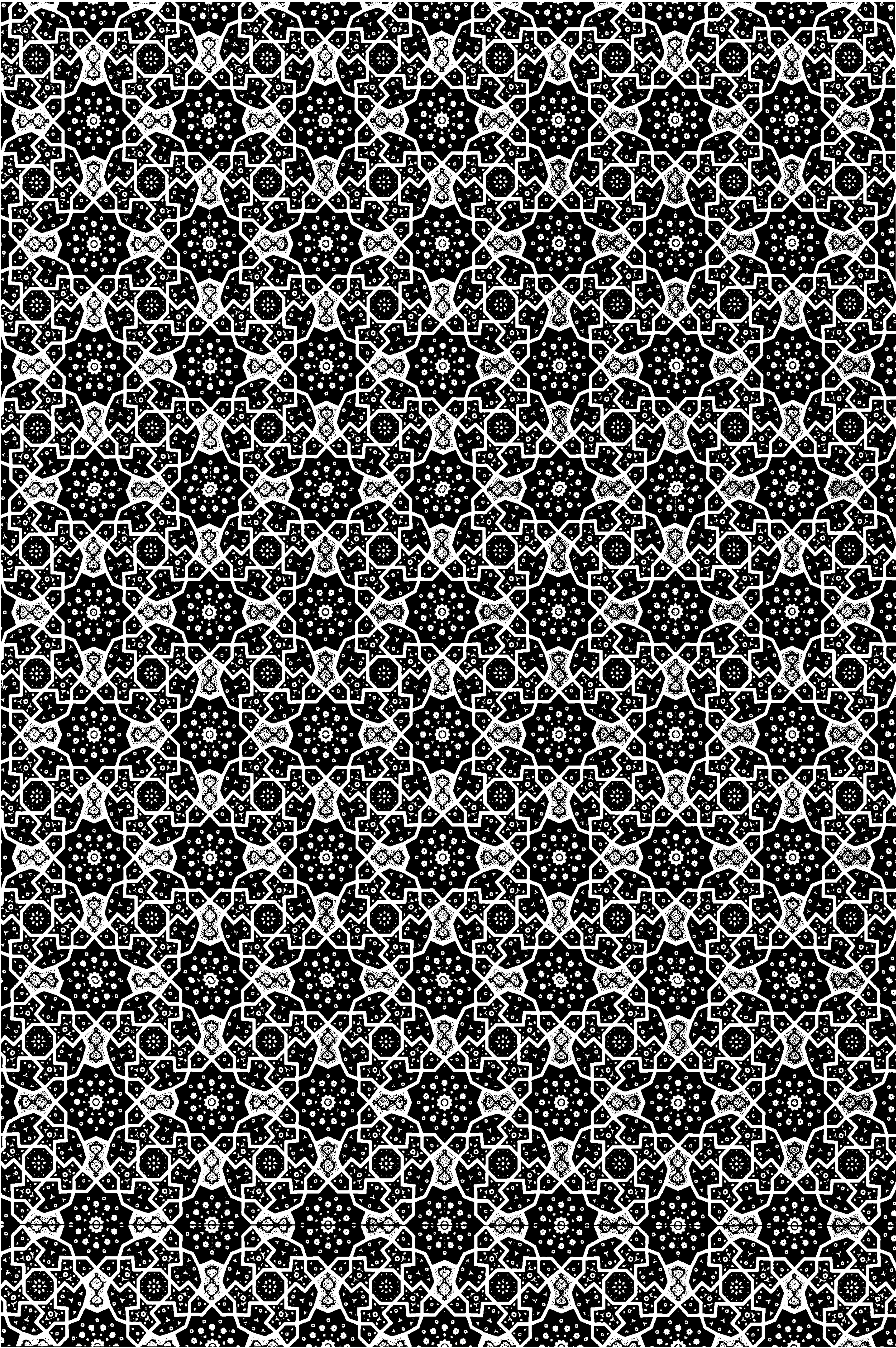
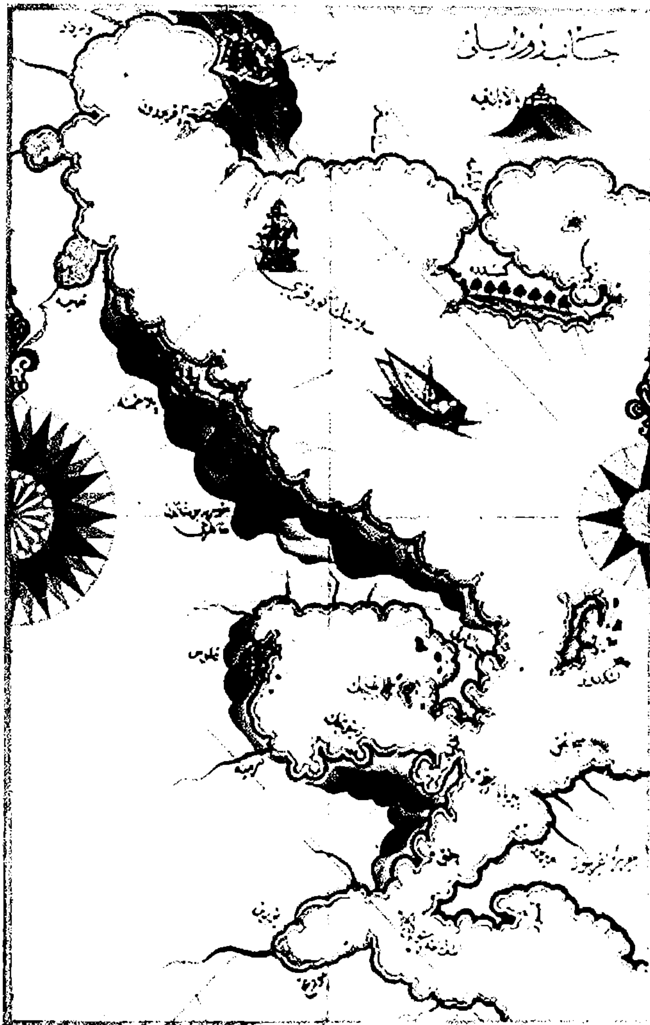
دراسة في الجغرافية الدينية للتشيع



ترجمه عن الفارسية وراجعه
د. نصير الكعبي - سيف علي



أطلس الشيعة



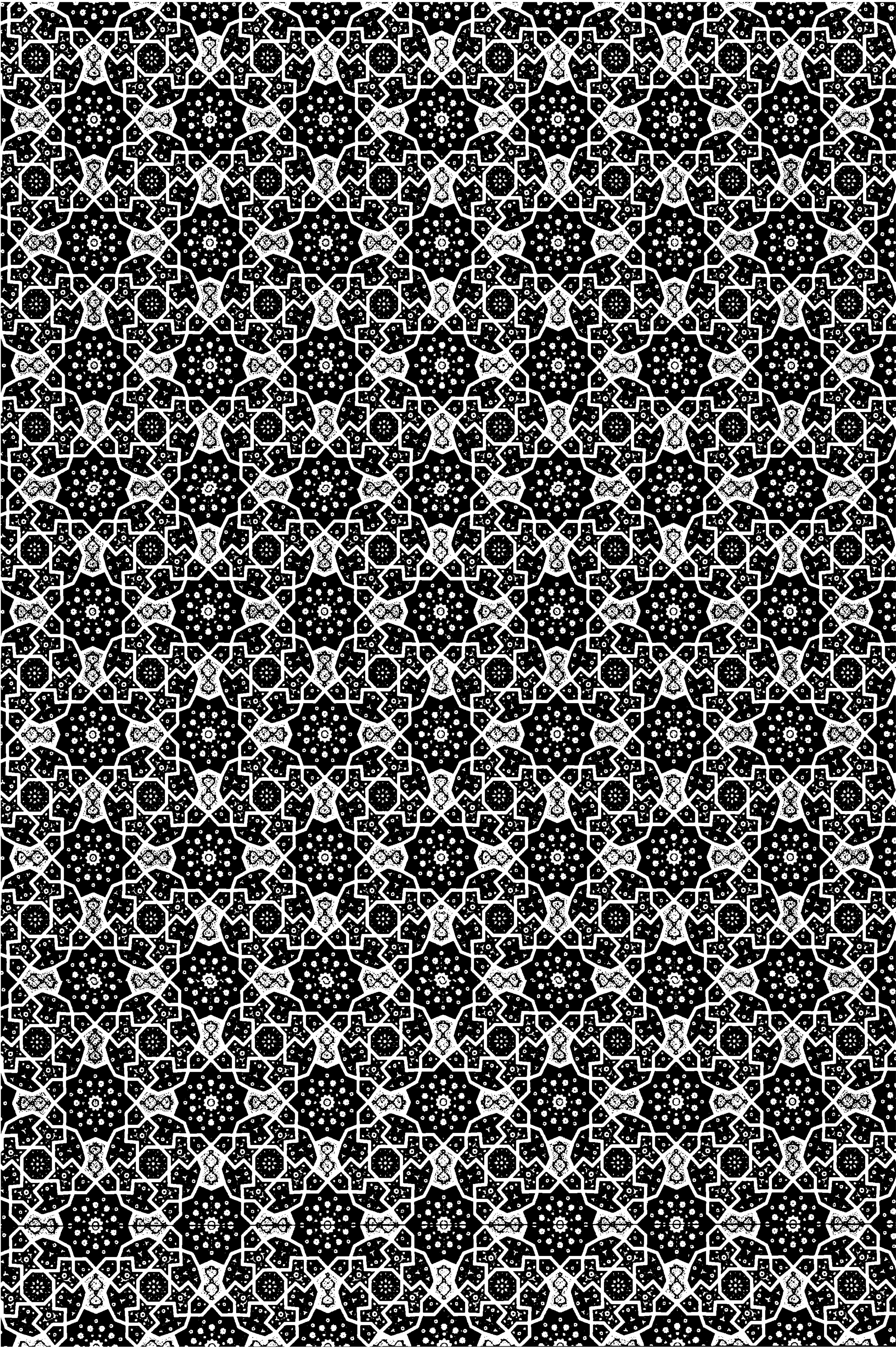
د. رسول جعفريان

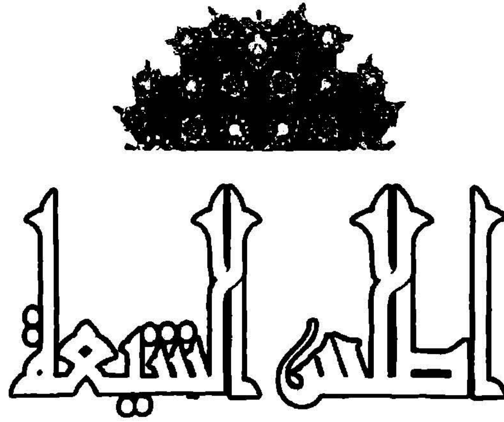
دراسة في الجغرافية الدينية للتشيع

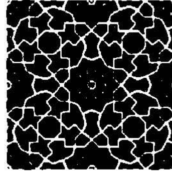


ترجمه عن الفارسية وراجعه

د. نصير الكعبي - سيف علي



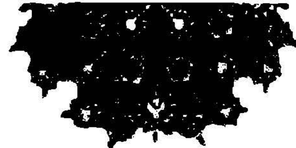


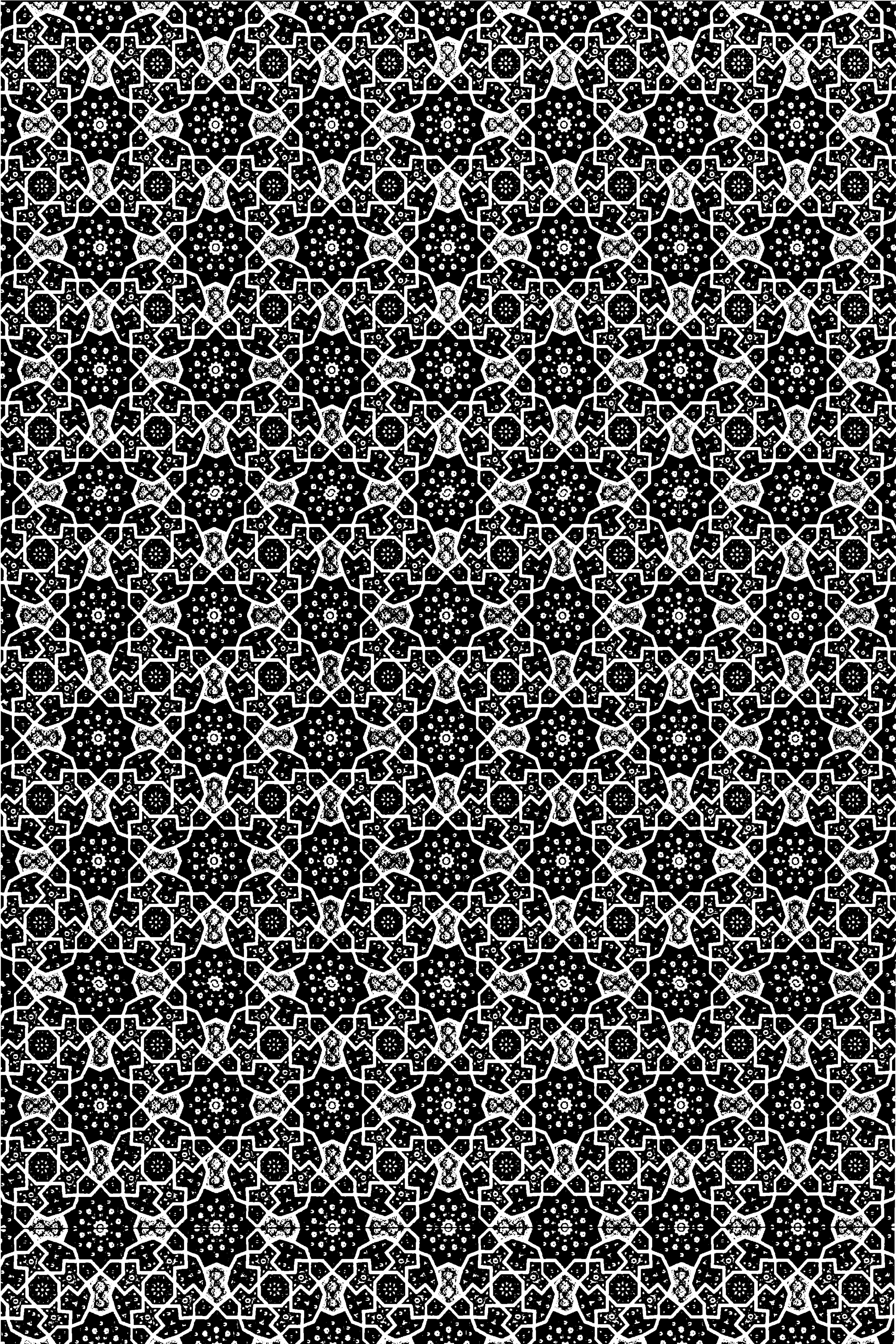


أطلس الشيعة (دراسة في الجغرافية الدينية للتشيع)
Atlas of Shi'ism
تأليف : د. رسول جعفريان Rasūl Jafariyān
ترجمه عن الفارسية وراجعه:
الدكتور: نصير الكعبي.
سيف علي.

تصميم الكتاب وغلافه والإخراج الفني:علي صاحب الحسناوي
التقويم اللغوي: الأستاذ عباس التميمي
الناشر:المركز الأكاديمي للأبحاث
العراق - تورنتو - كندا
The Academic Center for Research
CANADA- TORONTO

موثق بدار الكتب والوثائق الكندية/Library and Archives Canada
ISBN 978 1 927946 14 5
بيروت - الطبعة الثانية 2015
website\\www.academyc2010.com / Email - nasseralkab@gamil.com
توزيع : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : بيروت - لبنان
الجناح - شارع زاهية سلمان - مبنى مجموعة تحسين الخياط
2047-7611 بيروت - لبنان
Tel:+961-1-830608 — Fax: +961-1-830609
Email:tradebooks@all-prints.com
Website:www.all-prints.com





مقدمة المركز الاكاديمي للأبحاث (الطبعة الأولى)

أنتجت في العالم الإسلامي مجموعة من الدراسات المعنية بمتابعة الجغرافية الأطلسية لعوالمه المختلفة لكن أكثر مايؤشر عليها أنها قد تبنت الصورة النمطية المهيمنة على مجمل الدراسات السائدة التي تبنت إلى حدما ما أقرته المصنفات التراثية الواقعة تحت وطأة السلطة وما ترغب هي في تقديمة من صور تجاه المعارضة.والمفارقة اللافته ان الاستشراق التقليدي يبدو قد وقع في ذلك عند محاولته دراسة الفرق والمذاهب الإسلامية فقد استغرق في تناولاته الرواية الرسمية المموهة إلى حد كبير مما قدم لاشعوريا صور منحازة في رؤيتها العامة ولاتمثل في جذورها العميقة واقعية تاريخية. أنتج هذا الواقع ردود بحثية اسهمت في تناميها وتبنيها المتغيرات السياسية المتعاقبة على منطقة الشرق الأوسط فقد اثر كثيراً السياق والظرف التاريخي الحاكم على مجمل المشهد المعرفي وأبعاده.فقد اختلط السياسي بالثقافي واثر عليه وساهم في صياغاته وتحديد ملامحه العامة ،وأخذت بعض المشاريع الفكرية تنحى منحنى يعبر عن بعض الاختلاجات السياسية واحتقاناتها المتناوبة. فكان للتغيير السياسي-الديني الذي عاشته إيران أبان العام ١٩٧٩م تأثيرا بالغ على مستوى الدراسات و الأبحاث ليس في منطقة الشرق فحسب ،بل ان العالم الاستشراقي قد تزايدت أبحاثة وتوجهاته على مستوى الكم والنوع من اجل استيعاب ذلك التحول الكبير،وفهم غواطسه الفاعلة والمحركة له ،فلذلك الغرض أنتجت مجموعة من الدراسات التي إلى حد كبير قد تغييرت رؤيتها وطريقة تعاملها في دراسة الفرق والدول الإسلامية تراثياً أو بصورة معاصرة كما في أنموذج التحويل الكبير الذي حدث في إيران.ومما زاد في ذلك التوجه والتركيز عليه التحولات المتسارعة التي عرفتها المنطقة والمنافسة السياسية والاقتصادية المحمومة من قبل العالم الغربي على المنطقة .وكأنما الصورة التي يمكن استعارتها من التاريخ الحديث وانقسام منطقة الشرق على قوتين متنافستين الدولة العثمانية المتبنية للمذهب السني والدولة الصفوية صاحبة المذهب الشيعي ومابينهما من منافسة أوربية مغذية له ودافعة له باتجاهات مختلفة.

كل هذه المتغيرات ألقت بظلالها الواضحة على المشاريع الفكرية والمعرفية في المنطقة ولاسيما منها ذات النبرة الموسوعية الكبيرة ومن كلا الأطراف ففي إيران أسس أكثر من مركز بحثي اعتنى في انجاز مشاريع فكرية ضمن الإطار الإسلامي مهمتها كتابة او تناول العالم الإسلامي من وجهة نظر مغاربة تقابل أو بالأحرى في بعض الأحيان تنافس أو تقاوم ماشاع واستقر في الأذهان نتيجة التراكم الزمني الذي كونته الدراسات النمطية عن العالم الشيعي ومن الخصائص الجامعة التي امتازت بها تلك الأعمال تمركزها حول الذات، ودفاعها المستمر عن الحياض.مثل مشروع دائرة المعارف الإسلامية الموسوعي الذي تمت فيه قراءة العالم الإسلامي قراءة جديدة مغايرة في رؤيتها العامة لما ساد واستقر في ميدان الكتابة ولاسيما في المشاريع الكبيرة ،إذ قدمت صورة شمولية بانورامية عن العالم الإسلامي مرتكزت على الخصوصية الذاتية وما تؤمن به وتسعى إلى تحقيقه في الميدانيين الافتراضي والواقعي.فقد صاغت مجمل مخرجاتها ومطالبها على وفق هذه الرؤية عبر انتخابها لموضوعات بعينها أو اقتفاء طريقة تقود إلى نتائج تؤدي الأغراض المرجوة منها.

ضمن هذا السياق والظرف التاريخي الحاكم انبلجت فكرة كتابة أطلس للجغرافية الدينية للتشيع ،سعى فيها مؤلفة المختص بتاريخ التشيع عبر سلسلة متناوبة من الدراسات والأبحاث التاريخية المتنوعة أرشفة وتدوين وتحقيق ماتعلق بالتراث الشيعي الإيراني والعربي ،عبر فلسفة حاكمة تظهر باستمرار متناوب مديات التضييق المذهبي ذو الغواطس والفواعل السياسية ومايقابله من تمدد واستطالة لرقعة التشيع في العالم القديم والمعاصر.كأنما قد تبنى المؤلف لاشعورياً نظرة توينبي في التحدي والاستجابة كلما يتعرض التشيع إلى الضغوط ازدادت قدرتهم وشوكتهم في الانتشار والرسوخ ،ربما لاتخلو هذة النظرة الاعتدادية المفعم بها أجزاء كبيرة من الكتاب من مطامح إحيائية تحفيزية تدعو الجماعة الدينية إلى المواصلة والمراكمة في هذا الباب فالنتيجة ستكون ايجابية على الرغم من الصعاب والمعرقلات المتوقعة.

بيد ان في الكتاب أبعاد فكرية محضة فقد ركز على المنجز الفكري والمعرفي للعلماء الشيعة منذ تبلور فكرة التشيع في العصور الإسلامية المبكرة حتى الوقت الحاضر مع إبرازه المكثف لتفوق العنصر الإيراني في رفد المنظومة بالمعارف والتصنيف. فمن المناطق التي استغرق بها الكتاب وركز النظر عليها تلك أصول العلماء القومية وحركة هجرتهم من ايران واليها وتابعة المناطق التي استقروا بها.وهذا ما انعكس بشكل جلي على خطة الكتاب وترتيب الأوليات أو فصوله فجاءت الفصول الخاصة بالتشيع في ايران في مقدمة الكتاب ثم اعقبها التشيع في العراق وهكذا بقية المناطق الأخرى .

مخطط الكتاب يتقاطع فيه البعد العمودي مع الأفقي.ففي الوقت الذي اهتم في التجذير التاريخي لحركة التشيع وتوزيعه الجغرافي/المكاني في العالم القديم ومن ثم الحديث كما انه في الوقت نفسه سعى إلى متابعة التشيع على المستوى الفكري/الزماني فارشف التطورات والتحولات العقيدية التي مر بها التشيع.

لم يركز الكتاب على عنصري العرب والفرس،وإنما توسعت دائرة متابعته إلى قارات العالم ومناطق تركز الشيعة فيها ولاسيما في أوربا وأمريكا التي ارتفعت فيها إحصائيات وأعداد الشيعة بفعل الهجرات الطوعية والقسرية من العراق والهند والباكستان وإيران والبلدان الأخرى التي عانت في مراحل مختلفة من ضغوط ومضايقات دينية،إذ كونوا هناك جماعات مهمة على مستوى النوع نجحت في تأسيس وجود لها تأثرت إلى حد بعيد بالمزاج والتفكير الأوربي فقد أسهمت هذه الفئات في ربط المنجزات المتلاحقة ومزجه مع التشييع في مناطقها الأولى.وقد تجاوز الكتاب في جغرافيته المناطق التقليدية المتعارف على وجود الشيعة فيها.فقد سبر مناطق جديدة في جنوب شرق أسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية.إذ وظف جهد ومعلومات طلاب العلوم الدينية الدارسين في إيران من المناطق ،فقدموا توصيفات معاصرة وضبط عال للأسماء والمواقع .لكنه من الواجب أعمال النقد والحذر من بعض تلك المعلومات لاحتفائها الكبير بمناطقها .

ومن المقومات الشاخصة بوضوح لافت لكتاب أطلس الشيعة تلك الحزمة المساندة من وسائل الإيضاح والتبسيط فقد احتوى المتن النثري للكتاب على (٢٧٠)خريطة ملونة من الحجم الكبير،سعت عبر محتوياتها المتنوعة إلى دعم الجهد الكتابي في الأطلس، فلم تكن التضاريس وتحديد مناطق الشيعة وطرق هجرتهم هي الوحيدة وإنما احتوت على قوائم مهمة لاحداث تاريخية .لكن اللافت للانتباه ان الأطلس في ثلثه الأخير قد توارت عنه الخرائط والجداول وربما يكون ذلك بفعل الإعياء والتعب الذي أصاب المؤلف أو انه وجد ندرة في المعلوت للمناطق التي بحثها.

د. نصير الكعبي

مدير المركز الأكاديمي للأبحاث

٢٠١١/١١/١٠

مقدمة المركز الأكاديمي للأبحاث (الطبعة الثانية)

عند مقارنة جغرافية الأديان بجغرافية المذاهب فيلحظ ان الأخيرة أكثر حراكاً وتمدد وتغيير في الخريطة وتخومها داخل منظومة او جغرافية الدين الواحد؛لذلك فان دراستها المستمرة ومتابعة تحولاتها المزمنة خاضعة لذلك التحرك الدائم ،الذي تغذيه مجموعة عوامل عميقة يرتبط بعظها بالشرعنة والمسوغات للدول والجماعات السياسية ،فجغرافية المذاهب مرتبطة بسياق تاريخي تتمفصل معه وتتأثر به وتكون متساوقة مع حركته،وقد تكون في نتيجتها الختامية تعبيرا عن انتكاسته وتفوقه في الآن نفسه.

ويبدو ان الزمن الحالي يشهد ذروة الاحتقان المذهبي وتوظيفه في المجال السياسي بصورة يكاد يتناظر في وسائله وأساليبه المعتمدة مع مرحلة الصراع العثماني الصفوي الذي وظف فيه المذهبان الإسلاميان الرئيسان بقوة في ذلك المجال الإمبراطوري التنافسي المستند في إحدى أدواته الرئيسة على قاعدة الاستناد على الطوائف الإسلامية من اجل تحقيق الشرعنة السياسية.

قد يتجاوز اطلس الشيعة البحث في الخريطة المذهبية المعاصرة الى محاولة تعقب التطور التاريخي لامتداد وتقلص هذا المذهب منذ ظهور الاسلام ومذاهبه الى الوقت الحاضر،في طريقة مزجت بين الوصف التاريخي واعتماد وسائل البحث الجغرافي ،فضلاً عن تضمنه للسياق السياسي المنتج له ،والمقاصد المراد إيصالها الى الهدف او المتلقي.

ومع الأهمية الآنية للأطلس،فانه من المؤكد في المستقبل سيكون اداة مهمة للقياس والمقارنة ومعرفة الاتساع والتقلص لهذا المذهب،وبيان حجم المتغيرات في الخريطة المذهبية.

وقد أجريت على الطبعة الثانية (الحالية) جملة من عمليات التنقيح والتصحيح ورفع لبعض الهفوات المطبعية التي ظهرت في طبعة الأطلس الأولى بعد وصول العديد من الملاحظات والتسديدات من القراء والمهتمين .كما أجريت العديد من التطويرات على التصميم العام للأطلس وخرائطه بصيغة يحمل الكثير من الوضوح والبساطة والتلقائية والابتعاد قدر الامكان عن المبالغة في التصميم والإخراج النهائي.

د. نصير الكعبي
مدير المركز الأكاديمي للأبحاث
تورنتو- كندا
٢٠١٤

مقدمة المؤلف للترجمة العربية

انبثق التشيع من رحم الإسلام،فقد أخذت عقائده المذهبية وشرائعه الفقهية أصولها من تعاليم أهل البيت عليهم السلام،وتشكل هذا المذهب بحسب المنابع الإسلامية الأصيلة أي القران والسنة النبوية ثم تم تفسيرها وشرحها عن طريق أهل البيت.

واستندت هذه العقيدة على النصوص والآيات القرآنية النازلة على رسول الله والتي حثت على تنصيب الإمام علي خليفة له،وحديث الغدير المعني بهذه الحادثة تمت روايته عن طريق ثمانين صحابي من صحابة الر سول .

ومر التشيع بجملة من المتغيرات السياسية والاجتماعية ودخل في منافسة احياناً مع المذاهب الأخرى ،ولكن يجب عدم احتساب ان تكون كل الروايات الواردة صحيحة سوى الروايات المنقولة عن علماء الشيعة المعتمدين ويمكن ملاحظة هذا الأمر في مطلع كتاب الأطلس.

وتعد الكوفة الموطن الأول للتشيع بعد استقرار الإمام على وانتخابه لها عاصمة فأول من سكنها العرب الجنوبيين ،ثم انتقل التشيع من هناك إلى بغداد ومناطق أخرى كثيرة .وفي مطلع القرن الأول الهجري انتقلت جماعات من الخزاعيين وقبائل أخرى إلى إيران ولاسيما قم .ثم انتقل التشيع منها إلى الري وكاشان ثم إلى خراسان وطبرستان أي: شمال إيران .

تأسست أول دولة للعلويين في طبرستان في منتصف القرن الثالث .كذلك انتقل التشيع من الكوفة إلى جنوب العراق والى جنوب إيران ومثلت مدينة الأهواز واحدة من أقدم المدن الشيعية ومركز للاستقرار العلماء وقادة الشيعة .

وفي جزيرة العرب فضلا عن شيعة المدينة اللذين حتى اليوم بقاياهم من النخاولة .وقدانتقل التشيع إلى اليمن في أواخر حياة الرسول ،ثم انتشر التشيع في الشام أواخر القرن الربع الهجري،فكانت حلب من مراكز الشيعة الرئيسة ،وحتى اليوم يلحظ ذكر أسماء الاثنى عشر إمام في منارة مسجدها،وقد بقي التشيع على الرغم من التعصب والتضييق الذي تعرض له الشيعة حتى اليوم .

وانتشر التشيع من نواحي إيران إلى الهند وأفغانستان واليوم أعداد كبيرة من أهل أفغانستان هم على التشيع ،كذلك انتقل التشيع من إيران إلى جمهورية اذربيجان فتحول العديد من الاذريين والترك إلى هذا المذهب.

ومن الطبيعي أن يمر التشيع على طوال مسيرته بمجموعة من التيارات المختلفة التي كان بعضها معتدلا والآخر فيه نوع من الإسراف والغلو، وقد وجد التيار الغالي منذ صدر الإسلام وقد وصفوا بالغلاة من قبل الشيعة المعتدلين ويبدو أن هذا التيار - الغلاة ما تزال بعض بقاياه حاضرة حتى الآن في بعض الدول مثل سوريا وتركيا،فيما يعتمد التيار الشيعي المعتدل في عقائده العميقة على القرآن و السنة النبوية وللشيعة بعض العقائد والشعائر الخاصة ولاسيما إقامة مراسم عاشوراء الإمام الحسين ، كما انهم يولون أهمية لزيارة أضرحة أئمتهم و هم بذلك يشتركون مع كثير من أهل السنة في زيارة المشايخ. وهذا يشكل أحد أهم مصادر الخلاف ما بين أهل السنة المعتدلين والشيعة مع الوهابية.

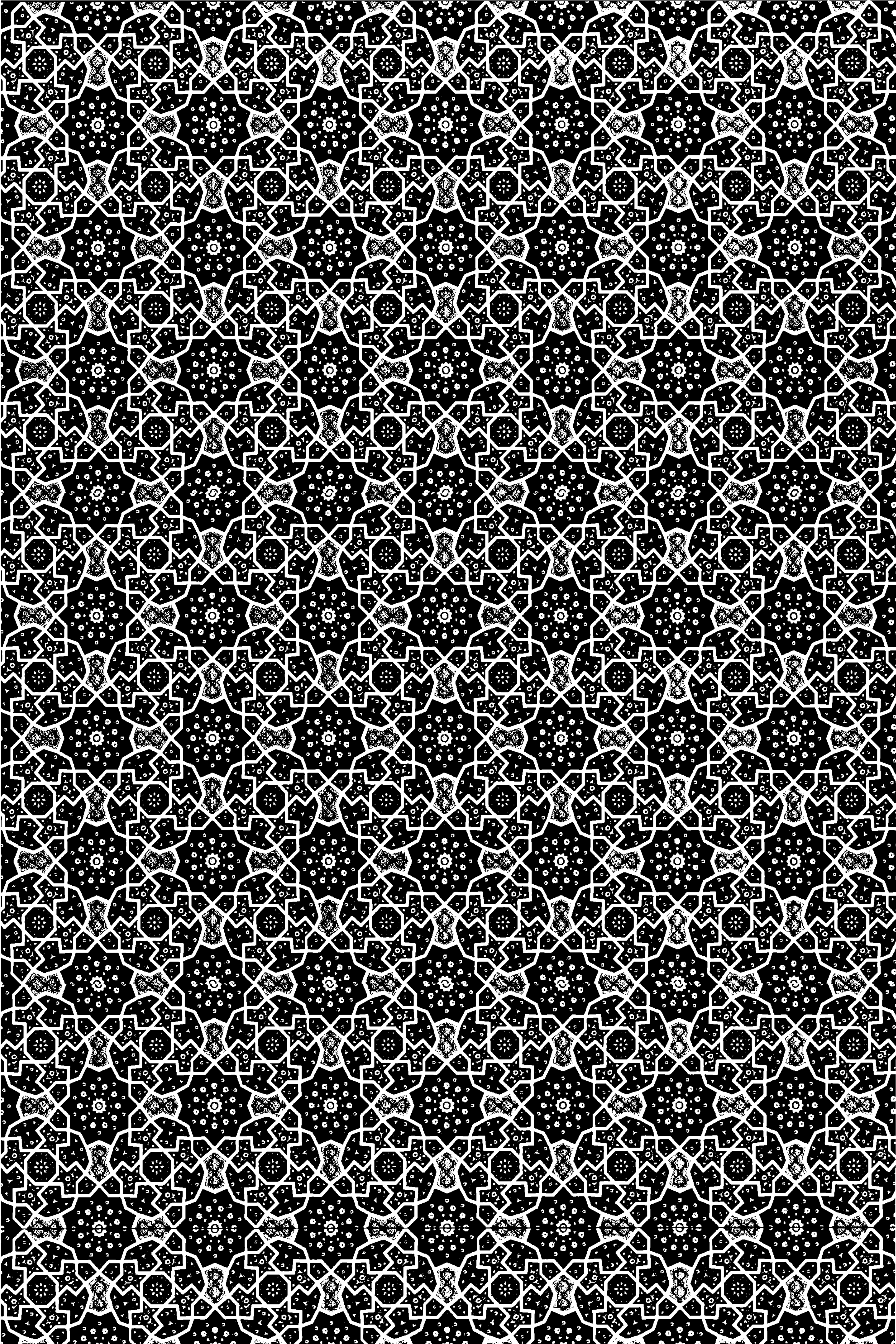
وتناولنا للتشيع في هذا الأطلس بمثابة مرور إجمالي و سريع حول خريطة التشيع ضمن جغرافية العالم الإسلامي ولم يكن هدفنا هو إبراز وتعظيم التشيع بقدر ما حاولنا الاعتماد على المصادر التاريخية الأولية، فالأطلس هو ليس بحث أكاديمي بالمعنى الدقيق بقدر ما يمثل لمحة إجمالية عن توزيع الشيعة في العالم اعتمد على المصادر التاريخية الرئيسة.

والملاحظة الأخرى التي وددت أن أشير إليها هو تركيزنا على التشيع المعتدل الذي له رؤية في الوحدة الإسلامية والتآخي مع أهل السنة،فقد أثبتت الثورة الإسلامية خلال الثلاثين عام الماضية ذلك عندما قدمت الحماية والدعم إلى الفلسطينيين ولم تدع للمذهبية أثر في ذلك.على الرغم من اشتراك الفلسطينيين بالمذهب مع دول أخرى لم تقدم لهم العون والمدد، .هذا يؤكد أن التشيع المعتدل وعلى الرغم من الضغوط التي يتعرض لها على طوال التاريخ يحمل راية الوحدة الإسلامية، ومن الطبيعي أن توجد داخل كل مذهب التيارات المغالية ، ففي مذاهب بعض أهل السنة توجد بعض التيارات المتطرفة.

أنجز هذا الكتاب على طوال عامين،وبمعونة جمع من الباحثين إذ كانت مصادره عبارة عن المصادر الأولى وبعض من الدراسات والمراجع الحديثة،والأسماء التي عملت في هذه الدراسة هي كل من السيدة كوشكي ، محسني، إيراني، طائفي، روح إلهي. كذلك استفدت في بعض المواضع الجغرافية من المحققين والعلماء من سكنة تلك المناطق، إلى كل هؤلاء أتقدم بالشكر الجزيل.

وفي الطبعة العربية للكتاب علي أن أتقدم بالشكر الوافر إلى مترجميه المحترمين وكذلك إلى المهندس الذي قام بإعادة تصميم الخرائط وإخراجها بحلة عربية جديدة،إذ ربما قد رفع الكثير من الأخطاء و النواقص الموجودة في الأصل الفارسي، كما أقدم بالغ الامتنان والتقدير إلى المركز الأكاديمي للأبحاث الذي تبنى بشكل واضح وجلي عملية نقل الكتاب وترجمته من اللغة الفارسية إلى العربية على الرغم من التعقيدات الفنية الكبيرة التي تحيط بهكذا نوع من الأعمال البحثية، ثم بعد إتمامه الترجمة وإشرافه المباشر عليها سعى إلى إيجاد ناشر يتبنى عملية طباعة الكتاب وتوزيعه في الأسواق، فله من أجل كل ذلك الشكر والاحترام والتقدير.

د. رسول جعفريان



المحتويات

الفصل الخامس : التشيع في العراق

الفصل السادس : التشيع في الجزيرة العربية

الفصل السابع : التشيع في بلاد الشام

الفصل الثامن : التشيع في أفريقيا

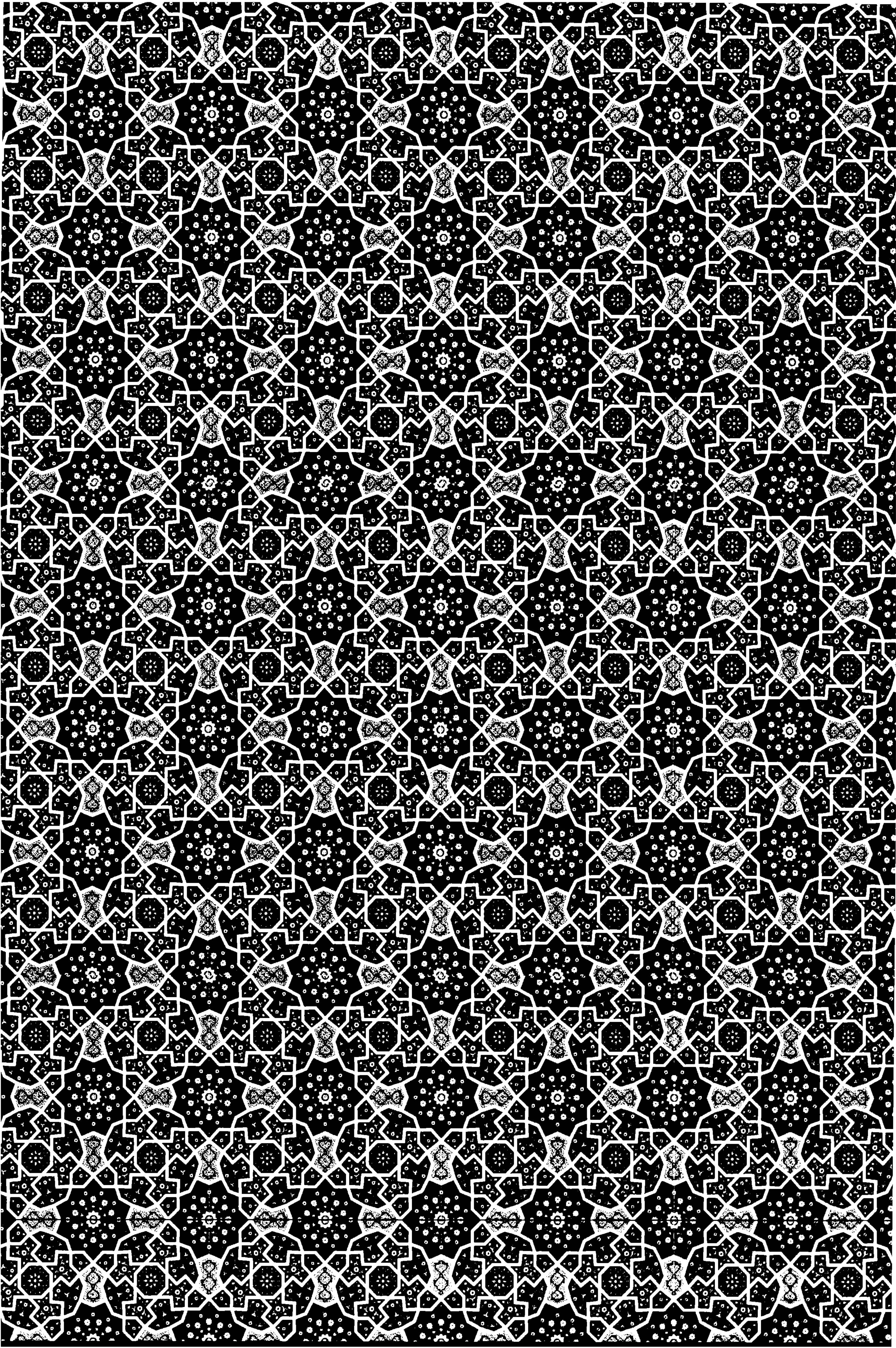
الفصل التاسع : التشيع في الهند وباكستان وأفغانستان

الفصل العاشر: التشيع في القوقاز وتركيا

الفصل الحادي عشر: التشيع في أوروبا

الفصل الثاني عشر: التشيع في القارة الأميركية

الفصل الأول
بداية التشيع



التعريف بالشيعة

بعدَ مضي قرون على بزوغ شمس الإسلام والتَشيع، لا يزال التعريف الذي ذكره أبان بن تغلب بن رباح الجريري الكوفي (م ١٤١ هـ)، أحد أصحاب الإمام محمد بن علي الباقر، والإمام جعفر بن محمد الصادق، يطرح نفسه كأحسن وأفضل تعريف للشيعة، والتعريف هو: «الشيعة الذين إذا إختلف الناسَ عن رسول الله أخذوا بقول علي، وإذا إختلف الناس عن علي أخذوا بقول جعفر بن محمد» (رجال النجاشي، ص ١٢).

يُكوّنَ الشيعةُ والسنة اليوم إثنين من أهم فئات المسلمين في العالم الإسلامي، قد اختارا الإسلام ديناً، والتشيعَ والتسننَ مذهبا، أو لنقل عرفا بهما. ولعل تاريخ نشوء الأسماء يختلف عن سير ظهور التيارات التي لقبت بشتى العناوين والأسماء في الحقب اللاحقة، في حين أنهما ليسا بمفترق عن الآخر.

فكما ذكرَ علماءُ اللغة، فإن لفظة «الشيعة» تعني التابعَ والحزبَ وتفتقد لمعنى ومفهوم، ما لم يلحق بها اسمٌ آخر. فعلى سبيل المثال كان مصطلح «شيعة علي» و «شيعة عثمان» يستخدمان في منتصف القرن الهجري الأول. وقد جاءَ في رواية نقلها الحسكاني من عدة رواة حول شرح آية خير البرية (البينة/٧) بأن الرسول الأكرم صلوات الله عليه، خاطب الإمام علي عليه السلام قائلا:أنت وشيعتك (شواهد التنزيل: ٤٥٩/٢- ٤٦٠). ونرى التركيب نفسه في أحاديث أخرى على لسان رسول الله صلوات الله عليه: يا علي أنت وشيعتك في الجنة (كشف الغمة: ١٥٥/١).

وكان مُصطلحا «شيعة علي» و«شيعة عثمان» يجريان على ألسن الناس في واقعة الجمل سنة ٣٦ هـ. فقد كتب ابن الأثير حول أبي الغادية الجهني قائلا: وكان من شيعة عثمان. وهو قاتل عمار بن ياسر، وكان إذا استأذن على معاوية وغيره يقول: قاتل عمار بالباب (أسد الغابة: ٢٣٧/٥). ويقول ابن المطهر: الكوفة شيعة علي والبصرة شيعة عثمان (البدء والتاريخ: ٣٤٤/١).

ولم تمضِ أيام حتى اختص عنوان «الشيعة» بـ «شيعة علي» من غير أن يلحق به اسم آخر. ولعل الرسالة التي بعثها شيعة الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام، والتي أرسلت بعد استشهاد أخيه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام سنة ٤٩ أو ٥٠ هـ، هي أقدم وثيقة أُستخدمَ فيها عنوان «الشيعة» للدلالة على أتباع الإمام علي عليه السلام. وفي هذه الرسالة، يكتب شيعة الكوفة مواساةً لاستشهاد الإمام الحسن عليه السلام قائلين: «ما أعظم ما أصيبت به هذه الأمة عامة وأنت وهذه الشيعة خاصة» (تاريخ اليعقوبي:٢٢٨/١).

يتعلقُ ظهورُ الجماعات السياسية المستقلة واستمرارها بمدى امتلاكها أسساً فكرية تُميّزها من الآخرين. فمن غير المرجح أن تتحول جماعة سياسية إلى مذهب ما دون أن تمتلك مثل هذه الدعائم، أو أن تستمر بالحياة في تأريخ عاصف وواسع وحافل بالأحداث. وفضلا عن الطابع السياسي الذي جعل الشيعة يستقلون عن باقي الجماعات بسبب مواقفهم، وبوجه خاص بسبب قبولهم بقيادة الإمام علي عليه السلام وعدم القبول بقيادة المعارضين، فإن التشيع كان يتمتع بجوانب فكرية سامية ومضمون مهم جعلته يتميز من الجماعات الأخرى.

إنَّ حكاية ما يتضمنهُ التشيع فكرياً وسياسياً ، يمت بصلة إلى الخلافات التي طرأت بين قادة الصحابة حتى قبل حادث وفاة النبي صلوات الله عليه، ولاسيما بعده.

ففي تلك اللحظة إختلطتْ النزاعاتُ القبليةُ القديمة بالخلافات الدينية وجعلت بني هاشم وبني أمية يقفان وجها لوجه. وبالطبع فإن الموضوع لم يقفْ عند هذا الحد فقط. ففي ذلك الحين وقف بعض صحابة النبي صلوات الله عليه إلى جنب الإمام علي عليه السلام، إذ تشير المصادر إلى المواقف التي اتخذها كلٌ من سلمان، وأبي ذر، ومقداد، وعمار، وعدد آخر من الصحابة دفاعا عن الإمام: مواقف أتسمتْ بالطابع الشيعي وانصبت في الدفاع عن الإمام علي عليه السلام. ومع أن نبرة الخلاف السياسي لم تشتد كثيرا ظاهريا، إلاَ أن التشيع أخذَ يستمرُ في طريقه في عمق المجتمع الإسلامي تدريجياً، نظرا لأن التشعب القائم كان تشعبا عقائديا.

ما تطرقنا إليه كانَ يتعلقُ بقبول القيادة والإمامة والاعتقاد بها كمسألة إلهية: غير أن ولادة التشيع فقهياً ولاسيما في مجال «السنن الشرعية» ، حدثت عندما قُدِّم اقتراح التمسك بـ «سيرة الشيخين» لدى وفاة الخليفة الثاني (نهاية سنة ٢٣ هـ) شرطاً لتولي الإمامُ علي عليه السلام الخلافة، وهذا ما رفضه الإمامُ نهائياً. وأظهر الحدث هذا بأن تباعد وجهات النظر من بعضها بعضا هو بمكان لا يسمحُ للقيادة الشيعية ضمانَ العمل بموجب نهج الفئة الأخرى وسيرتها (تاريخ الطبري:٤/ ٢٣٨). ويمكن أن نعزو مرد هذا الخلاف إلى طبيعة المعتقدات التي كان يحملها كل من الفئتين تجاه حجية السنة والسيرة النبوية ونطاقها. وحقا قيل بعدئذ بأن العصر الإسلامي الأولَ شهدَ اعتقادَ فئة بالاجتهاد مقابل النص، فيما قبلت الفئة الأخرى- وهي الشيعة- بحجية السيرة النبوية كنص إلهي دون قيد وشرط، إذ التزمتْ بها كليا. وقد ظهرت مثل هذه الخلافات في الرأي في العصر نفسه وزادت من حدة الاصطفافات. فالشيعة وفي خضم الخلافات التي نشبت في مجال الفقه والكلام، لم يثقوا إلا بما روي عن المعصومين عليهم السلام من أحاديث، وجعلوها اطمئنانا لهم، المنهل الوحيد لسننهم الشرعية.

هكذا أبانَ التشيعُ عن أسسه بسرعة. ومن بين الأمور التي سَرّعتْ تماسك وتناغم المجتمع الشيعي داخليا هي التسليم بالقرآن والرسول، ومودة أهل البيت والإيمان بإمامة الإمام علي عليه السلام وأبناءه، والتمسك بالأحاديث النبوية عبر أهل البيت كمصدر للسنن الشرعية، والقبول بالتقاليد الشيعية الخاصة. هكذا يتبين بأن الإيمانَ بالإمامة وقيادة أهل البيت عليهم السلام كانَ المحورَ الأساسي الذي يدور عليه التشيع، وهو الكفيل على أصالة تشيعُ الشخص. فمن دون الاعتقاد بالإمامة لم يكن يُقبلُ التشيع من أحد.

كانت واقعة الجمل وصفين من جهة، وحادثة كربلاء من جهة أخرى من بين التطورات السياسية المهمة التي وضعت حدوداً ثابتة بين فئتين كان يطلق عليهما آنذاك شيعة علي وشيعة عثمان أو شيعة معاوية، وقد عرّفتا لاحقاً بـ «الشيعة» و«العثمانية» على سبيل الاختصار. وأستأصلت تلكَ الحدود بحيث لم يكن بالمقدور إزالتها كاملا.

وتقوم أُسس التشيع الفكرية- الدينية على أساس المصادر الإسلامية، وعلى تعاليم أهل البيت عموما. وبمعنى آخر يضم التشيّعُ جميع المبادئ الإسلامية كدينٍ كامل من وجهة نظر أهل البيت: كما أن التسنن هو دين منَ وجهة نَظر فريقٍ خاص

من الصحابة. وما يشترك فيه التشيع والتسنن من حيث المبدأ - وهو الإسلام- كثيرٌ جداً وأساسي.

التشيع الإمامي، والتشيع الولائي

إذا ما تخطينا أولى مبادئ مذهب التشيع في بحث الإمامة، سنجد بأنه ظهرَ بشتى الأشكال في التاريخ. وقد أدت كثرة الجموع الشيعية المتواجدة في مختلف نقاط العالم الإسلامي، وتحديدا في أولى القرون الإسلامية التي شهدت تكاثر التشعبات المذهبية نسبياً مقارنةً بالقرون التالية، أدّت إلى ظهور التشيع في عدة فرق مختلفة. وإستمرَ هذا الظهور في مسارين: مسار التشعبات الداخلية المؤدي إلى ظهور تيارات مثل الغُلاة، والمعتدلة، والزيدية، الذي سنتطرق إليه لاحقا. ويتمثل المسار الثاني في انتساب شخوص من ذوي التوجهات المذهبية المتعددة إلى حلقة التشيع، زعماً منهم أو إتهاما وَجّهه لهم الأعداء، في حين أنهم لم يَدّعوهُ لأنفسهم. وفي الواقع أنَ بعضَ المعارضين ولكي يبعدوا عددا من المسلمين من صفوفهم، قاموا باحتسابهم ضمن حلقة الشيعة حتى يعرفونهم كأشخاص ضالين حسب زعمهم. والتشابه القليل بين بعض معتقدات أولئك الأشخاص، مع معتقدات الشيعة يمكن أن يكون الذريعة التي تقف وراء هذا الإجراء.

ومن هذه الزاوية يمكننا ذكر عدة أصناف من الشيعة لا يَمتُ أياً منهم بصلة إلى التشيع العقيدي والإمامي، غير أنهم كانوا ضمن المتشيعين لأيِ سَبَبٍ من الأسباب، أو إن المعارضين فَضّلوا وصفهم شيعة:

أ: محبو أهل البيت عليهم السلام. صَحيح أن جميع أهلُ السنة يعدون من محبي أهل البيت في الوقت الحاضر، لكن في العصر الذي شهد غلبة المذهب العثماني- تلك الغلبة التي استمرت حتى منتصف القرن الثالث، وحتى عدة قرون في بعض المناطق- كان أصحاب المذهب العثماني يُوجهونَ تهمةَ التشيع إلى العديد من محبي أهل البيت، إذ كان يطلق عليهم لقبَ الشيعة. وإذا ما كانوا أكثر ثباتاً في حبهم لأهل البيت، فلربما كانوا يُنعتون بالرافضة. في حين أن الشيعة كانوا يُسمون أصحابَ المذهبَ العثماني بالنواصب. وكتب الرجال المهمة: كميزان الاعتدال لشمس الدين الذهبي هي خيرُ شاهد على هذا الادعاء. وكثيرٌ من هؤلاء كان ينقل الرواياتَ والأحاديث المتعلقة بفضائل أهل البيت، في حين أنه لم يكن يعتقد بإمامة الإمام علي وأبناءه بوصفها أمراً إلهيا «منصوصا» عليها. وقد سئل الإمام العسكري عليه السلام ذات مرة: ما الفرق بين الشيعة والمحبين؟ وأجاب: شيعتنا هم الذين يَتّبعون آثارنا ويطيعونا في جميع أوامرنا ونواهينا ومن خالفنا في كثير مما فرضه الله. فليس من شيعتنا (تفسير الإمام العسكري، ص ٣١٦، ش ١٦١). يرشدنا الإمام في حديثه هذا إلى الفرق القائم بين «المحب» و«الشيعة»، إذ أن المودة بمفردها غير كافية لقبول تَشيّع المرءَ.

ب: معتزلة بغداد المتشيعين الذين اتهمهم المعارضون بالتشيع. وبالطبع فإن هؤلاء المعتزلة كانوا يُبَجلون الإمامَ علي عليه السلام كلَّ التبجيل، حتى إن كثيرا منهم لم يترددوا في قبول أفضلية الإمام علي على غيره من الخلفاء أقل تردد. ومثل هذا المعتقد كان بعيداً كل البعد عن العقيدة العثمانية؛ ولذلك قام المعارضون بوصف معتزلة بغداد شيعةً في كتب الرجال والتراجم. فمجرد الاعتقاد بأفضلية الإمام علي على غيره من الخلفاء كان كافيا لأن يطلق أصحاب المذهب العثماني عنوان الشيعة على صاحب هذا المعتقد. حتى وإن كان يقدم الإمام على الخليفة الثالث فقط، فإنه كان يستحق لقب الشيعة الذي كانوا يَعُدونه وجهاً من وجوه الطعن والجرح. ومثل هذه الحالات كثيرة في الكتب الرجالية القديمة لأهل السنة.

ج: يُظهر التاريخُ بأن كثيراً من معارضي الأمويين والعباسيين قد انضموا إلى الحركات الزيدية لمحاربة تلك الحكومات الفاسدة. والمعروف حول هذه الجماعة أنها لم تكن تؤمن بإمامة العلويين بوصفها نصاً إلهياً، لكنهم وبصفة عامة كانوا يرون بأن العلويين أحق بالخلافة من بني أمية وبني العباس. والرجاليون العثمانيون كانوا يصفون مثل هؤلاء الأشخاص بالشيعة.

وعموما يجب الانتباه إلى أن مناصري أهل البيت لم يكونوا بالضرورة من الشيعة. فهؤلاء كانوا جماعة كبيرة من سكان العراق أحبوا أهل البيت ونقلوا فضائلهم كثيرا، حتى إنهم انتفضوا على الأمويين والعباسيين سياسيا. فإلى هذا الحد يمكن اعتبارهم في عداد الشيعة. غير أنهم لم يأخذوا بآراء الشيعة فقهياً وكلاميا، والأهم من ذلك أنهم لم يؤمنوا بـ «النص على إمامة علي بن أبي طالب وأبنائه» كأساس للتشيع. لذلك يمكن الإشارة إلى ضرب من ظاهرة تدعى «التشيع العراقي» كان أصحابها يُناصرون التشيعَ وهم متهمون بالتشيع وحتى الرفض، غير أنهم عمليا كانوا في عداد الحنفيين أو المعتزلة أو كانت لديهم نزعات مذهبية أخرى.

د: ظهر في القرن الهجري السادس وبعده فريق كان في الوقت نفسه شيعياً- سنياً، وذلك عندما اتجه عديد من أهل السنة إلى مزيد من الاعتدال، والاقتراب من الأئمة المعصومين. وفضلاً عن الاعتقاد بالخلفاء الأربعة، كانَ هذا الفريقُ يَتّبع أحد المذاهب الأربعة، ويقبل بالأئمة الاثني عشر. ويمكن أن نطلق عليهم عنوان «السنة الاثني عشرية» دون أن يكون للعنوان أيُ اعترافٍ تاريخي. وكان هذا الاتجاه يتواجد بكثرة على امتداد القرنِ السادس حتى العاشر الهجري وقد استمر بعد ذلك في ما وراء النهر وتركيا.

يتعين هنا النظر إلى نقطة مهمة، وهي السؤال عن مدى اتساع دائرة التشيع. فعندما نصفُ شخصيةً أو دولةً ما بالشيعية، فإلى أي نطاق نوسع حدود هذه الدائرة؟ لابد من القول بأن مختلف الشخصيات أو الدول التي يتم تصنيفها تحت عنوان الشيعة، بما في ذلك من شخصيات أو دول زيدية، وإمامية، وإسماعيلية، تقع ضمن دائرة التشيع، كما يؤكد زيغَ بعض منهم. وفيما عدا هذه الفرق، لا تحملُ الجماعات المتشيعة الأخرى عنوان التشيع رسمياً. لكن النقطة الأهم تكمن في ضرورة النظر في عدة معايير عندما نكون في شك من تشيّع أحد. وتتعلق هذه المعايير ذات الشرعية من وجهة نظر الخبراء، بتلك المعتقدات أو التعابير التي يتم لإستخدامها حولهم. فالشاعر الذي يقوم بنظم قصيدة الغديرية، يمكن اعتباره شيعياً رسميا إلى حد ما، حتى وإن لم يكن لدينا أيةُ دلائلَ أخرى. والسياسي الذي يُوصي أن يُدفَن بجوار ضريح الكاظمين، فيمكن التيقن من تشيّعه. وفيما يتعلق بدولة علوية ينتمي أمراؤها إلى السادة، فإنها تعتبر قريبة من التشيع الرسمي مع احتمال عدم وضعها

تحت عنوان الشيعة بالضبط. كما إن الأواصر الأسرية، ولاسيما أسر شيعية عريقة كالبويهيين، تعتبر معياراً حاسما في هذا المجال، ذلك أن المبدأ في تحديد مذهب شخص ما هو تبعيته لما كانت عليه أسرته. وقد حاولنا في هذا الكتاب معالجةَ هذه الأمور منطقياً وعلى أساس الأدلة التاريخية.

الشيعة، الرافضي و...

بغض النظر عن عنوان مثل الشيعة والذي بدأ من كلمة وانتهى ليصبح مصطلحاً للدلالة على المسلمين الشيعة، فإن عددا من الفرق والطوائف المسلمة قد سُمِّيَت بطريقتين في أقل تقدير وهما: تسمية المعارضين، إذ يتم إطلاق عنوان أو أكثر على إحدى الفرق وقد يكون منشأ الاختيار هذا هو التهكم أو أي شيء آخر بحيث يجعل تلك الفرقة تتميز من غيرها من الفرق. مثل عنوان الرافضة الذي استخدمَ للدلالة على الشيعة. وتتمثل الطريقة الثانية في أن يختار أتباع الفرقة أنفسهم اسما يتسم بشيء من الإطراء.

فالشيعة تحبذ لفظة «الإمامية» عنواناً لها. ولا يستبعد إطلاقا قيام أتباع فرقة ما باستخدام عنوان لم يكونوا مقتنعين به من ذي قبل والاقتناع به تدريجيا. ولربما تقوم بعض المصادر باستخدام بعض الأسماء المتعلقة بطوائف معينة تنتمي إلى مجموعات فرعية من المذهبين الشيعي والسني للدلالة على عموم أتباع ذلك المذهب.

وَقد استعمل الخصومُ والأعداء مختلَف الأسماء للدلالة على الشيعة. ولاسيما أن عنوان الشيعة هو الاسم الأكثر شيوعا من هذه الحلقة ولم يُستخدم لأتباع مذهب الإمامية فقط، بل تعدى ذلك ليشمل الزيدية، والإسماعيلية، والفرق الفرعية الأخرى. وقد سبق وقلنا: بأن لفظة «الشيعة» تعني لغويا التابع وقد تحولت تدريجياً إلى مصطلح خاص.

وفي شأن العناوين التي استخدمها خصوم الشيعة للدلالة عليهم تهكما، فيمكن الإشارة إلى أسماء كالرافضة، والترابية، والسبائية. ففي رسالة وجهها إلى معاوية، يشير عبيد الله بن زياد إلى جماعة تدعى «الترابية السبئية» يقودها حجر بن عدي قد وقفت في وجه معاوية (تاريخ الطبري: ٥/ ٢٧٢). وإن لم تكن الرسالة هذه موضوعة، فعبيدُ الله يُلَمّح إلى اليمانيين الذين كانوا يناصرون الإمام علي عليه السلام: ذلك الرجل الذي أطلق عليه الأمويون ازدراء لقب أبي تراب وَوصفوا أتباعه بالترابية.

ظهر عنوان «الرافضة» خلال حركة زيد بن علي سنة ١٢٢ هـ استناداً إلى المصادر الموجودة. فعندما رفض عددُ من أصحاب زيد دعم حركته حين إمتنعَ عن إباء شرعية الشيخين، سماهم زيد بالرافضة. يقول الطبري عند ذكر هذا الخبر: فهم اليوم يزعمون أن الذي سماهم الرافضة المغيرة (تاريخ الطبري: ١٨١/٥). وهناك من يشك في صحة ما نقل عن زيد حول هذه التسمية. حتى إن عدداً من المصادر الشيعية أظهرت قناعتها بعنوان الرافضة، فقد قال الإمام الصادق لأبي بصير: لا والله ما هم سَمَّوكم ولكن الله سماكم به أما علمت يا أبا محمد أن سبعينَ رجلاً من بني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه لما استبان لهم ضلالهم فلحقوا بموسى عليه السلام لما استبان لهم هداه فسموا في عسكر موسى الرافضة لأنهم رفضوا فرعون (الكافي:٣٣/٨). وفي مقام آخر يقول أحد الأئمة المعصومين مخاطباً الشيعة: ما لهم ولكم وما يريدون منكم وما يعيبونكم يقولون الرافضة نعم والله رفضتم الكذب واتبعتم الحق (بصائر الدرجات: ١٤٩). فاستعمال عنوان الرافضة كان أمراً شائعاً يقف وراءه توجه مشحونُ بالازدراء أكثر من أي شيء آخر. ومنذ ذلك العهد حتى اليوم وَصفَ الخصومُ الشيعة بهذا التعبير (كابن كثير في البداية والنهاية، والذهبي في تاريخ الإسلام). وتنص أولى المصادر الشيعية على أن أعداء الشيعة هم الذين وضعوا عنوان «الرافضة» عليهم (معتقد الإمامية: ٦). ومع أن المصادر المعتادة قد ذكرت حكاية زيد لظهور عنوان الرفض، إلا أن جماعة وضّاع الحديث قد نَسبت مراراً أحاديث مفترية إلى الرسول الأكرم صلوات الله عليه في ذم الرافضة وقدحهم! ومن جهة أخرى استخدم الشيعة عنوان «الناصبي» أو «النواصب» للدلالة على معارضيهم العثمانيين، والنواصب هم الذين نَصَبوا راية عداء أهل البيت عليهم السلام.

ظهر كل من مفهومي الشيعي والعثماني مقابل الآخر، والأمر يصدق على عنواني السني والبدعي اللذين استخدمهما خصوم الشيعة، إذ وصفوا أنفسهم بالسني وأهل السنة، وأطلقوا على معارضيهم من المعتزلة والشيعة والخوارج عنوان البدعي وأهل البدعة.

وفضلا عن هذه الأسماء، فإن وصف الشيعة بعناوين أخرى مثل الغالي كان أمرا سائدا. وقد استخدم هذا الوصف وما شابه ذلك لفصل بعض الشيعة من الجماعات الأخرى. وبطبيعة الحال فإن هناك بون شاسع بين أن يُسمي شيعي إمامي أحدا ما بالغالي، وكثيرا ما حدث ذلك، وبين أن يصف مؤلف سني من القرن الثالث وما بعده شيعياً بالغالي.

أما بعض العناوين الأخرى كالإمامية والاثني عشرية والقطعية فإنها تمت بصلة إلى الفرق الشيعية الفرعية وقد أصبحت تدريجيا اسماً لغالبية الشيعة من باب إطلاقها على الأكثرية الشيعية. ويختص عنوان «المتاولة» (أو المتاورة) لشيعة لبنان وحلب إذ كان يُستخدم محلياً للدلالة عليهم على مر عدة قرون.

التشيع بين الصحابة والتابعين

سبق وأن أشَرنا إلى أن الخلافات السياسية بين قريش قد ظهرت خلال حياة رسول الله صلوات الله عليه، وبرّزت نفسها في مجال اختيار الحاكم بعد وفاة النبي مباشرة. والسياسة ذات طبيعة تسمح لها بتمركز السلطة باستخدام مختلف الطرق والخطط، إلا أن طبيعة الخلاف القائم آنذاك، ولأنه لم يكن سياسيا بحتا، جعلته يستمر بالتواصل في عمق المجتمع. ومن الصحابة من كانوا يعتقدون بمرجعية الإمام علي عليه السلام علميا: ولم يكفوا يوما عن الاتكاء على «مودة أهل البيت». فمثل هذا التيار العارم والساكن في أعماق المجتمع الإسلامي كان يعطى الاستمرارية للتشيع. وقد نقل عن أبي ذر بأنه قال: ستكون فتنة فإن أدركتموها فعليكم بكتاب الله وعلي بن أبي طالب (أنساب الأشراف: ٢/ ١١٨). وينقل ابن الأثير حديثا عن رسول الله صلوات الله عليه رواه أبو ذر وهو: لو صليتم حتى تكونوا كالحنائر ما نفعكم حتى تحبوا آل رسول الله (النهاية في غريب الحديث: ٤٣١/١).

وقد نقل المقداد عن رسول الله صلوات الله عليه بأن «معرفة آل محمد» براءة من النار و«حب آل محمد» جواز الصراط، و«ولاية آل محمد» أمان من العذاب (سنن ابن ماجة، ج ٢، ص ١٢٧٠، ش ٣٨٦٢). وتَشَيّعُ عمار بن ياسر أوضح من أن يحتاج إلى ذكر أدلة ووثائق. فقد عاش جنبا إلى جنب مع أمير المؤمنين عليه السلام حتى آخر لحظات حياته. وكذلك الأمر عند مقداد وسلمان. ولن ينسى التاريخ أبدا تضحيات رجال خُلد مثل: حجر بن عدي، وعمرو بن حمق الخزاعي، الصحابيين اللذين قتلا بأمر معاوية. وفيما عدا هؤلاء الأشخاص، كثر كانوا شيعة علي ولاسيما في مناصرته ونقد الخلفاء، ولاسيما الخليفة الثالث. يقول ابن الأثير: حول أبي الطفيل عامر بن واثلة، وهو آخر من مات من الصحابة: كان من شيعة علي (أسد الغابة:٢/١٨٠).وكانت أم سلمة زوج رسول الله صلوات الله عليه من المدافعين المتحمسين عن الإمام علي عليه السلام. يقول ابن عساكر: سألت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن علي فقالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن علياً وشيعته هم الفائزون يوم القيامة (تاريخ دمشق: ٤٢/٣٣٣). وفي الصفحة نفسها نقل ابن عساكر هذا الحديث عن طرق أخرى. ويقول البلاذري: ذكرت شيعة علي و عثمان عند أم سلمة، فقالت: ما تذكرون من شيعة علي و هم الفائزون يوم القيامة (أنساب الأشراف: ٢/١٨٢).

استمر هذا التشيع بين التابعين في نطاق أوسع. فإذا لم يكن مستمرا بالحياة، فكيف به يصل إلى هذا المستوى من الثبات والصمود؟ وكان شيعة علي - بما تحمله الكلمة من مختلف المعاني- يُكَونون غالبية التابعين في الكوفة، ومن بينهم النخبة الشيعية نظيرَ كميل بن زياد النخعي (أنساب الأشراف: ٢/٤٧٣). والشيعة الذين تَرَبّوا في المدرسة العلوية، كانوا يحملون أكبر درجات الإيمان بالإمام علي وحبه؛ منهم ميثم التمار الذي استشهد قبل أيام من عاشوراء بأمر من ابن زياد، وكان أبناء أسرته من بين أبرز الشخصيات الشيعية على امتداد عدة قرون.

إن خواص التابعين، أو الشيعة العقائديين، هم أولئك الذين وقفوا بجانب الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام. وكانت كربلاء تجسيداً لتضحيات شيعة علي تجاه شيعة معاوية ويزيد. والهتافات التي كان ينادي بها خواص أصحاب الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء هي خير دليل على هذه الحقيقة. ولنا معرفة بأسماء كثير من هؤلاء الذين ذكرتهم المصادر تحت عنوان «من شيعة علي» وكانوا من بين القيادات الشيعية في العراق. وغالباً ما كانوا يستخدمون في قصائدهم، وخطبهم، ومراسلاتهم حديثَ الولاية (رواية الغدير) وتعبير الوصية الذي يدلُ على إيمانهم بالنص على إمامة علي بن أبي طالب الإلهية. وموضوع استخدام هذه التعابير في الأدب الشيعي بحث منفصل يحتاج إلى الدراسة والبحث في مقام آخر. فهذا حجاج بن مسروق يخاطب الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء قائلا بأن الإمام هو ابن علي «الوصي» (الفتوح: ٥/١٣٧).

يُعد التوابون أولَ جماعة شيعية أدخلتْ تقاليدَ زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلامُ جماعيا في منظومة الثقافة الشيعية. وفي ذلك الوقت كانت الكوفة مقرَ الشيعة وهي مفعمة بنشاط رجالها ونسائها لدعم آل علي. وتواصل حراك الشيعة وباتت الكوفة قاعدةً تنقلُ هذا الحراك إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي بما في ذلك إيران. ومن أراد التفصيل فعليه بمراجعة المفصل من الكتب في هذا الشأن، إذ إن المقام هنا لا يناسب دراسة تاريخ الشيعة.

التشيع التفريطي، والمعتدل، والغالي

كانت كيفية ظهور مختلف الفرق ونشوئها داخل المذهب الشيعي موضع اهتمام المتعلمين من الشيعة منذ البداية. فكلا كتابي فرق الشيعة، والمقالات والفرق، هما من تأليف القرن الهجري الثالث، وقد تناول مؤلفاهما الفرق الشيعية بالبحث والتوضيح. وبصرف النظر عن السؤال عن أسماء الفرق وتشعباتها، يمكننا تقديم ثلاث نزعات رئيسة للتشيع هي:

أ: النزعة التفريطية، ويمثلها التشيع الزيدي: ومع أن عدداً من الفرق الزيدية تعتقدُ بإمامة الإمام علي عليه السلام، إلا أن الأغلبية لا تؤمن بالنص الجلي؛ وقد سبق الإشارة إلى أن النص على إمامة الإمام علي هو أساسُ مذهب التشيع. والزيدية لا يتبعون أئمة أهل البيت فقهياً وكلامياً بوجه كامل ولو أنهم يمتلكون الروح العامة للتشيع وهذا ما جعل مؤلفي كتب الفرق يعدونهم في عداد الشيعة.

ب: النزعة المغالية، ويُمثلها الغلاة من الشيعة. والعقيدة الأوضح لدى الغلاة في مجال التشيع هي نسبة الألوهية إلى الأئمة عليهم السلام أو تفويض قسم من الشؤون الخاصة بالله إلى دائرة صلاحياتهم. وقد جابهَ الأئمة هذا التيار بالاستنكار والتنديد، وتزخر المصادر الموثوقة بعشرات الأحاديث الصريحة ضد الغلاة والمتطرفين والتصديات الصريحة التي قام بها أئمة أهل البيت عليهم السلام في مواجهتهم. وإذا ما تخطينا «نسبة الألوهية» فبالطبع هناك من يبحث عن الغلو في جوانب أخرى، هي الأخرى مثار الجدل والخلاف. وفي وجهة نظر الجماعة المعارضة للتشيع، فإن مجردَ الاعتقاد بإمامة الأئمة عليهم السلام، أو بقسم من المعتقدات الشيعية الرسمية يدخل المعتدلين من الشيعة في عداد الغلاة، وهذا لا يمت بصلة إلى ما يعرف بـ«الغالي» داخل المصطلح الشيعي.

وللغلاة دورٌ كبيرٌ في تشويه سمعة التشيع على مر التاريخ الإسلامي، ولكون بعض الحدود غير معروفة بين الشيعة، دائما ما اضطر المعتدلون من الشيعة إلى فصل الطريق الذي يربطهم بالغلاة وتقديم ايضاحات للآخرين حول ذلك. ومنذ القرن الأول أخذ الغلاة يسببون مضايقات للأئمة عليهم السلام ودائما ما كان من أهم مساعي الأئمة الطاهرين وعلماء الشيعة إبداء انحراف الغلاة عن التشيع للعيان. يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يجلس إلى غال ويستمع إلى حديثه ويصدقه على قوله (بحار الأنوار: ٥/ ٨). وغالبا ما يعود هذا الانحراف إلى جوانب روحية، أضف إليه تشدد المعارضين في معاملة الشيعة، مما جعل عدداً منهم يميلون إلى التطرف.

يُرشدنا ما تبقى من آثارهم في كتب الملل والنحل، وكذلك في المؤلفات الرجالية، إلى تعدد نحل الغلاة التي كان يوجهها قائد أو مجموعة من القادة الخاصين بهم. وتباين وجهات نظرهم كان يتعلق في الدرجة الأولى بعقيدتهم تجاه مكانة الأئمة وتفويض منازل ربوبية إليهم. فبعضهم مثل: أبو الخطاب

الأسدي، ومغيرة بن سعيد، كان على ضلال تام حاملا مزاعمَ مبالغٌ فيها حول الأئمة. إلا أن بعضهم كان ما يزال يتردد إلى الأوساط الشيعية، ومع ذلك فقد ضَعّف الرجاليونَ من علماء الشيعة حديث العديد منهم. ومفضل بن عمر الجعفي هو من جملة الذين تأرجحوا بين الغلو والاعتدال، ومع أنه لم يكن يعتقد بإناطة مكانة ربوبية إلى الأئمة، لكنه كان يغالي في مكانتهم. والمؤلفات المنسوبة إليه تحولت لاحقاً إلى إحدى أهم مصادر الغلاة.وفي القرنين الثاني والثالث باتَ خطرُ الغلو يهددُ الأوساط الشيعية بصورة خطيرة، مما أدى إلى آن يؤلف نخبة علماء الشيعة كتبا في رد ونقد الغلاة، وعادة ما تحمل هذه الكتب عناوين الرد على الغلاة، والرد على الغالية في المصادر الشيعية. وقد ألفّها علماء مثل علي بن مهزيار، ويونس بن عبدالرحمن، وأبو سهل اسماعيل بن علي النوبختي، وسعد بن عبد الله الأشعري. وللغلاة اسم آخر بين الأوساط الشيعية وهو «المفوضة» أي الذين يعتقدون بتفويض بعض الأمور الخاصة بالله إلى رسول الله صلوات الله عليه وعلي بن أبي طالب عليه السلام.

وتُرشدنا دلائل إلى دوام نفوذ الغلاة في بعض النقاط الهامشية بالعالم الإسلامي، وقد أثرّ هذا النفوذ في عددٍ من التطورات السياسية التي شهدها قادم القرون. والعلويون في تركيا وسوريا، هم مثال على بقية ذلك التيار. وقد ترابطت بعض معتقدات الغلاة بالعقائد المحلية وأسفرت عن ظهور نحلات تتباين بأصولها العقيدية مع المعتقدات الإسلامية المألوفة أشد تباين. ومثل هذه النحل لم يكن يربطها بالتشيع الإمامي والزيدي أي صلة، وكانت تعمل باستقلالية تامة بصورة عامة.

ج: النزعة الوسطية، ويمثلها التشيع الإمامي، وبالتحديد التيار الشيعي الأصيل الذي يرى أساس الإسلام في الكتاب والسنة النبوية: والسنة المتأصلة لديه، لا سيما في الفقه، هي التي أخذت ورويت عن أهل البيت عليهم السلام. والأئمة وفقاً لهذه الرؤية، عينهم الله وقد استمدوا جميع علمهم ومعرفتهم من القرآن والسنة النبوية، وَيُعدون حجة للشيعة قولاً وفعلاً. ولا وجود لأية نسبة ألوهية للأئمة في هذا المعتقد. وعلى مر التاريخ اتخذ علماء الشيعة وعلى رأسهم الشيخ الصدوق (م ٣٨١ هـ) والشيخ المفيد (م ٤١٣ هـ) موقفا مناهضاً ضد الغلاة. فالشيعة الاثنا عشرية أو الإمامية، هم شيعة بعيدون كل البعد عن عقيدة الغلو، ومع حبهم لأهل البيت عليهم السلام، يعدون قبول سلطتهم العلمية أساسا للتشيع. يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: إحذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدونهم، فإن الغلاة شَرُّ خلق الله، يصغرون عظمة الله، ويدعون الربوبية لعباد الله (أمالي الطوسي: ٢٦٤/٢).

والواقع أن التشيع الإمامي هو القيم الحقيقي على تراث التشيع، والذي يؤمن بأساس الإسلام والقرآن، لكنه يرى بأن فهمهما لا يتحقق إلا عبر معارف وعلوم أهل البيت عليهم السلام. وفضلا عن حضوره الدائم في مراكز الإسلام الرئيسة، فإن التشيع الإمامي كان في تفاعلٍ وتواصلٍ فكري مع الطوائف الأخرى.

التشيع الفقهي والباطني

يمكن تناول قضية الغلو بين الفرق الشيعية بطريقة أخرى، فالقرآن والسنة النبوية المتجسدان في الفقه الإسلامي يُكونان نواةَ التشيع الرئيسة، والفقه هذا يستمد شرعيته من تأييد المعصومين عليهم السلام وذلك عبر العلوم التي اكتسبوها من النبي صلوات الله عليه. والأساس في هذه الرؤية هو ظاهر الشريعة التي فَسّرها وبيّنها المعصومون إرشاداً للناس وهدياً لهم.

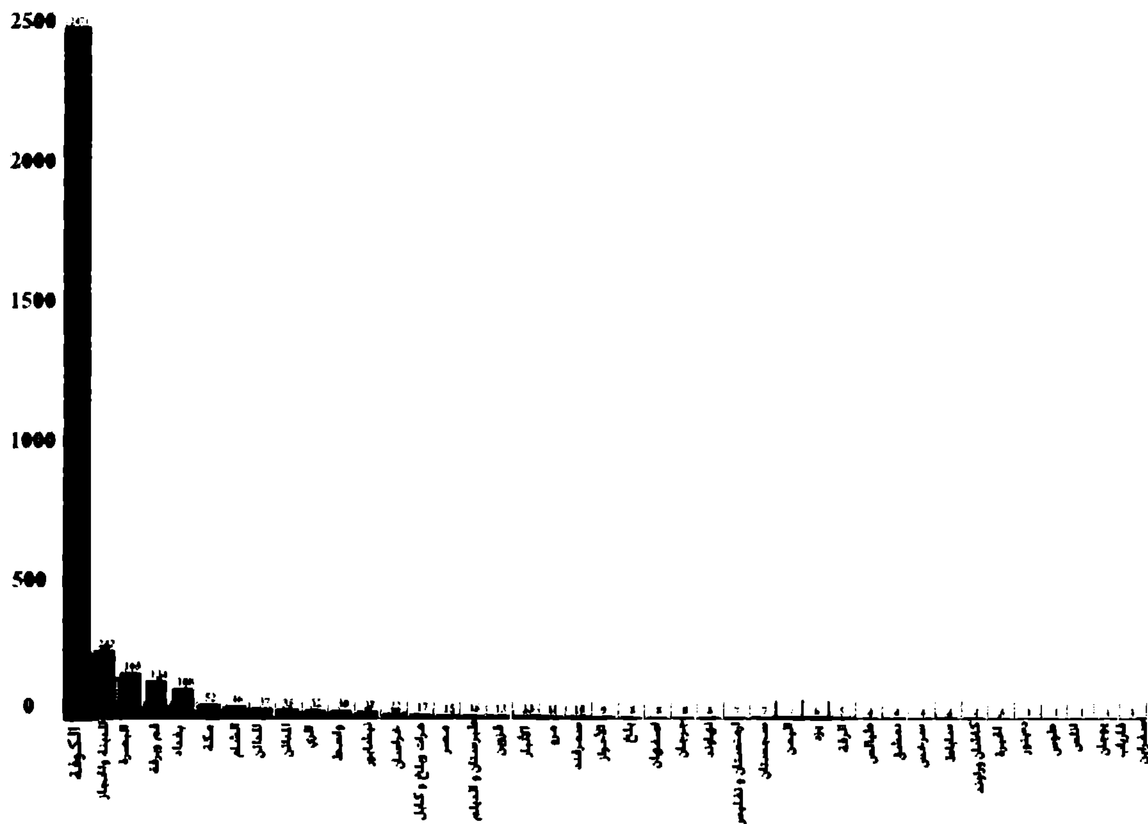
وفي مقابل هذه النظرة المتأصلة، تقف رؤية مناهضة تسعى لإبداء الظاهر غير أصيل لتجعل النزوع إلى الباطن أساسا للتشيع. ويتمثل أسلوب الوصول إلى الباطن في هذه الرؤية في وجه من تأويل ظاهر واستكشاف ما يدعى باطن الآيات أو الروايات. وما يعرف بالظاهر في هذا التفسير هو مجرد دليل على الباطن، والمقصد الحقيقي يكمن في الباطن الكائن في ما وراء الحجاب وليس في ظاهر المفاهيم ومدلولها الشكلي.

ليس هناك أدنى شك في أن الباطن يولى اهتماما في التشيع، غير أن تحديد الباطن، هذا لا يتم عبر ما يقدمه مختلف الأشخاص من تفاسير، بل يحدد في إطار البديهيات والأوليات التي نقلت عن المعصومين عليهم السلام. ومن بين مختلف الاتجاهات الشيعية، فإن الاتجاه الإسماعيلي هو المتهم بالاهتمام الباطني بنحو مفرط إلى حد أدى إلى تعطيل الفقه، إذ باتت أكثر المفاهيم الدينية الظاهرية إصالة تفسر وتأول إلى معان غريبة وغير مألوفة. وتعد هذه الحركة شاهدا على وجه من الغلو والتطرف في التعاليم الدينية، ومصداقا على ما حظره الله تعالى من الغلو في الدين. ولما كانت هذه النزعة تتمتع بقاعدة قوية لدى الغلاة، انتشرت العديد من الروايات الموضوعة التي تنص على النزعة الباطنية في النصوص الشيعية ودائما ما كان علماء الشيعة يحذرون منها.

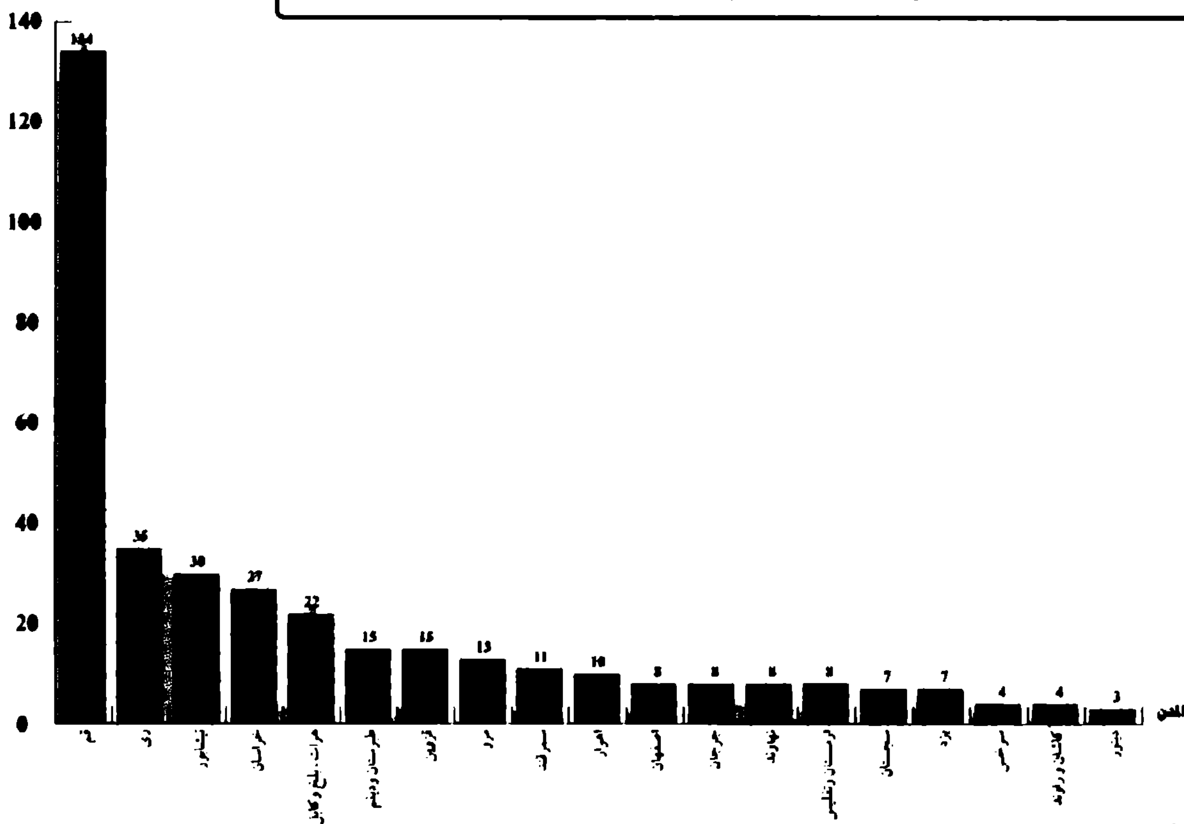
إن ما يميز الشيعة الإمامية من الاتجاهات والفرق الغالية والإسماعيلية يكمن أساسا في الأهمية والمكانة التي يولوها للفقه. ولذلك لا يمكن مقارنة المكانة التي يتمتع بها الفقهاء في المجتمع الشيعي مع أي مفكر شيعي مهتم بمواضيع أخرى غير الفقه.

التشيع الأصولي والإخباري

هناك تباين عام في الرأي على أساس هذين الاتجاهين بين الشيعة. فالشيعة الإخباريون، هم الذين يكتفون بظاهر أحاديث أهل البيت عليهم السلام، ولا يقبلون بأي نوع من أنواع الاجتهاد العقلاني. وقد أدى بهم هذا الاكتفاء بظاهر الأحاديث إلى ضيق في الأفق والتفكير: نظرا لكثرة الأحاديث الباطلة من جهة، وتعطيل سبيل العقل للتعمق فيها من جهة أخرى. والاتجاه الثاني الذي يمثله الشيعة الأصوليون يحاول تقديم رؤية أكثر عقلانية من الدين فقهيا وكلاميا، فضلا عن التخلي عن الأحاديث الموضوعة. وذلك بالاعتماد على الأحاديث الصحيحة ومنهج أهل البيت عليهم السلام في فهم القرآن. ويعد تجاهل القرآن من بين المشاكل التي كان يعاني منها الشيعة الإخباريون المعروفون بأصحاب المذهب الحشوي سابقا. ولديهم نزعة تَشَدُدية تجاه من يخالفهم الرأي، في حين أن الشيعة الأصوليين اتخذوا موقفا معتدلا في هذا المجال. يخاطب عبد الجليل الرازي في القرن السادس من يعادي الصحابة والسلف الصالح وأزواج الرسول صلوات الله من الشيعة ويقول: إذا ما علم كل مسلم الفصل هذا أو سمع به، أخاله للشيعة مذهبا، لكن الله تعالى عليم بأن مذهبكم الإمامي وبهذا النهج،



مرتسم رقم (١) تعداد رجال الشيعة في المدن المختلفة في الأراضي الإسلامية حتى القرن الخامس الهجري على وفق كتاب الرجال للطوسي



مرتسم رقم (٢): تعداد رجال الشيعة في مختلف مدن إيران في القرن الخامس الهجري على أساس الرجال للطوسي

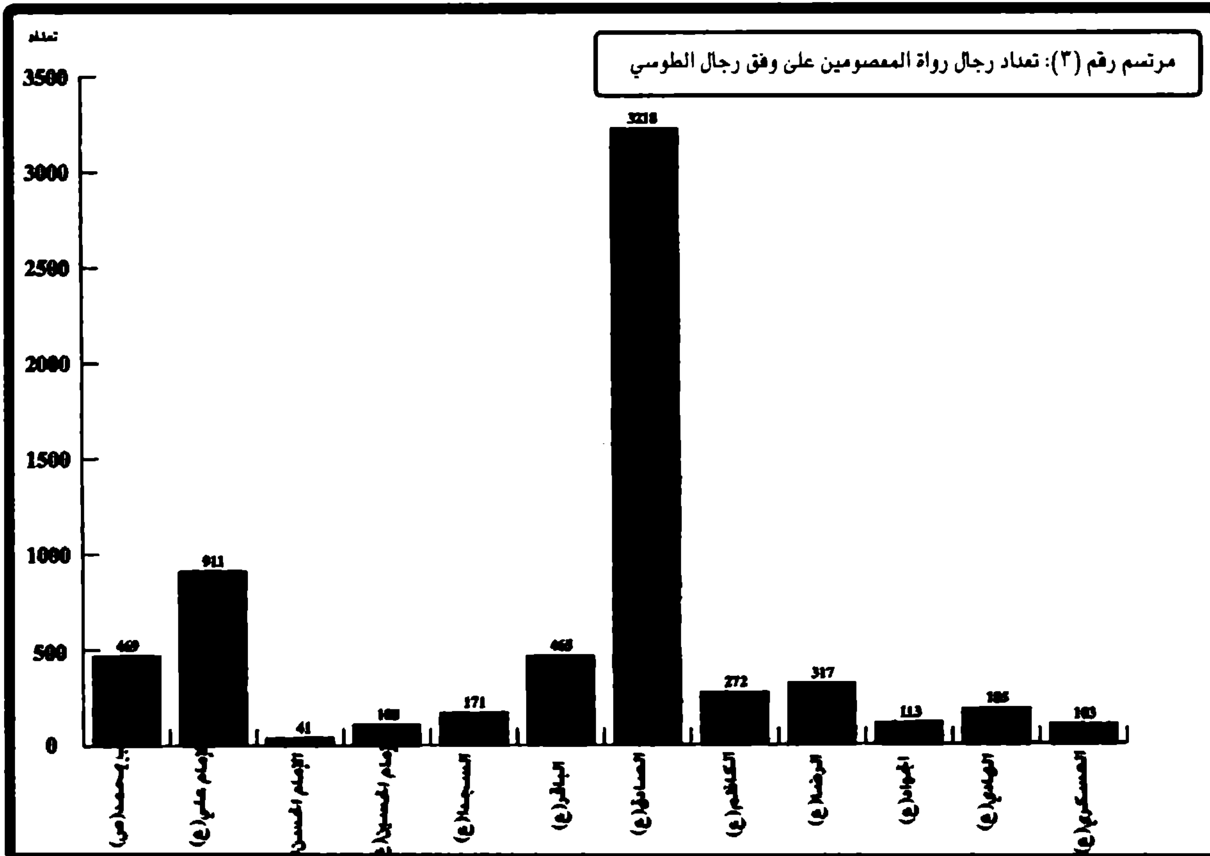
بعيد كل البعد عن الأصولية. فلا ضير إن تقول أخباري أو حشوي أو غال، أما عزوه إلى الأصولية فهو منتهى الأمانة خيانة والإسلام تناءيا (كتاب النقض: ٢٣٥).

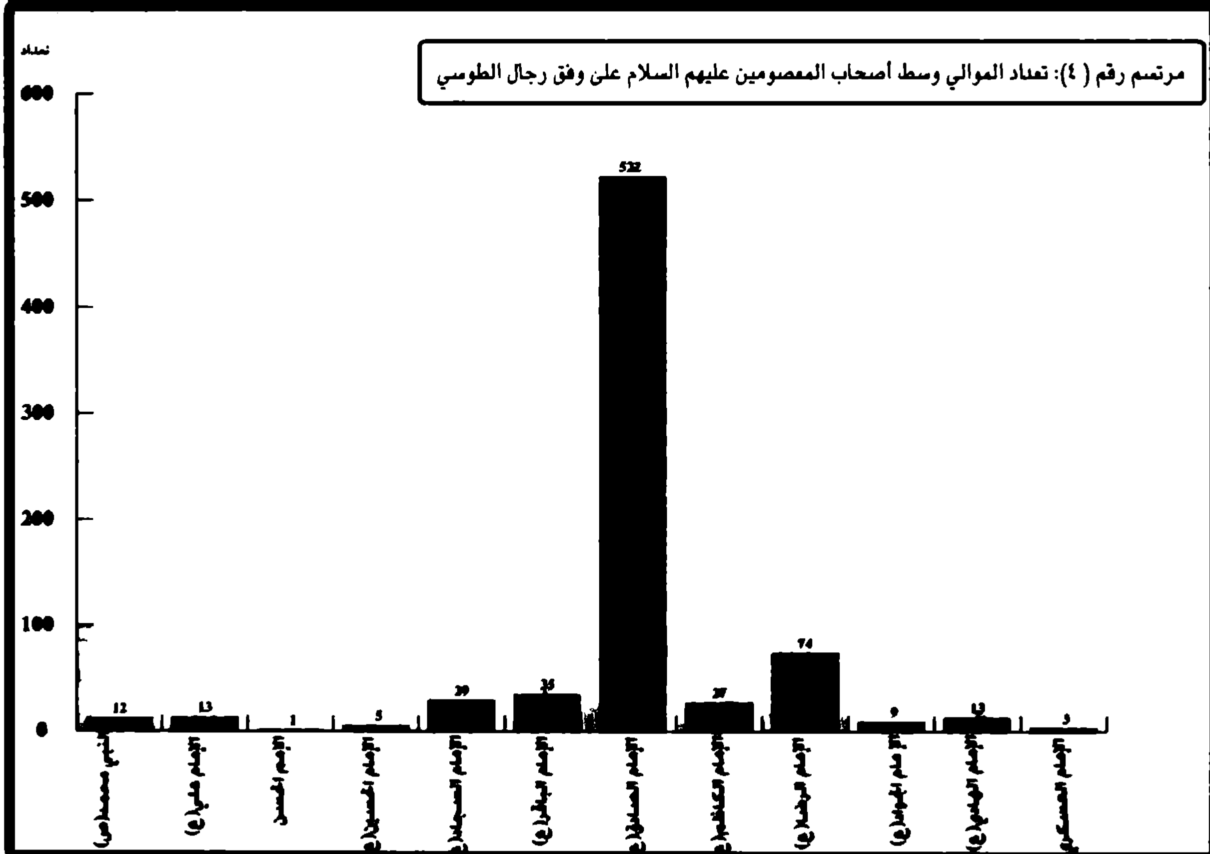
ويُعد كل من الشيخ المفيد (م ٤١٣ هـ)، والسيد المرتضى (م ٤٣٦ هـ)، والشيخ الطوسي (م ٤٦٠ هـ) من أهم زعماء التشيع الأصولي، فمدرستهم هي التي وضعت التشيع بالكاد في طريق الاعتدال والأصولية. ومن بين ما كان ولا يزال يعرف به التشيع الحشوي والإخباري المتطرف في تلك الحقبة هو التمسك بفرعيات المعتقد الشيعي وتقديمها كأصول أساسية، والابتعاد عن الإسلام المتأصل وتهميش الإسلام الشيعي: في حين أن الشيعي الأصولي يضع القرآن، والحديث النبوي، وأهل البيت مبدأ له أولا وقبل كل شيء، وفي حين يحافظ على الحدود العامة للتولي والتبري، لا يبني نهجه على أساس تضخيم الفرعيات والثانويات أو سب الآخرين وشتمهم.

في حين أن تقسيم التشيع على الأصولي والحشوي في القرن الرابع حتى السابع كان يتعلق بمجال القضايا الكلامية، إلا أن هذا التقسيم دخل مجال الفقه والاجتهاد الفقهي في القرون الخمسة الماضية. وشهد الاتجاه الإخباري تناميا حادا في إيران، والعراق، والبحرين في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، ولكن مع ظهور نخبة من كبار المجتهدين الشيعة ولاسيما الشيخ الأنصاري، أخذ التيار الإخباري في الفقه ينحسر ويتهافت تدريجيا من أواخر القرن الثاني عشر ولاسيما خلال القرن الثالث عشر. وقد قدمنا الإيضاحات في موضعه الأصلي فيما يتعلق بهذا الشأن.

التشيع العربي والإيراني ودور الموالي

هناك عاملان اثنان لعبا دورا مفصليا في تصور يتعلق بمنشأ التشيع لدى بعض أوائل الرحالة والدارسين الأوروبيين في القرن التاسع عشر ممن تناولوا تاريخ الشيعة هامشيا، مما حدا بهم إلى أن يظنوا بأن التشيع مذهب إيراني. فعند قراءتهم لأحداث ثلاثة قرون قبلهم، كما وقائع عصرهم، كانوا يرون بأن إيران تكون مركز ثقل التشيع في العالم الإسلامي،





أضف إليه تلك التقارير التاريخية التي كانت بحوزتهم حول ثورة العلويين في إيران وقيام حكومة علوية في شمال إيران.

وقد أدّت مثل هذه الأمور إلى خلق تصور لديهم كما لو أن التشّيع مذهبٌ اختارهُ الإيرانيون، أو حتى أكثر من ذلك، كأن الإيرانيين فَضّلوا التشّيع بوصفه درعاً لمواجهة الإسلام! وبفعل ما كان يقال خطأً حول دور الموالي المتباين في تطورات صدر الإسلام وانحياز عدد منهم إلى التشيع، باتت تلك الحكاية تُصدق، إذ زادت من وتيرة هذه الفرضية الخاطئة.

لكن الآن وفي ظل الكم الهائل من الدراسات التي أجريت عن التشيع في الشرق والغرب، قد تَبيّنَ بأن التشيع كان ظاهرة عربية، وقد دخل إيران أول مرة بوساطة القبائل العربية مثل الأشعريين. وتاريخ التشيع في الشام، خاصة في حلب ولبنان، وقيام واستمرار الدولة الفاطمية في مصر، وانتشار التشيع في اليمن على نطاق واسع، وتصاعد قدرات التشيع في المدينة، والمناطق الشرقية في الجزيرة العربية والبحرين حتى يومنا هذا، واتساع رقعة التشيع في جنوب العراق خلال عدة قرون، وتحديدا عندما كان التسنن هو المذهب السائد في إيران، كل هذه الحقائق هي خير دليل على أن التشيع المتأصل نابع من صميم الإسلام. وقد جاءت به القبائل العربية إلى إيران. وقد خَصّصنا بحثا منفصلا في هذا الكتاب لتناول قضية تأثير التشيع العربي المتأصل على التشيع الإيراني على مرّ القرون.

ولا يخفى على أحد الدور المهم الذي لعبه الإيرانيون في نشر التشيع في مختلف الفترات، لاسيما في الآونة الأخيرة. والمثير للاهتمام هو أن الدولة العثمانية بالكاد هي التي عملت أساسا على تغليب التسنن قسريا على العالم العربي في الفترة الممتدة من القرن العاشر حتى الثالث عشر، وقد رافق هذه العملية إزالة التشيع من العديد من مناطق في العالم العربي.

وما سيأتي في هذا الكتاب ، سَيُظهر نطاق اتساع التشيع في العالم العربي، ونظرا لما تحتله إيران من أهمية للتشيع في القرون الأخيرة، فضلا عن وجود أعلى نسبة سكانية للشيعة فيها، أتينا بإيران قبل غيرها من البلدان.

هنا تبقى نقطة وهي دور الموالي في التشيع. عادة ما يطلق هذا المصطلح على الأعاجم، الذين كانوا يعيشون بين العرب في أولى القرون الإسلامية وربطتهم بالقبائل العربية الأعراف القبلية التي كان يقوم عليها نظام الولاء عند العرب مثل: العقد ،والقسم، (الحلف)، وذلك للحصول على ما للعرب المسلمين من حقوق اجتماعية. وكان كثير منهم من أصول عربية، ولكن لأسباب ما كانوا قد فقدوا قبائلهم وانضموا إلى أخرى.

وما قيل حول انحياز ومناصرة الموالي للتشيع في أولى القرون الإسلامية، كلام يفتقد إلى أسس علمية. فالموالي كانوا عادة يتبعون قبائلهم مذهبيا وسياسيا، فإن كانت القبيلة شيعية النزعة كان مواليها من أنصار الشيعة: وإن كانت على غير ذلك، فإن الموالي كانوا يحذون حذوها. ومثل كثير من الشخصيات العربية، كان عدد من الموالي يتمتعون باستقلالية في الرأي والموقف، إذ كانوا يتخيرون التشيع مذهبا لهم. ومن ثم ليس هناك أي فرق بين مواقف الموالي والآخرين. و أخبار تاريخية تشير إلى أن الموالي من الإيرانيين كانت لديهم ميول خاصة إلى الإمام علي عليه السلام، إذ كانوا على مرأى ومسمع من سلوك الإمام وأبنائه المتصف بالعدل والإنصاف. أو كما قيل، شهدت ثورة المختار مشاركة عدد من الموالي الإيرانيين. ولكن بصفة عامة، لا يمكن اعتبار مثل هذه المواقف اتجاها ثابتا.

وبمجرد مطالعة كتب الشيعة الرجالية، نستيقن بأن تواجد الموالي بين أصحاب الأئمة، مقارنة بالشيعة العرب، ليس له أية سمة خاصة، بل كان طبيعيا يتناسب مع أعدادهم.

معتقدات الشيعة

في مجتمع يتواجد فيه مذهبياً الأكثرية والأقلية، دائما ما يحتمل أنْ تُقدِم الأكثريةُ على تشويه عقائد الأقلية وآرائها. وبالكاد هي مشكلة كانت قائمة للشيعة. وجل الكتب التي كان يستخدمها المسلمون للتعرف بالفرق، كتبتها أكثرية كانت تحاول أن تضع معتقدات الأقلية محل الشك والريبة. ولهذا السبب ومن أقدم الأيام، بادر علماء الشيعة إلى تبيين معتقدات الشيعة الصحيحة بالاستناد إلى تعاليم أهل البيت عليهم السلام، وألفوا مختلف الرسالات الموجزة والمفصلة في هذا الشأن. ومن أقدم ما كتب في هذا المجال، رسالة الاعتقادات للشيخ الصدوق (م ٣٨١ هـ). ومن الطبيعي أن يكون هناك خلافات بين علماء الشيعة في الجزئيات؛ ولذلك بادر الشيخ المفيد (م ٤١٣ هـ) إلى تأليف رسالة تصحيح الاعتقاد، إذ نَقّح مُؤلف الشيخ الصدوق. واستمرت هذه العملية وألف العديد من الكتب والرسالات بهذه العناوين.

إذا ما أردنا معرفة الشيعة، من المهم أن نصل إلى معتقداتهم عبر كبار علماء التشيع؛ لكي نتجنب شوائب التزييف والتحريف.

و هذه رسالة «واجب الاعتقاد» للعلامة حسن بن يوسف الحلى (ت ٧٢٦) فى معتقدات الشيعة.

بسم‌الله الرحمن الرحيم، و به نستعين.

الحمدُ لله على نعمائه، و صلّى الله على سيّد رسله، و أشرف انبيائه، محمدِ المصطفى، و على المعصومين من ابنائه.

أما بَعدُ: فقدْ بينْتُ في هذه المقالة، واجبُ الإعتقاد ،على جميع العباد، و لَخّصتُ فيها مايجبُ معرفته من المسائل الأُصولية على الأعيان، و ألحقتُ بها بيان الواجب مِنْ أُصول العبادات، و الله الموفقُ للخيرات. فنقول:

يجبُ على المكلف أن يعتقد أنّ الله تعالي موجودٌ، لأنّه أَوجد العالم بعد أن لميكن، إذ لو كان العالمُ قديماً لكان اَما متحركاً، أو ساكناً، و القسمان باطلان:

أمّا الحركة، فلأنّ ماهيتها تستدعي المسبوقية بالغير، و القديم لايصحُّ إقتضاءُ أن يكون مسبوقاً بالغير، فلايعقلُ قِدَم الحركة.

و كذلك السُكون، لأنّه عبارةٌ عن الكون الثاني في المكانِ الأوّل، فيكون مسبوقاً بالكون الأوّل بالضّرورة، و الأزلُّ لايصّحُ أنْ يكون مسبوقاً بغيره، فَثَبَتَ حدوث العالم، فيجبُ أن يكون له مُحدثٌ بالضرورة، و هو المطلوب.

و لايجوز أن يكون كذلك المُحدث مُحدَثاً و إلاّ إفتقر الى مُحدث آخر، فامّا أن يتسلسل أو يدور، أو يثبت المطلوب، و هو اثباتُ مؤثّر غير مُحَدثٍ، و التسلسل و الدور باطلان، فثبت المطلوب.

و يجبُ أن يعتقد أنّه تعالى واجب الوجود، لأنّه لوكان ممكن الوجود لأفتقر الى مؤثرٍ، فامّا أن يدور، أو يتسلسل، أو ينتهي الى واجب الوجود، و هو المطلوب.

و يجبُ أن يعتقد أنّه الله تعالى قديمٌ، أزليٌّ، باقٍ، أبديٌّ، لأنّه لوجاز عليه العدم لميكن واجبُ الوجود، و قدثبت أنّه واجبُ الوجود.

و يجبُ أن يعتقد أنّه تعالى قادرٌ، لانّه لوكان موجباً لَزِمَ قِدَم العالم أو حدُوثه تعالى، لإستحالة انفكاك المعلول عن علّته، و قد بيّنا أنّ العالمَ مُحدَثٌ.

و يجبُ أن يعتقد أنّه تعالى عالمٌ، لأنّه فَعَل الأفعال المُحكمة المُتقنة، و كلّ من كان كذلك كان عالماً بالضرورة.

و يجبُ أن يعتقد أنّه تعالى حيٌّ، لأنّ معنى الحيّ هو الذي يصحُّ منه أنْ يقدر و يَعلَم، و قدبيّنا أنّه قادرٌ، عالمٌ، فيكون حيّاً بالضرورة.

و يجبُ أن يعتقد أنّه تعالى قادرٌ على كلّ مقدورٍ، و عالمٌ بكلّ معلوم، لأنّ نسبة المقدورات و المعلومات اليه بالسَّوية، لأنّ مقتضىَ إسناد الأشياء اليه هو الإمكان، و جميع الأشياءِ مشتركةٌ في هذا المعنى، و ليس علمهُ تعالى ببعض الأشياء أولى مِنْ علمه ببعض الأخر، فامّا أنّ لايَعلم شيئاً منها، و قدبيّنّا استحالته، أو يَعلَمَ البعضَ دون البعض، و هو ترجيحٌ مِنْ غير مرجّح، أو يَعلَم الجميع، و هو المطلوب.

و يُجبُ أن يعتقد أنه تعالى سَميعٌ، بصيرٌ، لأنّه عالمٌ بكلّ معلومات، و مِنْ جُملتَها المُسْمَعُ و المُبصَر، فيكونُ عالماً بهما، و هو معنى كونه سميعاً بصيراً.

و يجبُ أن يعتقد أنّه تعالى واحدٌ، لأنّه لوكان معه إلهٌ آخر لَزِمَ المحال، لأنّه لو أراد أحدهما حركة الجسم، و أراد الآخر سكونه، فامّا أن يقعامعاً و هو محالٌ، و إلاّ لزم إجتماع المُتنافيين، و إمّا أن لايقعا معاً فيلزم خُلُو الجسم عن الحركة و السكون، و هو باطلٌ بالضرورةِ، أو يقع مرادُ أحدهما دون الآخر، و هو ترجيحٌ مِنْ غيرِ مُرَّجح.

و يجبُ أن يعتقدَ أنّه تعالى مريدٌ، لأنّه أمر بالطّاعة على جميع العباد فيكونُ مريداً لها، و لأنّ نسبة الحدوث الى جميع الأوقات بالسَّوية، فلابّد من مُخصّص و هو الأرادة.

و يجب أن يعتقد أنّه تعالى ليس بجسمٍ، و لاجوهرٍ، و لاعَرَضٍ، و إلاّ لكان مُتحيّزاً أو حَالاً في المُتحيّز، فيكون مُحَدثاً، و أنّه تعالى يستحيل عليه الحلول في محلٍ أو جهة، و إلاّ لكان مُفتقراً اليهما فلا يكونُ واجباً، و أنّه لايتحدُّ بغيره، لأنّ الاتحادَ غير معقول.

و يجب أن يعتقدَ أنّه تعالى غير مُركّبٍ عن شيء، و إلاّ لكان مفتقراً الى جزئه، فيكون ممكناً، و أنّه تعالى يستحيل رؤيته، و إلاّ لكان في جهةٍ، و قد بيّنا بطلانه، و أنّه يستحيل عليه الحاجة و إلاّ لكان مُمكناً، و هو محالٌ.

و يجب أن يعتقد أنّه تعالى حكيمٌ، لانّه لا يفعلُ قبيحاً، و لا يخلّ بالواجب، و إلاّ لكان ناقصاً، تعالى الله عن ذلك عُلُواً كبيراً.

و يجب أن يعتقد نبوّة نبيّنا محمد صلّى الله عليه و آله، لأنّه ظهر المُعجز على يده، و إدّعى النبوّة، فيكون نبيّاً حقاً، و المقدمتان قطعيتان.

و يجبُ أن يعتقد أنّه معصومٌ صلّى الله على و آله و إلاّ لأرتفع الوثوق عن اخباراته، فتبطل فائدة البعثة.

و يَجبُ أن يعتقد أنّه خاتَم الرُّسل، لأنّه معلومٌ بالضرورة مِنْ دينه عليهالسلام.

و يجبُ أنْ يعتقد أنّ الأمام الحقّ مِنْ بعده عليّبنُ أبيطالب عليهالسلام، لأنّه صلّى الله عليه و آله نصَّ عليه نصاً متواتراً بالخلافة، لأنّ الامام يَجبُ أنْ يكون معصوماً، لأنّ الأمامة لطف لأنّ الناس إذا كان لهم رئيسٌ و مهيبٌ مرشدٌ، كانوا الى الصَّلاح أقرب و من الفساد أبعد، و الأوّلُ واجبٌ على الله تعالى، فتعيّن عليه تعالى نصب الأمام، و ذلك الإمامُ لايجُوزُ أنْ يكون جائزُ الخطاء، و إلاّ لافتقر الى امام آخر، و يتسلسل، فثبت أنّه معصومٌ، و غير عليّ بنُ أبيطالب عليهالسلام ممّن إدُّعى فيه الامامة بعد النّبى صلّى الله عليه و آله ليس بمعصوم بالإجماع، و الأدّلة في ذلك اكثر مِنْ أن تُحصى.

و يجب أن يعتقد أنْ يكون الامام بعد عَليّبنُ أبيطالب عليهالسلام وَلَده الحسَن، ثُمّ مِنْ بعده الحُسين، ثُمَّ عليٌّ، ثمّ مُحمّد، ثُمّ جَعفر، ثُمّ موسى، ثُمّ عليّ، ثُمّ محمّد، ثُمّ عليّ، ثُمّ الحسَن، ثُمّ الخَلَف الصالح الحُجّة محمّد المَهدى، لأنّ كلّ إمام نصّ على مَنْ بعده بالخلافة نصاً متواتراً، و لأنّ الأمام يجبُ أن يكون معصوماً، و غيرهم ليس بمعصوم باجماع المسلمين، فتعيّنت الإمامة فيهم عليهمالسلام.

و يجبُ أنْ يعتقد أنّ الإمام الحُجّة صلّى الله عليه و آلى حيٌّ موجودٌ في كلّ زمان بعد موت أبيه الحَسَن عليه السلام، لأنّ الزمان لابّد أنْ لايخلُو مِنْ امام معصوم، و غيره ليس بمعصوم بالإجماع، و إلاّ لخَلا الزمان عَن الإمام مع وجود لطفٍ واجبٍ علىَ الله تعالى في كلّ وقت.

و يجبُ أنْ يعتقد أنّ الله تعالى كَلّفَ العبادَ بالشرائع المعلومة من دين النبى صلّى الله عليه و آله:

فمنها: (الصَّلاة اليومية) و هي: الظُهر، و العصر، و المغرب، و العشاء، و الغداة. و يفتقر الى مقدماتٍ منها: الطهارة و هي الوضوء، و الغُسل، و التّيمم....

و منها: (الزكاة) و هي يجبُ في تسعة أشياء: الأبل، و البَقَر، و الغَنَم، و الذَهب، و الحنطة، و الحنطة، و الشعير، و التّمر، و الزّبيب.

و منها: (الصوم): و هو يجبُ في كلّ سنة شهر رمضان، و نية الصوم في كلّ يوم مِنْ ايّامه، و وقتها الليل الى طلوع الفجر، فيقول ليلاً: (أصومُ غداً لوجوبه قربةً الى الله)

و منها: (الخمس): و هو يجبُ في أرباح التجارات، و الصناعات، و الزراعات، و المعادن، و الغوص، و الكنوز، و الغنائم دارالحرب، و انّما يجبُ في أرباح التجارات و الصناعات و الزراعات بعد إخراج مؤنة السَّنة له و لعياله على الاقتصاد من غير اسراف و لاتقتير، ...

و منها: (الحجّ و العُمرة): و هما واجبان في العُمر مرةً واحدةً، و الحجُّ ثلاثة أقسام: تمتّعٌ، و قِرانٌ، و إفرادٌ....

و منها: (الجهاد) و هو واجبٌ على الكفاية لحراسة المسلمين، فيجبُ مطلقاً، أو للّرد الى الدين، و يجبُ بشرط دعاء الامام اليه أو من نَصَبه.

و منها: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر): هذان واجبان على كلّ مَنْ يستطيع اليه بشروط و هى: العلمُ بكون المعروف المعروفاً، و المنكر منكراً، و تَجويز تأثير الإنكار، و الأمن من الضَّرر.

ولهذا نذكر هنا رسالة واجب الاعتقاد للعلامة حسين بن يوسف الحلي (ت ٧٢٦) فى معتقدات الشيعة ملخصا:

بسمالله الرحمن الرحيم، و به نستعين

الحمدُ لله على نعمائه، وصلّى الله على سيّد رسله،

وأشرف انبيائه، محمد المصطفى، وعلى المعصومين من أبنائه.

أما بَعدُ: فقد بينّتُ في هذه المقالة واجبُ الإعتقاد على جميع العباد، ولَخَصتُ فيها مايجبُ معرفته من المسائل الأصولية على الأعيان، وألحقتُ بها بيان الواجب مِنَ اُصول العبادات، والله الموفقُ للخيرات. فنقول:

يجبُ على المكلف أن يعتقد أنّ الله تعالي موجودٌ، لأنّه أوجد العالم بعد أن لم يكن، إذ لوكان العالمُ قديماً لكان إما متحركاً أو ساكناً، والقسمان باطلان:

أمّا الحركة فلأنَّ ماهيتها تستدعي المسبوقية بالغير، والقديم لايصحُ إقتضاءُ أن يكون مسبوقاً بالغير، فلايعقلُ قِدَم الحركة.

وكذلك السُكون، لأنّه عبارةٌ عن الكون الثاني في المكانِ الأوّل، فيكون مسبوقاً بالكون الأوّل بالضَّرورة، والأزلي لايصِّح أنْ يكون مسبوقاً بغيره، فثبت حدوث العالم، فيجبُ أن يكون له مُحدِثٌ بالضرورة، وهو المطلوب.

ولايجوز أن يكون كذلك المُحدث مُحدثاً وإلاّ إفتقر الى مُحدث آخر، فامّا أن يتسلسل أو يدور، أو يثبت المطلوب، وهو اثباتُ مؤثر غير مُحَدث، والتسلسل والدور باطلان، فثبت المطلوب.

ويجبُ أن يعتقد أنّه تعالى واجب الوجود، لأنّه لو كان ممكن الوجود لأفتقر الى مؤثر، فإمّا أن يدور، أو يتسلسل، أو ينتهي إلى واجب الوجود، وهو المطلوب.

ويجبُ أن يعتقد أنّه الله تعالى قديمٌ، آزليٌ، باق، أبديٌ، لأنّه لو جاز عليه العدم لم يكن واجبُ الوجود، وقدثبت أنّه واجبُ الوجود.

ويجبُ أن يعتقد أنّه تعالى قادرٌ، لانّه لو كان موجباً لَزِمَ قِدَم العالم أو حدُوثه تعالى، لإستحالة انفكاك المعلول عن علّته، وقد بيّنا أنّ العالمَ مُحدَثٌ.

ويجبُ أن يعتقد أنّه تعالى عالمٌ، لأنّه فَعَل الأفعال المُحكَمة المُتقنة، وكلّ من كان كذلك كان عالماً بالضرورة.

ويجبُ أن يعتقد أنّه تعالى حيٌّ، لأنّ معنى الحيّ هو الذي يصحُ منه أنْ يقدر، و يَعلَم، وقد بيّنا أنّه قادرٌ، عالمٌ، فيكون حيّاً بالضرورة.

ويجبُ أن يعتقد أنّه تعالى قادرٌ على كلّ مقدور، وعالمٌ بكلّ معلوم، لأنّ نسبة المقدورات والمعلومات اليه بالسَّوية، لأنّ مقتضىَ إسناد الأشياء إليه هو الإمكان، وجميع الأشياء مشتركةٌ في هذا المعنى، وليس علمهُ تعالى ببعض الأشياء أولى منْ علمه ببعض الأخر، فإمّا أنْ لايَعلم شيئاً منها، وقدبينّا استحالته، أو يَعلَمَ البعضَ دون البعض، وهو ترجيحٌ مِنْ غير مُرجّح، أو يَعلَم الجميع، وهو المطلوب.

ويُجبُ أن يعتقد أنه تعالى سَميعٌ، بصيرٌ، لأنّه عالمٌ بكلّ معلومات، ومِنْ جُملتَها المُسَمَعُ والمُبصَر، فيكونُ عالماً بهما، وهو معنى كونه سميعاً بصيرا.

ويجبُ أن يُعتقد أنّه تعالى واحدٌ، لأنّه لو كان معه إلهٌ آخر لَزِمَ المحال، لأنّه لو أراد أحدهما حركة الجسم، وأراد الآخر سكونه، فإمّا أن يقعا معاً وهو محالٌ، وإلاّ لزم إجتماع المُتنافيين، وإمّا أن لايقعا معاً فيلزم خُلُو الجسم عن الحركة والسكون، وهو باطلٌ بالضرورةّ، أو يقع مرادُ أحدهما دون الآخر، وهو ترجيحٌ مِنْ غير مُرَّجح.

ويجبُ أن يعتقد أنه تعالى مريدٌ، لأنّه أمر بالطّاعة على جميع العباد فيكونُ مريداً لها، ولأنّ نسبة الحدوث إلى جميع الأوقات بالسَّوية، فلابّد من مُخصّص وهو الإرادة.

ويجب أن يعتقد أنّه تعالى لَيس بجسم، ولاجوهر، ولا عَرَض، وإلاّ لكان مُتحيّزاً أو حالاً في المُتحيّز، فيكون مُحَدثاً، وأنّه تعالى يستحيل عليه الحلول في محلٍ أو جهة، وإلاّ لكان مُفتقراً إليهما فلا يكونُ واجباً، وأنّه لايتحدُ بغيره، لأنّ الاتحادَ غير معقول.

ويجبُ أن يعتقد أنّه تعالى غير مركب عن شى، و إلاّ لكان مفتقراً إلى جزئه، فيكون ممكناً، وأنّه تعالى يستحيل رؤيته، وإلاّ لكان في جهة، وقد بيّنا بطلانه، وأنّه يستحيل عليه الحاجة وإلاّ لكان ممكناً، وهو محالٌ.

ويجب أن يعتقد أنّه تعالى حكيمٌ، لانّه لا يفعلُ قبيحاً، ولا يخلّ بالواجب، وإلاّ لكان ناقصاً، تعالى الله عن ذلك عُلَواً كبيراً.

ويجب أن يعتقد نبوّة نبيّنا محمد صلّى الله عليه وآله، لأنّه ظهر المُعجز على يده، وإدّعى النبوّة، فيكون نبيّاً حقاً، والمقدمتان قطعيتان.

ويجبُ أن يعتقد أنّه معصومٌ صلّى الله على وآله وإلاّ لأرتفع الوثوق عن إخباراته، فتبطل فائدة البعثة.

ويَجبُ أن يعتقد أنّه خاتَّم الرُسل، لأنّه معلومٌ بالضرورة منْ دينه عليه السلام.

ويجبُ أنْ يعتقد أنّ الأمام الحقّ منْ بعده، علَي بنُ أبىطالب عليه السلام، لأنّه صلّى الله عليه وآله نصَّ عليه نصاً متواتراً بالخلافة، لأنّ الامام يَجبُ أنْ يكون معصوماً، لأنّ الأمامة لطف لأنّ الناس إذا كان لهم رئيسٌ ومهيبٌ مرشدٌ، كانوا إلى الصَّلاح أقرب، ومن الفساد أبعد، والأوّلُ واجبٌ على الله تعالى، فتعيّن عليه تعالى نصب الأمام، وذلك الإمامُ لايجُوزُ أنْ يكون جائزُ الخطاء، وإلاّ لافتقر اإى إمام آخرَ، ويتسلسل، فثبت أنّه معصومُ، وغير على بَنُ أبىطالب عليهالسلام ممّن إدُّعى فيه الإمامة بعد النّبى صلّى الله عليه وآله ليس بمعصوم بالإجماع، والأدّلة في ذلك اكثر منْ أن تُحصى.

ويجب أن يعتقد أنْ يكون الإمام بعد عَلىّ بنُ أبىطالب عليه السلام وَلَده الحَسَن، ثُم منْ بعده الحُسين، ثُمَّ عليٌّ، ثمّ مُحمّد، ثُمّ جَعفر، ثُمّ موسى، ثُمَ علىّ، ثُمَ محمّد، ثُمّ علىّ، ثُمّ الحَسَن، ثُمّ الخَلَف الصالح الحُجّة محمّد المَهدى، لأنّ كلّ إمام نصّ على مَنْ بعده بالخلافة نصاً متواتراً، ولأنّ الأمام يجبُ أن يكون معصوماً، وغيرهم ليس بمعصوم باجماع المسلمين، فتعيّنت الإمامة فيهم عليهمالسلام.

ويجبُ أنْ يعتقد أنّ الإمام الحُجّة صلّى الله عليه وآله حيٌّ موجودٌ في كلّ زمانٍ بعد موت أبيه الحَسَن عليه السلام، لأنّ الزمان لابّد أنْ لايخلو منْ إمام معصوم، وغيره ليس بمعصوم بالإجماع، وإلاّ لخَلا الزمان عنّ الإمام مع وجود لطفٍ واجبٌ على الله تعالى في كلّ وقت.

ويجبُ أنْ يعتقد أنّ الله تعالى كلّف العباد بالشرائع المعلومة من دين النبى صلّى الله عليه وآله:

فمنها: (الصّلاة اليومية) وهي: الظّهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، والغداة. ويفتقر إلى مقدماتٍ منها: الطهارة وهي الوضوء، والغُسل، والتّيمم....

ومنها: (الزكاة) وهي يجبُ في تسعة أشياء: الأبل، والبَقَر، والغَنَم، والذّهب، والحنطة، والحنطة، والشعير، والتّمر،

والزَّبيب.

ومنها: (الصوم): وهو يجبُ في كلّ سنة شهر رمضان، ونية الصوم في كلّ يوم من أيّامه، ووقتها الليل إلى طلوع الفجر، فيقول ليلاً: (أصومُ غداً لوجوبه قربةً إلى الله).

ومنها: (الخُمس): وهو يجبُ في أرباح التجارات، والصناعات، والزراعات، والمعادن، والغوص، والكنوز، والغنائم دارالحرب، وإنّما يجبُ في أرباح التجارات والصناعات والزراعات بعد إخراج مؤنة السَّنة له ولعياله على الاقتصاد من غير إسراف و لاتقتير.

ومنها: (الحجّ والعُمرة): وهما واجبان في العُمر مرةً واحدةً، والحجُ ثلثة أقسام: تمتعٌ، وقِرانٌ، وإفرادٌ.

ومنها: (الجهاد) وهو واجبٌ على الكفاية لحراسة المسلمين، فيجبُ مطلقاً، أو للّرد إلى الدين، ويجبُ بشرط دعاء الإمام اليه أو من نصبه.

ومنها: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر): هذان واجبان على كلّ مَنْ يستطيع إليه بشروط وهي: العلمُ بكون المعروف معروفاً، والمنكر منكراً، وتجويزُ تأثير الإنكار، والأمن من الضّرر.

الغدير، عمود التشيع

لا ريب في أن الغدير هو عمود التشيع الراسخ، فالتشيع لا يتحقق من دون الغدير ومن دون الاعتقاد بالنص الإلهي على ولاية الإمام علي عليه السلام وولايته.

وواقعة الغدير التي حدثت في الثامن عشر من شهر ذي الحجة في السنة العاشرة بعد الهجرة بالقرب من الجحفة، كانت نابعة من صريح الأمر الإلهي إلى رسول الله صلوات الله عليه، إذ يقول:{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}(المائدة: ٦٧) (الدر المنثور: جلال الدين السيوطي: ١١٦/٣).

كذلك هذه الآية نزلت في شأن يوم الغدير والأهمية التي تتمتع بها مسألة الولاية في إكمال الدين: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا} (المائدة: ٣).

ووفقاً لمحكم المصادر التاريخية والروائية، كلّف رسول الله صلوات الله عليه في آخر حجته التي سميت بحجة الوداع، أن يُبلّغ الناس بما أُنزل في علي بن أبي طالب عليه السلام ويُعيّنه خليفة له.

وأُختير موضع لهذه المهمة كان يُعرف بغدير خم، وهو مكان يتشعب منه عدة طرق باتجاهات مختلفة. وفي هذا الموضع قام رسول الله صلوات الله عليه خطيبا بين الناس وبدأ بخطبة عُرفت بالخطبة الغديرية. والنقطة الأهم في هذه الخطبة، هي الإعلان عن ولاية الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام على المسلمين كافة.

نص حديث الغدير

نُقِلَ نصُ حديث الغدير بأشكال مختلفة، ومع أن ما تحمله من مضمون ومعنى رئيسي في موضوع الولاية يتميز بالتوافق والتماثل، إلا أن نص الرواية يطول ويقصر أحيانا.

وإليكم بعض الروايات المنقولة حول واقعة الغدير:

يقول براء بن العازب: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا غدير خم بعث مناديا ينادي فلما اجتمعنا قال: ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: ألست أولى بكم من أمهاتكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: ألست أولى بكم من آبائكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: ألست أولى بكم، ألست، ألست؟ قلنا بلى يا رسول الله. قال: فمن كنت مولاه فإن عليا بعدي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه (تاريخ مدينة دمشق: ٢٢٠/٤٢).

ويروي عبد الله بن عباس عن بريدة بن حصيب أن رسول الله صلوات الله عليه قال: علي بن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة وهو وليكم بعدي (تاريخ مدينة دمشق: ١٨٩/٤٢).

يقول أبو اسحاق الهمذاني: سمعت من حبشي بن جنادة يقول: سمعت رسول الله يوم غدير خم يقول في حق علي: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأعن من أعانه (السنة، ابن أبي عاصم: ٥٩١، الحديث ١٣٦٠).

يقول زيد بن أرقم: نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بواد يقال له وادي خم فأمر بالصلاة فصلاها بالهجير فخطبنا وظلل لرسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب على شجرة من الشمس فقال: يا أيها الناس إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إذا اتبعتموها: كتاب الله وأهل بيتي عترتي. ثم قال: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ - ثلاث مرات- فقال الناس: نعم: فقال رسول الله صلي الله عليه وآله: من كنت مولاه فإن عليا مولاه (المعجم الكبير: الطبراني: ١٢٢/٥).

يروي عطية العوفي عن زيد بن الأرقم: كنا في الجحفة. وقد أتانا رسول الله ظهيرة، وحينما كان يمسك بيد علي قال: أيها الناس ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه (مسند أحمد بن حنبل: ٤٩٤/٥).

وأفضل دليل يبرهن على أن الحديث هذا ذات دلالة على «الإمامة» و«الخلافة»، هو استخدام لفظة «أولى» الدالة على من هو الأولى بممارسة حق التصرف والتدخل في شؤون الناس: وهذا بالضبط هو الحد الذي يميز بين الحاكم والناس. وبعبارة أخرى، تقوم الإمامة على أساس هذه الأولوية والمولوية التي أصلها لله، ثم للنبي، وثم للمؤمنين الذين يحددهم الله عبر رسوله. والأصل في لفظة «الولاء» هذه الأولوية.

ولم تتناول المصادر الشيعية أصل حديث الغدير فقط، وهو مسلم به عند الشيعة والسنة على حد سواء، بل ذكرت نص خطبة النبي صلوات الله عليه في يوم الغدير نقلا عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام (مصباح المتهجد: ٧٥٢).

أصحاب النبي وحديث الغدير

رُوِيَ حديثُ الغدير - كما يعرف بحديث الولاية - على لسان العشرات من أصحاب رسول الله في المصادر الموثوقة والقديمة، إذ لا يشوب أصله أي شك وارتياب. وقلما نجد حديثا من أحاديث الرسول، قد نقله كم واسع من صحابة النبي ويتمتع بمثل هذا السند الوثيق.

نأتي هنا بذكر أسماء عدد من الصحابة ممن رووا حديث الغدير وخصت مصادر أهل السنة رواياتهم بالذكر والإيراد:

❖ أمير المؤمنين علي عليه السلام: تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/٢١٤- ٢٠٤.

❖ فاطمة الزهراء سلام الله عليها: تاريخ مدينة دمشق ٤٢/١٨٧.

❖ عبد الله بن مسعود: تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/٢٢٣.

❖ عمر بن الخطاب: مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي: ص ٢٢، الحديث ٣١، تاريخ دمشق: ٤٢/٢٣٤.

❖ سَمُرة بن جُندب: تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/٢٣٠.

❖ حذيفة بن أسيد الغفاري: المعجم الكبير للطبراني:٣/ ١٧٩، تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/٢٢٠- ٢١٩.

❖ سعد بن أبي وقاص الزهري: مصنف ابن أبي شيبة: ٦/٣٦٩: السنة لابن أبي عاصم: ٥٩٣، الحديث ١٣٧٦

❖ حَبة بن جُوين العَرني: أُسد الغابة: ١/٦٦٩: الإصابة: ٢/١٦٤.

❖ مالك بن حويرث الليثي: المعجم الكبير: ١٩/٢٩١.

❖ عبدالرحمن بن صخر الدوسي: مصنف ابن أبي شيبة: ٦/٣٧١: مسند أبي يُعلى: ١١/٣٠٧: المعجم الأوسط للطبراني: ٢/ ٦٨.

❖ عبد الله بن عمر القرشي: السنة لابن أبي عاصم: ٥٩٠: الحديث ١٣٥٧: كشف الأستار: ٣/١٨٧.

❖ عبد الله بن عباس الهاشمي: مسند أحمد: ١ /٥٤٥- ٥٤٤: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢/٦٨٥: السنة لابن أبي عاصم: ٥٨٩، الحديث ١٣٥١: مستدرك الحاكم: ٣/١٣٤- ١٣٢.

❖ عامر بن واثلة الكناني: مسند أحمد: ٥/٤٩٨: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢/٦٨٢: تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/٢٠٥.

❖ زيد بن الأرقم الخزرجي: السنة لابن أبي عاصم: ص ٥٩١، الحديث ١٣٦٤: مسند أحمد: ٦/٥١٠: سنن النسائي: ٥/٤٥، الحديث ٨١٤٨: المعجم الكبير: ٤٢/١٧٠، ١٧١، ١٧٥، ١٩٤، ٢١٢.

❖ خالد بن زيد الأنصاري: مصنف ابن ابي شيبة: ٦/٣٦٩: السنة لابن أبي عاصم: ٥٩٠، الحديث ١٣٥٥: مسند الشاميين للطبراني: ٣/٢٢٢، ٢٢٣.

❖ جابر بن عبد الله الخزرجي الأنصاري: مصنف ابن أبي شيبة: ابن أبي عاصم: ٥٩٠، الحديث ١٣٥٦: مسند الشاميين للطبراني: ٣/٢٢٢، ٢٢٣.

❖ البَراء بن عازب الأنصاري: مصنف ابن أبي شيبة: ٦/٣٧٥: السنة لابن أبي عاصم: ٥٩١، الحديث ١٣٦٣: مسند أحمد: ٥/٣٥٥: تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/٢٢٠، ٢٢٢.

❖ طلحة بن عبيد الله التيمي: السنة لابن أبي عاصم: ٥٩٠، الحديث ١٣٥٨: مستدرك الحاكم: ٣/٣٧١.

الإمام علي والاستناد إلى الغدير

أدت الأحداث التي شهدها المجتمع الإسلامي بعد وفاة رسول الله صلوات الله عليه إلى أن يغيب حديث الغدير عن الأذهان تدريجيا. ودارت الأيام إلى أن بات الإمام علي عليه السلام خليفة المسلمين بعد مرحلة انحراف المجتمع الإسلامي عن مبادئ السيرة النبوية. وفي سنة ٣٦ هـ، توجه الإمام إلى العراق لإخماد فتنة أصحاب الجمل – الناكثين- وبعد إتمام المهمة في ذي القار، قصد الكوفة. وبعدما بلغ المدينة، جمع الناس ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم يقول ما سمعه وشهده رسول الله يوم غدير خم ما سمع لما قام. فقام ناس كثير وشهدوا بذلك. والعديد من المصادر التاريخية قد تطرقت إلى هذه الواقعة التي تعرف بـ «حديث الرحبة»، ومن هذه النقطة أساسا أثير حديث الغدير مرة أخرى وجرى على الألسن، إذ قام عدد من أصحاب الرسول صلوات الله عليه وشهدوا للإمام بحديث الغدير. وكان زيد بن الأرقم ممن كتم شهادته من الأصحاب، وقد قال لاحقا بأنه فقد بصره لدعوة الإمام عليه.

روى أحمد بن حنبل في مسنده عن زاذان بن عمر قال: سمعت عليا في الرحبة وهو ينشد الناس: من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم وهو يقول ما قال. فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه (مسند أحمد بن حنبل: ١/٨٤). والمصادر الحديثية لأهل السنة قد نقلت الرواية هذه كثيرا. فقد ورد في تاريخ بغداد ١٠/١٨ بأن اثني عشر رجلا من أصحاب بدر – الذين شاركوا في غزوة بدر- قاموا عند مناشدة الإمام علي وشهدوا له بحديث الغدير.

كتب حول الغدير من الأيام الخوالي

في القرون التي تلت واقعة الغدير، ظهرت زمرة من المتعصبين قامت بالتشكيك في حديث الغدير الذي يقف وراءه كم هائل من الرواة من الصحابة. ومن هنا دأب عدد من كبار المحدثين شيعة وسنة، على جمع طرق وأسناد حديث الغدير وقاموا بتأليف كتب في هذا الشأن. وفيما يلي نشير إلى ثلاثة من هذه الكتب التي تعد أفضل الوثائق على صحة حديث الغدير:

- كتاب الولاية: عندما شاهد محمد بن جرير الطبري (م ٣١٠ هـ) ابن أبي دؤاد ـ وهو أحد متحذلقة بغداد ـ ينكر حديث الغدير، بادر إلى تأليف هذا الكتاب الذي يتناول طرق حديث الغدير. وكان كتابه هذا موضع انتفاع كثير من المؤلفين بعده حتى القرن الثامن الهجري، ولكن بعد هذه الحقبة لم يره أحد تماما، إذ لم يبق منه سوى ملخص قام به شمس الدين الذهبي (م ٧٤٨ هـ). وقد جلب له تأليف هذا الكتاب استياء وغضب المتطرفين من حنابلة بغداد، إذ بقى جثمانه ثلاثة أيام في البيت.

- كتاب الولاية لأبي العباس أحمد بن محمد المشهور بابن عقدة (م ٣٣٣ هـ).

- كتاب طرق حديث الغدير لأبي طالب عبيد الله بن أحمد الأنباري (م ٣٥٦ هـ). وللأنباري كتب أخرى في صدق حديث الطير، وحديث المنزلة، وحديث الراية حول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

شعراء الغدير

يحظى يوم الغدير بأهمية عظمى في روايات أهل البيت عليهم السلام بوصفه عيدا للشيعة، إذ أنها دعت المؤمنين إلى تكريم هذا اليوم وإحيائه بصفته يوم بهجة وسرور. ومصادر الشيعة حافلة بمثل هذه الأحاديث، ومنذ أقدم العصور وبإجماع علماء الشيعة، عد هذا اليوم عيدا في الروزنامة المذهبية للشيعة. ولا ننس بأن التهنئة بولاية الإمام علي عليه السلام قد بدأها

صحابة رسول الله صلوات الله عليه منذ يوم الغدير نفسه، إذ باركوا الإمام وهنؤوه بخلافة النبي.

وبعد كلام رسول الله صلوات الله عليه، توجه بعض الصحابة إلى الإمام علي عليه السلام وقال: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة (المعيار والموازنة للإسكافي: ٢١٢).

وكون يوم الغدير عيدا أدى إلى أن ينظم الشعراء منذ تلك الأيام قصائد حول أهميته. وكان بعض هؤلاء الشعراء من بين الصحابة. وفضلا عن شعراء جيل التابعين، دائما ما كان هناك شعراء على مر العصور والقرون، بادروا إلى إنشاد القصائد والأشعار عن الغدير.

وهناك مئات الأبيات من هذه الأشعار منذ أولى القرون الإسلامية حتى القرن الربع عشر الهجري، قد ذكرها العلامة الأميني في كتاب الغدير مع تقديم سيرة من أحوال شعراءها.

وحسان بن ثابت الأنصاري هو أول من نظم قصيدة في هذا الشأن بهذا المطلع (الغدير: ٦٥/٢):

يناديهم يوم الغدير نبيّهم
بخم واسمع بالرّسول مناديا
فقال له قم يا عليّ فإنّني
رضيتك من بعدي إماما وهاديا

وقد أنشد قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري أحد صحابة رسول الله صلوات الله عليه والإمام علي عليه السلام قائلا (الغدير: ١١٤/٢):

وعليّ إمامنا وإمام
لسوانا أتى به التنزيل
يوم قال النبي من كنت مولاه
فهذا مولاه خطب جليل

وفي القرون اللاحقة ألّف شعراءُ مثل: الكميت بن زيد الأسدي، والسيد الحميري، ودعبل الخزاعي، والعشرات بل المئات من الشعراء الآخرين، العديد من القصائد عن الغدير وخلّفوا أدباً تحت عنوان «الغديريات». يقول السيد الحميري منشدا (الأغاني: ١٩١/٧):

إذا أنا لَمْ أحفَظْ وصاة محمد
ولا عهده يوم الغدير المؤكدا
فإني كمن يشري الضلالة بالهدى
تنصّرَ من بعد التقى وتهوّدا
ومالي وتيم أو عدي وإنما
أولو نعمتي في الله من آل أحمدا

الغدير، عيد الشيعة الخالد

منذ أن أُطلقت يدُ الشيعة في الاحتفال بأعيادهم الخاصة، دائما ما كان الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم الغدير، موضعَ احترام خاص عندهم، إذْ كانوا يعدُونه عيداً. وقد نُقلت روايات عن الأئمة في هذا الشأن، وعملياً دأب الشيعة على إحياء ذكرى هذا اليوم دائما.

وقد قدم الشيخ المفيد ما يكفي من الإيضاحات المتعلقة بهذا المجال في مؤلفاته بما في ذلك «المقنعة: ٢٠٣»، ورأى بأن الصيام وأداء ركعتين من الصلاة في هذا اليوم سُنَّة ومستحب.

ومنذ استيلاء البويهيين على السلطة في بغداد في العقد الرابع من القرن الرابع الهجري، بدا كون يوم الغدير عيدا بنحو أشارتْ إليه المصادرُ التاريخية كافة آنذاك. وهناك معلومات في كتاب «المنتظم» لابن الجوزي و«الكامل» لابن الأثير في هذا الشأن.

يقول أبو الريحان البيروني في كتابه التقويمي القيم الآثار الباقية: واليوم الثامن عشر (من ذي الحجة) يسمى غدير خم وهو اسم مرحلة نزل بها النبي عليه السلام عند منصرفة من حجة الوداع وجَمع القَتَب والرحال وعلاها آخذا بعضد علي بن أبي طالب عليه السلام وقال أيها الناس! ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، قال: «فمن كنت مولاه فعلي مولاه: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيثما دار»: ويروى أنه رفع رأسه نحو السماء وقال: اللهم هل بلغت ثلاثا (الآثار الباقية: ٤٣٠). إن نقل هذه الرواية وبهذه الطريقة، إضافة إلى شواهد أخرى، يدل على تشيع أبي الريحان البيروني، ذلك العالم المسلم الممتاز.

وفي كتابه العظيم تاريخ بغداد، يروي عالم أهل السنة البارز الخطيب البغدادي، تلك الرواية:

حدثنا عبد الله بن علي بن محمد بن بشر عن علي بن عمر بن حافظ عن ضمرة بن ربيعة القرشي عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم لما أخذ رسول الله صلوات الله عليه بيد علي فقال: ألست ولي المؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم. فأنزل الله اليوم أكملت لكم دينكم (المائدة: ٣). (تاريخ بغداد: ٢٨٤/٨). وفي بعض المصادر الشيعية، جرى الحديث عن أداء صلاة عيد الغدير جماعة، والخطبة، وشرح إمامة أمير المؤمنين عليه السلام في هذا اليوم (الكافي، أبو الصلاح الحلبي: ١٦٠).

وفضلا عن الاحتفال بالغدير والذهاب إلى السهول والأراضي الخضراء، كان الشيعة في بعض الى الحقب التاريخية يعقدون عقد الأخوة بين بعضهم بعضا تكريما واحتفاء بعقد الأخوة الذي عقد بين النبي صلوات الله عليه والإمام علي عليه السلام.

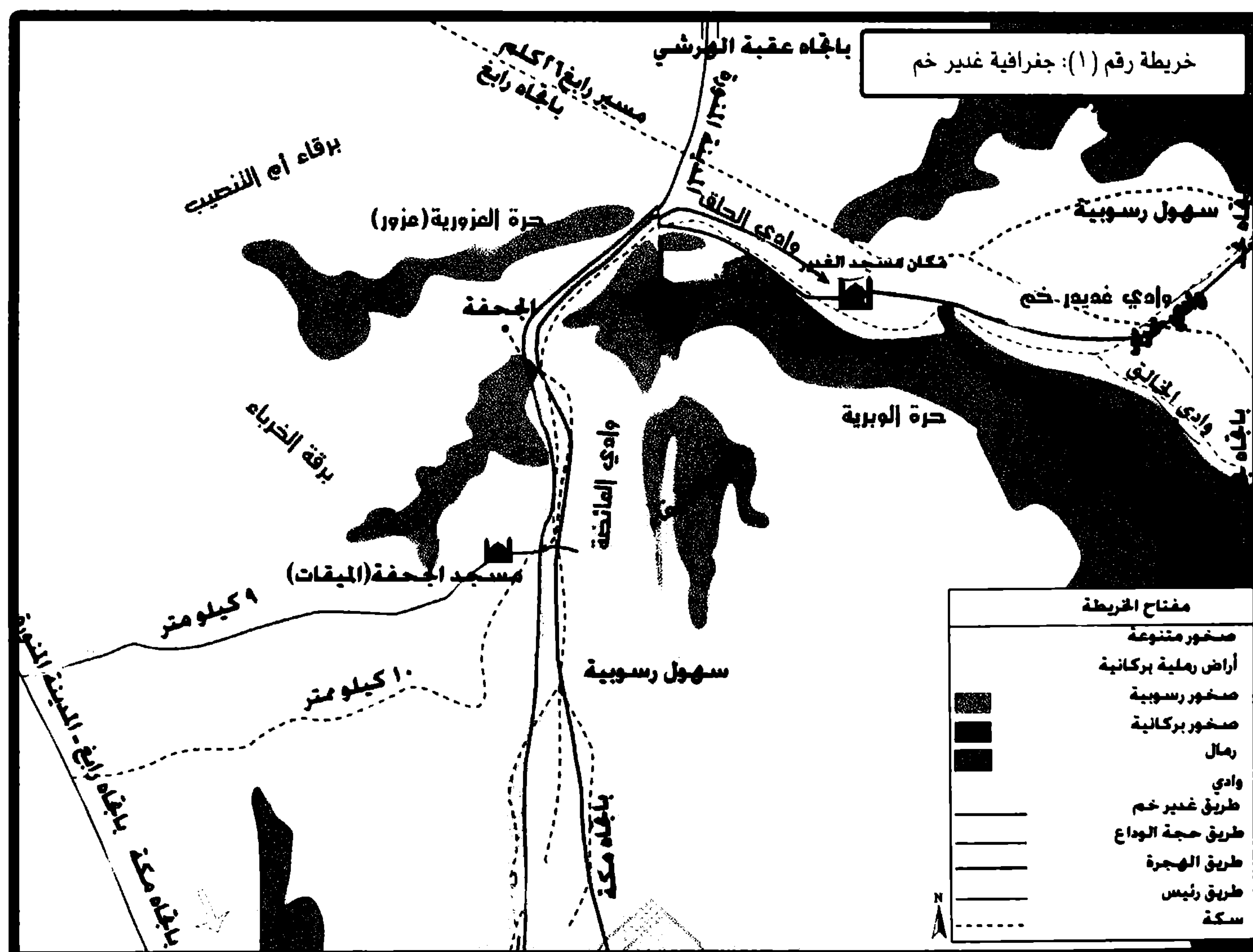
مسجد الغدير

بادر محبو آهل البيت وشيعتهم إلى تشييد مسجد في الموضع الذي وقف فيه النبي صلوات الله عليه، واختار الإمام علي عليه السلام خليفةً للمسلمين من بعده، ومنذ تلك الحقبة كان أهل البيت عليهم السلام يحثون شيعتهم على زيارة هذا المسجد. وقد نقلت المصادر الحديثية للشيعة العديد من الروايات المتعلقة بهذا الشأن.

يقول حسان الجمال: حملت آبا عبد الله (عليه السلام) من المدينة إلى مكة فلما انتهينا إلى مسجد الغدير نظر إلى ميسرة المسجد فقال ذلك موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال من كنت مولاه فهذا علي مولاه (الكافي: ٥٦٦/٤).

يقول الإمام الصادق عليه السلام: يستحب الصلاة في مسجد الغدير لأن النبي صلي الله عليه وآله آقام فيه أمير المؤمنين عليه السلام وهو موضع أظهر الله عز وجل فيه الحق (الكافي: ٥٦٦/٤).

وتحولت مثل هذه الروايات إلى حافز دفعَ الشيعةَ القاصدين



خريطة رقم (١): جغرافية غدير خم

إلى الحج، إلى زيارة مسجد الغدير والصلاة فيه كلما كانت تتوافر لهم الوسائل والمعدات.

وفي كتابه «الذكرى»، يذكر الشهيد الأول بأن مسجد الغدير لا يزال قائما بالقرب من الجحفة حتى أيام زمانه، فجدرانه منتصبة وغالبا ما يمر طريق الحج منه (بحار الأنوار: ٢٢٥/٩٧). وهناك الكثير من كتب رحلات الحج التي أخصت مسجد الغدير بالذكر والإشارة.

موقع مسجد الغدير

ننقل هنا ما قدمه اثنان من بحاثة الشيعة من ايضاحات حول موقع مسجد الغدير:

١- توضيح الأستاذ عبدالهادي الفضلي وهو من أبرز علماء الشيعة في السعودية:

تقع منطقة الغدير في موضع يدعى اليوم «الغربة». من يتجه من جدة إلى المدينة، يصل إلى مفرق الجُحفة قبيل مدينة رابغ. وبين المفرق حتى مسجد الميقات نحو ١٠ كم. ومن مسجد الميقات لابد من قطع قرابة ٥ كم وصولا إلى قصر علياء، حيث يقع القصر على حد قرية الجحفة (الميقات) من جهة المدينة المنورة ورابغ. أما المسجد فيقع على حد القرية من جهة مكة المكرمة. ومن قصر علياء، ينعطف الطريق يمينا لانعطاف الجبال المطلة عليه من جهة يمناه للقادم من مكة، ويسراه للقادم من المدينة، مرورا برملة غزيرة تصعب العثور على الطريق، ومن بعدها مرتفع يلتقي بمنطقة الحرة، وعند النزلة من الحرة في اليمين من الطريق مباشرة، تطل منطقة الغدير بواديها الفسيح يتخلله أشجار السمر منتشرة في أبعاده جميعها، ويقع بين سلسلة جبال من جنوبه وشماله. ومسيله يمر من سفوح جباله الجنوبية، وهي أعلى وأضخم من جباله الشمالية. وقريبا من منعطف الوادي إلى جهة الغرب غيضة، وسطها عين جارية، قد تكون هي عين الغدير التاريخية. وهنا الموضع الذي وقف فيه رسول الله صلوات الله عليه ليبلغ للناس البلاغ الإلهي.

إن هناك طريقين يؤديان إلى موقع غدير خم، أحدهما من الجحفة، والآخر من رابغ:

يبدأ طريق الجحفة عند مطار رابغ سالكا ٩ كم إلى أول قرية الجحفة القديمة. ثم ينعطف الطريق شمالا وسط حجارة ورمال كالسدود بمقدار ٥ كم إلى قصر علياء، حيث نهاية قرية الميقات. ثم ينعطف الطريق إلى جهة اليمين، قاطعا بمقدار كيلومترين أكواما من الحجارة وتلولا من الرمال، وحرة قصيرة المسافة. ثم يهبط من الحرة يمنة الطريق حيث وادي الغدير.

والطريق الثاني يبدأ من مفرق طريق مكة- المدينة العام، الداخل إلى مدينة رابغ عند إشارة المرور، يمنة الطريق للقادم من مكة، مارا ببيوتات من الصفيح، وأخرى من الطين يسكنها بعض بدو المنطقة.

ثم يصعد على طريق قديم مُزَفّت ينعطفُ به إلى اليسار، وهو الطريق العام القديم الذي تبدأ بقاياه من وراء مطار رابغ.

وبعد مسافة ١٠ كم، وعلى اليمين، يتفرع منه الفرع المؤدي إلى الغدير، وهو طريق ترابي ممهد في أكثره، يلتقي عند مهبط الحرة بطريق الجحفة، حيث ينزلان إلى وادي الغدير. ومسافته من رابغ إلى الغدير ٢٦ كم تقريبا.

يقع غدير خم من ميقات الجحفة مطلع الشمس نحو ٨ كم، وجنوب شرقي رابغ بما يقرب من ٦ و ٢٠ كم. وليست هناك أية آثار لمسجد الغدير التاريخي.

ونخلص مما جاء في المصادر الروائية والجغرافية إلى أن قرية الجحفة القديمة لم تكن تبتعد عن مسجد الغدير أكثر من ثلاث أميال، أي بين ٣ إلى ٥ كم، وغيره مرفوض بتاتا.

٢-توضيح الأستاذ المرحوم محمد باقر النجفي

يرى الأستاذ النجفي بأن موضع الغدير الذي تناولته المصادر، والذي قيل عنه بأنه يقع بالقرب من الجحفة، لا تربطه بالغربة أية صلة، بل يقع أساسا في مكان يدعى الخرار وفقا لقديم الكتب الجغرافية. ويذهب النجفي إلى أن الغدير يقع على بعد ثلاث أميال مما يعرف اليوم بمسجد الميقات. وفي الواقع كانت الجحفة تضم نقطتين مهمتين، وهما: مسجد الميقات، والأخرى مسجد الغدير، الواقع بالقرب من مسجد الميقات. وقد كتب الحربي في القرن الثالث يقول: في الجحفة مسجدان: مسجد النبي صلوات الله عليه الذي يقال له عزور، وفي أولها مسجد للنبي يقال له مسجد الأئمة. ويتوصل النجفي إلى أن مسجد العزور هو مسجد الغدير التاريخي، ويقع في موضع كان يعرف بالجحفة في الحقبة الممتدة من القرن الثالث حتى السادس، إذ كانت قرية عامرة تضم سوقا ومسجدا، إلا أن ظهور الأيوبيين الذي صار سببا لازدهار ميناء جدة، جعلها في مسير الانهدام ومعرضه، إذ يقول ياقوت الحموي عنها في أوائل القرن السابع: وهي الآن خرابا (معجم البلدان: ١١/٢).

ويعتقد النجفي بأن مسجد الغدير واقع في الشمال الشرقي لمسجد ميقات الحالي، إذ أن هناك بناء تاريخي يعرف باسم قصر (حصن) علياء. والموقع الجغرافي لهذا الحصن أو حسب قول الناس في أطراف المنطقة، قصر علياء، هو ٢٢/٤٤ عرضا جغرافيا، و ٣٩/٠٧ طولا جغرافيا، وبالضبط في ١٦ كم عن رابغ بجانب ساحل البحر الأحمر، و٩ كم عن شرق الجادة الساحلية المدينة- جدة- مكة (مجلة ميقات الحج، العدد ١٩، ص ١٤٢- ١٢٨).

رواية (علي ولي كل مؤمن من بعدي)

هناك رواية أخرى في المصادر الحديثية للسنة والشيعة على حد سواء، تشهد على ولاية الإمام علي بن أبي طالب من بعد رسول الله صلوات الله عليه. وإن كانت الرواية هذه تؤكد مبدأ الولاية من حيث المضمون، إلا أنها جرت على لسان رسول الله صلوات الله عليه في مقام ومكان آخر.

وقد نقل النسائي، أحد كبار محدثي أهل السنة، هذه الرواية في السنن. والحكاية هي أن في إحدى السرايا التي كان يقودها الإمام علي عليه السلام، اشتكى أربعةُ من الأصحاب من الإمام علي واحتجوا عليه عند رسول الله صلوات الله عليه، كل على حدة. أما النبي فلم يكترث بشكوى أي منهم، وبينما أضحى غاضبا منهم، قال في حق الإمام علي عليه السلام: ما تريدون من علي! إن عليا مني وأنا منه، علي ولي كل مؤمن بعدي (سنن النسائي: ١٣٢/٥). لذلك يجب أن لا نخلط بين هذه الرواية ورواية الغدير.

كتاب الغدير للعلامة الأميني

«الغدير في الكتاب والسنة والأدب» هو عنوان كتاب قيِّمَ من تأليف العلامة الشيخ عبدالحسين الأميني النجفي الذي يعد من كبار البحاثة والمحققين الذين شهدتهم الحوزات العلمية الشيعية في القرن الرابع عشر الهجري.

إن المحور الرئيس لهذا الكتاب يدور حول شرح حديث الغدير، ودلالته، ومستنداته الروائية، فضلا عن الغديريات التي أنشدت على مر التاريخ الإسلامي. وفي المجلد الأول يتطرق المؤلف إلى سند حديث الغدير، ويدرس ما يتعلق من آيات القرآن بالغدير، كما يناقش دلالة الحديث. أما المجلد الثاني فقد خصصه لسيرة حياة شعراء القرون الثلاثة الأولى ممن نظموا قصائد حول الغدير. وفي المجلدات الأخرى، لم يستمر الحديث عن شعراء الغدير فقط، بل يقدم المؤلف بحوثا مهمة حول التاريخ الاسلامي، ويثير العديد من وجهات نظر الشيعة وما تحمله من نقاط تميزها من المعتقدات التاريخية لباقي الفرق الإسلامية. والكتاب قد ترجم إلى الفارسية.

توفي العلامة الأميني في الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر ١٣٩٠ هـ في طهران، وقد دفن في مكتبته بالنجف الأشرف.

منشأ الانقسامات الداخلية عند الشيعة

منذ بداية تكوينه حتى الغيبة الصغرى، كان مذهب التشيع قد شهدَ عدةَ انقسامات وانشقاقات بسبب الضغوط السياسية من جهة، وغياب الظروف المناسبة لإدارة المجتمع الشيعي على أيدي الأئمة من جهة أخرى. فعلى سبيل المثال، عندما انتقل الإمام علي السجاد عليه السلام إلى المدينة بعد أحداث كربلاء، لم تتح له إمكانية الإشراف والسيطرة على تيارات الشيعة في العراق. وقد أدَّت هذه المسألةُ إلى ظهور عددٍ من التيارات الغالية المنحرفة في صفوف شيعة العراق. ومن جانب آخر، فإن المراحل التي مَرّتْ بها الفرق الشيعية في القرن الثالث، كانت قد لفتت انتباه بعض كبار مؤلفي الشيعة ممن ألفوا آثاراً في هذا المضمار. ومن أشهرها كتاب فرق الشيعة لأبي محمد حسن بن موسى النوبختي، والمقالات والفرق لسعد بن عبد الله الأشعري القمي، وكلاهما من علماء أواخر القرن الثالث الهجري.

وما جاء في هذين المؤلفين المتماثلين، يتيح لنا إمكانية تتبع حكاية نشوء المذاهب الشيعية من بدايتها. ومع أن بعض المواضيع المطروحة في هذا الكتاب ذات جوانب علمية فقط، كما أن العديد من هذه الفرق ليس لها وجود إلا داخل الكتب التاريخية، وإن كان، فمناصروها هم قلة قليلة، وعموما فإن هذه المواضيع تظهر لنا خلفية الانقسامات المذهبية داخل البيت الشيعي.

ثلاث ملاحظات مهمة حول منشأ الانقسامات

١- يكمن المنشأ الأول في الانقسامات التي برزت حول فكرة الإمامة. وهي تتعلق بالخلاف على الاعتقاد بالنص الجلي على إمامة علي بن أبي طالب، أو أفضليته على باقي الصحابة، أو إمكانية تقديم الآخرين عليه، أو تفضيله عليهم دون جوازية تقديم أحد عليه. ولم تكن فكرة الإمامة بعيدة عن

الانشقاقات التي شهدتها أيام باقي الأئمة، فالاعتقاد بمصداق الإمامة كان أحد أسباب ظهور الخلافات بين فرق الشيعة.

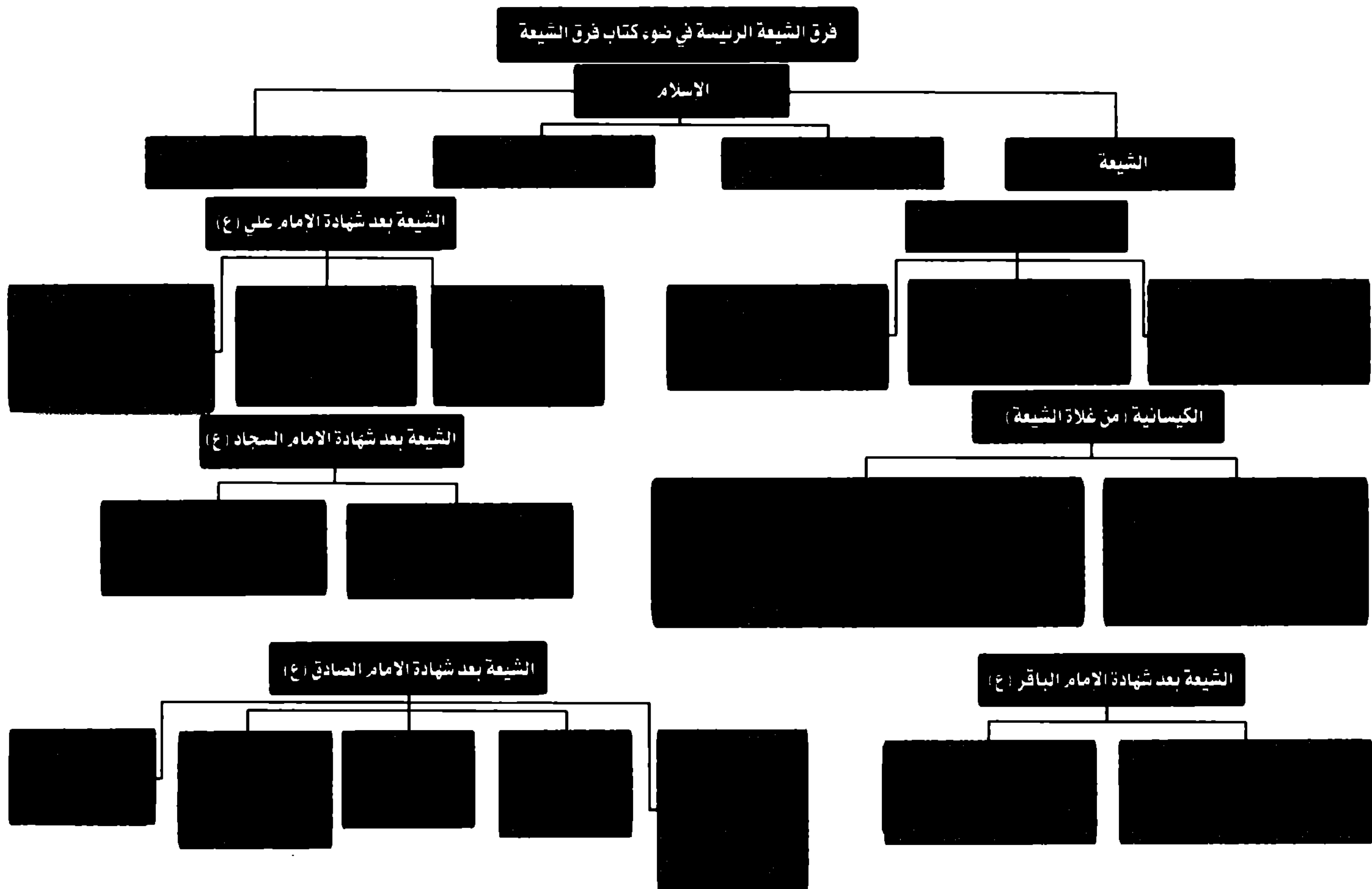
فمثلا تحول بعض الشيعة إلى إمامة محمد بن الحنفية بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام. وهناك من اعتقد بإمامة اسماعيل أو محمد بن اسماعيل بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام. كذلك شهدت الساحة الشيعية بعض التشعبات عقب وفاة الإمام الهادي أو الإمام العسكري عليهما السلام، بسبب عدم تمكن بعض الشيعة من تَمَيّيز الإمام التالي. وبالطبع فإن معظم تلك الانقسامات لم تحقق أية انجازات، إلا أن ظهور الزيدية، والإسماعيلية، والإمامية، وحتى تلك الفرقة التي ذهبت إلى إمامة جعفر بن علي الهادي عليه السلام، ناجم عن هذا الاختلاف في الرأي بالتحديد. وكانت قضية وضع فكرة الإمامة محوراً للنقاش حول الخلافات بين الشيعة والمسلمين عامة، موضع الاهتمام الكامل لدى علماء الفرق في العالم الإسلامي؛ فقد ألف أبو حاتم الرازي كتابه الزينة على هذا الأساس، والكتاب لا يزال موجودا لحسن الحظ.

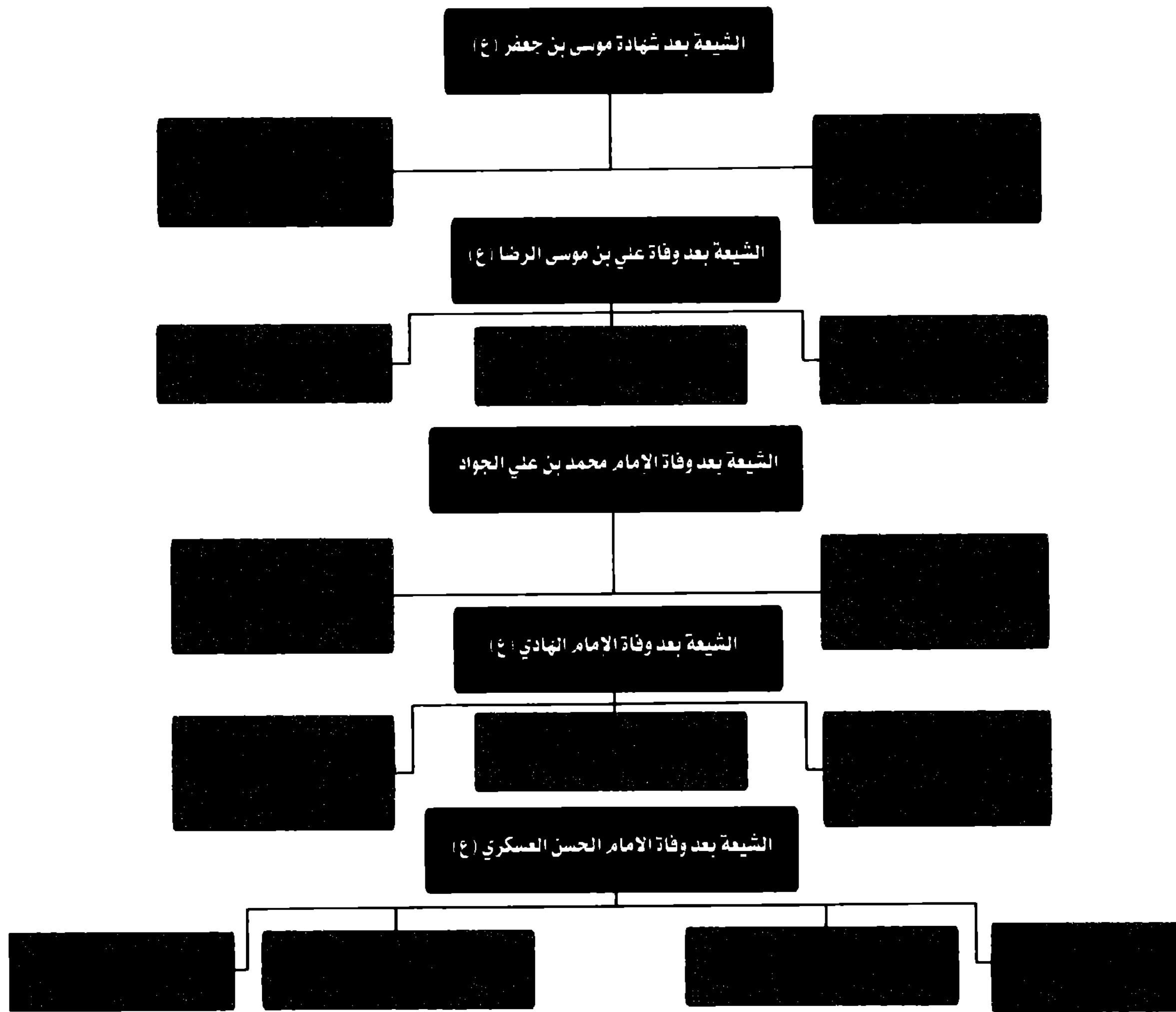
٢- يتعلق المنشأ الثاني بالانقسامات التي ظهرت بسبب انتشار عقيدة الغلو بين الشيعة. وبدت تباشير هذا المعتقد تظهر في أيام حياة الإمام علي عليه السلام، وتحديداً عندما كانت جماعة من المتطرفين الشيعة تَدَّعي الألوهية للإمام علي، أو رفضت الاعتراف باستشهاده، وادّعت غيبته بعد وفاته. وتواصلت المعتقدات ذات المنحى الألوهي حتى عصر الغيبة من دون توقف. وغالبية التيارات الغالية المنحرفة في التشيع، تضرب بجذور في هذا الاعتقاد الباطل، وعادة ما عرفهم الشيعة تحت عنوان تيار منحرف غير إسلامي. ويعد ظهور تيار النصيرية أو العلويين من بين النماذج التي نشأت على أعتاب هذا الخلاف.

٣- لم يجد الاعتقاد بالمهدوية بوصفها عقيدة نبيلة، مصاديقا سليمة، إذ أدى إلى ظهور فرق داخل الشيعة خلال القرون الثلاثة الأولى. وقد أثيرت قضية المهدوية على يد شخص أو أشخاص حول غالبية الأئمة بعد وفاتهم، إذ باتت منشأ لبعض الانقسامات الطائفية بين الشيعة؛ وإن لم توجد في أيامنا هذه فرقة تكون قد نشأت من هذا الخلاف فقط. ولكن لا ننسى بأن الواقفة التي ركزت على مهدوية الإمام موسى الكاظم عليه السلام بعد وفاته، كانت من بين أهم الفرق الشيعية في النصف الثاني من القرن الثاني وأوائل القرن الثالث.

ما مر ذكره عن فرق الشيعة، يستند الى مواضيع كتاب النوبختي. وبطبيعة الحال فقد اخترنا سبيل الاختصار ولم نقدم الكثير من الفرق الثانوية والصغيرة. وهناك العديد من التسميات الطائفية المتعلقة بغلاة الشيعة، وكما سبق، لا وجود لمعظم هذه الجماعات ما عدا تسميات بين سطور الكتب.

هنا يجب تأكيد هذه النقطة بأن المجتمع الشيعي، ومع كل هذه الانقسامات، ولاسيما فيما يتعلق بالحلقة الإمامية، لم يتعرض لكثير من الأضرار والتفسخ. ويمكن القول فقط بأن ظهور الواقفة كان أكبر ضربة يتعرض لها التشيع، إلا أن التأثيرات والتداعيات التي تركتها هذه الفرقة لَمْ تَدمْ واختفت تدريجيا. ومع ما يقال حول ظهور أربع عشرة فرقة بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام- حتى ولو صح هذا الأمر وهو موضع شك وارتياب- فجل المجتمع الشيعي واصلَ مسيرته، ولم يتعرض التشيع الإمامي لأزمة طائفية خطيرة. ومع أن هذا الخلاف حمل مخاطر فكرية كبيرة، لكنه لم يُقسم





الشيعة يوما ما إلى مجتمعين متعارضين ومتناحرين.

وفي عهد الصفويين، دارَ الحديثُ مرةً أخرى عن التشيع الأصولي والإخباري، وقام أنصار الفريقين بتأليف العديد من كتب الرد ضد بعضهم بعضا حتى منتصف عهد القاجاريين، ولكن لم تحدث أية مشاكل مهمة للشيعة، سوى انفصال جماعة تُدعى الإخباريين الشيعة عن باقي الطوائف منذ بدايات القرن الثالث عشر الهجري، لاسيما في بعض المناطق النائية من بلدان الخليج، أو في قليل من القرى في وسط إيران؛ ولكن أعدادهم كانت قليلة بحيث لا يمكن ذكرها أصلا. أما آخر انقسام شَهِدَهُ التشيع، فيتمثل في ظهور تيار الشيخية الذي نجم عن آراء الشيخ أحمد الإحسائي (١١٦٦- ١٢٤٢) الشاذة وتلميذه السيد كاظم الرشتي (١٢١٢- ١٢٥٩)، مما سَبَّبَ في ظهور فرقة الشيخية التي ما زال مجموعة من مؤيديها وَفِيّة لهذا الاتجاه حتى يومنا هذا. وقد حاول آية الله البروجردي إعادتهم إلى البيت الشيعي، إلا أن محاولاته لم تثمر عن شيء. ويُعَدّ تَشَعّب البهائية العجيب عن الشيخية، أحد النقاط الغامضة في الانقسامات الطائفية، إذ أدّى إلى ظهور تيار مذهبي- استعماري. وقد خرجت هذه الطائفة عن الإسلام تماماً، وتقف في صف واحد مع تيار غلام أحمد القادياني وفرقة القاديانية بين أهل السنة، والتي تماثلها في الخروج عن نطاق الإسلام. وكما سبق، فإن التقرير المقدم في المخطط السابق، يستند إلى حد ما إلى مواضيع كتاب فرق الشيعة، مع أنه لا يتفق معه تماما.

عبد الله بن سبأ

تُشيرُ بعضُ المصادر القصصية- التاريخية القديمة إلى شخص يدعى ابن سبأ، قَدْ تَسللَ في صفوف صحابة النبي ،وعمل على تحريض أهل العراق ومصر ضد الخليفة عند قيام الثورة ضد عثمان سنة ٣٥ بعد الهجرة، ثم قام بعد ذلك بنشر معتقدات وآراء كوّنت أساس مبادئ التشيع على حد زعم تلك المصادر. وقد سُميَ ابن سبأ بابن الأمة السوداء، أو ابن السوداء، كما قيل عند تعريفه، بعض اللغو والأقوال غير المترابطة الأخرى: هذا في حين لم يتم تقديم أية تفاصيل سديدة عن نَسَبِه وهَويته.

وقد قيل عنه بأنه يهودي من صنعاء اليمن، ادعى الإسلام زمن عثمان حسب الظاهر، لكنه كان يكيد بالإسلام وأهله خفية، وروج لعقيدة الوصاية والرجعة، وسمى أتباعه بالسبئية.

وحسب ما جاء في تلك المصادر القصصية، فإن عبد الله بن سبأ لم يكن المؤسس لمذهب التشيع فقط، بل لَعِبَ دورا أساسيا في واقعة قتل عثمان، ومعركة الجمل، وكثيراً من الأحداث المهمة التي شهدها صدر الإسلام تحريضاً ومؤامرةً. وأول من جاء بهذه الحكاية، هو راوية كذاب وجعال، يدعى سيف بن عمر (١٧٠ م)، ذكر تلك الحكاية في كتابه الذي انتقل لاحقا إلى الطبري بنحو يشوبه الغموض، ومن ثم انتشرت بنحو واسع عبر تاريخ الطبري. فأكثر من ٩٩ بالمئة مما يقال حول ابن سبأ، يمت بصلة إلى رواية الطبري عن سيف بن عمر.

يُعَدّ طه حسين أول من أنكر هذه الشخصية من الناحية التاريخية (الفتنة الكبرى، علي وبنوه، القاهرة، ٩٣/٩٠- ٢)،

إذ يعتقد بأن وجود عبد الله بن سبأ والقول عما أداه من أدوار أساسية في التاريخ، ليس سوى وهم من الأوهام لا يقبله العقل والمنطق. ويعبر طه حسين عن دهشته لعدم الإشارة إلى عبد الله بن سبأ في أحداث صفين، ويذهب إلى أن وجود ابن السوداء ليس سوى وهما، وحتى إن كان له وجود خارجي، فأهميته ليست بالحجم الذي أشار إليها المؤرخون.

أما الأستاذ السيد مرتضى العسكري (م ١٣٨٦ ش)، فقد أظهرَ في دراسة شاملة ومنهجية قبل خمسة عقود من وفاته، بأن لا وجود لمثل هذا الشخص تاريخياً، والمصدر الذي نقلت منه غالبية الأقوال، هو مؤلفات مؤرخ قصاص وكذاب يدعى سيف بن عمر التميمي، وهو من مؤرخي أو بالأحرى قصاصة القرن الهجري الثاني. ولم تتسرب قصص سيف بن عمر حول هذه الشخصية المنتحلة إلى مصادر مهمة كتاريخ الطبري فقط، بل إن أساطيره عن بعض غزوات صدر الإسلام، ومع أنها عارية من الصحة، تخللت إلى مصادر رئيسة وتسببت في خلق بعض المشاكل. هذا في حين أن سيف بن عمر رجل معلوم الكذب ووضاع، لا يستحق الثقة في ما نقل بأي نحو من الأحوال طِبقا لأقوال علماء علم الرجال من الطبقة الأولى كافة.

وما كُتبَ من مؤلفات نقدية رئيسة حول اثبات عدم وجود هذه الشخصية تاريخيا، قَدْ أُنجزت على يد العلامة العسكري. وتقوم عموما على أساس أنه إذا كانت هذه الشخصية ذات وجود تاريخي، فما هو السر الذي جعل تاريخ الطبري المصدر التاريخي الوحيد من بين عشرات المصادر التاريخية في القرن الثالث والرابع، يُطنبُ في سرد الحكايات عنه، وينقلُ حوله أخباراً عجيبة وقصصية. في حين أن اليعقوبي (م ٢٨٤)، والدينوري (م ٢٨٢)، والمسعودي (م ٣٤٦)، وغيرهم من المؤرخين، لم يشيروا حتى إلى اسم عبد الله بن سبأ، دَعْ عنك أنْ يُسهبوا وَيُوسّعوا في الحديث عن هذه الشخصية التي ساهمت بهذا النحو في تاريخ الإسلام.

وما يلفت الانتباه، هو أن الكشي روى في الرجال بعض الروايات التي تذم وتطعن في عبد الله بن سبأ. ورجال الكشي كتاب يتناول سيرة أحوال رواة الشيعة، ألفه أبو عمر الكشي في القرن الرابع وقام الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) بتلخيصه في القرن الخامس.

ولم ينس العلامة العسكري دراسة أصالة هذه الروايات، فقد أوضح بأن اسم عبد الله بن سبأ دخلَ كتَب الشيعة الرجالية اللاحقة عبر بوابة هذا التأليف، ثم إن تلك الروايات يعوزها الموثوقية والأساس. وفي الواقع يبدو بأن بعض المحدثين الضعيفي الإرادة، ولكي يبرئوا الشيعة من التأثر بهذه الشخصية: قاموا باختلاق تلك الروايات ، بغض النظر عن كون هذه الشخصية وهمية في الأساس. وقد حذر النجاشي من وجود روايات ضعيفة السند في رجال الكشي.

وما يثير الاهتمام هو أن الكبار والأحرار من مؤرخي القرن الثاني، والثالث، والرابع، أي المرحلة التي شهدت تدوين مصادر الإسلام التاريخية بنحو أساسي، لمْ يتطرقوا إلى عبد الله بن سبأ، ما عدا الطبري نقلا عن سيف بن عمر.

وربما الإشارة الوحيدة والغامضة إلى عبد الله بن سبأ، والتي يمكن أن تكون نتيجة لانتشار بعض روايات سيف بن عمر بنحو محدود، هي التي ذكرها الجاحظ في «كتاب العصا» حول «ابن حرب» الذي عدّه «ابن السوداء» نفسه (جواد علي، عبد الله بن سبأ، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد السادس، ٦٧). كما ذكر ابن قتيبة في المعارف (ص ٢٦٧) بأن السبئية من الرافضة وينسبون إلى عبد الله بن سبأ. وما عدا سيف بن عمر (المصدر الوحيد للطبري في هذا الشأن) والكشي، فإن هذين المصدرين، هما الوحيدان اللذان أشارا إلى عبد الله بن سبأ بنحو وجيز جدا. ولا يستبعد إمكانية تأثر هذين الشخصين، بطريقة أو بأخرى، بالأخبار المنتحلة لسيف بن عمر الذي كان يعيش قبلهم بجيلين، في حين أن آثاره لم تكن موضع أي اهتمام لأكثر من مئة وخمسين سنة. ومما لا شك فيه، هو أن مع وجود مثل هذا التقييد في النقل، فإن الانتشار المحدود لقصص سيف بن عمر في أواخر القرن الثاني أو أوائل القرن الثالث، هو السبب الذي يقف وراء إشارة الجاحظ وابن قتيبة إلى عبد الله بن سبأ من دون أن يُقدما أيةَ تفاصيل حوله في أعمالهما الأخرى.

وهناك ملاحظة مهمة يجب أخذها بعين الاعتبار، وهي إمكانية قيام سيف بن عمر بانتحال شخصية عمار بن ياسر ليحلها محل شخصية مختلقة. فعصبيته العثمانية هي التي دفعته لأن يختلق اسما يعزو إليه دور عمار من دون الإشارة إليه. ولا يخفى علينا أن عمار كان من أشد منتقدي الخلافة، فضلا عن أنه كان من أعلام أصحاب الإمام علي ومن أوائل شيعته. وكانت ثقة الناس إليه بمكان، جعلتهم يشاركون في معركتي الجمل وصفين لأجله، استنادا على ما قاله الرسول عنه (تقتلك الفئة الباغية). ولما كان سيف القصاص لم يُفلح صراحةً في تشويه سمعة هذا الصحابي الجليل، قامَ باختلاق شخصية مماثلة، ولكن زائفة ومنتحلة، لينال من مبدأ وأساس هذا الفكر.

وفي تطبيق ضعيف الصحة، جرى الحديث عن عبد الله بن وهب الراسبي، وهو من أصحاب الإمام علي عليه السلام الذين انضموا إلى الخوارج. وهناك من يرى بأن تلك الحكايات تصدق عليه؛ ومهما يكن، فإنه أضحى خارجيا ولا تربطه بمعتقدات الشيعة أية علاقات. أما فيما يتعلق بنعت شخصية ابن سبأ باليهودية، فهي لأجل تقبيح صورة التشيع: كأن هذا المذهب قد كُوّنَ وأنشأ على يد رجل يهودي. وإذا أخذنا بعين الاعتبار المكانة القبيحة للمنحرفين من اليهود في عصر الرسول صلوات الله عليه، يتضح لنا بأن اتهام الانتساب إلى اليهودية قد تحول إلى أداة بيد كل فرقة تريد تشويه سمعة الآخرين. ومبدأ التقييم في هكذا حالات، هو التشكيك وعدم اليقين، إلا إذا أمكن حقا التحقق منه تاريخيا.

وإضافة إلى طه حسين والعلامة العسكري، فقد اتبع المؤرخ العراقي البارز، علي الوردي، آراء هذين العالمين فيما يتعلق بنفي شخصية عبد الله بن سبأ. يكتب الوردي قائلا: يخيل لي أن ابن سبأ الذي ينسب إليه تحريك الثورة كان وهما من الأوهام كما قال الدكتور طه حسين. وقد قدم بحثا في هذا الشأن (وعاظ السلاطين، لندن، دار كوفان، ٩٨- ٩٥، ٢٠٠٣).

وفي بحث مفصل حول عبد الله بن سبأ، يظهر الدكتور جواد علي ما يحيط بهذه الرواية عبر الطبري من محدوديات (مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة السادسة، ١٠٠- ٦٦). كما يرى بأن ما يتعلق بتأثر شخصية مثل أبي ذر من ابن سبأ ليس له أساس من الصحة تماما. ويظهر نقده الداخلي للأخبار

المنقولة عن ابن سبأ، ولاسيما ما يرتبط منها بأبي ذر أو عمار بن ياسر، بأن ما جاء في هذه الأخبار عار عن كل أساس.

وقد تناول المؤرخ اللبناني البارز إبراهيم بيضون موضوع عبد الله بن سبأ بالأدلة والبراهين في كتاب مستقل، ويرى بأن هذه الشخصية سواء كانت موجودة بالفعل، أم أنها تلفيق من إنتاج التواتر الإخباري المعقد، فإن الدور المنسوب لها لا يتمتع بنظر المؤرخ العلمي، بتلك الأهمية التي أحيطت بها. كما يطرح عددا من الأسئلة في هذا السياق منها: هل كان ابن سبأ يقوم بحركته بحافز إصلاحي، أم بحافز تضليلي، انطلاقا من خلفيته اليهودية؟ كيف استطاع هذا الرجل، وهو حديث العهد بالإسلام، أن يصل، على ذلك النحو من السرعة، إلى الموقع الذي صار إليه، ومن ثم الانتقال بالسرعة نفسها إلى «قيادة» التيار المناهض للخليفة؟ علاقته بعلي! كيف بدأت؟ ولماذا كان الانحياز له؟ وهذا ما تجاهلته رواية سيف وتلمح إليه رواية أخرى. هل كان هذا «الداعية» وانطلاقا من الرواية، شخصية خرافية اصطنعها خيال «سيف» لإضفاء عنصر جديد على رواياته، يميزه من غيره من الإخباريين الذين خلت رواياتهم من أية إشارة لها؟ (الإمام علي في رؤية النهج ورواية التاريخ: ١٩٥ - ١٨٣).

وما رواه سيف بن عمر التميمي حول عبد الله بن سبأ، جعل الوهابيين والمتزمتين من الكتاب، يتخبطون في التسطير والتمشدق في هذا الموضوع في الآونة الأخيرة. في حين أنه كلما كثر التأليف في هذا الشأن، ستنكشف الدوافع الطائفية ضد الشيعة أكثر من ذي قبل، وسيطعن في أساسه.

وبصورة عامة، يمكن تلخيص البراهين التي قدمها الكتاب والباحثون في نفي وجود شخصية ابن سبأ كالآتي:

١-كيف يمكن لمثل هذا الرجل الذي ذكرت له كل تلك التأثيرات المدهشة والهائلة، أن يفتقد لأي نسب في كتب الأنساب والمصادر التاريخية، مع كل الأهمية التي كانت تعلقها العرب على سلسلة نسب الأشخاص؟ وهذا خير دليل على عدم صحة ما قيل عنه من أخبار.

٢- إذا كان ابن سبأ يتمتع بكل هذه الأهمية وهو من أشد المتحمسين للإمام علي عليه السلام، فكان يجب أن يذكر اسمه في المصادر التي تناولت معركة صفين. ونحن على علم بأن ما تبقى من تراث صفين، هو من الغنى بمكان، ولم يذكر اسم ابن سبأ أساسا.

٣- لم يتناوله أحد من بين المؤرخين بهذا الحجم، سوى رجل يدعى سيف بن عمر التميمي، وهو في رأي العديد من علماء علم الرجال، متهم بوضع الحديث وجعله، وينتمي أساسا إلى جماعة القصاصين. أي إن تسعة وتسعين بالمئة مما نقل عن ابن سبأ، تم عبر بوابة سيف، وهو باتفاق جميع المصادر الرجالية، رجل كذاب لم يقم باختراع هذه القصة فقط، بل اختلق قرابة مئة وخمسين صحابيا في مخيلته وزج بهم في وقائع تاريخ الإسلام ممن لم يشر إليهم الآخرون.

٤- إن الطبري هو الوحيد الذي تطرق إليه من بين كبار مؤرخي القرن الثالث والرابع. كما لم يذكر عنه شيئ كل من البلاذري، واليعقوبي، وخليفة بن خياط، والكثير من مؤرخي القرن الثالث ممن يسبقون الطبري باثنين أو ثلاث أجيال.

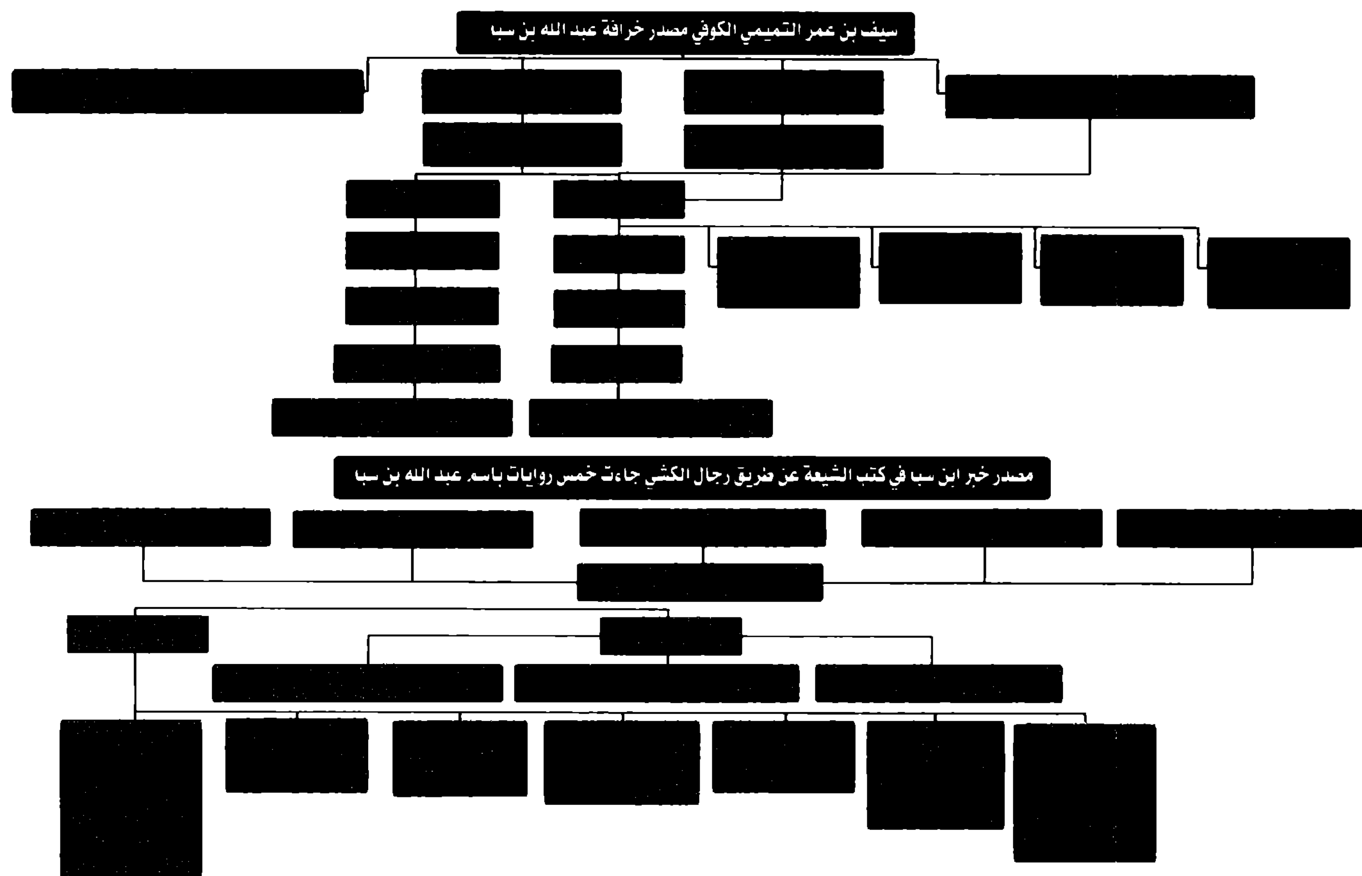
٥- إنه قد أسلم في زمن عثمان حسب ما جاء به سيف: ولكن لم تصلنا أية ايضاحات حول كيفية بلوغه هذا المستوى من النفوذ في قصير من الزمن.

أهم الفرق الزيدية

تُنسَبُ الزيديةُ إلى زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام. وقد ثار زيدٌ سنة ١٢٢ هـ ضد الحكم الأموي، لكن ثورته فشلت في تحقيق أهدافها وانتهت إلى قتل قائدها. وقد واصل مسيرته عددٌ من أهل البيت، ولاسيما من أبناء الإمام الحسن عليه السلام. فالأربعينات من القرن الثاني، شهدت قيام عدة ثورات ضد العباسيين، منها ثورة النفس الزكية في ١٤٥ هـ، وثورة أخيه إبراهيم في ١٤٦ هـ، وتبعتهما حركات أخرى بقيادة العلويين، مما أدى تدريجيا إلى ظهور نحلة مذهبية جديدة في العراق تدعي التبعية من زيد. ومع أن زيد كان عالما، إلا أنه لم يترك آراءً علمية معينة.

وقد قيل بأن زيدً أبى نقد الشيخين خلال ثورته، حرصا على التفاف أهل الكوفة حوله، وهذا ما ترك لاحقا تأثيرات على الموقف السياسي للزيدية، بوصفها جماعةً شيعيةً فاعلة. ثم إن تقارب مواقف أبي حنيفة (١٥٠هـ) السياسية من بعض الحركات، خلقَ نوعا من التفاعل بين الحنفية والزيدية، مما جعل الفقه الحنفي يتغلغل داخل الزيدية. وهناك الكثير من المشتركات في المعتقد والمواقف، جمعت الزيدية بالمعتزلة. ومن ثم بات المذهب الزيدي مزيجاً من التشيّع، والاعتزال، والمذهب الحنفي.

تمكّن الزيديةُ من إقامة دولة في طبرستان في القرن الثالث. واستمر المجتمع الزيدي في طبرستان، يواصل حياته بوجه أو بآخر حتى القرن الهجري الحادي عشر، وإن كانت قاعدته الرئيسة تتمركز في اليمن. والزيدية كانوا يمتلكون المدارس والأنصار في الري وخراسان منذ القرن الخامس حتى السابع للهجرة.



فرق الزيدية

اسم الفرقة	اسم المؤسس	الملاحظات
١ـ الجارودية	أبو الجارود زياد بن المنذر العبدي (توفي منتصف ١٥٠ ـ ١٦٠هـ)	كان أبو الجارود محدثاً وراوياً عن الإمام الباقر .
٢ـ البترية أو الصالحية	أبو اسماعيل كثير بن اسماعيل بن نافع النواء الملقب بن الأبتر وحسن بن صالح (م ١٦٨هـ)	كان الحسن بن صالح من كبار الزيدية وله مصنفات كثيرة منها: كتاب التوحيد ، كتاب الإمامة ، كتاب إمامة ولد فاطمة، وكتاب الجامع في الفقه.تزوج عيسى بن زيد من ابنته ، وقد فضل الحسن بن صالح الإمام علي على الصحابة بعد النبى .
٣ـ السليمانية أو الجريرية	سليمان بن جرير (المتوفى في عصر المنصور) (١٣٦ ـ ١٥٨هـ)	قال بإمامة زيد وقد رأى إن الإمامة تكون شورى بين الناس مع تفضيل الأفضل على المفضول.
٤ـ القاسمية	القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الرسي(٢٤٦هـ)	يعد هذا المذهب الزيدي الوحيد الباقي في اليمن منذ تأسيسه حتى الآن ، وقد رأت القاسمية إن الإمامة بعد الرسول للإمام علي ثم الحسن ثم الحسين عليه السلام
٥ـ الهادوية	الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن ا لقاسم بن إبراهيم الرسي (٢٩٨هـ).	ظهرت هذه الكنية منذ سنة ٢٨٠هـ ولاسيما في منطقة صعدة التي تأسست فيها دولة، وقد عَدّ الهادي علي (ع) أفضل الخلق بعد الرسول، وإن الإمام الحسين هو المحق في الإمامة وواجب الطاعة ويرى أن الإمامة تنحدر فقط من الحسنين، و جوز هذا الفريق التقية.
٦ـ الناصرية	الناصر الأطروش الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين (٣٠٤هـ)	ويلقب بالاطروش الذي أسس الدولة الزيدية في طبرستان وهو عالم وفقيه ومحدث واخباري وأديب وشاعر، وكتب الأطروش كتب عديدة باقية حتى الآن، منها: في الفقه الإسلامي، وفي إمامة علي بن أبي طالب، والشعائر الشيعية.

هنالك فرق زيدية أخرى منها الصباحية(أتباع صباح بن قاسم المري):العقيدة : أتباع محمد بن عبد الله العقدي، النعيمية (أتباع نعيم بن اليمان)، اليعقوبية:(أتباع يعقوب بن علي الكوفي)،هناك بعض الخلاف والتفاوت ما بين هذه الفرق على مستوى العقيدة والأفكار

خريطة رقم (٢): الكوفية في زمن قيام زيد بن علي

(١) الثلاثاء ٣٠محرم ١٢٢هـ: إعلان الأحكام العسكرية وجمع أهل الكوفة وحبسهم على يد الحكم بن الصلت عامل يوسف بن عمر

(٢) ليلة الأربعاء أول صفر: خروج زيد وأتباعه من الكوفة.

(٣) أول صفر ١٢٢: ذهاب القاسم بن كثير من طرف زيد الى الكوفة وإعلان أول صدام عسكري . غير انه في صحراء عبدالقيس حوصر من قبل جعفر بن العباس وأسر ولما لم يجب على اسئلة ابن عمر قطع رأسه.

(٤) أول صفر ١٢٢هـ : دخول زيد وأتباعه بشعارات الله أكبر من جهة جبانة سالم.ووضع هناك مقر قواته العسكرية.وبعث من هناك مجموعة الى مدينة كسيل وقد ظفرت براياتها.

(٥) أول صفر ١٢٢: الانتصار على رئيس شرطة المدينة عمرو بن عبد الرحمن.

(٦) أول صفر ١٢٢هـ : مسير زيد من جبانة سالم الى جبانة صائدين .وقد حقق الظفر في ذلك وأصبح عازما على دخول محلة الازد.

(٧): أول صفر ١٢٢ : ذهابه الى باب بيت أنس بن عمرو. وهو أحد رؤساء قبيلة الأزد والذي بايعه سابقا ولكنه لم يبارك دعوة زيد فتحرك من هناك الى محلة الكناسة.

(٨) : أول صفر ١٢٢هـ: قتاله مع الأعداء في الكناسة والانتصار عليهم.

(٩): أول صفر ١٢٢هـ: انتصار زيد على العدو بالقرب من المسجد الجامع. وقد وصل الى باب الفيل ولكن لم يوفق في تحرير الناس . فرجع محلة دار الرزق.

(١٠): أول صفر ١٢٢هـ: اتخاذه تلك المحلة مقر لحكومته .نتيجة للأهمية الكبيرة التي أعطاها الاشراف لها لوجود خزينة الدولة فيها.

(١١) : أول صفر ١٢٢هـ: إرسال يوسف بن عمر وريان بنسلمة الى دار الرزق ولكنهم انكسروا وعادوا الى المسجد.

(١٢) : الثاني من صفر١٢٢هـ: إرسال ابن عمر . وعباس بن سعيد الى دار الرزق . لكنهم انهزموا مرة أخرى.

(١٣) : الثاني من صفر ١٢٢هـ: وتقاتل مرة أخرى ابن عمر مع عباس بن سعيد . غير ان زيد قد سحب الجيش الى السبخة ومن ثم الى محلة سليم.

(١٤): الثاني من صفر ١٢٢هـ: عزز ابن سعيد قواته مرة أخرى وتقابل في السبخة . فاشتعلت الحرب واستمرت طويلا.ولذلك سمي هذا اليوم بـ(يوم السبخة) ونتيجة لتلقي جيش زيد ضربات قوية تقهقر الى محلة بني سعد . ولكن في آخر الحرب ضرب زيد بسهم تفرق على إثره جيشه.

(١٥) : الثالث من صفر ١٢٢هـ : حمل زيد الى طبيب في سكة البريد وعندما أخرج السهم استشهد

(١٦): الثالث من صفر ١٢٢هـ: حمل جثمانه الى العباسة .وقطع الماء . وبعد دفنه أطلق الماء من جديد

(١٧) : الثالث من صفر ١٢٢هـ: وكان غلام من أتباع زيد شاهد ما جرى وللطمعه بالجائزة . أخبر عن مدفنه .فنبش قبره وحمل الى الكناسة ثم أرسل الى الشام.

(١٨): الثالث من صفر ١٢٢هـ وعلى أقوال مختلفة ظل جسده بين سنة الى أربع سنوات في العراء .وقيل في زمن الوليد أحرق ودفن.

(١٩): الثالث من صفر ١٢٢هـ: ولزيد اليوم في الكوفة أربعة أماكن للزيارة .مكان الشهادة ومحل الدفن الأولي.ومحل التعليق ومحل دفنه الأخير ويوجد كذلك في مصر مكان دفن رأس زيد

العباسية

النخيلة

جسر الكوفة الرئيسي

طريق بغداد

نهر الفرات

العاقول

دار الرزق

طريق النخيلة

ميدان المدينة الكبير

طريق النجف ودمشق

قناة ماء

طريق القادسية

نهر الحيرة

مفتاح الخريطة

حدود المدينة

نهر

طريق

ميدان

مسجد

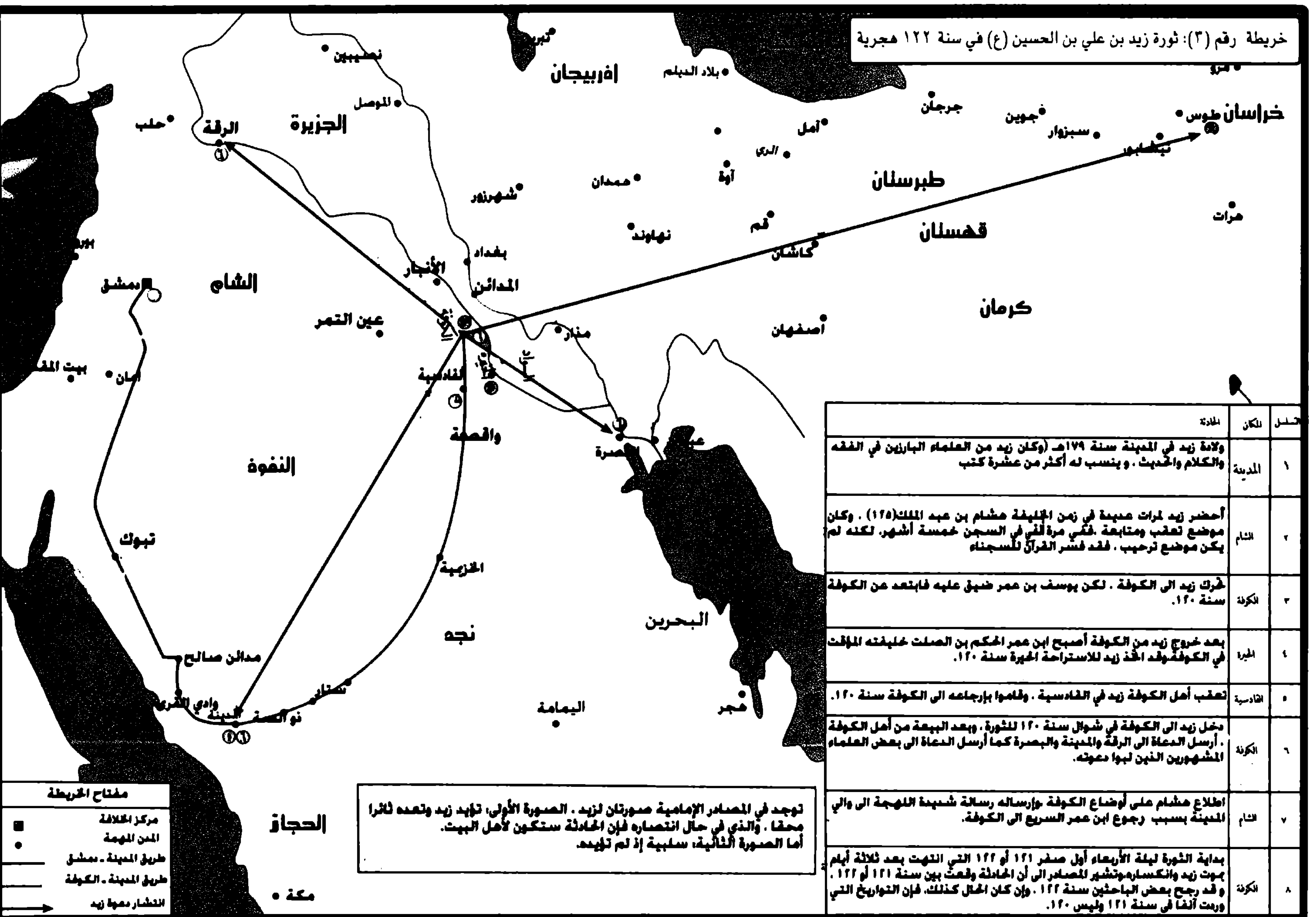
دير

مكان معركة

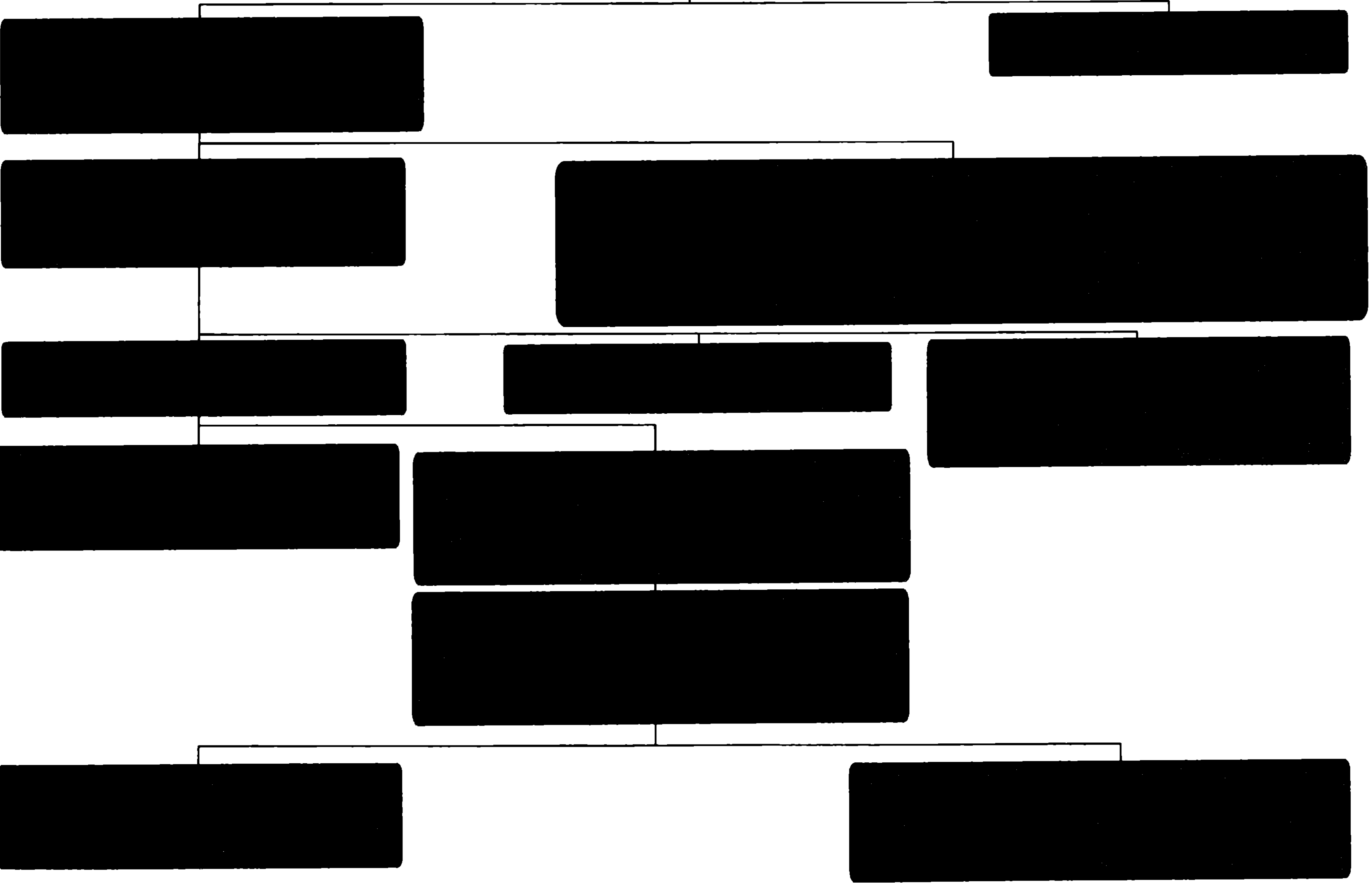
طريق زيد

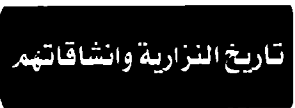
مرقد زيد

N



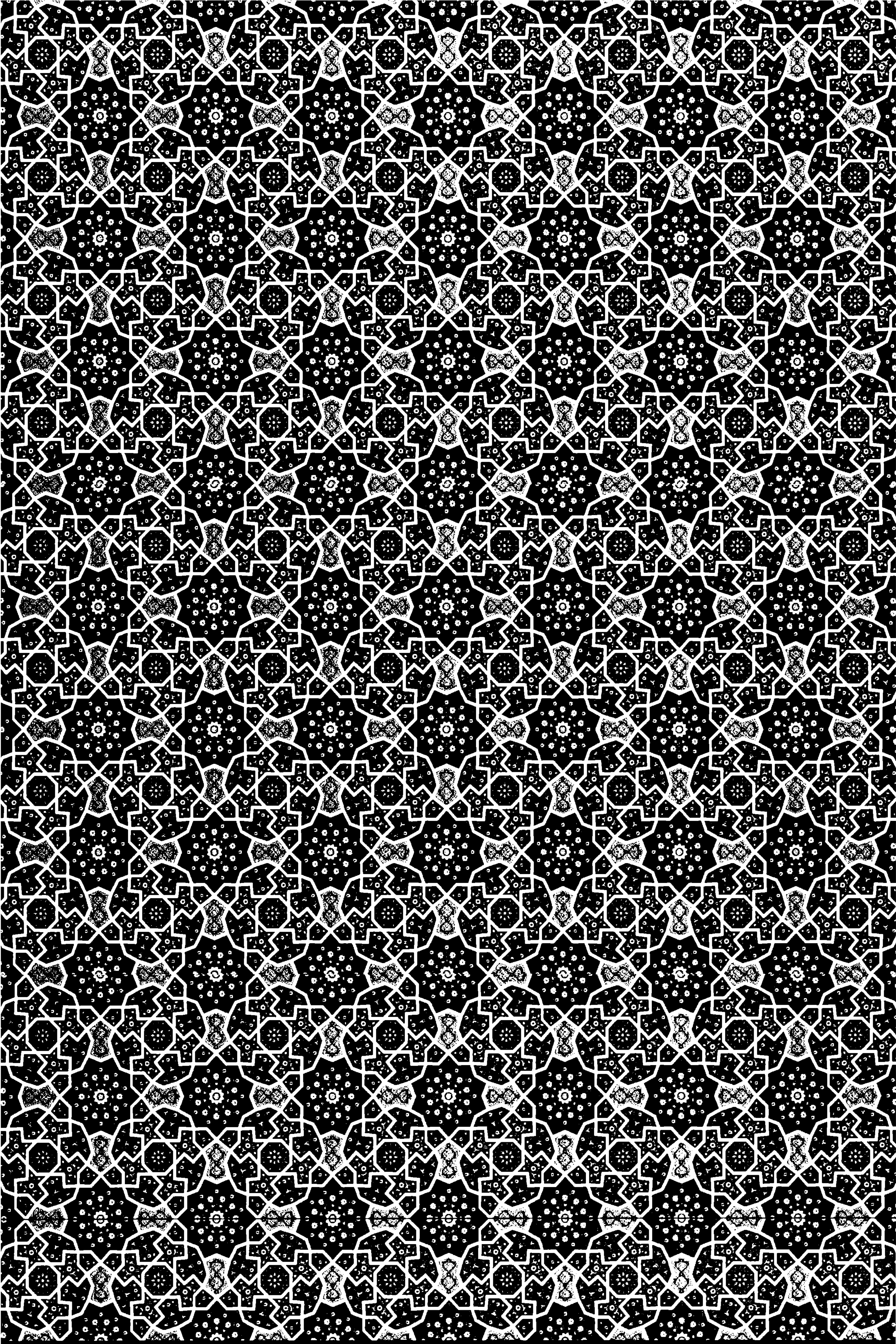
التسلسل	المكان	الحادثة
١	المدينة	ولادة زيد في المدينة سنة ٧٩هـ (وكان زيد من العلماء البارزين في الفقه والكلام والحديث . و ينسب له أكثر من عشرة كتب
٢	الشام	أحضر زيد لمرات عديدة في زمن الخليفة هشام بن عبد الملك(١٢٥) . وكان موضع تعقب ومتابعة .فكي مرة ألقي في السجن خمسة أشهر. لكنه لم يكن موضع ترحيب . فقد فسر القرآن للسجناء
٣	الكوفة	تحرك زيد الى الكوفة . لكن يوسف بن عمر ضيق عليه فابتعد عن الكوفة سنة ١٢٠.
٤	الحيرة	بعد خروج زيد من الكوفة أصبح ابن عمر الحكم بن الصلت خليفته المؤقت في الكوفةوقد اتخذ زيد للاستراحة الحيرة سنة ١٢٠.
٥	القادسية	تعقب أهل الكوفة زيد في القادسية . وقاموا بإرجاعه الى الكوفة سنة ١٢٠.
٦	الكوفة	دخل زيد الى الكوفة في شوال سنة ١٢٠ للثورة . وبعد البيعة من أهل الكوفة . أرسل الدعاة الى الرقة والمدينة والبصرة كما أرسل الدعاة الى بعض العلماء المشهورين الذين لبوا دعوته.
٧	الشام	اطلاع هشام على أوضاع الكوفة وإرساله رسالة شديدة اللهجة الى والي المدينة بسبب رجوع ابن عمر السريع الى الكوفة.
٨	الكوفة	بداية الثورة ليلة الأربعاء أول صفر ١٢١ أو ١٢٢ التي انتهت بعد ثلاثة أيام بموت زيد وانكساره.وتشير المصادر الى أن الحادثة وقعت بين سنة ١٢١ أو ١٢٢ . و قد رجح بعض الباحثين سنة ١٢٢ . وإن كان الحال كذلك. فإن التواريخ التي وردت آنفا في سنة ١٢١ وليس ١٢٠.


الفرق الإسماعيلية
[redacted]


تاريخ النزارية وانشاقاتهم

الفصل الثاني

أئمة الشيعة



خريطة رقم (٤): مكة القديمة وأماكنها المقدسة

بإتجاه منى

جبل قيقعان

بإتجاه جدة

بإتجاه جبل ثور

١ـ ولادة الإمام علي يوم الجمعة ١٣ رجب سنة ٣٠ لعام الفيل.

٢ـ ذهاب الإمام علي عليه السلام بعمر ٤ سنوات الى بيت خديجة وتربيته في حضن رسول الله(ص) وخديجة.

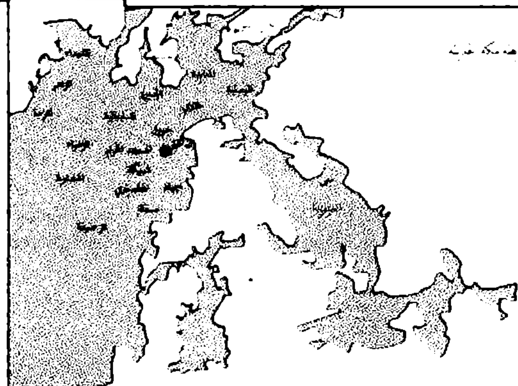
٣ـ اعتناق الإمام علي (ع) الإسلام في سن العاشرة في شعب ابي طالب.

٤ـ إقامة أول صلاة جماعة بإمامة رسول الله(ص) مع الإمام علي(ع) وخديجة في المسجد الحرام وبإتجاه بيت المقدس في السنوات الأولى للبعثة.

٥ـ واقعة حديث الدار في بيت خديجة، ودعوة آل عبد المطلب الى الإسلام واعتناقهم الإسلام على يد الإمام علي بعنوان أول المسلمين. وإعلان إمامته من قبل الرسول(ص). ينزل الله تعالى آية (وأنذر عشيرتك الأقربين) وقول رسول الله(ص) بحق الإمام علي(ع): (إن هذا أخي ووصيي ،وخليفتي عليكم فاسمعوا له وأطيعوا).

٦ـ ليلة مبيت الإمام علي(ع) في بيت خديجة على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة هجرته الى المدينة في سنة ١٣ للبعثة. ونزول الآية الآتية بحق الإمام علي(ع): (ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله).

٧ـ التحاقه مع الرسول (ص) لتحطيم الأصنام في داخل المسجد.



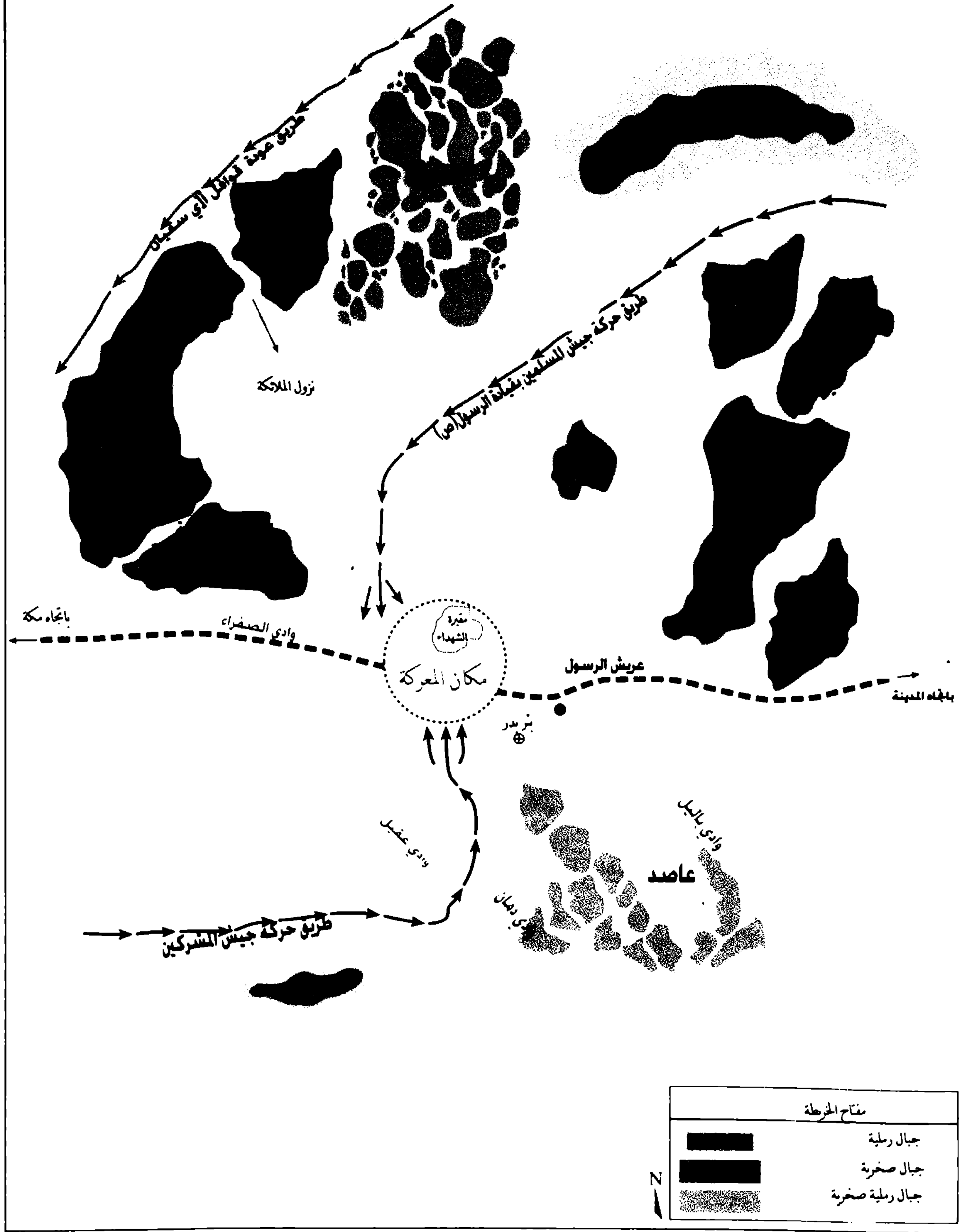
خريطة رقم (٥): فضائل الإمام علي (ع) في المدينة المنورة

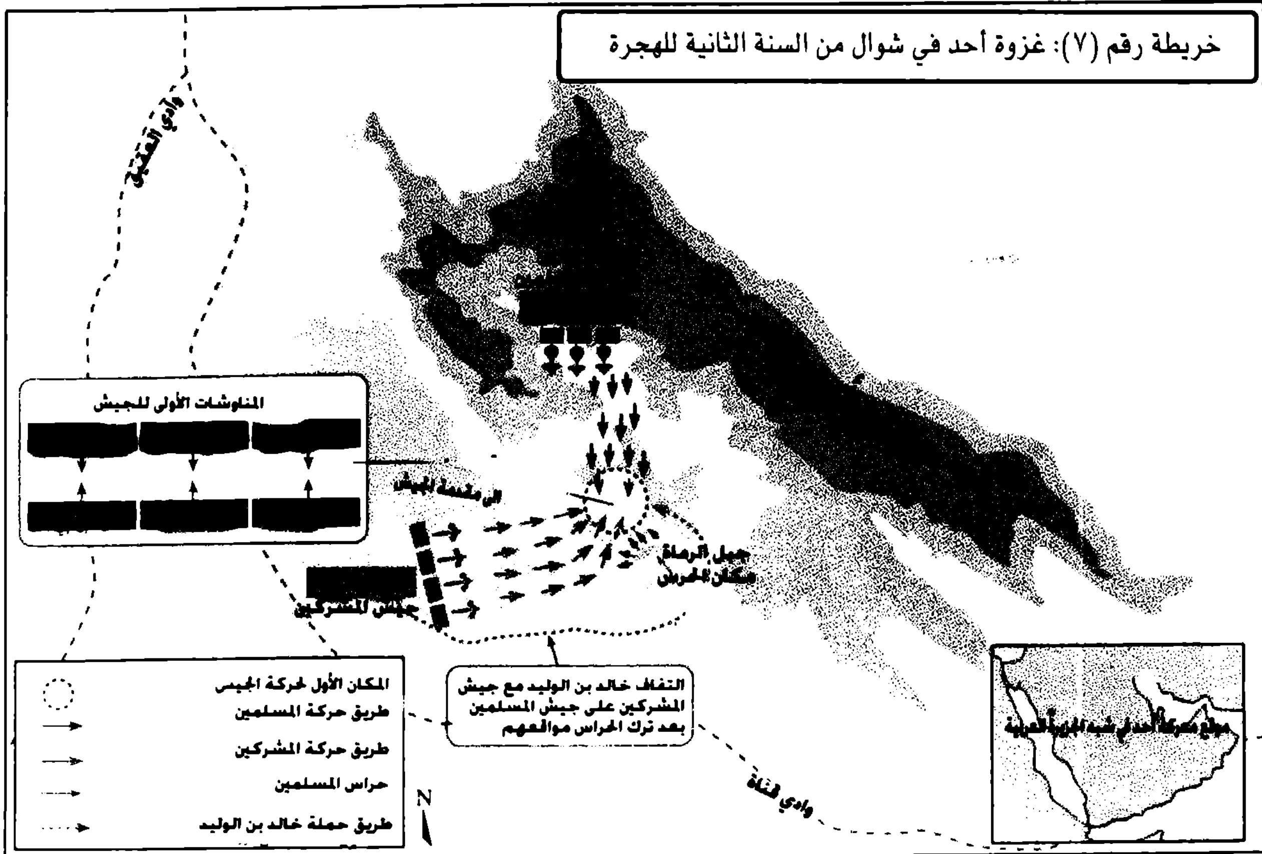


فضائل الإمام علي(عليه السلام) في المدينة المنورة:

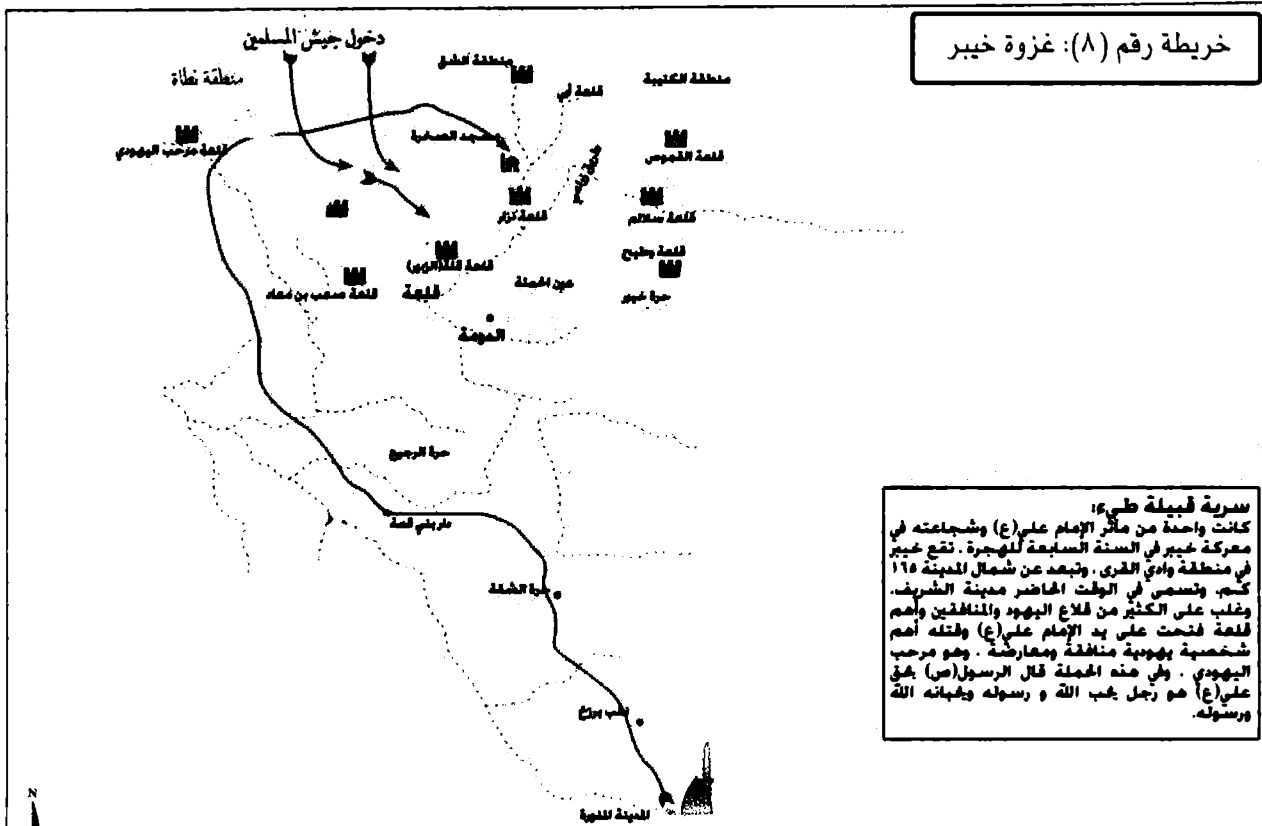
١ـ حديث : (لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار).
٢ـ حديث: (ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين) في غزوة الخندق.
٣ـ محل نزول آية التطهير في بيت النبي(ص) بجانب المسجد النبوي.
٤ـ محل نزول آية (إنما وليكم الله ورسوله) في المدينة يوم ٢٤ ذي الحجة.
٥ـ حديث: (سدوا الأبواب إلا باب علي) حول باب الدخول لبيت الإمام علي الى مسجد النبي (ص).
٦ـ حديث (المؤاخاة في المدينة) في السنة الأولى للهجرة.
٧ـ حديث المنزلة: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) في المدينة عند الذهاب الى تبوك في السنة ٩ للهجرة .
٨ـ محمل المباهلة في مسجد الإجابة بعد فتح مكة.
٩ـ حديث: (رد الشمس).
١٠ـ محل استقبال النبي(ص) علي والفواطم عند هجرتهم الى المدينة.
١١ـ حديث : (راية خيبر) : (لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبانه الله ورسوله).

خريطة رقم (٦) غزوة بدر في ١٧ رمضان من السنة الثانية للهجرة



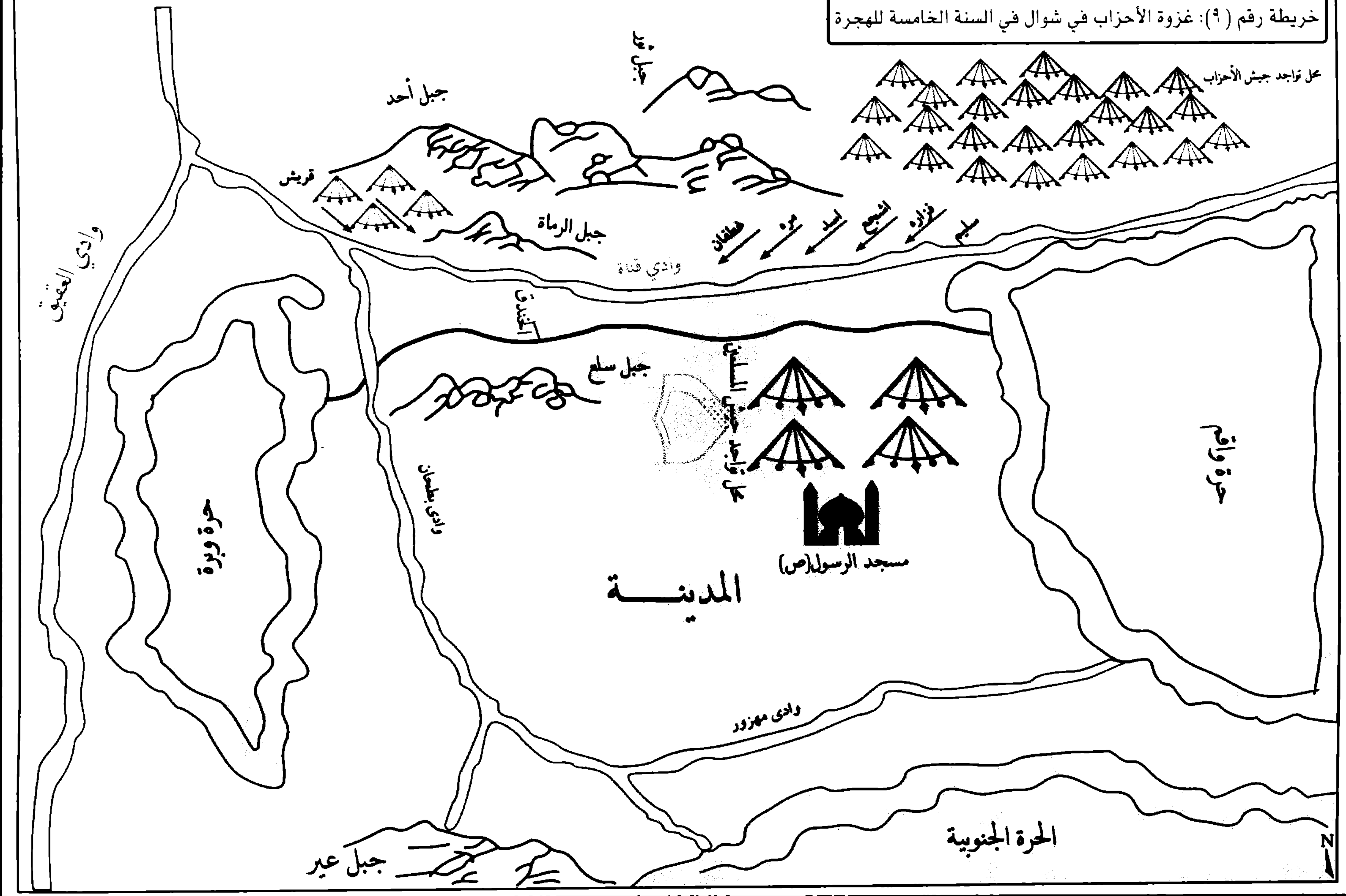


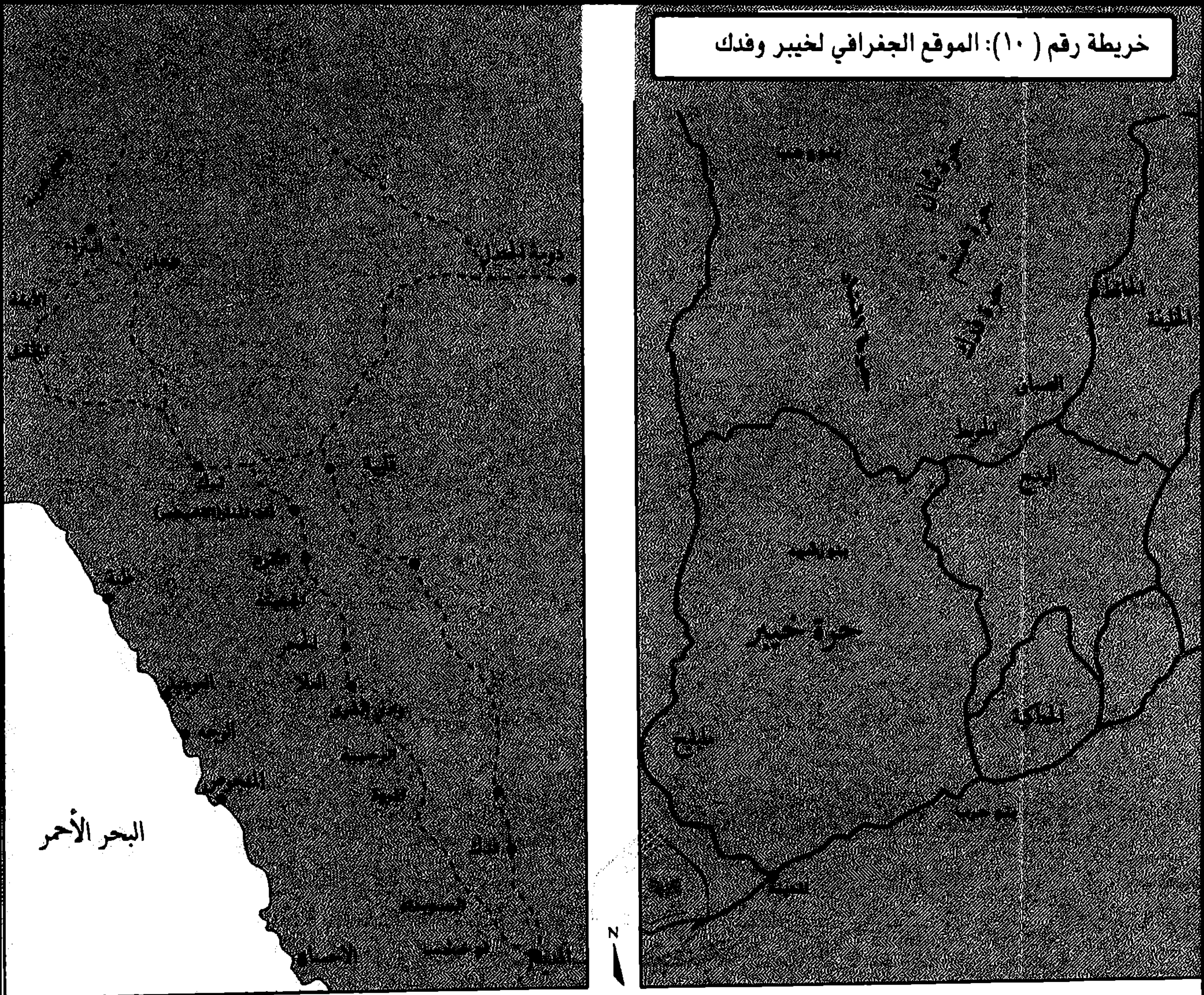
خريطة رقم (٧): غزوة أحد في شوال من السنة الثانية للهجرة



خريطة رقم (٨): غزوة خيبر

سرية قبيلة طيء:
كانت واحدة من مآثر الإمام علي(ع) وشجاعته في معركة خيبر في السنة السابعة للهجرة. تقع خيبر في منطقة وادي القرى، وتبعد عن شمال المدينة ١٦٥ كم. وتسمى في الوقت الحاضر مدينة الشريف. وغلب على الكثير من قلاع اليهود والمنافقين وأهم قلعة فتحت على يد الإمام علي(ع) وقتله أهم شخصية يهودية منافقة ومعارضة. وهو مرحب اليهودي. وفي هذه الحملة قال الرسول(ص) بحق علي(ع) هو رجل يحب الله و رسوله ويحبانه الله ورسوله.


خريطة رقم (٩): غزوة الأحزاب في شوال في السنة الخامسة للهجرة
محل تواجد جيش الأحزاب
جبل ثور
جبل أحد
قريش
جبل الرماة
غطفان
مرة
أسد
أشجع
فزارة
سليم
وادي قناة
الخندق
جبل سلع
محل تواجد جيش المسلمين
مسجد الرسول(ص)
المدينــــة
حرة واقم
حرة وبرة
وادي العقيق
وادي بطحان
وادي مهزور
الحرة الجنوبية
جبل عير
N



خريطة رقم (١٠): الموقع الجغرافي لخيبر وفدك

خيبر وفدك

خيبر وفدك اسمان لهما شهرة واسعة في السيرة النبوية والثقافة الشيعية، وخيبر اسم مدينة تقع على بعد ١٨٠ كيلو مترا شمال المدينة باتجاه الشام . وحرة خيبر واحدة من ابرز الحرات في جزيرة العرب، وهي منطقة مثمرة وفيها بساتين ومياه وزراعة دائمة وقد وقع قسم عظيم منها في صدر الإسلام بيد اليهود، والبعض الآخر تحت تصرف قبيلة غطفان . ولقد بني اليهود قلاع عديدة وأطلقوا عليها أسماء مختلفة مثل القموص والناعم، والسلالم ...ألخ، وابتدأ عناد اليهود في السنوات الأولى للهجرة . غير ان المسلمين استطاعوا انهاء سيطرة اليهود في شبه جزيرة العرب.

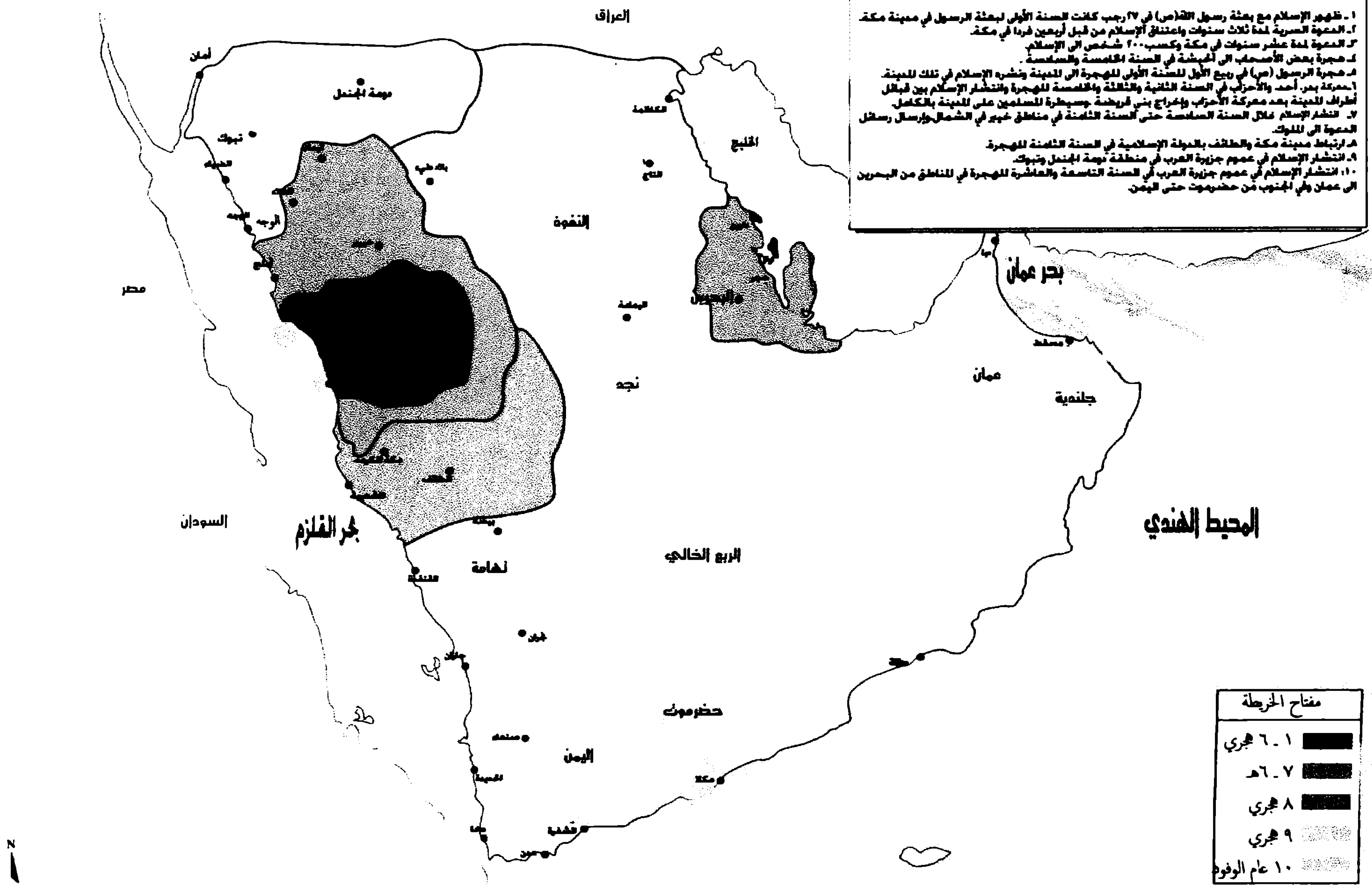
وقد بقيت مفاخر الإمام علي جلية في فتح خيبر والتي أشاد بها الرسول الكريم، ومن أبرز فضائل الإمام علي التي ظلت عالقة في أذهان المسلمين فتحه قلعة خيبر(القموص) وقلعة بابها وقتل مرحب اليهودي.. ويذكر صاحب كتاب المناسك وطرق الحج ص ٥٤٠ المؤلف في القرن الثالث الهجري» : « إن قلعة القموص العظيمة فتحت بيد علي بن أبي طالب» .وقد قال الرسول قبل إرساله الإمام علي الى المعركة: « إن الرجل الذي أرسلته يحب الله ورسوله ويحبه الله والرسول» وهذه الفضيلة لم يشكك فيها أحد الى هذا اليوم

.

وعلى قول الشهود فإنه حتى الآن في خيبر عين ماء باسم عين علي بن أبي طالب في شمال غرب الجزيرة « عاتق بن غيث : ٢٨٧» . ولا يقل شهرة اسم فدك عن خيبر في الثقافة الشيعية، ولا يبتعد فدك عن خيبر كثيرا وهي اليوم تسمى مدينة الحائط .وقد كان يسكنها اليهود ولكن بعد انكسارهم تصالحوا مع الرسول على نصفها.وبناء على المصادر والشرع المدس ان هذه الأرض اختصت بالرسول . وقيل ان سكانها قبيلة من بني مرة . وقد زار المرحوم محمد باقر النجفي في سنة ١٩٧٥ الحائط والقرى المجاورة لها ورسم لها بعض الخرائط . فيذكر ان هذه المنطقة تشتمل على ٢١ قرية . وقد غطتها النخيل والمزروعات (دراسة المدينة ٢: ٤٢٤) . وقد وهب الرسول فدك الى فاطمة وذلك اعتمادا على المصادر الموثوقة . لكن بعد وفاة الرسول أقدم الخلفاء على مصادرتها . ثم تحولت هذه المسألة الى اشكالية كبيرة بين ا لفقهاء وأهل الكلام والفرق الإسلامية.

ويؤكد التاريخ ان بعض الخلفاء أخذ فدك من الزهراء والبعض الآخر قد أعاد ها إليها. وقد كتبت عشرات الكتب حول فدك

خريطة رقم (١١): مراحل تطور الإسلام في جزيرة العرب في عصر رسول الله (ص)



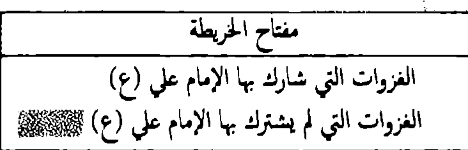
خريطة رقم (١٢): غزوات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

عرفت السنوات العشرة في المدينة بعصر المغازي ؛لأن المسلمين والدولة الإسلامية الناشئة حديثا كانت في صراع مع المشركين والقبائل البدوية في المدينة. وكانت قريش على رأس الرمح للمشركين. فكانت قريش في تحريض وتأليب دائم للمشركين على المسلمين. لذلك ومن أجل الحفاظ على الإسلام كان المسلمون في كثير من الأحيان مضطرين الى المبادرة بالهجوم.

ويبدو أن هذه الوسيلة كانت فاعلة في الحفاظ على بيضة الإسلام . ومن ثم نشره بين القبائل . وعلى الرغم من اضطرار المسلمين للحرب الدفاعية فإنهم في الغالب كانوا يعرضون السلم والجنوح اليه قبل كل حرب. وقد اشترك معظم المسلمين في تلك الغزوات واستشهد فيها حوالي ثمانين من أصحاب الرسول ويبدو أن من أبرز المشاركين في كل تلك الغزوات هو الإمام علي(ع) الذي أوكل اليه رسول الله (ص) لواء المسلمين.لشجاعته التي أصبحت مضربا للمثل.

ومهدت هذه الغزوات والسرايا المتكررة الى نشر الإسلام في معظم جزيرة العرب لاسيما بعد اضعاف نفوذ قريش والقبائل المعارضة للإسلام . إذ انه مع السنة العاشرة أخذ امتداد الإسلام في ربوع جزيرة العرب وهذا ترافق مع وفاة النبي(ص).

أيلة
جذام
قضاعة
دومة الجندل
تبوك
بدع
عذرة
تيماء
قبائل طيء
الحجر
وادي القرى
فدك
يهود خيبر
خيبر
بنو أسد
نجد
جهينة
بواط
الغابة
بنو النضير
ذو قرد
الكدر
ذات الرقاع
أحد
جبل رضوى
بنو القينقاع
المدينة المنورة
ينبع البحر
العشيرة
حمراء الأسد
بنو قريظة
مصر
سفوان
بدر الكبرى
بدر
بدر الموعد
الأبواء
بنو سليم
سويق
قرقرة الكدر
ودان
رابغ
البحر الأحمر
بنو المصطلق
أسلم
مريسيع
بحران
فرع
بنو لحيان
غران
قريش
مكة المكرمة
وادي أوطاس
النوبة
الحديبية
فتح مكة
حنين
هوازن
باهلة
الطائف
عمرة القضاء
ثقيف
الحجاز
أراضي السودان
أزد سراة
أنمار
تهامة
N



خريطة رقم (١٣): سرايا الإمام علي عليه السلام

البحر المتوسط
صحراء النفوذ الكبرى
وادي السرحان
القدس
الأردن
البلقاء
مؤتة
البتراء
القلزم
الإيلة
سيناء
دومة الجندل
عذرة
كلب بن مرة
أسدطيء
تبوك
الحسمى
مويلح
تيماء
تيم
غمر المرزوق
فدك
وادي القرى
الوجه
فهد(قطن)
ميفعة
الطرف
نجد
جموم
خيبر
ذو خشب
مصر
بطن نخلة
البكرات
المدينة المنورة
ينبع
ودان
بئر معونة
سي
بنو سليم
عيص
قرية
البحر الأحمر (القلزم)
كديد
رابغ
ذات عرق
عضل
عسفان
بطن النخلة
جدة
مكة
الرجيع
الطائف
والقارة
هوازن
تربة
النوبة
الشعيبة
بيشة
عسير
نجران
اليمن
صعدة

سرية فدك شعبان لسنة ٦: قيادة الإمام علي(ع) لسرية مكونة من (١٠٠)شخص وتغلبه على بني سعد بن بكر الذين تعاونوا مع اليهود. وقد تواجه جيش المسلمين مع بني سعد بالقرب من خيبر.وقد فر عدد من بني سعد وغنم الإمام علي ٥٠٠ بعير و ٢٠٠ رأس من الغنم

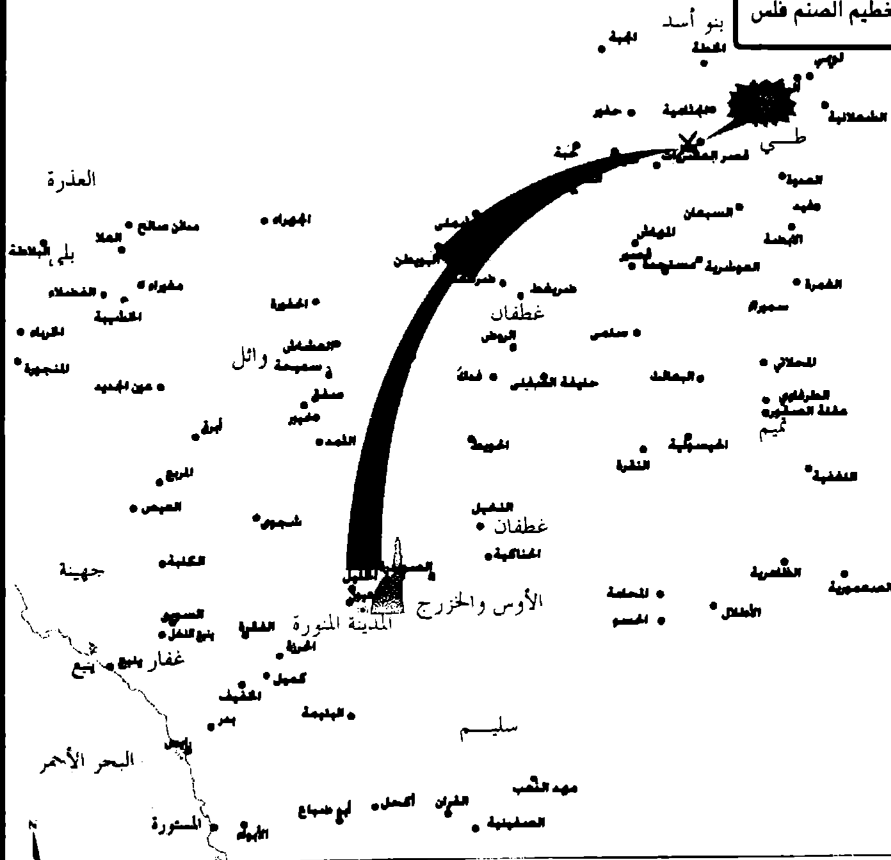
سرية فلس . ربيع الثاني سنة ٩ قيادة الإمام علي (ع) سرية مكونة من ١٥٠ شخصا لتحطيم صنم الفلس.وقد غنم المسلمون ثلاثة سيوف قيمة كما وقعت أخت عدي بن حاتم في الأسر

سرية اليمن رمضان سنة ١٠: تحرك الإمام علي(ع) بعد فتح مكة مع ٣٠٠ من المسلمين لدعوة اليمنيين الى الإسلام . لكن واجهت السرية معارضة كبيرة من أهل نجران.غير أن المعركة انتهت لصالح علي(ع) . وقد حضرت تلك السرية مع الإمام في حجته

كل السرايا في زمن النبي (ص)

N

خريطة رقم (١٤): سرية الإمام علي عليه السلام لتخطيم الصنم فلس



سرية قبيلة طيء:
من السرايا الأخرى للإمام علي(ع) كانت سرية قد اتجهت الى قبيلة طيء من أجل تحطيم صنمهم المسمى(فلس) وأتت هذه السرية عملها في ربيع الثاني من السنة التاسعة للهجرة وكان بصحبة الإمام (ع) في هذه السرية (١٥٠) شخص وقد حملوا علمين الأول أبيض والثاني أسود. وقد أغاروا على تلك المنطقة في الصباح الباكر وحطموا الصنم ورجعوا ومعهم عددا من الأسرى . والغنائم . من بينهم ابنة حاتم الطائي . أخت عدي بن حاتم . وبهذاك فر عدي ثم عاد الى المدينة .وصار من أصحاب الإمام علي(ع)المقربين

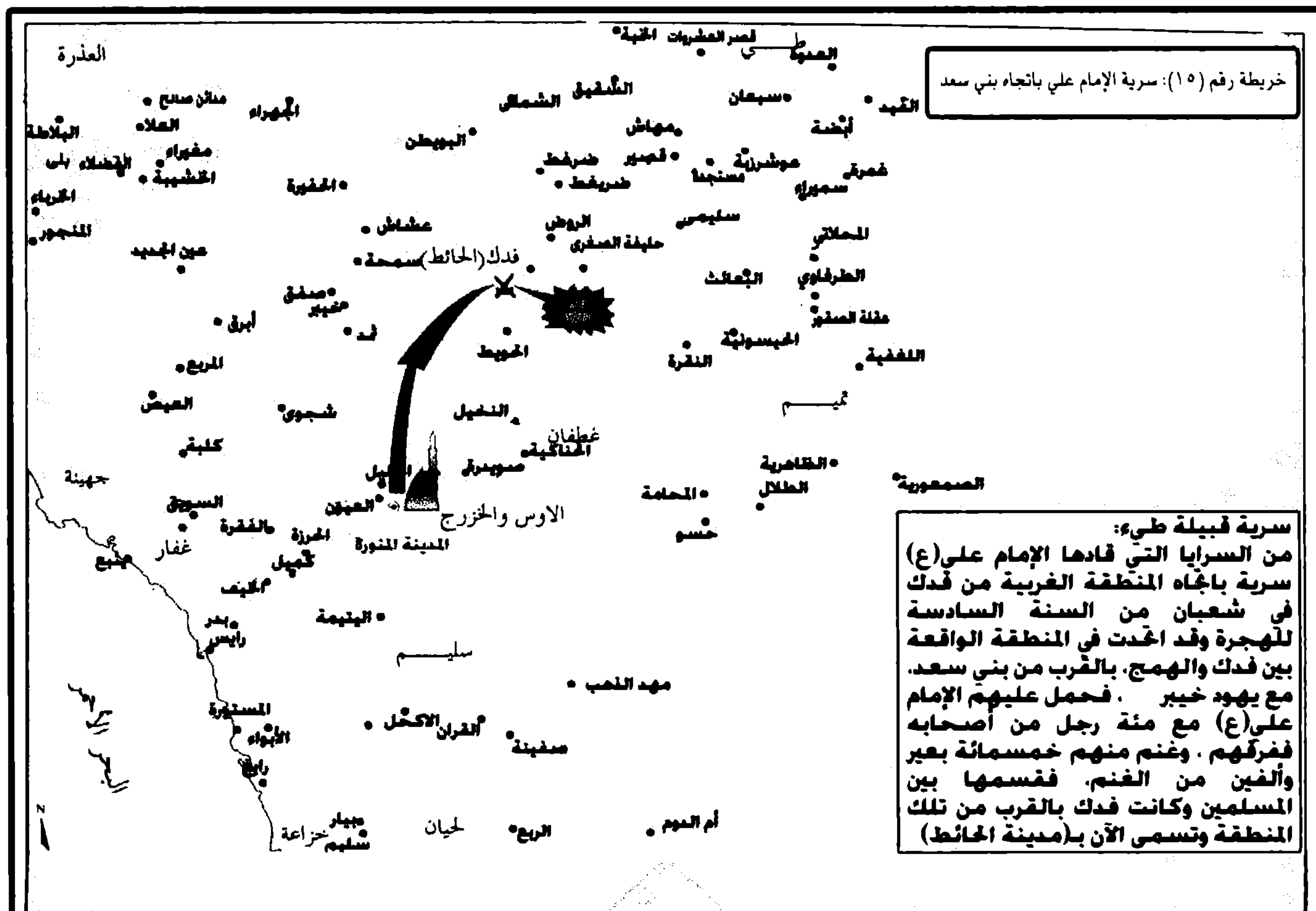
مرتسم رقم (٥): مخطط غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله

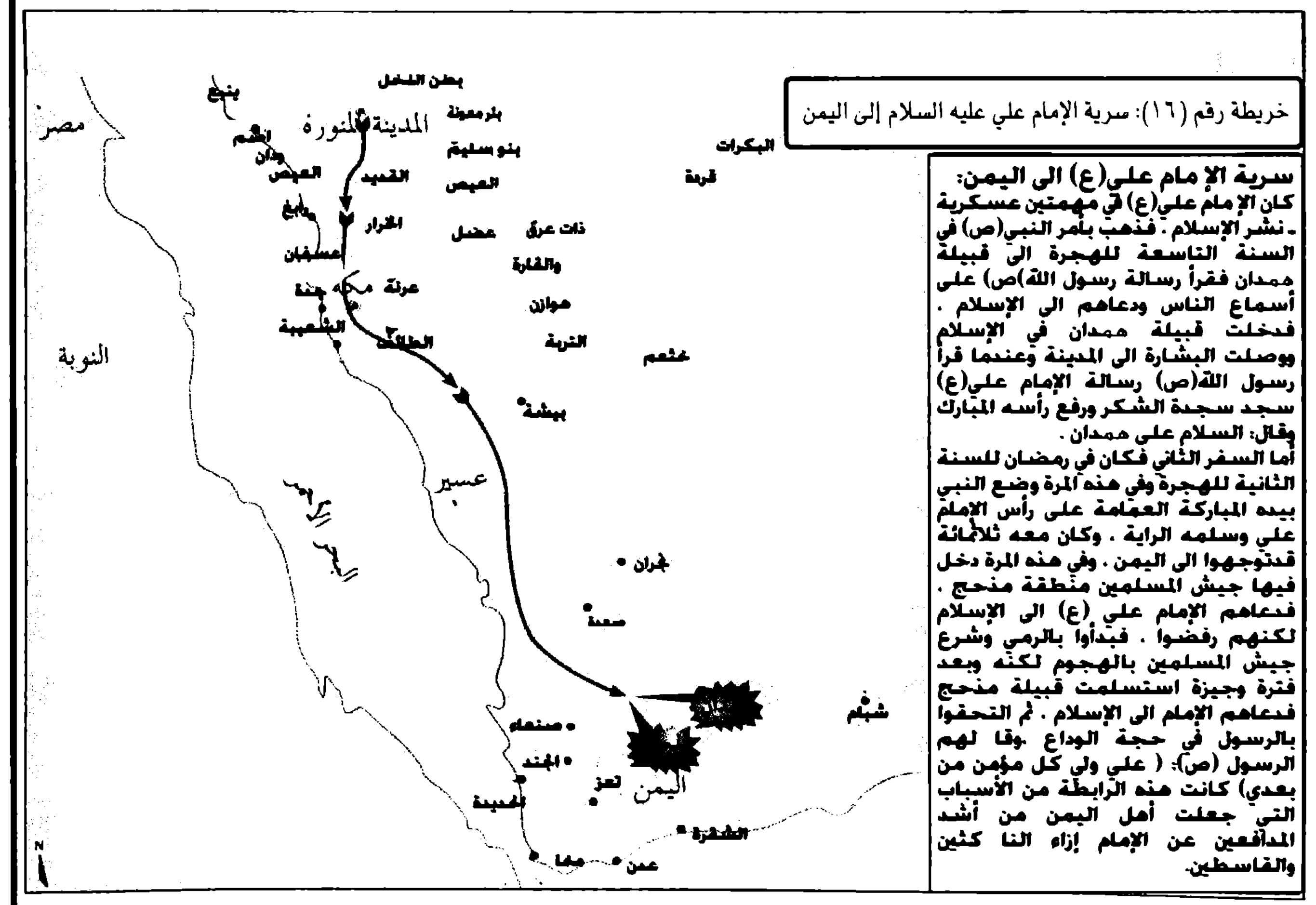
- الغزوات التي اشترك فيها علي(ع)
- الغزوات التي كان فيها علي حامل الراية
- غزوة تبوك التي لم يشترك فيها علي(ع) بسبب اضطراب المدينة إذ بقي في المدينة نائبا عن الرسول

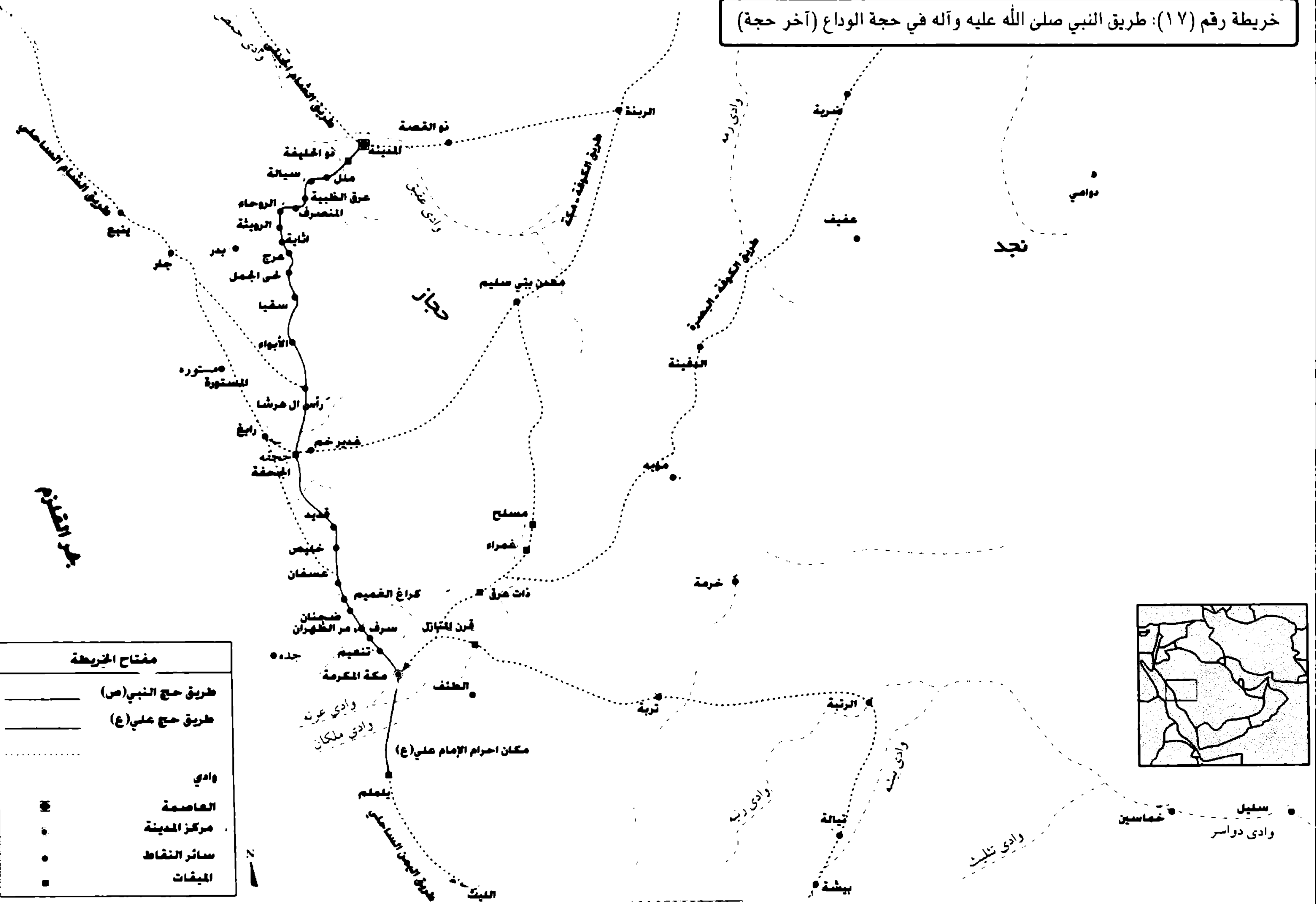
عدد غزوات رسول الله

عدد الغزوات	١هـ	٢هـ	٣هـ	٤هـ	٥هـ	٦هـ	٧هـ	٨هـ	٩هـ	١٠هـ	١١هـ
٨		السويق									
٧		بنو القينقاع									
٦		بنو سليم									
٥		بدر الكبرى									
٤		سفوان	حمراء الأسد		بنو قريضة		عمرة القضاء				
٣		العشيرة	أحد		الأحزاب		ذات الرقاع	الطائف			
٢		بواط	بحران	بدر الموعد	بنو المصطلق	الحديبية	خيبر	حنين			
١	تأسيس الدولة الإسلامية	الأبواء	ذوامر	بنو النظير	دومة الجندل	دومة لحيان	الغابة	فتح مكة	تبوك	حجة الوداع	وفاة الرسول

تاريخ الغزوات


خريطة رقم (١٥): سرية الإمام علي باتجاه بني سعد
سرية قبيلة طيء:
من السرايا التي قادها الإمام علي(ع) سرية باتجاه المنطقة الغربية من فدك في شعبان من السنة السادسة للهجرة وقد اتحدت في المنطقة الواقعة بين فدك والهمج. بالقرب من بني سعد. مع يهود خيبر . فحمل عليهم الإمام علي(ع) مع مئة رجل من أصحابه ففرقهم . وغنم منهم خمسمائة بعير وألفين من الغنم. فقسمها بين المسلمين وكانت فدك بالقرب من تلك المنطقة وتسمى الآن بـ(مدينة الحائط)
العذرة
فدك(الحائط)
غطفان
الاوس والخزرج
المدينة المنورة
جهينة
غفار
ينبع
سليم
تميم
خزاعة
لحيان
مهد الذهب


خريطة رقم (١٦): سرية الإمام علي عليه السلام إلى اليمن
سرية الإمام علي(ع) الى اليمن:
كان الإمام علي(ع) في مهمتين عسكرية ـ نشر الإسلام . فذهب بأمر النبي(ص) في السنة التاسعة للهجرة الى قبيلة همدان فقرأ رسالة رسول الله)ص) على أسماع الناس ودعاهم الى الإسلام . فدخلت قبيلة همدان في الإسلام ووصلت البشارة الى المدينة وعندما قرا رسول الله(ص) رسالة الإمام علي(ع) سجد سجدة الشكر ورفع رأسه المبارك وقال: السلام على همدان .
اما السفر الثاني فكان في رمضان للسنة الثانية للهجرة وفي هذه المرة وضع النبي بيده المباركة العمامة على رأس الامام علي وسلمه الراية . وكان معه ثلاثمائة فتوجهوا الى اليمن . وفي هذه المرة دخل فيها جيش المسلمين منطقة منحج . فدعاهم الإمام علي (ع) الى الإسلام لكنهم رفضوا . فبدأوا بالرمي وشرع جيش المسلمين بالهجوم لكنه وبعد فترة وجيزة استسلمت قبيلة منحج فدعاهم الإمام الى الإسلام . ثم التحقوا بالرسول في حجة الوداع .وقا لهم الرسول (ص): (علي ولي كل مؤمن من بعدي) كانت هذه الرابطة من الأسباب التي جعلت أهل اليمن من أشد المدافعين عن الإمام إزاء النا كثين والقاسطين.
مصر
المدينة المنورة
النوبة
مكة
عسير
اليمن
صنعاء
تعز
نجران
صعدة
عدن



خريطة رقم (١٧): طريق النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع (آخر حجة)

خريطة رقم (١٨) طريق حج النبي من المدينة وطريق حج الإمام علي من اليمن

خيبر
فدك
المدينة المنورة
ذو القصة
الربذة
ضرية
ذو الحليفة
سيالة
عرق الظبية
الروحاء
الرويثة
الأثاية
لحى الجمل
العرج
سقيا
الأبواء
ينبع
جار
دوامى
العفيف
معدن بني سليم
الدفينة
الحجاز
مستورة
معبر الهرشا
رابغ
الجحفة
غدير خم
القديد
الخليص
غسفان
المسلح
الغمرة
ذات العرق
كراع الغميم
قرن المنازل
الظهران
مكة المكرمة
التنعيم
جدة
عيذاب
الطائف
الموية
الخرمة
التربة
الرنية
مكان احرام الإمام علي(ع)
الخماسين
السليل
وادي الدواسر
وادي التثليث
التبالة
البيشة
الليث
الباحة
التثليث
القنفذة
القوز
عسير
البحر الأحمر
نجران
برك
أبها
الشقيق
الدرب
المهجرة
نجران
وادي نجران
البيش
الجيزان
صعدة
جزائر الفرسان
ميدى
خيوان
جزائر دهلك
الحديدة
جزائر فرسان
مأرب
صنعاء
اليمن
ذمار
نسفان
زبيد
أب
الحبشة
الجحر
جزائر زقر
جزائر حنيش الكبرى
عصب
عدن
باب المندب

مفتاح الخرطة

طريق حج النبي (ص)
طريق حج علي (ع)
طريق القوافل
وادي (مسيل)
العاصمة
الاقليم
المدينة
الميقات (مكان النزول)

N

خريطة رقم (١٩): موقع القبر المطهر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبيت ومرقد فاطمة عليها السلام

بناء على الروايات التاريخية . توجد روايتان حول مكان دفن الزهراء(س) فقد ورد عند البعض أن مكان دفنها في البقيع . فيما نقل البعض الآخر أن مكان دفنها كان في بيتها.وتعد الرواية الأولى أكثر قبولا عند علماء الشيعة ومنهم الشيخ الصدوق (معاني الأخبار ١/ ٢٦٧) . والشيخ الطوسي . وابن طاووس . والعلامة المجلسي (بحار الأنوار ، ٤٣/ ١٧٨ ، ١٩١. ٢١٤) . فبحسب الرواية المتواترة في المصادر المعتبرةأنه من يدخل عن طريق الباب الصغيرة التي بين داره وبيت فاطمة ليسأل عن أحوال ابنته بعد أن يلقي السلام على أهل الدار. أما بيت الأحزان الذي كان مكان بكاء فاطمة على أبيها فيقع داخل البقيع ويعرف الآن بمسجد أبي بن كعب

بيت فاطمة الزهراء(س)

محراب بيت فاطمة الزهراء(س)

حدود بيت فاطمة الزهراء(س)

خلف محراب التهجد

التهجد

عمود الوفود

عمود الحرس

عمود السرير

خريطة رقم (٢٠) مواقع البيوت المحيطة بمسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

خريطة رقم (٢١): طريق هجرة أبي ذر الصحابي الشيمي وأسفاره

حمص
بيروت
البحر المتوسط
الشام
دمشق
جبل عامل
دومة الجندل
بيت المقدس
غزة
فلسطين
تبوك
تيماء
وادي القرى
خيبر
باتجاه العراق
الربذة
المدينة
الحجاز
غفار
معبر الغزال
مكة
البحر الأحمر

مفتاح الخريطة

١ ـ كان جندب المعروف بـ(أبي ذر) ـ من قبيلة بني غفار ـ وهو ابن جنادة. واسم أمه رملة. تغير اسمة بعدالإسلام الى (عبد الله).
٢ـ لما سمع أبو ذر بخبر بعثة النبي(ص) جاء الى مكة. وكان رابع أو خامس المسلمين.
٣ـ بأمر النبي(ص) رجع الى قبيلته غفار للتبشير.
٤ـ توقف مع ١٥٠ من أصحابه في (رقبة الغزال) وذلك بعد الهجرة. وسيطر على طرق قوافل قريش وجعلها غير امنة.
٥ـ مجيئه الى المدينة في السنة الخامسة بعدالهجرة. واشتراكه في غزوة بني المصطلق وسرية الغابة. كذلك حضر في حرب حنين وتبوك. وكان أبو ذر نائب الرسول في خيبر وعند سفره الى العمرة في السنة السابعة للهجرة.
٦ـ كان من حاملي لواء الإسلام عند فتح مكة.
٧ـ اشترك في جبهة الشام في زمن الخليفة الأول و الثاني .وكان هناك لعدة سنوات.
٨ـ نفي بأمر عثمان من دمشق الى جبل عامل وأقام هناك لبعض الوقت. وحتى الآن يوجد مسجد باسم أبي ذر في جبل عامل.
٩ـ ارجاعه الى المدينة بأمر عثمان بطريقة خشنة.
١٠ـ نفيه الى الربذة (تبعد عن المدينة ١٢٠ ميلا.و٣ عن طريق المدينة) وهو مكان على طريق المدينة ـ العراق. وذلك سنة ٣٠ هـ
١١ـ وفاة أبي ذر في سنة ٣٢ هـ في الربذة. وقد دفنه وصلى عليه مالك الأشتر أو عبد الله بن مسعود.
كان أبو ذر من المدافعين عن الإمام علي بن أبي طالب(ع). فبناءً على المصادر التاريخية والحديثية. انه وقف في وسط مكة وقال: أمرء لا يعرفني فأعرفه بنفسي أن أبا ذر. لقد سمعت عن نبيكم قال: مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك. (المعجم الكبير. الطبراني ٣/ ٤٦) .و الحديث الكامل أورده اليعقوبي (المعجم ١/ ١٧١) وكان من موقعه الإمام علي وأبنائه فقط. ويذكر اليعقوبي انه عند نفيه سالت الدموع من عينيه وقال: عندما أشاهدكم أتذكر حديث النبي بحقكم.

خريطة رقم (٢٢): طريق حركة سلمان الفارسي قبل إسلامه وبعده

مفتاح الخريطة

طريق سلمان قبل اعتناق الإسلام

طريق سلمان بعد اعتناقه الإسلام

١ـ جي مكان عيش سلمان في اصفهان ونقطة انطلاقه نحو الحقيقة.
١ـ وعلى رواية أخرى كان سلمان من أهل فارس ومن منطقة رامهرمز.
٣ـ أقام مع راهب في كنيسة الشام ٧ سنوات وعامين مع راهب آخر
٤ـ كان في الموصل بصحبة راهب مسيحي وبعد موت الراهب ذهب الى عمورية.
٥ـ إقامته في نصيبين.
٦ـ إبلاغه من قبل راهب عمورية بظهور النبي على وفق ملامح الدين الإبراهيمي في أرض الجزيرة.
٧ـ المجيء عن حلب.
٨ـ بيع سلمان لأحد اليهود في وادي القرى . وكان غلاما لامرأة تدعى خليسة لمدة ١١ شهرا.ثم اشتراه عثمان بن أشهل اليهودي (من بني قريضة) وجلبه الى يثرب.
٩ـ في سنة ٥٣ دخل في خدمة النبي. وفي ربيع الأول من السنة الخامسة حدثت هجرة المسلمين. ثم أعتق من قبل النبي في الثاني من جمادى الأول . بعد أن اشتراه من رجل يهودي . وأصبح من أصحاب النبي وقال فيه. سلمان منا أهل البيت.وكان له حضور مشرف في معركة الخندق إذ كان من أحد المساهمين في تصميم وحفر الخندق.وقد بايع الإمام علي في غدير خم.وكان أيضا من المخالفين لأبي بكر في حوادث السقيفة.ويعد سلمان من أوائل شيعة الإمام علي(ع).
١٠ـ اشترك في سنة ١٦ مع سعد بن أبي وقاص في فتح المدائن.
١١ـ ذهب في طريق كربلاء الى الكوفة لإيجاد مكان للجيش.
١٢ـ كان دائم السفر بين الكوفة والمدائن وقد ساهم في تصميم خريطة الكوفة .
١٢ـ أصبح في سنة ١٩ واليا على المدائن.وارتحل عن الدنيا سنة ٣٠ هـ ودفن في المكان المعروف اليوم بـ«سلمان باك) وكان قبره لفترات طويلة محل زيارة المشتاقين.

مقابر الصحابة الشيعة الأربعة وأويس القرني

أـ (البقيع). المقداد ٣٣هـ سبعون سنة. لا يوجد له قبر ، من قبيلة كندة
٢ـ الرقة(صفين) أويس القرني بن أنس المرادي، سنة ٣٧هـ استشهد في صفين سنة ٣٧هـ
٣ـ المدائن : سلمان الفارسي (أبو عبد الله) . سنة ٣٠هـ وعمره ٢٥٠ سنة .
٤ـ الربذة: أبو ذر الغفاري (جندب بن جنادة) سنة ٣٢هـ
٥ـ صفين (الرقة) عمار (أبو اليقظان) و(أبو عبد الله) عمار بن ياسر العنسي، من قبائل اليمن

خريطة رقم (٢٣): توسع حدود الدولة الإسلامية في عصر خلافة الإمام علي عليه السلام

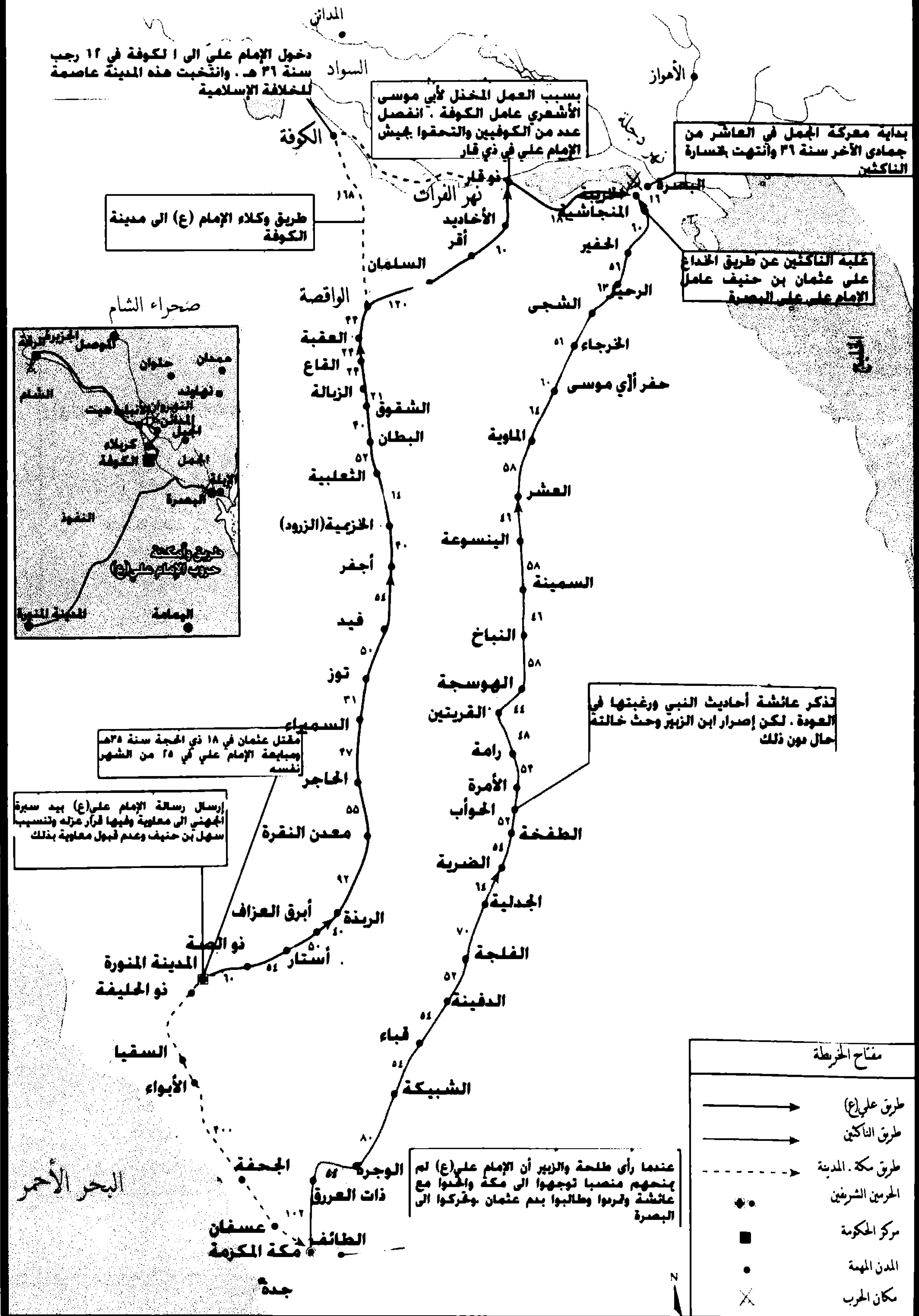
كانت الشام في ذلك الوقت تحت سيطرة معاوية وبذلك فإنها خرجت لأول مرة أراض اسلامية عن حدود الدولة وقد عملت هذه الخريطة بلون أخضر على الرغم من أن الشام كانت اسلامية وذلك لخروجها عن حكم ا لإمام علي(ع) وقد أضاف معاوية مصر والجزيرة تدريجا الى ملكته

امبراطورية الروم الشرقية (بيزنطة)
خوارزم
ما وراء النهر
تركستان
سمرقند
بخارى
كابل
الهند
النوبة
الحبشة

مفتاح الخريطة.
حدود الدولة
مركز الخلافة
المدن المهمة

عمال الإمام علي (ع) على مناطق الدولة الإسلامية المختلفة:

١- مكة : أبو قتادة قثم بن عباس.
٢- المدينة: ثمامة بن عمرو سهل بن حنيف بن وهب والأنصاري، تمام بن عباس، أبو أيوب الأنصاري، حارث بن ربيع.
٣- الكوفة: أبو موسى الأشعري، قرظة بن كعب الأنصاري.
٤- واحد من مدن اليمن: حبيب بن المنتجب ٥- جند: سعيد بن نمران ٦- صنعاء: عبيد الله بن عباس
٧- النهروان: عبد الله بن الخباب بن الأرت ٨- الفرات: عبيد السلماني ٩- بهرسير: عدي بن حارث
١٠- المدائن: حذيفة بن اليمان، يزيد بن قيس، ثابت بن زياد، سعد بن مسعود الثقفي
١١- الأنبار: أبو حسان بن حسان البكري.
١٢- عين التمر: مالك بن كعب الأرحبي ١٣- هيت: كميل بن زياد
١٤- عامل الجزيرة: مالك الأشتر ١٥ - نصيبين: شبيب بن عامر
١٦- الجبل: سليمان بن صرد الخزاعي ١٧- كسكر: قدامة العجلان، القعقاع بن عاشور
١٨- البحرين: عمر بن سلمة، النعمان بن قيس الأرحبي (منطقة الجبال التي تشمل اصفهان همدان والري)
١٩- عمان: حلو بن عوف الأزدي، النعمان بن عجلان الأرحبي (منطقة الجبال التي تشمل اصفهان همدان الري)
٢٠- فارس: زياد بن أبيه ٢١: اصطخر: المنذر بن الجارود العبدي
٢٢- اردشير خرة: مصقلة بن هبيرة الشيباني
٢٣: أصفهان: مخنف بن سليم الأزدي، يزيد بن قيس الأرحبي (منطقة الجبال التي تشمل اصفهان بهمدان والري)
٢٤- همدان: مخنف بن سليم الأزدي، يزيد بن قيس الأرحبي (منطقة الجبال التي تشمل اصفهان همدان الري)
٢٥: الري: مخنف بن سليم الأزدي، يزيد بن قيس الأرحبي (منطقة الجبال التي تشمل اصفهان همدان الري).
٢٦: قزوين: ربيع بن خثيم ا لكوفي.
٢٧- خراسان: جعدة بن هبيرة، خليد بن قرة اليربوعي، حريث بن جابر الحنفي البكري
٢٨- سجستان: عدي بن جعدة، ربعي بن كاس العنبري
٢٩- كرمان: عبد الله بن الأهتم ٣٠- حلوان: الأسود بن قطبة
٣١- أذربيجان : الأشعث بن قيس، قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، عبد الله بن شبيل الأحمسي (خليفة قيس في أذربيجان)، سعد بن حارث الخزاعي.
٣٢- مصر: محمد بن أبي حذيفة، قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، مالك الأشتر النخعي، محمد بن أبي بكر
٣٣- البصرة: عثمان بن حنيف الأنصاري، عبدالله بن عباس، أبو الأسود الدؤلي.
٣٤- الشام: معاوية بن أبي سفيان (عين من قبل عثمان، وعزل في خلافة الإمام علي وقد تمرد على ذلك العزل)



خريطة رقم (٢٤): مكان حرب الجمل وطريق حركة جيش الإمام علي عليه السلام والناكثين
المدائن
السواد
الأهواز
دخول الإمام عليّ الى ا لكوفة في ١٢ رجب سنة ٣٦ هـ . وانتخبت هذه المدينة عاصمة للخلافة الإسلامية
بسبب العمل المخذل لأبي موسى الأشعري عامل الكوفة . انفصل عدد من الكوفيين والتحقوا بجيش الإمام علي في ذي قار
بداية معركة الجمل في العاشر من جمادى الآخر سنة ٣٦ وأنتهت بخسارة الناكثين
الكوفة
نهر الفرات
البصرة
طريق وكلاء الإمام (ع) الى مدينة الكوفة
الأخاديد
أقر
السلمان
المنجاشية
الحفير
غلبة الناكثين عن طريق الخداع على عثمان بن حنيف عامل الإمام علي على البصرة
الرحيل
الشجي
الواقصة
العقبة
القاع
الزبالة
الشقوق
البطان
الخرجاء
حفر أبي موسى
الماوية
صحراء الشام
الثعلبية
الخزيمية(الزرود)
أجفر
فيد
توز
السميراء
الحاجر
معدن النقرة
العشر
الينسوعة
السمينة
النباخ
الهوسجة
القريتين
رامة
الأمرة
الحوأب
الطخفة
الضرية
الجدلية
الفلجة
الدفينة
قباء
الشبيكة
الوجرة
ذات العرق
الطائف
مكة المكرمة
جدة
عسفان
الجحفة
الأبواء
السقيا
ذو الحليفة
المدينة المنورة
ذو الصفة
أستار
أبرق العزاف
الربذة
البحر الأحمر
مقتل عثمان في ١٨ ذي الحجة سنة ٣٥هـ ومبايعة الإمام علي في ٢٥ من الشهر نفسه
إرسال رسالة الإمام علي(ع) بيد سبرة الجهني الى معاوية وفيها قرار عزله وتنصيب سهل بن حنيف وعدم قبول معاوية بذلك
تذكر عائشة أحاديث النبي ورغبتها في العودة . لكن إصرار ابن الزبير وحث خالتها حال دون ذلك
عندما رأى طلحة والزبير أن الإمام علي(ع) لم يمنحهم منصبا توجهوا الى مكة والتحقوا مع عائشة وتمردوا وطالبوا بدم عثمان وتحركوا الى البصرة
مفتاح الخريطة
طريق علي(ع)
طريق الناكثين
طريق مكة . المدينة
الحرمين الشريفين
مركز الحكومة
المدن المهمة
مكان الحرب

خريطة رقم (٢٥): إعداد الإمام علي عليه السلام لجيشه في معركة الجمل

خريطة رقم (٢٦): معركة الجمل

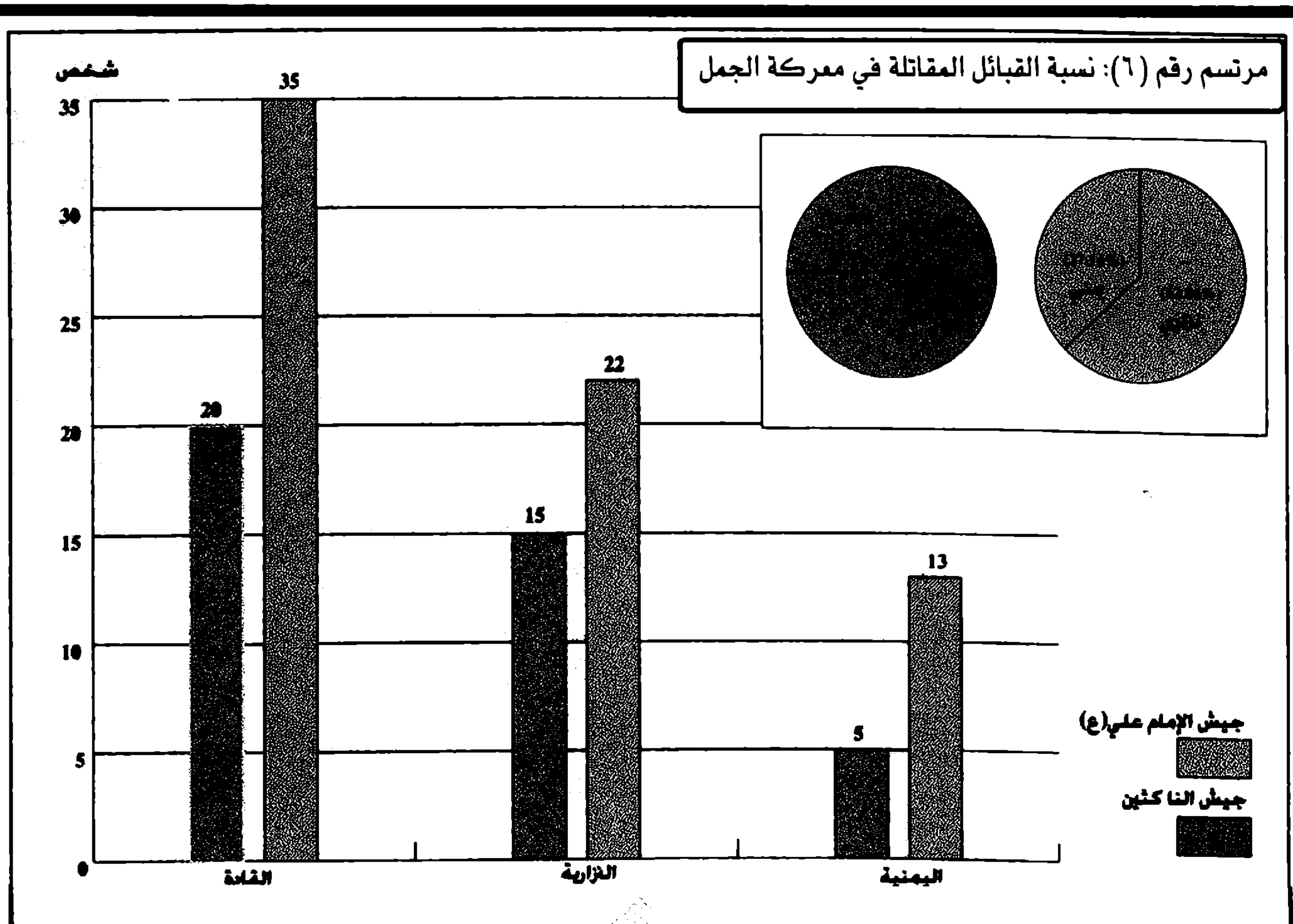
حرب الجمل

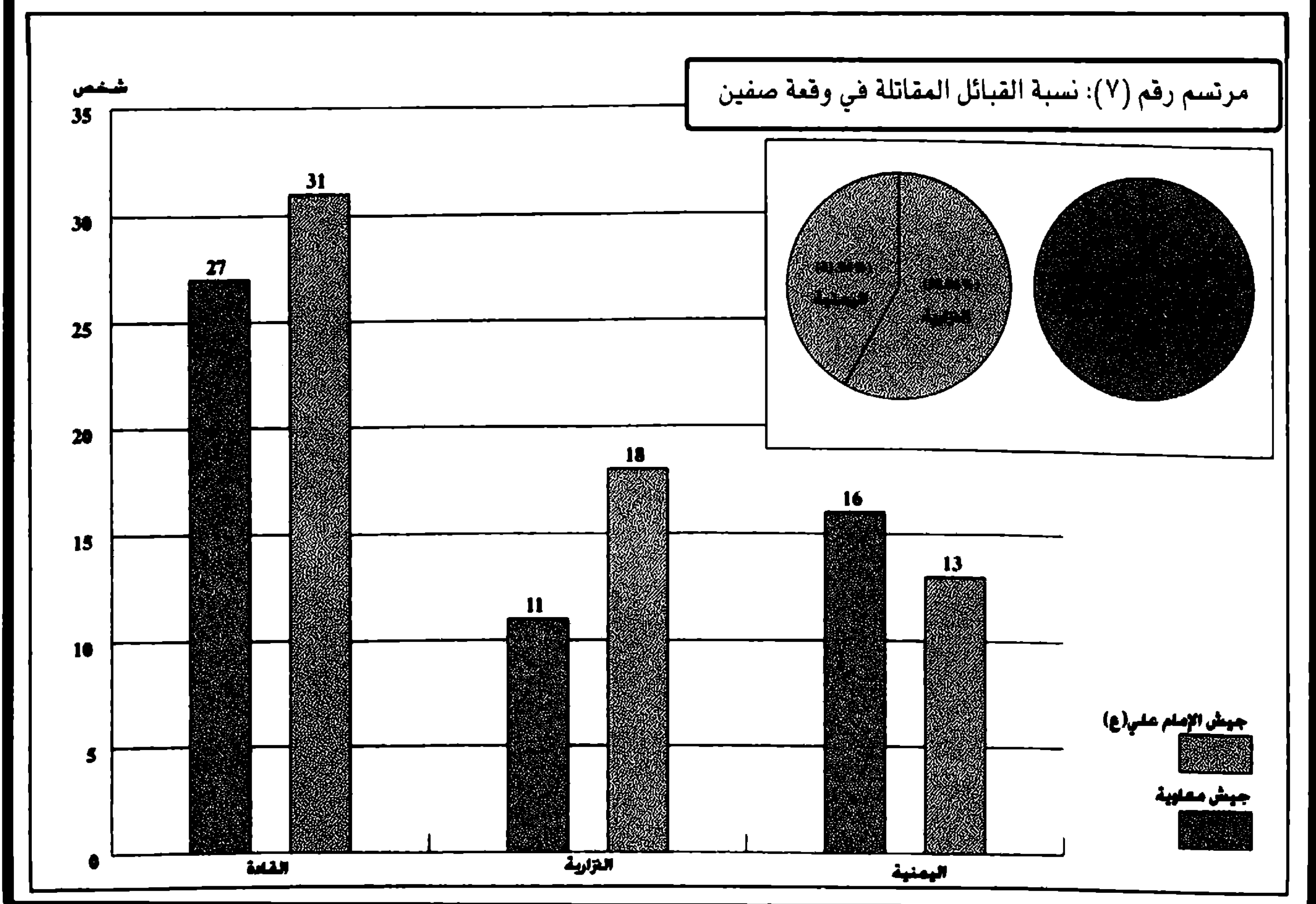
لما قتل عثمان في أواخر ذي الحجة سنة ٣٥ هـ حدثت اضطرابات كبيرة في معظم المراكز الإسلامية . فبايع أهل المدينة من المهاجرين والأنصار وكذلك الناس في مدن البصرة والكوفة الإمام علي(ع) وكان في ذلك طلحة والزبير ينتظرون أن تسند اليهم مناصب مهمة غير أن الإمام علي(ع) لم يعتمد عليهم فعملوا هؤلاء على إخلال الوضع في موسم العمرةوصادف أن سمعت عائشة بمقتل عثمان ففرحت لذلك غير أنها حينما سمعت أن الناس قد بايعت الإمام علي امتعضت كثيرا . فاجتمع كل من عائشة وطلحة والزبير وأعلنوا التمرد واتخذوا من العراق ومن البصرة بالتحديد مركزا لمعارضة الإمام علي(ع) وحينما دخلوا البصرة قتلوا عددا من أتباع الإمام علي)') وأنصاره وسيطروا على المدينة فتحرك اليهم الإمام علي مع اتباعه وقد أرسل الى الكوفة ابنه الحسن وعمار بن ياسر لطلب العون والمدد. فأسرعوا للمساعدة فتجمع حول الإمام ٩ آلاف مقاتل .كما أن قبيلة ربيعة التي كانت في أطراف البصرة قدمت العون لجيش الإمام غير أن الناكثين سعوا الى اتهام الإمام بأنه كان مشتركا في قتل عثمان.

وعندما تلاقى الجيشان سعى الإمام على بكل جهده لإقناع المخالفين بالعدول عن الحرب والتمرد لمعرفته بالعواقب الوخيمة لذلك على مستقبل المسلمين . غير أن الطمع في الدنيا والحقد على شخص الإمام من قبل المخالفين. جعلهم مصرين على الحرب. مستفيدين من اسم النبي في تضليل الناس. ولاسيما بوجود عائشة زوج النبي.وصحابته فوقف صبح يوم العاشرمن جمادى الأول سنة ٣٦ هـ الجيشان أمام بعضهما في مكان يعرف بالخريبة . والذي أصبح فيما بعد أحد مناطق البصرة وكانت عائشة قد ركبت بعيرا وبدأت فيه المعركة حتى المساء .

وفي النهاية انكسر جيـــش الناكثين و قتل عدد كبير منهم فقتل طلحة في ميدان المعركة بسهم تلقاه من مروان بن الحكم الذي كان في معسكره من أجل أن يظهر انه قد انتقم لدم عثمان . أما الزبير فقد فر من المعركة الى منطقة تعرف اليوم باسم الزبير .لكن تعقبه شخص وقتله وقد طلب الإمام علي من أنصاره عدم تعقب المخالفين. فيما سارت عائشة وسط مجموعة من النساء اللاتي أوصلنها الى المدينة. وبذلك انتهت معركة الجمل غير أن ذلك كان بداية للعديد من الأمور فقد قسمت هذه الحرب المسلمين الى معـــسكر. العثمانية والشيعة.ولم يمض وقت حتى تزعم معاوية معسكر العثمانية .وفرض الحرب على معسكر الإمام .

وإن الإمام علي(ع) بعد تلك المعركة اتخذ من العراق والكوفة والبصرة مقرا للحكومة من أجل الاستفادة من أتباعه في محاربة خصومه في الشام


مرتسم رقم (٦): نسبة القبائل المقاتلة في معركة الجمل
شخص
35
30
25
20
15
10
5
0
20
35
15
22
5
13
القادة
النزارية
اليمنية
جيش الإمام علي(ع)
جيش الناكثين


مرتسم رقم (٧): نسبة القبائل المقاتلة في وقعة صفين
شخص
35
30
25
20
15
10
5
0
27
31
11
18
16
13
القادة
النزارية
اليمنية
جيش الإمام علي(ع)
جيش معاوية

خريطة رقم (٢٧): حرب صفين

معركة صفين:

ذكر النبي (ص) في الروايات المعتبرة ثلاثة أعداء للإمام علي(ع) .(الناكثون والقاسطون . والمارقون). الناكثون : أصحاب الجمل.و المارقون الخوارج . أما القاسطون أو الظالمة فهم : عبارة عن جيش الشام وقريش الذين يعدون من أكبر أعداء الإسلام .وربما كان التحاق عمرو بن العاص بمعاوية أظهر اتحاد خصوم آل البيت في صف واحد . وفي الحقيقة فإن أعظم حروب الإمام علي(ع) مع هؤلاء الأعداء كانت معركة صفين في سنة ٣٧هـ وقعت هذه المعركة في مكان شمال العراق والشام بالقرب من مدينة الرقة في موضع يعرف بـ(صفين) .

وقد تقابل آلاف الجنود لمدة طويلة أمام بعضهم البعض الآخر. إذ لم تعلن الحرب بشكلها الجدي إلا بعد ٤٠ يوما وكان في هذه المعركة جيش الكوفة والشام مكون من مجموعة من قبائل ولم يكن للكوفيين ذلك الاتحاد الذي تمتع به الشاميون. فعلى الرغم من دفاع بعض القبائل عن الإمام مثل قبيلة ربيعة وهمدان. فإن قبائل أخرى نكثت العهد مثل كندة وزعيمها أشعث بن قيس. واستشهد في هذه المعركة ثلة من أصحاب الإمام علي(ع) منهم عمار بن ياسر صحابي الرسول المشهور وأويس القرني . ويوجد حتى الآن مزارهم في تلك المنطقة التي أصبحت مكاناً للزيارة .وأعاد الإيرانيون في السنوات الأخيرة بناء تلك الأضرحة.

وكان جيش الشام على شفا حفرة من الهزيمة لولا مكر عمرو بن العاص ومعاوية ورفعهم المصاحف على الرماح . ما تسبب في طلب بعض زعماء القبائل في العراق من الإمام أيقاف الحرب في الوقت الي وصل فيه جيش الكوفة الى خيام جيش معاوية وهم معاوية بالفرار.

لم تحسم معركة صفين بالنصر وانتهت الى التحكيم.الذي قاده أبو موسى الاشعري والذي فيه لم ينصف الإمام علي اذ كانت مجمل المقررات لصالح الماكر عمرو بن العاص ومعاوية.

وحشد الإمام جيش الكوفة مرة أخرى لمعاودة حرب أهل الشام . وذلك مع بداية حرب النهروان. غير انه نتيجة الهجمات المتكررة لجيش الشام وقتل أعداد كبيرة من الشيعة في الحجاز والعراق واستشهاد الإمام في رمضان من سنة ٤٠ هـ . كل ذلك هيأ الطريق لهيمنة الأمويين على الأمور.

خريطة رقم (٢٨): مكان حرب صفين وحركة جيش الإمام علي ومعاوية

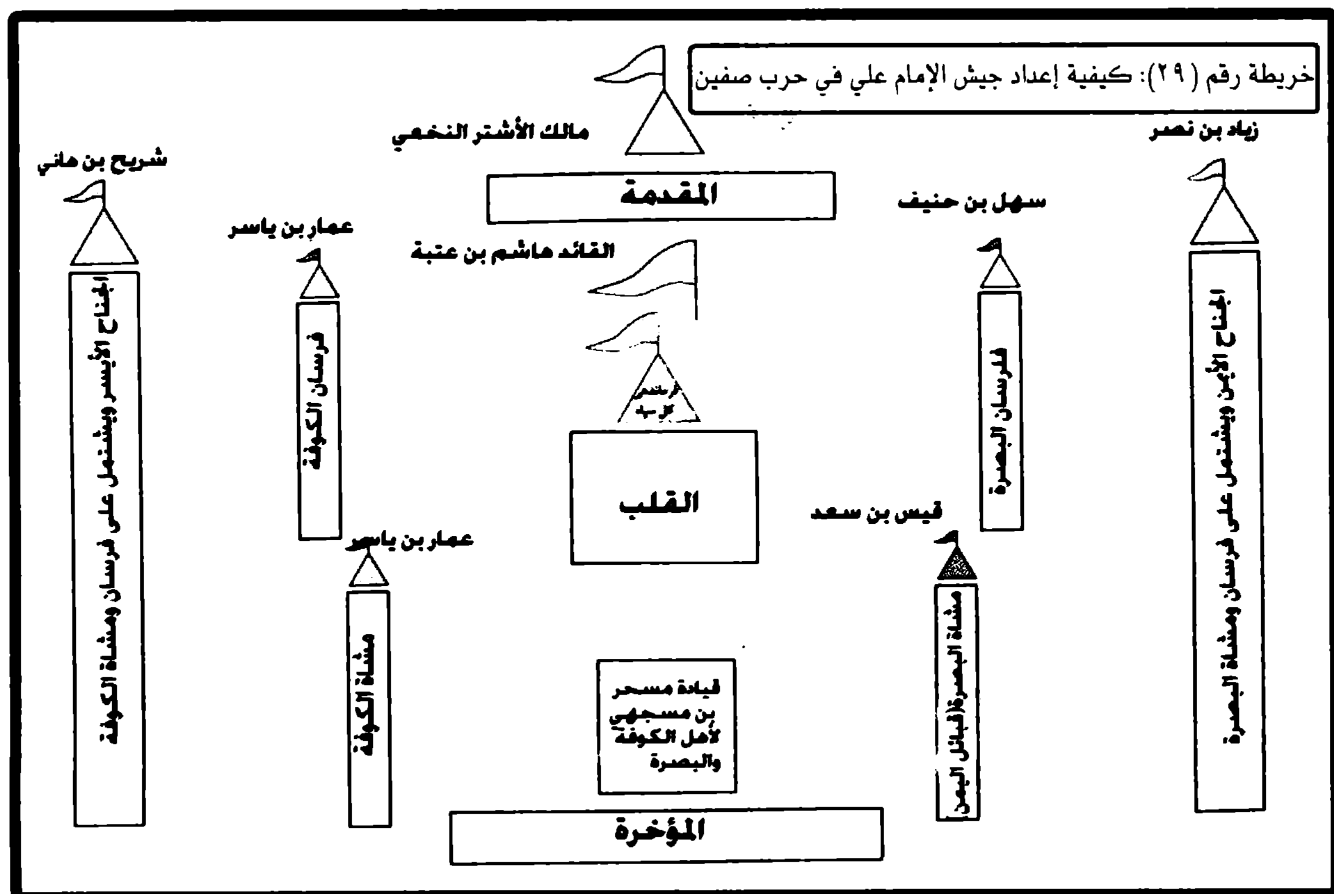
حلب
قنسرين
الرقة
البليخ
صفين
ماكسين
الجزيرة
الحضر
قرقيسيا
دير الزور
ميادين
حماة
حمص
الشام
تدمر
القريتين
بعلبك
دمشق
البحر المتوسط
نهر العاصي
نهر الفرات
عانة
حديثة
آلوسة
تاووسة
هيت
الأنبار
تكريت
سامراء
حربى
عكبرة
بعقوبة
بغداد
النهروان
قصر شيرين
حلوان
خانقين
جلولاء
الدسكرة
اسكاف
بهرسير
ساباط
كربلاء
عين التمر
الأخيضر
بابل
النعمانية
الكوفة
حروراء
النخيلة
القطقطانة
الحيرة
القادسية
أرض السواد
السماوة
القرعاء
الأشراف
الواقصة
السلمان
العقبة
القاع
النخيب
الرطبة
وادي حوران
وادي العمرج
وادي الغدف
وادي الأبيض
بحيرة الملح
بحيرة الثرثار
بادية الشام
بصرى
الزرقاء
بيت المقدس
القسطل
القبال
مؤتة
فلسطين
نهر الأردن
الحضير
أذرح
معان
البتراء
ذات المنازل
المغينة
السرغ
دومة الجندل

مفتاح الخريطة

نهر	
وادي	
طريق علي(ع)	
طريق معاوية	
طريق القوافل	
العاصمة	
المدن المهمة	
مكان المعركة	



التسلسل	المدينة	التاريخ	الحادثة
١	الكوفة	١٢رجب سنة ٣٦هـ	عمال المختار المنصوبين في الكوفة :أبو عمر الكيساني القائد العام ،إبراهيم الاشتر قائد القوات العام ،عبد الله بن كامل الشاكري (رئيس الشرطة)وقد تسنم المختار منصب قاضي القضاة
٢	النخيلة	٥ شوال ٣٦هـ	عبد الله بن الحارث
٣	كربلاء	-	تعيين محمد بن عمير بن عطارد
٤	المدائن(ساباط)		عبد الرحمن بن سعيد بن قيس
٥	الرقة		اسحاق بن مسعود
٦	صفين	اواخر سنة ٣٤هـ	حدوث صدام بين جيش معاوية بقيادة أبي الأعور سلمى. وجيش الإمام علي بقيادة مالك الاشتر إذ تقهقر جيش الشام في هذه الحادثة
		محرم سنة ٣٧هـ	توقف الحرب بسبب دخول شهر محرم
		١ صفر ٣٧هـ	البداية الرسمية لمعركة صفين
		٩ صفر ٣٧هـ	شهادة عمار بن ياسر الذي قال فيه الرسول(تقتلك الفئة الباغية) وقد دفن عمار في موقعة صفين وقبره الآن مزارا.
		ليلة الهرير (الأيام الأخيرة للحرب)	بدأت الحرب بعد صلاة الصبح و استمرت حتى منتصف الليل وتجددت من منتصف الليل حتى الظهر.وشارف معاوية على الانكسار غير أن حيلة عمرو بن العاص الذي رفع المصاحف على أسنة الرماح ، إذ طلب التحكيم، وسانده في ذلك بعض المنافقين والمخادعين الذي أجبر الإمام علي قبول التحكيم.
		١٧ صفر ٣٧هـ	كتابة عهد من قبل عمرو بن العاص حكم معاوية، وأبو موسى الأشعري حكم الإمام علي.
٧	حروراء	-	بعد عقد العهد تحرك تحرك مجموعة من جيش معاوية إلى جيش الإمام علي وانضمامهم إليه.
٨	الكوفة	ربيع الأول: ٣٧هـ	رجوع الا مام الى الكوفة
٩	دومة الجندل	رمضان ٣٧هـ	اصدار عمر بن العاص وبتعاون المخادع أبو موسى الاشعري حكم لإزالة الإمام علي وتنصيب معاوية خليفةً للمسلمين، فيما عَدَّ الإمام هذا الأمرَ باطلاً وغيرُ شرعي



خريطة رقم (٣٠) مكان حرب النهروان وطريق الجيوش

لم يكن للإمام علي(ع) قصد في محاربة الخوارج . لكن عند سماعه وهو في مدينة الأنبار عن تمرد الخوارج حرك جيشه من الشام إليهم

حدثت حرب النهروان في التاسع من صفر سنة ٣٨هـ وانتهت بخسارة الخوارج

كلما التقى الخوارج بشخص سألوه عن عقيدته . فإن أخبرهم إنه من أتباع الإمام علي(ع) قتلوه . ومن هؤلاء عبد الله بن الخباب بن الإرت وزوجه

بعد التحكيم دعى الإمام علي جيش الكوفة والمناطق الأخرى حتى الخوارج الى النخيلة وذلك لحرب جيش الشام . وقد تحرك نحو الشام

انفصل عدد من أتباع الإمام علي(ع) عند رفع المصاحف ورفعوا شعار (لا حكم إلا لله) وذهبوا الى حروراء وانتخبوا عبد الله بن وهب لبادتهم في شوال سنة ٣٧هـ)

خريطة رقم (٣١): حرب النهروان

البحر المتوسط

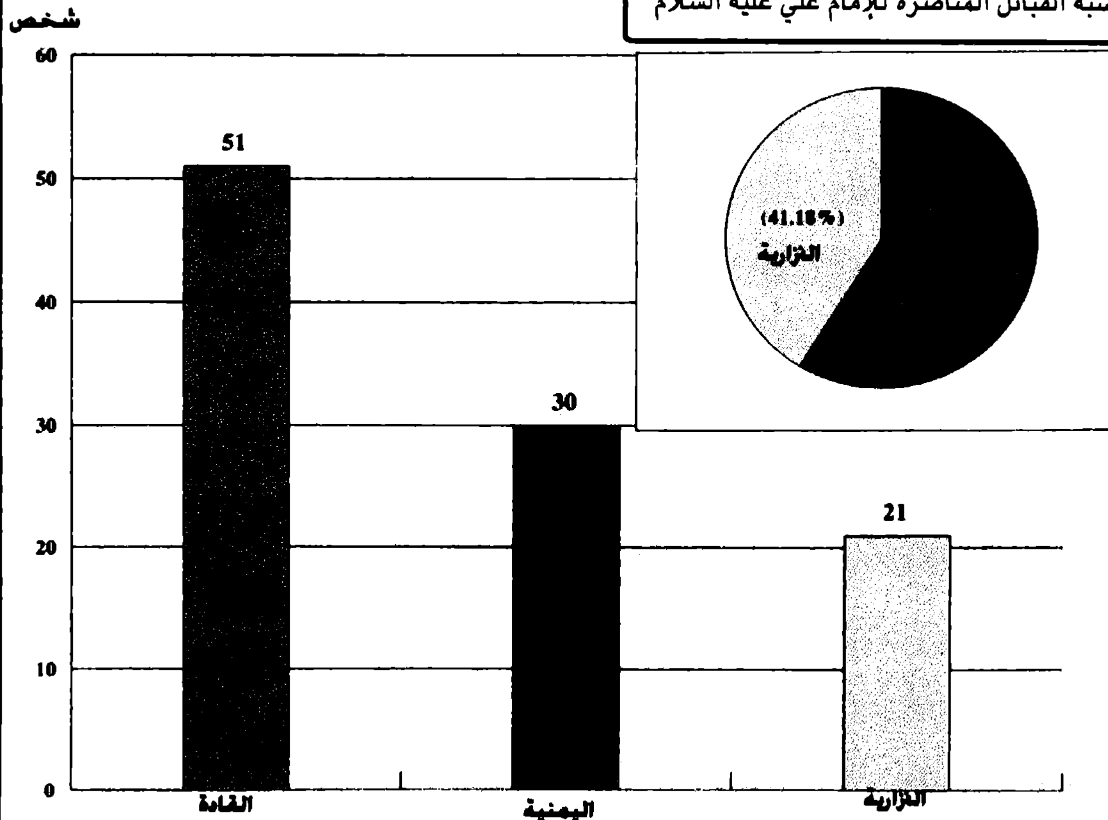
من معارك الإسلام الحساسة معركة النهروان،وكانت هذه المعركة المروعة بين الإمام علي(ع) وشيعته من جهة وبين المنحرفين الخوارج من جهة أخرى . وأطلقت كلمة المارقين على الذين خرجوا من الدين

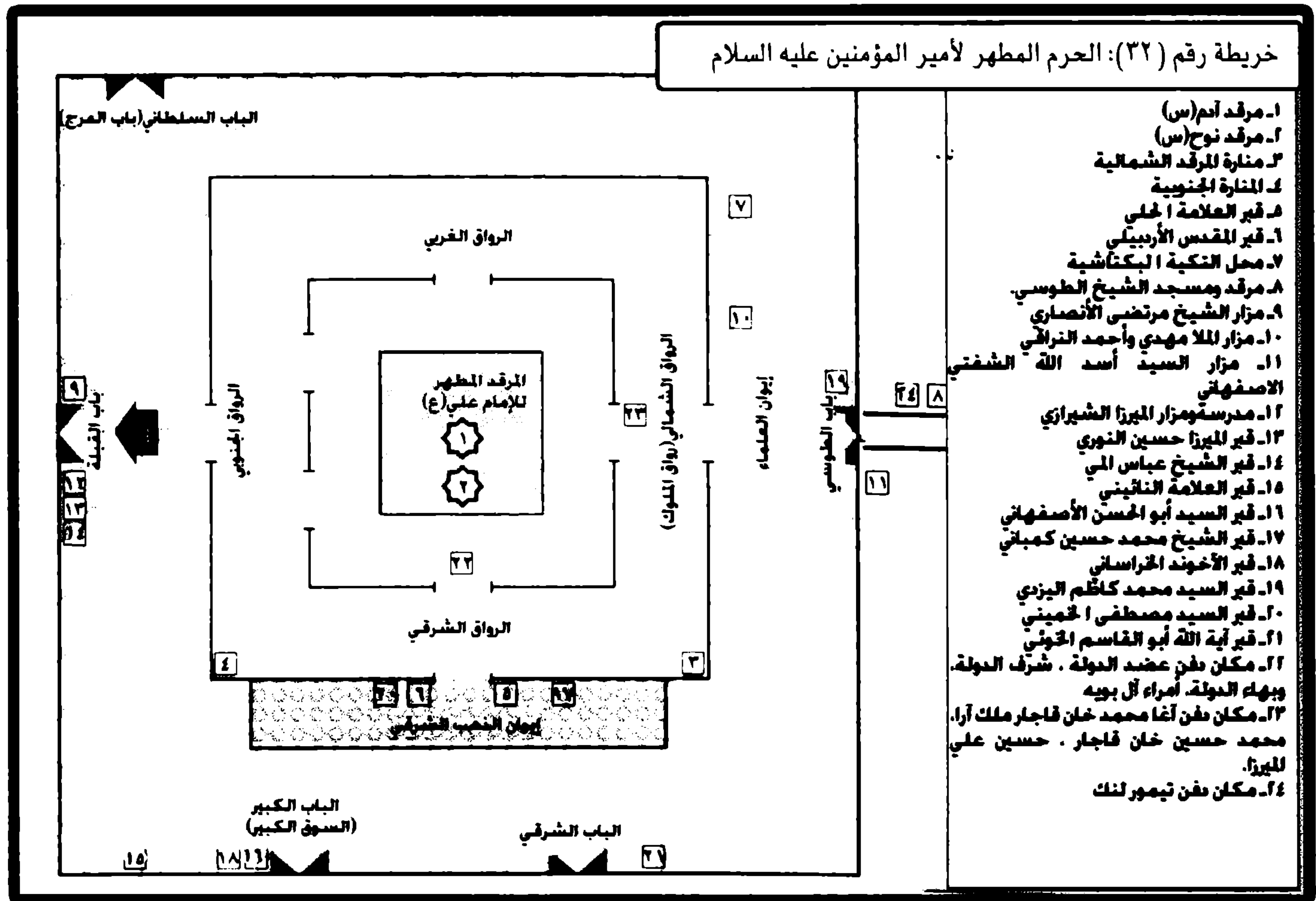
عند رجوع جيش الكوفة من صفين شاع تردد وعدم يقين في صفوف الجيش فانفصلت مجموعة تحت شعارات هي في الظاهر دينية لكنها في الحقيقة قشرية، وذلك في منطقة حروراء التي تبعد نصف فرسخ عن الكوفة. انتدب الإمام علي(ع) لمناظرتهم ومحاورتهم ابن عباس . فرجع عدد منهم وذهب القسم الأخر الى النهروان واستعدوا للحرب ،والنهروان منطقة بين بغداد وواسط

كانت قيادة الخوارج بيد عبيد الله بن وهب الراسبي، وكان تعداد الجيش بعد انفصالهم ١٨٠٠ رجل وقد بدأ الإمام علي(ع) جيشه لحرب الشام،فتحرك الى المدائن ثم الى النهروان.انكسر جيش الخوارج انكسارا كبيرا في هذه المعركة التي حدثت في ٩ صفر سنة ٣٨هـ . غير أن فكر الخوارج بقي منحرفا وبلغ ذروته في العصر الأموي ،ويعيش بقاياهم اليوم في بعض أجزاء عمان والجزائر ويسمون

كان شعار الخوارج الرئيس(لا حكم إلا لله) واعتقدوا في هذا الشعار أن بإمكان طرفي الحرب أن يكون أي الحكم للناس وقد خلطوا بين مكان الحاكم والمحكوم. فاشكل عليهم الإمام،واعتقدوا أن الإمام قد كفر . نعوذ بالله.

مرتسم رقم (٨): نسبة القبائل المناصرة للإمام علي عليه السلام





نهج البلاغة: منهل الفكر الكلامي، والتاريخي، والديني للشيعة

يُعَدّ الشريف الرضي (٣٥٩- ٤٠٦هـ) إحدى الشخصيات الشيعية التي تجمع الجانب التعليمي، والثقافي، والأدبي، والكلامي، والتفسيري معا. وكان والده الشريف حسين بن موسى الموسوي (٤٠٣هـ) يتمتع بمكانة بارزة في بغداد في القرن الرابع، وقد تولى لسنين إمارة الحج ونقابة الطالبيين.

كما يُعَدّ أخوه الشريف المرتضى (٤٣٦هـ) من نخبة الفقهاء والمتكلمين الشيعة، وكان خليفة الشيخ المفيد (٤١٣هـ) في الحفاظ على مراكز العلم والتقوى ومرجعية الشيعة الإمامية. أما والدته فكانت من أحفاد ناصر الأطروش. وبدأت أسرته بالمذهب الزيدي، إلا أنها تمذهبت لاحقا بالمذهب الإمامي.

كان الشريف الرضي يُعَدّ شاعرا من الطراز الأول، ومفسرا موهوبا، ومتكلما رفيعا. ومع أن حياته لم تستمر أكثر من سبع وأربعين سنة، إلا أنه ترك عملا خالدا باسم نهج البلاغة، أتحف به تراث الشيعة. وإلى جانب أبيه وأخيه، شد الرحال إلى الحج ومناطق أخرى أكثر من مرة. وقد عزم حج بيت الله الحرام سنة ٣٩٢ هـ عندما كان يتولى منصب إمارة الحج. وقام برحلة إلى المدائن سنة ٣٩٧ هـ وأنشد قصيدة عن أطلال الصروح الساسانية. كما توجه مرات عديدة إلى زيارة العتبات المقدسة، ومقام الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء. هذا وقد تولى نقابة الطالبيين لسنين طويلة، وأشرف على ديوان المظالم. ومع وجود الضغوط التي كانت تمارسها سلطة العباسيين، إلا أنه لم يقبل يوما ما بالتشكيك في سيادة الخلفاء الفاطميين.وما قام به الشريف الرضي من جمع وتدوين لنهج البلاغة، يُعَدّ من أبرز أعماله الثقافية، بل من أبرز ما أنجز على مر تاريخ الشيعة. وهذا الأثر هذا قد استرعى انتباه العديد من كبار الشخصيات طيلة التاريخ الإسلامي، وهو من الأهمية بمكان، لم تجعله وثيقة أدبية فقط، بل تعدى ذلك ليصبح وثيقة دينية- مذهبية: وفي كلمة واحدة، فإنه مصدر ثمين لفهم الإسلام من منظار الإمام علي عليه السلام. ويحتوي نهج البلاغة على مجموعة مختارة من الخطب (٢٤١ خطبة)، والكتب والوصايا (٧٩ كتاب ووصية)، والحكم والمواعظ (٢٦٠ حكمة).كان الشريف الرضي يهدف من وراء عمله هذا اختيار قسم من أقوال الإمام علي كنصوص تمتاز بالبلاغة والبيان. إلا آن الدعامة التي كانت تقف وراء هذا الكلام البليغ من الناحية الفكرية، والأدبية، جعلته جوهرة مشعة بين المصادر الدينية والمعارف الإسلامية، لاسيما في وجهة النظر الشيعية.وبالطبع فإن ما صدر عن الإمام من أقوال في حياته، هو أكثر بكثير مما جمعه الشريف الرضي في نهج البلاغة، وقد اهتم بجمعها وتدوينها عدد من الباحثين قديما وحديثا، منهم العلامة محمد باقر الحمودي في «نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة».

وكانت مكانة نهج البلاغة بين الآثار الإسلامية القديمة بمكان، بقيت منه المئات من المخطوطات القيمة القديمة التي تزين الآن بعض المكتبات في إيران وبلدان أخرى. وتضم مكتبة آية الله المرعشي النجفي عددا من أفضل هذه المخطوطات.

ومن بين أقدم ما لدينا من مخطوطات نهج البلاغة، هي نسخ كتبت في هذه التواريخ: ٤٦٩هـ، ٤٨٥هـ، ٤٩٤هـ، ٥١٠هـ، ٥١٢هـ، ٥٢٩هـ، ٥٣٨هـ، ٥٤٤هـ، ٥٥٣هـ، ٥٥٦هـ، ٥٦٥هـ، ٥٦٦هـ، ٥٦٧هـ، ٥٧٣هـ، ٥٨٨هـ، ٥٩١هـ. ثم إن لدينا عشرات المخطوطات تعود إلى القرن الخامس والسادس لم نعرف تاريخ

كتابتها: وهي بحسب الخبراء، تعود إلى هذين القرنين. وفيما يتعلق بطباعة نهج البلاغة، فقد تعددت وكثرت، بحيث قدمت ملايين النسخ من هذا الكتاب إلى المسلمين في العالم. ومن أحسن ما طبع منه، أنجز على يد عدد من علماء أهل السنة مثل الشيخ محمد عبده، والدكتور صبحي الصالح.

وبلغت عظمة هذا الكتاب ومكانته حدا، جعلت العشرات، بل المئات من كبار الكتاب، والباحثين يقبلون على شرح وتفسير مفاهيمه، وبيان عباراته البليغة، ومعانيه الدقيقة.

وإحدى ميزات نهج البلاغة التي جعلت منه أثرا خالدا – بغض النظر عن الجانب الأدبي الذي لعب دورا مهما في هذا الشأن- تتمثل في الاعتدال الكائن في فكر السيد الرضي، والتي قام على أساسها بجمع أقوال الإمام علي عليه السلام. وقد بذل قصارى جهده للسير على خطى جده الطاهر في اتخاذ سبيل الاعتدال، والعمل على وفق مبدأ التقية الإسلامية النموذجية والعقلانية. وهذا الابتعاد عن التطرف، هو ما أوجد لهذا الأثر مكانة لائقة بين الجميع، وجعل الأفكار الخالدة للإمام علي عليه السلام في ساحة المعارف التوحيدية تتسرب في عمق كيان المجتمع الإسلامي شيعة وسنة. أما سببه الرئيس، فيكمن في أن ما جاء في هذا الكتاب هو أكثر حقائق الإسلام أصالة، وأعدل التحليلات التاريخية، دون أن تتخللها أي تشهير وطعن.

شرّاح نهج البلاغة في القرن السادس والسابع

سبق وقلنا بأن الأهمية التي يتمتع بها نهج البلاغة، وقيمته الأدبية، وسمو ما يحتويه من أقوال أمير المؤمنين عليه السلام، أدى إلى قيام عدد من المحققين المسلمين بشرح وتفسير مفاهيمه ومعانيه. ومنذ زمن الشريف الرضي كتبت هذه الشروح والتفاسير، وتواصلت حتى الآن. وهي من السعة والتفصيل بمكان، شهدت انجاز عدة دراسات على أيدي نخبة من العلماء والمحققين في هذا الشأن: منهم المحدث النوري في خاتمة المستدرك، والسيد محسن الأمين في أعيان الشيعة (٢٤٥/٨)، والعلامة الأميني في الغدير (المجلد الرابع بتسعة وثمانين شرحا)، وآقا بزرك الطهراني في الذريعة (١٤/ ١٦١-١١١)، والأستاذ عبد العزيز الطباطبائي في مجلة تراثنا.ويرى بعض الباحثين بأن السيد فضل الله الراوندي هو أول من قام بشرح نهج البلاغة: وكان الراوندي قد ترك بلدته كاشان متجها إلى بغداد طلبا للعلم. وقد كتب توضيحاته على النسخة التي كان قد كتبها السيد الرضي سنة ٥١١ هـ.ونقدم هنا عددا من شروح نهج البلاغة، أُلفت في القرن السادس والسابع. وتجدر الإشارة إلى أن كتابة الشروح على نهج البلاغة لم تنقطع حتى في يومنا هذا، إذ نُشرَ شرحانِ كبيران تحت عنوان «بهج الصباغة» من تأليف العلامة محمد تقي التستري (م ١٣٧٤ شـ)، و«شرح نهج البلاغة» بقلم العلامة محمد تقي الجعفري (م ١٣٧٧ شـ).

السيد فضل الله الراوندي	من علماء الشيعة البارزين في القرن السادس ،تتلمذ على يده مجموعة من مفاخر علماء الشيعة ،مؤسس المدرسة المجدية في كاشان (متوفى سنة٥٧٢)كتبت سيرته سنة ٧٣٢ بيد احمد بن أبي طالب ونسخة هذا الكتاب موجودة في المكتبة المرعشية (ش ٢٧٣).
احمد بن احمد الوبري الخوارزمي الحنفي (القرن السادس)	سيرته في كتاب معارج نهج البلاغة للبيهقي (مكتوب سنة ٥٥٢) ونقل منه سبعين مورداً.
ظهير الدين على بن زيد الأنصاري البيهقي (٤٩٣- ٥٦٥)	من كتّاب الشيعة الكبار بقيت من اثاره تاريخ البيهقي، ولباب الانساب، والف كتاب في نهج البلاغة وشرحه سماه معارج نهج البلاغة في سنة ٥٥٢ وطبع في قم سنة ١٤٠٩.
قطب الدين ابي الحسن سعيد بن عبدالله الراوندي (م٥٧٣)	من علماء الشيعة المعروفين في القرن السادس كاتب له آثار كثيرة منها الخرائج والجرائح منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الذي استفاد منه ابن ابي الحديد وقد طبع هذا الكتاب بثلاثة أجزاء.
افضل الدين ماهاباد من علماء القرن السادس الهجري	من علماء ماهاباد كاشان الذين كان أهلها شيعة أمامية ،ولم يبق شئ يذكر عن سيرته لكن ذكربعض العلماء ان لديه شرحا لنهج البلاغة (فهرست منتخب الدين :ش٩٣).
فخر الدين الرازي (٥٤٤-٦٠٦)	عالم ومتكلم مشهور وردت سيرته في المصادر من جملتها تاريخ الحكماء للقفطي :١٩٠ وقيل له شرح لنهج البلاغة وقيل لم يتمه.
قطب الدين محمد بن الحسين البيهقي النيشابوري الكيدري (حى في سنة ٦١٠	عالم مشهور وأديب معروف لديه آثار كثيرة في الأدب والكلام والطب .فلديه كتاب في شرح نهج البلاغة اسمه حدائق الحقائق في تفسير دقائق افصح الخلائق ،و قد استفاد من الشروح السابقة مثل كتاب المعارج، ومنهاج البراعة.
صدر الدين علي بن ناصر الحسيني السرخسي المقيم في نيشابور من اعلام القرن السادس والسابع (حى في ٦٢٢)	مؤلف كتاب زبدة التواريخ في أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، أعلام نهج البلاغة مختصر ادبي وكلامي لنهج البلاغة والكتاب قد طبع.

ابن ابي الحديد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المعتزلي الشافعي البغدادي (٥٩٠-٦٥٦هـ)	من اسرة علمية سكنت بغداد .وشرح كتاب نهج البلاغة أهم تأليفاته التي عرّف بها. طبع هذا الكتاب المهم بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم بعشرين مجلد وكتب علية أكثر من شرح حتى الآن ويعد هذا الشرح أكثر الشروح تفصيلاً من القدم حتى الان فهو شرح ادبي كلامي تاريخي ...وترجم ولخص أكثر من مرة إلى الفارسية
ابن ميثم البحراني كمال الدين أبو الفضل ميثم بن علي بن ميثم البحراني (٦٣٢-٦٩٩هـ)	فيلسوف وشاعر وعارف شيعي بحراني وكاتب له مباحث كثيرة في الآداب والمعارف الدينية شرحه لنهج البلاغة هو كتاب مصباح السالكين وقد طبع أكثر من مرة واختصر الكتاب ايضاً من قبل المؤلف باسم اختيار مصباح السالكين ونسخة الكتاب موجودة

خريطة رقم (٣٣): صلح الإمام الحسن عليه السلام

الإمام الحسن (ع) ريحانة رسول الله(ص) وابن الإمام علي وفاطمة الزهراء وثاني أئمة الشيعة.ولد في النصف من شعبان من السنة الثالثة للهجرة.واستشهد في ٢٨ صفر من سنة ٤٩هـ أو ٥٠هـ وسماه الرسول(ص) مع أخيه(سيدا شباب أهل الجنة) . وقد تربى في حضن النبي(ص) وأبويه. وكان ملازما لأبيه عند توليه الخلافة .وقدسافر الإمام الحسن في سنة ٣٠هـ الى بعض مدن إيران مثل اصفهان وجرجان التي ما تزال آثارها ماثلة. وكان مشاركا في حرب صفين والجمل.ولما جرح الإمام علي(ع) في ١٩ رمضان سنة ٤٠هـ . على يد ابن ملجم نصب ابنه الحسن خليفة . ولذلك بايعه الشيعة في ٢١ رمضان عند استشهاد الإمام .ولم يحدث اختلاف في ذلك. وفي تلك الأوقات لم تكن أوضاع العراق مستقرة. وكان أعوان معاوية يمارسون العداء على أهل البيت. جند الإمام كامل قواه لمقاومة معاوية غير انه لما سمع أن بعض قادة جيشه قد مالوا الى معاوية اضطر الإمام كما جده النبي في صلح الحديبية الى الجنوح الى الصلح. وقد اعترض عليه بعض الشيعة . غير أن عدم رغبة الناس في الحرب ورغبتهم في حفظ الأرواح كانت من الأسباب التي دعت الى إعلان الصلح وقبوله. وبعد ذلك توجه الإمام مع أهل بيته الى المدينة واستقر هناك. غير أن معاوية عين ابنه يزيدا وليا للعهد خلافا لبنود الصلح.. حقد معاوية على الإمام حقدا شديدا. واستشهد على يده . كان الإمام الحسن(ع) مثالا للأخلاق الإسلامية والجود والكرم. وقد ذهب مرات عدة الى الحج ماشيا على القدمين. وبناء على وصية الإمام الحسن سعى أخوه الى دفنه الى جنب جده(ص) لكن عتراض احدى نساء النبي حال دون ذلك ودفن بالبقيع

بنود الصلح : اشترط في تسليم الدولة الى معاوية الأمور التالية:
١- العمل بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخلفاء الصالحين٢- ليس لمعاوية الحق في تعيين ولي عهده وترك الأمر بعده شورى بين المسلمين.
٣- إعطاء الأمان والحماية لأهل الشام والعراق وتهامة والحجاز.
٤- توفير الحماية لأتباع الإمام علي (ع) والشيعة والحفاظ على دمائهم. وأموالهم.
أن لا يتآمر معاوية في السر و الخفاء على الإمام الحسن والحسين وأهل البيت وأن لا يضيق عليهم.
ارتقى معاوية مباشرة المنبر في الكوفة وقال : إن جميع بنود الصلح تحت قدمي

بعد الصلح توجه الإمام الحسن(ع) مع جميع أهل بيته الى المدينة. إذ أقام فيها . فقد قبل الإمام بالصلح مع أهل بيته وأخيه الإمام الحسين

حينما كان الإمام الحسن مع بعض مريديه. لم يكن كثير من الناس راغبين بالحرب كما أن بعض قادة الجيش قد مالوا الى معاوية، وترافق مع ذلك جرحه في المدائن من قبل أحد الخوارج . لذلك قبل الصلح . وكان ذلك في ربيع الأول من سنة ٤١هـ. وقد أطلق الأمويون على تلك السنة بـ(سنة الجماعة) وقد سعى الإمام الى حفظ الجماعة

وفاة الإمام الحسن المجتبى في ٢٨ صفر سنة ٤٩ أو ٥٠ على يد معاوية ومن خلال زوجه جعدة التي دست اليه السم. وبعد ٤٠ يوما توفي،وكانت وصيته أن يدفن الى جنب جده رسول الله(ص) . لكن معارضة احدى نساء النبي حال دون ذلك . فدفن في البقيع . فحزن أهل المدينة سبعة أيام واختاروا الإمام الحسين(ع) إماما للشيعة

النهروان
البحر المتوسط
دمشق
هيت
الأنبار
المدائن
بهرسير
ساباط
الجبل
عين التمر
كربلاء
الكوفة
البصرة
تبوك
تيماء
خيبر
المدينة المنورة
بحر القلزم
اليمامة
ينبع

خريطة رقم (٣٤): عصر خلافة الإمام الحسن

جرح الإمام الحسن (ع) عند جمع جيشه بالمدائن على يد أحد الخوارج المسمى جراح بن قبيصة من بني أسد

انعقاد الصلح بين الإمام الحسن(ع) ومعاوية في ربيع الأول سنة ٤١هـ

اقتتال جيش الإمام الحسن (ع) بقيادة عبيد الله بن عباس مع جيش معاوية . وتلقي عبيد الله ثمانية آلاف من جيشه مليون درهم من معاوية. فعهد الإمام قيادة الجيش الى قيس بن سعد

تحرك جيش معاوية من الشام بقيادة الضحاك بن قيس . وسيطرته على عين التمر والأنبار

ذهاب رسل الإمام الحسن(ع) (جندب بن كعب الأزدي والحارث بن سويد التميمي) الى دمشق لأخذ البيعة

بيعة الناس للإمام الحسن في ٢٤ رمضان سنة ٤٠هـ

المغيرة بن نوفل وهو نائب الإمام الحسن(ع) في ٢٤ رمضان سنة ٤٠هـ

لما عقد الصلح جاء الإمام الحسن(ع) ومعاوية الى الكوفةوبايع الناس معاوية .وقد نقض معاوية شروط الصلح .واستشهد على يد معاوية في سنة ٥٠هـ

شروط الصلح:
١- العمل بكتاب الله وسنة نبيه والخلفاء الراشدين.
٢- تعيين خليفة معاويةمن قبل شورى المسلمين
٣- إعطاء الأمان لكل أهل العراق والشام والحجاز.
٤- إعطاء الأمان للأسر الشيعية وكل أتباع الإمام علي(ع).
٥- الكف عن إيذاء الإمام الحسن(ع) والإمام الحسين(ع) وكل أهل بيت النبوة.

مفتاح الخريطة

- نهر
- وادي
- طريق جيش عبيد الله بن عباس
- طريق جيش معاوية
- مركز خلافة الإمام الحسن(ع)
- عاصمة معاوية
- المدينة

البحر المتوسط
منبج
حران
نصيبين
سنجار
تل أعفر
الموصل
حلب
قنسرين
الرقة
البليخ
نهر البليخ
نهر الفرات
ماكسين
نهر الخابور
نهر الهرماس
الحضر
الكحيل
نهر الثرثار
نهر دجلة
الزاب الأصغر
دير الزور
نهر العاصي
حماة
حمص
تدمر
القريتين
بعلبك
دمشق
عانة
نهر الفرات
حديثة
آلوسة
ناووسة
هيت
تكريت
سامراء
عكبرا
مسكن
أخنونية
الأنبار
ربّ
بغداد
صرصر
بهرسير
ساباط
المدائن
اسكاف
نهر سيروان
قصر شيرين
حلوان
خانقين
جلولاء
الدسكرة
بعقوبة
النهروان
نهر النهروان الأعلى
الجبل
الطمانية
كربلاء
عين التمر
بابل
الأخيضر
القطقطانة
النخيلة
الكوفة
حروراء
القادسية
النخيب
الرطبة
وادي عدف
بصرى
نهر الأردن
الزرقاء
بيت المقدس
وادي سرحان
غرغر
القرعاء
السماوة
نهر الفرات
دومة الجندل

الإمام الحسين ونهضة عاشوراء

تُعد واقعة عاشوراء أعظم حدث تاريخي للشيعة بعد مبعث الرسول وربما واقعة الغدير. وقد تركت هذه الواقعة تأثيرات على التشيع على صعيد مختلف الجوانب.

وأوضح هذه التأثيرات، هي الحداد على الإمام الحسين عليه السلام كأقوى التقاليد المذهبية في المجتمعات الشيعية كافة ، وعلى مر جميع الحقب التاريخية. ومثل هذا الحداد وبهذا النمط والأسلوب، لم يسبق له مثيل لدى المجتمعات المعروفة عندنا تقريبا. وقد لعب هذا الحدث دورا تاريخيا في هوية التشيع، وكان أهم ما يميز المجتمع الشيعي من غيره من المجتمعات طيلة التاريخ الإسلامي. وقد كانت المجتمعات غير الشيعية راغبة في إقامة شعائر الحداد على الإمام الحسين في بعض الفترات بالأمس واليوم نتيجة للتأثر من الشيعة.

وفيما يتعلق بعاشوراء، فإن هناك نقطة أخرى تكتسب أهمية في الفكر التاريخي للشيعة، وهي تجسد عاشوراء كحد فاصل بين التولي والتبري اللذين يُعَدّان من أركان الرؤية المذهبية لدى الشيعة. وهذا هو ما فصل بين الشيعة والآخرين في الحقب اللاحقة. ونقلت المصادر القديمة حول عاشوراء، جزءا من خطاب زهير بن القين، أحد أصحاب الإمام الحسين، في صبيحة يوم عاشوراء؛ والخطاب هذا يكتسب أهمية قصوى من هذه الزاوية. يخاطب زهير من وقفوا بوجه الإمام الحسين عليه السلام نصرة للحزب الأموي المدافع عن الإسلام الرسمي آنذاك، قائلا: « ونحن حتى الآن إخوة، وعلى دين واحد، وملة واحدة، ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، وأنتم للنصيحة منا أهل، فإذا وقع السيف، انقطعت العصمة، وكنا أمة وأنتم أمة» (تاريخ الطبري، ٥/ ٤٢٧- ٤٢٦). ويجب ألا ننس بأن عاشوراء وعلى مر التاريخ، كانت مظلة على المجتمع الشيعي صانته من عديد التغيرات، والتقلبات العديدة، وأبقت على تمسك الشيعة بأهل البيت عليهم السلام.

والأئمة جميعهم معصومون في التشيع، ويُعَدّ الإمام الحسين - بوصفه شخصية نموذجية، مقدسة، وغير اعتيادية- ضامنا لإيمان الشيعة الديني بوجه أو بآخر.

ومن أبرز علامات هذه القداسة لدى الشيعة، هي كيفية واقعة كربلاء، واحتمال الإمام للمحن والمصائب في لحظات هي الأصعب والأعسر على الإطلاق. وكربلاء في النظرة الشيعية ليست مجرد حدث تاريخي، وإنما هي واقعة نوعية ذات طابع ومسحة إلهية. والأهمية الأخرى لعاشوراء، تتمثل في مكانتها في الأدب الشيعي، العربي منه والفارسي. فهذا الكم العجيب من الأدب الذي ظهر حول واقعة عاشوراء، وفي مختلف الجوانب نوعا، هو دليل آخر على عمق نفوذ وتأثير عاشوراء في الفكر الشيعي.

وقد بلغ نفوذ عاشوراء حدا، بات يتصور في بعض الأحيان بأنه ركن من الأركان بجانب الفقه والشريعة، في حين أن التعليمات المذهبية تنص على أن الإمام الحسين عليه السلام لم يناضل ويجاهد إلا إحياء للشريعة والدين. ولكن النقطة المثيرة للاهتمام هي أن المجتمعات الشيعية البعيدة أو المبعدة ظلما وكرها عن المراكز العلمية والتي تفتقد لكثير من العلوم والمعارف الشيعية الضرورية، لم تحتفظ من التشيع دليلا سوى عاشوراء، واسم الإمام الحسين عليه السلام، والشعائر الحسينية. وقد أدى الإفراط في هذا الشأن إلى إلحاق الضرر بالجانب الشرعي والفقهي، للتشيع في بعض الأحيان.

والمكانة والأهمية اللتان تتمتع بهما عاشوراء في المجتمعات الشيعية، تسببت في أن يصاب جزء من هذه الواقعة التاريخية بنصوص وقصص تبدو تاريخية، إلا أنها تعج بالخرافة والحكايات غير الواقعية. ومثل هذا التطور حول عاشوراء لدى جماهير الناس هو بالأمر الاعتيادي. وكل مرة سعى العلماء وراء الحفاظ على حقيقة هذا الحدث تاريخيا وتحليليا. وتعرف هذه الظاهرة بإزالة التحريف عن عاشوراء.

واللافت للنظر هو أن المجتمعات الشيعية لم تكن هي الوحيدة التي تشهد عملية تحول واقعة كربلاء إلى حدث قصصي، بل إنها ظهرت أكثر من أي مرحلة مضت في مجتمع خراسان في أثناء القرن التاسع والعاشر، ولاسيما عندما كان هذا المجتمع خليطا من التسنن والتشيع؛ فقد قدمت عاشوراء بصيغة قصة طويلة تمتاز بنثر عجيب تحت عنوان روضة الشهداء، وشهدت هذه القصة قبولا تاما من الناس؛ إذ بات عنوان الروضة يطلق على جميع أنواع شعائر الحداد على الإمام الحسين عليه السلام في نطاق الناطقين باللغة الفارسية منذ تلك الأيام.

وبعد برهة تاريخية كانت فيها عاشوراء أقرب إلى شعار في صيغة نصوص أدبية غير تاريخية مع تحليلات تفتقد أكثرها الحقيقة والمصداقية، ظهرت عشية انتصار الثورة الإسلامية، نظرة جديد إلى عاشوراء بوصفها ظاهرة سياسية ضد الظلم والاستبداد ودفاعا عن الدين والحرية. وقد وظفت واقعة عاشوراء كمثال يحتذى به في طلب الشهادة خلال مرحلة الكفاح التي مر بها المجتمع الشيعي في العقود الأخيرة في أي نقطة من نقاط العالم.

خريطة رقم (٣٥): طريق حركة الإمام الحسين وأتباعه إلى مدينة كربلاء

يوم الثاني من محرم دخول الإمام وادي كربلاء

كان الطريق من العذيب الى القادسية والحيرة . غير أن الإمام الحسين(ع) لم يرغب بالذهاب الى الكوفة. فغير طريقه واستقر أخيرا في كربلاء

الإلتقاء بعبيد الله بن الحر الجعفي وورود دعوة الإمام لنصرته

خطبة الإمام المعروفة في أنصاره وجيش الحر

اقتتال جيش الإمام(ع) مع جيش الحر الرياحي

التقاء الإمام مع عمرو بن لوذان ونصيحته بالعدول

معرفة الإمام بشهادة قيس بن مسهر (سفير الإمام الى الكوفة) والتحاق مجموعة جديدة بالإمام منهم نافع بن هلال

٩ ذي الحجة التحاق زهير بن القين بقافلة الإمام واللقاء مع أولاد مسلم

قتال عبد الله بن مطيع العدوي ونصيحة الإمام له بالرجوع

إرسال قيس بن مسهر الصيداوي بوصفه نائبا عن الإمام الى الكوفة والقاء القبض عليه في القادسية بأمر زياد بن أبيه وألقي من أعلى القصر

١٥ رجب ٦٠هـ موت معاوية في دمشق

٢٨ رجب ٦٠هـ خروج الإمام من المدينة نتيجة لرفضه بيعة يزيد

التقاء الإمام مع بشر بن غالب وسؤاله عن أوضاع الكوفة . كما التقى عون بن عبد الله بن جعفر بالإمام وأوصل اليه رسالة أبيه . تلك حينما كان الإمام في مكة

التقاء الإمام بالشاعر الفرزدق وتذكر بعض المصادر ان ذلك كان في بستان بني عامر والبعض قال في العراق

الاستيلاء على قافلة بحير بن ريسان الحميري عامل يزيد على اليمن

٣ شعبان ٦٠هـ دخول الإمام الى مكة المكرمة

٨ ذي الحجة الخروج من مكة

١٥ رمضان ٦٠ هـ إرسال مسلم بن عقيل الى الكوفة ومعه الرسائل للثورة على يزيد

وادي الطف
القطقطانة
كربلاء
قصر بني مقاتل
الكوفة
الحيرة
القادسية
العذيب
أم قرون
المغيثة
الحمام
المسيجد
البيضة
جبل ذي حسم
بركة أبي مسك
شراف
واقصة
العميق
بطن العقبة
زبالة
الشقوق
البطان
الثعلبية
الزرود
الخزيمية
أجفر
توز
سميراء
الحاجز
النقرة
مغيثة ماوان
سليلة
العمق
الربذة
معدن الفزان
ذو القصة
افيعية
المدينة
المسلح
ذو حليفة
ملل
السيالة
عرق الظبية
الزوحاء
أم خرمان
روثية
أثاية
غمرة
العرج
لحي الجمل
السقيا
وادي العيق
الأبواء
ذات عرق
مضيق هرشا
ودان
الجحفة
بحر القلزم
الصفاح
قديد
خليص
التنعيم
عسفان
بستان بني عامر
مر الظهران
جدة
مكة المكرمة

مفتاح الخريطة
المدينة □
القرية ●
عين الماء(البئر) •
جبل ▲
طرق حركة الإمام ———
طرق حركة القوافل ....

N

خريطة رقم (٣٦): ميدان معركة الطف وشهادة الإمام الحسين عليه السلام ١٠ محرم سنة ٦١هـ

هيت

نهر الفرات

الأنبار

الفلوجة

عاشوراء في هذا اليوم دخل جيش الإمام الكوفة وبسبب مقتل أعداد من الجيش فضلوا الدخول واحدا بعد الآخر

نهر العلقمي (اليوم نهر الهندية)

المدائن

اليوم الثاني عشر من محرم : دفن أهل الغاضرية ولاسيما بني أسد للأجساد في منطقة الحائر الحسيني وذلك بعد ذهاب جيش ابن سعد وفق الروايات . فإنه الى الشرق من منطقة الحائر يوجد خندق . ومن جهة الشمال والغرب هناك خندق آخر على شكل هلال طويل . وإن الإمام الحسين حوصر فيه. واستشهد هناك.

اليوم السادس، طلب حبيب بن مظاهر الرخصة من الإمام للذهاب الى مسكن قبيلة بني أسد لطلب العون فأجابه من ٧٠ الى ٩٠ نفر منهم، فعلم عمر بن سعد بذلك . فأرسل جيشا بقيادة أزرق بن حارث الصيداوي من أجل منعهم ولذلك عاد حبيب لوحده

ليلة عاشوراء : حفر خندق خلف المخيم ووضع فيها أخشاب وقصب وأبقاها حتى لا يتمكن العدو من الهجوم من خلف المخيم

النواويس

النهرين

الغاضرية

اليوم السابق، قطع الأزرق بن حارث الماء عن جيش الإمام بأمر عمر بن سعد

الحائر

عقر

خيمة النساء

خيمة الإمام الحسين (ع)

خيمة بني هاشم

خيمة الأصحاب

عين التمر

القطقطانة

الشفية

الحلة

اليوم الثاني من محرم : اقترح زهير بن القين على الإمام الحسين (ع) عند مجيء جيش الكوفة أن يستقر في قرية عقرة

استعمال الجيش في إجبار شيعة الكوفة على الخروج الى النخيلة . غير أن المصادر تشير أن من بين كل ١٠٠ نفر أجبر على الحركة لم يصل غير ٣٠٠ أو ٤٠٠

بعد أن أرسل ابن زياد قسما من الجيش الى النخيلة عزم هو للحركة الى هناك وعين عمرو بن حريث نائبه في الكوفة بالحركة أيضا الى هناك

النخيلة (المعسكر)

قصر بني مقاتل

الكوفة

طريق حركة الإمام الحسين (ع) الى كربلاء

النجف

حمام أعين

اليوم الثالث ، لما أخذ عمر بن سعد بن أبي وقاص أمر ولاية الري من عبيد الله بن زياد عسكر في محل حمام أعين مع أربعة آلاف مقاتل، فهم بالتوجه الى الري غير ان عبيد الله أمر بوجوب الذهاب الى كربلاء وإلا عليه نسيان أمر ولاية الري، وبذلك دخل جيش عمر بن سعد كربلاء في اليوم الثالث منمحرم

اليوم الثاني، نصبت خيمة الإمام الحسين(ع) في وادي الطف، ونصبت كذلك خيام النساء وأهل البيت والأصحاب، ونصبت خيمة النساء في الضلع الغربي على بعد ٥٠ ذراعا من خيمة الإمام، وبعدها خيمة بني هاشم ثم خيمة الأصحاب، وفي يوم عاشوراء جمعت الخيام في مكان واحد ويسمى اليوم هذا المكان بموقع الخيام. غير أن بعض المؤرخين منهم سيد حسن الكليدار يعتقد أن الخيمة أبعد من هذا المحل . غير أن الشيخ باقر القرشي دافع عن هذا الرأي وأيده.

اليوم الثاني، سعى الحر الى تحريك جيش الإمام الى الكوفة لكن الإمام لم يعر ذلك اهتماما. من أجل أن يصل الى وادي الطف وفي تلك الأثناء جاء رسول من قبل عبيد الله بن زياد يخبره فيه أن الإمام الحسين الآن في العراء بدون حصن ولا ماء

خريطة رقم (٣٧): آلية إعداد جيش الإمام الحسين في يوم عاشوراء

الجناح الأيمن زهير بن القين

القلب
الحسين بن علي

الجناح الأيسر حبيب بن مظاهر

خريطة رقم (٣٨): آلية إعداد جيش عبيد الله بن زياد بقيادة عمر بن سعد في يوم عاشوراء

الجناح الأيمن : عمر بن الحجاج الزبيدي

الفرسان : عروة بن قيس

قلب الجيش
عمر بن سعد
(أربعة آلاف مقاتل)

المشاة: شبث بن ربعي (ألف مقاتل)

الجناح الأيسر شمر بن ذي الجوشن (أربعة آلاف مقاتل)

مقاتلو المدينة: عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي

مقاتلو ربيعة وكندة: قيس بن الأشعث

أربعة آلاف مقاتل: الحصين بن نمير

ثلاثة آلاف مقاتل: كعب بن طلحة

ثلاثة آلاف مقاتل: مضاير بن رهينة المازني

ألفا مقاتل: نصر بن حرشة

ألفا مقاتل: يزيد بن الركاب الكلبي

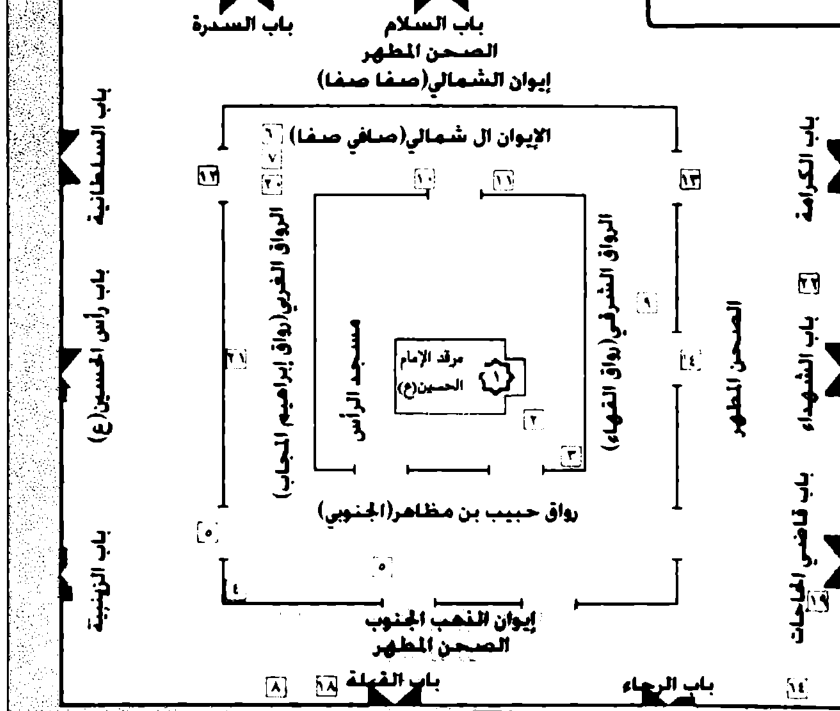
ألف مقاتل: يزيد بن الحارث بن رويم

ألف مقاتل: حجار بن أبجر

مقاتلو أسد ومذحج: عبد الرحمن بن أبي سبرة

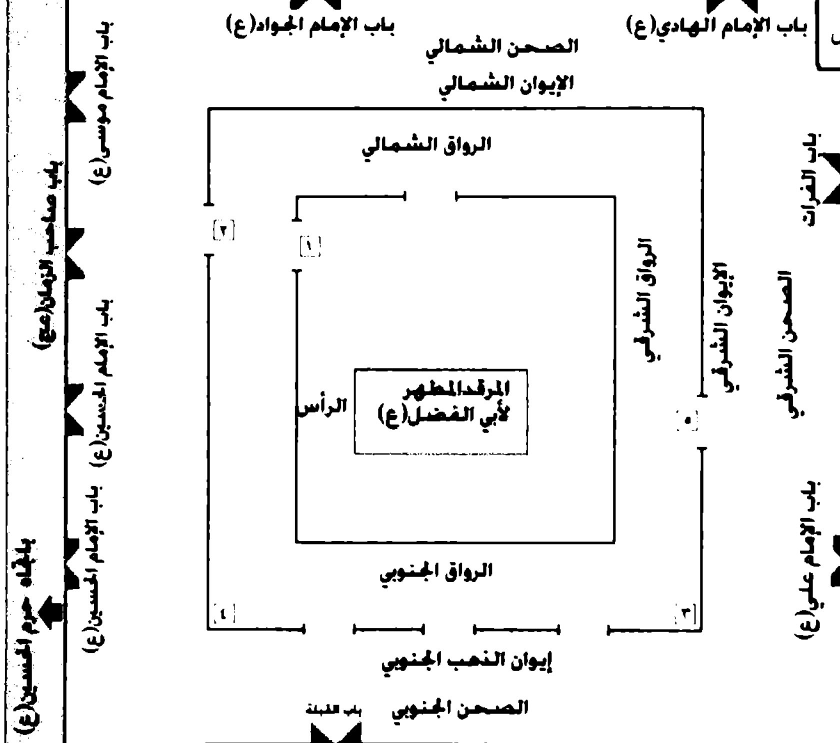
مقاتلو تميم وهمدان: الحر بن يزيد الرياحي

خريطة رقم (٣٩): حرم الإمام الحسين المطهر عليه السلام



٢ـ مكان دفن شهداء بني هاشم
٣ـ سائر شهداء كربلاء
٤ـ حضرة القتلى
٥ـ مزار حبيب بن مظاهر
٦ـ مزار إبراهيم المجاب
٧ـ مزار الشريف المرتضى وسيد رضا وأبيهما أبي الحسين.
٨ـ المكان القديم للتكية البكتاشية
٩ـ مكان دفن الشيخ محمد باقر الوحيد البهبهاني، السيد علي الطباطبائي، آل عصفور، السيد كاظم الرشتي آل كمونة الحسيني الكليدار.
١٠ ـ مكان دفن ملوك القاجار، مظفر الدين شاه محمد علي شاه، أحمد شاه، ومحمد حسين ميرزا ، ظل السلطان، وكذلك السلطان حمزة ميرزا من السلاطين الصفويين.
١١ـ مكان دفن الخان الكبير ميرزا تقي خان.
١٢ـ باب إبراهيم المجاب.
١٣ـ باب الكرامة.
١٤ـ باب علي الأكبر (س) .
١٥ـ باب حبيب بن مظاهر.
١٦ـ قبر الميرزا محمد تقي الشيرازي
١٧ـ قبر ابن فهد الحلي
١٨ـ مكان قبر الفضولي البغدادي.
١٩ـ مقبرة اسرة المجتهد القزويني
٢٠ـ مكان دفن أسرة البحراني والزيني والحسني
٢١ـ مكان دفن أسرة البرغاني
٢٢ـ مكان دفن أمراء آل بويه

خريطة رقم (٤٠): حرم أبي الفضل العباس



١ـ باب المراد
٢ـ باب الرواق
٣ـ منارة الذهب الشرقية
٤ـ منارة الذهب الغربية
٥ـ باب العلقمي (باب الرضا)
٦ـ موضع اليد اليسرى للعباس(ع) (سوق العباس(ع)).
٧ـ موضع اليدا ليمنى للعباس(ع)

ومع كل هذا، يجدر بنا الانتباه إلى أن واقعة عاشوراء ليست هي مجرد حدث تاريخي حصل في زمن معين. فالأئمة بعد الإمام الحسين، ومع أنهم كانوا يمتلكون موقفا سياسيا محددا وفقا لمتطلبات عصرهم، إلا أنهم لم يتوانوا يوما ما في إحياء عاشوراء. والاستمرار في ممارسة شعائر عاشوراء في المجتمع الشيعي إلى يومنا هذا، انها جاءت نتيجة لتعاليمهم الراسخة.

شهداء كربلاء

❖ يبلغ عدد شهداء نهضة الإمام الحسين (في كربلاء وقبلها كاستشهاد مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة) مئة وثمانية وثلاثين شخصا وفقا لما ورد في هذه القائمة.

❖ أعدت هذه القائمة على أساس «القبائل».

❖ إن مصدر هذه القائمة هو رسالة قديمة ودراسة حديثة هما:

أ: تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام، من تأليف زبير بن عمر بن درهم أحد تلامذة الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام، تحقيق محمد رضا الجلالي، مجلة تراثنا، العدد ٢، ص ١٦٠- ١٢٧. وعدد شهداء كربلاء في هذه الرسالة ١٠٧ شخصا.

ب: إبصار العين في أنصار الحسين، الشيخ محمد بن طاهر السماوي، قم، ١٣٧٧ شـ.

❖الأسماء الواردة في هذه القائمة التي تبلغ مئة وثمانية وثلاثين اسما، هي مجموع ما جاء في كلا المصدرين. والرموز التي أتينا بها أمام الأسماء هي كالتالي:

م: الاسم المشترك في كلا المصدرين.

ت: الاسم المذكور في رسالة «التسمية».

ا: الاسم المذكور في «إبصار العين».

❖ بلغ عدد الرؤوس التي قطعت وأخذت إلى الكوفة اثنين وسبعين رأسا.

❖ لم ينج من بني هاشم إلا علي بن الحسين (جد السادة الحسينيين، ورابع أئمة الشيعة)، وحسن بن حسن بن علي، وعمرو بن حسن بن علي، وقاسم بن عبد الله بن جعفر، ومحمد بن عقيل (الأصغر).

• شهداء بني هاشم:

١- سيد الشهداء الحسين بن علي «م»: استشهد بيد سنان بن أنس وخولي بن يزيد الأصبحي.

٢- علي بن الحسين «م» (علي الأكبر)؛ استشهد بيد مُرّة بن منقذ العبدي.

٣- عبد الله بن الحسين «م» (علي الأصغر)؛ استشهد بيد حرملة الكاهلي.

٤- عباس بن علي «م»: استشهد بيد زيد بن رقاد الجنبي، وحكيم السنبسي المنتمي إلى قبيلة طي.

٥- جعفر بن علي «م»: استشهد بيد هاني بن ثبيت الحضرمي.

٦- أبو بكر بن علي «م»: (يشير ابن سعد إلى جعفر وأبي بكر وهما من أبناء الإمام الحسين استشهدا بيد عبد الله بن عقبة الغنوي).

٧- عبد الله بن علي «م»: استشهد بيد هاني بن ثبيت الحضرمي.

٨- عثمان بن علي «م»؛ رماه خولي بن يزيد بسهم واستشهد بيد رجل من بني أبان.

٩- أبو بكر بن الحسن «م».

١٠- قاسم بن الحسن «م»: استشهد بيد سعيد بن عمرو الأزدي.

١١- عبد الله بن الحسن «م»: استشهد بيد هاني بن ثبيت الحضرمي.

١٢- محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب «م»: استشهد بيد عامر بن نهشل التميمي.

١٣- عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب «م»: استشهد بيد عبد الله بن قطبة الطائي؛ (يذكر ابن سعد اثنين من أبناء عبد الله بن جعفر، لجأ إلى زوج عبد الله بن قطبة الطائي وهم أحداث، إلا أن عبد الله الطائي أرداهما قتيلا وأخذ برأسيهما إلى عبيد الله بن زياد).

١٤- مسلم بن عقيل بن أبي طالب «م»: استشهد بيد عبيد الله بن زياد في الكوفة.

١٥- عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب «م»: استشهد بيد عمرو بن صبح الصدائي أو أسيد بن مالك الحضرمي.

١٦- عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب «م».

١٧- جعفر بن عقيل بن أبي طالب «م»: استشهد بيد بشر بن حوط الهمداني أو عروة بن عبد الله الخثعمي.

١٨- محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب «م»: استشهد بيد لقيط الجهني.

١٩- عبد الله بن عقيل بن أبي طالب «م»: استشهد بيد عمرو بن صبح الصدائي.

٢٠- محمد بن علي بن أبي طالب الأصغر «ت وابن سعد»: استشهد بيد رجل من بني أبان بن دارم.

٢١- محمد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب «ا».

• موالي بني هاشم:

٢٢- سليمان بن رزين، مولى حسين بن علي «م»: استشهد بيد سليمان بن عوف الحضرمي.

٢٣- منجح بن سهم، مولى حسين بن علي «م»: استشهد بيد حسان بن بكر الحنظلي.

٢٤- قارب بن عبد الله الدئلي (الديلمي)، مولى حسين بن علي «م».

٢٥- حارث بن نبهان، مولى حمزة بن عبد المطلب «م».

٢٦- عبد الله بن يقطر (بقطر) الحميري، رضيع الحسين بن علي «م»: استشهد في الكوفة بأمر من عبيد الله بن زياد. وقطع رأسه عبد الملك بن عمير اللخمي.

٢٧- سعد بن حارث، مولى علي بن أبي طالب «ا».

٢٨- نصر بن أبي نيزر، مولى علي بن أبي طالب «ا».

٢٩- أسلم بن عمرو، مولى حسين بن علي «ا».

•بنو همدان

٣٠- أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدي «م»، وهو من أصحاب الإمام علي، استشهد بيد قيس بن عبد الله.

٣١- عمرو بن عبد الله الهمداني الجندعي «م».

٣٢- عمار بن سلامة الدالاني «م».
٣٣- مالك بن عبد الله بن سريع بن جابر الهمداني الجابري «م».
٣٤- سيف بن حارث بن سريع بن جابر الهمداني الجابري «م».
٣٥- عبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي «م».
٣٦- حنظلة بن أسعد الشبامي «م».
٣٧- شوذب بن عبد الله الهمداني، مولى شاكر «م»، وهو شخصية بارزة عند الشيعة.
٣٨- عابس بن أبي شبيب الشاكري «م».
٣٩- سوار بن حمير الجابري «ت»: استشهد بعد ستة أشهر من عاشوراء متأثرا بجروحه.
٤٠- يزيد بن عبد الله الجندعي «ت»: استشهد بعد سنة من عاشوراء متأثرا بجروحه.
٤١- يزيد بن عبد الله المشرقي «ت».
٤٢- همام بن سلمة القانصي «ت».
٤٣- سوار بن منعم بن حابس بن أبي عمير بن نهم الهمداني النهدي «ا».
٤٤- برير بن خضير الهمداني المشرقي «ا».
٤٥- شبيب مولى حرث بن سريع الهمداني الجابري «ا».
٤٦- حبشي بن قيس النهمي «ا».
٤٧- زياد بن أبي عمرة الهمداني الصائدي «ا».

•بنو مذحج

٤٨- هانيء بن عروة المرادي «م»: استشهد في الكوفة بأمر من عبيد الله بن زياد.
٤٩- جنادة بن حارث المذحجي المرادي السلماني الكوفي «ا».
٥٠- واضح التركي، مولى حارث المذحجي السلماني الكوفي «ا».
٥١- مجمع بن عبد الله المذحجي العائذي «م».
٥٢- عائذ بن مجمع بن عبد الله المذحجي العائذي «م».
٥٣- نافع بن هلال الجملي المرادي المذحجي «م»، وهو من أصحاب الإمام علي.
٥٤- حجاج بن مسروق بن سعد العشيرة المذحجي الجعفي «ا».
٥٥- يزيد بن معقل بن سعد العشيرة المذحجي الجعفي «ا».
٥٦- جنادة بن حارث السلماني المرادي «ت».
٥٧- واضح الرومي، مولى جنادة بن حارث السلماني المرادي «ت».

• الأنصار

٥٨- عمرو بن قرظة الأنصاري «م».
٥٩- عبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي «م»، وينتمي إلى بني سالم بن خزرج: تربى على يد الإمام علي وتعلم القرآن منه.
٦٠- نعيم بن عجلان الأنصاري الخزرجي «م».
٦١- سعد بن حارث الأنصاري العجلاني «م».
٦٢- أبو حتوف بن حارث الأنصاري العجلاني «م»: سعد وأبو الحتوف كانا آخوين من الخوارج، انضما إلى الحسين بن علي عندما سمعا عويل حرم وأطفال آل رسول الله، فقتلا ثلاثة من الأعداء واستشهدا.
٦٣- عمران بن كعب الأنصاري «ت».
٦٤- جنادة بن كعب بن حرث الأنصاري الخزرجي «ا».
٦٥- عمر بن جنادة بن كعب بن حرث الأنصاري الخزرجي «ا».

• بنو أسد بن خزيمة

٦٦- أنس بن حارث بن نبيه بن كاهل بن عمرو بن صعب بن أسد بن خزيمة «م»: وهو من صحابة رسول الله.
٦٧- حبيب بن مظهر (المظاهر) «م»، كان يأخذ البيعة للإمام الحسين في الكوفة: استشهد بيد بديل بن صريم الغفقاني.
٦٨- مسلم بن عوسجة السعدي «م»، وينتمي إلى بني سعد بن ثعلبة: استشهد بيد مسلم بن عبد الله وعبيد الله بن أبي خشكاره.
٦٩- قيس بن مسهر الصيداوي «م».
٧٠- سليمان بن ربيع «ت».
٧١- عمرو بن خالد الأسدي الصيداوي «ا».
٧٢- سعد مولى عمرو بن خالد الأسدي الصيداوي «ا».
٧٣- موقع بن ثمامة الأسدي الصيداوي «ا».

• عبد القيس

٧٤- يزيد بن ثبيط العبدي «م».
٧٥- عبد الله بن يزيد بن ثبيط العبدي «م».
٧٦- عبيد الله بن يزيد بن ثبط العبدي «م».
٧٧- عامر بن مسلم العبدي البصري «م».
٧٨- سالم مولى عامر بن مسلم العبدي البصري «م».
٧٩- سيف بن مالك العبدي البصري «م».
٨٠- أدهم بن أمية العبدي البصري «م». «❖ايان صفحه ٧١»

• بنو تيم الله بن ثعلبة

٨١- جابر بن حجاج، مولى بني نهشل تيم «م».
٨٢- مسعود بن حجاج التيمي «م».
٨٣- عبد الرحمن بن مسعود بن حجاج التيمي «م».
٨٤- بكر بن حي بن تيم الله بن ثعلبة «م».
٨٥- جوين بن مالك بن قيس بن ثعلبة التيمي «ا».
٨٦- عمرو بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الضبعي التيمي «ا».
٨٧- حباب (ضباب) بن عامر بن كعب بن تيم الله بن ثعلبة التيمي «م»، وينتمي إلى بني الحارث بن كعب.

• أزد

٨٨- مسلم بن كثير الأعرج الأزدي الكوفي «م».
٨٩- رافع بن عبد الله، مولى أهل شندة «ت»، مولى مسلم الأزدي «ا».
٩٠- زهير بن سليم الأزدي «م».
٩١- قاسم بن حبيب بن أبي بشر الأزدي «م».
٩٢- عمارة بن صلخب الأزدي «ا».

٩٣- نعمان بن عمرو الأزدي الراسبي «م».
٩٤- حلاس بن عمرو الأزدي الراسبي «م».
٩٥- هفهاف بن مهند الراسبي «ت»؛ وصل إلى الطف بعد استشهاد الإمام الحسين، فهاجم معسكر عمر بن سعد، فقاتلهم إلى أن استشهد.

• **كندة**

٩٦- يزيد بن زياد (زيد) بن مهاصر أبو شعثاء الكندي «م».
٩٧- حارث بن امرئ القيس الكندي «م».
٩٨- زاهر بن عمرو الكندي «م»؛ صديق عمرو بن حمق الخزاعي.
٩٩- بشر بن عمرو بن أحدوث الحضرمي الكندي «م».
١٠٠- جندب بن حجير الكندي الخولاني «م».
١٠١- حجير بن جندب بن حجير «ت»؛ عرفا حجير وجندب بأنهما من قبيلة «الجواب» في «ت».

• **بنو تغلب:**

١٠٢- ضرغامة بن مالك التغلبي «م».
١٠٣- كنانة بن عتيق التغلبي «م».
١٠٤- قاسط بن زهير بن حارث التغلبي «م».
١٠٥- كردوس بن زهير بن حارث التغلبي «م».
١٠٦- مسقط بن زهير بن حار التغلبي «م».

• **بنو كلب**

١٠٧- عبد الله بن عمرو بن عياش بن عبد القيس «ت».
١٠٨- أسلم مولى عبد الله بن عمرو بن عياش بن عبد القيس «ت».
١٠٩- عبد الله بن عمير الكلبي «ا».
١١٠- عبد الأعلى بن يزيد الكلبي العليمي «ا».
١١١- سالم بن عمرو، مولى بني مدينة الكلبي «ا».

• **بجيلة**

١١٢- سلمان بن مضارب بن قيس الأنماري البجلي «م».
١١٣- كثير بن عبد الله بن الشعبي «ت».
١١٤- مهاجر بن أوس «ت».
١١٥- زهير بن قين بن قيس الأنماري البجلي «ا».

• **جهينة**

١١٦- مجمع بن زياد بن عمرو الجهني «م».
١١٧- عقبة بن صلت الجهني «م».
١١٨- عباد بن أبي مهاجر الجهني «ت».
١١٩- عباد بن مهاجر بن أبي مهاجر الجهني «ا» (وربما يكون الاسمان الآخران شخصا واحدا).

• **بنو غفار بن مليل بن ضمرة**

١٢٠- عبد الله بن قيس بن أبي عروة الغفاري «م».
١٢١- عبيد الله بن قيس بن أبي عروة «ت».
١٢٢- جون بن حوى، مولى أبي ذر الغفاري «م».
١٢٣- عبد الرحمن بن عروة بن حراق الغفار «ا»: (قد يكون عبد الله بن قيس بن أبي عروة أو عبيد الله بن قيس).

• **بنو تميم**

١٢٤- حر بن يزيد الرياحي «م».
١٢٥- شبيب بن عبد الله، وينتمي إلى بني نفيل بن دارم «ت».
١٢٦- حجاج بن بدر التميمي السعدي «م».

• **بنو خثعم**

١٢٧- عبد الله بن بشر الآكلة الخثعمي «م».
١٢٨- سويد بن عمرو بن أبي مطاع الأنماري الخثعمي «م»؛ استشهد بيد هاني بن ثبيت الحضرمي.

• **طي**

١٢٩- عامر بن حسان بن شريح بن سعد بن حارثة بن لام «م».
١٣٠- أمية بن سعد الطائي «م».

• **صيداء**

١٣١- عمرو بن خالد الصيداوي «ت».
١٣٢- سعد مولى عمرو بن خالد الصيداوي «ت».

• **قيس بن ثعلبة**

١٣٣- جوين بن مالك «ت».
١٣٤- عمرو بن ضبيعة «ت».

• **حضرموت**

١٣٥- بشير بن عمر «ت».

• **بنو حنيفة**

١٣٦- سعيد بن عبد الله الحنفي «م».

• **بنو شيبان بن ثعلبة**

١٣٧- جبلة بن علي الشيباني «م».

• **النمر**

١٣٨- قعنب بن عمر النمري «ا».

رؤوس الشهداء والقبائل

جيء باثنين وسبعين رأسا إلى عبيد الله بن زياد حسب رواية أبي مخنف، غير أن عدد الشهداء كان أكثر من ذلك. وفي المخطط التالي يمكن مشاهدة القبائل وعدد الرؤوس وفقا لرواية أبي مخنف في (الطبري: ٤٦٨/٥) وأنساب البلاذري (٣/ ٢٠٧-٢٠٦).

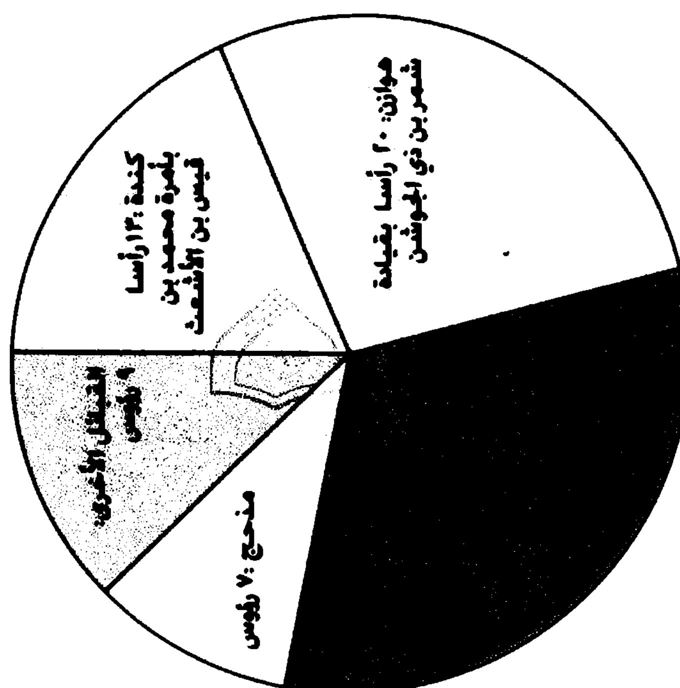
تاريخ المرقد الحسيني

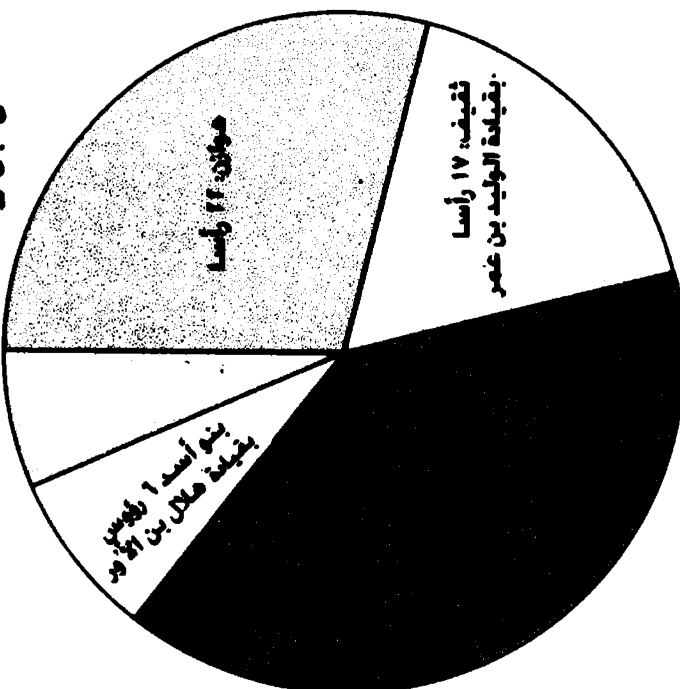
أولى الدلائل التي ترشدنا إلى مدفن الإمام الحسين عليه

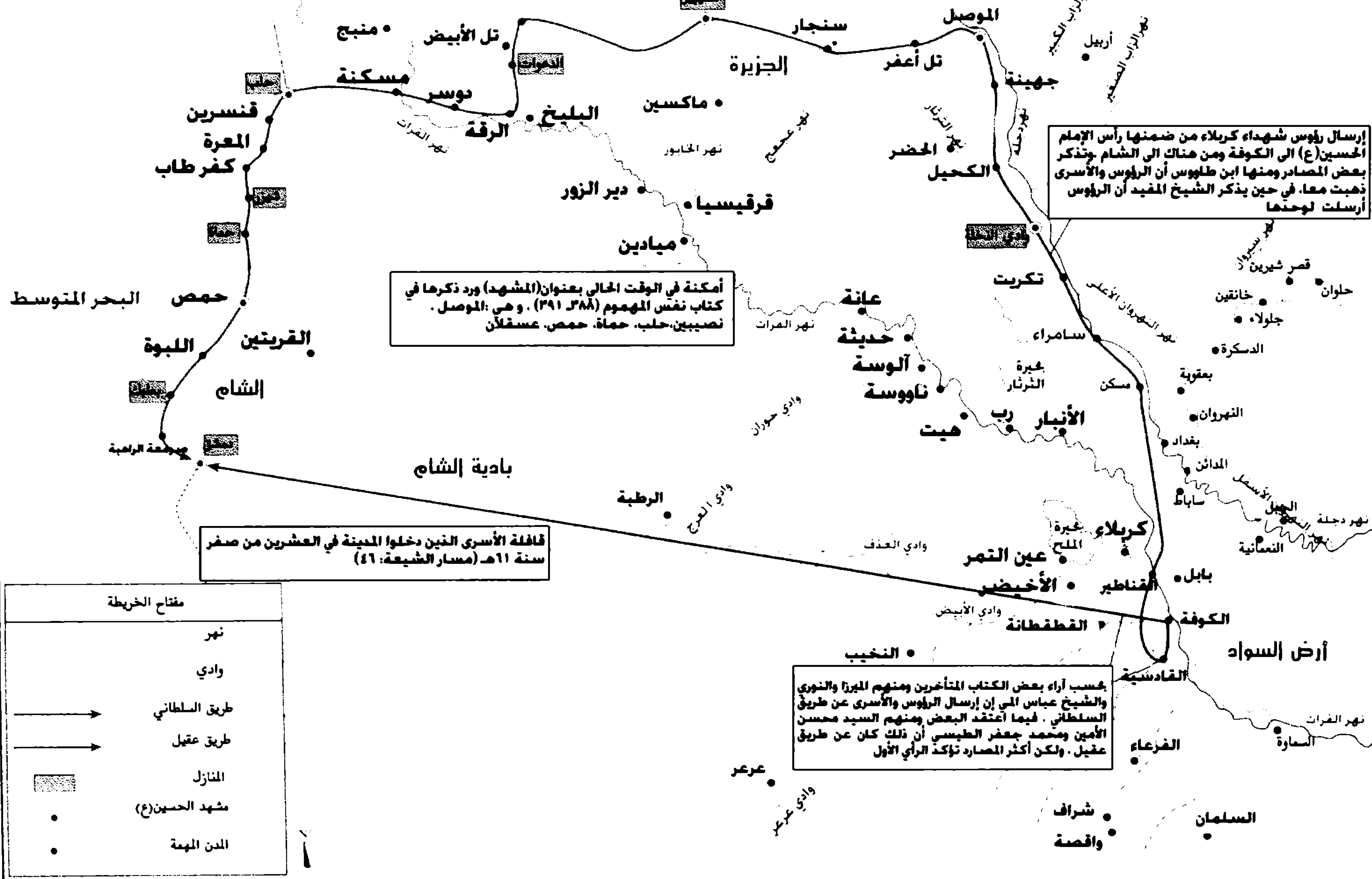
السلام هي الزيارة التي قام بها صحابي رسول الله صلوات الله، جابر الأنصاري في الأربعين الأول بعد استشهاد الإمام. كما لدينا خبر حول زيارة قبر الحسين عليه السلام قام بها التوابون، وأقاموا عنده ثلاثة أيام. هكذا يتبين لنا بأن معالم القبر الشريف كانت للناس جلية وواضحة بعد مرور أربع سنوات من عاشوراء، إذ تحول إلى مقام يؤمه الشيعة ويقصدوه. وقد قدم إليه مصعب بن زبير سنة ٧١ أو ٧٢ هـ (بحار الأنوار، ٤٥/ ٢٠٠). وجاء في خبر آخر بأن الإمام علي بن الحسين عليه السلام كان يقصد كربلاء خفية عبر طريق البادية لزيارة قبر أبيه بين حين وآخر (الإقبال، ٢/ ٢٧٣).

وخلال مرحلة إمامة الإمام الصادق عليه السلام، جرى تأكيد مسألة زيارة الإمام الحسين عليه السلام، ويظهر مما جاء في كثير من الروايات أن المرقد الشريف كان عليه قبة وسقيفة وأكثر من باب. فقد أشير إلى «الباب الذي يلي المشرق» أو الباب الذي عند رجلي علي بن الحسين عليه السلام (كامل الزيارات، ٤٠٠، رقم ٦٣٩). وتؤكد بعض المصادر بأنه كانت هناك شجرة سدر بالقرب من المرقد الشريف يستدل بها على قبر الإمام الحسين، وقد قطعت هذه الشجرة في أيام هارون (م ١٩٣). وشهدت مرحلة خلافة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ)، الخليفة العباسي الناصبي، حدوث أهم التطورات لمرقد الإمام. والمصادر التي تناولت هذا الحدث (تاريخ دمشق، ٢٤٥/١٥) تتفق على أن هذه الحادثة وقعت بين سنتي ٢٣٧- ٢٣٦هـ. ووفقا لهذه المصادر، فقد منع المتوكل العباسي زيارة المكان منعا صارما، ولم يكتف بهذا فقط، بل أمر بإطلاق الماء على القبر بحيث لا يبقى له أثر، ولا أحد يقف له على خبر. ومع صعود نجم البويهيين وسيطرتهم على بغداد، وظهور عدد من السلالات الشيعية الحاكمة، اشتدت عملية إعمار وتطوير العتبات المقدسة. فقد شيّد عمران بن شاهين (٣٦٩هـ) رواقا بالجنب من المرقد الشريف لا يزال يُدعى باسمه حتى اليوم. وفي عام ٣٧١ هـ، قام عضد الدولة بزيارة إلى النجف وكربلاء وأجزل العطاء لعمارة المرقد وشيعة المدينة.

مرتسم رقم (٩): نسب الرؤوس التي حملتها القبائل الى الكوفة






خريطة رقم (٤١): طريق حركة الرؤوس مع أسرى عاشوراء من الكوفة إلى دمشق
من أشهر مقامات رأس الإمام الحسين(ع) في مدينة حلب. وقد بقي هذا المكان في زمن الحمدانيين وهو حتى الآن محلا للزيارة والتبرك ومن مناطق الشيعه
إرسال رؤوس شهداء كربلاء من ضمنها رأس الإمام الحسين(ع) الى الكوفة ومن هناك الى الشام .وتذكر بعض المصادر ومنها ابن طاووس أن الرؤوس والأسرى ذهبت معا. في حين يذكر الشيخ المفيد أن الرؤوس أرسلت لوحدها
أمكنة في الوقت الحالي بعنوان(المشهد) ورد ذكرها في كتاب نفس المهموم (٣٨٨، ٣٩١) . و هي :الموصل، نصيبين،حلب، حماة، حمص، عسقلان
قافلة الأسرى الذين دخلوا المدينة في العشرين من صفر سنة ٦١هـ (مسار الشيعة: ٤٦)
بحسب آراء بعض الكتاب المتأخرين ومنهم الميرزا والنوري والشيخ عباس القمي إن إرسال الرؤوس والأسرى عن طريق السلطاني . فيما أعتقد البعض ومنهم السيد محسن الأمين ومحمد جعفر الطبسي أن ذلك كان عن طريق عقيل . ولكن أكثر المصادر تؤكد الرأي الأول
مفتاح الخريطة
نهر
وادي
طريق السلطاني
طريق عقيل
المنازل
مشهد الحسين(ع)
المدن المهمة
منبج
تل الأبيض
مسكنة
دوسر
قنسرين
المعرة
كفر طاب
الرقة
البليخ
الجزيرة
ماكسين
سنجار
تل أعفر
الموصل
أربيل
جهينة
الحضر
الكحيل
دير الزور
قرقيسيا
ميادين
حمص
البحر المتوسط
القريتين
اللبوة
الشام
بادية الشام
الرطبة
تكريت
سامراء
عانة
حديثة
آلوسة
ناووسة
هيت
الأنبار
مسكن
بغداد
المدائن
ساباط
كربلاء
عين التمر
القناطير
الأخيضر
القطقطانة
الكوفة
بابل
أرض السواد
القادسية
النخيب
عرعر
الفرعاء
شراف
واقصة
السلمان
السماوة
النعمانية
النهروان
بعقوبة
الدسكرة
جلولاء
خانقين
قصر شيرين
حلوان
نهر الفرات
نهر دجلة
نهر الخابور
وادي حوران
وادي العذف
وادي الأبيض
وادي عرعر

خريطة رقم (٤٢): مراقد رأس الإمام الحسين عليه السلام

مرقد رأس الإمام الحسين واحد من أماكن الزيارة للشيعة ومحبي اهل البيت وبعض الأماكن ذكرت أنها مدافن وأخرى مقام:
١- في النجف الى جنب قبر أمير المؤمنين(ع).
٢- الى جنب جسد الإمام الحسين(ع) في كربلاء.
٣- في البقيع.
٥- في القاهرة . والآن هذا المكان مشهور برأس الإمام الحسين(ع).
٦- في دمشق الى جانب باب الفراديس في حاشية المسجد الأموي.
٧- في رواية أن مدفن رأس الإمام الحسين(ع) في مدينة عسقلان والتي نقل اليها من القاهرة في زمان الفاطميين.

نقل ابن نما الحلي في مثير الأحزان عن منصور بن جمهور وبعد فتحه الشام نقل رأس الإمام الحسين(ع) في سلة حمراء ودفن في الشام في باب الفراديس.

اعتقد جمهرة من المؤرخين منهم ابن طاوس(٦٦٤هـ) في اللهوف أن رأس الإمام الحسين(ع) عاد الى كربلاء في العشرين من صفر سنة ٦١هـ . ودفن الى جانب الجسد الشريف.

نقل بعض المؤرخين أن رأس الإمام الحسين أرسل من قبل يزيد الى عسقلان وفي زمن أحد الخلفاء الفاطميين الفائز بأمر الله نقل ودفن في القاهرة وهو الآن مكان للزيارة فيمايذكر بعض المؤرخين الأخرين مثل ابن نما أن المصريين اعتقدوا أن رأس الإمام الحسين دفن في مصر في زمان يزيد وان ذلك المكان اشتهر بهذا الاسم

نقل جعفر بن قولويه القمي(٣٦٨هـ) في كامل الزيارات والكليني(٣٢٩هـ) في الكافي عن الإمام جعفر الصادق(ع) عندما عاد رأس الإمام الحسين(ع) من الشام الى الكوفة من أجل اطلاع الناس عليه . قدر له أن يدفن الى جنب قبر الإمام ووردت رواية الإمام الصادق (ع) في زيارة الإمام علي(ع) مستدرك الوسائل(١٠/ ٢٢٦).

نقلا عن ابن نما(٦٤٥هـ) في مثير الأحزان وباعتقاد عدد من المؤرخين أن رأس الإمام الحسين(ع) نقل بأمر عمرو بن سعد بن العاص عامل المدينة ودفن في البقيع

الموصل
الرقة
قرقيسيا
جلب
انطاكية
السلمية
بيروت
دمشق
الشام
بحر الروم
بيت المقدس
عسقلان
القاهرة
سامراء
بغداد
المدائن
كربلاء
الكوفة
النجف
البصرة
الجبال
همدان
دينور
نهاوند
كرمنشاه
قرمسين
خرم آباد
شوشتر
الأحواز
الخليج
البحرين
هجر
اليمامة
صحراء النفوذ
المدينة
بحر القلزم

وفي الرابع عشر من شهر ربيع الأول ٤٠٧ هـ سَبّبَ إهمال في اندلاع حريق بمشهد الإمام الحسين عليه السلام (المنتظم، ١٢٠/١٥). هذا وقد توجه جلال الدولة ابن بهاء الدولة البويهي، إلى زيارة المشاهد الشريفة سنة ٤٣١ هـ بكامل تواضع وقنوت. وقبل فرسخ من الوصول إلى المرقد الشريف، تَرَجّل جلال الدولة وسار إلى الزيارة حافي القدمين (المنتظم، ١٥/ ٢٧٤). والعجب كل العجب ما قيل عن المسترشد العباسي، بأنه وضع يده على أموال خزينة مرقد الإمام الحسين عليه السلام، فصادر جزءا منها ووزعها على جنوده قائلا: إن الإمام ليس بحاجة إلى الأموال والخزائن (المناقب لابن شهر آشوب، ٣٤٨/٢).

والسلاطين الإيلخانيون رعوا باهتمام مشاهد الأئمة، لا سيما منذ عهد غازان، وقد قام غازان بزيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام سنة ٦٩٦ هـ. كذلك الجلايريون أنجزوا عدة مشاريع إعمارية لمرقد الإمام أيام حكمهم على العراق التي امتدت منذ ٧٣٦هـ إلى ٨١٤ هـ. وقد خط على إحدى الكتابات المنقوشة على جدران الحرم الحسيني تاريخ ٧٦٧ هـ سنة تشييد ذلك الجزء (نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين، ٣٤)، وقد قام به مرجان أمين الدين بن عبد الله، وهو الحاكم الجلايري على العراق. وأقام السلطان أحمد الجلايري منارتين للحرم الحسيني في سنة ٧٨٦ هـ.

وقد بذل الصفويون خلال مراحل حكمهم القصيرة على العراق جهودا كثيرة لإعمار مراقد الأئمة في كربلاء، والنجف، والكاظمين، وسامراء. وتصاعدت وتيرة هذه الجهود في العصر القاجاري، وأنجز القاجاريون مشاريع استثنائية في هذا الصدد، وذلك مع وجود العراقيل العثمانية، إذ كان العثمانيون هم الذين ينفذون العمليات العمرانية ولم يكونوا يرغبون في أن تتم مثل هذه الأعمال على يد الإيرانيين وباسمهم. ومن هذه الأنشطة ما كانت تنفذ على يد الشخصيات الحكومية، وغيرها من الشخصيات مثل التجار. ولا ننسى النشاطات التي قام بها شيعة الهند، إماميين وبهرة، فخلال مئتي عام، لعب شيعة الهند دورا رئيسا في تمويل مشاريع إعمار الأماكن الدينية، وإمداد المياه إلى النجف، وكربلاء، والحلة.

والملاحظ أن مرحلة حكم حزب البعث على العراق، شهدت تدمير الكثير من الكتابات المنقوشة على جدران الروضة الحسينية، وكذلك العتبة الحيدرية، والتي كانت تحمل أسماء المتبرعين الإيرانيين والهنود. وطيلة الحكم البعثي كله، لم يتمكن الإيرانيون من أن يلعبوا دورا في هذا المجال، وإن كان للبهرة الهنود أو الخوجة الإمامية نشاطات بين حين وآخر. وإبان الانتفاضة الشعبانية سنة ١٩٩١، قُصِفَ جزء أساسي من جدران وحتى قبة العتبة الحسينية والعباسية بنيران المدفعية. كما استشهد في أثناء هذا الحادث كثير من الشيعة. ولم يمض كثير على هذا الحدث حتى أزيلت جميع المبان السكنية والتجارية الفاصلة بين العتبة الحسينية والعباسية، وأنشئ ما يعرف اليوم بمنطقة بين الحرمين.

ومنذ الاحتلال الأميركي للعراق وسقوط النظام البعثي سنة ٢٠٠٣، عاد النشاط العمراني في العتبات المقدسة على يد الإيرانيين. وقد استهل الإيرانيون عملَ ضريحٍ جديدٍ لمرقد الإمام الحسين عليه السلام في عام ١٣٨٥ ش.

إنجيل (زبور) أهل البيت، أو الصحيفة السجادية

إن أقدم تراث شيعي في الدعاء، هو مجموعة من أدعية الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام تعرف بالصحيفة السجادية. ولعل انتشار هذا الاسم يعود إلى القرن السادس، فقبلها كانت تعرف بالكامل، كما جاء في رجال الطوسي. وأطلق عليها في الكافي عنوان صحيفة الزهد، أما عنوان إنجيل أهل البيت فقد جاء ذكره في معالم العلماء (ص ١١٨).

يضم هذا الكتاب بين دفتيه أربعةً وخمسينَ (أو ٥١) دعاءً بين قصير وطويل، رويت عن الإمام السجاد عليه السلام طبقا لما ذكر لها من أسناد. وبالتأكيد فإن هذه الصحيفة لا تحتوي على جميع ما للإمام من أدعية، بل إنها مختارات من أدعيته، كما الحال في كتاب نهج البلاغة الذي هو مختارات من كلام الإمام علي عليه السلام. وتختلف النسخ المتبقية من هذا الكتاب في المقدمة وعدد الأدعية. ومما لا شك فيه، فإن هذه النسخة من الصحيفة نقلت بوساطة الإمام محمد الباقر عليه السلام وأخيه زيد بن علي عن أبيهما الإمام السجاد عليه السلام. ثم إن خاصة أصحاب الإمام كأبي حمزة الثمالي، كانوا يحتفظون بهذه الصحيفة وفقا لكتاب الكافي (١٤/٨). وفضلا عن الصحيفة السجادية القديمة، فقد دُونت عدة مجموعات من الأدعية المنسوبة إلى الإمام السجاد على أساس المصادر والنصوص القديمة، وبات لدينا ست صحف من أدعية الإمام عليه السلام (الذريعة، ٢٠/١٥). وقد نشرت أخيرا جميع تلك الأدعية في كتاب يحمل اسم الصحيفة السجادية الجامعة (قم، ١٤١٨).

وبعض هذه الأدعية يحمل علانية مواقف ضد الأمويين، وهناك من يعتقد بأن عددا من الأدعية لم تضمن في الصحيفة الأصلية لأسباب سياسية، لكنها انتشرت عبر طرق أخرى: ومنها دعاء على الشاميين، ودعاء على جور الأمويين، ودعاء على أعداء آل محمد. هذا وقد انتقلت الصحيفة السجادية إلى الأجيال اللاحقة عبر طرق هي ليست بكثيرة، ومن ثم انتشرت بين الشيعة تدريجيا. أما سند هذه الصحيفة، فكان موضع دراسة تفصيلية لعدد من الباحثين (انظر: مقدمة الصحيفة السجادية برواية أبي علي الإسكافي (م ٣٣٢)، محمد حسين الجلالي، ص ٣٣- ١٩).

خريطة رقم (٤٣): العالم الإسلامي في عصر إمامة الإمام السجاد (٦١هـ-٩٤هـ)



خلفاء عصر إمامة السجاد:
يزيد بن معاوية (٦٠ - ٦٤)
معاوية الثاني(٦٤).
مروان بن الحكم (٦٥- ٦٦).
عبد الملك بن مروان(٦٥- ٨٦)
الوليد بن عبد الملك (٨٦- ٩٦)

لنشاطات السياسية والفكرية للإمام السجاد(ع):

ولد الإمام السجاد (ع) في سنة ٣٨هـ وكان عمره في واقعة كربلاء ٢٣ سنة ،وكان ابنه الإمام محمد الباقر عمره ٤ سنوات،والسجاد هو الابن الوحيد للإمام الحسين (ع) الذي بقي على قيد الحياة مع الأسرى،وأراد ابن زياد قتله غير أن شهامة السيدة زينب وشجاعتها حالت دون ذلك،وقد خطب الإمام السجاد بالناس في الكوفة ومسجد الشام،وأراد من ذلك التعريف بأهل البيت،وفضائلهم،وتظاهر يزيد بمحبته له. فأرسله مع قافلة الأسرى الى المدينة. غير أن الإمام خرج بعد ذلك للحج وزيارة قبر أبيه وعلى الاجمال كانت المدينة المنورة محل اقامته الدائم. وعمد الإمام الى اصلاح الأوضاع الفاسدة والبذخ والانحطاط الاخلاقي والاجتماعي عبر الدعاء. فعلى الرغم من أن الظاهر لهذه الأدعية معرفة الله وعبادته، غير أنها أحتوت على مفاهيم سياسية واجتماعية عميقة،وقدسميت مجموعة أدعيته بـ(زبور آل محمد) أو الصحيفة السجادية. وتعد إمامة السجاد من أطول عهود الأئمة وأصعبها.

الثورات السياسية في عصر الإمام السجاد(ع):

* تمرد الحرة(٦٣هـ) : ثار أهل المدينة على الأمويين بقيادة عبد الله بن حنظلة وبدعم من ابن الزبير. غير أن جيش الشام قضى على الحركة في ٢٧ ذي الحجة من سنة ٦٣هـ. وقد حرقت المدينة ، و أخذوا البيعة ليزيد قهرا. ولم يكن أهل البيت وعلى رأسهم الإمام السجاد حاضرين في ذلك.
* حركة التوابين (٦٥هـ) ندم فريق من شيعة الكوفة على خذلانهم الإمام الحسين(ع) . وكان زعيمهم سليمان بن صرد الخزاعي فتحركوا من الكوفة الى الشام والتقوا مع جيش الشام في عين الوردة. غير أنهم انكسروا ،وقبل حركتهم حضروا عند قبر الإمام الحسين وأعلنوا توبتهم . لم يكن هذا الفريق على علاقة بالإمام السجاد. ومن وجهة نظر المختار لم يكن التوابون على سياسة وحنكة.
* ثورة المختار الثقفي(٦٦- ٦٧هـ) ثار المختار بن أبي عبيد الثقفي في الكوفة طالبا بدم الإمام الحسين(ع) غير أنه بعد سنة ونصف من الثورة استشهد المختار وقضي على أتباعه على يد جيش الزبيري. وأسهم الإيرانيون اسهاما كبيرا في تلك الثورة التي كانت محل ثناء أهل البيت عليهم.
* حكومة عبد الله بن الزبير في الحجاز(٦٥-٧٣) : من أجل كسب ود الناس ادعى ابن الزبير أنه المطالب بدم الإمام الحسين (ع). فدعى الإمام السجاد وهو بمكة الى ذلك،لكن الإمام رفض معونته ولم يؤيده . تمكن ابن الزبير من تأسيس دولة في العراق فقضى عليها الحجاج في سنة ٧٣هـ ،وقتل ابن الزبير.

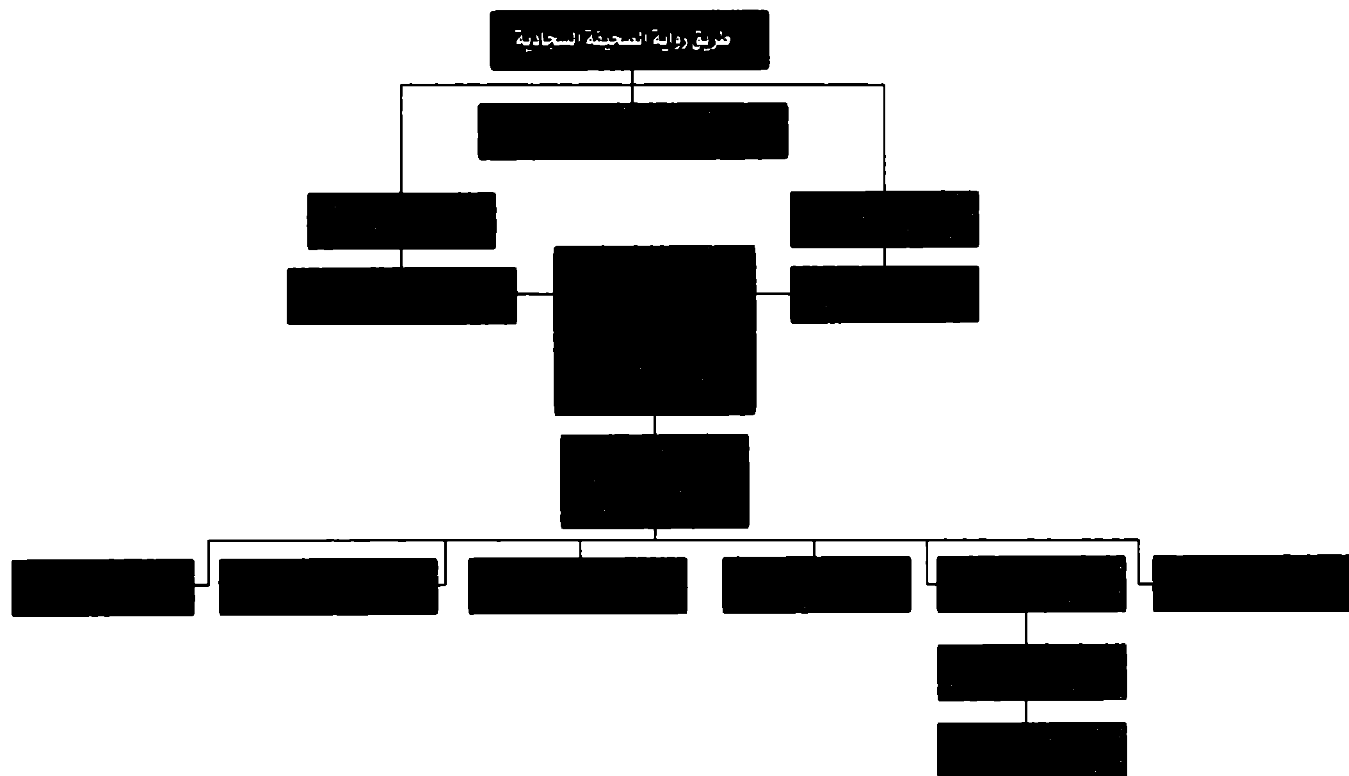
وتعد نسخة ابن إدريس (٥٩٨هـ) من أقدم نسخ الصحيفة السجادية التي كانت بحوزة العلماء المتأخرين، وهي اليوم مطبوعة مع الشرح اللغوي الذي قام به ابن ادريس. يشير ابن ادريس في مقدمته إلى انتشار الكتاب بين المتعبدين والعرفاء، ويصف تلك الأدعية بأنها متصلة بسيد المرسلين، ورب العالمين. أما النسخة التي اعتمدت عليها رواية الصحيفة بين الشيعة، فهي نسخة كانت لدى الشهيد الأول (م ٧٨٦)، وقد قام بالاستنساخ منها مرتين سنتي ٧٧٢هـ و ٧٧٦ هـ. ويقال بأن المخطوطة التي كتبها الشهيد، الأول ما زالت موجودة في مكتبة ممتاز العلماء بالهند. أما النسخ التي اعتمد عليها الشهيد فهي نسخة ابن سكون الحلي (كان حيا في ٦٠٠ هـ)، ونسخة ابن ادريس، ونسخة عميد الرؤساء. وتواصل وجود هذه النسخة بفضل تلامذة الشهيد حتى القرن التاسع ومن ثم انتشرت بين الشيعة في القرون الأخيرة. ويبدو أن الآخوند الملا محمد تقي المجلسي (م ١٠٧٠) بذلَ جهوداً كثيرة في سبيل تداول الصحيفة بين الشيعة.

وكما نشرت الصحيفة برواية أبي علي محمد بن همام الإسكافي (م ٣٣٢هـ) عن طريق علي بن مالك عن الإمام زين العابدين (قم، ١٣٨٠ ش)، رأت النور رواية الصحيفة عن حسين بن أشكيب تتضمن أربعةً وخمسينَ دعاءً (أصفهان، ١٣٨٣). ومنذ اشتهار الصحيفة السجادية، استُنسخت مئات النسخ منها، وشَهدتْ كتابة العديدِ من الترجمات، والشروح، والتفاسير (الذريعة، ١٣/ ٣٥٩- ٣٤٥)، وأهم هذه الشروح هو كتاب رياض السالكين للسيد علي خان المدني الشيرازي (م ١١٢٠هـ).

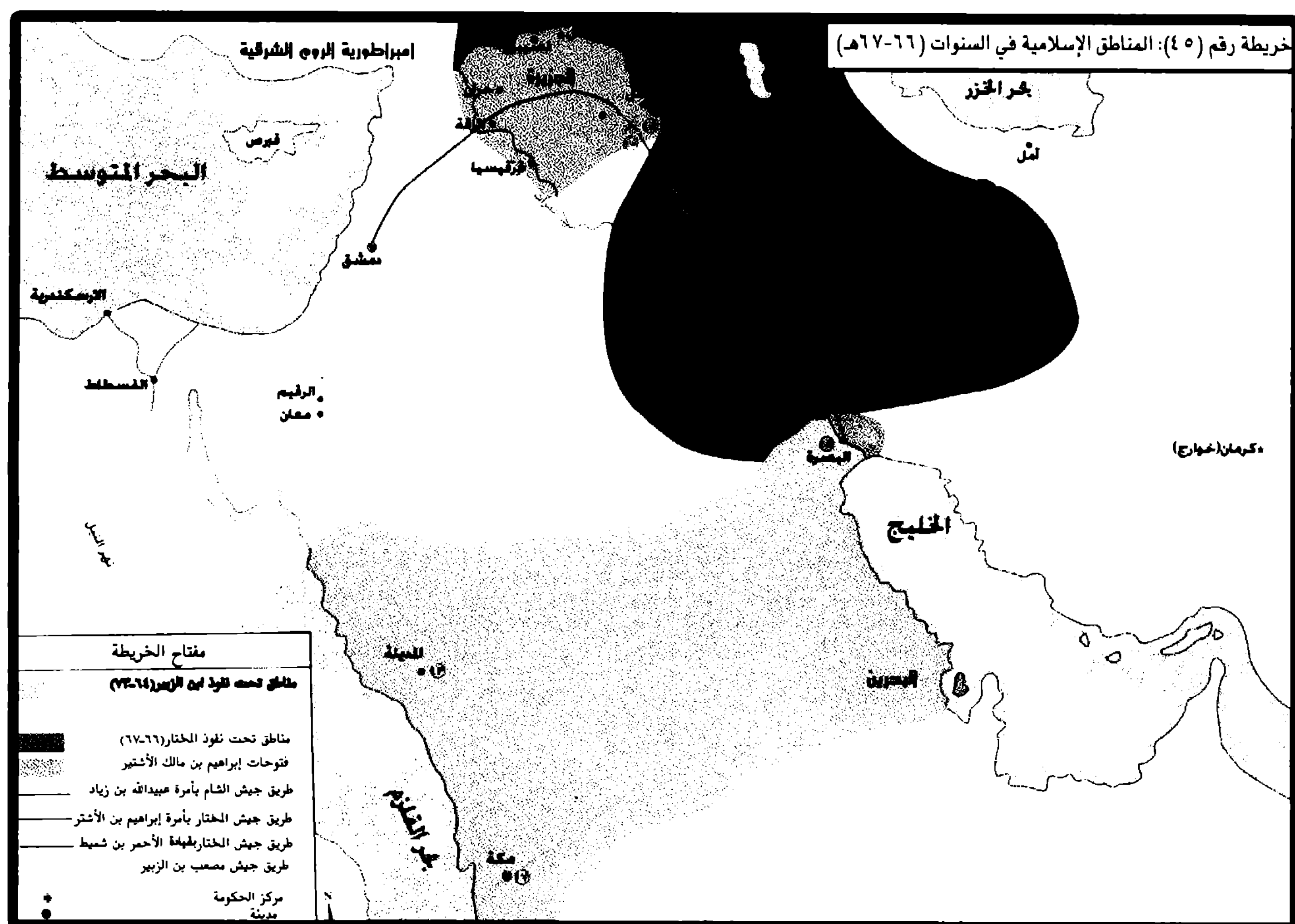
ولنا علم بمخطوطات الصحيفة التي تعود إلى القرن السابع فما فوق. فهناك مخطوطة بكتابة ياقوت المستعصمي تعود إلى سنة ٦٩٤ هـ في المكتبة الملكية، ومخطوطة أخرى تحمل تاريخ ٦٩٧ هـ في مكتبة آيا صوفيا (للاطلاع على النسخ المتعددة للصحيفة، انظر: مقدمة محمد حسين الجلالي على الصحيفة برواية الإسكافي، ٦٥- ٣٥).

تدور مواضيع صحيفة الإمام السجاد الكاملة في فلك الدعاء، والدعاء عادة يَنصبُ في مناجاة الله والتوجه إليه. ولكن بالنظر إلى نصوص أدعية الإمام السجاد، نُدركَ جلياً بأن هذا الكتاب يحتوي على تعاليم إلهية- توحيدية. كما يَضُم تعاليمُ مهمة حول الإمامة، والولاية، وبنحو هامشي حول السياسة. وخاصة إذا ما نظرنا إلى الصحيفة السجادية الجامعة والتي تتضمن مئتين وسبعين دعاءً، فيمكن اعتبار دائرة التعاليم السماوية الواردة فيها، دائرة تتمتع بكثير من الاتساع والرحابة. وكثير من مقاطع الصحيفة تتناول معرفة محمد وآله، والتبعية منهم، بوصفها النواة الرئيسة للفكر الشيعي.

وقد وردت موضوعات الصحيفة في كتاب باسم المعجم الموضوعي للصحيفة السجادية يقع في ثلاثة مجلدات.




خريطة رقم (٤٤): جيش التوابين (٦٥- ٦٤هـ)
البحر الأسود
تفليس
أرمنستان
أيروان
أذربيجان
بحيرة طبرستان
آمد
نصيبين
حدوث اضطرابات شديدة بعد موت يزيد في أوائل سنة ٦٤في مركز الخلافة وذلك بين أتباع عبد الله بن الزبير ومناصري مروان بن الحكم
اصطدام التوابين في عين الوردة مع جيش الشام . فكانت الغلبة في اليوم الأول لهم،ونتيجة لإرسال امدادات عسكرية جديدة الى جيش الشام بقيادة الحصين بن نمير وشرحبيل بن ذي الكلاع، بدأ قادة التوابين بالاستشهاد الواحد تلو الآخر، فلولا سليمان بن صرد الخزاعي، والمسيب بن نجبة، وعبد الله بن والي وعبد الله بن سعد. وفي النهاية جمع رفاعة بن شداد الجيش وعاد به الى العراق.
الجزيرة
حلب
توافق التوابون مع زفر بن الحارث وهو من مخالفي المروانيين وقد وضع هذا الأخير تحت تصرف التوابين أخبار مكان المعركة
قزوين
آمل
البحر المتوسط
الرقة
عين الوردة
قرقيسيا
همدان
حلوان
الري
النهروان
بعد حركة ا لتوابين من الكوفة توجهوا الى مزار رأس الحسين (ع) وانشغلوا هناك بالبكاء والندب وطلبوا التوبة من الله ثم دودعوا الإمام وتوجهوا نحو الشام
هيت
مرج راهط
دمشق
الأنبار
ذو القعدة ٦٤
الجبل
الشام
عين التمر
كربلاء
بهرسير
سليمان بن صرد الخزاعي زعيم التوابين يبعث برسالة الى شيعة البصرةوالمدائن يطلب فيها أن يلتحقوا بجيشه في أول ربيع الأول سنة ٦٥هـ . في نخيلة الكوفةمن أل التحرك نحو الشام،غير أنه انتظر كثيرا ومن ثم تحرك وانكسر جيشه في عين الوردة وفي طريق العودة التقى بهم
الكوفة
عند غلبة مروان الضحاك بن قيس في مرج راهط سيطر ابن زياد على العراق في سنة ٦٥
فرار عبيد الله بن زياد من العراق الى الشام عند سماعه بموت يزيد . فمنح ابن الزبير عامله عبد الله بن يزيد إمارة الكوفة، ومن أجل القضاء على حركات الشيعة شجع التوابين على الخروج من الكوفة الى الشام للأخذ بثأر الإمام الحسين،كما قام بإلقاء المختار في السجن
البصرة
شيراز
النفوذ
فارس
الخليج
تبوك
سيراف
البحرين
نجد
بحر القلزم
المدينة
اليمامة
الحجاز
الربع الخالي
حكومة عبد الله بن الزبير في الحجاز (٦٣ - ٧٣هـ)
حركة التوابين (٦٤ـ ٦٥هـ) قامت هذه الحركة في الكوفة من قبل بعض الشيعة التائبين لعدم نصرتهم الإمام الحسين (ع) . وقد تصوروا أن التكفير عن هذه الخطيئة يتم عبر قتل قاتلي الإمام(ع) . ابتدأت هذه الحركة مع موت يزيد (أوائل سنة ٦٤هـ) وانتهت بالفشل سنة ٦٥هـ بعد معركة دارت بينهم وبين جيش الشام في عين الوردة.
مفتاح الخريطة
طرق حركة جيش التوابين
طرق حركة جيش الشام
نهر
مركز الحكومة
مدينة
مكة
N



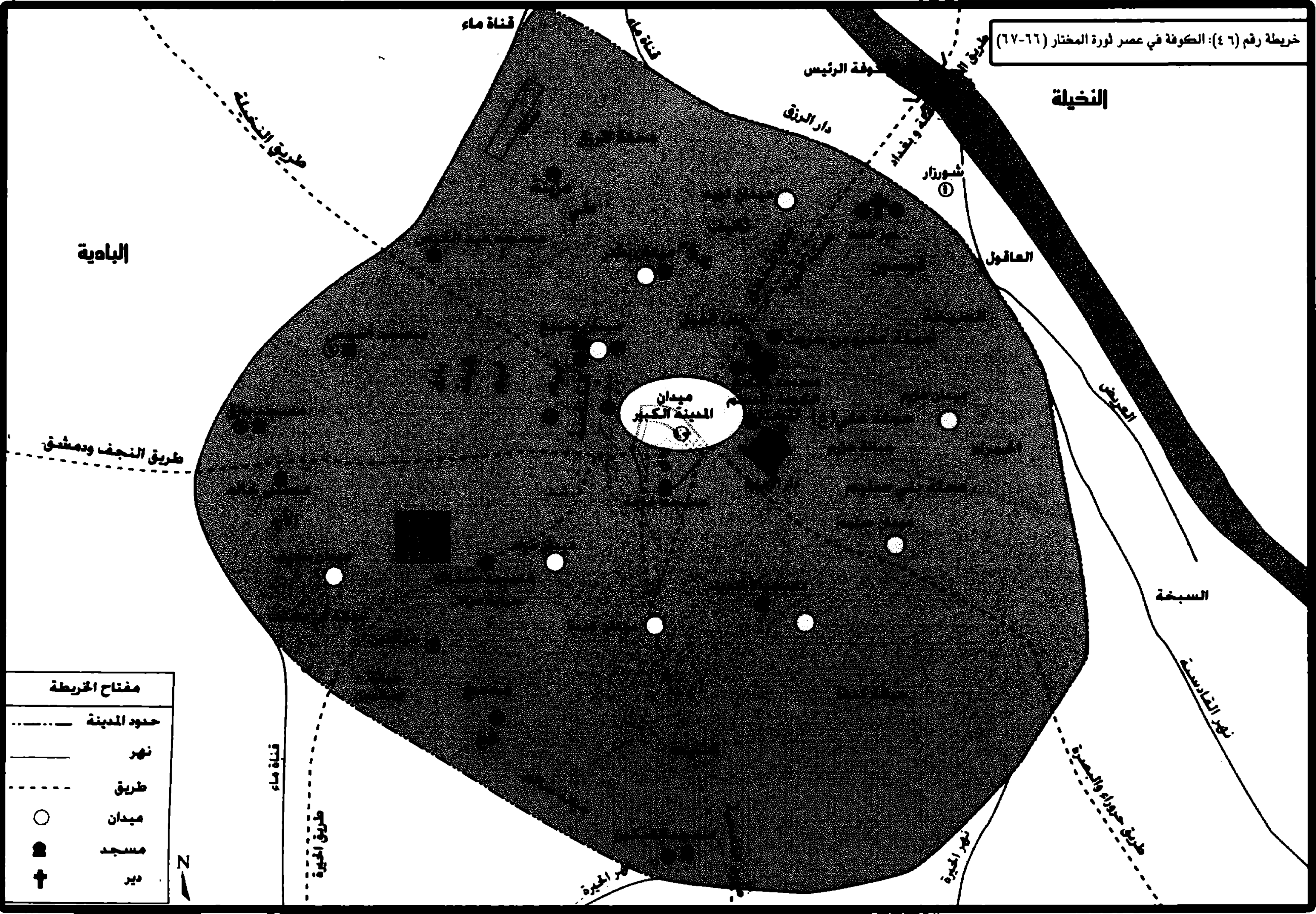
تقويم ثورة المختـــار

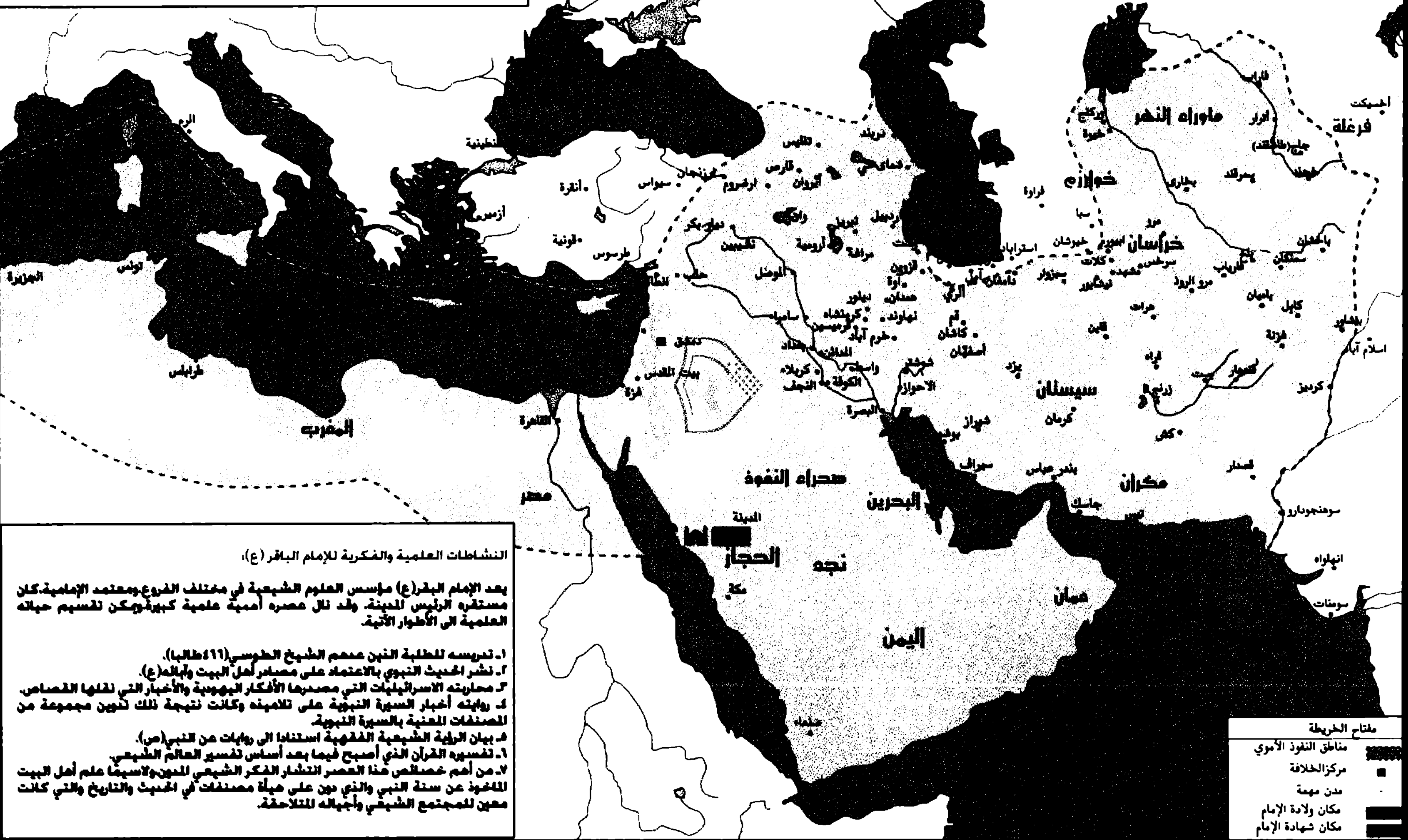
التسلسل	المكان	الزمان	الحادثة
١	الكوفة	بعد بيعة المختار	عمال المختار المنصوبين في الكوفة :أبو عمر الكيساني القائد العام ،إبراهيم الاشتر قائد القوات العام ،عبد الله بن كامل الشاكري (رئيس الشرطة)وقد تسنم المختار منصب قاضي القضاة
٢	ارمنستان	ربيع الأول - ٦٦هـ	عبد الله بن الحارث
٣	اذربيجان	=	تعيين محمد بن عمير بن عطارد
٤	الموصل	=	عبد الرحمن بن سعيد بن قيس
٥	المدائن وجوخي	=	اسحاق بن مسعود
٦	بهقباد العليا	=	قدامة بن عيسى النصري
٧	بهقباد الوسطى	=	محمد بن كعب بن قرظه
٨	بهقباد السفلى	=	حبيب بن منقد الثورى
٩	حلوان	=	حبيب بن حذيفة اليمان
١٠	الموصل (الى جانب نبات التل)	=	اشتباك جيش الشام المكون من ستة آلاف شخص بقيادة عبيد الله بن زياد، وجيش المختار المكون من ثلاثة آلاف شخص، بقيادة يزيد بن انس ،لم يستطع جيش المختار المقاومة لقلة الإمكانيات ،فبعد ثلاثة أيام من المقاومة واستشهاد بعض القادة انسحب إلى الكوفة
١١	حمام اعين	٩-ذي الحجة -٦٦هـ يوم عرفة	أرسل المختار إبراهيم بن الاشتر مع ستة ألاف شخص للالتحاق بقوة يزيد بن انس في طريق الموصل .

١٢	الكوفة	٢١-ذي الحجة – ٦٦هـ	ذهاب إبراهيم من اجل اعداد جيشه والسير به الى حمام أعين،ولما علم بعد ثلاثة أيام من تمرد الأشراف رجع إلى الكوفة .
١٣	الكلتانية	٢٣-ذي الحجة-٦٦هـ	ثار أشراف المدينة قبل يوم من وصول إبراهيم إلى الكوفة -وهم قد شاركوا في قتل اهل البيت في كربلاء - خوفاً من الشعارات التي رفعت للثأر من دم الحسين، غير انه لمقاومة المختار، ورجوع إبراهيم السريع ،تم قتل ثلاثة آلاف شخص من قاتلي كربلاء من ضمنهم عمر بن سعد بن ابي وقاص ،فيما فر الآخرون إلى البصرة ،وبقي القسم الآخر متخفيا في الكوفة متحين الفرصة
١٤	المدينة	ذي الحجة -٦٦هـ	القبض على شمر بن ذي الجوشن، وقتله الذي كان قد فر إلى قرية تسمى الكلتانية وهو من جملة الأشخاص ساهم في قتل الإمام الحسين.
١٥	البصرة (مدينة الرزق)	ذي الحجة	إرسال المختار رؤوس قاتلي الإمام الحسين إلى الإمام السجاد في المدينة وقد ابتهج الإمام بذلك.
١٦	الرقيم	ذي الحجة -٦٦هـ	مبايعة مثنى بن مخربة المختار وكان من التوابين ،ثم ابتعث الى طريق البصرو من اجل جمع الشيعة فذهب إلى مدينة الرزق. ودخل حرب مع اتباع عامل بن الزبير .
١٧	مكة	ذي الحجة -٦٦هـ	ارسل المختار جيشاً لمساندة ابن الزبير ظاهرياً والتصدي لجيش الشام لكن هدفه كان الاستيلاء على طريق الحجاز، وقد التحم جيش المختار بقيادة شرحبيل مع ثلاثة الاف شخص مع جيش ابن الزبير بقيادة عباس بن سهل في الرقيم الواقعة في الحجاز،ولما لم يطع قادة جيش المختار ابن سهل فانه عمد الى الحيلة والخديعة ،فانتصر عليهم.
١٨	الموصل (بجانب نهر الخازر)	ذي الحجة -٦٦هـ (أيام الحج)	ذهاب محمد بن الحنفية مع جمع من بني هاشم من المدينة إلى مكة ولما لم يبايع ابن الحنفية القي في السجن، فطلب ابن الحنفية العون من المختار ،فأرسل إليه مجموعة بحجة زيارة مكة، فتمكنت من تحريره.
١٩	المذار	٢٤-ذي الحجة -٦٦نهاية الحرب ١٠محرم٦٧هـ	مسير جيش إبراهيم باتجاه الموصل لمقابلة جيش الشام ،اقتتال الجيشين في بداية سنة ٦٧ وانكسار أهل الشام ومقتل عدد مهم من قادة جيش الشام، منهم عبيد الله بن زياد، حصين بن نمير، وشرحبيل بن ذي الكلاع .إرسال رأس ابن زياد إلى الكوفة ثم أرسله المختار الى الإمام السجاد.
		نصف السنة ٦٧هـ	التحام قائد جيش المختار احمر بن شمط، وقائد جيش الزبير المهلب بن صفرة في المذار ،انكسار جيش المختار ومحاصرة الكوفة ومقتل المختار مع مجموعة من الشيعة في (١٤-رمضان-٦٧).

مفتاح خريطة مدينة الكوفة أثناء ثورة المختار

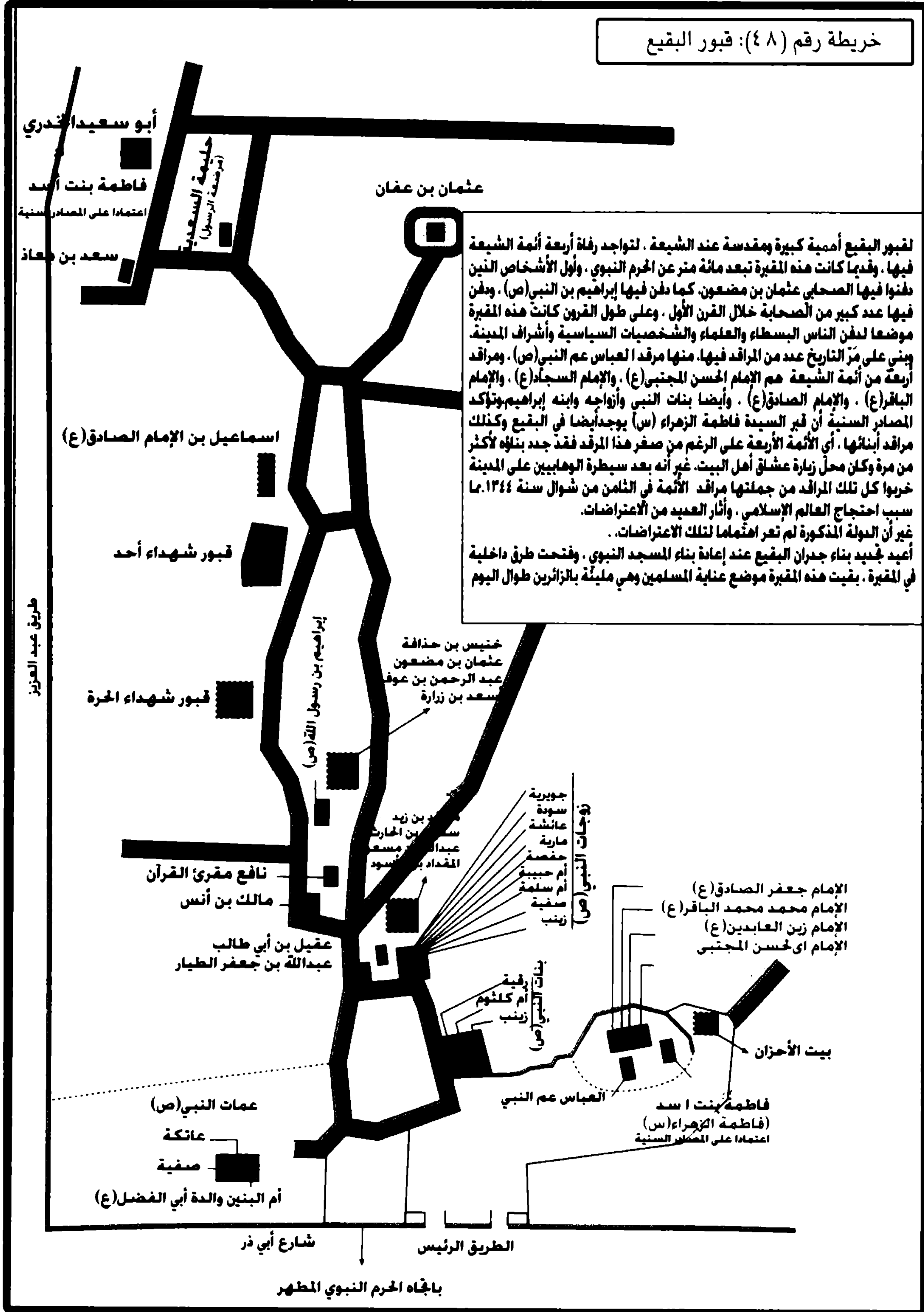
التسلسل	المكان	التاريخ	الحادثة
١	الكوفة	يوم الاثنين ١٢- ربيع الأول-٦٦هـ	إعلان الإجراءات العسكرية في الكوفة - تجمع إياس بن مضارب رئيس شرطة الكوفة وعددٍ من القادة العسكريين الذين توجهوا إلى المراكز المهمة والحساسة في الكوفة ،فتوجهَ إياس وابنه راشد إلى الكناسة، وعبد الرحمن بن سعيد إلى ميدان السبع، وكعب بن أبي إلى ميدان بشر ،وشمر بن ذي الجوشن، إلى محلة سالم وعبد الرحمن بن مخنف، إلى ميدان الصائدين وأبو حوشب إلى ميدان مراد، وشبث بن الربعي إلى (شورزار) وهي محلة خارج الكوفة.
٢	بين بيت عمرو بن حريث وباب الفيل	ليلة الاثنين ١٢- ربيع الأول -٦٦هـ	التحم إبراهيم بن الاشتر مع إياس بن مضارب وحز رأسه، وبذلك اعلنت الثورة قبل يومين من موعدها وأعلن أنصار المختار ثورتهم بشعار يا منصور الأمة، ويالثارات الحسين.
٣	مسجد سكون	=	التحام إبراهيم بن الاشتر مع زجر بن قيس الجعفي، وانكسار هذا الأخير وفرار جيشه إلى محلة كندة.
٤	محلة الأثير	=	تواجه إبراهيم بن الاشتر مع سويد بن عبد الرحمن المنقري الذي لاحقهم حتى محلة الكناسة.
٥	بالقرب من بيت المختار بجانب ميدان المدينة	=	حملة شبث بن ربعي، وحجار بن ابجر، من جهة السبخة على بيت المختار ،فأرسل إليهم المختار يزيد بن انس واحمر بن شميط مع التحاق ابراهيم بن الاشتر بهم ،وقد انتصر أتباع المختار .
٦	خلف دير هند في السبخة	=	ارتداء المختار لباس الحرب وخروجه خلف دير هند ، و التحق به أصحابه عند منتصف الليل ،وقد تجمعوا عنده في الصباح الباكر.
٧	مسجد الكوفة الجامع	١٣- ربيع الأول - ٦٦هـ	جارجيان بن مطيع ،معارضو الثورة كان اغلبهم من الأشراف وكانت أعدادهم ليست بالقليلة فدعوا إلى المسجد وبعد اكتضاض المسجد اُنتخب ابن مطيع - وهومن بين قاتلي أهل البيت في عاشوراء- لمواجهة المختار :وكان من بينهم شبث بن الربعي ،وراشد بن إياس ،وشداد بن ابجر ،وعكرمة بن الربعي وعبد الرحمن بن سويد .
٨	خلف دير هند	=	ابن مطيع ،شبث بن ربعي، وراشد بن اياس مع ٧٠٠ شخصٍ
٩	احمس ،بارق المزينة،النخع	١٤- ربيع الاول - ٦٦	بعد الانتصار في دير هند انشغل المختار واتباعه في محلات احمس، وبارق، والمزينة فيما انشغل إبراهيم في محلة النخع مع انصاره
١٠	ميدان المدينة الكبير	١٦- ربيع الأول -٦٦هـ	التقاء إبراهيم والمختار في المصلى وسيطرة إبراهيم تدريجياً على مركز المدينة فأرسل المختار كلاً من ابن مطيع، وعمرو بن الحجاج، وشمر بن ذوي الجوشن، ونوفل بن مساحق، لإيقاف إبراهيم ،لكن إبراهيم تمكن من الوصول إلى ميدان المدينة ،ففتح مسجد الكوفة وحاصر دار الإمارة .ففر بعد ثلاثة أيام ابن مطيع وهو يرتدي ثوب النساء، ففتح الأشراف باب دار الإمارة وطلبوا الأمان من المختار
١١	مسجد الكوفة الجامع	الجمعة ١٧-ربيع الأول -٦٦هـ	ذهب المختار يوم فتح دار الإمارة إلى المسجد، وأعلن في خطبة صلاة الجمعة عن نيته في الأخذ بثأر الإمام الحسين (ع) ،فبايعه الناس بعد الصلاة رسمياً على أساس كتاب الله، وسنة رسول الله والثأر لدم الإمام الحسين والدفاع عن المظلومين.
١٢	ميدان السبع- الكناسة	٢٢- ذي الحجة- ٦٦هـ	عند خروج إبراهيم إلى الشام ثار أشراف الكوفة على المختار ،وانتصروا مؤقتا عليه .غير ان مقاومة المختار، ورجوع إبراهيم السريع وقد حدثت معركتان الأولى في ميدان السبع بقيادة المختار والثانية: في محلة الكُناسة بقيادة إبراهيم أدت إلى انكسار الأشراف ،وتمت ملاحقة قاتلي كربلاء وقتلهم،كما فر عدد من الأشراف المتمردين إلى البصرة واختفى بعض معارضي المختار في الكوفة تحيناً للفرص.


خريطة رقم (٤٦): الكوفة في عصر ثورة المختار (٦٦-٦٧)
النخيلة
البادية
قناة ماء
قناة ماء
دار الرزق
شورزار
العاقول
العريض
السبخة
نهر القادسية
طريق حروراء والبصرة
طريق النجف ودمشق
طريق النخيلة
طريق الحيرة
نهر الحيرة
ميدان
المدينة الكبير
مفتاح الخريطة
حدود المدينة
نهر
طريق
ميدان
مسجد
دير
N



خريطة رقم (٤٧): العالم الإسلامي في عصر إمامة الباقر عليه السلام (٩٤-١١٤هـ)

خريطة رقم (٤٨): قبور البقيع





النشاطات الفكرية للإمام الصادق(ع)،
١ـ إن الحركة العلمية التي ابتدأت مع الإمام السجاد استمرت في عصر الإمام الباقر(ع) ووصلت أوجها في عهد الإمام الصادق(ع) . فإذا كان للإمام الباقر ٥٠٠ طالبا فإن للإمام الصادق أكثر من أربعة آلاف طالب بقيت أسماؤهم عالقة في الأذهان
٢ـ هذا العصر مقارنة بالعصر الذي سبقه أكثر رواجا للفكر . فكان للإمام أدوار في مجمل الشؤون الدينية فرويت عن الإمام آلاف الروايات ولاسيما في مجال الفقه
٣ـ إن أساس الفكر الشيعي ولاسيما في مجال الفقه والكلام اعتمد على روايات الإمام الصادق ولهذا السبب سمي بالمذهب الجعفري.
٤ـ استقرار النظام السياسي والفكري في هذا العصر .
٥ـ شخص الإ مام الحدود الفكرية الدقيقة بين الفكر الشيعي الأصيل من الفكر الشيعي المغالي.
٦ـ تحدث في هذا العصر الرؤية الشيعية في حقول علم الكلام والتفسير والمسائل التاريخية ولذلك فإنه من الصواب أن يطلق على المذهب الإمام اسم المذهب الجعفري.
٧ـ من أبرز اجراءات الإمام ابعاد المجتمع الشيعي عن التأويل المفرط . فوجه الشيعة للاهتمام بالفقه العلمي والأخلاقي . لذلك امتلكت مدرسة التشيع في هذا العصر ت راثا فقيا وأخلاقيا عظيا.

التطورات السياسية المهمة في عصر الإ مام الصادق
١ـ ثورة زيد بن علي حدثت هذه الثورة في سنة ١٢٢هـ في الكوفة ونتيجة لعدم الا عداد الجيد فشلت، وقتل زيد بن علي . ولم تكن للإمام أية علاقة بهذه الثورة . وقد عرف الإمام بمآل الثورة قبل فشلها، لكن رويت عنه أخبار في مدح زيد.
٢ـ ثورة يحيى بن زيد في خراسان، قضي عليها سنة ١٢٥ في زمان الوليد بن يزيد.
٣ـ سقوط الأمويين ومجيء العباسيين : لم يكن للعباسيين حضور في كربلاء سنة ٦١ . غير أنهم منذ سنة ١٠٠هـ سعوا لتوظيف هذا الأمر في مناكفتهم للأمويين، فرفعوا شعار(الرضا من آل محمد) ن اجل اغواء العلويين . وانتصرت ثورتهم سنة ١٣٢هـ بمساندة أبي مسلم الخراساني . ولم يقبل الإ مام دعوة أبي سلمة الخلال.
٤ـ ثورة محمد بن عبد الله المعروف بالنفس ازكية وأخيه إبراهيم (١٤٥) كانت هذه الثورة سياسية زيدية، ونتيجة لعدم مساندة الإمامالصادق قام ذو النفس الزكية بنقد الإمام في العلن ومع محاولة سيطرة الثوار على م كة والمدينة و البصرة والأ حواز فان الثورة فشلت على يد جيش المنصور، ووجد في هذا الع صر وسط الشيعة تياران : التيار الإمامي بزعامة الصادق(ع)، والزيدي الذي تزعمه أحفاد الإمام الحسن ا لمجتبى والتيار الإمامي كان له توجه فكري ديني بينما توجه التيار الزيدي كان سياسيا.

خريطة رقم (٥٠): العالم الإسلامي في أيام إمامة الكاظم عليه السلام (١٤٨-١٨٣)

الولادة: ٧ صفر ١٢٨
الوفاة: ٦ أو ٢٥ رجب ١٨٣

الخلفاء المعاصرين للإمام الكاظم(ع):
المنصور العباسي(١٣٦- ١٥٨)
المهدي(١٥٨- ١٦٩)
الهادي(١٧٠- ١٦٩)
هارون(١٧٠-١٩٣)

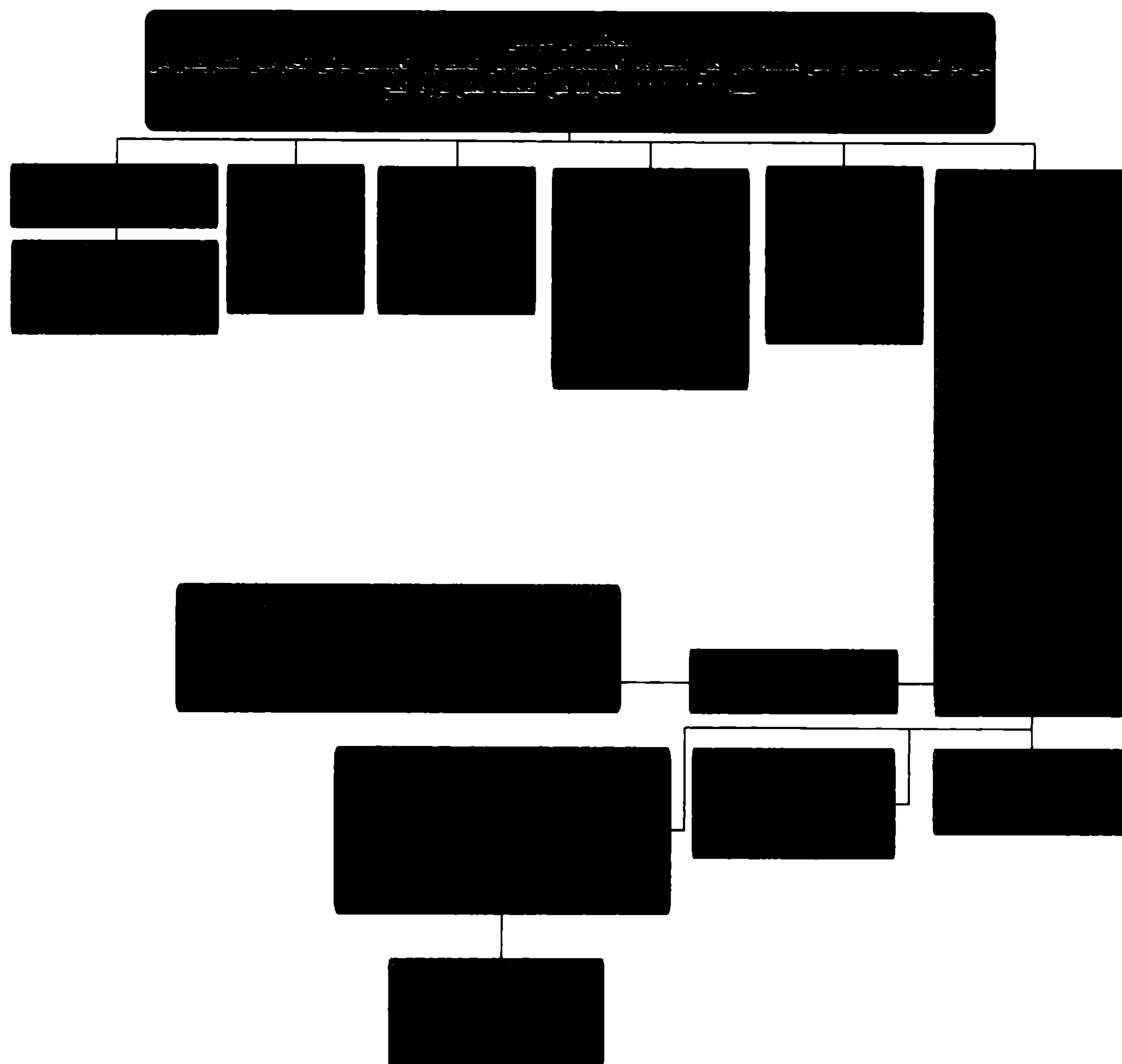
ثورة العلويين : من أهم الثورات التي قامت ضد العباسيين .ثورة الحسين بن علي المعروف بـ(شهيد الفخ) سنة ١٤٩هـ . ابتدأت هذه الحركة في المدينة ثم توجه الثوار الى مكة . وفي منطقة قريبة من مكة تسمى الآن باسم منطقة الشهداء شن الجيش العباسي حملته عليهم إذ وقعت واقعة . قتل فيها الحسين بن علي وعدد من أتباعه. وتمكن بعض العلويين من الفرار من تلك المعركة.من جملتهم يحيى الذي فر الى طبرستان وتمرد على هارون الرشيد . ولكن بتدبير من الفضل وزير هارون ألقي في السجن.كما ذهب إدريس الى أفريقيا حيث أسس فيها دولة الأدارسة. لكن قتل بعد فترة بحيلة من هارون . غير أن أبنائه استطاعوا توسعة الدولة الإدريسية . ومن ثورات العلويين الأخرى في هذا العصر ثورة علي بن العباس والحسين بن علي.



تعامل الإمام الكاظم(ع) مع الخلفاء على أساس الأمور الآتية:

١ـ كانت سياسة الخلفاء في عصره أكثر قساوة من عصر المأمون . ولذلك ازدادت مشاكل الشيعة ومن الاختلافات العامة في هذا العصر مقارنة بالذي سبقه أن ارتباط الإمام بشيعته كان عن طريق المكاتبات والرسائل بدلا من الدرس . ولذلك بيت مكاتبات عديدة للإمام مع شيعته .
٢ـ أوجد الإمام لشيعته أصل الوكالة التي أخذت بالاستقرار والبقاء من ذلك العصر.
٣ـ على العكس من العهود السابقة فقد أحضره هارون من المدينة الى بغداد وألقاه في السجن لعدة سنوات . أي من سنة ١٧٩هـ الى ١٩٣هـ . ثم بعد ذلك استشهد
٤ـ ازدياد الثورات الشيعية في هذا العصر ما سبب النظرة السلبية من قبل الحكومة الى العلويين.
٥ـ كان أسلوب الإمامية يتجه نحو المحافظة على الأصول ا لأساسية والفكرة للتشيع.
٦ـ وردت في العصر أفكار مختلفة الى المجتمع الإسلامي . و كان من أ +م أهداف الإمام المحافظة على العقائد الشيعية من الانحراف..

أسرة آل يقطين الشيعية بغداد وقم



أنصار علي بن يقطين

الاسم	الملاحظات
عبد الرحمن بن الحجاج البجلي	الرابط بين الإمام الكاظم وعلى بن يقطين (الكشي :٢/٧٣٠)
نجيه بن الحارث القواس	من أصحاب الأئمة الصادق والباقر والكاظم(ع) وهو من أهل الكوفة ،شيخ صادق ومن أتباع علي بن يقطين
أبو العتاهية إسماعيل	شاعر وفيلسوف عاش في الكوفة (١٣٠-٢٠٩) (أعيان الشيعة :٨/٣٨١)

موالي علي بن يقطين

الاسم	الملاحظات
صالح	راوي (النجاشي :٤٥).
سلم	راوي(معجم رجال الحديث ١٨٧/٩).
أبو خالد	من أصحاب الأئمة الصادق والكاظم(أعيان الشيعة :٣٤٧/٢).
يونس بن عبد الرحمن القمي	المتوفي ٢٠٨من أصحاب الإمام الكاظم والرضا (ع)(رجال الطوسي:٣٦٤) لديه أكثر من ثلاثين كتاب (فهرست الطوسي:١٨١).
سليمان بن الحسين	كاتب ومرافق علي بن يقطين ،راوي(رجال الكشي :٧٣٧/٢).
أبو محمد حفص بن عبد الرحمن بن محمد المؤذن	المؤذن علي بن يقطين (رجال الكشي :٣٥٨/١) راوي ومحدث.
أبو الأسد	(رجال الكشي :٥٤٥/٢).
يونس بن عبد الرحمن القمي	وكيل الإمام الرضا(النجاشي:٤٤٦).
علاء بن الحداد	رجال الطوسي :٢٦٦.
فرج	رجال الطوسي :٣٤٢.

المحدثون والعلماء الشيعة من آل أعين

لا شك في أن آل أعين يُعَدون من أهم الأسر الشيعية في القرن الثاني والثالث، وأبرز أبناء هذه الأسرة هو زرارة بن أعين، كبير المحدثين الشيعة في القرن الهجري الثاني.

كانت هذه الأسرة الرومية من موالي بني شيبان. وقد قيل بأن أعين كانَ عبدا روميا، اشتراه رجل من بني شيبان، فأدبه وعلمه القرآن، وجعل منه أديبا بارعاً. وعندما ازداد سنا، وجده أبوه الذي كان راهبا يدعى سنسن، فالتقى به، لكن الابن لم يرافق أبيه إلى الوطن واختار البقاء في الكوفة. ولم تفارق النزعة «الرومية» أسرة أعين، إذ نرى زرارة يسمي أحد أبنائه بالرومي، وبات هو الآخر من المحدثين الشيعة، كما أن له كتابا حديثيا (رجال النجاشي، ١٦٦). هكذا ترعرع أبناء أعين في الكوفة. وقد اختاروا بيوتهم لتكون بين بيوت بني شيبان. وقد قيل بأن الحي الذي كانوا يسكنون فيه هو حي أسعد بن همام ، كما كان لديهم مسجد صلى فيه الإمام الصادق عليه السلام ذات يوم.

ولأعين أولاد، من أبرزهم زرارة، وحمران، وبكير، وعبد الملك. ومما لا شك فيه هو أن الكوفة كانت المحطة التي شهدت تحول أعين إلى التشيع، مما أدى إلى أن تتشيع هذه الأسرة - باستثناء عدد قليل منها- ويتحول لاحقا جميع أبناءها إلى كبار المحدثين والشخصيات الشيعية.

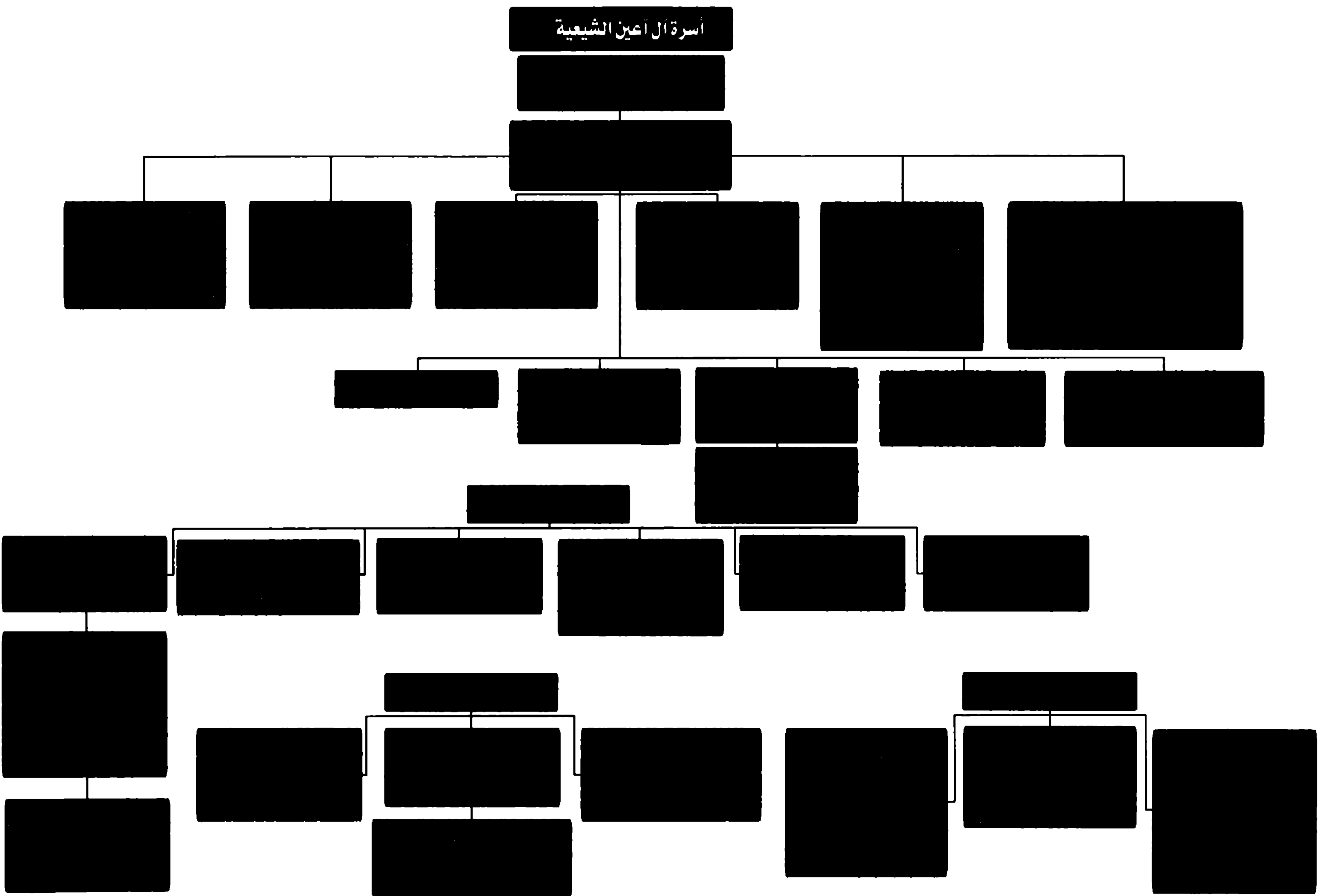
وحمران الذي يعد من مشاهير هذه الأسرة، قد التقى بالإمام السجاد عليه السلام. وقد قيل بأنه المتشيع الثاني من آل أعين، ويرجع الفضل في ذلك إلى أبي خالد الكابلي، أحد أصحاب الإمام السجاد. أما أخوه عبد الملك فكان قد سبقه في اختيار التشيع تحت تأثير صالح بن ميثم، إحدى الشخصيات البارزة في آل ميثم الذين كانوا من بين الأسر الشيعية العريقة في الكوفة.

هذا ويُعَدّ حمران من أبرز مشايخ الشيعة، وأحد حملة القرآن، وقد جاء اسمه بين أسماء قُرّاء الكتاب المجيد. وقد تتلمذ عند الإمام الباقر عليه السلام. كما كان شقيقاه زرارة وبكير. من تلامذة الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام.

وأبرز أبناء هذا البيت الشيعي الشريف على الإطلاق، هو زرارة بن أعين. يقول عنه أبو العباس النجاشي: شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم. وقد كان شاعراً أديباً، روت عنه المصادر عدة مواضيع. وروي أن زرارة كان وسيما، جسيما، أبيضاً، وكان يخرج إلى الجمعة فيقوم له الناس سماطين ينظرون إليه لحسن هيئته، وكان خَصما، جَدِلا، لا يقوم أحد لحجته إلا أن العبادة أشغلته عن الكلام. توفي زرارة سنة ١٥٠ هـ.

تضم مصادر الحديث الشيعية زهاء ١٧٠٠ حديث من زرارة، منها ١٢٣٦ حديثا عن الإمام الباقر، و ٤٤١ حديثا عن الإمام الصادق. وترشدنا هذه الأحاديث وما تجمع بين دفتيها من نقاط تاريخية، إلى أن زرارة كان يتمتع بذكاء حاد أهلَهُ ليلعبَ مثل هذا الدور المهم في حفظ تعاليم أهل البيت وأحاديثهم.

وانتقل عدد من أبناء هذه الأسرة إلى مصر، منهم عثمان بن مالك بن أعين، ويونس بن قعنب بن أعين. وقطن أولاد جعفر بن قعنب بن أعين في مدينة الفيوم بمصر


أسرة آل أعين الشيعية
[redacted]

بكير بن أعين

ما يميز هذا البيت الشيعي هو الاستمرارية في نزوع أبنائه، جيلا بعد جيل، إلى علوم أهل البيت عليهم السلام، إذ نرى أسماء العديد منهم في المصادر الرجالية والحديثية، كما هو بيّن في شجرة نسبهم. فغالبية أولاد حمران، وزرارة، وبكير هم من المحدثين الشيعة، وتضم المصادر والمآخذ الشيعية أحاديث رواها هؤلاء عن الأئمة الأطهار عليهم السلام. فعبيد، والرومي، وعبد الله هم ثلاثة من أبناء زرارة، ورد ذكرهم عند الحديث عن المؤلفين الشيعة في رجال النجاشي. وكما يقول النجاشي فإن حسن بن جهم بن بكير بن أعين كان من المصنفين الشيعة. وعلي بن سليمان بن حسن بن جهم كان على ارتباط بالإمام المهدي وقد صدرت باسمه عدة توقيعات (رجال النجاشي، ٢٦٠).

ولم يؤثر تباعد الأجيال في أن يكف هذا البيت الشيعي عن العطاء، إذ ظهر منه عالم آخر هو أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن حسن بن جهم بن بكير، يعرف في المصادر بأبي غالب الزراري، وقد كان «شيخ العصابة في زمنه ووجههم» وفقا للنجاشي، حاملا راية حديث الشيعة وعلمها. ومن بين مؤلفاته رسالة كتبها لحفيده، يتناول فيها سيرة أحوال آل أعين، وهي اليوم موجودة لحسن الحظ. توفي هذا العالم الجليل سنة ٣٦٨ هـ.

وإذا ما عزونا تحول هذه الأسرة إلى التشيع منذ إمامة الإمام السجاد عليه السلام، أي النصف الثاني من القرن الهجري الأول، فستكون حتى زمن أبي غالب الزراري، أي النصف الثاني من القرن الرابع، من أكثر البيوتات الشيعية استمرارية في أولى القرون الإسلامية.

تاريخ الحضرة الكاظمية

عندما اختار منصور الدوانيقي بغداد عاصمة للخلافة، وقع اختياره على منطقة في الشمال الغربي من المدينة كانت تسمى الشونيزية، لتكون مدفنا للأسرة الحاكمة عرفت لاحقا بمقابر قريش. وكان الإمام موسى الكاظم رابع شخص يوارى الثرى في هذه المقبرة، وتحديدا في موضع كان قد اشتراه سابقا. ويذكر أن الإمام كان قد اقتيد إلى بغداد بأمر من هارون الرشيد واستشهد في أحد سجون الخلافة العباسية ببغداد.

يرجع تاريخ بداية بناء المرقد إلى زمن المأمون، إذ أمر ببناء قبة على القبر باقتراح من الإمام الجواد عليه السلام. وعندما استشهد الإمام الجواد، دفن بجوار جده الإمام موسى بن جعفر. وبعدئذ قام الشيعة بتشييد عمارة لمدفن الإمامين وأطلقوا عليها اسم الكاظمية، كما دعوها بمشهد باب التبن لمجاورتها مسجد باب التبن.

بادر الشيعة تدريجيا إلى بناء قبة وعمارة تتضمن عدة غرف لإقامة الخدم والسدنة واستقبال الزائرين، إلى أن أمر معز الدولة الديلمي سنة ٣٣٦هـ بتجديد عمارة القبرين الشريفين، فضمنها بناءاً عالياً، ووضع صندوقين من الساج على كلا الضريحين، كما أقام قبة على القبرين وعمل على تزيين الحرم.

وشهدت أيام عضد الدولة (م ٣٧٦هـ) توسيع مرقد الإمامين، إذ شيد سورا في المنطقة المحيطة بالمرقد، وأقام مارستان للزائرين بين الكاظمية وبغداد، وباتت الكاظمية بجنب بغداد، مدينة ذات مكانة خاصة.

وإثر النزاع الطائفي الذي نشب بين الشيعة والسنة، وحريق منطقة الكرخ في عام ٤٤١ هـ، لحقت أضرار جسيمة بالمرقد الشريف، إلى أن قام أرسلان البساسيري، وبمساعدة من أبي نصر فيروز بن أبي كاليجار، بتجديد عمارة الروضة الشريفة، بما في ذلك من ترميم المآذن والزخارف الداخلية، وأمر بوضع صندوقين على مرقد الإمامين.

وفي عام ٤٩٠ هـ عُمّرَ وجُدّد المشهد على يد مجد الملك البراوستاني القمي، الوزير الشيعي لبركيارق السلجوقي، وأضاف عليه مسجدا، ومئذنتين، ومسكنا للزوار.

وقد طغى ماء دجلة مرتين سنة ٥٦٩ و ٥٧٥ هـ، مما أدى إلى تصدع المشهد. وفي كلا الحادثين، جُددَ الخليفة الناصر لدين الله المرقد الشريف بمراقبة وإشراف الوزير مؤيد الدين القمي. وفي عام ٥٧٥ هـ أقام الخليفة غرفا، ودار ضيافة حول الروضة الكاظمية، وفي سنة ٦٠٨ هـ حول الغرف إلى مدرسة للعلوم الدينية.

كما التهمت النار المرقد الكاظمي مرة أخرى في زمن خلافة الظاهر العباسي، فسارع الخليفة إلى إعادة بنائه وتعميره.

وفي أثناء هجوم هولاكو على بغداد سنة ٦٥٦ هـ، تعرضت المدينة إلى أعمال نهب وسلب، ولكن بفضل جهود عطا ملك الجويني وزير هولاكو، أعيد إعمار الحرم وتزيينه.

وفي عام ٧٦٩ هـ تَصدَّع المشهد من جراء تتابع الغرق والفيضانات، فقام السلطان أويس الجلايري بتعميره، فبنى قبتين ومنارتين وزين الحرم بالقاشاني وكتب عليه سورا من القرآن الكريم، كما عمر الرواق ورباطا كان في الصحن لإقامة الزوار.

وفي سنة ٩٢٦ هـ أمر الشاه إسماعيل الصفوي بقلع عمارة المشهد من أساسها وتجديدها بتوسيع الروضة، فتم تشييد عمارة عالية بأربعة أروقة، وقبتين مزينتين بالقاشاني، وصنع صندوقان خشبيان مطعمان، تزينهما القناديل الثمينة والأبواب الفضية، وأنشأ مسجدا كبيرا في الجهة الشمالية للحرم متصل به عرف بالمسجد الصفوي، وعندما سيطر السلطان العثماني سليمان القانوني على العراق، أهدى إلى هذا المسجد منبرا مصنوعا من الآجر ومزخرفا بالقاشاني.

والشاه عباس الأول كان أول من وضع ضريحا ضخما من الفولاذ على الصندوقين الخشبيين، وفي سنة ١٠٤٥ هـ أمر الشاه صفي بإجراء بعض الإصلاحات كإحكام قواعد المآذن الأربع الكبيرة وتصغير المآذن الأربع الصغيرة الواقعة في زوايا سطح الحرم، حذرا من عدم تحمل دعائم القبتين لكل هذا العبء الثقيل.

وإضافة إلى إعادة إعمار الحرم وتوسيعه سنة ١٢١١ هـ، قام آغا محمد خان القاجاري بطلي القبتين والرواق الجنوبي بالذهب، وتبليط القاع بالرخام.

وكان فتح علي شاه القاجاري أعمال عمرانية استمرت من سنة ١٢٢١هـ إلى ١٢٢٩ هـ، منها: تذهيب المآذن، ونقش الأروقة بقطع الزجاج والمرايا الصغيرة ذات الأشكال الهندسية والقاشاني. وقد لعبت الشخصيات القاجارية الحكومية دورا مهما في تزيين وزخرفة الحرم. منهم الشيخ عبد الحسين الطهراني المعروف بشيخ العراقين - وكيل أمير كبير- الذي أنجز أعمالا عمرانية وإصلاحية في الروضة الكاظمية،

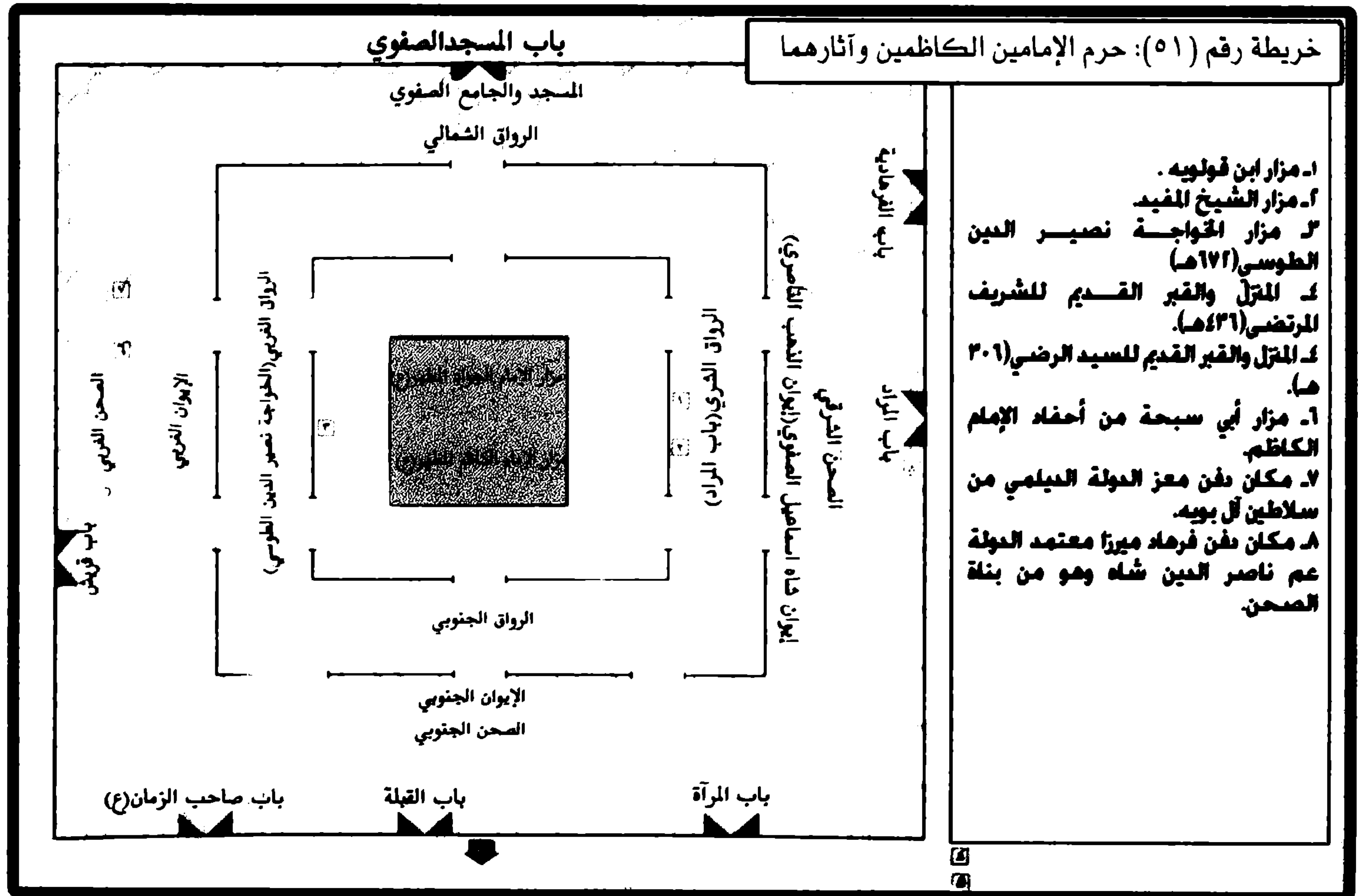
والوزير معتمد الدولة الكرجي الذي زخرف إيوان الروضة المقابل للجنوب بالذهب، ثم عمل الصفة الشرقية المعروفة بـ طارمة باب المراد، وبعد ذلك أقيمت الصفة الجنوبية (طارمة القبلة) سنة ١٢٥٥ هـ. أما ناصر الدين شاه فقد نَصبَ ضريحا جديداً من الفضة مكان الضريح الفولاذي الصفوي. ومنذ تلك المرحلة حتى احتلال العراق (٢٠٠٣)، لم يشهد مرقد الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام تغييرات تذكر.

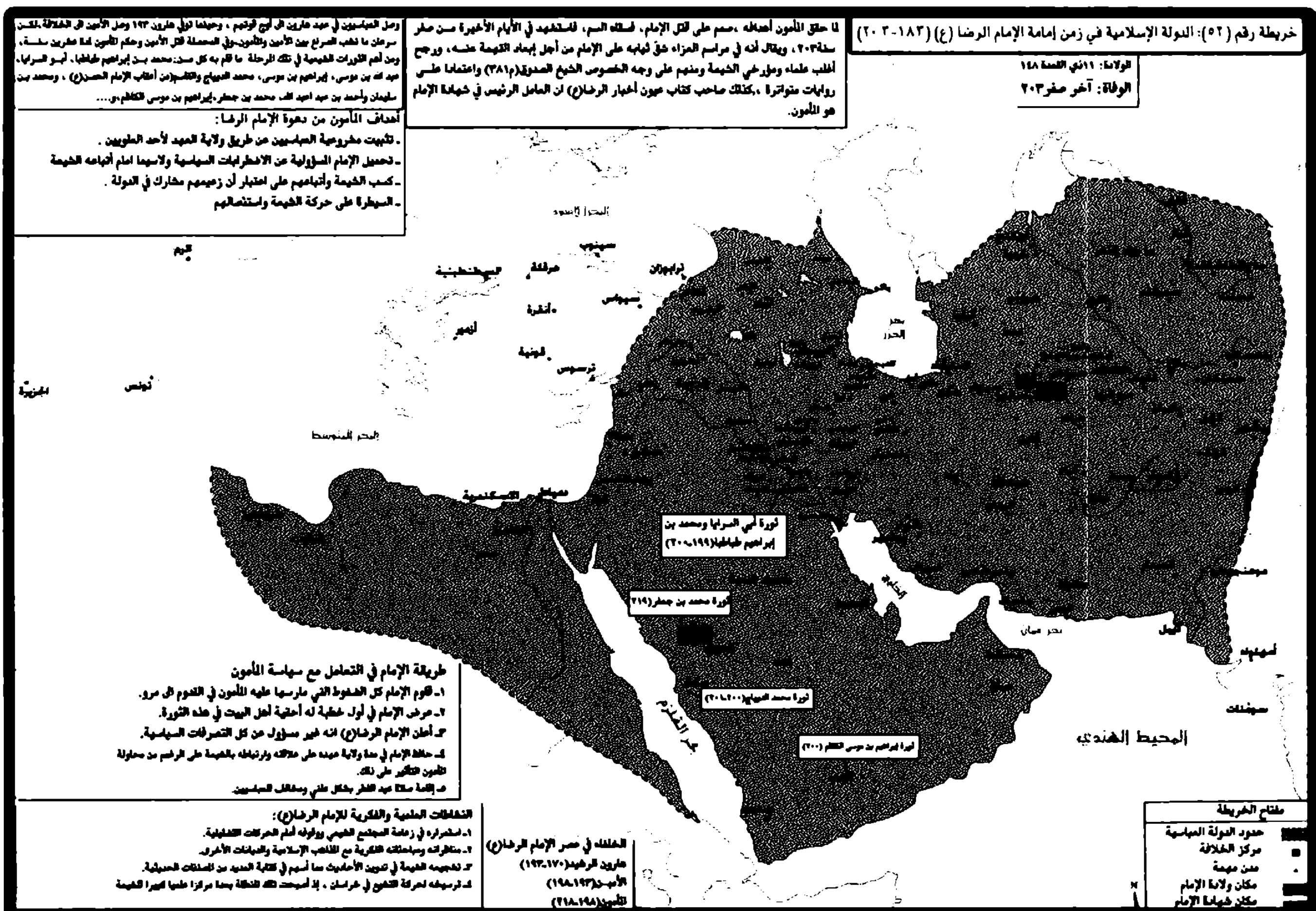
تاريخ الروضة الرضوية

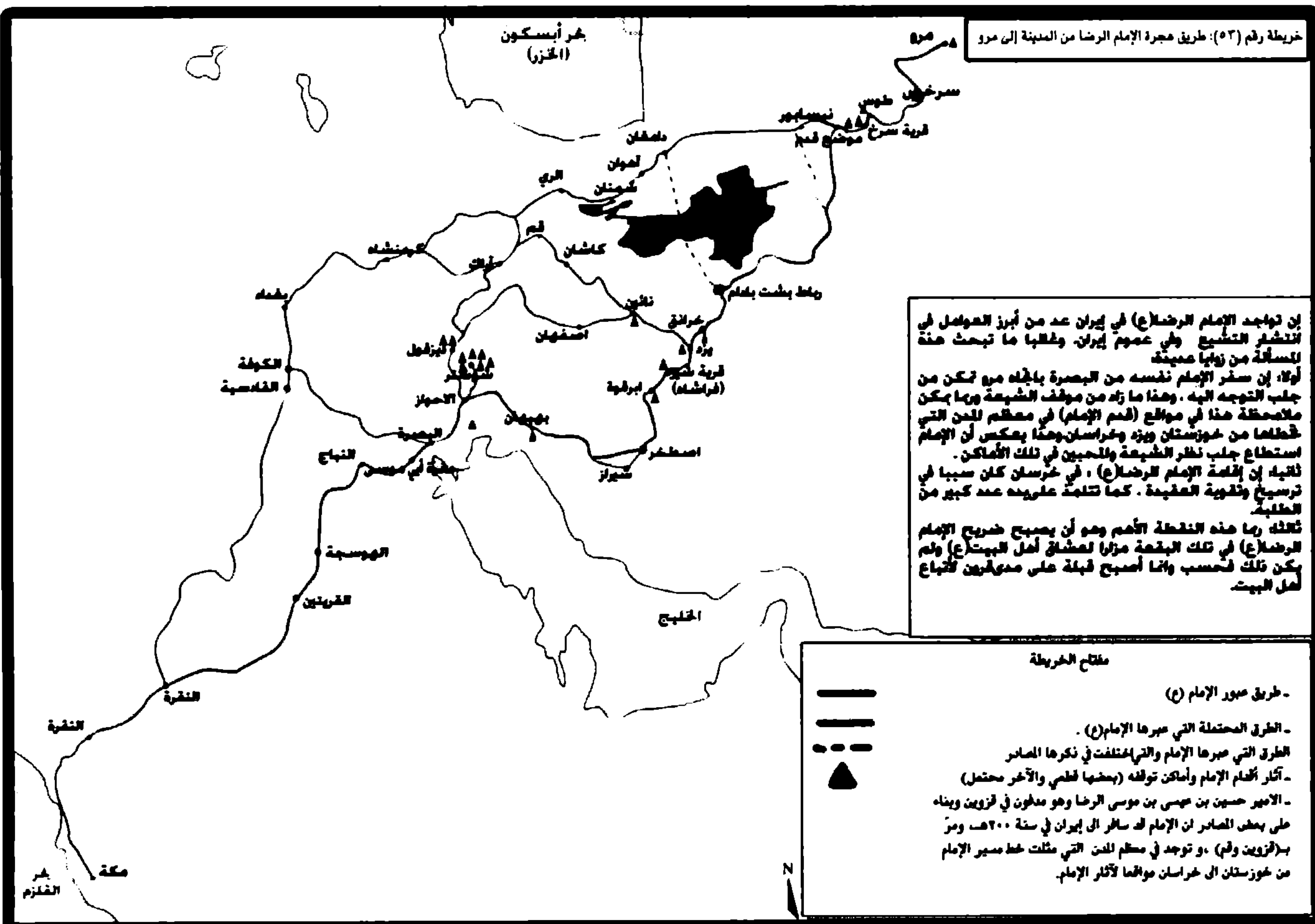
عندما عُهِدَ إلى حميد بن قحطبة الطائي (١٥٩هـ)، حكم خراسان، اختار هذا القائد العباسي المشهور، حصنا عسكريا بُنِيَ قبل دخول الإسلام إلى إيران، ليقيم فيه قصره الفخم وبستانه الواسع الذي عرف باسمه لاحقا. وكان هذا الحصن يقع في مفترق طرق سناباذ، ونيسابور، وسرخس، وطوس، ورادكان، وقد شُيدّ لتوفير أمن تلك الطرق.

ولكي يكبح جماح التمردات التي كانت تشهدها خراسان، تواجد هارون الرشيد في طوس، إلا أن المرض اشتد به وسط الطريق ومات سنة ١٩٣ هـ. وما أنن إن توفي هارون ودفن في بستان حميد بن قحطبة، حتى بات يطلق على دار الإمارة عنوان البقعة الهارونية.

بعد نحو عامين من دخول الإمام علي بن موسى الرضا إلى إيران والإقامة في مرو، عزم المأمون على قتله، إذ رأى بأن تفويض منصب ولاية العهد إلى الإمام لم يؤثر في تهدئة الأوضاع والحد من حدة التمرد والاضطراب في المجتمع، فتمت الخطة واستشهد الإمام في طوس سنة ٢٠٣ هـ. ولكي يبعد انتساب تدبير هذه المؤامرة إليه، تقدم المأمون الجنازة بالعويل والبكاء، كما أمر بدفن جثمان الإمام بجانب قبر أبيه هارون في البقعة الهارونية ليبرئ نفسه نهائيا.




خريطة رقم (٥٢): الدولة الإسلامية في زمن إمامة الإمام الرضا (ع) (١٨٣-٢٠٣)
الولادة: ١١ذي القعدة ١٤٨
الوفاة: آخر صفر٢٠٣
لما حقق المأمون أهدافه ،صمم على قتل الإمام، فسقاه السم، فاستشهد في الأيام الأخيرة من صفر سنة٢٠٣، ويقال أنه في مراسم العزاء شقّ ثيابه على الإمام من أجل إبعاد التهمة عنه، ورجح أغلب علماء ومؤرخي الشيعة ومنهم على وجه الخصوص الشيخ الصدوق(م٣٨١) واعتمادا على روايات متواترة ،كذلك صاحب كتاب عيون أخبار الرضا(ع) أن العامل الرئيس في شهادة الإمام هو المأمون.
وصل العباسيون في عهد هارون الى أوج قوتهم ، وحينما توفي هارون ١٩٣ وصل الأمين الى الخلافة ،لكن سرعان ما نشب الصراع بين الأمين والمأمون،وفي المحصلة قتل الأمين وحكم المأمون لما عشرين سنة، ومن أهم الثورات الشيعية في تلك المرحلة ما قام به كل من: محمد بن إبراهيم طباطبا، أبو السرايا، عبد الله بن موسى، إبراهيم بن موسى، محمد الديباج والقاسم(من أعقاب الإمام الحسن(ع) ، ومحمد بن سليمان وأحمد بن عبد الله محمد بن جعفر،إبراهيم بن موسى الكاظم،و....
أهداف المأمون من دعوة الإمام الرضا:
- تثبيت مشروعية العباسيين عن طريق ولاية العهد لأحد العلويين .
- تحميل الإمام المسؤولية عن الاضطرابات السياسية ولاسيما امام أتباعه الشيعة
- كسب الشيعة وأتباعهم على اعتبار أن زعيمهم مشارك في الدولة .
- السيطرة على حركة الشيعة واستئصالهم
البحر الأسود
البحر المتوسط
تونس
بحر الخزر
الإسكندرية
ثورة أبي السرايا ومحمد بن إبراهيم طباطبا(١٩٩-٢٠٠)
ثورة محمد بن جعفر(٢١٩)
ثورة محمد الديباج(٢٠٠-٢٠١)
ثورة إبراهيم بن موسى الكاظم (٢٠٠)
بحر القلزم
المحيط الهندي
طريقة الإمام في التعامل مع سياسة المأمون
١- قاوم الإمام كل الضغوط التي مارسها عليه المأمون في القدوم الى مرو.
٢- عرض الإمام في أول خطبة له أحقية أهل البيت في هذه الثورة.
٣- أعلن الإمام الرضا(ع) انه غير مسؤول عن كل التصرفات السياسية.
٤- حافظ الإمام في مدة ولاية عهده على علاقته وارتباطه بالشيعة على الرغم من محاولة المأمون التأثير على ذلك.
٥- إقامة صلاة عيد الفطر بشكل علني ومخالف العباسيين.
النشاطات العلمية والفكرية للإمام الرضا(ع):
١- استمراره في زعامة المجتمع الشيعي ووقوفه أمام الحركات الانشقاقية.
٢- مناظراته ومباحثاته الفكرية مع المذاهب الإسلامية والديانات الأخرى.
٣- تشجيعه الشيعة في تدوين الأحاديث مما أسهم في كتابة العديد من المصنفات الحديثية.
٤- ترسيخه لحركة التشيع في خراسان ، إذ أصبحت تلك المنطقة بعدها مركزا علميا كبيرا للشيعة
الخلفاء في عصر الإمام الرضا(ع)
هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣)
الأمين(١٩٣-١٩٨)
المأمون(١٩٨-٢١٨)
مفتاح الخريطة
حدود الدولة العباسية
مركز الخلافة
مدن مهمة
مكان ولادة الإمام
مكان شهادة الإمام


خريطة رقم (٥٣): طريق هجرة الإمام الرضا من المدينة إلى مرو
بحر أبسكون
(الخزر)
مرو
سرخس
نيسابور
الري
قم
كاشان
نطنز
أصفهان
بغداد
الكوفة
القادسية
البصرة
الأهواز
شيراز
اصطخر
أبرقوه
يزد
النباج
الخليج
مكة
بحر القلزم
إن تواجد الإمام الرضا(ع) في إيران عد من أبرز العوامل في انتشار التشيع في عموم إيران. وغالبا ما تبحث هذه المسألة من زوايا عميقة
أولا: إن سفر الإمام نفسه من البصرة باتجاه مرو تمكن من جلب التوجه اليه . وهذا ما زاد من موقف الشيعة وربما يمكن ملاحظة هذا في مواقع (قدم الإمام) في معظم المدن التي قطعها من خوزستان ويزد وخراسان،وهذا يعكس أن الإمام استطاع جلب نظر الشيعة والمحبين في تلك الأماكن.
ثانيا: إن إقامة الإمام الرضا(ع) ، في خرسان كان سببا في ترسيخ وتقوية العقيدة . كما تتلمذ على يده عدد كبير من الطلبة.
ثالثا: ربما هذه النقطة الأهم وهو أن يصبح ضريح الإمام الرضا(ع) في تلك البقعة مزارا لعشاق أهل البيت(ع) ولم يكن ذلك فحسب وانما أصبح قبلة على مدى قرون لأتباع أهل البيت.
مفتاح الخريطة
- طريق عبور الإمام (ع)
- الطرق المحتملة التي عبرها الإمام(ع) .
الطرق التي عبرها الإمام والتي اختلفت في ذكرها المصادر
- آثار أقدام الإمام وأماكن توقفه (بعضها قطعي والآخر محتمل)
- الامير حسين بن عيسى بن موسى الرضا وهو مدفون في قزوين وبناء على بعض المصادر أن الإمام قد سافر الى إيران في سنة ٢٠٠هـ ومرّ بـ(قزوين وقم) ،و توجد في معظم المدن التي مثلت خط مسير الإمام من خوزستان الى خراسان مواقعا لآثار الإمام.
N

خريطة رقم (٥٤): أماكن تواجد الإمام الرضا عليه السلام في نيشابور

أماكن مراحل حضور الإمام الرضا (ع) الى نيشابور

١ ـ جاء في كتاب تاريخ نيشابور أن الإمام دخل نيشابور في سنة ٢٠٠ ، وكان باستقباله الشيخ أبو يعقوب اسحاق راهوسة المرزوي ،وكان معه آلاف الأشخاص ،وكذلك الشيخ محمد بن أسلم الطوسي.

٢ـ تواجد الإمام في نيشابور لعدة أشهر وتحديدا في محلة خز(قز) وحارة بلاس آباد (بلاش آباد) .

٣ ـ حمام السلطان ـ من كرامات الإمام عند دخوله محلة كهلان التي فيها حمام منهدم فبدأت قناته بالفوران . فافتتح الإمام الحمام.

٤ ـ قناة كهلان ـ قناة محلة كهلان منطقة بالقرب من سكن الإمام والتي يصل ماؤها الى الحمام. فيكون بالقرب منها حوض ماء يستقي الناس منه للشفاء، كما وجدت شجرة لوز يأخذ منها الناس الثمر للشفاء أيضا

٥ ـ عقد مجلس احتفاء بالإمام مع جمع من العلماء ، وبدلا من أن يجلس الإمام في صدر المجلس جلس في مؤخرته.

٦ـ مشاهدة باب الكعبة : كان الإمام في صلاته يوما ، فكان شخص يسأله عن جهة القبلة ، فأظهر له باب الكعبة.

٧ـ قال الإمام يوما : إن خادمنا مدفون هنا ، فتجب زيارته ، فذهب الى روضة السلطان محمد محروق في تلاجرد (تاريخ نيشابور ، كدكني، ٢١١) .

٨ـ مسجد استجابة الدعوة في محلة قز: من المحتمل إن الإمام قد خطب في الناس ووجههم ، فيذكر أنهم قد أحضروا آلاف الأقلام والدواة من أجل تدوين حديث الإمام ، وقد روي انه قال فيهم هذا الحديث: (التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله (تاريخ نيشابور ، الحاكم، ٢١٢).

٩ـ عند ترك الإمام نيشابور وتوجهه الى مرو وذلك لإرادة المأمون، طلب منه الناس الحديث اليهم، فقال فيهم : (الإيمان معرفة القلب وأقرار باللسان وعمل بالأركان (كشف الغمة ٣/ ١٠٠)

١٠ـ توسل اثنين من العلماء هما: أبو زرعة ومحمد بن أسلم الطوسي بمركب الإمام وطلبا منه أن يحدثهم بحديث ، فحدثهم الإمام بحديث سلسلة الذهب (كلمة لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني ، ومن دخل حصني آمن من عذابي .)ثم تقدم بعض الخطوات وقال بشرطها وشروطها وأنا من شروطها (كشف الغمة ٣/ ١٠١).

١١ ـ موضع قدم الإمام من القرية الحمراء.

١٢ ـ مقبرة اثنين من العلماء .

١٣ ـ قبر قنبر غلام الإمام علي(ع) بالقرب من فرات آباد (تاريخ نيشابور ، الحاكم، ص ٢٢٦).

١٤ ـ مقبرة بي بي شطيطة.

وجدير بالذكر بأن المأمون في تلك السنين ، سك نقودا باسم علي بن موسى الرضا عليه السلام ما زال الكثير منها موجودا حتى اليوم. نقش على واحدة من هذه المسكوكات: المأمون خليفة الله، مما أمر به الأمير الرضا ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن علي بن أبي طالب (سلسلة سك النقود، ١١٤/٤٢).

كانت العمارة الداخلية لقاعة دارة الإمارة في الأساس مكانا دينيا ما قبل الإسلام، وتم هدمها بأمر من المأمون بعدما دفن هارون فيها، وحلت مكانها بقعة خفيضة نسبيا تعلوها قبة شيدت على طراز العمارة الخراسانية. وما إن وارى جثمان الإمام الثرى هناك، حتى تحول اسم البقعة الهارونية إلى مشهد الرضا.

ودائما ما كان هذا المشهد الشريف محل زيارة المسلمين شيعة وسنة، وإن كان لدى الشيعة اهتمام خاص به جعلهم يقدمون إلى طوس تدريجيا ويلتفون حوله ويسكنوا عنده.

والسلطان السلجوقي سبكتكين (م ٣٨٧هـ)، لم يكن الوحيد من بين السلاطين في عدم الاهتمام بمشهد الإمام الرضا عليه السلام فقط، بل إن تعصبه الأعمى دفعه إلى هدم ذلك المشهد الشريف. ولكن سرعان ما تكفل الأمراء الشيعة أو المتشيعين بناءه وإعماره من جديد. وقيل بأن ابنه محمود الغزنوي (حكم ٣٨٧-٤٢١هـ) هو الذي أقام المشهد مجددا.

يرجع تاريخ بناء القبة التي تعلو اليوم مدفن الإمام الرضا عليه السلام إلى أيام السلطان سنجر السلجوقي، الذي امتدت مرحلة حكمه من سنة ٤٨٥ حتى ٥٥٢ هـ. وقد ألحق بالمرقد الشريف أضرارا فادحة جراء الغزو المغولي. وفيما يتعلق بالصندوق الذي يغطي القبر الشريف، لابد من القول بأن تاريخ وضع أول صندوق من هذا النوع يرجع إلى سنة ٥٠٠ هـ، إذ كان يعلو القبر صندوق خشبي مطلي بالفضة. ويبدو أن آل كاكويه هم الذين قاموا بصنع الصندوق ضمن ما أنجزوه من مشاريع عمرانية للمشهد الرضوي. ويخبرنا الرحالة المغربي ابن بطوطة عن وجود صندوق خشبي يغطي قبر الإمام الرضا عليه السلام عندما مر بمدينة طوس سنة ٧٣٤ هـ وتشرف بزيارة مرقد الإمام. وقد شهدت أيام حكم السلطان محمد خدابنده الإيلخاني (م ٧١٦هـ) اهتماما خاصا بإعادة إعمار الحرم، إذ إن السلطان كان قد تحول إلى التشيع مدة غير طويلة.

لا يعرف تاريخ وضع صيغة بناء الضريح لمزار الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام على الصورة التي نراها اليوم ويحتمل أن ذلك بدأ في عهد التيموريين. ففي هذه المرحلة ، كان مرقد الإمام موضع الاهتمام والعناية لدى الخواص والعوام من الناس، فقد شيد مسجد كوهر شاد بالقرب منه، كما جدد بناء المرقد. والمشهور أن العصر الصفوي هو الذي شهد وضع الضريح. وفي عهد القاجاريين، كان يغطي قبر الإمام ثلاثة أضرحة في الوقت نفسه.

والصفويون كان يربطهم تعلق كبير بمشهد الإمام الرضا عليه السلام، فقد عملوا مرارا على تطوير الحرم وتوسيعه، فضلا عن الإصلاحات التي قاموا بها.

ولم تقف أعمال تجديد الحرم وتوسيعه في أيام الأفشاريين والقاجاريين. وازدادت حدة هذه المشاريع في إيران البهلوية ومن ثم إيران الثورة الإسلامية. ومن يريد التفاصيل فليراجع كتاب تاريخ الروضة الرضوية.

تاريخ مرقد العسكريين

دُعي الإمام الهادي عليه السلام سنة ٢٣٣ هـ في عهد المتوكل قسرا من المدينة إلى سامراء، وبعد مرور زهاء عشرين سنة وتسعة أشهر من الإقامة في هذه المدينة، استشهد بمنزله في يوم الأربعاء السادس والعشرين من جمادي الآخرة سنة ٢٥٤ هـ، ووارى جثمانه الثرى في وسط فناء البيت الذي كان يسكن فيه. ولم تمض سنوات حتى استشهد ابنه الإمام الحسن العسكري سنة ٢٦٠ هـ ودفن بالجنب من قبر أبيه. وهذا البيت الذي يبدو أنه يكون اليوم صحن المرقد بأكمله، كان ضمن ثكنة عسكرية، وحتى سنة ٣٢٨ هـ لم يكن بمقدور الشيعة زيارة قبر الإمامين إلا عبر نافذة البيت التي كانت تطل على الشارع، والصلاة في المسجد المطل على البيت الذي يكون اليوم الرواق الخلفي للمرقد الشريف. وأول من شيد قبة على هذا المرقد، هو الأمير الشيعي الشهم ناصر الدولة الحمداني الذي كسى صندوق القبر بطلاء فاخر، وأقام بيوتا حول المرقد لإقامة الزائرين.

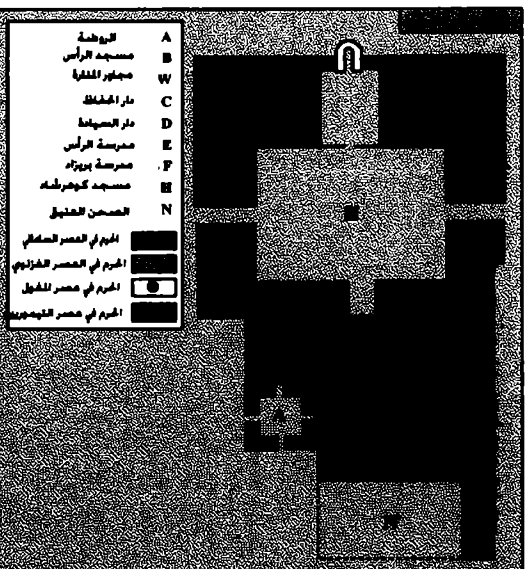
وفي عام ٣٣٧ هـ بنى معز الدولة قبةً وصحناً وضريحاً خشبياً للمرقد وقام بترميم حوض الحرم الشريف وسردابه، فيما عمل عضد الدولة الديلمي منذ سنة ٣٦٨ هـ ولخمس سنوات على تزويد وتزيين الحرم وإعادة إعماره. ثم إن أرسلان البساسيري بادر إلى تزيين المرقد وترميمه سنة ٤٤٥ هـ، ووضع على قبر الإمامين ضريحين مُذَهّبَين من خشب الساج.

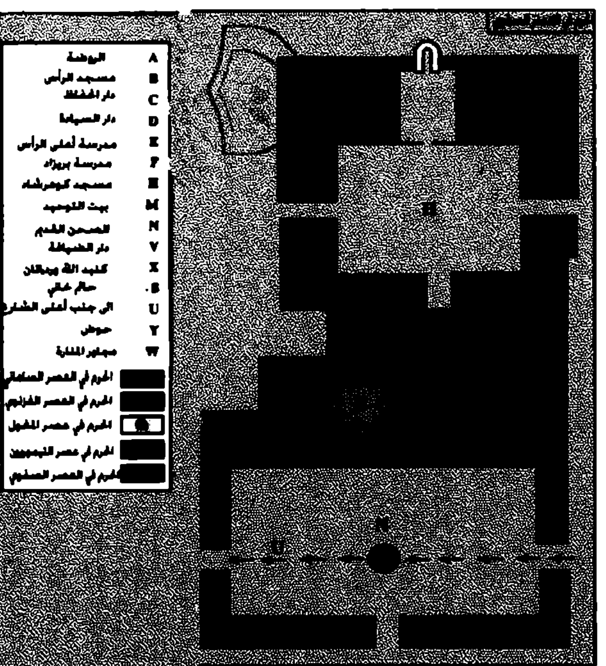
وتم وإعادة تبليط الحرم وترميمه وتزيين الأروقة والأبواب سنة ٤٩٥ هـ بأمر من السلطان السلجوقي بركيارق وبفضل الجهود التي بذلها وزيره الشيعي مجد الملك القمي. كما أقيمت غرف في الصحن وسور حول الحرم.

وبعد حريق مرقد العسكريين سنة ٦٠٦ هـ، عمل الخليفة الناصر لدين الله على ترميمه ووضع بابا ثمينا ومطعما على سرداب الغيبة ما زال موجودا حتى اليوم. كما نقشت أسماء الأئمة الاثني عشر حول الحوض.

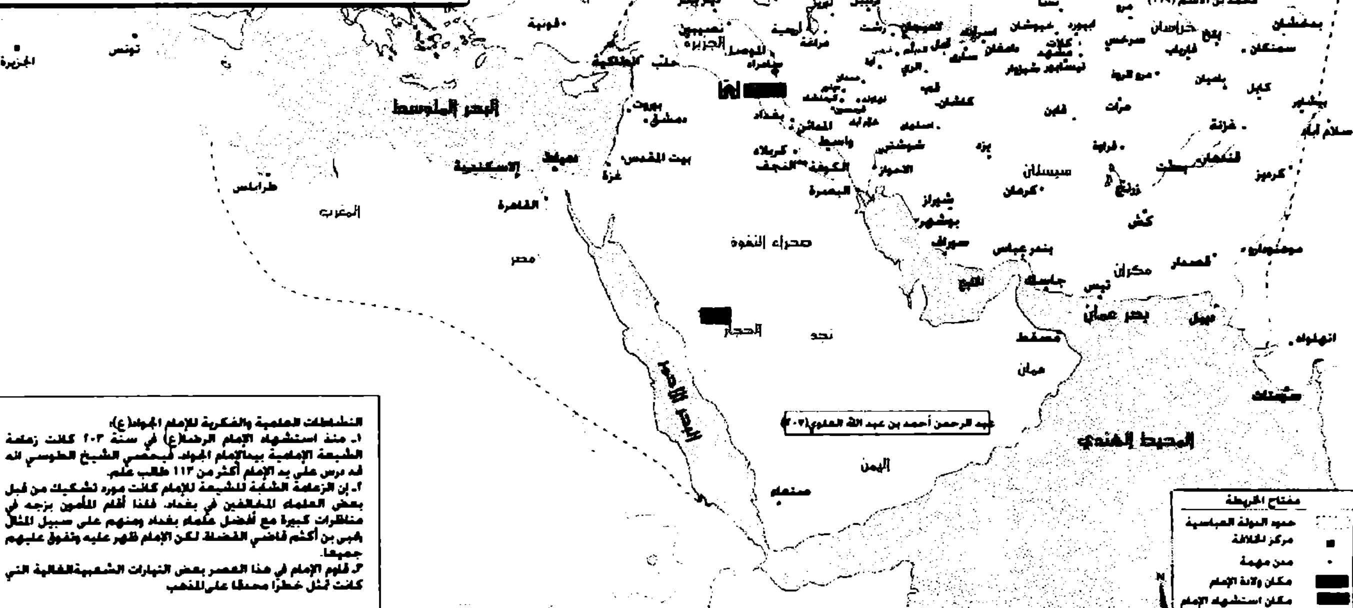
خريطة رقم (٥٥): حرم الإمام الرضا في أدواره التأريخية المختلفة

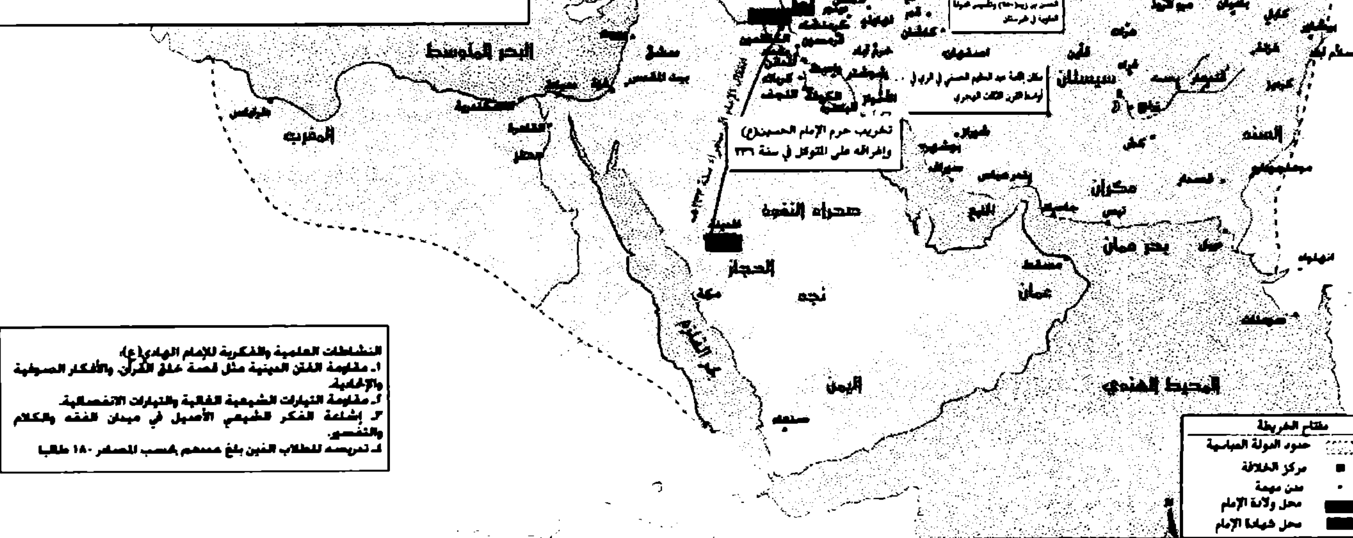
اسم المدرسة	المكان	المؤسس	سنة التأسيس	الحكومة
مدرسة أعلى الرأس	مجموعة أماكن الحرم المطهر	احتمال شاهرخ ميرزا	٨٠٧ـ٨٥٠	عصر التيموريين
مدرسة بريزاد	مجموعة أماكن الحرم المطهر	بريزاد خانم	٨٢٣	عصر التيموريين
مدرسة دودر	مجموعة أماكن الحرم المطهر	الأمير يوسف خواجه بهادر	٨٤٣ هـ	عصر التيموريين
المدرسة المستشارية	مجموعة أماكن الحرم المطهر	مستشار الملك	٨١٠ـ٨٤٥	عصر التيموريين
مدرسة خيراتخان	مجموعة أماكن الحرم المطهر	خيرات خان	١٠٧٥	عصر الصفويين
مدرسة ميرزا جعفر خان	مجموعة أماكن الحرم المطهر	الميرزا جعفر	١٠٥٩	عصر الصفويين
مدرسة فاضل خان	مجموعة أماكن الحرم المطهر	فاضل التوني	١٠٦٧	عصر الصفويين
مدرسة عباسقلي خان	نهاية شارع النواب الصفوي	عباس قلي خان	١٠٧٧	عصر الصفويين
المدرسة الباقرية	نهاية شارع آية الله الشيرازي	ملا محمد سميع	١٠٨٣	عصر الصفويين
مدرسة الحاج حسن	نهاية شارع آية الله الشيرازي	ملك بهزاد	١٠٩٠	عصر الصفويين
مدرسة النواب	نهاية شارع آية الله الشيرازي	الميرزا صالح نواب الصفوي	١٠٨٦	عصر الصفويين
مدرسة أسفل الأمام	مجموعة أماكن الحرم المطهر	الميرزا سعد الدين	١٠٨٧	عصر الصفويين
مدرسة ابدال خان	شارع النواب الصفوي	ابدال خان تكلو	١٠٩٠ـ١٠٩٣	العصر الصفوي
مدرسة رضوان	فرع عيدگاه	الخواجة رضوان	١٠٩٦	العصر الصفوي
المدرسة السليمانية	مجموعة أماكن الحرم المطهر	سليمان خان	١٢٠٠	العصر القاجري
مدرسة علي نقي ميرزا	سوق حاج آقا جان	علي نقي ميرزا	١٢٣٩	العصر القاجاري
مدرسة الحاج آقا جان	مجموعة أماكن الحرم المطهر	الحاج آقا جان	١٢٥٠	العصر القاجاري
المدرسة الحميدة	مجموعة أماكن الحرم المطهر	احتمال ملا أحمد الكاشي	١٣٠٠	العصر القاجاري
مدرسة حميلة رضوان	علويا القللي	الميرزا حسين القلبه السبزواري	١٣٦٠	العصر البهلوي








خريطة رقم (٥٦): الدولة الإسلامية في عصر إمامة الجواد (٢٠٣- ٢٢٠)
الولادة: ١ رجب ١٩٥
الوفاة: آخر ذي القعدة ٢٢٠
الخلفاء المعاصرين للإمام الجواد(ع)
المأمون: (١٩٨-٢١٨)
المعتصم(٢١٨-٢٢٧)
الإمام الجواد(ع) والدولة العباسية:
١- تظاهر المأمون بالتشيع . فعقد أم الفضل على الإمام الجواد(ع) من أجل أن يضمن تأييد الشيعة العلويين له.
٢- ويبدو أن هذا الاجراء جاء من أجل وضع جاسوس في بيت الإمام يكون مطلعا على كل أسرار الشيعة ويقوم بالاتصال بها.
٣- وأحضر الإمام بعد هذا الزواج الى بغداد سنة ٢١٥ . فوضعت كل ارتباطاته تحت سيطرة البلاط العباسي لكن الإمام عاد الى المدينة . لكن المعتصم أحضره مرة ثانية الى بغداد سنة ٢٢٠.
٤- مع حكم المعتصم ازدادت المضايقات ونظرة الدولة السلبية الى الإمام الجواد. ولاسيما أن ذلك ترافق مع اتساع رقعة التشيع وقيام ثورات علوية مناهضة متعددة.
٥- ويبدو أن خشية البلاط العباسي أدت في النهاية الى الاعداد لقتل الإمام . فعن طريق أم الفضل تم سقي السم الى الإمام الذي استشهد ودفن في الكاظمية الى جنب قبر جده موسى بن جعفر (ع) .
وحسب المصادر المتوافرة فإن الإمام لم يشترك بأي من الثورات الشعبية - الزيدية في عصره مثل ثورة عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله العلوي، ومحمد بن القاسم ويحيى بن عمر بن الحسين . والحسن بن زيد ومحمد بن صالح بن عبد الله.
النشاطات العلمية والفكرية للإمام الجواد(ع):
١- منذ استشهاد الإمام الرضا(ع) في سنة ٢٠٣ كانت زعامة الشيعة الإمامية بيد الإمام الجواد. فبحسب الشيخ الطوسي انه قد درس على يد الإمام أكثر من ١١٣ طالب علم.
٢- إن الزعامة الشابة للشيعة للإمام كانت مورد تشكيك من قبل بعض العلماء المخالفين في بغداد. فلذا أقام المأمون بزجه في مناظرات كبيرة مع أفضل علماء بغداد ومنهم على سبيل المثال يحيى بن أكثم قاضي القضاة لكن الإمام ظهر عليه وتفوق عليهم جميعا.
٣- قاوم الإمام في هذا العصر بعض التيارات الشيعية الغالية التي كانت تمثل خطرا محدقا على المذهب
البحر الأسود
بحر الخزر
بحيرة خوارزم
البحر المتوسط
البحر الأحمر
المحيط الهندي
بحر عمان
صحراء النفود
بغداد
سامراء
الحجاز
نجد
اليمن
مصر
المغرب
تونس
الجزيرة
عبد الرحمن أحمد بن عبد الله العلوي ٢٠٧
مفتاح الخريطة
حدود الدولة العباسية
مركز الخلافة
مدن مهمة
مكان ولادة الإمام
مكان استشهاد الإمام


خريطة رقم (٥٧): الدولة الإسلامية في عهد إمامة الإمام الهادي (٢٢٠- ٢٥٤)
الخلفاء المعاصرين لإمامة الإمام الهادي(ع)
المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧)
الواثق (٢٢٧- ٢٣٢)
المتوكل(٢٣٢- ٢٤٧)
المستعين(٢٤٨- ٢٥٢)
المعتز(٢٥٢- ٢٥٥)
الإمام الهادي والخلفاء العباسيين:
١- عند استشهاد الإمام الجواد(ع) كان الإمام الهادي في المدينة إذ عاصر المعتصم والواثق . ووصل المعتصم الناصبي الى الخلافة وجدد الأضطهاد والمضايقات
٢- كان المتوكل أكثر الخلفاء العباسيين معاداة وناصبية لأهل البيت. فقد أجرى الماء على قبر الإمام الحسين من أجل منع زيارته. يعد عصره قمة التجاوزات والمضايقات العباسية على أهل البيت(ع).
٣- أحضر الإمام الهادي في هذا العصر الى سامراء ووضع تحت الرقابة المشددة وكان السبب في ذلك كثرة أعداد الشيعة فكانت محاولة قتله قد تثير المشاكل للعباسيين لذلك كان الحل يكمن في نقله الى سامراء ومراقبته.
٤- أحضر الإمام منذ سنة ٢٣٣ الى سامراء وتلك بداية خلافة المتوكل على الرغم من أن الإمام لم يكن يملك أية تنظيمات سياسية أو عسكرية.
٥- أحضر الإمام حين كان في سامراء مرات عدة الى بلاط المتوكل وهو في حال سكر وعربدة وقد دونت تلك الحوادث في المصادر المختلفة.
٦- توسع كثيرا في هذا العصر مفهوم الوكالة بين الإمام وأتباعه الشيعة حتى انه من الممكن القول أن الوكالة بين الإمام وأتباعه الشيعة . قد تطورت بشكل لم تعهده الأوقات السابقة.
ولم يشترك الإمام الهادي (ع) كأبيه - في أية ثورة شيعية زيدية في زمانه مثل ثورة يحيى بن عمرو والحسن بن زيد ومحمد بن صالح.
الولادة: منتصف ذي الحجة أو ٢ رجب ٢١٢
الوفاة: ٣ رجب أو ٢٧ جمادى الثانية ٢٥٤
تخريب حرم الإمام الحسين(ع) وإغراقه على المتوكل في سنة ٢٣٦
البحر الأسود
بحر الخزر
بحيرة خوارزم
ما وراء النهر
البحر المتوسط
المغرب
صحراء النفود
الحجاز
نجد
اليمن
المحيط الهندي
بحر عمان
سيستان
خراسان
مكران
السند
النشاطات العلمية والفكرية للإمام الهادي(ع):
١- مقاومة الفتن الدينية مثل قصة خلق القرآن، والأفكار الصوفية والإلحادية.
٢- مقاومة التيارات الشيعية الغالية والتيارات الانفصالية.
٣- إشاعة الفكر الشيعي الأصيل في ميدان الفقه والكلام والتفسير.
٤- تدريسه للطلاب الذين بلغ عددهم بحسب المصادر ١٨٠ طالبا
مفتاح الخريطة
حدود الدولة العباسية
مركز الخلافة
مدن مهمة
محل ولادة الإمام
محل شهادة الإمام

خريطة رقم (٥٨): الدولة الإسلامية في عهد إمامة الإمام العسكري (٢٥٥-٢٦٠)

الخلفاء المعاصرون للإمام الحسن العسكري (ع)
المعتز (٢٥٢-٢٥٥)
المهتدي (٢٥٥-٢٥٦)
المعتمد (٢٥٦-٢٧٩)

الأنشطة السياسية والعلمية والفكرية للإمام الحسن العسكري (ع)
١- الإجابة عن الأسئلة الدينية والفقهية للشيعة.
٢- مساعدة الشيعة المحتاجين.
٣- السعي للمحافظة على الشيعة من شر الدولة العباسية وتهيأتهم ذهنيا لفكر غيبة الإمام.
٤- المناظرة مع بعض الفرق مثل الصوفية والواقفة والمفوضة.
٥- إرساله لعدد كبير من الرسائل الى الشيعة لم أجل تثبيتهم.
٦- إدارة أمر الوكالة الشيعية.
٧- تشجيع تدوين الكتب الهامة بالنسبة للمجتمع الشيعي

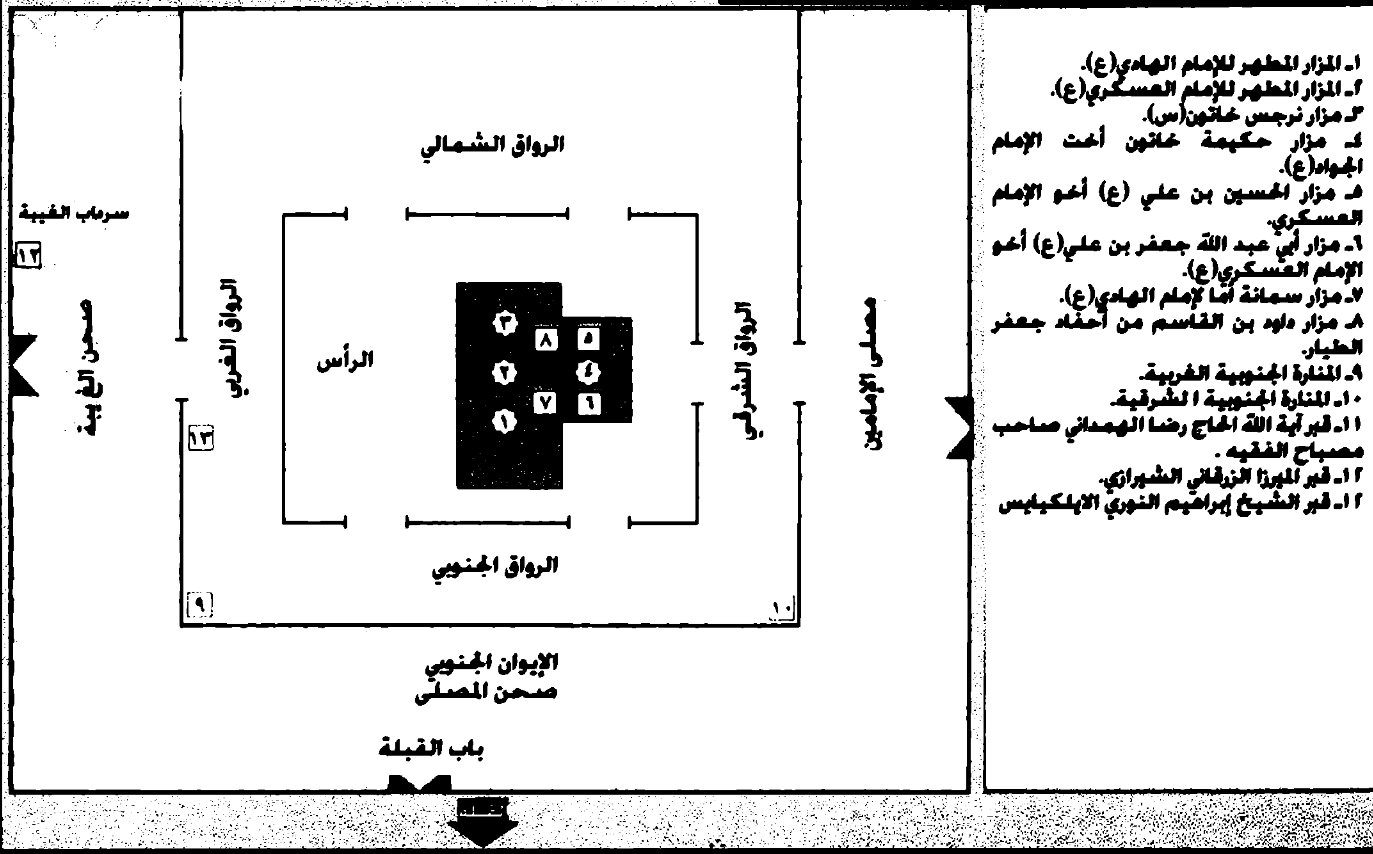
في عام ٦٤٠ هـ اندلع حريق مرة ثانية في المرقد الشريف، فأحترق الضريحان اللذان كان قد وضعهما أرسلان البساسيري. وفي السنة نفسها، أبدلهما المستنصر بالله - من أواخر الخلفاء العباسيين- بضريحين كانا غاية في الجمال، وبفعل جهود وزير الخليفة، ابن العلقمي، شهدت مدينة سامراء بناء مدرسة وعدد من المساجد وهذا ما لعب دورا مفصليا في ازدهار الحوزة العلمية الشيعية في القرن الهجري السابع. وتوالت العناية بهذا الضريح في مختلف العصور، ففي سنة ٧٤٠ هـ أجرى الشيخ حسن الإيلخاني الجلايري ترميمات وتزيينات واسعة في مرقد العسكريين عليهما السلام. وفي العصر الصفوي قدم الشاه اسماعيل أنواعاً من السجاد الحريري وقناديل ذهبية وفضية إلى الحرم، فضلا عما قام به من إضافات عمرانية. كما منح أجورا ورواتب لسدنة الحرم.

وإضافة إلى ترميم أبنية الحرم، وضع الشاه سلطان حسين الصفوي أربعة صناديق على مرقد الإمامين، ونرجس خاتون، وحكيمة خاتون، وأهدى ضريحا فولاذيا وأبوابا ثمينة إلى الحرم. وفي سنة ١١٥٦ هـ أقدم نادر شاه وزوجه راضية على ترميم المرقد وتزيين الصحن والقبة بالقاشاني.

وشهدت بداية القرن الثالث عشر إجراء تغييرات أساسية في الحرم والسرداب قام بها حاكم أذربيجان أحمد خان الدنبلي، كما بدل أحد أبواب الحرم، إلا أن وفاته حالت دون إنجاز العمل، ولم تستمر هذه الإجراءات إلا على يد ابنه حسين قلي خان بعد خمس وعشرين سنة، إذ عمل على ترميم الزخارف القاشانية للقبة، وبنى حماما، ومسكنا، ومسجدا، وضريحا لنرجس خاتون وحكيمة خاتون.

وقد أنجز وكيل أمير كبير، شيخ العراقين، أعمال عمرانية شاملة منها: تذهيب القبة، ووضع أحجاراً من الرخام الأخضر على جدران الأروقة والحرم استمر حتى سنة ١٢٨٥ هـ. وخلال تواجد ميرزا الشيرازي (م ١٣١٢هـ) ازدهرت حوزة سامراء العلمية، كما شهد المرقد الشريف ترميمات وتزيينات واسعة. وفي عام ١٣٥٥ هـ تعرض الحرم للسرقة، إلا أن رجلا إيرانيا يدعى الحاج علي الأصفهاني قام بتعويض خسائر المرقد شخصيا، كما عمل على توسيع الحرم. وفضلا عن تذهيب المئذنتين، وضع ضريحاً فضياً على تلك القبور الطاهرة.

وصباح يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شباط ٢٠٠٦م (٢٣ المحرم ١٤٢٧هـ)، فَجّر عدد من العناصر المتطرفة المنتمية إلى تنظيم القاعدة، قبة مرقد الإمامين العسكريين، مما أسفر عن هدم جزء كبير منها. وهذا العنف الأعمى، زاد من حدة النعرات والخلافات الطائفية في العراق وَسَبَّبَ مقتل العديد من العراقيين الأبرياء. وبعد ثلاث سنين من هذا الحدث، بدأت محاولات إعمار المرقدين تدريجياً.



خريطة رقم (٥٩): الحرم الطاهر للإمامين العسكريين عليهما السلام
١- المزار المطهر للإمام الهادي(ع).
٢- المزار المطهر للإمام العسكري(ع).
٣- مزار نرجس خاتون(س).
٤- مزار حكيمة خاتون أخت الإمام الجواد(ع).
٥- مزار الحسين بن علي (ع) أخو الإمام العسكري.
٦- مزار أبي عبد الله جعفر بن علي(ع) أخو الإمام العسكري(ع).
٧- مزار سمانة أما لإمام الهادي(ع).
٨- مزار داود بن القاسم من أحفاد جعفر الطيار.
٩- المنارة الجنوبية الغربية.
١٠- المنارة الجنوبية الشرقية.
١١- قبر آية الله الحاج رضا الهمداني صاحب مصباح الفقيه.
١٢- قبر الميرزا الزرقاني الشيرازي.
١٣- قبر الشيخ إبراهيم النوري الابلكيايس
الرواق الشمالي
سرداب الغيبة
صحن الغيبة
الرواق الغربي
الرأس
الرواق الشرقي
مصلى الإمامين
الرواق الجنوبي
الإيوان الجنوبي
صحن المصلى
باب القبلة



خريطة رقم (٦٠): الدولة الإسلامية في أيام ولادة الإمام صاحب الزمان والغيبة الصغرى (٢٦٠-٣٧٩)
أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري
أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد
أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي
أبو الحسن علي بن محمد السمري
بحيرة خوارزم
بحر الخزر
البحر المتوسط
بحر عمان
البحر الأحمر
المحيط الهندي
وظائف نواب الإمام
١- المحافظة على اسم الإمام وإخفائه
٢- مقاومة الفرق الضالة
٣- الإجابة عن الأسئلة الفقهية والعلمية والعقائدية
٤- مقاومة مدعي النيابة
٥- أخذ الأموال وتوزيعها على مستحقيها
٦- تكوين شبكة من الوكلاء
٧- النفاذ داخل الجهاز الإداري والسياسي العباسي

جدول تاريخ حياة المعصومين

الاسم	الكنية	الأب	الأم	الولادة
محمد المصطفى	أبو القاسم	عبد الله	آمنة	١٧ ربيع الأول عام الفيل.
١. الإمام على أمير المؤمنين	أبو الحسن	أبو طالب(عمران)	فاطمة	١٣ رجب سنة ١٠ قبل البعثة
❖فاطمة الزهراء(س)	أم أبيها	محمد	خديجة	٢٠ جمادى الآخرة ٥ للبعثة
٢. الإمام الحسن المجتبى(ع)	أبو محمد	على	فاطمة	١٥ رمضان ٣هـ
٣. الإمام الحسين سيد الشهداء(ع)	أبو عبد الله	علي	فاطمة	٣ شعبان ٤هـ
٤. الإمام علي بن الحسين زين العابدين	أبوا لحسن	الحسين	شهربانو	٥ شعبان أو ١٥ جمادى الأولى ٣٨هـ
٥. الإمام محمد الباقر	ابو جعفر	علي	فاطمة بنت الإمام الحسن	٣ صفر أو رجب ٥٧هـ
٦. الإمام جعفر الصادق(ع)	أبو عبد الله	محمد	أم فروة فاطمة)	٧ رببيع الأول ٨٣هـ
٧. الإمام موسى الكاظم	أبو الحسن	جعفر	حميدة	٧ صفر ١٢٨هـ
٨ الإمام على الرضا	أبو الحسن	موسى	تكتم(نجمة)	١١ ذى القعدة١٢٨هـ
٩. الإمام محمد التقي(ع) (جوادالأئمة)	ابو جعفر	علي	سبيكة(خيزران)	١٠رجب١٩٥هـ
١٠. علي النقي الهادي (ع)	ابو الحسن	محمد	سمانة	١٥ ذي الحجة أوز ٢ رجب ٢١٢هـ
١١. الإمام الحسن العسكري(ع)	أبو محمد	علي	حديث(سليل)	٨ أو ١٠ ربيع الآخر ٢٣٢هـ
١٢. الإمام المهدي صاحب الزمان) عجل الله فرجه)	ابو القاسم	الحسن	نرجس	١٥ شعبان ٢٥٥هـ

مكان الولادة	مدة الإمامة	العمر	الشهادة	أسم القاتل	المرقد
مكة	٢٣ سنة	٢٣ سنة	٢٨ صفر ١١هـ	مرض أثر سقيه السم من قبل امراة يهودية	المدينة
مكة	٣٠		١٢ رمضان ٤٠هـ	عبد الرحمن بن ملجم المرادى	النجف
مكة	-	١٨	١٣ ج ١ أو ٣ ج ٢ سنة ١١هـ	الجراح	المدينة
المدينة	١٠	٢٧	٢٨ صفر٥٠هـ	جعدة بالسم	البقيع
المدينة	١١	٥٧	١٠ محرم ٢١هـ	الشمر أو الخولى بأمر ابن زياد	كربلاء
المدينة	٣٥	٥٧	١٢ أو ٢٥ محرم ٩٥هـ	الوليد بن عبد الملك بالسم	البقيع
المدينة	١٩	٥٧	٧ ذى الحجة ١١٢هـ	إبراهيم بن الوليد بالسم	البقيع
المدينة	٣٢	٦٥	٢٥ شوال أو ١٥ رجب ١٢٨هـ	المنصور العباسي بالسم	البقيع
الأبواء	٣٥	٥٥	٦ أو ٢٥ رجب ١٨٣هـ	هارون بالسم	الكاظمية
المدينة	٢٠	٥٥	آخر صفر ٢٠٣هـ	المأمون بالسم	مشهد
المدينة	١٧	٢٥	آخر ذي القعدة ٢٢٠هـ	أم الفضل بأمر المعتصم بالسم	الكاظمية
المدينة	٣٣	٤٢	٣ رجب أو ٢٧ جمادى الآخرة ٢٥٤هـ	ال عتز بالسم	سامراء
المدينة	٦	٢٨	٨ ربيع الأول ٢٤٠هـ	المعتمد بالسم	سامراء
سامراء	من سنة ٢٦٠هـ بدأت الغيبة		الإمام القائم حي وفي الغيبة		

أمهات المعصومين

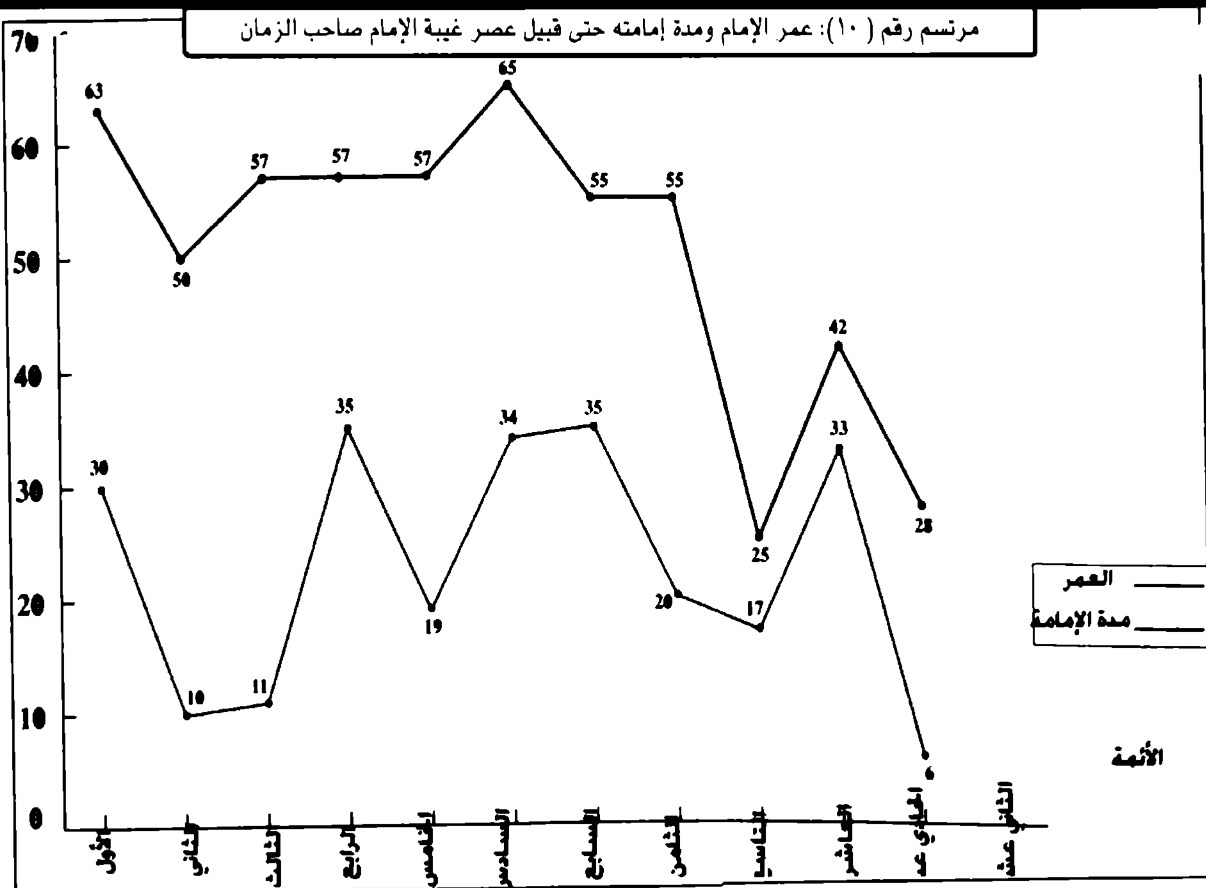
الاسم	أسم الأم	اللقب	الكنية	أسم الأب
النبي محمد	آمنه	—	—	وهب بن عبد مناف
الإمام على	فاطمة بنت اسد	—	—	اسد بن هاشم بن عبد مناف
فاطمة الزهراء	خديجة بنت خويلد	مباركه، طاهره، كبرى	أم هند، أم المؤمنين، أم الزهراء	خويلد بن أسد بن عبد العزى
الحسين والحسين	فاطمة الزهراء	الزهراء	أم الأئمه	النبى محمد
السجاد	شهربانو (سلامه، سلافه، غزاله، جهان بانويه، جهان شاه و ..	شاه زنان و ..	—	يزدكرد بن شهريار (على أساس رأي واحد)
محمد الباقر	فاطمه	صديقه، تقيه، محسنه و ..	أم عبد الله (يا أم الحسن)	الحسن بن علي
جعفر الصادق	أم فروه (فاطمه)	—	أم قاسم	قاسم بن محمد بن أبو بكر
موسى الكاظم	حميده	مصفاة، مهذبة، سيده الإماء، للؤلؤه	أم محمد	صاعد البربري
علي الرضا	نجمه (تكتم، اروي، سمانه، سكن)	شقراء، خيزران، المرسيه	أم البنين	—
محمد الجواد	خيزران (سبيكه، ريحانه وسكينه)	طاهره، مطهره	أم الحسن	—
علي الهادي	سمانه	سيده	أم الفضل	من أولاد عمار بن ياسر
الحسن العسكري	حديث (سوسن و سليل)	جده	أم الحسن	—
المهدي	نرجس (ريحانه، صقيل و حكيمه، مليكه أو مليكا	—	أم محمد بن الحسن	يوشعا (يشوعا)

أسم الأم	محل الولادة	تاريخ الولادة	الوفاة	الزوج	محل الوفاة
مرة بنت عبد العزى	مكه	٧٦ قبل الهجرة	٤٦ قبل الهجرة	أبو طالب	المدينه (البقيع)
فاطمة بنت هرم	مكه	٦١ قبل الهجرة	٣ قبل الهجرة	أبو طالب	المدينه (البقيع)
فاطمه بنت زائد الأصم	مكه	٦٨ قبل الهجرة	٣ قبل الهجرة	محمد	مكه
خديجة بنت خويلد	مكه	٢٠ ج٢ ٨ قبل الهجرة	١٣ج١ أو ٣ج٢ سنة ١١هـ	علي	المدينه
ماه آفرين	ايران	—	١٥ شعبان ٣٨هـ	حسين	المدينه أو الكوفة
أم إسحاق بنت طلحه	الكوفه او المدينه	بين ٤٠-٥٠	—	السجاد	مدينه
أسماء بنت عبد الرحمن بن أبو بكر	—	—	—	محمد الباقر	المدينه (البقيع)
—	المغرب	—	—	جعفر الصادق	المدينه
—	نعتقد المغرب	—	—	موسى الكاظم	المدينه
—	نوبه (في أفريقيا)	—	—	الرضا	المدينه
—	المغرب	—	—	محمد الجواد	المدينه
—	السودان	—	—	علي الهادي	سامراء
من نسل شمعون الصفا وصى عيسى	الروم	—	—	الحسن العسكرى	سامراء

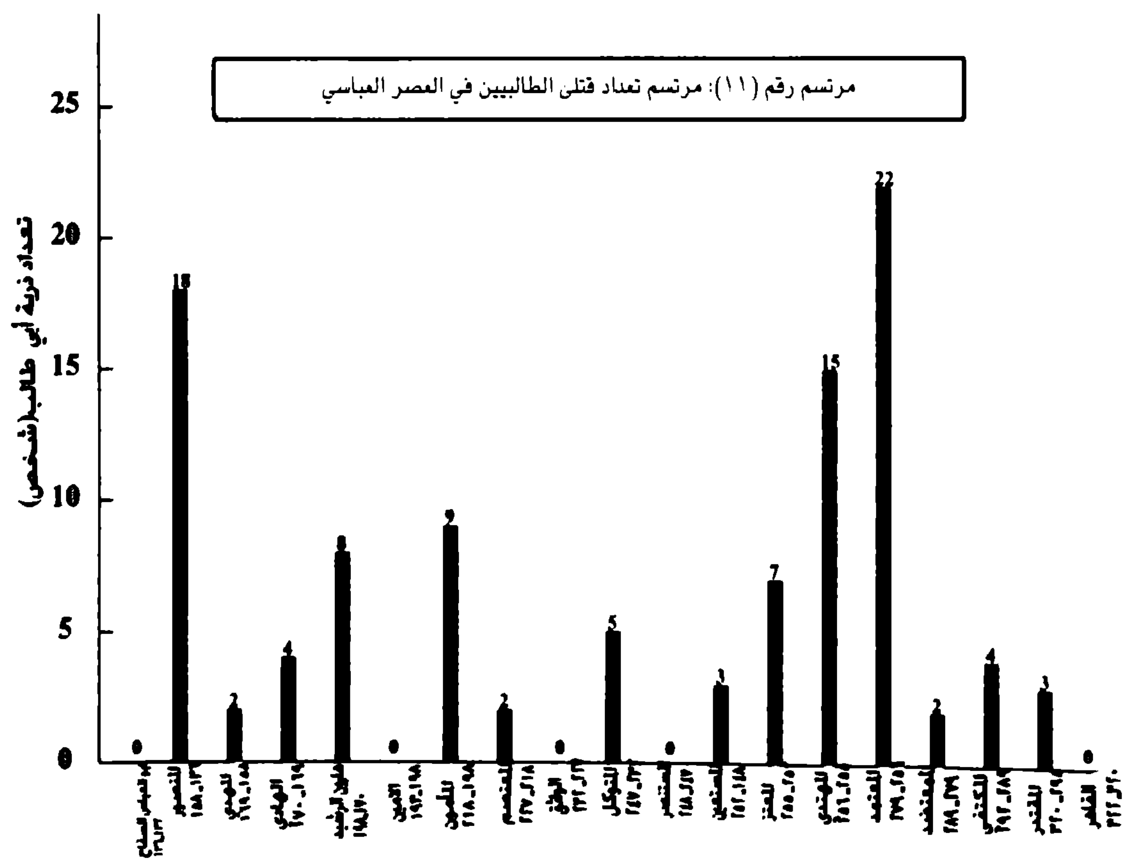
نساء وأولاد المعصومين

اسم المعصوم	اللقب	الكنية	الزوجات	الأولاد	البنات
محمد بن عبد الله	مصطفى	أبو القاسم	خديجة بنت خويلد، سوده بنت زمعه، هند بنت أبي آميه (أم سلمه)، عائشه بنت أبو بكر(أم عبد الله) ، حفصه بنت عمر، زينب بنت خزيمه بن حارث، زينب بنت جحش، رمله بنت أبو سفيان، ميمونه بنت حارث، جوبريه بنت حارث، صفيه بنت حي بن آخطب، ماريه القبطيه بنت شمعون وريحانه خندقيه	قاسم، طاهر، (على رواية عبد الله) وإبراهيم	زينب، فاطمه، رقيه وأم كلثوم (وعلى بعض الروايات يرون أن لرسول الله فقط فاطمه)
فاطمه بنت محمد بن عبد الله	الزهراء	أم الائمه	علي بن أبي طالب	الحسن، الحسين، والمحسن	زينب الكبرى و زينب الصغرى (ام كلثوم)
علي	مرتضى ، حيدر	ابو الحسن	فاطمه بنت محمد، امامه بنت أبي العاص، خولد بنت جعفر بن قيس، أم البنين بنت حزام بن خالد، ليلى بنت مسعود داريمه، اسماء بنت عميس و..	حسن، حسين، محمد بن الحنفيه، عباس، عبد الله، عثمان، جعفر، عمر ، عبيد الله، يحيى، محمد أصغر (أبو بكر) والمحسن	زينب الكبرى وزينب الصغرى (ام كلثوم)، رقيه، أم حسن، رمله، نفيسه، رقيه، صغرى، أم هاني، أمامه، فاطمه، خديجة، ميمونه، أم الكرامه، جمانه، وأم سلمه
الحسن بن علي	المجتبى	أبو محمد	خوله بنت منظور بن زياد، ام إسحاق بنت طلحه، أم بشر بنت مسعود الانصاري، أم كلثوم بنت فضل بن عباس، حفصه بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، جعده بنت الأشعث و ...	زيد، حسن، مثنى، عمر ، قاسم، عبد الله، حسين الاثرم وطلحه (وفي بعض الروايات يضيفون إليهم محمد، وجعفر، وحمزه، ومحمد الاصغر، عبد الرحمن	أم حسن، أم حسين، أم سلمه، رقيه، أم عبدالله، وفاطمه
الحسين بن علي	سيد الشهداء	أبو عبد الله	شهر بانو، ليلى بن أبي مره، الرباب بنت امرؤ القيس وأم إسحاق بنت طلحه	علي، علي الأكبر، وعبد الله (علي الأصغر)	سكينه وفاطمه
علي بن الحسين	زين العابدين	أبو محمد	أم عبد الله (فاطمه)، صديقه بنت الحسن بن علي ، وكم أم ولد	محمد (ع)، عبد الله الباهر، الحسن، الحسين زيد، عمر، محمد الاصغر، الحسين الاصغر، سليمان، قاسم، وعلى	فاطمه، عليه، آم كلثوم، مليكه، خديجة، أم حسن و أم البنين

محمد بن علي	باقر	أبو جعفر	أم كلثوم بنت الحسن بن الحسن (ع)، أم فروه بنت قاسم بن محمد بن أبو بكر، أم حكيمه بنت أسيد بن المغيره وكم أم ولد	جعفر، عبد الله، ابراهيم، عبيد الله وعلي	أم سلمه وزينب
جعفر بن محمد	الصادق	أبو عبد الله	فاطمه بنت الحسين بن علي بن الحسين (ع)، حميده البربريه، وكم أم ولد	موسى، إسماعيل، عبدالله الافطح، إسحاق، محمد، علي العريض، وعباس	أم فروه، فاطمه الكبرى،ئ بريهه، أسماء وفاطمه
موسى بن جعفر	كاظم	أبو الحسن	نجمه، وكم أم ولد	علي (ع)، إسماعيل، جعفر، هارون، حسن، أحمد، محمد، حمزه، عبد الله، عبيد الله، زيد، إسحاق، سليمان، فضيل، حسين، إبراهيم، قاسم، عباس و ...	فاطمه الكبرى، فاطمه الصغرى، رقيه، رقيه الصغرى، حكيمه، أم أبيها، عليه، أم كلثوم، أم سلمه، أم جعفر،لبانه، أمنه، حسنه، بريهه، عائشه، زينب، خديجه و ...
علي بن موسى	الرضا	أبو الحسن	ام حبيب بنت المأمون، خيزران وكم أم ولد	محمد (ع) وفي بعض الروايات يوجد عنده حسن، وحسين، وجعفر وإبراهيم وموسى	فاطمه وعلى بعض الروايات توجد عنده عائشه
محمد بن علي	الجواد	أبو جعفر الثاني	أم الفضل بنت المأمون، ريان بن شيب، سمانه	علي(ع)، موسى المبرقع	توجد عدة روايات:
علي بن محمد	الهادي	أبو الحسن	حديثه، وكم أم ولد	الحسن، الحسين، محمد، جعفر	توجد عدة روايات: فاطمه، وأمامه، حكيمه، خديجة، وأم كلثوم، زينب، أم محمد وميمونه
الحسن بن علي	العسكري	أبو محمد	نرجس	(م ح م د) (عج)	
م ح م د	المهدي	أبو القاسم			



مرتسم رقم (١٠): عمر الإمام ومدة إمامته حتى قبيل عصر غيبة الإمام صاحب الزمان



مرتسم رقم (١١): مرتسم تعداد قتلى الطالبيين في العصر العباسي

مرتسم رقم (١٢): مولد ومرقد وتاريخ الولادة والشهادة للأربعة عشر المعصومين عليهم السلام

أسماء المعصومين	محمد بن عبد الله	فاطمة بنت محمد(ص)	علي بن أبي طالب(ع)	الحسن بن علي(ع)	الحسين بن علي(ع)	علي بن الحسين(ع)	محمد بن علي(ع)	جعفر بن محمد(ع)	موسى بن جعفر(ع)	علي بن موسى(ع)	محمد بن علي(ع)	علي بن محمد(ع)	الحسن بن علي(ع)	[illegible]

المولد وتاريخ الولادة

المرقد وتاريخ الشهادة

مرتسم رقم (١٣): الخلفاء المعاصرين لأئمة الشيعة عليهم السلام

عصر الخلفاء	أبو بكر (١١-١٣)	عمر (١٣-٢٣)	عثمان (٢٣-٣٥)	علي (ع) (٣٥-٤٠)	الحسن (ع) (٤٠-٤١)	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

أئمة الشيعة ونظام الوكالة

يُعَدّ نظام الوكالة تنظيماً كُوّن في النصف الثاني من عصر الإمامة، أي منذ إمامة الإمام الصادق عليه السلام (م ١٤٨هـ) وقد أخذ يتوسع تدريجيا إذ بات يتمتع بترتيب وتنسيق وتطوير جعلته يغطي معظم المناطق الشيعية في العالم الإسلامي. وكان الهدف من وراءه تكوين تنظيم يستطيع الأئمة عبره التواصل مع الشيعة بسهولة أكثر. وفضلا عن جمع وتسليم الوجوه والحقوق الشرعية مثل الزكاة، والخمس، والنذور، وهدايا الشيعة، كان هذا التنظيم يلعب دورا علميا، ودينيا، وتوجيهيا للشيعة، إضافة إلى تعريف الإمام المعصوم بعد وفاة الإمام السابق، وتسليم الرسائل والطلبات المقدمة من الشيعة، وتسوية الخلافات.

وفي هذا التنظيم كان يقسم المراكز الشيعية وفقا لعدد السكان الشيعة على عدة مناطق عامة تسلم إدارة كل منطقة إلى مقدم أو نقيب الوكلاء الذي كان يتمتع بدور رقابي على زملائه. وكان الإمام المعصوم يتولى قيادة التنظيم ويتمتع بالصلاحيات التالية: تنصيب الوكلاء، واستبدال من يموت منهم أو من يتحول إلى منطقة أخرى، والإشراف على أدائهم، ومنعهم من التدخل في شؤون الآخرين، وتحديد نطاق نشاط كل منهم، واستجواب الفاسدين والخائنين منهم، وتدقيق حساباتهم، وتمويل الوكلاء، وجعل الشيعة على علم من الوكلاء المزيفين. أما طريقة تواصل الأئمة بالوكلاء فقد كانت تتم إما عبر الاتصال المباشر، أو المكاتبات والتوقيعات. وفي جميع هذه الحالات كان يتم العمل على وفق مبدأ التقية والتحفظ. وفضلا عن تلك الطرق، كان موسم الحج أهم الطرق لاتصال الشيعة بالإمام نظرا لظروفه المناسبة لتواصل أعضاء التنظيم مع الإمام ومع بعضهم بعضا. وفي التنظيم هذا كان هناك من يتولى دور الوسيط بين الإمام المعصوم والشيعة. وفي عصر الغيبة، تولى أربعة من أصحاب الإمام المهدي هذا المنصب وكانوا الطريق الوحيد لاتصال الشيعة بإمامهم. وان كان يطلق على بعض الأفراد عنوان باب الإمام المعصوم في عصر ما قبل الغيبة، إلا أن المنصب هذا لم يكن ذات أهمية بالغة. وعادة ما استعملت لفظة السفير و«السفراء» للدلالة على النواب الأربعة وبعض كبار الوكلاء خلال الغيبة الصغرى.

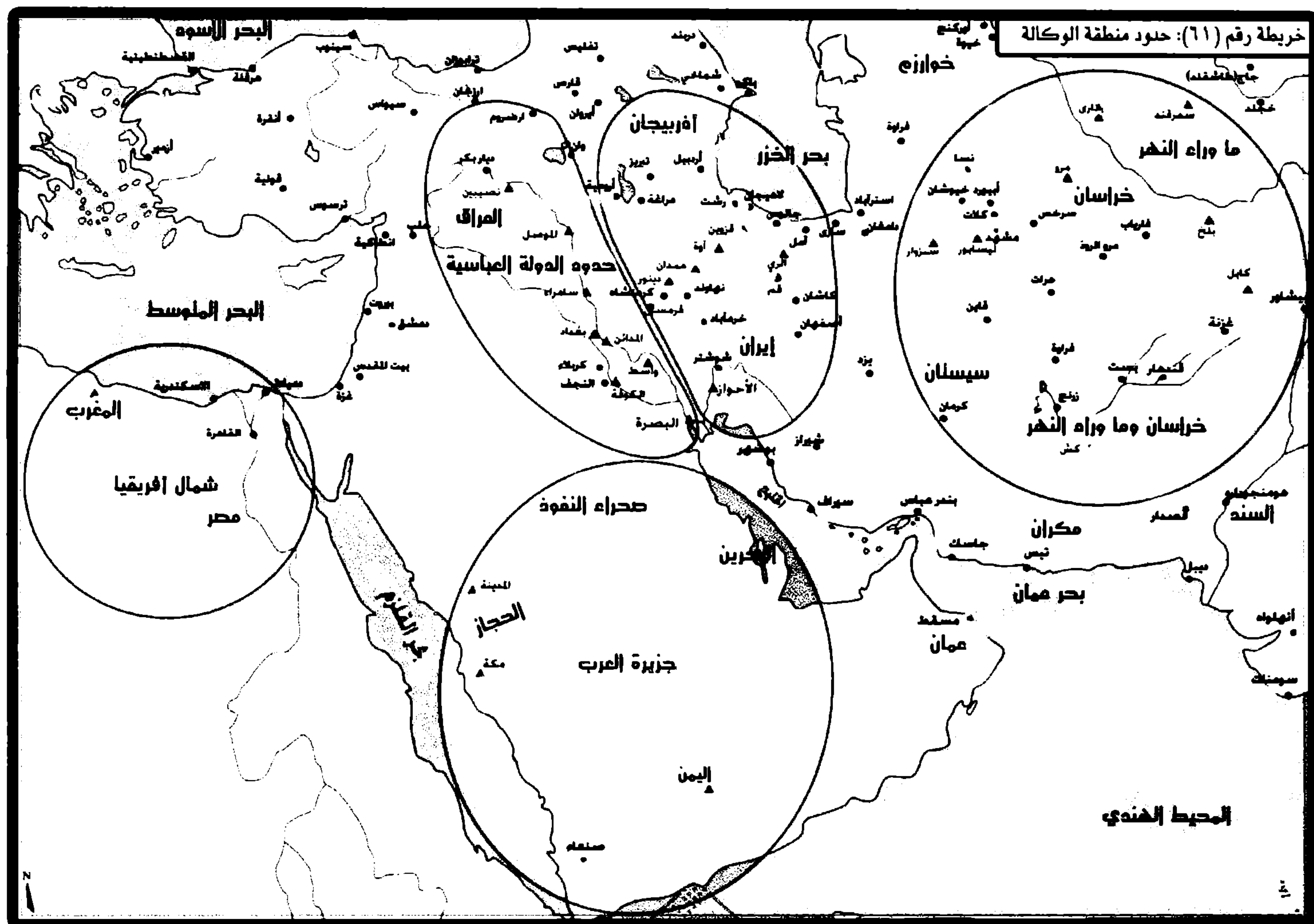
ومما لا شك فيه أن تنظيم الوكالة لعب دورا مفصليا في ترتيب شؤون الشيعة، والحؤول دون الانحرافات المذهبية، ولاسيما صد نفوذ الغلاة، وتأمين الشيعة فكريا، وتعليميا، وعلميا. ولم يكن للتنظيم أي وظيفة سياسية وإنما وظائف فكرية، ودينية، ومالية، ولذلك لم نحصل على أي تقرير في المصادر حول تعرضه لهجوم على يد الأنظمة: وإن كان الشيعة يتعرضون لمشاكل بين حين وآخر بسبب شدة بعض الحكام، بما في ذلك نفي الفضل بن شاذان، أو سجن بعض النواب. والموارد المالية التي كانت بحوزة هؤلاء الوكلاء، مهدت لانحراف بعضهم. وعادة ما كان يحدث هذا في الفترة الانتقالية بين وفاة إمام واستبداله بإمام آخر. وأحيانا كان هذا الانحراف يأخذ منحا مذهبيا مسببا ظهور فرقة جديدة بين الشيعة. وكثير من الفرق المنتحلة في التشيع هي نتيجة هذا المسار، وبالطبع إنها ليست سوى مجرد أسماء لا أكثر: إذ لم تكن تملك إلا الجانب المادي وهي آيلة نحو الزوال عاجلا. ومهما يكن فإن تنظيم الوكالة لعب دورا مهما جدا في الحفاظ على التشيع وصونه، وفي مرحلة بالغة الحساسية جعل الشيعة تجتاز شفا هوة مخاطر مذهبية وسياسية.

وكلاء أئمة الشيعة في المدن

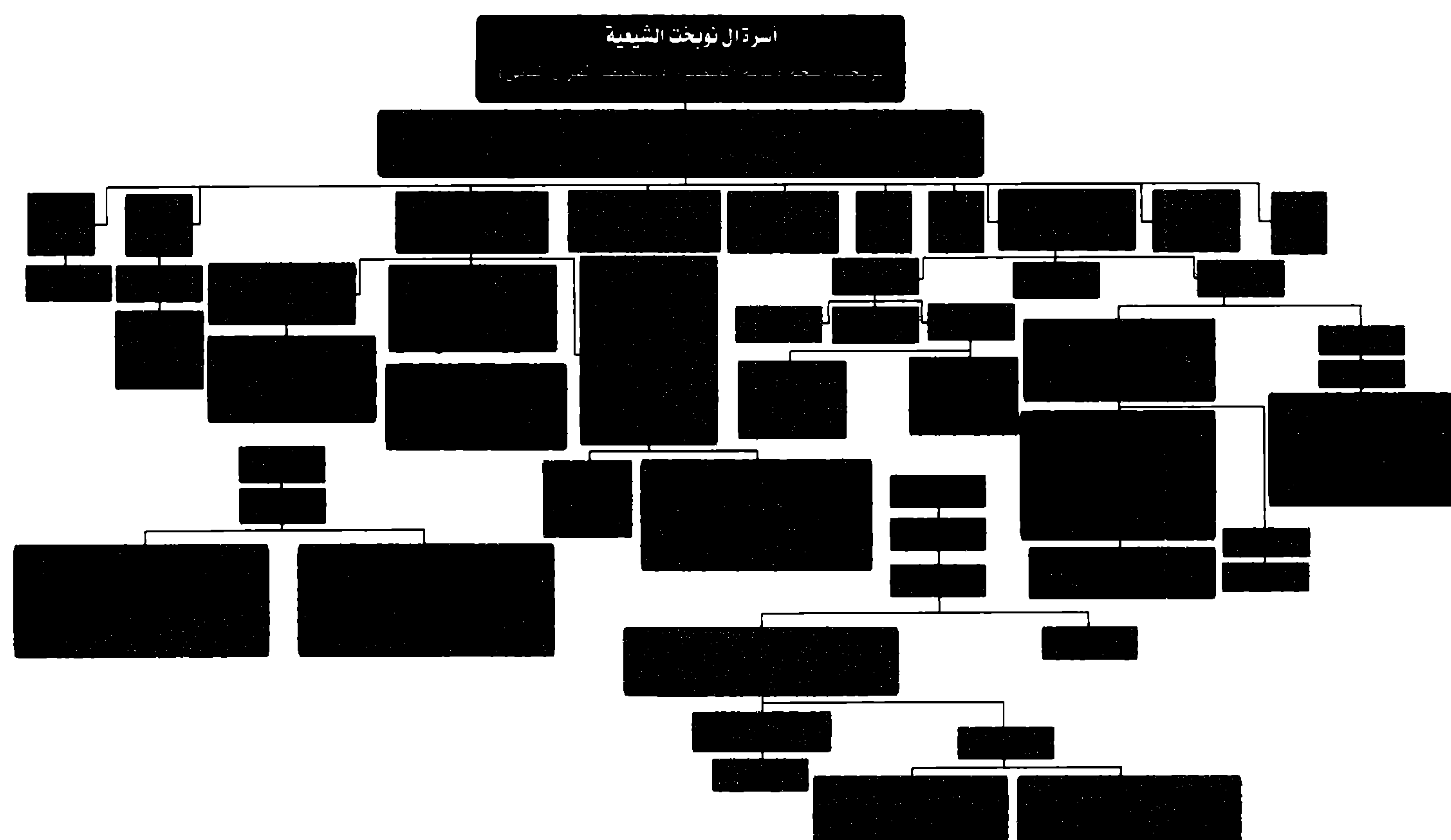
اسم الإمام	أسم الوكيل	الملاحظات
الإمام الصادق	معلى بن خنيس	
الإمام الباقر (ع) - الإمام الصادق	حمران بن أعين	
الإمام الصادق	نصر بن قاموس الخمي	واحتمال أن يكون وكيل الإمام الكاظم والإمام الرضا
الإمام الصادق - الإمام الكاظم	عبد الرحمن بن حجاج البجلى	(توفى أواخر القرن الثانى)
الإمام الصادق - الإمام الكاظم	مفضل بن عمر الجعفى	
الإمام الصادق إلى الإمام الهادى	محمد بن سنان الخزائى الزاهرى	
الإمام الكاظم إلى الإمام الرضا	عبد الله بن جندب البجلى	
الإمام الكاظم	على بن يقطين	
الإمام الكاظم	يونس بن يعقوب البجلى الدهنى الكوفي	
الإمام الكاظم	اسامه بن حفص	
اسم الإمام	اسم الوكيل	الملاحظات
الإمام الكاظم	على بن أبى حمزه البطائنى	اصبح واقفى المذهب
الإمام الكاظم	عثمان بن عيسى الرواسى	اصبح واقفى المذهب
الإمام الكاظم	زياد بن مروان القندى	اصبح واقفى المذهب
الإمام الكاظم	حيان السراج	اصبح واقفى المذهب
الإمام الرضا	ابراهيم بن سلام النيشابورى	
الإمام الرضا	فضل بن سنان النيشابورى	نيشابور

الإمام الرضا - الإمام الجواد	عبد العزيز بن المهتدي الاشعري القمي	
الإمام الرضا	هشام بن إبراهيم العباس الهمداني الراشدي	المدينه - من بعدها اصبح أحد جواسيس المأمون
الإمام الرضا	علي بن ربان بن الصلت الاشعري القمي	تشرف بالوفود على الإمام عن طريق حسن بن سعيد الأهوازي
الإمام الرضا	عبد الله بن محمد الحضيني	تشرف بالوفود على الإمام عن طريق حسن بن سعيد الأهوازي
الإمام الرضا - الإمام الجواد	صفوان بن يحيى البجلي (م٢١٠)	
الإمام الجواد	علي بن مهزيار الأهوازي	من أهل الدورق في خوزستان أصبح وكيلاً للإمام من بعد عبد الله بن الجندي
الإمام العسكري (ع) وبعض من غيبة الإمام المهدي الصغرى	ابراهيم بن مهزيار الأهوازي	اصبح وكيلا للإمام بعد اخيه علي بن مهزيار
الإمام العسكري - الإمام صاحب الزمان عن طريق عثمان بن سعيد	محمد بن ابراهيم بن مهزيار الأهوازي	بعد أخيه ابراهيم
الإمام الهادي	على بن الحسين بن عبد ربه	بغداد - المدائن - السواد
الإمام الرضا - الإمام الهادي	أبو على حسن بن راشد البغدادي	بغداد - المدائن (اصبح وكيلا)
الإمام الجواد - الإمام الرضا	زكريا بن آدم القمي	المدفون في مقبرة شيخان بقم
الإمام الجواد - الإمام الهادي	أبو عمر الحذاء	
الإمام الجواد	صالح بن محمد بن سهل	وكيل في قم
الإمام الجواد - الإمام الهادي - الإمام العسكري - الغيبة الصغرى	صالح بن محمد الهمداني	همدان
الإمام صاحب العصر والزمان	محمد بن صالح بن محمد الهمداني الدهقاني	همدان - بغداد
الإمام الجواد	يحيى بن أبي عمران الهمداني	
الإمام الجواد - الإمام الهادي	ابراهيم بن محمد بن يحيى الهمداني	
الإمام صاحب العصر والزمان (الإمام الهادي - الإمام العسكري)	علي بن إبراهيم بن محمد بن يحيى الهمداني	همدان
الإمام صاحب العصر والزمان	محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن يحيى الهمداني	همدان
الإمام صاحب العصر والزمان	قاسم بن محمد بن علي بن إبراهيم الهمداني	همدان - تحت اشراف اثنين من الوكلاء القدماء
الإمام صاحب العصر والزمان	أبو عبد الله هارون بن عمران الهمداني	همدان - الوكيل الاقدم
الإمام صاحب العصر والزمان	أبو محمد الحسن بن هارون	همدان - الوكيل الاعلى
الإمام صاحب العصر والزمان	أبو علي بسطام بن علي	تحت اشراف الحسن بن هارون العمران وأبوه
الإمام صاحب العصر والزمان	عزيز بن زهير	تحت اشراف الحسن بن هارون عمران وأبوه
الإمام الجواد - الإمام الهادي	محمد بن فرج الرخجي	
من الإمام الجواد إلى الإمام صاحب العصر والزمان	أبو هاشم داوود بن قاسم الجعفري	
من الإمام الهادي إلى الإمام العسكري	على بن جعفر الهمداني البرمكي	الوكيل الاعلى - سامراء
الإمام الهادي	فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني	سامراء، خائن مع وكلاء الجبال
الإمام الهادي	أحمد بن حمزة بن يسع بن عبد الله القمي	
الإمام الهادي	أيوب بن نوح بن دراج النخعي	الوكيل الاعلى- الكوفة
الإمام الهادي - الإمام العسكري - الإمام المهدي	جعفر بن سهيل صيقل	
الإمام الجواد	خيران خادم قراطيس	العراق - سامراء
الإمام الهادي - الإمام العسكري - الإمام المهدي	أحمد بن إسحاق الأشعري القمي	
الإمام العسكري	محمد بن أحمد بن جعفر القمي عطار قطان	قم - بعدها ذهب إلى بغداد

الإمام صاحب الزمان	حاجز بن يزيد الوشاء	بغداد
الإمام العسكري	عروة بن يحيى النخاس الدهقان	الوكيل الاعلى - انحرف
الإمام العسكري	أبو طاهر محمد بن علي بن بلال	انحرف
الإمام العسكري	أحمد بن هلال الكرخي	انحرف
الإمام العسكري	أيوب بن ناب كان في نيشابور في نفس وقت الفضل بن شاذان	
الإمام العسكري - الإمام الهادي	ابراهيم بن عبده النيشابوري	نيشابور
الإمام الهادي	احمد بن إسحاق الرازي	الري (الوكيل الاعلى)
الإمام العسكري	حسن بن نضر القمي	قم
الإمام العسكري	أبو صدام	
الإمام العسكري - الإمام المهدي	أبو علي محمد بن أحمد بن حماد المروزي المحمودي	مرو - دينور - الري
الإمام صاحب الزمان	جعفر بن عبد الغفار	الدينور
عصر الغيبة	أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي الرازي (م ٣١٢هـ)	الوكيل الاعلى- الري
الإمام صاحب الزمان	محمد بن شاذان بن نعيم الشاذاني النيشابوري	نيشابور
الإمام صاحب الزمان	قاسم بن علاء الآذربيجاني	
الإمام صاحب الزمان	حسن بن قاسم بن علاء الآذربيجاني	
الإمام صاحب الزمان	حسن بن محمد بن قطاة الصيدلاني	مسؤول أوقاف مدينة واسط في وقت السفير الثاني
عصر الغيبة	علي بن الحسين بن علي الطبري السمرقندي	سمرقند
عصر الغيبة	أبو محمد جعفر المعروف بالكشي	
الإمام صاحب الزمان	البسامي	الري
الإمام الهادي	العاصمي	الكوفة
الغيبة الصغرى	أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني	انحرف في زمن السفير الثالث
الإمام صاحب الزمان	أبو القاسم حسن بن أحمد	من أصحاب السفير الرابع
الإمام صاحب الزمان	أبو جعفر محمد بن أحمد الزجوجي	كان في الكوفة وبغداد ومن أصحاب الحسين بن روح
الغيبة الصغرى	أبو جعفر محمد بن علي ألاسود	قم - السفير الثاني والثالث
الغيبة الصغرى	محمد بن عباس القمي	بغداد - من أصحاب السفير الثاني
الغيبة الصغرى	أحمد بن متيل القمي	في بغداد ومن اصحاب الثاني والثالث
الغيبة الصغرى	أبو عبد الله البزوفري	بغداد -من أصحاب السفير الثالث
الغيبة الصغرى	أبو علي محمد بن أبي بكر همام بن سهيل كاتب الأسكافي ٣٣٤	من أصحاب السفير الثاني والثالث واحتمالا الرابع
الغيبة الصغرى	أبو محمد الحسن بن علي وجناء النصيبي	نصيبين - من صحاب السفير الثاني والثالث في بغداد
الغيبة الصغرى	أبو عمروعثمان بن سعيد العمري	وكيل ونائب الإمام المهدي الخاص
الغيبة الصغرى	أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري	وكيل ونائب الإمام المهدي الخاص
الغيبة الصغرى	أبو القاسم حسين بن روح النوبختي	وكيل ونائب الإمام المهدي الخاص
الغيبة الصغرى	أبو الحسن علي بن محمد السمري	وكيل ونائب الإمام المهدي الخاص



خريطة رقم (٦١): حدود منطقة الوكالة



آل فرات

من العوائل الشيعية المشهورة التي اقترن اسمها بالسياسة وقد تولت قرابة مئة سنة الشؤون والمناصب الحكومية، من الوزارة والديوان مرورا بإدارة الشؤون المالية في بغداد في أثناء الخلافة العباسية.

وأبرز شخصيات هذه الأسرة، هو أبو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الفرات يليه حفيد أخيه جعفر، أبو الفضل جعفر بن فضل بن جعفر بن محمد، وتولى كلاهما وزارة العباسيين عدة سنين. ولا يمكننا التعليق وإبداء الرأي بنحو قاطع حول فرات جد هذه الأسرة وعلاقة فروع هذه السلالة بفرات بن أحنف وعمر بن فرات. وفيما يلي إشارة إلى عدد من أهم شخصيات آل فرات وهم:

- أحمد بن محمد (م ٢٩١ هـ): يتهم بالعلاقة مع النُصيرية، وقد تولى مدة إدارة الديوان في خلافة المعتمد (-٢٧٩ هـ) واعتقل في السنين الأخيرة من خلافته (٢٧٨ هـ) وزج به في السجن (تاريخ الطبري، ٢٣/١٠)، إلا أن الكفاءة التي كان يتمتع بها في أمور الديوان جعلته يخرج من السجن ويستعيد منصبه. وكانت موهبته موضع إعجاب الجميع، إذ كثر الثناء والإطراء عليه.

- علي بن محمد بن موسى بن حسن بن الفرات (م ٣١٢هـ): أشهر الشخصيات السياسية والحكومية في هذه الأسرة، وقد تولى المناصب الديوانية ووزارة الخلفاء العباسيين أكثر من مرة. وفي معظم الحالات التي ذكر فيها مطلق اسم ابن فرات في المصادر، فالمراد منه هو علي بن محمد بن الفرات هذا. وقد شهدت حياته كثيرا من المنعطفات إقبالا وإدبارا، فقد تولى الوزارة ثلاث مرات، كما عزل منها وسجن ثلاث مرات، وانتهى به المطاف أن قطع رأسه ورأس نجله محسن وألقيت جثتهما في النهر.

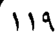
- جعفر بن فضل بن محمد بن الفرات: من وزراء بني عباس. قضى مدة وزيرا لمقتدر، وانتهت وزارته بقتل الخليفة. تولى الديوان في أيام القاهر بالله وعاد وزيرا في خلافة الراضي بالله.

- جعفر بن فضل المشهور بابن حنزابة: كان وزيرا في الدولة الإخشيدية بمصر، ومن المحدثين الذين حكم ابن ذهبي المتعصب بتوثيقه، إلا أن ابن شهر آشوب يُعَدّه من المؤلفين الشيعة.

- محسن بن علي بن محمد: نجل الوزير المشهور أبي الحسن علي، قتل مع والده سنة ٣١٢ هـ. تولى أمور الديوان برفقة أبيه، وفي وزارة أبيه الثالثة انتقم من الكثيرين وصادر أموالهم وأعمل فيهم السيف.

- أبو عيسى بن محمد بن موسى: من كبار الشخصيات والزهاد، كان يقيم مجاورا من مكة (تاريخ الطبري، ٢٤٦/١١).

وحسن، وحسين، وعبد الله، وفضل، وأبو نصر هم من أبناء علي بن الفرات الذين لم يكونوا من أصحاب الشهرة، إلا أنهم لم يكونوا بعيدين من المشاكل التي كانت تتعرض لها أسرتهم. وفضل كان يتولى ديوان المشرق (تاريخ الطبري، ٣٦/١١). ولم يطل بقاء إخوانه الثلاثة في السجن، فقد خرجوا منه برفقة أبيهم (تاريخ الطبري، ١٥٤/٨). ولا نعرف شيئا عن أبناء أحمد بن محمد أبي محمد فضل، وأبي جعفر محمد، وفرات. واشتهر من أبناء فضل أحد باسم علي كان إمام جامع دمشق (تاريخ الإسلام للذهبي، ١٣٥/٣٠). وأبو الحسن محمد



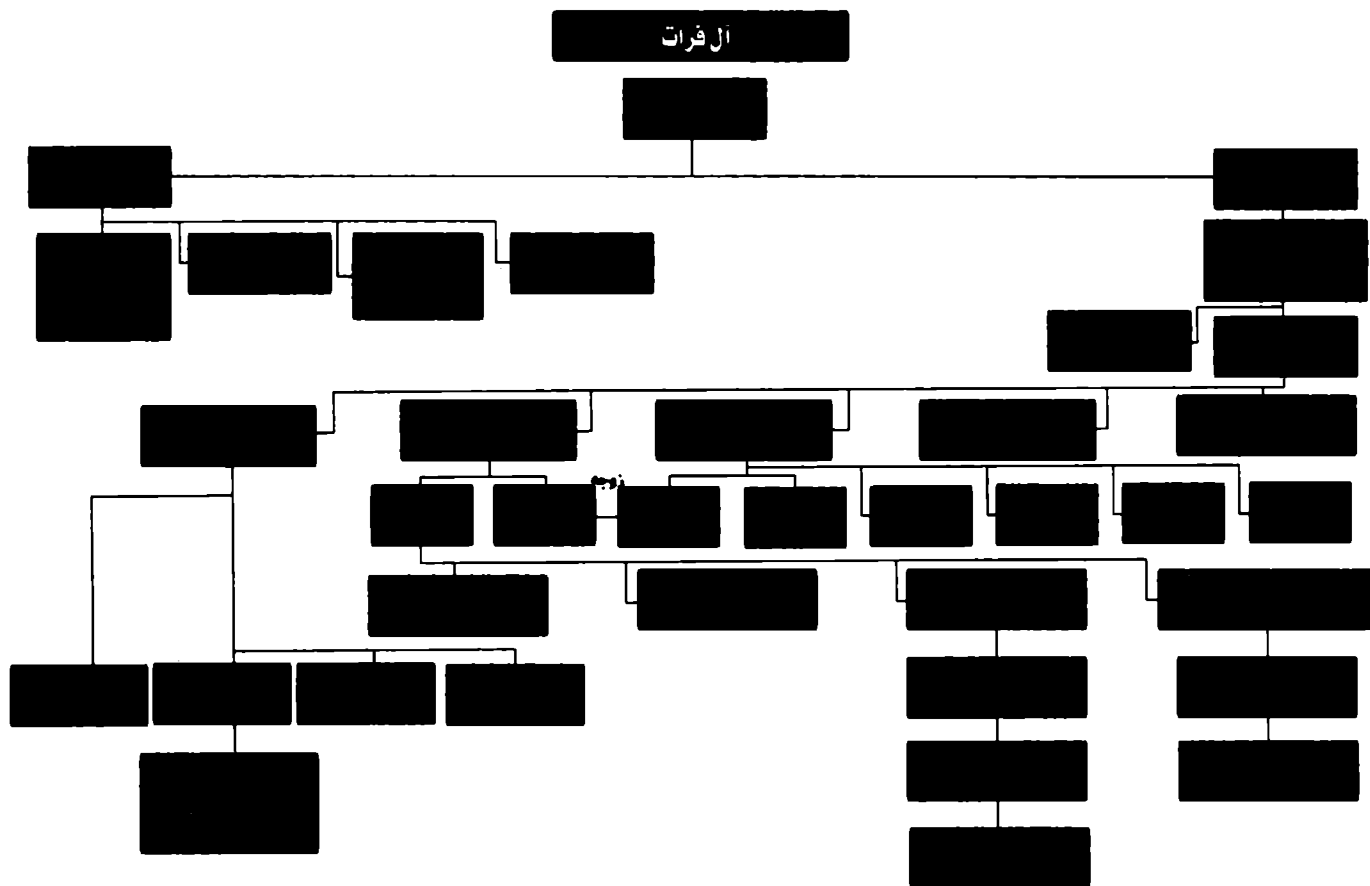
وأبو القاسم عبيد الله هما أبناء عباس بن أحمد، كانا من ثقاة رواة الحديث عند أهل السنة (تاريخ بغداد، ١٠/٣٥٨، ٣/٣٣٨).

وأبو الحسن السيدوك هو ابن جعفر بن فضل بن جعفر قتل بيد الخليفة الفاطمي. واشتهر آخرون من أبناء جعفر، مثل عباس بن فضل (تاريخ الإسلام للذهبي، ٢٢/٣٠) وأحمد بن علي بن فضل بن طاهر بن حسين بن جعفر، وكان كلاهما من المحدثين. وفي مصادر حديث الشيعة، أشير إلى هارون بن موسى وابنته فاطمة.

قبائل العرب الشيعية

إن التطور السياسي، والمذهبي، والجغرافي الحضري في صدر الإسلام كان يعتمد على ما تقوم به القبائل العربية من حركة، وتنقل وهجرة. وكل من هذه القبائل كانت تقطن في منطقة من مناطق الجزيرة العربية، فعند ظهور الإسلام كانت قريش وخزاعة، تسكنان في مكة، وثقيف في الطائف، وكذلك الأوس والخزرج في يثرب، وأسد وطي في نجد، وتميم وعبد القيس وبكر بن وائل في يمامة وضفاف الخليج جنوبا إلى حدود البصرة. وفي جنوب جزيرة العرب مرورا باليمن وحضرموت كانت تسكن قبائل همدان، ومذحج، وكندة.

وما إن بدأت الفتوحات في العراق والشام، حتى أخذت القبائل العربية تتدفق من الجزيرة العربية جنوبا وشمالا وشرقا إلى جنوب العراق، والشام ومن ثم إلى مناطق أخرى. وقد شيدت مدينتا الكوفة والبصرة في أحياء خاصة بمختلف القبائل بعنوان معسكرين. وكانت هذه الهجرات الجماعية تبدأ من عوائل لا يتجاوز عددها سوى عشرات الأشخاص إلى عوائل تضم عشرات الآلاف. وعندما كانت تشن حملات جديدة أو كان يقرر الدفاع عن مدن تمرد أهلها، ما كان إلا أن يبدأ سيل



[redacted]

[redacted]

[redacted]

[redacted]

خريطة رقم (٦٢): مهاجرة القبائل الشيعية إلى إيران في القرون الإسلامية الأولى

طريق مهاجرة قبيلة أسد

طريق مهاجرة قبيلة ربيعة

طريق مهاجرة قبيلة خزاعة

طريق مهاجرة قبيلة همدان

طريق مهاجرة قبيلة مذحج

طريق مهاجرة قبيلة الأشاعرة

جموع القبائل العربية بالتدفق من جزيرة العرب إلى العراق، أو من العراق إلى إيران.

خراسان وسيستان. وأحداث هذه الهجرة تعد جزءا واسعا من سير التطورات القبلية والعرقية في إيران ما بعد الإسلام.

وفي جميع المناطق التي هاجر إليها العرب كان التطور الديني يتوقف على قرار الدولة والتوجهات المذهبية لدى الأسر على حد سواء. وقد باتت مدن الري، وأصفهان، وهمذان، وأذربيجان، وقم وغيرها من المدن تضم جموع العرب الذين استوطنوا فيها لصيانة عرى الدولة والمثال الإسلامي الجديد. ولقرون عديدة حافظت القبائل العربية على هويتها واحتفظت بها في الكثير من مدن إيران. ومدينة جرجان هي إحدى المدن التي نمتلك معلومات وافرة ودقيقة عن هجرة القبائل إليها. فوفقا لما جاء في كتاب تاريخ جرجان للسهمي، فإن كثيرا من أحياءها ومساجدها كانت تحمل أسماء قبائل عربية وهي من الكثرة بمكان تثير إعجاب القارئ والمتتبع.

وكان التشيع بين القبائل العربية ذا جذور متأصلة، ولم يكن لينتقل إلى إيران ومناطق أخرى لولا هذه القبائل. أما السؤال عن القبائل الشيعية والكيفية التي جاءوا بها بالتشيع إلى مختلف المناطق عبر هجرتهم، فهو قضية تقبل النقاش والدراسة تاريخيا.

ومن الطبيعي أن التشيع لا يقوم على الأساس القبلي. والغريب أن أقرب أصحاب الإمام علي عليه السلام في المدينة المنورة وبعد وفاة رسول الله صلوات الله عليه، كانوا ممن يفتقدون الدعم القبلي كأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وعمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود؛ ولكن التطورات الدينية كانت تحدث بالطبع في سياق البنية الاجتماعية لتلك المرحلة.

يمكن أن نجد أقدم جذور التشيع قبليا عند خزاعة التي كانت تعيش في مكة وهي حليفة بني هاشم والنبي صلوات الله عليه. وقد شارك الخزاعيون لاحقا في موقعة الجمل وصفين بأعداد غفيرة. وقد هاجر العديد منهم إلى مختلف المدن الإيرانية بما في ذلك خراسان واستقروا فيها، ولعبوا دورا مهما في قيام الثورة العباسية ضد الأمويين في ١٣٠ ـ ١٣٢ هـ . وينتمي الشاعر الشيعي الفذ دعبل إلى هذه القبيلة. وفي القرن الخامس والسادس الهجري كانت تضم مدن نيسابور، وسبزوار، والري عددا من الخزاعيين الذين يعدون من كبار الشخصيات الشيعية.

وتعد قبيلة همدان من القبائل الشيعية، وقد تعرفت بالإمام علي عليه السلام عندما أرسله رسول الله صلوات الله عليه إلى اليمن في السنين الأخيرة من حياته. وعلى أعتاب الفتوحات اتجهت إلى العراق واستقرت في الكوفة. وخلال حرب صفين، وقفت بجانب الإمام علي ودافعت عنه، ومن ثم اشتهرت بالتشيع. ومن القبائل الأخرى التي تعرفت بالإمام علي في أثناء وجوده في اليمن، هي مذحج. وأحد زعماء هذه القبيلة هو مالك الأشتر النخعي، الذي يُعَدّ من أبرز أصحاب الإمام في الكوفة.

ومن بين القبائل الشيعية الأخرى يمكن الإشارة إلى ربيعة، وهي من قبائل العرب النزارية، وقد بلغت مؤازرتها للإمام علي في معركة صفين حدا جعلت الامام ينشد أبياتا في الثناء عليها. ومعظم قواد الإمام كانوا من القبائل اليمانيين والنزاريين من ربيعة. هذا وقد أدى تشيع القبائل اليمانية إلى النتائج التالية:

١- انتشار التشيع في اليمن؛ وقد أخذت إفرازاته تتضح في القرون اللاحقة.

٢- انتشار التشيع في العراق بمحورية الكوفة: ودائما ما كانت هذه المدينة قاعدة النضال ضد الأمويين، إذ احتضنت ونظمت كثيرا من الانتفاضات ضدهم، كان آخرها ثورة زيد بن علي سنة ١٢٢ هـ.

٣- انتشار التشيع في إيران: وهو من إفرازات هجرة القبائل العربية اليمانية إلى إيران.

والأشعريون هم المثال البارز على ذلك. فقد كان فرع منهم يتواجد في الكوفة وهو من أشد المتحمسين للإمام علي عليه السلام. وقد شارك في قيام مختار بنحو فاعل، وهاجر إلى إيران لاحقا في زمن الحجاج واستقر في مدينة قم.

إن التشيع في قم يرتبط أساسا بالأشعريين. فقد كتب اليعقوبي أن جماعة من مذحج قطنت في قم. ويتبين إذن بأن مدينة قم وبشكلها الجديد، قد تأسست على يد اثنين من القبائل الشيعية. وكان التشيع المتأصل الإمامي تصونه مدرسة قم في مرحلة من مراحله التاريخية وانتشر من هذه القاعدة إلى باقي المدن في وسط إيران.

أما التشيع في اليمن، فهو نتاج النزعة الشيعية لدى القبائل اليمانية. يقول ابن خلدون حول هذه القبائل مشيرا إلى همدان: انتشرت أعداد كثيرة من همدان في الممالك الإسلامية بعد الإسلام. ومنهم من لم يترك اليمن.

وقد تشيع الهمدانيون لعلي عندما وقع الخلاف بين الصحابة. وهذا ما جعل الإمام يقول عنهم:

فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

ويضيف ابن خلدون: وكان التشيع لا يزال مذهبهم فيما بعد. والدولة الصليحية في اليمن أسسها دعاة من الفاطميين. ودولة بني الرس كانت على مذهب الزيدية (تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٣٠٣).

ويجدر الانتباه إلى أن الأجيال القادمة لهذه الأسر ومواليهم الذين كانوا يساندون الإمام بكل صدق واخلاص في حياته، كانوا عادة يبقون على التشيع، وإن لم يختاروا المذهب الإمامي. فهذا سعيد بن قيس الهمداني وهو من قيادات جيش الإمام علي عليه السلام في صفين، ومن المساندين للإمام الحسن عليه السلام، وقد ظهر بعد عدة أجيال بعده رجل يدعى أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن زياد بن عبد الله بن زياد بن عجلان من موالي عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني، وهو من كبار علماء الشيعة ولديه عدة آثار علمية (رجال النجاشي، ٤٩).

ومن القبائل الأخرى التي كانت تتعلق بالتشيع تعلقا كبيرا، قبيلة عبد القيس التي لعبت بفروعها المتعددة دورا فاعلا في انتشار التشيع في إيران والعراق، لا سيما في البصرة ومنطقة البحرين. وقبل الإسلام كانت تسكن في البحرين والقطيف والإحساء. وقد توجهت نحو البصرة في أثناء الفتوحات، ووقف أبناءها بجانب الإمام علي عليه السلام في حرب الجمل وقدموا العديد من الشهداء. وينتمي إليها صعصعة بن صوحان وهو أحد أبرز خطباء العرب، وأخوه زيد بن صوحان الذي كان من المستشهدين بين يدي الإمام علي عليه السلام في الحرب. ويشتهر القيسيون في التاريخ بالعبديين، وقد استوطنوا

في المدائن وجعلوا منها مدينة شيعية منذ أقدم الأيام. وتدفقت فيما بعد جموع غفيرة منهم إلى مختلف مدن إيران مثل أصفهان وقزوين.

وآل أبي دلف العجلي الذين حكموا الكرج ومنطقة فراهان وجزءا من مناطق إيران المركزية، كان لديهم توجهات شيعية.

وكانت الكوفة تضم قبائل أخرى انضمت إلى صفوف مناصري الإمام علي عليه السلام، وبقى معظمها أو العديد منها على الأقل، على موقفه المؤيد للتشيع. ومن بينها قبيلة طي التي ينتمي إليها عدي بن حاتم الطائي أحد أصحاب الإمام علي عليه السلام.

وبنو أسد كانوا من ضمن القبائل الشيعية، وهم الذين أبقوا قاعدة التشيع صامدة في موطنهم الذي كان يقع في المنطقة الفاصلة بين العراق والحجاز ونجد. وقد لعبت هذه القبيلة دورا بارزا في تاريخ التشيع بالعراق. وكثير من كبار الشخصيات الشيعية في بغداد، والنجف، والحلة ينتمون إلى بني أسد، ومن بينهم أبو العباس النجاشي الأسدي (م ٤٥٠) مؤلف كتاب «الرجال» الشهير الذي يُعَدّ أثرا مهما في تاريخ الشيعة من حيث إظهار دور الشيعة في العلوم الإسلامية. وكان المهاجرون من بني أسد في إيران وخاصة في شرقها من الشيعة وهم الذين حظوا لاحقا بدعم الملوك الصفويين.

لا تعني هذه التفاصيل بأن التشيع لم يكن موجودا بين قبائل أخرى. إذ لنا معرفة بكثير من الشيعة الذين ينتمون إلى مختلف القبائل العربية ورد اسمهم في عداد المؤلفين والمحدثين الشيعة رجال النجاشي.

إن وجود التشيع بين القبائل العربية يدحض أساس مقدمات الآراء التي تذهب إلى أن التشيع كان ذا منشأ غير عربي فكريا.

وقد كونت هجرة السادة إلى العديد من المدن الإسلامية أحد العوامل الرئيسة في انتشار التشيع. وقد تناولنا هذه الهجرات في مواضع أخرى.

التقويم التاريخي للشيعة

إن «التاريخ والتقويم الديني» أو مصطلح «تواريخ الشريعة» ذو قوة هائلة بين الشيعة، ففضلا عن المناسبات العامة والمقبولة عند جميع المسلمين، يؤمن الشيعة بالأئمة الاثني عشر وهذا ما جعلهم أن يكنوا كل الاحترام لحياتهم الحافلة بالمأساة والمعاناة من جهة، وبأيامهم السعيدة والفرحة من جهة أخرى، يفرحون بفرحهم ويحزنون بحزنهم. هذا إضافة إلى أن تقويم الشيعة التعبدي ولاعتنائه بالعبادات، حافل بالأيام والشهور المهمة ويضم مختلف الأعمال لكل منها. وما يهمنا هنا، هو القسم الأول أي المناسبات وليس العبادات. وقد تناولت كتب الأدعية كلا القسمين، منها مصباح المتهجد للشيخ الطوسي (م ٤٦٠) وإقبال الأعمال لابن طاووس (م ٦٦٤).

ونهدف هنا إلى أن نأخذ بعين الاعتبار التوجه التاريخي لدى الشيعة لتاريخهم مع التركيز على أن مفهومي «السرور» و«الحزن» مأخوذان من هذا التاريخ.

ومصادرنا في هذا التقويم هي أربعة كتب ورسالة قديمة:

١-مسار الشيعة من تأليف الشيخ المفيد (م ٤١٣ هـ) والذي يُعَدّ أقدم كتاب كامل حول تقويم الشيعة التاريخي. ويبدو أن اسمه الآخر هو رسالة التواريخ الشرعية.

٢- مصباح المتهجد من تأليف الشيخ الطوسي (م ٤٦٠هـ)، وإن كان يُعَدّ كتاب أدعية ، إلا أن المؤلف بذل عناية خاصة بالأحداث التاريخية وقدم معلومات في هذا الشأن.

٣- الزيج المفرد وهو من تأليف منجم شيعي يدعى شمس الدين أبو جعفر محمد بن أيوب الحاسب الطبري في القرن الخامس الهجري (طهران، ١٣٨٥)، ويتضمن الكتاب الأعياد الإسلامية على أساس المذهب الشيعي قدمها المؤلف بصيغة جدول. وسيتبين لنا لاحقا بأن المناسبات التي أوردها الحاسب الطبري وخاصة تواريخ بعض الوقائع والأحداث، تختلف عما ذكرتها باقي الكتب في هذا المجال.

٤- نزهة الزاهد من تأليف مؤلف مجهول أواخر القرن السادس وبالتحديد سنة ٥٩٨ هـ. وهو كتاب في الدعاء، ولكن المؤلف اهتم بالأيام والأحداث التاريخية، وما يميزه هو أنه ألف للمتحدثين باللغة الفارسية وأول ما يذكره من أحداث في الجدول الزمني لأيام السنة، هو نيروز الفرس.

٥- إقبال الأعمال، وهو أكثر مؤلفات ابن طاووس (م ٦٦٤) في الدعاء تفصيلا ويقع في ثلاثة مجلدات. يهدف الكتاب أولا إلى تقديم تقويم تعبدي، كما ذكر الأيام التاريخية حسب المناسبات. ولابن طاووس تأليف آخر باسم التعريف بالمولد الشريف خصصه لأيام مولد المعصومين، وردت أجزاء منه في مؤلفاته الأخرى، إلا أن أصل الكتاب لم يصل إلينا.

وفي حالتين على الأقل، استخدمنا تاريخ أهل البيت الذي يُعَدّ من مصادر القرن الثاني، وأشرنا إليه.

عدة تنبيهات حول هذا التقويم

أ. : جيء بشهر رمضان بداية للسنة لأنه أول شهور السنة في التقويم التعبدي لأهل البيت عليهم السلام؛ مع أن هذا الترتيب لا يعترف به تاريخيا.

ب: مما لا شك فيه أن الأيام المهمة ليست بقليلة، ولكن تكتسب أربعة أيام أهمية كبرى في التقويم التاريخي للشيعة وفقا لبعض الروايات، وهي كالتالي:

- السابع عشر من شهر ربيع الأول، وهو يوم مولد رسول الله صلوات الله عليه.
- السابع والعشرين من رجب، وهو يوم مبعث رسول الله صلوات الله عليه.
- الخامس والعشرين من ذي القعدة، وهو يوم دحو الأرض.
- الثامن عشر من ذي الحجة، وهو يوم الغدير (مصباح المتهجد، ٨٢٠)

ج: هناك بعض الاختلافات بين هذه المصادر فيما يخص يوم مولد الأئمة عليهم السلام وعدد آخر من المناسبات، وقد أشرنا إليها بالضبط. وفي الجدول التالي يتبين للقارئ التواريخ التي يختص بها كتاب «الزيج المفرد» دون سواه، ولكنه يبدو وفي بعض الحالات، غير صالح للاستناد إليه.

د:العلامة النجمية أمام كل المصادر تشير إلى أنه يتضمن تاريخ تلك المناسبة. ومع ذلك إذا كانت أكثر من علامة نجمية أمام مناسبة ما، فإن ذلك لا يعني بأن جميع المصادر تتضمن المعلومات التي ذكرت تحت عنوان «الواقعة».

هـ: من الواضح أن المصادر المتعلقة بهذا الموضوع لا تنحصر بهذه الكتب الأربعة أو الخمسة دون سواها، بل إن المعلومات التي وردت في كتاب الكافي، وإثبات الوصية، أو كشف الغمة (نقلا عن مختلف المصادر) من شأنها إكمال هذا الفهرس.

و: لعل ما أوردناه هنا لا يتطابق مع ما جاء في المفكرات والتقاويم الرسمية كثيرا. وما نهدف إليه هنا هو تقديم صورة تاريخية عن التقويم التاريخي للشيعة في أهمية الأيام الدينية- الشرعية الخاصة. ومن يريد الحصول على تقويم رسمي يتضمن الأيام المقبولة، فعليه بمراجعة مفكرات مثل مفكرة القدس. وهناك دراسة علمية في هذا الشأن تحت عنوان تواريخ النبي والآل وهو من تأليف الشيخ محمد تقي التستري.

ز: تتفق مصادر هذا الجدول حول أيام عاشوراء، والغدير، والمبعث النبوي، ومولد الإمام الحسين. وما عدا كتاب الزيج، هناك إجماع على يوم دحو الأرض، ومولد الإمام المهدي.

اليوم	الشهر	الحادثة	مسار	مصباح	زيج	نزهة	إقبال
٥	رمضان	ولادة علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام			❖		
٥	رمضان	توبة آدم عليه السلام			❖		
٦	رمضان	بيعة الإمام الرضا في سنة ٢٠١ هـ	❖				❖
١٠	رمضان	وفاة خديجة في سنة ١٠ للبعثة	❖				
١٢	رمضان	يوم المؤاخاة بين رسول الله والإمام على	❖				
١٥	رمضان	ولادة الإمام الحسن المجتبى سنة ٣ للهجرة	❖				
١٥	رمضان	ولادة الإمام الجواد في سنة ١٩٥ هـ	❖				
١٦	رمضان	ولادة الإمام الحسن المجتبى			❖		
١٧	رمضان	حرب بدر	❖		❖		
١٩	رمضان	جرح الإمام على	❖				
٢٠	رمضان	فتح مكة في سنة ٨ للهجرة	❖				
٢١	رمضان	ليلة معراج النبى (ص)	❖				
٢١	رمضان	شهادة الإمام علي في سنة ٤٠ هـ للهجرة في عمر ٦٣ سنة	❖		❖	❖	
٢٢	رمضان	ولادت الإمام علي	❖		❖		
٢٤	رمضان	أول نزول للقرآن			❖		
٢٦	رمضان	رحيل الإمام جعفر الصادق			❖		
١	شوال	موت عمرو بن العاص سنة ٤١ هـ (وربما الاصح سنة ٤٣)	❖		❖		
٣	شوال	يوم المباهلة			❖		
١٥	شوال	حرب أحد في السنة الثالثة للهجرة (شهادة حمزة سيد الشهداء)	❖		❖		
١١	ذي القعدة	شهادة جعفر بن أبى طالب			❖		
٢٣	ذي القعدة	وفاة الإمام علي بن موسى الرضا في سنة ٢٠٣هـ في خراسان	❖				
٢٥	ذو القعدة	يوم دحو الأرض	❖	❖		❖	❖
٢٥	ذو القعدة	نزول الكعبة وأول يوم الرحمة	❖				
٢٩	ذو القعدة	يوم نزول الكعبة					❖
١	ذو الحجة	شهادة زين بن علي عليه السلام (بخلاف الروايات التي تقول بوفاته في نهاية محرم أو بداية صفر)			❖		
١	ذو الحجة	زواج الإمام علي وفاطمة الزهراء للسنة الثانية للهجرة	❖	❖	❖		
٣	ذو الحجة	نزول جبرائيل بالأمر الإلهي لتنصيب الإمام على مكان أبو بكر	❖		❖		
٦	ذو الحجة	زواج الإمام على وفاطمة الزهراء		❖		❖	
٦	ذو الحجة	وفاة الإمام الجواد (تاريخ أهل البيت ٩٩)			❖		
٨	ذو الحجة	قيام مسلم بن عقيل	❖				

اليوم	الشهر	الحادثة	مسار	مصباح	زيج	نزهة	إقبال
٩	ذو الحجة	يوم شهادة مسلم بن عقيل	❖				
١٥	ذو الحجة	محاصرة عثمان بشدة من قبل المهاجرين والأنصار وطلحة والزبير	❖				
١٥	ذو الحجة	نزول هل اتى			❖		
١٧	ذو الحجة	مقتل مروان بن محمد المشهور بمروان الحمار وزوال الدولة الأموية بالكامل					❖
١٨	ذو الحجة	يوم الغدير	❖	❖	❖	❖	❖
١٨	ذو الحجة	مقتل عثمان في سنة ٣٤ (والاصح سنة ٣٥) في عمر ٨٢ عام	❖				
١٨	ذو الحجة	بيعة الناس الإمام علي بعد مقتل عثمان	❖				
٢٤	ذو الحجة	المباهلة	❖				
٢٤	ذو الحجة	تصدق الإمام علي بالخاتم	❖	❖		❖	
٢٥	ذو الحجة	يوم المباهلة		❖		❖	
٢٥	ذو الحجة	تصدق الإمام علي وفاطمة ونزول سورة هل اتى	❖	❖			❖
٢٦	ذو الحجة	جرح عمر في سنة ٢٣ هـ	❖				
٢٧	ذو الحجة	ولادة الإمام الهادي في سنة ٢١٢ هـ	❖	❖			
٢٩	ذو الحجة	موت الخليفة الثاني في سنة ٢٣ هـ	❖		❖		❖
١٠	محرم	عاشوراء	❖	❖	❖	❖	❖
١٧	محرم	واقعة أصحاب الفيل	❖	❖			
١٧	محرم	خروج زيد بن علي عليه السلام			❖		
١٧	محرم	تغير القبله من بيت المقدس إلى الكعبه			❖		
٢١	محرم	زفاف فاطمة الزهراء وذهابها إلى منزل علي (ليلة الجمعة من السنة الثالثة للهجرة)					❖
٢٥	محرم	وفاة الإمام زين العابدين في سنة ٩٤ هـ	❖	❖			
٢٨	محرم	يوم زوال السلطان العباسي في سنة ٦٥٦ هـ					❖
٢٨	محرم	وفاة أبو الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام			❖		
١	صفر	مقتل زيد بن علي في سنة ١٢١ (أو ١٢٢ هـ)	❖	❖			
٣	صفر	احراق بردة الكعبة على يد مسلم بن عقبله في سنة ٦٤ هـ	❖	❖			
٢٠	صفر	رجوع سبايا الإمام الحسين من الشام إلى المدينة	❖	❖	❖		
٢٠	صفر	دخول جابر إلى كربلاء بصفته أول زائر لقبر الحسين	❖	❖			
٢٠	صفر	يوم رجوع رأس الإمام الحسين لجسده الشريف					❖
٢١	صفر	أول غزوة لرسول الله			❖		
٢٨	صفر	وفاة النبي في سنة ١١ للهجرة	❖	❖			
٢٨	صفر	وفاة الإمام الحسن المجتبى في سنة ٥٠ للهجرة	❖	❖			
١	ربيع الأول	هجرة الرسول من مكة إلى المدينة في سنة ١٣ للبعثة	*	*			❖
١	ربيع الأول	ليلة المبيت سنة ١٣ للبعثة	*	*			❖
١	ربيع الأول	وفاة الإمام العسكري وبداية إمامة الإمام المهدي		*			
٤	ربيع الأول	احتراق الكعبة (على يد اهل الشام) في سنة ٦٤ هـ			❖		

اليوم	الشهر	الحادثة	مسار	مصباح	زيج	نزهة	إقبال
٤	ربيع الأول	خروج الروح من الغار إلى المدينة	❖	❖			
٤	ربيع الأول	وفاة الإمام العسكري في سنة ٢٦٠ للهجرة	❖				
٤	ربيع الاول	تتويج الإمام المهدى بالإمامة	❖	❖			
٧	ربيع الأول	ولادة فاطمة الزهراء			❖		
٨	ربيع الأول	هجرة رسول الله			❖		
٨	ربيع الأول	وفاة الإمام الحسن العسكري (يوم الجمعة أو الأربعاء على وفق تاريخ أهل البيت: ١٠١)					❖
٨	ربيع الأول	زواج النبى من خديجة			❖		
٩	ربيع الأول	يوم هلاك الشخص الذي اهان الله ورسوله ونصب لهم العداوة					❖
١٠	ربيع الأول	زواج الرسول من خديجة الكبرى في سنة ٢٥ عاماً للنبى و٤٠ عاماً لخديجة	❖	❖			❖
١٠	ربيع الأول	رحيل عبد المطلب وكان النبي يبلغ من العمر ثمان سنين ، السنة الثامنة لعام الفيل	❖	❖			
١١	ربيع الأول	دخول الرسول إلى المدينة في وقت الظهر	❖	❖			❖
١٢	ربيع الأول	نهاية دولة آل مروان في سنة ١٣٢	❖	❖			❖
١٣	ربيع الأول	ورود نقول تشير الى ولادة الرسول في هذا اليوم ،عظم العجم هذا اليوم			❖		❖
١٤	ربيع الأول	موت يزيد بن معاوية عن عمر ٣٨ سنة (سنة ٦٤) (في المصباح ورد خطأ سنة ٦٦ هـ)	❖	❖			
١٧	ربيع الأول	ولادة رسول الله في وقت طلوع الفجر يوم الجمعة في عام الفيل	❖	❖	❖		
٣	ربيع الثانى	يوم الجمعة، صعود الماء من الكوفة			❖		
١٠	ربيع الثانى	ولادة الإمام الحسن العسكرى في سنة ٢٣٢م	❖	❖			
١٠	ربيع الثانى	وفاة آمنه			❖		
١٢	ربيع الثاني	نزول حكم صلاة التمام والقصر في السنة الأولى للهجرة	❖	❖			
١٢	ربيع الثاني	وفاة الإمام محمد الباقر عليه السلام في سنة ٩٤ (بدون تعيين اليوم بحسب رواية					
١٥	جمادى الأولى	ولادة الإمام زين العابدين في سنة ٣٦ للهجرة	❖	❖			
١٥	جمادى الأولى	انتصار الإمام على في معركة الجمل		❖			
١٥	جمادى الأولى	وجوب الصلاة			❖		
١٥	جمادى الأولى	يوم انتصار الإمام على في معركة الجمل		❖			
٣	جمادى الثانية	وفاة فاطمة الزهراء في سنة ١١ للهجرة	❖	❖			❖
٣	جمادى الثانية	ولادت جعفر بن أبي طالب			❖		
٣	جمادى الثانية	يوم انتصار الإمام على في معركة الجمل			❖		
١٤	جمادى الثانية	ولادة الإمام موسى بن جعفر			❖		
١٥	جمادى الثانية	مقتل عبد الله بن الزبير في سنة ٧٦ للهجرة (والصحيح ٧٣)	❖	❖			
١٥	جمادى الأولى	ولادة الإمام زين العابدين				❖	
١٥	جمادى الأولى	فتح البصرة على يد أمير المؤمنين				❖	
١٨	جمادى الأولى	ليلة هذا اليوم وهو حمل آمنه برسول الله					❖
٢٠	جمادى الأولى	ولادة فاطمة الزهراء في السنة الثانية من البعثة وفي بعض الروايات الخامس من الهجرة وفي روايات أهل السنة الخامس للبعثة	*	*			❖
٢٠	جمادى الثانية	شهادة الزهراء			❖		

اليوم	الشهر	الحادثة	مسار	مصباح	زيج	نزهة	إقبال
٢٠	جمادى الثانية	يوم انتصار الإمام علي في معركة الجمل في سنة ٣٦ للهجرة	❖				
٢٧	جمادى الثانية	موت أبو بكر وتنصيب عمر بنص من أبو بكر	❖	❖			
آخر الشهر	جمادى الثانية	اليوم الذي قال فيه الرسول الى سلمان: يا سلمان أنت منا أهل البيت		❖			❖
١	رجب	ولادة الإمام الباقر في سنة ٥٧ للهجرة	❖	❖		❖	
٢	رجب	على رواية ابن عياش ولادة الإمام الهادى		❖			
٣	رجب	وفاة الإمام الهادي في سنة ٢٥٤ هـ عن عمر ٤٠ سنة (في المصباح: ٤١ سنة)	❖	❖			
٤	رجب	شهادة الإمام الحسن بن على			❖		
٥	رجب	ولادة الإمام أبو الحسن الثالث الإمام الهادي (على رويات أخرى)		❖			
١٠	رجب	ولادة أبو جعفر الثاني الإمام الجواد على روايت ابن عياش		❖			
١٢	رجب	ولادة محمد بن على الإمام الباقر			❖		
١٣	رجب	ولادة الإمام علي فى السنة الثانية عشر قبل البعثة على رواية ابن عياش (رواية عتاب بن أسيد: ولادة الإمام علي في بيت الله الحرام يوم الجمعة ١٣ رجب وكان عمر النبي ٢٨ سنة)		❖			❖
١٥	رجب	خروج رسول الله من شعب أبى طالب		❖			❖
١٥	رجب	زواج الإمام علي من فاطمة الزهراء لخمس أشهر بعد الهجرة وكان عمر الزهراء ١١ سنة	❖	❖			❖
١٥	رجب	تغيير القبلة من البيت المقدس إلى الكعبة في سنة ٢ للهجرة	❖	❖			❖
١٨	رجب	يوم رحيل ابراهيم ابن رسول الله		❖			
٢١	رجب	رحيل فاطمة الزهراء على رواية ابن عياش		❖			
٢٢	رجب	ولادة الامام علي في سنة ٣٠ عام الفيل	❖				
٢٢	رجب	موت معاوية في سنة ٦٠ هـ عن عمر ٧٨ سنة (يوم فرح المؤمنين)	❖	❖			
٢٣	رجب	يوم ضرب الإمام الحسن (في سنة ٤١ هـ)		❖			
٢٤	رجب	فتح خيبر على يد الامام علي (فتح قلعة باب القموص ومقتل مرحب اليهودى)		❖			
٢٥	رجب	وفاة الإمام الكاظم عليه السلام في سنة ١٨٣ هـ في سجن السندي بن شاهك عن عمر ٥٥ سنة	❖	❖		❖	
٢٥	رجب	بعثت النبى محمد					❖
٢٦	رجب	وفاة أبو طالب على رواية ابن عياش		❖			
٢٧	رجب	بعثت رسول الله	❖	❖	❖	❖	❖
٢٧	رجب	ليلة المعراج			❖		
٣	شعبان	ولادة الإمام الحسين عليه السلام	❖	❖	❖	❖	❖
١٥	شعبان	ولادة صاحب العصر والزمان في سنة ٢٥٥هـ إلى ٢٥٦هـ	❖	❖		❖	❖
١٥	شعبان	ليلة النصف (أعمال!)			❖		

تاريخ الشيعة في رسالة الخوارزمي إلى شيعة نيسابور

مقدمة:

يكتسب مفهوم العدل والعدالة لدى الشيعة أهمية من عدة جوانب. ذلك أنهم يؤمنون بالعدل الإلهي ولا يسيرون على النهج الأشعري والإخباري. وكذلك لما أمر به الله تعالى في القرآن الكريم من تطبيق العدل والقسط، والحديث عن «الموازين». أضف إليه الإيمان بعدل الإمام والحاكم، وهو عند الشيعة من الأهمية بمكان، لما يركزون عليه في مبحث الإمامة.

ومع ذلك، فإن هناك خلفية اجتماعية- سياسية وراء تنامي مفهوم العدالة، ماهي إلا الظلم والاضطهاد الذي مورس بحق الشيعة أئمة، ومجتمعا، وعلماء. والنضال والجهاد في الفكر والعمل ضد الجائرين والحكام غير الشرعيين رسم ملامح الشيعة تحت عنوان أقلية فاعلة ونشطة، كما متضررة وجريحة في الوقت نفسه. وإذا ما تخطينا هذه الأمور، فإن عاشوراء غرست بذور الحزن والأسى في قلوب الشيعة، وجعلت من استشهاد الإمام الحسين ومأساته مفهوما خالدا في معتقدات الشيعة.

وإذا ما اعتبرنا دعاء الندبة تفسيرا لتاريخ الإسلام من وجهة نظر الشيعة،إذ يتجلى فيه كل ما سبق ذكره. وليست رسالة هذا التفسير التاريخي سوى تصوير الظلم الذي مورس بحق آل علي والسعي وراء إعادة المياه إلى مجاريها، أي تحقيق العدل ثانية. والشيعة يعرفون جزءا من التاريخ عبر مفهوم «الشهيد الأول» و«الشهيد الثاني» أو الشهيد الثالث والرابع. كما في التأريخ يذهبون وراء تدوين أخبار القتلى من آل أبي طالب أو فهرست أسماء علماءهم الشهداء تحت عنوان شهداء الفضيلة. ومن بين الوثائق والنصوص المتبقية من ماضي العهود، تكتسب عدد من القصائد والوثائق مكانة خاصة في إظهار ذلك الوضع الكارثي والمأساوي.

ومن أفضل وأحسن ما يرشدنا إلى هذه الرؤية التاريخية، هي قصيدة دعبل الخزاعي التائية في أهل البيت والتي تحمل هذا المطلع «مدارس آيات خلت من تلاوة ومهبط وحي مقفر العرصات». وقد أنشدها دعبل للإمام علي بن موسى الرضا، فأبكى الإمام وقدم له هدايا ثمينة (الأغاني، ٢٠/٢٩٤).وفي الكتاب نفسه أورد أبو الفرج الأصفهاني أن دعبلا كان قد كتب هذه القصيدة على كفنه وكان يضرب الأرض من بلد إلى بلد خوفا من بطش الخلفاء العباسيين، وكان يقول بأنه يحمل خشبته على كتفه منذ خمسين سنة.

وكذلك رسالة أبي بكر الخوارزمي الشيعي (م ٣٨٣ هـ) إلى شيعة نيسابور والذي يُعَدّ وصفا أدبيا-تاريخيا للظلم الذي مارسته الطوائف ومختلف الحكومات ضد الشيعة والعلويين منذ البداية حتى أيامه.

وفي مستهل الرسالة يتراءى لنا وضع الشيعة بنحو كما لو أنهم لم يخلقوا لهذه الدنيا وعليهم الاختيار بين «الشهادة» أو «التشرد». وقد نشرت هذه الرسالة ضمن مجموعة رسائل الخوارزمي في طهران، ١٣٨٤، ص ٥٠٣-٤٦٩. ونقدم هنا المقاطع الأكثر تاريخية منها. والرسالة تحمل هذا العنوان «إلى جماعة الشيعة بنيسابور لما قصدهم محمد بن إبراهيم واليها»:

...أنتم ونحن أصلحنا الله وإياكم عصابة لم يرض الله لنا الدنيا فذخرنا للدار الأخرى ورغب بنا عن ثواب العاجل فأعد لنا ثواب الآجل وقسمنا قسمين، قسما مات شهيدا وقسما عاش شريدا، فالحي يحسد الميت على ما صار إليه ولا يرغب بنفسه عما جري إليه. قال أمير المؤمنين ويعسوب الدين عليه السلام: المحن إلى شيعتنا أسرع من الماء إلى الحدور.

وهذه مقالة أسست على المحن وولد أهلها في طالع الهزاهز والفتن، فحياة أهلها نَغَصٌ وقلوبهم حشوها غصص والأيام عليهم متحاملة، والدنيا عنهم مائلة، فإذا كنا شيعة أئمتنا في الفرائض والسنن ومتبعي آثارهم في كل قبيح وحسن، فينبغي أن نتبع آثارهم في المحن.

غُصبت سيدتنا فاطمة صلوات الله عليها وعلى آلها ميراث أبيها صلوات الله عليه وعلى آله يوم السقيفة، وأُخّر أمير المؤمنين عن الخلافة وسُمّ الحسن رضي الله عنه سرا، وقتل أخوه كرم الله وجهه جهرا، وصلب زيد بن علي بالكناسة وقطع رأس زيد بن علي في المعركة، وقتل ولداه محمد، وإبراهيم على يد عيسى بن موسى العباسي، ومات موسى بن جعفر في حبس هارون، وسُمّ علي بن موسى بيد المأمون، وهُزم إدريس بفخ حتى وقع إلى الأندلس فريدا، ومات عيسى بن زيد طريدا شريدا.

وقُتل يحيى بن عبد الله بعد الأمان والإيمان وبعد تأكيد العهود والضمان. هذا غير ما فعل يعقوب بن الليث بعلوية طبرستان، وغيرُ قتل محمد بن زيد، والحسن بن القاسم الداعي على أيدي آل سامان، وغير ما صنعه أبو الساج في عَلَوية المدينة حملهم بلا غطاء ولا وطاء من الحجاز إلى سامراء... ولا كما فعله الحسين بن إسماعيل المصعبي بيحيى بن عمر الزيدي خاصة، وما فعله مزاحم بن خاقان بعلوية الكوفة كافة.

وبحسبكم أنه ليست في بيضة الإسلام بلدة إلا وفيها لقتيل طالبي تربة، تشارك في قتلهم الأموي والعباسي وأطبق عليهم العدناني والقحطاني.

فليس حي من الأحياء نعرفه
من ذي يمانٍ ولا بكر ولا مُضَرِ
ألا وهم شُركاء في دمائهم
كما تُشارِكُ اَيسار على جُزُرِ

قادتهم الحمية إلى المنية، وكرهوا عيشَ الذلة، فماتوا موت العزة، ووثقوا بمالهم في الدار الباقية فسَخَت نفوسهم عن هذه الفانية ثم لم يشربوا كأسا من الموت إلا شربها شيعتهم وأولياؤهم ولا قاسوا لونا من الشدائد إلا قاساه أنصارهم وأتباعهم.

داس عثمان بن عفان بطن عمار بن ياسر بالمدينة، ونفى أباذر الغفاري إلى الربذة، وأشخص عامر بن عبد قيس التميمي، وَغَرّبَ الأشتر النخعي، وعدي ابن حاتم الطائي... واتبعه في سيرته بنو أمية يقتلون من حاربهم ويغدرون بمن سالمهم لا يحلفون المهاجري ولا يصونون الأنصاري ولا يخافون الله ولا يحتشمون الناس... يهدمون الكعبة ويستعبدون الصحابة ويعطلون الصلاة الموقوتة ويختمون أعناق الأحرار... وإذا فسق الأموي فلم يأت بالضلالة عن كلالة، قَتلَ معاويةُ حُجر بن عدي الكندي، وعمرو بن الحِمَق الخُزاعي بعد الأيمان المؤكدة والمواثيق المغلظة.

وقتل زياد بن سمية الألوف من شيعة الكوفة، وشيعة البصرة صبرا، وأوسعهم حبسا وأسرا. حتى قبض الله معاوية على أسوأ أعماله وختم عمره بشر أحواله فاتبعه ابنه يجهز على

جرحاه ويقتل أبناء قتلاه، إلى أن قتل هاني بن عروة المرادي، ومسلم بن عقيل الهاشمي أولا وعَقّبَ بالحر بن يزيد الرياحي، وبأبي موسى عمرو بن قرظة الأنصاري، وحبيب بن مظاهر أو مُظَهَّر الأسدي، وسعيد بن عبد الله الحنفي، ونافع بن هلال الجملي، وحنظلة بن أسعد الشامي، وعابس بن أبي شبيب الشاكري في نيف وسبعين من جماعة شيعة. وأمر بالحسين عليه السلام يوم كربلاء ثانيا. ثم سلط عليهم الدعي ابن الدعي عبيد الله بن زياد يُصَلِّبهم على جذوع النخل ويقتلهم ألوان القتل...

ثم تسلط ابن الزبير على الحجاز والعراق فقتل المختار بعد أن شفى الأوتار، وأدرك الثار وأفنى الأشرار، وطلب بدم المظلوم الغريب، فقتل قاتله، ونفى خاذله، وأتبعهُ أبا عمر بن كيسان وأحمر بن شميط، ورفاعة بن يزيد، والسائب بن مالك، وعبد الله بن كامل، وتلقطوا بقايا الشيعة يمثلون بهم من كل مثلة ويقتلونهم شر قتلة، حتى طهر الله من عبد الله بن الزبير البلاد، وأراح من أخيه، مصعب العباد، فقتلهما عبد الملك بن مروان كذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون.

...فلما خلت البلاد لآل مروان سلطوا الحجاج على الحجازَيْن ثم على العراقَيْن، فتلعب بالهاشميين وأخاف الفاطميين وقتل شيعة علي ومحا آثار بيت النبي وجرى منه ما جرى على كميل بن زياد النخعي. واتصل البلاء مدة ملك المروانية إلى الأيام العباسية حتى إذا أراد الله أن يختم مدتهم بأكثر آثامهم ويجعل أعظم ذنوبهم في آخر أيامهم بعث على بقية الحق المهمل والدين المعطل، زيد بن علي، فخذله منافقو أهل العراق وقتله أحزاب أهل الشام...فلما انتهكوا ذلك الحريم واقترفوا ذلك الاثم العظيم غضب الله عليهم وانتزع الملك منهم فبعث عليهم أبا مجرم - لا أبا مسلم- فنظر لا نظر الله إليه إلى صلابة العلوية وإلى لين العباسية فترك تقاه واتبع هواه وباع آخرته بدنياه وافتتح عمله بقتل عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وسلط طواغيت خراسان وخوارج سجستان وأكراد أصفهان على آل أبي طالب يقتلهم تحت كل حجر ومدر ويطلبهم في كل سهل وجبل...

وخلت من الدوانيقي الدنيا فَخَبَطَ فيها عسفاً وتقضى فيها جورا وحيفا إلى أن مات وقد امتلأت سجونه بأهل بيت الرسالة ومعدن الطيب والطهارة، قد تتبع غائبهم وتلقط حاضرهم...فما ظنك بمن قرب متناوله عليه ولان مسه على يديه وهذا قليل في جنب ما قتله هارون منهم وفعله موسى قبله بهم. فقد عرفتم ما توجه على الحسين بن علي بفخ موسى وما اتفق على علي بن الأفطس بن علي الحسني من حبسه وعلى ابن غسان حاضر الخزاعي حين أُخذ من قبله. والجملة أن هارون مات وقد حصد شجرة النبوة واقتلع غرس الإمامة...

ولا يخفى عليكم حرج عامتهم وجيرتهم لجابر الجعفي، ورشيد الهجري، وزرارة بن أعين، وفلان، وأبي فلان، ليس إلا أنهم رحمهم الله كانوا يتولون أولياء الله ويتبرؤون من أعداء الله وكفى به جرما عظيما عندهم وعيبا كبيرا بينهم.

وقل في بني العباس فإنك ستجد بحمد الله تعالى مقالا وجل في عجائبهم فإنك ترى ما شئت مجالا يجبى فيؤهم فَيُفَرَّق على الديلمي والتركي ويحمل إلى المغربي والفرغاني. ويموت إمام من أئمة الهدى، وسيد من سادات بيت المصطفى، فلا تتبع جنازته، ولا تجصص مقبرته، ويموت ضَرّاط لهم، أو لاعب، أو مسخرة، أو ضارب، فتحضر جنازته العدول والقضاة ويعمر مسجد التعزية عنه القواد والولاة.

ويسلم فيهم من يعرفونه دهريا أو سوفسطائيا ولا يتعرضون لمن يدرس كتابا فلسفيا ومانويا، ويقتلون من عرفوه شيعيا ويسفكون دم من سمى ابنه عليا. ولو لم يقتل من شيعة أهل البيت غير المعلي بن خُنَيس، قتيل داود بن علي، ولو لم يحبس فيهم غير أبي تراب المروزي لكان ذلك جرحا لا يبرأ، ونائرة لا تطفأ، وصدعا لا يلتئم، وجرحا لا يلتحم.

وكفاهم أن شعراء قريش قالوا في الجاهلية أشعارا يهجون بها أمير المؤمنين عليه السلام ويعارضون فيها أشعار المسلمين فَحُملت أشعارهم، ودونت أخبارهم، ورواها الرواة... وأن بعض شعراء الشيعة يتكلم في ذكر مناقب الوصي بل في ذكر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، فيقطع لسانه ويمزق ديوانه كما فعل بعبد الله بن عمار البرقي، وكما أريد بالكميت بن زيد الأسدي، وكما نُبش قبر منصور بن الزبرقان النمري وكما دمر على دعبل بن علي الخزاعي...

حتى إن هارون ابن الخيزران وجعفر المتوكل على الشيطان - لا على الرحمن- كانا لا يعطيان مالا، ولا يبذلان نوالا، إلا لمن شتم آل أبي طالب، ونصر مذهب النواصب...

ونحن أرشدكم الله قد تمسكنا بالعروة الوثقى، وآثرنا الدين على الدنيا... قال عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم صفين: لو ضربونا حتى نبلق شعفات هجر لعلمنا أننا على الحق وأنهم على الباطل، ولقد هُزِم رسول الله صلوات الله عليه ثم هَزَم ولقد تأخر أمر الإسلام ثم تقدم...

عندنا بحمد الله تعالى لكل حالة آلة، فعند المحن الصبر، وعند النعم الشكر، ولقد شُتِم أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر ألف شهر، فما شككنا في وصيته وكُذِّبَ محمد صلى الله عليه وآله بضع عشرة سنة فما اتهمناه في نبوته...

اعلموا رحمكم الله أن بني أمية الشجرة الملعونة في القرآن، وأتباع الطاغوت والشيطان، جهدوا في دفن محاسن الوصي، واستأجروا من كذب في الأحاديث على النبي صلى الله عليه وسلم وحولوا الجوار إلى بيت المقدّس عن المدينة، والخلافة زعموا إلى دمشق عن الكوفة، وبذلوا في طمس هذا الأمر الأموال، وقلدوا عليه الأعمال، واصطنعوا فيه الرجال، فما قدروا على دفن حديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله، ولا على تحريف آية من كتاب الله تعالى، ولا على دس أحد من أعداء الله في أولياء الله...

وقال سليمان بن قتّة:

وإن قتيـل الطـف من آل هاشم
أذل رقـاب المسلميـن فذلـتِ

وقال الكميت بن زيد:

فقـل لبنـي أميـة حيـث حلوا
وإن خفـت المهنـد والقطيعـا
أجـاع الله مــن أشبعتمــوه
وأشبَـعَ مَــنْ بجوركـم أُجيعا

وقال المنصور بن الزبرقان على بساط هارون:

آل النبي ومن يحبهم
يتطامنون مخافة القَتْل
ومن النصارى واليهود وَهُمْ
من أمة التوحيد في أزلِ

وقال دعبل بن علي وهو صنيع بني العباس وشاعرهم:

ألم تر أني مذ ثمانين حجةً
أروحُ وأغدو دائمَ الحسراتِ
أرى فيئهم في غيرهم متقسما
وأيديهم من فيئهم صَفِرات...

وكيف لا ينتقصون قوما يقتلون بنيَ عَمهم جوعا وسغبا ويملؤون ديار الترك والديلم فضة وذهبا، يستنصرون المغربي والفرغاني، ويجفون المهاجري والأنصاري، ويولون أنباط السواد وزارتهم، وقلدَ العجم والطماطم قيادتهم ويمنعون آل أبي طالب ميراث أمهم وفيء جدهم. يشتهي العلوي إلا كلة فيحرمها ويقترح على الأيام الشهوة فلا يَطعمُها.

وخراج مصر والأهواز وصدقات الحرمين والحجاز تصرف إلى ابن أبي مريم المديني وإلى إبراهيم الموصلي وابن جامع السهمي وإلى زُلزل الضاربَ وبرصوما الزامر. وأقطاع بختيشوع النصراني قوتَ أهل بلد وجارى بغا التركي والأفشين الاسروشني كفاية أمة ذات عدد.

والمتوكل زعموا يتسرى باثني عشر ألف سرية والسيد من سادات أهل البيت يتعفف بزنجية أو سندية.

وصفوة مال الخراج مقصور على أرزاق الصفاعنة وعلى موائد المخانثه وعلى طعمة الكلابين ورسوم القرادين وعلى مخارق وعلوية المغني وعلى زُرزُور وعمر بن بانة المُلهّي، ويبخلون على الفاطمي بأكلة أو شربة ويصارفونه على دانق وحبة ويشترون العوادة بالبدر ويجرون لها ما يفي برزق عسكر، والقوم الذين أحل لهم الخمس وحرمت عليهم الصدقة وفرضت لهم الكرامة والمحبة يتكففون ضرا ويهلكون فقرا ويرهن أحدهم سيفه، ويبيع ثوبه، وينظر إلى فيئه بعين مريضة ويتشدد على دهره بنفس ضعيفة، ليس له ذنب إلا أن جده النبي وأبوه الوصي، وأمة فاطمة، وجدته خديجة، ومذهبه الإيمان، وإمامه القرآن، وحقوقه مصروفة إلى القهرمانة والمُضرِّطة وإلى المُغمِزة وإلى المُزَرِّرة، وخمسه مقسوم على نقار الديكة والدمية والقردة وعلى عرس اللَعبَة واللَّعبَة وعلى مَرَبَّة الزَّجَلَة.

وماذا أقول في قوم حملوا الوحوش على النساء المسلمات وأجروا لعباده وذويه الجرايات وحرثوا تربة الحسين عليه السلام بالفدان ونفوا زواره إلى البلدان. وما أصف من قوم هم نُطَفَ السكارى في أرحام القيان...

ولقد كانت في بني أمية مخازي تُذكَر، ومعايب تُؤثَر، وكان معاوية قاتل الصحابة والتابعين، وأمهُ آكلة أكباد الشهداء الطاهرين، وابنه يزيد القرود ومربي الفهود، وهادم الكعبة، وناهب المدينة، وقاتل العترة، وصاحب يوم الحرة، وكان مروان الوزغ ابن الوزغ قد لعن النبي صلى الله عليه وآله أباه، وهو في صلبه فلحقته لعنة الله، وكان عبد الملك صاحب الخطيئة التي طبقت الأرض، وهي توليته الحجاج بن يوسف الثقفي فاتك العباد، وقاتل العباد، ومبيد الأوتاد، ومخرب البلاد، وخبيث أمة محمد (صلى الله عليه وآله) الذي جاءت به النُذُر ووردَ فيه الأثرُ...

فإن كَسَد التشيع بخراسان فقد نَفَقَ بالحجاز والحرمين والشام والعراقين بالجزيرة والثغرين، وبالجبل واليفارَين. وإن تحامل علينا وزير أو أمير فإنا نتوكل على الأمير الذي لا يعزل وعلى القاضي الذي لم يزل يعدل، وعلى الحكم الذي لا يقبل رشوة، ولا يطلب سجلا ولا شهادة.

وإياه تعالي نحمد على طهارة المولد وطيب المحتد ونسأله أن لا يكلنا إلى أنفسنا ولا يحاسبنا على مقتضى عملنا وأن يعيذنا من رعونة الحشوية، ومن لجاج الحرورية، وشك الواقفية، وإرجاء الحنفية، وتخالف أقوال الشافعية، ومكابرة البكرية، ونصب المالكية، وإجبار الجهمية، والنيجارية، وكسل الراوندية، وروايات الكيسانية، وجحد العثمانية، وتشبيه الحنبلية، وكذب الغلاة الخطابية، وأن لا يحشرنا على نصب أصفهاني ولا على بغض لأهل البيت طوسي أو شاشي، ولا على إرجاء كوفي، ولا على تشبيه قمي، ولا على جهل شامي، ولا على تحنبل بغداي، ولا على قول بالباطن مغربي، ولا على عشق لأبي حنيفة بخلي، ولا على تناقض في القول حجازي، ولا على مروق سجزي، ولا غلو في الشيع كرخي، وأن يحشرنا في زمرة من أحببناه، ويرزقنا شفاعة من توليناه، إذا دعا كل أناس بإمامهم وساق كل فريق تحت لوائهم، إنه سميع قريب يسمع ويستجيب.

مدارس الشيعة الإمامية من الغيبة الصغرى حتى عصرنا

١- مدارس أصحاب الرواية والحديث (تطورات مدرسة قم في القرن الثالث)

التفاصيل	الخصائص	الأطوار	الشخصيات الشهيرة
اعتمدت بدايات الفقه الشيعي الأمامي على الأحاديث والأخبار وابتعدت عن الاجتهاد العقلي،ونظم الأشخاص الذين اتبعوا هذا المذهب أحاديث الرسول وأهل البيت في ابواب متنوعة مثل كتاب الصلاة وكتاب الصوم... الخ ،واظهروا ذلك للمجتمع الشيعي واتضحت هذه التطورات في الأغلب في الكوفة وقم والري ،ونقل الكليني تراث قم والري الى بغداد وكتب الكافي هناك	أ- معارضة الاجتهاد والتوجه العقلي والكلامي. ب- الاعتماد على الحديث في كل المباحث الفقهية والكلامية	يقسم أصحاب الحديث من زاوية الاعتبار بالحديث على الأقسام الآتية: أ- الإخباريون النقاد وهم الأشخاص الذين تمسكوا بأصول علم الرجال ونقد الرواة وتحرزوا في قبول كل الأحاديث. ب:الاخباريون الحشوية والمقلدة:وهم إخباريي قم والعراق الذين اصروا على تمسكهم بالأحاديث ،وقد اطلق عليهم البعض (الحشوية)	١- محمد بن يعقوب الكليني مؤلف كتاب الكافي ٢- محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد (٣٨١هـ) إستاذ الصدوق ٣-محمد بن علي بن بابويه القمي (٣٨١هـ) المعروف بالشيخ الصدوق

٢- المدرسة العقلانية الشيعية القديمة (القرن الرابع)

التفاصيل	الخصائص	الشخصيات الشهيرة
يسمى فقهاء العقلانية (القدماء) وهم الأشخاص الذين اخذوا من المدرسة العقلية في الكوفة وبغداد ووسعوها	أ- استفاد هذا القسم من التحليل العقلي في الاستدلال الفقهي ب- لم يعتدوا بالأحاديث غير المتقنة ولم يستفيدوا منها	أبو محمد الحسن بن علي العماني المشهور بـ ابن عقيل (النصف الأول من القرن الرابع)كاتب "المستمسك بحبل آل الرسول" ،أبو علي محمد بن احمد المشهور بـ ابن الجنيد (منتصف القرن الرابع) كاتب"تهذيب الشيعة لاحكام الشريعة"و"الأحمدي في الفقه المحمدي"

٣- مدرسة الواسطة (المحدثون الفقهاء) القرن الرابع

التفاصيل	الخصائص	الشخصيات الشهيرة
هذه المدرسة هي تطور لمدرسة أهل الحديث الشيعية والتي وصلت إلى أوج قوتها في قم	أ- الاعتناء الكامل بالأحاديث الموثوقة . ب: الميل إلى تركيب وترتيب المتون الفقهية ج:الابتعاد عن الاجتهاد والاستدلال العقلي	على بن بابويه القمي (٣٢٩هـ)والد الشيخ الصدوق ابو الفضل محمد بن احمد الصابوني الجعفري صاحب الفاخر (منتصف القرن الرابع) جعفر بن قولويه بن محمد القمي (٣٦٩هـ) محمد بن احمد بن داود بن علي القمي (م ٣٦٨هـ)

٤- مدرسة الحلة (القرن السادس - الثامن)

التفاصيل	الخصائص	الأطوار	الشخصيات الشهيرة
أسست مدينة الحلة بوصفها مركزا للتشيع. وقد أسهمت فيها قبائل بني أسد ومثيلاتها في الترويج العلمي للتشيع . بنيت مدرسة الحلة على أساس التجارب السالفة لمدرسة الشيخ الطوسي والتي كانت من أكثر عصور الفقه الشيعي توهجاً	أ- اتساع الفقه المقارن (مقارنة الفقه الشيعي بالسني) ب:اتساع فروع الحوزة ولاسيما في قسم المعاملات ج:اتساع دراسة المتون الفقهية الشيعية والسنية د:انتشار الدراسة والاجتهاد هـ : يمكن القول ان فقه العلامة الحلي قد أوصل مدرسة الطوسي إلى كمال النضج	الطور الأول: هذا الطور هو مرحلة النضج التدريجي فقد حدث جدل بين الأصوليين والفقهيين الطور الثاني : (عصر النضج) وصلت مدرسة الحلة في منتصف القرن السابع وأوائل القرن الثامن إلى ذروة النضج مع المحقق الحلي والعلامة الحلي	مؤسسو العصر الأول: مهذب الدين بن الحسين بن محمد النيلي (أوائل القرن السابع). معين الدين سالم بن بدران المصري (حي في سنة ٦٢٩هـ)مؤلف تحرير الفرائض والمعونة نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما (م ٦٤٥هـ) احمد بن موسى بن طاووس الحلي (م٦٧٣هـ) مؤلف بشرى المحققين عماد الدين حسن بن علي الطبري (حي سنة ٧٠١هـ) مؤلف العمدة، ومعتقد الأمامية مؤسسو العصر الثاني: أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن «المحقق الحلي» (م ٦٧٦هـ) مؤلف شرائع الإسلام ،المعتبر ،المختصر النافع ، نكت النهاية . الحسن يوسف بن مطهر «العلامة الحلي « (م٧٢٦هـ) تلميذ المحقق الحلي ومن اكبر مراجع الشيعة مؤلف» مختلف الشيعة « تبصرة المتعلمين» تذكرة الفقهاء» منتهى المطلب ،قواعد الأحكام تحرير الأحكام الشرعية ،إرشاد الأذهان ،نهاية الأحكام وتخليص المرام « أتباع مدرسة الحلة: أبو محمد الحسن بن أبي طالب اليوسفي الأبي المعروف بـ أبي زينب ،مؤلف كشف الرموز . عميد الدين عبد المطلب بن محمد الحسني الاعرجي (م٧٥٤هـ) مؤلف كنز الفوائد فخر المحققين محمد بن الحسن الحلي (م ٧٧١هـ) مؤلف إيضاح الفوائد، وحاشية أرشاد الأذهان.

٥- **مدرسة شمس الدين محمد بن المكي الشهيد الأول (م٧٨٦) (القرن الثامن- التاسع)**

التفاصيل	الخصائص	الشخصيات الشهيرة
كتب الشهيد الأول أثاراً كثيرة في الفقه الشيعي .بنى مدرسته على أسس تراث الحلة وجبل عامل ،وألف الشهيد مجموعة كتب هامة منها الألفية ، النفيلة ،القواعد والفوائد ،البيان ،الدروس الشرعية ،غاية المراد ،ذكرى الشيعة ،اللمعة الدمشقية	١-إدامة مدرسة الحلة ٢-الاستفادة من القواعد الأصولية في الاستدلال الفقهي شكل وهذا مثارُ نقدٍ من الإخباريين	زيد الدين بن علي بن الخازن الحائري (بداية القرن التاسع). احمد بن عبدالله البحراني المشهور بـ ابن المتوج (م٨٢٠هـ) مؤلف النهاية في تفسير الخمسمائة آية . الفاضل المقداد :مقداد بن عبدالله بن فهد الاسدي الحلي (م ٨٢٦هـ) مؤلف كنز العرفان، والتنقيح الرائع. ابن فهد :احمد بن محمد بن فهد الاسدي الحلي (م ٨٤١هـ) مؤلف المهذب البارع ،المقتصر ...الخ شمس الدين محمد بن شجاع القطان الحلي (النصف الأول من القرن التاسع عشر) مؤلف معالم الدين في فقه آل ياسين مفلح بن الحسين الصيمري (م بعد ٨٨٧هـ)مؤلف غاية المرام ،كشف الالتباس ،،الجواهر الكلمات . علي بن محمد بن هلال الجزائري (م٩٠٩) إبراهيم بن سليمان القطيفي (م ٩٤٥) مؤلف إيضاح الفوائد الشهيد الثاني :زين الدين علي بن احمد العاملي (م ٩٤٥هـ)مؤلف الروضة البهية ،الروض الجنان ،،مسالك الإفهام ...الخ والشهيد الثاني تلميذ الزيادي وكثير من هؤلاء مثل الشيخ حسين أبو الشيخ البهائي الذين نقلوا تعاليمه إلى إيران .

٦- مدارس الشيعة الفقهية في العصر الصفوي (القرن العاشر - الثاني عشر)

تطور الفقه الشيعي تطوراً كبيراً في هذه المرحلة، إذ شهد تأسيس الدولة الصفوية التي استندت إلى المذهب الشيعي، وقد ظهر في هذا العصر ثلاثة مدارس فقهية:

أ- **مدرسة المحقق الكركي:**

التفاصيل	الخصائص	الشخصيات الشهيرة
علي بن الحسين بن عبد العال الكركي (م ٩٤٠هـ) تتلمذ في مدرسة الحلة (الشهيد الأول) ومدرسة النجف .كان فقيها مبتكراً وخلاّقا وله علاقات بالملوك الصفويين وقد سعى عبر الفقه الاجتهادي إلى حل مشكلات الدولة الجديدة .وكان من أتباع الملك طهماسب (م ٩٨٤هـ)الذي عيَّنَه بمنصب شيخ الإسلام	أ: تقوى الفقه الاستدلالي والذي سيطر على كامل الفقه ب: وجود بعض الملاحظات الحكومية والسياسية في بعض المسائل الفقهية مثل صلاة الجمعة ،الأرض والخراج ،ومسألة ولاية الفقيه . كان تأثير هذا الفقه على طول العصر الصفوي وماتزال بعض مبانيه متداولة حتى الآن	حسن بن عبد الصمد العاملي (٩٦٤هـ) مؤلف العقد الطهماسي واثار اخرى ، أدام مدرسة الشهيد الثاني ، عبد العالي بن علي بن عبد العالي الكركي (م٩٩٣هـ) مؤلف شرح الإرشاد بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي (م١٠٣٠) مؤلف الجامع العباسي ،الحبل المتين ،الاثنا عشريات ...الخ ميرداماد محمد باقر بن شمس الدين الاسترابادي (م١٠٤٠)مؤلف شارع النجاة سلطان العلماء ،حسين بن جمال الدين الخوانساري (م١٠٨٩) مؤلف مشارق الشموس جمال الدين محمد بن الحسين الخوانساري (م ١١٢٥)مؤلف حاشية على شرح اللمعة ،ورسائل أخرى الفاضل الهندي ،محمد بن الحسن الأصفهاني (١١٣٧م) مؤلف كشف اللثام ،المناهج السوية .

ب- مدرسة المقدس الأردبيلي (القرن العاشر والثاني عشر):

التفاصيل	الخصائص	الشخصيات الشهيرة
احمد بن محمد الاردبيلي (م٩٩٣هـ)عالم متقي عاش في النجف مؤلف كتاب مجمع الفائدة والبرهان وكتاب زبدة البيان ،كما انه سعى الى تأسيس مذهب فقهي خاص............	أ- خرجوا على إطار الاستدلال القديم واوجدوا مبنىً جديداً هو الاجتهاد التحليلي ب:عرض اراء جديدة في مجال حرية الفقه ج:التقريب بين الفقه والأخلاق	محمد بن علي الموسوي العاملي (م١٠٠٩هـ) مؤلف مدارك الأحكام ،هداية الطالبين حسن بن زيد العاملي ابن (١٠١١م)الشهيد الثاني ومصنف :منتقى الجمان ومعالم الدين .عبدالله بن الحسن الشوشتري (١٠٢١م)مؤلف جامع الفوائد محمد بن باقر بن محمد المؤمن المحقق السبزواري (١٠٩٠هـ)مصنف كفاية الأحكام، وذخيرة المعاد ملا حسين الفيض الكاشاني محمد بن مرتضى (١٠٩٠هـ)مصنف كتاب مفاتيح الشرائع ومعتصم الشيعة ومن الممكن اضافة اسم العلامة محمد تقي المجلسي (م١٠٧٠هـ) الى هذا الفهرست

ج- مدرسة الإخباريين الفقهية (القرن الحادي عشر والثاني عشر)

التفاصيل	الخصائص	الشخصيات الشهيرة
تم احياء هذا المذهب بعد افوله في القرن الرابع على يد مدرسة الفقه ولاسيما محمد امين الاسترابادي (١٠٣٦هـ) شرعت هذه المدرسة في نقد بعض المدارس الفقهية القديمة مثل مدرسة الحلة، والشهيد الاول والثاني ولاسيما في باب الاستدلال والاجتهاد .كما ظهر في هذا الوقت مخالفة شديدة للفلسفة وشاع التيار الاخباري بوضوح كبير واخذت الصورة في ذلك الوقت صراعاً بين تيارين هما أ :التيار الاصولي ب: التيارالاخباري وقد استمر هذا الجدل حتى القرن الثاني عشر الهجري،ثم سيطر بعد ذلك التيار الاصولي وقد ابتدأ هذا الاتجاه مع محمد امين الاسترابادي وتأليف كتابه المعنون بـ الفوائد المدنية ،وقد انتقل هذا التيار الى المناطق الاخرى	خرجوا على إطار الاستدلال القديم واوجدوا مبنىً جديداً هو الاجتهاد التحليلي ب:عرض اراء جديدة في مجال حرية الفقه ج:التقريب بين الفقه والأخلاق	خليل بن غازي القزويني(١٠٨٨هـ) شارح كتاب الكافي محمد باقر بن محمد المجلسي (م١١١٠هـ)كتب في موضوعات مختلفة منها الفقهية والكلامية والاحكام نعمة الله بن عبد الله الجزائري (م١١٢١هـ) مؤلف كتاب غاية المرام وكشف الاسرار. سليمان بن عبد الله البحراني الماحوزي(م١١٢١هـ) عبد الله بن صالح السماهيجي البحراني(م١١٣٥هـ)

٧- مدرسة الوحيد البهبهاني (أواخر القرن الثاني والقرن الثالث) ص١٣٥

التفاصيل	الخصائص	الشخصيات الشهيرة
بعد مضي مئة عام على الاجازة للمدرسة الاخبارية في حوزة النجف العلمية واصفان والبحرين اوجد محمد بن باقر الاكمل (م١٢٠٥هـ) المشهور بـ الوحيد البهبهاني مدرسة فقهية جديدة بنيت على اساس مواجهة الاخباريين، واحياء المدرسة الاصولية لكن استمرت المناوشات بين التيارين ،فصاحب الحدائق أي الشيخ يوسف بن احمد البحراني الذي على الرغم من سابقته في المجال الاخباري فانه قد اظهر نوعا من الاعتدال.	أ: لاول مرة تم العمل بقواعد الاصول الفقهية بشكلها الكامل ب:رافق هذا الامر احياء علم الاصول وذلك عن طريق جهود الوحيد الذي ابتدآت معه	محمد بن مرتضى الطباطبائي «بحر العلوم «(١٢١٢هـ) مؤلف المصابيح جواد بن محمد الحسيني العاملي (م١٢٢٦هـ) مؤلف مفتاح الكرامة . جعفر بن خضر الجناجي النجفي .كاشف الغطاء (١٢٢٨هـ)مؤلف كشف الغطاء علي بن محمد علي الطباطبائي الكربلائي (١٢٣١هـ) مؤلف رياض المسائل ابو القاسم بن حسن الكيلاني القمي المشهور بالميرزاي القمي (١١٣١هـ) مؤلف جامع الشتات ،غنائم الايام ،مناهج الاحكام . اسد الله بن اسماعيل الشوشتري الكاظمي (م ١٢٣٤هـ)مؤلف مقابس الانوار محمد بن علي الطباطبائي المجاهد (١٢٤٢هـ)مؤلف مؤلف المناهل ،المفاتيح . احمد بن محمد مهدي النراقي (م ١٢٤٥هـ)مؤلف مستند الشيعة ومناهج الاحكام . محمد بن باقر الموسوي حجة الاسلام الشفتي (١٢٦٠هـ)مؤلف مطالع الانوار محمد حسن بن محمد باقر النجفي (١٢٦٦هـ) مؤلف جواهر الكلام التي تعد اكبر موسوعة فقهية حتى الوقت الحاضر

٨- مدرسة الشيخ الانصاري:

التفاصيل	الخصائص	الشخصيات الشهيرة
اخر المدارس الفقهية الشيعية التي لم تزل حتى الان فاعلة في الحوزة العلمية هي مدرسة الشيخ مرتضى الانصاري الفقهية (م١٢٨١هـ)والتي صدرعنها كتابان وبقيا يدرسان في الحوزة حتى يومنا هذا وهما: المكاسب، والرسائل ويعد العديد من الفقهاء والمجتهدين في النجف وايران من اتباع هذه المدرسة ووجدت الى جانب هذه المدرسة المدارس القديمة ايضاً من ضمنها مدرسة الحلة والكركي	أ: شيوع الاستفادة من الاصول العملية في الفقه ب:تميز الفقه في هذه المرحلة بالاهتمام بالامور الدقيقة	من ضمن المبرزين لهذه المدرسة: حبيب الله بن محمد علي الرشتي (م١٣١٢هـ) مؤلف الالتقاطات حمد حسن بن محمود حسن الميرازي الشيرازي (م١٣١٢هـ) رضا بن محمد هادي الهمداني (١٣٢٢هـ) مؤلف مصباح الفقيه محمد كاظم بن الحسين الاخوند الخراساني (م١٣٥٥هـ) مؤلف كتاب حاشية على المكاسب والكفاية محمد كاظم بن عبد العظيم اليزدي الطباطبائي (١٣٢٧هـ) مؤلف العروة الوثقى ،حاشية على المكاسب محمد حسين بن عبد الحريم النائيني (م١٣٥٥هـ) ضياء الدين محمد العراقي (م١٣٦١هـ) مؤلف الشرح والتبصرة . محسن بن مهدي الطباطبائي الحكيم (م ١٣٩١هـ) مؤلف مستمسك العروة الوثقى.

كبار مراجع الشيعة (٣٢٩-١٤٢٠)

بوفاة آخر خاصة نواب الإمام المهدي، علي بن محمد السمري سنة ٣٢٩ هـ، انتقلت قيادة الشيعة إلى الفقهاء الذين باتوا يعرفون بالنواب العام للإمام المنتظر، وذلك وفقا للصريح من روايات الأئمة المعصومين عليهم السلام. فضلا عن الأحاديث المتعلقة بمبدأ التقليد بوصفه مبدأ عقلياً وشرعياً، والمؤيدة لدور الفقهاء القيادي في المجتمع الشيعي عند الغيبة الكبرى للإمام المعصوم عليه السلام. ولذلك لم يخامر أحدٌ الشك في هذه المسألة، وتولى الفقهاء الشيعة قيادة المجتمع الشيعي فكريا وسياسيا كلما تطلب الأمر طيلة أكثر من ألف سنة.

وفي حلقة المجتهدين الشيعة أو النواب العام للإمام المهدي عليه السلام، كان هناك من هو متفوق على غيره، وعلى أساس مساق عقلاني، لاسيما في دائرة الفكر السياسي للشيعة الذي يقضي بوجوب أفضلية الإمام على الآخرين علما وزهدا وتدبيرا، فإن أعلم العلماء وأدراهم، كان يصبح بفضل رجوع الجماهير ومراجعتهم إليه، المرجع الأول متوليا زعامة الشيعة.

ومسار ظهور هؤلاء المراجع كان يضم محطتين هما الاجتهاد الأعلى من جهة، ومراجعة جماهير الشيعة والاختيار الذي كانوا يقومون به استنادا إلى المعايير المعروفة. وفي هذا الاختيار كانت وجهة نظر المجتهدين والعلماء المبتعدين عن الواجهة والمنشغلين بالتعليم وإدارة الشؤون الدينية والمذهبية العامة، تلعب دورا مفصليا في تحديد المرجع الأول. هكذا كان الخبراء يقدمون على اختيار المرجع الأعلى في الجمع والممارسة يتبعهم الناس في ذلك.

ودائما ما كان بجانب الكبار من العلماء، مراجع ومجتهدين يهتمون بإدارة شؤون الشيعة في المجالات الأخرى. ويبدو الأمر هذا طبيعيا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الانتشار الجغرافي للشيعة من حلب حتى خراسان. ومع ذلك لم يشاهد أي تعارض وصدام بين هذه الفئة وكبار المراجع، بل سارت الأمور حسب المعروف من التقاليد. وفي معظم الأحيان، ولا سيما في القرون الأخيرة، كون مجموع هؤلاء العلماء شبكة نظام المرجعية والتي أدت دورا ناجعا للغاية في قيادة المجتمع الشيعي، خاصة إذا ما لاحظنا انتشار الشيعة وغياب وسائل الاتصال والتواصل. هكذا حافظ المراجع المحليون على سلطتهم في الحقب التي شهدت وجود المرجعية العليا بوصفهم النواب العامون للإمام المهدي.

وهنا نهدف إلى تقديم سيرة أولئك المراجع الذين حظوا بأولى المراتب في تاريخ التشيع. علما بأننا لا ندعي القيام بإحصاء متكامل وأن ما قدم يقوم بالضبط على الحقائق والوقائع التاريخية. بل نستطيع الادعاء فقط بأن ظاهر ما تتضمنه كتب التاريخ والتراجم تظهر العلماء المذكورين في قائمتنا كأبرز وأكبر مراجع الشيعة. وفضلا عن المرجعية المحققة، فقد ركز على المرجعية العلمية كمعيار فاصل لاختيار العلماء. فالشهيد الثاني لم يكن يتمتع بمثل هذه المكانة في إيران، إلا أن تاريخ التشيع يعرفه كأحد أكبر المراجع.

وإحدى النقاط المهمة في هذه القائمة، هي تحديد مولد المراجع، وقاعدة مرجعيتهم، إذ تجعلنا نتوصل إلى نتائج مثيرة للاهتمام. فمن ناحية المولد تحظى إيران بالنصيب الأكبر بعشرين، ويليها العراق بأحد عشر، ثم لبنان بأربعة والبحرين بعالم واحد. أما من حيث قاعدة المرجعية (باحتساب الحالات المشتركة بين العراق وإيران) فيتصدر العراق بخمس وعشرين حالة، تليه إيران بأربع عشرة حالة، وثم لبنان بحالتين. أما المدن التي استقر فيها مراجع الشيعة فهي النجف، وكربلاء، وسامراء، والحلة في العراق، وأصفهان، وقم في إيران. وكلها مدن مقدسة عند الشيعة عدا مدينتي أصفهان والحلة.

ويجدر الانتباه إلى أن مدة مرجعية العلماء في بعض المراحل استمرت لسنين طويلة، وفي مراحل أخرى لم تستمر سوى بضع سنين. ونظرا لصعوبة تحديد بداية المرجعية المطلقة في بعض الحالات، فيصعب تخصيص سنواتها تماما. ولكن لابد من القول بأنه اعتبر ٣٧ مرجعا لمدة زمنية استمرت ١١٣٠ سنة، إذ خصص لكل شخص قرابة ٣١ سنة بنحو متوسط. ومن الواضح أن هذا الرقم أكثر مما هو في الواقع، مع أن مدة مرجعية بعض المراجع امتدت لسنين أطول. ذلك أن المرجعية المطلقة لم تتحقق في المراحل التاريخية كافة ، إذ شهدت العديد من السنين مراجع كانوا على قدم المساواة مع بعضهم بعضاً لم يتمتعوا إلا بقليل من المقلدين المحليين.

١- ابن بابويه، أبو الحسن علي بن حسين بن موسى بن بابويه القمي (م ٣٢٨هـ) العالم، والمحدث، والفقيه الشيعي البارز في قم.

يُعَدّ ابن بابويه من أشهر المُحَدثّين والفقهاء الذين عرفتهم مدينة قم عندما كانت من أهم قواعد الشيعة الإمامية في العالم الإسلامي في القرنين الثالث والرابع. وقيل أنه كان على اتصال مع نواب الإمام المهدي عليه السلام وقد استلم بوساطة الحسين بن روح النوبختي كتابا من الإمام، يبشره بأنه سيرزق ولدين ذكرين خَيّرين. والشيخ الصدوق كان أحدهما. وقد كان الكثير من الفقهاء ينزل فتاويه منزلة الحديث، وذلك لقربه من مرحلة الإمامة وعصر المعصومين عليهم السلام. وفي الواقع أنه كان يكتب الأحاديث تحت عنوان الفتاوى.

ويذكر ابن النديم، نقلا عن الشيخ الصدوق، نجل ابن بابويه، أن مؤلفاته تقارب مئتي مجلد، من أهمها كتاب في الفقه يدعى الشرائع عرف بفقه الرضا. ويُعَدّ أول كتب الإمامية في الفقه ويخلو من أي سند ورواية ويبين فتاويه وآراءه الشخصية. ومن بين تأليفاته الأخرى كتاب الإمامة والتبصرة من الحيرة. والعديد من المحدثين القميين يعدون من تلامذته، أبرزهم ابنه الشيخ الصدوق.

توفي ابن بابويه عام ٣٢٨ هـ بمدينة قم ودفن بالقرب من مرقد فاطمة المعصومة وقبره معروف يزار. ومن معاصريه ابن قولويه (م ٣٢٩هـ) وهو من كبار المحدثين الشيعة.

٢- أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (م ٣٢٩) مؤلف أحد الكتب الحديثية الأربعة لدى الشيعة.

ولد في قرية كلين بالقرب من مدينة الري. وأهم مؤلفاته على الإطلاق كتاب الكافي في علوم الدين، وقد قيل بأن الإمام المهدي لاحظ الكتاب في غيبته الصغرى وقال عنه: الكافي يكفي لشيعتنا.

يحتوي الكافي على أكثر من سبعة عشر ألف حديث عن أهل البيت عليهم السلام، وأكبر شروحه كتاب مرآة العقول للعلامة المجلسي (م ١١١٠هـ). ولم يقطع المجلسي بصحة جميع أحاديث الكافي، فقد صحح بعضها وضَعّفَ أخرى وكتب شرحا مبسطا لها.

استمرت عملية جمع أخبار وأحاديث كتاب الكافي أكثر من عشرين عاما، معظمها نقلت عن الإمام محمد الباقر والإمام جعفر الصادق عبر الرواة من الشيعة لاسيما القميين منهم. وكان الكليني يتولى زعامة الشيعة خلال الغيبة الصغرى كما أوائل

الغيبة الكبرى. هذا وينتمي الكليني إلى مدرسة أهل الحديث فقهيا، إذ كان يحصر مبدأ الاجتهاد في القرآن والسنة ولم يكن يستخدم الاجماع والعقل.

توفي الكليني سنة ٣٢٩ هـ في بغداد وقبره معروف يزار.

٣- الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن حسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بابن بابويه الثاني (٣٠٦ أو ٣٠٧ - ٣٨١هـ) مرجع الشيعة الأعلى في زمانه، ومن كبار فقهاء الإمامية في عصر الغيبة الكبرى.

ولد الشيخ الصدوق سنة ٣٠٦هـ أو ٣٠٧ هـ بمدينة قم. وكان أبوه من أبرز فقهاء الإمامية في هذه المدينة. انكب على طلب العلوم الدينية لأكثر من اثنتين وعشرين سنة عند والده والآخرين من مشايخ قم، وسرعان ما ذاع صيته في مدن إيران والعراق بعد وفاة أبيه. وقد تحول من قم إلى الري بعدما دعي إليها، وهذا ما أدى إلى انتشار التشيع في هذه المدينة التي كانت تتمتع يومئذ بمركزية أكثر من قم نظرا لكونها عاصمة ركن الدولة البويهي (حكم منذ ٣٣٥ حتى ٣٦٠هـ) المقرب من الشيخ الصدوق. كما كان وزير البويهيين البارز الصاحب بن عباد (م ٣٨٦هـ) من جملة محبي الشيخ الصدوق، وقد ألف الشيخ كتابه عيون أخبار الرضا باسمه.

سافر الشيخ الصدوق إلى كثير من المدن الإسلامية الكبرى وكان يسعى من وراء رحلاته هذه تحقيق هدفين اثنين: مقابلة كبار علماء الفقه والحديث، والإفادة من علومهم ومعارفهم، وتقديم أحاديث أهل البيت ومدرسة الشيعة الفقهية والحديثية إلى العالم الإسلامي. وقد ألف الصدوق نحو ثلاثمئة رسالة وكتاب.

وأهم مؤلفاته كتاب من لا يحضره الفقيه وهو أحد الكتب الأربعة لدى الشيعة. ومن مؤلفاته الأخرى: كمال الدين وتمام النعمة، وعلل الشرائع، وصفات الشيعة، والأمالي. وله كتاب في الفقه باسم الهداية يتضمن سلسلة من المواضيع في الفقه ألفه لعامة الناس. يتبع الشيخ الصدوق نهج مدرسة أهل الحديث الشيعة في الفقه وكان في أيامه ملاذ الشيعة فكريا وفقهيا بوصفه مرجعهم الأعلى. وقد تتلمذ عنده الجيل التالي من علماء الشيعة من أبرزهم الشيخ المفيد (م ٤١٣هـ).

توفي الصدوق سنة ٣٨١هـ في الري ودفن في مقبرة تعرف اليوم باسم ابن بابويه. وقبره كان ولا يزال محل زيارة الشيعة.

٤- الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن نعمان الحارثي العكبري البغدادي المعروف باسم ابن المعلم (٣٣٨-٤١٣هـ) الفقيه، والمتكلم، والعالم البارز والمؤسس. تولى الزعامة والقيادة العلمية ومرجعية الشيعة في القرن الرابع الهجري.

سكن بغداد وكان شيخ الإمامية ورئيس الملة في أيام عضد الدولة (م ٣٧٢هـ) حتى وفاته. ترك أكثر من مئتي مجلد وكتاب بين صغير وكبير كما قال الشيخ الطوسي، من أهمها في الفقه: المقنعة، والفرائض الشرعية، وأحكام النساء. ويُعَدّ كتابه أصول الفقه أول مؤلفات الإمامية الشاملة في هذا العلم ويتضمن مباحث مهمة في هذا الموضوع.

وأهم أساتذته: ابن قولويه القمي، والشيخ الصدوق، وابن جنيد الإسكافي. ومن مفاخر تلامذته يمكن الإشارة إلى السيد المرتضى، والسيد الرضي، والشيخ الطوسي، والشيخ أحمد النجاشي، وأبي يعلى سالار بن عبد العزيز الديلمي.

يعد الشيخ المفيد واضع اللبنات الأولى لمدرسة الشيعة المستقلة في الكلام ويمثل التيار الشيعي الوسطي والعقلاني، ذلك التيار الذي ساد بين الشيعة بعد الشيخ الصدوق.

توفي الشيخ المفيد سنة ٤١٣ هـ عن عمر ناهز ٧٥ سنة في بغداد، وصلى عليه السيد الشريف المرتضى بحضور كثير من الناس، وكان يوم وفاته يوما مشهودا وعظيما، ودفن بجوار قبر الجوادين بالقرب من مدفن أستاذه ابن قولويه.

٥- السيد المرتضى علم الهدي، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم (٣٥٥-٤٣٦هـ) من كبار فقهاء، ومتكلمي، وأدباء، وشعراء الإمامية، جامع للعلوم كلها، ومرجع الشيعة على الاطلاق بعد وفاة أستاذه الشيخ المفيد (م ٤١٣هـ).

ولد الشريف المرتضى سنة ٣٥٥ هـ في أسرة من السادة عرفت بالعلم والتقوى ببغداد، وقد تولى الشيخ المفيد تعليمه وتعليم أخيه الشريف الرضى (م ٤٠٦هـ) واستطاع أن يصبح أعلم أهل زمانه بالتفسير، والأدب، والفقه، والكلام.

ومن أبرز تلامذته الشيخ الطوسي، وابن البراج الطرابلسي، وأبو الصلاح الحلبي، وأبو الفتح الكراجكي، والشيخ حمزة الديلمي المعروف بسالار. ألف السيد المرتضى نحو ثمانين أثرا من أشهرها كتاب الانتصار في الفقه، والذريعة إلى أصول الشريعة في أصول الفقه. وتتضح لديه النزعة الأصولية الإمامية في طبيعة مؤلفاته لاسيما في رسائله مثل جوابات المسائل الموصلية الثالثة، ورسالة في الرد على أصحاب العدد، ورسالة إبطال العمل بأخبار الآحاد. وتعتبر المحاولات التي بذلها الشريف المرتضى، والشيخ المفيد والشيخ الطوسي قبله وبعده، أحد أهم الأسباب التي أدت إلى زوال مدرسة أهل الحديث الشيعة في النصف الأول من القرن الخامس وظهور المدرسة الأصولية الشيعية. ومن مختلف بقاع العالم الإسلامي كان الشيعة على اتصال مع السيد المرتضى يطرحون عليه تساؤلاتهم.

هذا وقد كان المرتضى أديبا بارعا، ويتجلى هذا الجانب الأدبي في كتابه طيف الخيال. كما إن كتابه الأمالي يُعَدّ من الكتب الخالدة في البحوث التفسيرية والأدبية والروائية. ومن بين مؤلفاته الأخرى يمكن الإشارة إلى الرسائل التي تقع في أربعة مجلدات، وكتاب الشافي الذي يتناول موضوع الإمامة.

توفي الشريف المرتضى سنة ٤٢٦ هـ ببغداد وصلى عليه ابنه ودفن في بيته، ولكن نقل جثمانه فيما بعد إلى كربلاء وواري الثرى بجوار مرقد سيد الشهداء في مدفن جده الأعلى إبراهيم المجاب.

٦- الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن حسن الطوسي (٣٨٥-٤٦٠هـ) من كبار الفقهاء والمحدثين والمجتهدين الشيعة، استحق حقا عنوان شيخ الطائفة.

ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ في مدينة طوس بخراسان. شد الرحال إلى بغداد عام ٤٠٨ هـ للاغتراف من نمير علمائها، وهو ابن ثلاثة وعشرين عاما بعدما أكمل أولى مراحل التعليم الديني. فنهل من مورد علمائها لاسيما الشيخ المفيد، والشريف المرتضى وتولى زعامة الشيعة بعد وفاة أستاذه المرتضى، ولكن بعد مرور اثني عشر عاما وبسبب الاضطرابات الناجمة عن انهيار حكم البويهيين الشيعة، نُهِبَ بيته ومكتبته في بغداد فاضطر الشيخ إلى مغادرة العاصمة والهجرة إلى النجف فوضع بذلك اللبنة الأولى لحوزة النجف العلمية في منتصف القرن الخامس . وتربى على يديه الكثير من طلاب العلم والمعرفة في بغداد والنجف من أبرزهم نجله الشيخ أبو علي الطوسي وابن البراج الحلبي.

ذُكر أكثر من خمسين مؤلفاً للشيخ الطوسي، كانت مصدر العلماء ومأخذ الأصوليين لبرهة من الزمن، إذ أن كتابه في الفقه المعنون بالنهاية كان مادة دراسية استمر تدريسها عدة قرون. ومن بين مؤلفاته الفقهية الأخرى المبسوط في الفقه، والخلاف وهو من أشهر الكتب في الفقه المقارن، ورسالة في تحريم الفقاع. ومسألة في وجوب الجزية على اليهود، والمسائل الحائرات، والمسائل الجنبلائية، ومسائل ابن البراج. كما إن كتابيه في الحديث أي التهذيب، والاستبصار يُعَدّان من بين الكتب الحديثية الأربعة عند الشيعة وهما مدار استنباط الأحكام لدى الفقهاء. ويعد الشيخ الطوسي من المتكلمين الأصوليين الذين ينتمون إلى المنهج الاجتهادي.

توفي الشيخ الطوسي ليلة الاثنين الثاني والعشرين من المحرم ٤٦٠ هـ في النجف الأشرف ودفن بداره التي كان يقطنها، وهي اليوم مسجد معروف.

٧- أبو علي الطوسي، الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي (م بعد ٥١٥هـ) من الفقهاء والمجتهدين الشيعة.

كان أبو علي الطوسي عالما، فاضلا، فقيها، خلف أباه بكل جدارة واستحقاق علمي وعملي، واستطاع بفضل جهوده الجبارة أن يدير حوزة النجف لبضعة عقود. واستمر بالعطاء حتى سنة ٥١٥ هـ وربما بعدها. تطرق إليه الذهبي في تاريخ الإسلام مرتين. مرة في ذيل سنة ٤٩٢ هـ تحت عنوان «العلامة ابن الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي رأس الرافضة» قائلا بأنه حي يعيش في السنة هذه، وثانية بين المتوفين الظنيين لسنة ٥٤٠ هـ، كما قدم معلومات بالتفصيل حول مرتبته العلمية والتعبدية نقلا عن ابن أبي الطي المصنف الإمامي في القرن السابع. وذكر مولده في المرة الأولى بغداد، والنجف ثانية.

خلفه في النجف نجله أبو النصر محمد (م ٥٤٠هـ) وكان من جملة علماء الشيعة. وشهدت تلك المرحلة تواجد العديد من الفقهاء والمجتهدين في مختلف نقاط العالم الإسلامي ممن كانوا يعملون على إرشاد المجتمع وتوجيهه. من بينهم الشيخ حمزة بن عبد العزيز الديلمي المعروف بسالار أو سلّار، عاصر أيام الشيخ الطوسي، وهو صاحب كتاب المراسم العلوية في الأحكام النبوية والذي ما زال يستخدمه الفقهاء. توفي في السادس من شهر رمضان ٤٦٣ هـ ودفن بقرية خسرو شاه من قرى تبريز في إيران.

ومن تلامذة الشريف المرتضى، والشيخ الطوسي يمكن الإشارة إلى أبي الصلاح تقي الدين بن نجم الحلبي. وكان تأليفه الفقهي باسم الكافي مورد المجتهدين والعلماء في عصره وما بعده. كما إن كتابه تقريب المعارف يُعَدّ من المؤلفات الكلامية المهمة لدى الشيعة.

والمرحلة هذه شهدت ظهور فقهاء كبار مثل: عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز المشهور بابن البرّاج، ألف العديد من الكتب الفقهية مثل المهذب، والمعتمد، والجواهر في الفقه، وقد تولى منصب القضاء في طرابلس مدة. توفى ابن البراج في التاسع من شعبان سنة هـ ٤٨١ في طرابلس.

٨- فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس العجلي الحلي (٥٤٣-٥٩٨هـ) من كبار فقهاء الإمامية، وسبط الشيخ الطوسي، ومن ناقدي مدرسته.

ولد ابن إدريس في الحلة، ولعب دورا كبيرا في تحقيق مركزية الحلة كقاعدة معرفية وفقهية مهمة للشيعة: لذلك يدين له التشيع ولاسيما الحوزات العلمية: إذ أن بغداد والنجف اللتان كانتا سابقا من أهم مراكز الشيعة العلمية والفقهية، لم تعد قادرتان على مواصلة هذا الدور نظرا لقضايا سياسية. ومن بين أساتذته يمكن أن نشير إلى أبي المكارم ابن زهرة الحلبي، وابن شهر آشوب، وعماد الدين الطبري، والشيخ عربي بن مسافر العبادي، وعلي بن إبراهيم العريضي، والياس بن إبراهيم الحائري، وراشد بن إبراهيم.

يعرف ابن إدريس بانتقاداته اللاذعة للشيخ الطوسي وفي الوقت نفسه الاحتفاء به وإحياء روح البحث والتغيير والاجتهاد بين فقهاء الإمامية.

ويُعَدّ كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، أبرز مؤلفاته الفقهية على الإطلاق، يستهله بنقد الاتجاه الفقهي لدى الشيخ الطوسي. والكتاب من أهم الآثار في تاريخ الفقه الشيعي. ومؤلفاته الأخرى هي خلاصة الاستدلال، ومناسك الحج، ومسائل ابن إدريس، وجوابات المسائل الذي يدل عنوانه على مرجعيته العلمية بين المؤمنين في باقي المناطق. أما أهم تلامذته فهم السيد فخار الموسوي، ومحمد بن نما الحلي، والسيد محي الدين الحلبي، والحسن بن يحيى الحلي (والد المحقق الحلي)، وجعفر بن نما.

توفي ابن إدريس الحلي في ظهيرة الجمعة الثامن عشر من شوال ٥٩٨ هـ.

وقد شهدت أيام ابن إدريس وجود عدد آخر من كبار الفقهاء مثل سعيد بن هبة الله الراوندي صاحب فقه القرآن، والخرائج والجرائح. حضر مجالس العديد من العلماء، كما نهل من فيض علمه الكثير من الطلاب والمتعلمين. توفي هبة الله الراوندي يوم الأربعاء الرابع عشر من شوال ٥٧٣ هـ.

ومن الفقهاء المعاصرين لابن إدريس، بل المتقدمين، هو السيد عز الدين أبو المكارم المعروف بابن زهرة الحلبي (٥١١-٥٨٥هـ) صاحب كتاب غُنية النزوع في الفقه والكلام الذي نقله إلى الفارسية عماد الطبري أواخر القرن السابع ونشر باسم معتقد الإمامية. كان ابن زهرة نقيب السادات بحلب، كما كان لديه حلقة درس عظيمة. ويُعَدّ من أهم شخصيات الشيعة العلمية في الشامات. ويجدر أن يذكر في عداد كبار المراجع والعلماء.

٩- المحقق الحلي، أبو القاسم نجم الدين جعفر بن حسن بن يحيى بن سعيد الهذلي الحلي (٦٠٢-٦٧٦هـ) من الفقهاء البارزين ويعرف بكتابه شرائع الإسلام.

والمحقق الحلي يُعَدّ تلميذا لابن إدريس بوساطة ابن نما الحلي، كما تلميذا لابن زهرة الحلبي عبر أبيه حسن بن يحيى والسيد فخار بن معد الموسوي. وهو من أبرز فقهاء مدرسة الحلة الفقهية، وقد قاد حركة التجديد في مناهج المباحث الفقهية والأصولية داخل هذه المدرسة، ويعد من نقاد ومجتهدي أتباع مدرسة الشيخ الطوسي. ومن مفاخر تلامذته ابن أخته العلامة الحلي، وابن داود الحلي، وابن ربيب الآدمي، والسيد عبدالكريم بن أحمد بن طاووس. وقد ذكر له ثلاثون تأليف ينصب معظمها في الفقه والكلام، وأهم مؤلفاته الفقهية، أو لنقل أهم الكتب في الفقه الشيعي، هو كتابه شرائع الإسلام ألفه سنة ٦٧٠ هـ.

وقد كتب حتى الآن أكثر من مئة شرح لهذا الأثر ، أبرزها كتاب جواهر الكلام. ومن مؤلفاته الأخرى لابد من أن نشير إلى المختصر النافع أو النافع في مختصر الشرائع الذي حظي بالعديد من الشروح، والمسائل المصرية أو جوابات المسائل المصريات، والمعارج في أصول الفقه، والمعتبر الذي يعد أكثر الكتب الفقهية تفصيلا وأحد أبرز مؤلفات الشيعة الفقهية.

والمحقق يُعَدّ استمرارا لحركة الشيعة العلمية في القرن

الخامس، إذ كان معظم العلماء فقهاء ومتكلمين في الوقت نفسه. وقد عاصر المحقق هولاكو المغولي وفي الحلة التقى به خواجة نصير الطوسي الذي رافق الخان المغولي إلى بغداد، وكان لهما نقاش علمي.

توفي المحقق الحلي سنة ٦٧٦ هـ عن عمر ناهز أربعة وسبعين عاما في الحلة ودفن هناك. وقد قيل بأن جثمانه نقل لاحقا إلى النجف الأشرف.

١٠- العلامة الحلي، جمال الدين أبو منصور حسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحلي (٦٤٨-٧٢٦هـ) من أعظم علماء الشيعة في الفقه، والأصول، والكلام، والفلسفة، والرجال وعلى مر تاريخ هذا المذهب كله.

ولد العلامة الحلي في التاسع والعشرين من رمضان ٦٤٨ هـ في مدينة الحلة. كان الخواجه نصير الدين الطوسي، والكاتبي القزويني من أبرز أساتذته في العلوم العقلية، كما كان أبوه يوسف بن علي، وخاله المحقق الحلي، وابن عم والدته الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد، وابن ميثم البحراني، والسيد أحمد وعلي بن طاووس من أبرز أساتذته في العلوم النقلية.

وللعلامة مؤلفات عديدة، تبلغ زهاء مئة وعشرين مجلداً من أهمها: إرشاد الأذهان، وتبصرة المتعلمين، والقواعد، وتحرير تذكرة الفقهاء، ومختلف الشيعة، والمنتهى الذي ألف وفقا لمنهج الفقه الاستدلالي. وقد نشر بعض هذه الكتب في أكثر من عشرين مجلدا. ويُعدّ ابنه فخر المحققين من أبرز تلامذة العلامة الحلي. وللعلامة دور ملحوظ في انتشار التشيع الإمامي في إيران والعراق خلال عهد السلطان الإيلخاني محمد خدابنده (٧٠٣-٧١٦هـ).

توفي العلامة الحلي في المحرم ٧٢٦ هـ في الحلة ودفن بجوار مرقد الإمام علي وفي الرواق الذهبي للحرم نفسه.

١١- فخر المحققين، أبو طالب محمد بن حسن بن يوسف بن مطهر الحلي (٦٨٢-٧٧١هـ) كان على غرار أبيه من فطاحل فقهاء الشيعة.

ولد في ليلة العشرين من جمادي الأولى ٦٨٢ هـ بالحلة. تلقى على يد أبيه مبادئ العلوم وأخذ منه العقلية والنقلية منها كالفلسفة، والكلام، والمنطق، والفقه، والأصول، والحديث، وقطع شوطا كبيرا فيها قبل أن يبلغ مرحلة البلوغ، وقد قيل بأنه بلغ مرتبة الاجتهاد في العاشرة من عمره.

ومن صفوة تلامذته الشهيد الأول، والسيد بدر الدين المدني، والشيخ أحمد بن المتوج البحراني، والسيد حيدر الآملي، وابن معية، وابنه ظهير الدين. وأكثر تأليفاته تنصب في شرح، وتعليق، وتذييل كتب أبيه من بينها: شرح المسترشدين، وشرح مبادئ الأصول، وشرح تهذيب الأصول، وحاشية الإرشاد، وإيضاح الفوائد، والمسائل الصدرية في حل مشكلات القواعد، والرسالة الفخرية في النية، والكافية الوافية.

توفي فخر المحققين في الحلة في ليلة الجمعة الخامس عشر أو العشرين من جمادي الآخرة ٧٧١ هـ عن عمر ناهز التاسعة والثمانين ودفن في النجف الأشرف. ومدفنه كان معروفا في يوم من الأيام، لكنه خرب تدريجيا أو أضحى طي النسيان. ولربما دفن إلى جانب والده.

١٢- الشهيد الأول، شمس الدين محمد بن مكي بن محمد بن حامد العاملي النبطي الجزيني (٧٣٤-٧٨٦هـ) الفقيه، والمحدث، والرجالي، والأصولي، والأديب، والشاعر الذي يطلق عليه أحيانا عنوان «إمام الفقه».

ولد في قرية جزين، إحدى قرى جبل عامل بلبنان في بيت من بيوت العلم والدين وتلقى العلم من كبار العلماء مثل فخر المحققين، وسبطي العلامة الحلي السيد عميد الدين بن عبد المطلب الحلي، والسيد ضياء الدين عبد الله الحلي. وكان لديه إجازة في الرواية من العديد من مشايخ الفريقين، إذ يُعَدّ شيخ الإجازات في القرن الثامن وتنتهي إليه أكثرها. وفضلا عن مساهمته في منح الفقه الشيعي هوية أكبر، استطاع الشهيد الأول أن ينقل المدرسة الشيعية في الفقه من الحلة إلى جبل عامل.

وفضلا عن أبنائه رضي الدين، وضياء الدين، وجمال الدين وكريمته فاطمة، فإن من تبعه من العلماء مثل المقداد السيوري، والشيخ حسن بن سليمان الحلي، ونجم الدين الأعرج الحسيني، وابن فهد الحلي كان كلهم من بين صفوة تلامذته. ومع أن حياة الشهيد لم تتجاوز الثانية والخمسين، إلا أنه ترك الكثير من المؤلفات من أهمها: الدروس الشرعية في فقه الإمامية وهو أدق كتبه الفقهية وأشهرها وحال استشهاده دون إكمال الكتاب، واللمعة الدمشقية، والقواعد والفوائد، والألفية، والبيان، ومسائل ابن مكي، وأجوبة مسائل محمد بن المجاهد، وأحكام الأموات. هذا وقد تمكن ابن مكي العاملي من نقل المرجعية الفقهية إلى جبل عامل مدة ، مما جعل الدولة السربدارية في إيران تبادر إلى الاتصال معه.

أدت به وشاية عدد من العلماء المعارضين إلى السجن بتهمة التشيع، واستشهد هذا العالم الجليل، ثم صلب وأحرق جثمانه بعد ثلاثة أيام.

١٣- ابن فهد الحلي، أبو العباس أحمد بن محمد بن فهد الأسدي الحلي (٧٥٧-٨٤١هـ) من أعاظم فقهاء الإمامية وعلماءهم في القرن التاسع الهجري.

ولد ابن فهد في الحلة على ما يبدو، وبدأ تعليمه الدراسي من هذه المدينة. وقد تأثر من بالمذهب الفقهي للشهيد الأول وفخر المحققين ولازم تلامذتهما. ومن أهم أساتذته علي بن خازن الحائري، وعلي بن يوسف بن عبد الجليل النيلي، وابن متوج البحراني، ومقداد بن عبد الله السيوري. أما أبرز تأليفاته فهي: عدة الداعي، والأدعية والختوم، وأسرار الصلاة، والتحرير، والمهذب البارع في شرح المختصر النافع، والمقتصر من شرح المختصر، وشرح ألفية الشهيد الأول، واللوامع، والمحرر في الفتوى، والفتاوى، والموجز الحاوي لتحرير الفتاوي، والمسائل الشاميات. ونهل العديد من التلامذة من مدرسته الفكرية في مدرسة الزينبية بالحلة منهم الشيخ علي بن هلال الجزائري، وابن عشرة الكرواني العاملي، والشيخ علي بن عبد العالي الكركي، والشيخ عبد المسبع بن فياض الأسدي الحلي، وابن رشد القطيفي، والسيد محمد بن فلاح المشعشعي، والسيد محمد نور بخش (زعيم الطريقة النوربخشية) اللذان وضعا أساس نحلتين شيعتين- صوفيتين رفضهما ونبذهما ابن فهد كليا.

توفي ابن فهد سنة ٨٤١ هـ في كربلاء عن عمر ناهز الخامسة والثمانين ودفن بالقرب من مرقد الإمام الحسين، وقبره معروف يزار.

١٤- نور الدين علي بن حسين بن عبد العالي الكركي المشهور بالمحقق الثاني (الكركي) وخاتم المجتهدين (٨٧٠-٩٤٠هـ)

ولد بمنطقة كرك نوح في لبنان والتي تعرف بتقديم الكثير من العلماء. وكان أبوه من كبار العلماء الشيعة. تلقى مبادئ العلوم في مسقط رأسه. وفي تلك الأيام كانت الحوزة العلمية في جبل عامل تحت تأثير مدرسة الشهيد الأول الفكرية والتي

تميزت بالمنهج الاجتهادي والأصولي، والتركيز على صلاحيات المجتهدين. ومن أبرز أساتذته يمكن الإشارة إلى والده، وعلي بن هلال الجزائري.

سافر المحقق الكركي إلى دمشق، ومصر، ومكة لكسب العلوم من سنة ٩٠٣هـ إلى ٩٠٩ هـ وحصل الإجازة العلمية من حسين بن شمس الدين محمد الإسترابادي وعدد آخر من العلماء: كما نالها من أستاذه الآخر علي بن هلال الجزائري بعد عودته إلى جبل عامل. ثم تحول إلى العراق واستقر في النجف وتابع أوضاع إيران على أعتاب قيام الدولة الصفوية الشيعية. والتقى بالشاه إسماعيل في النجف وانتقل إلى إيران سنة ٩١٦ هـ بدعوة منه وبقي فيها حتى نشوب حرب جالدران. إلا أن اضطراب الأوضاع في إيران بعد هزيمة الصفويين في جالدران جعلته يرجع إلى العراق، إلى أن توجه إليها مرة أخرى في عهد الشاه طمهاسب وبدعوة منه، فولاه الشاه منصب شيخ الإسلام الرسمي في الدولة الصفوية. والمحقق الكركي يُعَدّ بحق منظر هذه الدولة الشيعية.

وإضافة إلى ما كتبه من هوامش على القديم من الكتب الفقهية الشيعية مثل: تحرير الإحكام، وقواعد الأحكام، ومختلف الشيعة، وإرشاد الأذهان للعلامة الحلي، وشرائع الإسلام، والمختصر النافع للمحقق الحلي، وألفية الشهيد الأول، فقد ألف المحقق الكركي عدة رسائل مثل: الجعفرية، والتقية، والقبلة، والسجود على التربة. وقد نشرت مجموع رسائله في عشرة مجلدات.

وترعرع العديد من العلماء في مدرسة المحقق الكركي من بينهم: الشيخ زين الدين الفقعاني، والشيخ أحمد بن محمد بن أبي الجامع، والشيخ نعمة الله بن شيخ جمال الدين، وأحمد بن الشيخ شمس الدين، والشيخ عبد النبي الجزائري (صاحب كتاب الرجال)، والشيخ علي المنشار زين الدين العاملي (شيخ الاسلام بأصفهان)، والسيد أمير محمود بن أبي طالب الإسترابادي شارح رسالة الجعفرية ومترجم نفحات اللاهوت للكركي.

توفي المحقق يوم السبت الثامن عشر من ذي الحجة (عيد الغدير) ٩٤٠ هـ في النجف الأشرف، ودفن في السرداب الذي يحمل اسمه. وحتى نهاية الدولة الصفوية كان أبناء المحقق وأحفاده يحظون باحترام الملوك الصفويين وكانوا على الأغلب من أصحاب المناصب العليا.

١٥- الشهيد الثاني، زين الدين بن علي بن محمد بن جمال الدين الجبعي العاملي (٩١١-٩٦٥هـ) من أعاظم فقهاء الإمامية.

ولد في منطقة جبع بجنوب لبنان. درس الفقه والعربية عند أبيه نور الدين علي وسافر إلى مختلف المدن الإسلامية طلبا للعلم فحضر مجلس أساتذة كعلي بن عبد العالي وليس الكركي المشهور، في قرية ميس، وبدر الدين حسن بن جعفر الأعرجي في الكرك، ومحمد بن مكي الدمشقي في دمشق. وفي سنة ٩٤٢ هـ توجه إلى مصر فدرس هناك وتعرف مؤلفات أهل السنة. وقد أسفر درسه عند مختلف الأساتذة من الشيعة والسنة، والقراءة عند علماء المذاهب الإسلامية، والاطلاع على مختلف المصادر ودراستها إلى أن يتجاوز فكر الشهيد الثاني وأفقه الفقهي حدود المذهب الواحد. وكانت مؤلفاته من جملة المصادر التي يحتاج إليها كل عالم في طريق الاجتهاد وهي لا تزال إحدى أهم المواد الدراسية التي يأخذها طلاب العلوم الدينية من أساتذتهم.

وأبرز مؤلفاته هي مسالك الأفهام في شرح شرائع الإسلام للمحقق الحلي، وروض الجنان في شرح إرشاد الأذهان للعلامة الحلي، وحاشية الشرائع للمحقق الحلي، وحاشية مختصر النافع للمحقق الحلي، والروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية للشهيد الأول، وشرح ألفية الشهيد الأول، وفوائد الملية في شرح النفلية للشهيد الأول، الاقتصاد والارشاد، وكشف الريبة عن أحكام الغيبة.

وأدى بقاء الشهيد الثاني وابنه الشيخ حسن صاحب المعالم، كما ابن اخته السيد محمد صاحب مدارك الأحكام، في جبل عامل ومن ثم عدم حضورهم في إيران إلى استمرار عطاء الحوزة العلمية في الشام وجبل عامل والحؤول دون اندثارها.

وفي النهاية أدت الأحقاد الفردية، والتعصب ضد الشيعة السائد في الإمبراطورية العثمانية، وحسد وعنف بعض المتحذلقين إلى استشهاد زين الدين سنة ٩٦٥ هـ في إسطنبول بأمر من الوزير الأعظم وألقي جثمانه إلى البحر بعد أن كان متروكا على الأرض ثلاثة أيام.

١٦- المحقق (المقدس) الأردبيلي، أحمد بن محمد الأردبيلي (م ٩٩٣هـ) من كبار العلماء والزهاد في القرن الهجري العاشر.

ولد في مدينة أردبيل مسقط رأس الصفويين ودولتهم. انتقل إلى شيراز ومن ثم النجف لإكمال تعليمه بعد أن تلقى مبادئ العلوم في مدينته، فاستقر في النجف وانكب على درس الفقه والأصول إلى أن بلغ مرتبة الاجتهاد والمرجعية.

يُعَدّ المحقق وارث آثار وأفكار الشهيد الثاني وغيره من فقهاء النجف وجبل عامل. وكان من بين أساتذته جمال الدين محمود، والملا عبد الله اليزدي صاحب الحاشية على تهذيب المنطق، والمولى ميرزا جان الباغندي. وفضلا عن بلوغه الغاية القصوى في الزهد والتقوى، استطاع المحقق أن يحقق المرجعية العلمية في النجف بفضل ما كان من يمتلكه من كفاءة علمية كبيرة. وأدى تواجده في النجف إلى استمرار الحركة العلمية في حوزة النجف. وللمحقق مدرسة فقهية خاصة وضع أسسها على خطى الشيخ إبراهيم القطيفي، المعاصر للمحقق الكركي.

من بين مؤلفاته يمكن الإشارة إلى زبدة البيان في آيات أحكام القرآن، ومجمع الفائدة والبرهان، وحديقة الشيعة، وشرح إلهيات التجريد للقوشجي، وإثبات الواجب تعالى، وإثبات الإمامة وغيرها من التأليفات.

وبعد ثلاث سنين من تولي الشاه عباس مقاليد الحكم في إيران، توفي المقدس الأردبيلي في صفر ٩٩٣ هـ في النجف الأشرف ودفن في الرواق الذهبي لحرم الإمام علي.

١٧- الشيخ البهائي، بهاء الدين محمد بن عز الدين حسين بن عبد الصمد الهمداني الجبعي العاملي (٩٥٣-١٠٣٠هـ) الفقيه والعالم والأديب المتضلع في العربية والفارسية، ويصل نسبه إلى الحارث الهمداني من أصحاب الإمام علي.

ولد سنة ٩٥٣ هـ بمدينة بعلبك في لبنان، ونشأ في أسرة علمية فاضلة. وكان أبوه الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي (م ٩٨٤هـ) من بين تلامذة الشهيد الثاني (٩١١-٩٦٥هـ) وصاحب تأليفات مهمة في الفقه والأصول وغيرها من العلوم المعروفة في عصره. وفي صباه كان الشيخ حسين قد اضطر إلى الهجرة إلى إيران برفقة ابنه وذلك بعد استشهاد الشهيد الثاني وبسبب التضييق على الشيعة في الشام . حظي بمنزلة عالية في إيران وتولى لسنين منصب شيخ الإسلام في هرات، ومشهد، وقزوين. إلا أنه انتقل فيما بعد إلى البحرين غصصا ولوعة ومات ودفن هناك وقبره معروف اليوم. وشاء القدر أن يمسي ابنه الشيخ البهائي من أعاظم العلماء في العهد الصفوي.

وتمكن بهاء الدين العاملي من الإلمام بالعلوم ومعارف عصره مثل الفقه، والحديث، والأصول، والكلام، والفلك، والرياضيات، والهندسة، والشعر، والأدب العربي والفارسي، والتاريخ، والطب،

والتفسير، والفلسفة بفضل ذكاءه الحاد وموهبته الفطرية، ووجود أبيه، وما اكتسبه خلال رحلاته إلى مصر، والشام، والحجاز، والعراق، وفلسطين، وأذربيجان، وهرات، وأصفهان.

درس التفسير، والحديث، والأدب العربي عند أبيه، والحكمة، والكلام، وعلوم عقلية أخرى عند الملا عبد الله اليزدي، والرياضيات عند الملا علي المذهب والملا قاضي المدرس، والملا محمد باقر بن زين العابدين اليزدي، والطب عند الحكيم عماد الدين محمود.

لم تنحصر تأليفات بهاء الدين العاملي في حقل دون سواه، بل شملت مختلف العلوم والمجالات وهي تتجاوز المائتي مؤلفا، إذ لم يكن متضلعا في الحديث والفقه فقط، بل والرياضيات، والهيئة. ومن أبرز آثاره في الفقه يمكن الإشارة إلى الاثني عشريات الخمس (الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج)، أجوبة مسائل الشاه عباس، والفوائد الصمدية في علم العربية، وشرح الأربعين حديثا، وخلاصة الحساب، والجامع العباسي الذي يُعدّ أول تأليف باللغة الفارسية في الفقه غير الاستدلالي والجيل الأول من الرسائل العملية بالفارسية.

ومن أبرز تلامذته: الشيخ محمد بن ابراهيم الشيرازي المعروف بصدر المتألهين، وعلي نقي الكمرهاي، والمحقق خراساني شيخ الإسلام بأصفهان، وفاضل الجواد، والمجلسي الأول، والشيخ لطف الله الأصفهاني وابنه. وكان الشيخ لطف الله من كبار العلماء في عاصمة الصفويين ومرجعا للمسائل الفقهية.

ووفقا لمؤلف تاريخ عالم آراء العباسي، فقد توفي بهاء الدين العاملي في ليلة الحادي عشر من شوال ١٠٣٠ هـ في أصفهان ودفن بجوار مرقد الإمام علي بن موسى الرضا في مدينة مشهد طبقا لوصيته.

١٨- المير داماد، محمد باقر بن مير شمس الدين محمد الحسيني الإسترابادي (٩٦٩-١٠٤٠هـ) الفيلسوف، والفقيه، والرجالي، والمفكر المتميز، والشاعر المجيد.

كان أبوه صهرا للمحقق الكركي والنسبة هذه هي التي أدت إلى اشتهار أسرتهم. وقد عاصر المير داماد أيام شاه عباس الصفوي والشيخ البهائي. وتولى منصب شيخ الإسلام بعد وفاة بهاء الدين العاملي وبات أول علماء أصفهان خلال مدة حكم الشاه صفي.

بدأ دروسه من إستراباذ، ومشهد المقدسة، وثم توجه إلى أصفهان، وفي هذه المدينة تبوأ مكانة علمية وسياسية وبادر إلى تأليف آثار في الفقه والكلام والفلسفة. وقد حصل على إجازة في الرواية من عبد العالي الكركي، والشيخ حسين عبد الصمد.

ومن مؤلفاته: تقويم الإيمان، والصراط المستقيم، ونبراس الضياء، والجذوات والمواقيت، والحبل المتين، والحاشية على مختلف العلامة، والرواشح السماوية وغيرها من الكتب.

ألف المير داماد العديد من الكتب في الرياضيات، والهيئة، والحديث، والرجال، ولاسيما الفلسفة والعرفان. ومثل الشيخ البهائي تماما، كان مرجعا فقهيا مع إلمامه بمختلف العلوم وتنوع تأليفاته العلمية. ومرجعيته الفقهية تعود إلى زمن طويل، إذ كتب اسكندر بك سنة ١٠٢٥ هـ بأن فقهاء زماننا لا يترددون في قبول صحة الفتاوى الشرعية التي صححها المير داماد.

توفي هذا العالم الجليل في الرابع والعشرين من شعبان ١٠٤٠ هـ في منتصف طريق النجف إلى كربلاء ودفن في سرداب المحقق الكركي بالجنب من جده.

١٩- الملا محمد تقي بن مقصود علي النطنزي الأصفهاني المعروف بالمجلسي الأول (١٠٠٣-١٠٧٠هـ) من كبار فقهاء الإمامية والمحدثين وشارحي الكتب الروائية.

ولد سنة ١٠٠٣ هـ في أصفهان ونشأ ونهل فيها من مورد كبار أساتذة تلك الأيام مثل الشيخ البهائي، وعبد الله بن حسين التستري. ودرس الفقه، والحديث، والأصول عند حسن علي بن عبد الله بن حسين التستري، وتولى منصب إمام الجمعة في أصفهان مدة غير طويلة.

وقد بادر المجلسي الأول إلى جمع، وتدقيق شرح أحاديث الأئمة عليهم السلام وتدريسها، وكانت معتمده عند استنباط الأحكام الشرعية. ولابد أن نعده أحد المروجين للمدرسة الحديثية-الفقهية في تلك المرحلة. وكانت لديه نزعات عرفانية بتأثير من الشيخ البهائي.

ومن جملة كتبه: وآثاره حديقة المتقين في معرفة أحكام الدين، ورسالة في وجوب صلاة الجمعة، وروضة المتقين، واللوامع القدسية، وشرح التهذيب، وأجوبة المسائل الفقهية.

وفي هذه المرحلة وبعدها بسنين، كان الملا محسن الفيض الكاشاني (م ١٠٩١) من كبار العلماء ومراجع التقليد، كما كان إمام الجمعة في أصفهان مدة قصيرة، وقد حظي كتابه مفاتيح الشرائع باهتمام شديد من قبل اتجاه الفقه الإخباري في القرن الثاني عشر وكتب له العديد من الشروح والحواشي.

٢٠- المحقق السبزواري، محمد باقر بن محمد المؤمن السبزواري (١٠١٧-١٠٩٠هـ) شيخ الإسلام، وإمام الجمعة، والمؤلف، والمدرس ومن أبرز علماء الشيعة في النصف الثاني من عمر الدولة الصفوية.

اعتبر المحقق السبزواري من صفوة العلماء وخيرتهم بأصفهان أيام الشاه عباس الثاني (١٠٥٢-١٠٧٧هـ) والشاه سليمان الصفوي (١١٠٥-١٠٧٧). وكان قد درس الفقه على حيدر علي الأصفهاني، وحسن علي التستري، كما حصل على إجازات في الرواية من الكثير من علماء عصره الذين كان معظمهم من تلامذة الشيخ البهائي.

وفضلا عن توليه منصب شيخ الإسلام وإمام الجمعة في أصفهان، انشغل المحقق السبزواري بالتدريس في المدرسة السميعية، وهي التي عرفت باسم المدرسة السبزوارية بعد وفاته. وكان لديه الكثير من الطلاب من صفوتهم محمد التنكابني المعروف بالفاضل السراب والذي أصبح من كبار الفقهاء في أصفهان العهد الصفوي.

ويُعَدّ كتاب كفاية الأحكام من بين أبرز آثاره الفقهية التي دخلت حلقة المؤلفات الاجتهادية الاستدلالية المهمة. كما لديه كتب أخرى في الفقه مثل الذخيرة، والمناسك، والخلافية، وفي أخلاق السياسة لديه كتاب مهم يدعى روضة الأنوار وهو من جملة المؤلفات النادرة في تلك الأيام.

والمحقق السبزواري كان يؤمن بوجوب صلاة الجمعة مما دفعه إلى إقامتها، وتولى العديد من أعقابه منصب إمامة الجمعة وشيخ الإسلام في أصفهان. وكان مهتما بالفلسفة أيضا.

تقترب مدرسته الفقهية من مدرسة المقدس الأردبيلي والشيخ البهائي نوعا ما، وهي التي سار على خطاها الفيض الكاشاني، ففي موضوع الغناء كانت وجهات نظرهم قريبة من بعضها بعضا.

توفي المحقق السبزواري سنة ١٠٩٠ هـ ودفن في مدرسة الميرزا جعفر في مدينة مشهد.

٢١- العلامة المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الأصفهاني (١٠٣٧-١١١٠هـ) من أعاظم مصنفي، ومحققي، وفقهاء الإمامية، ويعرف بكتابه بحار الأنوار أكثر من أي شيء.

ولد محمد باقر سنة ١٠٣٧ هـ في أصفهان وتوجه إلى تعلم

مختلف العلوم من صباه، ومن ثم انكب على متابعة كتب الحديث، والبحث عن أخبار الأئمة المعصومين، وتقديمها إلى طلاب المعرفة جمعا وتدوينا وتدريسا.

وقد بذل المجلسي جهودا جمة للوصول إلى القديم من الكتب غير المعروفة في إيران، كما أرسل بعض تلامذته وأصحابه إلى مختلف البلدان الإسلامية لهذا الغرض.

وسرعان ما تضلع العلامة المجلسي في مختلف العلوم وتولى تدريس القديم من النصوص الحديثية والفقهية الشيعية. كما تولى منصب إمامة الجمعة بأصفهان أواخر أيام الشاه سليمان الصفوي، ومنصب شيخ الإسلام في إيران إبان حكم الشاه سلطان حسين. وقلما حصل كبار علماء الشيعة على شهرة المجلسي في القرون الأخيرة.

ويعد كتاب بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار أئمة الأطهار أهم ما ألفه العلامة المجلسي. وهو موسوعة كبيرة من أحاديث الشيعة ما عدا الكتب الأربعة ونهج البلاغة، تتعلق بمواضيع في الكلام، والعقيدة، والتاريخ، والفقه، والتفسير، والأخلاق، واستغرق تأليف هذا الكتاب قرابة أربعين سنة (١١١٠-١٠٧٠). وللمجلسي مؤلفات أخرى مثل ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، ومرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ورسائل متعددة مثل رسالة النكاح، ومناسك الحج، والجزية، وأحكام الذمة، والكفارات، والديات والقصاص، وأوقاف النوافل اليومية، وأعمال الحج والعمرة، والرضاع، وآداب الصلاة، والأوزان والمقادير، وصلاة الجمعة وغيرها من الرسائل.

والعلامة المجلسي من أوائل المؤلفين باللغة الفارسية، وخطوته هذا تأتي في إطار المحاولات التي سبق وأن بدأت قبله. وبفضل مؤلفاته وآثار غيره من المصنفين، قدمت ثقافة الشيعة إلى أوساط المتحدثين بالفارسية. وإن عده الكثيرون عالما ينتمي إلى الإخباريين، إلا أن المجلسي كان يمتلك منهجا وطريقة وسطية تقف بين النهج الأصولي والإخباري. فقد وجه انتقاداته لعدد من الفقهاء ولم يرض بالتبعية المطلقة من آراءهم ومناهجهم، لكنه لم يسمح بتشهيرهم وتخطئة نشاطاتهم العلمية كافة. كما إنه كان يستعين بكتب أصول الفقه وقواعد وأسس هذا العلم، إلا أن تركيزه في طريق استنباط الأحكام كان ينصب على الأحاديث دون سواها بوصفها أفضل السبل لبلوغ الواقع.

توفي العلامة المجلسي في رمضان ١١١٠ هـ ودفن في حافة الجامع العتيق بأصفهان وقبره اليوم مزار المؤمنين.

٢٢- الفاضل الهندي، أبو الفضل بهاء الدين محمد بن حسن الأصفهاني (١٠٦٢-١١٣٧هـ) من كبار الفقهاء أواخر العصر الصفوي.

ولد عام ١٠٦٢ هـ وكان أبوه تاج الدين حسن الأصفهاني المعروف بملا تاجا (١٠٩٨ هـ) من علماء أصفهان، وقد رافق والده إلى الهند في صباه ولما رجع بات يطلق عليه عنوان الفاضل الهندي، عنوان لم يرضاه لنفسه. ومن تلامذته الشيخ أحمد بن حسين الحلي، والسيد محمد علي الكشميري، والميرزا بهاء الدين محمد المختاري، والميرزا عبد الله الأفندي، والملا عبد الكريم بن محمد الهادي الطبسي، ومحمد صالح الكزازي القمي، وصدر الدين محمد الحسيني. وكفى به فضلا أن يبدأ التأليف قبل الحادية عشر من عمره، كما قام بتلخيص كتاب الشفاء لابن سينا في السادسة عشر من عمره. وقد ذكر في كشف اللثام بأنه بلغ الاجتهاد قبل مرحلة بلوغه. ومع أن محمد باقر الخاتون آبادي كان فقيه الدولة الصفوية في تلك المرحلة، كما كان يعيش الكثير من الفقهاء مثل آقا جمال الخوانساري (١١٢٢)، إلا أن القدرة الاجتهادية لدى الفاضل الهندي كانت تبدو أفضل من الآخرين بوضوح. لكن الظروف السائدة في تلك الأيام وتحت تأثير التيار الإخباري ، لم تسمح بالاستفادة من توجهه الاجتهادي كما ينبغي. ومع ذلك فإن ما ألفه الأصوليون والمجتهدون في هذه الحقبة أمثال: آقا جمال الخوانساري، والفاضل الهندي، تمكن من تأمين استمرار حياة الفقه الاجتهادي و عندما كان المجتمع يرزح تحت تأثير النزعة الإخبارية وكان هناك من يؤلف في الفقه بالاستناد إلى الكتب الحديثية فقط.

ويُعَدّ كتابه كشف اللثام من صفوة ما ألف في الفقه، كما يعزز من مكانته كثرة المصادر الذي اعتمد عليها المؤلف. وكان لصاحب الجواهر اعتماد عجيب فيه، وفي فقه مؤلفه، إذ يقول أنه كان لا يكتب شيئا من الجواهر لو لم يحضره كشف اللثام. إذن لابد من اعتبار الفاضل الهندي حلقة مهمة في تاريخ الاجتهاد الشيعي.

ومن بين مؤلفاته الأخرى المناهج السوية في شرح الروضة البهية، ومنبه الحريص على فهم شرح التلخيص، والتنصيص على معاني التمحيص، والزهرة في مناسك الحج والعمرة، وإجالة النظر في القضاء والقدر، والزبدة في أصول الدين، والسؤال والجوال أو جوابات المسائل، والرسالة التهليلية.

توفي الفاضل الهندي سنة ١١٣٧ هـ في أصفهان قبل أحداث فتنة الأفغان بقليل ودفن في مقبرة تخت فولاد وله هناك مرقد يزار.

٢٣- الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي العصفوري البحراني (١١٠٧-١١٨٦هـ) من كبار علماء الشيعة في القرن الثاني عشر.

تنتمي أسرته إلى إحدى قرى البحرين تدعى دراز. ولد سنة ١١٠٧ هـ، وترعرع بين أحضان جده عبد الكريم. وتلقى العلوم الدينية على يد علماء مثل الشيخ حسين الماحوزي (م ١١٨١هـ)، وأحمد بن عبد الله البلادي، وعبد الله بن علي البلادي (م ١١٤٨هـ). وبعد غارة الأعراب، اضطر يوسف البحراني أن يغادر البحرين، فتوجه إلى إيران واستقر في مدينة فسا. وفي هذه المدينة شرع بتأليف موسوعته الفقهية العظيمة تحت عنوان الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة. ويومئذ كانت النزعة الاخبارية تسيطر عليه، إلا أنه وبالتدريج اختار توجها وسطيا. وبعدها تحول إلى كربلاء وانتهى من كتابه هناك.

ولهذا العالم الجليل عدة تأليفات يتعلق الكثير منها بالإجابة عن تساؤلات فقهية كانت ترسل إليه من مختلف النقاط. ومنها جوابات المسائل البهبهانية، وجواب المسائل الشاخورية، وجوابات المسائل الكازرونية، وجوابات المسائل البحرينيات وغيرها من الرسائل.

توفي الشيخ يوسف البحراني يوم السبت الرابع من شهر ربيع الأول ١١٨٥ هـ في كربلاء، وصلى على جثمانه العلامة وحيد البهبهاني الذي تولى مرجعية الشيعة بعده، ودفن بالأسفل من أرجل الشهداء في مرقد الإمام الحسين.

٢٤- محمد باقر بن محمد الأكمل البهبهاني المعروف بالوحيد البهبهاني (١١١٧-١٢٠٥هـ) من أسباط المجلسي الأول، وواضع أسس المنهج الاجتهادي ومجدده ضد المنهج الإخباري.

ولد الوحيد البهبهاني عام ١١١٧ هـ في أصفهان بعد سنوات من وفاة العلامة المجلسي، وتلقى مبادئ العلوم هناك ثم سافر إلى النجف لإكمال دراسته، وبعدها تحول إلى بهبهان، إلا أنه قضى مدة مرجعيته المطلقة في كربلاء، ذلك أن الحوزة العلمية

في أصفهان فقدت مركزيتها بعد زوال الدولة الصفوية، مما دفع الكثير من العلماء إلى الهجرة إلى العتبات العاليات.

وجعل الوحيد البهبهاني من كربلاء مركزا له وقام بتأهيل العديد من الطلاب حتى أمسى الكثير منهم من كبار العلماء بعده. ومنهم السيد مهدي بحر العلوم، والسيد علي صاحب كتاب الرياض، والميرزا مهدي الشهرستاني، والسيد محمد باقر الأصفهاني الشفتي، والميرزا مهدي الشهيد المشهدي، والسيد جواد صاحب كتاب مفتاح الكرامة، والسيد محسن الأعرجي. ويُعدّ الوحيد من أنجح العلماء والمراجع في تربية وإعداد الطلاب. وقد بذل جهودا جبارة في مقارعة الإخباريين وقام بتأهيل العديد من المجتهدين في هذا السبيل.إذ بات يطلق عليه الأستاذ الكامل.

ومن بين آثاره أبطال القياس، وإثبات التحسين والتقبيح العقليين، والاجتهاد والأخبار، وإصالة البراءة، وإصالة الصحة في المعاملات وعدمها، والاستصحاب، والتقية وغيرها من المؤلفات.

توفي الوحيد البهبهاني في التاسع والعشرين من شوال ١٢٠٥ هـ ودفن في رواق حرم الإمام الحسين مما يلي أرجل الشهداء.

٢٥- بحر العلوم، السيد محمد مهدي بن السيد مصطفى الطباطبائي البروجردي النجفي (١١٥٥-١٢١٢هـ) من كبار الفقهاء الشيعة وجد آل بحر العلوم في العراق.

ولد ليلة الجمعة قبل صباح عيد الفطر سنة ١١٥٥ أو ١١٥٤ هـ في كربلاء. كان أبوه السيد مرتضى الطباطبائي من علماء ومراجع الشيعة في كربلاء، وله نجل آخر باسم السيد جواد هو جد المرحوم آية الله العظمى البروجردي.

درس مقدمات النحو، والصرف، والأدب، والمنطق، والفقه، والأصول عند أبيه وغيره من علماء كربلاء مثل: الوحيد البهبهاني ،والشيخ يوسف البحراني، وبلغ مرتبة الاجتهاد بتوقيع من أساتذته الثلاثة. ثم هاجر إلى النجف وعمل على البحث والتحقيق. وبعد رحيل أستاذه الوحيد البهبهاني، تولى المرجعية وعمره لا يتجاوز الثلاثين ، ولم يكتف بالتدريس والتأليف فقط، بل بادر إلى حل مشاكل الناس اجتماعيا وقضائيا. هذا وقد ترعرع الكثير من العلماء عنده مثل الشيخ جعفر كاشف الغطاء، والسيد محمد جواد العاملي، والشيخ محمد تقي الأصفهاني، والشيخ أحمد النراقي، والشيخ محمد المازندراني المعروف بأبي علي الحائري. كما ان لديه مؤلفات قيمة في مختلف العلوم منها المصابيح في الفقه، والدرة النجفية، ومشكاة الهداية، وقواعد أحكام الشكوك، والدرة البهية، والفوائد الرجالية.

توفي السيد محمد بحر العلوم في شهر رجب ١٢١٢ هـ عن عمر ناهز السابعة والخمسين ودفن في مسجد الشيخ الطوسي بجوار قبره، وتعرف هذه المقبرة اليوم باسم مقبرة الطوسي وبحر العلوم.

٢٦- كاشف الغطاء، جعفر ابن الشيخ خضر الجناجي النجفي (١١٥٤-١٢٢٨هـ) من أبرز العلماء وكبار مراجع الشيعة، اشتهر بكتابه كشف الغطاء ويُعدّ جدًا لآل كاشف الغطاء.

ولد عام ١١٥٤ هـ في النجف الأشرف ودرس العلوم الدينية من أوان صباه. فتعلم المبادئ عند أبيه وتلقى العلوم من علماء كبار مثل الشيخ محمد مهدي الفتوني، وآقا محمد باقر وحيد البهبهاني، والسيد مهدي بحر العلوم إلى أن بلغ مرتبة الاجتهاد وأصبح من أبرز علماء الشيعة بعد أستاذه السيد مهدي بحر العلوم.

وعندما اعتدى الوهابيون على النجف وعاثوا فيها فسادا ودمارا، ارتدى الشيخ جعفر لباس القتال وتقدم بالناس والعلماء فهزموا المعتدين الغزاة، وأمر بإقامة سور حول مدينة النجف لصد هجماتهم المحتملة في المستقبل.

وأحد أهم التدابير التي قام بها الشيخ جعفر كاشف الغطاء ،تتمثل في التصدي لأحد أكبر أعداء المراجع الأصوليين، ألا وهو الميرزا محمد الإخباري: فقد سافر إلى إيران وكتب وقدم العديد من الكتب والرسائل وبذلك تمكن من إجهاض محاولات الميرزا محمد وجعله يولي الإدبار.

وللشيخ تلامذة كبار نهلوا من مورد علومه ومعارفه. منهم أبناءه الثلاثة الشيخ موسى، والشيخ علي، والشيخ حسن، وأصهاره الخمسة كأنما كلهم من كبار الفقهاء، والسيد جواد العاملي، والشيخ محمد حسن النجفي المعروف بصاحب الجواهر. أما أهم ما ألفه الشيخ فهو: كتاب كشف الغطاء الذي أنجزه في السفر، ومع أنه لم يصطحب معه سوى كتاب قواعد العلامة، لكن آثره بات من أهم كتب الشيعة الاستدلالية في المراحل الأخيرة.

توفي الشيخ جعفر كاشف الغطاء في الثاني والعشرين أو السابع والعشرين من رجب ١٢٢٧ هـ في النجف الأشرف بعد أربع وسبعين سنة من العطاء والحياة المباركة.

٢٧- الميرزا القمي، الشيخ أبو القاسم ابن الشيخ محمد حسن الجيلاني الشفتي (١١٥١-١٢٣١هـ) من المراجع وكبار علماء الشيعة.

ولد بقرية جابلاق من قرى رشت، وانتقل إلى مدينة خوانسار لدراسة العلوم الدينيةهـ ولازم السيد حسين الخوانساري ودرس عنده، ثم انتقل إلى العراق وحضر دروس الوحيد البهبهاني في كربلاء. وبعد أن حصل على إجازات علمية من الوحيد، والشيخ محمد مهدي الفتوني، وآقا محمد باقر الهزار جريبي النجفي، توجه إلى مسقط رأسه أولا، ثم إلى أصفهان، وانتقل إلى منطقته مرة أخرى، إلى أن استقر في قم خلال سلطنة فتح علي شاه القاجاري. وفي هذه المرحلة ذاع صيته، وتولى مرجعية الشيعة، وانشغل بالتأليف والتدريس، وبات يطلق عليه عنوان المحقق القمي، والميرزا القمي، وصاحب القوانين. والشهرة التي حصل عليها الميرزا القمي جعلت الكثير من الطلاب، والعلماء، والمجتهدين يتوجهون إلى قم لحضور مجلس درسه، مما أدى إلى أن تستعيد هذه المدينة سابق سمعتها نوعا ما.

ألّف الميرزا القمي العديد من الآثار من بينها: كتاب قوانين الأصول، وهو الكتاب الذي كان من ضمن المواد الدراسية في علم الأصول لطلاب العلوم الدينية قبل تأليف الرسائل والكفاية وحتى سنوات بعده. ولديه كتاب آخر باسم جامع الشتات، وهو عبارة عن أجوبة المسائل الفقهية التي كثيرا ما كانت ترسل إليه. كما ألف العديد من الرسائل الفقهية والكلامية بالعربية والفارسية. منها: رسالة في الرد على مبشر مسيحي معروف يدعى هنري مارتين.

وكان الميرزا القمي يمتلك علاقات وثيقة مع الحكومة القاجارية، وكان السلطان القاجاري فتح علي شاه يتوجه إلى قم لزيارته بين فينة وأخرى.

توفي الميرزا عام ١٢٣١ هـ ودفن في مقبرة شيخان بقم وقبره معروف يزار.

وفي تلك المرحلة كان العراق يضم عددا من كبار المراجع كالسيد محمد المجاهد، الذي بذل نشاطات بارزة فيما يتعلق بحروب إيران والروس. كما أن أصفهان كانت تحتضن المرحوم حجة الإسلام الشفتي وهو عالم من الطراز الأول كان يتمتع بمرجعية مؤثرة علما وفعلا.

٢٨- صاحب الجواهر، الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر بن الملا عبد الرحيم الشريف الأصفهاني (١١٩٩-١٢٦٦هـ) من أشهر الفقهاء الشيعة في القرون الأخيرة، وجد آل الجواهري.

ولد سنة ١١٩٩ أو ١٢٠٠ هـ في النجف وترعرع ونشأ هناك. تلقى دروسه الحوزوية من الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وابنه الشيخ موسى كاشف الغطاء، والسيد جواد العاملي، والسيد محمد المجاهد، والسيد مهدي بحر العلوم. ومع أن عدد من كبار العلماء والفقهاء كانوا يعيشون في عصره، لكن إدارة الشؤون العامة للشيعة ومرجعيتهم آلت إليه ولم يكن يتجاوز الخمسين من عمره؛ بحيث استحق هذه الزعامة عن جدارة وكفاءة.

ويُعَدّ كتاب جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، أهم مؤلفات الشيخ محمد حسن على الإطلاق، وهو كتاب شامل في الفقه، استند إليه جميع الفقهاء المقبلين. وقد انتهى من تأليفه في ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من رمضان ١٢٥٤ هـ بعد ثلاثين سنة من التتبع والتحقيق. ويشتمل كتابه هذا على أبواب الفقه الإسلامي كافة، ويغني الفقيه عن مراجعة المؤلفات الأخرى كثيرا. كما أن لديه تأليفات أخرى. وقد أهل صاحب الجواهر العديد من المراجع والعلماء في مدرسته الفقهية من بينهم بالشيخ مرتضى الأنصاري، والشيخ جعفر التستري، والسيد حسين البروجردي، والميرزا حبيب الله الرشتي، والشيخ محمد حسن آل ياسين، والسيد حسن المدرس الأصفهاني، والشيخ حسن المامقاني، والميرزا حسين الخليلي، والشيخ محمد حسين الكاظمي، والشيخ عبد الحسين شيخ العراقين الطهراني.

كان صاحب الجواهر يرسل تلامذته إلى مختلف المناطق والنقاط، إذ لم تبق مدينة شيعية إلا وذهب إليها أحد طلابه ليكون مرجع الناس في الشؤون والمسائل الدينية. كما قام بإنجاز عدد من المشاريع العمرانية لصالح سكان النجف والزوار، من أهمها حفر النهر المعروف باسم «كري الشيخ» من الفرات لإرواء مدينة النجف.

توفي صاحب الجواهر بعد خمس عشرة سنة من زعامة الشيعة علميا في الأول من شعبان ١٢٦٦ هـ في النجف ودفن هناك، وقبره مزار الشيعة حتى اليوم.

٢٩- الشيخ مرتضى الأنصاري، مرتضى بن محمد أمين بن شمس الدين بن أحمد بن نور الدين بن محمد الصادق التستري الدزفولي (١٢١٤-١٢٨١هـ) من أعظم فقهاء الشيعة في العصر الأخير.

ولد في الثامن عشر من ذي الحجة ١٢١٤ هـ في يوم عيد الغدير بمدينة دزفول، وسمي بالمرتضى بمناسبة تزامن ميلاده مع يوم ولاية الإمام علي، كما ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري. وسرعان ما تعلم القرآن، والأدب العربي، والفقه، والأصول عند أبيه وعمه الشيخ حسين الأنصاري من تلامذة صاحب الرياض وغيره من العلماء في دزفول، حتى بلغ مرتبة الاجتهاد في ربيع عمره.

سافر برفقة أبيه إلى زيارة العتبات العاليات في العراق سنة ١٢٣٢ هـ ولم يكن يتجاوز الثامنة عشر من عمره. وعندما كشف السيد محمد المجاهد، وهو أحد كبار علماء كربلاء، عبقريته وموهبته الأصيلة، طلب من والده أن يسمح له بالبقاء في كربلاء. فتحقق ما أراد السيد محمد وبقى الشيخ مرتضى في كربلاء وواصل دراسته الحوزوية هناك ولازم عدداً من الأساتذة الكبار مثل السيد محمد المجاهد، وشريف العلماء المازندراني. كما حضر دروس الشيخ موسى كاشف الغطاء في النجف. وفي طريقه إلى مشهد، زار الحوزات العلمية في بروجرد، وأصفهان، وكاشان، واستمر بقاءه في كاشان أربع سنوات وهو يحضر درس الملا أحمد النراقي.

وبعد أن أقام أربعة أشهر في مدينة مشهد، توجه إلى النجف مرورا بطهران ودزفول، ومن ثم تمكن من أن يتولى مهمة التدريس في الحوزة العلمية هناك. وكان الشيخ مرتضى قد لازم صاحب الجواهر مدة قصيرة وتولى بعده زعامة الشيعة.

وقد أطلق على الشيخ الأنصاري عنوان خاتم الفقهاء؛ بسبب مبادراته في فقه الشيعة الاجتهادي، والتصدي للاتجاه الإخباري، والاهتمام الكبير بأهمية العقل في المسائل الفقهية، فضلا عن مكانته العلمية العالية.

ترك الشيخ الأنصاري مؤلفات وآثار قيمة من أهمها: المكاسب المحرمة، وفرائد الأصول (الرسائل)، اللذان أصبحا من بعده من أبرز النصوص الدراسية لطلاب الحوزة. ولديه مؤلفات أخرى مثل: التقية، والرضاع، والمواسعة والمضايقة، والعدالة، والمصاهرة، والخمس، والزكاة، والتقليد، والقرعة، والإرث، وحجية الأخبار، وقاعدة التسامح، وخلل الصلاة، والتيمم، ومناسك الحج وغيرها من الآثار. وقد كتب العديد من العلماء بعده هوامش وتعليقات على مؤلفاته.

وقد قيل بأن عدد طلابه كان يبلغ أكثر من ألف طالب، من أبرزهم الميرزا محمد حسن الشيرازي، والشيخ جعفر التستري، والحاج ميرزا حبيب الله الرشتي، والسيد حسين الكمرهاي التبريزي، والشيخ محمد كاظم خراساني، والميرزا محمد حسن الآشتياني، والحاج ميرزا حسين الخليلي الطهراني.

٣٠- الميرزا الشيرازي، السيد محمد حسن ابن السيد محمود الحسيني الشيرازي (١٢٣٠-١٣١٢هـ) مرجع الشيعة والعالم الإسلامي من دون منازع في أواخر القرن الثالث عشر وبدايات القرن الربع عشر، وهو الذي يعرف بفتوى تحريم التبغ (التنباك).

ولد الميرزا الشيرازي في الخامس عشر من جمادي الأولى ١٢٣٠ هـ بمدينة شيراز. فقد والده وهو طفل صغير، فتولى رعايته خاله السيد حسين المعروف بمجد الأشراف. بدأ تعليمه الدراسي وهو ابن أربع سنوات، وكانت سرعة تقدمه بمكان جعلته ينتقل إلى أصفهان بإيعاز من أستاذه ميرزا إبراهيم ولم يكن قد تجاوز عمره خمسة عشر عاما، فدرس عند عدد من الأساتذة مثل الشيخ محمد تقي، والسيد المحقق، والمير السيد حسن البيد آبادي، وحصل منهم على الإجازة قبل عامه العشرين. ثم سافر إلى كربلاء سنة ١٢٥٩ هـ وحضر دروس السيد إبراهيم صاحب الضوابط. وفي النجف لازم صاحب الجواهر والشيخ مرتضى الأنصاري.

وبعد وفاة الشيخ مرتضى الأنصاري سنة ١٢٨١ هـ. اجتمع صفوة تلامذة الشيخ وأقنعوه بإصرار أن يتولى زعامة الشيعة. وفي عام ١٢٩٠ هـ هاجر الميرزا الشيرازي إلى سامراء، مما جعلها تتحول إلى قاعدة لمرجعية الشيعة، ومركزا لعلومهم. وفضلا عن إعمار مدينة سامراء وضواحيها، اهتم الميرزا بالأخذ بيد الفقراء من الشيعة والسنة، والتأليف بين قلوب المسلمين. فبمجرد حدوث خلاف بين الشيعة والسنة، كان يسرع إلى الوساطة بينهم ولم يكن ليسمح بتدخل القنصل البريطاني أو حتى الحاكم العثماني. وغالبية تلامذته أمثال: محمد تقي الشيرازي، والميرزا حسين النوري، والشيخ فضل الله النوري، والشيخ محمد تقي آقا النجفي، ساروا على نهجه في متابعة الدراسة العلمية وإصلاح المجتمع الإسلامي اجتماعيا، واقتصاديا، وحتى سياسيا.

بادر الميرزا الشيرازي – وهو الرائد في هذا- إلى إقامة شبكة اتصال واسعة ومتماسكة بين العالم الإسلامي، ولاسيما الشيعة مما أدى إلى تسلط الأضواء على مرجعية أحد العلماء تحت عنوان الولي الفقيه. وكان الميرزا يختار عددا من تلامذته وأصحابه ويرسلهم إلى مختلف المدن ونقاط العالم الإسلامي بصفتهم ممثلين

للمرجعية لسد حاجات المؤمنين ماديا ودينيا، وليكون على اطلاع على أوضاع المنطقة سياسيا واجتماعيا، وبهذه الطريقة نجح الميرزا في أن يتصدى ويحل بأفضل وجه ممكن قضايا مهمة مثل معاهدة التبغ، وغزو منقطة جهار محال، وقضية يهود همدان، ومحنة الشيعة بسبب الأفغان، وشراء الدولة الروسية لأراضي طوس. وجدير بالذكر أن إطلاق التلغراف في إيران لعب دورا مفصليا في خلق ترابط مستمر ومتماسك بين شبكة الاتصال هذه والمرجعية الشيعية.

ويتمثل تأثيره السياسي الأهم، في فتوى تحريم التبغ في سنتي ١٣١٠-١٣٠٩ هـ، إذ كانت بداية لدخول رجال الدين في مجال السياسة من جهة، ومواجهة الملوك القاجاريين المستبدين غالبا من جهة أخرى. وقد دون أحد تلامذته باسم الشيخ حسن الكربلائي وصف أحداث هذه الفتوى في كتاب يحمل عنوان تحريم التنباكو، وهو المصدر الوحيد الموثوق لهذا الحدث.

وللميرزا الشيرازي عدة تصانيف ومؤلفات قيمة في مجال الفقه والأصول، منها: كتاب الطهارة، ورسالة في الرضاع، وكتاب في المكاسب، ورسالة في اجتماع الأمر والنهي. وقد قام تلامذته بجمع فتاويه وتقريراته منها مئة مسألة من فتاوى الميرزا جمعها الشيخ فضل الله النوري، وتقريرات الأصول جمعها الشيخ علي الدزدري، وتقريرات درسي الأصول والفقه جمعها الإبراهيم الدامغاني.

توفي الميرزا الشيرازي في ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من شعبان ١٣١٢ هـ في سامراء عن عمر ناهز الثانية والثمانين وذلك إثر اشتداد مرض السل. وانتقل جثمانه إلى النجف استنادا إلى وصيته، وبعد أن طافوا به في حرم أمير المؤمنين، دفن في موضع كان قد حدده هو من قبل. وعند جنازته، سارع سكان جميع المدن الواقعة بين سامراء والنجف من شيعة وسنة إلى المشاركة فيها واستمر الحداد عليه في العالم الإسلامي لسنة كاملة.

٣١- ميرزا محمد تقي الشيرازي، محمد بن محب علي بن محمد علي كلشن الحائري الشيرازي المعروف بالميرزا الثاني (١٢٧٠-١٣٣٨هـ) قائد ثورة العشرين ضد الإنجليز.

ولد في شيراز وترعرع في كربلاء، تلقى مقدمات العلوم الإسلامية في مدينته، ثم انتقل إلى كربلاء وتابع دراسته الحوزوية إلى أن بلغ درجة الاجتهاد. وتوجه إلى سامراء برفقة زميله في البحث السيد محمد الفشاركي الأصفهاني مع أوائل المهاجرين ليحضر درس الميرزا الشيرازي.

تسلم زمام أمور الحوزة العلمية بعد وفاة أستاذه الكبير، ميرزا الشيرازي، فدرّس العديد من الطلاب عرفوا بأصحاب سامراء، منهم مؤسس الحوزة العلمية بقم آية الله الحاج شيخ عبد الكريم الحائري اليزدي. وله العديد من المؤلفات مثل: شرح المكاسب للشيخ مرتضى الأنصاري، والرسالة العملية، وشرح المنظومة الرضائية للسيد صدر الدين العاملي وغيرها من الكتب.

احتل الحلفاء العديد من مدن العراق بما في ذلك النجف في أثناء الحرب العالمية الثانية، وعندئذ قامت الأكثرية في العراق، أي الشيعة، ضد المحتل وتكونت ثورة العشرين ١٣٣٧ هـ/١٩٢٠م بقيادة الميرزا الثاني الذي وظف كل ما كان يمتلك من قدرات وإمكانات في سبيل الكفاح ضد المحتل.

أما نواة الثورة المركزية فكانت فتوى الميرزا حول عدم جواز اختيار غير المسلم للحكم على المسلمين، ودعوة الشعب العراقي لمواجهة المحتل، وتحول طابع الحركة إلى طابع هجومي بعد أن كان دفاعيا. ولم يخمد لهيب الثورة بعد وفاة الميرزا، بل واصلت مسيرتها بقيادة آية الله شيخ الشريعة الأصفهاني أكثر تكاملا وانسجاما من ذي قبل. لكن البريطانيين قمعوا هذه الثورة.

توفي الميرزا الثاني في العشرة الأولى من ذي الحجة ١٣٣٨ هـ في النجف عن عمر ناهز الثامنة والستين ، وصلى على جثمانه آية الله شيخ الشريعة الأصفهاني، ودفن في غرفة بالصحن الحسيني في كربلاء.

وفي المرحلة الممتدة من وفاة الميرزا الشيرازي حتى مرجعية صاحب ثورة العشرين، حمل عدد من كبار العلماء راية التشيع، إلا أن الثورة الدستورية أدت إلى ظهور خلافات بين العلماء حالت دون أن تحقيق المرجعية المطلقة.

وأبرز مجتهدي تلك المرحلة في النجف هما آية الله الآخوند ملا محمد كاظم خراساني (م ١٣٢٩) صاحب كتاب الكفاية، وآية الله العظمى السيد محمد كاظم اليزدي (١٣٣٧) صاحب كتاب عروة الوثقى. وبعد مدة من وفاة آية الله اليزدي، كان كل من يضع خطاه في طريق المرجعية يكتب حاشية على هذا الكتاب الفقهي المهم. وقد شهدت مدينتا النجف وكربلاء خلال القرن الثالث عشر، ولاسيما من نصفه الثاني حتى النصف الأول من القرن الرابع عشر، أزهى أيامهما وأكثرها رونقا من حيث تواجد المراجع والمجتهدين. وبعض أعاظم مراجع المرحلة الأخيرة مثل آية الله البروجردي والمرحوم النائيني نشأوا في أحضان أولئك المراجع.

٣٢- الميرزا فتح الله بن محمد جواد النمازي الشيرازي المعروف بشيخ الشريعة الأصفهاني النجفي (١٢٦٦-١٣٣٩هـ).

ولد في الثاني عشر من شهر ربيع الأول ١٢٦٦ هـ بمدينة أصفهان في أسرة علمية فاضلة. تلقى مقدمات العلوم في أصفهان وانتقل إلى مشهد ومن ثم: النجف لإكمال دراسته العلمية، وحضر دروس أساتذة كبار مثل الحاج الميرزا حبيب الله الرشتي، والشيخ محمد حسين الكاظمي إلى أن نال درجة الاجتهاد، ولم يتضلع في الفقه والأصول فقط، بل أتقن الكلام، والعقائد، والتفسير، والأدب، والرياضيات، والطب وغيرها من العلوم، وترك تأليفات في مختلف المجالات.

تخرج على يديه العديد من العلماء من أهمهم مراجع قم الثلاثة وهم آية الله السيد محمد الحجة الكوه كمري، وآية الله السيد صدر الدين الصدر، وآية الله السيد محمد تقي الخوانساري.

تولى شيخ الشريعة زعامة الشيعة بعد الميرزا الشيرازي الثاني وأخذ على عاتقه قيادة الثورة في العراق إلى أن توفي في شهر ربيع الآخر ١٣٣٩ هـ في النجف ودفن بالصحن الحيدري في إحدى غرفه الشرقية.

٣٣- السيد أبو الحسن الأصفهاني ابن السيد محمد بن عبد الحميد (١٢٧٧-١٣٦٥هـ) المرجع الشيعي الأعلى لأكثر من عشرين سنة.

ولد عام ١٢٧٧ هـ في مديسة إحدى قرى مدينة لنجان التابعة لأصفهان. أكمل تعليمه التمهيدي في أصفهان بمدرسة نيم‌آورد وحضر دروس الميرزا أبو المعالي الكلباسي. توجه إلى النجف سنة ١٣٠٧ هـ ولازم آية الله الآخوند خراساني حتى نال درجة الاجتهاد، وقد تولى زعامة الشيعة بعد وفاة شيخ الشريعة الأصفهاني.

من أهم مؤلفاته كتاب وسيلة النجاة، وهو سلسلة من الدروس في الفقه العام كان موضع استناد الإمام الخميني عند تأليفه كتاب تحرير الوسيلة. قدمت مدرسة السيد أبي الحسن الأصفهاني العديد من كبار الفقهاء إلى عالم التشيع منهم آية الله السيد محسن الحكيم، وآية الله محمد هادي الميلاني، وآية

الله الشيخ عبد النبي الأراكي، وآية الله الميرزا هاشم الآملي، وآية الله الشيخ محمد تقي البروجردي. وفضلا عن اهتمامه بالقضايا العلمية، لم يتحفظ السيد أبو الحسن الأصفهاني من التدخل في الشؤون السياسية عند الضرورة، فقد نفي إلى إيران مع آية الله النائيني، وآية الله محمد مهدي الخالصي؛ بسبب معارضتهم الإنجليز والملك فيصل. إلا أنهم رجعوا إلى العراق بعد سنة واحدة.

ومع أنه كان يتولى مرجعية الشيعة في النجف إبان مرحلة حكم رضا شاه العسيرة، لكنه لم يتمكن من اتخاذ إجراء حاسم في إيران بسبب الاستبداد الحاكم هناك.

توفي في يوم الاثنين التاسع من ذي الحجة ١٣٦٥ هـ في الساعة السادسة عصرا بالكاظمين ودفن في الصحن الحيدري بالنجف الأشرف. وقد أقيمت العديد من المجالس التأبينية له في مختلف نقاط العالم الإسلامي.

وبعد وفاة آية الله الأصفهاني، انتقلت مرجعية الشيعة إلى آية الله الحاج حسين القمي (١٢٩٢-١٣٨٠هـ)، إلا أنه توفي بعد ذلك بثلاثة أشهر.

٣٤- البروجردي، السيد حسين الطباطبائي البروجردي ابن السيد علي الطباطبائي (١٣٨٠-١٢٩٢) فقيه حكيم الرأي وصاحب مدرسة فقهية.

ولد في مدينة بروجرد غربي إيران، تابع دراسته الحوزوية في أصفهان والنجف، واجتاز القمم في الفقه والرجال والحديث، فكان أعلى زمانه في ذلك.

وبقدومه إلى الحوزة العلمية في قم سنة ١٣٢٣ هـ. شعت الحياة والازدهار فيها من جديد، وباتت إحدى قواعد التشيع البارزة بجانب حوزة النجف. وقدم آية الله البروجردي العديد من الطلاب أصبح معظمهم من المراجع القادمين، وسواعد الإمام الخميني في إنجاح الثورة الإسلامية في إيران.

من مؤلفاته جامع أحاديث الشيعة، ومنجزات المريض، وطبقات الرجال، ورسالة في المنطق، والحاشية على كفاية الأصول، وأسانيد كتاب التهذيب، وأسانيد من لا يحضره الفقيه. كما دون عدد من تلامذته تقريراته الدراسية.

يُعدّ آية الله البروجردي صاحب مدرسة فقهية، وهو الذي بدأ نهضة ثقافية جديدة في الحوزة عندما دعم نشر بعض كتب الشيعة القديمة. وفي هذه المرحلة أخذت الحوزة العلمية في قم تؤسس لحركة جديدة. إضافة إلى ذلك فقد كان آية الله البروجردي من أوائل المراجع الذين أعطوا قضية الوحدة بين الأمة الإسلامية جانبا كبيرا من الأهمية في العصر الأخير وله دور أساس في توسيع نطاق التقريب بين المذاهب الإسلامية.

توفي آية الله البروجردي في الثاني عشر من شوال ١٣٤٠ هـ بمدينة قم، ودفن بجوار مرقد فاطمة المعصومة عند مدخل المسجد الأعظم.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الفجوة التي نشأت تدريجياً بين العراق وإيران والتي ازدادت حدتها لاسيما في المراحل المقبلة، حالت دون تحقيق المرجعية الشيعية المطلقة وجعلتها تواجه مشاكل بعد ذلك، إذ واصلت حوزتان علميتان نشاطاتهما، واحدة في قم، وأخرى في النجف.

٣٥- السيد محسن الطباطبائي الحكيم (١٣٠٦-١٣٩٠هـ).

ولد بمدينة النجف في أسرة عريقة فاضلة وتلقى تعليمة الحوزوي عند كبار العلماء مثل السيد محمد كاظم اليزدي، والآخوند الخراساني، والسيد أبو تراب الخوانساري، والميرزا حسين النائيني، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والسيد محمد سعيد الحبوبي، والشيخ علي باقر الجواهري، إلى أن بلغ مرتبة الاجتهاد.

وتدريجيا بات يعرف كأحد المراجع بعد شيخ الشريعة الأصفهاني في النجف وتولى زعامة الشيعة ومرجعيتهم في جزء كبير من عالم التشيع. وفضلا عما يقوم به المراجع تقليديا من تدريس وإعداد الطلاب، بذل السيد محسن الحكيم جهودا كثيفة في تنظيم الشؤون الإدارية للحوزات العلمية، وإنشاء المدارس والمساجد والمكتبات وتأهيل المبلغين. وكانت مكتبته العامة في النجف، مكتبة الإمام الحكيم، إحدى أكبر المكتبات الإسلامية كما ونوعا، وكان لها فروع في أنحاء العراق.

تخرج على يد آية الله الحكيم العديد من الطلاب الذين ساهموا في إغناء الثقافة الإسلامية، منهم من تولى المرجعية بعده مثل: آية الله الحاج الشيخ حسين وحيد خراساني، والشهيد السيد محمد باقر الصدر، ومنهم من قدم خدمات ثقافية دينية وثورية في إيران والعراق مثل العلامة محمد تقي الجعفري.

ومن بين آثاره يمكن الإشارة إلى كتاب مستمسك العروة الوثقى الذي يُعدّ من أكثر الكتب انتشارا في مجال الفقه الاستدلالي في العقود الأخيرة.

وتعد مواقفه السياسية استمرارا لمدرسة سامراء السياسية بقيادة الميرزا الشيرازي. فقد انضم إلى صفوف المجاهدين برفقة أستاذه آية الله السيد محمد سعيد الحبوبي في جبهة الناصرية جنوبي العراق وتصدى لقوات المحتل الإنجليزي. وفي مرحلة زعامته أصدر فتواه الشهيرة «الشيوعية كفر وإلحاد» وبذلك أنقذ الشباب الشيعة في العراق من خطر جسيم.

وأبناء وأحفاد آية الله الحكيم يعدّون أحد قواعد المقاومة والشهادة في العراق حتى اليوم، فقد استشهد العديد منهم في أثناء حكم البعث الصدامي، وآخرهم السيد محمد باقر الحكيم الذي استشهد بعد احتلال العراق في مدينة النجف على يد مجموعة من المعارضين المتطرفين.

توفي آية الله الحكيم في السابع والعشرين من شهر ربيع الأول ١٣٩٠ هـ واستغرق تشييعه من بغداد إلى النجف مدة يومين بسبب كثرة الحشود المشاركة في جنازته، ودفن بجوار مكتبته العامة في النجف.

عند تأسيس الحوزة العلمية في قم، وبعد مدة من قيام المملكة العراقية، وإقامة الدولة البهلوية في إيران، انعزلت حوزة النجف عن إيران بعض الشيء بسبب ظهور الفجوات السياسية بين البلدين، كما إن ظهور كبار المراجع في إيران، أدى إلى إضعاف مكانة النجف نوعا ما. هذا وقد تولى آية الله البروجردي المرجعية العليا في إيران مدة، كما تولاها آية الله الحكيم في العراق. وانتقلت مرجعية الشيعة العامة في النجف إلى آية الله الخوئي الذي نهض بأعباء حوزة النجف لأكثر من أربعة عقود تأليفا للكتب، وإعدادا للطلاب، وتوليا للمرجعية. ومن طلابه من باشر بمهام المرجعية في قم أو بات يحتل المركز الأول في تعليم الدروس العليا في الفقه والأصول. وتعتبر مرجعية آية الله السيستاني في النجف استمرارا لمرجعية آية الله الخوئي.

٣٦- الإمام الخميني، السيد روح الله ابن السيد مصطفى الموسوي الخميني (١٣٢٠-١٤٠٩هـ).

ولد في العشرين من جمادي الآخرة ١٣٢٠ هـ بمدينة خمين وسط إيران، وقد تزامنت ولادته مع ميلاد بنت رسول الله صلوات الله عليه فاطمة الزهراء. واستشهد أبوه بعد شهور قليلة من ولادته في الثلاثين من ذي الحجة ١٣٢٠ هـ في طريق خمين إلى أراك بيد عدد من ملاك المنطقة ولم يكن عمره يتجاوز سبع وأربعين سنة. وافتقد روح الله أمه قبل عامه السادس عشر، وتولى رعايته عمته وأخوه الأكبر الحاج السيد مرتضى بسنديده.

تلقى في مدينته مبادئ الدروس الدينية والأدبية. ثم توجه الى أراك سنة ١٣٣٩ هـ وواصل دارسته في حوزة الشيخ عبد الكريم الحائري. ورافق أستاذه سنة ١٣٤٠ هـ إلى حوزة قم الفتية وسكن في المدرسة الفيضية ومدرسة دار الشفاء وحضر دروسه. ومن أساتذته الآخرين الحاج ميرزا جواد آقا الملكي التبريزي، والمير سيد علي اليثربي الكاشاني، والشيخ محمد رضا المسجد شاهي، والحاج ميرزا أبو الحسن الرفيعي القزويني، والحاج ميرزا محمد علي الشاه آبادي.

وبعد رحيل مؤسس حوزة قم العلمية، أصبح من مدرسي الحوزة سنة ١٣٥٥ هـ. وأخذ يدرس المنقول من العلوم وبحوث الخارج في الفقه والأصول حتى سنة ١٣٦٤ هـ تزامنا مع قدوم آية الله البروجردي إلى قم. وكان الإمام وبأسلوبه في التدريس ومنهجه الخاص في دراسة القضايا العلمية يساهم في تطوير النهج الاستدلالي والاجتهادي عند الطلاب، مما أدى إلى تخرج العديد من العلماء مجالس درسه ، والمفكرين، والفضلاء. ففي آخر سنوات تدريسه في قم، بلغ عدد طلابه في المسجد الأعظم أكثر من مئتي وألف طالب، وهو ضعف طلاب آية الله البروجردي ونصفه في أواخر عمره الشريف. ومن تلامذته يمكن أن نشير إلى آية الله المطهري، وآية الله المنتظري، ونجله آية الله مصطفى الخميني، والشيخ جعفر السبحاني، والسيد رضا الصدر، والشيخ علي المشكيني، والشيخ محمد المفتح، والشيخ محمد الفاضل اللنكراني، ومرشد الثورة الإسلامية السيد علي الحسيني الخامنئي.

وبعد وفاة آية الله البروجردي بدأت مرجعية الإمام الخميني سنة ١٣٨٠ هـ. واختارته جماهير الشعب مرجعا لها عند اندلاع شرارة النهضة الإسلامية. وخلال إقامته الجبرية بالنجف (١٣٨٥-١٣٩٨هـ) كان الإمام الخميني لا يزال يقوم بمهامه التعليمية تحت عنوان فقيه بارز، وتخرج على يديه الكثير من الطلاب. كما تولى المرجعية العليا عند سنتي ١٣٩٨ و ١٣٩٩ هـ وخاصة بعد انتصار الثورة الاسلامية.

وقد ترك الإمام الخميني العديد من المؤلفات في مجال العرفان، والأخلاق، والفلسفة، والفقه، والأصول، والرجال، والحكومة الإسلامية، والإمامة، والشعر والأدب، منها: مصباح الهداية، وكتاب الطهارة في أربعة مجلدات، والمكاسب المحرمة في مجلدين، وكتاب البيع في خمسة مجلدات، ورسالة في التقية، وتوضيح المسائل، ومناسك الحج، وتحرير الوسيلة، والاستفتاءات، والحكومة الإسلامية أو ولاية الفقيه، ووصيته السياسية-الإلهية التي تعتبر آخر تأليفاته.

وقد نشرت مجموعة من كتاباته، وبياناته، ومحاضراته في سلسلة تضم اثنتين وعشرين مجلدا تحت عنوان صحيفة الإمام تعتبر أهم وثائق الثورة الإسلامية.

وسياسيا يُعدّ الإمام الخميني أول فقيه ومجتهد شيعي، جمع بين الزعامة الدينية، والقيادة السياسية. وقد تحمل الإمام في هذا السبيل الكثير من المعاناة والمكابدات خاصة بمنفاه في تركيا، والعراق، وفرنسا، حتى نجح أن يقيم أول حكومة إسلامية-شيعية بقيادة الولي الفقيه الجامع للشرائط بعد أن أطاح بالنظام الملكي البهلوي في الحادي عشر من شباط ١٩٧٩.

توفي الإمام الخميني في التاسع والعشرين من شوال ١٤٠٩ هـ وحضر جنازته الملايين، من حشود الناس من مصلى طهران حتى جنة الزهراء، وقد صلى عليه أحد كبار المراجع آنذاك وهو آية الله الكلبايكاني، ودفن بجوار مقبرة الشهداء في جنة الزهراء.

وخلف الإمام آية الله السيد علي الخامنئي باختيار من مجلس خبراء القيادة، وتولى القيادة السياسية والمرجعية الدينية في إيران وعالم التشيع حتى اليوم.

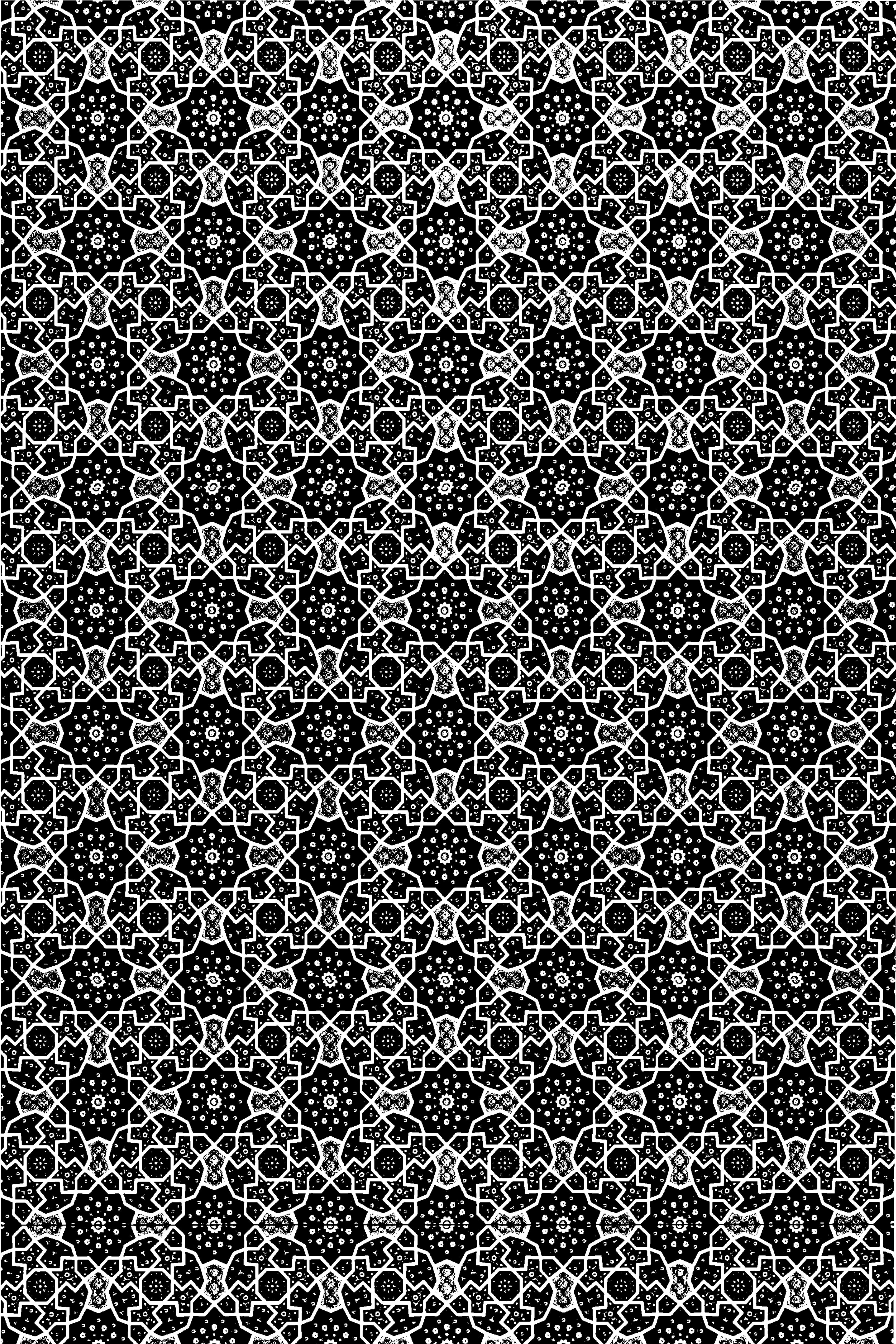
مراجع تقليد الشيعة

	الاسم	الولادة والوفاة	الجنسية	محل الولادة	مكان مرجعيته
١	ابن بابويه، علي بن الحسين	.......- ٣٢٨هـ	ايراني	قم	قم
٢	الكليني، محمد بن يعقوب	.......- ٣٢٩هـ	ايراني	كلين (ري)	ري - بغداد
٣	الشيخ الصدوق، محمد بن علي	٣٠٦ أو ٣٠٧-٣٨١هـ	ايراني	قم	ري
٤	الشيخ المفيد، محمد بن محمد	٣٣٨-٤١٣هـ	عراقي	بغداد	بغداد
٥	السيد مرتضى علم الهدى، علي بن الحسين	٣٥٥-٤٣٦هـ	عراقي	بغداد	بغداد
٦	الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن	٣٨٥-٤٦٠هـ	ايراني	طوس	بغداد - النجف
٧	ابو علي الحسن بن محمد الطوسي	......-٥١٥هـ	ايراني	النجف	النجف
٨	ابن إدريس الاسدي الحلي، محمد بن أحمد	٥٤٣-٥٩٨هـ	عراقي	الحله	الحله
٩	المحقق الحلي، الحسن بن يوسف	٦٠٢- ٦٧٦هـ	عراقي	الحله	الحله
١٠	العلامة الحلي، الحسن بن يوسف	٦٤٨-٧٢٦هـ	عراقي	الحله	الحله
١١	فخر المحققين، محمد بن الحسن	٦٨٢-٧٧١هـ	عراقي	الحله	الحله
١٢	الشهيد الأول، شمس الدين محمد بن مكي	٧٣٤-٧٨٦هـ	جبل عامل	جزين (جبل عامل)	جبل عامل
١٣	ابن فهد الحلي، أحمد بن محمد	٧٥٧-٨٤١هـ	عراقي	الحله	الحله
١٤	المحقق الكركي، علي بن الحسين	٨٧٠-٩٤٠هـ	جبل عامل	كرك نوح (بعلبك)	النجف - ايران

	الاسم	الولادة والوفاة	الجنسية	محل الولادة	مكان مرجعيته
١٥	الشهيد الثاني، زين الدين بن علي	٩١١-٩٦٥هـ	جبل عامل	جبع (جبل عامل)	جبل عامل
١٦	المحقق الاردبيلي، أحمد بن محمد	......-٩٩٣هـ	إيراني	اردبيل	النجف
١٧	الشيخ البهائي، محمد بن الحسين	٩٥٣-١٠٣٠هـ	جبل عامل	بعلبك	أصفهان
١٨	محمد باقر الداماد المشهور بمير داماد	٩٧٠-١٠٤١هـ	إيراني	استر آباد	أصفهان
١٩	المجلسي الأول، ملا محمد تقي بن مقصود	١٠٠٧-١٠٧٠هـ	إيراني	أصفهان	أصفهان
٢٠	المحقق السبزواري، محمد باقر	١٠١٧-١٠٩٠هـ	إيراني	سبزوار	أصفهان
٢١	العلامة المجلسي، محمد باقر	١٠٣٧-١١١٠هـ	إيراني	أصفهان	أصفهان
٢٢	فاضل الهندي، محمد بن الحسن	١٠٣٧-١١١٠هـ	إيراني	أصفهان	أصفهان
٢٣	الشيخ يوسف البحراني	١١٠٧-٤٤٨٦هـ	بحريني	البحرين	كربلاء
٢٤	الوحيد البهبهاني، محمد باقر بن محمد	١١١٧-١٢٠٥هـ	إيراني	أصفهان	كربلاء
٢٥	بحر العلوم، سيد محمد مهدي	١١٥٥-١٢١٢هـ	عراقي	كربلاء	النجف
٢٦	كاشف الغطاء، جعفر بن خضر الجنابي	١١٥٤-١٢٢٨هـ	عراقي	النجف	النجف
٢٧	ميرزا أبو القاسم الكيلاني القمي	١١٥١-١٢٣١هـ	إيراني	رشت	قم
٢٨	صاحب الجواهر، محمد حسن بن باقر	١١٩٩-١٢٦٦هـ	عراقي	النجف	النجف
٢٩	الشيخ مرتضى الانصاري الدزفولي	١٢١٤-١٢٨١هـ	إيراني	دزفول	النجف
٣٠	الميرزا الشيرازي الاكبر، محمد حسن	١٢٣٠-١٣١٢هـ	إيراني	شيراز	سامراء
٣١	الميرزا الثاني، محمد تقي الشيرازي	١٢٧٠-١٣٣٨هـ	إيراني	شيراز	سامراء - النجف
٣٢	شيخ الشريعة، فتح الله بن محمد جواد	١٢٦٦-١٣٣٩هـ	إيراني	أصفهان	النجف
٣٣	السيد أبو الحسن الاصفهاني بن سيد محمد	١٢٧٧-١٣٦٥هـ	إيراني	أصفهان	النجف
٣٤	السيد حسين الطباطبائي البروجردي	١٣٨٠-١٢٩٢هـ	إيراني	بروجرد	قم
٣٥	السيد محسن الطباطبائي الحكيم	١٣٠٦-١٣٩٠هـ	عراقي	النجف	النجف
٣٦	السيد الخميني، يسد روح الله بن سيد مصطفى	١٣٢٠-١٤٠٩هـ	إيراني	خمين	قم - نجف، طهران

الفصل الثالث

التشيع في المدن الإيرانية



انتقال التشيع من الكوفة إلى قم

يمكننا القول بأن مدينة قم هي أقدم قاعدة للتشيع بعد الكوفة. وبعضهم يرجع تاريخ تأسيس مدينة قم الإسلامية إلى سنة ٨٣ هـ، وآخرون إلى ٩٤ هـ، وهي المرحلة التي شهدت تقاطر فرع من الأشعريين الساكنين في العراق إلى قم. ويبدو أن جماعات من العجم كانت تقطن هناك قبل مجيء الأشاعرة. ووفقا لابن حوقل فإن سكان قم في القرن الرابع كانوا من العرب: لكن لغتهم قد بدلت بالفارسية، وقد توفرت فرص العيش في هذه الناحية بسبب وجود النهر المتدفق من قرب جبال كلبايكان.

وانتقل عدد وفير من السادة إلى قم، بعد استقرار الأشعريين فيها. إلا أن أهم تلك الهجرات، تمثلت في قدوم السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى الكاظم إلى هذه المدينة، إذ رحّب بها الشيعة بحفاوة بالغة: لكنها توفيت بعد أيام قليلة من مجيئها، فدفنت هناك وبات مرقدها مزار الشيعة. وحول هذا المرقد مقبرة كبيرة تضم رفات العديد من العلويين ،وعلماء الشيعة. وسرعان ما عمل الأشعريون على ازدهار قم، وقد أطلقوا أسماءهم على الضياع التي كانوا يعمرونها.

يضم كتاب تاريخ قم العشرات من أسماء زعماء الأشعريين التي أطلقت على تلك القرى. وبعد مدة وجيزة، تحولت قم إلى مدينة ذات مكانة لائقة وتحولت إلى «كورة» بيد حمزة بن يسع بن سعد الأشعري إذ «وضع فيها المنبر» مما يظهر أهميتها في نطاق جغرافيا إيران المركزية بوصفها مدينة وإن كانت عندئذ تابعة لأصفهان. وإدارة شؤونها كانت تحت تصرف الشيعة الذين لم يعهدوا سوى مذهب الإمامية كافة.

وقد قيل بأن أحمد بن إسحاق الأشعري، كان يتولى أمانة موقوفات الإمام حسن العسكري في قم في منتصف القرن الثالث، بما في ذلك المسجد المنسوب إلى الإمام الذي يتم إعادة بنائه حاليا.

وأشعريو قم جدهم، السائب بن مالك بن عامر بن أبي عامر الأشعري، وكان هذا الرجل شيخ الشيعة في الكوفة، كما إن أباه كان من صحابة رسول الله صلوات الله عليه. وقد شارك السائب في موقعة صفين بجانب الإمام علي، كما دعم مواقف مختار الشيعية عند خروجه.

وكان السائب ينادي الشيعة في أثناء حرب المختار ضد معارضيه قائلا: إنكم قد كنتم تقتلون قبل اليوم، وتقطع أيديكم وأرجلكم من خلاف، وتسمل أعينكم، وتصلبون أحياء على جذوع النخل، وأنتم إذ ذاك في منازلكم لا تقاتلون أحدا، فما ظنكم اليوم بهؤلاء القوم إن هم ظهروا عليكم (الفتوح، ٢٣٧/٦). وكانت ثقة المختار بالسائب بمكان، جعلته يستخلفه على الكوفة عندما خرج منها (تاريخ الطبري، ٩١/٦).

وكان سعد شقيق السائب، من شيعة الكوفة، وهو والد الأحوص، وعبد الله اللذان يُعدّان من أوائل المهاجرين إلى قم. والأحوص هذا هو الذي يرجع إليه عنوان قناة قرية أحوص، التي كانت تعرف حتى القرن الرابع والتي أشار إليها صاحب تاريخ قم. وقد جاء في رواية تاريخية بأن الحجاج بن يوسف هو الذي أمر جميع أبناء مالك بن عامر الأشعري - جد هاتين الأسرتين- بالخروج من الكوفة.

وبعدها قام جميع أبناء مالك بن عامر الأشعري بترك الكوفة وقطن أبناء سائب في ماهين، ونزل أبناء سعد بقم فدعوا أبناء سائب إليهم فالتحقوا بهم في ناحية قم. فكان لهم ما كان من قوة وعزة وشأن (تاريخ قم، ٢٦٠)، وقد أورد مؤلف تاريخ قم معلومات جمة حول قدوم الأشعريين إلى قم، وإقامتهم هناك.

إذن هكذا هاجر عبد الله والأحوص ابنا سعد بن مالك ، وأبناء عمهم سائب بن مالك إلى قم واستقروا فيها. وتضاعفت أعدادهم تدريجيا، حتى بلغوا ستة آلاف، استنادا إلى تاريخ قم المؤلف في القرن الرابع. ولا يعلم على وجه الدقة كيف تشيع الأشعريون بقم لأئمة أهل البيت سوية: ولكن مما لا شك فيه هو أن التشيع هذا يضرب بجذوره في الكوفة.

ويذكر صاحب تاريخ قم بأن سعد بن عبد الله بن سعد هو أشهر أبناء عبد الله، ويضيف بأن اثني عشر شخصا من أبنائه رواة أحاديث أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق، وأكثر من مئة رجل من أبناء عبد الله ومن أبناء أحوص ومن أبناء السائب بن مالك ومن أبناء نعيم بن سعد هم رواة أحاديث باقي الأئمة (تاريخ قم، ٢٧٨). ونقدم هنا قائمة بأسماء تسعة وثلاثين مؤلفا من الأشعريين قاموا بنقل وتدوين أحاديث الأئمة:

المحدثين والمؤلفين الأشعريين

أسماء المحدثين والمؤلفين الأشعريين	الملاحظات والمصادر
١- إدريس بن عبد الله بن سعد الأشعري	(راوي الإمام الرضا (ع): النجاشي، ١٠٤)
٢- عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري	(راوي الإمام الصادق والكاظم (ع)، النجاشي ٢٦٩)
٣- محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد، أبو علي الأشعري	(راوي الإمام الرضا والجواد (ع)، النجاشي ٣٣٨).
٤- إبراهيم بن محمد الأشعري	(راوي الإمام الكاظم والرضا (ع)، النجاشي. ٢٤)
٥- مرزبان بن عمران بن عبد الله بن سعد الأشعري	(راوي الإمام الرضا (ع)، النجاشي ٤٢٣)
٦- إسماعيل بن آدم بن عبد الله بن سعد الأشعري	(النجاشي. ٢٧)
٧- إسحاق بن آدم بن عبد الله بن سعد الأشعري	(راوي الإمام الرضا (ع)، النجاشي، ٧٣)

أسماء المحدثين والمؤلفين الأشعريين	الملاحظات والمصادر
٨- زكريا بن آدم بن عبد الله بن سعد الأشعري القمي	(..................: النجاشي، ١٧٤) (وقبره موجود في قم).
٩- آدم بن إسحاق بن آدم بن عبد الله بن سعد الأشعري	(النجاشي: ١٠٥)
١٠- إسحاق بن عبد الله بن سعد الأشعري	(راوي الإمام الصادق والكاظم (ع)، النجاشي، ٧٣)
١١- علي بن إسحاق بن عبد الله بن سعد الأشعري	(النجاشي، ٢٧٩)
١٢- سعد بن سعد بن الاحوص بن سعد بن مالك الأشعري القمي	(راوي الإمام الرضا (ع)، النجاشي ١٧٩)
١٣- سهل بن اليسع بن عبد الله بن سعد الأشعري القمي	(راوي الإمام الكاظم والرضا (ع) النجاشي ١٨٦)
١٤- محمد بن سهل بن اليسع بن عبد الله بن سعد الأشعري القمي	(النجاشي ٣٦٧)
١٥- أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري	(النجاشي ٩١)
١٦-الحسن بن علي الزيتوني الأشعري	(النجاشي ٦٢)
١٧- احمد بن محمد بن عبيد الله الأشعري القمي	(النجاشي ٧٩)
١٨- الحسن بن عبد الصمد بن محمد بن عبيد الله الأشعري	(النجاشي ٦٢)
١٩- الحسين بن محمد بن عمران بن أبي بكر الأشعري	(النجاشي ٦٦)
٢٠- احمد بن محمد بن عيسى بن مالك بن عامر الأشعري	(رأى الإمام الرضا ، النجاشي ٨٢)
٢١- أحمد بن إدريس بن أحمد أبو علي الأشعري القمي	النجاشي ٩٢)
٢٢- أحمد بن عبد الله بن عيسى بن مطقلة بن سعد القمي الأشعري	النجاشي ١٠١)
٢٣- حمزة بن يعلى الأشعري أبو يعلى القمي	راوي الإمام الرضا والجواد (ع) النجاشي ١٤١)
٢٤-ريان بن الصلت الأشعري القمي أبو علي	راوي الإمام الرضا(ع) النجاشي ١٦٥)
٢٥- علي بن ريان بن الصلت الأشعري القمي	راوي الإمام الهادي (ع) النجاشي ٢٧٨)
٢٦- محمد بن ريان الصلت الأشعري القمي	راوي الامام العسكري (ع) النجاشي ٣٧٠)
٢٧- زكريا بن إدريس بن عبد الله بن اسعد الأشعري القمي	راوي الامام الصادق والكاظم والرضا (النجاشي ١٧٣)
٢٨- سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي	(كان في وقته شيخ الشيعة ، النجاشي ١٧٧)
٢٩- عبد الله بن عامر بن عمران بن أبي عمر الأشعري أبو محمد	النجاشي ٢١٨
٣٠- عبد العزيز بن مهتدي بن محمد بن عبد العزيز الأشعري القمي	اروي الإمام الرضا (النجاشي ٢٤٥)
٣١- عمران بن محمد بن عبد الله بن سعد الأشعري القمي	(النجاشي، ٢٩٢)
٣٢- فضل بن محمد الأشعري	(النجاشي، ٣٠٩)
٣٣- محمد بن مفضل بن إبراهيم بن قيس بن رمانة الأشعري	(ساكن في الكوفة، النجاشي، ٣٤٠)
٣٤- محمد بن خالد القمي	(النجاشي، ٣٤٣)
٣٥- محمد بن أحمد بن سعد بن مالك الأشعري القمي أبو جعفر	(النجاشي، ٣٤٨)
٣٦- محمد بن علي بن محبوب الأشعري القمي	(النجاشي، ٣٤٩)
٣٧- موسى بن الحسن بن عامر بن عمران بن عبد الله بن الاسعد الأشعري	(النجاشي، ٤٠٦)
٣٨- موسى بن محمد الأشعري (ابن بنت سعد بن عبد الله الأشعري)	النجاشي ٤٠٦)
٣٩- أبو بلال الأشعري	(النجاشي، ٤٥٤)

ويقول حسن بن محمد القمي حول الأشعريين وعلاقتهم بالتشيع: ومن مفاخرهم هو أن موسى بن عبد الله بن سعد الأشعري كان أول من أظهر مذهب التشيع في قم، واتبعه في ذلك أهلها...ومن مفاخرهم الأخرى، هو أن أبناء مالك بن عامر الأشعري تميزوا عن غيرهم في الاعتقاد بمذهب التشيع وأظهروا واشتهروا به إلى أن تحول الخلفاء والناس جميعا إلى هذا المذهب والمعتقد بعد أن كان الأئمة عليهم السلام وشيعتهم يخفون التشيع ولا يظهرونه تقية وحقنا لدمائهم (تاريخ قم، ٢٧٩-٢٧٨).

ولهذه العلاقة، يقول الإمام الصادق، وفق ما أورده مؤلف تاريخ قم: قم بلدنا وبلد شيعتنا، طاهرة مطهرة مقدسة قبلت ولايتنا ومودتنا نحن أهل البيت (تاريخ قم، ٩٣).

ويعود حسن بن محمد القمي ويقول: ومن مفاخرهم الأخرى هو أن هؤلاء العرب في قم وقفوا الضياع والمزارع والبيوت حتى إنك لترى العديد منهم يهدي كل ما لديه من مال، ومتاع، وضياع، وعقار إلى الأئمة، وهم السابقون فيه قبل غيرهم أخرجوا خمس أموالهم وبعثوه للأئمة...ومن مفاخرهم الأخرى تكريم الأئمة بعضهم ومنحهم الهدايا والتحف، وتشريف عدد آخر بالخواتم والبرد يطول علينا ذكر أسمائهم، ومنهم من ابتاع القميص الخز الذي أعطاه الإمام الرضا لدعبل الخزاعي بألف درهم ذهب، فأخذ كل واحد منهم خرقة منه تيمنا به واستشفاء (تاريخ قم، ٢٧٩).

وفضلا عن الأشعريين، فقد ذاع صيت عدد من مواليهم في هذا الشأن، منهم آل البرقي الذين ظهر منهم مؤلفون شيعة معروفون.

وهناك روايات جمة ترشدنا إلى تعلق الأئمة بقم، إذ جرت على ألسنتهم تعابير لطيفة حول هذه المدينة وأهلها. فقد جاء في رواية عن الإمام الصادق: «قم بلدنا وبلد شيعتنا» (سفينة البحار، ٤٤٧/٢)، كما ورد: «وإن لنا حرما وهو بلدة قم» (كتاب النقض، ١٩٦). و كذلك: «أهل قم أنصارنا» (بحار الأنوار، ٢١٤/٦٠). وقد طلب من الشيعة أن يلجأوا إلى الكوفة، وقم وأطرافها عند انتشار فتن العباسيين، لأن «في قم شيعتنا وموالينا» (سفينة البحار، ٤٤٦/٢).

قدوم فاطمة بنت الإمام الكاظم إلى قم

لقد كثر تواجد العلويين في قم، بسبب الاحترام الذي كان يكنه الأشعريون لهم. واليوم تضم ضواحي هذه المدينة عددا من قبور أولاد الأئمة. كما إن مقبرة المدينة الرئيسة تضم رفات عدد آخر منهم. وقد قدمت فاطمة المعصومة بنت موسى الكاظم إليها سنة ٢٠١ هـ، ومرقدها هناك تحول إلى أحد أهم مزارات الشيعة على مر القرون.

وقد قيل بأنها توجهت من العراق إلى خراسان لتلتحق بأخيها الإمام علي بن موسى الرضا، لكنها لزمت الفراش في مدينة ساوة، ثم سألت عن المسافة التي تفصلها عن قم، فقيل لها إنها تبعد عشرة فراسخ، فأمرت خادمها بإيصالها إلى مدينة قم، فحملت إليها وحطت رحالها في منزل موسى بن خزرج بن سعد الأشعري (تاريخ قم، ٢١٣). وجاء في خبر آخر: وفي أصح الروايات أن خبرها لما وصل إلى آل سعد، اتفقوا جميعا على أن يقصدوا السيدة فاطمة ليدعوها أن تأتي إلى قم.

وتقدمهم موسى بن خزرج وحيدا في تلك الليلة، فلما وصل إليها أخذ بزمام ناقتها وقادها إلى منزله، وكانت في داره حتى توفيت بعد سبعة عشر يوما، فأمرهم بتغسيلها وتكفينها، وصلى عليها، ودفنها في أرض كانت له في بابلان، وهي الآن روضتها، وبنى عليها سقيفة من البواري، إلى أن بنت زينب بنت محمد الجواد عليه السلام عليها هذه القبة (تاريخ قم، ٢١٣).

ثم ينقل صاحب تاريخ قم خبرا حول دفنها ويقول: «ما يزال المحراب الذي كانت السيدة فاطمة تصلي فيه في دار موسى بن خزرج ماثلا حتى الآن». وبعدها يتطرق إلى العلويات اللواتي دفن جنب قبرها، ويذكر بأن قبورهن متميزة تحت قبتين وهن ستة من أقارب أهل البيت وجواريهم.

ويضيف حسن بن محمد القمي قائلا: قام حاكم مدينة قم أبو الحسن زيد بن أحمد بن بحر الأصفهاني بتوسيع المرقد طولا وعرضا سنة ٣٥٠ هـ ووضع عليه هذين البابين القائمين اليوم (تاريخ قم، ٢١٤). وفي ضوء ما جاء في كتب التواريخ والأنساب، كما في ألقاب بعض الأسر المتواجدة في قم في المراحل الأخيرة، ندرك بأن السادة من آل البرقي والرضوي كانوا يتواجدون في قم إلى جنب الأشعريين على مر القرون. ولقد أسبغ حرم السيدة فاطمة المعصومة شرفا على مدينة قم وهذا ما جعلها تكتسب أهمية مضاعفة خلال العهد الصفوي والقاجاري. ويضم هذا الحرم وأطرافه قبور العديد من ملوك، وأمراء، وحكام تلك الدولتين. ومن أشهر الملوك الشيعة الذين دفنوا في قم يمكن الإشارة إلى شاه عباس الثاني، والشاه سلطان حسين، وفتحعليشاه القاجاري.

التشيع في قم طيلة القرون

لم يتغير تشيع مدينة قم منذ مطلع تأسيسها حتى اليوم، وخير دليل على ذلك ما ذكره المؤرخون والجغرافيون في كل مرحلة مدلين بشهاداتهم على تشيع هذه المدينة.

فقد ذكر ابن حوقل بأن جميع أهل قم شيعة (صورة الأرض، ٣١٥). وقال المقدسي: أهل قم شيعة غالية (أحسن التقاسيم، ٣٩٥). وكتب البلخي: أهل قم كلهم شيعة. والغالب عليهم العرب وقال المستوفي: «الناس هناك شيعة اثنا عشرية. وهم غاية في التعصب» (نزهة القلوب، ٦٧).

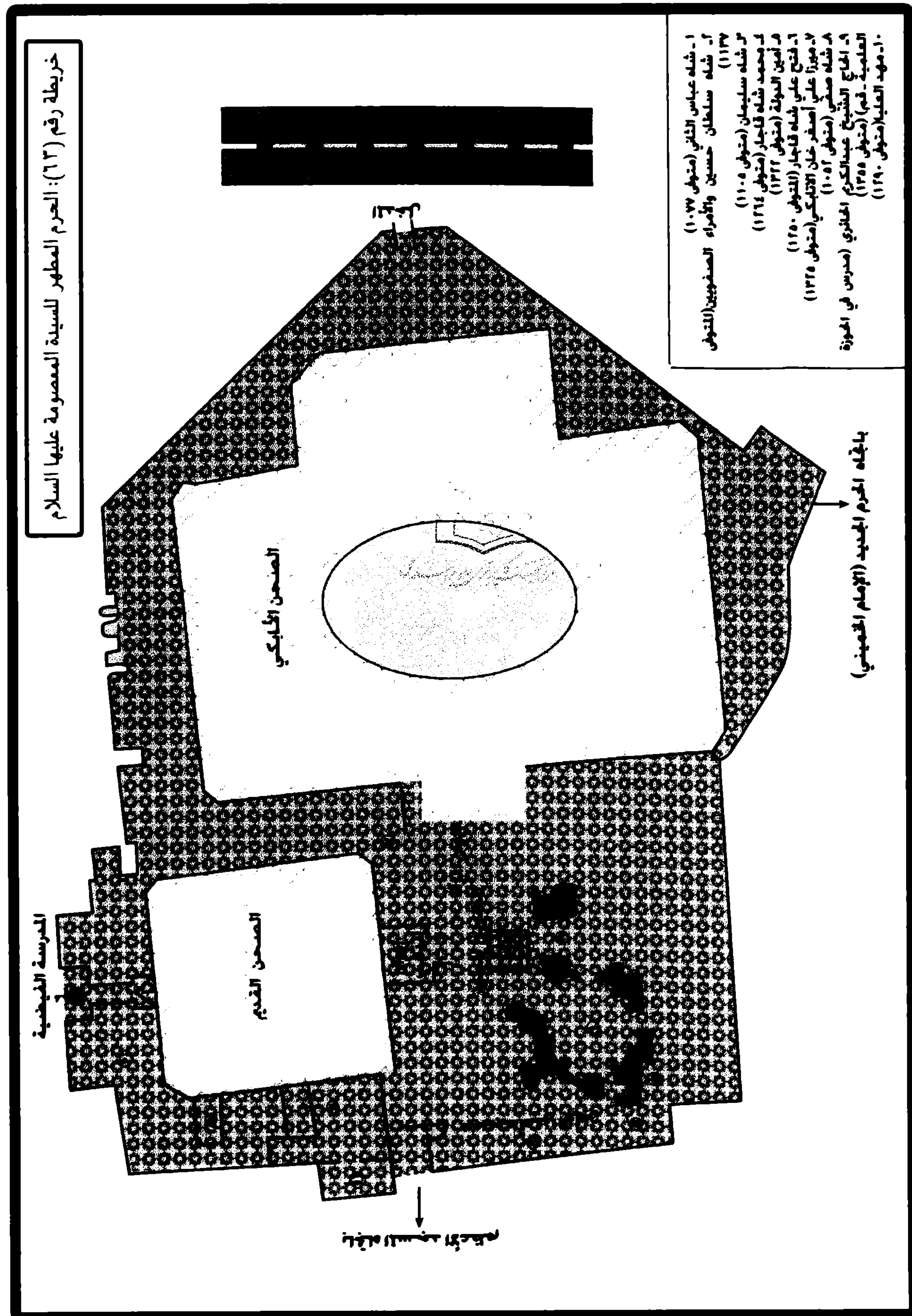
قم مركز لحديث الشيعة

تكفينا نظرة واحدة إلى الرئيس من كتب الحديث الشيعة لنقف على أهمية مكانة الرواة القميين في نقل أخبار الأئمة وأحاديثهم. ويتجلى هذا الأمر بيّنا في كتاب من لا يحضره الفقيه، فجل الرواة في أسانيد هذه الأحاديث هم من قم. حتى إن غالبية روايات كتاب الكافي للكليني – وهو متأثر من مدرسة قم الحديثية- نقلت عبر الرواة القميين. وقد تجلت هذه المدرسة التي تختلف عن مدرسة بغداد، في ابن بابويه وابنه الشيخ الصدوق (م ٣٨١). وفي رأي بعض منظري مدرسة بغداد، فإن الاتجاه الشيعي- الإخباري في قم متهم بقليل من الغلو؛ هذا في حين أن مدينة قم تصدت لفكرة الغلو بكل تشدد وصرامة في بعض المراحل. فهذا أحمد بن أحمد بن عيسى يقوم بنفي عدد من غلاة المحدثين من قم، كما إن بعض علمائها ألفوا كتبا تحت عنوان الرد على الغلاة. واستمرت مدرسة قم الحديثية حتى القرن الرابع، وبسبب الدمار الذي لحق بقم ومن ثم فقدانها لمكانتها، اختفت تلك المدرسة.

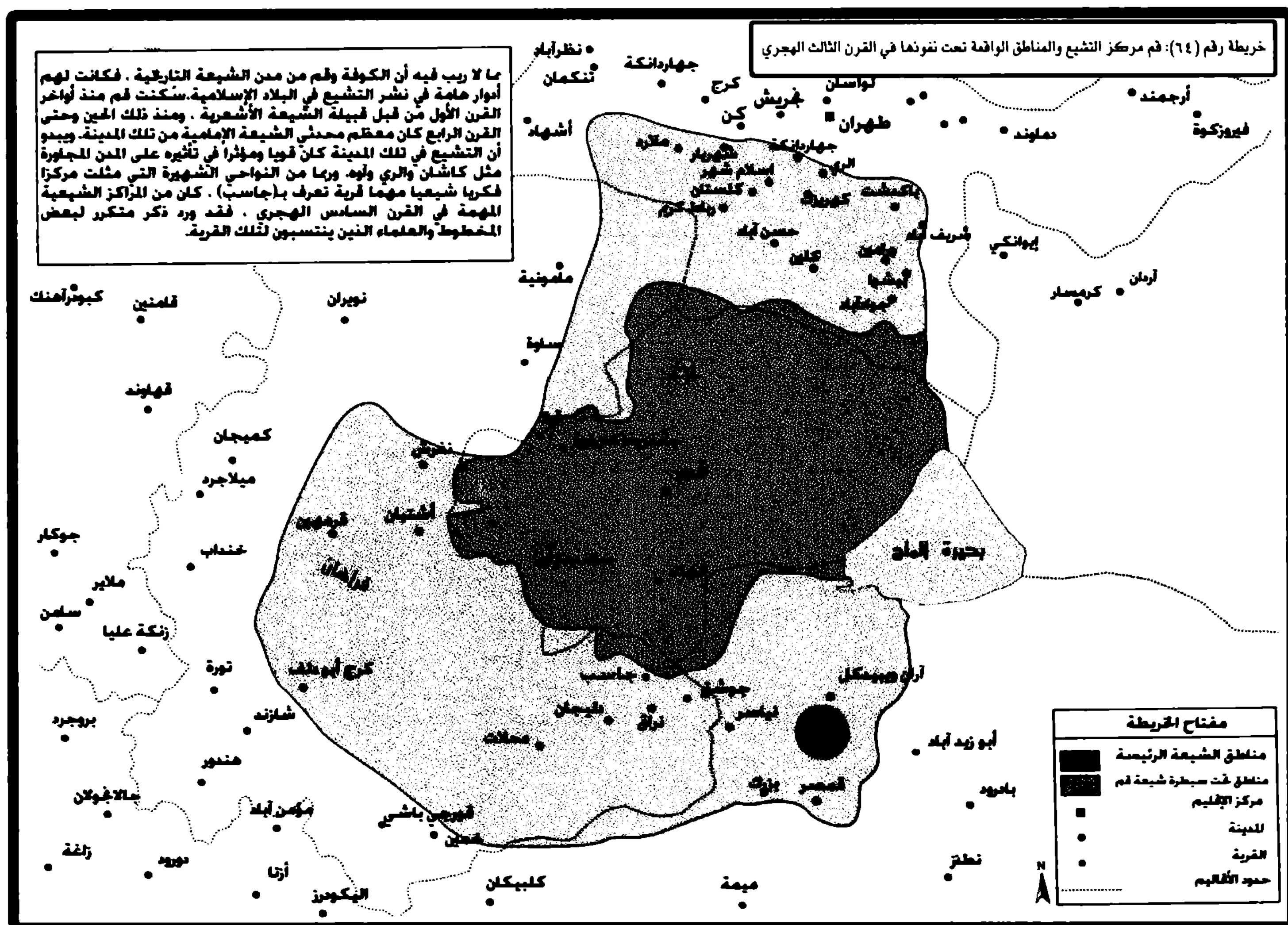
تأثير التشيع في قم على المناطق المحيطة بها

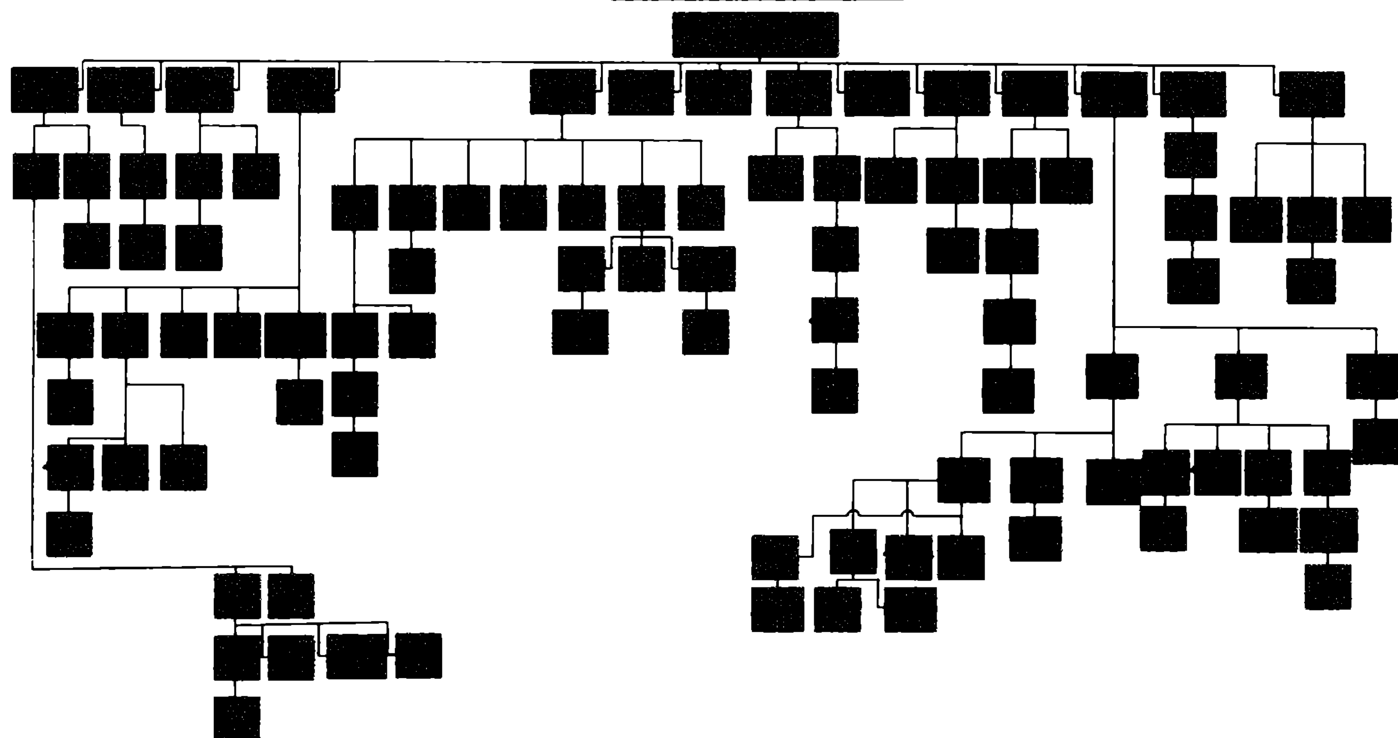
كان التشيع في قم من القوة بمكان، جعلته يترك أثرا مباشرا على المدن والمناطق المحيطة بقم. ومنها مدينة آوه التي ظهر منها الكثير من العلماء، ولم تفقد أهميتها حتى بعد قرون من انطفاء وقد العلم في قم. وهي التي قال عنها ياقوت الحموي في أوائل القرن السابع بأن أهلها كلهم شيعة (معجم البدان. ١/ ٥١).

وكاشان من المدن الشيعية الأخرى، التي أخذت تتوجه نحو التشيع تحت تأثير هجرة القميين أو حركة التردد بين المدينتين على الأرجح. أضف إليها قريتي فراهان، وتفرش اللتين انتشر فيهما التشيع من القرون الإسلامية الأولى. كما إن أحد أسباب انتقال التشيع إلى الري في القرن الرابع: يكمن في الصلة الفكرية القائمة بينها وبين قم. فعندما استقر البويهيون الشيعة في الري، بادروا إلى الانتفاع من علماء قم علميا مما جعل بعضهم ينتقل إليها. ومنهم أسرة ابن بابويه.



خريطة رقم (٦٣): الحرم المطهر للسيدة المعصومة عليها السلام


خريطة رقم (٦٤): قم مركز التشيع والمناطق الواقعة تحت نفوذها في القرن الثالث الهجري
مما لا ريب فيه أن الكوفة وقم من مدن الشيعة التاريخية . فكانت لهم أدوار هامة في نشر التشيع في البلاد الإسلامية.سُكنت قم منذ أواخر القرن الأول من قبل قبيلة الشيعة الأشعرية . ومنذ ذلك الحين وحتى القرن الرابع كان معظم محدثي الشيعة الإمامية من تلك المدينة. ويبدو أن التشيع في تلك المدينة كان قويا ومؤثرا في تأثيره على المدن المجاورة مثل كاشان والري وآوه. وربما من النواحي الشهيرة التي مثلت مركزا فكريا شيعيا مهما قرية تعرف بـ(جاسب) . كان من المراكز الشيعية المهمة في القرن السادس الهجري . فقد ورد ذكر متكرر لبعض المخطوط والعلماء الذين ينتسبون لتلك القرية.
كرج
كن
غريش
طهران
دماوند
أرجمند
فيروزكوة
أشهاد
ملمونية
نويران
قلمنين
كبوترآهنك
قهاوند
كميجان
ميلاجرد
جوكار
خنداب
ملاير
سامن
زنكة عليا
تورة
بروجرد
شازند
هندور
كرج أبو دلف
جاسب
بحيرة الملح
أبو زيد آباد
بادرود
نطنز
ميمة
كلبيكان
زاغة
أزنا
مفتاح الخريطة
مناطق الشيعة الرئيسة
مركز الإقليم
المدينة
القرية
حدود الأقاليم


شجرة اولاد عبد الله بن سعد بن مالك الاشعري

أصحاب الإمام الكاظم من الأشعرية

الاسم	التاريخ الهجري / الميلادي	الوصف
أحمد بن حمرة بن اليسع	حدود القرن ٩/٣	محدث ومصنف
إدريس بن عبد الله بن سعد	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصنف
إسحاق بن عبد الله بن سعد	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث
الحسن بن علي بن محمد	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصنف، شاعر، أديب
حمزة بن اليسع بن عبد الله	حدود ٧٦٥/١٤٨	محدث
زكريا بن آدم	حدود ٧١٧/٢٠٢	محدث، مصنف
زكريا بن إدريس	حدود ٧١٧/٢٠٢	محدث، مصنف
سعد بن اليسع	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصنف
عبد العزيز بن المهتدي	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصنف
عبد الله بن الصلت	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث، مصنف
عيسى بن عبد الله بن السعد	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث
محمد بن الحسن بن أبي خالد	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث
محمد بن سهل بن اليسع	حدود ٧١٧/٢٠٢	محدث، مصنف
محمد بن عبد الله بن عيسى	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصنف
مرزبان بن عمران بن عبد الله	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصنف

أصحاب الإمام الصادق من الأشعرية

الاسم	التاريخ الهجري / الميلادي	الوصف
آدم بن عبد الله بن سعد	القرن ٨/٢	محدث
أبو بكر بن عبد الله بن سعد	أواخر القرن ٧/١	محدث
إدريس بن عبد الله بن سعد	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصنف
إسحاق بن عبد الله بن سعد	حدود ٧٦٥/١٤٨	محدث
الحسن بن علي بن محمد	حدود ٧٦٥/١٤٨	محدث، مصنف، شاعر
الحمزه بن اليسع بن عبد الله	حدود ٧٦٥/١٤٨	محدث
زكريا بن إدريس	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث، مصنف
سهل بن اليسع	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصن
شعيب بن عبد الله بن اليسع	حدود ٧٣٢/١١٤	
علي بن عمران بن عبد الله	حدود ٧٣٢/١١٤	محدث
علي بن محمد بن حفص	حدود ٧٦٥/١٤٨	محدث، مصنف
عمران بن عبد الله بن سعد	حدود ٧٣٢/١١٤	محدث
عيسى بن عبد الله سعد	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث
موسى بن عبد الله بن السعد	حدود ٧٣٢/١١٤	محدث
اليسع بن اليسع بن عبد الله بن سعد	حدود ٧٣٢/١١٤	محدث

أصحاب الإمام الرضا من الأشعرية

الاسم	التاريخ الهجري/ الميلادي	الوصف
آبو طاهر بن حمزه	حدود ٨٣٥/٢٢٠	محدث
إدريس بن عبد الله بن سعد	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصنف
إدريس بن عيسى	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث
إسحاق بن آدم	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصنف
زكريا بن آدم	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث، مصنف
زكريا بن إدريس	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث، مصنف
سعد بن سعد	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث، مصنف
سهل بن اليسع	حدود ٧٩٩/٢٠٢	محدث، مصنف
عبد العزيز بن المهتدي	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصنف
عبد الله بن الصلت	حدود ٧٩٩/٢٠٢	محدث، مصنف
عمران بن محمد بن عمران	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصنف
محمد بن الحسن بن أبي خالد	حدود ٧١٨/٢٠٢	محدث
محمد بن سهل بن اليسع	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث، مصنف
محمد بن عبد الله بن عيسى	حدود ٨٦٨/١٨٣	محدث
محمد بن عيسى بن عبد الله	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث، مصنف
محمد بن كليب	حدود ٧٩٩/١٨٣	
محمد بن منصور	حدود ٧٩٩/١٨٣	
مرزبان بن عمران بن عبد الله	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصنف
اليسع بن حمزة بن اليسع	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث

أصحاب الإمام الجواد من الأشعرية

الاسم	التاريخ الهجري/ الميلادي	الوصف
أحمد بن إسحاق بن عبد الله	حدود ٨٧٣/٢٦٠	محدث
أحمد بن حمزه بن اليسع بن اليسع	حدود ٨٧٣/٢٢٠	محدث
أحمد بن عبد الله	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث
أحمد بن محمد بن عبيد الله	حدود ٨٧٣/٢٢٠	محدث، شاعر، خطاط
أحمد بن محمد بن عيسى	حدود ٨٨٧/٢٧٤	محدث، مصنف
زكريا بن آدم	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث، مصنف
سعد بن سعد	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث، مصنف
عبد الله بن الصلت	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث، مصنف، شاعر
محمد بن إسحاق بن يعقوب	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث، كلامي، مؤرخ
محمد بن الحسن بن أبي خالد	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث
محمد بن الريان بن الصلت	حدود ٨٦٩/٢٥٤	محدث، مصنف
محمد بن عيسى بن عبد الله	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث، مصنف

أصحاب الإمام الهادي والجواد من الأشعرية

الاسم	التاريخ الهجري/ الميلادي	الوصف
أبو طاهر بن حمزه	حدود ٨٣٥/٢٢٠	محدث
أحمد بن إسحاق بن عبد الله	حدود ٨٧٣/٢٦٠	محدث
أحمد بن حمزه بن اليسع	حدود القرن ٩/٣	محدث، مصنف
أحمد بن حمزه بن اليسع	حدود ٨٣٥/٢٢٠	محدث، شاعر، خطاط
احمد بن محمد بن عيسى	حدود ٨٨٧/٢٧٤	محدث، مصنف
علي بن الريان بن الصلت	حدود ٨٣٥/٢٢٠	محدث مؤرخ، كلامي، طبيب ، مصنف

شخصيات قم السياسية والأدبية في الدولة السلجوقية

عرفت قم، وفراهان، وكاشان بأنها من المناطق التي قدمت العديد من الأدباء والكتاب في العهد السلجوقي، فقد كان يتم توظيف الكثير منهم في مختلف المناصب الديوانية بمستوى الوزارة أو أقل. والجدول التالي يضم قائمة من الأشخاص الذين ذكرت أسماءهم في كتاب ذيل نفثة المصدور المؤلف في النصف الثاني من القرن السادس الهجري، قد شغلوا المناصب الإدارية نوعا ما. وتدل القائمة هذه على مدى حضور الشخصيات الثقافية في هذا القرن أو بعبارة أخرى في العهد السلجوقي. ويلحق الجدول هذا، آخر خصص للشخصيات الأدبية. أما ما ذكرناه من نقاط فقد نقلناه عن ذيل نفثة المصدور، وفهرسة منتجب الدين.

رجال السياسة

الاسم	الملاحظات
نجم الدين أبو الرجاء	من أصحاب العلم في أواخر القرن السادس الهجري مؤلف ذيل نفثة المصدور وتاريخ الوزراء ، وقائع السنوات ٥ ٧٥ الى ٥٨٤)
كمال الدين بن ثابت بن محمد القمي	منتصف القرن السادس كاتب ديوان الاستفتاء ، رئيس ديوان الاشراف المسعودي السلجوقي ، مؤسس المسجد الجامع في قم سنة ٥٢٨هـ ، مقتول في سنة ٥٣٣ على يد عز الملك مجد الدين البروجردي.
شرف الدين أبو طاهر سعد بن علي	من أ هل قرية ويدهند.
عيسى بن مميسة القمي (وجيه الملك)	صاحب ديوان الجند في حكومة مهذب الدين كمنج الاردوي ملكشاه (حام مرو) أمير ونائب حرم تركان خاتون) أم أم السلطان سنجر ، صاحب ديوان الجند ـ الوزير الشيعي سلطان سنجر (٥١٥) توفي يوم الأربعاء ٢٥ محرم ٥١٦ مدفون في مشهد.
أوحد الدين ثابت أخو أبو طاهر مميسة	وزير فارس.
أبو محمد مهذب الدين كمنج	رئيس ديوان الجند في عهد السلطان طغرل بك و السلطان أرسلان ، عصر السلطان ملك شاه.
أبو سعد كمنج	من رجال الديوان الشيعي.
ظهير الدين حفيد ابن أفضل الدين الحسن بن فاذار القمي	رئيس ديوان إنشاء في زمان طغرل الثالث (٥٧١ ـ ٥٩٠).
مكين الدين أبو الفخر القمي	(مستوفي) شيعة السلطان محمد السلجوقي في وزارة جلال الدين دركزيني ـ حاكم الري في زمان السلطان سنجر.
معين الدين أبو الفتح بن الحاجب القمي	عيد الري
صفي الدين أبو الفضل القمي	القائم بديوان الاستيفاء في عصر مسعود السلجوقي.
مهذب الدين علي أبو عيسى	القائم (بديوان الإنشاء) أتابك محمد.

الاسم	الملاحظات
أميرة بن دارا قمي	نائب ديوان الاستيفاء في عصر مسعود السلجوقي.
نظام الملك أبو طاهر بن شاذان القمي	وزير فارس.
صفي الدين محمد	وكيل رئيس قم (أعدم على يد كمال ثابت)
القاضي نجم الدين أبو إبراهي بابويه القمي	قاضي قم - قتل في السجن بأمر كمال ثابت(٥٢٩ - ٥٣٣).
زين الدين أميرة بن شرف شاه الحسيني	ثقة قاضي قم.
خطير الين عبد العزيز اسكجة القمي	مستوفي أمير اختيار الدين جوهر في خراسان.
ألأمير السيد عز الدين بن مرتضى العلوي	نقيب السادات في قم، مقتول في ٥٩٢ على يد خوارزم شاه.

رجال الأدب في قم

الاسم	الملاحظات
أبو جعفر محمد بن علي العطار القمي	أديب وشاعر.
أبو الفرج علي بن الحسين الهندوقمي	أديب مشهور في القرن الخامس ، من أهل هندوجان، قم (توفي سنة ٤٢٠).
موفق أبو شجاع شماسة القمي	أديب و شاعر
أبو الحسن كيلة	أديب وشاعر
أمين الحضرة منصور القمي	شاعر
الأمير السيد مجد الدين أبو محمد العلوي	شاعر حي في السنوات ٥٧٥ - ٥٨٤.
آفضل الدين الحسن بن علي بن أحمد الماهابادي	أديب، وفقيه صالح، وثقة. مؤلف شرح نهج البلاغة ، شرح شهاب ، شرح اللمع ، وكتاب في الرد على علم النجوم(حي في السنوات ٥٧٥ - ٥٨٤)
زين الدين محمد بن أبي النصر القمي	أديب، وشاعر، وطبيب (توفي في منتصف السنوات ٥٨٧ - ٦٠١).

التشيع في كاشان

عند دخول الإسلام إلى مدينة كاشان يشار إلى عروة بن زيد الطائي بصفته من فتحها وحكمها مؤقتا. وإن كان لديه توجه نحو أهل البيت، ولكن لا يبدو بأنه قد لعب دورا في عملية تشيع كاشان. كما لا يدل على تشيع هذه المدينة في القرن الأول، ما قيل حول تواجد آبي لؤلؤ وهروبه إليها، فهذا الخبر لا يعدو أن يكون مجرد قصة أكثر منه تاريخيا.

ويمكن أن يكون قدوم عدد من أبناء الأئمة إلى كاشان في القرن الهجري الأول أو الثاني، قد مهد الأرضية لدخول مذهب التشيع إليها.

وما يرشدنا إلى جذور التشيع في كاشان، هو تواجد وتردد العلماء والمحدثين إليها خلال القرن الثالث. ومن أهمهم علي بن محمد الكاشاني وغيره من المحدثين وأصحاب الأئمة بعد الإمام علي بن موسى الرضا حتى الإمام المهدي، الذين لقبوا بالكاشاني أو كانوا على اتصال مع آئمة الشيعة.

وبعد أولى القرون الإسلامية، بلغ التشيع في كاشان ذروته في القرن السادس، ويدلنا عليه ترأس أبي الرضا الرواندي لمدرسة كاشان، وحضور أنوشيروان بن خالد في نظام الخلافة، ونفوذ أشخاص مثل: صفي الحضرة، ومجد الدين عبيد الله بن فضل بن محمود الكاشاني وأسرهم، فضلا عن حضور أبناء أبي الرضا وإقامة القطب الراوندي وأبناؤه في كاشان.

والسمعاني (٥٠٦-٥٦٢هـ) الذي زار كاشان في هذا القرن، وكذلك الجغرافيون، قد أشاروا في كتبهم إلى كاشان الشيعية في تلك المرحلة. يقول ياقوت الحموي (م٦٢٧هـ) ذيل اسم قاشان: أهلها كلهم شيعة إمامية. ويضيف نقلا عن ابن بابة: ومن عجائب ما يذكر ما شاهدته في بلادنا قوم من العلوية ...ينتظرون صباح كل يوم طلوع القائم عليهم ولا يرضون بالانتظار حتى إن جلهم يركبون متوشحين بالسيوف، شاكين في السلاح، فيبرزون من قراهم مستقبلين لإمامهم ويرجعون متأسفين لما يفوتهم.

علماء ومحدثي الإمامية في كاشان

الاسم	الملاحظات
١- وثاب وابنه يحيى مولى ابن عباس	(رجال الطوسي: ش٦٦١، ص ٧٢)
٢- عيسى بن عمر (عمرو) صحابي الإمام السادس	(رجال الطوسي: ٢٥٨ و ٢٦٦)
٣- علي بن محمد بن شيره القاساني، من أصحاب الإمام العاشر - عاش لسنة ٢٦٠	(رجال النجاشي: ٧٩/٢، الكافي: ١٠٢/١)
٤- إبراهيم بن شيبه الاسدي، راوي الإمام التاسع والعاشر	(رجال الطوسي: ٢٧٣ و ٣٨٤، الكافي: ٥٢٤/٤).
٥- علي بن عيسى الأنصاري (القرن الثاني والثالث)	محاسن البرقي : ٢٢٩/١
٦- علي بن سعيد بن رزام (القرن الثالث)	رجال النجاشي: ٥٨/٢.
٧- عبد الرحمن بن حسن ضرير عاصر الشيخ المفيد (م٤١٣هـ)	رجال النجاشي: ٤٧/٢.
٨- أبو الرضا فضل الدين علي الراوندي (٤٨٣- حدود ٥٥٠هـ)	أنساب السمعاني : ٢٩٧/١٠ ذي القاساني
٩-١١ أولاد أبو الرضا؛ كمال الدين أحمد، عز الدين علي وتاج الدين محمد	فهرست منتجب الدين: ٣٩ و ٨٧ و ١١٨.
١٢- قطب الدين سعيد بن عبد الله الراوندي (م٥٧٣هـ)	رياض العلماء : ٤٢١/٢.
١٣-١٥ أولاد قطب: الفرد علي، أبو الفضل محمد، أبو عبد الله حسين	فهرست منتجب الدين : ٨٦ و ١١٢ ز ٥٤.
١٦- عبد الجبار بن محمد الطوسي، قاضي كاشان (م٥٢٩هـ)	نقض: ٥١، ١٨٧.
١٧-١٩ أولاده محمد، علي وحسين، فقيه وقاضي كاشان	فهرست منتجب الدين: ٢٥٣ و ٨٣ و ٥١.
٢٠- سديد الدين حسين بن محمد قريب وابنه محمد (القرن السادس).	خريدة القصر قسم أصفهان : ص ٨١.
٢١- سيد الملك علوي (م٥١٩هـ)	فهرست منتجب الدين: ١٤٦.
٢٢- نصير الدين علي بن محمد الحلي الكاشاني (م٧٥٥هـ)	رياض العلماء: ١٨٠/٤.
٢٣- ملا حسن كاشي الآملي (القرن الثامن).	رياض العلماء: ٣٠٨/١ ومقدمة كتاب التاريخ المحمدي.
٢٤- أبو القاسم عبد الله بن علي بن محمد الكاشاني (م٧٣٦هـ)	بنكريد مقدمة تاريخ أولجايتو: عرايس الجواهر

رجال السياسة الشيعة في كاشان

الاسم	الملاحظات
١- أنو شيروان بن خالد	وزير المسترشد، ووزير السلجوقيين.
٢- مجد الدين عبيد الله بن فضل بن محمود	اقترح الوزارة - ولديه نفوذ في دربار
٣- معين الدين أبو نصر احمد بن الفضل	وزير السلاجقة وشهيد على يد الاسماعيلية
٤- صفي الحضرة الكاشي	كاتب ولديه نفوذ في دولة السلاجقة
٥- عبد الجبار بن محمد الطوسي	قاضي كاشان
٦- أحمد بن فضل الله الراوندي	قاضي كاشان
٧- سديد الدين حسين قريب	قاضي كاشان

تعتبر ناحية راوند إحدى المناطق الشيعية المهمة في كاشان العهد القديم، ويبدو أنها كانت أوسع بكثير مما هي عليه اليوم بسبب كثرة وشهرة علمائها الشيعة والسنة، فهي بذلك لم تكن أقل وسعة من كاشان.

يشير السيد أبو الرضا في ديوانه، إلى أن راوند تعرضت لدمار عريض في أثناء هجوم السلاجقة إلى أطراف كاشان، فلحق بها الخراب والهدم.

ومن أكثر شخصيات تلك المرحلة تأثيرا، هو مجد الدين عبيد الله بن فضل بن محمود الكاشاني الذي مدحه السيد أبو الرضا، لما قام به من بناء مشهد الأردهال ومرافق عامة ثقافية جنبه.

أما في المراحل اللاحقة فيمكننا الإشارة إلى الملا محسن الكاشي الذي عاش في المنتصف الأول من القرن الثامن ولعب دورا في التأثير على السلطان محمد خدابنده (م ٧١٦هـ) فيما يتعلق بالتشيع في إيران مثل العلامة الحلي (م ٧٢٦هـ)، وعبد الله بن علي بن محمد الكاشاني صاحب كتاب تاريخ أولجايتو وغيره من المؤلفات المهمة.

ويدل تواجد بعض المتصوفة كعبد الرزاق وبابا أفضل الكاشاني في هذه المدينة على انتشار التصوف في كاشان في القرن الثامن والتاسع الهجري.

شخصيات علمية شيعية في كاشان

١- علي بن محمد القاساني

يرى النجاشي بأنه ابن شيرة الكاشاني نفسه، وعلي بن محمد من رواة الإمام الهادي وقد كثرت رواياته في كتب الشيعة الحديثية كالكافي (انظر: رجال النجاشي ٧/٢، ورجال الطوسي ٣٨٨، والكافي ١٠٢/١، والاستبصار ٦٤/٢).

٢-أنوشيروان بن خالد الفيني الكاشاني، من الشخصيات السياسية في دولة السلاجقة ووزيرهم، ومؤلف كتاب نفثة المصدور في أخبار وزراء السلجوق. وهو الذي أوعز الى الحريري بتأليف المقامات.

كان أنوشيروان من جملة المحدثين، وقد أشار السمعاني إلى مكانته العلمية والحديثية، وخلقه الحسن (الأنساب، ٢٨٣/١٠ ذيل الفيني).

٣- أسرة أبو الرضا الراوندي

مع أنها تنسب إلى راوند، إلا أنها كانت تعيش في كاشان، وقد دفن أبو الرضا فيها. تجاوزت شهرته العلمية حدود كاشان، وأصفهان وذاع صيته في إيران. وقد زاره السمعاني، أحد كبار علماء تلك المرحلة.

ترك أبو الرضا الراوندي تأليفات في مختلف العلوم. ويُعَدّ ديوان أشعاره من نخبة الآثار التي تقدم لنا معلومات وفيرة حول وقائع كاشان في القرن الهجري السادس.

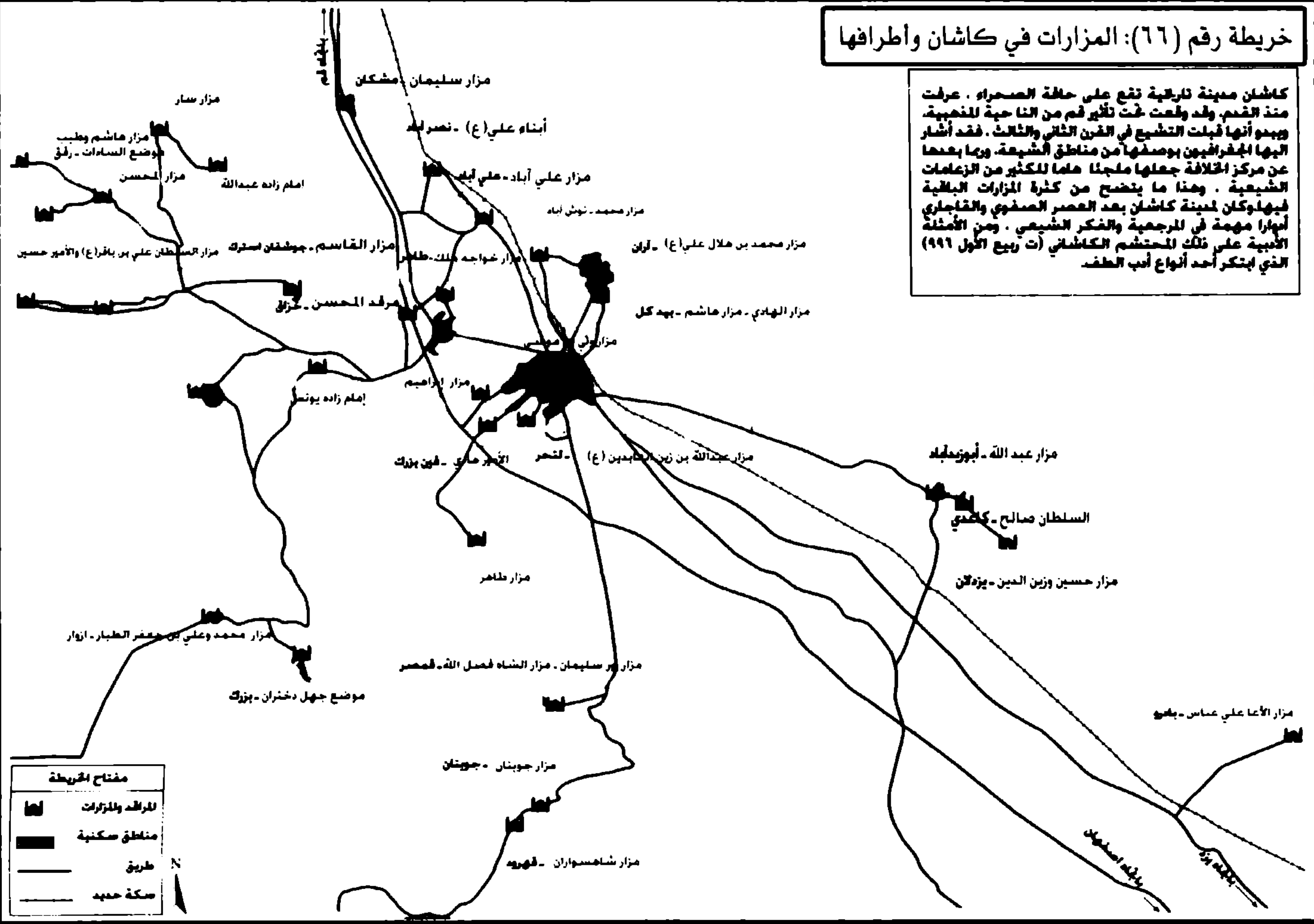
وكان ثلاثة من أبنائه من جملة العلماء والفقهاء في كاشان تولوا منصب القضاء هناك. وقد جاء ذكر سيرته في العديد من كتب التراجم مثل رياض العلماء، وخريدة القصر.

٤- أسرة القطب الراوندي

مع أنه ينتمي إلى منطقة راوند في كاشان، لكنه كان يعيش في الري على ـ ما يبدو. ودفن في قم. كما لم نسمع شيئا عن تواجد أبناءه العلماء في كاشان؛ ومع ذلك فإنه ينحدر من الراونديين الشيعة.

وفضلا عن الشيعة، كانت راوند تضم أعدادا سنية في تلك المرحلة، منهم مؤلف كتاب راحة الصدور في تاريخ آل سلجوق.


خريطة رقم (٦٥): أماكن الزيارة في كاشان



خريطة رقم (٦٦): المزارات في كاشان وأطرافها
كاشان مدينة تاريخية تقع على حافة الصحراء . عرفت منذ القدم، ولقد وقعت تحت تأثير قم من الناحية المذهبية، ويبدو أنها قبلت التشيع في القرن الثاني والثالث . فقد أشار اليها الجغرافيون بوصفها من مناطق الشيعة. وربما بعدها عن مركز الخلافة جعلها ملجئا هاما للكثير من الزعامات الشيعية . وهذا ما يتضح من كثرة المزارات الباقية فيها.وكان لمدينة كاشان بعد العصر الصفوي والقاجاري أدوارا مهمة في المرجعية والفكر الشيعي . ومن الأمثلة الأدبية على ذلك المحتشم الكاشاني (ت ربيع الأول ٩٩٦) الذي ابتكر أحد أنواع أدب الطف.
مزار سليمان - مشكان
مزار سار
مزار هاشم وطيب
موضع السادات - رفق
مزار المحسن
امام زاده عبدالله
أبناء علي (ع) - نصر آباد
مزار علي آباد - علي آباد
مزار محمد بن هلال علي (ع) - آران
مزار القاسم - جوشقان استرك
مزار الهادي - مزار هاشم - بيد كل
مرقد المحسن - خزاق
امام زاده يونس
مزار ابراهيم
مزار عبد الله - أبوزيدآباد
السلطان صالح - كاغذي
مزار حسين وزين الدين - يزدآل
مزار طاهر
مزار محمد وعلي بن جعفر الطيار - ازوار
موضع جهل دختران - بزرك
مزار جوبنان - جوشنان
مزار شاهسواران - قهرود
مزار الأغا علي عباس - بادرو
مفتاح الخريطة
المراقد والمزارات
مناطق سكنية
طريق
سكة حديد
N



علماء الشيعة في كاشان: أسرة الراوندي: القرن السادس والسابع الهجري



التشيع في آوه

آوه أو آبه قرية ضاربة في القدم، تقع على بعد ٧٠ كم غربي قم في حافة المنطقة التي تعرف اليوم باسم جعفر آباد في طريق ساوه القديم وتبعد عنها ٣٠ كم. وإن كانت هذه المدينة قد فقدت مكانتها في القرنين الماضيين وربما منذ العهد الصفوي، إلا أن ماضيها يشع كجوهرة في تاريخ التشيع.

إن آوه من أولى مراكز التشيع في إيران، وقد تَشيّع أهلها بسبب: ما كان يربطهم من علاقة واتصال، بمدينة قم. ويرجع تاريخ تشيعها إلى القرنين الثاني والثالث. وروى الشيخ الطوسي أن امرأة من اهالي آبه أرادت أن تعطي أبا القاسم بن روح ثلاثمائة دينار بيدها فجاءت عنده وأعطته المبلغ (الغيبة للطوسي، ٣٢١).

وعند إحصائه للمدن الشيعية في إيران في كتاب النقض، كثيرا ما يشير عبد الجليل الرازي إلى ساري، وسبزوار، وقم وقد ذكر مدينة «آوه» إلى جنب هذه المدن الشيعية. ويقول عنها ياقوت الحموي: وقرب آوه كانت تقع مدينة ساوه وهي سنية شافعية وآوه أهلها شيعة إمامية، وكان لا يزال يقع بينهما عصبية (معجم البلدان، ٥٩/١). وبسبب النزعة الشيعية عند أهل آوه، هاجر إليها العديد من السادة، من أشهرهم - نقلا عن تاريخ قم، أبو الحسين محمد بن حسن بن إبراهيم الموسى، وهو الذي التحق بعمه إسحاق بن إبراهيم من الكوفة إلى آوه وتوطن فيها واستقر هناك... وفوض إليه نقابة السادات (تاريخ قم، ٢٢٢). وأشار صاحب تاريخ قم إلى عدد من وجوه العلويين الخزريين الذين زاروا مدينة آوه في طريق هجرتهم إلى جبال إيران، واستقروا في مختلف المناطق، منهم أبناء محمد بن علي الخزري الذين رجعوا إلى آوه بعد، أن سُمم أبوهم في طبرستان فأقاموا هناك (تاريخ قم، ٢٣١). وتعود هذه الأحداث إلى القرن الرابع. وقد كتب حمد الله المتوفى في القرن الثامن بأن أهل آوه «شيعة اثنا عشرية وهم في مذهبهم غاية في التعصب» (نزهة القلوب،٦٠).

وهذه المدينة الواقعة في زاوية إحدى المناطق الشيعية التي تتوسط بين قم، وكاشان، وفراهان، قد قدمت شخصيات ثقافية في القرنين السادس والسابع، وذكرت أسماؤهم في عداد أصحاب الديوان والكبار من الشخصيات التي شهدتهم تلك المرحلة من تاريخ إيران. و«الآوي» أو «الأوي» هو لقب من ينتمي إلى هذه المدينة. ومن أشهرهم، وزير البويهيين سعد الدين الآوي صاحب كتاب نثر الدُر، وهو كتاب أدبي مهم نشر بالقاهرة في سبعة مجلدات. وعماد التشيع في آوه لم يكن ينحصر بأهلها المتدينين، بل اتكأ على علماء وسادة لدينا معرفة ببعضهم.

أبناء الأئمة المدفونين في آوه

الاسم	التفصيل
عبد الله، الفضل وسليمان اولاد الإمام الكاظم (ع)	بقعه قديمه، العصر الصفوي
عبد الله بن موسى الكاظم (ع)	مدفون في قرية أوجان، هي أحدى قرى آوه
محمد بن محمد بن زيد بن علي الأحول بن محمد السليق من أحفاد الإمام السجاد (ع) معروف بالنبي المشهور	الضريح قديم، القرن الرابع
مقبره سادات السجادي (سليمان، حسين، رحيم وحميد)	واحد من ..... الأب وأولاد الأم، عبده بنت داود بن أمامه بن سهل بن حنيف.

بعض علماء آوه

الاسم	التفصيل
أبو علي محمد بن أحمد بن الصلت القمي الآبي	(النصف الأول في القرن الثالث) كاتب الرسالة المعروفة للإمام صاحب الزمان (رجال الكشي : ٤٦٦).
أبو العباس أحمد بن الحسين بن عبد الله بن محمد بن مهران العروضي الآبي	(القرن الرابع) – فقيه، محدث، أستاذ الشيخ الصدوق، مؤلف عدد من الكتب.
مجد الدين صاعد ابن علي الآبي	عصر آل بويه ، واعظ.
أبو منصور الحسين الآبي	أديب، فقيه، شاعر، ووزير طبرستان (أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس).
أبو سعد منصور بن الحسين الآوي	(أوائل القرن الخامس) فقيه وشاعر، مؤرخ ، وزير فخر الدوله الديلمي، مؤلف كتب كثيره من ضمنها، (نثر الدر) سبعة أجزاء.
أبو الحسن طاهر بن موسى بن جعفر الشريف آوي	(القرن الخامس) أستاذ وعلامة كراجكي
داعي بن زيد ابن علي بن الحسين بن الحسن الأفطس الحسيني الآوي	فقيه في القرن الخامس
اشرف الدين صاعد بن محمد بن صاعد البريدي الآوي	(النصف الثاني من القرن السادس). فاضل متبحر، أديب ، مصنف كتب من جملتها الإغراب في الإعراب، الحدود والحقائق، بيان الشرائع، نهج الصواب، عين الحقائق.
نصير الدين أبو المحاسن سعد الملك سعد بن صاعد البريدي الآبي	(مقتول في سنة ٥٠٠ وهو من أعيان بلاط ملك شاه ، وعمل وزير لمحمد بن ملك شاه.
موفق الدين الحسن بن محمد بن الحسن أبي الرازي مشهور بالخواجة أبي	فقيه صالح وثقة (القرن السادس)
سيد فخر الدين بابا ابن محمد العلوي الحسيني الآوي	فقيه واعظ أديب عالم (القرن السادس)
محمد بن حسين الديناري	(القرن السادس) فقيه أديب مصنف كتاب ندبة الوالد على المولود.
سيد رضي الدين محمد ابن زيد بن داهي بن زيد الحسيني الأفطسي الآوي	(القرن السادس) فقيه
قاضي تاج الدين علي بن زيد الحسيني الآبي	القرن السادس، فقيه وقاضي
الشيخ زين الدين أبو محمد عز الدين حسن ابن أبو طالب اليوسفي	القرن السابع، فقيه شيعي مشهور ،تلميذ المحقق الحلي
الإمام رضي الدين محمد بن محمد بن(زيد الدين) بن داعي العلوي الحسيني الآوي.	(توفي ٦٥٤) في النجف ، فقيه ،محدث ،من أصحاب السيد ابن طاووس.

الاسم	التفصيل
الحسن بن أحمد بن يوسف الملقب بـ(ابي علي زاهد آوة	(توفي ١٠ صفر ٦٣٠ هـ) مؤلف عدد من الكتب.
أبو عبد الله بلكو ابن آبي طالب بن علي الآوي	(القرن السابع) فقيه ،مجتهد،آستاذ في مدارس قم العلمية،وآوة والري
السيد تاج الدين آبو الفضل محمد الآوي بن الحسن الأفطس بن علي الأصغر بن الإمام السجاد(ع)	مقتول في ٣ من ذي الجة (٧١١ هـ)، فقيه ، أديب، شيعي.
الخواجة سعد الدين بن محمد الآوي	وزير غازان خان ووزير السلطان خدابنده،(٧١٦ هـ) ، كتب العلامة الحلي رسالة باسمه بعنوان(السعدية).
شمس الدين محمد الآوي	النصف الثاني من القرن الثامن من مقربي السلطان علي بن مؤيد السربداري.
علاء الدين الأوجي	مقتول في الهند(القرن الثامن)ذكره ابن بطوطة في رحلته ٢/ ٢١٤.
سيد كمال الدين الحسن بن محمد الحسيني الآوي	فقيه ، ثقة، القرن الثامن.
نظام الدين الحسين الآوي	نقيب أشراف النجف.القرن الثامن.
السيد صدر الدين محمد شرف الدين محمود بن عز الدين الحسن ابن علي بن خليفة الحسيني الآوي.	مجتهد وفقيه حي في سنة (٧٧٥ هـ).
الشيخ أبو الفتوح أحمد بن بلكو ابن أبو آبي طالب بن علي	عالم فقيه مجتهد تلميذ العلامة الحلي(٧٢٦ هـ) ومصنف عدد من الكتب
الخواجة رشيد الدين علي بن محمد بن رشيد الآوي.	القرن الثامن ، عالم وفقيه كبير.
عز الدين علي ابن بهاء الدين حيدر عز الدين الحسن بن علي بن خليفة الحسيني الآوي.	أديب ومصنف في القرن الثامن.
الحسين بن محمد بن أبي الرضا الحسين العلوي الآوي	القرن الثامن،مصنف ، مترجم كتاب محاسن أصفهان من العربية الى الفارسية ،ومترجم كتاب عهد مالك الاشتر في سنة ٧٣٦.
شمس الدين أبو يوسف محمد بن هلال بن أبي طالب بن محمد محسن بن محمد الآوي	القرن الثامن، تلميذ فخر المحققين ابن العلامة الحلي
الحسن بن محمد ابن محمد بن هلال بن أبي طالب بن محمد محسن بن محمد الآوي	القرن الثامن . عالم
أبو محمد رضا بن فخر الدين محمد ابن رضي الدين محمد الحسيني الأفطسي الآبي	(العصر الإيلخاني) فقيه ، نقيب آوة وفراهان،تلميذ الخواجة نصير الدين الطوسي.
مولانا عضد الدين الآوجي	حضر الى بلاط الجايتو . فقيه واستاذ.
علي النقي الآوجي	خطاط ،
ابو عبيد اليوسفي الآوي.	مؤسس مسجد جامع آوة

التشيع في خراسان
ثورة يحيى بن زيد الشيعية

يُعَدّ يحيى بن زيد رمزا لانتشار التشيع بخراسان في إحدى المراحل التاريخية. وكان استشهاد أبيه زيد بن علي سنة ١٢٢ هـ قد كرس براءة أهل البيت والعلويين في العديد من المناطق من بينها خراسان. وبعد مقتله، توجهت الأنظار إلى ابنه يحيى.

ولد يحيى بين سنة ٧٩-٧٥ هـ، وترعرع في أحضان أبيه وكان من أهل الحديث والرواية والعلم. وبعد ثورة أبيه واستشهاده، ترك الكوفة نحو خراسان، إذ كان يأمل في العثور على أصحاب ومناصرين هناك، وهو بالكاد توقع طبيعي.

ويومئذ كان نصر بن سيار، الحاكم الأموي على خراسان، يتابع تحركات يحيى بحذر ويطارده. إذ كان يقف على ما تحمله ثورة يحيى ضد الأمويين من أهمية وخطورة. وفي أولى المواجهات، انتصر الثوار بقيادة يحيى على الجيش الأموي، وتوجه يحيى بعدها نحو هرات، وبادغيس، وجوزجان؛ وشهدت منطقة الأنبار تقابل الطرفين مرة أخرى في موضع يدعى سربل، ولم يكن يبلغ عدد أصحاب يحيى سوى سبعمئة رجل؛ وبعد ثلاثة أيام من القتال، استشهد يحيى في يوم جمعة من شهر شعبان أو رمضان ١٢٥ هـ وذلك في سهل يدعى أرغوي بسربل.

تركز نشاط يحيى وأصحابه في مدن خراسان مثل سبزوار، ونيسابور، وفارياب، وطالقان، وطوس، وبلخ، وجوزجان، ومرو الروذ. وفي المدن كافة كان يحيى ينزل عند منازل الشيعة، كما أقام عند حريش بن عبد الرحمن الشيباني ببلخ، وهو الذي أخذه عمال نصر بن سيار أشد الأخذ ليدلهم على مكان يحيى، لكنه أبى أن يفعل ذلك. وفي هذه الحرب كان سلم بن أحوز المازني يقود الجيش الأموي، وقتل يحيى بيد سورة بن محمد بن عزيز الكعبي وأخذ رأسه. وصلب يحيى على باب مدينة جوزجان وبقي مصلوبا طريا حتى قيام ثورة أبي مسلم خراساني سنة ١٢٩ هـ.

وقد لعب استشهاد يحيى في خراسان دورا مفصليا في قيام ثورة العباسيين وإنجاحها في هذه المنطقة. وبعد مقتل يحيى لم يولد مولود بخراسان إلا سمي بيحيى أو زيد على وفق ما ذكرته المصادر. ويمكننا التصور بأن ظهور الزيدية في خراسان هو استمرار للدعاية التي ظهرت في القرن الثاني على أساس ثورة زيد وثورة ابنه يحيى في خراسان. وقد شيدت باسمه العديد من المزارات والمراقد في مختلف نقاط خراسان مما يظهر لنا مدى تأثير هذه الثورة. ويقع مدفن يحيى بن زيد بمدينة جوزجان في أفغانستان وهو معروف بزار. هذا ويوجد عدد من المزارات التي تحمل اسم يحيى في كل من سبزوار، وطهران، وميامي بالقرب من مشهد، وكليدر بنيسابور، وسمنان. وهناك موضع يدعى سر مزار يقع في عزيز آباد ششتمد بسبزوار، يقال بأنه مدفن رأس يحيى.

التشيع في نيسابور

مع أن نيسابور احتضنت جموعا شيعية كثيرة كان من بينهم العلماء والمتعلمين الشيعة في المراحل الأولى من التاريخ الإسلامي، إلا أن غالبية سكانها كانوا على مذهب أهل السنة نظرا لأهميتها المفصلية لدى حكام خراسان.

ويبدو أن أواخر القرن الأول كانت قد شهدت ظهور أولى التوجهات العامة إلى التشيع في خراسان تزامنا مع قدوم عدد من قبائل العراق إليها. كما إن تواجد القبائل اليمانية المعروفة بحبها لأهل البيت، كون أحد أسباب انتشار التشيع في هذه المنطقة. أضف إليه حضور بعض الأسر المعروفة ذات العلاقة بالجيل الأول من التشيع بالمدينة في نيسابور، منها أبناء أبي الأسود الدؤلي، وأبناء جعدة بنت هبيرة المخزومي بنت أخت الإمام علي الذين استوطنوا في خراسان.

ولم يكن تعميم الدعوة العباسية في خراسان إثر ثورة يحيى وتداعيات ثورة زيد بن علي بمنأى عن انتشار روح التشيع في خراسان عموما.

وعلى وجه الخصوص لم تعرف نيسابور الشيعة الإمامية إلا عندما كثر فيها الخواص من أصحاب الأئمة في أوائل القرن الثاني، إذ نلاحظ أسماء العديد منهم بين رواة أخبار أهل البيت في كتب الحديث. ويتقدم هذه السلسلة من التشيع المتكلم، والفقيه، والمحدث الشيعي فضل بن شاذان النيسابوري الذي ألف الكثير من الكتب دفاعا عن التشيع، وبالطبع يجب القبول بأن الآثار تلك كان يقرؤها المتلقون في نيسابور وغيرها من نقاط خراسان، كما لابد من أنه قد حظي بقسط من المادة العلمية لمن سبقوه من العلماء.

وفي طريقه إلى مرو سنة ٢٠٠ هـ، مر الإمام علي بن موسى الرضا بنيسابور ومكث فيها بضعة شهور، كان فيها على اتصال بالناس وبالتأكيد فإنه كان لديه الخواص من الشيعة. ويُعَدّ هذا الحدث منعطفا في تاريخ التشيع بخراسان وخاصة نيسابور.

خريطة رقم (٦٧): طريق مسير يحيى بن زيد وموقع ثورته

أوركنج - خيوة - چاچ(طاشقند) - ما وراء النهر - سمرقند - بخارى - خجند - دربند - تفليس - قارص - شماخي - باكو - أذربيجان - إيروان - بركري - خوي - مرند - وان - تبريز - أرومية - سراب - مراغة - أردبيل - بحر الخزر - فراوة - نسا - مرو - ابيورد - خبوشان - رشت - أستراباد - بسطام - طوس - شبورغان - بلخ - الموصل - قزوين - آمل - دامغان - نيسابور - سرخس - فارياب - سمنكان - أنبار (مكان الشهادة ١٢٥) - الري - همدان - سمنان - سبزوار - طالقان - مرو الروذ - جوزجان - سامراء - كرمنشاه - نهاوند - قم - كاشان - هرات - كابل - تون - قاين - خراسان - بغداد - المدائن - خرم آباد - أصفهان - نائين - طبس - الرقة - غزنة - فراه - كربلاء - شوشتر - يزد - بست - قندهار - الكوفة - النجف - الأحواز - زرنج - كرمان - البصرة - شيراز - بوشهر - الخليج - صحراء النفود - سيراف

مفتاح الخريطة

خط سير الشهيد يحيى بن زيد

الكوفة - كربلاء - المدائن - الري - قومس - (سمنان) - سبزوار - نيسابور - طوس - سرخس - مرو - بلخ - طالقان - مرو - بلخ (ألقي القبض عليه) - مرو (ألقي في السجن ثم أطلق سراحه) - سرخس - طوس - ابرشهر(نيسابور) - بيهق - نيسابور(الحرب في نيسابور) - هرات - بادغيس - مرو الروذ - طالقان - فارياب - جوزجان - الأنبار (مكان الاستشهاد (صحراء غوي)

N

خريطة رقم (٦٨): أسفار الفضل بن شاذان النيسابوري

فراوة - وان - تبريز - أردبيل - ديار بكر - نصيبين - أرومية - مراغة - السلطانية - رشت - جرجان - استرآباد - نسا - أبيورد - حلب - الموصل - قزوين - آمل - ساري - دامغان - سبزوار - نيسابور - مشهد - مرو الروذ - أبهر - الري - همدان - قم - كرج أبي دلف - بعلبك - سامراء - كرمنشاه - نهاوند - كاشان - هرات - قاين - دمشق - بغداد - المدائن - خرم آباد - أصفهان - كربلاء - الحلة - واسط - شوشتر - النجف - الكوفة - الأحواز - البصرة - شيراز - بوشهر - سيراف

طريق أسفار الفضل بن شاذان

الفضل بن شاذان النيسابوري:

الفضل بن شاذان من كبار علماء علم الكلام والفقه الإمامي في نيسابور والملقب بعلم الدين(ولد ح ١٩٠ - وتوفي ٢٦٠)، وكان في الأصل من العرب ومن قبيلة أزد فقد جاء أجداده عند مهاجرة العرب الى خراسان واستقر في نيسابور والفضل راو للحديث ومعاصر للأئمة(ع) وقد روى عن بعضهم وقد كان في زمن الإمام العسكري(ع) من أفضل علماء الشيعة في خراسان وكان يتلقى العناية من الإمام وقد نقل الشيخ الصدوق و الكشي والطوسي وثقة الإسلام الشيخ الكليني روايات عن الأئمة عن طريقه. وقد عاش في عصر خلافة المأمون ثم في عصر الطاهريين. وقد ذكر النجاشي ان له آثارا علمية عديدة بلغت ١٨٠ عنوانا . كثير منها فقد ومن جملة كتبه : إثبات الرجعة، الطلاق، العلل(في علل العبادة) . الفرائض الكبيرة الفرائض الأوسط، الفرائض الصغرى، مسائل البلدان، يوم وليلة، ويبدو أن الكتاب الأخير كتاب دعاء وأعمال اليوم والليلة، وقد وصل الى الإمام العسكري (ع) وكان مورد تأييده وله كتاب آخر في غاية الأهمية وهو (الإيضاح) الذي هو عبارة عن دفاع عن التشيع ورد لمدرسة أهل الحديث.

ويمكن اجمال حياته العلمية بالنقاط الآتية:

١. عندما توفي مأمون في سنة ١٩٣هـ توجه الفضل مع أبيه الى بغداد وفي قطيعة الربيع تعلم القرآن على يد اسماعيل بن عباد وقد أفاد كثيرا من محدث الشيعة الشهير محمد بن أبي عمير(م ٢١٧).

٢. وفي الكوفة أفاد من مشايخ كبار مثل الحسن بن علي بن فضال (م ٢٢٤) والحسن بن محبوب . أحمد بن محمد بن نصر، صفوان بن يحيى(م ٢١٠) . ونصر بن مزاحم المنقري(م ٢١٢) . وكانت إقامته في الكوفة في السنوات ٢٠٢ - ٢٠٧.

٣ - سافر ايضا الى واسط من أجل طلب العلم . ويلاحظ أيضا من شيوخه بعض المحدثين البصريين . لكن لا يوجد دليل على ذهابه الى البصرة . ومن مشايخ البصريين حماد بن عيسى(٢٠٧) . أبو جعفر البصري ومحمد بن جمهور القمي

٤ - عند رجوع الفضل بن شاذان من العراق الى نيشابور بشر بالتشيع.

٥. وهاجر في زمن حكومة عبد الله بن طاهر (٢١٤ - ٢٣٠) من نيسابور الى سبزوار وذلك بسبب تشيعه.

٦. فر في سنة ٢٥٩ عند ثورة الخوارج من سبزوار الى نيسابور ونتيجة لكبر سنه توفي في الطريق سنة ٢٦٠ ودفن في نيسابور . وصار قبره من تلك مزارا.

أسرة الفضل بن شاذان

الخليل أبو أحمد الأزدي النيسابوري

شاذان(من أصحاب الإمامين الرضا والجواد(ع))

- الفضل أبو محمد
  - محمد
- نعيم
  - أبو جعفر محمد (الملقب بالخالم)
  - أحمد
    - محمد
- محمد(أبو عبد الله)
- علي
  - نقل عنه الشيخ الطوسي والصدوق ومعظم مصادره عن إمام الزمان

N

ويدلنا على وضع التشيع الإمامي في هذه المدينة حضور وكلاء الأئمة، واتصال شيعة نيسابور بهم منذ الإمام الرضا حتى الغيبة الصغرى، وكمية الوجوهات الشرعية التي كان يبعثها إليهم شيعة نيسابور. ويذكر ابن شهر آشوب تقريرا عن إرسال قافلة تحمل وجوهات نيسابور الشرعية مع كراس في سبعين صفحة من الأسئلة الشرعية في أيام الإمام الصادق. وقد أرسلت القافلة هذه إلى المدينة بقيادة محمد بن علي النيسابوري محملة بثلاثين ألف دينار وخمسين ألف درهم وألفي ثوب (المناقب، ٢٩١/٤). ولدينا معرفة بقائمة من وكلاء الأئمة في نيسابور. والكثير من الرواة والمحدثين الشيعة الإمامية كانوا يتواجدون في نيسابور إبان القرن الرابع الهجري منهم، مشايخ الشيخ الصدوق (م ٣٨١).

وقد ألف الشيخ الصدوق كتابه كمال الدين وتمام النعمة ردا على شبهات شيعة نيسابور وما وراء النهر. ويدل هذا الأمر على نشاط الحلقة الدراسية للإمامية في نيسابور في أثناء القرن الرابع الهجري، كما يرشدنا إلى انتشار التشيع هناك إقامة العديد من السادة الزيدية والشيعة الإمامية الذين قدموا إلى نيسابور من مدن الري، وآبه، والمدينة، وقم (منتقلة الطالبية، ٣٢٤). ومن بين علماء نيسابور الشيعة يمكن الإشارة إلى: أبي حسين محمد المعروف بالزاهد العالم وهو ينتمي إلى آل زبارة، ادعى الخلافة وخطب باسمه في نيسابور لأكثر من أربعة أشهر.

وعندما انتشرت في خراسان رسالة كتبها حنفي معتزلي متعصب من صاغان نيسابور، كان قد سخر فيها من الشيعة، قام شيعة خراسان بإرسالها إلى الشيخ المفيد (م ٤١٣ هـ)، فألف الشيخ كتاب المسائل الصاغانية.

ومع كل هذا فإن معظم سكان نيسابور كانوا على مذاهب أهل السنة، ولم يكن لديهم نظرة إيجابية تجاه الشيعة. وبدايات القرن الثالث شهدت صعود الطاهريين إلى سدة الحكم في خراسان، وهم معروفون بنظرتهم السلبية إزاء الشيعة، وربما يمكننا القول بأنهم من وضع أساس التفكير المناهض للشيعة في تلك المنطقة. كما لا يمكن تجاهل مناوشاتهم مع العلويين في طبرستان. في حين أن الصفاريين (٢٥٣-٢٨٧هـ) كانوا ذوي ميول خارجية، ولعل عدم ميلهم إلى أهل السنة مهد الأرضية لرفع بعض القيود على الشيعة. ويرى بعض العلماء مثل: القاضي نور الله بأن الصفاريين كانوا ذوي نزعة شيعية، وهذا ما يصعب قبوله.

أما السامانيين فكانوا يمتلكون عصبية غريبة تجاه العقيدة السنية، ظهرت لاعتمادهم الشديد على العباسيين. إذ كانوا بحاجة إلى تأييد شرعية دولتهم من قبلهم مما اضطروا إلى أن يتبعوهم مذهبيا.

والعجيب كل العجب، أن كل هذه الضغوط لم تنجح في تعكير وضع الأقلية الشيعية القوية والفاعلة في نيسابور جديا. خاصة وأن شيعة نيسابور كانوا يحظون بدعم من الناحية الغربية لاسيما من سبزوار. وهنا يجدر بنا الإشارة إلى أحد أشهر علماء الإمامية في القرن الرابع، ألا وهو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الذي كانت تربطه بنيسابور وشيعتها علاقة خاصة، فقد كان لديه أملاك في هذه الناحية، كما قضى أياما في نيسابور وتوفي فيها سنة ٣٨٣ هـ أو ٣٩٣ هـ.

وكلاء الأئمة في نيسابور

الاسم	التفصيل
فضل بن سنان	وكيل الامام الرضا (ع)(رجال الطوسي :٣٨٥)
ابراهيم بن سلامة النيشابوري	وكيل الامام الرضا (ع)في نيشابور (رجال الطوسي :٣٦٩)
ايوب بن ناب	وكيل الإمام العسكري (ع)لجمع الحقوق المالية (رجال الطوسي :٥٤٣،٥٤٢)
ابراهيم بن عبده النيشابوري	عيّنه الامام العسكري في في منطقة نيشابور وكيلا عنه (رجال الطوسي :٥٠٩،٥٧٧)
اسحاق بن اسماعيل النيشابوري	كلفه الامام العسكري بادارة بعض الامور (رجال الطوسي :٥٧٥)
محمد بن موسى النيشابوري	وكيل الامام المتجول فهو حامل رسائل الامام الى الوكلاء (رجال الكشي :٥٧٧)
البلالي	(رجال الكشي :٥٧٩)
المحمودي	كانت للبلالي والمحمودي مرويات من قبل الامام في نيشابور (رجال الطوسي :٥٧٩)
محمد بن شاذان بن نعيم النيشابوري	عرفه الشيخ الصدوق انه من وكلاء الامام في عصر الحجة (كمال الدين :الصدوق :٤٤٢)

المهاجرون العلويون إلى المدن
(إلى القرن الخامس بنظر كتاب منتقلة الطالبية)

آذربيجان	٣ أشخاص	سجستان	٣ شخصاً
أبهر	٥ أشخاص	سمرقند	١٥ شخصاً
أردبيل	٢ أشخاص	شيراز	٢٣ شخصاً
أهواز	٣٥ أشخاص	جالوس	١٤ شخصاً
أرجان	٨ أشخاص	طبرستان	٧٦ شخصاً
أصفهان	٣٣ أشخاص	طالقان	٢ شخصاً
بروجرد	٤ أشخاص	طبس	٢ شخصاً
تستر	٢ شخص	طوس	٦ شخصاً
جندي شابور	٢ شخص	فارس	٦ شخصاً
جيرفت	٢ شخص	فسا	٥ شخصاً
كيلان	٤ أشخاص	قزوين	٢٧ شخصاً
جرجان	٣٢ أشخاص	قم	٣٢ شخصاً
خراسان	١٥ شخصاً	كازرون	٢ شخصاً
ديلم	٦ اشخاص	كرمان	٧ شخصاً
رامهرمز	٣ شخصاً	مرو	٨ شخصاً
راوند	٣ شخصا	نيشابور	٢١ شخصاً
ري	٦٦ شخصاً	ورامين	٣ شخصاً
رويان	٢ شخصاً	همدان	١١ شخصاً
سابور	٣ اشخاص	يزد	٢ شخصاً
		سيرجان	٢ شخصاً

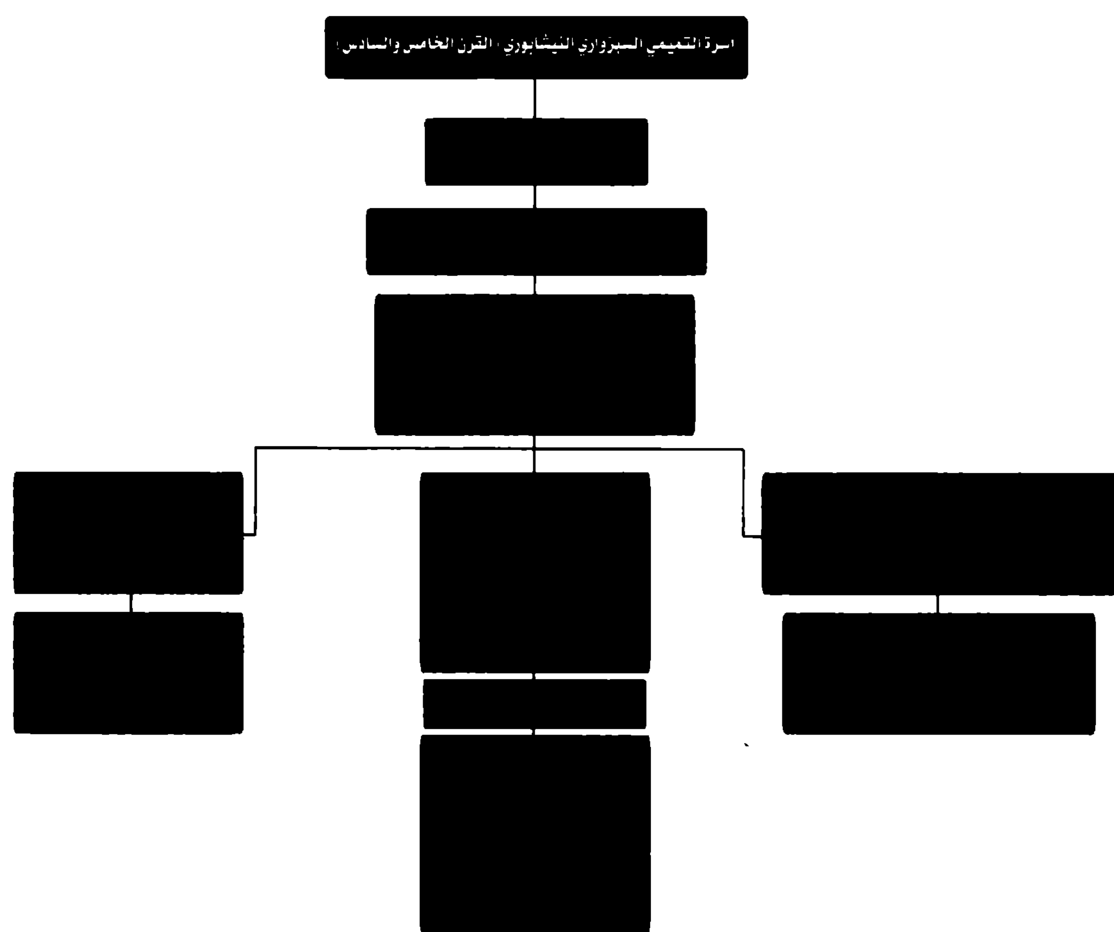
وإحدى تأليفات الخوارزمي هي: رسائله التي تعتبر من نخبة الآثار الأدبية في القرن الرابع، وتكون رسائله إلى شيعة نيسابور جزءا من هذا الكتاب، إحداها رسالة مسهبة تعد وثيقة تشرح ما جرى للشيعة من مأساة ورزايا على مر التاريخ، سبق وذكرنا مقاطع منها.

أورد المؤلف نصا طويلا من رسالة الخورازمي إلى شيعة نيسابور فيما مضى أظنها تكفي.

ولم تكن البيئة السائدة سياسيا وثقافيا في نطاق حكم السامانيين، والغزنويين في خراسان وخاصة نيسابور، تصب في مصلحة الشيعة بوجه العموم، بل كانت ذات طابع عدائي ضدهم. فقد طبق الغزنويون أشد السياسيات المذهبية عنفا ضد الشيعة، وقتلوا الآلاف من المسلمين بتهمة التقرمط. وعندما تأزمت الأمور للشيعة والمعتزلة في أولى أيام الدولة الغزنوية، قام أحد علماء أهل السنة في نيسابور بهدم مسجد الشيعة الإمامية (المنتخب من سياق تاريخ نيسابور، ١٣).

وكانت الشخصيات الحكومية تتهم بالتشيع، فبعد مصادرة جميع أموال حسنك الوزير لمصلحة السلطان الغزنوي، أعدم شنقا بتهمة التقرمط (التهمة التي رفضها هو) ورجم. ويتهم الغزنويون أكثر من غيرهم بأنهم كانوا يوجهون تهمة التشيع والتقرمط إلى الناس طمعا في أموالهم وممتلكاتهم.

وقد أدي رواج مذهب الكرامية في خراسان آنذاك، وكذلك النفوذ الذي كان يتمتع به أصحابه داخل البلاط من جهة، وعداءهم لأهل البيت من جهة أخرى إلى: تحول الحكومة الغزنوية إلى عدو أزرق للشيعة. وفي كتابه «فضائل فاطمة الزهراء»، يتحدث أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥) وهو عالم سني ذو ميول شيعية، عن معاداة وخصومة حاشية البلاط لأهل البيت وحتى فاطمة الزهراء بنت رسول الله (انظر: فضائل فاطمة الزهراء، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٣١-٣٠).





آل زباره وتشيع نيسابور

أينما كانت تحل أسر السادات، كانت تساعد على انتشار التشيع؛ وهذا ما حدث في غرب العالم الإسلامي وشرقه. وأقل تأثيرات حضورهم كان يتمثل في التمهيد لمقدمة التشيع، أي حب أهل البيت ومودتهم. وإحدى هذه الأسر في نيسابور هي: آل زبارة الذين تمتعوا بشهرة واسعة، وظهر منهم العالم والنقيب. وجَدُّ هذه الأسرة هو محمد زبارة بن عبد الله بن حسن الأفطس بن علي بن علي بن الحسين، الذي تولى إمارة المدينة مدة. وقد دعي ابنه أبو جعفر الأحمد إلى طبرستان من قبل شيعة هذه المنطقة، لكنه لم يستطع البقاء، فقصد نيسابور. كما انتقل أخوه إلى جرجان.

وأحد أبناء أبي جعفر الأحمد هو أبو الحسن محمد (م٣٢٩ هـ) بلغت شهرته حدا جعلته يدعي الخلافة بصفته علويا زيديا، فبايعه الناس، لكن الساسانيين نفوه إلى بخارى، ثم سمحوا له بالعودة إلى نيسابور. وكان ابنه أبو محمد يحيى (م٣٧٦ هـ) عالما بارزا أطلق عليه عنوان شيخ العترة وسيد آل رسول الله. ويبدو أنه هو الذي كتب عنه الشيخ الطوسي قائلا: كنى أبا محمد، من بني زبارة من أهل نيسابور جليل القدر عظيم الرياسة متكلم حاذق زاهد ورع، له كتب كثيرة في الإمامة وغيرها، منها كتاب في مسح الرجلين كبير حسن، وكتاب في إبطال القياس... (الفهرست للطوسي، ١٧٩).

كما إن أبا منصور الظفر ينتمي هو الآخر إلى آل زبارة، وكان صديقا للحاكم النيسابوري، وقد ذكر الحاكم أخبارا حول هذه الأسرة في تاريخ نيسابور نقلا عنه.

ومن الشخصيات البارزة الأخرى التي تنتمي إلى هذه الأسرة هو أبو يعلى زيد المقرب من الحاكم الحسكاني النيسابوري (م٤٧٠ هـ) مؤلف كتاب شواهد التنزيل الذي خصصه للآيات التي نزلت في شأن الإمام علي وأهل البيت عليهم السلام. وفي القرن السادس ظهرت شخصيات أكثر من آل زبارة وردت أسماؤهم في كتب مثل لباب الأنساب، وعمدة الطالب. وقد ألف أمين الإسلام الطبرسي تفسيره المسمى بمجمع البيان في القرن السادس باسم أحد كبار هذه الأسرة أي أبي منصور محمد بن يحيى بن هبة الله الحسيني.

وفضلا عن السادة، ضمت نيسابور كبار الأسر الشيعية الأخرى التي استمرت بالعطاء عدة قرون وظهر منها الكثير من العلماء.

استمر التشيع في نيسابور بالحياة بنحو محدود حتى العهد الصفوي. وخلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، تجلى معظم تشيع خراسان في أعمال الأدباء والشعراء الذين قرضوا الشعر في مدح آل رسول الله صلوات الله عليه. وفي هذا المجال يمكن الإشارة إلى لطف الله النيسابوري (ت٨٢٠ هـ) الذي يضم ديوانه العشرات من القصائد في مدح الأئمة. وقد شهد الأدب الشيعي الفارسي المنظوم إحدى ألمع مراحله في القرن الثامن حتى العاشر الهجري في خراسان هذه المرحلة.

منتخب من محدثي وعلماء وأدباء نيشابور (قبل العصر الصفوي)

أسماء المحدثين والمؤلفين الأشعريين	الملاحظات والمصادر
ابو سعيد حمدان بن سليمان النيشابوري	يذكر عنه النجاشي انه من (وجوه اصحابنا)(ص١٣٨) يعني من علماء الشيعة الكبار ، وأورد الصدوق عنه رواية حول مجلس المأمون والامام الرضا (التوحيد :٥٦)
عليب بن محمد بن قتيبة النيشابوري	ذكر النجاشي (ص٢٥٩) من كتبه (مجالس الفضل مع اهل الخلاف)و(مسائل اهل البلدان)
علي بن شجاع النيشابوري	الشيخ الطوسي (الرجال :٤٣٢) ويعد من أصحاب الامام العسكري
عمركي بن علي النيشابوري الفنجكردي(٥١٣)	من كتبه (تاج الاشعار في النبي المختار واله الأطهار) وهو شاعر معروف
حسن بن ابراهيم بن عبد العزيز التميمي النيشابوري	يذكر ابن ابي طي انه حي سنة ٥٠٠
تاج العلماء النيشابوري(٣٤٠)	اورد ابن حجر شرحاً عنه
جعفر بن محمد بن المظفر من سادات زباره(٤٤٨)	على قول الخطيب البغدادي انه من علماء الامامية
محمد بن احمد مهدي ابو القاسم العلوي الشيعي النيشابوري	عده عبد الغفار الفارسي من اعيان الشيعة
الحسن بن ابراهيم النيشابوري	ذكره ابن ابي طي في كتاب طبقات الامامية
الحسن بن يعقوب النيشابوري(٥١٧)	ذكر انه استاد نيشابور وورد ان له كتاب الولاية
زيد بن الحسن بن موسى بن جعفر (ع) النيشابوري (٤٩١ ت ٤٩٢)	قيل إنه اختلف مع الحشويين وأهل الحديث .
محمد بن أحمد العلوي النيشابوري (٢٤٥)	ذكر في كتاب السياق في تاريخ نيشابور انه من دعاة الشيعة.
محمد بن حماد الموسوي(٢٨٧ - ٥٥٨)	من شيعة أهل مرو ، قدم على نيشابور وتوفي فيها
الحسن بن عبد الله بن أحمد بزار النيشابوري	نسب اليه السمعاني التشيع والغلو
عبد الرحمن أحمد بن الحسين المفيد النيشابوري الخزاعي.	سكن في الري وصنف كتبا منها الامالي،سفينة النجاة،عيون الأخبار.
علي بن عبد الصمد التميمي السبزواري النيشابوري.	من أسرة مشهورة تسمى ب(النيايي)(القرن السادس) ومصنف كتاب ذخيرة الآخرة.
محمد بن علي الفتال النيشابوري	مصنف كتاب روضة الواعظين وتفسير القرآن،وقيل انه استشهد.
ركن الدين علي بن علي بن عبد الصمد النيشابوري السبزواري	من تلامذة أبي علي الطوسي.
لطف الله بن عطاء الله بن أحمد الحسني النيشابوري	من تلامذة الطوسي.
الفضل بن شاذان النيشابوري	عالم شيعي مشهور(القرن الثالث الهجري)
قطب الدين محمد بن الحسين البيهقي النيشابوري معروف بقطب الدين الكيدري	قيل انه حتى أوائل القرن السابع(٦١٠ هـ) كان حيا ،وله كتاب هم اسمه حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة.
أحمد بن الحسين بن أحمد النيشابوري الخزايي	تلميذ السيد المرتضى والسيد الرضي والشيخ الطوسي.
ابو منصور صرام النيشابوري	من متكلمي القرن الرابع الهجري له كتب (بيان الدين في الأصول) (في إبطال القيا) و(تفسير القرآن) كما ان ابنه ابو القاسم صرام يعد من أكابر علماء الشيعة
ابو الحسين محمد بن أحمد زبارة	عالم كبير على المذهب الزيدي وهو زاهد ومن مشايخ الشيخ الطوسي ، وقد ادعى الخلافة واتبعه الناس، توفي في ٣٣٩ هـ.
أبو محمد نقيب النقباء شيخ العترة يحيى بن محمد بن أحمد زبارة	متكلم وفقيه ، له كتاب المسح على الرجلين، وكتاب في التوحيد،وكتاب في إبطال القياس.

أسماء المحدثين والمؤلفين الأشعريين	الملاحظات والمصادر
ابو علي محمد بن أبي الحسين محمد بن شيخ العترة زبارة	فضلا عن نقابته ورئاسته للاشراف فإنه قد حشر مع العلماء.
إبراهيم بن الحسين النيشابوري	عالم ومحقق رياضيات مدفون في الروضة الرضوية المقدسة، له رسالة في صلاة الجمعة باللغة الفارسية.
رضي بن أحمد الحسيني النيشابوري	عالم صالح
محسن بن الحسين بن أحمد النيشابوري الخزاعي	له جملة كتب منها الأمالي في الحديث ، كتاب السير واعجاز القرآن ، وكتاب بيان من كنت مولاه.
لطف الله النيشابوري	له كتاب غاية المطلوب في الواجب و المندوب،توفي سنة (٨١٠ هـ).
لطف الله بن عطاء الله بن أحمد الحسني الشجري النيشابوري	صاحب ديوان، روى عن الشيخ الطوسي
محمد بن أحمد بن الحسيني النيشابوري	ذكر له منتجب الدين أكثر من أثر، منها روضة الزهراء في تفسير مناقب فاطمة الزهراء، الفرق بين المقامين، التشبيه على بذى القرنين،منى الطالب في إيمان أبي طالب، المولى ،وكتاب: لابد من معرفته.
السيد أبو المعالي اسماعيل بن الحسن بن محمد الحسني نقيب نيشابور	له كتاب أنساب الطالبية وزهرة الحكايات(فهرست منتجب الدين)
ابو سعيد النيشابوري	يُعَد شيخ عبد الجليل الرازي وهو من مفاخر علماء الشيعة.

التشيع الإمامي في خراسان القرن الثالث والرابع

تعد دولة السامانيين (٢٧٩-٣٩٥هـ) دولة إيرانية فارسية سنية، اتبعت الخلفاء العباسيين، وكسبت شرعيتها من تأييدهم. ولذلك سارت على خطاهم في انتهاج السياسة المناهضة للتشيع بشقيه الإمامي، والإسماعيلي. ومع ذلك انتقل التشيع إلى إيران بسبب عمق قاعدته في العراق والتواصل القائم بين إيران والعراق. أما العامل الذي ساهم في تصاعد النشاط الشيعي بنسبة كبيرة فهو حضور الإمام الرضا في خراسان، ويصدق الأمر هذا ولاسيما عن الإمامية من الشيعة. فعلى سبيل المثال يمكن أن نشير إلى مقاتل بن مقاتل البلخي أحد تلامذة الإمام الرضا ومن أصحاب الكتب الحديثية (النجاشي، ٤٢٤) أو: إبراهيم بن أبي محمود خراساني الذي قال عنه النجاشي: ثقة من أصحاب الإمام الرضا (النجاشي، ٢٥). ولوجود مدفن الإمام الرضا في طوس، باتت هذه المدينة محل تردد الشيعة ومحبي أهل البيت. وبالطبع لابد من اعتبارها إحدى مراكز النشاط الشيعي في أيام الدولة السامانية.

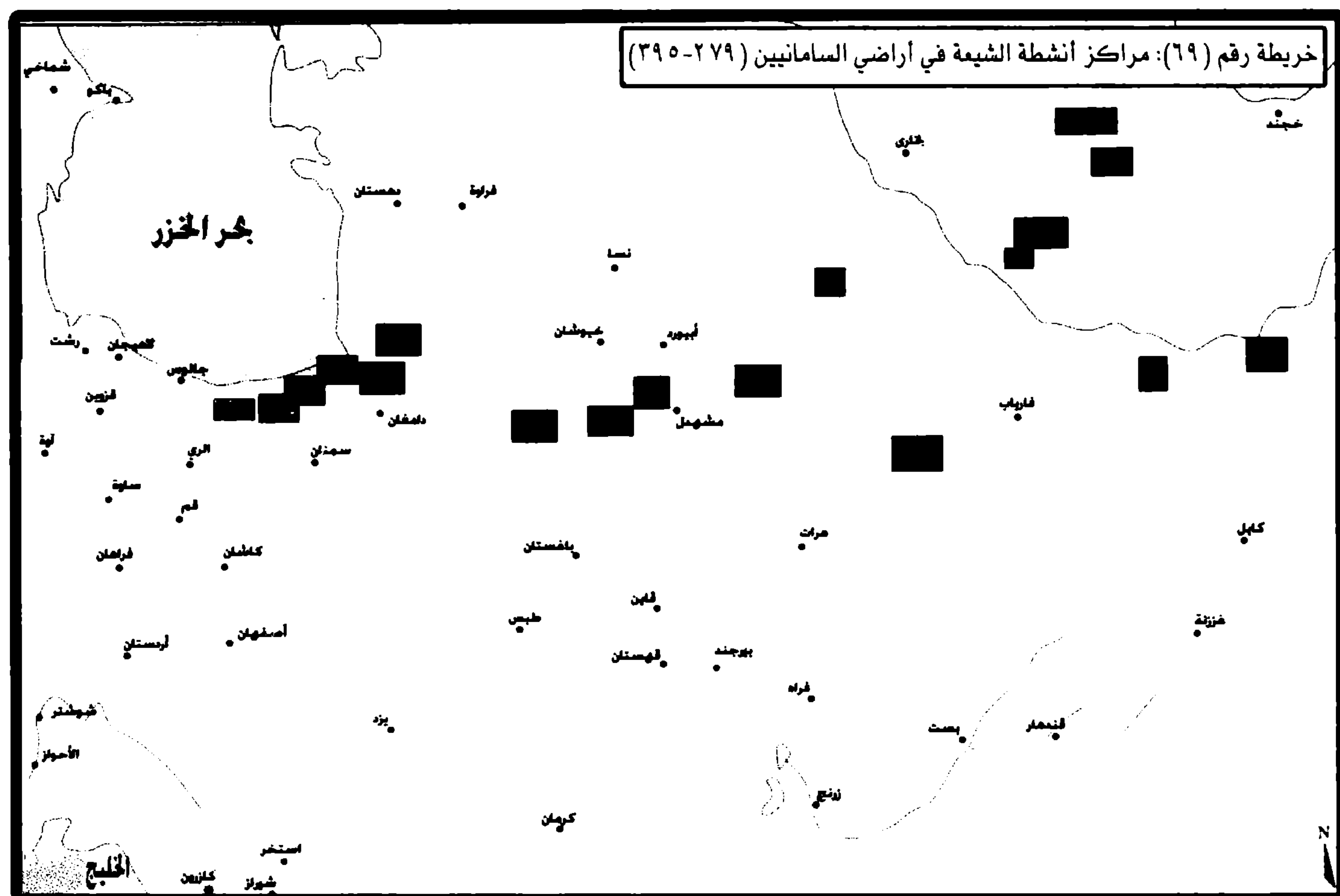
وقد بلغ النشاط هذا حدا لم يكن العمال العباسيون يجرؤون على وضع صندوق على قبر هارون، إذ أن عدد الشيعة كان بمكان يهون عليهم قلع الصندوق ورميه (تاريخ نيسابور، المنتخب من السياق، ٤٠٠). والتشيع في خراسان السامانيين، تشيع يتمتع بالأصالة والنشاط، لكنه في غاية الأقلية. وممثلو هذا التشيع كانوا حاضرين في مختلف مدن خراسان، وفضلا عنهم، شهدت هذه المنطقة شخصيات كبار من أصحاب الأئمة وحتى وكلاءهم. كما إن حوزات الشيعة العلمية لم تغب عن هذه المدن، فقد قدمت لنا علماء أثروا ثقافة التشيع، ومنهم:

❖ حسين بن إشكيب خراساني، عالم شيعي أقام في سمرقند، مضطلع في الكلام له كتاب الرد على الزيدية، والرد على من زعم أن النبي كان على دين قومه. أسس مدرسة انتقلت إلى المحدثين الشيعة من بعده مثل العياشي، والكشي. أشادت به المصادر بتعابير مثل «ثقة ثقة ثبت» (النجاشي، ٤٤).

❖ محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، من أبرز علماء الشيعة في منطقة سمرقند والكش، صَحَبَ العياشي وأخذ عنه وتخرج عليه في داره التي «كانت مرتعا للشيعة وأهل العلم». ويُعَدّ كتابه في الرجال، أهم تأليفات الشيعة الرجالية في تلك المرحلة (النجاشي، ٣٧٢).

❖ جعفر بن أحمد بن أيوب السمرقندي، من المؤلفين الشيعة، له كتاب الرد على من زعم أن النبي كان على دين قومه قبل النبوة. (النجاشي، ١٢١).

❖ أبو القاسم نصر بن صباح البلخي، عالم شيعي آخر من بلخ روى عنه الكشي.



أله كتب منها كتاب معرفة الناقلين، وكتاب فرق الشيعة. (النجاشي، ٤٢٨). هذا وقد قدمت مدينة بلخ العديد من كبار الشخصيات الشيعية والمعتزلة.

❖ مظفر بن محمد بن أحمد المعروف بأبي الجيش البلخي، من مفكري الشيعة في ديار خراسان. أخذ عن أبي سهل النوبختي، وله كتب كثيرة في الدفاع عن الإمامة. توفي سنة ٣٦٧ هـ (النجاشي، ٤٢٢). أما فيما يتعلق بشرق خراسان، أي نيسابور، وبيهق مرورا بجرجان، فإن التشيع كان أعمق جذورا هناك، والأدلة وفيرة في هذا المجال. ويرشدنا إليه تواجد شخصيات بارزة مثل الفضل بن شاذان، والعديد من وكلاء الأئمة في هذه الناحية منذ القرن الثالث.

❖ الفضل بن شاذان بن الخليل، صنف مئة وثمانين كتابا في الدفاع عن التشيع في أواخر القرن الثاني، وأوائل القرن الثالث (النجاشي، ٣٠٧-٣٠٦). ومن أصحابه: علي بن أحمد بن قتيبة النيسابوري الذي يُعَدّ من المصادر الرئيسة لأبي عمرو الكشي في الرجال (النجاشي، ٢٥٩).

كان التشيع في هذه المناطق يعيش حالةً من الصراع الفكري والكلامي، والسياسي أحيانا، ضد أصحاب السلطة والحكام. وكان السادات عونا ودعما مناسبا للشيعة، لاسيما آل زبارة في نيسابور. وكانت جرجان من المراكز الشيعية في تلك المرحلة، لكنها غالبا ما كانت تحت هيمنة السامانيين. ومن علمائها الشيعة أبو يحيى الجرجاني، وله عدة كتب في الرد على المعارضين. عرفه الكشي حسن المعرفة وقام بفهرسة آثاره، كما ذكر النجاشي العشرات من عنوانات كتبه (النجاشي، ٤٥٤). ومن أبرز الشخصيات الشيعية في خراسان السامانيين، محمد بن مسعود العياشي السمرقندي، والذي قيل عنه «عين من عيون هذه الطائفة». كان في أول أمره عامي المذهب، ثم تشيع وكرس حياته كلها لخدمة التشيع دراسة وتحقيقا وإعدادا للطلاب. أنفق على العلم والحديث تركة أبيه، وكانت ثلاثمائة ألف دينار. وكانت داره كالمسجد بين ناسخ أو مقابل أو قارئ أو معلق مملوءة من الناس. له عدة آثار في الحديث، والفقه، والتفسير، منها تفسيره المعروف باسمه. (النجاشي، ٣٥٢).

كان السامانيون في صراع دائم مع دولة العلويين في خط إيران الشمالي بدءا من جرجان حتى مازندران، فاقتتلوا أكثر من مرة، واستشهد في هذه المعارك عدد من القيادات العلوية. ففي أولى هجمات السامانيين إلى طبرستان قُتل أمير طبرستان العلوي محمد بن زيد سنة ٢٨٧ هـ. مما أدى إلى خضوع طبرستان لحكم السامانيين مدة غير طويلة. وفي أيام السامانيين هذه، سافر الشيخ الصدوق أكثر من مرة إلى مشهد ومنها إلى ما وراء النهر. وقد كتب عددا من آثاره مثل كمال الدين لرفع الشبهات التي ظهرت في تلك المنطقة حول المهدوية. وفي مشايخه نرى العديد من العلماء والمحدثين الشيعة والسنة ممن ينتمون إلى مختلف مدن ما وراء النهر ويحملون ألقابا مثل: المرو روذي، والبخاري، والسمرقندي، والمروزي، والشاشي، والإيلاقي، والدارمي، والطالقاني، والأشروسني (انظر إلى: الهداية للشيخ الصدوق، ٨٨-٤٨). وفي أسفاره، مر الشيخ الصدوق بمدن سرخس، ومرو، ومرو الروذ، وبلخ، وسمرقند، وإيلاق، وفرغانة، واخسكيت، وجبل بوتك في فرغانة، وسمع الحديث من مشايخ هذه المدن.

يقول عبد الجليل الرازي عن الشيخ الصدوق: كيف لنا نكران فضل الشيخ الكبير أبي جعفر بابويه- رحمة الله عليه- وعظمته من تصانيف، ووعظ، ودرس. فلا تخفى على أحد آثار علمه، وفضله، وبركات زهده وأمانته من الري حتى

بلاد تركستان وإيلاق.

وآلت السلطة إلى الغزنويين بعد السامانيين، وحملت أيامهم الكثير من المحن للشيعة مقارنة بأيام السامانيين. مثلما حدث لأبي القاسم الفردوسي، فقد اتهم بالرفض والخروج من الإسلام بسبب أشعاره ذات النزعة الشيعية، فلم يسمح الغزنويون بدفن جثمانه في مقبرة المسلمين.

وفي هذه المرحلة، أي أواخر القرن الخامس الهجري، ألف شاعر شيعي آخر باسم «ربيع» الأدبي، منظومة تضم أكثر من ١٤ ألف بيت حول حربي الجمل وصفين بنظرة شيعية إمامية وأطلق عليها اسم «علي نامه». وتعتبر هذه المنظومة أثرا فذا في دائرة الأدب الشيعي بخراسان وجرجان ذلك العهد. وقد عُثر على مخطوطة وحيدة منها في مكتبة قونية بتركيا. وفي أكثر من موضع فيها، أشار ربيع إلى الجهود التي بذلت في سبيل التصدي لمعرفة فضائل أهل البيت عبر نشر الأدب غير الإسلامي الملحمي القديم.

التشيع في سبزوار

إن مدينة سبزوار لا تضاهي نيسابور تاريخا وأهمية بوجه عام، وإن كانت بيهق منطقة تضرب في القدم. ولكن سبزوار تحتل أهمية أكثر للتشيع؛ ذلك أن التشيع كان الغالب فيها، منذ القرن الخامس- السادس على ما يبدو، كما ينتمي إليها عدد من مشاهير شخصيات الشيعة التي شهدتهم تلك المرحلة. وتكمن أهميتها الأخرى، في احتضانها للدولة السربدارية في القرن الثامن، فأهلها كانوا عمادها ودعامتها الرئيسة حتى آخر أيامها. وعادة ما كانت رقعة التشيع تتسع من الغرب نحو الشرق، وقد تركت أسر سبزوار تأثيرات على نيسابور، منها آل التميمي السبزواري النيسابوري. والواقع أن بيهق تقع في أقصى غربي خراسان بمركزية سبزوار. ومما لا شك فيه هو أن أهلها ومنذ القرنين الثاني والثالث، كانوا مزيجا من سكان خراسان الأصليين، والقبائل العربية المهاجرة من جزيرة العرب والعراق. كما عرفت بيهق بكونها حاضرة للسادات، مما يظهر أنها باتت ملاذ كثير من العلويين في القرون اللاحقة.

خريطة رقم (٧٠): أسفار وفعاليات أبي الحسن البيهقي (٥٦٥هـ)



يقول أبو الحسن البيهقي: أول من انتقل إلى هذه الناحية من العلويين هو السيد زاهد أبو الحسن محمد بن أبي منصور ظفر بن محمد بن أحمد زبارة الغازي، وكان يلقب بـ بلاسبوش، أي لابس الصوف، وقد توطن بالقرب من مزينان.

وقد أشار عبد الجليل الرازي في القرن السادس إلى سبزوار بوصفها مدينة شيعية أكثر من مرة قائلا: وأما سبزوار فإنها محل الشيعة والإسلام بحمد الله والمنة (كتاب النقض، ٢٠٢). كما تطرق صاحب كتاب الأنوار الساطعة إلى عالم شيعي يدعى محمد بن محمد بن محمد السبزواري مؤلف معارج اليقين في القرن السابع (الأنوار الساطعة، ١٧٣). ومن علماء الشيعة المنتسبين إلى سبزوار، يمكن الإشارة إلى حسن الشيعي السبزواري وهو من علماء القرن الثامن، ولديه العديد من المؤلفات منها: راحة الأرواح، وبهجة المباهج، ومصابيح القلوب. والسيد عزالدين حسين بن نورالدين علي الحسيني السبزواري من علماء القرن التاسع، كان يتردد إلى منطقة كرك نوح - المركز العلمي لشيعة لبنان في القرنين الثامن والتاسع- وقد استنسخ كتاب الدروس للشهيد الأول في الثالث والعشرين من رجب ٨٧١ هـ في هذه المنطقة. والملا حسين الكاشفي السبزواري (م ٩١١ هـ) الذي كان يعيش في هرات، واستطاع بفضل التقية أن ينشر أدب عاشوراء هناك. وهو في رأي بعض الدارسين السنة الثانية عشرة. ويُعَدّ كتابه روضة الشهداء أحد المؤلفات المتعلقة بنهضة عاشوراء الأكثر تأثيرا، كما يمتاز بلغة أدبية عالية.

وجدير بالذكر أن ناحية بيهق وبمركزية سبزوار، تعرضت لدمار شامل في أثناء الغزو المغولي الأول بقيادة تولي بن جنكيز، وقتل من أبنائها أكثر من سبعين ألف.

التشيع في جرجان القديمة

إن جرجان مدينة مشهورة تقع بين طبرستان وخراسان، فبعض يعدها من هذه وبعض يعدها من هذه. وقد احتلت أهمية بالغة في أولى القرون الإسلامية، لكنها فقدت بريقها لاحقا، فبعد دمارها، حلت مكانها مدينة إستراباذ - كركان (جرجان) الحالية- التي تبعد عنها مئة كيومتر وتقع اليوم أطلال جرجان القديمة على بعد ثلاثة كيلومترات من مدينة كنبد كاووس.

وجرجان كانت قطعتين، إحداهما المدينة تعرف بـ «شهرستان» جنوبا، والأخرى «بكراباذ» شمالا، وبينهما نهر كبير بنيت عليه جسور لتواصل القطعتين. ولفظة جرجان هي معرب كلمتي وهركانه، وهيركاني. واسم النهر هذا «ديلمان» بناء على اليعقوبي في القرن الثالث، و«هرند» وفقا لحدود العالم، و«طيفوري» طبقا للمقدسي في القرن الرابع، و«نهر جرجان» وفقا للمستوفي في القرن الثامن. ويحتمل أن السفن كانت تجري فيه بناء على معجم البلدان.

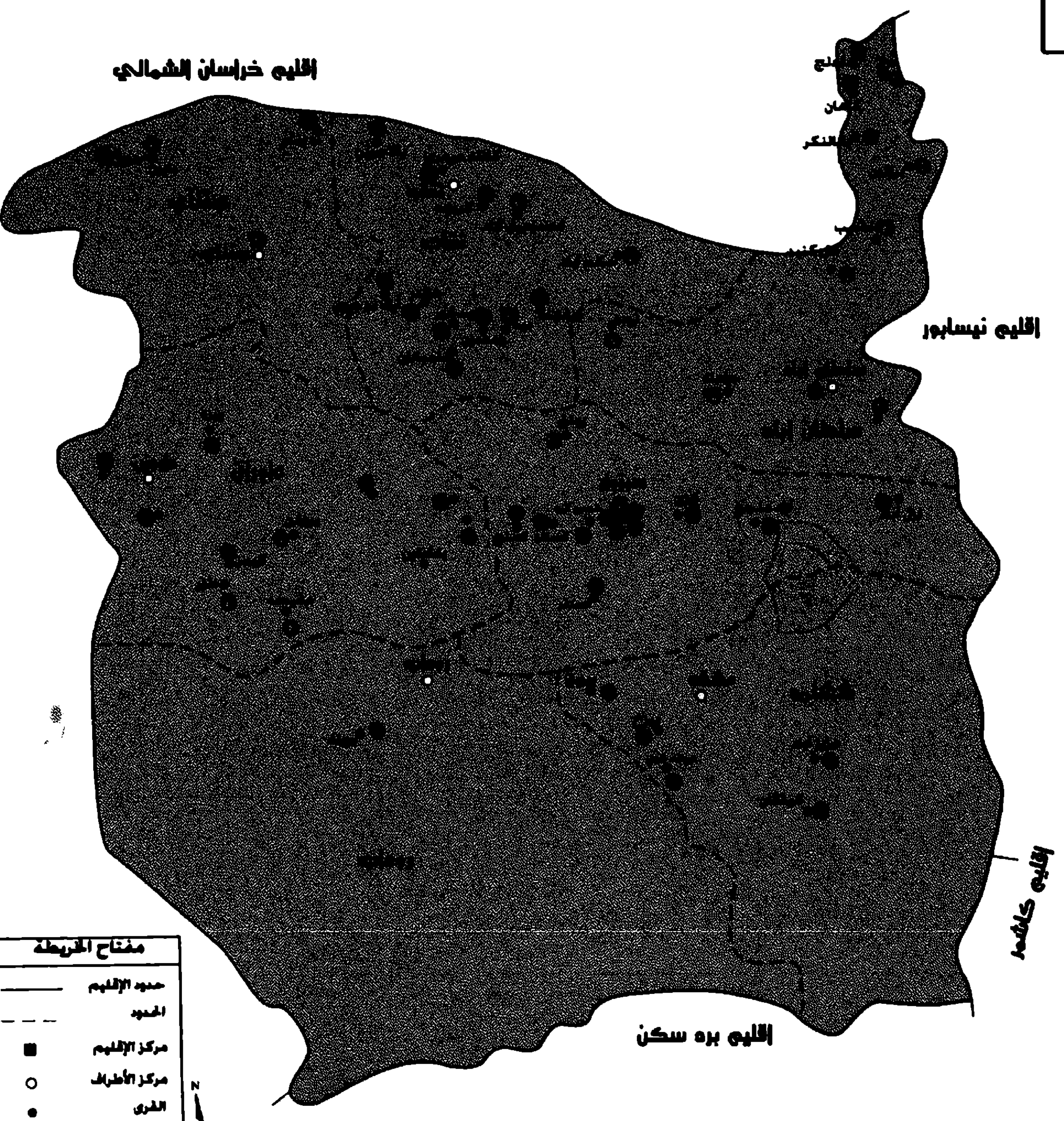
وفي المرحلة الممتدة من خلافة عثمان (٢٣-٣٥هـ) حتى أيام معاوية (٤١-٦٠هـ) تعرضت ناحية طبرستان وجرجان لهجوم المسلمين إلى أن فتحت. ووفقا لما ذكره السهمي، دخل جرجان بعض أصحاب رسول الله منهم: الإمام الحسين، ويقال الإمام الحسن (تاريخ جرجان، ٤٦). ويقول: أبو نعيم الأصبهاني مشيرا إلى الإمام الحسين: دخل أصبهان غازيا مجتازا إلى غزاة جرجان (أخبار أصبهان، ٤٤/١، ٤٧). ولا يعلم تحديدا إذا كان الإمامان قد دخلا مدينة جرجان أم منطقة جرجان.

وبعد سيطرته على جرجان، قام يزيد بن المهلب بتشييد سور أطراف المدينة بسبع بوابات، كما خطط لبناء أربعين مسجدا، ووطن العرب هناك. وكان للشيعة مسجد عبد القيس في صف القصبتين (تاريخ جرجان للسهمي، ٥٧).

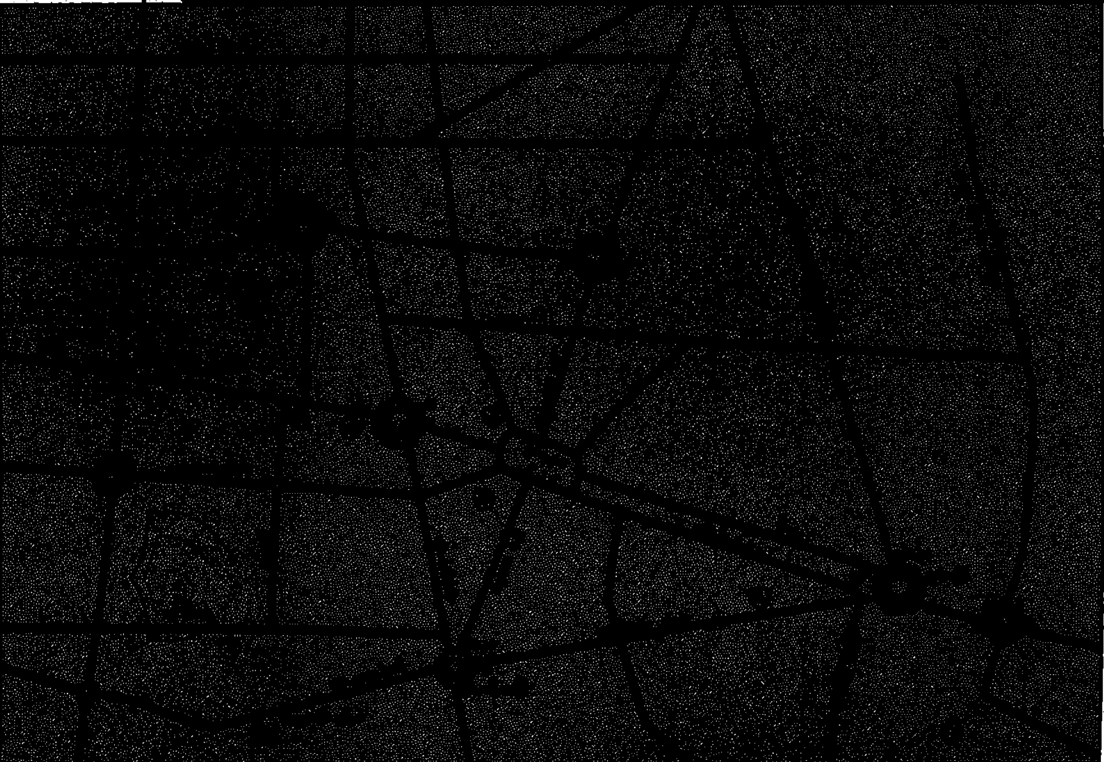
ومن أيام الفتوحات، كان هناك شيعة ينتمون إلى القبائل الشيعية ضمن سكان جرجان، من بينهم عبدالقيس. وقد ورد أسماء عدد من الجرجانيين بين رواة أحاديث أهل البيت؛ كما نشاهد بعض المنتمين إليها ضمن المشاركين في ثورة زيد بن علي (مقاتل الطالبيين، ٩٢-٩١). أما حضور التشيع في جرجان كتيار فاعل فيعود إلى القرن الرابع. وعند ذكره لمساوئ المدينة، يشير المقدسي إلى، الصراع القائم بين الديالمة الشيعة والسامانيين السنة قائلا: وتراهم على رأس الجمل يوم النحر حزبان، فمجروح ومضروب وحيران، ولا يفارقهم هرج وقتل وجيشان، جيش من الديلم، والآخر من ترك سامان، وتعصب وحش عليه الفريقان، وتشيع مفرط مع خلق قرآن (أحسن التقاسيم، ٣٥٨). وفي موضع آخر يقول: وللشيعة بجرجان وطبرستان جبلة (أحسن التقاسيم، ٣٦٥). ويذكر السهمي بأن المأمون قدم إلى جرجان في سنة ثلاث ومائتين وكان معه علي بن موسى الرضا، ومحمد بن جعفر بن محمد (تاريخ جرجان، ٥٧). والخبر هذا محل شك، لأن الإمام كان قد توفي في تلك السنة ودفن في طوس. ومحمد هذا الذي كان برفقة المأمون ،هو محمد الديباج ابن الإمام الصادق، توفي في جرجان ودفن هناك، وعرف قبره بـ «كور سرخ» أي القبر الأحمر وكان مزار المؤمنين على مر القرون. وفي قتله وجهت أصابع التهمة إلى المأمون.

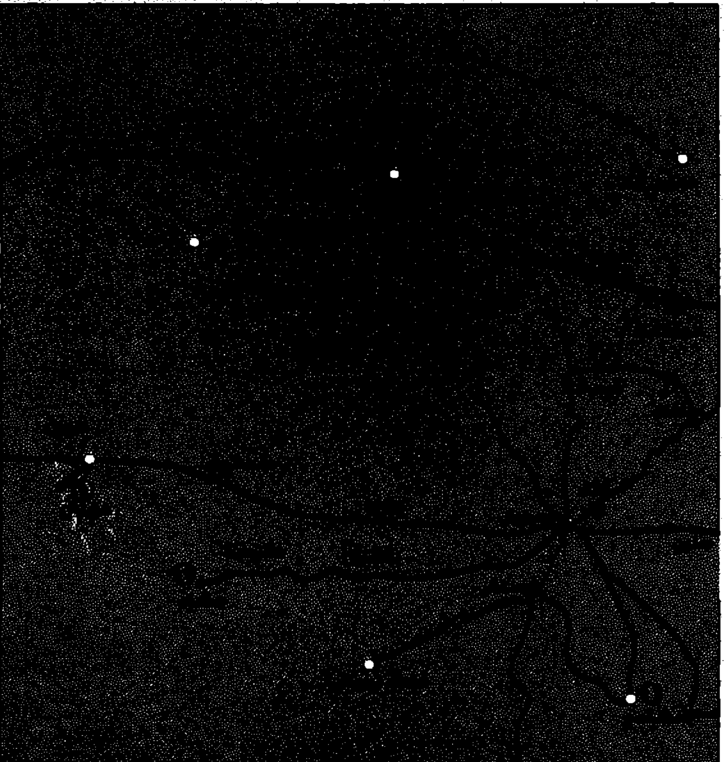
خريطة رقم (٧١): مزارات إقليم سبزوار

١- مزار الشيخ كميل - أستير. ١٩م أبناء كميل مدفونون في هذا المكان.
٢- مزار الأمير أبو الق اسم - كسكن.
٣- مزار أولاد ولي الله فستقي.
٤- مزار المعصومين من أحفاد حسين بن محمد بن حسين بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين (ع) - إبراهيم بن عبيد الله من أحفاد موسى بن جعفر (ع) - الحسين بن علي من أحفاد الإمام زين العابدين (ع) عز الدين زيد بن فخر الدين - خسرو كرد.
٥- مزار مسلم بن زيد النواب - أبزي.
٦- السيد أبو القاسم من أحفاد الإمام موسى الكاظم - بيتق.
٧- مزار السيد ا لحسن بن أحمد بن الإمام الرضا(ع) ولهذا الإمام شجرة نسب.
٨- مزار السيد سلطان حسن من أحفاد الإمام موسى بن جعفر - نزل آباد.
٩- موضع قدم الأ مير أبي القاسم - كيفقان.
١٠- رأس يحيى بن زيد - عزقيز آباد (سر مزار).
١١- الأمير أبو القاسم من أحفاد موسى الكا ظم(ع) - ديوانه خوي.
١٢- مزار علي الأصغر من أحفاد الإ مام موسى الكاظم(ع) - بيزخ.
١٣- ‌زار خمو - بيهق.
١٤- مزار السلطان إبراهيم ابن ال إ مام موسى الكاظم (ع) - بروند.
١٥- مزار بيبي شهربانو بنت موسى بن جعفر (') ت طرق
١٦- زيارة بي بي خاتون - مقيسة.
١٧- السلطان إبراهيم - باشتين.
١٨- السلطان سيد قريش - باشتين.
١٩- السلطان سيد علي أكبر - كميز.
٢٠- مزار الأمير علي الأكبر - بروغن.
٢١- مزار السيد أبو طالب - بيزة.
٢٢- مزا اسماعيل - داورزن.
٢٣- مزار السيد علي الأكبر - داورزن.
٢٤- السلطان سيد محمد - جغتاي.
٢٥- زيارة الخواجة - اسفل جوين.
٢٦- السلطان السيد حسن الغزنوي - أسفل جوين.
٢٧- ‌زار علي بن أحمد الجاشاهي - ده إمام
٢٨- زيارة معصوم زاده - أرك نوجوي.
٢٩- مزاران - جوندي
٣٠- السلطان السيد حسن - جلمبادان.
٣١- زيارة بي بي مريم من أحفاد عيسى - رامشين.
٣٢- مزار السيد أحمد م أحفاد موسى بن جعفر - بيد خوي
٣٣- مزار بير مراد - برغمد.
٣٤- مزار بير مراد - بيد.
٣٥- الأمير ابراهيم من أ حفاد الإمام الرضا (ع) - ا سماعيل آباد.
٣٦- معصوم زاده برقلده - حكم آباد.
٣٧- مزار القاسم - بالاجوين.
٣٨- مزار اسماعيل من أحفاد موسى بن جعفر - ميمري.
٣٩- مزار للمعصومين السبعة ، علي وعبد الله اولاد موسى بن جعفر (ع) - الاجساد الأربعة أولاد الإ مام الصادق (أحدهم امرأة) - كروزنة.
٤٠- مزار جوليك - سلطان آباد.
٤١- مزار حيدر - جنوب شرقي سلطان آباد.
٤٢- الحاج متوكل و ا بنه (الأمير مطهر - الأمير مظهر) ابراهيم بن الشيخ المهلب - بابا لنكر
٤٣- مزار إ براهيم - دزق. ٤٤- مزار السيد جعفر - جاجك
٤٥- مزار كل كنبد - كل كنبد. ٤٦- مزار الشيخ محمد قرة القي - لشيب.
٤٧- مزار عبد الرحمن بن زين العابدين (ع) - كاهان.
٤٨- الامير حسين الأصغر من أحفاد الامام السجاد (ع) - برزنون.
٤٩- ابراهيم بن العباس بن علي (ع) - نوده .
٥٠- مزار روح الله - أرمنج .
٥١- الامير علي الأصغر - باشتين.
٥٢- مزار شعيب من أحفاد موسى بن جعفر - سبزوار
٥٣- مزار يحيى من أ حفاد موسى بن جعفر - سبزوار
٥٤- الحسن بن التقي بن المحسن ابن الإمام زين العابدين (ع) - سبزوار
٥٥- الحسن بن الحسين بن عيسى بن زيد بن الحسن بن علي (ع) - سبزوار .
٥٦- مزار الفضل بن زيد (ع) - سبزوار (بوابة أرك).



خريطة رقم (٧٢): المدارس والمراكز الشيعية في مدينة سبزوار وأطرافها وقراها

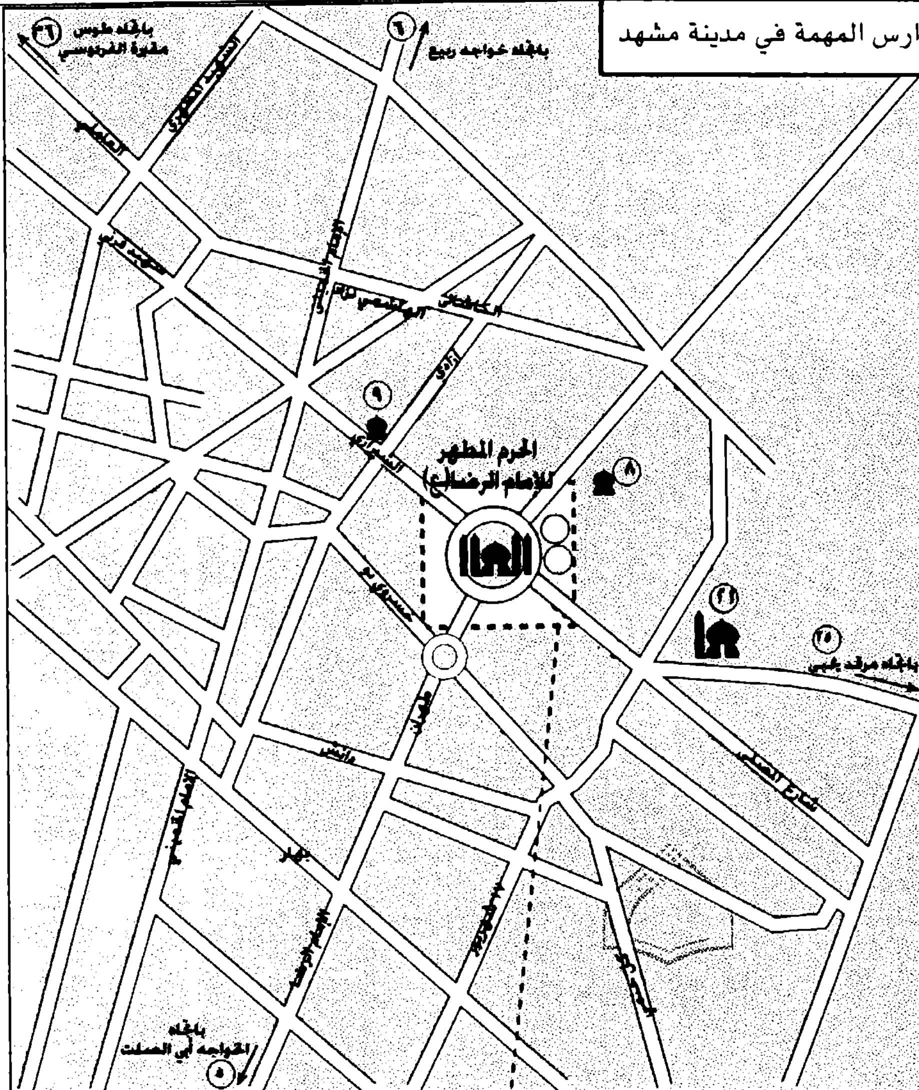




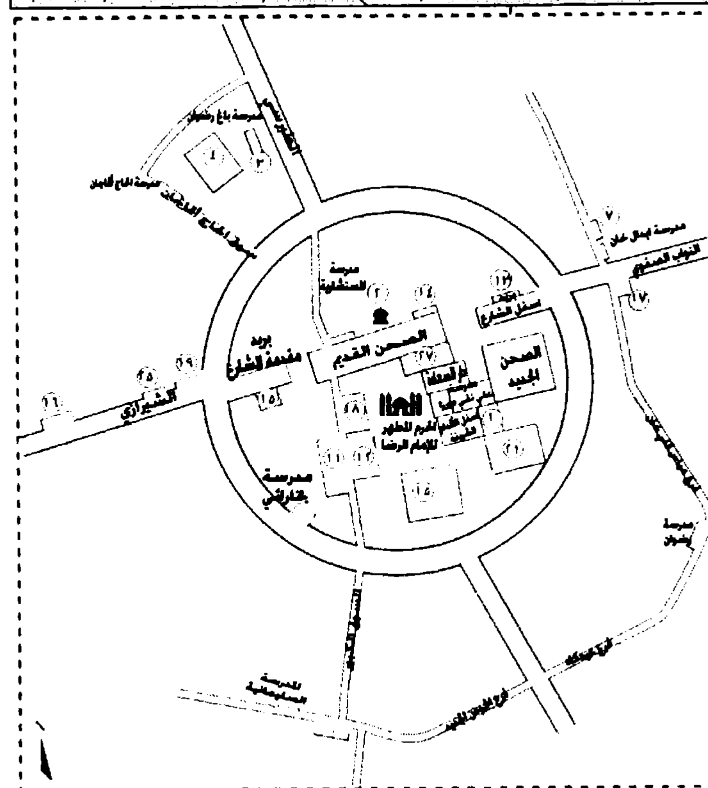
١- مسجد لطف علي خان . مسجد وحسينية وعلى أساس ما كتب فإنه مكانا للدرس أيضا.
٢- المدرسة الفخرية : بالقرب من بوابة العراق. وهذا الأسم أطلق في العصر الديلمي تيمنا باسم فخر الدولة الديلمي
٣- المدرسة الفصيحية: أنشأت في ١١٢٤ على يد الحاج عبد الصانع السبزواري ابن الحاج محمد المؤمن السبزواري وعرفت أيضا بـ(السيدة) وقد درس الحاج ملا هادي السبزواري ٤٠ سنة في هذه المدرسة .
٤- مدرسة شريعة مدار : وتقع مقابل المدرسة الفصيحية وبنيت على يد الحاج ميرزا اسماعيل وهو من أحفاد الميرزا هادي في القرن الثالث عشر واشتهر هؤلاء بأنهم سادة علماء وسادة سبزوار المشهورين.
٥- المدرسة العلمية المحمدية للفقيه السبزواري وتقع في بداية شارع أبو الريحان (شارع الحسن).
٦- مدرسة السادات: بنيت هذه المدرسة باسم الإمام السعيد علي بن أبي الطيب المتوفى ٤٥٨ لكن هذه المدرسة قد اضمحلت الآن ومكانها مقبرة ابن أبي الطيب .
المدرسة العلمية الدية.
٨- (جغتاي) وفيها مدرسة علمية.
٩- أنس الحكيم ميرزا إبراهيم شريعة مداري وهو من عظماء سبزوار حوزة علمية في مزينان .
١٠ حوزة شم آباد : عمرت حديثا.
١١- في ششتمد مسجد جامع من موقوفات الطلاب.
١٢- في قرية جسلم مسجد جامع يعود الى العصر الريداري.
١٣- مصلى سبزوار القديم
١٤- ضريح الجامع ملا هادي السبزواري.
١٥- ضريح الملا حسين الكاشفي.
١٦- السكة المعروفة بـ(قنبر الأسود) وقيل أن قنبر غلام الإمام علي(ع) سكن مدة في سبزوار وانه بنى مسجد باسم ابنه.
١٧- نقل مقبرة شيخ الخليفة من هذا المكان الى القرب من المدرسة الفخرية.
١٨- مقبرة الحاج ميرزا إبراهيم الشريعة مداري والتي بنيت في أواخر القرن الثالث عشر.
١٩- مسجد سبزوار الجامع.

طرق
مركز الإقليم
مركز المدينة
قرية

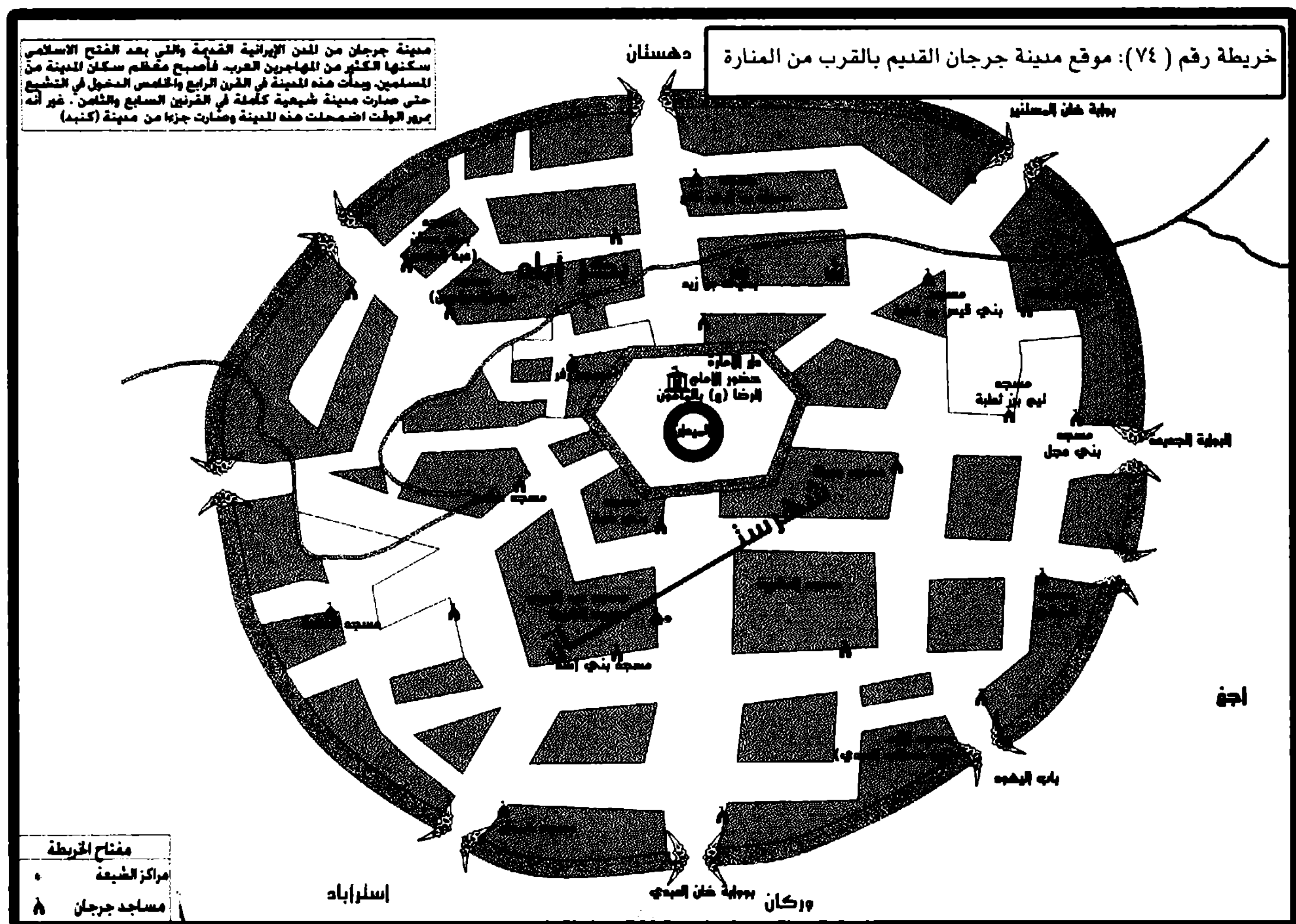
خريطة رقم (٧٣): المقابر والمدارس المهمة في مدينة مشهد



تعد مشهد واحدة من مراكز الشيعة الفكرية الهامة ولاسيما في العصر الصفوي. فالشاه اسماعيل الصفوي بعد تأسيس دولته في تبريز اهتم بالسيطرة على خراسان ومشهد. و هو كان على علم بأن مشهد عاصمة معنوية للشيعة. ويذكر أنه زار مشهد مشيا لها من أصفهان ثلاثين يوما . واهتم ايضا السلاطين الصفويين في المرحلة المتأخرة ببناء الضريح وغيره . وقد قدم الى مشهد الكثير من العلماء العرب واستقروا فيها . فأقام الشيخ الحر العاملي الذي يعد من أبرز علماء الشيعة اللبنانيين.



١ - مقبرة الشيخ البهائي (م ١٠٣٠) من علماء الشيعة المشهورين في العصر الصفوي.
٢ـ مقبرة الشيخ الحر العاملي مؤلف وسائل الشيعة (م ١٠١٤).
٣ ـ مقبرة الشيخ الطبري مؤلف تفسير مجمع البيان (م ٥٤٨).
٤ـ مقبرة الحاج ميرزا حسين الفقيه السبزواري (يقع في حديقة رضوان)من الفقهاء المجتهدين.
٥ ـ خواجه أبو الصلت (م ٢٣٦) من أصحاب الإمام الرضا (ع).
٦ـ خواجه ربيع بن خيكم من التابعين (م ٦٣).
٧ـ مقبرة الشيخ (٩٨٥) واسمه الأصلي الشيخ محمد عارف وكان عابدا زاهدا.
٨ـ منارة خشتي بالقرب من بوابة نوغان المشهور بـ(أخي الإمام الرضا) غير ان اسمه في الواقع طاهر بن محمود من أحفاد موسى بن جعفر (ع) وهو من علماء ونقباء عصره متوفى ٨٣٢.
٩ـ مقبرة نادر شاه (م ١١٦٠).
١٠ـ مسجد كوهر شاه : بناه كوهر شاه خاتون زوج شاهر ميرزا ٨٢١.
١١ـ مدرسة (العريان) بناه بريز خالم خادمة كوهر شاه.
١٢ـ مدرسة بريزاد مقابل مدرسة العريين بناء بريزاد خالم .
١٣ـ مدرسة خيرات خان: من أقدم مدارس مشهد: بنيت في سنة ١٠٥٨ .
١٤ـ مدرسة ميرزاد جعفر: تأسست سنة ١٠٥٩ على يد ميرزا جعفر نام.والآن تعرف باسم جامعة العلوم الرضوية.
١٥ـ مدرسة فاضل خان من مدارس العهد الصفوي.
١٦ـ مدرسة النواب أو الصالحية التي بنيت في عهد الشاه سليمان(١١٠٥).
١٧ـ مدرسة عباس قلي خان ، بنيت سنة ١٠٧٧ على يد بيكلر بيكي .
١٨ـ مدرسة أعلى الرأس ، بنيت في عهد الشاه سليمان (١٠٧٧ـ ١١٠٥)؛
١٩ـ المدرسة الباقرية(السميعية) تأسست على يد شيخ الإسلام ملا محمد باقر السبزواري في زمان الشاه سليمان في أعلى الشارع.
٢٠ـ المدرسة البهزادية:(بنيت على يد ملك بهزاد خان في عهد الشاه سليمان) في أعلى الشارع وتسمى أيضا مدرسة الحاج حسن.
٢١ـ مدرسة أسفل الأقدام(السعدية) وبنيت خلف مقبرة الشيخ البهائي في سنة ١٠٨٦.
٢٢ـ مصلى مشهد وهو من أمكنة عصر الشاه عباس الصفوي.
٢٣ـ مركز البحوث الإسلامية ،أسس هذا المركز بعد الثورة وهو من المراكز البحثية الهامة في مشهد التي تدار من قبل العتبة المقدسة.
٢٤ـ مجلس الشورى في حوزة خراسان العلمية.
٢٥ـ مزار يحيى الذي يقع على بعد ٢٥ فرسخا من مشهد وفيه مقبرة يحيى بن الحسين ذو الدمعة بن أخ يحيى بن زيد بن علي (ع).
٢٦ـ ضريح أبي القاسم الفردوسي الشاعر الفارسي الشيعي.(م ٤١١ أو ٤١٦).
٢٧ـ قبة ومقبرة عبد الله وردي خان التي تقع شمال شرق الحرم . قد بنيت سنة ١٠٢٨.



وكانت جرجان سنة ٣١٠ هـ دار ملك أبي الحسين بن ناصر الكبير (حسن الأطروش) وهو من علويي طبرستان الإمامية (ابن اسفنديار، ٢٨٤/١). ولا شك في أن حضور علويي طبرستان في هذه الناحية كان يساهم في دعم التشيع. وفي أواخر القرن الرابع كان شيعة جرجان يوجهون تساؤلاتهم الفقهية إلى الشيخ المفيد (م ٤١٣ هـ) مما جعله يؤلف رسالة المسائل الجرجانية لهم. حتى أنه كان يتلقى أسئلة من مازندران. وكان للشيعة مسجد بجرجان في القرنين الرابع والخامس (تاريخ جرجان للسهمي، ٥٧).

وفي مرحلة حكم آل زيار (٣١٦-٤٣٥هـ أو ٤٤١ هـ) كانت جرجان عاصمتهم مدة غير قليلة. وقد سيطر عليها ركن الدولة الديلمي سنة ٣٢٨ هـ؛ ولكن حمد الله المستوفي يذكر بأن جرجان في أيام البويهيين (٣٢٠-٤٢١هـ) شهدت تراجعا حادا في عدد السكان إثر الوباء والحرب. كما أعمل السيف فيهم في عهد المغول. أما في القرن الثامن فكان سكانها قلة قليلة من الشيعة (نزهة القلوب، ١٥٩).

وقد تعرضت جرجان التي تعتبر إحدى المدن الإيرانية التاريخية للغزو المغولي، والتيموري، والتركماني. وشيد تيمور قصر شاسمن على نهر جرجان في قسمها الجنوبي سنة ٧٨٦ هـ. ومع مرور الأيام وسيطرة التركمان الغزاة في منتصف عمر الدولة الصفوية غابت جرجان عن المشهد لتحل مكانها مدينة إستراباذ التي تبعد عنها مئة كيلومتر جنوبا. كما إن زلزلتي سنة ٨٧٤ و ٩٠٣ هـ ساهما في خراب جرجان. واضطر سكانها أخيرا إلى أن ينتقلوا إلى موضع مناسب بالقرب من مقبرة قابوس يبعد عن المدينة ثلاثة كيلومترات. وازدهر الموضع هذا تدريجيا وفي منتصف العهد البهلوي الأول، حلت مدينة كنبد قابوس محل جرجان القديمة.

ووفقا بحسب ما لدينا من مصادر، فقد باتت جرجان مدينة شيعية محض منذ القرن السادس ولم يكن يتواجد فيها أحد من أهل السنة. يقول حمد الله المستوفي في أوائل القرن الثامن: أهلها شيعة أصحاب مروءة كانت لهم الغلبة والكثرة في بدايات عهد الإسلام. كما ذكر القاضي نور الله بأن أهل جرجان مشهورون بالتشيع (مجالس المؤمنين، ٩٩/١). ويكتب القزويني في القرن السابع قائلا: وبها مشهد لبعض أولاد علي الرضا، العجم يسمونه كور سرخ (آثار البلاد، ٣٥١).

وقد كثرت إقامة السادات في جرجان أو ترددهم إليها. وأورد صاحب منتقلة الطالبية أسماء اثنين وثلاثين من السادة المهاجرين إليها في القرن الرابع. ومعلوم لدينا بأن أبي جعفر زبارة أتى إلى طبرستان، ثم انتقل إلى آبه، لكن أخاه فضّل البقاء في جرجان. وكان فيها أحد علماء الإمامية باسم أبي يحيى بن محمد العلوي (م ٣٧٥) (النجاشي، ٤٤٣). واليوم تقع مقبرة باسم يحيى بن زيد بالقرب من أطلال جرجان القديمة، لعلها هي كور سرخ نفسها.

وكان شيعة جرجان يتوجهون إلى مراكز العراق العلمية في القرن الثامن، كما إن العلامة الحلي لدى قدومه إلى إيران سنة ٧١٢ هـ، زار جرجان وانتهى من كتاب الألفين في رمضان ٧١٢ هـ في هذه المدينة (مكتبة العلامة الحلي، ٥٣). ومن أبناء وأحفاد الأئمة المدفونين في جرجان يمكن أن نشير إلى كل من:

١- محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن حسن بن زيد بن الحسن بن علي، استشهد فيها سنة ٢٨٩ هـ.

٢- حسن العقيقي، حسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله

بن حسين الأصغر بن علي السجاد، وقد قتل في جرجان.
٣- محمد الجور، محمد بن جعفر بن حسين بن علي بن محمد بن جعفر الصادق.
٤- حسين بن عيسى بن زيد بن حسين بن عيسى بن زيد بن علي السجاد.
٥- يوسف بن عيسى بن محمد بن قاسم بن حسن بن زيد بن الحسن بن علي.
٦- مرتضى المديني، مرتضى بن ناصر بن حمزة المعروف بسراهنك بن علي بن زيد بن علي عبد الرحمن الشجري ابن القاسم بن حسن بن زيد بن حسين بن علي (انظر إلى: آرامكاهاى خاندان باپيامبر، عبدالرزاق كمونه حسينى، ٩٢-٩٠).

التشيع في إستراباذ

إن إستراباذ هو الاسم التاريخي لمدينة تعرف اليوم بـ كركان (جرجان في العربية). فعندما كانت ولاية جرجان ناحية ومدينة ضخمة وهائلة في أولى القرون الإسلامية، لم تكن إستراباذ سوى قصبة صغيرة، لكنها كانت من الأهمية بمكان. وقد اشتهرت منذ أواسط القرن السابع حتى التاسع: بسبب ما لحق بجرجان من خراب ودمار، كما أنها باتت مركزا لولاية القاجار في العهد الصفوي ولاسيما القاجاري بسبب تواجد قبيلة القاجار في تلك الناحية.

والواقع أن منذ سيطرة التركمان على ناحية جرجان القديمة في العهد الصفوي، احتلت إستراباذ أهمية بالغة وبات يطلق عليها دار الفتح، ودار الملك، ودار المؤمنين. وفي أيام الطاهريين، استقر فيها سليمان بن طاهر، إذ كانت تقع قاعدته العسكرية لمواجهة حسن بن زيد العلوي. لذلك يبدو أنها كانت جزءا من ولاية طبرستان، وملجأ للعلويين في حروبهم ضد الطاهريين. وأخرجها يعقوب بن ليث سنة ٢٦٠ هـ من قبضة حسن بن زيد العلوي (تاريخ سيستان، ٢٢٣). ومع سطوع نجم السامانيين، قُتِل محمد بن زيد على أيدي عساكر الحاكم الساماني الجديد محمد بن هارون، بالقرب من إستراباذ.

وإبان حكم أحمد بن إسماعيل الساماني، خضعت إستراباذ لسلطة العلويين مرة أخرى (كرديزي، ٣٢٨). إلا أن السيطرة عليها باتت تتناقل بين الأمراء السامانيين والعلويين، إلى أن خول العلويون حكمها إلى ماكان بن كاكي (ابن الأثير، ١٣١/٨). وفي سنة ٣٥٧ هـ تمكن البويهيون من السيطرة عليها حتى ٣٨٧ هـ.

وفي سنة ٤٢٥ هـ أغار السلطان مسعود الغزنوي عليها بحجة امتناع أهل جرجان وطبرستان عن دفع الخراج. كما شهدت اضطرابات طائفية بعد قتل السلطان سنجر، وتوتر الأوضاع في خراسان. ثم سيطر عليها الباونديون مدة طويلة حتى تعرضت للغزو المغولي مما ألحق بها دمارا هائلا. وفي سنة ٦٣٠ هـ إبان حكم نصرة الدين كبود جامه، قام الإسماعيليون بتدمير إستراباذ والمناطق المحيطة بها، وفي عهد الإيلخانيين المغول، باتت مشهد صراع الأمراء المغول، وأبناء أرغون خان. وقد توجه إليها السربداريون في أيام الخواجه يحيى الكرابي (٧٥٣-٧٥٩هـ) وقتل بالقرب منها طغا تيمور. وقد أشير إلى قلعة كانت تقع خارج سور إستراباذ في أيام السربدارية، تعرضت لأضرار في أثناء حروب تيمور. ومع نشوب الصراع بين المرعشيين والأمير ولي، وقعت المدينة في قبضة المرعشيين. وبعد حكم التيموريين على هذه الناحية، تمكن شيبك خان الأوزبك من التسلط على إستراباذ، إلا أنه هُزم على يد الشاه إسماعيل سنة ٩١٦ هـ، ومن ثم قام السلطان الصفوي بتعيين حاكم عليها.

ويدلنا خبر على قدم التشيع في منطقة جرجان وإستراباذ. يقول جعفر بن شريف الجرجاني، وهو أحد أصحاب الأئمة: حججت سنة فدخلت على أبي محمد بسر من رأى... وقلت شيعتك بجرجان يقرأون عليك السلام، قال... فأعلمهم أني أوافيهم في ذلك اليوم آخر النهار...وقد وافى أبو محمد (عليه السلام) فدخل ونحن مجتمعون...ثم تقدم رجل فرجل يسألونه حوائجهم فأجابهم إلى كل ما سألوه حتى قضى حوائج الجميع ودعا لهم بخير وانصرف من يومه ذلك (كشف الغمة، ٤٢٨/٢). ونقل عن مرشد الواعظين أنه قال: يوجد مسجد في إستراباذ يحمل اسم مسجد الإمام الحسن العسكري، كان سابقا منزل أحمد الشريف وقد تحول إلى مسجد بسبب قدوم الإمام (استرآباد نامه، ١١٢). واليوم لا يوجد شيء من آثار المسجد هذا سوى مكان يدعى قدمكاه يقع بالقرب منه ينذر فيه الناس لقضاء الحاجة. وقد حددنا موضعه الحالي في خارطة إستراباذ. (للاطلاع على نقش المسجد، انظر إلى: از آستارا تا استرآباد، ٥/الصورة ٧٩).

وبسبب قربها من طبرستان، تعرفت إستراباذ على التشيع من القرن الثالث مما يحتم احتضانها لجموع شيعية كثيرة، لاسيما الإمامية منهم، في القرنين الخامس والسادس. وقد تطرق إليها عبد الجليل الرازي في منتصف القرن السادس عند ذكره للمدن والأحياء الشيعية مثل الري، وكاشان بهذه العبارة:... كبار جرجان وأمناء إستراباذ (كتاب النقض، ٤٣٧)، والأمناء هم الشيعة. كما أشار إلى رجل يدعى أبي طالب الشيعي كان ينظم مناقب الأئمة شعرا ويقرأها على الناس في مدن مازندران، وإستراباذ (كتاب النقض، ١١٠-١٠٩).

وقد ساهم تواجد السادات في إستراباذ والمناطق المحيطة بها، في انتشار التشيع بنحو فاعل. ومنهم من كان ينحدر من نسل عبد الله الأشتر نجل النفس الزكية، انتقل من جرجان إلى إستراباذ، ومنهم من كان من أبناء جعفر بن حسن بن حسن بن علي، تحول من مدينة الري إلى إستراباذ. والعديد من سادة هذه المدينة كانوا ينحدرون من نسل عمر بن علي، وقد أطلق عليهم عنوان السادة العمريين، وكانوا يعدون من مشايخ الإمامية. وقد أورد صاحب منتقلة الطالبية قائمة بأسمائهم.

جمع من علماء جرجان قبل العصر الصفوي

١	ابو يحيى احمد بن داوود بن سعيد الخرازي الجرجاني	القرن الثالث	راوية شيعي موثوق من اصحاب الامام الحسن العسكري (ع) في البدء كان من كبار رجال الحديث لاهل السنة ثم تحول الى التشيع(فهرست الطوسي :٨٠)	من كتبه: فضائح الحشوية ،التفويض ،وطلاق المجنون
٢	ابو عبد الله محمد الجرجاني الاصفهاني	٣٠٥ هـ	اصله من جرجان لكنه سكن اصفهان ويعد من علماء الشيعة ومتكلميها(رجال النجاشي :٢/ ٢٩٧)	من اثاره: المسائل والجوابات في الامامية، ومواليد الائمة
٣	سيد اسماعيل الحسيني ابن حسن (او حسين) الملقب بـ ابي فاضل	حوالي ٥٣١- ٤٢٠ هـ	من اساتذة علم الطب في العالم الإسلامي وتعود جذوره الى سادات اصفهان	من مؤلفاته :ذخيرة الخوارزمشاهي ،والإغراض الطبية، والمباحث العلائية .
٤	ركن الدين محمد الجرجاني ابن علي بن محمد	حي في ٧٢٨ هـ	عالم فاضل أديب ، مؤلف شيعي إمامي من تلامذة العلامة الحلي (أعيان الشيعة٩/ ٤٢٥)	له كتاب الأبحاث في تقديم الأحداث ، وروضة المحققين في تفسير الكتاب المبين،وآثار أخرى.
٥	السيد شريف الدين علي الجرجاني ابن محمد بن علي الحسيني الاسترآبادي المعروف بالشريف الجرجاني	٨١٦ هـ	أديب عارف حكيم ، لغوي فيلسوف وعالم إيراني معروف، أصله من استرآباد ، ضريحه في شيراز، ابنه مير شمي الدين محمد من العلماء الشيعة الإمامية المعروفين،روضات الجنات، ٥/ ٣٠٠.	الاصطلاحات الصوفية، ترجمان القرآن ،شرح المواقف ورسائل أخرى قد صنفها.
٦	الأمير شمس الدين محمد بن الأمير السيد شريف علي بن محمد الجرجاني	٨١٦ هـ	عالم أديب ومتكلم شيعي ايراني،ابن مير سيد شرف الدين كانت له معرفة بمعظم علوم عصره.(الذريعة ٦/ ٥٦)	له كتب في علم المنطق وعلم التجويد .
٧	موفق الدين الحسين بن فتح واعظ بكر آبادي الجرجاني	٧٠٦ - ٨٣٦ هـ	من تلامذة الطوسي ،أكمل تعليمه في النجف،وعاد الى إيران ثم ذهب إلى جرجان ونيشابور،وعندما اختلف في نيشابور مع أئمة اللغة رجع الى جرجان وتوفي هناك(تاريخ البيهقي، ٢٤٩).	
٨	أبو الحسن علي بن أحمد الجرجاني	متوفى بين ٣٧٧ - ٣٨٥ هـ	شاعر شيعي معروف من القرن الرابع،وكان ربيب الصاحب بن عباد،وقد أورد الثعالبي في يتيمة الدهر،له أشعاراً كثيرة.	
٩	أحمد بن محمد بن أحمد أبو علي الجرجاني		سكن مصر ،موثوق بالحديث ،وروى الكثير من الأخبار الشيعية و السنية،النجاشي، ٨٦.	
١٠	فتح بن يزيد أبو عبد الله الجرجاني		ورد في الحديث انه كان من ملازمي الإمام الهادي في سفره الى مكة، كشف الغمة٢/ ٨٦.	مصنف كتاب المسائل.
١١	جعفر بن شريف الجرجاني		من أصحاب الأئمة، (كشف الغمة٢/ ٤٢٨)	
١٢	الإمام شرف الدين الحسن بن حيدر بن أبي الفتح الجرجاني	القرن ٥ و ٦	متكلم فقيه وصالح.	
١٣	محمد بن الحسن بن الحسين الجرجاني	قرن ٥ و ٦	من مشايخ أبو علي الطبرسي صاحب مجمع البيان الذي روى عنه في كتابه هذا.	

١٤	محمد بن سرايا الحسين الجرجاني	قرن ٥ و ٦	من مشايخ أبي الفضل شاذان بن الجبائي(الثقات العيون : ٢٦٤)	
١٥	إبراهيم بن نصر الجرجاني	القرن ٥ و ٦	من مشايخ المصنف عماد الدين الطبري مؤلف بشارة المصطفى(١٠١: ١١٩: ١٢٥)	
١٦	الفخر الجرجاني	القرن ٥و ٦	شاعر شيعي(النقض: ٢٣١).	
١٧	الشيخ أبو المحاسن الجرجاني	القرن ٨و ٩		مؤلف تكملة السعادات في كيفية العبادات المسنونات(تأليف ٧٠٢)
١٨	سديد الدين الجرجاني	القرن ٩.	من مؤلفي الشيعة في القرن التاسع(رياض العلماء ٢/ ٤١٣) صاحب عدد من الرسائل الكلامية	

خريطة رقم ٧٥: الآثار القديمة لمدينة استراباد (كركان الحالية)

وفي أولى القرون الإسلامية كان أهل السنة يتمتعون بنفوذ أكثر في هذه الناحية، إذ كانت تحت سيطرة السامانيين والأتراك، لكن أعداد الشيعة أخذ يتصاعد فيها تدريجيا، بسبب قربها من طبرستان التي كانت تعد يومئذ عاصمة للشيعة في إيران. ومع كل هذا، كانت المنطقة لا تزال تحت نفوذ أهل السنة، ما جعل بعض علماء السنة يقدمون إليها (تاريخ جرجان، ٥١٦). كان هذا يتعلق بالقرن الثالث، وقد تزايد أعداد الشيعة في إستراباذ بعده. ويدلنا النقش المنحوت على صندوق خشبي في امام زاده روشن آباد غربي جرجان، وامامزاده نور في حي سرجشمه، على تواجد التشيع الإمامي السائد في هذه المنطقة بالقرن التاسع الهجري. وقد نقش عليه أسماء الأئمة الاثني عشر (انظر إلى: استرآباد وكركان، معطوفى، ١٨٣).

والطريف في تشيع إستراباذ، هو أن العديد من كتب العلامة الحلي إما أستنسخت فيها، أو أستُنسخت بيد العلماء الإستراباذيين في القرنين الثامن والتاسع، وهناك عدة نسخ منها في العديد من المكتبات في العالم.

باتت إستراباذ في القرنين الثامن والتاسع مدينة شيعية إمامية محضة، وقد توجه العديد من سكانها نحو الحلة لدارسة العلوم الدينية عند علماءها الشيعة. كما إن في القرن التاسع قصد عدد من متعلمي إستراباذ مدينة هرات للدراسة. هذا وقد بلغت شهرة إستراباذ بالتشيع حداً جعلت الذهبي يقارنها بمدينة قم في القرن الثامن قائلا: ليس في إستراباذ سنيا واحدا (المشتبه، ٤٩٥).

وفي القرن الثامن شهدت إستراباذ ظهور فرقة تدعى الحروفية بقيادة فضل الله الإستراباذي (ولد ٧٤٠) وهو الذي قضى سنوات عديدة من حياته في السفر إلى مختلف المدن تحت ستار التدروش والتصوف مدعيا الارتباط بالأئمة وملاقاتهم. وتميزت هذه الفرقة بالنزعة المغالية والتطرفية الخارجة عن

إطار مذهب الإمامية. وفي نطاق حكم الخلافة العثمانية انتشرت معتقدات الحروفية فيما بعد أكثر من أي مكان آخر. وجدير بالذكر بأن إستراباذ تعد إحدى مراكز الشعر والأدب الفارسي الشيعي. وتزامنا مع ظهور الدولة الصفوية، مدّ علماء إستراباذ من الشيعة الإمامية يد العون والمساعدة إليها، فمنهم من شغل مختلف المناصب العلمية بدءا من تعليم أبناء السلاطين الصفويين، حتى منصب شيخ الإسلام والتدريس. وأحد كبار علماء إستراباذ الذي شهده العصر الصفوي هو المير داماد (م ١٠٤٠ هـ) سبط المحقق الكركي (م ٩٤٠ هـ) اشتهر بالفلسفة هـ والفقه وعاش في أيام حكم الشاه عباس الأول والشاه صفي (للتفاصيل انظر: تاريخ تشيع در جرجان و استرآباد، رسول جعفريان، ١٠٤-٤١).

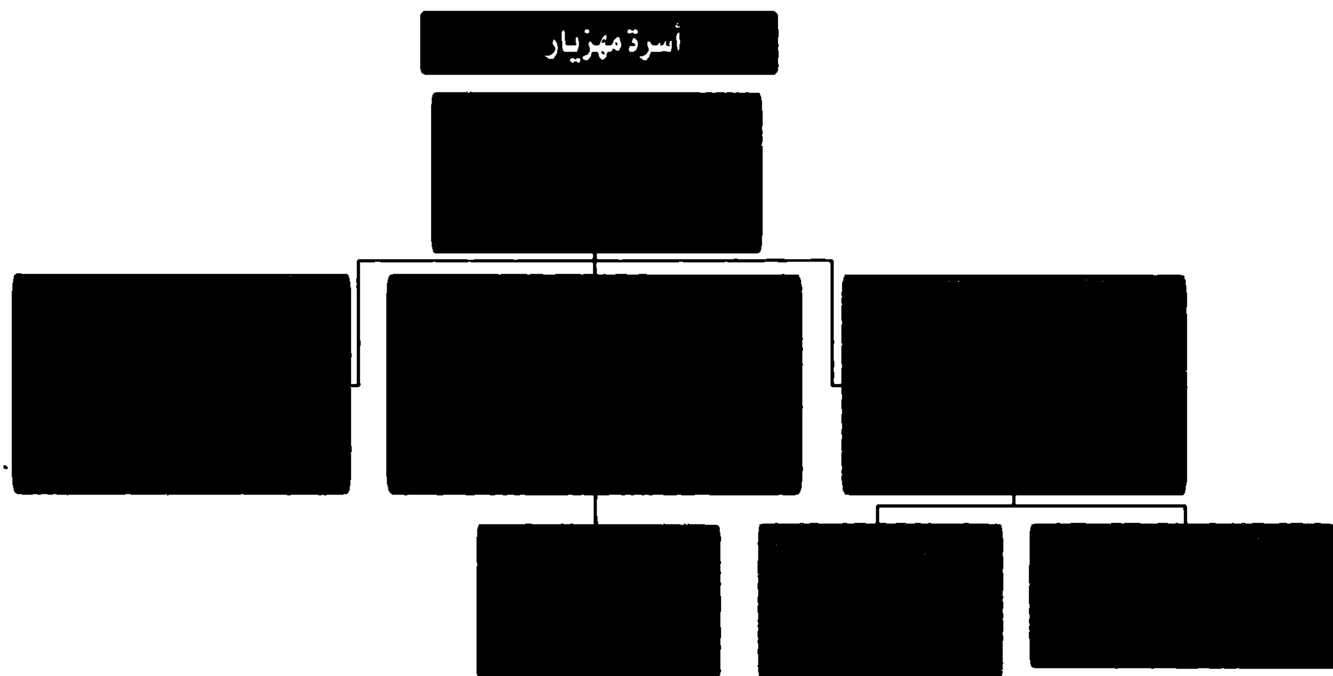
الأهواز: أقدم مدينة شيعية في إيران

تعتبر مدينة الأهواز من مراكز الشيعة الرئيسية في إيران، فتاريخ التشيع فيها يعود إلى القرن الأول من الهجرة، ولعل هذا التعبير لا يصح إطلاقه إلا على مدينة قم.

إن السبب في تشيع الأهواز يعود إلى ارتباطها الوثيق بالكوفة. فرفاعة بن شداد كان قاضي الإمام علي عليها، وقد وجه إليه الإمام وصايا في كتابه إليه بقي منه مقاطع في كتاب دعائم الإسلام؛ ورفاعة هذا هو من شيعة الكوفة ومن المشاركين في ثورة التوابين (المستدرك ٤٥٠/٢، ١٢٦/١٤، ٣٤٧/١٧). إذن يتبين لنا بأن نفوذ التشيع في الأهواز كان مألوفا منذ القرن الهجري الأول وهناك بعض الأخبار والأقوال في هذا الباب بين دفات المصادر. وكالعادة فإن أهم ما يمكن الاستشهاد به في هذا المجال يتعلق برجال الأهواز من الشيعة.

كان إبراهيم بن ميمون من شيعة الكوفة، وكان يخرج إلى الأهواز للتجارة وقد سأل الإمام جعفر الصادق عن جمع الصلاة والسجدة على ما في السفينة وعلى القير (التهذيب، ٢٩٨/٢). وقد التقى جماعة من شيعة نواحي الأهواز بالإمام علي الرضا عند مروره منها (الخرائج والجرائح، ٦٦٠/٢). ولدينا نص كتاب الإمام علي الهادي إلى جماعة من الأهوازيين حول الجبر والتفويض (المستدرك، ٢٥٥/٧-٢٥٤). وقد جاء في رواية أخرى بأن جماعة من شيعة الأهواز وافت إلى سامراء لزيارة الإمام حسن العسكري (الخرائج والجرائح، ٤٤١/١). ويروى بأن رجل متهجد في الأهواز يدعى سرور كان أخرسا لا يتكلم فحمله أبوه إلى بغداد عند أبي القاسم بن روح ليسأل الإمام المهدي أن يفتح لسانه، فتكلم (الخرائج والجرائح، ١١٢٣/٣).

ترسخ التشيع بقم في تلك المرحلة وباتت الوشيجة الشيعية تربط المدينتين أشد ارتباط. فعلى سبيل المثال ولا الحصر، يمكن أن نشير إلى علاقة رجلين من أبرز شيعة الأهواز إبان تلك المرحلة بمدينة قم وترددهما ونزولهما فيها؛ أحدهما علي بن مهزيار الأهوازي الدورقي، والآخر الحسين بن سعيد بن حماد الأهوازي، وكلاهما كانا على ارتباط مع الآخر في مدينة قم خلال النصف الثاني من القرن الهجري الثاني ومطلع القرن الثالث. فالحسين بن سعيد تحول إلى قم بعد أن انتقل إلى الأهواز وتوفي فيها، وله ثلاثون كتابا (رجال ابن داود، ١٢٤) رووها القميون عنه.



نلقي هنا نظرة على عدد من أصحاب الأئمة الأهوازيين ومنهم المؤلفون الشيعة في القرنين الثاني والثالث:

❖ أبو بجير عبد الله بن النجاشي بن عثيم بن سمعان أبو بجير الأسدي، كان يرى رأي الزيدية ثم قال بإمامة الصادق (رجال العلامة، ١٠٩)، وُليّ الأهواز من قبل المنصور. كتب إلى أبي عبد الله يسأله، فكتب إليه رسالة معروفة جاء ذكرها في المصادر تحت عنوان رسالة أبي عبد الله بن النجاشي (وسائل، ٢٠٩/١٧- ٢٠٨).

يبدو أن النجاشي المقصود بالعامل على الأهواز وفارس في الكافي هو أبو بجير هذا (أصول الكافي، ١٩١/٢-١٩٠). وجدير بالذكر بأنه من أجداد أحمد بن علي النجاشي صاحب الرجال، فقد ذكره عند ترجمة نفسه في رجاله (انظر: ميراث مكتوب شيعه، ٣٤٨). ينتمي النجاشي إلى إحدى قبائل العرب الشيعية، أي بني أسد، مما يجعلنا اعتبار هجرة بني أسد إلى الأهواز أساسا لانتشار التشيع فيها.

❖ فضالة بن أيوب الأزدي، عربي صميم من أصحاب الإمام موسى بن جعفر، سكن الأهواز، فقيه من فقهاء الشيعة (رجال بن داود، ٢٧١) له كتب منها كتاب الصلاة (النجاشي، ٣١٠). التقى به حسن به سعيد الأهوازي وتفرد بالرواية عنه دون أخيه الحسين (النجاشي، ٣١١).

❖ عبد الله بن محمد بن حصين الحصيني الأهوازي، روى عن الرضا وله كتاب (النجاشي، ٢٢٧).

❖ أحمد بن محمد الحصيني (الحضيني أو الخصيبي) العبدي الأهوازي من أصحاب الإمام حسن العسكري (رجال الطوسي، ٣٩٧).

❖ جعفر بن حمدان الخصيبي الذي أثنى عليه الإمام في رواية علي بن إبراهيم بن مهزيار (دلائل الإمامة، ٢٩٦؛ الخرائج والجرائح، ١٠٩٩/٣).

❖ محمد بن إبراهيم الحصيني الأهوازي. يقول أخوه حمدان: قلت لأبي جعفر الثاني: إن أخي مات، فقال: رحم الله أخاك فإنه كان من خصيص شيعتي (رجال الكشي، ٥٦٣).

❖ حمدان بن محمد الحصيني. يستدل من رواية الكشي بأنه من شيعة الأهواز (رجال الكشي، ٨٣٥/٢). وقد عده الطوسي من أصحاب أبي جعفر الجواد (رجال الطوسي، ٣٥٦).

❖ أبو الحصين بن حصين (أبو الحسين بن حسين)، نزل الأهواز، من أصحاب الإمام علي الهادي (رجال الطوسي، ٣٩٣). عده العلامة الحلي من أصحاب أبي جعفر الجواد، نزل الأهواز وهو من أصحاب أبي الحسن الثالث (رجال العلامة، ١٨٧).

❖ عبد الله بن محمد الأهوازي. ذكر النجاشي بأن بعض أصحابه رأي له مسائله لموسى بن جعفر (النجاشي، ٢٢٧).

❖ أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت، من علماء الشيعة في أواخر القرن الهجري الثالث، جاء ذكر اسمه في أسناد النجاشي والطوسي (الفهرست للطوسي، ٥٨-٣٤).

❖ الحسين بن سعيد بن حماد بن مهران الأهوازي. كان جده حماد بن مهران مولى الإمام علي بن الحسين. روي عن الرضا، وعن أبي جعفر الثاني، وعن أبي الحسن الثالث، أصله كوفي، انتقل مع أخيه الحسن إلى الأهواز، ثم تحول إلى قم، فنزل على الحسن بن أبان، وتوفي بقم، له ثلاثون كتابا منها كتاب الزهد (رجال العلامة، ٤٩؛ كذلك انظر: الفهرست للطوسي، ٥٨). يقول ابن الوليد: أخرجها (الكتب) إلينا الحسين بن الحسن بن أبان بخط الحسين بن سعيد، وذكر أنه كان ضيف أبيه (الفهرست للطوسي، ٥٩-٥٨). ذكر الشيخ الصدوق في مقدمة كتابه من لا يحضره الفقيه، اعتماده ورجوعه إلى كتب الحسين بن سعيد الأهوازي وعلي بن مهزيار الأهوازي (من لا يحضره الفقيه، ٢/١). بقى جزء كبير من بعض كتبه مثل كتاب المؤمن، وكتاب الزهد، كما بقيت مقاطع من كتبه الأخرى.

ترشدنا قصة الحسين بن سعيد إلى التعامل والتواصل العلمي – الروائي الذي كان قائما بين شيعة الأهواز وقم. وقد أخذ علي بن مهزيار مصنفات الحسين بن سعيد، وزاد على عدد منها (الفهرست للطوسي، ١٥٢). وخال الحسين بن سعيد هو جعفر بن يحيى بن سعيد الأحول من رجال أبي جعفر الثاني.

❖ الحسن بن سعيد بن حماد بن مهران الأهوازي. شارك أخاه الحسين في الكتب الثلاثين المصنفة، وإنما كثر اشتهار الحسين أخيه بها (النجاشي، ٥٨). يقول الكشي: الحسن والحسين ابنا سعيد بن حماد بن سعيد موالي علي بن الحسين. وكان الحسن بن سعيد هو الذي أوصل إسحاق بن إبراهيم الحضيني (الأهوازي)؛ وعلي بن الريان بعد إسحاق إلى الرضا. وكذلك فعل بعبد الله بن محمد الحضيني. يقال: أن الحسن صنف خمسين تصنيفا، وسعيد كان يعرف بدندان (رجال الكشي، ٥٥٢). وقد سبق وذكرنا بان جدهما حماد بن مهران كان مولى الإمام علي بن الحسين (النجاشي، ٥٨).

❖ علي بن مهزيار الأهوازي. من علماء الشيعة ومحدثيهم في النصف الأول من القرن الهجري الثالث. كان ذا شأن ومقام كبير، حتى إن قبره تحول إلى مزار الشيعة في الأهواز منذ تلك الأيام. يقول عنه النجاشي: دورقي الأصل، كان أبوه نصرانيا فأسلم (النجاشي، ٢٥٣). يقول الكشي: كان علي بن مهزيار نصرانيا فهدا الله، وكان من أهل هندكان قرية من قرى فارس، ثم سكن الأهواز فأقام بها. وكان على جبهته سجادة مثل ركبة البعير. لما مات عبد الله بن جندب قام علي بن مهزيار مقامه. وله مصنفات كثيرة زيادة على ثلاثين كتابا (رجال الكشي، ٥٥١- ٥٥٠). وقد نقلت المصادر مضمون ما جرى بين علي بن مهزيار وبين الأئمة من رسائل.

ينقل عن علي بن مهزيار بأنه قال: كتبت إلى أبي جعفر وشكوت إليه كثرة الزلازل في الأهواز، ترى لنا التحول عنها، فكتب: لا تتحولوا عنها، وصوموا الأربعاء والخميس والجمعة واغتسلوا وطهروا ثيابكم وأبرزوا يوم الجمعة، وادعوا الله فإنه يرفع عنكم، قال: ففعلنا ذلك فسكنت الزلازل (علل الشرائع، ٥٥٥/٢؛ من لا يحضره الفقيه، ٥٤٤/١).

تعرفنا مصادر الشيعة الروائية والرجالية على العديد من المحدثين والمؤلفين من آل مهزيار، منهم: إبراهيم بن مهزيار الأهوازي صاحب كتاب البشارات (النجاشي، ١٦)، ومحمد بن علي بن مهزيار الذي نقلت عنه عدد من الأخبار، وكذلك أبو جعفر محمد بن حسن بن علي بن مهزيار الأهوازي (رسالة أبي غالب الزراري، ١٥٠)، وسلامة بن محمد بن حسين بن علي بن مهزيار، أحد مشايخ النعماني أستاذ الكليني (طبقات أعلام الشيعة، القرن الرابع، ١٣٦).

❖ أحمد بن الحسين بن سعيد بن حماد بن مهران، أبو جعفر الأهوازي، الملقب دندان. ضَعّفهُ القُميون وقالوا: هو غالٍ (النجاشي، ٧٧؛ الفهرست للطوسي، ٦٥).

❖ محمد بن جبرئيل الأهوازي، له كتاب في الحديث (النجاشي، ٣٣٩).

❖ محمد بن جعفر بن عنبسة الأهوازي الحداد، يعروف بابن رويدة. مختلط الأمر، له كتاب الخصال، و كتاب الكمال فيه آداب (النجاشي، ٣٧٦).

❖ أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن معلي بن أسد العمي، من مؤلفي الشيعة الذين ذكرهم الشيخ الطوسي في الفهرست. وهو ممن دخل في تنوخ بالحلف وسكنوا الأهواز. روى عنه أخبار صاحب الزنج (الفهرست للطوسي، ٧٦).

لا ينحصر عدد الأهوازيين من رجال الحديث والمؤلفين والرواة عن الأئمة في أخبار الشيعة، ولابد من دراسة حياتهم وأحولهم، ومن هؤلاء: يحيى بن سعيد الأهوازي، وأحمد بن محمد بن صلت الأهوازي، ومحمد بن مخلد الأهوازي، وعلي بن أزهر الأهوازي، وجعفر بن سلمة الأهوازي، وعلي بن عروة الأهوازي، وأحمد بن محمد الأهوازي، وعمر بن رياح الأهوازي، وعبد الله بن محمد الأهوازي، وأحمد بن روح الأهوازي، وأبو عبد الله الحسين بن علي الأهوازي.

وإليكم أسماء عدد من أصحاب الأئمة المنتمين إلى الأهواز، وعدد من متقدمي مؤلفي الشيعة الأهوازيين في القرنين الثاني والثالث:

❖ أحمد بن علي بن عبد الله بن عباس النجاشي، وهو حاكم الأهواز من قبل أبي جعفر المنصور. كتب رسالة إلى الإمام الصادق يسأله عن عدة قضايا، وقد أجاب عليه الإمام. أشار النجاشي إلى هذه الرسالة في رجاله. وقد أوردت المصادر الرد هذا تحت عنوان «رسالة عبد الله بن النجاشي». فها هنا ظهرت معالم التشيع في الأهواز. وينتمي هذا الرجل إلى بني أسد، ولديه آثار في حديث الشيعة.

❖ فضالة بن أيوب الأزدي، من أصحاب الإمام موسى بن جعفر ومؤلف عدة كتب منها كتاب الصلاة (النجاشي، ٣١٠).

❖ عبد الله بن محمد بن حصين الحصيني العبدي (عبد القيسي)، من أصحاب الإمام الرضا ومن أصحاب الكتب الحديثية (رجال النجاشي، ٢٢٧).

❖ أحمد بن محمد الحصيني العبدي الأهوازي، من أصحاب الإمام الحسن العسكري (رجال الطوسي، ٣٩٧).

❖ محمد بن إبراهيم الحصيني الأهوازي. يقول شقيقه حمدان: قلت لأبي جعفر الثاني إن أخي مات. فقال الإمام: رحم الله أخاك فإنه من خصيص شيعتي (اختيار معرفة الرجال، ٨٣٥/٢).

❖ حمدان بن محمد الحصيني؛ يستفاد من رواية الكشي (٨٣٥/٢) أنه من شيعة الأهواز. وعدّه الطوسي من أصحاب الإمام الجواد (رجال الطوسي، ٣٥٦).

❖ أبو الحسين بن حصين، كان يقيم في الأهواز وهو من أصحاب الإمام الهادي (رجال الطوسي، ٣٩٣).

❖ عبد الله بن محمد الأهوازي، لديه كتاب أتحفه بمسائله لموسى بن جعفر (النجاشي، ٢٢٧).

❖ أحمد بن موسى بن الصلت، من علماء الشيعة في أواخر القرن الثالث، جاء ذكر اسمه في الطرق الروائية للنجاشي وللطوسي (الفهرست للطوسي، ٥٨-٣٤).

❖ حسين بن سعيد بن حماد الأهوازي من موالي الإمام علي بن الحسين، روى عن الإمام الرضا، والإمام الجواد، والإمام الهادي، له ثلاثون كتابا منها كتاب الزهد. أصله كوفي وانتقل مع أخيه الحسن إلى الأهواز، ثم تحول إلى قم وتوفي هناك. كان خاله جعفر بن يحيى بن سعيد الأحول من أصحاب الإمام الهادي. وقد تأثر منه علي بن مهزيار (الفهرست للطوسي، ١٥٢). ويرشدنا تحوله إلى قم إلى مسار انتقال التشيع بين الأهواز وقم.

❖ حسن بن سعيد بن حماد الأهوازي، شارك مع أخيه في تأليف جميع آثاره، إلا أنها عرفت باسم أخيه (النجاشي، ٥٨).

❖ أحمد بن حسين بن سعيد بن حماد الأهوازي الملقب بـ «دندان»، كان من الغلاة وله كتاب باسم كتاب الاحتجاج (النجاشي، ٧٧؛ الفهرست للطوسي، ٦٥).

❖ محمد بن جبرئيل الأهوازي، له كتاب في الحديث (النجاشي، ٣٣٩).

❖ محمد بن جعفر بن عنبسة الحداد المعروف بابن رويده، كان يتهم بالغلو، له عدة كتب مثل الخصال وكتاب الكمال (النجاشي، ٣٧٦).

❖ علي بن مهزيار، من علماء الشيعة ومحدثيهم في المنتصف الأول من القرن الثالث الهجري. كان من الاعتبار والمكانة بمكان، تحول مدفنه إلى مزار الشيعة في خوزستان منذ تلك الأيام. يقول عنه النجاشي: أبو الحسن دورقي الأصل، مولى. كان أبوه نصرانيا فأسلم، وقد قيل إن عليا أسلم وهو صغير (النجاشي، ٢٥٣). وفي خبر آخر قيل بأنه من هنديجان فارس لكنه توطن في الأهواز.

❖ أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن معلي العمي الأهوازي، من المؤلفين الشيعة، ذكره الطوسي في الفهرست، له كتاب في مناقب أمير المؤمنين وكتاب في أخبار صاحب الزنج. وهو تميمي الأصل، خرج منهم لينضم إلى قبيلة التنوخ حلفا، واستقر في الأهواز (الفهرست للطوسي، ٧٦).

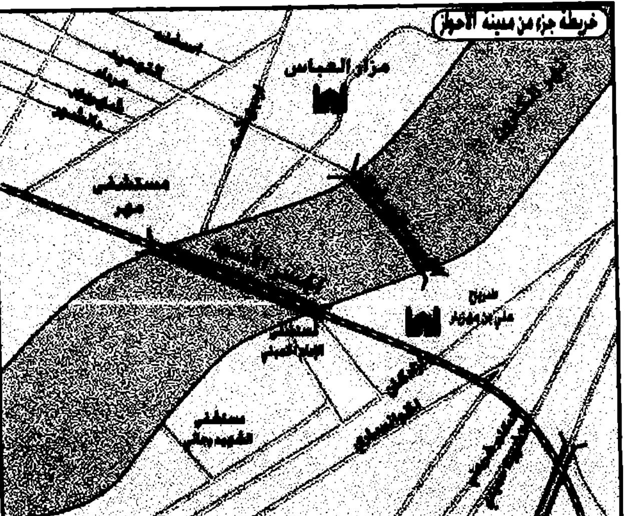
التشيع في أصفهان

تعود أولى أيام الإسلام في أصفهان إلى عشرين سنة بعد الهجرة عندما فتحها المسلمون العرب ليستوطن عدد من قبائل العرب فيها والمناطق المحيطة بها.

وقد حكمها إبان خلافة الإمام علي أحد أصحابه يدعى يزيد بن قيس وبعده مخنف بن سليم الحارث.

خريطة رقم (٧٦): المراكز الشيعية في الأحواز وخوزستان

اقليم لرستان
اقليم عيلام
اقليم جهار محال وبختياري
جمهورية العراق
اقليم كهكيلويه وبوير أحمد
اقليم بوشهر
الخليج



مفتاح الخريطة	
حدود المدينة	----
حدود الاقليم	———
حدود المدينة	....

المراكز الشيعية في الأحواز وخوزستان

١- توجد في منطقة بند قير مزلين في الطريق الى شوشتر الى الأحواز مع مقامات ثلاثة أئمة منها باسم أمير المؤمنين وعباس بن علي.

٢- جسر هنوان الذي يصل الجانب الشرقي بالغرب لمكيدنة الأحواز. فقد هدم تلك الأبنية الأمير البويهي عضد الدولة وأقام الى جانبها مسجدا.

٣- يقع ضريح علي بن مهزيار وهو من أصحاب الإمام الرضا(ع) في خرم كوشك. ويبدو أن هذا البناء قد خرب وأعيد بناؤه لأكثر من مرة وهو الآن من أهم المزارات الشيعية في الأحواز.ويقول أهل هذا المكان أن فيه مقام الإمام الرضا. بناء على الروايات التاريخية انه لما سافر من المدينة الى خراسان توقف لبضعة أيام هناك ولذلك بني المسجد وأوصى علي بن مهزيار أن يدفن الى جانبه..

٤- توجد ايذة . داخل مضيق اشكفت . وهي منسوبة الى سلمان الفارسي .

٥- يقع مرقد سيد مهميد في وسط سهل ايذة.

٦- يقع مسجد جامع بكان في شمال بهبهان الى جانب نهر تاب. و يعرف هذا النهر الآن بـ(نهر كردستان) . وجسر بكان محلة من محلات ارجان. ويقال بان الإمام لما كان سائرا نحو خراسان نزل في تلك المدينة وأنشأ هناك مسجد بكان. ويعرف هذا المسجد الآن بموضع أقدام الرضا.

٧- يقع مزار أبي ذر على أطراف شارع بهمن السادس . مسجد باسم مسجد صعصعة بن صوحان من أ صحاب الإمام علي(ع) الذي دفن في ذلك الموضع.

٩- ضريح محمد بن جعفر الطيار الذي يقع على بعد ٦ كلم عن مزفول الى جانب طريق كويتون.

١٠- ضريح المقوم في جنوب باختري.

١١- مقام زين العابدين (ع) يقع هذا المقام في قرى الديلم الجنوبية الى جانب طريق تلة مزفول .

١٢- مقام قبا الأخضر وينسب هذا المقام الى أخي الإمام الرضا (ع) .

١٣- مزار الشاه خراسون .والذي يقع بالقرب من الباب المعروفة بـ(خراسون) .

١٤- مزار السبعة أجساد . والذي يقع في مدينة رامهرمز .

١٥- محل أقدام الإمام الرضا.

١٦- ضريح السيد مير صالح المشهور بـ(علمدار) الذي يقع في شارع الإمام الخميني . ويقال انه بني في عهد الإمام الحسن(ع).

١٧- مزار الشيخ شجاع في الشوش وقريبا منه موضع قدم الإمام علي(ع).

١٨- مزار عبد الله في أعلى التلة جنوب شوشتر.

١٩- مزار صاحب الزمان ويقع في شرق مدينة شوشتر بالقرب من ضريح شمس الدين.

٢٠ - مزار الشهداء السبعة.

٢١- مزار السلطان ابراهيم .

٢٢- مزار أحمد بلد.

وبعد استشهاد الإمام وسيطرة الأمويين، شهدت أصفهان حملة إعلامية شرسة ضد الإمام. وكانت انعكاسات هذه الحملة على أصفهان أكثر من باقي المدن، إذ تحولت نوعا ما إلى قاعدة للتسنن المتطرف منذ القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري، ما عدا المدة القصيرة التي كان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر حاكما عليها سنة ١٢٧-١٢٨هـ، ولم تمض أيام حتى قتل عبد الله وخلت الساحة من التشيع هناك. وقد بلغت فيها حدة التعصب العثماني في أولى القرون الإسلامية طورا جعل أبا بكر الخوارزمي يتهمها بالناصبية في القرن الرابع الذي شهد نشوب صراع حاد بين الحنابلة والأشاعرة، وبمرور الأيام حل مكانه الصراع الشافعي-الحنبلي بعدما غابت تلكما النزعتان.

ومع وجود التسنن الحنبلي المتسم بالحدة، ظهر تدريجيا فريق من الرواة والمحدثين الذين كانوا يهتمون بنقل فضائل أهل البيت. والأهم من ذلك هو ظهور أعداد شيعية في أصفهان ويدلنا عليه خبر مناظرة عبد الله بن محمد الكناني الشيعي مع علمائها السنة، أورده أبو نعيم الأصبهاني في كتاب أخبار أصبهان.

وقد زاد من معرفة الأصفهانيين بالتشيع الحضور الفاعل لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي (م ٢٨٦هـ) صاحب كتاب الغارات، فضلا عن حضور الشيعة وعلماء العراق للتصدي للفكر العثماني المناهض لأهل البيت القائم في أصفهان آنذاك.

ويجب الإشارة إلى جهود وزير البويهيين البارز، الصاحب بن عباد (م ٣٨٦هـ) في رواج مذهب التشيع بأصفهان. ويضم ديوانه كما هائلا من أشعاره في نشر مناقب أهل البيت وبذر مودتهم في أصفهان، والري.

وقد تكرست الأجواء الجديدة التي مهد لها البويهيون الشيعة في أصفهان، بفضل هجرة السادات والعلويين إلى هذه المدينة. ويضم كتاب منتقلة الطالبية أسماء ثلاثة وثلاثين شخصا من كبار السادات المهاجرين إلى أصفهان وهي تبدو أكثر بكثير مقارنة بالمدن الأخرى. والتواجد هذا كان من شأنه أن يرسخ الأفكار الشيعية فيها رويدا رويدا. ووجود العديد من أبناء الأئمة في أصفهان، والحفاظ على مزار غالبيتهم هو دليل آخر على صحة هذا الادعاء. هذا ونرى عددا من الأصفهانيين ضمن أصحاب الأئمة مما يرشدنا إلى وجود التشيع فيها أواخر القرنين الثاني والثالث، منهم إبراهيم بن شيبة الأصفهاني أحد أصحاب الإمام الهادي، وإبراهيم بن قتيبة وهو من المؤلفين الشيعة، وسري بن سلامة هو الآخر من أصحاب الإمام الهادي.

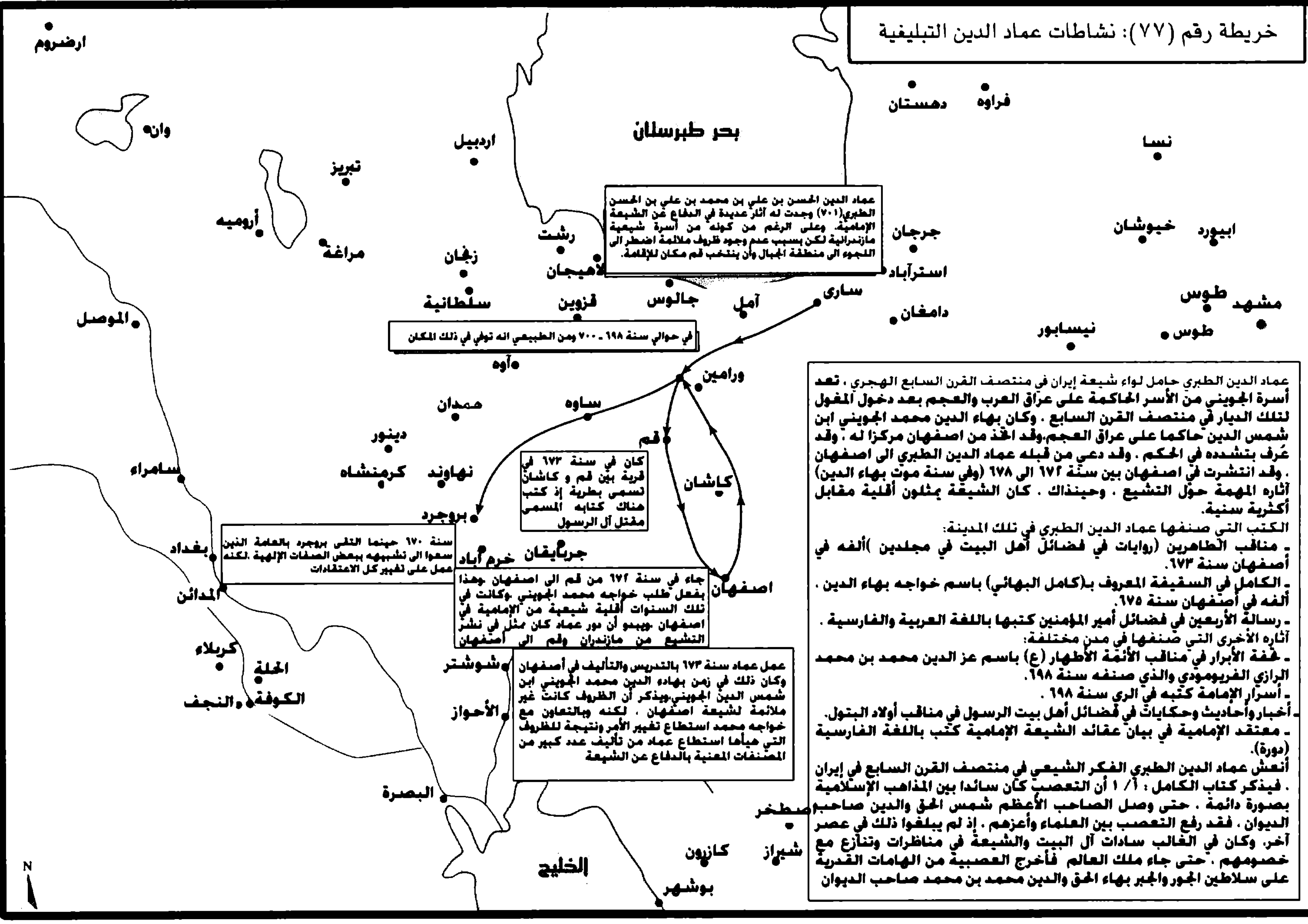
كما إن أحمد بن علويه الأصفهاني المعروف بأبي الأسود الكاتب هو من مشايخ الشيخ الصدوق الذين نقلت عنهم الكتب الحديثية العديد من الأحاديث. وهو من روي عنه كتاب الغارات للثقفي والذي وصل إلينا بوساطة ابن بابويه والشيخ الصدوق.

وما عدا الشيعة، ساهم محبو أهل البيت من أهل السنة ممن رووا أخبار مناقبهم في تعديل التسنن المتطرف. ومنهم أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصفهاني (٣٦٩-٢٧٤) صاحب كتاب طبقات المحدثين. وقد روى عنه أبو القاسم الحاكم الحسكاني في كتابه شواهد التنزيل لقواعد التفضيل العديد من الروايات في فضائل الإمام علي ونزول الآيات القرآنية المرتبطة به. وهذا الكم الهائل من الروايات يظهر ميل المؤلف البالغ إلى أهل البيت. وفي القرن السادس الهجري شهدت أصفهان تدوين العشرات من الكتب في مناقب أهل البيت. ويُعَدّ ابن مردويه (م ٤١٠هـ) من أشهر رواة الأخبار وأحاديث الفضائل، فقد ورد ذكر اسمه في العديد من مصادر أهل السنة. وقد نشر كتابه تحت عنوان مناقب علي بن أبي طالب.

وما لدينا من معلومات عن القرن السادس مصدره كتب مثل النقض والفهرست. وكانت أصفهان يومئذ لا تزال قاعدة المعارضين، والشيعة فيها كانوا أقلية فاعلة.

ونتعرف عبر كتاب الفهرست لمنتجب الدين (أواخر القرن السادس) على عدد من كبار علماء الشيعة مثل السيد نجم الدين بدران بن شريف بن أبي الفتح العلوي الحسيني صاحب كتاب المطالب في مناقب آل أبي طالب، وأبي المكارم هبة الله بن داوود بن محمد الأصفهاني، وغيرهم من العلماء الأصفهانيين. واحتضنت أصفهان صفوة من العلماء الشيعة مطلع القرن السابع، منهم آل شفروه وينتمي إليهم أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر شفروه، وهو من علماء الشيعة وله عدة كتب منها مطلع الصباحين، وكان يشغل منصبا في أصفهان سنة ٦٣٤ هـ قبل الغزو المغولي الأول، وقد تركها لاحقا لينزل في العتبات المقدسة.

وقد اعتلت صيحات المعارضة في أصفهان وغيرها من المدن السنية عندما أعلن أولجايتو (م ٧١٦هـ) رسمياً التشيع في إيران وضرب السكة باسم الأئمة الاثني عشر خلال القرن الثامن، مما جعل السلطان المغولي يبعث بالرسل والجيوش لمعاقبة المعارضين. وفي الأيام نفسها ظهر في أصفهان متكلم شيعي يدعى تاج الدين عبد الله المعمار البغدادي، وقد ساهم في ازدهار الفكر الشيعي هناك بتأليف رسالة مسبار العقيدة.


خريطة رقم (٧٧): نشاطات عماد الدين التبليغية
بحر طبرستان
ارضروم
وان
أروميه
تبريز
مراغة
اردبيل
زنجان
سلطانية
رشت
لاهيجان
قزوين
جالوس
آمل
ساري
جرجان
استرآباد
دامغان
دهستان
فراوه
نسا
خيوشان
ابيورد
طوس
مشهد
طوس
نيسابور
الموصل
سامراء
بغداد
المدائن
كربلاء
الحلة
الكوفة
النجف
البصرة
آوه
همدان
دينور
كرمنشاه
نهاوند
بروجرد
خرم آباد
جربايقان
ساوه
ورامين
قم
كاشان
اصفهان
شوشتر
الأحواز
اصطخر
شيراز
كازرون
بوشهر
الخليج
N
عماد الدين الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن الطبري(٧٠١) وجدت له آثار عديدة في الدفاع عن الشيعة الإمامية. وعلى الرغم من كونه من أسرة شيعية مازندرانية لكن بسبب عدم وجود ظروف ملائمة اضطر الى اللجوء الى منطقة الجبال وأن ينتخب قم مكان للإقامة.
في حوالي سنة ٦٩٨ - ٧٠٠ ومن الطبيعي انه توفي في ذلك المكان
كان في سنة ٦٧٣ في قرية بين قم و كاشان تسمى بطرية إذ كتب هناك كتابه المسمى مقتل آل الرسول
سنة ٦٧٠ حينما التقى بروجرد بالعامة الذين سعوا الى تشبيهه ببعض الصفات الإلهية .لكنه عمل على تغيير كل الاعتقادات
جاء في سنة ٦٧٢ من قم الى اصفهان .وهذا بفعل طلب خواجه محمد الجويني .وكانت في تلك السنوات أقلية شيعية من الإمامية في اصفهان .ويبدو أن دور عماد كان مثل في نشر التشيع من مازندران وقم الى اصفهان
عمل عماد سنة ٦٧٣ بالتدريس والتأليف في أصفهان وكان ذلك في زمن بهاء الدين محمد الجويني ابن شمس الدين الجويني.ويذكر أن الظروف كانت غير ملائمة لشيعة اصفهان ، لكنه وبالتعاون مع خواجه محمد استطاع تغيير الأمر ونتيجة للظروف التي هيأها استطاع عماد من تأليف عدد كبير من المصنفات المعنية بالدفاع عن الشيعة
عماد الدين الطبري حامل لواء شيعة إيران في منتصف القرن السابع الهجري ، تعد أسرة الجويني من الأسر الحاكمة على عراق العرب والعجم بعد دخول المغول لتلك الديار في منتصف القرن السابع . وكان بهاء الدين محمد الجويني ابن شمس الدين حاكما على عراق العجم.وقد اتخذ من اصفهان مركزا له . وقد عُرف بتشدده في الحكم . وقد دعي من قبله عماد الدين الطبري الى اصفهان . وقد انتشرت في اصفهان بين سنة ٦٧٢ الى ٦٧٨ (وفي سنة موت بهاء الدين) آثاره المهمة حول التشيع . وحينذاك . كان الشيعة يمثلون أقلية مقابل أكثرية سنية.
الكتب التي صنفها عماد الدين الطبري في تلك المدينة:
- مناقب الطاهرين (روايات في فضائل أهل البيت في مجلدين)ألفه في أصفهان سنة ٦٧٣.
- الكامل في السقيفة المعروف بـ(كامل البهائي) باسم خواجه بهاء الدين . ألفه في أصفهان سنة ٦٧٥.
- رسالة الأربعين في فضائل أمير المؤمنين كتبها باللغة العربية والفارسية .
آثاره الأخرى التي صنفها في مدن مختلفة:
- تحفة الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار (ع) باسم عز الدين محمد بن محمد الرازي الفريومودي والذي صنفه سنة ٦٩٨.
- أسرار الإمامة كتبه في الري سنة ٦٩٨ .
- أخبار وأحاديث وحكايات في فضائل أهل بيت الرسول في مناقب أولاد البتول.
- معتقد الإمامية في بيان عقائد الشيعة الإمامية كتب باللغة الفارسية (دورة).
أنعش عماد الدين الطبري الفكر الشيعي في منتصف القرن السابع في إيران . فيذكر كتاب الكامل : أ/ ١ أن التعصب كان سائدا بين المذاهب الإسلامية بصورة دائمة . حتى وصل الصاحب الأعظم شمس الحق والدين صاحب الديوان . فقد رفع التعصب بين العلماء وأعزهم . إذ لم يبلغوا ذلك في عصر آخر. وكان في الغالب سادات آل البيت والشيعة في مناظرات وتنازع مع خصومهم . حتى جاء ملك العالم فأخرج العصبية من الهامات القدرية على سلاطين الجور والجبر بهاء الحق والدين محمد بن محمد صاحب الديوان

خريطة رقم (٧٨): الآثار والأبنية والمدارس الشيعية في اصفهان

الآثار والأبنية:

- منارة دار البيامة في محلة جوباره وهي منطقة يهود اصفهان. وفي داخل هذه المنارة نقوش وكتابات جميلة منها اسماء أو كلمات الله . محمد . علي . فاطمة . الحسن .ا لحسين.

٢- مدرسة بابا قاسم: شيدت هذه المدرسة في موضع باسم عارف الذي كان يدرس في تلك المدرسة . وقد كتب أسفل مقرنصاتها كلمات الله . محمد . علي. فاطمة. الحسن. الحسين. وعلى محيط المنارة الخارجية كتب العبارة الآتية: « الله ربي . محمد نبيي. الاسلام ديني. علي إمامي».

٣- طريق الإمام ؛ وهو و احد من مزارات أصفهان المعروفة والذي يقع في محلة جمبلان والى جواره مجموعة من المزارات ويذكر أن نسبه يتصل بالإمام الصادق عبر أربع وسائط. وقد تم زخرفة البناء في عهد الأمير جهانشاه قراقوينلو.

٤- مسجد الجمعة ؛ مسجد قديم وكبير للغاية أسس عند دخول الاسلام الى ايران يوجد فيه الكثير من الاثار التي تعود الى عصور مختلفة وقد زار هذا المسجد في العهود المتعاقبة العديد من العلماء مثل حمزة الاصفهاني وأبو علي مسكويه وحافظ أبوالنعيم الاصفهاني. والصاحب بن عباد . وأبو عبد الله المعصومي . والمفضل بن ماخروخي ويوجد في هذا المسجد العديد من آثار الشيعة منها:

أ- يوجد من آثار عصر الديالمة ايوان جنوبي لمسجد معروف بـ(صفر الصاحب) وقد درس صاحب الديوان هناك.

ب- محراب الجايتو؛ بني هذا المحراب خلف الضلع الغربي للمسجد وفيه قاعة صغيرة فيها غرف من الآجر المتنوع وقد بني المحرابا من مادة الجص وقد كتب عليه اسم السلطان محمد الجايتو ووزيره محمد الساجدي .وان سنة بنائه كانت في ٧١٠.

٥- ترمد زاوية كوشك ؛ ويعرف أيضا بدرب كوشك . ويعود الى عصر رستم بهادر خان آقوينلو. ويوجد الى جواره مقبرة دفن فيها العديد من علماء القرن التاسع والعاشر كما يوجد في داخل هذا البناء مقرنصات كتب عليها« أنا مدينة العلم وعلي بابها» وفرض على الحاضر والغائب حب علي بن أبي طالب» وتوجد في هذه المنطقة مدرسة عرفت باسم المدرسة الباقرية.

٦- مسجد جورجير ؛ ويعرف أيضا بالجامع الصغير بني على يد الصاحب بن عباد ويبني اليوم محمل هذا المسجد مسجدا آخر يعرف بمسجد الحكيم . ٧- مزار محمد : مقبرة ومزار أحمد بن علي بن محمد الباقر.

٨- مسجد ومنارة گلر: وتقع على بعد ٢٢كلم شرق اصفهان. وقد بني هذا المسجد سنة ١٧ ٥هـ على يد أحد الشخصيات المعروفة المسمة (أبو القاسم بن أحمد «سپهالرؤساء» وقد وجد في نقش يعود لسنة ٦١٠ في هذا الموقع «عليكم بأهل البيت انه حميد مجيد ....»

٩- قلعة طبرك : وتعود هذه القلعة الى عصر الديالمة وحكم مؤيد الدولة وتقع الى الجنوب الشرقي لاصفهان .

١٠- مسجد الإمام الحسن: ويقع في سوق محلة كبودان في اروستان وهو مسجد صغير يعود الى العصر السلجوقي وسبب تسمية هذا المسجد هو أن الإمام الحسن(ع) عندما عاد من قم أو يزد صلى في هذا المكان . فلذلك سمي باسمه وقد كتب على جدران هذا المسجد أسماء محمد علي والحسن والحسين بشكل مكرر

١١- مزار اسماعيل ؛ ويقع هذا المزار في المجموعة التي تعود الى عهد آل مظفر ويلحظ على البناء كتابة فيها الصلاة على الأربعة عشر معصوم . كما كتب على البناء كلمة محمد وعلي.

١٢- مسجد لبنان ؛ بني هذا المسجد على يد محمد الديلم الدستجردي الاصفهاني في القرن الثامن الهجري . واشتهر ايضا باسم مسجد الإمام الحسن(ع) لأن الإمام الحسن صلى في مكان المسجد الحالي وتوجد في اللوحة الرئيسة في هذا المسجد عبارة الصلاة على ١٤ معصوم.

آثار عصر الجايتو:

١٣- مسجد اشترجان؛ ويقع على بعد ٣٦ ككلم جنوب غربي اصفهان في قرية استرجان في منطقة لنجان ويعود تأسيسه الى عهد محمد خدابندة (٧١٦م) وقد بني على يد الخواجة فخر الدين محمد بن محمود بن علي الاشترجاني ومنائر هذا المسجد متحركة وقد نقش عليه بشكل مكرر اسم علي . كما كتب على الطاق الغربي لهذا المسجد الآية التالية«فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون» كما نقشت على جدران هذا المسجد أسماء الأربعة عشر معصوم.

١٤- موضع الشيخ بكران . يعود هذا البناء الى القرن الثامن .والشيخ بكران هو من الرجال المشهورين والزهاد والعرفاء في القرن السابع وقد انشغل بالتدريس وقد احتوى هذا البناء على الكثير من الآيات منها« ويطعمونا الطعام على حبه ...» كما وجد في الجزء الثاني من هذا البناء الصلاة على المعصومين الأربعة عشر . كما نقش على ضريح الشيخ الصلاة على ١٢ إمام.

١٥- مسجد جامع كاج؛ يقع على بعد ٢٤ كلم شرق اصفهان وشمال النهر بستر زاينده . وقد وجدت على منائره المتقابلة أسماء محمد وعلي مع أسماء الله الحسنى وبعدها .محمد علي . الحسن. الحسين . يعود بناؤه الى أواخر القرن الثامن الهجري.

١٦- منارة جنبان: وهو من الأبنية التاريخية المميزة لمدينة أصفهان ويقع في قرية كارلادان .ويعود بناؤه الى عصر جايتو وتحديدا سنة ٧١٦ . و بعد وفاة عمو عبدالله تحول هذا البناء الى مزار.

المدارس المنسوبة الى الشيعة:

١٧- مدرسة أوزون حسن وهو من السلاطين المعروفين بميلهم الى التشيع وقد بنى هذه المدرسة في محلة فواجو كما ضمت المدرسة فيما بعد قبر الشاه حسن وعدت من المراكز المهمة لعلماء الشيعة في القرون المختلفة.

١٨- مدرسة تاج الملك : بنى هذه المدرسة أبو النصر تاج الملك وزير شمس الدولة الديلمي في اصفهان .وتم تدريس العلوم الشرعية وسائر العلوم الأخرى . تعود الى أوائل القرن الخامس وهي مرتبطة بمدرسة التشيع .

١٩- مدرسة الأتراك ؛ وتعرف بمدرسة الإمام الهادي بنيت على يد أوزون حسن .وأعيد اعمارها في العصر الصفوي

٢٠- مدرسة جوجان ؛ بنيت في القرن السادس في المحلة التي تسكن فيها أسرة شكروه وفيها قبر أحد أبناء هذه الأسرة المسمى أبو البركات .رزق الله .

٢١- مدرسة ابن سينا ؛ كانت هذه المدرسة تحت يد الوزير علاء الدولة كاكويه وهو من امراء شيعة آل بويه وقد درس في هذه المدرسة ابن سينا

٢٢- مدرسة الخواجة صدر الدين علي الطبيب، وجدت في محلة بابا قاسم زقاق الميرزا شريف الحكيم مدرستين للشيعة .وظلت حتى زمن الميرزا الظاهر نصر ابادي

٢٣؛ مدرسة السلطان بخت آغا؛ بنيت في محلة درشت الى جانب منارة ومقبرة السلطان بخت آغا وقد ورد في كتاب خزائن الآثار التاريخية لاصفهان أنها المدرسة من أهم مناطق التشيع في اصفهان . إذ ورد انه كتب على أحد جدرانها الأسماء «لاإله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله حقا» وبنيت هذه المدرسة ومنارتها على يد ابنة أمير غياث الدين كيخسرو اينجو زوجة السلطان محمود آل المظفر.

٢٤- مدرسة السيد روح الدين محمد اليزدي . بنيت هذه المدرسة على يد ركن الدين باني المدرسة التركية (م ٧٣٢) وكان قاضي السلطان محمد .

٢٥- مدرسة شهشهان وهو أحد علماء وسادات أصفهان الكبار وقد اشتهر في القرن التاسع السيد علاء الدين محمد بملك العالم .وشاه علاء الدين أيضا . ولذلك اشتهرت هذه المحلة باسم شاهشاهان .وقد وجدت في هذه المحلة حسينية ومدرسة كبيرة أيضا .

٢٦- المدرسة الجعفرية، وهي أحد المدارس المهمة للشيعة في اصفهان في القرن الثامن وتقع الى جانب مزار جعفر.

وأحد مظاهر تشيع أصفهان في عهد أولجايتو هو محراب أولجايتو الواقع بمسجد الجمعة، نقش عليه أسماء الأئمة الاثنى عشر، والمحراب هذا في غاية الجمال. والإشارة الأخرى هي بقعة بير بكران التي تقع في قرية بهذا الاسم تبعد عن أصفهان ثلاثين كم جنوبا، وقد حفر على نقشها الجبسي أسماء الائمة الاثنى عشر.

يقول العلامة المجلسي عن نزوع أصفهان إلى التشيع: الحمد لله الذي حول أصفهان بعد أن كانت أبعد المدن عن التشيع، إلى مدينة لا يوجد فيها اليوم ولا في قراها البالغة ألفا، سني واحد أو حتى متهم بالتسنن. ومن ميزات التشيع في أصفهان خلال القرنين الثامن والتاسع هو الوئام والتفاهم القائم بين السنة والشيعة، وكان لهما أثر مباشر في نقوش تلك الفترة، إذ نرى أسماء الخلفاء إلى جنب أسماء الأئمة الاثني عشر، منها نقوش بقعة بابا قاسم التي شيدت في عهد سلاطين آل المظفر، وأحد نقوش مسجد الجمعة التي تعود إلى القرن الثامن وأيام آل المظفر التي كتب عليها أسماء الله، ومحمد، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والحسن، والحسين.

ولم تخل أصفهان من كبار الأسر الشيعة في القرن التاسع، ويقول الأفندي عن إحداها: «آل تركة أهل بيت فضل ومعروفون بالتشيع». وقد استنسخ في هذا القرن عدد من مؤلفات العلامة الحلي في أصفهان بيد الكتاب الشيعة.

وبمجيء الصفوية، كانت الأرضية في أصفهان مؤاتية لقبول التشيع، ذلك أنه لم يسجل أية شيء عن مظاهر التصدي ومجابهة الصفويين في تاريخ تلك المرحلة.

إمارة بني دُلف الشيعية في كرج

كانت الكرج (معرب كره الفارسية) من أهم مدن بلاد الجبل وتعرف بالمصادر بأسماء مثل: بوهين كره، وكره رود، وكرج أبي دلف. وقد سميت بكرج أبي دلف نسبة إلى أسرة أبي دلف التي تنتمي إلى بني عجل من بن بكر بن وائل المتحالفين مع عبد القيس ومجاوريهم في شمال اليمامة.

يقول ابن الفقيه نقلا عن الكلبي: وكان جد أبي دلف، القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل العجلي يعالج العطر ويجلب الغنم. فقدم الجبل في عدد من أهله فنزلوا قرية من قرى همذان، فأثروا واتخذوا الضياع... ثم إن عيسى بن إدريس نزل الكرج، وغلب عليها وبنى حصنها، وقويت حال أبي دلف وعظم شأنه عند السلطان، فكبر الحصن وزاد فيه وسماها الكرج. فقيل كرج أبي دلف (بلدان ابن فقيه، ٣٦١). ويقول السمعاني: وبنيت الكرج في زمن المهدي، وهو أبو عبد الله محمد بن أبي جعفر المنصور، بناها عيسى بن إدريس بن معقل بن عمرو بن خزاعي العجلي...ثم ابنه أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي زاد في عمارتها، وجعلها تشبه البلدة (الأنساب للسمعاني، ٤٦/٥). وفي موضع آخر يقول: الكرج بناها أبو دلف وسماها البلد وأهلها ينتسبون بالكرجي (الأنساب للسمعاني، ٣٨٩/١).

وكما يقول ياقوت فإن الكرج كانت مدينة متفرقة ليس لها اجتماع المدن وأبنيتها أبنية الملوك قصور واسعة متفرقة وهي مدينة طويلة نحو من فرسخ (معجم البلدان، ٤٤٦/٤).

يقول الإصطخري عن موقعها الجغرافي ومسافتها عن المدن: «...ومن بروجرد إلى الكرج ١٠ فراسخ، ومن الكرج إلى البرج ١٢ فرسخا، ومن البرج إلى خونجان منزل ١٠ فراسخ، ومن خونجان إلى أصبهان ٣٠ فرسخا...» (المسالك والممالك، ١٦٤). إذن تبعد بروجرد عن الكرج ٦٠ كم، وعن أصفهان ٣١٢ كم. ويعرفها ابن حوقل في القرن الرابع بأنها مدينة صغيرة أقل مساحة من بروجرد (صورة الأرض، ٣٦١).

وفي ذكره لولايات عراق العجم، قام حمد الله المستوفى بمحاسبة مسافة أصفهان عن باقي المدن والولايات ووفقا لتخمينه فإن كرج أبي دلف تبعد عنها خمسة وأربعين فرسخا (نزهة القلوب، ٩٣).

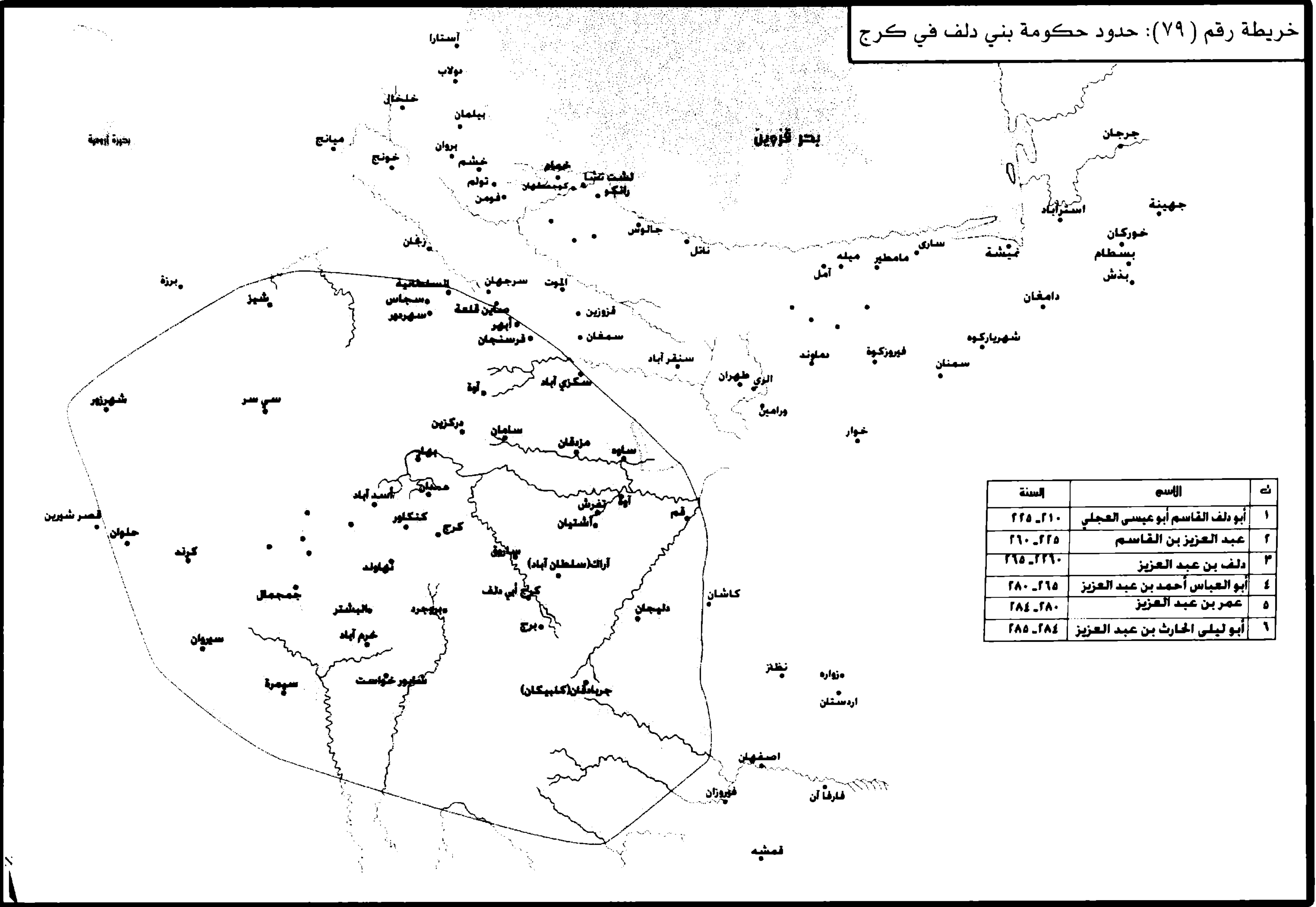
ويرى لسترنج بأن الكرج تقع غرب نهاوند في ولاية الإيغارين بمركزية الكرج، وقد أطلق عليها اسم كرج أبي دلف لعدم خلطها بالنقاط الأخرى التي تحمل الاسم ذاته (سرزمينهای خلافت شرقی، ٢١٦-٢١٣).

وهناك منطقة باسم دلف آباد - يقال لها اليوم خطأ زلف آباد- تبعد ٤٨ كم عن شمالي مدينة أراك وسط إيران، ومن المرجح أنها من ضمن ما بناه أبو دلف أو أبناءه من قرى. كما هناك اليوم موضع باسم البرج كان محل تردد أبي دلف.

وبمرور الأيام تدارك مدينة الكرج الخراب والنسيان، وساهم في هذا الخراب الغزو المغولي والتيموري. وفي أيام الشاه إسماعيل الصفوي (م ٩٣٠) شهدت الكرج شيئا من الإعمار بسبب احتضانها لمدفن سهل بن علي.

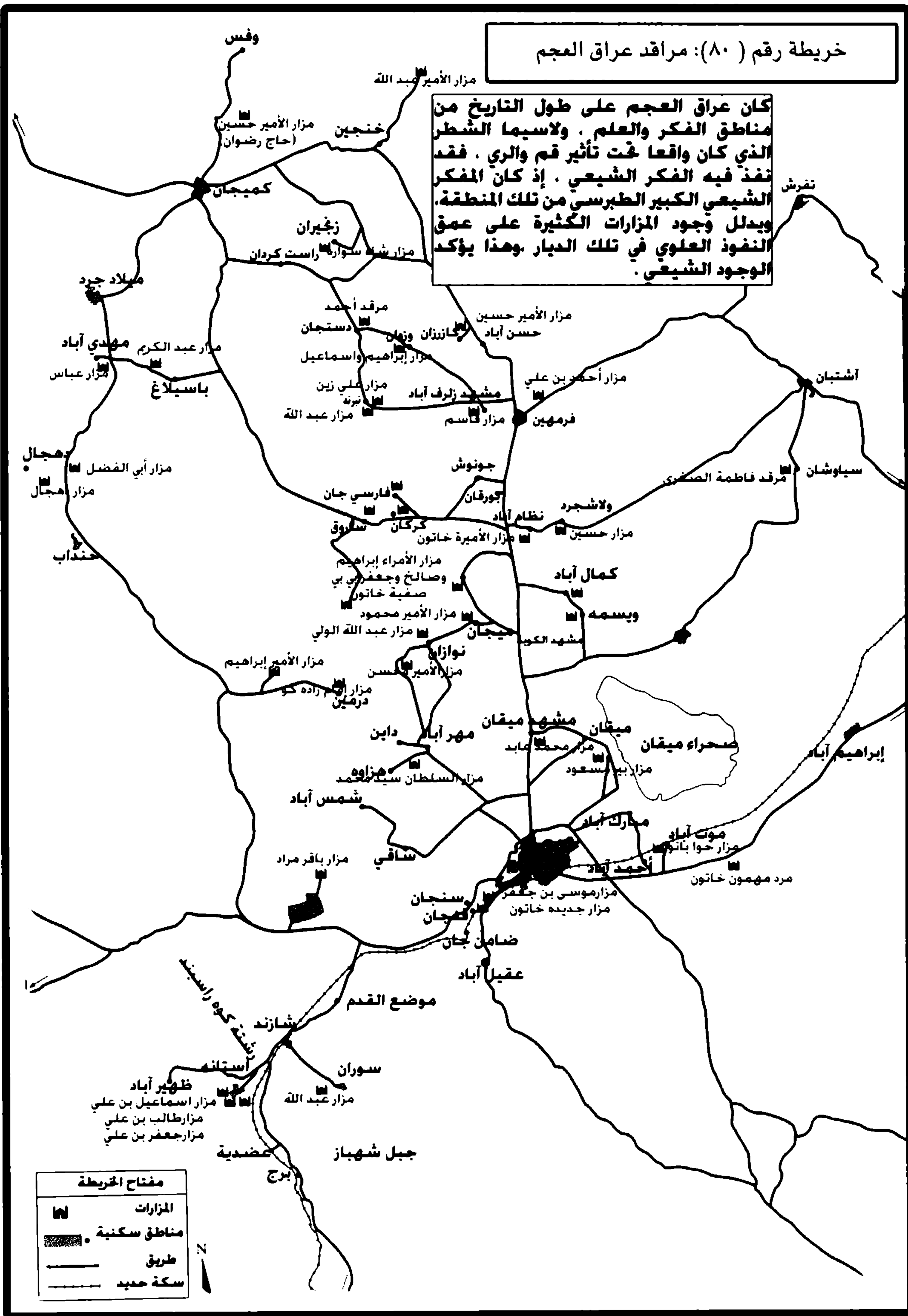
ويقال بأن مدينة آستانه الحالية والتي تقع جنوب غرب أراك بمسافة ٤٠ كم، هي التي كانت سابقا مركز منطقة كرج أبي دلف (فرهنك جغرافيايی خرمآباد، مدخل آستانه (آستانه سهل بن علی)، فرهنك ايران زمين، ١٣٢/٢٧). تقع هذه المدينة في سفح جبل راسمند جنوبا وتضم ثلاث بقع باسم بقعة سهل بن علي، وبقعة طالب بن علي، وبقعة جعفر بن علي.

وأول أمراء هذه الأسرة هو أبو دلف قاسم بن عيسى العجلي الذي حكم الكرج في ٢٢٦-٢٢٥ هـ.

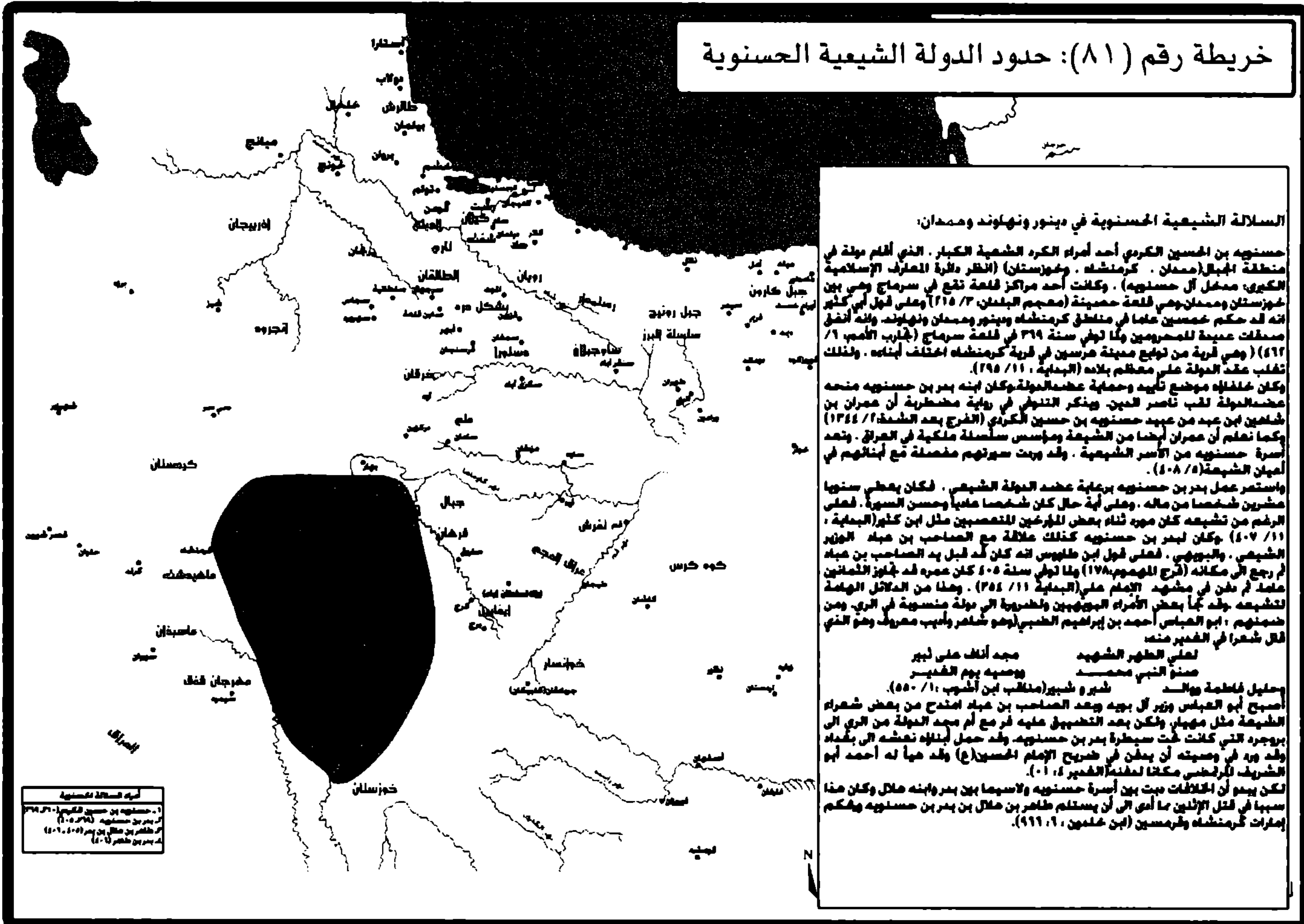


خريطة رقم (٧٩): حدود حكومة بني دلف في كرج

ت	الاسم	السنة
١	أبو دلف القاسم أبو عيسى العجلي	٢١٠ـ ٢٢٥
٢	عبد العزيز بن القاسم	٢٢٥ـ ٢٦٠
٣	دلف بن عبد العزيز	٢٦٠ـ ٢٦٥
٤	أبو العباس أحمد بن عبد العزيز	٢٦٥ـ ٢٨٠
٥	عمر بن عبد العزيز	٢٨٠ـ ٢٨٤
٦	أبو ليلى الحارث بن عبد العزيز	٢٨٤ـ ٢٨٥



خريطة رقم (٨٠): مراقد عراق العجم
كان عراق العجم على طول التاريخ من مناطق الفكر والعلم ، ولاسيما الشطر الذي كان واقعا تحت تأثير قم والري . فقد نفذ فيه الفكر الشيعي . إذ كان المفكر الشيعي الكبير الطبرسي من تلك المنطقة، ويدلل وجود المزارات الكثيرة على عمق النفوذ العلوي في تلك الديار ،وهذا يؤكد الوجود الشيعي .
وفس
مزار الأمير عبد الله
مزار الأمير حسين (حاج رضوان)
خنجين
كميجان
تفرش
زنجيران
مزار شاه سوار
راست كردان
ميلاد جرد
مرقد أحمد
دستجان
وزمان
كازرزان
مزار الأمير حسين
حسن آباد
مهدي آباد
مزار عبد الكريم
مزار عباس
باسيلاغ
مزار إبراهيم واسماعيل
مزار علي زين
مشهد زلرف آباد
مزار عبد الله
مزار قاسم
مزار أحمد بن علي
فرمهين
آشتيان
دهجال
مزار أبي الفضل
مزار دهجال
جونوش
سياوشان
مرقد فاطمة الصغرى
فارسي جان
جورقان
نظام آباد
ولاشجرد
كركان
ساروق
مزار الأميرة خاتون
مزار حسين
خنداب
مزار الأمراء إبراهيم وصالح وجعفر بي بي صفية خاتون
كمال آباد
ويسمه
مزار الأمير محمود
مزار عبد الله الولي
هيجان
مشهد الكويد
نوازان
مزار الأمير إبراهيم
مزار الأمير حسن
درمين
مشهد ميقان
ميقان
صحراء ميقان
إبراهيم آباد
داين
مهر آباد
مزار محمد عابد
مزار بي مسعود
هزاوه
مزار السلطان سيد محمد
شمس آباد
مبارك آباد
موت آباد
مزار حوا بانو
أحمد آباد
مرد مهمون خاتون
مزار باقر مراد
ساقي
سنجان
مزارموسى بن جعفر
مزار جديده خاتون
ضامن جان
عقيل آباد
موضع القدم
شازند
سلسلة كوه راسند
سوران
استانه
ظهير آباد
مزار اسماعيل بن علي
مزارطالب بن علي
مزارجعفر بن علي
مزار عبد الله
عضدية
جبل شهباز
برج
مفتاح الخريطة
المزارات
مناطق سكنية
طريق
سكة حديد
N



وكان أبو دلف شاعرا أديبا بارزا من كبار أمراء الشيعة في أولى الفترات العباسية (الأغاني،٣٩٤/٨؛ مروج الذهب، ٦٢/٤). وقد وصف بالشجاعة والكرم (تاريخ بغداد، ٤١٣/١٢). وقد عاصر المأمون (م ٢١٨) والمعتصم (م ٢٢٧) وله عدة أخبار معهما. ولعل تشيعه هو الذي جعل دعبل المتدين والصارم في تشيعه، يمدحه في أشعاره (دايره المعارف بزرك اسلامى، مدخل ابى دلف عجلى). وقال عنه القمي: «كان شيعيا» (الكنى والألقاب، ٧٢/١).

وطبقا لابن خلكان فإن أبي دلف كان شيعيا غاليا (وفيات الأعيان، ٧٨/٤) وقد نبذ ابنه دلف لمعارضته تشيعه (مروج الذهب، ٦٢/٤). وقد نقلت حكايات في هذا الشأن تظهر عدم تشيع ابنه خلافا لأبيه (قاموس الرجال، ٨٥/٤). والتشيع الذي كان عليه أبو دلف يقترب من موالاة أهل البيت ومودتهم.

وينقل ابن خلكان حكاية عن أبي دلف ويقول: لما مرض أبو دلف مرض موته دخل عليه عشرة من أشراف خراسان، فرحب بهم ودفع لكل واحد منهم ألفي دينار، ثم أعطى كل واحد مؤونة طريقه، ثم قال: ليكتب لي كل واحد منكم خطه: أنه فلان بن فلان حتى ينتهي إلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ليكتب: يا رسول الله إني وجدت إضاقة وسوء حال في بلدي وقصدت أبا دلف العجلي، فأعطاني ألفي دينار كرامة لك، وطلبا لمرضاتك، ورجاء لشفاعتك، فكتب كل واحد منهم ذلك، وتسلم الأوراق. وأوصى من تولى تجهيزه إذا مات أن يضع تلك الأوراق في كفنه (وفيات الأعيان، ٤١١/٢). وقد توفي أبو دلف سنة ٢٢٥ هـ (تاريخ بغداد، ٤١٤/١٢).

ويذكر ابن شهر آشوب رجلا يدعى سعد خادم أبي دلف العجلي ويصنفه ضمن مؤلفي الشيعة، قد جمع مسائله للرضا في رسالة (رجال النجاشي، ٧٩). واستمر آل أبي دلف بإمارة الكرج وأطرافها حتى سنة ٢٨٥ هـ. وقد ظهر منهم الأمير والأديب، والمحدث، والشاعر، والوزير، والقاضي.

التشيع في قزوين

ما إن دخل الإسلام مدينة قزوين حتى تحولت إلى حصن حصين للإسلام والمسلمين بالنظر إلى المقاومة التي أظهرها أهل الجبل في وجه الإسلام، فتوطنت جموع كثيرة من العرب فيها.

وقد أسلم أهل قزوين قبل العديد من المدن الأخرى، ونظرا لأهميتها السياسية وموقعها الاستراتيجي باتت قزوين محل رصد ومراقبة الخلفاء الأمويين والعباسيين. وهذا ما جعل منها دار السنة على مذهب الخلفاء. وقد نقل لنا عبد الجليل الرازي تقاريرا عن هذا الوضع في القرن السادس (كتاب النقض، ١٠٩).

إلا أن مرور الأيام كانت كفيلة بظهور أقلية شيعية فاعلة في قزوين منذ القرن الثاني، والفضل في هذا يعود إلى عدد من السادات، وبعض كبار قبيلة بني عجل، وعدد آخر من الأسر البارزة. ولم يكن عدد من كبار أهل السنة بقزوين يطيقون مثل هذا النشاط، وقد حدا بهم الأمر على كي جباه أعيان من الشيعة هناك (آثار البلاد، ٤٠٢).

وتمثلت أولى خطوات النشاط الشيعي في ظهور عدد من أصحاب الأئمة من قزوين، منهم أبو محمد القزويني من أصحاب الإمام علي الرضا، وأبو غانم القزويني خادم الإمام الحسن العسكري. وقد تجاوز بعضهم إطار تعليمات الأئمة ليدخلوا دائرة الغلو ويضعوا أساس بعض الانحرافات بخلق فرق

مبتدعة.

وإثر المقاومة التي أبداها الشيعة في قزوين، فضلا عن حركة نشر مذهب التشيع، ظهرت نخبة من العلماء مثل عبد الجليل الرازي صاحب كتاب النقض في القرن السادس.

وبمرور الأيام شهدت مدينة قزوين استقرار أسر شيعية معروفة مثل بني حمدان، وبني عجل، والسادة الجعفريين وغيرهم، وقد لعبت هذه الأسر دورا كبيرا في انتشار التشيع هناك. وفي هذا الشأن تأثرت قزوين نوعا ما بمدينة الري، وبنحو غير مباشر بقم وحتى شمالي إيران. ويوجد اليوم العديد من مزارات كبار السادات في قزوين وضواحيها تعود إلى أيام هجرة السادة إليها والنفوذ الذي كانوا يتمتعون به بين الناس.

وإحدى أقدم هذه المزارات هي: مقبرة حسين بن علي الرضا التي تتمتع بشهرة منذ القدم وقد أشار إليها الرافعي في التدوين. ومن المرجح أن الإمام الرضا كان قد قدم إلى مدينة قزوين مطلع العقد الأخير من القرن الثاني، ولذلك دفن ابنه الصغير هناك.

وإثر تشيع السلطان محمد خدابنده أولجايتو (٧١٣-٧١٦هـ) في أولى عقود القرن الثامن، قاد السلطان الإيلخاني حملة دعائية كبيرة لترويج التشيع، مما أدى إلى انتشاره في كثير من نقاط إيران بنحو لافت للنظر. ومع ذلك فإن أجزاء من مدينة قزوين كانت لا تزال تتمسك بالتسنن حتى أيام الشاه طهماسب (٩٣٠-٩٨٤هـ). ولم يتوسل الصفويون بالقوة لتحويل قزوين إلى مدينة شيعية، بل لجأوا إلى الدعاية الدينية ليجعلوا منها تدريجيا دارا للشيعة بعد أن كانت دارا للسنة.

أصحاب الإئمة عليهم السلام في قزوين

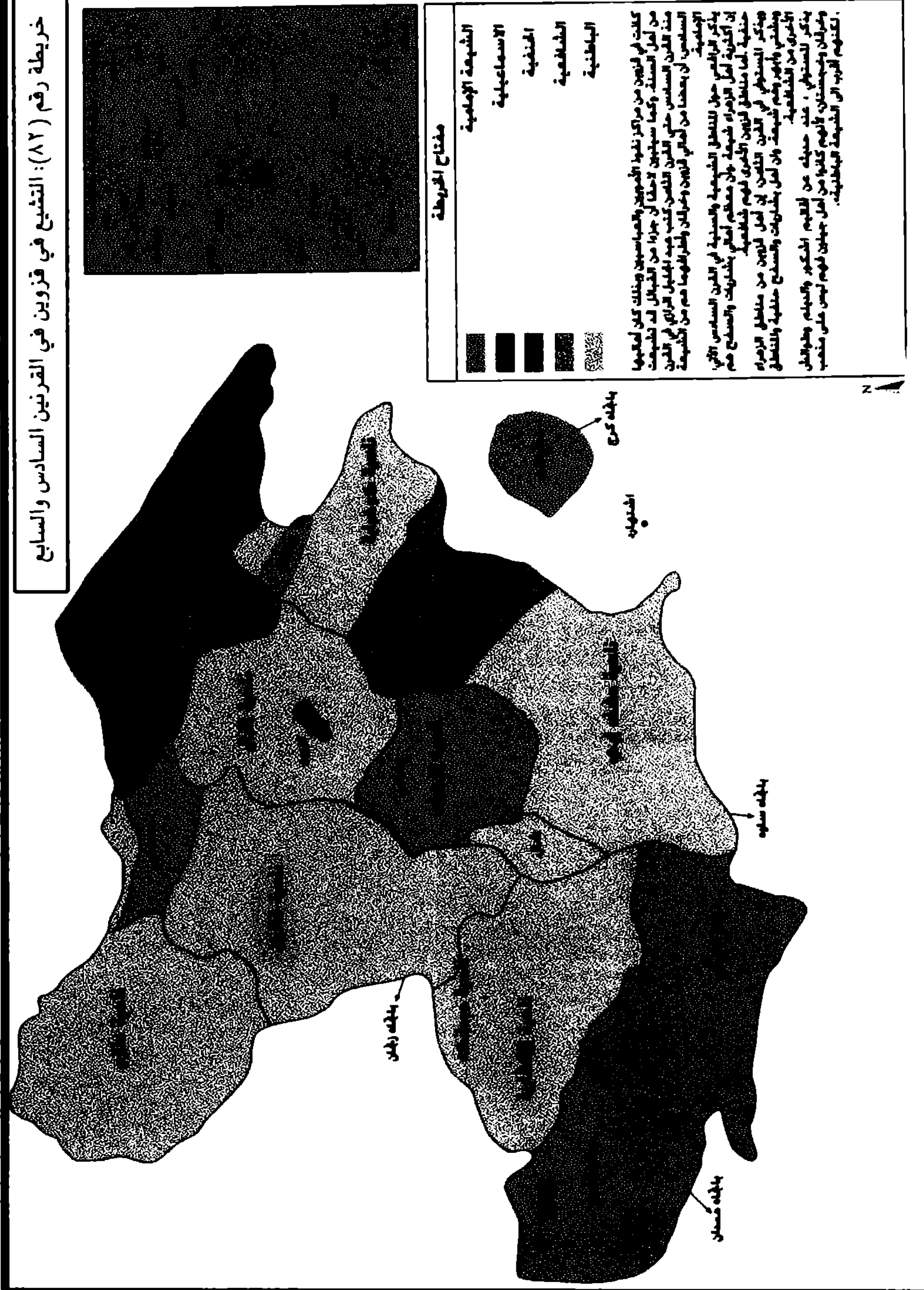
الاسم	الملاحظات
أبو غانم الخادم القزويني	خادم الإمام الحسن العسكري (ع)
أبو محمد القزويني	من أصحاب الإمام الرضا (ع)
أحمد بن الحارث القزويني	صار خادماً للإمام العسكري (ع)
أحمد بن عبد الله القزويني	تلميذ الحسين بن سعيد الأهوازي
عبد الله بن أبي غانم القزويني	ظهور رسالة من الإمام صاحب العصر والزمان (ع) لحضرته وأثنين من أصدقائه في مسألة الغيبه (ضيافة الأخوان : ٢٣٤-٢٣٥)
علي بن أحمد القزويني	رأى الإمام صاحب العصر والزمان (عج)
مرداس القزويني	رأى الإمام صاحب العصر والزمان (عج)
علي بن عمر وبن عطار القزويني	من أصحاب الإمام الهادي (ع) وأرسل رسالة إلى الإمام الحسن العسكري .
علي بن أبي سهل حاتم بن أبي حاتم، أبو الحسن القزويني	عالم موثق، مؤلف كتب كثيره: التوحيد والمعرفة، الصفوة في أسماء أمير المؤمنين (ع)، صفات الأنبياء، رد القرامطة.
داود بن سليمان بن جعفر بن أحمد القزويني	مؤلف كتاب مشتمل على أحاديث الإمام الرضا (ع) ودخل الإمام الرضا في بيته في قزوين، مدفون في مسجد سوخته جنار واقع في محلة دربكوشك.
حنظة بن خالد بن عيار النميمي، أبو الحسن القزويني	مؤلف كتاب الغيبه.
علي بن محمد بن عبد الله أبو الحسن القزويني القاضي	أوصل كتاب العياشي إلى بغداد في سنة ٣٥٦هـ، مؤلف كتاب ملح الأخبار
أحمد بن حمدان القزويني	راوي كتاب الجبر والاستطاعة من محمد بن جعفر الاسدي الكوفي (م ٣١٢هـ)
أبو الفرج محمد بن موسى القزويني	كاتب وموثق ومؤلف كتب من ضمنها: كتاب السهو، الموجز المختصر من ألفاظ سيد البشر، الرد على الإسماعيليه
أحمد بن علي الفائدي أبو عمر القزويني	موثق ومؤلف كتاب النوادر
حمزه بن محمد القزويني العلوي	من تلاميذ علي بن إبراهيم القمي
يحيى بن أبي بكر بن مهرويه القزويني	مؤلف كتاب النوادر
فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني	شيعي غالٍ، لُعِنَ من قبل الإمام الحسن العسكري (ع) ساكن سامراء، مؤلف كتب من ضمنها: الرد على الواقفه، عدد الأئمه، الرد على الإسماعيليه
طاهر بن حاتم بن ماهويه القزويني	أخو فارس بن حاتم الغالي، مؤلف كتاب في الحديث

أسرة آل حمدان الشيعية

إن آل حمدان هم إحدى الأسر الشيعية الإمامية في قزوين، قدمت العديد من العلماء في القرنين الخامس والسادس في مدينة قزوين والري. وأغلب ما لدينا من معلومات حول هذه الأسرة مصدره كتاب الفهرست لمنتجب الدين ألفهُ سنة ٦٠٠ هـ، وكتاب التدوين في أخبار قزوين، وكتاب النقض.

ولدينا معرفة بكثير من علماءهم، عُرفوا كشخصيات متعلمة، وموثوق بها، ومتدينة، ولها العديد من التأليفات. وقد سار آل حمدان على خطى مدرسة الشيخ المفيد، والسيد المرتضى، والسيد الرضي، والشيخ الطوسي وابنه أبي علي الطوسي. إذا لا بد من عَدّهم شيعةً اتبعوا مدرسة بغداد والنجف في القرنين الرابع والخامس. يقول عبد الجليل الرازي: ثم ألف الشيخ أبو جعفر الطوسي الفقيه العالم والمفسر المقرئ والمتكلم، أكثر من مئتي مجلد في مختلف فنون العلم، وكان أبو يعلى الجعفري، وأبو يعلى سلار وهو مصنف العديد من الكتب، تلميذي السيد المرتضى، والخواجه مظفر الحمداني، وسفير الإمام أبي الفرج الحمداني، وابنه الشيخ حسين الحمداني العالم الزاهد...المصنف المدرس، والمذكر الزاهد المقبول (كتاب النقض، ٢١٠).

وتنتسب هذه الأسرة إلى جدها «حمدان» وكما ذكر المؤرخون فإنها ليست على علاقة بالحمدانيين في الشام. وليس هناك من أدنى شك في تشيعها. فأحد أبناءها درس عند الشيخ الطوسي ثلاثين سنة في النجف، وقرأ عليه جميع مؤلفاته. كما كان الإمام أبو إسماعيل محمد الحمداني من زعماء الإمامية الذين قاموا بمناظرة ومناقشة الإسماعيليين أو الملاحدة، كما كان يطلق عليهم آنذاك. وفي شجرة نسب آل حمدان أتينا بفرعين منهم، ولا يستبعد إمكانية كونهما فرعا واحدا، إلا أننا آثرنا تقديمهما كعائلتين لوجود بعض الشكوك في هذ الشأن، كما قدمنا بعض التفصيلات حول أهمية بعدهم الديني والمذهبي ذيل أسماءهم.



خريطة رقم (٨٢): التشيع في قزوين في القرنين السادس والسابع



اسرة الحمدانيين الشيعية في قزوين
حمدان بن محمد القزويني
[redacted]
الحسين الحمداني القزويني
[redacted]
عشيرة شيعة السادات الجعفري الزينبي في قزوين
[redacted]
عشيرة شيعة السادات الجعفري قزوين شجرة ثانية
[redacted]

التشيع في الري

مدينة الري هي من أقدم مدن إيران، وتقع في وسط هذه الديار وتتوسط طرقه الشرقية-الغربية. سرعان ما خضعت هذه المدينة لسيطرة العرب بعد الإسلام، فشهدت نزول عدد من القبائل العربية فيها. وكان الأمويون والعباسيون يظهرون حساسية خاصة تجاه هذه المدينة. وهذه الناحية هي التي أصبحت في يوم من الأيام ذريعة لأن يشارك عمر بن سعد في قتل الحسين طمعا في حكمها.

وفي أيام الأمويين حكم عليها رجل يدعى كثير بن شهاب كان يصعد المنبر ويسب أمير المؤمنين علي رؤوس الأشهاد. وبسبب هذه الأجواء اعتبرت الري مدينة ناصبية في بعض روايات أهل البيت.

وشهدت الري تدريجيا توطن أعداد من الشيعة العرب والسادات فيها، كما ظهرت أجواء ممهدة بصعود العباسيين، ولكن سرعان ما تبددت بفعل الضغط الذي مارسه العباسيون ضد الشيعة مجددا.

وعلى غرار المدن الأخرى في إيران، ارتبط التشيع في الري في بادئ الأمر بأولئك الرواة من أهل السنة الذين كانوا ينقلون مناقب أهل البيت. وفي المرحلة الثانية ارتبط بعدد من شيعة الري الذين كانوا على اتصال بالأئمة ويروجون علومهم ومعارفهم في المدينة بنحو منتظم. وعلمنا بهؤلاء يعود إلى تلقيب بعض أصحاب الأئمة بـ «الرازي» ومنهم:

❖ حسين بن محمد الرازي، وعلي بن عثمان الرازي، وبكر بن صالح الرازي، وهم من أصحاب الإمام موسى الكاظم.

❖ أبو الحسين الرازي، وحسن بن عبد الله الرازي، وعبد الله بن محمد الرازي، وهم من أصحاب الإمام علي الرضا.

❖ محمد بن إسماعيل الرازي، ومنصور بن عباس الرازي، وهما من أصحاب الإمام محمد الجواد.

❖ حسين بن محمد الرازي، وأبو بكر الرازي، وأبو محمد الرازي، وأحمد بن إسحاق الرازي، وهم من أصحاب الإمام علي الهادي.

وكان قدوم عبد العظيم الحسني إلى الري قبل سنة ٢٥٠ هـ ونزوله عند أحد شيعتها، منعطفا مهما في تاريخ تشيع هذه المدينة، إذ بات مدفنه بوصفه أحد أصحاب الأئمة العلماء مزارا للشيعة على مر التاريخ. ومنذ القرن الثالث حتى القرن السابع وبعده كانت أعداد جمة من السادات تعيش في الري. وكانت مقابرهم تقع في موضع يدعى الشجرة (مجمل التواريخ والقصص، ٣٥٥).

ومؤسس دولة العلويين في طبرستان حسن بن زيد كان من علويي الري، انتقل إلى طبرستان بدعوة من شيعتها وأسس هذه الدولة سنة ٢٥٠ هـ في تلك الناحية.

كانت مدينة الري إحدى قواعد البويهيين الرئيسة، ومن أشهر وزرائهم الصاحب بن عباد (م ٣٨٦هـ) الذي عد أحد أكبر داعمي الشيعة آنذاك. ويرشدنا تواجد الشيخ الصدوق (م ٣٨١هـ) في هذه المرحلة بالري وعلاقته القريبة مع الصاحب بن عباد، على تعاونهما لبث التشيع. ومع ذلك حافظ الوزير على علاقته الحسنة مع أهل السنة، لاسيما المعتزلة. واستمرت دولة البويهيين الشيعة في الري حتى سنة ٤٢١ هـ.

وألحقت غارة الغزنويين على الري وحرق آثار المعتزلة والشيعة، أحد أكبر الخسائر بثقافة التشيع في هذه المدينة. ولكن أيام الغزنويين لم تدم طويلا، فلم يكونوا عقبة أمام المد الشيعي. وفي أحدى قصائده يشير أبو الحسن الفرخي السيستاني، شاعر البلاط الغزنوي، إلى جهود السلطان محمود الغزنوي، في قمع الشيعة قائلا: أخذت ملك الري من القرامطة. وأصبحت راغبا الآن في أداء مناسك الحج، فكل من عمل منهم بهواه كان جزاه الصلب على أعواد المشانق (ديوان الفرخي، ٢٠).

كما أنشد عند موت محمود الغزنوي سنة ٤٢١ هـ: آه اليوم من فرح القرامطة عليك، أمنوا العود والحجر منذ أن هجرت (ديوان الفرخي، ٩٣).

ومضت أيام الغزنويين لتحل محلها أيام السلاجقة الذين أداروا بقبضتهم الشرق الإسلامي. وكانوا بعيدين عن التشيع، غير أن الشيعة تمكنوا من التغلغل في ديوان دولتهم، فتبوأوا مناصبه من وزارة، وكتابة، وإدارة، وبذلك برعوا في الحفاظ على مصالحهم واستمروا بالحياة بعيدا عن المخاطر والمهالك.

وتلاقيا مع قم، وبتردد علمائها من الإمامية إليها، تحولت الري تدريجيا إلى قاعدة للتشيع في إيران. وحتى القرن السادس كانت أحياء الري مقسمة بين الشافعية، والأحناف، والشيعة رسميا، وكان الأحناف يحظون بدعم السلاجقة. كما إن بعض وزراء السلاجقة كانوا يتخذون مواقف تدعم الشافعية، إلا أن الشيعة في العهد السلجوقي، ومع قوتهم وشدتهم وعددهم، لم يحظوا بدعم الدولة أو رجالها.

ومع ذلك، دارت رحى الأيام ليعفى ذكر الأحناف والشافعية شيئا فشيئا عشية الغزو المغولي.

خريطة رقم (٨٣): الهجرة والحركة العلمية للشيخ الصدوق

مفتاح الخريطة

- حدود المدينة
- حدود الأقليم والربض والقلعة
- حدود الأقسام المذهبية
- طرق
- بوابة
- مواضع رجال الدين
- أقسام الشيعة
- أقسام السنة

خريطة رقم (٨٤): الهجرة والحركة العلمية للشيخ الصدوق (٣٨١هـ)

طرق أسفار الشيخ الصدوق:

يعدّ محمد بن بابويه (٣٨١) من أهم علماء الشيعة والذي كان أصله من قم ولكن بسبب استقرار آل بويه في الري عرف بتلك الشهرة وأهم أعماله جمعه لأحاديث الشيعة في مجاميع كبيرة مثل كتاب من لا يحضره الفقيه . وكتب أخرى حول الفكر الشيعي . مثل كتب التوحيد .الخصال. كمال الدين وعشرات الكتب الأخرى. وكانت له أسفار وزيارات عديدة ساهمت في نشر التشيع فبداية كانت من قم في السنوات (٣٣٩ ـ ٣٤٧) (وكان في قم حتى رجب من سنة ٣٣٩ بدعوة من ركن الدولة البويهي). وكان في الري سنة ٣٤٧ . وقد سافر في رجب سنة ٣٥٢ الى مشهد ـ نيشابور (شعبان ٣٥٢ ـ الى مشهد ـ العراق (بغداد). وفي سنة ٣٥٣ الى بيت الله الحرام في أواخر ٣٥٣ سافر الى المدينة المنورة ورجع من الحج سنة ٣٥٤ .

ثم سافر الى الكوفة ومكة وهمدان سنة ٣٥٤ وبغداد سنة ٣٥٥ .

وعلى قول النجاشي انه أقام في الري حتى سنة ٣٦٧ ثم سافر في الثالث من شوال سنة ٣٦٧ الى مشهد ثم تنقل بين مشهد في ١٧ أو ١٨ ذي الحجة ٣٦٧ ونيشابور في أول شعبان ٣٦٨ وفرغانه ـ أخسيك (وهي احدى توابع فرغانه ومركزها) ثم سافر الى جبل بوتك (في فرغانه) ثم عاد الى الري وتوفي فيها سنة ٣٨١.

مدة أسفاره ٤٠ عاماً.

مكان الدفن : الري (ومكان دفن أبيه في قم)

مفتاح الخريطة

- السفر الأول
- السفر الثاني
- السفر الرابع
- مدن مهمة

خريطة رقم (٨٥): الري وقراها في عهد أمين الإسلام الطبرسي (القرن السادس الهجري)

سلسلة جبال البرز

لانيز
سرك
شهرستانك
ميكون
شكراب
بنجويك
فشم
إمامه العليا
إمامه السفلى
باغ كل
ايكل
اوشان
بلكجان
رحمت آباد
سنكان
مزار داود
قلعة توجال
كيكا
يوجه زاد
حاجي آباد
كند العليا
كند السفلى
كيلكون
افجه
قلعة بس
رودك
منظرية
ابن وا
نياوران
كلنوك
دزاشيب
دار آباد
دستكرد
كلاك
لتيان
جيزر
اراج
ازكل
برزاد(فرح زاد)
ونك
قلهك
دروس
شين
تلو
كانت هذه القرى الثلاث على المذهب الزيدي
كن
نرمق(نارمك)
مهران
الحكيمية
يوسف آباد
الجوادية
مهدي آباد
طهران
دولاب
مهر آباد
دولة آباد
بوابة مهران
باتجاه بلبسان
باتجاه قزوين
باتجاه طبرستان
بوابة كوهك
قلعة طبرك
المسجد الجامع
باب عائش
حضرة عبد العظيم
مدينة الري
باب الطاق
باتجاه العراق
بوابة خراسان أو باب الشام
بوابة آهنين
باب سين
باتجاه قم
بوابة جاروب بند
باتجاه خراسان

مفتاح الخريطة

○ العمائر التي ورد اسمها في مصادر تعود الى عصر الطبرسي
● العمائر الحالية

وعند تناوله مدينة الري وما شهدت من صراع مستمر بين هذين الفريقين، يرجع ياقوت الحموي في أولى عقود القرن السابع سبب زوالهم إلى ذلك الصراع. أما الشيعة فأخذوا يعملون على توسيع رقعة مذهبهم ليختصوا بالمدينة كلها والقرى المحيطة بها حتى ورامين تدريجيا.

وكما سبق، فإن الري في القرن السادس كانت مقسمة فمنها ما كان للأحناف، والشافعية، والشيعة. ووفقا لما جاء في المصادر المتوفرة لدينا، يمكننا وضع خارطة مذهبية للمدينة بنحو مضبوط. وهذا ما أنجزه الأستاذ كريمان بالفعل ونقلناه هنا. وفي نهايات هذا القرن، كانت الري تضم العديد من العلماء الشيعة منهم: منتجب الدين مؤلف كتاب الفهرست الذي ينتمي إلى أسرة بابويه.

ويقدم هذ الكتاب سيرة مختصرة عن حياة الكتاب وعلماء الشيعة في تلك المرحلة، ونستطيع من خلاله الحصول على مدى اتساع التشيع في الري وغيرها من المدن.

ويومئذ كانت مدن قم، وكاشان، وآوه، وتفرش، وفراهان في وسط إيران مركز ثقل التشيع. أما في الري، فكان حي مصلحكاه الكبير يُعَدّ محلة شيعية بحتة، عُدّت في عداد تلك المدن؛ إذ نرى شاعرا متعصبا ينشد هذه الأبيات ليحرض أحد السلاطين ضد الشيعة: أيها الملك إن أماكن الباطنية هي قم، وكاشان، وآبه، وطبرش، فاحفظ كرامة الخلفاء الأربعة. واسجر النار في هذه المدن الأربع، واحرق فراهان، ومصلحكاه، حتى يصبح ثوابك ستة أضعاف.

مدارس الشيعة في الري إبان القرن السادس

ارتفع في هذا القرن عدد علماء الشيعة في الري، ووضع بعضهم أساس مدارس جديدة عملت على تأهيل علماء الدين.

يقول مؤلف متعصب غير شيعي: «ولم يسمح لهم (للشيعة) أن يبنوا مدرسة، وخانقاه في عهد السلطان ملكشاه، والسلطان محمد»، ويجيبه عالم شيعي في منتصف القرن السادس: لا أدري إلى أي منطقة أشير. ولو انشغلت بتعديد مدارس السادات في بلاد خراسان، وحدود مازندران، وحواضر الشام كحلب وحران، وأمصار العراق (عراق العجم) كقم، وكاشان، وآبه، إذ كانت فيها مدارس عديدة، وذكرت زمانها وأوقافها الكثيرة، لتطلب ذلك مني طومارات من الكتب، لكني سأشير إلى مدينة الري التي ولد ونشأ فيها هذا القائل درءا للشبهات:

❖ المدرسة الكبيرة للسيد تاج الدين محمد كيسكي بكلاهدوزان، إذ أعتنى بها مبارك شريف، وكانت قائمة تسعين سنة تقريبا وفيها يختم القرآن وتقام صلاة الجماعة خمس مرات في اليوم، ويعقد مجلس وعظ مرتين أو مرة واحدة في الأسبوع، وكانت محلا للمناظرة ونزول المصلحين الذين يجاورون أهل العلم والزهد والسادات والفقها الغرباء الوافدين والمقيمين فيها وهي معمورة ومشهورة.

❖ مدرسة شمس الإسلام حسكا بابويه الذي كان شيخ هذه الطائفة، وهي قريبة من مركز الولاية وكانت تقام فيها صلاة الجماعة وتلاوة القرآن، وتعليمه للصغار، ومجلس الوعظ، والإفتاء والتقوى عليها ظاهرة.

❖ ومدرسة خانقاه ريان تقع بين هاتين المدرستين، وتعود لسادات كيسكي، وكان المصلحون يقيمون فيها.

❖ مدرسة السيد الزاهد بلفتوح في دروازه آهنين.

❖ مدرسة الفقيه علي جاسبي بحي أصفهانيان، وهي التي أمر الخواجه أميرك بإنشائها ولم تعهد مدرسة في طائفة من الطوائف قد تكلف لها كهذه المدرسة التي كانت للسادات وكان يعقد فيها مجلس وعظ، وختم للقرآن، كما كانت تقام فيها صلاة الجماعة.

❖ مدرسة الخواجه عبد الجبار المفيد، وكان فيها أربعمائة فقيه ومتكلم يدرسون الشريعة، وهي معروفة ومشهورة الآن بتدريس العلوم، وإقامة صلاة الجماعة، وختم القرآن، ونزول أهل الصلاح والفقهاء فيها، وكل ذلك ببركات شرف الدين مرتضى مقدم السادات والشيعة.

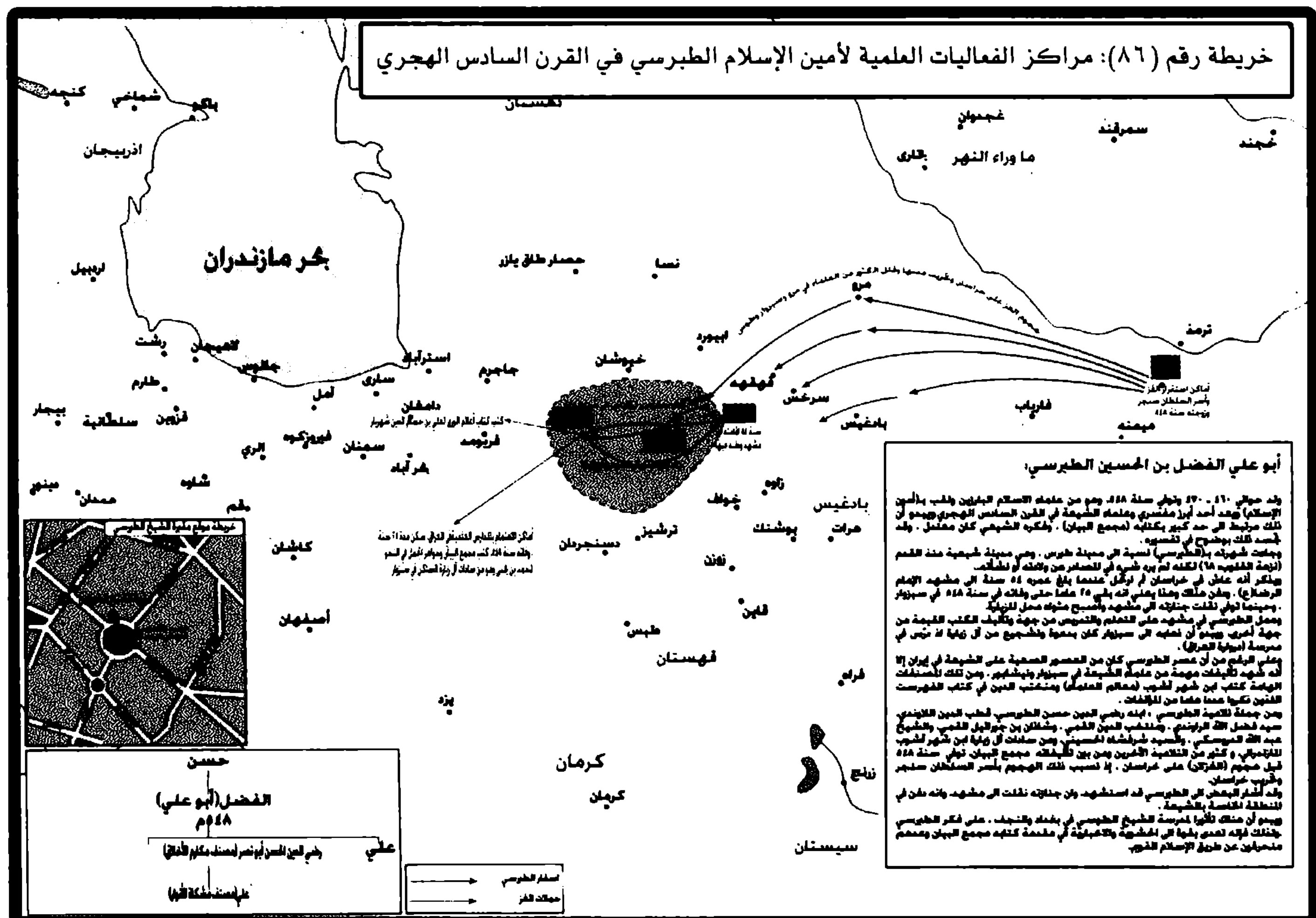
❖ مدرسة كوي فيروز.

❖ خانقاه الأمير إقبالي.

❖ خانقاه علي عثمان الذي كان مأوى للسادات العلماء الزهاد المتدينين، وكانت تقام فيه صلاة الجماعة، وختم القرآن بنحو متواتر ومترادف، وهو لا يزال معمورا ومشهورا.

❖ مدرسة الخواجه الإمام رشيد الرازي في دروازه جاروب بندان، وكان صاحب هذه المدرسة علامة دهره، وقرأ عليه ما ينيف على مئتي عالم أصول الدين، وأصول الفقه، وعلم الشريعة، وهي مازالت معمورة ومأهولة، ويدرس فيها العلم، ويختم القرآن يوميا وهي مأوى للمصلحين والفقهاء، وفيها مكتبة مزينة بأنواع الزينة.

❖ مدرسة الشيخ حيدر مكي في در مصلحكاه (كتاب النقض، ٣٦-٣٢).



التشيع في ضواحي الري

كانت الري حتى القرن السابع من كبار المدن في إيران، ولكن يبدو أنها تعرضت لدمار بالغ إثر الغزو المغولي. ليصعد بعدها نجم مدينة ورامين في تلك الناحية، وتبقى الري بعيدة عن العمران حتى العهد الصفوي.

وباتت الري محل اهتمام الصفويين وذلك للأهمية التي كانوا يولونها لمزارات أبناء الأئمة، ولاسيما مزار عبد العظيم الحسني. وتضاعف هذا الاهتمام في العهد القاجاري. إلا أن مؤسس الدولة القاجارية اختار طهران عاصمة له وظلت مدينتا الري وورامين في الهامش.

هذا وقد كانت القرى المحيطة بالري على مذهب التشيع في القرنين السادس والسابع. منها قرية كلين التي تقع في منطقة فشافويه على بعد ٣٨ كم في الجنوب الغربي من الري، وظهر منها أحد أساطين حديث الشيعة وهو محمد بن يعقوب الكليني (م ٣٢٩) مؤلف كتاب الكافي العظيم من أهم مصادر الشيعة الحديثية، والذي عده النجاشي «شيخ الشيعة بالري». ونهل الكليني من مورد قم والري علما وحديثا، لكنه ألف كتابه في بغداد التي كانت آخر محطات حياته سنة ٣٢٩ هـ. وكان خاله علان الكليني هو الآخر (رجال النجاشي ٣٧٩-٣٧٧) من علماء الشيعة. وشهدت هذه الناحية النشاط الإسماعيلي أيضا (سياستنامه، ٢٨٤-٢٨٣)، ولعل هذا النشاط هو الذي بعث الكليني على تأليف كتاب الرد على القرامطة. وبناء على منتجب الدين، كان الشيخ نجيب الدين زيدان بن أبي دلف الكليني من شيعة كلين وهو الذي سكن في قرية قوهد. وثمة عالم آخر ينتمي إلى هذه القرية وهو السيد أبو القاسم علي بن يوسف بن جعفر الكليني (الفهرست، ١٢٣).

وهناك قرى شيعية أخرى في هذه الناحية وهي: اشناباد (اسناباد)، وراشده، ورامزين، وقوهد السفلى والعليا، وزين آباذ. وجدير بالذكر أن الزيدية كانوا يتمتعون بنفوذ بليغ في منطقة قصران وطهران وغيرها من القرى الواقعة في شمال طهران لحقبة ما. واليوم تضم هذه المنطقة العديد من مزارات أبناء الأئمة.

التشيع في ورامين

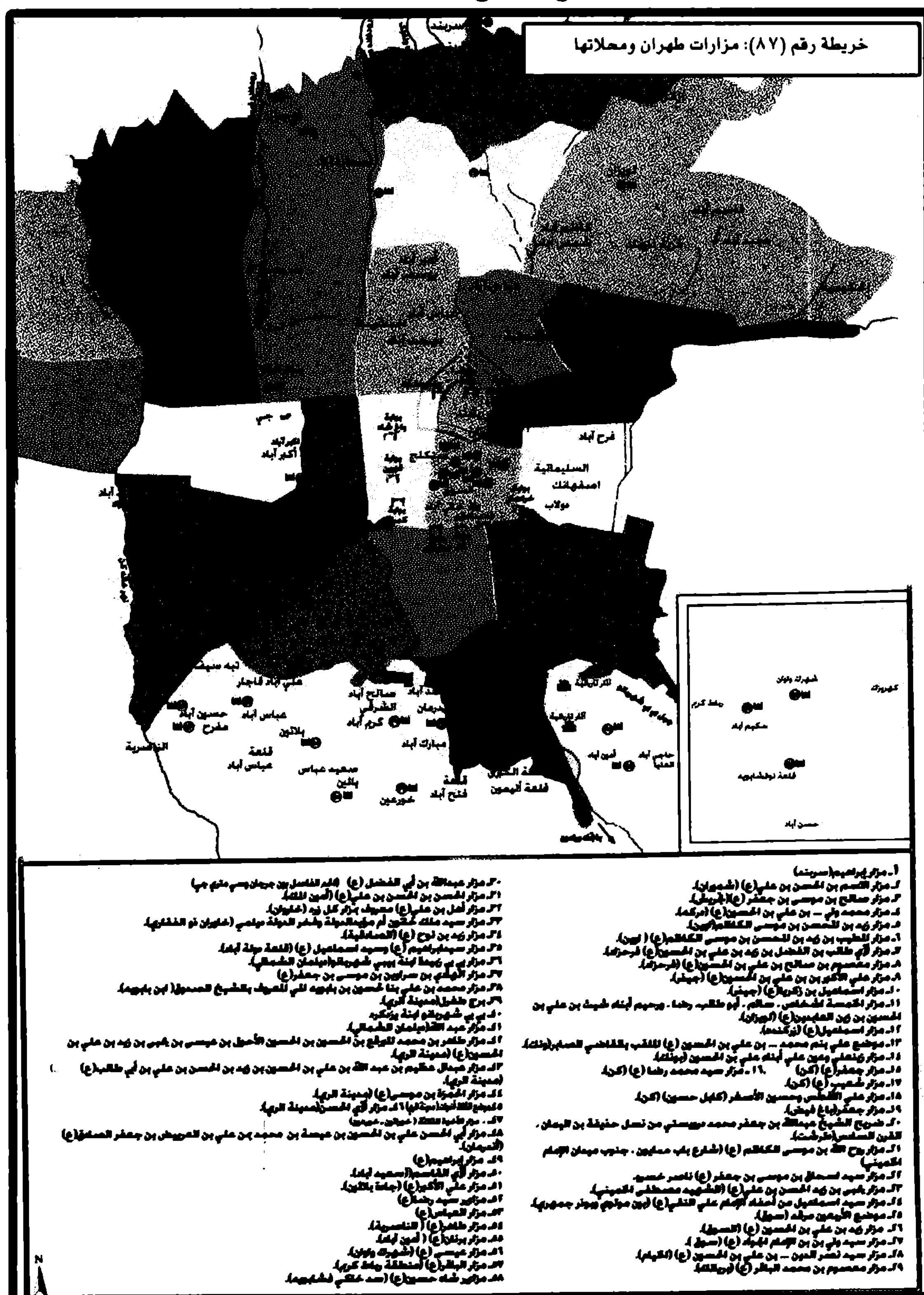
تعدّ ورامين القريبة من الري، إحدى مراكز الشيعة الرئيسة منذ القرن الخامس وربما الرابع. وينسب إليها أحد محدثي الشيعة القدامى نصر بن الحسن الوراميني، فقد روى الشيخ المفيد عن حسن بن حمزة عن نصر بن حسن الوراميني عن سهل عن محمد بن وليد الصيرفي عن سعيد الأعرج حديثا عن الإمام الصادق حول أن طاعة الرسول هي طاعة الأئمة نفسها (بحار الأنوار، ٣٥٢/٢٥). ومن دون أدنى شك يمكننا القول بأن التشيع في ورامين تأثر من تشيع الري. ويشير ياقوت إلى مدينة ورام تقع بالقرب من الري ويقول: «ورام بالفتح بلد قريب من الري أهله شيعة» (معجم البلدان، ٣٧٠/٥).

ويكتب المستوفي في القرن الثامن حول مناطق الري قائلا: «أولى النواحي هي بهنام وتضم ستين ضيعة. وورامين وخاوه هما من أكبر القرى في تلك الناحية». ثم يضيف: «وخراب اليوم هي الري، وحاضرة هذه الناحية هي ورامين». كما يقول: «كانت ورامين قرية، ثم أصبحت قصبة ودار ملك تلك المنطقة...أهلها شيعة اثنا عشرية ويغلب عليهم التكبر طبعا» (نزهة القلوب، ٥٣).

وقد ذكر الشهيد القاضي نور الله (م ١٠١٩) بأن أهل ورامين ومنذ قديم الأيام كانوا من أصحاب اليمين ومحبي آل

بيت النبي محمد الأمين (المجالس، ٩٤/١). وقد قيل حول أبي صالح عباد بن أحمد الكليني بأنه ينسب إلى كلين ورامين.

ويذكر مؤلف كتاب النقض عند إشارته إلى تشيع عدة مدن: «ساري وقم وكاشان وآبه وورامين ودرِ مصلحكاه» (كتاب النقض، ١١١). وأورد في موضع آخر: «قم وكاشان وآبه وسبزوار وورامين» (كتاب النقض، ١٢٧). ويقول في مكان آخر: «أما ورامين فهي وإن كانت قرية لكنها لم تقل عن المدن منزلة. وما يلمس فيها من معالم الشريعة وأنوار الإسلام من طاعات وعبادات وملازمة للإحسان والخيرات. فهي من بركات رضي الدين أبي سعد - أسعده الله في الدارين- وأبنائه. إذ شيد فيها المسجد الجامع. وأقيمت الصلاة. وأقرت الخطبة. وأنشئت المدرسة الرضوية. والفتحية بأوقاف معتمدة. ومدرسين متدينين. وفقهاء مجدين ولهؤلاء خيرات في الحرمين مكة والمدينة. ومشاهد الأئمة عبر وضع الشموع. وإرسال الحاجات اللازمة ويمد الخوان بورامين في كل شهر رمضان لعامة الناس. وتقدم العطايا والهبات إلى جميع أبناء المذاهب الاسلامية أحنافا، وسنة، وشيعة، بلا تعصب أو تمييز وما شابههما» (كتاب النقض، ٢٠٠). كما يكتب في موضع آخر عن المدن الشيعية: «أمراء درِ عايش، وسادات درِ زادمهران، وفتية درِ مصلحكاه... ووزراء كاشان، وعرب وعلماء قم، وسادات وشيعة قزوين، ورجال ورؤساء ومصلحي ورامين» (كتاب النقض، ٤٣٧). ويشير في موضع آخر إلى قم، وكاشان، وآوه، والري، وورامين، وسبزوار، وساري، وبلاد مازندران بوصفها مناطق شيعية (كتاب النقض، ٣٠٩). وأورد في مكان آخر «رافضة قم، وكاشان، وآوه، وورامين، وقوسين (من قرى الري)، وساري، وأرم» (كتاب النقض، ٣٦٤).



خريطة رقم (٨٨): مراقد نواحي ورامين

تشكل ورامين أحد أضلاع مثلث طهران ـ الري ـ ورامين وقد اشتهرت منذ مطلع القرن الخامس الهجري في الأدب والفكر ضمن مناطق الري، وأهل هذه المنطقة منذ القدم شيعة . دفن فيها ا لكثير من السادات وقد بقيت فيها مزاراتهم، ووجود هذه المزارات أبرز دليل على وجود التشيع في تلك المناطق وهذا ما يؤيده كتب الجغرافية والتاريخ أيضا.

مفتاح الخريطة

- مرقد
- آثار
- مناطق مأهولة
- طريق
- سكة حديد

خريطة رقم (٨٩): العالم الإسلامي في زمان الطوسي (م٥٤٨) وتوزيع المذاهب الإسلامية

وحول أداء فريضة الجمعة في المدن الشيعية، يكتب عبد الجليل الرازي: تقام صلاة الجمعة في جميع المدن الشيعية - بحمد الله والمنة- فهي قاعدة كانت ولا تزال من خطبة وصلاة في جامعين بقم، وجامعين في آوه، وجامع في قاشان، وبمسجد جامع ورامين وديار مازندران (كتاب النقض، ٣٩٥).

ومن خلال كتاب الفهرست لمنتجب الدين نتعرف بعدد من كبار علماء الشيعة المنتسبين إلى ورامين وهم:

- الشيخ أسد الدين حسن بن أبي الحسن بن محمد الوراميني المعروف بالقهرمان، عالم متضلع في المناظرة (الفهرست، ٥٦).
- العالم والواعظ الصالح ضياء الدين حسن بن علي بن حسين بن علوية الوراميني (المصدر نفسه، ٥٦٩).
- الفقيه الصالح السيد تاج الدين محمود بن حسن بن علوية الوراميني (المصدر نفسه، ١٢١).
- الأديب الفاضل رشيد الدين حسين بن أبي الحسين مموسة الوراميني (المصدر نفسه، ٥٦).
- الفقيه الفاضل والصالح الشيخ أفضل الدين محمد بن أبي الحسن بن مموسة الوراميني (المصدر نفسه، ١١٤).
- الواعظ الصالح الشيخ رشيد الدين عباس بن علي بن علوية الوراميني (المصدر نفسه، ٨٥).
- الخير والفقيه الصالح عبد الملك بن محمد بن عبد الملك الوراميني (المصدر نفسه، ٩٢).
- الفاضل والفقيه الواعظ الشيخ نجم الدين أبو تراب علي بن ابراهيم بن أبي طالب الوراميني (المصدر نفسه، ٨٨).
- الأديب والشاعر الفاضل سيد عز الدين محمد شاه بن قاسم الحسيني الوراميني (المصدر نفسه، ١٢٣).
- الفاضل الأجل نصير الدين محمد بن علي الرازي المقيم في ورامين (المصدر نفسه، ١٢٠).
- العالم الصالح والواعظ السيد كمال الدين رضا بن أبي زيد بن هبة الله الحسني الأبهري المقيم في ورامين (المصدر نفسه، ٦٤).

ولدينا معرفة بعالم يدعى علي بن حسن بن علي بن حمزة المقرئ الوراميني استنسخ سنة ٥٤٨ هـ كتاب النهاية في مجرد الفقه والفتاوى للشيخ الطوسي (م ٤٦٠) و هذه النسخة موجودة اليوم في المكتبة الرئيسة بجامعة طهران.

الحواضر الشيعية في كتاب النقض

قام مؤلف كتاب النقض عند تأليفه للكتاب سنة ٥٦٠ هـ، بإطراء بعض المدن بداعي تواجد السادة فيها، كما اعتبر بعضها شيعية محض:

سبزوار: أما سبزوار -بحمد الله ومنه- فإنها مركز الشيعة والإسلام (كتاب النقض، ٢٠٢).

نيسابور: من أعظم البلاد بخراسان. وفيها السيد الأجل ذخر الدين وأبوه تفوقوا وتقدموا على العلماء والقضاة وأئمة الفريقين جميعهم، وهم مكرمون ومحترمون عند السلاطين كلهم (المصدر نفسه، ٣٩٨).

إستراباذ: كان ولا يزال نظام الدين وغيره من السادة ماضيا وحاضرا، محل الاحترام والتعظيم (المصدر نفسه، ٣٩٩).

ساري: كان سادة ساري ومنهم السيد الحسن وأبناءه شرف الدين وتاج الدين وقطب الدين، أصحاب علم وفضل ومال وجاه (المصدر نفسه، ٣٩٩).

الري: من أمهات البلاد في أيام مرتضى القمي، ومن له التقدم عليه؟ (المصدر نفسه، ٣٩٩).

مازندران: فيها الأمراء والقواد منهم الأمير ضياء الدين الزنجي المعتقد المجاهد، والمتعصب المستبصر، وأسلافه مثل قارن، وشهريار، وكردباز، واصفهبد كان كلهم من الشيعة المعتقدين والمستبصرين (المصدر نفسه، ٢١٦).

آبه: وأهلها معروفون بالتشيع (المصدر نفسه، ٢١٩).

قم: أهلها شيعة كلهم، وجوامعها هي آثار الإسلام وشعار الدين وقوة الاعتقاد، بناها أبو الفضل العراقي. واعلم بأن أهل قم، وكاشان، وآبه، وورامين، وساري، وأرم وهي قرينة ألموت، يجهرون بحي على خير العمل في الأذان (المصدر نفسه، ١٩٤). ومعلوم أن ساري وأرم هما قاعدتا ملوك مازندران، وقبة الإسلام ولا قرينة ألموت (المصدر نفسه، ١١١).

واليمن، والطائف، ومكة دار ملك الإسلام، وكوفة حرم أمير المؤمنين، وأكثر بلاد جيلان، وجبال ديلمان، وبلاد المغرب من نصيب الزيدية يقرأون الخطب ويسكون النقود باسمهم (المصدر نفسه، ٤٥٨).

الشام: أهلها زيدية وإسماعيلية كلهم (المصدر نفسه، ٤٥٩). وأهل حلب. وحران. والكوفة. وبغداد. ومشهد الرضا. وقم. وكاشان. وآوه. وسبزوار. وجرجان، وإستراباذ. ودهستان، وجربادقان. ومازندران كلها. وبعض مناطق طبرستان. والري. وبعض مناطق قزوين وخرقان. جميعهم شيعة أصولية (المصدر نفسه، ٤٣٥). وفي ديار مكة، والمدينة، وحلب، وحران، والبحرين، وبلاد مازندران إذ القلم والسيف بيد الشيعة، أرى أن العدل والإنصاف هو الغالب عليهم (المصدر نفسه، ٤٣٥).

وأمراء الشام كلهم من الشيعة، أما في بطيحة (جنوبي العراق)، وبطحاء، وهجر، والإحساء، والبحرين، والدارين، وحلب، وحران، فالأمراء شيعة كلهم، والكتاب باطنية عمومهم، (المصدر نفسه، ٤٧١). والأغلبية في مكة، والطائف، والجبل، وحدود الديلمان للزيدية (المصدر نفسه، ٣٠٦). هل تعلم من كان جند آل المرتضى: إنهم ليوث فليسان . والديالمة في آبه. ووزراء قاشان. وعرب قم وعلماءها، وسادة قزوين وشيعتها، ومصلحو ورامين. والقائمون ليلهم في نرمين وسروحه، ومؤمنو خوابه. وملوك ساري، وشجعان أرم. وعرفاء سبزوار. ومجاهدو نيسابور. وأكابر جرجان. وعظماء دهستان. ومؤمنو جربايقان. وأمناء إستراباذ (المصدر نفسه، ٤٣٧). والعلماء من السادة وكبارهم في حدود فارس وكرمان مثل السيد قوام الشرف ابن الناصر لدين الله، وفي بلاد خراسان حتى سمرقند وما وراء النهر ممن يطول علينا شرح أسمائهم وألقابهم (المصدر نفسه، ٢٢٦).

خريطة رقم (٩٠): المدن الشيعية بحسب رواية عبد الجليل الرازي في كتاب النقض (القرن السادس)

التشيع في كردستان

يمكن تقسيم المسلمين الكرد القاطنين في منطقة كردستان في إيران، والعراق، وتركيا، وسوريا إلى ثلاث جماعات مذهبيا، وهم: الشافعيون، وأهل الحق، والشيعة الاثنا عشرية. يحمل أهل الحق (اليارسانيون) عقائد تقترب من معتقد الشيعة الإمامية حينا، ومن المعتقدات المحلية القديمة حينا آخر. ما سيأتي هنا هو مختصر لدراسة عن التشيع في كردستان:

يتكلم الكرد الساكنون في هذه المناطق اللغة الكردية، وهي تنقسم بنيويا إلى أربع لهجات أصلية: الكرمانجية، والسورانية، والكورانية، والزازاكية، ويندرج الاعتقاد المذهبي للكرد في إطار توزيعهم اللغوي.

الكورانيون: يتكلم قسم من الكرد باللهجة الكورانية، وجل هؤلاء هم من الشيعة الاثني عشرية، وفيهم بعض أتباع المدرسة اليارسانية الذين يحملون نزعات شيعية صارخة. ينتشر الكرد الكورانيون في أجزاء من إيران والعراق. يتكلم بهذه اللهجة كل من سكان المناطق الجنوبية من كردستان العراق، أي قضاء خانقين، ونواحي ميدان، قره تبه، ومندلي في محافظة ديالى، وكذلك أهالي شرقي بدرة في محافظة واسط. وقد اعتنق هؤلاء التشيع الجعفري في ظل اتصالهم بالعرب من الشيعة الاثني عشرية، ويعرفون بالكرد الفيليين، وتربطهم أواصر لسانية، ومذهبية قوية بكرد محافظتي إيلام، وكرمانشاه في إيران.

نظرا لمذهب الكرد الكورانيين، فصلتهم الحكومة العراقية إداريا عن مناطق تواجد الكرد الشافعيين الشماليين وجعلتهم في نطاق محافظتي ديالى وواسط العربيتين. وفضلا عن كرد ديالى الفيليين، يتكلم قسم آخر من كرد العراق باللهجة الكورانية، وهم كاكئية كركوك الذين يحملون نزعات شيعية ويعتبرون أنفسهم مسلمين شيعيين، ويكنون كل الاحترام للأئمة الاثني عشر مثل الشيعة الجعفرية.

يعرف هذا المعتقد في غربي إيران – محافظة كرمانشاه- بالمدرسة اليارستانية أو أهل الحق أو العلاهية، ويقدم شيوخهم أنفسهم تحت عنوان أهل الحق والحقيقة. يجتمع الكرد الكاكئية في العراق مع أهل الحق في إيران في حبهم واحترامهم الكبير للإمام علي وذريته واعتباره أساس العرفان والأسرار الإلهية، ويفترقون في إقامتهم للشعائر الإسلامية طبقا لمذهب أبي حنيفة، وعدم براءتهم من أعداء أهل البيت.

ينتمي الكرد الكورانيون في إيران إلى القبائل والعشائر الكردية في محافظتي إيلام، وكرمانشاه، وتعتبر مناطقهم الخط الفاصل بين مساكن الكرد الشافعيين والمحافظات الشيعية اللورية. وباللهجة الكورانية تتكلم العشائر الكردية في بيجار، وقروة شرقي محافظة كردستان الإيرانية، وكذلك الكرد الجاردليون، والشقاقيون في محافظة أذربيجان الغربية، وهؤلاء هم من الشيعة الاثني عشرية ويعتبرون خط التماس بين الكرد السورانيين والكرمانجيين الشافعيين وبين الترك الشيعة.

تعتبر عشائر كلهر، وزنكنة، وأحمد وند، وبهتويي، ونانكلي، وبايره وندي، وباجلان، وكليايي، وسنجابي في محافظة كرمانشاه، وعشائر أركوازي، وملكشاهي في محافظة إيلام، وعشائر جاردلي، وبلكيان، وشقاقي، وباوه لي في محافظتي كردستان وأذربيجان الغربية من أهم العشائر الكردية الكورانية.

وفضلا عن الكرد الكورانيين الإماميين، ينتمي العديد من الكرد الذين يتكلمون باللهجة الكورانية إلى المدرسة اليارسانية (أهل الحق) التي يعرف أتباعها في إيران تحت عناوين مثل يارستان، وأهل الطائفة، وطائفة سان، والعلاهية، وفي العراق تحت عنوان الكاكئية. وقد نشأت وترسخت القاعدة الرئيسة لهذا الفكر في محافظة إيلام، وكرمانشاه، ولما كانت معظم العشائر الكردية التي تحمل هذا المعتقد تتكلم باللهجة الكورانية، أطلق على أهل الحق كلهم عنوان الكورانيين في بعض الأحيان. ودائما ما اعتبر هذا الفريق نفسه من الجماعات الشيعية، وعلى مر تاريخ الدولة الصفوية مد يد العون إلى هذه الدولة في مواجهتها ضد العثمانيين السنة. وقد بلغ عدد الكورانيين من أهل الحق حوالي ١٠ آلاف أسرة سنة ١٩١٤، وكانوا يصيفون في كرند، وريجاب، وماهي دشت، ويرحلون شتاء إلى سهول سربل ذهاب، وقصر شيرين.

يمكننا القول على وجه العموم بأن جميع من يتكلم اللهجة الكورانية من كرد العراق وإيران إما ينتمي إلى التشيع الاثني عشري وإما إلى مدرسة أهل الحق. وكذلك لابد أن نشير إلى أن أفراد عشائر الكرد الكورانية باتوا أخا ثقة عند الحكومة المركزية في إيران منذ أن تسلم الصفويون مقاليد الحكم مطلع القرن الهجري العاشر حتى يومنا هذا، وعادة ما عهد إليهم إدارة المناطق الكردية في إيران مما جعلهم يتولون مناصب عليا في التركيبة السياسية للحكومات. والعملية هذه مستمرة اليوم، فقد يختار من بينهم المحافظين، والوزراء، وحتى نواب رئيس.

السورانيون: بخلاف الكورانيين، ينتمي جميع الكرد السورانيين إلى المذهب الشافعي. فإذا ما نظرنا بوجه عام إلى الأعداد الكبيرة من كرد إيران والعراق من الذين يتكلمون باللهجة السورانية، يتبين لنا بأن ليس فيهم من أتباع المذهب الجعفري أو الفرق المنتمية إلى التشيع. ولكن يمكننا أن نجد العديد من الجماعات الشيعة الاثني عشرية وحتى غيرهم من الجماعات المنتمية إلى التشيع بين الكرد الذين يتحدثون باللهجة الكورانية، والكرمانجية، أو الزازاكية.

الكرمانجيون: يتكلم جميع الكرد في شمال كردستان العراق والمناطق الكردية في تركيا، وجزء من كرد شمال غرب إيران، وكذلك الكرد في نواحي قوجان وشمال خراسان الإيرانية باللهجة الكرمانجية على وجه التقريب، ويكونون أكثر من نصف أبناء الشعب الكردي. يتبع معظم الكرد الكرمانجيين المذهب الشافعي على غرار الكرد السورانيين، ولكن فيهم بعض القبائل والعشائر المنتمية إلى التشيع الجعفري أو الفرق الشيعية الأخرى مثل العلويين. والكرد الكرمانجيون الذين هجروا إلى خراسان إبان حكم شاه عباس الصفوي، اعتنقوا التشيع الاثني عشري على مرور الزمن.

ماعدا الشيعة الاثني عشرية من الكرد الكرمانجيين، يندرج فريقان آخران منهم في نطاق التشيع. يعرف الفريق الأول بالكرد القزلباشية الذين يقطنون في المناطق الحدودية التركية المتاخمة لإيران والعراق، ويتكلمون باللهجة الكرمانجية. يعود تشيع هذه الجماعة إلى قبل عدة قرون، لكن العديد من التباينات تفصلهم عن الشيعة الاثني عشرية، ودائما ما يوصفون

بالإيرانيين بسبب نزعاتهم الشيعية. ويبدو بأن معتقدهم هو مزيج من التوجهات الصوفية والشيعية، مع تقاليد وأعراف من أديان إيران قبل الإسلام ظلت قائمة بينهم منذ القديم الغابر.

يتكون الفريق الثاني من العلويين الذين يعيشون غالبا في تركيا وسوريا. فعدد من الأسر الكرمانجية، وجميع الكرد الذين يتكلمون باللهجة الزازاكية على وجه التقريب هم من أتباع المذهب العلوي. هذا في حين أن جل العلويين في تركيا هم من الترك، لكن فيهم عدد من الكرد القاطنين في ديرسم (تونجيلي)، وإيلازيغ، ومرعش. يحتفظ العلويون بعض تقاليدهم وسننهم القديمة، وقد أضافوا عليها أسماء عدد من الأئمة وأولياء الدين. ومع أن العلويين يعرفون أنفسهم مسلمين شيعة لكن تقاليدهم ومناسكهم الدينية تختلف كل الاختلاف عن الشعائر الإسلامية. يكن العلويون كل الاحترام للأنبياء، ويقدسون الأئمة الاثني عشر ويحسبونهم تجسد الله في الأرض. يعتبر عبد الله أوجلان من أهم الشخصيات المعاصرة بين كرد تركيا العلويين، وهو الذي أسس وقاد حزب العمال الكردستاني.

فرق أخرى منتمية إلى التشيع بين الكرد

هناك فرق أخرى منتشرة بين الكرد فيها بعض الشعائر والتقاليد الشيعية التي تمكننا من وضعها في نطاق الفرق الشيعية، لكنها محدودة من حيث عدد الأتباع ورقعة الانتشار.

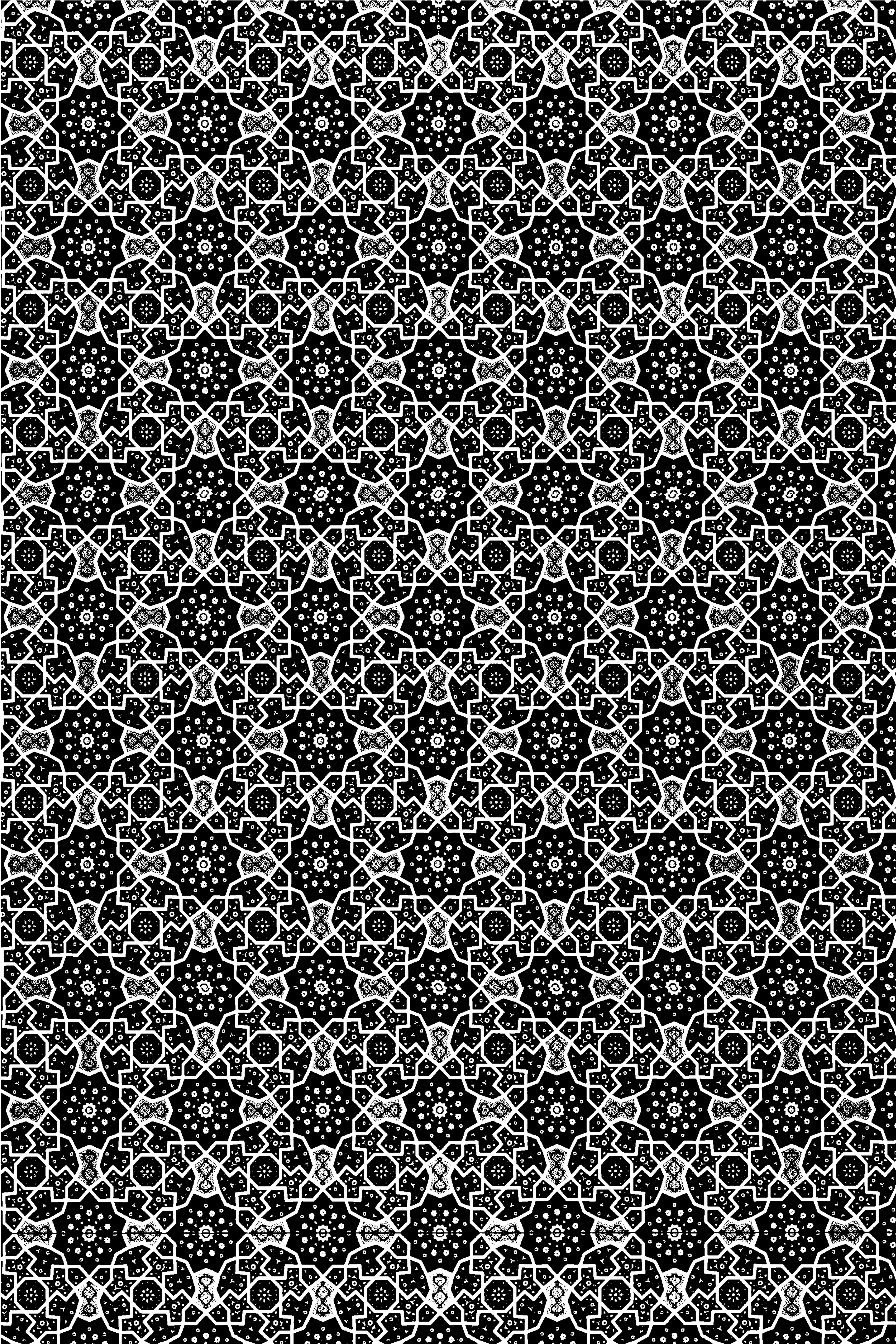
الصارلية: يتكلمون باللهجة الكورانية ويحملون معتقدات شديدة الغموض غير بعيدة التأثر من غلاة الشيعة.

الشبك: في رحلاته المتعددة إلى كردستان، وجد أحد أعقاب الشيخ صفي الدين الأردبيلي يدعى علاء الدين علي أتباع وفدائيين يدعون الشباك أو الشبك. وبات الشبك يطلقون على زعيمهم هذا عنوان علي رش (تعني كلمة رش في اللغة الكردية اللون الأسود) ويحبونه كثير المحبة. يعتبر الشبك مجموعة سكانية كردية تقطن غالبا في مناطق الموصل الكردية وتحمل عقائد مغالية وغامضة بعيدة عن الشعائر الإسلامية. ومن تقاليدهم عدم ارتداء الأحذية يوم عاشوراء احتراما لشهداء كربلاء، ويسمون هذه الليلة ليلة الكفشة.

البجوران: كالفريقين السابقين، تقترب هذه الجماعة من العلاهية وتبتعد عن الشعائر الإسلامية، وقد تأثرت من بعض التقاليد الشيعية القديمة وتحمل معتقدات غامضة (ما مر ذكره هو مقتبس من مقال أرسله إلي الدكتور أحمد الخضري، وكيومرث عظيمي: للمزيد انظر: محمود افندى بايزيدى، آداب و رسوم كردان، طهران، ١٣٦٩ ش؛ حبيب الله تاباني، وحدت قومى كرد و ماد، منشأ، نزد، تاريخ تمدن كردستان، طهران، ١٣٨٠ ش؛ محمد علي سلطانى، قيام و نهضت علويان زاكرس يا تاريخ تحليلى اهل حق، طهران، ١٣٨٢ ش؛ صديق صفي زاده بوره كه يي، تاريخ كرد و كردستان، طهران، ١٣٧٨ ش؛ رشيد ياسمي، كرد و بيوستكى نزادى و تاريخى او، طهران، ١٣٦٢ ش).

الفصل الرابع

دول الشيعة في إيران



دولة العلويين في طبرستان (٢٥٠-٣١٦هـ)

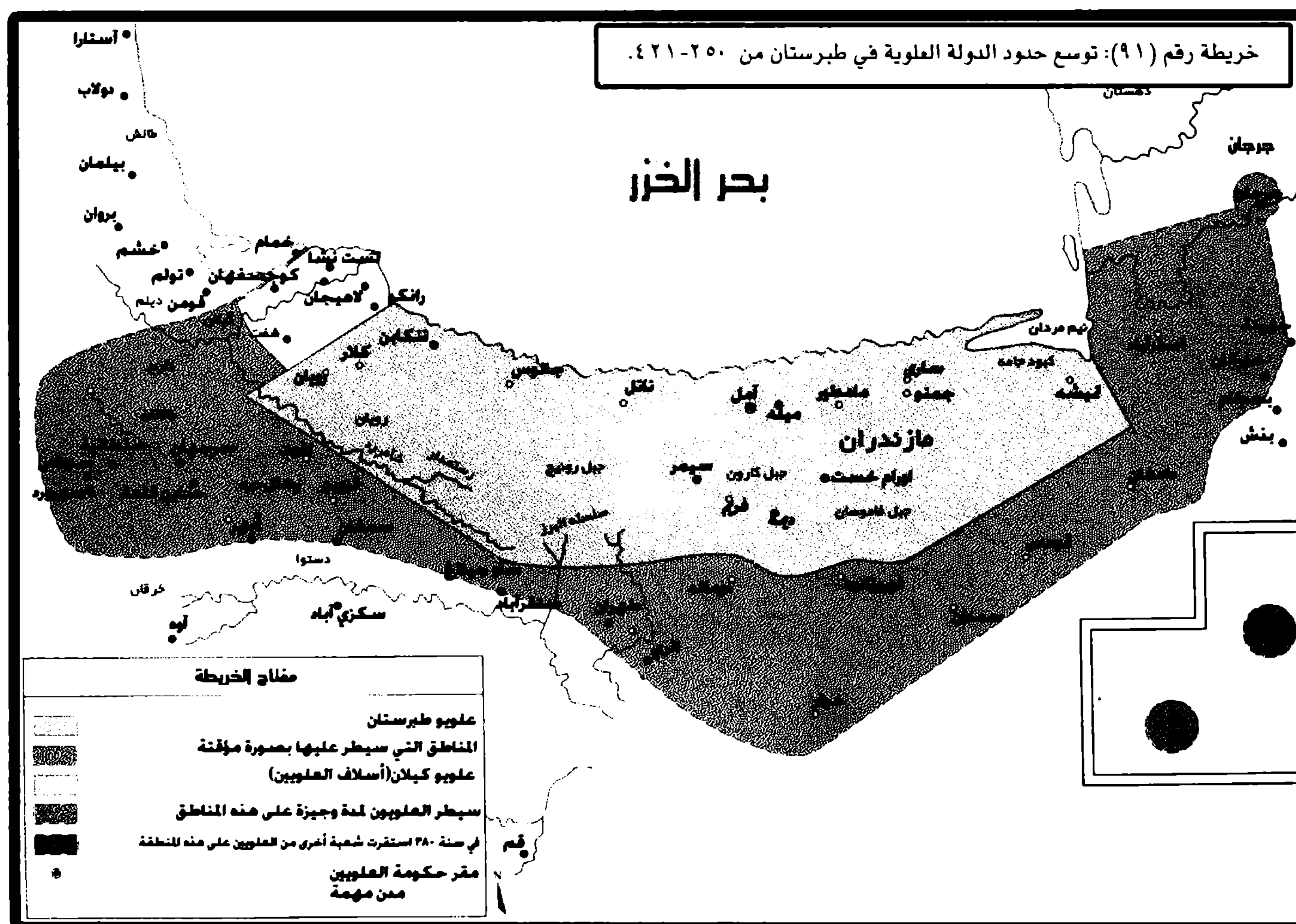
كان العلويون يكونون أحد التيارات المعارضة والمناهضة للحكومات غير الشرعية إبان حكم الأمويين والعباسيين. ولهذا السبب توجهوا تدريجيا إلى المناطق الشرقية منذ أيام الحجاج بن يوسف (٩٥-٩٧هـ) لتفادي ضغط الحكومات، وللحصول على مساحات وفسحات جديدة للعمل والنشاط. وتواجد العلويين في هذه المناطق مهد السبيل تدريجيا ليتزايد حب آل البيت ومودتهم بين سكانها، وإثر هذا النشاط شهدت خراسان قيام ثورة يحيى بن زيد (١٢٥هـ)، ونهضة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب في نواحي إيران المركزية، وحركة شريك بن شيخ المهري في بخارى.

وجراء ميولهم، ونشاطهم المناهض للحكم، دائما ما كان العلويون يلاحقون ويطاردون، مما جعلهم يضطرون إلى البحث عن ملاجئ ومعاقل يحتمون فيها. وكانت إحدى هذه الملاذات المناطق الجنوبية لسلسلة جبال البرز، ومدن ناحية الجبل. وبالطبع فإن إمكانية وصول عمال الحكومة إلى المناطق الجبلية كانت ضئيلة.

وكان يحيى بن عبد الله من بين العلويين الذين استغلوا الظروف والخلفيات السياسية في منطقة طبرستان، فتمرد على هارون الرشيد سنة ١٧٥ هـ في بلاد الديلم. وعندما لم يفلح في كسب دعم شروين بن سرخاب الباوندي، توجه برفقة سبعين رجلا من أصحابه إلى حاكم الديلم من آل جستان، فحظي بدعمه، مما أدى إلى أن يميل إلى يحيى مزيد ممن كانوا تحت قيادة الحاكم الجستاني، فبايعوه قائدا لهم. وعندما علم هارون بدعم آل جستان والناس ليحيى، أرسل فضل بن يحيى البرمكي لتلك المنطقة، وبتقديم الثمين من الهدايا والهبات، تمكن فضل أن يقنع حاكم الديلم من آل جستان بالتخلي عن دعم يحيى، حتى أنه أجبر يحيى على القبول بالصلح.

ولما تخلى مؤيدوه عنه، أدرك يحيى بأنه من العبث الاستمرار في مناهضة الخليفة، فقرر قبول اقتراح الصلح المعروض من قبل الفضل البرمكي والحصول على كتاب من هارون يجعل له الأمان فيه: والغريب أن هارون وبعد مدة، أمر بقتل يحيى بحجج لا أساس لها من الصحة سنة ١٧٦ هـ، أو ١٨٠ هـ برواية أخرى (انظر: مقاتل الطالبيين، ٤٧٩).

ولم تنقطع هجرة العلويين إلى طبرستان الآمنة في المراحل اللاحقة، بل تصاعدت وتيرتها بفعل الضغوط والتضييق الذي مارسه المتوكل العباسي (٢٣٢-٢٤٧هـ) ضد العلويين. والتواجد المتزايد للعلويين إثر تعاقب هجراتهم التي تواصلت حتى منتصف القرن الثالث، كان له تداعيات على أفكار سكان طبرستان وأذهانهم، مما مهد السبيل لحدوث تطورات هائلة.



خريطة رقم (٩١): توسع حدود الدولة العلوية في طبرستان من ٢٥٠-٤٢١.

العلويون في طبرستان: شجرة الحسن بن زيد

العلويون في طبرستان: شجرة ناصر الأطروش

أطلقت شرارة قيام أول حكومة علوية في طبرستان سنة ٢٥٠ هـ. وكما سبق، فإن هذه الشرارة كانت حدثا يضرب بجذوره في التطورات الماضية. فقد كان عمال الطاهريين يضطهدون الناس ويضايقونهم، وهذا الظلم أخذ يشعل غضب الناس ويثير غيظهم، منه استيلاء جابر بن هارون النصراني على قسم من أراضي الديلم وجيلان باسم الأمير الطاهري. وهذه الأحداث مهدت الأجواء لتمرد قاده العلويين.

وطلب من محمد بن إبراهيم وهو أحد علويي طبرستان أن يساعد الناس، وذلك بوساطة شقيقين يبدو عليهما التشيع، وهما محمد وجعفر - ابنا رستم- من أصحاب النفوذ في طبرستان. وقد عرفهما محمد بن إبراهيم على حسن بن زيد العلوي المقيم في الري. فراسلاه ووجها إليه دعوة ليقبل إلى طبرستان، فقبل الحسن بذلك، فلما بلغ طبرستان، بايعه جميع أهل تلك المنطقة، بدء من شالوس حتى رويان ومرورا بمازندران.

وفي أولى خطواته، قام الحسن بن زيد الملقب بالداعي الأول أو الداعي الكبير، بالسيطرة على مدينة آمل، ثم ساري وبعدها الري. وأدت هذه الوقائع إلى ذعر المستعين العباسي، فطالب محمد بن عبد الله بن طاهر أن يتصدى لحسن بن زيد. وأغار مفلح التركي وهو أحد قادة العباسيين العسكريين، على طبرستان سنة ٢٥٥ هـ، فهزم الحسن بن زيد، ولكن دون تحقيق إنجازات مهمة.

جهز الحسن بن زيد جيشا سنة ٢٥٧ هـ وسار به نحو جرجان، فأخرجها من قبضة الطاهريين ووسع نطاق حكمه. وفي ٢٦٠ هـ اضطر إلى الهروب إلى الديلم جراء هجوم يعقوب الصفاري، لكن يعقوب أجبر على العودة بسبب سوء الأحوال الجوية. واستمر الداعي الكبير يحكم على أجزاء من مازندران لعشرين سنة. وفي هذه الفترة استطاع التصدي لأحمد الخجستاني في ٢٦٢ هـ و ٢٦٦ هـ لمرتين بمساعدة من الجرجانيين. ولدينا مسكوكة تعود إلى أيام حكمه نقش عليها عبارة علي ولي الله (سكه‌هاى ايران از آغاز تا زنديه، ١٧٤).

وبعد حسن، ولي أخوه محمد بن زيد المعروف بالداعي الصغير. وكانت مدته مضطربة واجه فيها الكثير من المتاعب والصعاب، أولها صراعه مع صهر الداعي الكبير أبي الحسين، إذ تمكن وبصعوبة أن يخرج آمل من قبضته. لكن أعداءه من خارج البيت العلوي، سيطروا على الري وجرجان، فاضطر إلى الهروب إلى الديلم ليصبح في كنف قارن بن رستم.

وبعد أيام، تحالف رافع مع الداعي الصغير وذلك عندما أظهر عمرو بن الليث الصفاري العداء له سنة ٢٧٩ هـ، فأمر رافع بأن تقرأ الخطبة باسم محمد بن زيد. وإثر معركة مع السامانيين، قتل الداعي الصغير عام ٢٨٧ هـ، لتخضع طبرستان تحت سلطتهم حتى ٣٠١ هـ. وفي هذه السنة خرج علوي آخر يدعى ناصر الأطروش في طبرستان، فأخضعها تحت سيطرته. واستطاع هذا العالم الزيدي أن يوسع من رقعة الإسلام في مازندران وجيلان أكثر من ذي قبل. وقد واجه لاحقا تمرد أحد قواده اسمه حسن بن قاسم، لكنه استسلم أخيرا وولي حكومة جرجان ثانية. توفي الناصر الكبير في الخامس والعشرين من شعبان ٣٠٤ هـ.

وما إن بدأ حكم حسن بن قاسم، حتى شق أبو القاسم جعفر بن ناصر عصا الطاعة واستولى على آمل. ولما لم يكن جعفر على علاقة حسنة مع الناس، استرجع حسن بن قاسم حكم طبرستان. وشهدت أيام حكمه صراعا مع أعداء خارج وداخل البيت العلوي، منهم أمير خراسان سيمجور الدواتي، وأبناء الناصر الكبير، صراع أدى إلى أن يترك آمل هاربا، ليمسك أبو الحسين أحمد بزمام الأمور في طبرستان. وتوفي أبو الحسين في التاسع والعشرين من رجب ٣١١ هـ وحل مكانه



أخوه أبو القاسم الجعفر. وهناك مسكوكة تعود إلى عهده نقش عليها آية الولاية «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (المائدة، ٥٥)، وعبارة «علي ولي الله» في الوجه الآخر (سكه‌هاى ايران از آغاز تا حمله مغول، ش ٣٦٥). وانقسم الناس يومئذ بين مبايع لإسماعيل الابن الحدث لأبي القاسم الجعفر، وذلك في منطقة جرجان التي كان يحكمها أحد الأمراء العلويين يدعى «ماكان بن كاكي»، وبين مبايع لأبي علي محمد ابن أبي الحسين أحمد في ناحية الديلم وجرجان. وتمكن أبو علي أن يتغلب على ماكان ويحقق إمارة طبرستان.

وبعد موته، بويع لأخيه أبي جعفر بإمارة طبرستان. ولكن لم تمض أيام حتى قام ماكان بن كاكي بدعوة الداعي حسن بن قاسم إلى جيلان واستطاع أن يخرج آمل من قبضة أبي جعفر.

وفي تلك المدة أغار نصر بن أحمد الساماني على طبرستان، ولكن من دون تحقيق إنجازات تذكر. وفضلا عن ماكان، شهد المشهد السياسي في طبرستان وخراسان ظهور لاعب جديد هو أسفار بن شيرويه صاحب الصولات والجولات في طبرستان بمساعدة السامانيين تارة وبعض القادة العلويين تارة أخرى.

ونشبت معركة بين أسفار والداعي سنة ٣١٦ هـ بالقرب من آمل انتهت بقتل الداعي وعدد من أصحابه على يد مرداويج مؤسس سلالة آل زيار الحاكمة. ومنذ ذلك اليوم تقوضت دعائم الدولة العلوية في طبرستان بفعل ظهور آل زيار والبويهيين، مما صعب على العلويين الاستمرار بالحكم بهدوء وسلام، إلا أنهم بقوا يحكمون بعض أجزاء ناحية طبرستان مدة طويلة ولكن بعيدا عن الثبات والاستقرار.

ساهمت الدولة العلوية في انتشار الإسلام الشيعي في ناحيتي جيلان وطبرستان، انتشار اختص جزء كبير منه بالمذهب الزيدي، وآخر بالمذهب الإمامي. وكان ناصر الأطروش نفسه أحد الأئمة الزيدية، ومنذ وفاته تحول مدفنه إلى أحد مزارات الزيدية. وكان المذهب الزيدي حاضرا في هذه الناحية حتى أيام الصفويين، إلا أنه غاب منذ تلك الفترة كليا.

هذا وقد كان المذهب الإمامي حاضرا منذ تلك الأيام وبعدها في مختلف مناطق طبرستان، لاسيما في مدينة ساري، وظهور العالم الشيعي البارز ابن شهر آشوب السروي (م ٥٨٨هـ) هو دليل على نشاط المجتمع الإمامي هناك.

آل بويه

كانت الخلافة العباسية تمر بمرحلة من الضعف والعجز على أعتاب القرن الهجري الرابع، في حين أن الإمارات المستقلة في مختلف مناطق الخلافة، كانت تشهد تعاظما في القدرات.

فقد كانت فارس تحت سيطرة علي عماد الدولة، والري وأصفهان والجبل تحت سيطرة ركن الدولة، وكان الحمدانيون يسيطرون على الموصل، وديار بكر والجزيرة، أما مصر والشام فقد كان يحكمها محمد بن طغج، فيما كانت الأندلس بيد عبد الرحمن بن محمد الأموي، وخراسان بيد نصر بن أحمد الساماني، واليمامة والهجر، والبحرين بيد أبي طاهر القرمطي، وطبرستان تحت سيطرة الديالمة.

أما الخليفة العباسي فلم يكن بيده شيء سوى بغداد وعدد من المناطق في العراق.

ومع اكتمال آخر حلقات قوتهم، تمكن البويهيون من بسط سلطتهم لا في عراق العجم فقط، بل في عراق العرب وبذلك نجحوا في توحيد جزء مهم من العالم الإسلامي.

استمر حكم البويهيين منذ سنة ٣٠٢ هـ حتى ٤٤٠ هـ، ومما لا شك فيه أنهم كانوا من أقوى الحكام الذين شهدهم العالم الإسلامي.

لمع اسم ثلاثة من أبناء أبي شجاع السماك في أثناء خدمتهم عند ناصر الحق العلوي مرداويج، فقد أظهروا كفاءاتهم وقدراتهم واستطاعوا الحصول على حكم كرج أبي دلف من قبل مرداويج. وبعدما كسبوا ود الناس، أخذوا يعملون على بسط سلطتهم، وسرعان ما أخضعوا أصفهان وشيراز تحت سيطرتهم.

والنواة الرئيسة لسلطة البويهيين تمركزت في شيراز، إذ أمسك عماد الدولة بزمام الأمور في هذه المدينة. وبعد ترسيخ دعائم سلطتهم في كل من أصفهان، وفارس، وخوزستان والعديد من المعارك مع آل زيار وآل بريد، سنحت للبويهيين الفرصة للتوجه إلى بغداد وإخضاعها لسيطرتهم.

فسار الأخ الأصغر معز الدولة بجيشه نحو العراق ودخل بغداد سنة ٣٣٤ هـ. وكانت قدرته بمكان، جعلته أن يعزل المستكفي وينصب المطيع خليفة للمسلمين.

ومما لا شك فيه أن حضور البويهيين في بغداد كان من بين العوامل التي أدت إلى بث التشيع في هذه المدينة والمناطق المحيطة بها. ومع ذلك فهناك عدة شواهد في كتب التاريخ تبين بأن الشيعة كانوا من أصحاب القرار في بغداد قبل ذلك بوقت طويل، ومنها ما يتمثل في نشاط الشيعة بمسجد براثا المؤدي إلى تمرد الحنابلة سنة ٣١٣ هـ.

ويرشدنا تقرير ابن الجوزي عن أحداث سنة ٣٣١ هـ إلى تواجد الشيعة في بغداد. إذ يقول: لَقَدْ كَثُرَ الروافضُ قبل دخول البويهيين إلى بغداد، ولم يكن التطاول على الصحابة يثير حساسية الخليفة. كما يشير إلى أن ابن عُقْدة كان يملي لتلامذته مثالب أصحاب الرسول والشيخين سنة ٣٣٢ هـ في جامع براثا. ومع وجود مثل هذه التقارير، إلا أن غالبية سكان بغداد يومئذ كانوا من أهل السنة.

خريطة رقم (٩٢): مسير حملات آل بويه (٣٧١- ٣٢٠)

مفتاح الخريطة

مسير حملة علي بنبويه(عماد الدولة)

مسير حملة الحسن بنبويه(ركن الدولة)

مسير حملة أحمد بن بويه(معز الدولة)

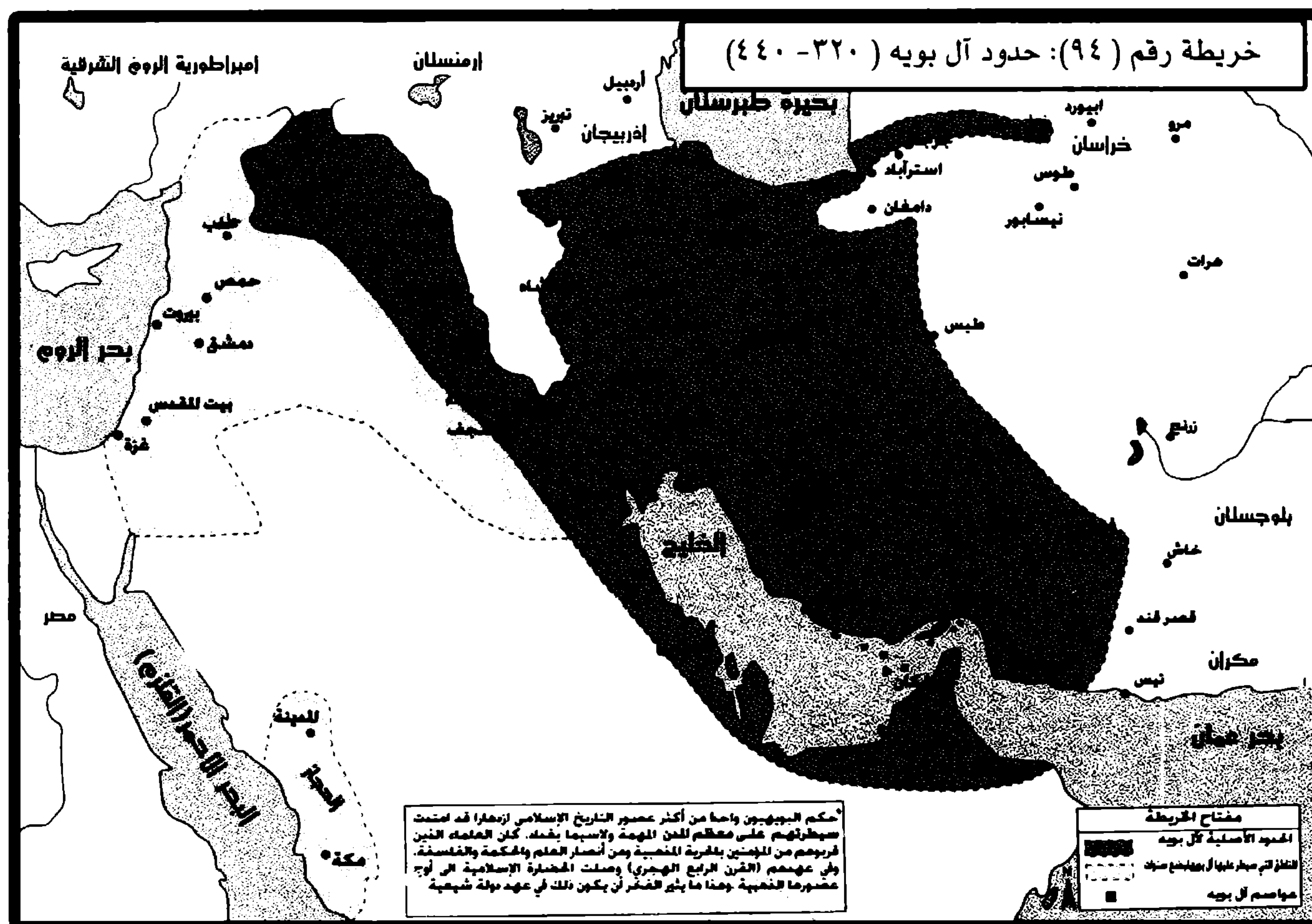
مسير حملة ع ضد الدولة

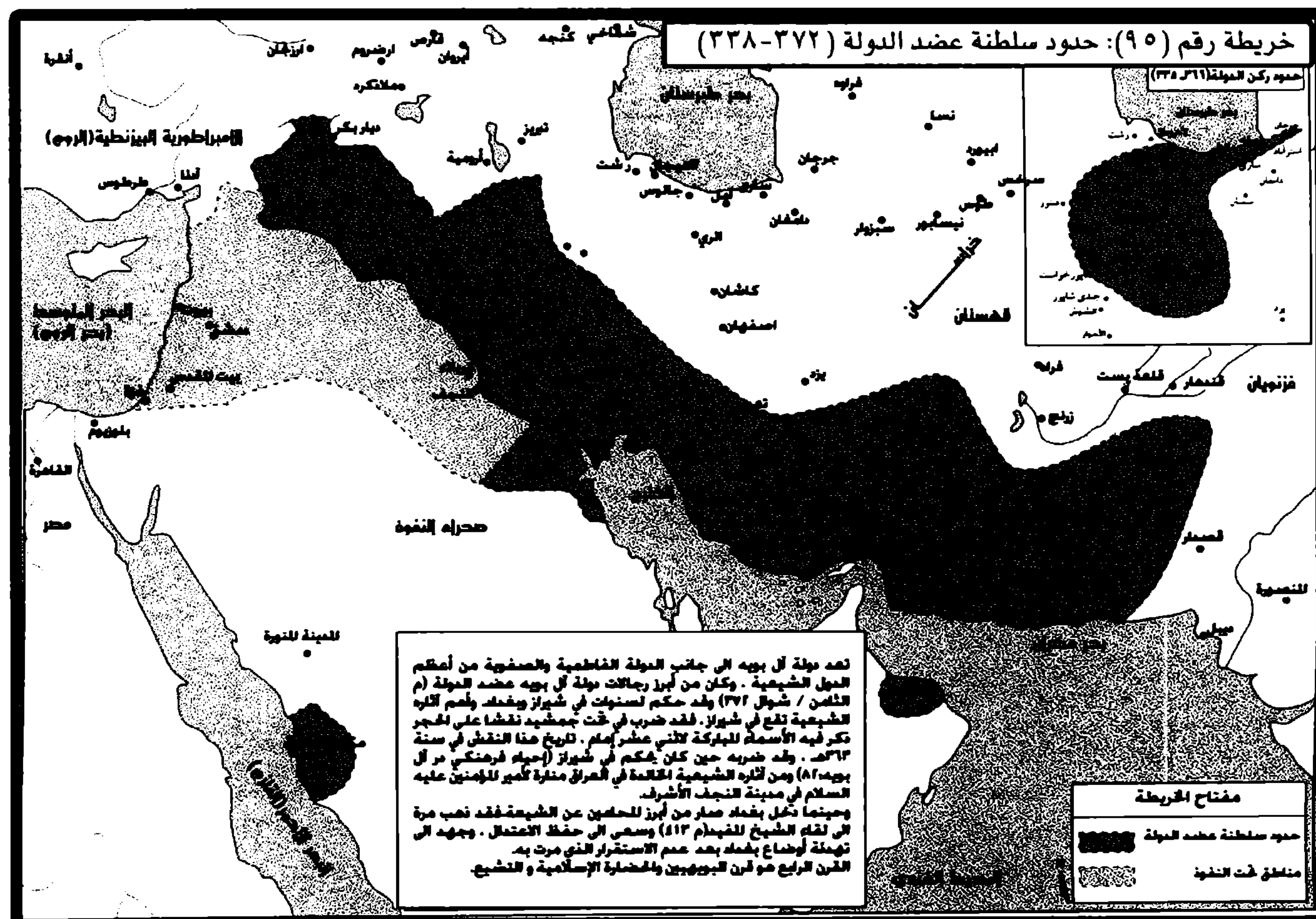
آمد(ديار بكر) (٣٦٨)
أذربيجان
نصيبين (٣٥٣)
الجزيرة
الموصل (٣٣٧)
حلب
الرقة
كركوك
شهرزور
شهرزور (٣٤٣)
حمص
تكريت
دمشق
الشام
بغداد (٣٣٤)
المدائن
الكوفة
واسط
الأحواز (٣٣١)
البصرة
النفوذ
المدينة
اليمامة
الحجاز
أورد اسم معز الدولة في الخطبة
مكة (٣٤٣)
الربع الخالي
همذان (٣١٩)
نهاوند
كرج أبي دلف
قم
قزوين
طبرستان
الري
جرجان (٣٤١)
استرآباد (٣٧١)
نسا (٣٤١)
مرو
خراسان
طوس
نيشابور
بخارى
سمرقند
ما وراء النهر
بلخ
قهستان
هراة
كابل
اصفهان (٣٢١) (٣٢٨)
يزد
كرمان
ارجان
نوبندجان
اصطخر
البيضاء
شيراز (٣٢٢)
الزرقان
سيرجان
كرمان (٣٢٤)
جيرفت (٣٦٠)
فارس
سيراف
هرمز
زرنج
سجستان
كش
جور (٣٥٦) (٣٥٤) (٣٥٥)
البحرين
عمان (٣٦٣)
وصول عضد الدولة عن طريق البحرين الى عمان

خريطة رقم (٩٣): المناطق التي تحت سيطرة آل بويه

خوارزم
ارمنستان
ايروان
آمد
تبريز
اذربيجان
جرجان
مرو
نسا
طوس
خراسان
نيسابور
حلب
الديلم
قزوين
آمل
طبرستان
الري
همدان
قم
نهاوند
الجبال
هرات
قهستان
الشام
اصفهان
الكوفة
يزد
زرنج
سجستان
كرمان
البصرة
اصطخر
كيرمان
شيراز
سيرجان
فارس
النفود
سيراف
هرمز
مكران
اليمامة

مفتاح الخريطة
مناطق تحت سيطرة علي بن بويه
مناطق تحت سيطرة حسن بن بويه
مناطق تحت سيطرة أحمد بن بويه


خريطة رقم (٩٤): حدود آل بويه (٣٢٠- ٤٤٠)
امبراطورية الروم الشرقية
ارمنستان
اردبيل
تبريز
إذربيجان
بحيرة طبرستان
ابيورد
مرو
خراسان
استرآباد
طوس
دامغان
نيسابور
هرات
حلب
حمص
بيروت
دمشق
بحر الروم
بيت المقدس
غزة
طبس
زرنج
بلوجستان
الخليج
خاش
مصر
قصر قند
مكران
نيس
المدينة
الحجاز
مكة
بحر عمان
البحر الأحمر (القلزم)
حكم البويهيون واحدا من أكثر عصور التاريخ الإسلامي ازدهارا قد امتدت سيطرتهم على معظم المدن المهمة ولاسيما بغداد. كان العلماء الذين قربوهم من المؤمنين بالتربية المذهبية ومن أنصار العلم والحكمة والفلسفة. وفي عهدهم (القرن الرابع الهجري) وصلت الحضارة الإسلامية الى أوج عصورها الذهبية وهذا ما يثير الفخر أن يكون ذلك في عهد دولة شيعية
مفتاح الخريطة
الحدود الأصلية لآل بويه
مواضع آل بويه


خريطة رقم (٩٥): حدود سلطنة عضد الدولة (٣٧٢-٣٣٨)
شماخي
كنجه
تفليس
ارضروم
أنقرة
ملازكرد
بحر طبرستان
الامبراطورية البيزنطية(الروم)
ديار بكر
تبريز
طرسوس
جرجان
نسا
ابيورد
طوس
نيسابور
الري
كاشان
اصفهان
قهستان
يزد
زرنج
قندهار
غزنويان
البحر المتوسط (بحر الروم)
بيت المقدس
القاهرة
مصر
صحراء النفوذ
المدينة المنورة
تعد دولة آل بويه الى جانب الدولة الفاطمية والصفوية من أعظم الدول الشيعية . وكان من أبرز رجالات دولة آل بويه عضد الدولة (م الثامن / شوال ٣٧٢) وقد حكم لسنوات في شيراز وبغداد ولهم آثاره الشيعية تقع في شيراز. فقد ضرب في تخت جمشيد نقشا على الحجر ذكر فيه الأسماء المباركة لاثني عشر إماما . تاريخ هذا النقش في سنة ٣٦٣هـ . وقد ضربه حين كان يحكم في شيراز (احياء فرهنكي در آل بويه،٨٢) ومن آثاره الشيعية القائمة في العراق منارة لأمير المؤمنين عليه السلام في مدينة النجف الأشرف.
وحينما دخل بغداد صار من أبرز المحامين عن الشيعة.فقد ذهب مرة الى لقاء الشيخ المفيد(م ٤١٣) وسعى الى حفظ الاعتدال . وجهد الى تهدئة أوضاع بغداد بعد عدم الاستقرار الذي مرت به.
القرن الرابع هو قرن البويهيين والحضارة الإسلامية و التشيع.
مفتاح الخريطة
حدود سلطنة عضد الدولة
مناطق تحت النفوذ

أسرة بابويه الشيعية

نسب البويهيين

خريطة رقم (٩٦): مراكز التشيع في القرن الرابع الهجري بحسب رسالة الخوارزمي

حياة أبي بكر محمد الخوارزمي الشيعي:

أبو بكر محمد بن عباس الخوارزمي من علماء الشيعة الإمامية المشهورين في القرن الرابع الهجري في النحو واللغة والشعر والأنساب والفنون ،ولد سنة ٣٢٣هـ في خوارزم. كان أبوه من أهل خوارزم وأمه من طبرستان ولذلك عرف بـ(الطبرخزي) ويذكر في الشعر انه ابن أخت محمد بن جرير الطبري المؤرخ(م ٣١٠) (معجم البلدان: ١/ ٥٧) .

غادر الخوارزمي منذ طفولته مسقط رأسه وظل ينتقل بين البلدان فسكن نيشابور وكانت له أملاك في تلك الناحية.ولذلك وجدت علاقات بينه وبين شيعة نيشابور. وعاش بين كنف الحمدانيين الذين شجعوا الأدباء والشعراء وفي الشام ومناطق حلب وكانت له مقابلة مع سيف الدولة الحمداني .

التقى في بخارى بـ(أبو علي البعلمي) وفي سيستان بـ طاهر بن محمد) وكما قابل الصاحب بن عباد .وتذكر وفاته في سنة ٣٨٣ أو ٣٩٣ في نيشابور. ومن أشهر آثاره الباقية الرسائل (الحاوية) (بيروت ١٩٧٠) .

له ديوان شعر. ذهبت معظم أشعاره وطبع قسم منها في طهران (ميراث مكتوب ١٩٩٧) وكتابه الأخر مفيدالعلوم ومبيدالهموم.

ومن ر سائله المهمة ذات القيمة العالية رسالته الى شيعة نيشابور . وهي رسالة مهمة في تناول تاريخ الشيعة في القرن الرابع. وتوضيح المظالم التي وقعت على الشيعة طوال القرون الإسلامية الأولى .فمن المسائل المهمة الواردة في تلك الرسالة الإشارة الى المراكز الشيعية المهمة في القرن الرابع

المراكز الشيعية الهامة في القرن الرابع الهجري حسب ر سالة الخوارزمي المرسلة الى شيعة نيشابور

الشام - الثغران - الجزيرة - العراقين - الجبال - الحجاز - الحرمين ابغارين (اقليم في شرق نهاوند)

وها هنا بات السنة يواجهون صعوبات مع سيطرة دولة شيعية على بغداد، فكان لزاما على الطرفين، أي الناس من جهة والدولة البويهية من جهة أخرى، أن يتخذا سلوكا سلميا ويعملا على ذلك.

وحتى مع جهودهم لبث الشعائر الشيعية، حافظ البويهيون على بقاء واستمرارية الخلافة العباسية، وهذا بالكاد هو أكبر امتياز كان بإمكان البويهيين إعطاءه لسنة بغداد والعراق. وسياسيا كان هذا الموقف يصب في مصلحة الدولة البويهية كيلا تبقي مجالا لقيام حركات أو تمردات مذهبية في نقاط أخرى للدفاع عن الخلافة العباسية.

ومهما يكن، فإن الخلاف المذهبي في بغداد بين الشيعة والدولة البويهية من جهة وبين السنة والخليفة من جهة أخرى، تَسَبَبَ في اضطراب وضع بغداد على امتداد قرن كامل، وإن كان هذا الصراع والاضطراب على حاله بعد زوال البويهيين.

والمصادر والشواهد كلها تدل على تشيع البويهيين. كما إن نقودهم ومسكوكاتهم تحمل عبارات مثل «علي ولي الله» بجنب «محمد رسول الله» (سلسلة سك النقود، ٤٩/٣٤).

وثمة اختلاف يحوم حول مذهب البويهيين، فهناك من يذهب إلى أنهم كانوا زيدية على أساس المذهب السائد في مسقط رأسهم طبرستان، وهناك فريق آخر يرى بأنهم كانوا إمامية. منهم عبد الجليل الرازي، وحمد الله المستوفى وذلك استنادا على حضور الشيعة الإمامية في طبرستان منذ أولى أيام انتشار الإسلام هناك. ومن المعاصرين، يؤكد كل من فراي، واشبولر، ومونتغمري فات، وكامل الشيبي على مذهبهم الإمامي.

ويمكن اعتبار اختيار الفقيه الإمامي ابن جنيد للمرجعية من قبل معز الدولة، فضلا عن العلاقة الطيبة بين ركن الدولة والشيخ الصدوق، من بين الشواهد التي تدل على ميول البويهيين إلى التشيع الإمامي.

ومن جهة أخرى، فإن بعض الإجراءات التي قام بها البويهيون هي دليل واضح على تشيعهم الإمامي، منها إقامة مراسم عيد الغدير وإعلان الاحتفال العام في ذلك اليوم، وإقامة مراسم العزاء في عاشوراء. كما يشهد عليه تعليمات معز الدولة سنة ٣٥١ هـ حول كتابة أشعار في لعن معاوية بن أبي سفيان، ومغتصبي حق بنت رسول الله فاطمة الزهراء، الذين حالوا دون دفن جثمان الإمام الحسن جنب قبر جده، ومن قام بنفي أبا ذر الغفاري. فمثل هذه الإجراءات لا تتناسب مع معتقدات الزيدية المتسمة بالوسطية.

وتتمثل إحدى الإجراءات المهمة التي قام بها البويهيون في إقامة مراسم عاشوراء. إذ دخلت بغداد مرحلة جديدة بفعل مواكب العزاء وتدفق حشود الناس إلى الشوارع قبل وبعد عاشوراء. والأمر نفسه كان في أيام الغدير ولكن احتفالا وبهجة، مثيرا حنق المعارضين وحساسيتهم؛ إذ تصادم الفريقان أكثر من مرة. وقد بدأت أولى هذه المصادمات بالهجوم على محلة الكرخ الشيعية في صيف ٣٣٨ هـ.

ومن أفضل ما تبقى من آثار تتعلق بعقائد البويهيين المذهبية، هي كتابة نقشت على أحد جدران برسيبوليس (تخت جمشيد) تحمل أسماء الأئمة الاثني عشر، وقد أمر بحفرها أحد أبرز حكام آل بويه أي عضد الدولة سنة ٣٦٢ هـ (احياى فرهنكى در عهد آل بويه، ٨٢). ومع ذلك، فعندما أمسك عضد الدولة بزمام الأمور في بغداد سنة ٣٧٢ هـ، لم يمنعه الاحترام الذي كان يكنه للعالم الشيعي الشاب الشيخ المفيد، من أن يحول دون تصاعد النعرات والتعصب الطائفي في عاصمة الخلافة.

ويدل نشاطهم العمراني في العتبات المقدسة بالعراق، فضلا عن قم، على اهتمامهم الكبير بالمظاهر والشعائر الشيعية. وكانت مدينة الري ولسنين طويلة إحدى الحواضر الثقافية في العالم الإسلامي، و عندما كان الصاحب بن عباد يتولى وزارة البويهيين في الري، إذ جعل منها حاضرة علمية وثقافية. والفترة البويهية هي الفترة التي حققت فيها الحضارة الإسلامية مجدها وذروتها، ولم يخلق هذا المجد سوى التسامح المذهبي الذي اتخذه البويهيون في التعامل مع جميع الفرق والطوائف، حتى مع وجود بعض الصراعات والمصادمات المذهبية. وقد أسس أحد وزراء البويهيين سنة ٣٨٣ هـ دار علم في محلة الكرخ الشيعية ووقف لها الكثير من الكتب.

هذا ولم يكن القرن الرابع، قرن الحضارة الإسلامية فقط، بل لابد من اعتباره قرن الشيعة. فعند إشارته إلى تزامن ظهور البويهيين في بغداد، وصعود الفاطميين في مصر، يقول المقريزي: أن الرفض بات منتشرا في جميع بلاد المغرب، ومصر، والشام، والرقة، وديار بكر، والبصرة، وبغداد، والعراق كله، وبلاد خراسان، وما وراء النهر، وبلاد الحجاز، واليمن، والبحرين (الخطط للمقريزي، ٤،١٩١).

ومن ناحية أخرى، فإن نجاح آل بويه في خلق أجواء فكرية ثقافية موائمة على امتداد مئة وثلاثة عشر عام، سنح الفرصة للشيعة لتوسيع دائرة أفكارهم بحرية نسبية، وتدوين وتقديم عقائدهم وأحاديثهم كتبا ورسائل.

وقد شهدت هذه الحقبة تنظيم النشاط العلمي لكثير من العلماء الشيعة مثل الشيخ الصدوق، والشيخ المفيد بوجه عام، فكلاهما كان يتمتع بدعم الدولة البويهية. وتعد مقدمة الشيخ الصدوق على كتابه عيون أخبار الرضا دليلا على العلاقة الوطيدة القائمة بينه وبينه وزير البويهيين الشيعي الصاحب بن عباد.

هذا وقد وجهت المصادر التاريخية للمعارضين، لاسيما كتاب تاريخ الإسلام للذهبي الذي يضم خلاصة آراءهم التاريخية، تهمة الرفض إلى الأمراء البويهيين جميعهم، لكنها لم تفلح في اتهامهم بالهرطقة والإلحاد. ولا شك في أن الدعم البويهي كان على جانب كبير من الأهمية للحفاظ على التشيع وبثه، وإن كان التواجد الشيعي في بغداد قبل البويهيين وبعدهم تواجدا حاسما وراسخا، ولكن في ظل غيابهم كان من السهولة الفتك بالشيعة وإحراق مكتباتهم كلما وجدت ذرائع لتدمير محلة الكرخ، منه ما حدث سنة ٥٧٤ هـ (تاريخ الإسلام للذهبي، ٤٠/٢٦).

الصاحب بن عباد

هو إسماعيل بن عباد، الملقب بالصاحب، وكافي الكفاة، كان وزيرَ البويهيين في ناحية الجبل التي تضم كلا من الري، وهمذان، وأصفهان.

قيل بأنه ولد في قرية طالخونجه بالقرب من أصفهان، كما قيل بأنه من طالقان بقزوين. كان أبوه أمين الدولة كاتب ركن الدولة ووزيره، ومن أعلام عصره في الحديث،

والكلام، تربى الصاحب على يده، ونهل من مورد علمه. وتوفي أبوه سنة ٣٣٥ هـ. وقد سافر الصاحب إلى الري وأخذ من كبار الأساتذة أمثال ابن العميد.

أُختيرَ الصاحبُ كاتباً لمؤيد الدولة في أصفهان بتوصية من ابن العميد. واستوزره البويهيون بعد وفاة ابن العميد وابنه أبي الفتح. والصاحب كان من نوادر عصره في النحو، والفقه، والشعر، والفلك، والكلام، والرجال، والتفسير.

ومن العلماء من اختلف في تحديد مذهب الصاحب بين الاعتزال، أو المذهب الحنفي، أو الزيدي. لكنه ووفقا لتوكيد علماء عصره مثل: الشيخ الصدوق، كان على مذهب الإمامية، كما أن له العديد من الأشعار في مديح الأئمة ومناقبهم مما يؤيد كلام الصدوق. وقد أهدى له الشيخ الصدوق كتابه عيون أخبار الرضا الذي يتناول سيرة الإمام الرضا وأحاديثه، وذكر في مقدمة الكتاب بأن السبب وراء ذلك يكمن في الاهتمام الذي أولاه الصاحب لبث المذهب الامامي والإحسان إلى الشيعة. وزوج الصاحب ابنته الوحيدة لأحد السادة الحسنيين وأنشد أشعارا جمة بمناسبة ميلاد حفيده. ويعترف القاضي نور الله التستري في كتابه مجالس المؤمنين باشتهار تشيع الصاحب واهتمامه لبث مذهب العدل والتوحيد، إذ ينسب إليه الأصفهانيون مذهب التشيع.

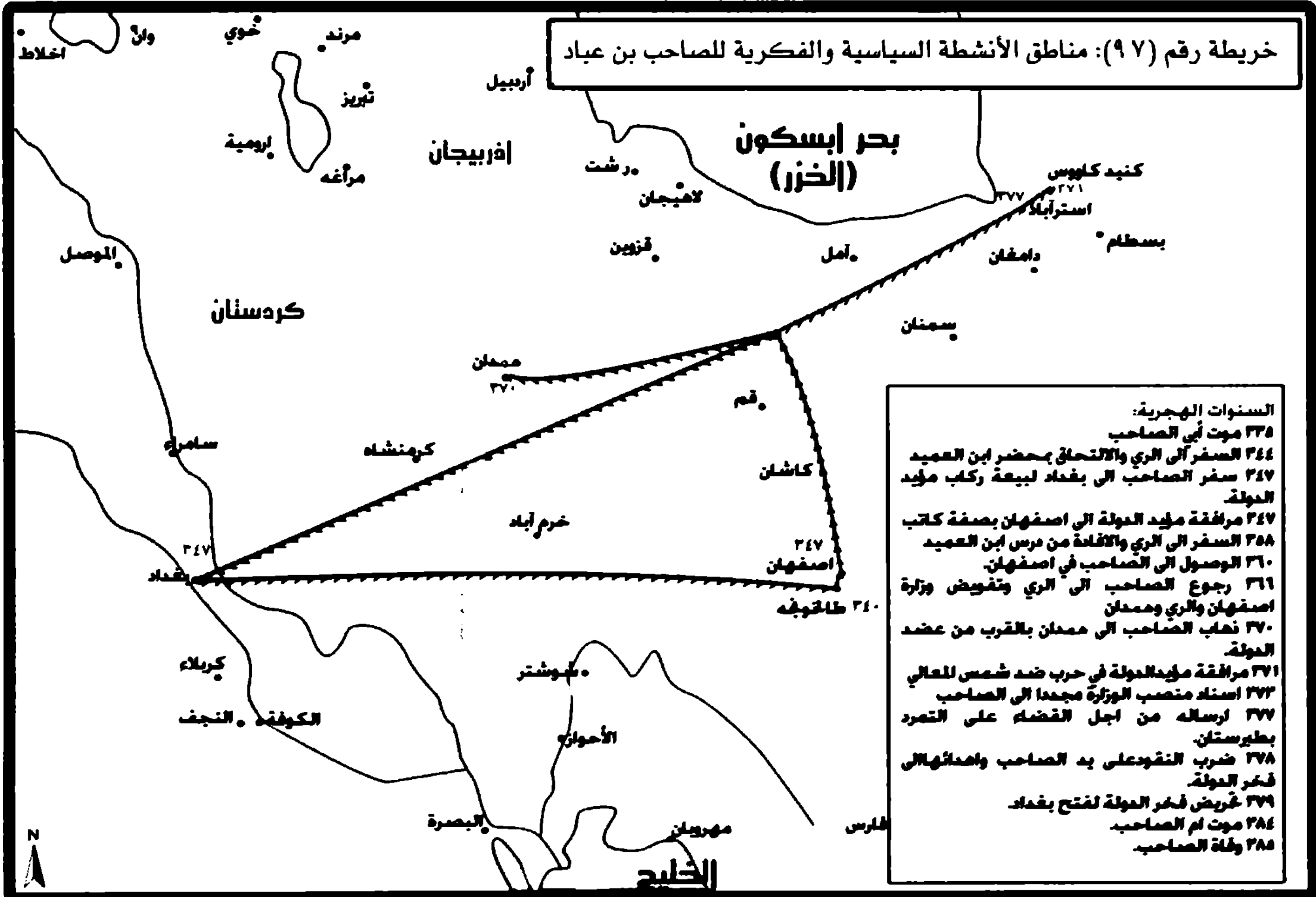
تُوفي الصاحبُ في الرابع والعشرين من صفر ٣٨٥ هـ بالري عن عمر ناهز الثماني والخمسين. وكانت مدة كتابته في الديوان ووزارته ثمانٍ وثلاثين سنة. وقد صلى على جثمانه أبو العباس الظبي، ثم نُقِل إلى أصفهان ودفنَ بها في باب دريه في بقعة منفصلة. ومرقده لا يزال مزار أهل أصفهان.

آل كاكويه

بنو كاكويه هم إحدى السلالات الحاكمة في مدينة يَزْد، وقد ابتدؤا بحماية البويهيين، ثم ساروا مستقلين، وقد حكموا ، مناطق في غرب إيران ووسطها، منذ أواخر القرن الرابع حتى النصف الثاني من القرن السادس. وقد تجاوزت دولتهم ثلاث مراحل أولها مرحلة التثبيت (٣٩٨-٤٢٠هـ)، ثم مرحلة البقاء (٤٢١-٤٤٣ هـ)، وآخرها الانحسار في يزد والزوال (٤٤٣-٥٣٦ هـ). وأول من تولى منهم إمارة أصفهان هو علاء الدولة أبو جعفر محمد بن دشمنزيار، وذلك بتوصية من والدة مجد الدولة سنة ٣٩٨ هـ. واستمر عهد علاء الدولة على أصفهان وهمذان نحو خمس وثلاثين سنة.

وكان أبو علي بن سينا قد خدم عند علاء الدولة مدة وقد ألف باسمه عددا من آثاره منها الحكمة العلائية (دانشنامه علائى). امتد حكم هذه الأسرة على أصفهان وهمذان حتى سنة ٥١٣ هـ، كما خضعت يزد لحكم أعقابهم الأتابكيين حتى أواخر القرن السابع. وولي علاء الدولة، ولده البكر ظهير الدين أبو منصور فرامرز. وشهد عهده تمرد شقيقيه أبي حرب وأبي كاليجار كرشاسب بسبب الخلاف على ممتلكات الأب، لينتهي بسيطرة أبي حرب على نطنز وكاشان. وسيطرة أبي كاليجار على همذان ونهاوند. وفي سنة ٤٣٣ هـ فوض طغرل السلجوقي حكومة يزد وأبرقوا إلى ظهير الملوك، وأخرج أصفهان من قبضة آل كاكويه. وتوفي أبو كاليجار سنة ٤٤٣ هـ في الأهواز.

ورابع حكام هذه الأسرة هو مؤيد الدولة أبو منصور علي بن فرامرز، تزوج أرسلان خاتون بنت جغري بك داوود السلجوقي. وتضم مدينة يزد آثاراً بنيت بأوامر من هذه المرأة.





خريطة رقم (٩٨): توسع الدولة الشيعية في القرن الرابع الهجري

وعضد الدين علاء الدولة أبو كاليجار كرشاسب الثاني هو خامس حكام بني كاكويه تزوج أخت السلطان محمد والسلطان سنجر، واستمر حكمه خمساً وعشرين سنة منذ ٤٨٨ هـ حتى ٥١٣ هـ. ومذهبيا كان بنو كاكويه يدينون بالتشيع نظرا لانتسابهم إلى البويهيين؛ وإن كانوا سياسيا مضطرين إلى المصالحة مع العباسيين، والغزنويين، والسلاجقة المتشددين في تسننهم. ومع ذلك فإن ما تبقى منهم من آثار، خاصة ما أنجزوه في يزد ومشهد الرضا لمواطئ قدم الإمام الرضا ومرقده، يحكي لنا عن تشيعهم.

آثار أيام آل كاكويه في يزد

١- مسجد قدمكاه: يقع في محلة مالمير، ويضم محرابه قطعتين حجريتين من القرنين الخامس والسادس.

٢- مسجد قل هو الله: هذا المسجد حديث البناء، إلا أنه يضم بقايا كتابة تعود إلى القرن الخامس نقشت بالخط الكوفي.

٣- مسجد دباغ خانه: يقع في محلة تعرف بـ لرد كيوان، ويوجد في محرابه قطعة من رجمة تحمل تاريخ ٥٤٠ هـ.

٤- مزار أبي جعفر محمد بن علي بن عبيد الله بن أحمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق: يقع هذا المزار في محلة تدعى مصلى العتيق. وينحدر أبو جعفر هذا من السادة العريضيين الذين توطنوا في يزد في القرن الخامس.

توفي أبو جعفر سنة ٤٢٤ هـ، ومدفنه كان ولا يزال من أشهر المزارات في يزد ومحل احترام أهلها. وانتقلت هذه الأسرة لاحقا إلى مدينة نائين وبقيت منهم هناك بقعة باسم السلطان السيد علي.

٥- قبة الأئمة الاثني عشر: وهي قبة منفصلة تقع بالقرب من حسينية فهادان يعود تاريخها إلى سنة ٤٢٩ هـ. والكتابة الملونة التي توجد على جدار جبسي في الجهة الشرقية منها، هي خير شاهد على أن القبة شيدت بأمر من الأخوين أبي يعقوب إسحاق، وأبي مسعود البهشتي، وهما ابنا نيال الذي كان عقيدا في جهاز حكم علاء الدولة.

٦- قدمكاه مزارون: وهو بقايا غرفة في زقاق فهادان، يوجد فيه قطعتان حجريتان عليها كتابة بالخط الكوفي من القرن الهجري السادس.

٧- مدرسة دو منار (المنارتين): أنجز هذا البناء على يد أبي جعفر علاء الدولة كرشاسب سنة ٥٢٣ هـ ليكون لاحقا مدفنه.

٨- مزار زيد بن موسى الكاظم: توجد فيه رجمتان من القرنين الخامس والسادس، وكتابة بالخط الكوفي تتعلق بسلالة السادات.

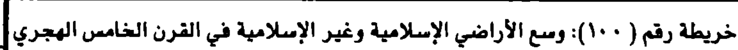
٩- مزار السيد إبراهيم: يضم هذا المزار بقايا ثلاث قبور شاهداتها تعود إلى القرن الهجري الخامس.

خريطة رقم (٩٩): حدود دولة آل كاكويه (٣٩٨-٥١٩)

آثار الشيعة من عصر كاكويه

اسم المكان	نوع الأثر	صاحب الأثر	التاريخ	المتن
واقع على بعد ١٢ من تفت	مجموعة ابنية يعرفها الناس بانها موضع اقدام ثامن الائمة وقد عرفت في سنة ٥١٢ هـ بانها مسجد علي بن موسى الرضا	بني هذا الاثر بحسب اشارة كرشاسب بن علي فرامرز عليى يد عبدالله بن احند	تم اعمار هذا الاثر سنة ٥١٢ هـ في زمن كرشاسب بن علي (٤٨٨ـ ٥١٣ هـ) وهم من امراء الكاكوية	الحاشية الاولى :البسلمة والاية رقم ٢٣ من سورة الشورى.
الخرانيق: تقع علي بعد ٦٠ كيلومتر من مدينة يزد: المشهد او مقام نزول ثامن الائمة	الى جانب قبور الخرانيق غرفة طينية صغيرة يُطلق عليها الناس اسم مكان صلاة علي بن موسى الرضا ثامن الائمة	ابو بكر بن علي ابن نصر رحمه الله	سنة ٥٧٢ هـ	متن الكتيبة "لا اله الا الله "ومحمد رسول الله علي ولي الله".
مسجد فرط في شارع الامام الخميني	صخرة المقام المشهورة بمسجد او مشهد علي بن موسى الرضا تحفظ هذه الحجارة في متحف الامام الرضا	عبد الله بن احمد مرة	شعبان ٥٦٠ هـ	مضمون نقوش مسجد الفرط:»هذا مقام الرضا عليه السلام اقبل على صلواتك ولاتكن من الغافلين.
مسجد موضع الاقدام في يزد	صخرة كبيرة للاستراحة	احمد بن محمد بن احمد الاسك	٥٤٧ هـ	وجد على اسم الحجر اسامي ١٢ معصوما :امر بعمارة هذا المسجد المعروف بمشهد علي بن موسى الرضا العبد المذنب الفقير الى رحمة ربه تعالى جنيد بن عمار في سنة سبع واربعين وخمسمائة.
الخرانيق: تقع علي بعد ٦٠ كيلومتر من مدينة يزد: المشهد او مقام نزول ثامن الائمة	الى جانب قبور الخرانيق غرفة طينية صغيرة يُطلق عليها الناس اسم مكان صلاة علي بن موسى الرضا ثامن الائمة	ابو بكر بن علي ابن نصر رحمه الله	سنة ٥٧٢ هـ	متن الكتيبة "لا اله الا الله "ومحمد رسول الله علي ولي الله".

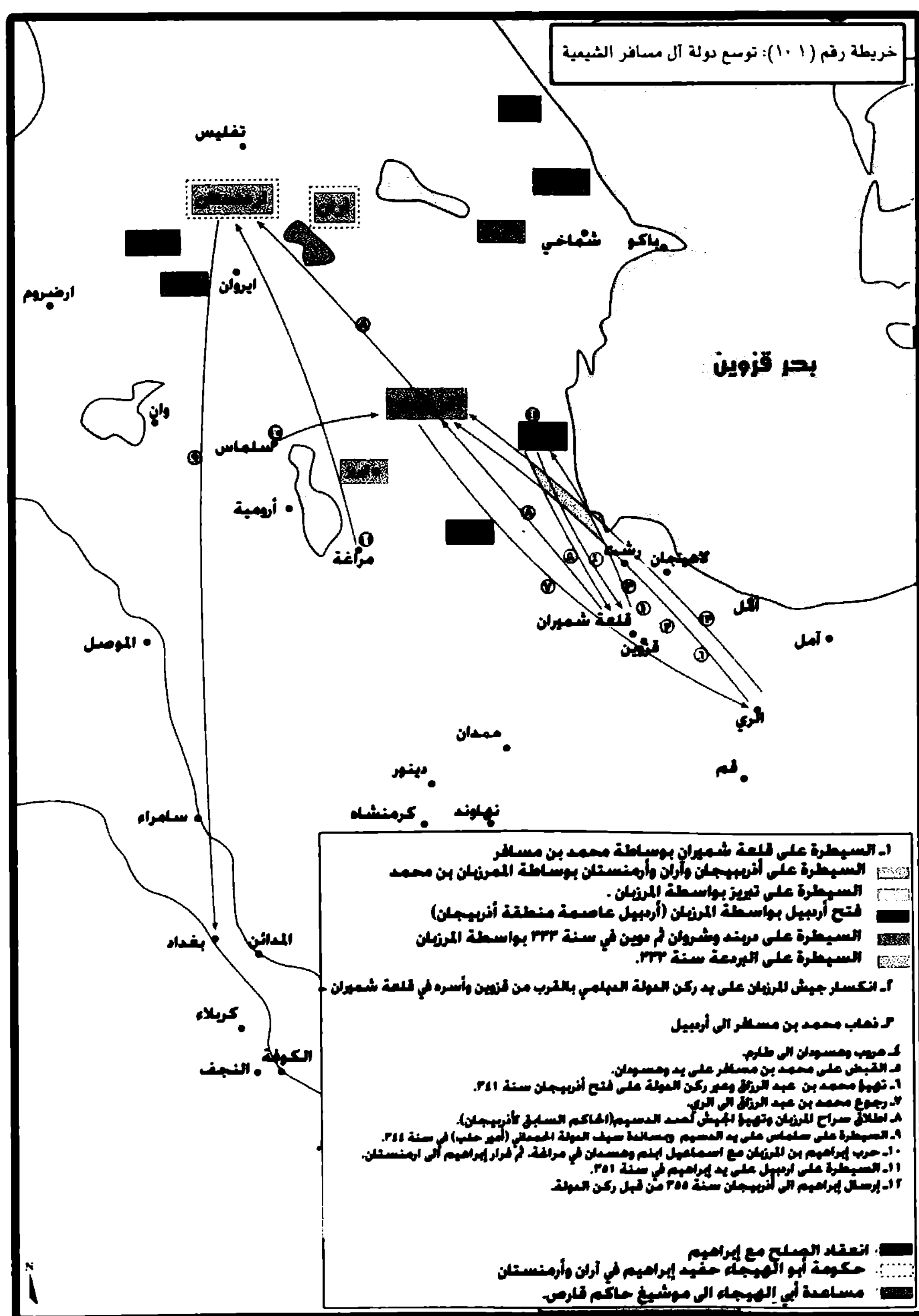




أراضي اسلامية على طول القرن
أراضي مسيحية على طول القرن
أراضي غير اسلامية وغير مسيحية على طول القرن
أراضي مسيحية دخلت تحت سيطرة المسلمين
أراضي غير مسيحية دخلت تحت سيطرة المسلمين
أراضي غير اسلامية سيطر عليها المسيحيون
أراضي اسلامية سيطر عليها المسيحيون
أراضي مسيحية سيطر عليها المسيحيون
أراضي سيطر عليها المسلمون ثم استرجعها المسيحيون
أراضي سيطر عليها المسيحيون ثم استرجعها المسلمون

بنو مسافر

بنو مسافر أو بنو السلار، سلالة من الأمراء المحليين في غربي البرز، وناحية أذربيجان، والران، وأرمينية. أولُ أمرائهم هو محمد بن مسافر الذي يبدو أنه سيطر على حصن شميران في الطارم أواخر القرن الهجري الثالث؛ وكان حاكما مُحباً للعمران بعيدا عن الرحمة والشفقة. وسنة ٣٣٠ هـ حاك ابناه «وهسوذان»، و«مرزبان» مؤامرة ضده، بمساعدة والدتهما «خراسويه»، فأطاحوا به وَزجّوا به في السجن؛ ومنذ تلك الأيام انقسم بنو مسافر على فرعين، فبقي وهسوذان في الطارم، ووسع أخوه مرزبان نطاق حكمه نحو شمال غرب أذربيجان، والران، وجزءاً من شرقي أرمينية مرورا بضفة بحر قزوين وجعل مدينة أردبيل قاعدة حكمه. وسنة ٣٣٢ هـ شن الروس هجوما على منطقة ما وراء القوقاز، وبعد كر وفر تمكن مرزبان وبمساعدة المتطوعين المسلمين، أن يخرجهم من تلك المنطقة سنة ٣٣٤ هـ. كما نجح في التصدي لجيش ناصر الدولة الحمداني الذي هاجم أذربيجان سنة ٣٣٥ هـ. لكنه تلقى هزيمة من ركن الدولة الديلمي سنة ٣٣٨ هـ وسجن في قلعة شميران. وبعد أربع سنوات، نجح مرزبان أن يتخلص من السجن، فأطاح بديسم الكردي الذي استغل غيابه ليسيطر على أذربيجان. وبعد وفاة مرزبان سنة ٣٤٦ هـ، دارت خلافات بين أبنائه جستان، وإبراهيم، والناصر، وبين أخيه وهسوذان بسبب تقاسم السلطة. وقد أوقع وهسوذان بجستان والناصر وأمهما وزج بهم في السجن بالطارم. ثم وجه ابنه إسماعيل نحو أذربيجان، ولما تصدى إبراهيم لإسماعيل بجيشه الذي كان قد جهزه في أرمينية، قام وهسوذان بقتل جستان، والناصر مع أمهما. وبعد عدد من الانتصارات، هُزمَ إبراهيمُ على يد عمه وهسوذان سنة ٣٥٥ هـ، فلجأ هاربا إلى ركن الدولة الديلمي في الري.



هذا وقد بعث ركن الدولة وزيره ابن العميد إلى أذربيجان لنصرة إبراهيم. وما إن ترك ابن العميد أذربيجان حتى جَهّزَ وهسوذان جيشا وسار به نحوها سنة ٣٥٦ هـ. وانتهى صراع وهسوذان وابن أخيه إلى صلح بينهما، إذ تنازل إبراهيم عن جزء من مناطق حكمه لعمه. وبعد وفاة وهسوذان ولي ابنه نوح قلعة شميران. وما إن توفي نوح حتى بادر فخر الدولة البويهي إلى الزواج من أرملته، ليسيطر على هذه القلعة عبر بوابة القرابة.

وبعد وفاة فخر الدولة سنة ٣٨٧ هـ، شهدت مناطق الطارم، وزنجان، وأبهر، وسهرورد سيطرة أحد أحفاد وهسوذان يدعى إبراهيم بن مرزبان بن إسماعيل، كما سيطر على قزوين بعض الوقت بعدما نجح في إخراج قوات الغزنويين منها، والتغلب على مسعود الغزنوي: وفي النهاية قرر أن يدفع إبراهيم خراجا سنويا إلى الغزنويين. واستمر بنو مسافر يحكمون هذه المنطقة حتى عدة عقود تحت ظل السلاجقة. أما أذربيجان فلم يبق منها لهم بعد موت إبراهيم سوى جزء صغير حكمه حفيد وهسوذان مرزبان بن إسماعيل، أما باقي أجزاء الولاية فقد سيطر عليه «الرواديون». ولكن لم تمر أيام حتى تقوضت دولة بني السلار في أذربيجان نهائيا. وبعد عدة محاولات فاشلة لاستعادة أراضي أسلافه، خنق أبو الهيجاء آخر أمراء هذه السلالة بيد خدامه. وفيما يتعلق بمذهب بني مسافر فقد قيل بأنهم كانوا من الإسماعيليين. فما تبقى من مسكوكاتهم قد نُقشَ عليها أسماءَ سبعة أئمة من الشيعة، فضلا عن إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق، ومحمد بن إسماعيل، كما يحمل بعضها تاريخ ٣٤٣ هـ وعبارة «علي خليفة الله» وآية الولاية.

آل باوند

الباونديون هم: سلالة إيرانية من طبرستان بسطت سيطرتها على المناطق الجبلية في شمال إيران لأكثر من سبعمئة سنة وعُرفت باسم ملوك الجبل وآل إسباهباذ. وقد مروا بثلاثة عهود من الحكم على مر القرون، وفي كل عهد كان الزوال وجهتهم بعد مدة من الزمن.

يمتد العهد الأول منذ سيطرة «باو» سنة ٤٥ هـ حتى قتل «إسباهباذ شهريار» بيد قابوس بن وشمكير عام ٣٩٧ هـ. ووفقا لما لدينا من مصادر، فإن قارن بن شهريار هو أول حاكم مسلم شيعي من العهد الأول للباونديين (مجالس المؤمنين، ٣٨٤/٢). ومن باقي أمراء هذه السلالة يمكن الإشارة إلى رستم بن شروين (٣٥٣-٣٦٩ هـ) الذي لدينا منه عملة بتاريخ ٣٥٣ هـ (ضرب فريم) نقش عليها عبارة «محمد رسول الله، علي ولي الله»، فضلا عن شهريار بن دارا (٣٥٨-٣٩٦ هـ) الذي لدينا منه مسكوكة ضربت في فريم تحمل عبارة «علي ولي الله» (مجله بررسى‌هاى تاريخى، سال هفتم، ش ١، ص ٥١).

ويبتدئ العهد الثاني منذ سلطنة حسام الدولة شهريار سنة ٥٠٤ هـ ، وينتهي بسلطنة شمس الملوك رستم سنة ٦٠٦ هـ: وهو العهد الذي كان حكام طبرستان يتمتعون فيه بدولة شبة مستقلة، إذ كانوا ألعوبة بيد السلاجقة. والتشيع الإمامي كان مذهب الأمراء الباونديين في هذه الفترة.

فعندما أوقع حسام الدولة الهزيمة بالسلطان محمد السلجوقي (٤٩٨-٥١١ هـ)، وسم على جباه العديد من أسرى السلاجقة عبارة «محمد وعلي» بالكي (تاريخ طبرستان للمرعشي، ٩٧).

وإبان حكم علاء الدولة، ألف عدد من علماء الشيعة كتبا باسمه، منهم أبو علي حسن بن فضل الطبرسي، إذ قدم إلى علاء الدولة شهريار بن قارن (٥١١-٥٣٤ هـ) كتابه أعلام الورى الذي يتناول تاريخ المعصومين الأربعة عشر، وقد أثنى عليه في مقدمة الكتاب خير ثناء.

وقد أشاد به عبد الجليل الرازي في كتاب النقض بوصفه حاكما شيعيا (كتاب النقض، ٢٠٠). وعند تناوله لدور الشيعة الإمامية في مواجهة الإسماعيليين، يشير عبد الجليل إلى إجراءات علاء الدولة قائلا: « وأي سني على وجه البسيطة وفي حدود العالم الاسلامي فعل بالملاحدة كما فعل ملك الملوك رستم بن علي بن شهريار الشيعي، إذ فتح قلاعهم. وقبض عليهم. وقتل. ونهب. وفعل ما فعل وذلك أظهر من الشمس» (كتاب النقض، ٥٥٣). وتمتع العلويون بنفوذ واسع في عهد رستم بن علي إلى درجة أنه أمر ذات مرة بتنفيذ ما أراده أحد العلويين. واسمه مرتضى. دون الحاجة إلى توقيعه، كما أمر بصرف أموال طائلة لتشييد مدرسة لهم في الري وكانت هذه المدرسة في حي زاد مهران الذي كان في عداد الأحياء الشيعية في المدينة المذكورة، وقد نقل لنا ابن اسفنديار معلومات عن هذه المدرسة وأساتذتها (تاريخ طبرستان، ٩١/٢).

وفي أيام نصرة الدين شاه غازي، اتسع نطاق حكم الباونديين ليضم كلاً من جاجرم، وقومس، وبسطام. وبسبب تمسكه بالتشيع، أو إظهارا لمعارضة الإسماعيليين، قام الشاه غازي بسك النقود والخطبة باسم صاحب الزمان، كما اعتبر نفسه نائبا له (مجالس المؤمنين، ٣٨٦/٢). ولدينا عدد من النقود المضروبة في طبرستان تعود إلى هذه الحقبة وقد نقشت عليها عبارة «علي ولي الله» (سلسلة سك النقود، ٣٧٤/٥٤).

وخلف علاء الدولة، شرف الملوك حسن الذي لم يكن حسن السيرة والسلوك مع الناس، إذ بات يطلق عليه خلال عهده «جوب حسني»، وكلمة جوب تعني الخشب.

وتسلم حسام الدولة اردشير (٥٧٦-٦٠٢ هـ) مقاليد الأمور بعد وفاة أبيه، وهو الذي حكم على الرقعة الممتدة من جرجان حتى الري. كما لم تغب في أيامه منافسة الإسماعيليين. وقد نقل ابن اسفنديار خبرا عن التشيع في مختلف المناطق، لاسيما مازندران، في مرحلة حكمه (تاريخ طبرستان، ١١٦/١). ثم أورد شرحا عن خصال اردشير وصفاته، كما أشار أكثر من مرة إلى هباته لعلماء الشيعة في الري، وكاشان، والمعوزين، والسادة، وترميم مشاهد الأئمة وأبناءهم. وآخر أمراء آل باوند في عهدهم الثاني، هو شمس الملوك رستم، الذي قتل بيد صهر نسيبه سنة ٦٠٦ هـ. وبعد مقتله، باتت إمارة آل باوند تحت الحكم المهلهل لعمال خوارزمشاه حتى سنة ٦١٧ هـ. وعند الغزو المغولي، تعرض الكثير من ولايات طبرستان لخسائر وأضرار فادحة، ومنذ تلك المرحلة كان حكام هذه الناحية من عملاء المغول.

وبعد مرور ثماني عشرة سنة على انهيار الدولة الخوارزمشاهية، بدأ العهد الثالث والأخير من حكم آل باوند سنة ٦٣٥ هـ، وفي ظل غارات المغول المتعددة على طبرستان، لم يعد هذا الفرع من الباونديين يمتلك سلطة مماثلة لأسلافه، إذ انحسر نطاق حكمه أكثر من ذي قبل.

وقد اختيرت مدينة آمل عاصمة من قبل حسام الدولة

اردشير (٦٣٥-٦٤٧ هـ) أول حكام الباونديين في عهدهم الثالث. وقد خلفه شمس الملوك محمد (٦٤٧-٦٦٥ هـ) وهو الذي أشارت إليه المصادر عند ذكر حملة هولاكو لقمع الإسماعيليين.

وآخر حكام آل باوند هو فخر الدولة حسن (٧٣٤-٧٥٠ هـ)، انطوت بموته آخر صفحات العهد الأخير من عمر الباونديين في طبرستان.

وإبان حكم الباونديين لم يكن أهل طبرستان يعانون من شيء، وهذا ما أشار إليه ابن اسفنديار: «في عهد ملوك باوند لم يُفرض الخراجُ لا على الرعايا، ولا المعارف ولا الأعيان، ومياه تلك الولاية كانت مباحة (تاريخ طبرستان، ٨١/١).

الباونديون في العصر الأول

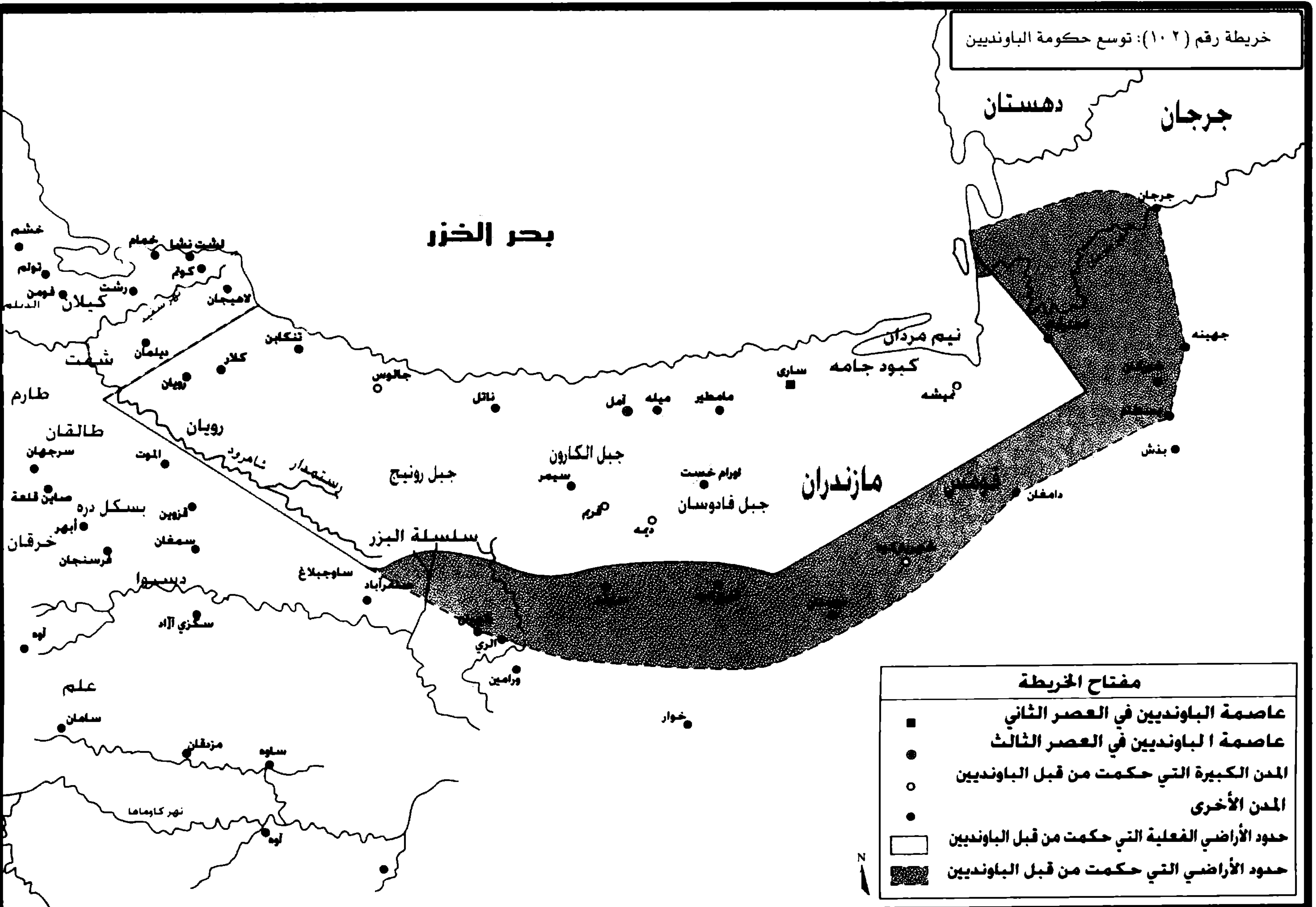
الأمراء	سنوات حكومتهم
باو	حدود سنة ٣١ حاكم طبرستان
ولاش	٥٩
سرخاب بن باو	٦٨-١١٠ هـ
مهر مردان بن سرخاب	١١٠-١٣٥ هـ
سرخاب بن مهر مردان	١٣٥-١٥٥ هـ
شروين بن سرخاب	١٥٥-١٨١ هـ
شهريار بن شروين	١٨١-٢١٠ هـ
شابور بن شهريار	٢١٠-٢٢٢ هـ
قارن بن شهريار	٢٢٢-٢٥٣ هـ
رستم بن سرخاب بن شهريار	٢٥٣-٢٨٢ هـ
شروين بن رستم	٢٨٢-٣١٨ هـ
شهريار بن شروين	٣١٨ هـ
رستم بن شروين	٣٥٣-٣٦٩ هـ (حدوداً)
دارا بن رستم بن شروين	٣٥٨ هـ
شهريار بن دارا	٣٥٨-٣٩٧ هـ
رستم بن شهريار	٣٩٦-٤٤٩ هـ
قارن	٤٤٩-٤٦٦ هـ

الباونديون في العصر الثاني (الاسبهبدية)

الأمراء	سنوات حكومتهم
حسام الدوله الشهريار	٤٦٦-٥٠٣ هـ
نجم الدين القارن	٥٠٣-٥١١ هـ
علاء الدوله علي	٥١١-٥٣٤ هـ
نصرت الدول هرستم (الشاه غازي)	٥٣٤-٥٦٠ هـ
علاء الدوله شرف الملوك الحسن	٥٦٠-٥٦٧ هـ
حسام الدين أردشير	٥٦٧-٦٠٢ هـ
شمس الملوك رستم	٦٠٢-٦٠٦ هـ

الباونديون في العصر الثالث (الكينخواريه

الأمراء	سنوات حكومتهم
حسام الدوله الاردشير	٦٤٧-٦٦٥ هـ
شمس الملوك محمد	٦٤٧-٦٦٥ هـ
علاء الدوله علي	٦٦٥ (أربعة أشهر)
تاج الدوله يزدكرد	٦٧٥-٦٩٨ هـ
نصير الدوله الشهريار	٦٩٨-٧١٤ هـ
ركن الدوله الشاه كيخسرو	٧١٤-٧٢٨ هـ
شرف الملوك	٧٢٨-٧٣٤ هـ
فخر الدوله الحسن	٧٣٤-٧٥٠ هـ



خريطة رقم (١٠٢): توسع حكومة الباونديين

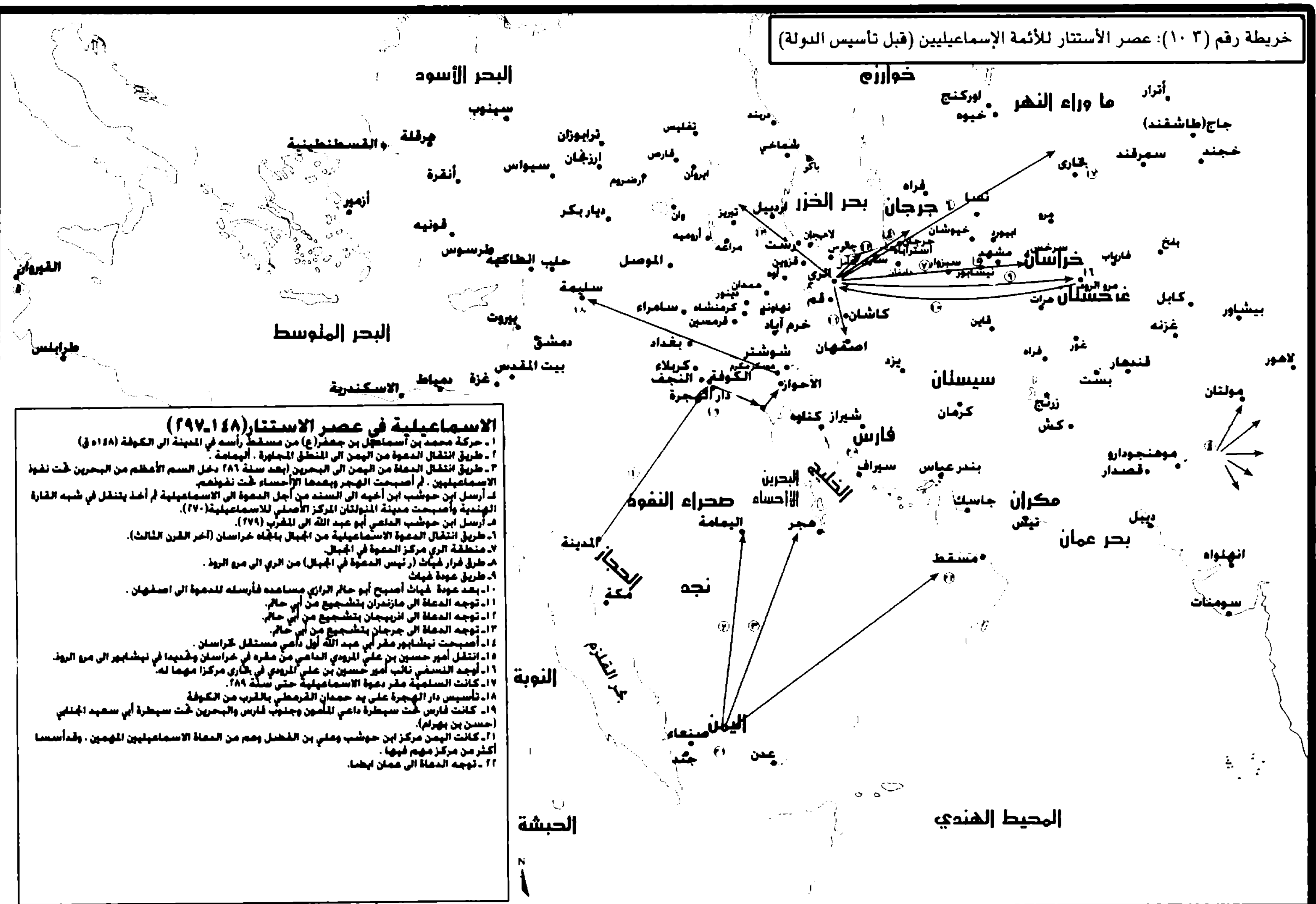


الإسماعيلية في إيران

كانَ الإسماعيليون يمارسون نشاطاتهم عبر شبكات تنظيمية قوية يرأسها داعي الدعاة. وكان عنوان الداعي يطلق على أحد أصحاب الدعوة الحذّاق، أو عالم وفقيه. وقد أُستعملَ هَذا العنوان منذ القرن الثاني، وربما خلال الدعوة العباسية. ومن جهة أخرى فإن تقليد إرسال الدعاة كان قائما قبل قيام الدولة الفاطمية في شمال إفريقية، وهي التي عملت على تنظيمه وضبطه.

وهناك الكثير من الشخصيات الإسماعيلية في مختلف أنحاء إيران وجهت إليهم تهمة الإلحاد، أو التقرمط، أو حتى تُهم أخرى بين حين وآخر. وهؤلاء هم دعاة حظوا بتأييد الفاطميين، وعادة ما كانَ يتم إرسالهم إلى هذه النقاط بعد مراحل من التدريب والتعليم. وأهم قواعد الدعاة الإسماعيليين في إيران كانت تتمركز في غرب، وشرق البلاد ووسطه. ومع أن القاعدة الإسماعيلية تقع في شمال إفريقية ومصر، إلا أن أساس الفكر الإسماعيلي، ينتمي إلى شخصيات إيرانية حملت عنوان الفيلسوف والمفكر الإسماعيلي. فمحمد النخشبي (م ٣٣٣) مؤلف كتاب المحصول ينحدر من شرقي إيران، ومن وسطها ظهر أبو حاتم الرازي (م ٣٢٣ هـ) صاحب التأليفات المتعددة، وحميد الدين الكرماني مؤلف كتاب الرياض، ومن جنوبها ظهر داعي دعاة إيران المؤيد في الدين الشيرازي (٤٧١-٣٩١ هـ) صاحب العديد من الكتب منها: المجالس المؤيدية وتقع في ثمانية مجلدات. وقد عاصره ناصر خسرو القباذياني الذي يضم ديوان أشعاره أفكاره الفلسفية- الإلهية. لذلك لا عجب في أن تشهد إيران قيام الدولة الإسماعيلية.

بعض من العلماء الكبار الإسماعيلية	الآثار العلمية
أبو حاتم الرازي (أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع)	كتاب الزينة، أعلام النبوة
أبو يعقوب السجستاني	إثبات التوبة، كتاب الموازين، كتاب الافتخار، كشف المحجوب و ...
القاضي النعمان، أبو حنيفه النعمان بن محمد (م٣٦٣ هـ)	دعائم الإسلام، افتتاح الدعوة، شرح الأخبار، المجالس والمسايرات، و ..
جعفر بن المنصور اليمن	الشواهد والبيان، سرائر النطقاء، بيان تأويل قصص الأنبياء و ...
أحمد بن إبراهيم النيشابوري	إثبات الإمامة، رسائل استتار الإمام، الموجز الكافية في آداب الدعاة والحدود.
أحمد حميد الدين الكرماني (حجة العِراقَين)	الواعظة في الرد على الحسن الفرغاني، كتاب المصابيح، الرياض.
المؤيد في الدين الشيرازي (داعي الدعاة الإسماعيلي)	نهج الهداية المهتدين، الابتداء والانتهاء، كتاب بنيان التأويل (ترجمه للفارسية أساس التأويل القاضي النعمان) و ..
شهريار بن الحسن	الرسالة في رد من ينكر العالم الروحاني، رسالة في معنى قول الله: إنا فتحنالك و ...
ناصر خسرو القباداني (م ٤٨١ هـ)	وجه الدين، الديوان، سفرنامه، جامع الحكمتين.


خريطة رقم (١٠٣): عصر الأستتار للأئمة الإسماعيليين (قبل تأسيس الدولة)
البحر الأسود
خوارزم
ما وراء النهر
بحر الخزر
جرجان
خراسان
سيستان
فارس
مكران
بحر عمان
الخليج
صحراء النفود
نجد
الحجاز
اليمن
النوبة
الحبشة
المحيط الهندي
البحر المتوسط
القسطنطينية
سيواس
ديار بكر
الموصل
بغداد
سامراء
الكوفة
النجف
كربلاء
دار الهجرة
الأحواز
اصفهان
كاشان
قم
الري
نيسابور
بخارى
سمرقند
خجند
جاج(طاشقند)
أترار
كابل
غزنه
بيشاور
لاهور
مولتان
منصورة
قصدار
ديبل
سومنات
مسقط
هجر
الأحساء
البحرين
اليمامة
المدينة
مكة
صنعاء
عدن
بحر القلزم
حلب
دمشق
بيروت
بيت المقدس
غزة
دمياط
الاسكندرية
طرابلس
القيروان
سلمية
طرسوس
قونيه
أنقرة
ازمير
هرقلة
سينوب
ترابوزان
ارزنجان
تفليس
دربند
شماخي
باكو
أردبيل
تبريز
أرومية
مراغه
زنجان
قزوين
همدان
نهاوند
دينور
كرمنشاه
قرميسين
خرم آباد
شوشتر
عسكر مكرم
شيراز
كنكوه
سيراف
بندر عباس
جاسك
تيز
كرمان
يزد
طبس
قاين
هراة
زرنج
بست
قندهار
غور
كش
بلخ
فارياب
مرو
مرو الروذ
طوس
سبزوار
بيهق
جاجرم
أبيورد
دهستان
جرجان
آمل
ساري
خيوه
اورگنج
ارضروم
وان
قارص
ابروان
الاسكندرية
الاسماعيلية في عصر الاستتار(١٤٨-٢٩٧)
١- حركة محمد بن اسماعيل بن جعفر(ع) من مسقط رأسه في المدينة الى الكوفة (١٤٨ هـ ق)
٢- طريق انتقال الدعوة من اليمن الى المنطق المجاورة . اليمامة .
٣- طريق انتقال الدعاة من اليمن الى البحرين (بعد سنة ٢٨٦ دخل القسم الأعظم من البحرين تحت نفوذ الاسماعيليين . ثم أصبحت الهجر وبعدها الأحساء تحت نفوذهم.
٤- أرسل ابن حوشب ابن أخيه الى السند من أجل الدعوة الى الاسماعيلية ثم أخذ يتنقل في شبه القارة الهندية وأصبحت مدينة المولتان المركز الأصلي للاسماعيلية(٢٧٠).
٥- أرسل ابن حوشب الداعي أبو عبد الله الى المغرب (٢٧٩).
٦- طريق انتقال الدعوة الاسماعيلية من الجبال باتجاه خراسان (آخر القرن الثالث).
٧- منطقة الري مركز الدعوة في الجبال.
٨- طريق فرار غياث (رئيس الدعوة في الجبال) من الري الى مرو الروذ .
٩- طريق عودة غياث
١٠- بعد عودة غياث أصبح ابو حاتم الرازي مساعده فأرسله للدعوة الى اصفهان .
١١- توجه الدعاة الى مازندران بتشجيع من أبي حاتم.
١٢- توجه الدعاة الى اذربيجان بتشجيع من أبي حاتم.
١٣- توجه الدعاة الى جرجان بتشجيع من أبي حاتم.
١٤- أصبحت نيشابور مقر أبي عبد الله أول داعي مستقل لخراسان .
١٥- انتقل أمير حسين بن علي المروزي الداعي من مقره في خراسان وتحديداً في نيشابور الى مرو الروذ
١٦- أوجد النسفي نائب أمير حسين بن علي المروزي في بخارى مركزاً مهماً له.
١٧- كانت السلمية مقر دعوة الاسماعيلية حتى سنة ٢٨٩.
١٨- تأسيس دار الهجرة على يد حمدان القرمطي بالقرب من الكوفة
١٩- كانت فارس تحت سيطرة داعي المأمون وجنوب فارس والبحرين تحت سيطرة أبي سعيد الجنابي (حسن بن بهرام).
٢١- كانت اليمن مركز ابن حوشب وعلي بن الفضل وهم من الدعاة الاسماعيليين المهمين . وقد أسسا أكثر من مركز مهم فيها .
٢٢- توجه الدعاة الى عمان ايضا.

خريطة رقم (١٠٤): طرق أسفار ناصر خسرو (داعية المذهب الإسماعيلي)

البحر الأسود
القسطنطينية
الروم
بحر الروم
الإسكندرية
مصر
القاهرة
أسوان
السودان
بحر الأحمر (القلزم)
الحجاز
صحراء النفود
نجد
اليمن
الشام
دمشق
حلب
الموصل
سامراء
كرمنشاه
همدان
بغداد
إذربيجان
بحر إبسكون (الخزر)
خوارزم
ما وراء النهر
سمرقند
خجند
بلخ
كابل
غزنه
خراسان
سيستان
كرمان
شيراز
بوشهر
الخليج
يزد
نصف

مفتاح الخريطة
مرتسم سفر ناصر خسرو
السفر الأول مع عمله في الديوان: مرو - ... - مرو الروذ - جوزجان - ... - مرو.
السفر الثاني: ... مرو - سرخس - نيشابور - بسطام - ... - الري - ... - قزوين - ... - تبريز - مرند - خوي - بركري - وان - وسطان - أخلاط - بطليس - ... - ميافارقين - آمد - ... - حران - ... - منبج - حلب - جند قنسرين - سرمين - معرة النعمان - ... - حماة - ... - طرابلس - ... - صيدا - ... - عكا ... - حيفا ... - الرملة - ... - بيت المقدس - الرملة - عسقلان - الطينة - تنيس - ... - القاهرة - الإسكندرية ...
... السفر الثاني إلى مكة عن طريق البحر الأحمر والمدينة والرجوع إلى القاهرة ...
... أسيوط - أخميم - ... - أسوان - ... - عيذاب - جدة - مكة - ... - البصرة - ... - أرجان - ... - أصفهان - ... - نائين - ... - طبس - ... - سرخس - ... - مرو الروذ - ... - بلخ.
... ٢٣ شعبان ٤٣٧ ...
العودة إلى بلخ: يوم الثلاثاء ٢٦ جمادى الآخرة لسنة ٤٤٤ هجري ...
مدة السفر: ست سنوات وسبعة أشهر ... (باستثناء الأسفار خارج الرحلة)
• المصدر رحلة ناصر خسرو طبعة محمد دبير سياقي.

خريطة رقم (١٠٥): الحسن الصباح حتى تأسيس الدولة الإسماعيلية في إيران

البحر الأسود
القسطنطينية
طرابزون
قارص
أرضروم
إذربيجان
أردبيل
تبريز
مراغة
بحر إبسكون (الخزر)
الروم
طرسوس
حلب
حماة
بحر الروم
دمشق
الشام
بيت المقدس
تنيس
الإسكندرية
القاهرة
مصر
تبوك
حران
ديار بكر
ميافارقين
أخلاط
سامراء
بغداد
كربلاء
الكوفة
النجف
البصرة
الأهواز
خوزستان
شوشتر
خرم آباد
نهاوند
همدان
كرمنشاه
قزوين
الموت
الري
قم
سمنان
دامغان
بسطام
استرآباد
شهرياكوه
نائين
أصفهان
يزد
طبس
كرمان
مهروبان
الخليج
شيراز
بوشهر
نيسابور
طوس
سرخس
خراسان
قهستان
نسا
أبيورد

طريق هجرة أبي الحسن الصباح من الكوفة إلى قم
طريق هجرة الحسن الصباح في سنة ٤٦٧ من الري إلى اصفهان. ثم في سنة ٤٦٩ إلى أذربيجان ومنها إلى ميافارقين وقد أخرج هناك من قبل القاضي للمدينة. ثم ذهب إلى مصر عن طريق الموصل ودمشق وعن طريق بيروت وصيدا وعكا وقيسارية
طريق العودة إلى حلب ثم بغداد ثم وصوله إلى خوزستان
أنجز الحسن في قرابة ٩ سنوات نشر دعوته عبر أصفهان إلى يزد وكرمان وخوزستان والدامغان.

دولة آلموت

استمرت دولة ألموت الإسماعيلية في إيران منذ تأسيسها سنة ٤٨٣ هـ حتى ٦٥٤ هـ. واستطاع الإسماعيليون خلال هذه السنين أن يوسعوا قاعدة نفوذهم في مدن وقرى وسط إيران، ويحافظوا على صمودهم أمام التهديدات، وذلك بفضل قاعدتهم الجماهيرية، ونهجهم الثوروي، ودعوتهم المستترة، وإدارتهم المذهلة. وحينما كان هذا النفوذ يتسع تدريجيا من الناحية الثقافية والمذهبية، بات يأخذ طابعا سياسيا وعسكريا لينتهي بقيام الدولة الإسماعيلية في ألموت، تلك الدولة التي امتدت نحو ١٦٦ سنة. وفي الوقت نفسه بات الإسماعيليون في قهستان خراسان تحت تابعية ألموت، ولو أنهم ان ثباتهم كان بمكان جعلهم يستمرون بالحياة حتى بعد المغول.

المهم هو أن الإسماعيليين كانوا كثيري الأعداء، بدءا من حكومات كبيرة، وإمارات محلية، مرورا بعلماء من السنة والشيعة الإمامية. وأحد هؤلاء الأعداء الدولة السلجوقية التي تعد من أعظم الدول على مر تاريخ إيران. ومع هذا لم يفلح أحد في القضاء عليهم سوى المغول، وذلك عندما قامت هذه الدولة بتغيير السياسة التي انتهجها أسلافها وقبلت بنهج الآخرين نوعا ما.

وعلى غرار باقي الإسماعيليين، يحوم شيء من الغموض حول أفكار إسماعيلية ألموت ومعتقدهم. فقد تكونوا في السرية، وورثوا من ماضيهم طريقة إضمار الأفكار والآراء. ولهذا السبب قل التأليف بينهم، مما أدى إلى أن لا يقف الآخرون على كثير من فحوى معتقدهم. وبعد قرنين من النشاط والمحاولات المستترة للدعاة الإسماعيليين، ظهر في القرن الخامس أحد أبرز دعاتهم وهو عبد الملك بن عطاش الذي تمكن من بسط سلطة الإسماعيليين في أصفهان بنسبة كبيرة. وكانت أصفهان، كما عدد من القلاع المحيطة بها، قاعدة النشاط الإسماعيلي آنذاك.

تعرف حسن الصبّاح بعبد الملك بن عطاش سنة ٤٦٤ هـ فدخل حلقة مريديه، وعطاش طلب منه السفر إلى القاهرة ليكمل تعليمه ويبلغ المراتب الرفيعة. فتوجه إلى مصر عبر طريق بيروت، وصيدا، والصور، ثم عكا وقيسارية، ثم رحل من هناك بحرا إلى القاهرة فدخلها سنة ٤٧١ هـ. بقي حسن في القاهرة ثلاث سنوات، ثم عاد بعدها إلى أصفهان عام ٤٧٣ هـ. وبصفته داعيا إسماعيليا تنقل حسن الصباح داخل إيران مستكشفا لها مدة تسع سنوات ينشر الدعوة الإسماعيلية ويكسب الأنصار. ووفقا لما شهدت السنين اللاحقة من أحداث، نستكشف بأنه كان يحاول العثور على مكان مناسب يجعل منه قاعدة لنشر دعوته ودعاته.

وبعد بحث وتمحيص طويل من ، وقع اختياره على قلعة آلموت بالقرب من قزوين بسبب موقعها الاستراتيجي الممتاز. واستطاع حسن الصبّاح أن يكسب أعدادا لا بأس بها من الأنصار عبر إرسال الدعاة إلى النواحي المحيطة بالقلعة وباقي النقاط.

وقد أولى الإسماعيليون في أنحاء العالم الإسلامي كافة اهتماما كبيرا بسياسة تشييد القلاع الصامدة في نقاط صعبة الوصول وسهلة السيطرة.

شهدت ألموت دخول حسن الصباح في السادس من رجب ٤٨٣ هـ. ويومئذ كان عدد من سكانها قد اعتنق المذهب الإسماعيلي، مما مهد لقدوم الصباح إليها. وكان يحكم ألموت أحد السادة من أحفاد حسن بن علي الأطروش يدعى مهدي العلوي الحسيني، وقد ترك قلعته بعدما استقر فيها حسن الصباح، لتكتمل الحلقة الأخيرة من تأسيس الدولة الإسماعيلية التي ظلت قائمة حتى سنة ٦٥٤ هـ بعدما قضى عليها المغول، وقد شهدت العديد من التطورات خلال ١٦٦ سنة من حياتها.

وفيما يلي نأتي بوصف لأهم الأحداث التي مرت بها هذه الدولة المتشابكة بانتظام مع السلاجقة وأمراء شمال إيران المحليين، ونترك التفاصيل للتواريخ العامة.

حكومة النزاريين في إيران ٤٨٣-٦٥٤هـ
سنوات الدولة العباسية في إيران

السنة	الوقائع
٤٨٣ هـ	السيطرة على قلعة آلموت، وتأسيس الدولة التي صارت فيما بعد باسم الدولة النزارية
٤٨٣ هـ	هجوم القوات السلجوقية به ضباط امير يورنتاش - تصرفات السمنكوهية قرب أبهر.
٤٨٤ هـ	عزم الحسين القائني - من الداعين للمقتدر - بوساطة حسن الصبّاح لمحافظته قهستان للدعوة للإسماعيلية (في قهستان يوجد مدينة اساسية مثل طبس، زوزن، تون واصبحت تحت تصرف الإسماعيلية
٤٨٥ هـ	تحرك جيش السلاجقة من قبل ملك شاه وبقيادة الخواجة نظام الملك الى روزبار،وقهستان،
٤٨٥ هـ	قتل الخواجة نظام الملك في صحنه على يد الفدائيين الاسماعيليين.
٤٨٦ هـ	سيطرة الاسماعيلية على قرية انجرود،وانكسار جيش العشرة آلاف بقيادة محمد الزعفراني: وهو من علماء الري في طالقان.
٤٨٦ هـ	حرق الاسماعيلية من قبل أهالي اصفهان نتيجة لانتشار خبر تعذيب الاسماعيلية لرجل وإمرأة.
٤٨٩ هـ	السيطرة على قلعة لنسر من قبل حكومة كيا بزرك ولمدة ٢٠ عاما.

السنة	الوقائع
٤٩٤ هـ	اتفاق بين بركيارق والسلطان ينجر من أجل مواجهة النزارية:سيطرة الإسماعيلية على قلعتي شاهبز وخان بجان في اصفهان:بداية أعمال النزاريين في الشام. وشيوع مذابح الباطنيين في مختلف البلدان في عهد بركيارق.
٤٩٥ هـ	قتل جناح الدولة حاكم حمص المستقل على يد ثلاثة من الفدائيين عند إقامة صلاة الجمعة في المسجد الجامع لحمص،موت حكيم المنجم .وترأس أبو طاهر الصائغ مكانه بعنوان رئيس الدعوة النزارية في الشام.
٤٩٨ هـ	غارات الإسماعيلية المتعددة على الري ، انتشار أعمال الإسماعيلية في زمان بركيارق.
٤٩٩ هـ	قتل خلف بن ملاعب،من قبل مجموعة من الفدائيين.
٥٠٠ هـ	السيطرة مرة أخرى على افاميا من قبل تانكرد أمير انطاكية،(أول صدام بين النزاريين والصليبيين في الشام). حملة محمد على قلعة شاهبز، والسيطرة عليها كذلك السيطرة على قلعة خان لجان،وانتهاء نفوذ النزارية في منطقة اصفهان،كذلك تخريب قلاعهم في أطراف أرجان.
٥٠١ ـ ٥٠٢ هـ	حملة جيش السلاجقة بقيادة ضياء الملك أحمد الوزير السلجوقي على رودبار.
٥٠٣ هـ	انهاء السيطرة على آلموت.
٥٠٤ هـ	السيطرة على كفر لاثا في جبل اسماق من قبل كانكرد الأمير الافرنجي
٥٠٥ هـ	ثورة أهل حلب على النزاريين نتيجة قتل أبو حرب عيسى بن زيد (وهو من تجار ما وراء النهر الكبار ومن أعداء الاسماعيلية.
٥٠٧ هـ	قتل موجود حاكم السلاجقة في الموصل، موت رضوان(الحاكم السلجوقي في حلب).
٥١١ هـ	ازدياد قوة الدولة النزارية، وازدياد فعاليات الدعوة في مناطق مهمة منها العراق، اذربيجان، مازندران، كيلان،وخراسان.
٥١٥ هـ	ازدياد نشاطات الحسن الصباح في مصر الفاطمية.
٥١٦ هـ	صدور رسالة الهداية الآمرية في مصر.
٥١٨ هـ	موت الحسن الصباح.

عصر حكومة كيا بزرك أوميد ٥١٨-٥٣٨هـ

السنة	الحادثة
٥١٨ هـ	عندما وصلت الحكومة الى كيا بزرك اوميد، حدثت مذبحة قتل فيها ٧٠٠ من النزارية في مدينة آمد وديار بكر.
٥٢٠ هـ	حملة السلطان سنجر على كرشيز في قهستان، وكذلك على طبز في ناحية نيشابور؛كذلك حملة السلطان محمود السلجوقي على رزبار، بناء مجموعة من القلاع منها قلعة منصورة وقلاع أخرى في طالقان ، وقلعة باسم سعدة بور وميمون دز. سنة تولد الحسن بن محمد الأمير الرابع لآلموت.
٥١٢ هـ	قتل معين الدولة أبو النصر أحمد وزير السلاجقة.
٥٢٣ هـ	التصدي لجيش السلاجقة من قبل النزاريين في قهستان وسجستان، انجاز المحادثات الصلح بين السلاجقة و النزاريين وقتل رسول النزاريين مقابل قتل ٤٠٠ نفر من أهل قزوين على يد النزاريين
٥٢٤ هـ	انتهاء المرحلة الثانية من أنشطة النزاريين في الشام،سنة ولادة محمد بن الحسن الأمير الخامس
٥٢٦ هـ	التصدي لجيش السلاجقة القادم الى ألموت.
٥٢٩ هـ	قتل المسترشد العباسي على يد الفدائيين.
٥٣٠ هـ	لجوء يرنقش وهو من أمراء السلاجقة الى ألموت.
٥٣٢ هـ	موت كيا بزرك اوميد.

محمد بن بزرك أوميد ٥٣٢-٥٥٧هـ

السنة	الحادثة
٥٣٢ هـ	وصول محمد بن بزرك اوميد الى الحكومة مكان أبيه
٥٣٢ - ٥٣٧هـ	شيوع مذابح في عهد محمد بزرك اوميد . قتل الراشد ، و هو من خلفاء العباسيين ، في سنة ٥٣٢ في اصفهان، انتشار الدعوة النزارية في تركستان ومنطقة الغور.
٥٣٥ هـ	مذبحة النزاريين في الري على يد عباس (شحنة الري).
٥٣٧ هـ	صدور فتوى من قبل حاكم مازندران المحلي بقتل النزاريين.
٥٣٨ هـ	قتل السلطان داود السلجوقي على يد ٤ من فدائيي الشام في تبريز.
٥٤١ هـ	قتل عباس في بغداد باشارة من السلطان سنجر وبأمر من السلطان مسعود وارسال رأسه الى آلموت.
٥٤٥ هـ	اخراج ابن العميد بن المنصور(المسعودي) حاكم ترشيز على يد النزاريين بسبب انتشار المذهب السني؛ السيطرة على عدد من القلاع في المناطق الجبلية في جبال بهراء ونهاية المرحلة الثالثة لأنشطة النزاريين في الشام.
٥٤٦ هـ	حملة السلاجقة على الامير قجق.
٥٤٨ هـ	حملات محمد بن اتز وهو من أمراء السلطان سنجر على نزاريي قهستان.
٥٥٧ هـ	موت محمد بن بزرك أوميد.

الحسن بن محمد ٥٥٧-٥٦١هـ

السنة	الحادثة
٥٥٧ هـ	وصول الحسن بن محمد إلى الحكومة وهو في سن ٣٥ عاما ، في هذه السنة قتل راشد الدين سنان قائد الاسماعيلية في الشام.
٥٥٩ هـ	إعلان الثورة في ألموت، في هذه السنة ورد الاسماعيلية النزاريين العهد الثاني من حكمهم في ألموت، وقد استمر ستة وأربعين سنة .
٥٦٠ هـ	حدوث مذبحة للنزاريين في قهستان على يد محمد بن أتز،محاصرة قزوين على يد النزاريين.
٥٦١ هـ	قتل الحسن بن محمد على يد الحسن بن نامور الذي كان من الشيعة الإمامية.

محمد بن الحسن ٥٦١-٦٠٧هـ

السنة	الحادثة
٥٦١ هـ	وصول محمد بن الحسن إلى الحكم وهو في سن ١٩ عاما وبقي في الحكومة ٤٤ عاما.
٥٦٢ هـ	سنة ولادة الحسن الثالث الملقب بجلال الدين.
٥٦٩ هـ	تهيؤ مجموعة من قبل سنان (قائد النزاريين في الشام للاتصال باماليريك الأول من أجل إعادة العلاقات الرسمية مع مملكة اورشليم.
٥٧٠ هـ	السيطرة على دمشق وحمص، ومحاصرة حلب من قبل صلاح الدين الأيوبي ، وحدوث اتفاق بين النزاريين الزنكانيين من أجل مواجهة الدولة الأيوبية.
٥٧١ هـ	فشل الفدائيين في مواجهة صلاح الدين للمرة الثانية،حملات غياث الدين الغوري وشهاب الدين على النزاريين في قهستان ومولتان.
٥٧٣ هـ	قتل شهاب الدين العجمي وزير الملك الصالح(الحاكم الزنكي) على يد فدائيي الشام في المسجد الأعظم في حلب.
٥٧٥ هـ	السيطرة على قلعة هجيرا التابعة للنزاريين على يد الملك الصالح مقابل حرق عدد من المحلات في سوق مدينة حلب على يد عمال سنان.
٥٨٦ هـ	قتل هزار است بن شهرنوش حاكم بابدوسبان .

السنة	الحادثة
٥٨٨ هـ	قتل ماركي كوناراز ملك اورشليم على يد نزاريي الشام.موت راشد الدين سنان في قلعة كهل ووصل وخليفته ابو المنصور بن محمد(النصر العجمي).
٥٩٠ هـ	قتل نظام الملك مسعود بن علي وزير تكش على يد النزاريين.
٦٠٠ هـ	حدوث مذبحة كبيرة في العراق أتهم فيها الاسماعيلية.
٦٠٢ هـ	قتل أعداد كبيرة من الاسماعيلية في الموت على يد مياجق من قادة الخوارزميين.قتل شهاب الدين الغوري على يد النزاريين.
٦٠٧ هـ	موت محمد الثاني ،ويقال انه قتل مسموما.

الحسن الثالث ٦٠٧-٦١٨ هـ (جلال الدين)

السنة	الحادثة
٦٠٧ هـ	مع وصول الحسن الثالث الى الحكومة دخل نزاريو الموت عهدهما الثالث و الأخير(عصر الاختفاء الجديد).
٦٠٨ هـ	اعلان الحسن الثالث سنيته أمام الخليفة الناصر الذي منحه لقب الحسن الجديد.
٦٠٩ هـ	ذهاب أم الحسن الى مكة تحت حماية الناصر.
٦١٠ هـ	ذهاب الحسن مع جيشه الى اذربيجان وتوقفه في بلاط الاوزبك، قتل رموند بن بوهموند الرابع ملك انطاكية في كنيسة تورتوسا على يد فدائيو الشام.
٥١١ هـ	محاصرة قلعة خوابي على يد بوهموند.
٦١٤ هـ	قتل اغلميش والي الاوزبك في عراق العجم بطلب من الخليفة الناصر وعلى يد فدائيي النزارية.
٦١٨ هـ	موت الحسن الثالث.

علاء الدين محمد الثالث ٦١٨-٦٥٣هـ

السنة	الحادثة
٦١٨ هـ	وصول علاء الدين محمد الثالث وهو في سن ٩ سنوات وبقي في السلطة ٣٤ سنة. قتل يمين الدولة بهرام شاه (الأمير المحلى لسستان) على يد ٤ من فدائيي بهستان.
٦١٩ هـ	السيطرة مجددا على دامغان،وبعض القلاع الاخرى في قم وطارم وجبال زاكروس وذلك كله من قبل النزاريين، القاء القبض وقتل عدد من الدعاة النزارية في الري.
٦٢٣ هـ	حدوث معركة بين النزاريين بقيادة شمس الدين محتشم قهستان مع نيالتكين حاكم سستان ثم حدوث الصلح بينهم.
٦٢٤ هـ	دخول الخواجة نصير الدين الطوسي لخدمة ناصر الدين بن منصور المحتشم رئيس النزارية في قهستان، حدوث الصلح بين جلال الدين خوارزمشاه والنزاريين وبموجب هذا الصلح تم دفع ٣٠٠ ألف دينار الى خزانة الخوارزم شاه ، قتل اورخان اوثق قادة جلال الدين خوارزم شاه على يد ثلاثة من الفدائيين في كنجة .ارسال هداية من قبل فردريك الثانى امبراطور المانيا الى مجد الدين قائد نزاريى الشام ،.
٥ ٥٢ هـ	لجوء ابن ملك الاوزبك الى الموت حيث هناك غياث الدين اخو جلال الدين . القبض على الوزير محمد الثالث من قبل القطاع في ساوة وارساله الى جلال الدين ثم قتله.
٦٢٧ هـ	ولادة ركن الدين خوارزم شاه.
٦٢٨ هـ	قتل جلال الدين آخر الخوارزميين على يد كردان.
٦٣٣ هـ	تصنيف الكتاب المهم لكتاب الخواجة نصير الدين الطوسي باسم (اخلاق ناصري) واهدائه الى محتشم قهستان. دخول الخواجة الى الموت حتى سنة ٦٥٤.
٦٣٦ هـ	ارسال سفير من قبل محمد الثالث وبعلم من المستنصر الخليفة العباسي الى بلاط ملوك فرنسا والانكليز من أجل ايجاد اتحاد بين المسلمين والمسيحيين لمقاومة المغول.

السنة	الحادثة
٦٤٤ هـ	توجه بعض السفراء من قبل المستعصم الخليفة العباسي، والنزاريين، وبعض حكام المسلمين من أ جل المشاركة في عيد المغول بمناسبة جلوس كيوك على العرش.
٦٤٦ هـ	توجه بعض الأفراد من قبل نزاريي الشام، الى ملك فرنسا من اجل اعفائه من الخراج.
٦٥٠ هـ	توجه جيش نم المغول بقيادة كيدبوقا، وبأمر من هولاكو خان من أجل الحاق بعض قلاع النزارية في ايران للأرضي المغولية.
٦٥١ هـ	تخريب كيدبوقا لقلاع النزارية في قهستان، وسيطرته على مدن تون،وتريز وشاهدز ، ورودبار وطارم.
٦٥٢ هـ	هجوم المغول على كركو .
٦٥٣ هـ	قتل علاء الدين محمد الثالث من قبل الحسن المازندراين(صديقه القديم).

ركن الدين خورشا ٦٥٣-٦٥٤هـ

السنة	الحادثة
٦٥٣ هـ	وصول ركن الدين إلى الحكم؛ وإرسال بعض الرسل من قبل هولاكو إلى بعض حكام إيران من أجل التحالف للقضاء على النزاريين
٦٥٥ هـ	حدوث مفاوضات بين المغول والنزاريين، دخول هولاكو إيران والسيطرة على مدينة تون ، وقتل أعداد كبيرة من الناس،وتوجه شاهنشاه اخو خورشاه في جمادي الأول إلى خان المغول من أجل اعلان الانقياد والتسليم له. الأول من شعبان تحرك هولاكو خان وذهابه الى خورشاه. ١٧ شعبان : إرسال بعض الرسل من قبل خورشاه الى هولاكو . منتصف شعبان: خروج هولاكو خان من معسكره الى قلاع النزاريين. ١٧ رمضان: دخول أخو أو ابن خورشاه في خدمة هولاكو في دماوند. ٥ شوال: ارسال خورشاه لجيش مكون من ٣٠٠ نفر بقيادة أخيه الى هولاكو. ١٨ شوال: محاصرة هولاكو لخورشاه . ٢٩ شوال: انتهاء دولة الموت.

خريطة رقم (٦ ١٠) توسع حدود الإسماعيليين وقلاعهم في القرن الخامس - السابع الهجري



خريطة رقم (٧ ١٠): أهم قلاع الإسماعيلية في بلاد الشام في القرن السادس والسابع

ترجع أصول الاسماعيلية الى مدينة سليمة، وهي مدينة كانت في القرن الثاني والثالث مركزا للأئمة الاسماعيلية، وحتى اليوم أكثر أهلها من الاسماعيلية . ولأجل المحافظة على نفوذهم وتوسعهم امام المنافسة السلجوقية والأموية بنى الاسماعيليون الكثير من القلاع والحصون التي لم تكن فقط لمواجهة السلاجقة فحسب ،وإنما لمواجهة الصليبيين ومن بعد المماليك، وقد اشتهر الفدائيون الاسماعيليون في تلك القلاع إذ وصلت شهرتهم الى أوربا.

استقر اسماعيلية الشام النزارية في حلب ودمشق بعد أفول الدولة الفاطمية . إذ أوجدوا العديد من القلاع في جبل البهرا، وقد مثلت حلب مركزا فكريا كبيرا لهم، لوجود قاعدة شيعية سابقة لوجودهم هناك.

من أشهر القادة الاسماعيليين راشد الدين بن سنان بن سليمان بن محمد المشهور بـ شيخ الجبل) والذي كان من أ هل البصرة، لكنه تلقى تعليمه في الموت وقصد الشام.

ولما قضى صلاح الدين على الدولة الفاطمية سعى الى الاجهاز على القلاع الاسماعيلية لكنه على الرغم من كل مساعيه لم يتمكن من ذلك ،وقد استمر وجود الاسماعيلية في تلك القلاع حتى القرنا لسابع وآثارها ماثلة حتى اليوم وقد أستفاد منها فيما بعد المماليك والعثمانيون.

بيد أن الاشكال الأكبر الذي يواجه الاسماعيليين ان أفكارهم وعقائدهم غير واضحة للطبيعة الباطنية لمعتقداتهم.

خريطة رقم (١٠٨): أهم قلاع الإسماعيلية في إيران في عهد الصباح



حوادث الدولة الاسماعيلية السياسية والعسكرية مقارنة مع دول الشرق الأدنى .كانت تمثل استثناءً . فعماد الدولة الاسماعيلية في إيران قد استند الى استراتيجية القلاع العظيمة فقد كان لديهم قلاع في خراسان وسمنان ودامغان وعلى وجه الخصوص في الموت شمال ايران وغالبا ما تتميز هذه القلعة بموقعها المميز المتسلط على الموارد الطبيعية التجارية وقد بنيت هذه القلاع على نقاط مرتفعة في قمم الجبال والوصول اليها صعب للغاية . ويعد هذا من الوسائل الدفاعية التي تؤمن حماية ذاتية للقلعة ضد الأعداء . و بناء على ذلك فانه أولا أعطى للمكان الذي تبنى فيه القلعة تحصينا عاليا . وثانيا : إن الموقع الذي انتخبت فيه القلاع يربط بينها طريق مشترك يوصل بعضها بالبعض الآخر . وثالثا: وجود بعض الموارد الطبيعية بالقرب من تلك القلاع ما يؤمن احتياجاتها .. ورابعا: وجود المياه العذبة. وخامسا: غالبا ما يحيط المكان بعض الاسماعيلية (استبانة عقاب،بترويلي، تهران ١٣٨٦. ص ١٣٧ ـ ١٣٨) .

وتعد الموت من أهم النقاط الموجودة في إيران. فقد كانت عاصمة الاسماعيلية في إيران لمدة سنة. وفي الحقيقة يوجد في مضيق الموت العديد من القلاع التي توفر بعضها الحماية الى بعض . و قد سمى الاسماعيلية هذه القلعة (بلدة الاقبال) مما يذكر أن طريقا واحدا فقط يصل الى هذه القلعة . وقد بنيت هذه القلعة في زمن الحسن الصبّاح وذلك سنة ٥٢٠).

التشيع في الصعر الإيلخاني

إذا ما نظرنا إلى تاريخ الدول في إيران من زاوية تشددها الديني، تبين لنا أن قيام الدولة الإيلخانية (٧٣٦-٦٥٦) سنح الفرصة لنمو التشيع وانتشاره. وقبل أيام الإيلخانيين، كان التشيع قد وسع من نطاقه في وسط إيران رويدا رويدا، كما كان قد ضم عددا من المدن تماما.

وازدادت سرعة هذا الانتشار في العهد الايلخاني، إذ دخلت أجزاء جديدة من إيران والعراق إلى نطاق التشيع الإمامي تحت تأثير النشاط الدعائي للشيعة الإمامية. وهذه المرة لم تتمهد أجواء جديدة لبث التشيع في طوس ونيسابور فقط، بل شهدت أصفهان ظهور أقلية فاعلة عملت على بث التشيع. كما إن مدن قم، وكاشان، والري، وآوه، وحتى ساوه المعروفة بالتسنن المتشدد، قد تحولت إلى قواعد لنشاط الشيعة.

كان شمال إيران، من جرجان حتى جيلان، إحد القواعد التقليدية للشيعة الإمامية والزيدية، وفي تلك المرحلة كان للتشيع الإمامي الغلبة التامة في تلك المناطق على وجه التقريب. وعبر نظرة إلى رحلة ابن بطوطة يمكن الكشف عن مدى امتداد التشيع في الشرق الإسلامي.

وقد بذل الخواجه نصير الدين الطوسي (م ٦٧٢ هـ) جهوداً للمحافظة على علماء بغداد، شيعةً وسنةً ولم شملهم في مراغة، واستمرارية عمل شؤون أوقاف البلاد التي كانت مصدر ارتزاقهم. والخواجه: مفكر إمامي بارز، لازم الإسماعيليين تحت الإقامة الجبرية، وكان قد اضطر إلى ملازمة هولاكو بعد زوال دولتهم. وقد وضع أساس أفكار جديدة في الفلسفة والكلام الشيعي، وتخرج على يديه الكثير من العلماء والمتعلمين ذوي النفوذ في العراق وإيران.

وأحد التطورات الهائلة التي شهدتها هذه المرحلة تمثل في تحول السلطان محمد خدابنده أولجايتو (٧٠٣-٧١٦هـ) إلى مذهب التشيع. وكانت العناية بالسادة والتشيع قد ازدادت منذ أيام غازان خان (٦٩٤-٧٠٣ هـ)، أما السلطان محمد خدابنده الذي خلف أخيه، فكان أول سلطان إيلخاني يعتنق التشيع الإمامي وبقي يدافع عنه بشدة حتى مماته.

والنقود التي سكت في عهده، هي أول مسكوكات في العالم الإسلامي نقشت عليها أسماء الأئمة الاثني عشر. وتحمل هذه النقود عبارة «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله»، فضلا عن «اللهم صل على محمد وعلي، والحسن، والحسين، وعلي، ومحمد، وجعفر، وموسى، وعلي، ومحمد، وعلي، والحسن، ومحمد» في الوجه الآخر أو حاشيتها (سلسلة سك النقود، ١٤٥/٥٣-١٤٦، ٢٣١/٥٥، ١٨/٤٩). ونُقشت في سكة أخرى ضُربت سنة ٧١٤ هـ في أرزنجان عبارة «علي ولي الله» (سلسلة سك النقود، ٦٩/٥٥). (سلسلة سك النقود، ٦٩/٥٥ وكتاب بالفارسية تحت عنوان «بزوهشى در سكههاى اولجايتو، طهران، ١٣٨٨ش).

والواقع أن تَشَيّع السلطان الإيلخاني، هو ثمرة التأثيرات التي تركها عدد من رجال الدولة الشيعة في بلاط المغول. وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى الأديب البارز الشيخ حسن الكاشي - منشد التاريخ المحمدي- الذي كان له بالغ التأثير في نزوع الدولة الإيلخانية إلى التشيع.

وبعد تشيعه، اتخذ أولجايتو تدابيرَ حاسمة في إطار نشر التشيع، منها: سك نقود نقش عليها أسماء الأئمة الاثني عشر أول مرة.

وفي موضع الحديث عن وقائع سنة ٧١٠ هـ. يكتب الفصيح الخوافي قائلا: تشيع السلطان محمد خدابنده في هذه السنة، وأسقط أسماءَ الخلفاء الثلاث من السكة والخطبة، وبات يذكر في الخطبة اسم أمير المؤمنين علي المرتضى، وأمير المؤمنين الحسن، وأمير المؤمنين الحسين - رضي الله عنهم- بعد اسم رسول الله صلوات الله عليه، ونقشت أسماء الأئمة الاثني عشر على السكة (المجمل الفصيحي، ٨٨٦).

ومن آثار تلك الحقبة، محراب المسجد الجامع بأصفهان، ذلك المحراب الذي يحمل اسم أولجايتو ويُعَدّ أجمل وأروع المحاريب الجبسية في إيران، وتزينه أسماء الأئمة الاثني عشر. ويوجد اليوم العديد من الآثار التي شيدت في هذه الحقبة لنشر التشيع.

وألف السلطان محمد خدابنده رسالة موجزة يتناول فيها أسباب تشيعه، وهي في الأصل رسالة في إثبات إمامة علي بن أبي طالب وأبنائه. وقد علت أصوات تعارض المحاولات التي قام بها، ولذلك قلل السلطان من إجراءاته العلنية في هذا المجال خوفا من التمرد.

وكان من بين أهم إجراءاته في إطار نشر التشيع، جلب العلامة الحلي (م ٧٢٦ هـ) وابنه فخر المحققين إلى إيران وتأسيس مدرسة السيارة. وقد عمل العديد من تلامذة العلامة الحلي في إيران على ترويج الفقه والكلام الشيعي.

والجدير بالاهتمام، هو أن التشيع وبعد أيام بني بويه، شهد ازدهارا مميزا في مختلف مدن إيران وحتى الحرمين الشريفين إبان العهد الإيلخاني. وفي الوقت نفسه، غابت إمكانية نمو التشيع في الشام تحت ضغط المماليك بعد أن كان يتمتع بنفوذ واسع هناك، فلم يتوقف التمدد الشيعي فقط، بل خرج من المشهد شيئا فشيئا. ومع ذلك بقي التشيع قائما في مدينة حلب ومدن أخرى.

خريطة رقم (١٠٩): هجوم المغول على بغداد سنة ٦٥٥-٦٥٦هـ

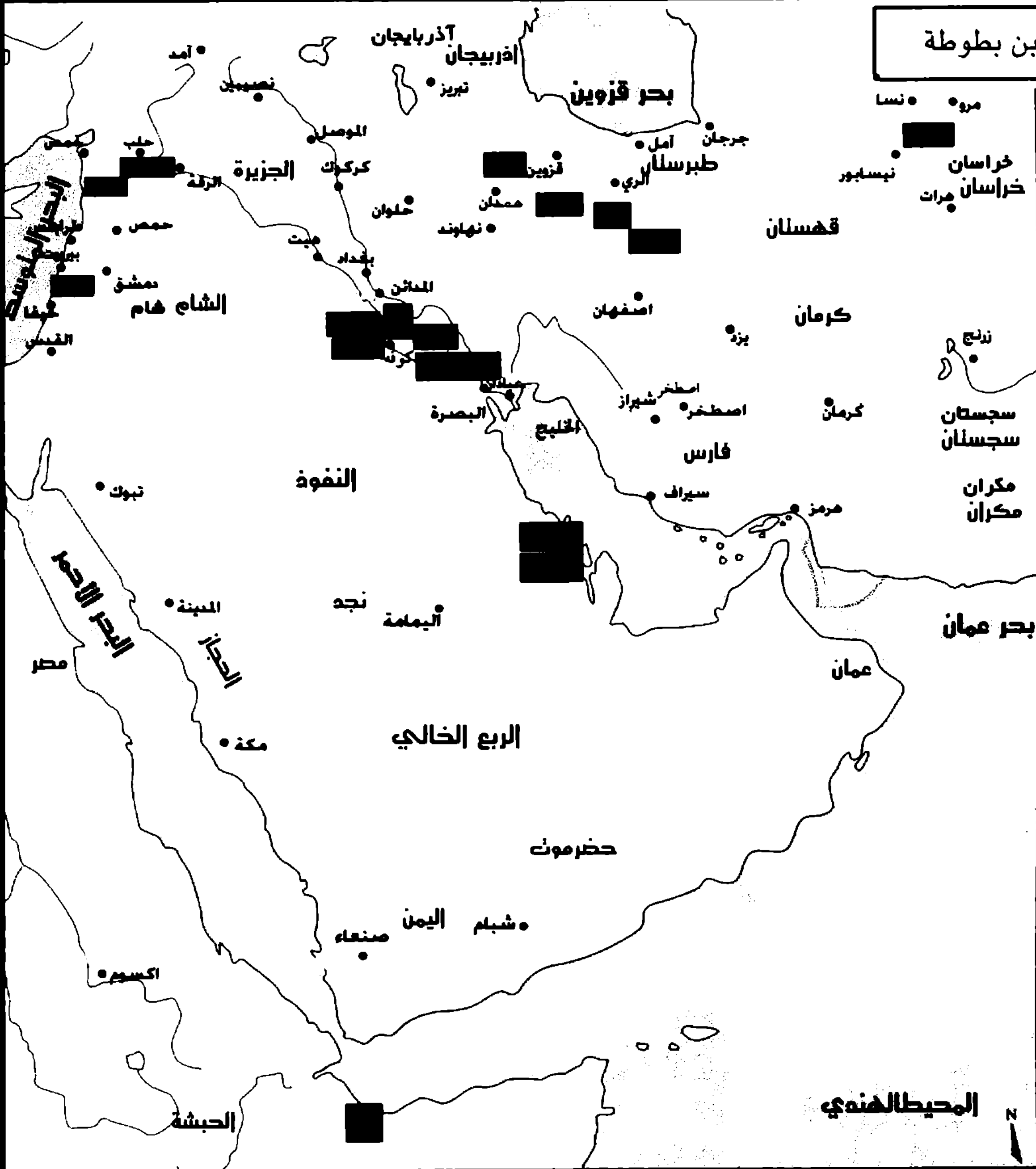
العمادية
اقليــــــم اذربيجان
أربيل
تل أعفر
عربان
ماكسين
قرقيسيا
كركوك
دقوقا
اقليم الجزيــــرة
شهرزور
بارتا
الحضر
قصر شيرين
اقليــــــم الجبال
جلولاء
عانة
كرند
بندنجين
سامراء
حديثة
حربا
دجلة
ناووسة
عكبرا
هيت
الأنبار
بغداد
الاسكاف
الطيب
الفرات
بلاد الشام
كربلاء
نهر النيل
الحلة
اقليم خوزستان
الأحواز
واسط
الكوفة
نفر
النجف
البصرة

بدأ المغول هجومهم على العالم الإسلامي سنة ٦١١ . وكان المغول قبل ذلك قد سيطروا على الأقسام الشرقية من إيران منذ سنة ٥٣١ . وكانت الرحلة الثانية مع هولاكو خان حفيد جنكيز خان في سنة ٦٥١ وبهجومه على إيران استطاع اسقاط الدولة المحلية ومن ثم محاصرة بغداد في سنة ٦٥٦ وأن يزيل الخلافة العباسية التي حكمت منذ سنة ١٣٢ . وبعد استيلاء المغول على بغداد تحركوا باتجاه الشام. وعلى الرغم من هجومهم العنيف على الشام . فانهم لم يتمكنوا من الهيمنة عليه. وبعد سقوط هذه الأجزاء الهامة من الدولة العباسية . بدأت بعض المذاهب الصوفية بالظهور والتبلور في النواحي الشرقية .

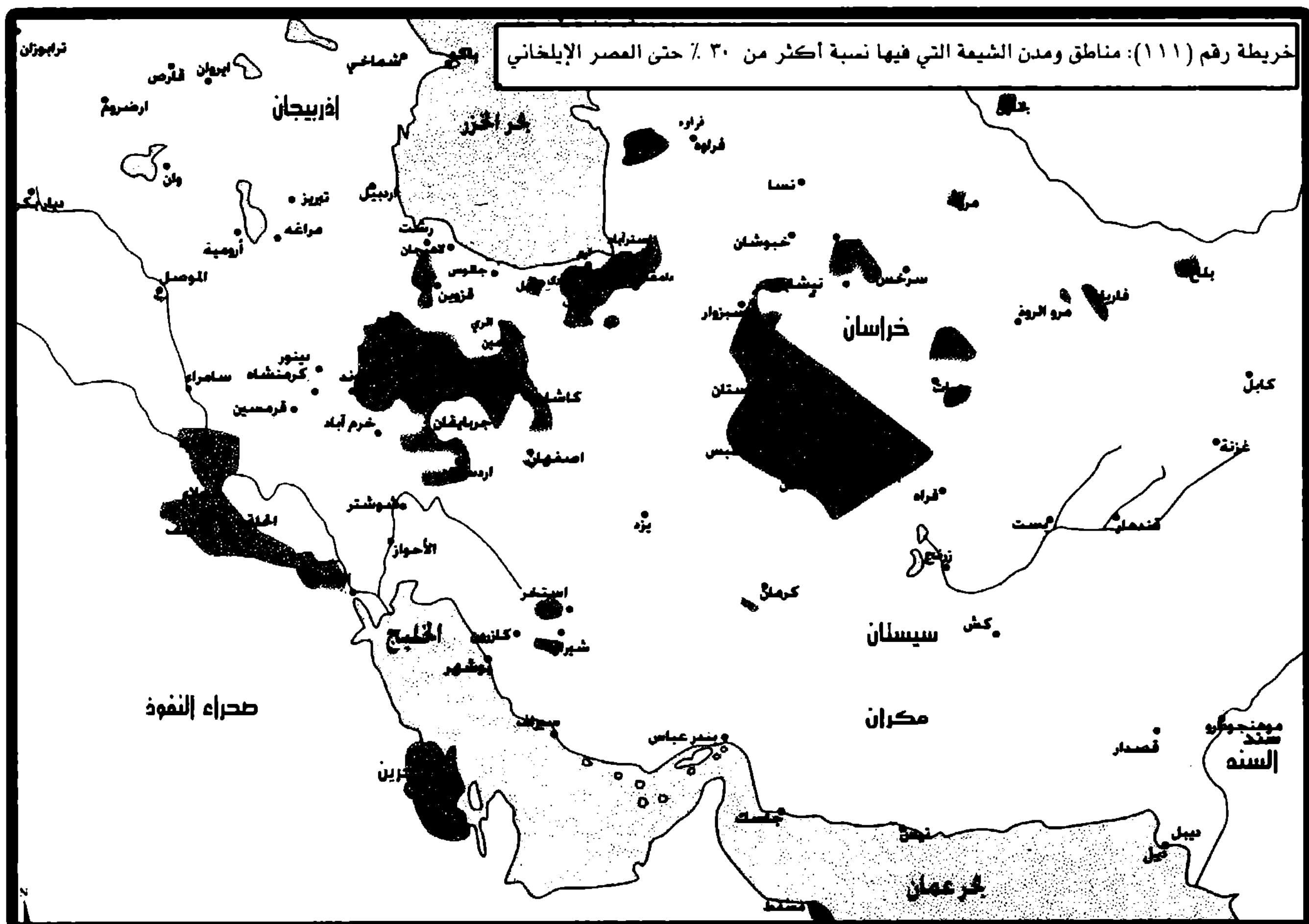
مدينة بغداد إبان هجوم المغول

١- توجه بايجو الى بغداد قادما من الموصل وتكريت
٢- حركة كيتو بوقا . أكبر قادة هولاكو من لرستان
٣- حركة هولاكو من كرمنشاه . وحلوان الى شرق بغداد
٤- توقف بايجو أمام قصر التاج . وذلك بعد انكسار سد دجلة
٥- دخول جيش المغول من (البرج العجمي)

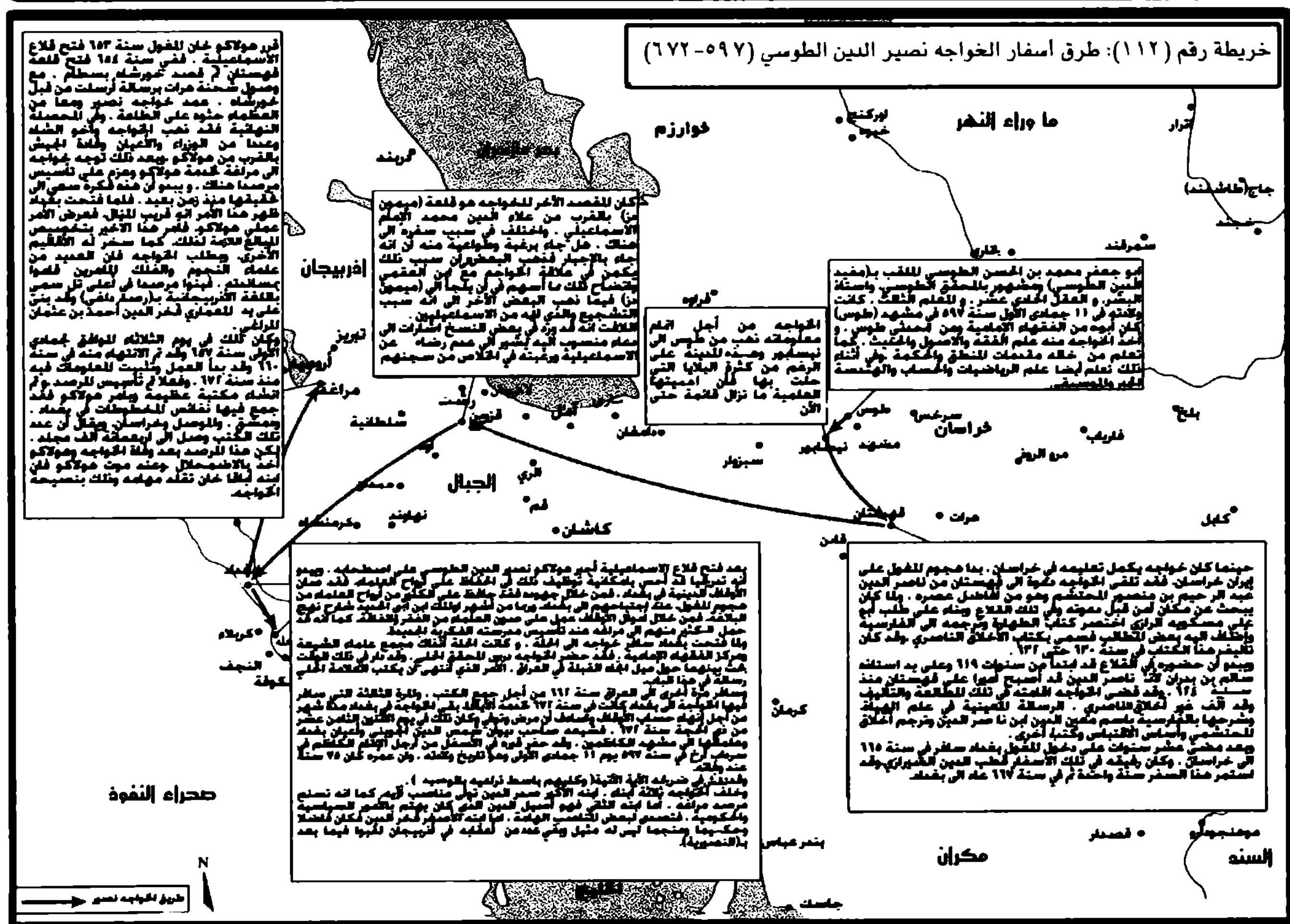
خريطة رقم (١١٠): مراكز الشيعة بحسب رحلة ابن بطوطة



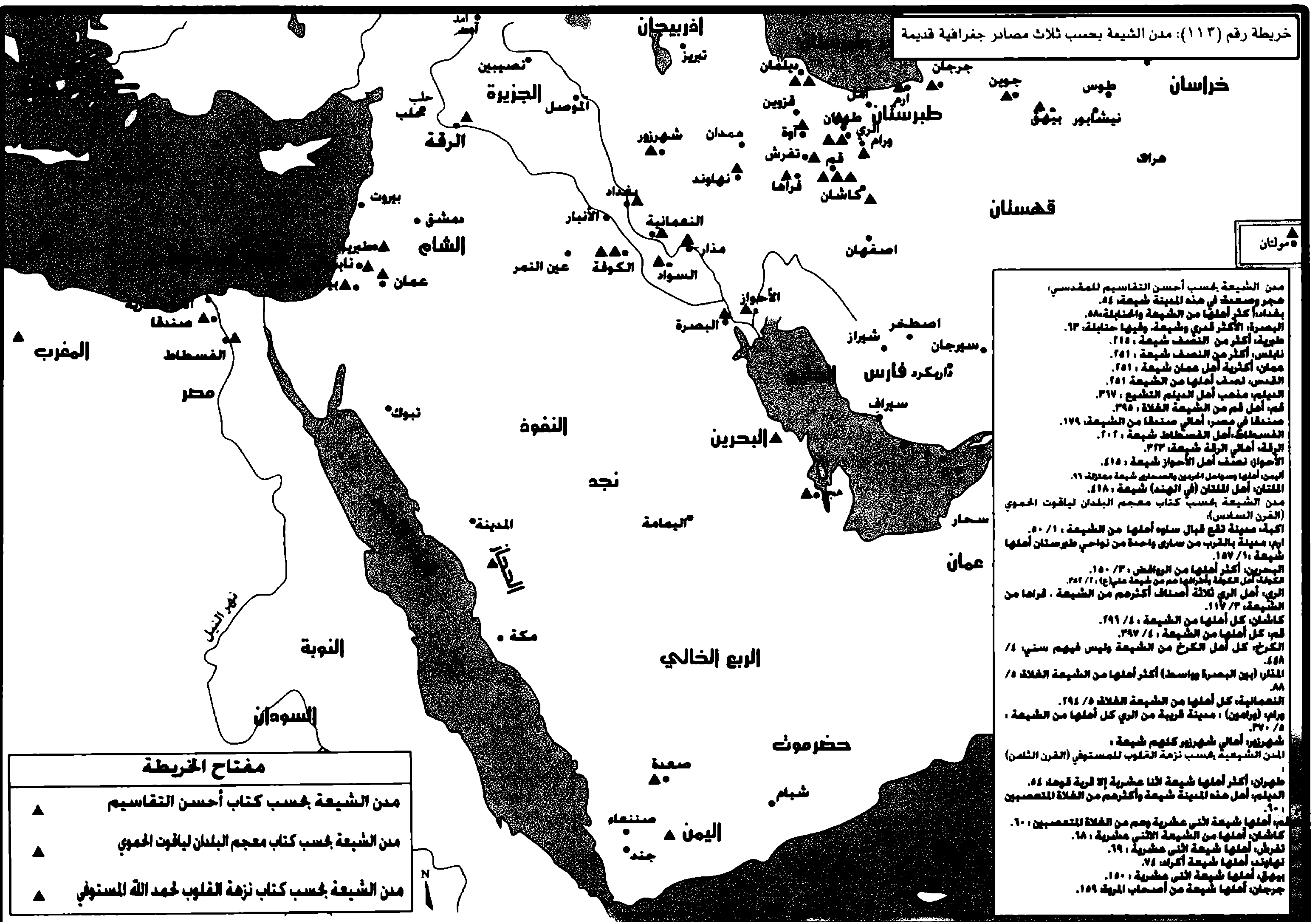
المدينة	الصفحة	الملاحظات
مصر	٢٢	مشهد عظيم الشأن لموضع رأس الإمام الحسين(ع) وتربة نفيسة إبنة زيد بن علي بن الحسين
الخليل	٥٣	قبر فاطمة ابنة الحسين بن علي
عسقلان	٥٧	المزار المشهور لرأس الإمام الحسين قبل إرساله الى مصر
صور	٥٩	أكثر أهل هذه المنطقة من الرافضة
المعرة	٦٥	قبر عمر بن عبدالعزيز ويوجد في هذه المنطقة مجاميع من الشيعة من صفاتهم انهم يخالفون كل شخص اسمه عمر
سرمين	٦٦	أهل هذه المدينة لا يتفقون مع كل الصحابة ويفرون من استعمال بعض الأسماء ولم يبن في هذه المدينة مسجد جامع فيه منارة
قلاع الفداويين	٧٥	بعد صهيون قلاع الحصون وهي منيقة، عليقة، مصياف، وفيها أيضا بعض القلاع الاسماعيلية
جبلة	٨٢	معظم أهالي الساحل هم من الفرقة النصيرية ويعتقدون بألوهية علي (ع) فهم لا يصلون ولا يعتنون بالطهارة ولا يصومون
دمشق	٨٦	عرفت الباب التي تقع في الجانب الشرقي من المسجد الجامع وهي باب مزخرفة وجميلة بباب علي بن أبي طالب(ع)
دمشق	٨٩	الباب الثالثة لمسجد دمشق وفي الطرف الشرقي يوجد مزار كبير لرأس الإمام الحسين(ع)
دمشق	٩٨	بين بوابة الجابية والباب الصغير توجد مقبرة فيها القبور المنسوبة من جملتهم بلال وأويس القرني
دمشق	٩٩	في القرية الجنوبية للمدينة يوجد مزار أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب (ع) والمسماة فاطمة ويوجد قبر آخر يقال إنه يعود للمسماة سكينة بنت الحسين بن علي(ع)
عسفان	١٣٣	بالقرب من بئر يسمى باسم علي ويقال ان الأحداث قد وقعت بالقرب منه
بركة المرجوم	١٨٢	في هذا الموقع يوجد هناك تل من الحجارة وذكر ابن بطوطة ان بالقرب من هذا التل يوجد رافضة
النجف	١٨٥	يذكر كون أغلب أهل هذه المدينة هم من الرافضة ويذكرون ان في الروضة كرامات تظهر باستمرار ومعظم أهل النجف يغالون في حب علي
لوه	١٨٧	مدينة في عراق العجم أغلب سكانها من الرافضة
عطار	١٩٢	وبعد من النجف الى الخورنق والقصر الواقع في من عطار الى ساحل الفرات أغلب سكانها من الأعراب الرافضة وتمتد منازلهم حتى مدينة واسط
البصرة	١٩٥	على بعد ميلين من البصرة توجد عمارة كبيرة فيها مسجد باسم مسجد الإمام علي
النجف، كربلاء، الحلة، البحرين، قم، كاشان، ساوه، طوس	١٩٧	أهالي هذه المدن المذكورة من الشيعة الغلاة
شيراز	٢٢٩	شيراز من جملة المدن التي يكثر فيها السادة أو الأشراف
بئر الملاحة	٢٣٥	عند الحركة من الكوفة الى بئر الملاحة شاهدت الكثير من الرافضة
الحلة	٢٣٩	معظم أهالي هذه المدينة من الشيعة الاثني عشرية الإمامية وينقسمون على قسمين، القسم الأول الكرد، والثاني (أهل الجامعين) ويوجد بالقرب من سوق المدينة مسجد باسم صاحب الزمان تقام به المراسم بعد انتهاء الصلاة
كربلاء	٢٤٠	يتكون أهل كربلاء من فرقتين، أولاد رخيك وأولاد فائز وبينهما يحصل شجار بينهما وكل واحد من هاتين الفرقتين على مذهب الإمامية وعلى مذهب واحد
بغداد	٢٤٢	قبر عون وهو من أبناء علي وعلى بعد منه يقع قبر الإمام موسى الكاظم والإمام الجواد
[illegible]	٢٧٦	أهل [illegible] وأغلبهم من الرافضة
القطيف	٣٠٨	عندما وصلت من البحرين الى القطيف وجدت قبائل من الاعراب تسكن هناك وأغلبهم من الشيعة ومن الغلاة الذين لا يستعملون التقية



خريطة رقم (١١١): مناطق ومدن الشيعة التي فيها نسبة أكثر من ٣٠ ٪ حتى العصر الإيلخاني



خريطة رقم (١١٢): طرق أسفار الخواجه نصير الدين الطوسي (٥٩٧-٦٧٢)


خريطة رقم (١١٣): مدن الشيعة بحسب ثلاث مصادر جغرافية قديمة
مفتاح الخريطة
مدن الشيعة بحسب كتاب أحسن التقاسيم
مدن الشيعة بحسب كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي
مدن الشيعة بحسب كتاب نزهة القلوب لحمد الله المستوفي
أذربيجان
تبريز
نصيبين
الجزيرة
الموصل
حلب
الرقة
بيروت
دمشق
الشام
عمان
المغرب
صنعا
الفسطاط
مصر
تبوك
النفوذ
نجد
المدينة
الحجاز
مكة
النوبة
نهر النيل
السودان
اليمامة
الربع الخالي
حضرموت
صعدة
شبام
صنعاء
جند
اليمن
البحرين
عمان
سحار
سيراف
فارس
داربكرد
شيراز
اصطخر
سيرجان
اصفهان
الأحواز
البصرة
مذار
السواد
النعمانية
الكوفة
عين النمر
الأنبار
بغداد
شهرزور
همدان
نهاوند
قزوين
آوة
تفرش
قم
قراها
كاشان
الري
ورام
طهران
طبرستان
آبل
ارم
جرجان
بيلمان
جوين
طوس
نيشابور
بيهق
هراة
خراسان
قهستان
مولتان
مدن الشيعة بحسب أحسن التقاسيم للمقدسي:
هجر وصعدة في هذه المدينة شيعة: ٥٤.
بغداد: أكثر أهلها من الشيعة والحنابلة: ٥٨.
البصرة: الأكثر قدري وشيعة، وفيها حنابلة: ٦٣.
طبرية: أكثر من النصف شيعة: ٢١٥.
نابلس: أكثر من النصف شيعة: ٢٥١.
عمان: أكثرية أهل عمان شيعة: ٢٥١.
القدس: نصف أهلها من الشيعة ٢٥١.
الديلم: مذهب أهل الديلم التشيع: ٣٦٧.
قم: أهل قم من الشيعة الغلاة: ٣٩٥.
صنعا في مصر: أهالي صنعا من الشيعة: ١٧٩.
الفسطاط: أهل الفسطاط شيعة: ٢٠٢.
الرقة: أهالي الرقة شيعة: ٣٢٣.
الأحواز: نصف أهل الأحواز شيعة: ٤١٥.
اليمن: أهلها وسواحل الحرمين والصحاري شيعة معتزلة ٩٦.
الملتان: أهل الملتان (في الهند) شيعة: ٤١٨.
مدن الشيعة بحسب كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (القرن السادس):
آكبك: مدينة تقع قبال سلوه أهلها من الشيعة: ١/ ٥٠.
ارم: مدينة بالقرب من سارى واحدة من نواحي طبرستان أهلها شيعة: ١/ ١٥٧.
البحرين: أكثر أهلها من الروافض: ٣/ ١٥٠.
الكوفة: أهل الكوفة ولقراها هم من شيعة علي(ع): ٢/ ٢٥٢.
الري: أهل الري ثلاثة أصناف أكثرهم من الشيعة، قراها من الشيعة: ٣/ ١١٧.
كاشان: كل أهلها من الشيعة: ٤/ ٢٩٦.
قم: كل أهلها من الشيعة: ٤/ ٣٩٧.
الكرخ: كل أهل الكرخ من الشيعة وليس فيهم سني: ٤/ ٤٤٨.
المذار (بين البصرة وواسط) أكثر أهلها من الشيعة الغلاة: ٥/ ٨٨.
النعمانية: كل أهلها من الشيعة الغلاة: ٥/ ٢٩٤.
ورام (ورامين): مدينة قريبة من الري كل أهلها من الشيعة: ٥/ ٣٧٠.
شهرزور: أهالي شهرزور كلهم شيعة:
المدن الشيعية بحسب نزهة القلوب للمستوفي (القرن الثامن):
طهران: أكثر أهلها شيعة اثنا عشرية إلا قرية قوهد: ٥٤.
الديلم: أهل هذه المدينة شيعة وأكثرهم من الغلاة المتعصبين: ٦٠.
قم: أهلها شيعة اثنى عشرية وهم من الغلاة المتعصبين: ٦٠.
كاشان: أهلها من الشيعة الاثني عشرية: ٦٨.
تفرش: أهلها شيعة اثنى عشرية: ٦٩.
نهاوند: أهلها شيعة أكراد: ٧٤.
بيهق: أهلها شيعة اثنى عشرية: ١٥٠.
جرجان: أهلها شيعة من أصحاب المروة: ١٥٩.

العلامة الحلي ودوره في نشر التشيع الإمامي بين الإيلخانيين

تقع مدينة الحلة في الحافة الغربية من نهر الفرات، وقد بناها صَدَقة بن منصور بن دُبَيس الأسدي الملقب بسيف الدولة، ولذلك كان يطلق عليها الحلة السيفية.

وفي ظل ميل آل مَزْيد الشديد إلى التشيع الإمامي، تحولت الحلة إلى قاعدة لعلماء الشيعة بفضل الدعم الذي كانت تقدمه هذه السلالة إلى العلماء. وقد زارها ابن بطوطة سنة ٧٢٢ هـ وذكرَ بأن كل أهلها شيعة إمامية.

وأحد أبرز علماء هذه المدينة هو العلامة الحلي (م ٧٢٦ هـ) الذي لعب الدور الأكبر في تشيع السلطان محمد خدابنده. وقد حضر لمدة إلى مدينة السلطانية بإيران بدعوة من الإيلخان وألّفَ خلالها آثارا في الدفاع عن مذهب التشيع. وبسبب تدريسه في مدرسة السيارة التي آسسها أولجايتو باقتراح من رشيد الدين فضل الله، سافر العلامة الحلي إلى كثير من المدن الإيرانية برفقة السلطان، وأطال البقاء وعمل على تأهيل الطلاب في بعضها.

وأحد مؤلفات العلامة هو كتاب الألفين في الإمامة، انتهى منه سنة ٧١٢ هـ بجرجان. وفي ورامين بادر إلى إعطاء الفيلسوف والعالم الشيعي قطب الدين الرازي إجازة عام ٧١٣ هـ. كما زار مدينة قم وذلك وفقا للحديث الذي ورد في عوالي اللآلي لابن أبي جمهور إذ يقول الراوي بأنه سمعه من العلامة الحلي في قم.

هذا وقد قام العلامة بمرافقة أولجايتو لدى توجهه من بغداد إلى زيارة مدينة النجف ومرقد سلمان الفارسي سنة ٧٠٩ هـ. كما كان رشيد الدين فضل الله حاضرا في هذه الرحلة، وقد كتب رسالة في فلسفة الزيارة بطلب من العلامة الحلي.

ومن أخريات المدن التي تردد إليها العلامة، يمكن الإشارة إلى دينور، ومراغة، والسلطانية، وورامين، وقم، والعتبات المقدسة.

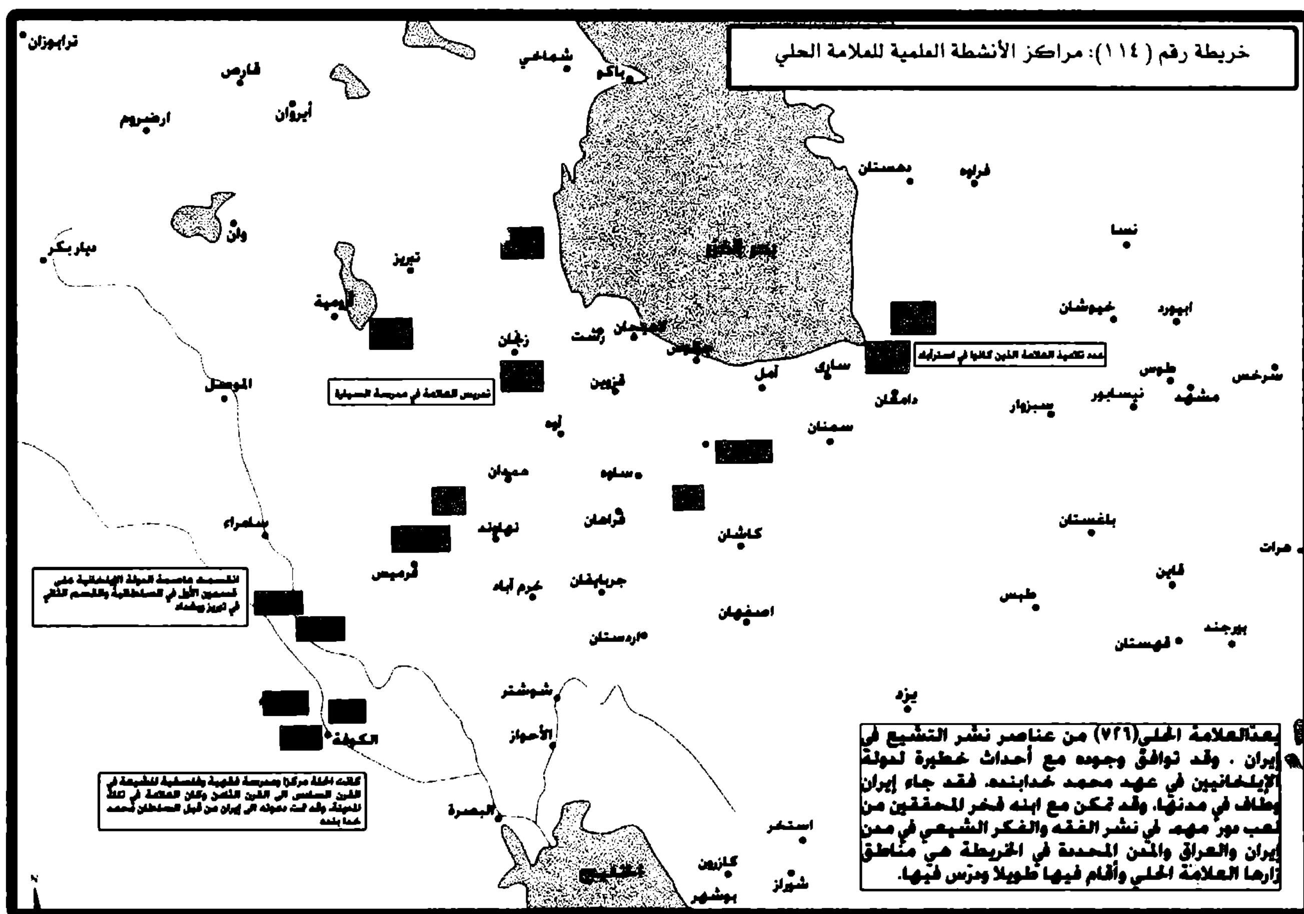
ألف العلامة الحلي بعض كتبه باسم السلطان أولجايتو منها نهج الحق وكشف الصدق، ومنهاج الكرامة، وكشف اليقين. وبعد قرنين من وفاته، وقبلٍ قيام الدولة الصفوية في إيران، شهدت مؤلفات العلامة إقبالاً واسعاً في المدن الإيرانية وخاصة إستراباذ وذلك بعدما استنسخ العديد منها.

الشيخ حسن الكاشي

ولد الشيخ الكاشي في مدينة آمل بمازندران، وبما أن أسرته كانت تنحدر من كاشان، تلقب بالكاشي. عاش الشيخ في عهد السلطان أولجايتو وساهم اسهاما فاعلا في بث التشيع في إيران من خلال أدبه وشعره. وقد قال الميرزا عبد الله الأفندي بأن دور الشيخ حسن الكاشي في نشر التشيع في إيران يضاهي دور العلامة الحلي (م ٧٢٦ هـ) والمحقق الكركي (م ٩٤٠ هـ). وكان اسم الشيخ حسن يجري على لسان مداحي أهل البيت منذ القرن الثامن حتى القرن الحادي عشر الهجري.

بلغت شهرة الشيخ في أيام حكم أولجايتو وأبي سعيد حدا جعلت الحكام الإيلخانيين يقومون بتشييد مرقده بالقرب من السلطانية في أجمل حلة وبهاء. كما إن الشاه طهماسب قام بتجديد بنائه فيما بعد. وهذه الشهرة كانت قائمة حتى في القرن العاشر وذلك طبقا للقاضي نور الله التستري (م ١٠٩٠هـ) في مجالس المؤمنين، وأحمد أمين الرازي (القرن العاشر) في هفت اقليم.

ويبدو أن النسيان تدارك اسمه في العهد القاجاري إلى أن جُدّدَ بناء مزاره في أيام الجمهورية الإسلامية سنة ١٤١٣ هـ، واليوم تلمع قبته الميناء العيون جنب القبة السلطانية.



كان الشيخ على علاقة قريبة مع السلطان خدابنده ويبدو أنه تمكن من تحقيق إنجازات في الدعاية الشيعية بفضل دعم السلطان. وبناء على بعض المصادر، فإن الشيخ - وأول مرة على ما يبدو- قام بإنشاد أشعار في مديح الإمام علي في مرقده بحضور أولجايتو، مما جعل السلطان يغدق عليه النعم والصلات.

وقد تبقى منه ديوان أشعار في مديح الأئمة الاثني عشر.

بادر الشيخ حسن الكاشي إلى تأليف كتاب منظوم يتاول سيرة الأئمة هو الأول من نوعه في هذا المجال. والكتاب هذا نشر باسم التاريخ المحمدي. وكان لأشعاره التأثير البالغ على شعراء الشيعة بعده: مثل الحسام الخوسفي (م ٨٧٥ هـ) والسليمي (٨٤٨ هـ)، والمحشتم الكاشاني (م ٩٩٦ هـ).

الدولة السربدارية الشيعية

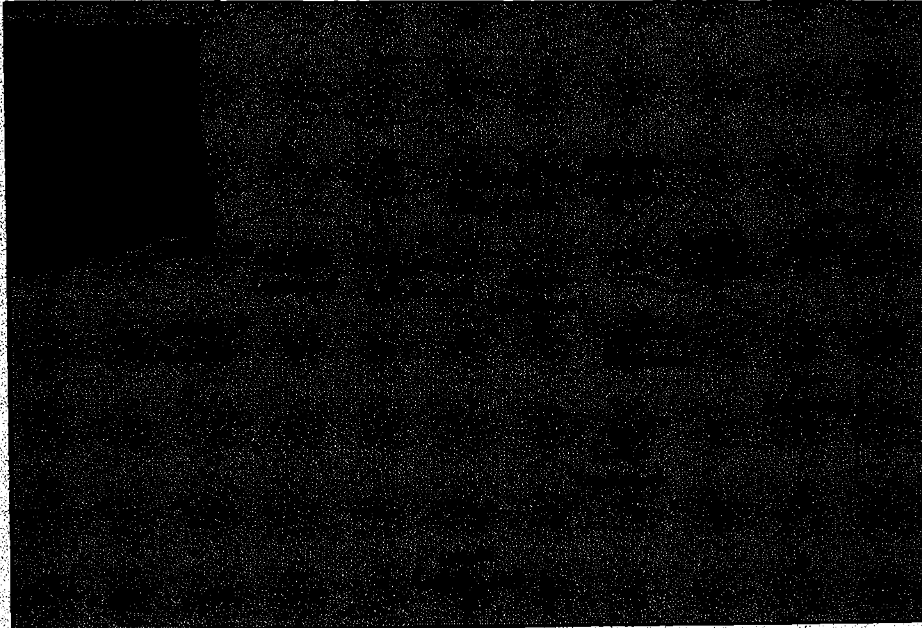
خلف موت أبي سعيد آخر الإيلخانيين المغول سنة ٧٣٦ هـ حالة عارمة من الفوضى أدت إلى قيام بعض الدويلات المستقلة في نطاق نفوذ الإيلخانيين منها: آل جوبان في العراق العجمي وأذربيجان، وآل جلاير في العراق العربي، وطغاي تيمور في جرجان وغرب خراسان، وآل كرت في شرق خراسان، وآل مظفر في كرمان ويزد، وآل اينجو في فارس، وأتابكية اللور في لورستان، وعدد من الإمارات في جيلان، ومَازندران. وكان طغاي تيمور يومئذ يدعي الإيلخانية، وقد قسمت خراسان بينه وبينه آل كرت. وكانت طوس في قبضة أسرة جاني قرباني المغولية.

وشهدت المنطقة الواقعة بين هذه القوى الثلاث، أي سبزوار، ودامغان، وسمنان، نوعاً من الفراغ في السلطة، قام بملئه السربداريون.

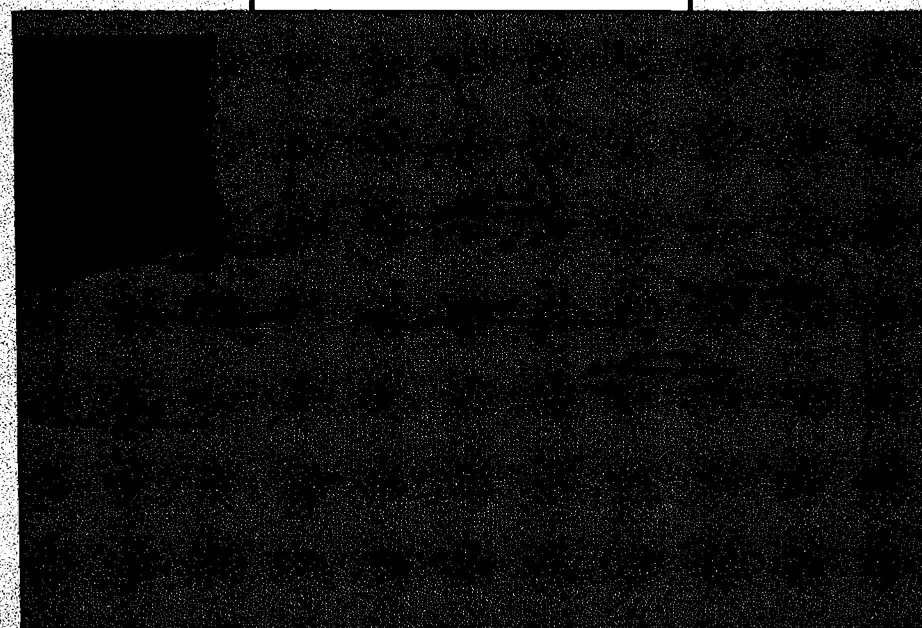
وبهدف مكافحة المغول والفساد المهيمن على العلاقات الاجتماعية، ترك الشيخ خليفة المازندراني مدينة آمل متوجها إلى سبزوار ليقوم بمهمة إرشاد الناس وهديهم بعد أن تزعم حركة سياسية صوفية.

وقد أثارت آراؤه الدينية والسياسية، حفيظة الأشراف والمغول، مما أدى إلى مقتله في مسجد سبزوار سنة ٧٣٦ هـ في ظل الخلافات المذهبية بين علماء خراسان.

وبعد استشهاد الشيخ خليفة، أخذ تلميذه الشيخ حسن الجوري ينشر تعاليمه بين الناس، وبات يُطاردُ من بلدة إلى بلدة، فاختفى متنقلا في



خريطة رقم (١١٥): توسع أملاك السربداريين

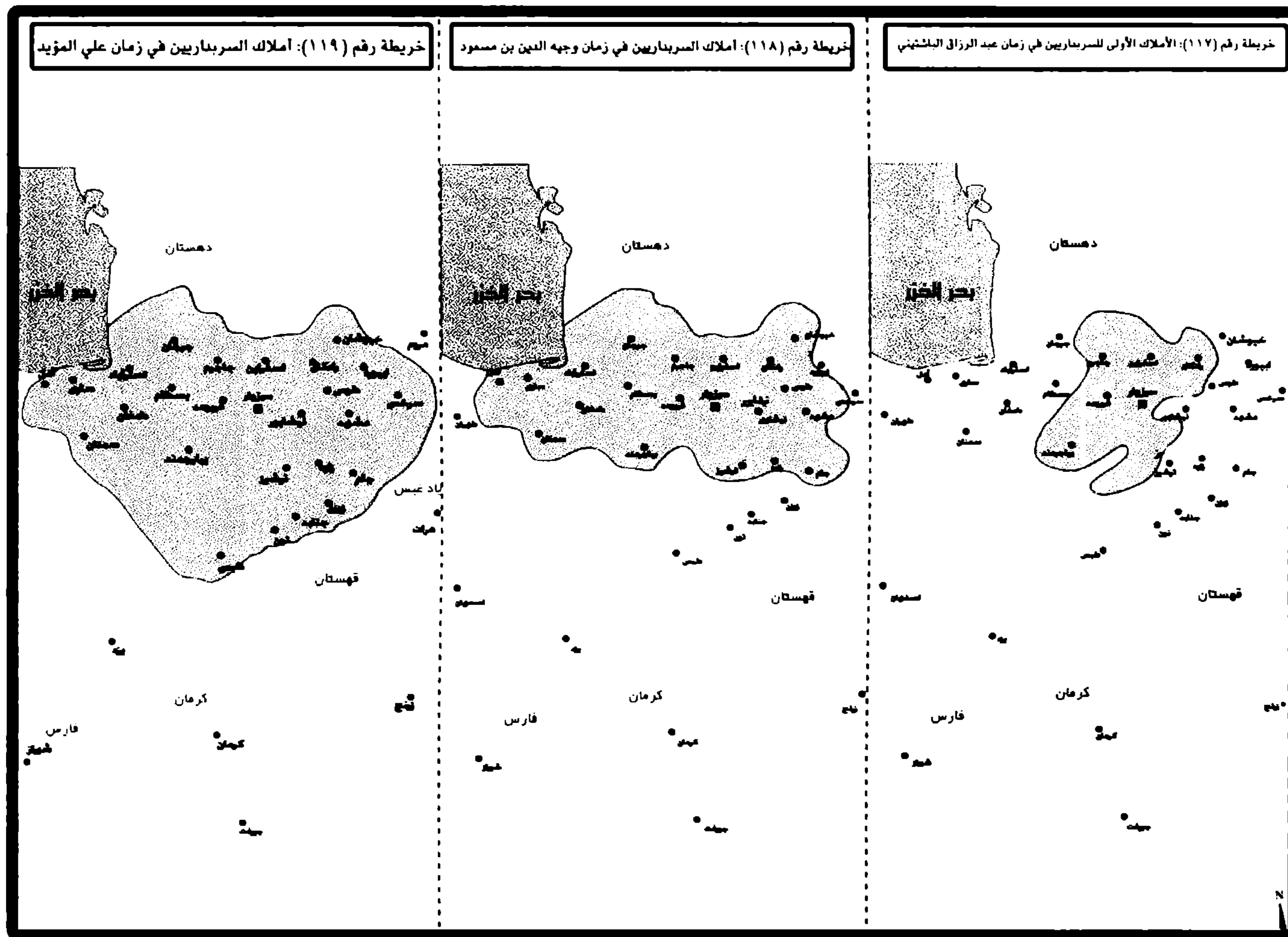


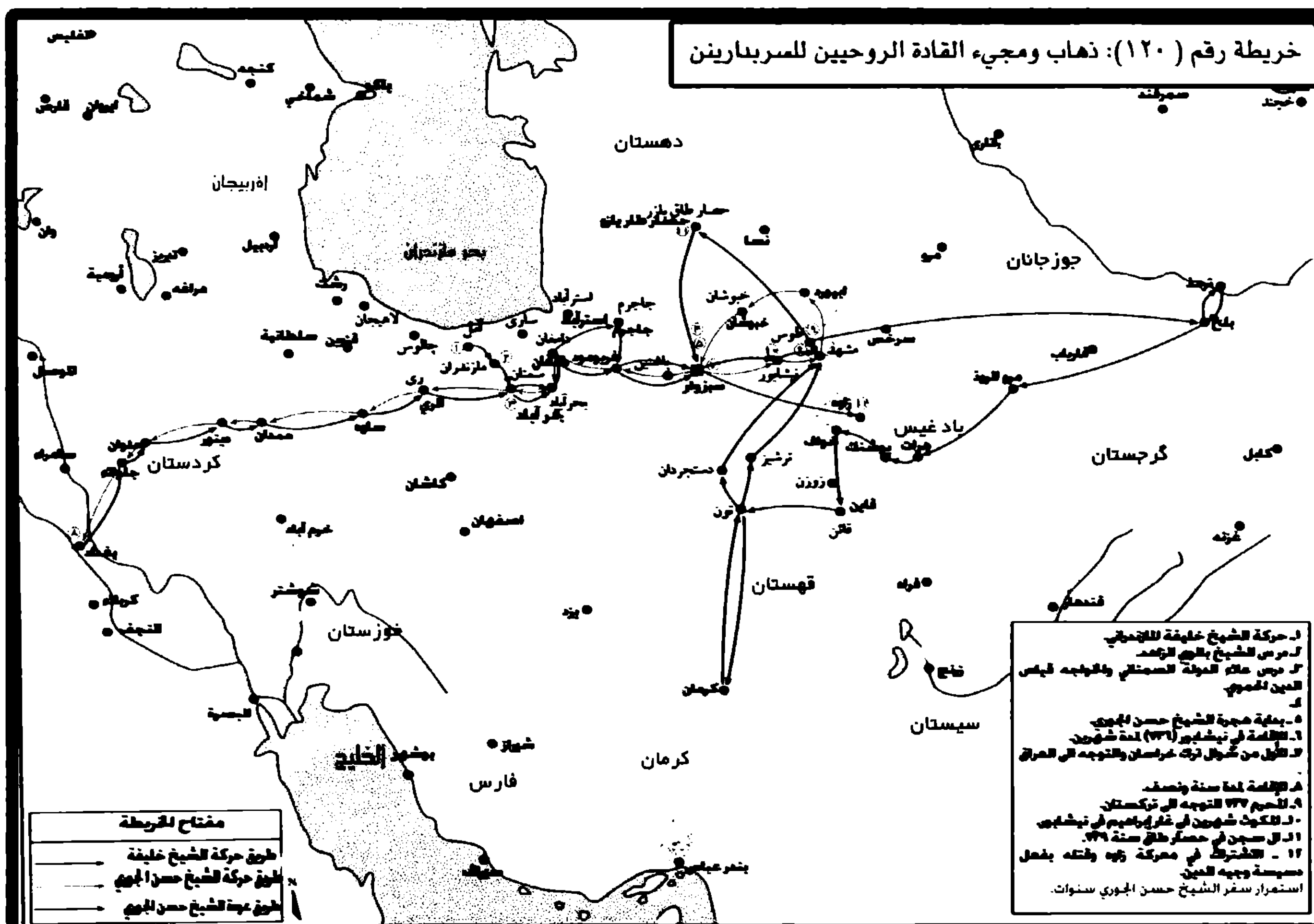
خريطة رقم (١١٦): أفول السربداريين

القرى والمدن. إلى أن اُعتقل مع عدد من أصحابه في يازر، لكنه أطلق سراحه بعد مدة فتوجه إلى سبزوار. وفي هذه الأثناء أشعلت شرارة حركة السربداريين، وذلك إثر مقتل عدد من مكاسي المغول في قرية باشتين ببيهق بعد أن شربوا الخمر وأصروا على هتك أعراض الناس.

وقد تزعم الأمير عبد الرزاق الباشتيني هذه الحركة الشعبية وجعل شعارها: «الشنق مهابة خير من الموت مهانة» (به مردى سر خود را بر دار ديدن، هزار بهتر كه به نامردى كشته شدن) فاشتهرت حركتهم بالسربدارية؛ والسربدارية كلمة فارسية مركبة من ثلاثة أجزاء: سَر بِدار، (سر) بمعنى الرأس، و(به) بمعنى على، و(دار) بمعنى المشنقة.

وبعد انتصار السربداريين في أولى مواجهاتهم أمام جيش علاء الدين محمد المكون من ألف جندي سنة ٧٣٦ هـ واستيلاءهم على مدينة سبزوار، أعلن عبد الرزاق عن تأسيس الدولة السربدارية سنة ٧٣٧ هـ. واستمر حكمه سنتين وبضعة أشهر إلى أن قتل على يد أخيه وجيه الدين مسعود.


خريطة رقم (١١٩): أملاك السربداريين في زمان علي المؤيد
خريطة رقم (١١٨): أملاك السربداريين في زمان وجيه الدين بن مسعود
خريطة رقم (١١٧): الأملاك الأولى للسربداريين في زمان عبد الرزاق الباشتيني
دهستان
بحر الخزر
باد غيس
قهستان
كرمان
فارس


خريطة رقم (١٢٠): ذهاب ومجيء القادة الروحيين للسربدارينن
دهستان
إذربيجان
جوزجانان
باد غيس
كردستان
گرجستان
قهستان
خوزستان
سيستان
كرمان
فارس
مفتاح الخريطة
طريق حركة الشيخ خليفة
طريق حركة الشيخ حسن الجوري
طريق عودة الشيخ حسن الجوري
استمرار سفر الشيخ حسن الجوري سنوات.

بادر وجيه الدين إلى إطلاق سراح الشيخ حسن الجوري وأشركه في الحكم. وبذلك اشتد الوثاق بين الحركة الشيخية المذهبية وبين الدولة السربدارية. وفي سنة ٧٣٩ هـ نشبت معركة بين الأمير مسعود وأرغون شاه جاني قربان انتهت بهزيمة الآخر وسيطرة السربداريين على نيسابور. كما وقعت حرب بينهم وبين طغاي تيمور في ٧٤٢ هـ و ٧٤٣ هـ انتصروا فيها ليبسطوا بذلك سلطتهم على أنحاء خراسان، فضلا عن منطقة في تخوم بسطام، ودامغان، وسمنان، وجاجرم.

وشهدت مدينة زاوة موقعة بين آل كرت، والسربدارية سنة ٧٤٣ هـ قتل خلالها الشيخ حسن بمؤامرة من الأمير مسعود بيد السربدارية. ومع أن النصر كان حليف السربدارية، إلا إن مقتل الشيخ حسن الجوري قلبَ مسار الحرب لتنتهي بانتصار آل كرت.

وإثر هذه الهزيمة جَهّز الأميرُ مسعودُ جيشاً وواجه طغاي تيمور الذي كان يعتزم العودة إلى خراسان. إلا أنه تلقى الهزيمة في إستراباذ، ليسير مسعود إلى مازندران ويستولي على آمل وساري. لكنه وقع في فخ مؤامرة حكام مازندران المحليين، فقتله حاكم ولاية رستمدار جلال الدولة اسكندر سنة ٧٤٤ أو ٧٤٥ هـ.

بقتل الشيخ حسن الجوري والأمير مسعود في فاصل زمني قصير، ظهرتْ سلسلة من الخلافات والاضطرابات بين السربدارية بسبب قضية القيادة. وقد خلف الأمير مسعود أحد قيادات جيشه يدعى آي تيمور الذي سعى جاهدا لاستعادة قسم من مناطق السربدارية، كما عمل على تعزيز قدراتهم العسكرية. ولم يدعم آي تيمور الشيخية مثلما دعم جناح السربدارية. وكان مقتل آي تيمور سنة ٧٤٧ هـ.

حاول خليفته كلو اسفنديار تحقيق توازن بين فريق الشيخية والسربدارية، مع عدم رضا كلا الفريقين منه. ولم يكن كلو اسفنديار أحسن حظا من أسلافه، فقد كان مقتله على يد اثنين من السربدارية سنة ٧٤٨ هـ. وخلفه شقيق الأمير مسعود، علي شمس الدين، لكن عدم كفاءته جعلت السربدارية يقْدمونَ على عزله.

ثم تسلّم السلطةَ الخواجةُ شمس الدين علي. وقد حاول بدوره إقامة تكافؤ بين السربدارية، والدراويش، كما حَوّلَ الدولة السربدارية إلى دولة قوية من خلال قيامه بتنفيذ سلسلة من الإصلاحات الاقتصادية والضريبية، وإعادة تنظيم القوات العسكرية، وتطبيق أحكام الشريعة.

أُغتيلَ الخواجه بيد أحد قواده يدعى حيدر القصاب سنة ٧٥٢ هـ. واختار السربدارية يحيى الكرابي حاكما لهم. أجرى الكرابي عدة إصلاحات في الجانب الديني والاجتماعي، وأخرج مدينة طوس من قبضة الأمير جاني قرباني. وأهم ما أنجزه يحيى الكرابي، يتمثل في القضاء على طغاي تيمور. وكما عَوّدنا السربدارية، قُتِلَ الكرابي بعد أن تألّبَ عليه عددٌ من كبار الشخصيات وعقداء الجيش.

وبدعم من حيدر القصاب، حكم ظهير الدين الكرابي مدةَ أربعين يوما، ولكن غياب المؤهلات اللازمة في شخصيته جعل حيدر القصاب يمسك بزمام الأمور؛ لكنه وقع في البئر نفسه الذي كان قد حفره للآخرين، فقد قُتِل خلال حصار قلعة إسفراين بتآمر من حسن الدامغاني. ثم آلت السلطة إلى لطف الله ابن الأمير مسعود بعد انتظارٍ طويلٍ. لكن حكمهُ لم يستمر أكثر من سنة ونيف. إذ أن حسن الدامغاني أمَر بقتله سنة ٧٥٩ هـ بعد أن أرسله إلى قلعة دستجرد. وقد شارك لطفَ الله في بعض الحروب لكنه لم يجن منها سوى جر أذيال الفشل والخيبة.

وبعد أن تركَ حسن الدامغاني مدينة سبزوار لإخماد تمرد حاكم قلعة شغان، إستغلَ الخواجة علي بن المؤيد غيابه ليحكم قبضته على زمام الأمور. ثم قَرّبَ إليه الشيخ عزيز المجدي. ويُعَدّ الخواجه علي أكثر الأمراء السربدارية استمرارية في الحكم، وكان يتمتع بدراية وشجاعة فائقة.

واستمرَ حكم الخواجة علي حتى حملة تيمور وفتحه لخراسان كاملة سنة ٧٨٣ هـ. وقتل الدرويش عزيز الجوري، وتخريب مزار الشيخ خليفة، والشيخ حسن الجوري كان من بين ما قام به الخواجه علي خلال عهده الذي شهد تمرد الدرويش ركن الدين ضده سنة ٧٧٧ هـ، واستيلاء الدراويش على سبزوار عام ٧٧٨ هـ. وبعد سنتين استطاع الخواجه علي أن يهزم الأمير ولي، بمساعدة قواته، ويستعيد سبزوار. وفي سنة ٧٨٣ هـ دخل تيمور خراسان فَعزَل الخواجه علي وعهد الأمر إلى الشيخ داوود السبزواري والشيخ يحيى، وبذلك آلت الإمارة إلى الشيخية. ولم يمنعهم ذلك من شق عصا الطاعة وقَتْل مَبْعوث تيمور بعد سنة ونصف. فَجهّز ابنهُ شاهرخ جيشاً وسار به نحو سبزوار، فأخمد انتفاضتهم وسيطرَ على المدينة، وأنهى الدولة السربدارية عام ٧٨٣ هـ بعد ٤٧ سنة من قيامها.

وفضلا عن معرفتنا التاريخية بتشيُّع السربدارية، فَقَدْ تَبَقَّتْ منهم العديد من المسكوكات التي نُقِشت عليها الرموز والشعارات الشيعية.

والدولة السربدارية، هي ثاني دولة تَسكُ النقودَ باسم الأئمة الاثني عشر بعد مسكوكات السلطان خدابنده. ومنها، نقود أيام حسن الدامغاني التي سكت في إسفراين وتحمل تواريخ من ٧٦٦ إلى ٧٦١ هـ. كما ان لدينا مسكوكات من الخواجه علي المؤيد تحمل تاريخ ٧٧٥ هـ ضُربت في إستراباذ وقد نُقشت عليها عبارة الصلوات على الأئمة الاثني عشر (انظر: خروج و عروج سربداران، ٢١٦؛ سكه‌هاى اسلامى ايران، ترابى طباطبائى، ١٠٤).

التشيع في العصر التيموري

إذا ما تخطينا غارات تيمور في العقدين الأخيرين من القرن الثامن والأول من القرن التاسع الهجري، وما خلفتها من دمار في الشرق الإسلامي وغربه، فإن الحقبة التيمورية تعتبر حقبة مهمة تستحق التقدير وذلك في إطار تاريخ إيران ولاسيما خراسان العظمى. وأكثر ما يميز هذه الحقبة هو الأدب، والفن، والرياضيات، والفلك، والهندسة، والعمارة التي لا تزال آثارها قائمة في أنحاء هذا البلد العظيم.

وفي التقسيمات المذهبية المألوفة، لا يمكن أن نَضَعَ السلالةَ التيمورية في خانة الحكومات الشيعية، كما أنها ليست سنية بالتأكيد، ذلك أن عمارة هذه المدة ونصوصها الأدبية تزخر بآثار شيعية قابلة لتفسير خاص يجعل منها آثارا شيعية في الصميم. وتيمور نفسه كان شخصية سنية- صوفية ذات ميول شيعية أظهرتْ أحيانا بعض الانفعالات التي توحي بتشيعه (انظر: تاريخ مغول، تيموريان، كاوينيناك، ٥٠).

وحتى وإن لم يتبقَ من العهد التيموري أثرٌ سوى مسجد

جوهر شاد، فإنه كفيل بالدلالة على وجود المكونات الشيعية في هذه الدولة. حتى إن تيمور، في قصائد شاعر شيعي إمامي معاصر له يذكرهُ تحت عنوان «ملجأ آل علي».

والنقطة المهمة تكمن في أن الفوارق بين الجماعات الدينية لم تكن واضحة المعالم والصورة في هذه الحقبة، في حين أن العهد السلجوقي أو الصفوي يقف في حال معاكسة تماما. ولم يكن التشيع المهادن ممكن الاحتمال للدولة التيمورية فقط، بل إن الدولة نفسها لم تكن بعيدة عنه. في حين لم يكن يمكن احتمال المواقف الشيعية الصريحة بنحو أو بآخر.

كما لا ننسى بأن مرحلة حكم شاهرخ (٨٠٧-٨٥٠ هـ) شهدت تصاعدا في المواقف المناهضة للشيعة، مقارنة بالمراحل اللاحقة، وذلك بسبب بعض النشاط السياسي لمن كان محسوبا على التشيع، مثل قاسم الأنوار، ومحمد نوربخش.

وفي هذه الحقبة بادرت الأميرة جوهر شاد، زوج شاهرخ التيموري، إلى تشييد مسجدها المعروف جنب مرقد الإمام الرضا، في حين آثر زوجها تعيين إمام سني لهذا المسجد؛ ليرجح بذلك كفة الميزان لنفع أهل السنة تزامنا مع العناية بمرقد الإمام الرضا الذي كان موضع اهتمام الشيعة. ومع غياب التساهل تجاه الشيعة، والتشدد ضدهم، كان للمتصوفين من الشيعة تواجد في هرات التي احتضنت جموعا من الطلاب الشيعة الوافدين إليها من إستراباذ لتحصيل العلوم من أدب وبلاغة، وفلك، ورياضيات.

وأكثر ما يمكن قوله عن التشيع في العهد التيموري، يتعلق بأيام السلطان حسين بايقرا (٨٧٥-٩١١ هـ) الذي قيل عنه صراحة بأنه تشيع بعض الوقت، لكن ما أثاره واعظ في هرات من ضجة تجاه الشيعة، قلب الوضع لصالح أهل السنة. ويقال بأن عدول السلطان عن قراره ناجم عن محاولات الأمير عليشير النوائي إذ أقنعهُ بالبقاء على التسنن. وكان السلطان حسين كثيرَ الاهتمام بقاسم فيض بخش ابن السيد محمد نوربخش، مما يوحي بعلاقته الروحية بالتشيع.

ووفقا لما لدينا من شواهد مكتوبة جمة، يمكن عَدُّ تشيع هذه المرحلة نوعا من التسنن لنا أن نطلق عليه التسنن الاثني عشَري. وهذا الاعتقاد السائد آنذاك، وإن لم يكن يعرف بهذا العنوان، فهو يدل على وجود من كان يؤمن بالخلفاء الثلاث والأئمة الاثني عشر معا. ولا نعرف على وجه التحديد كيف كان هؤلاء يسوغون لأنفسهم مثل هذا الاعتقاد، ولكن أُلفت على أساسه آثار عدة في ما وراء النهر، وإيران، والخلافة العثمانية.

كما إن تَشييد المرقد المنسوب إلى الإمام علي في مزار شريف من قبل السلطان حسين بايقرا، هو إشارة أخرى على توجهاته الشيعية. وفي أيام الدولة التيمورية كلها كان السادة وبأغلبية شيعية، يحظون باحترام تضاعفَ خلال حكم السلطان حسين (انظر: معماری دوره تیموری در خراسان، ١٩٣).

ويجدر بنا الأخذ بعين الاعتبار، تحول مدينة هرات يومئذ إلى قاعدة علمية، لجزء كبير من شرق العالم الإسلامي، وهذا الازدهار العلمي كان يتطلب توفير مزيد من الأجواء المهيأة، وهو ما حصل في العهد التيموري. والعديد من طلاب الشيعة الإستراباذيين كانوا يتوجهون إلى هرات لدراسة الأدبين العربي والفارسي، وكسب علوم مثل: الفلك، والرياضيات.

وبالنطاق نفسه الذي كانت الدولة التركمانية في غربي إيران لديها ميول شيعية، كانت تتشيع الدولة التيمورية في شرقي إيران. وبطبيعة الحال ليس هذا التشيع كما ظهر في العهد الصفوي، لكنه مهد السبيل لقيام الدولة الصفوية.

ومن بين الأمراء التيموريين المحليين، يلمع اسم اسكندر سلطان بن عمر الشيخ بهادر بن تيمور (٧٨٦-٨١٨ هـ) بصفته شيعيا إماميا. وقد حكم فارس عدة سنين وكان فنانا ماهرا محبا للفن.

وبضع ما تبقى من آثار فنية رُسمتْ بأمر منهُ، تحمل كامل المعالم الشيعية (انظر الرسم في: هنر شيعى، ٨٥)، ومنها لوحة رسم عليها تصوير النبي مع الأئمة الأحد عشر (هنر شيعى، ٨٤). وتعد مرحلة حكمه في فارس عصر إنتاج الكتب.

ويزخر الأدب الديني لهذه الحقبة بالعناصر الشيعية نظماً ونثراً قصصيا. وفي غالبية ما كُتِبَ عن تاريخ صدر الإسلام قصصيا، يتمتع الإمام علي بمكانة أسمى بكثير مقارنة بالآخرين. فقد احتلت قصص بطولات أمير المؤمنين، وإقدامه ،جزءا كبيرا من الأدب التاريخي- القصصي لهذه الحقبة. وفي أحد رسوم مؤلفات حافظ أبرو من أيام شاهرخ التيموري، نشاهد تصويرا من غزوة خيبر إذ يقتلع الإمام علي بابَ قلعة خيبر ويرميه جانبا (هنر شيعى، ٨٠).

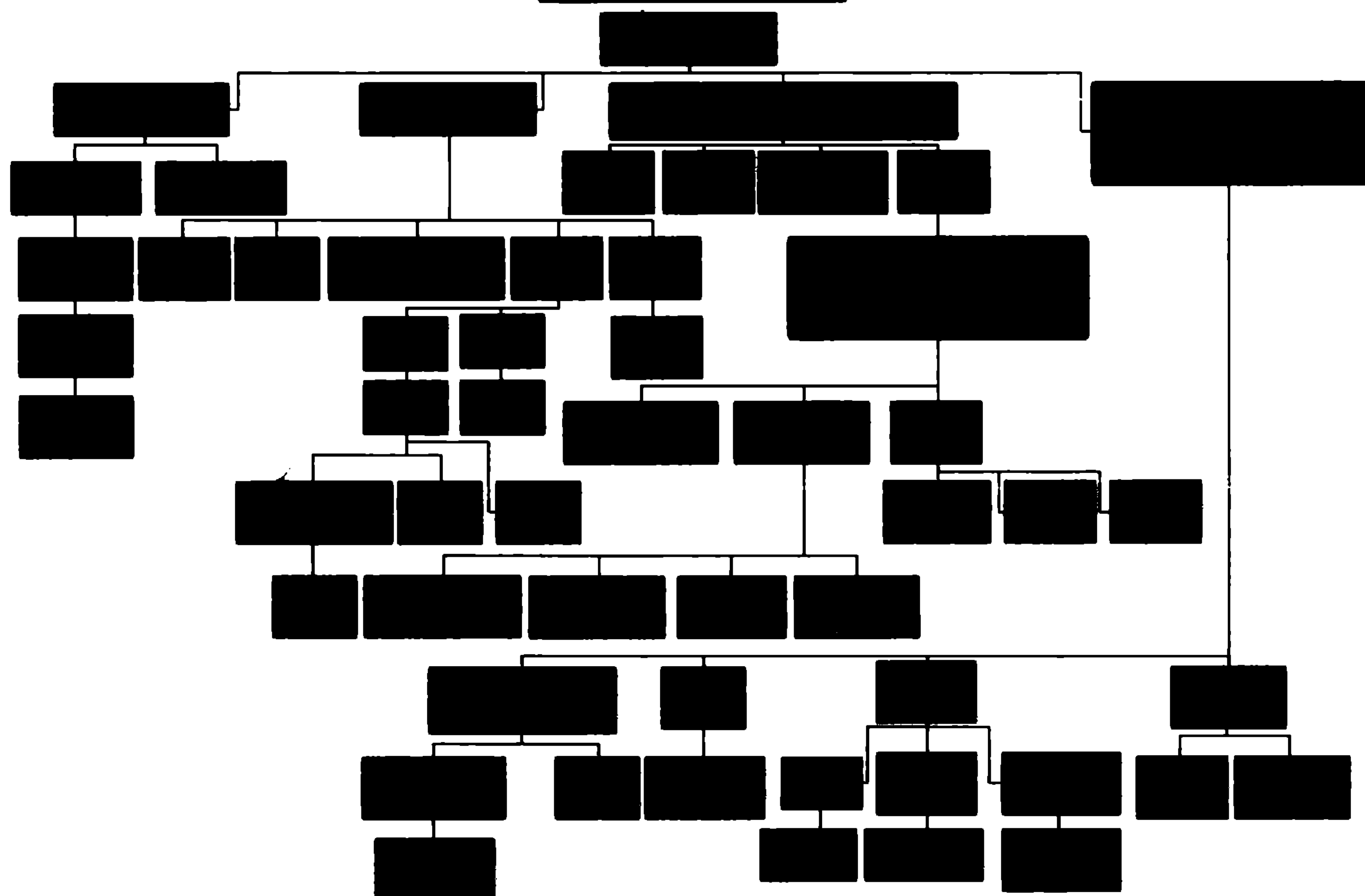
ويتمتع أهل البيت وعلى رأسهم الإمام علي بمكانة مهمة في أشعار هذه الحقبة. فحتى عبد الرحمن الجامي (٨١٧-٨٩٨هـ) المتعصب في التسنن والمتصل بالخلفاء العثمانيين، له أشعار في مديح الإمام، منها قصيدته المعروفة التي أنشدها عند دخوله إلى النجف بهذا المطلع:

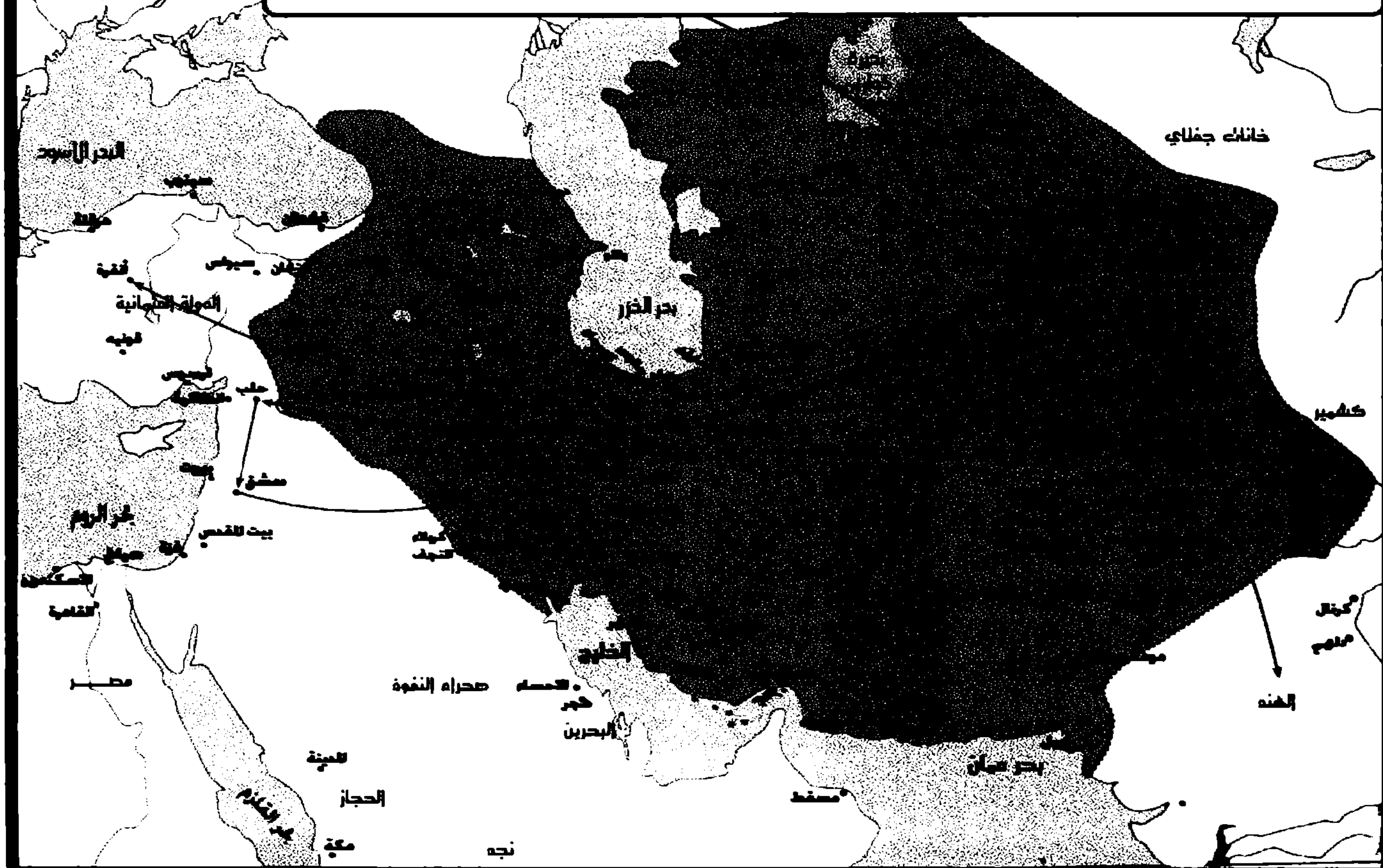
أصبحت زائرا لك يا شحنة النجف

بهر نثار مرقد تو نقد جان به كف

وأحد أجمل الأعمال الأدبية لهذه الحقبة، هو كتاب روضة الشهداء من تأليف الملا حسين الكاشفي (م ٩١٠) العالم الشيعي، والمفسر، والخطيب الهراتي الشهير والذي كان يحظى باحترام أعيان هذه المدينة بما في ذلك السلطان حسين بايقرا. وهذا العالم الشيعي المعتدل، بادر إلى تدوين وقائع كربلاء بصياغة قصصية في غاية من الروعة الأدبية؛ وبات هذا الكتاب دائم الحضور في مجالس عزاء الإمام الحسين خلال العهد الصفوي كله، حتى أن كثرة استخدامه وقراءته أدت إلى أن يطلق على هذه المجالس، مجالس «الروضة».

شهدت هذه الحقبة ظهور شعراء من الشيعة الإمامية في خراسان أنشدوا آلاف الأبيات في مديح أهل البيت وثناءهم في ظل عقيدتهم الراسخة. منهم محمد بن حسام الدين الخوسفي (م ٨٧٥) صاحب كتاب خاوراننامه الملحمي الذي نظمه على وزن شاهنامه الفردوسي وتناول فيه بعض حروب الإمام علي بصياغة أسطورية. ويعبر ديوانه الكبير عن مدى قوة الأدب المرتبط بأهل البيت في خراسان في القرن التاسع. وقبر هذا الشاعر معروف يزار، ويقع في منطقة خوسف على الحدود الإيرانية- الأفغانية.





خريطة رقم (١٢١): هجوم تيمور وحدود التيموريين (٧٧١-٨٠٧ - ١٣٤٩-١٤٠٤م)

ومنهم مولانا حسن السليمي التوني (م ٨٥٤ هـ) له ديوان مفصل يضم قصائد في مديح أهل البيت. ،ومنهم لطف الله النيسابوري (ت ٨١٢ هـ) الذي بقى منه ديوان كبير فيه قصائد جمة فى مناقب آل البيت: وهو شاعر فى الدولة السربدارية و التيمورية فى النصف الأخير من القرن الثامن وأوائل من القرن التاسع.

وعاصمة التشيع الإمامي في خراسان العهد التيموري، هي مدينة سبزوار بتشيعها الضارب في القدم، وقد حافظت هذه المدينة على معارف أهل البيت في خراسان لردح من الزمن. كما قدّمت العديدَ من الشعراء، والعلماء الذين نظموا قصائد في مديح أهل البيت. مثل: الخواجة أوحد الدين السبزواري، وحسن بن حسين الشيعي السبزواري صاحب كتب في تاريخ آهل البيت، عاش في أواخر حكم السربدارية وبدايات هجمات تيمور.

مع ظهور الصفوية، وزوال التيموريين في خراسان، وقيام الدولة الأوزبكية المتشددة، اضطربت الأوضاع في خراسان وباتت هرات مسرحاً دموياً للصراعات الطائفية.

الأمراء التيموريين	سنوات الحكم
تيمور	٧٧١ـ ٨٠٧ هـ
خليل سلطان ابن تيمور	٨٠٧ـ ٨١٢ هـ
شاهرخ ابن تيمور	٨٠٧ ـ ٨٥٠ هـ
الغ بيك ابن شاهرخ	٨٥٠ ـ ٨٥٣ هـ
عبد اللطيف بن ألغ بيك	٨٥٣ ـ ٨٥٦ هـ
عبد الله الشيرازي	٨٥٦ـ ٨٥٦ هـ
الميرزا بابر ابن بايسنقر	٨٥٢ ـ ٨٦١ هـ
ابو سعيد بن السلطان محمد	٨٥٥ـ ٨٧٣ هـ
أحمد بن أبو سعيد في سمرقند	٨٧٣ ـ ٨٩٩ هـ
محمود بن أبو سعيد في سمرقند	٨٩٩ ـ ٩٠٠ هـ
السلطان حسين	٨٧٥ـ ٩١١ هـ

المرعشيون في مازندران

إن انتشار التصوف في القرن السادس ثم ازدهاره في القرنين السابع والثامن أفضى إلى إضعاف التسنن والتشيع التفقهي. كما خلقَ نوعاً من التصوف السياسي الثوري في المناطق الغفيرة بالشيعة كان من تداعياته قيام دولة السربداريين في النصف الثاني من القرن الثامن.

وقد تَركتْ الحركة السربدارية في خراسان تأثيرا مذهبيا مهما على المناطق المحيطة بخراسان، ولاسيما طبرستان، ومن هذه التأثيرات، تأسيس دولة المرعشيين في مازندران: إذ يمكن اعتبارها الحركة السربدارية في مازندران بقيادة السيد قوام الدين المرعشي (م ٧٨١ هـ).

كان قوام الدين من جملة مريدي عز الدين السوقندي وهو أحد تلامذة الشيخ حسن الجوري ومن زعماء السربدارية الشيخية. وقد تولى عز الدين إدارة شؤون الدراويش الحسنية (الشيخ حسن الجوري) خلال أيام الخواجه شمس الدين السربداري، وفي هذه الأثناء قدم إلى خراسان السيد قوام الدين ابن السيد صادق المرعشي – من سلالة الإمام علي بن الحسين- فانضم إلى خانقاه عز الدين السوقندي، فحظي هناك بالاحترام ودخل حلقة مريديه. وبعد موته، توجه السيد قوام إلى مازندران حاملا الفكر السربداري، عازما على كسب الأنصار والمريدين.

عندئذ تحول السيد قوام إلى شخصية ثورية فأصدر حكم قتل فخر الدولة آخر أمراء الباونديين. مما جعل الأمير الباوندي كيا أفراسياب يلجأ إلى السيد قوام، ليتحول لاحقا إلى درويش من جملة مريديه؛ لكنه لم يطق طريقة الدراويش، فزج بالسيد قوام الدين في السجن بمساعدة فريق الفقهاء وقبض بزمام الأمور.

وبمساندة من الدراويش استطاع السيد قوام بعد إطلاق سراحه إنهاء حكم كيا أفراسياب على مازندران بعد عشر سنوات.

وهذه المرة استعد السيد قوام مع أبنائه لتولي السلطة. وبعد أن آثر بداية العزلة والتوحد، دخل مجال السياسة بإلحاح من أبنائه. وإثر المشاورات التي جرت بينهم، قرروا أن يفوضوا الحكم إلى ثاني أبناء السيد قوام وهو السيد كمال الدين. وقد تولى أخوه السيد رضي الدين حكومة آمل. وتدريجيا، بادر المرعشيون إلى مواجهة معارضيهم ترسيخا لدعائم حكمهم. فقضوا على «الجلاليين» وضموا قرية بارفروش (بابُل)، وساري إلى نطاق سلطتهم، وتحولت ساري لاحقا إلى حاضرة حكمهم.

عمل السيد قوام على عمران مدينة ساري وفي ظل الدولة الشيخية الشيعية، ابتعدت مازندران عن الفسق والفجور. كما أنها مدت يد العون إلى السادة في جيلان مثل بني كيا نظرا لموقعها المستقر في مازندران.

وأدى نفوذ المرعشيين الممتد بين الصوفية والدراويش إلى انتصارهم على حاكم رستمدار سنة ٧٨٢ هـ بعد أن تعاضد معهم فريق الدراويش.

عمل المرعشيون على توسيع نطاق أراضيهم فتمكنوا من الاستيلاء على مناطق جبلية مثل فيروز كوه، وأخرى في جنوب وشرق إمارتهم مثل طالقان، وقزوين، وإستراباذ.

خريطة رقم (١٢٢): توسع حدود حكومة المرعشيين في مازندران

دشت قبجاق
بحيرة خوارزم (آرال)
خوارزم
ما وراء النهر
بحر طبرستان
سمرقند
خجند
كاشغر
نسا
ابيورد
طوس
سرخس
مشهد
نيسابور
سبزوار
بلخ
مرو
هراة
قزوين
الري
كاشان
اصفهان
همدان
سلطانية
يزد

مفتاح الخريطة
مقر حكومة السيد الرضي
مقر حكومة السيد كمال الدين
محل إقامة السيد قوام الدين ومركز الترويج الديني
موطن السيد قوام الدين
حدود حكومة المرعشيين
المواقع التي وقعت بصورة مؤقتة بيد المرعشيين
تهجير زعماء المرعشيين في زمن تيمور
أسفار السيد قوام الدين الى مشهد قبل تأسيس الحكومة

المرعشيون

لم يكن المرعشيون أصحاب حظ تاريخياً، إذ أنّ طموحاتهم التوسعية تزامنت مع فتوحات تيمور لنك. فبعد أن فتح خراسان وإستراباذ، والعراق العجمي سنة ٧٩٢ هـ، توجه تيمور بجيشه الجرار إلى مازندران.

فبادر السيد كمال الدين إلى إرسال أخيه مرتين إلى تيمور محملا بكتاب وهدايا، كي يحول دون إغارة تيمور على مازندران؛ لكن تيمور لم يرد على طلبه، بل توجه إلى مازندران بمساعدة حاكم إستراباذ بير بادشاه. وبعد حرب دامت ثلاثة أيام، إنهزم المرعشيونَ، واستطاع تيمور أن يستولي على قلعة ماهانه سر بعد حصار طال شهرين، ثم قام بمصادرة جميع ما كان فيها من أموال غنيمة.

وبعد هزيمة المرعشيين، دخل السيد كمال الدين مع إخوانه على تيمور في الثاني من شوال ٧٩٥ هـ. فنقلهم تيمور إلى ما وراء النهر وطالبهم بالكف عن مذهب التشيّع. وإثر موت تيمور، توجه السادة المرعشيينَ إلى ابنه شاهرخ وحصلوا منه على الإذن للعودة إلى مازندران، كما مَنَحهم حكم ساري ،وآمل.

بنو كيا

حكمت سلالة آل كيا الشيعية مدة تجاوزت القرنين (٧٦٩-١٠٠٠) على أجزاء من جيلان، ولاسيما بيه بيش (شرقي سفيد رود).

ووفقاً للمصادر التاريخية فإنهم من ذرية الإمام زين العابدين، تمذهبوا بالزيدية وعملوا على بثها أحكاما واعتقادا. وبعضهم أطلق عليهم عنوان «الزيدية الثانية». لكنهم أخذوا يعتنقون الإمامية تدريجيا في ظل قيام الدولة الصفوية.

ولما كان بنو كيا قد تسلموا السلطة عبر المرعشيين الذين انتقل إليهم الحكم بوساطة السربداريين، يمكننا القول بأن تشكيل حركة بني كيا تم عبر تأثير الحركة السربدارية.

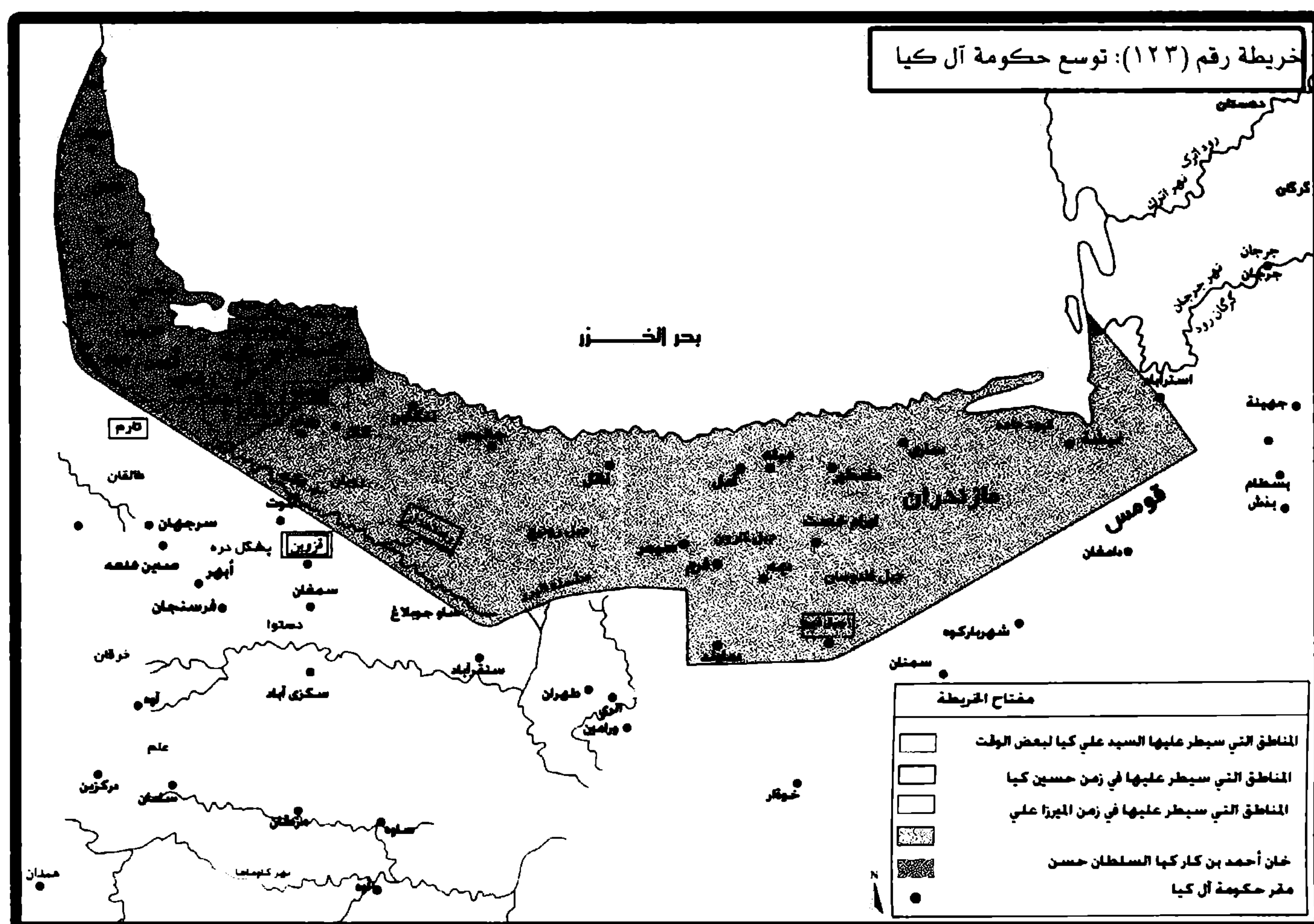
وأول من سعى جاهدا منهم لتحقيق الاستقلال، هو السيد أمير كيا، إذ تمرد على ناصروند الحاكم المحلي لبيه بيش. وتمكن ابنه السيد علي كيا أن يسيطر على هذه المنطقة كلها بمساعدة السادة المرعشيين سنة ٧٦٩ هـ، وحينها وسع تدريجيا نطاق حكمه حتى ديلمان، ولشت نشاء، وكوجصفهان، وطارم، وقزوين.

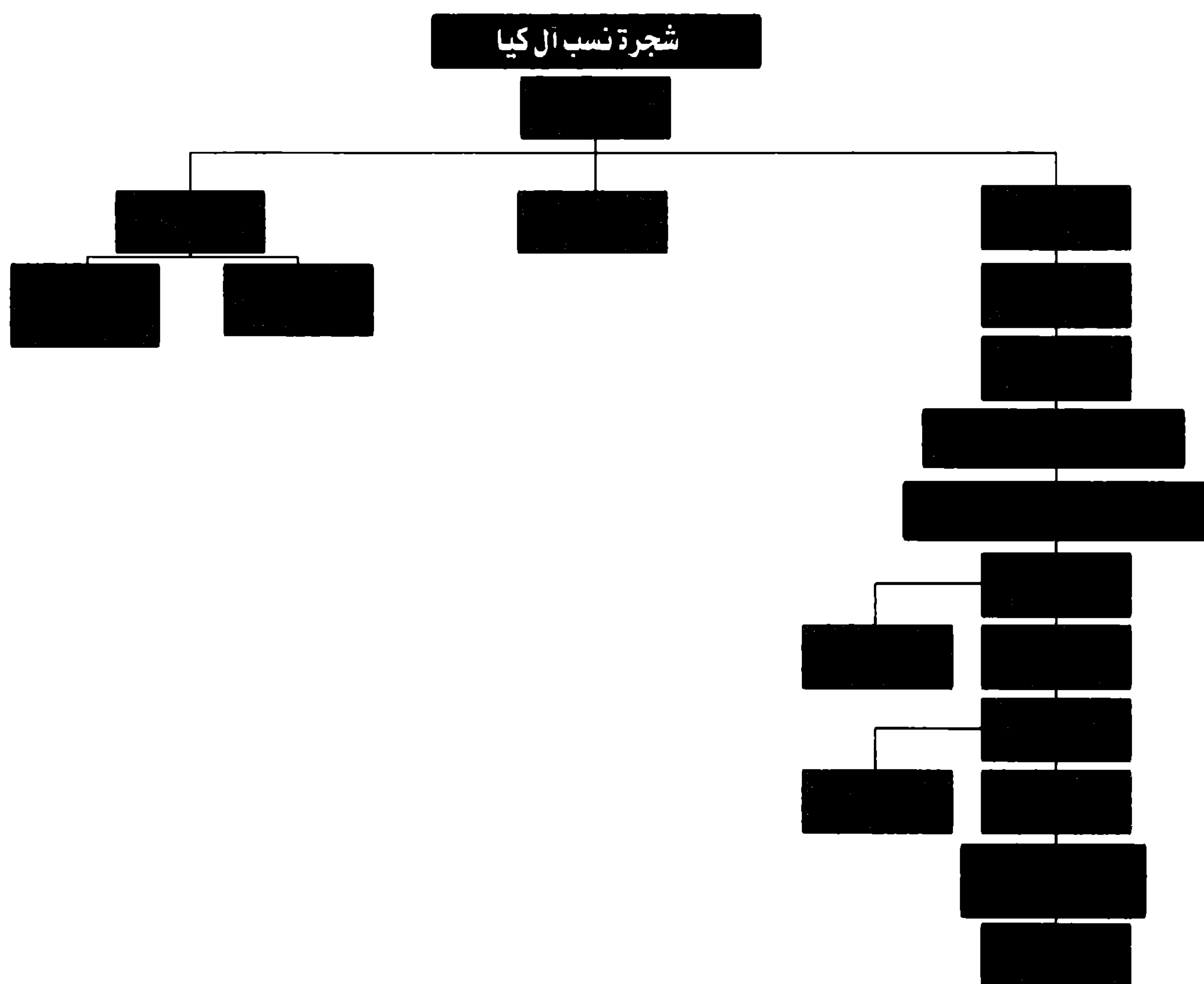
وفي أيام التيموريين، لاسيما شاهرخ (٨٠٧-٨٥٠ هـ) كان بنو كيا يقومون بدفع الخراج إليهم، وفي العصر الصفوي استطاعوا مد سيطرتهم على مناطق واسعة في شمال إيران إثر الدعم الذي قدمه السادة من بني كيا إلى مؤسسي تلك الدولة. وإبان حكم الشاه طهماسب الصفوي (٩٣٠-٩٨٤ هـ) قَدِمَ السلطانُ أحمد إلى قزوين واعتنق مذهب الإمامية، حتى إنه عمل على نشره في نطاق حكمه.

وإثر تولي الخان أحمد خان السلطة سنة ٩٤٣ هـ، توترت العلاقات بين الدولة الصفوية، وبني كيا. إذ قام بشق عصا الطاعة ومحاربة الشاه طهماسب، وفي المعركة التي دارت بين الطرفين انهزم أحمد خان وسجن.

بعد أن جلس محمد خدابنده على كرسي حكم الصفويين سنة ٩٨٤ هـ، أطلق سراح أحمد خان وأعاد إليه حكومة بيه بيش. لكنه أثار غضب الشاه عباس (٩٩٦-١٠٣٨هـ) بسبب دعمه للدولة العثمانية وتكاتفه معها: ولما لم يكن قادرا على مواجهة الجيش الصفوي، انكب هائما على وجهه نحو شروان؛ هكذا طويت آخر صفحات دويلة بني كيا، ومنذ ذلك الوقت هيمنت الدولة الصفوية على شمال إيران كاملة. وقضت على مذهب الزيدية في المنطقة.

أمراء آل كيا	سنوات الحكم
أمير كيا بن الحسن كيا	٧٦٠-٧٦٣ هـ
سيد علي كيا بن الأمير	٧٦٩-٧٩١ هـ
سيد هادي كيا بن الأمير	٧٩١-٧٩٧ هـ
سيد حسين كيا بن علي	٧٩٧-٧٩٨ هـ
سيد رضا كيا بن علي	٧٩٧-٧٩٨ هـ
سيد حسين كيا (الدورة الثانية للحكومه)	٨٢٩-٨٣٣ هـ
سيد ناصر كيا بن أمير السيد محمد	٨٣٣ هـ
سيد حسن كيا (ثلاث دورة للحكومه)	٨٣٣ هـ
السلطان حسين كيا (الابن الاصغر لسيد على)	٨٣٣ هـ
كاركيا ناصر كيا بن أمير السيد محمد (الدورة الثانية للحكومه)	٨٣٣-٨٥٠ هـ
السلطان محمد بن ناصر كيا	٨٥١-٨٨٣ هـ
الميرزا علي بن السلطان محمد	٨٨٣-٩٠٩ هـ
السلطان حسن بن السلطان محمد	٩٠٩-٩١١ هـ
السلطان أحمد خان بن الحسن	٩١١-٩٤٠ هـ
كاركيا السلطان علي بن السلطان أحمد خان	٩٤٠-٩٤١ هـ
كاركيا السلطان الحسن بن سلطان أحمد	٩٤١-٩٤٣ هـ
خان أحمد خان بن كاركيان السلطان حسن	٩٤٣-٩٧٥، ٩٨٥-١٠٠١ هـ


خريطة رقم (١٢٣): توسع حكومة آل كيا
بحر الخزر
مازندران
قومس
دهستان
كركان
جرجان
استراباد
جهينة
بسطام
دامغان
شهرياركوه
سمنان
طهران
الري
ورامين
خوار
قزوين
تارم
طالقان
سرجهان
أبهر
فرسنجان
سمغان
دستوا
خرقان
آوه
سكزى أباد
علم
ساوه
همدان
مفتاح الخريطة
المناطق التي سيطر عليها السيد علي كيا لبعض الوقت
المناطق التي سيطر عليها في زمن حسين كيا
المناطق التي سيطر عليها في زمن الميرزا علي
خان أحمد بن كاركيا السلطان حسن
مقر حكومة آل كيا


شجرة نسب آل كيا

السلالة العمادية في شرق مازندران

كانت منطقة هزار جريب، وهي موضع بين سمنان وطبرستان يضم ولاية قومس، من جملة النقاط التي خضعت لسلطة أحد الزعماء المحليين السادة يدعى السيد عماد الدين وذلك في ظل ما أصيب به الإيلخانيون من وهن أدي إلى زوال دولتهم.

وقد سبق وأن أشرنا إلى ظهير الدين المرعشي، وهو زعيم آخر من هؤلاء السادة قادَ ثورةً في مازندران وأسَسَّ دولةً محلية أكبر. وكلا هذين الزعيمين المحليين كانا شيعيين إماميين، لكن تعاليم التصوف كانت قد خلفت انطباعا في نفسيهما. وقريبا من مازندران، شهدت ولاية جيلان قيام ثورة قادها سيد زيدي يدعى علي كيا اكتمل بها سيطرة السادة ودويلاتهم المحلية على هذه المناطق.

تقدم الحديث عن المرعشيين وبني كيا. وثالث دولة أو بالأحرى سلالة محلية، هي الدولة العمادية التي أمسكت بزمام أمور منطقة هزار جريب حتى ظهور نجم تيمور لنك. ولما رأى السيد عماد الدين عظيم أمرُ تيمور وسلطانه، أدرك بأن دوام ملكه لا يكون إلا عبر الهروع إلى زيارته، وتقديم فروض الطاعة والولاء له، فنفذ ذلك مصلحة وكان له ما أراد. وقد رافق ابنه السيد عز الدين تيمور في فتح حلب سنة ٨٠٢ هـ قبل عام من وفاة أبيه. وقد سار عز الدين على خطى والده وتمسك بالعلاقة الوثيقة مع السلالة التيمورية الحاكمة، ويومها كان شاهرخ جالسا على عرش التيموريين. ومن جهة أخرى ترابط المرعشيون والعماديون وتعاونوا سياسيا.

مات السيد عز الدين سنة ٨٢٧ هـ واستمر سلطان ونفوذ السلالة العمادية بصفتهم حكام محليين. واليوم تضم قرية وري في ضاحية كياسر شمالي إيران مزار مؤسس السلالة العمادية السيد عماد الدين.

الدولة المشعشعية (٨٤٥-١١٧٦هـ)

شهدت خوزستان القرن التاسع، قيام حركة شيعية بقيادة شخصية عربية تعود في نسلها إلى محمد العابد ابن الإمام موسى الكاظم، يدعى السيد محمد بن فلاح (م ٨٧٠هـ). وكان ابن فلاح أحد تلامذة الشيخ أحمد بن فهد الحلي (م ٨٤١) واستطاع تأسيس إمارة المشعشعيين، استمرت بالحكم حتى سنة ٩١٤ هـ كدولة مستقلة ذات سيادة، ومنذ ذلك التاريخ حكمت خوزستان تحت سلطة الحكم الصفوي.

أول ما شهدت الساحة السياسية ظهور محمد بن فلاح كان في أطراف واسط، وبغداد، وجزرها الشرقية، لكن الدولة المشعشعية استقرت في مدينة تُستر تدريجياً وتركزت نطاق سلطتها في منطقة تتوسط بين تستر، ودزفول حتى الحويزة والبصرة. وتمكنت هذه الدولة من بسط سيطرتها أو نفوذها على مناطق العراق الجنوبية حتى بغداد لفترة من الزمن. وتدريجيا خرجت هذه المناطق من سيطرة المشعشعيين بعدما اشتدت سلطة الدولة العثمانية.

تعتبر المنطقة الكائنة جنوب إيران والعراق منطقة قبائلية، تقطنها قبائل شيعية كونت الداعم الرئيس للدولة المشعشعية، منها: بنو سلامة، وبنو كعب، وبنو طرف، وعددٍ آخر من القبائل كانت أولى الجماعات المنضمة تحت لواء محمد بن فلاح. وقد ساهمت هذه الدولة بنحو فاعل في بث التشيع في جنوب إيران والعراق.

شرع ابن فلاح نشاطه جديا سنة ٨٤٠ هـ في المناطق العائدة لتلك القبائل، وبعد شن بعض الغارات على مختلف المناطق بصحبة أنصاره، استطاع توفير المعدات والتجهيزات العسكرية، ثم بادر إلى الاستيلاء على القرى الواقعة بين البصرة وواسط، تدعى جزائر، سنة ٨٤٤ هـ. وبفضل السيطرة على الحويزة سنة ٨٤٥ هـ، نجح ابن فلاح أن يحول دولته إلى دولة فاعلة ذات سلطة.

وبعد استيلاء المشعشعيين على الحويزة، خاصة منذ سنة ٨٥٨ حتى ٨٦١ هـ، انتقلت قيادتهم إلى المولى علي ابن السيد محمد الذي استولى على مدن النجف، وكربلاء، والحلة.

ولد هذا القائد الشاب سنة ٨٤١ هـ، وتمتع بنفوذ لافت للنظر خلال حياة أبيه، إلا أنه قتل في حربه مع بير بوداق عام ٨٦١ هـ وأرسل رأسه إلى جهانشاه.

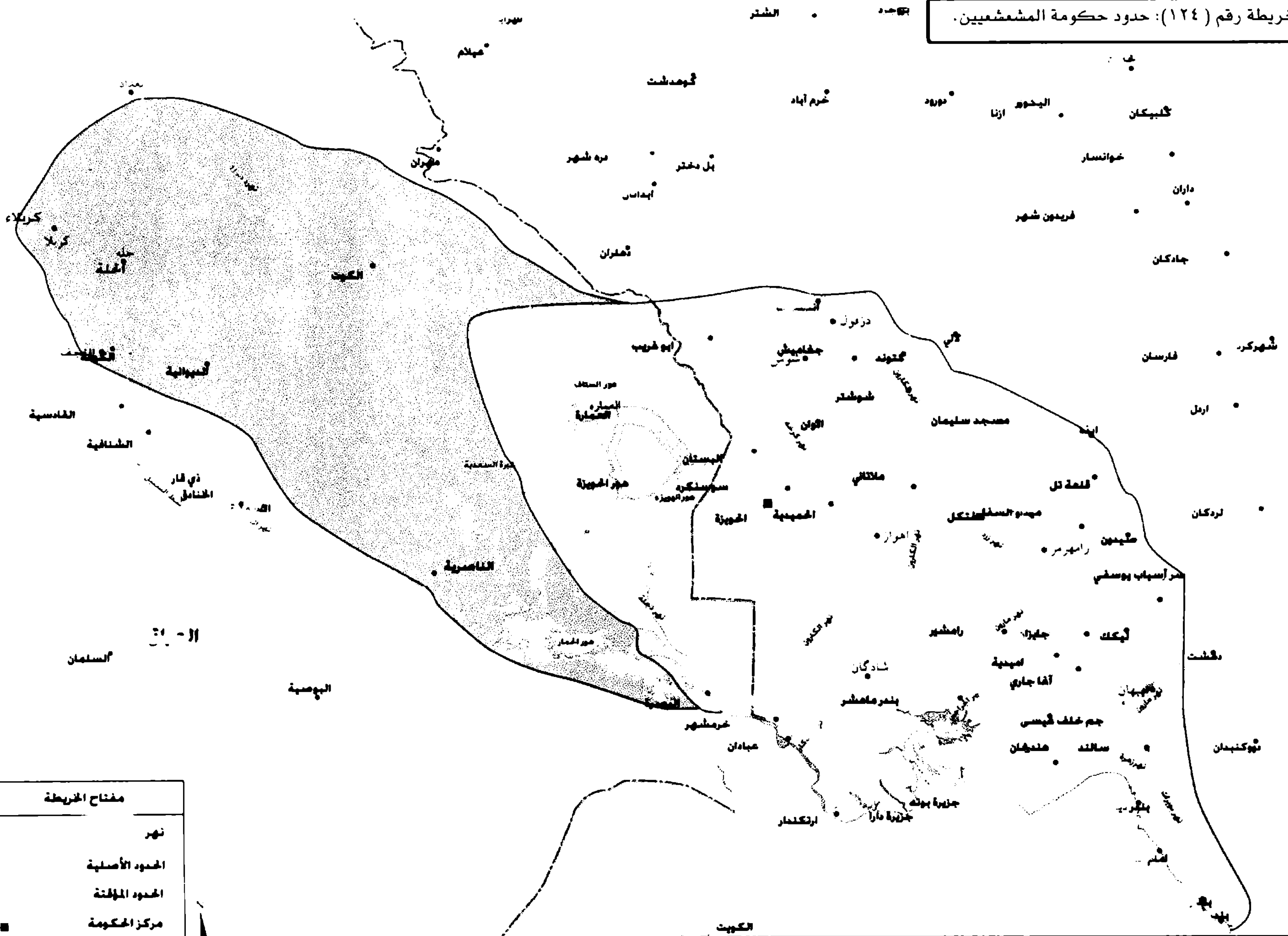
بعد مقتل المولى علي، تولى أبوه قيادة المشعشعيين حتى وفاته سنة ٨٧٠ هـ. وقد دونت كتابات السيد محمد بن فلاح وعقائده في كتاب باسم كلام المهدي بقيت منه بضعة نسخ. وكونت آراءه أساس الفكر السائد في أولى مراحل الدولة المشعشعية، وهي تضرب بجذور في التعاليم القريبة من الغلو وبعض الأفكار التأويلية التي انعكست في كلام المهدي. وبعد وفاة السيد محمد، خلف السيد محسن (٨٧٠-٩٠٥هـ) أبيه. وتعتبر أيامه ذروة ما حققه المشعشعيون من ثبات، وسلطة، واتساع في الأراضي. وقد أولى السيد محسن أهمية خاصة لتجديد بناء القلاع وأسوار المدن.

مسك محسن بزمام الأمور في الدولة المشعشعية منذ سنة ٨٦٦ حتى ٩٠٥ هـ (أو ٩١٤ هـ برواية أخرى). وإبان حكمه توسع نطاق دولته حتى حدود بغداد والبصرة، وشط بني تميم، وعبادان، والإحساء، والقطيف، والدورق غربا، كما فرض سيطرته في فارس على مناطق رامهرمز، ودهدشت، والبختياري، ولورستان، ودزفول، وكرمنشاه، والصيمرة، وبهبهان. ولابد من عدّ مرحلة حكم السيد محسن العصر الذهبي للدولة المشعشعية قدرة وسيادة.

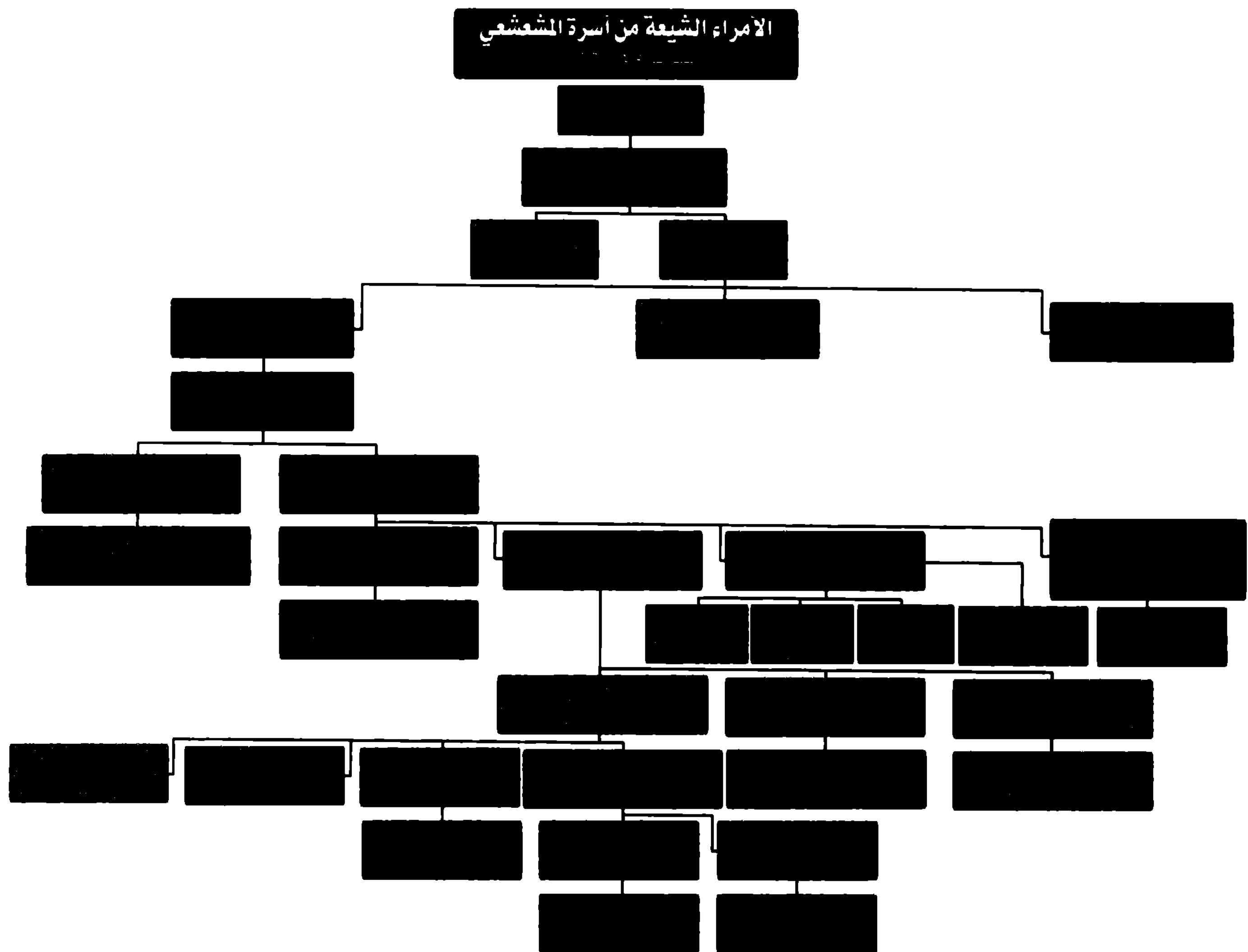
وما إن توفي السيد محسن سنة ٩٠٥ هـ، حتى دخلت الدولة المشعشعية مرحلة الأزمات والاضطرابات. فمن جهة تعرضت لتمرد الأشراف وزعماء القبائل، ومن جهة أخرى واجهت دولة الصفويين الحديثة العهد.

ففي سنة ٩١٤ هـ، توجه الشاه إسماعيل في إطار فتوحاته إلى الحويزة بحجة قمع الغلاة من المشعشعين، فتصدى له السلطان فياض المشعشعي، لكنه قُتلَ على يد الشاه إسماعيل الذي فَوّضَ حكومة الحويزة إلى رجل من جماعة القزلباشية.

وبعد عودة الشاه إسماعيل، استولى السيد فلاح بن السلطان محسن على الحويزة بعد أن شن غارة عليها من مدينة تستر، وبعد أن بادر بإرسال الهدايا إلى الشاه إسماعيل، فَوّضتْ إليه حكومة الحويزة بصفته حاكما يخضع لسلطة الصفويين



خريطة رقم (١٢٤): حدود حكومة المشعشعين.



ومنذ ذلك الوقت باتت الدولة الصفوية هي التي تقوم بتعيين الحكام المشعشعيين. كما لم يبق لا ذكر ولا مجال لأفكارهم المغالية، بل أخذوا يتبعون المشروع المذهبي للصفويين.

وقد بقيت منهم مسكوكات نقش عليها أسماء الأئمة (انظر: مؤسس الدولة المشعشعية، جاسم حسن شبر، ٢١٦).

وفي القرن العاشر حتى الثاني عشر كان العديد من العلماء الحويزيين، والجزائريين، والتستريين، والدورقيين يتواجدون في أصفهان أو العتبات المقدسة لتحصيل العلوم الدينية، وقد بقيت منهم مؤلفات جمة. ومن أشهرهم السيد نعمة الله الجزائري (م ١١١٢) تلميذ العلامة المجلسي، وكان من بين مساعديه في تأليف كتاب بحار الأنوار. وقد ألف الجزائري عدة آثار في العلوم الإسلامية.

وفي أيام الدولة الصفوية كلها، كان الحكام المشعشعيين مضطرين أن ينصاعوا للحكومة المركزية ويتعاونوا معها.

وخلال حصار أصفهان من قبل الأفغان، استعد السيد عبد الله المشعشعي للدفاع عن المدينة بجيشه المكون من اثني عشر ألف جندي عربي، لكنه لم يحرك ساكنا عندما دارت رحى الحرب. وبعد أن وقعت الهزيمة في جيش المدافعين، رافق الغزاة في نهب المعسكر. وهذا السلوك جعل نادر شاه يقوم بغزو الحويزة سنة ١١٥٠ هـ ويقضي على الدولة المشعشعية وذلك بعدما تولى السلطة في إيران.

قام أخلافُ المشعشعين بتجديد سلطتهم بعد مقتل نادر شاه سنة ١١٦٠ هـ واستمروا بالحكم تحت سلطة الحكومة المركزية أيام الدولة الزندية والقاجارية بوصفهم سلطة محلية. وبعد هذه المرحلة شغلَ عددُ من أعيانِ هذه الأسرةِ زعامة القبائل والمناصب الإدارية في الحويزة.

واليوم تعيش جموع من ذرية السادة المشعشعيين وبألقاب عائلية عدة في مختلف نقاط خوزستان وتعد من أبرز سادة هذه المناطق.

علماء الشيعة من خوزستان (٨٠٠-١٢٠٠ هـ)

١- علي بن هلال الجزائري؛ من تلامذة ابن فهد الحلي (م٨٤١ هـ) ومن مشايخ ابن أبي جمهور الإحسائي. كما كان من جملة أساتذة المحقق الكركي (م ٩٤٠) وقد كتب له بسنة ٩٠٩ هـ إجازة علمية.

٢- شهاب الدين ملا عبد الله بن محمود التستري؛ من كبار العلماء في مشهد، أسر على يد الأوزبكيين واستشهد سنة ٩٩٧ هـ في ميدان بخارى. ترك عدة رسائل وآثار.

٣- أسد الله الصدر التستري؛ من تلامذة المحقق الكركي (م ٩٤٠ هـ). كان من العلماء وأصحاب المناصب الدينية إبان حكم الشاه طهماسب (م ٩٤٨ هـ)، تولى لمدة منصب الصدارة، وقد خلفه ابنه مير علي. أما ابنه الآخر مير عبد الوهاب بن أسد الله فقد قضى مدة في بلاط الشاه عباس الصفوي، ووقف مكتبته التي كانت تضم اثني عشر ألف مجلدٍ. توفي مير عبد الوهاب في دزفول.

٤- علي بن عطاء الله الحسيني الجزائري؛ ذهب إلى الهند واستقر في أحمدنكر.

٥- القاضي نور الله التستري (٩٥٦-١٠١٩هـ)؛ من سادة تستر ومن كبار علماء الهند الشيعة، استشهد سنة ١٠١٩. لنور الله عشرات الكتب الكلامية والفقهية، ويُعَدّ من رواد الفكر الشيعي في القرن الهجري العاشر. كان والده شريف الدين بن

ضياء الدين التستري من علماء مدينة تستر وقد توفي قبل سنة ٩٩٠ هـ. أما جد هذا البيت الشيعي فهو زين الدين المرعشي الذي ينتسب إليه البيت التستري المرعشي، قدم إلى تستر من مدينة آمل. عاصرت هذه الأسرة أيام الدولة المشعشعية وتزخر مصادر هذه الفترة بأخبارها.

٦- علي خان بن مطلب بن علي خان كبير بن خلف... بن محمد بن فلاح المشعشعي الحويزاوي الموسوي؛ كان والي الحويزة محبا لأهل العلم والأدب، ولاسيما العلماء الجزائريون. وقد ألف علماء المنطقة عدة آثار باسمه. له رحلة إلى مكة باسم الرحلة المكية تضم سيرة بعض الأمراء المشعشعيين.

٧- مير شمس الدين بن أسد الله التستري؛ من العلماء الذين عاصروا أيام الشاه طهماسب، كما ألَّفَ بأمره واسمه كتاب إثبات وجود صاحب الزمان.

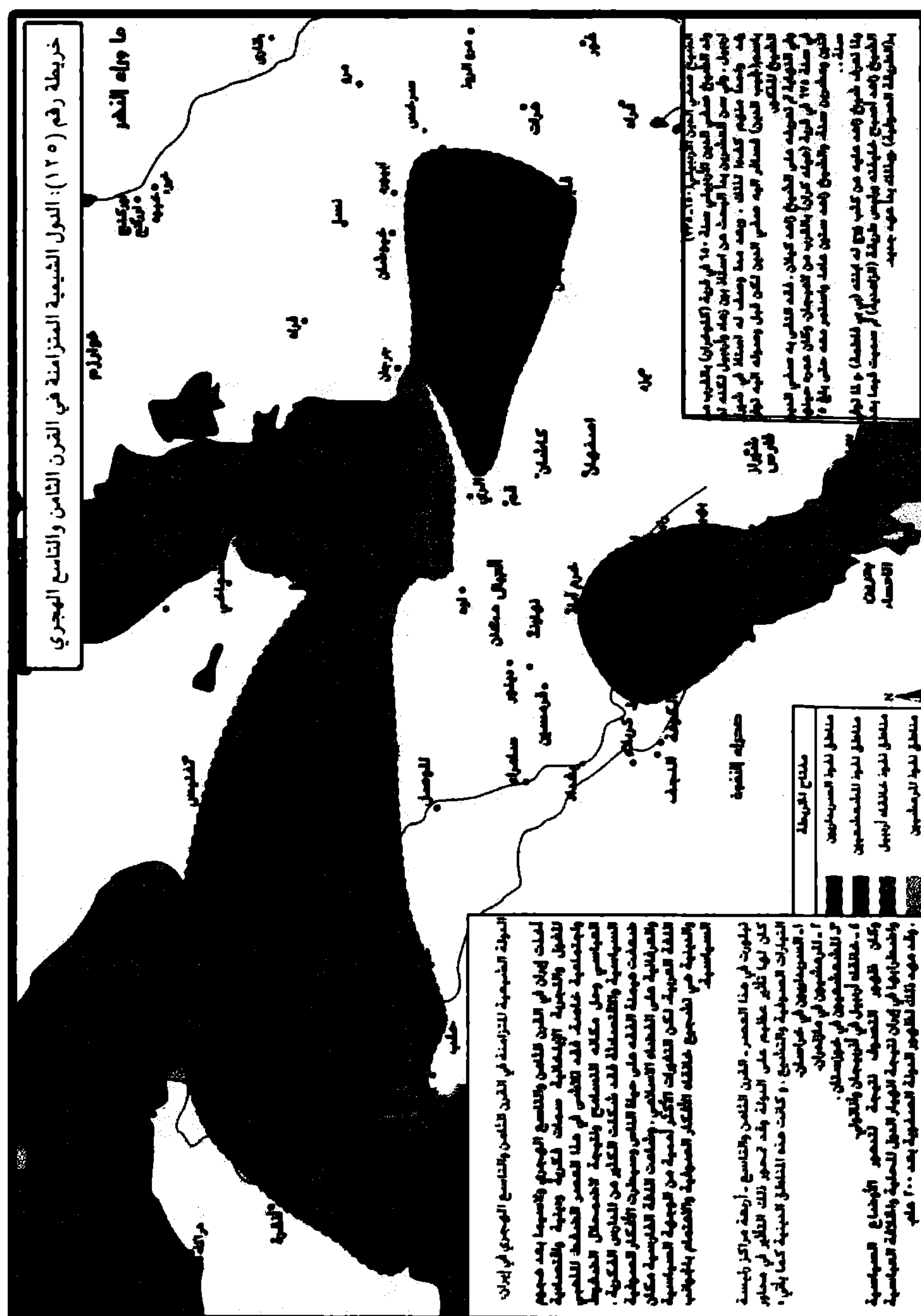
٨- عبد الله التستري الأصفهاني (م ١٠٢١ هـ)؛ من أعيان علماء أصفهان الذين عاصروا عهد الشاه عباس الصفوي الذي كان يوليه اهتماما مما جعله يشيد له مدرسة قرب ساحة نقش جهان عرفت باسمه ولا تزال قائمة وعامرة حتى اليوم يقطنها طلاب العلوم الدينية.

٩- نعمة الله بن عبد الله بن محمد الموسوي المعروف بالمحدث الجزائري (١٠٥٠-١١١٢هـ)؛ ولد في «الصباغية» بالجزائر قُرب البصرة. لازم في أصفهان كبار العلماء مثل آقا حسين الخوانساري (م ١٠٩٨ هـ)، والفيض الكاشاني (م ١٠٩١ هـ)، والمحقق السبزواري (م ١٠٩٠ هـ)، والعلامة المجلسي (م ١١١٠ هـ). استقر في الحويزة مدة طويلة إبان إمارة السيد علي خان المشعشعي، كما قدم إلى تستر بطلب من أهلها. له كتب عدة منها الأنوار النعمانية. واليوم مزاره معروف، فضلا عن العلماء والمتعلمين من ذريته.

١٠- عبد الله بن السيد نور الدين بن السيد نعمة الله الجزائري (١١٠٤-١١٧٣هـ)؛ من كبار العلماء والمؤلفين. له كتاب الإجازة الكبيرة الذي يضم سيرة كثير من علماء القرن الثاني عشر من بينهم علماء الجزائر وتستر.

١١- محمد تقي الدورقي النجفي (م ١١٨٧ هـ)؛ من أعيان علماء الشيعة، كان من أشهر مدرسي الحوزة العلمية في العراق وتخرج على يده الكثير من الطلاب.

١٢- محمد الحويزي؛ من تلامذة الشيخ البهائي (١٠٣٠ هـ)، له كتب في الفقه والأصول، وإجازة في الرواية من حاكم الحويزة عبد المطلب بن حيدر.



خريطة رقم (٣٥): الدول الشيعية المتزامنة في القرن الثامن والتاسع الهجري

امراء الدولة المشعشعية

١- عصر استقلال الأسرة المشعشعية (٨٤٥-٩١٢)

ت	اسم الحاكم	سنة الحكم
١	السيد محمد بن السيد فلاح	٨٤٥ ـ ٨٥٨ هـ
٢	المولى علي بن سيد محمد (الدرجي)	٨٥٨ ـ ٨٦١ هـ
٣	السيد محمد بن السيد فلاح	٨٦١ ـ ٨٧٠ هـ
٤	السيد محسن بن السيد محمد	٨٧٠ ـ ٩٠٥ هـ
٥	السيد علي بن السيد محسن الفياض(الفياض)	٩٠٥ ـ ٩١٢ هـ

٢- عصر اتصال الأسرة المشعشعية بالدولة الصفوية (٩١٢-١١٧٢)

ت	اسم الحاكم	سنة الحكم
٦	السيد فلاح بن السيد محسن	٩١٢ ـ ٩٢٠ هـ
٧	السيد بدران بن ا لسيد فلا ح	٩٢٠ ـ ٩٢٨ هـ
٨	السيد سجاد بن السيد بدران	٩٢٨ ـ ٩٩٢ هـ
٩	السيد فرج الله بن السيد سجاد المشهور بـ(زنبور)	٩٩٢ ـ ٩٩٨ هـ
١٠	السيد مبارك بن السيد مطالب بن السيد بدر ان	٩٩٨ ـ ١٠٢٥ هـ
١١	السيد ناصر بن السيد مبارك	١٠٢٥ هـ
١٢	السيد راشد بن السيد سالم بن السيد مطلب بن السيد بدران	١٠٢٥ ـ ١٠٢٩ هـ
١٣	السيد منصور بن السيد مطلب بن السيد بدران	١٠٣٠ ـ ١٠٣٣ هـ
١٤	السيد محمد خان بن السيد مبارك	١٠٣٣ ـ ١٠٤٤ هـ
اذ٥	السيد منصور بن السيد مطلب بن سيد بدران (المرتبة الثانية)	١٠٤٤ ـ ١٠٥٣ هـ
١٦	السيد بركة بن السيد منصور	١٠٥٣ ـ ١٠٦٠ هـ
١٧	السيد علي خان بن ا لسيد خلف بن السيد مطلب بن سيد بدران (مرتبتان)	١٠٦٠ ـ ... ... ـ ١٠٨٨
١٨	السيد حيدر بن السد علي خان	١٠٨٨ ـ ١٠٩٢ هـ
١٩	السيد عبد الله بن السيد علي خان	١٠٩٧ هـ
٢٠	السيد فرج الله بن السيد علي خان	١٠٩٧ ـ ١١١١ هـ
٢١	السيد هيبة الله بن السيد خلف بن السيد مطلب بن سيد بردان	١١١١ـ ١١١٢ هـ
٢٢	السيد علي بن سيد عبد الله بن السيد علي خان	١١١٢ هـ
٢٣	السيد فرج الله بن السيد علي خان (مرتبة ثانية)	١١١٢ـ ١١١٤ هـ
٢٤	السيد عبد الله خان بن السيد فرج الله	١١١٤ ـ ١١٢٧ هـ
٢٥	السيد علي بن السيد عبد الله بن السيد علي خان (المرتبة الثانية)	١١٢٧ ـ ١١٢٨ هـ
٢٦	السيد محمد خان بن السيد عبد الله بن السيد فرج الله	١١٣٢ ـ ١١٣٤ هـ
٢٧	السيد عبد الله بن السيد هيبة الله	١١٣٤ هـ
	المولى مطلب بن السيد محمد خان بن السيد فرج الله	١١٦٠ ـ ١١٧٦ هـ

القرة قويونلو

القرة قويونلو (البارانيين)، أو الخروف الأسود، هم قبيلة تركمانية حكمت في شرق الأناضول منذ سنة ٧٧٧هـ حتى ٨٣٧ هـ. كانت إمارتهم تنحصر إلى أرضروم شمالا، وإلى الموصل ومدينة أرجيس الواقعة قرب بحيرة فان، وأرومية جنوبا. استطاع القرة قويونلو أن يضعوا أساس دولة قوية في القرن الهجري التاسع بعد أن أكملوا سيطرتهم على أذربيجان، والعراق، والران، وجزء كبير من إيران. أما مؤسسها الحقيقي فهو قرا يوسف الذي تولى إمارتهم بعد مقتل قرا محمد بن بيرم خوجا. وقد خلفهُ إثنان من أبنائه هما: اسكندر، وجهانشاه. وبعد موت أخيه، أصبح جهانشاه حاكما على مملكة البارانيين من غير منازع. ففي عهده عُرفت دولتهم أوج سلطتها وأزهى أيامها.

وما عدا خراسان، فإن جهانشاه استولى على جميع أراضي إيران، والران، والعراق، والمناطق الحدودية في شرق الأناضول؛ هذا إذا ما تجاهلنا استيلاءه على هرات التي تركها بعد سنة واحدة، لكنه مني بهزيمة قاسية من أوزون حسن أمير الآق قويونلو وقتل على يده. وبموت جهانشاه دخلت دولته مسار الاضمحلال شيئا فشيئا. ثم خلفه لفترة وجيزة ابنه حسن علي وكان رجلا سفاكا، بعيد عن الحكمة، وبمقتله على يد أوزون حسن سنة ٨٧٣ هـ طويت آخر صفحات دولة البارانيين.

خريطة رقم (١٢٦): حدود حكومة قرقوينلو في أوج قوتها (٨٠٩-٨٧٢)

ما لدينا من المصادر، يرشدنا إلى جنوح حكام القرة قويونلو إلى التشيع، إذ إنهم تجاوزوا فضاء التسنن، ليدخلوا منظومة التشيع. فهذا بير بوداق تقدمه المصادر التاريخية كشخصية شيعية جدية، إذ أشارت إلى أنه وبسبب هذه النزعة، لم يكن صارما في مواجهة المشعشعيين. وبعض الآثار التاريخية المتبقية من أيام البارانيين تحكي لنا عن توجهاتهم الشيعية، منها مسجد كبود في مدينة تبريز الذي تكفلت ببنائه زوج جهانشاه خاتون جان بيكم، واكتمل في شهر ربيع الأول ٨٧٠ هـ. فما نقش على جدران وقناطر هذا المسجد لا يحمل أسماء الخلفاء، بل نرى عبارات مثل «علي ولي الله» وأسماء «الحسنين» نقشت بأشكال مختلفة.

ومن هذه الآثار القيمة، البناء التاريخي المعروف بـ درب إمام في أصفهان، وهو مرقد اثنين من أحفاد الأئمة، أحدهما يدعى إبراهيم من أبناء الحسن المثنى، والآخر هو السيد علي الملقب بزين العابدين ينتسب إلى ذرية علي بن جعفر العريضي.

شُيِّدَ هذا البناء سنة ٨٥٧ هـ أيام حكم جهانشاه وبأمر من ابنه محمدي سلطان حاكم أصفهان، وبداية كان يضم حرما صغيرا مع قبة يقابلها دهليز، أما ما أضيف إليه من زخارف وتزيين فيعود إلى العصر الصفوي.

كان لدى القرة قويونلو اهتمام خاص بمدينة قم ومرقد فاطمة المعصومة. وقد أصدر جهانشاه سنة ٨٦٧ هـ فرمانا مهما لـ «تولية أوقاف الروضة المنورة والتربة المقدسة لمعصومة، بنت الإمام...فاطمة عليها وعلى آبائها التحية والسلام». وفي فرمان آخر فوض إلى أحد السادة الرضويين في قم أمانة أوقاف مرقد المعصومة ونقابة السادات. ونستشف من نص هذا الفرمان أن من سبقه من الأمراء مثل الأمير تيمور، وابنه شاهرخ كان قد أصدر فرامين في هذا الشأن، هي من أقدم الفرامين حول مدينة قم ومرقد فاطمة المعصومة بنت الامام موسى الكاظم. كما إن اهتمامهم وعنايتهم بالعتبات المقدسة هو شاهد آخر على الميول الشيعية لدى البارانيين.

ووفقا للتقارير التاريخية من هذه الحقبة، فإن خزائن هذه الأماكن كانت تزخر بالمجوهرات والثروات المقدمة من قبل حكام دولة القرة قويونلو. فحاكم العراق آنذاك، وهو إسبند ميرزا، كان كثير الاهتمام بالعتبة الحيدرية والحسينية والعباسية، وقد عين لهذه المشاهد المقدسة خداما ورواتب. كما إن بير بوداق عمل على تجديد بنائها بعد أن قام علي بن محمد بن فلاح المشعشعي بشن غارة على النجف وكربلاء سنة ٨٥٨ هـ، وَعَوَّضَ أهلهما بأموال من خزانة الدولة. بقيت من هذه الفترة مسكوكات شيعية ولاسيما من حسن علي (٨٧٢-٨٨٤هـ)، وعلي حسن (٨٧٢-٨٧٢ هـ)، وأبي سعيد شقيق إسكندر (٨٦٣-٨٧٣ هـ)، أما نقود جهانشاه (٨٤١-٨٧٣هـ) فإنها تحمل شعارات سنية. ومما لا شك فيه فإن تشيع هذه الحقبة ليس أكثر من بوابة مهدت لظهور تشيع العصر الصفوي.

ابن فهد الحلي وبسط التشيع في العراق

إن القرن الهجري التاسع هو قرن تشيع العراق، ذلك القرن الذي شهد عموم انتشار التشيع فيه لاسيما في قسمه الجنوبي. ففي هذه المرحلة كان أغلبية سكان مناطق العراق الجنوبية حتى بغداد من الشيعة الامامية.

كان أحمد بن محمد بن فهد الأسدي الملقب بجمال الدين والمعروف بابن فهد الحلي، من أعيان علماء الإمامية في القرن الهجري التاسع ومن حلقة علماء مدرسة الحلة. ولد ابن فهد

سنة ٧٥٧ هـ في الحلة واستقر فيها، وجعل من المدرسة الزينبية قاعدةً لتدريسه. وقد قضى مدةً في كربلاء وتوفي فيها سنة ٨٤١ هـ ودفن هناك. كما أمضى في لبنان مدة إثر الاضطرابات التي حدثت في الحلة. وأغلب أساتذته في الفقه والحديث كانوا من تلامذة فخر المحققين (٧٧١) والشهيد الأول (٧٨٦) وهم: علي بن خازن الحائري، وعلي بن يوسف بن عبد الجليل النيلي، وابن متوج البحراني، والمقداد بن عبد الله السيوري المشهور بالفاضل المقداد، وجمال الدين ابن أبي أعرج العميدي، وعلي بن عبد الحميد النَسّابة الحسيني. أما أهم تلامذته فهم: علي بن هلال الجزائري، وابن رشد القطيفي، وعبد السميع بن فياض الأسدي، وابن عشيرة الكركي، ومفلح بن حسن الصيمري، ومحمد بن محمد بن حسن الحولاني، والسيد محمد بن فلاح مؤسس الدولة المشعشعية.

يُعَدّ ابن فهد الحلي فقيها بارزاً ومن كبار مراجع الشيعة، سَلّمَ الفقهاءُ من بعده بتقدمه وانتفعوا من مختلف آثاره في الفقه والدعاء والأخلاق، منها: التحصين في صفات العارفين، وعدة الداعي ونجاح الساعي، والفصول في دعوات أعقاب الفرائض، والمقتصر من شرح المختصر، والمهذب البارع في شرح المختصر النافع الذي يُعدُ أهم كتبه الفقهية. وقد طبعت مجموعة رسائله تحت عنوان الرسائل العشر.

وبعض أعماله الأخرى هي: الأدعية والختوم، والتواريخ الشرعية من الأئمة المهدية، وجوابات المسائل الشامية الثانية، وشرح الإرشاد، واللوامع، ونيات العبادات وصيغ العقود والايقاعات، والهداية. كما ينسب إليه كتاب يدعى استخراج الحوادث يتضمن نبوءات على أساس كلام الإمام علي. هذا وقد كان لابن فهد الحلي اهتمامات عرفانية، روحية، وغيبية غير معهودة.

كانت أيام حياته حافلة بالاضطرابات السياسية والثقافية، كما كانت الحلة تخضع للسيطرة التركمانية. وقد قيل عنه بأنه لعب دورا مماثلا للعلامة الحلي في بث التشيع ونشره، فعندما قام بمناظرة علماء بغداد السنة في موضوع الإمامة أيام إسبند ميرزا، وأثبت حقانية الشيعة، تحول إسبند ميرزا إلى التشيع وبادر إلى الخطبة وسك النقود باسم الأئمة الاثني عشر (تاريخ العراق بين الاحتلالين، ١٠٩/٣).

وموازاة مع صعود التشيع الإمامي، أخذ التشيع الصوفي في هذه الفترة. ينتشر في كافة أنحاء إيران، وما وراء النهر والأناضول. وقد استغل اثنان من تلامذة ابن فهد الحلي تعاليم التشيع الإمامي مدعيان الكرامات العرفانية- الولائية، وهما: محمد بن فلاح (م ٨٧٠) مؤسس إمارة المشعشعيين في خوزستان وجنوب العراق بين قبائلها العربية، والسيد محمد نور بخش (م ٨٦٩) مؤسس الطريقة النوربخشية، خاصة في ما وراء النهر والهند إبان العهد التيموري.

جمع أحمد بن فهد الحلي علوم الظواهر والبواطن، وعلوم الفقه والتصوف معا، ولم تمنعه هذه الميزة من أن يكون مرجعا فقهيا وعلميا للشيعة في الوقت نفسه.

توفي ابن فهد الحلي سنة ٨٤١ هـ في الرابعة والثمانين من عمره ودفن في كربلاء.

آلاق قويونلو

الآق قويونلو (البايندرية) أو الخراف البيض، هم قبيلة تركمانية حكمت على شرق الأناضول وغرب إيران منذ بدايات القرن التاسع حتى غلبة الصفويين عام ٩٠٧ هـ. وقد اتسعت دولتهم لتشمل أذربيجان، وقرة باغ، وأرمينية، وكردستان، وديار بكر، وبين النهرين، وفارس، وكرمان، والعراق العجمي حتى سواحل الخليج.

شهدت دولتهم أوج عزها أيام أوزون حسن (٨٢٨-٨٨٢هـ) الذي زوج كريمته من الشيخ حيدر الصفوي والد الشاه إسماعيل. كما إن الشيخ جنيد، جد الشاه إسماعيل قضى ثلاث سنوات عنده وتزوج أخته خديجة بيكم. ولعل هذه الأواصر هي التي ترشدنا إلى شواهد وقرائن تدل على وجود توجهات شيعية لدى حكام هذه الدولة.

خَلَفَ أوزون حسن ابنه سلطان خليل، لكن أخيه سلطان يعقوب تمرد عليه وقتله ليحل مكانه. وبعد موت يعقوب سنة ٨٩٦ هـ، جاء دور ابنه القاصر بايسنقر الذي خلفه أخوه رستم فحكم منذ ٨٩٧ حتى ٩٠٢ هـ. وعادت الكرة من جديد، فقد تمرد عليه أحمد بك وجلس على الكرسي بعد مقتله. وتولى الحكم من بعده كل من سلطان مراد بن يعقوب، وألوند بك بن يوسف بن أوزون حسن، وقد قضى على كليهما الشاه إسماعيل بالترتيب سنة ٩٠٧ و ٩٠٨ هـ.

ومع إن دولة الآق قويونلو كانت دولة سنية بناء على أقوال العديد من المؤرخين والباحثين،إلا أن كما سبق وقلنا هناك شواهد يتضح منها وجود توجهات شيعية لدى بعض حكام هذه السلالة، منها ما صدر من فرامين خلال حكم أوزون حسن مثل: تفويض أمانة مرقد فاطمة المعصومة، ومسجد الإمام الحسن العسكري في قم إلى البيت الرضوي، أو تخويل إدارة مزار السلطان علي في أردهال بكاشان، ونقابة السادات إلى السيد نظام الدين سلطان أحمد والسيد كمال الدين عطاء الله من السادة الرضويين بقم، وفرمان سُيُورغال (هبة) موضع أنبندر والدقات في تبريز باسم الأمير السيد رفيع الدين عبد الغفار شيخ الإسلام بأذربيجان، وتفويض أمانة موقوفات بقعة الشهشهان ونقابة سادات أصفهان إلى أعقاب الشاه السيد علاء الدين محمد النقيب. وقد صدرت فرامين مماثلة أيام يعقوب، ورستم بك، وقاسم بك، وألوند بك. كما شُيّدت في تلك المرحلة مدرسة باسم «مدرسة أوزون حسن» في أصفهان، قيل أنها كانت في عداد الأماكن الشيعية. وقد شيد أوزون حسن قصرا شتويا له في قم كان يلم فيه شمل السادات والأكابر ليالي الجمعة في مجلس وعظ وذكر.

وهناك العديد من المسكوكات الشيعية- السنية التي تعود إلى هذه الحقبة، تصعب إبداء الرأي فيما يتعلق بمذهب هذه السلالة والدولة. فبعض نقود أيام أوزون حسن تحمل معا أسماء الأئمة الاثني عشر والخلفاء الثلاث (سكه‌هاى آق قويونلو، ترابى طباطبائى، ٤٧). وقد مهد الفكر السني الاثنا عشري في هذه الحقبة للاعتراف الكامل بالتشيع الإمامي في إيران العهد الصفوي.

وعلى مدخل زاوية درب كوشك في أصفهان المشيدة سنة ٩٠٢ هـ من الآق قويونلو، نقشت شعارات شيعية منها حديث «أنا مدينة العلم وعلي بابها» وهذا البيت:

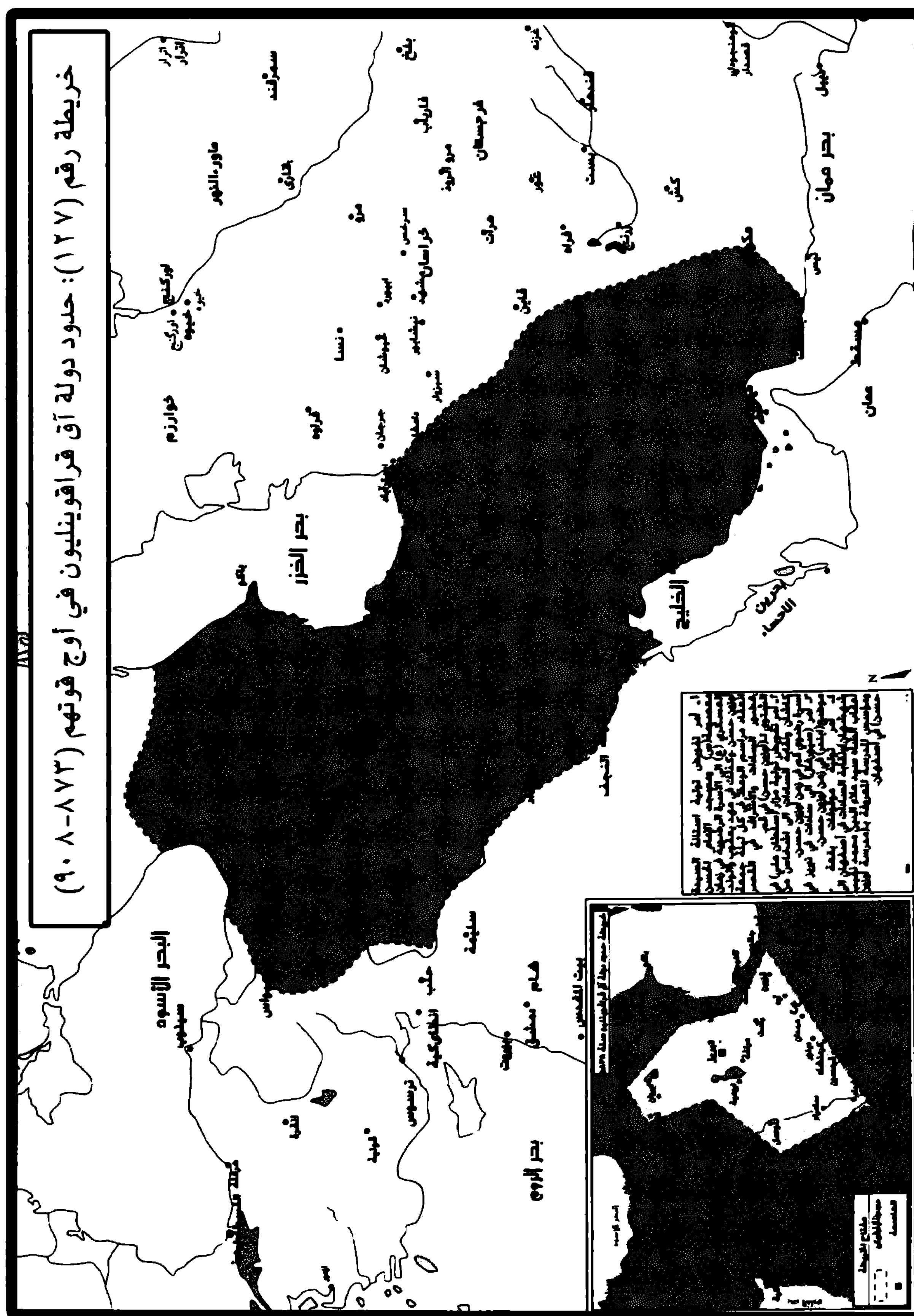
فرض على الحاضر والغائب   حب علي بن أبي طالب

كما نشاهد اسم «علي» نقش بالخط البنائي على جدران هذا البناء أكثر من مرة (كنجينه آثار اصفهان، ٣٥٩).

الدولة الصفوية الإمامية

شيخ جنيد مؤسس النهج السياسي في خانقاه أردبيل:

سبق وأشرنا إلى ظهور لون من التصوف السياسي في القرنين الثامن والتاسع. وهذا التصوف نفسه هو الذي جعل من خانقاه الشيخ صفي الدين الأردبيلي (م ١٢ المحرم ٧٣٥) خانقاها سياسيا بمرور الأيام بعد أن تزعمه كل من ابنه صدر الدين (م ٧٩٤)، ثم خواجه علي سياهبوش (م ٨٣٢)، ثم ابنه إبراهيم. وبعد موت الشيخ إبراهيم سنة ٨٥١ هـ، خَلَفَه إبنهُ الشيخ جُنيد. ومنذ بداية أمره، عمل جنيد على كسب الأنصار والأتباع، وخلافا لأسلافه قام بالتبليغ العلني للتشيع وضرورة جهاد الكفار: ولا شك في أن الجهاد يُعَدّ نوعا من النشاط السياسي الذي يتطلب تشكيل فرق عسكرية.



خريطة رقم (١٢٧): حدود دولة آق قراقوينليون في أوج قوتهم (٨٧٣-٩٠٨)

وبعد أن اتسعت دائرة مريديه من الصوفية، خَشِيَ جهانشاه ملك القرة قويونلو -أكبر سلطة في أذربيجان وغرب إيران- من تعاظم سلطان الشيخ جنيد، ولما لم يكن قادرا على مجابهة صوفي تحيطه جموع من المريدين بالقوة العسكرية، ولاسيما وأن التشيع يربط بينهما، قرر أن يبعث برسالة إلى الشيخ جعفر - عم الشيخ جنيد- الذي كان طامعا في السلطة، مطالبا إياه بطرد ابن أخيه من تلك الناحية.

وفي تلك الظروف اضطر الشيخ جنيد إلى مغادرة أردبيل برفقة جمع من أوفى أتباعه في ٨٥١-٨٥٢هـ باتجاه أراضي الدولة العثمانية. أما سبب اختياره لمنطقة الأناضول فيكمن في كثرة الأعداد الشيعية وأنصاره المتواجدين هناك، فضلا عن اهتمام تلك الدولة بخانقاه أردبيل بالعطايا والهبات.

وما إن وصل جنيد إلى أراضي الدولة العثمانية حتى بادر إلى إرسال أحد أتباعه إلى حضور السلطان مراد العثماني محملا بثلاث هدايا هي سجادة للصلاة، ومصحف، ومسبحة، وقد طلب منه أن يعين له مكانا للعبادة.

قبل السلطان مراد بهدايا الشيخ جنيد، وأنعم عليه بمائتي دينار ذهب وبألف درهم على الدراويش، لكنه رفض تحقيق مطلبه. وفي سنة ٨٥٣ هـ قرر جنيد أن يتجه إلى منطقة قرامان في جنوب الأناضول؛ تلك المنطقة التي كان يستوطنها غالبية شيعية، كما في النواحي المجاورة لها تكه وحميد. استقر الشيخ جنيد مدة في «قونية» حاضرة قرامان وعمل على نشر طريقته.

بعد أن قام الشيخ جنيد بمناظرة الشيخ عبد اللطيف أحد علماء السنة في مختلف المواضيع الدينية، بادر الآخر إلى تكفيره هو وأتباعه، مما جعل جنيد يغادر قونية قاصدا شيعة «ورساق» في جبال قيليقيا. وهناك تعرض لخطر إلقاء القبض عليه بتهمة تبنيه معتقدات إلحادية وإعداد المتصوفة من مريديه لخوض الحرب. فهرب من هناك إلى الشام، وأقام خانقاه بالقرب من إسكندرون وانشغل بنشر عقيدته. وبسبب اتخاذه مواقف مناهضة للسلطة، بات يطارد من قبل الحكومة، لكنه عاد وأفلت من جديد وهذه المرة إلى سواحل البحر الأسود، فنزل بميناء جانيق في ولاية سامسون.

وتحت عنوان جهاد الكفار، شَنَّ جنيد غارة على «طرابزون» سنة ٨٦٠ هـ، ومع أنه حقق بداية بعض الانتصارات، لكنه لم يفلح بشيء، وبعدها بسنة قرر التوجه إلى ديار بكر وأقام في حصن كيفا، إذ كانت ديار بكر من أهم المناطق التي تقدم له الأتباع. وفي هذه الأثناء تلقى دعوة من أوزون حسن للقدوم إلى «آمد» حاضرة الآق قويونلو.

وبالنظر إلى المكانة الاجتماعية للصفويين، وكثرة مواليهم وإيمانهم العميق بمرشدهم إذ لم يكونوا يحجمون عن تقديم أية تضحيات في سبيله، قرر أوزون حسن أن يستغل وجود الشيخ جنيد كحليف يشد من أزره مقابل جهانشاه القرة قويونلو.

ومع أن حسن أوزون كان على مذهب التسنن، لكنه كان متمسكا بشيء من التسامح وحرية الرأي. وقد أمضى الشيخ جنيد ثلاث سنوات في ديار بكر، وفي هذه الأثناء زوج أوزون حسن أخته خديجة بيكم من الشيخ جنيد.

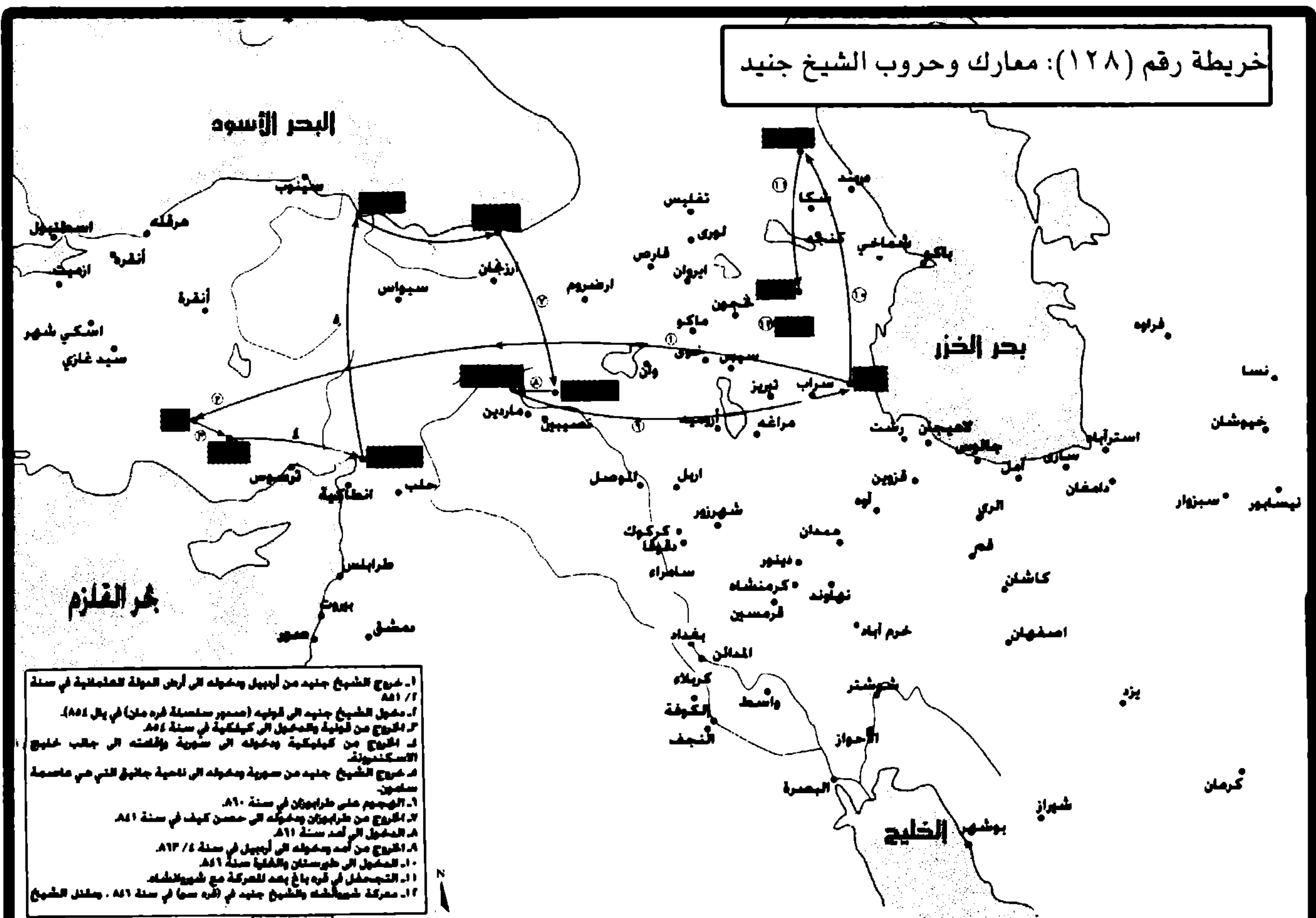
وبعدئذ بات جنيد يتمتع بدعم أكثر من أوزون حسن، مما جعله يواصل بجهد وافر محاولاته لنشر أفكاره، فزاد من أعداد مريديه وعمل على تسليحهم.

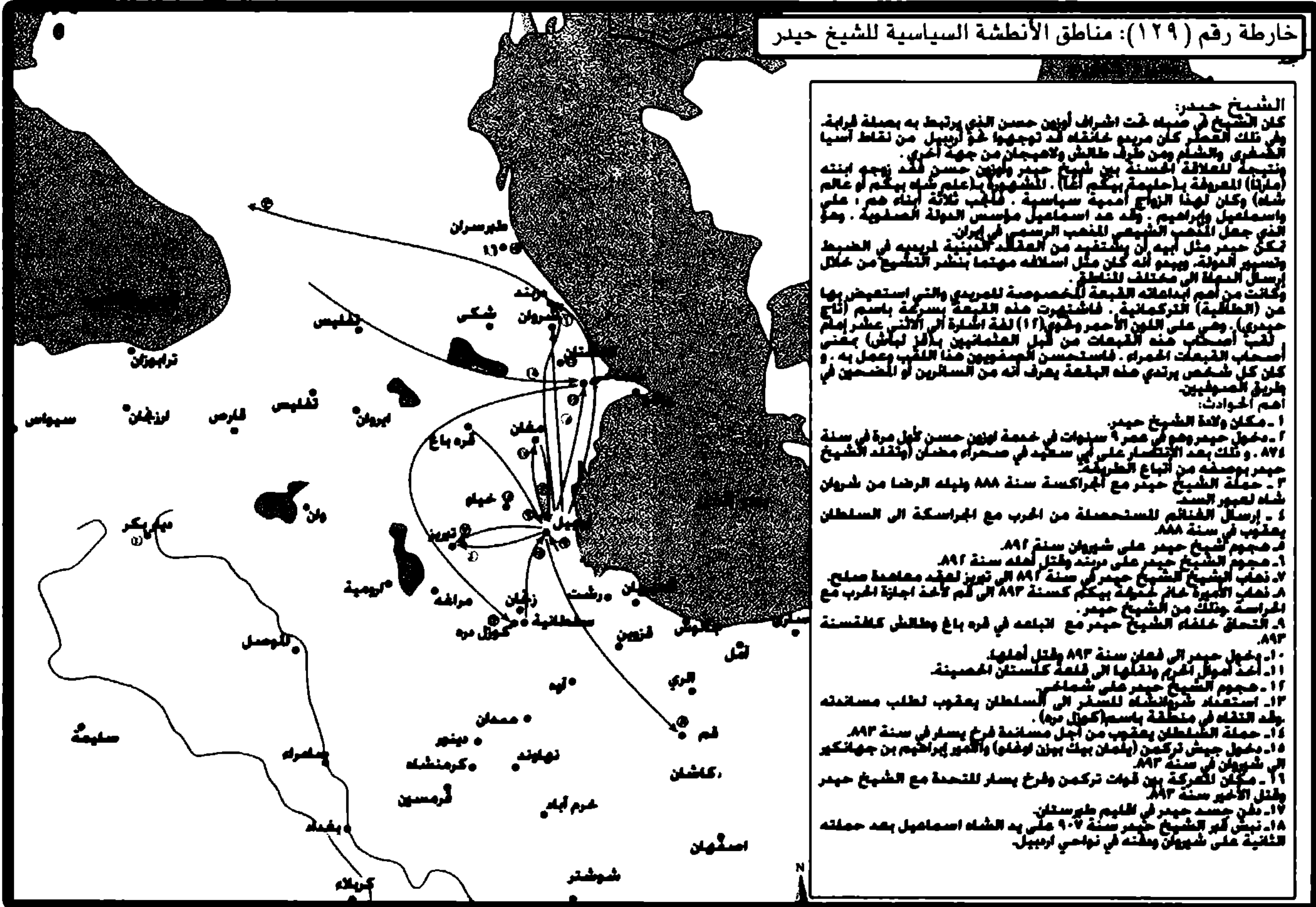
ومن جهة أخرى ساهم زواجه من أسرة آق قويونلو الملكية في تعاظم مكانته في الأناضول والشام، إذ يقول الأميني الخنجي عنه: «إن الخلفاء من المشايخ شرفوه بهذه الخدمة وبالغوا في تعظيمه وتكريمه» (عالم آراى امينى، ٢٦١).

وفي سنة ٨٦٣ هـ عاد الشيخ إلى أردبيل بعد أحد عشر عاما، وبعد سنة واحدة عزم على فتح شروان، ولما كان واقفا على عجز قدرته أمام حاكم شروان «الخليل شروانشاه»، قام بإرسال كتاب إليه يطلب منه السماح له بالعبور من شروان بحجة جهاد الشركس. غير أن شروانشاه دعاه إلى جهاد النفس (عالم آراى امينى، ٢٦٢).

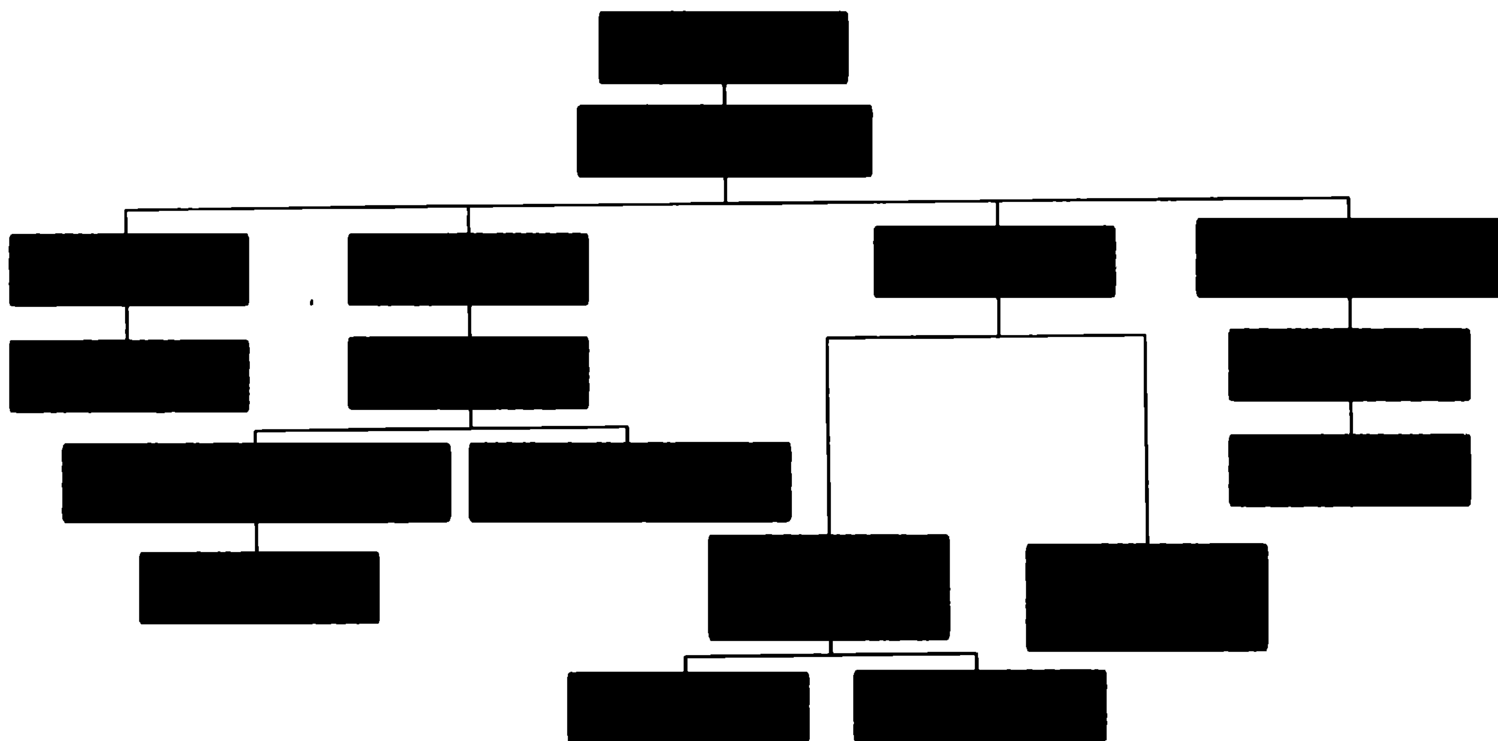
أما الشيخ فقد تجاهل توصيات الخليل شروانشاه وتحت عنوان جهاد الشركس الكفار توجه إلى شروان خريف سنة ٨٦٤ هـ على رأس جيش مؤلف من عشرة ألف جندي كان قد جمعهم من خلال إرسال خلفائه. فهاجمه الخليل شروانشاه بمساعدة قوات من جهانشاه ودارت بينهم رحى حرب طاحنة في طبرستان، انتصر فيها ملك شروان وسقط الشيخ جنيد قتيلا.

يتصدر الشيخ جنيد زعماء خانقاه أردبيل من حيث التوجه نحو السلطة السياسية، حتى أنه لقب بالسلطان. وهو الذي مزج الدين بالسياسة وكرس عقائده وحركته الدعائية لكسب أكبر عدد من المريدين وتسليحهم. ومع أنه قتل، لكنه مهد سبيل الولوج في مسرح السياسة لقادة المستقبل، كما وطد القاعدة الروحية- السياسية للدولة الصفوية أكثر من ذي قبل.


خريطة رقم (١٢٨): معارك وحروب الشيخ جنيد
البحر الأسود
بحر الخزر
بحر القلزم
الخليج
[redacted]
تفليس
أرزنجان
سيواس
أنقرة
ارضروم
ماردين
تبريز
مراغة
الموصل
اربيل
حلب
طرابلس
دمشق
بغداد
همدان
قزوين
الري
قم
كاشان
اصفهان
البصرة
شيراز
كرمان
يزد
١- خروج الشيخ جنيد من أردبيل ودخوله الى أرض الدولة العثمانية في سنة ٨٥١/٢
٢- دخول الشيخ جنيد الى قونيه (صدور صاحبة قره مان) في بال ٨٥٤.
٣- الخروج من قونية والدخول الى كيليكية في سنة ٨٥٤.
٤- الخروج من كيليكية ودخوله الى سورية وإقامته الى جانب خليج الاسكندرونة.
٥- خروج الشيخ جنيد من سورية ودخوله الى ناحية جانيك التي هي عاصمة سامسون.
٦- الهجوم على طرابزون في سنة ٨٦٠.
٧- الخروج من طرابزون ودخوله الى حصن كيف في سنة ٨٦١.
٨- الدخول الى آمد سنة ٨٦١.
٩- الخروج من آمد ودخوله الى أردبيل في سنة ٨٦٣/٤.
١٠- الدخول الى طبرستان والغلبة سنة ٨٦١.
١١- التجمع في قره باغ بعد المعركة مع شيروانشاه.
١٢- معركة شيروانشاه والشيخ جنيد في (قره سو) في سنة ٨٦٤. ومقتل الشيخ


خارطة رقم (١٢٩): مناطق الأنشطة السياسية للشيخ حيدر
الشيخ حيدر:
أهم الحوادث:
١- مكان ولادة الشيخ حيدر.
٢- دخول حيدر وهو في عمر ٩ سنوات في خدمة اوزون حسن لأول مرة في سنة ٨٧٤. وذلك بعد الانتصار على أبي سعيد في صحراء مغان (وتقلد الشيخ حيدر بوصفه من أتباع الطريقة.
٣- حملة الشيخ حيدر مع الجراكسة سنة ٨٨٨ ونيله الرضا من شروان شاه لعبور السد.
٤- إرسال الغنائم المستحصلة من الحرب مع الجراكسة الى السلطان يعقوب في سنة ٨٨٨.
٥- هجوم الشيخ حيدر على شيروان سنة ٨٩٢.
٦- هجوم الشيخ حيدر على دربند وقتل أهله سنة ٨٩٢.
٧- ذهاب الشيخ حيدر في سنة ٨٩٢ الى تبريز لعقد معاهدة صلح.
٨- ذهاب الأميرة خانم خليفة بيكم كسنة ٨٩٣ الى قم لأخذ اجازة الحرب مع الجراكسة وذلك من الشيخ حيدر.
٩- التحاق خلفاء الشيخ حيدر مع اتباعه في قره باغ وطالش كطلقسنة ٨٩٣.
١٠- دخول حيدر الى قبلان سنة ٨٩٣ وقتل أهلها.
١١- أخذ أموال الحرم ونقلها الى قلعة كلستان الحصينة.
١٢- هجوم الشيخ حيدر على شماخي.
١٣- استعداد شيروانشاه للسفر الى السلطان يعقوب لطلب مساعدته وقد التقاه في منطقة باسم (كوتل موه).
١٤- حملة السلطان يعقوب من أجل مساندة فرخ يسار في سنة ٨٩٣.
١٥- دخول جيش تركمن (سليمان بيك بيژن اوغلو) والأمير إبراهيم بن جهانكير الى شيروان في سنة ٨٩٣.
١٦- مكان المعركة بين قوات تركمن وفرخ يسار المتحدة مع الشيخ حيدر وقتل الأخير سنة ٨٩٣.
١٧- دفن جسد حيدر في اقليم طبرستان.
١٨- نبش قبر الشيخ حيدر سنة ٩٠٧ على يد الشاه اسماعيل بعد حملته الثانية على شيروان ودفنه في نواحي اردبيل.

شجرة نسب آل كيا



شجرة أنساب أقارب السلاطين الصفويين

[redacted]

قبائل الأناضول التركية والتركمانية الشيعية في الدولة الصفوية

إن الأتراك الذين هاجروا من آسيا الوسطى واستوطنوا في الأناضول وآسيا الصغرى، توجهوا تدريجياً نحو طريقة كانت ذات صبغة شيعية، وذلك في ظل الحركة الدعائية التي قام بها الدراويش، وتحت الضغط الممارس من السلاجقة ضدهم.

وبلغ امتداد هذه الحركة حدا جعلت الأنشطة الشيعية التابعة للحركة الصفوية تنتشر في أكثر من أربعة أخماس منطقة الأناضول، فَكوّنت أهم الفرص لمساعدة الدولة الصفوية. واستمرت هجرة أتراك الأناضول إلى إيران لأكثر من قرن، وهنالك وثائق تبين بأن هذه الهجرة تواصلت حتى القرن الثامن عشر الميلادي. لكن الجزء الأعظم منها تَحققَ في أوائل القرن الهجري العاشر (١٦ الميلادي) فقد انضم التركمان إلى الشاه إسماعيل بمختلف عشائرهم منها استاجلو، وشاملو، وروملو، وتكلو، وذو القدر.

والقبائل الأساسية التي كونت القزلباشية هي: استاجلو، وروملو، وتكلو، وذو القدر، وشاملو، والأفشار، والقاجار. أما الثانوية فهي: وارساق، والجبني، وتورغودلو، وبيات، وبوزجالو، وجميشكز كلو، وغيرها.

القبائل الأساسية

روملو: تتكون هذه القبيلة من قزلباشية قرى قويول حصار (قويلا حصار) وقرا حصار (شبين) في منطقة سيفاس والمناطق التابعة لها، فضلا عن مناطق توقات وأماسية، وقرويي نواحي بايبورت، واسبير، وشوروم. انتقلت هذه الجموع لاحقا إلى منطقة شخور سعد في بريفان.

ظهر من هذه القبيلة أمراء كبار مثل: نور علي خليفة، وبيري بك، وديو سلطان.

استاجلو: من القبائل القاطنة في سيفاس، وأماسية، وتوقات، وتنتمي إليها جموع أولويورك (الاتحاد القبلي في أماسية وتوقات) التي كانت تنتشر حتى حوالي قيرشهر.

وينتمي إليها قائد ميسرة جيش الشاه إسماعيل في معركة جالدران الأمير محمد بك الاستاجلو، ومحمد بك سفره جي باشي الذي تولى منصب أمير الأمراء بلقب جايان سلطان، وابنه يزيد سلطان الذي خلف أبيه.

تكلو: تنحدر هذه القبلية من ولاية «تكه» التي تعرف اليوم بأنطالية. وتضم جماعات من قرويي منتشا (Menzese)، وولاية حميد (إسبرطة وبوردور اليوم). وقد زاد ورسخ سلطان هذه القبلية في إيران عصيان شاه قلي بابا سنة ٩١٦ هـ ومهاجرة أكثر من خمسة عشر ألف من أبنائها إلى إيران.

من كبار أمرائها سارو علي تكلو شغل منصب المهردار في البلاط الصفوي.

شاملو: كان هذا الاسم يطلق على القبائل القاطنة في منطقة حلب عامة التي كانت تضم عشائر بيكديلي، وخدابندملو، واينانلو، وغيرها. وكانت هذه العشائر تصيف في «أوزون يايلا» جنوبي سيفاس، وفي الشتاء كانت ترحل إلى المناطق الواقعة بين حلب وغازي عينتاب. تعدّ هذه القبيلة من رواد الحركة الصفوية، فقد انضم أبناؤها منذ زمن الشيخ جنيد إلى الطريقة الصفوية.

ومنها أحد أعيان خلفاء الشيخ حيدر الصفوي، حسن بك الذي تولى منصب أمير الأمراء بلقب لله أيام الشاه إسماعيل، وعبدي بك الذي شغل منصب التواجي باشي، ودورميش خان وهو أحد قادة جيش الشاه إسماعيل في معركة جالدران.

ذوالقدر: من القبائل الساكنة في مناطق ماراش، والبستان، ويوزغات. وبناء على مصادر العصر الصفوي، فإن هذه القبيلة كانت تضم أكثر من ثمانين ألف عائلة. وأهم مواطنها هي مدن بينار باشي، والبستان، وأنشين، وماراش، وقديرلي، وشارقشلا، وبغازليان.

ومن أمرائها الكبار دَدَه إبدال بك شغل منصب القورجي باشي (خازن السلاح) في البلاط الصفوي، وإلياس بك حاكم ولاية فارس أيام الشاه إسماعيل والملقب بـ كجل بك، وأمت بك المعروف بخليل سلطان، وعز الدين قورجي باشي.

أفشار: تنتمي هذه العشيرة إلى قبيلة ذوالقدر، وكانت تسكن في منطقة حلب، وغرب غازي عينتاب. قسم منها كان قد هاجر إلى إيران سابقا واستقر في منطقة كهكيلويه وخوزستان. ومن أهم فروعها يمكن الإشارة إلى كوندوزلو، وأرشلو، وأساللو، ورخلو (عشيرة نادر شاه الأفشار)، وآلبلو.

القاجار: كانت هذه العشيرة قد غادرت منازلها في منقطة يوزغات بالأناضول باتجاه كنجه، وقرمباغ أواخر القرن الخامس عشر.

القبائل الثانوية

١-الجبني: تعد قبيلة الجبني إحدى قبائل الأغوز الرئيسة والتي يبلغ عددها أربعاً وعشرين قبيلة لعبت دوراً مفصليا في السيطرة على الأناضول. والعديد من أبناء هذه القبيلة كانوا على مذهب التشيع أو من أصحاب النزعة الشيعية منذ القدم. وأهم مناطق استقرارها كانت طرابزون، وبايبورد، وكوموش خانه، وكيرسونجانين (أردو وسامسون).

٢- وارساق: اسم القبائل الساكنة في أضنة وطرسوس.

٣- عرب كيرلو: تقطن هذه القبيلة في منطقة عرب كيرلو وملطية، وكان يتزعمها رجل يدعى الأمير علي قلي بك.

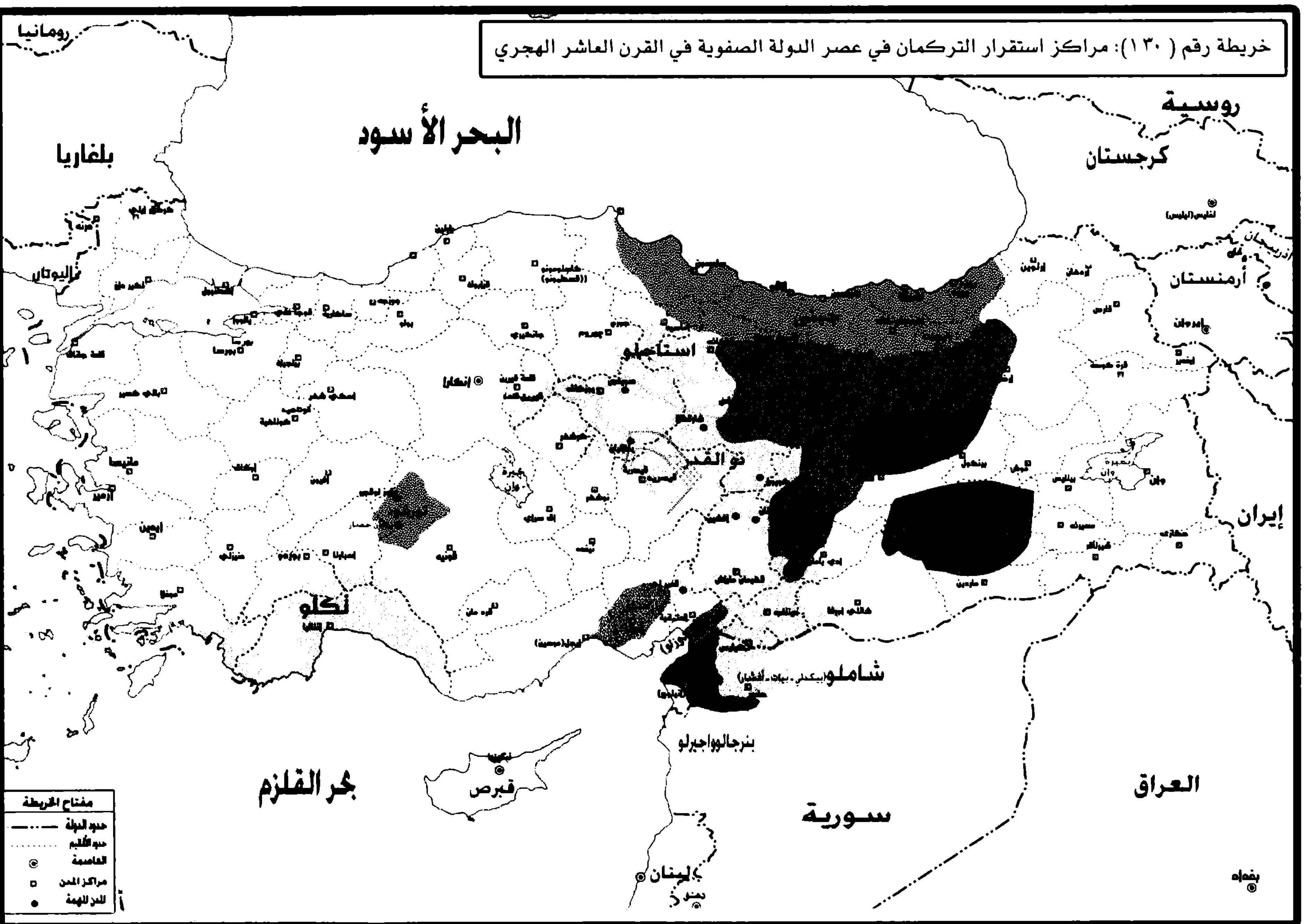
٤- تورغودلو: من الأتراك النازلة في ولاية قرامان ومنطقة قونية. وكان ينتمي إليها موسى بك أحد أشهر البيكوات القرامانية. وقد بعث الشاه إسماعيل برسالة بالتركية إلى موسى بك توجد اليوم في متحف طوب قابي.

٥- بزجالو: أو بزجلو، أحد القبائل المنسوبة إلى أتراك ناحية حلب والتي تتفرع من قبيلة البيات.

٦- أجيرلو: من القبائل الأخرى القاطنة في منطقة حلب.

٧- جميشكزكلو: تنتمي هذه القبيلة إلى قصبة جميشكزكلو من توابع تونجلي.

٨- تركمان: تحمل كلمة تركمان دلالة خاصة في العصر الصفوي، والمراد منها قبيلة الآق قويونلو، ولاسيما عشيرة موصللو المهمة وعشيرة برناك اللتان كانتا تخدمان الدولة الصفوية. فزوج الشاه إسماعيل وهي والدة الشاه طهماسب كانت تنتمي إلى عشيرة الموصللو، كما إن زوجه الشاه طهماسب من العشيرة نفسها. أما منازلها فكانت تقع في ديار بكر.



خريطة رقم (١٣٠): مراكز استقرار التركمان في عصر الدولة الصفوية في القرن العاشر الهجري

ويحمل انضمام هذه العشيرة إلى الصفويين أهمية كبيرة لدولتهم، فقد ساهمت الأواصر العائلية بينهم في تعزيز قدرات الحركة الصفوية والدولة القزلباشية (للتفاصيل انظر: نقش تركان در تشكيل دولت صفوى، فاروق سومر، طهران، ١٣٧١؛ اوغوزها «تركمنها»، فاروق سومر، جرجان، ١٣٨٠).

الشيعة الصفوية في الأناضول

كان «حسن خليفة» من خلفاء «الشيخ حيدر» والد الشاه إسماعيل، ولد في قرية «يالملي» التابعة لناحية قورقود إيلي.

ولمرتين حضر حسن خليفة عند الشيخ حيدر، ومن ثم عينه حيدر خليفة له في منطقة «تكه إيلي» (أنطالية وما حولها) ليقوم بتبليغ دعوته بين أهالي تلك المنطقة. وفي كهف يقع في جانب أنطالية، انكب حسن وابنه «شاه قلي» على العبادة فكسبا بذلك شهرة هائلة، فقد بات «السلطان بايزيد» يرسل لهما سنويا زهاء سبع آلاف دينار ذهب للدعاء له.

وبعد موت أبيه، حل شاه قلي بابا تكه‌لي مكانه في منصب الخلافة الصفوية، ويومئذ كان يطلق عليه عنوان القزلباشي، وفي الأصل «قرابيق أوغلي»، وبتعبير العثمانيين «شيطان قلي». وبفضل جهوده الدؤوبة، تمكن من كسب كثير من الأنصار، كما رغب أهالي مناطق سرز، وسلانيك، وفيليبة، وصوفية، وغيرها في مبايعة الشاه إسماعيل.

وعندئذ قادَ تمرداً على الدولة العثمانية مستغلا الخلافات القائمة بين الأمراء وعدم كفاية الساسة العثمانيين. فشرع بنهب خزانة الأمير، قورقود عندما كان عائدا من أنطالية إلى مانيسة في ولاية صاروخان، وبعد أن حصل على الكثير من الأموال، شن غارات على تلك المناطق باسم خليفة الشاه إسماعيل، منها: أنطالية، وبوردور، وعدد آخر من القرى، فَقَتَل القضاةَ وكثيراً من الناس؛ بعدها توجه نحو كوتاهية، فنازل قراكوز أحمد باشا الذي كان قد كلف بمهمة قمع حركته، فأوقع به الهزيمة وقتله في الثالث والعشرين من المحرم ٩١٧ هـ، لكنه لم ينجح في السيطرة على قلعة كوتاهية.

قام الأمير قورقرد حاكم مانيسة بإخبار الدولة عما جرى، فكلف كل من الوزير الأعظم خادم علي باشا، وحاكم أماسية الأمير أحمد، وعثمان بن الأمير أحمد، ومحمد بن الأمير شهنشاه، وسنجق بي‌شهر (بك شهر) أو نيدة، بالقضاء على شاه قلي بابا.

وقد توجهت قُوات شاه قلي نحو الشمال، بعد أن قتلت حيدر باشا بيكلر بيكي قرامان. وفي هذه الأثناء حوصر المتمردون في موضع يدعى آلتونتاش بكوتاهية في جبل وعر، من قبل الأمراء الذين كلفوا بمحاربة شاه قلي بابا، يرافقهم في ذلك أحمد باشا؛ لكن المتمردين تمكنوا من فك الحصار بسبب الخلاف الذي وقع بين الانكشارية.

وقد قام بملاحتهم خادم علي باشا، فلحق بهم في جيق أفا. وبعدها دارت بين الطرفين معركة في التاسع عشر من شهر ربيع الآخر ٩١٧ هـ في مكان بين سيفاس وقيصرية، سقط فيها شاه قلي قتيلا، وباتت الغلبة للقوات العثمانية بعدما عمت الفوضى بين قوات شاه قلي، مما أدى إلى هجرة أنصاره إلى إيران.

ثم بعث الشاه إسماعيل نور علي خليفة إلى تلك الناحية وأمره بأن يجمع شمل مريدي السلالة الصفوية ويأتي بهم إلى إيران. وعندما بلغ نور علي منطقة قرة حصار، انضم إليه نحو أربعة آلاف رجل من علويي تلك المنطقة. وبعدها تمكن من أن ينتصر على قوات الدولة العثمانية بقيادة فايق بك باشا، فسيطر على توقات وخطب باسم الشاه إسماعيل. وفي هذه الأثناء جمع قوات كثيرة من عشائر الأفشار، وورساق، وقرامانلو، وتوركونلو، وبوزاوقلو، وتكه‌لي، وحميدلي وواصل أنشطته. كما نجح في إيقاع الهزيمة بيولار قسطي باشا بعد أن هاجمه بأمر من الأمير أحمد حاكم أماسية.

قيام الدولة الصفوية الإمامية مطلع القرن العاشر

كان تأسيس الدولة الصفوية بوصفها أعظم دولة إمامية حتى ذلك اليوم، تطورا عظيما في تاريخ التشيع الاثني عشري. تأسست هذه الدولة رسميا سنة ٩٠٧ هـ واستمرت بالحكم حتى سنة ١١٣٥ هـ.

وخلال هذه الحقبة أدى ظهور قاعدة كبيرة للشيعة إلى توسع التشيع وانتشاره في أفق واسع المدى. كما إن الشيعة في أنحاء العالم كافة أخذوا يعقدون الأمل على هذه الدولة الشيعية، فتفاعلوا معها إيجابيا.

وقد وفد إلى إيران كثير من العلماء الذين كانوا ينتمون إلى مناطق شيعية في العالم العربي، وعملوا على تعزيز الثقافة الشيعية. وفي هذه المرحلة امتد التشيع إلى شبه القارة الهندية وانتشر حتى أقصى نقاطها. وباتت الدولة الصفوية دولة ذات سلطة ونفوذ وداعمة للتشيع على مر قرنين من الزمن.

ومؤسس هذه الدولة هو الشاه إسماعيل الصفوي الذي لم يكن يتجاوز الرابعة عشر من عمره عند قيام دولته، إلا إنه كان يحيط به رجال شيعة وجهوا هذه الدولة وقادوها نحو التشيع بفضل إيمانهم الراسخ بالأئمة المعصومين، حتى وإن لم يكونوا يتمتعون بثقافة شيعية قوية. وفي المرحلة التالية قام علماء وفقهاء شيعة بإصلاح هذه الحركة ودفعوا بها في المسار السليم.

على مدى مدة استمرت خمس عشرة سنة، استطاع الشاه إسماعيل أن يبسط سيطرته على ما كان يعرف قديما بالأراضي الإيرانية، فَوحدّها تحت راية دولة موحدة بدءاً من خراسان التي سيطر عليها الأوزبك عشية ظهور الصفويين بعد أن كانت في قبضة التيموريين، مرورا بوسط إيران حتى خوزستان التي كان يحكمها المشعشعيون. كما إن العراق العربي أضحى تحت هيمنة الصفويين بعد أن فتحه الشاه إسماعيل ليتكون بذلك بلد واسع النطاق.

وما مَيّزَ تأسيس هذه الدولة الحديثة من سابقاتها، هو تغيير المذهب الرسمي، وعدّ المذهب الإمامي قاعدة لعمل الدولة مسألة جدية ومطلب حقيقي. وهذا التطور لم يسبق له مثيل في تاريخ إيران. هذا بصرف النظر عن تحول الدولة الإيلخانية إلى التشيع الإمامي في مقطع من الزمن، أو تمذهب السربداريين والمرعشيين بمذهب الإمامية.

ومنذ أولى أيامها، أعلنت الدولة الصفوية وبشجاعة، أنها تتبع التشيع الإمامي مذهباً، مع أن أقل من ثلث أهل تبريز كانوا على مذهب التشيع. وقد اتبعت هذه القاعدة حتى آخر أيام الدولة الصفوية.

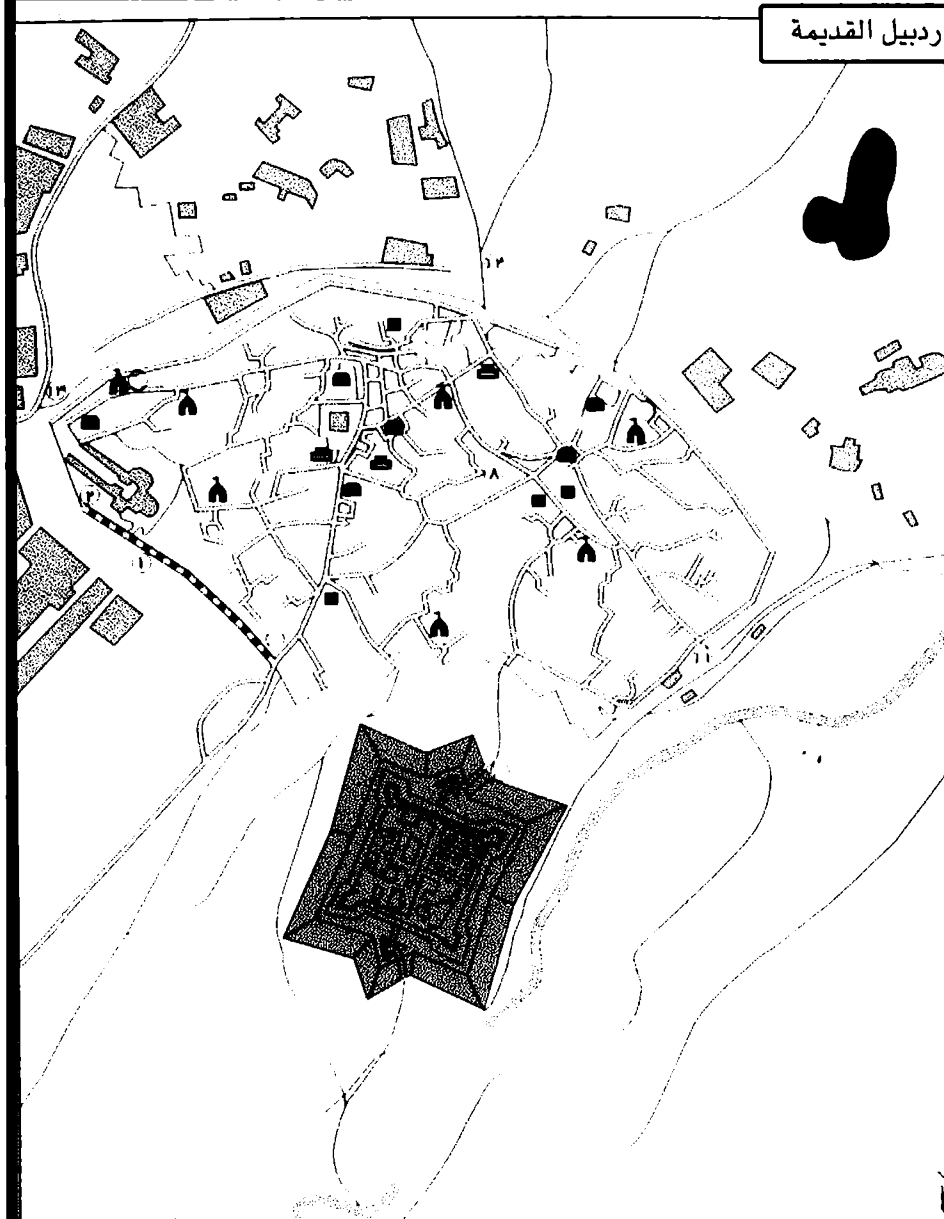
يقول أمير محمود بن محمد خواند مير: زين الشاه إسماعيل خطبة المنابر ووجه الدنانير بأسماء الأئمة المعصومين

عليهم السلام وأظهر مذهب الإمامية بعد أن كان مخفيا مدة طويلة بسبب الغلبة السنية، فأمر أن ينادي المؤذنون في المساجد بـ «أشهد أن عليا ولي الله» بعد الشهادتين، ويعقبوا «حي على الصلاة» و«حي على الفلاح» بـ «حي على خيرالعمل» و«محمد وعلي خير البشر» (ايران در روزكار شاه اسماعيل و شاه طهماسب، ١٢٥).

خريطة رقم (١٣١): أنشطة الشيعة الصفويون في الأناضول

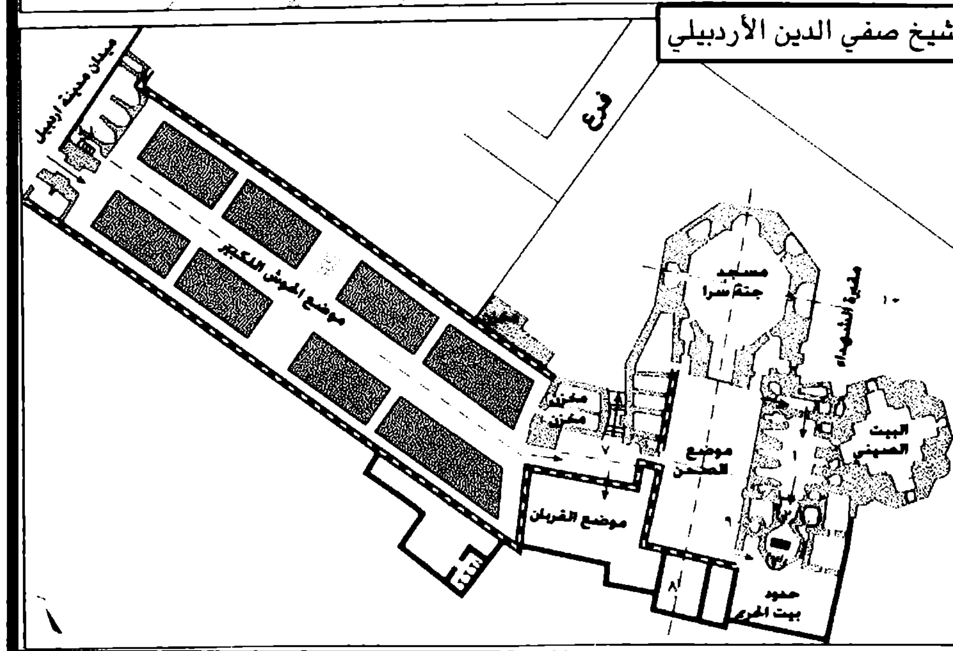


خريطة رقم (١٣٢): مدينة أردبيل القديمة



١ـ أبراج الحصار التي خربت
٢ـ موضع الشيخ صفي الدين الاردبيلي
٣ـ مسجد جمعة أردبيل
٤ـ مسجد الشيخ عبد الملك
٥ـ مسجد أحفاد الإمام
٦ـ مسجد أردبيل
٧ـ حمامات اردبيل
٨ـ مدارس أردبيل
٩ـ محطات القوافل
١٠ـ دكاكين المدينة
١١ـ بوابة نبار
١٢ـ بوابة قنبلان
١٣ـ بوابة الشيخ صفي
١٤ـ بوابة تابار(طوى)
١٥ـ المشرحة
١٦ـ أعلى القلعة(المساكن داخل القلعة)

خريطة رقم (١٣٣): موضع الشيخ صفي الدين الأردبيلي



١ـ الرواق (قنديلخانه) أو عرصة الصلاة
٢ـ مكان الشاه
٣ـ قبر الشيخ صفي(وقبور الشيوخ صدر الدين. الشيخ صدر. الشيخ إبراهيم...
٤ـ قبر الشاه اسماعيل
٥ـ رواق الحرم
٦ـ الحرم(قبر بي بي فاطمة زوج الشيخ صفي الدين الاردبيلي+قبر ابنة الشيخ صفي الدين. حسين الصفوي . سلام الله و ...الخ
٧ـ الرواق
٨ـ غرفة المتولي
٩ـ قبر تاج خاتون ام الشاه اسماعيل
١٠ـ مكان الشهداء
١١ـ غرفة الفقراء

خريطة رقم (١٣٤): إجراءات الشاه عباس في أقسام إيران المركزية

١- حركة السلطان مراد أق من دلهجان الى همدان.
٢- حركة الشاه اسماعيل الى بيجار
٣- حركة السلطان مراد الى بيجار وكذلك حرب دش مع الشاه اسماعيل (٢٤ ذي الحجة ٩٠٨).
٤- تراجع السلطان مراد الى شيراز (٩٠٨).
٥- توجه الشاه اسماعيل الى اصفهان وهمدان
٦- حركة الشاه اسماعيل الى شيراز والسيطرة على تلك المكان(٢ ربيع الأول ٩٠٩)
٧- هروب السلطان مراد الى بغداد
٨- حركة الشاه اسماعيل الى كاشان ومن ثم الى قم
٩- حركة الشاه اسماعيل من قم الى سمنان وفتح قلاع كلخندان (رمضان ٩٠٩).
١٠- الحركة باتجاه يزد وفتحها والعودة الى أصفهان (٩١٠).
١١- المعركة مع الحاكم التيموري في طبس ثم الرجوع الى اصفهان (شعبان ٩١٠).
١٢- حركة الشاه اسماعيل الى طارم ورشت(٩١١).
١٣- حركة الشاه اسماعيل الى خوي(٩١٢).
١٤- حركة الشاه اسماعيل الى بغداد (٢٥ جمادى الثاني ٩١٤).
١٥- فتح الحويزة (٩١٤).
١٦- فتح ديزفول (٩١٤).
١٧- دخول الشاه اسماعيل الى مشهد (٩١٦).
١٨- معركة الشاه اسماعيل وشيبك خان ازبك قبل ورود الصوفيين مرو(٢٠ شعبان ٩١٩).
١٩- المعركة الثانية بين الشاه اسماعيل والازبك خارج مدينة مرو(٩١٦).
٢٠- فتح هرات والسيطرة على كل خراسان(٩١٦).
٢١- دخول الشاه اسماعيل الى ميمنة وفارياب.
٢٢- حركة الشاه اسماعيل الى قم ومن ثم ساوة (٩١٧).
٢٣- فتح بلخ على يد نجم الثاني (قائد الجيش الصفوي).
٢٤- فتح بخارى على يد نجم الثاني(قائد الجيش الصفوي).
٢٥- مكان المعركة بين الأوزبك والصفويين وانكسار الصفويين (الثالث من رمضان ٩١٨).
٢٦- حركة الشاه اسماعيل الى بادغيس والسيطرة على كامل خرسان ثم الرجوع الى اصفهان (٩١٩).

خريطة رقم (١٣٥): ورثة التيموريين

هارب الشاه بوداغ سلطان بن أبي الخير خان ازبك مع السلطان حسين الغ بيك التيموري وبعد السيطرة على سمرقند وبخارى سنة ٩٠٥ حاصر بلخ

الشاه سلطان بوداغ ملك الأوزبك

انهزم من السلطان حسين وهرب

حصار ٩٠٥

بحيرة خوارزم
خوارزم
تركستان
طاشقند
ما وراء النهر
سمرقند
بلخ
فارياب
مرو الروذ
نسا
خبوشان
مرو
سرخس
مشهد
طوس
نيشابور
سبزوار
دامغان
استرآباد
قزوين
طبرستان
خراسان
هراة
كابل
غزنه
بيشاور
قهستان
قاين
فراه
بست
قندهار
زرنج
سجستان
يزد
كرمان
اصطخر
شيراز
دارابكرد
سيرجان
كش
فارس
سيراف
مكران
قصدار
الهند
الخليج
جاسك
بحر عمان
عمان

اشتهرت دولة الأسرة الشيبانية بـ(الازبك) وهم من أعقاب جوجي الابن الاكبر لجنكيز خان المغولي. كانت لديهم دولة في ما وراء النهر. ولد شيبك خان مؤسس السلسلة الازبكية سنة ٨٥٥. والازبك مثل الطوائف الأخرى كانوا يعيشون في هذه المنطقة. وكانت لديهم مطامع في خراسان غير أن وجود التيموريين الدولة القوية حال دون ذلك. لكن مع أواخر القرن التاسع الهجري وبسبب الضعف الذي حل بالتيموريين استطاع الأزبك الحصول على خراسان. وفي سنة ٩١٢سيطر محمد الشيباني المعروف بـ(شيبك خان) على طاشقند وهرات وانهاء دولة التيموريين

خريطة رقم (١٣٦): أول صدام بين الأوزبك والشاه إسماعيل في خراسان

بحيرة خوارزم
خوارزم
تركستان
طاشقند
خجند
ما وراء النهر
سمرقند
شيبك خان ٩١١
بخارى
قتل شيبك خان على يد اسماعيل
أول صدام بين الشاه اسماعيل وشيبك خان
٩١٤
بلخ
فارياب
مرو الروذ
مرو
سرخس
مشهد
استرآباد
بسطام
دامغان
سبزوار
طبرستان
بحر قزوين
خراسان
هرات
٩١١ باتجاه خراسان
آخر الأمراء التيموريين
الحملة والاغارة على كرمان
قهستان
قاين
كابل
غزنة
بيشاور
قندهار
بست
فراه
زرنج
سجستان
كرمان
يزد
شيراز
فارس
دارا بكرد
سيرجان
كش
سيراف
موهنجودارو
الهند
الخليج
جاسك
صحار
بحر عمان
عمان

سعى شيبك خان بن أبي الخير سنة ٩١١ للسيطرة على دولة بديع الزمان بن السلطان حسين. لذلك سيطر على سمرقند. ثم توجه نحو بخارى وتمكن شيبك في هذه الحملات من اخضاع مدن بخارى وطاشقند وسمرقند بصورة نهائية. ثم توجه الى قندهار. ومن هناك شن الحملة على خراسان وأخرج من هناك خلفاء التيموري كما توجه في ربيع السنة التالية الى كرمان وأغار عليها. وعزم الشاه اسماعيل سنة ٩١٦ على مواجهة شيبك خان. فتمكن من الاستحواذ على بسطام واسترآباد ودامغان.فهرب على أثر ذلك من هرات الى مرو. فتحرك الشاه اسماعيل من مشهد الى مرو ووقع أول صدام عسكري بين جيش الصفويين والازبك. ثم محاصرة مرو. وفي تلك المعارك قتل شيبك خان في سنة ٩١٦. و عند موته وقعت كل خراسان وهرات. ومرو وقندهار بيد الشاه اسماعيل وانتشر مذهب التشيع في تلك النواحي.

خريطة رقم (١٣٧): ثاني صدام بين الأوزبك والشاه إسماعيل في خراسان

بحيرة خووارزم
سنّة
شيعة
خوارزم
تركستان
ما وراء النهر
نهر سيحون
نهر جيحون
اورگنج
خيوه
عبيد الله خان
جاج(طاشقند)
خجند
سمرقند
بخارى
محمد تيمور سلطان
فراوه
نسا
خبوشان
استرآباد
بسطام
سارى
دامغان
سبزوار
نيسابور
مشهد
طوس
سرخس
مرو
مرغاب
مرو الروذ
فارياب
بلخ
طبرستان
خراسان
هرات
محاصرة هرات لمدة شهرين
قهستان
كابل
بيشاور
غزنه
قاين
فراه
يزد
قندهار
بست
زرنج
كرمان
سجستان
اصطخر
شيراز
سيرجان
كيش
فارس
داربكرد
مكران
سيراف
الخليج
جاسك
تيس
صحار
عمان
بحر عمان
N

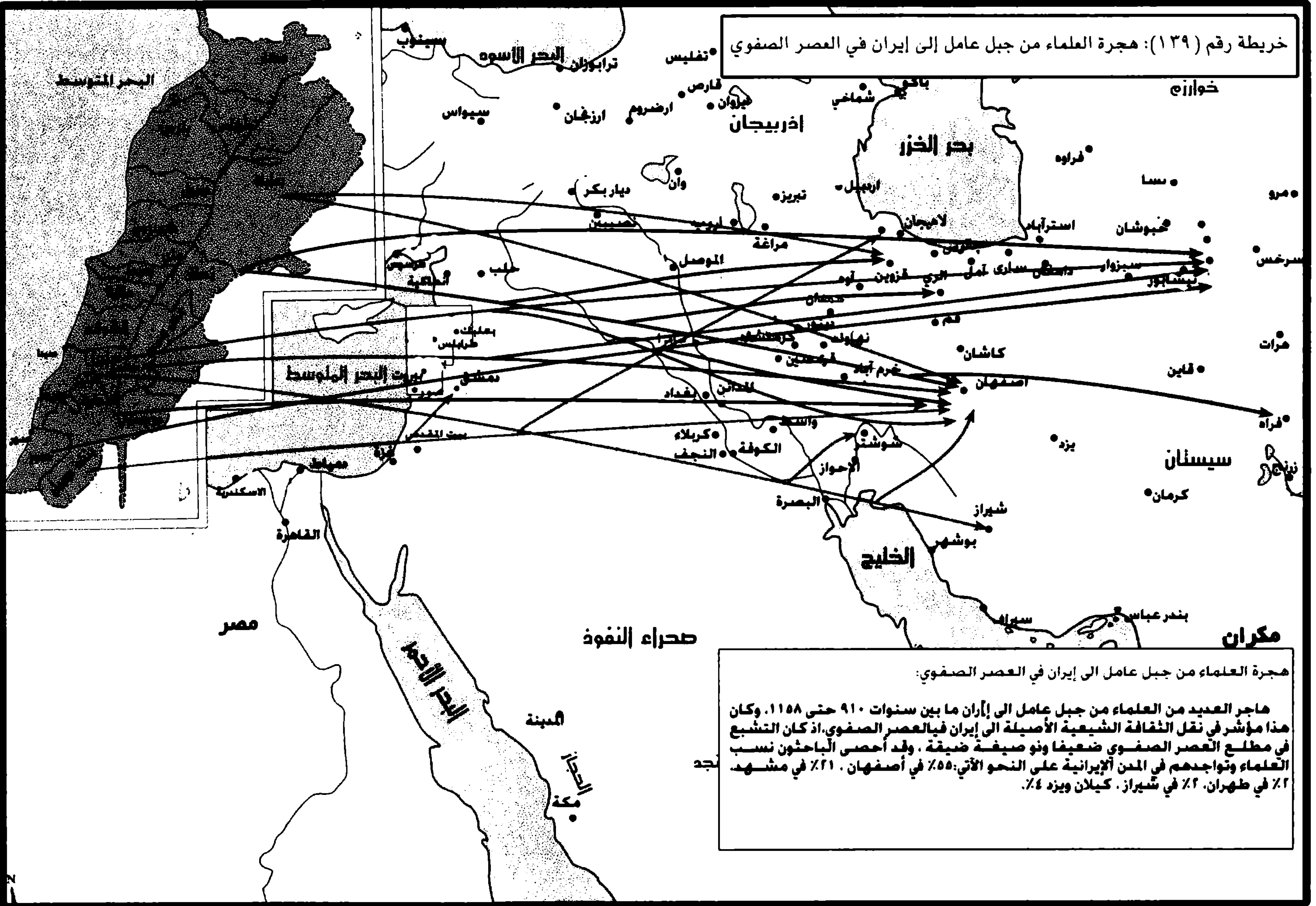
حكم الشاه اسماعيل بقوة على كامل القسم الشرقي من خراسان وهرات فيما استولى الشيبانيون على ما وراء النهروقد سيطر (الايلباري) وهم أحد فروع أسرة الشيباني على خوارزم وخيوه، وقد أصبحت بذلك خيوه مركزا لأهل السنة . وقد شن الازبك سنة ٩١٨ حملة بقيادة عبيد الله السلطان على طاشقند.
وعقدت سنة ٩١٦ معاهدة صلح بين حاكم الأزبك في سمرقند وبخارى والشاه اسماعيل . وبموجبها أصبح نهر جيحون حدا فاصلا بين الأزبك وإيران.
بيد ان الأزبك بعد ذهاب الشاه اسماعيل شن الحملة على أذربيجان مجددا، لذا أرسل اليهم الشاه اسماعيل مأمورا من أجل استرجاع تلك المناطق . فسيطر سنة ٩١٧ على سمرقند . وفي سنة ٩١٨ شن عبيد الله خان حملة على طاشقند . كما شن قواي محمد تيمور حملة على مشهد وطوس وسيطر على هاتين المدينتين، حضر عبيدالله خان من مشهد الى مرو ومن هناك الى بخارى . كما هرب محمد تيمور سلطان من هراة الى سمرقند . فسيطر الشاه اسماعيل على هرات . قندهار، بلخ، وأندخود .ومد بذلك نفوذه على كامل خراسان

خريطة رقم (١٣٨): معركة جالدران

البحر الأسود
بحر الخزر
بحر الروم
الخليج
أذربيجان
صحراء النفوذ
الحجاز
نجد
بحر القلزم
سينوب
ترابزون
تفليس
قارص
ايروان
ارضروم
شماخي
باكو
هرقلة
اسطنبول
ازميت
أدرنة
اسكي شهر
سيد غازي
قونيه
أنقره
سيواس
قيصرية
ياس جمن
قلعة كماخ
ارزنجان
بايبورد
الشكري
جالدران
خوى
تبريز
مراغة
ارمية
بدليس
ديار بكر
نصيبين
مليطة
الموصل
اردبيل
رشت
لاهيجان
جالوس
آمل
ساري
استرآباد
اسفاف
قزوين
ابهر
الري
قم
كاشان
همدان
نهاوند
دينور
قرمسين
خرم آباد
اصفهان
يزد
شيراز
شوشتر
الأحواز
البصرة
بوشهر
سيراف
البحرين
سامراء
بغداد
الحلة
كربلاء
واسط
الكوفة
النجف
طرسوس
انطاكية
حلب
بيروت
دمشق
المدينة

الجلسة التشاورية من قبل السلطان سليم الأول في مدينة أدرنة قبل معركة جالدران
أمر السلطان سليم الأول بجمع الجيوش
موضع معركة (منطقة جالدران) في الثاني من رجب سنة ٩٢٠هـ
حركة السلطان سليم الأول للمعركة
حركة الشاه اسماعيل من أصفهان الى موقع المعركة (منطقة جالدران)

١ـ رسالة السلطان سليم الأول الى عبيد خان أزبك وطلبه للحرب .
٢ـ الرسالة الأولى للسلطان سليم الأول الى الشاه اسماعيل من أزميت (٢٧ صفر).
٣ـ حركة قوات روم ايلي من كيليبولي الى مدينة بني.
٤ـ حركة ٢٠٠٠٠ شخص الى سيواس بقيادة أحمد باشا .
٥ـ منح ألف آقجه الى الجنود بوصفها غنائم في مدينة سيد غازي(١٠ ربيع الأول).
٦ـ الصلح الذي بموجبه تم تقديم مساعدة عسكرية .
٧ـ الرسالة الثانية من السلطان سليم الأول الى الشاه اسماعيل (١٥ ربيع الثاني).
٨ـ اطلاع جواسيس (السلطان سليم الأول) على أوضاع إيران.
٩ـ الرسالة الثالثة من السلطان سليم الأول.
١٠ـ رسالة الشاه اسماعيل الى السلطان سليم الأول من أصفهان (٢٧ جمادة الأول).
١١ـ تمرد قوات بني جرس(٢٥ جمادي الآخر).
١٢ـ تراجع حاكم ديار بكر كلى أذربيجان.
١٣ـ السيطرة على قلعة (بابيورد) من قبل العثمانيين.
١٤ـ حركة قوات بغداد . تبريز . فارس . لمساعدة الشاه اسماعيل.



خريطة رقم (١٣٩): هجرة العلماء من جبل عامل إلى إيران في العصر الصفوي

أثار ظهور دولة إمامية في الشرق الإسلامي غَضَبَ الدولة العثمانية التي لم تكن تسيطر يومئذ إلا على غرب الأناضول، فَغَيّرَتْ توجهها من أوروبا إلى الشرق لتواجه بذلك دولتين: الدولة الصفوية الإمامية، ودولة المماليك التي كانت لها السيطرة على مصر، والشام، والحرمين. فعقد السلطان سليم (٩١٨-٩٢٦هـ) العزم على القضاء على هاتين الدولتين بحجة تَشيّع إحداهما، ومواكبة الأخرى للدولة الصفوية، وهي تهمة لا أساس لها من الصحة. لكن الدولة الشيعية وهي الدولة الصفوية، بقيت مستقرة متوطدة، وانهارت دولة المماليك، وهي دولة سنية بعد مقتل أكثر من مئتي ألف رجل. ثم قاد العثمانيون حملة إعلامية شرسة تجاه الدولة الصفوية، فكلفوا العديد من العلماء أن يمهدوا الأرضية الفكرية الموائمة بإصدار فتاوى تنص على كُفْر الشيعة والروافض. وبعد ان استغل هذه الحملة الإعلامية، قام السلطان سليم بقمع واسع للشيعة والعلويين في الأناضول فقتل مئات الآلاف منهم في مختلف النقاط.

وكان السلطان سليم يرمي من وراء هذا الإجراء إلى القضاء على القبائل التركمانية في الأناضول، أي مصدر الموارد البشرية للجيش الصفوي؛ وبعد أن فك ارتباطهم بالصفويين، بادر إلى شن حملة على إيران.

وفي هذا الشأن يقول أبو الفضل محمد البدليسي في كتابه سليمنامه: لا جرم أن السلطان استفتى العلماء في إلحادهم وفسادهم، فاتفق علماء الإسلام كلهم وأرباب القضاء والمحاكم وأهل الحكم جميعهم على ضرورة درء طائفة القزلباش وجمهور طغاة قزلباش الأشرار، فأفتوا كلهم بذلك بناء على شريعة سيد الأنام (سليمنامه، مخطوطة، الورقة ٦٣).

كانت موقعة جالدران نتيجة لهذا التخطيط العسكري، وقد اعتبرها الصفويون معركة مصيرية لهم حسب الظاهر. وكان السلطان سليم يهدف من وراءها إلى القضاء على الدولة الصفوية والشاه إسماعيل: الأمر الذي بدا ممكنا في الوهلة الأولى.توجه السلطان سليم إلى إيران على رأس جيش مكون من مئة وعشرين ألف رجل سنة ٩٢٠ هـ، في حين أن معداته العسكرية لم تكن تقبل المقارنة مع الجيش الصفوي إذ إنها يومئذ كانت فريدة من نوعها في العالم. في حين أن جنود الجيش الصفوي كانوا يعتمدون على سواعدهم وسيوفهم ولم يكونوا يقدرون على مواجهة الجيش العثماني ومدفعيته من حيث المعدات والقوة البشرية.

وفي الثاني من رجب ٩٢٠ هـ دارت رحى حرب طاحنة بين الجيشين، عُرِفَتْ بمعركة جالدران، وانتهت بتلقي الجيش الصفوي أكبر هزائمه منذ تأسيسه، فأجبر إلى الانسحاب من تبريز التي وَقعت في أيدي العدو، وبسبب غياب الحوافز بين الجنود، والاحتجاجات الداخلية، اضطر العدو إلى مغادرة تبريز بعد ثمانية أيام. ويومئذ احتج عدد من الأتراك قائلين: راح ضحية سيف الغدر والظلم أكثر من خمس وأربعين ألف نفس في مملكتنا وعشرين ألف نفس في إيران بتهمة الرفض والإلحاد. ولم يرشدنا علماءنا الغير إلى معنى الرفض والإلحاد كاملا فاحتال علينا حضرة السلطان الأقدس وتسبب في دم تلك النفوس المكرمة وأجبرنا على قتل المسلمين (انقلاب الإسلام، ١١٨).

أخفق السلطان سليم في القضاء على الدولة الصفوية، كما إن الصفويين تخلوا عن الأناضول للأبد واكتفوا بإيران. وأضعفت تلك الهزيمة معنويات الشاه إسماعيل، فثبطت همته وقلل من محاولاته وجهوده، وبات ذا شخصية منعزلة حتى مماته بعد عشر سنوات (التاسع من رجب ٩٣٠ هـ) وانشغل بمسائله الشخصية. هكذا وحتى مع تأسيس الدولة الصفوية وهو إنجاز كبير، توقفت هذه الدولة غربا أمام العثمانيين، وكانت لا تزال تواجه عداء الأوزبك شرقا. إلا أنها لم تكف عن التشيع الإمامي بل تمسكت به ثابتة راسخة، وفي أيام الشاه طهماسب اتخذت سياسة جديدة في إطار تعميق الثقافة الشيعية في المجتمع الإيراني محققة إنجازات كبيرة في هذا المجال.

منتخب من علماء جبل عامل المهاجرين إلى إيران في العصر الصفوي

ت	الاسم	السيرة
١	الشيخ عبد العالي الكركي (٨٧٠-٩٤٠ هـ) المعروف بالمحقق الكركي و المحقق الثاني	ولد المحقق الكركي في كرك نوح وقد استقر في النجف وتردد كثيرا على إيران ثم استقر فيها والتقى بـ طهماسب . ثم اصبح له نفوذ واسع في إيران ولأحفاده في القرنين التاليين اذ تسنموا العديدَ من المناصب الإدارية والدينية في العصر الصفوي وقد دافع الكركي في كتبه عن الصفويين .وعد الشاه طهماسب نائب امام الزمان وانه منصب من قبله . توفي في سنة ٩٤٠ عند زيارته للعتبات .
٢	كمال الدين درويش محمد بن الحسن (ح ٩٣٩)	ويعرف بـ النطنزي الاصفاني ويرجع تواجده في اصفهان إلى قبل سنة ٩٣٩،ويقال انه ثاني الاشخاص الذين حضروا من جبل عامل إلى إيران .وقد تتلمذ على يد الكركي ثم ارتحل معه إلى النجف وعند وفاته عاد إلى إيران وحاليا قبره في نطنز .

ت	الاسم	السيرة
٣	علي بن أحمد بن محمد هلال الكركي (ت ٩٨٤)	هو تلميذ المحقق الكركي، وابن مدينته وقد اشتهر في إيران باسم الشيخ علي منشار وقد ارتحل من وطنه سنة ٩٣٢ والتقى بالمحقق سنة ٩٣٤ في مدينة النجف ثم سافر إلى الهند وإيران واصبح شيخ الإسلام في اصفهان
٤	الشيخ حسين بن عبد الصمد الجبعي الحارثي (٩١٨-٩٨٤)	من ابرز تلاميذ الشهيد الثاني (٩٤٥)،كان شيخ الإسلام في هراة وقزوين ويعد ابنه الشيخ البهائي من اعظم علماء إيران في عصر عباس الثاني ولاسباب معينة ترك إيران وانتقل إلى البحرين واقام فيها ثم توفي فاصبح قبره هناك مزار ،له مصنفات عديدة في صلاة الجمعة، والمسائل الفقهية .اصل هذه الاسرة من قبيلة همدان وهي من القبائل اليمنية .
٥	محمد بن الحسين بن عبد الصمد المشهور ببهاء الدين العاملي (٩٥٣-١٠٣١ هـ)	مكان ولادته مدينة بعلبك هاجر في سن ٢٣إلى إيران بصحبة ابيه ،حاز على منصب شيخ الإسلام في الدولة الصفوية ،كان الشيخ البهائي من الشخصيات المتنورة فقد زار الحجاز، ومصر، والشام وقد وصل إلى منصب شيخ الإسلام منذ اوائل عصر عباس الاول (٩٩٤-١٠٣٨)ومن اثاره اشعار باللغة الفارسية والعربية. توفي في إيران ودفن في ضريح الامام الرضا وله معرفة ليست في الفقه فقط .وانما في الرياضيات والمعمار.
٦	إبراهيم بن إبراهيم بن فخر الدين البازوري	وهو من قرية بازويه القريبة من صور كان تلميذ الشيخ البهائي وقد قضى معظم حياته في إيران وفي النهاية توفي سنة ١٠٩٦
٧	إبراهيم بن جعفر بن عبد الصمد الكركي	هاجر إلى قرية كرك نوح في إيران وسكن قرية فراه في خراسان امتدحه الحر بانه رجل فاضل فقيه ومحدث وعالم
٨	إبراهيم بن علي الجبعي	كان من قرية جباع جاء إلى إيران سنة ١٠٩٦وسكن أصفهان عرفه الشيخ الحر انه رجل فاضل وشاعر وأديب. له أكثر من رسالة وديوان
٩	إبراهيم بن علي بن عبد العالي الميسي	كان من قرية ميس في جبل عامل .هاجر إلى إيران في سنة ٩٣٤وهو فقهيه مشهور
١٠	إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الحسن الموسوي	كركي الأصل لكنه ولد في إيران وأصبح شيخ الإسلام في طهران .عاش في منتصف القرن الحادى عشر
١١	إبراهيم بن محمد بن علي الحرفوشي الكركي	من قرية كرك نوح ومنتسب إلى أسرة حرفوش الشيعية .حكم حتى سنة ١٢٨٦ في بقاع بعلبك توفي في طوس سنة ١٠٨٠
١٢	إبراهيم بن محمد بن قاسم بن يوسف العاملي	هو عالم جبل عامل جاء إلى إيران في منتصف القرن الثاني عشر
١٣	السيد أبو الحسن بن محمد بن طاهر بن معتوق النياطي	آباؤه من اهل النبطية لكنه ولد في أصفهان وتتلمذ على يد الفيض الكاشاني والمجلسي والحر العاملي توفي في النجف سنة ١١٣٨
١٤	أحمد بن أحمد بن يوسف السوادي العيناثايي	ينسب إلى قرية عيناثا وهو تلميذ محمد بن الحسين الشهيد الثاني قدم على إيران في سن الشباب وبقي حي حتى سنة ١٠٢١ ودفن في إيران .
١٥	أحمد بن الحسن بن علي الحر العاملي	هاجر إلى إيران في سنة ١٠٨٤ وأقام في مشهد. وقد وصل إلى منصب شيخ الإسلام في أصفهان بعد وفاة أخيه الشيخ محمد.وبقي حيا حتى سنة ١١٢٠.
١٦	أحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حر المشغري الجبعي	وينسب إلى قرية مشغرة غربي البقاع وقد سكن آل الحر مشغرة ثم ارتحلوا إلى الجباع وقد بقي حتى نهاية حياته في أصفهان(١١٠٦).
١٧	أحمد بن الحسين بن الحسن بن جعفر الأعرجي الكركي	أصله من كرك وهو تلميذ الشيخ البهائي ، توفي قبل سنة ١٠٦٠.
١٨	السيد أحمد بن زين العابدين العلولي العاملي	عالم كبير وتلميذ المير داماد، له آثار كثيرة من جملتها الرد على المسيحية.
١٩	أحمد بن علي بن عبد العالي الميسي	ينسب إلى قرية ميس ، سكن أصفهان وتوفي سنة ١٠٧٣.
٢٠	غياث الدين أحمد بن محمد بن عبد الحسيب العلوي	فقيه وشاعر ونتيجة لإقامته الطويلة أنشد الشعر بالفارسية ،(توفي ١٠٣٤).
٢١	الشيخ أسد الله بن محمد المؤمن الخاتوني	من جبل عامل وله دور رئيس في تأسيس مكتبة الروضة الرضوية إذ أوقف اليها ٣٩٩ كتابا.
٢٢	السيد بدر الدين بن أحمد الحسيني الأنصاري	ينسب إلى قرية أنصار من جبل عامل ، قدم الى إيران قبل سنة ١٠٢٥ وبقي فيها حتى سنة ١٠٥٧ إذ درس على يد الشيخ البهائي وأقام في مشهد.

ت	الاسم	السيرة
٢٣	الميرزا جعفر بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الحسن الكركي	هو ابن الميرزا ابراهيم شيخ الإسلام في طهران ومن أحفاد المحقق الكركي.
٢٤	جعفر بن لطف الله الميسي	أصله من قرية ميس في جبل عامل هو ابن الشيخ لطف الله الميسي الاصفهاني. كان أبه من فقهاء عصر عباس الأول وكان فقيها وعالما معروفا.
٢٥	جعفر بن محمد العاملي	وهو المهاجرين الأوائل إلى إيران من جبل عامل،وقد أجاز في سنة ٩٥٥هـ لأمير علي كيا.
٢٦	السيد جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون	وهو من أسرة ابن خاتون المعروفة من قرية عيناثا. قدم أبوه الى بلاط جمال الدين .توفي سنة ١٠٩٦ هـ.
٢٧	الميرزا حبيب الله بن الحسين بن جعفر الأعرجي	من الأسرة الأعرجية في كرك غير أن آباه من قزوين سكن أصفهان ووصل في سنة ١٠٤٢ هـ إلى منصب الصدارة وبقي فيه حتى مماته.
٢٨	الحسن بن إبراهيم بن علي بن عبد العالي الميسي	لقبه الحر العاملي بـ(العالم الجليل القدر)، سكن اصفهان.
٢٩	بدر الدين الحسن العاملي	عاش في منتصف القرن الحادي عشر الهجري في مشهد.
٣٠	الحسن بن زين الدين بن محمد بن الحسن زين الدين الشهيد الثاني	وهو من آل زين الدين من أهالي جباع. عاش في النصف الثاني من القرن الحادي عشر في اصفهان وتوفي سنة ١١٠٤ هـ
٣١	الحسن بن علي بن الحسن بن يونس العيناثايي	وهو من قرية عيناثا قال فيه الشيخ الحر العاملي انه فاضل صالح. توفي سنة ١٠٩٦هـ.
٣٢	الحسن بن علي بن عبد العالي الكركي	من أبناء المحقق الكركي ومن علماء عصر الشاه طهماسب توفي في سنة ٩٧٢هـ.
٣٣	الحسن بن علي بن محمد بن الحر	أبو الشيخ الحر العاملي، وهو الشخص الأول من أسرته الذي هاجر إلى إيران. توفي في سنة ١٠٦٢ هـ.
٣٤	الحسين بن الحسن المشغري	من علماء اصفهان الكبار وكان تلميذا للشيخ البهائي توفي في اصفهان سنة ١٠٤٨ هـ.
٣٥	الحسين بن شهاب الدين الحسن الكركي	كان محدثا وطبيبا وشاعر واخباريا ذهب لبعض الوقت إلى الهند ثم رجع إلى ايران واستقر في أصفهان.
٣٦	السيد الحسين بن الحسن الكركي	هو من أحفاد المحقق الكركي تسنم منصب الصدارة في زمن ثلاثة سلاطين صفويين. توفي في سنة ١٠٠١ هـ.
٣٧	الحسين بن حيدر بن قمر الحسيني الكركي	يعرف الحسين بن حيدر الكركي(١٠٣٨ هـ) بمجتهد ومفتي اصفهان وهو من تلامذة الشيخ البهائي ومير داماد الذي كانت له بعض المناصب في اصفهان.
٣٨	الحسين بن علي بن خضر الفرزلي	وهو من قرية فرزل القريبة من كرك نوح، سكن مشهد وتوفي هناك.
٣٩	الحسن بن محمد بن أبي الحسن الجباعي	سكن مشهد وكانت لديه مسؤولية في العتبة المباركة هناك ثم أصبح شيخ الإسلام في تلك المدينة، و كان من تلامذة الشيخ البهائي توفي سنة ١٠٩٦.
٤٠	حيدر بن نور الدين علي بن أبي الحسن الجبعي	عاش في أواخر القرن الحادي عشر في أصفهان.
٤١	خير الدين بن عبد الرزاق بن مكي بن عبد الرزاق بن علي بن الشهيد الأول	كان معاصرا للشيخ بهاء الدين وكان جامعا للعلوم العقلية والأدبية والرياضية. سكن شيراز وبقي نسله في إيران.
٤٢	رضي الدين بن علي أحمد بن محمد بن أبي جامع الجباعي	وهو من آل أبي جامع سكن مدينة شوشتر وتقلد منصب القضاء والأوقاف.
٤٣	زين الدين بن علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين الجباعي	من أسرة الشهيد الثاني. جاء أبوه الشيخ علي من جباع إلى إيران وأقام في أصفهان.
٤٤	الأمير زين العابدين الحسيني	ابن أخت الشيخ البهائي ، وهو من تلامذته . عاش في قزوين.
٤٥	زين العابدين العلوي الكركي	صهر المحقق الكركي الذي هاجر إلى إيران

ت	الاسم	السيرة
٤٦	مير عبد الحسيب بن أحمد بن زين الدين العلوي الكركي	وهو من أسرة الكركي كان جده المحقق الكركي كان غالبا ما يكتب باللغة الفارسية،توفي سنة ١١٢١ هـ في أصفهان.
٤٧	عبد الصمد بن الحسين بن عبد الصمد الجباعي	أخو الشيخ البهائي ذهب إلى الحج وتوفي في الطريق سنة ١٠٢٠ هـ.
٤٨	عبد العالي بن علي بن عبد العالي الكركي	ابن المحقق الكركي وهو عالم كبير أقام في كاشان وتوفي بها سنة ٩٩٣.
٤٩	عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن أبي جامع الجبعي	من أسرة أبي جامع ، كان أبوه في الحويزة وتوفي هناك ، قدم عبد اللطيف إلى أصفهان وتتلمذ على يد الشيخ البهائي وقضى بعض الوقت في شيراز ، وقد ذهب بعض من أحفاده إلى العراق وقد عرفوا فيما بعد بأسرة آل محيي الدين.
٥٠	عبد الله بن جابر	ويعد من الرعيل الأول الذين هاجروا إلى إيران وإلى أصفهان بعد المحقق الكركي وقد عاش وتوفي هناك.
٥١	عبد الله بن محمد الفقعاني	وهو من العامليين الذين استقروا في أصفهان في النصف الثاني من القرن الحادي عشر وقد أشار إليه الشيخ الحر في كتابه أمل الآمل .
٥٢	علي بن أحمد النباطي	وهو من مدينة وتلامذة الشيخ البهائي عاش في أصفهان.
٥٣	علي بن الحسن بن الحر المشغري	أخو الشيخ الحر العاملي ذهب إلى الحج وتوفي في الإحساء سنة ١٠٨٧ هـ.
٥٤	الميرزا علي رضا بن حبيب الله الأعرجي الكركي	تقلد منصب شيخ الإسلام في اصفهان وتوفي سنة ١٠٩١ هـ.
٥٥	علي بن زين الدين بن محمد بن الحسن بن زيد الدين الجبعي	وهو من أسرة زين الدين الذي عاش في اصفهان في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري.
٥٦	علي بن صبيح العاملي	عاش في يزد وعاصر الشيخ البهائي.
٥٧	علي بن علي بن أحمد بن جعفر العمري الميسي	عاش في اصفهان وتوفي سنة ١١٠٥ هـ.
٥٨	علي بن علي بن الفقيه الفرزلي	وهو من قرية فرزل القريبة من كرك نوح عاش في سنة ٩٨٣ هـ في مشهد، وقد بقي من آثاره كتاب كتب بخطه في تاريخ ٩٨٢ هـ واجازه أيضا تعود إلى سنة ٩٨٣ هـ.
٥٩	علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين الجبعي	هاجر في شبابه إلى اصفهان وتوفي سنة ١١٠٣ هـ.
٦٠	لطف الله بن عبد الكريم الميسي	هاجر في أوائل عمره إلى إيران وأقام في مشهد ثم ذهب إلى اصفهان وقد بنى الشاه باس مسجدا باسمه.توفي في اصفهان سنة ١٠٣٢.
٦١	محمد جواد بن علي الجامعي	من أسرة أبي جامع من جباع أصبح في سنة ١٠٤٢ هـ شيخ الإسلام في شوشتر ، توفي سنة ١٠٥٠ هـ.
٦٢	محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحر المشغري	عُدَّ الشيخ الحر العاملي من أهم علماء الشيعة الذين قَدِمُوا من جبل عامل إلى إيران فهو مؤلف كتاب وسائل الشيعة، وكتاب أمل الآمل في شرح أحوال علماء عامل وله آثار أخرى كثيرة توفي سنة ١١٠٤ هـ في مشهد.
٦٣	محمد بن الحسن بن محمد بن سليمان الشاطري	وهو من أهالي صيدا ومن تلامذة الحر العاملي عاش في مشهد في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري
٦٤	محمد رضا بن محمد بن الحسن الحر	ابن الشيخ الحر العاملي.
٦٥	محمد طاهر بن عبد الحميد بن موسى النباطي	عاش لمدة في اصفهان ثم ذهب إلى مدن العتبات وقد توفي في الكاظمية سنة ١١١٥ هـ.
٦٦	محمد بن علي التبيني	من قرية تبين جبل عامل وهو تلميذ الشيخ البهائي وروى أيضا عنا لمجلسي .
٦٧	محمد بن علي بن أحمد الحرفوشي الحريري الكركي	فر إلى إيران خوفا من القتل على يد حكام دمشق وقد سكن اصفهان.
٦٨	محمد بن أحمد بن موسى النباطي	وهو من أهالي النبطية الذي عاش في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري في اصفهان.

ت	الاسم	السيرة
٦٩	محمد بن علي بن الحسن العودي الجزيني	وهو من قرية جزين المعروفة . ويعد أبوه من تلامذة الشهيد الثاني ، هاجر إلى إيران سنة ٩٦٢ هـ وسكن مشهد.
٧٠	محمد بن علي بن محي الدين الموسوي	وفد على إيران في أوائل حياته وتقلد منصب القضاء في مشهد وتوفي سنة ١٠٥٧ هـ.
٧١	محمد بن محمد بن الحسن بن القاسم العيناثايي	وهو من عيناثا جاء إلى إيران وأقام في مشهد وتوفي سنة ١٠٨١هـ.
٧٢	الميرزا محمد معصوم بن محمد المهدي بن حبيب الله الموسوي	وهو من أسرة الاعرجية الكركية تقلد منصب شيخ الإسلام مدة في أصفهان وتوفي سنة ١٠٩٥ هـ.
٧٣	محمد مهدي بن الميرزا حبيب الله الكركي	وهو من أحفاد المحقق الكركي تقلد منصب الوزارة لمدة ٩ سنوات وتوفي سنة ١٠٨٠ هـ.
٧٤	محمد المؤمن بن خاتون	أبو أسد الله مؤسس المكتبة الرضوية في مشهد
٧٥	نعمت الله بن أحمد بن محمد بن خاتون	من قرية عيناثا ومن تلامذة المحقق الكركي ومن العلماء المشهورين
٧٦	يحيى بن جعفر بن عبد الصمد الكركي	عاش في النصف الثاني من القرن الحادي عشر في إيران وسكن في مدينة فراه وهي ناحية من نواحي خراسان
٧٧	يوسف بن أحمد بن نعمت الله بن خاتون	وهو من علماء القرن الحادي عشر وهو من تلامذة الشيخ البهائي والشيخ الحر وقد أطلقت عليه تعابير مثل العالم والفاضل والفقيه والمحقق.

العلماء المعاصرون للسلاطين الصفويين

ت	السلاطين الصوفيون	العلماء المعاصرون	المناصب والآثار
١	الشاه إسماعيل الأول (٩٠٧-٩٣٠)	علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي المعروف بالمحقق الثاني (٨٧٠-٩٤٠ هـ)	علي بن عبد العالي المعروف بالمحقق الكركي ايضا اشتهر بالمحقق الثاني وهو مصنف الكثير من الآثار الفقهية منها جامع المقاصد. وتقلد الكركي منصب شيخ الإسلام في عصر الشيخ طهماسب وله رسائل عديدة في اسناد الفكر السياسي في العصر الصفوي
		المير عبد الباقي اليزدي (المقتول في ٩٢١ هـ)	وكيل السلطنة في عصر اسماعيل الأول قتل في معركة جالد إيران.
		المير سيد شريف الصدر (المقتول في ٩٢١ هـ)	صدر الشا ه اسماعيل الصوفي قتل في معركة جالد إيران.
		المير السيد محمد آل كمونه (المقتول في ٩٢١ هـ)	قتل في معركة جالديران.
		الشيخ إبراهيم القطيفي (م بعد ٩٤٥ هـ)	من علماء عصر الشاه طهاسب ومن مخالفي الكر كي إذ ألف أكثر من رسالة في الرد عليه
		جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الدشتكي (حي إلى ٩٢٩ هـ)	من علماء عصر الشاه اسماعيل الصفوي ،ويعد أول شخص أقام منبرا في هرات وأسهم في نشر التشيع هناك
٢	الشاه طهماسب الأول (٩٣٠-٩٨١هـ)	المحقق الكركي (٨٧٠-٩٤٠ هـ)	قلده الشاه طهماسب شيخ الإسلام ونائب إمام الزمان(ورد شرحه في العهد الاسماعيلي)
		زين الدين الشهيد الثاني (استشهد في ٩٦٥ هـ)	من علماء الشيعة المشهورين المعاصرين لطهماسب على الرغم من انه لم يفد على إيران إلا أن تلامذته ومن جملتهم الشيخ حسين بن عبد الصمد وفد على إيران وكان لهؤلاء التلاميذ دو ر في تقوية المذهب الشيعي، و يذكر أن الجيل الثالث من تلامذته أيضا قد وفدوا على إيران.

ت	السلاطين الصوفيون	العلماء المعاصرون	المناصب والآثار
		الشيخ علي بن المنشار الكركي (م ٩٨٤ هـ)	وهو من جبل عامل ثم ذهب إلى الهند غير انه بتوصية من عز الدين حسين بن عبد الصمد وفد على إيران وهو أبو زوجة الشيخ البهائي ، تقلد منصب شيخ الإسلام في اصفهان ثم تلاه خليفته الشيخ البهائي.
		ضياء الدين أبو تراب الحسن بن شمس الدين الموسوي الكركي	صهر الكركي وأبو السيد حسن المفتي الكركي.
		أبو الحسن علي الزواري (منتصف القرن العاشر)	مفسر ومترجم مشهور ألف عشرات الكتب وترجمها .
		الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي (٩١٨-٩٨٤ هـ)	إمام جمعة هرات ، ومشهد وقزوين،وهو أبو الشيخ البهائي.
		نور الهدى قاضي جهان السيفي (٩٣٠-٩٨٠ هـ)	قاضي قزوين في عهد الشاه طهماسب.
		غياث الدين منصور الدشتكي (٨٦٦-٩٤٨ هـ)	من علماء عصر الشاه طهماسب الكبار وله نصب الصدارة.
		أحمد بن محمد الأردبيلي (٩٢٠-٩٩٣ هـ)	المعروف بالمحقق المقدس الأردبيلي مؤلف مجمع الفائدة والبرهان والرسالة الخراجية، و ...ألخ
		مير قوام الدين، الحسن النقيب الأصفهاني (م ٩٥٠ هـ)	من علماء عصر الشاه طهماسب واسماعيل وصاحب منصب الصدارة.
		أسد الله صدر التستري (منتصف القرن العاشر)	من تلامذة المحقق الكركي وله منصب الصدارة بعد غياث الدين منصور التشتكي
		السيد حسين المجتهد الكركي (١٠٠١ هـ)	شيخ الإ سلام في أردبيل وقزوين والملقب بخاتم الم جتهدين،تقلد منصب شيخ الإسلام في أوائل عصر الشاه عباس في أردبيل وقزوين. كما تقلد ابنه الميرزا حبيب الله منصب الصدارة أيضا ، والميرزا حبيب الله كان صهر الشيخ لطف الله الاصفهاني و ابن الشيخ مهدي الذي كانت له أيضا الصدارة
		شرف يحيى البحراني اليزدي (النصف الثاني من القرن العاشر)	من تلمذة المحقق الكركي ووكيله في مدينة يزد .
		أمير معز الدين محمد الأصفهاني (٩٥٢ هـ)	من تلامذة المحقق الكركي تقلد منصب الصدارة في اصفهان سنة ٩٣٩ هـ.
		كمال الدين درويش محمد العاملي	من علماء عصر اسماعيل وطهماسب ومن تلامذة الشهيد الثاني.
		الشيخ حسن الكركي (م بعد ٩٧٢هـ)	ابن المحقق الكركي الذي كان قاضيا وشيخ الإسلام في كاشان له مصنفات عديدة منها رسالة في باب صلاة الجمعة.
		أفضل الدين محمد (تركه) الاصفهاني (...- ٩٩١ هـ)	قاضي جيش الشاه طهماسب والقاضي الرسمي في اصفهان له مصنفات عديدة.
		عبد العالي بن علي بن عبد العالي (٩٢٦-٩٩٣ هـ)	ابن المحقق الكركي ومن علماء عصر الشاه طهماسب في كاشان، له مصنفات من جملتها هادي المضلين و مرشد المصلين، شرح الألفية وشرح ارشاد الأذهان.
		مير محمد المؤمن الاسترابادي (حي في ١٠٢٥ هـ)	من علماء عصر الشاه طهماسب ومربي أبناءه ذهب في سنة ٩٨٥ إلى الهند وكانت له منزلة عظيمة من القطب شاهية،وهو باني مدينة حيدر آباد واشتهر هناك بمير مؤمن كذلك اسهم في نشر التشيع في الدكن

ت	السلاطين الصوفيون	العلماء المعاصرون	المناصب والآثار
٣	الشاه إسماعيل الثاني والسلطان محمد خدابنده (٩٨٥-٩٩٦ هـ)	السيد حسين المجتهد الكركي (م ١٠٠١ هـ)	لقب بخاتم المجتهدين وهو من أحفاد المحقق الكركي وأبو الميرزا حبيب الله صدر وجد الميرزا مهدي صدر.
		شهاب الدين محمود المشهور بعبد الله التستري استشهد ٩٦٧ هـ.	من علماء مشهد استهد في حملة الأوزبك على مشهد ثم أحرقت جنازته.
		نور الدين علي بن الحسين المعروف بصاحب المدارك	وهو من علماء الشيعة المشهورين توجت أمه قبل شهادة الشهيد الثاني . ولم يفد على إيران ،من آثاره المشهورة كتاب مدارك الأحكام وهو من كتب الفقه الشيعي الكبيرة.
٤	الشاه عباس الأول_(٩٩٦-١٠٣٨ هـ)	الشيخ بهاء الدين محمد العملي(الشيخ البهائي) (٩٥٣ ـ ١٠٣٠ هـ)	هو شيخ الإسلام في عصر الشاه عباس الصفوي ومصنف لعدد من الكتب منها الجامع العباسي ، الأربعون،أجوبة المسائل الجزائرية، الإثنى عشريات، الخمس.
		محمد إبراهيم الشيرازي(الملا صدرا (٩٧٩ ـ ١٠٥٠ هـ)	وهو من الفلاسفة ومؤسس مدرسة الحكمة المتعالية مؤلف كتاب الأسفار الأربعة، شرح أصول الكافي والكثير من الآثار الفلسفية والتفسيرية الأخرى.
		مير محمد باقر الداماد (٩٦٩ ـ ١٠٤١ هـ)	حفيد المحقق الكركي ومن علماء العصر الصفوي الكبار كان شيخ الإسلام في عصر الشاه صفي وصنف كتبا عديدة في الفقه والفلسفة والحديث.
		ا لشيخ لطف الله المسي العاملي(١٠٤٢ هـ)	من علماء جبل عامل والمقيم في اصفهان وبنى الشاه عباس مسجدا وسماه باسمه. وهو مؤلف آثار فقهية عديدة من جملتها الرسالة الاعتكافية.
		ابو القاسم مير فندرسكي(٩٧٠ ـ ١٠٥٠ هـ)	فيلسوف من أساتذة اصفهان ، من تلامذته الأغا حسين الخوانساري و المحقق السبزواري.
		الحسين بن حيدر الحسينيالكركي المفتي(١٠٤١هـ)	من علماء عصر الشاه عباس الأول الكبار وهو أستاذ محمد تقي المجلس و المحقق السبزواري له مصنفات عديدة.
		الميرزا رضي بن ميرزا محمد تقي(١٠٢٦ هـ)	صاحب منصب صدر العراق ومازندران.
		الشيخ عبد الله التستري(١٠٢١هـ)	عامل وفقيه معروف في اصفهان بنى له الشاه عباس مدرسة ملا عبد الله ، من تلامذته محمد تقى المجلسي.
		القاضي نور الله المرعشي الشوشتري	من أهم علماء الشيعة أصله من شوشتر ثم أقام في الهند ، له آثار مهمة من جملتها مجالس المؤمنين. استشهد في سن (٦٤) ثم أصبح قبره مزار في مدينة اكرا .
		مير رفيع الدين المشهور بالخليفة سلطان الاصفهاني(١٠٣٤ هـ)	من علماء عصر الشاه عباس عين بمنصب الصدر سنة ١٠٢٦.
		علي بن عناية الله التبريزي(النصف الأول من القرن الحادي عشر)	عالم تبريز الكبي عينه الشاه عباس شيخ الإسلام في تلك المدينة
٥	الشاه صفي(١٠٣٨-١٠٥٢هـ)	علي نقي كمري(١٠٦٠ هـ)	قاضي شيراز وشيخ الإسلام في اصفهان مؤلف كتب ورسائل عديدة
٦	الشاه عباس الثاني(١٠٥٢-١٠٧٧هـ)	محمد باقر بن محمد المؤمن المشهور بالمحقق السبزواري(١٠١٧ ـ ١٠٩٠ هـ)	عالم و إمام جمعة وشيخ الإسلام في أصفهان مصنف آثار فقهية كثيرة مثل كفاية الأحكام وذخيرة المعاد، والعديد من الآثار الأخرى.
		ملا محمد محسن الفيض الكاشاني(١٠٧ ـ ١٠٩١ هـ)	عالم وفقيه وفيلسوف كان إمام الجمعة في اصفهان، .هو من علماء عصر الشاه سليمان أيضا. من آثاره : مفاتيح الشرائع، المحجة البيضاء، وكتب ورسائل أخرى كثيرة.

ت	السلاطين الصوفيون	العلماء المعاصرون	المناصب والآثار
		السيد محمد الخوانساري(١٠١٦ ـ ١٠٩٨هـ)	من علماء عصر عباس الثاني ، وسليمان الكبار ، فيلسوف وفقيه معروف وله تلاميذ كثر.
		الميرزا مهدي اعتماد الدولة (١٠٨٢ هـ)	تولى الوزارة والصدارة في قم.
		الميرزا قاضي اليزدي(١١٠٠ـ ١٠٧٥ هـ)	من علماء هذا العهد وهو عالم في الرياضيات ، إذ له أكثر من مصنف في هذا العلم،وعلم الموسيقى ايضا
		الملا خليل القزويني (١٠٠١- ١٠٩٨ هـ)	من علماء هذا العصر و مصنف آثار عديدة من جملتها أصول الكافي،وتولى لبعض الوقت مدرسة السيد عبد العظيم في الري.
		الملا عبد الرزاق اللاهيجي (م ١٠٧٢ هـ)	من فلاسفة العصر الصفوي الكبار، تلميذ وصهر الملا صدرا مصنف كتاب شوارق الإلهام وجوهر المراد،وآثار أخرى.
		الميرزا رفيع النائيني (م السابع من شوال ١٠٨٢ هـ)	من فلاسفة العصر الصفوي الكبار له كتاب الشجرة الإلهية الذي صنفه للشاه صفي .
٧	الشاه سليمان (١١٠٥- ١٠٧٧)	المحقق السبزواري (١٠١٧- ١٠٩٠ هـ)	شيخ الإ سلام وإمام جمعة اصفهان من علماء عصر عباس الأول و سليمان
		الميرزا أبو طالب الرضوي (...-١٠٩٩ هـ)	الصدارة الخاصة.
		محمد تقي المجلسي (١٠٠٣- ١٠٧٠ هـ)	عالم اصفهان الكبير وتلميذ الشيخ البهائي.أشاع علم الحديث في اصفهان. مصنف كتاب روضة المتقين،اللوامع القدسية،وآثار أخرى.
		الملا محمد طاهر الشيرازي القمي (١٠٩٨ هـ)	من العلماء الذين عاشوا في عهد عباس الثاني والشاه سليمان، فقيه وعالم وأديب ومصنف آثار كثيرة.
		الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (١٠٣٣-١١٠٤ هـ)	من أعظم محدثي الشيعة وفقيه عصر الشاه سليمان الذي لازمه ،أقام في مشهد ، أهم كتبه وسائل الشيعة
٨	الشاه السلطان حسين (١١٣٥- ١١٠٦)	محمد باقر المجلسي (١٠٣٧- ١١١٠ هـ)	عالم معروف في عصر الشاه سليمان والشاه سلطان حسين الصوفي كان شيخ الإسلام في اصفهان ومصنف الموسوعة الشيعية الكبيرة بحار الأنوار، وله أيضا شرح على الكافي باسم مرآة العقول وملاذ الأخيار وآثار أخرى كثيرة.كما ترجم الأحاديث قسما عظيما من الأحاديث الشيعية إلى الفارسية ووضعها بين متناول الناس.
		محمد بن الحسن الأصفهاني المعروف بالفاضل الهندي (١١٣٧-١٠٦٢ هـ)	من فقهاء الشيعة الكبار ومؤلف كشف اللثام الذي كان مورد استفادة متكررة من قبل صاحب الجواهر
		الميرزا عبد الله الأفندي (م ح: ١٠٣٣ هـ)	عالم ومصنف كبير وصاحب كتاب رياض العلماء وآثار اخرى
		المير محمد صالح خاتون الآبادي (١٠٥٦-١١٢٦ هـ)	من علماء اصفهان صهر المجلسي الأول وشيخ الإسلام في أصفهان
		محمد باقر خاتون الآبادي (م ١١٢٧ هـ)	من فقهاء وعلماء العصر الصفوي الكبار وكان مورد اعتماد الشاه سلطان حسين الذي أغدق عليه بلقب ملا باشي.
		الاغا جمال الخوانساري (م الاحد ٢ رمضان ١١٢٢ هـ)	عالم وفقيه كبير عاصر أواخر العصر الصفوي وهو ابن الآغا حسين الخوانساري مترجم الكثير من آثار الشيعة ومصنف الحاشية المشهورة بشرح اللمعة.
		محمد باقر خليفة السلطاني (م ح ١١٤٨ هـ)	عالم وفقيه ، تسنم منصب الصدارة الخاصة في عصر الشاه سلطان حسين الصفوي ومصنف العديد من الآثار الفقهية.
		أحمد بن الحسن الحر العاملي (١٠٣٦-ح ١١٢٠ هـ)	فقيه وعالم وأخو الشيخ العاملي، فبعد وفاته أصبح في مشهد شيخ الإسلام سنة ١١٠٤


اسرة المحقق الكركي في ايران الصوفية
[redacted]

خريطة رقم (١٤٠): أسفار وانشطة المحقق الكركي

١- ولد الشيخ علي بن عز الدين الحسيني بن عبد العالي الكركي المعروف بالمحقق الثاني سنة ٨٧٠ في كرك نوح في لبنان ودرس على يد أبيه وعلي بن هلال الجزائري وإبراهيم بن الحسن الوراق وأخذ الإجازة العلمية لأول مرة من أستاذه محمد بن علي بن خاتون.
٢- ذهب إلى العراق للزيارة سنة ٩٠٠هـ وهو في سن الثلاثين.
٣- درس سنة ٩٠٥ جزء من صحيح مسلم على يد العلامة عبدا لرحمن بن أبانة الأنصاري في مصر ونال منه الاجازة.
٤- درس سنة ٩٠٤ في بيت المقدس على يد محمد بن محمد بن أبي الشريف وهو من علماء أهل السنة.
٥- درس في دمشق على يد علاء الدولة البصروي وشيخ الإسلام في مصر زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري السنيكي الشافعي(م ٩٢٦هـ).
٦- ارتحل إلى النجف سنة ٩٠٩ للدرس وسكن في النجف ٢٣ سنة في محلة العمارة وهي من المحلات القديمة واشتهرت هذه المحلة باسم زقاق الكروكي وسمي باسمه أحد المساجد الذي أصبح فيما بعد باسم مسجد الطريحي وكان له اللقاء الأول بالشاه اسماعيل بالنجف سنة ٩١٤.
٧- كان السفر الأول له إلى إيران ما بين السنوات ٩١٦ . ٩٩١، أو ٩٢٠.
٨- السفر الثاني للكركي إلى إيران بين السنوات ٩٣٦. ٩٣٩هـ.
٩- عند فتح هرات سنة ٩١٦ ذهب لملاقاة الشاه اسماعيل في تلك المدينة.
١٠- كتب سنة ٩١٧ الرسالة الجعفرية في مشهد.
١١- حضر إلى اصفهان سنة ٩١٨ للقاء الشاه اسماعيل.
١٢- ذهب إلى خراسان في ع هد الشاه طهماسب من أجل الدفاع عن تلك المدينة من خطر عبيد خان الأوزبكي.

المحقق الكركي:
يعد علي بن عبد العال الكركي(٩٤٠) من أعظم فقهاء الشيعة في تاريخ هذا المذهب وعرف بالمحقق الثاني، له كتب أعظم دائرة معارف فقهية باسم جامع المقاصد ويحتوي على نظريات مبتكرة ويمجموعه أيضا رسائل فقهية عديدة وصلت الينا وقد طبعت في عشر مجلدات.

ومن أهم خصائص هذا الفقيه الكبير هو معاصرته لتأسيس الدولة الصفوية وكان لقاءه الأول بالشاه اسماعيل ٩١٤ بالنجف . وقد تردد على إيران أكثر من مرة في عصر الشاه اسماعيل وابنه طهماسب وقد زار عدد من المدن الإيرانية تبريز، كاشان، مشهد وقد تمكن الكثير من تلامذته الوصول إلى الجهاز الإداري والديني للدولة الصفوية وقد كان مقربا جدا من الشاه اسماعيل فقد أطلق عليه بلقب شيخ الإسلام وانه نائب إمام الزمان .
أما من الوجهة الفكرية فمن آثاره الهامة كتابه جامع المقاصد التي أثنى فيه على تأسيس الدولة الصفوية كما انه بذل جهودا كبيرة في إقامة صلاة الجمعة .كما وضع فيها مشروعية هذه الدولة وموضع للمجتهدين فيها كما انه قدم طبقة تركيبة الدين والسياسة على أسس التعاليم الشيعية.

ومن الأمور الهامة التي تركها الشيخ الكركي إن أبناءه وتلامذته فواصلوا بعده الجهود لدعم الدولة الصفوية اذ نال عدد منهم الكثير من المناصب الدينية والسياسية.

السفر الأول الى إيران . هرات . مشهد
السفر الثاني الى إيران تبريز . طغان . مشهد . هرات . طبس . يزد . اصفهان . كاشان . قم . هرات
سفر آخر الى أماكن مختلفة

خريطة رقم (١٤١): حملة السلطان سليمان القانوني على إيران والعراق في سنة ١٥٣٢/٩٢١

خريطة رقم (١٤٢): حروب الصفويين والعثمانيين في عهد الشاه عباس الأول

اتخذت الحروب الصفوية العثمانية صبغة مذهبية شيعية - سنية . غير انه في الواقع ان هذا الصدام بين الدولتين محكوما بالامتداد والسيطرة على الأراضي وكانت غالبا الدولة العثمانية توظف الدين وفتاوى التكفير من أجل تحقيق هذا الغرض وكان لهذا الامر آثارا جانبية وخيمة على أتباع كلا المذهبين.

- المناطق المنفصلة عن إيران بموجب معاهدة الصلح مع العثمانيين في السنوات ٩٩٨ . ٩٩٩
- فتح قلعة نهاوند على يد حاكم همدان حسن خان وبأمر الشاه عباس ١٠١١.
- ١ . حركة الشاه عباس من اصفهان في ربيع الأول ١٠١٢ وسيطرته على تبريز ١٨ ربيع الأول من نفس العام
- فتح نخجوان (١٠١٢)
- فتح قلعة أيروان (١٠١٣).
- فتح قلعة كنجة (٢٨ صفر ١٠١٥).
- السيطرة على قرباغ، لوري، تفليس، وتسلم قارص ١٠١٩.
- السيطرة على قلعة باكو ودربند (١٠١٦).
- فتح شماخي (أول ربيع الأول ١٠١٦).
- موضع معركة الله وردي خان وجغاله زاده العثماني (١٠١٣)
- ٢. حركة الشاه عباس من خوي الى ماكو وحدوث معركة في تلك المنطقة (١٠١٣).
- ٣. معركة الصفويين والعثمانيين (٢٤ جمادى الثاني ١٠١٤)
- حركة الشاه عباس من تبريز الى قزوين ثم مشهد ثم اصفهان في ٢٦ رجب ١٠١٦.
- ٤ الحملة العثمانية للسيطرة على قلعة إيروان (١٠٢٥) وحدوث الصلح في هذه السنة بعد صلح اسطنبول الثاني سنة ١٠٢٢
- ٥. معركة الإيرانيين والعثمانيين في منطقة (پل شكسته) (١٠٢٧) وحدوث الصلح بينهما في شوال ١٠٢٧. وحدوث صلح آخر بينهما سنة ١٠٢٩
- فتح بغداد (٢٣ ربيع الأول ١٠٣٢).
- حركة الشاه اسماعيل من اصفهان الى العتبات.
- مناطق بغداد بعد الفتح
- ١. حدوث معركة بين العثمانيين بقيادة حافظ أحمد باشا والإيرانيين في قلعة طاق بغداد ثم حدوث صلح آخر سنة ١٠٣٥
- أمر الشاه عباس الى بيكلربيكي فارس (امامقلي خان) لفتح البصرة

الدولة الصفوية والعقبة العثمانية والأوزبكية

كان العثمانيون غربا والأوزبك شرقا، يمثلون أهم مشاكل الدولة الصفوية في النصف الأول من حياتها.

وبعد مرور أيام على موقعة جالدران، استقر العثمانيون في غرب إيران، وبغض النظر عن المدة التي سيطر الشاه طهماسب والشاه عباس على العراق، كانت هذه المنطقة تحت قبضة الدولة العثمانية.

وقام السلطان سليمان القانوني سنة ٩٤١ هـ بتجهيز جيش في إسطنبول للاستيلاء على العراق أول مرة، ولكي يضعف الدولة الصفوية كامل إضعاف، قرر المرور من شمال إيران نحو عراق العجم ومن ثم إلى بغداد.

واتخذت منافستهم مع الدولة الصفوية طابعا مذهبيا، فعند نشوب أي نزاع، كانوا يلجأون إلى الدوافع المذهبية لتحريض وتحفيز جماهيرهم.

وعادة ما كانت هذه المنافسة تدور في ناحيتين، هما العراق، ولاسيما العتبات المقدسة ذات الحساسية الكبيرة للدولة الصفوية الشيعية، والقوقاز التي شهدت تنافسا بين الدولتين لنشر التشيع أو التسنن فيها.

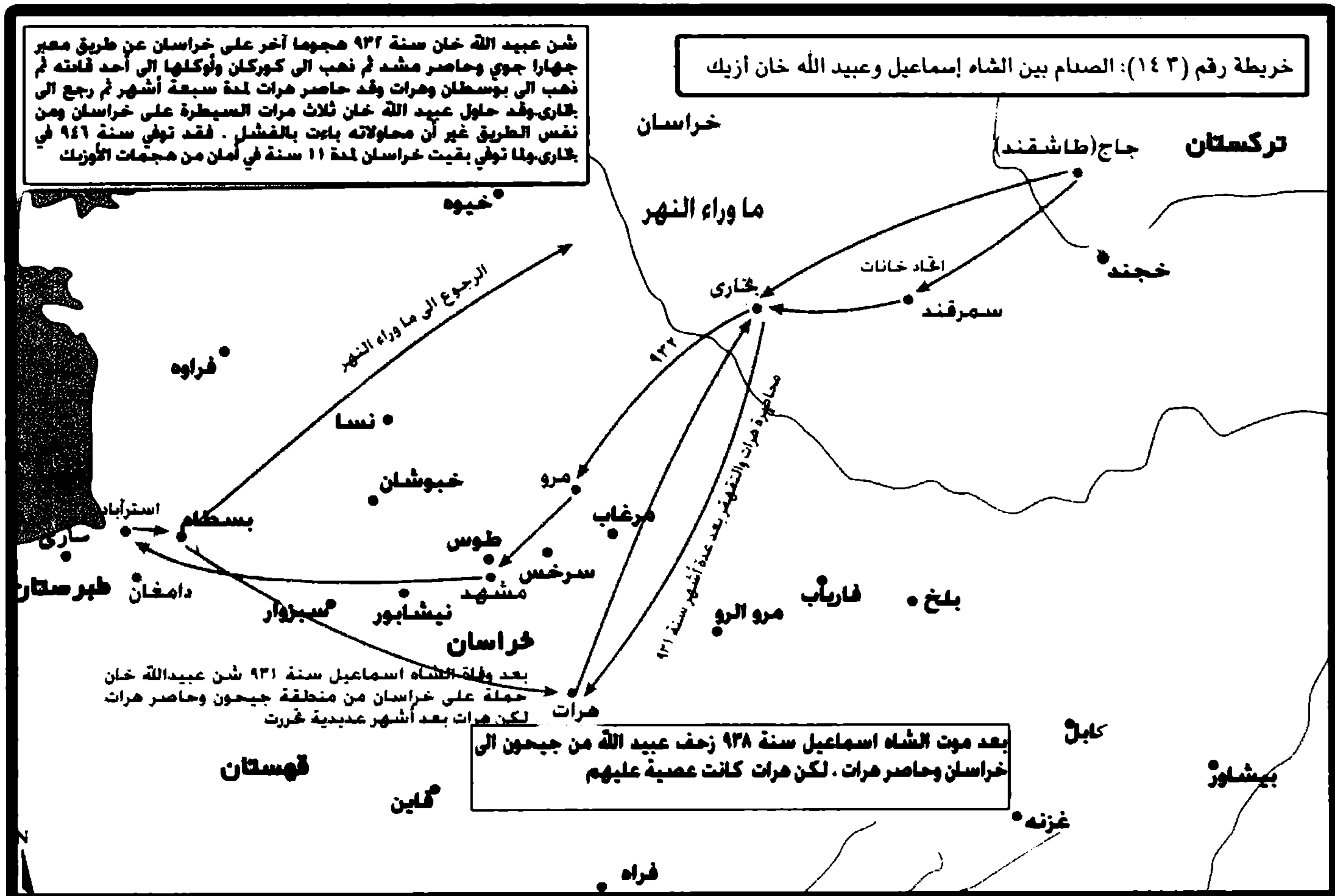
وخلافا للعراق، لم تغب السيطرة الإيرانية على القوقاز إلا عند انفصالها عن إيران أيام القاجاريين، مما جعل التشيع ينتشر هناك على نطاق واسع، حتى أنه امتد من هذه المنطقة إلى الأراضي العثمانية.

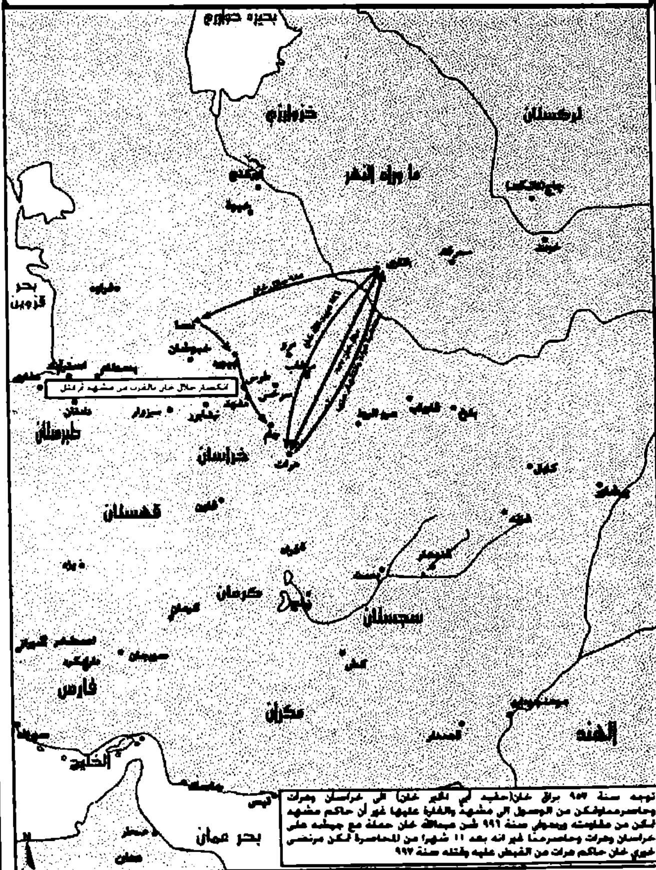
أما في الشرق فكان الأوزبك أهم مشاكل الصفويين، فقد كانوا مصدر قلق كبير حتى عهد الشاه عباس بهجماتهم المتكررة على هرات ومشهد. كما إن الصراع الشيعي- السني الذي شهدته هذه المنطقة كان أخطر من غرب إيران. والدولة الأوزبكية وبقيادة شيبك خان، كانت قد حلت مكان الدولة التيمورية منذ ثاني عقود القرن العاشر.

وعلى خلاف الأوزبك، كان التيموريون وسكان هرات أصحاب نزعة شيعية. ومذهبيا كان الأوزبك على مذهب أبي حنيفة، ودائما كما هو الحال في هذه المنطقة، كانوا يظهرون تعصبا خاصا للتسنن.

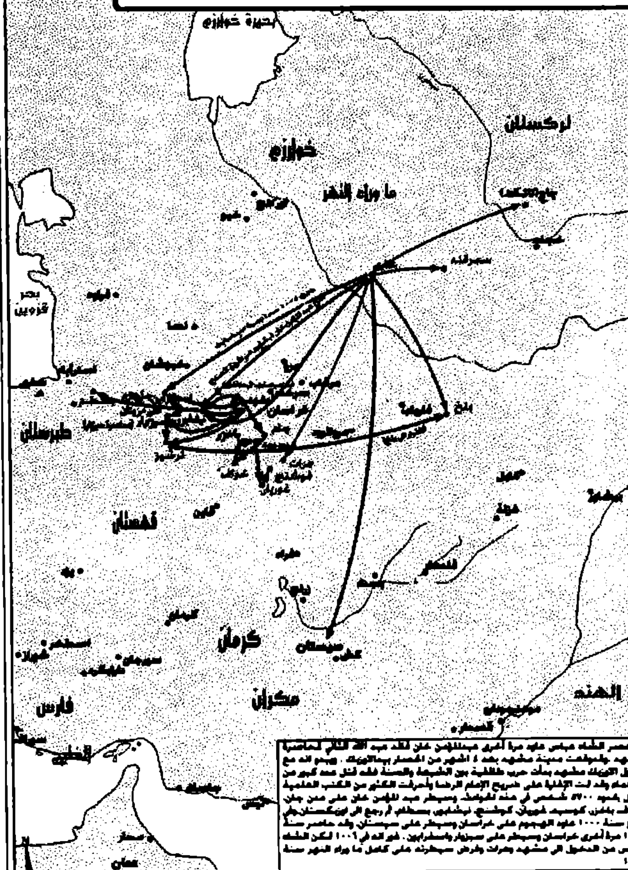
فعند دخول جيش الأوزبك، كان أهل هرات ـ وهم سنة يميلون إلي التشيع يهتفون إستنادا إلى عادتهم هذا الشعار: ينصرك الله، ومحمد، وعلي. وعندئذ كان الأوزبك يقولون لهم أن يهتفوا بهذا الشعار: ينصرك الله، ومحمد، والخلفاء الأربع.

ومذهبياً كان أهل هرات ينقسمون بين شيعة وسنة؛ وأن كان سنة هذه الديار لديهم توجهات شيعية.

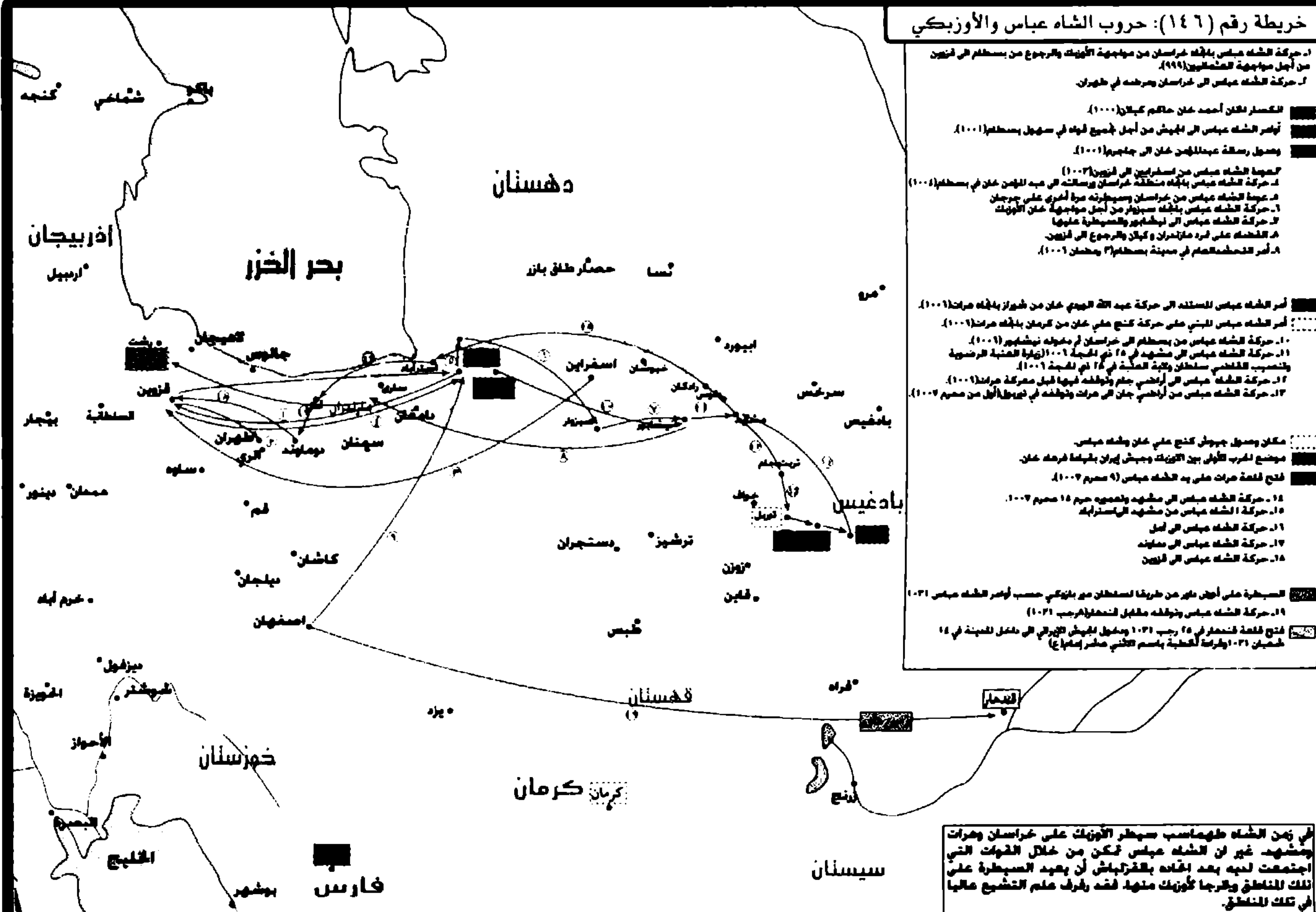




خريطة رقم (١٤٤): ثاني صدام بين الأوزبك والشاه طهماسب في خراسان
بحيرة خوارزم
خوارزم
تركستان
ما وراء النهر
بحر قزوين
طبرستان
خراسان
قهستان
كرمان
سجستان
فارس
مكران
الهند
الخليج
بحر عمان

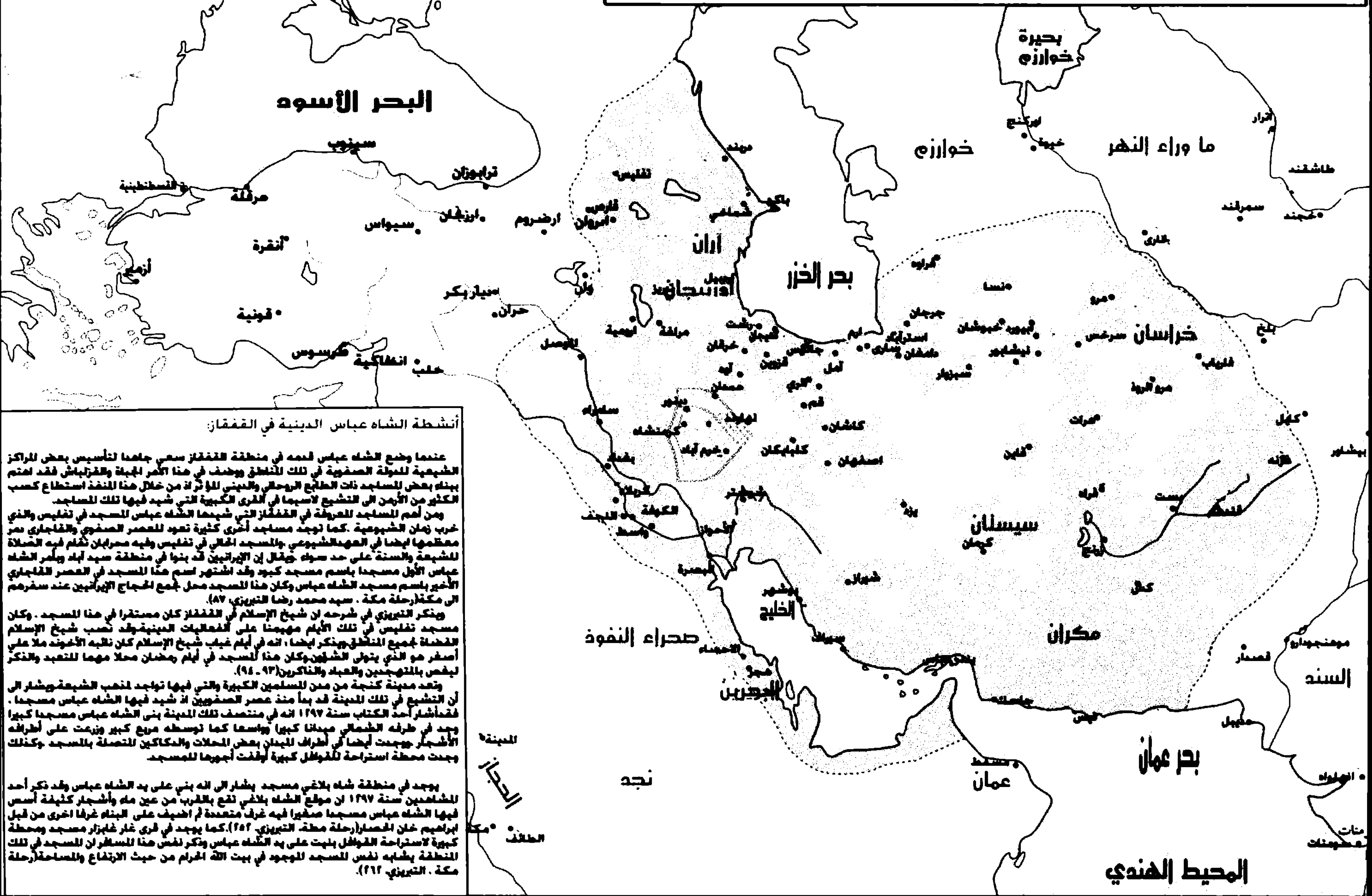


خريطة رقم (١٤٥): الشاه عباس وعبد المؤمن خان أوزبك
بحيرة خوارزم
تركستان
خوارزم
ما وراء النهر
بحر قزوين
طبرستان
قهستان
كرمان
سيستان
فارس
مكران
الهند
عمان



خريطة رقم (١٤٦): حروب الشاه عباس والأوزبكي
دهستان
أذربيجان
بحر الخزر
قهستان
خوزستان
كرمان
فارس
سيستان
الخليج
بادغيس
اصفهان
قزوين
في زمن الشاه طهماسب سيطر الأوزبك على خراسان وهرات ومشهد غير أن الشاه عباس تمكن من خلال القوات التي اجتمعت لديه بعد اتحاده بالقزلباش أن يعيد السيطرة على تلك المناطق وطرد الأوزبك منها فقد رفرف علم التشيع عاليا في تلك المناطق.

خريطة رقم (١٤٧): حدود الصفويين في عهد الشاه عباس الأول (١٠٣٨)



أنشطة الشاه عباس الدينية في القفقاز:

عندما وضع الشاه عباس قدمه في منطقة القفقاز سعى جاهدا لتأسيس بعض المراكز الشيعية للدولة الصفوية في تلك المناطق ويهدف في هذا الأمر الهيبة والقزلباش فقد اهتم ببناء بعض المساجد ذات الطابع الروحاني والديني للؤثر له من خلال هذا المنفذ استطاع كسب الكثير من الأرمن الى التشيع لاسيما في القرى الكبيرة التي شيد فيها تلك المساجد.

ومن أهم المساجد المعروفة في القفقاز التي شيدها الشاه عباس المسجد في تفليس والذي خرب زمان الشيوعية .كما توجد مساجد أخرى كثيرة تعود للعصر الصفوي والقاجاري دمر معظمها ايضا في العهد الشيوعي .والمسجد الحالي في تفليس وفيه محرابان تقام فيه الصلاة للشيعة والسنة على حد سواء .ويقال إن الإيرانيين قد بنوا في منطقة سيد آباد وبأمر الشاه عباس الأول مسجدا باسم مسجد كبود وقد اشتهر اسم هذا المسجد في العصر القاجاري الأخير باسم مسجد الشاه عباس وكان هذا المسجد محل تجمع الحجاج الإيرانيين عند سفرهم الى مكة(رحلة مكة . سيد محمد رضا التبريزي ٨٧).

ويذكر التبريزي في شرحه ان شيخ الإسلام في القفقاز كان مستقرا في هذا المسجد . وكان مسجد تفليس في تلك الأيام مهيمنا على الفعاليات الدينية.وقد نصب شيخ الإسلام القضاة لجميع المناطق.ويذكر ايضا ، انه في أيام غياب شيخ الإسلام كان نائبه الآخوند ملا علي أصغر هو الذي يتولى الشئون.وكان هذا المسجد في أيام رمضان محلا مهما للتعبد والذكر ليغص بالمتهجدين والعباد والذاكرين(٩٣ - ٩٤).

وتعد مدينة كنجة من مدن المسلمين الكبيرة والتي فيها تواجد لمذهب الشيعة.ويشار الى أن التشيع في تلك المدينة قد بدأ منذ عصر الصفويين اذ شيد فيها الشاه عباس مسجدا . فقد أشار أحد الكتاب سنة ١٢٩٧ انه في منتصف تلك المدينة بنى الشاه عباس مسجدا كبيرا وجد في طرفه الشمالي ميدانا كبيرا وواسعا كما توسطه مربع كبير وزرعت على أطرافه الأشجار ووجدت أيضا في أطراف الميدان بعض المحلات والدكاكين المتصلة بالمسجد .وكذلك وجدت محطة استراحة للقوافل كبيرة أوقفت أجورها للمسجد.

يوجد في منطقة شاه بلاغي مسجد يشار الى انه بني على يد الشاه عباس وقد ذكر أحد المشاهدين سنة ١٢٩٧ ان موقع الشاه بلاغي تقع بالقرب من عين ماء وأشجار كثيفة أسس فيها الشاه عباس مسجدا صغيرا فيه غرف متعددة ثم اضيف على البناء غرفا اخرى من قبل ابراهيم خان المعمار(رحلة مكة. التبريزي ٢٥٢).كما يوجد في قرى غار غابزار مسجد ومحطة كبيرة لاستراحة القوافل بنيت على يد الشاه عباس وذكر نفس هذا المسافر ان المسجد في تلك المنطقة يشابه نفس المسجد الموجود في بيت الله الحرام من حيث الارتفاع والمساحة(رحلة مكة . التبريزي ٢٦٢).

وعند استيلائهم على مدينة هرات، أراق الشيبانيون دماءاً كثيرة من الشخصيات الشيعية، وما إن سيطر الشاه إسماعيل عليها حتى رد الجميل، فبادر إلى قتل عدد من السنة الذين اتهموا بقتل الشيعة انتقاما لما فعله الشيبانيون، منهم شيخ الإسلام الهراتي الذي كان يشغل هذا المنصب منذ مدة طويلة.

ولم تنقطع هذه الحلقة المفرغة، إذ شهدت هرات مرة أخرى مشهد قتل الشيعة بعد سيطرة تيمور سلطان بن شيبك خان عليها سنة ٩١٩ هـ، وكما يقول روملو: قتل العديد من التبرائيين (الشيعة).

وبسبب هيمنة الأوزبك على خراسان، ولاسيما على هرات ومشهد، اضطر الشاه إسماعيل إلى التوجه نحو خراسان. فالصفويون كانوا يدركون تماما بأن السيطرة على هرات مركز خراسان، هي مفتاح احتضان مشهد بأمان.

واستغرقت حروب الشاه إسماعيل، والشاه طهماسب، والشاه عباس مع الأوزبك ردحاً من الزمن. نحن أتينا هنا ببعض الخرائط التي تضم معلومات في هذا الصدد، وتركنا التفاصيل للمفصل من الكتب.

الصفويون والثقافة الشيعية

الدولة الصفوية هي أول دولة في العالم الإسلامي اندمجت وبكل ما كانت تمتلك، مع التشيع منذ أولى أيامها حتى آخرها، وربطت مصيرها بهذا المذهب ربطا كاملا.

وكان التشيع من العناصر والمكونات الرئيسة لهذه الدولة منذ أن بدأ الشاه إسماعيل سلطنته باسم الأئمة الاثني عشر سنة ٩٠٧ هـ حتى آخر أيامها سنة ١١٣٥ هـ عندما خلع الأفغان الشاه سلطان حسين من السلطنة.

وكانت مفخرة ملوك الصفويين كلهم تقوم على أساس وقوفهم بجانب ثقافة التشيع والعمل على نشرها. وفضلا عن استعدادهم لاستقطاب كبار علماء الشيعة العرب إلى إيران، حاولوا جمع الكتب الشيعية من مختلف المناطق وتجميعها في المكتبات الإيرانية.

ولا شك في أن قيام الدولة الصفوية والتسهيلات التي توافرت في هذا العهد لعلماء الشيعة، أدت إلى أن يخرج التشيع من قبوع الزنازين المظلمة الضيقة التي حُبِسَ فيها لعدة قرون وينجح في إحياء ثقافته العريقة. وفي إطار السياسة الثقافية-المذهبية لهذه الدولة، أُلِّفَ وتُرجمَ آلاف الكتب دفاعا عن التشيع.

كانت غالبية هذه الآثار تقدم إلى الملوك الصفويين بوجه أو بآخر، كما كانت تحظى بدعمهم. كما إن الشعائر الشيعية مثل مراسم العزاء في المحرم، أقيمت بكل صلابة في هذا العهد، وبلغ الوقف الشيعي ذروته لزيارة كربلاء والنجف.

وأقيمت شعائر صلاة الجمعة بدعم من العلماء والدولة وباتت مبدأ ثابتا في المدن الشيعية وذلك بعد أن حُرِمَ الشيعة منها بسبب افتقارهم لدولة شيعية.

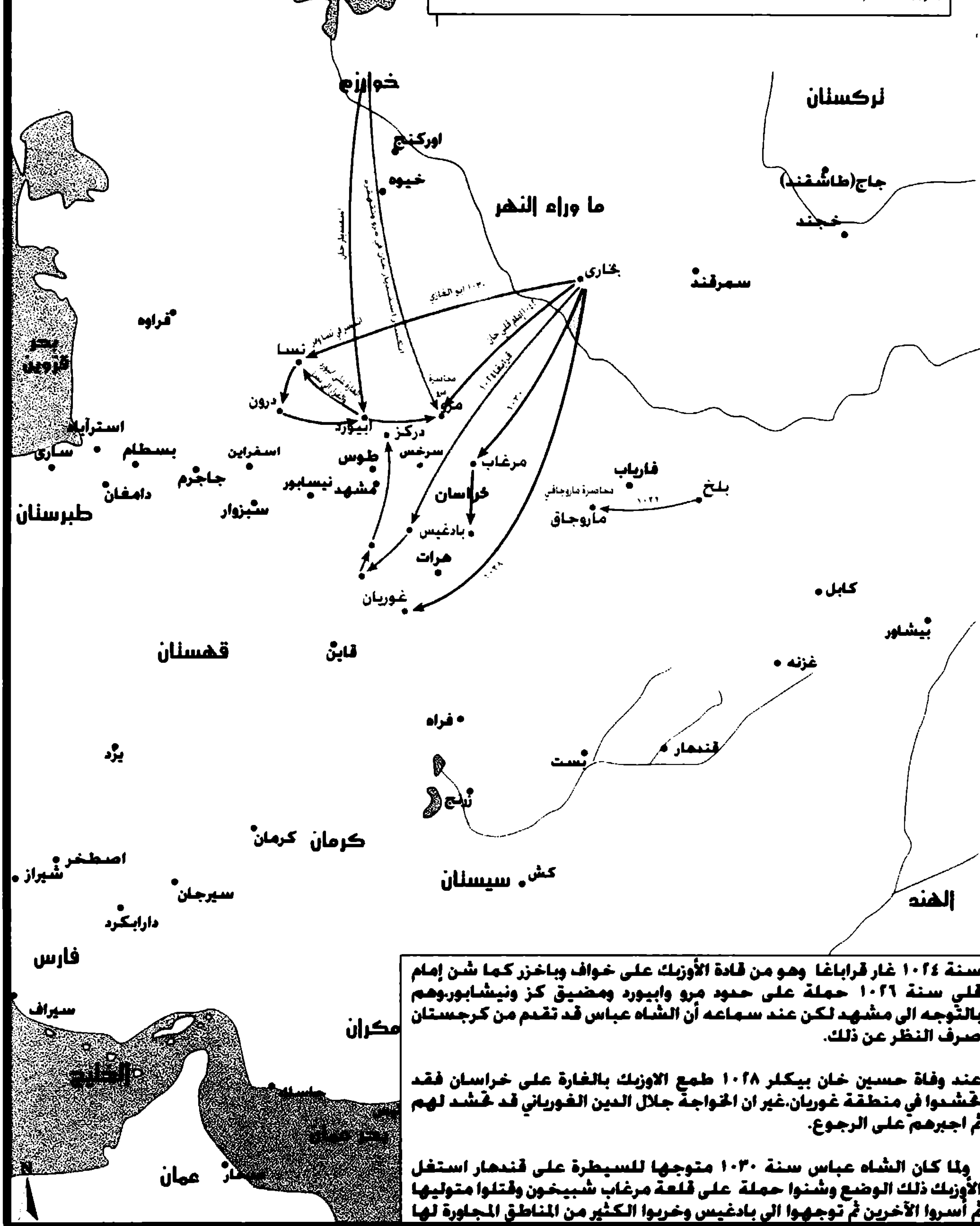
والمسكوكات المضروبة في هذا العهد كانت تخدم الثقافة الشيعية، وكان ينقش عليها أحيانا أشعار في الدفاع عن حق الإمام علي وآله. فقد نقش على واحدة منها بيت بالفارسية وترجمته: إن كان يوجد إمام في شرق الأرض وغربها، فيكفينا الإمام علي وآله.ونرى أسماء الأئمة الاثني عشر على نقود أيام الشاه طهماسب ومسكوكات الملوك الصفويين الآخرين (سلسلة سك النقود، ٢٤٢/٥٥: للمزيد عن النقود الصفوية انظر: سلسلة سك النقود، ٣٢٧/٤٧). كما إن الشاه عباس كان يطلق على نفسه كلب آستان علي على بعض النقود والختوم.

شُيّدت أعظم المساجد والمدارس في أغلب المدن الإيرانية في هذا العهد على أساس الشعائر الإسلامية، ووقف عليها العديد من الموقوفات. وبداية كانت تبريز ثم أردبيل العاصمة العلمية للشيعة. ثم انتقلت هذه المركزية إلى قزوين ومشهد، وأخيرا وعلى أعتاب القرن الحادي عشر، باتت مدينة أصفهان القاعدة العلمية بعدَ أنْ تحولت إلى حاضرة الصفويين. وفي النصف الثاني من عمر الدولة الصفوية، كانت أصفهان قاعدةً للتشيع والثقافة الشيعية بكافة المرافق والتسهيلات. فوفد إليها العلماء عُرْباً وعجماً من مختلف النقاط، واستقروا في مدارسها وبيوتها. كما شهدت موجة استنساخ آلاف الكتب وتشييد عشرات المكتبات.

وتشيعُ العهدِ الصفوي كان من الغنى والخصوبة بمكان بات ينتقل من أصفهان إلى المناطق الأخرى، فمن جهة زحف نحو العراق، ومن جهة أخرى إلى الهند. وتخرج آلاف الشعراء، والأدباء، والفلاسفة في إيران قاموا بنقل الثقافة الإيرانية الشيعية إلى الهند، وقد شغل العلماء والأدباء الإيرانيون مناصب الوزارة، والوكالة، والإمارة في الهند، كما أسسوا أحيانا سلالات استمرت بالحكم حتى عشرات السنين. وفي ظل تسامح الدولة الصفوية الشيعية، تحولت أصفهان ومن ثم إيران إلى مركز إحياء الحضارة الإسلامية وتجديدها، وأقيمت آلاف الأبنية التاريخية القيمة في أنحاء إيران كافة.

خريطة رقم (١٤٨): الشاه صفي والأوزبك

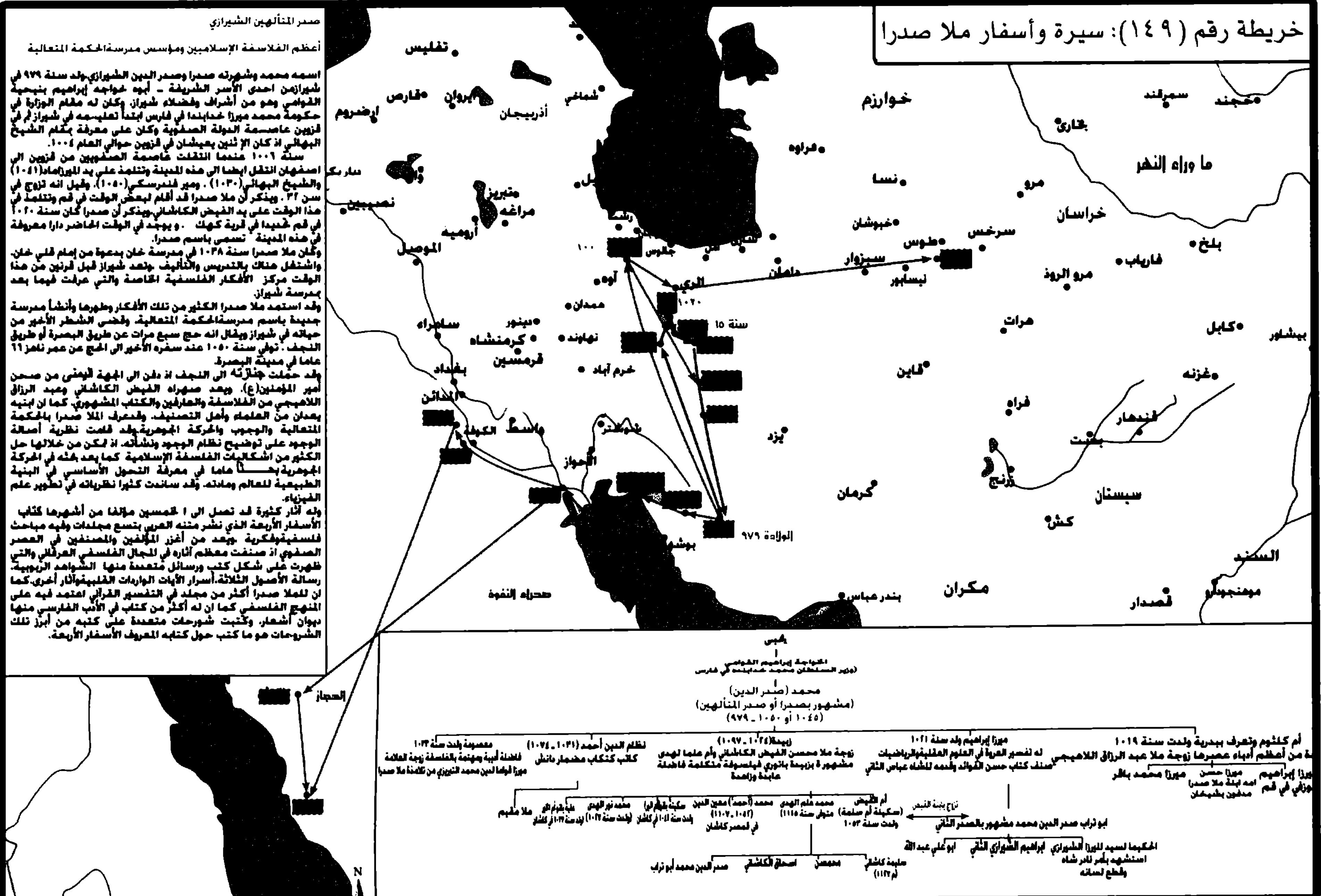
تجاوز مرة أخرى الاوزبك على أراضي خراسان زمن الشاه صفي فقسم الأوزبك تلك الأراضي بين اسفنديار سلطان وأبوالغازي وهذا على خلاف القول الذي تعهدوا به الى شاه إيران.فقد تعرضت أقاليم مرو.نسا ابيورد. الى هجمات بعد موت الشاه عباس. غير أن تلك الهجمات لم تحقق مرادها .غير انه في عام ١٠٤٢ تم محاصرة مارجلان مرة أخرى.وبعد هذه المدة سادت نوع من العلاقات الودية بين الأوزبك والإيرانيين وتم تبادل السفراء بين الدولتين.



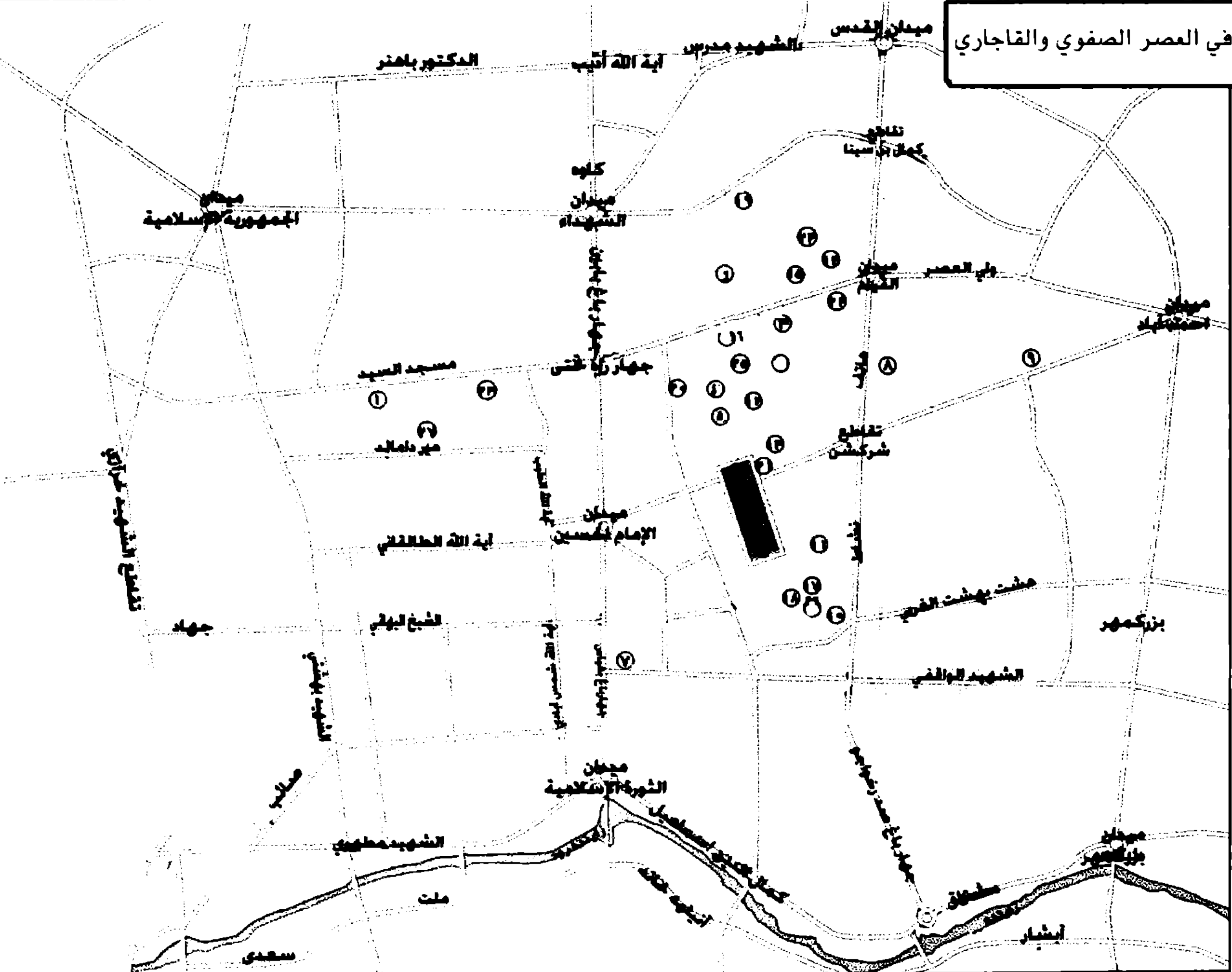
سنة ١٠٢٤ غار قراباغا وهو من قادة الأوزبك على خواف وباخزر كما شن إمام قلي سنة ١٠٢٦ حملة على حدود مرو وابيورد ومضيق كز ونيشابور.وهم بالتوجه الى مشهد لكن عند سماعه أن الشاه عباس قد تقدم من كرجستان صرف النظر عن ذلك.

عند وفاة حسين خان بيكلر ١٠٢٨ طمع الاوزبك بالغارة على خراسان فقد تحشدوا في منطقة غوريان.غير ان الخواجة جلال الدين الغورياني قد تحشد لهم ثم اجبرهم على الرجوع.

ولما كان الشاه عباس سنة ١٠٣٠ متوجها للسيطرة على قندهار استغل الأوزبك ذلك الوضع وشنوا حملة على قلعة مرغاب شبيخون وقتلوا متوليها ثم أسروا الآخرين ثم توجهوا الى بادغيس وخربوا الكثير من المناطق المجاورة لها


خريطة رقم (١٤٩): سيرة وأسفار ملا صدرا
صدر المتألهين الشيرازي
أعظم الفلاسفة الإسلاميين ومؤسس مدرسة الحكمة المتعالية
اسمه محمد وشهرته صدرا وصدر الدين الشيرازي ولد سنة ٩٧٩ في شيراز من احدى الأسر الشريفة ـ أبوه خواجه إبراهيم بنجبة القوامي وهو من أشراف وفضلاء شيراز وكان له مقام الوزارة في حكومة محمد ميرزا خدابندا في فارس ابتدأ تعليمه في شيراز ثم في قزوين عاصمة الدولة الصفوية وكان على معرفة بمقام الشيخ البهائي اذ كان الإثنين يعيشان في قزوين حوالي العام ١٠٠٤.
سنة ١٠٠٦ عندما انتقلت عاصمة الصفويين من قزوين الى اصفهان انتقل ايضا الى هذه المدينة وتتلمذ على يد الميرداماد(١٠٤١) والشيخ البهائي(١٠٣٠) . ومير فندرسكي(١٠٥٠). وقيل انه تزوج في سن ٣٢ . ويذكر أن ملا صدرا قد أقام لبعض الوقت في قم وتتلمذ في هذا الوقت على يد الفيض الكاشاني ويذكر أن صدرا كان سنة ١٠٢٠ في قم خصيصا في قرية كهك . و يوجد في الوقت الحاضر دارا معروفة في هذه المدينة تسمى باسم صدرا.
وكان ملا صدرا سنة ١٠٣٨ في مدرسة خان بدعوة من إمام قلي خان واشتغل هناك بالتدريس والتأليف وتعد شيراز قبل قرنين من هذا الوقت مركز الأفكار الفلسفية الخاصة والتي عرفت فيما بعد بمدرسة شيراز.
وقد استمد ملا صدرا الكثير من تلك الأفكار وطورها وأنشأ مدرسة جديدة باسم مدرسة الحكمة المتعالية. وقضى الشطر الأخير من حياته في شيراز ويقال انه حج سبع مرات عن طريق البصرة أو طريق النجف . توفي سنة ١٠٥٠ عند سفره الأخير الى الحج عن عمر ناهز ٦٦ عاما في مدينة البصرة.
وقد حملت جنازته الى النجف اذ دفن الى الجهة اليمنى من صحن أمير المؤمنين(ع). ويعد صهراه الفيض الكاشاني وعبد الرزاق اللاهيجي من الفلاسفة والعارفين والكتاب المشهورين كما ان ابنيه يعدان من العلماء وأهل التصنيف. ويعرف الملا صدرا بالحكمة المتعالية والوجوب والحركة الجوهرية وقد قامت نظرية أصالة الوجود على توضيح نظام الوجود ونشأته. اذ امكن من خلالها حل الكثير من اشكاليات الفلسفة الإسلامية كما يعد بحثه في الحركة الجوهرية بحثاً هاما في معرفة التحول الأساسي في البنية الطبيعية للعالم ومادته. وقد ساعدت كثيرا نظرياته في تطوير علم الفيزياء.
وله آثار كثيرة قد تصل الى ا لخمسين مؤلفا من أشهرها كتاب الأسفار الأربعة الذي نشر متنه العربي بتسع مجلدات وفيه مباحث فلسفية وفكرية. ويعد من أغزر المؤلفين والمصنفين في العصر الصفوي اذ صنفت معظم آثاره في المجال الفلسفي العرفاني والتي ظهرت على شكل كتب ورسائل متعددة منها الشواهد الربوبية. رسالة الأصول الثلاثة. أسرار الآيات الواردات القلبية وآثار أخرى. كما ان للملا صدرا أكثر من مجلد في التفسير القرآني اعتمد فيه على المنهج الفلسفي كما ان له أكثر من كتاب في الأدب الفارسي منها ديوان أشعار. وكتبت شروحات متعددة على كتبه من أبرز تلك الشروحات هو ما كتب حول كتابه المعروف الأسفار الأربعة.
تفليس
قارص
إيروان
أرضروم
شماخي
أذربيجان
خوارزم
سمرقند
خجند
بخارى
ما وراء النهر
فراوه
نسا
مرو
تبريز
مراغه
أرومية
نصيبين
الموصل
خراسان
خبوشان
سرخس
طوس
بلخ
فارياب
مرو الروذ
سبزوار
نيسابور
جلوس
آوه
همدان
دينور
كرمنشاه
نهاوند
قرمسين
سامراء
بغداد
المدائن
الكوفة
واسط
خرم آباد
سنة ١٥
١٠٢٠
هرات
كابل
بيشاور
غزنه
قاين
فراه
قندهار
بست
زرنج
يزد
كرمان
سيستان
كش
الأحواز
الولادة ٩٧٩
السند
مكران
بندر عباس
قصدار
موهنجودارو
صحراء النفود
الحجاز
N
يحيى
الخواجة إبراهيم القوامي
(وزير السلطان محمد خدابنده في فارس)
محمد (صدر الدين)
(مشهور بصدرا أو صدر المتألهين)
(١٠٤٥ أو ١٠٥٠ ـ ٩٧٩)
أم كلثوم وتعرف ببدرية ولدت سنة ١٠١٩
ميرزا إبراهيم ولد سنة ١٠٢١
زوجة ملا محسن الفيض الكاشاني وأم علم الهدى
نظام الدين أحمد (١٠٣١ ـ ١٠٧٤)
كاتب كتكاب مخمار دانش
معصومة ولدت سنة ١٠٣٣
أبو تراب صدر الدين محمد مشهور بالصدر الثاني
ميرزا محمد باقر
ملا مقيم
صدر الدين محمد أبو تراب
اسحاق الكاشاني
محسن
أبو علي عبد الله
إبراهيم الشيرازي الثاني

خريطة رقم (١٥٠): منتخب المدارس العلمية ومساجد أصفهان في العصر الصفوي والقاجاري



بعض المدارس العلمية والمساجد في اصفهان في العهد الصوفي والقاجاري:

١ـ مدرسة السيد بيد آباد وتعرف باسم السيد محمد باقر شفتي(١٢٦٠هـ) والمعروف ايضا بالسيد حجة الإسلام.

٢ـ مدرسة ومسجد جعفرآبادي . وهي نسبة الى محمد جعفر آباد(١٢٨٠م)..

٣ـ مسجد الخياطين؛ وفيه تعود الى أحمد ميرزا بن الشاه طهماسب الأول.

٤ـ مسجد السوق الجديد. و يقع في السوق الكبير (تاريخ بناءه في سنة ١٢٩٩).

٥ـ مسجد الجارجي؛ بالقرب من مدرسة صدر السوق بني سنة ١٠١٩على يد ملك سلطان الجارجي باش شاه عباس

.٦ـ مسجد باب محمد علي سقا : بني هذا المسجد في سوق عبد الرزاق مجاور السوق الكبير .

٧ـ مدرسة الأربع حدائق (الإمام الصادق) أسست هذه المدرسة على يد السلطان حسين الصفوي وعرفت بالمدرسة السلطانية.

٨ـ مدرسة ومزار اسماعيل أسست هذه المدرسة في سنة ١١١٥ على يد الحاج محمد إبراهيم بيكر يوز باشي.

٩ـ مدرسة أحمد آباد : بنيت في عصر السلطان حسين الصفوي على يد جلال الدين محمد الطيب م ١١٤١.

١٠ـ المدرسةالاسماعيلية: بنيت هذه المدرسة سنة ١١١٦ على يد مير محمد اسماعيل خاتون آبادي.

١١ـ مدرسة الماسية: بنيت هذه المدرسة سنة ١١٠٤ على يد الحاج الماس نامي وهو من غلمان البلاط الصوفي.

١٢ـ مدرسة الجدة الكبيرة: بنيت هذه المدرسة علىيد جدة الشاه عباس الثاني

.١٣ـ مدرسة الجدة الصغيرة؛ بنيت هذه المدرسة على يد الشاه عباس الثاني في سوق الهوة سنة ١٠٥٧.

١٤ـ مدرسة الحكيمية : بنيت هذه المدرسة على يد مير محمد مهدي الحسني في سوق ريسمان المتفرع من السوق الكبير.

١٥ـ المدرسة الخالصية: تأسست سنة ١٠٧١.

١٦ـ مدرسة ذو الفقار : بنيت هذه المدرسة في سوق أصفهان الكبير زمان الشاه طهماسب.

١٧ـ مدرسة سارو تقي: ساروتقي وزير الشاه صفي بنى هذه المدرسة سنة ١٠٥٣ الى جوار منزله.

١٨ـ المدرسة السليمانية او الناصرية: تقع هذه المدرسة الى الجنوب الغربي من مسجد الإمام بدأتأسيسها في عهد الشاه سليمان الصوفي واكتملت في عهد ناصر الدين شاه.

١٩ـ المدرسة الشفيعية: بنيت في محلة (دردشت) في زمان الشاه عباس الثاني سنة ١٠٦٧.

٢٠ـ مدرسة الحكيم : بنيت هذه المدرسة على يد محمد داود الملقب بتقرب خان وهو طبيب الشاه عباس.

٢١ـ مدرسة ملا عبد الله: تقع في سوق اصفهان الكبير بالقرب من ميدان خريطة العالم وأسسها الشاه عباس باسم العالم الجليل ميرزا عبد الله الشوشتري سنة ١٠٢١.

٢٢ـ مدرسة الميرزا شاه حسين أو الهارونية: وتقع بالقرب من مزار هارون وقد أسست في عهد الشاه اسماعيل الأول سنة ٩١٨.

٢٣ـ مدرسة الميرزا حسين: تقع في سوق (بيدآباد) جواد قبر المرحوم سيد شفتي وقد بنيت بتاريخ ١٠٩٩ على يد عزت شاه خانم ابنة ميرزاخان القمي.

٢٤ـ المدرسة النورية: تقع في السوق الكبير مع المسجد الجامع وأسست على يد ميرزا نور الدين محمد جابر الأنصاري في سنة ١٠٦٦.

٢٥ ـ مدرسة نيم آود :تعد من المدارس المهمة في العصر الصفوي بنيت أوائل القرن ١٢ زمان الشاه سلطان حسين الصوفي على يد حكيم الملك وزوجته في سنة ١١١٧.

٢٦ـ مدرسة العربان: تقع هذه المدرسة بالقرب من سوق حسن آباد .وقد كانت هذه المدرسة محل سكن الطلبة العرب ولا يعرف تاريخ تأسيسها .وقد عمرت أكثر من مرة في العصر الصفوي.

٢٧ـ مدرسة ومسجد علي قلي آقا: وتتكون من مجموعة من أبنيةالحمام والسوق والمسجد مؤسسها الحاج علي قلي .

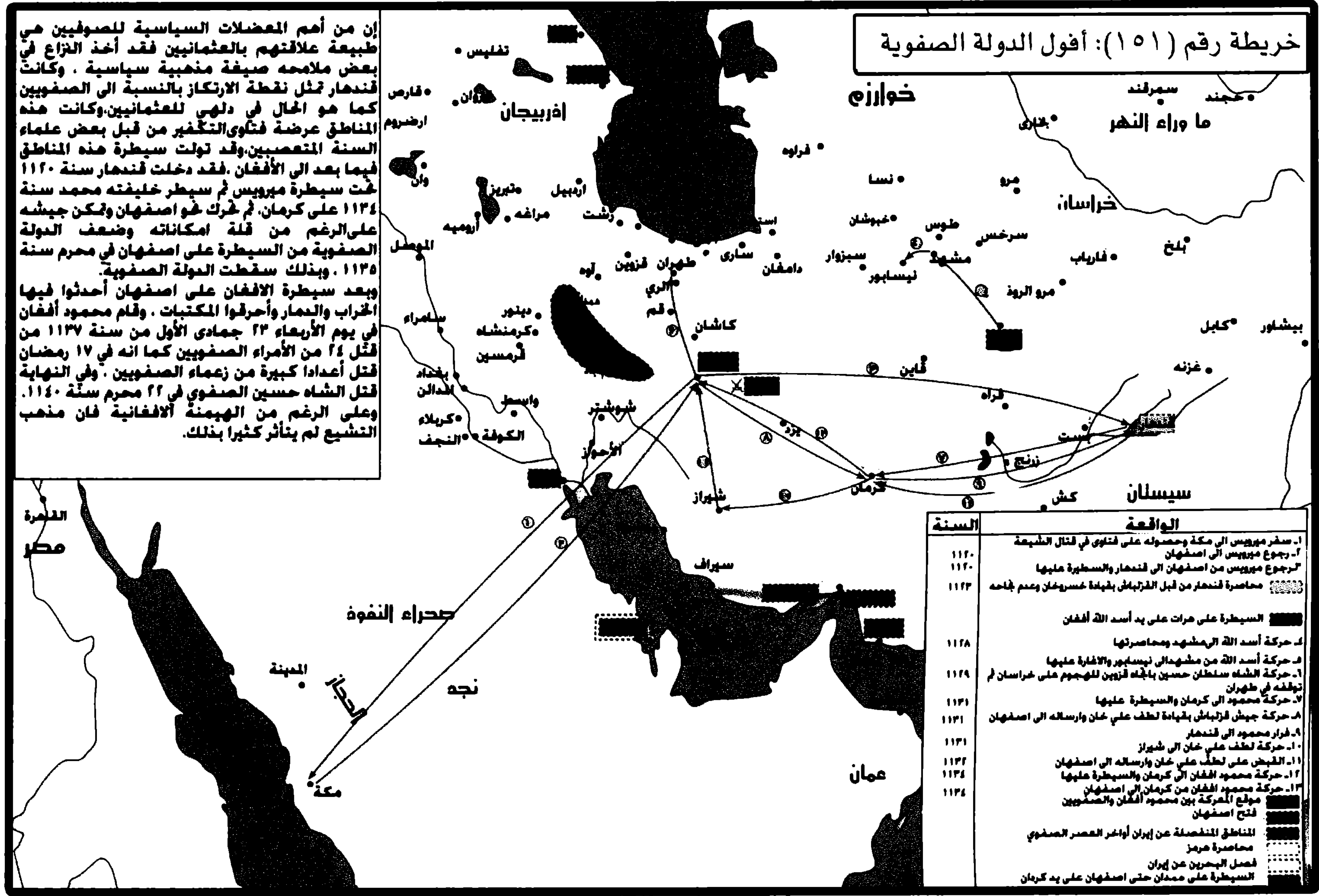
أصفهان في العصر الصفوي(عهد العلوم الشيعية):

تعد أصفهان في العصر الصفوي من أكثر العهود الشيعية ازدهارا فكريا، فقد نالت هذه المدينة حضوة كبيرة وأصبحت من أهم مراكز الفكر الشيعي . فعند مطلع القرن الحادي عشر عندما جعلها الشاه عباس الأول(٩٩٦ ـ ١٠٣٨) عاصمة للدولة، فقدأصبحت بعد ذلك قبلة للعلماء حتى أواخر عهد هذه الدولة سنة ١١٣٥.

غير أن اصفهان في العصر الافشاري الزندي والزندي أفلت لكنها في القرن الثالث تم احياؤها من جديد . فقد تم تعمير وإعادة بناء الكثير من المدارس المخربة . لكن في العصر البهلوي تم تخريب العديد من المدن ثم أعيد بناؤها من جديد . واليوم عندما نشاهد هذه الأبنية العظيمة يدرك المرء أهمية هذه المدينة ودورها الفاعل . وللتفصيل عن هذه المدارس والأبنية يمكن مراجعة كتاب (أصفهان دار العلم في الشرق) للمرحوم مصلح الدين مهدوي.

وقد دونت في هذه المدينة طوال(١٥٠) عاما الكثير من الكتب التي الآن تنتشر في معظم مكتبات العالم.

خريطة رقم (١٥١): أفول الدولة الصفوية



إن من أهم المعضلات السياسية للصوفيين هي طبيعة علاقتهم بالعثمانيين فقد أخذ النزاع في بعض ملامحه صيغة مذهبية سياسية . وكانت قندهار تمثل نقطة الارتكاز بالنسبة الى الصفويين كما هو الحال في دلهي للعثمانيين،وكانت هذه المناطق عرضة فتاوى التكفير من قبل بعض علماء السنة المتعصبين،وقد تولت سيطرة هذه المناطق فيما بعد الى الأفغان .فقد دخلت قندهار سنة ١١٢٠ تحت سيطرة ميرويس ثم سيطر خليفته محمد سنة ١١٣٤ على كرمان، ثم تحرك نحو اصفهان وتمكن جيشه على الرغم من قلة امكاناته وضعف الدولة الصفوية من السيطرة على اصفهان في محرم سنة ١١٣٥ . وبذلك سقطت الدولة الصفوية.

وبعد سيطرة الافغان على اصفهان أحدثوا فيها الخراب والدمار وأحرقوا المكتبات . وقام محمود أفغان في يوم الأربعاء ٢٣ جمادى الأول من سنة ١١٣٧ من قتل ٢٤ من الأمراء الصفويين كما انه في ١٧ رمضان قتل أعدادا كبيرة من زعماء الصفويين . وفي النهاية قتل الشاه حسين الصفوي في ٢٢ محرم سنة ١١٤٠. وعلى الرغم من الهيمنة الافغانية فان مذهب التشيع لم يتأثر كثيرا بذلك.

الواقعة	السنة
١- سفر ميرويس الى مكة وحصوله على فتاوى في قتال الشيعة	
٢- رجوع ميرويس الى اصفهان	١١٢٠
٣- رجوع ميرويس من اصفهان الى قندهار والسيطرة عليها	١١٢٠
محاصرة قندهار من قبل القزلباش بقيادة خسروخان وعدم نجاحه	١١٢٣
السيطرة على هرات على يد أسد الله افغان	
٤- حركة أسد الله الى مشهد ومحاصرتها	١١٢٨
٥- حركة أسد الله من مشهد الى نيسابور والاغارة عليها	
٦- حركة الشاه سلطان حسين باتجاه قزوين للهجوم على خراسان ثم توقفه في طهران	١١٢٩
٧- حركة محمود الى كرمان والسيطرة عليها	١١٣١
٨- حركة جيش قزلباش بقيادة لطف علي خان وارساله الى اصفهان	١١٣١
٩- فرار محمود الى قندهار	١١٣١
١٠- حركة لطف علي خان الى شيراز	
١١- القبض على لطف علي خان وارساله الى اصفهان	١١٣٢
١٢- حركة محمود افغان الى كرمان والسيطرة عليها	١١٣٤
١٣- حركة محمود افغان من كرمان الى اصفهان	١١٣٤
موقع المعركة بين محمود افغان والصفويين	
فتح اصفهان	
المناطق المنفصلة عن إيران أواخر العصر الصفوي	
محاصرة هرمز	
فصل البحرين عن إيران	
السيطرة على همدان حتى اصفهان على يد كرمان	

وعلى يد الملوك الصفويين لم تعمر إيران فقط، بل امتدت هذه الحركة العمرانية إلى العتبات المقدسة، فقد صرفوا مبالغ طائلة لإعادة الحياة إلى النجف وكربلاء. وفي جملة واحدة علينا أن نقول بأن الصفويين لم ينقذوا إيران من اضطرابات القرون القليلة الماضية فقط، بل مكنّوا الشيعة، ومنحوهم السلطة ،بعد أن قضوا أيامهم تحت ستار التقية ولم يكونوا يمتلكون القدرات اللازمة لإحياء ثقافتهم. وقد خدموا شيعة إيران بكل فخر وعز، وانتفعوا أنفسهم من نعم هذه الخدمة.

وفي الوقت نفسه، علينا الاعتراف بأن بعض التطرف الذي ظهر في ظل هذه الدولة، أفضى إلى تعزيز مراكز الخطر ضدّها في المناطق المحيطة بإيران. ومن أهمها الخطر نفسه الذي آل إلى سقوط الصفويين. وإضافة إلى ذلك فقد اتسمت المنازعات الفكرية داخلياً بطابع متشدد، بين حين وآخر، كانت تُلحقُ الأذى بالبلاد. ومع ذلك أسرع الصفويون إلى إقامة علاقات حسنة مع الدول المجاورة لهم بعد أن كانوا يعانون من مشاكل معها في الثلث الأول من عمر دولتهم، وبفعل توقيع المعاهدات الوطيدة مَهّدوا لإحلال السلام وإرساء الأمن.

وباضطراب أوضاع الدولة الصفوية المركزية، كانت الدول المجاورة تبادر إلى خرق تلك المعاهدات، وبمجرد عودة المياه إلى مجاريها في الدولة المركزية كان يتم استعادة الأراضي المستولى عليها.

ولم تنحصر ميزات العهد الصفوي في العظيم من المباني مثل: مسجد الشيخ لطف الله في أصفهان فقط، بل لابد من أن نضيف إليها ظهور عدد من أكبر وأبرز علماء الشيعة أمثال: الشيخ البهائي، والفيض الكاشاني، والعلامة المجلسي: أولئك العلماء الذين قاموا بتجديد ثقافة التشيّع وتطويرها جنباً إلى جنب الآلاف من العلماء الآخرين، فَخلّدوا التشيّع في إيران إلى الأبد.

مدارس الصفويين في أصفهان

ت	اسم المدرسة	زمان التأسيس	اسم الباني أو سبب وضع الاسم	الموقع	وضعها الحالي	خصوصياتها
١	الأغا شير علي	صفوي	باسم وزير الموقوفات (صدر نامه)	درب أغا شير علي	قائمة	مجاوره للحمام والمسجد
٢	الاغا كافور	صفوي	من أقارب الشاه عباس الثاني	أحمد آباد	خُرِّبَت	في وسطها نهر
٣	الأغا كمال خازن	صفوي	اغا كمال من اقارب شاه سلطان حسين	....	خُرِّبَت	
٤	الأغا مبارك	١١٠٥	من أقارب شاه سليمان الصفوي	شارع حافظ فرع الكرماني	خُرِّبَت	١٥ غرفه
٥	الاغا نور جولا	صفوي	اغا نور جولا	منطقة در دشت	تبدلت إلى مسجد	مكان إقدام الإمام علي
٦	الاسفنديار بيك	حدود ١٠٠٠	اسفنديار بيك من أمراء الشاه عباس الأول	بقرب سوق (جهار سوق نقاشي)	خُرِّبَتس	فيها قبه
٧	الإسماعيلية	صفوي	مير محمد اسماعيل خاتون الابادى	تخت فولاد	متروكه	مجاوره للمسجد
٨	الاسماعيليه منطقة قصر منشى	صفوي	مير محمد إسماعيل خاتون آبادي	منطقة قصر منشى الممالك	تقريباً متروكه	....
٩	افتخار الملك	صفوي	بانو افتخار الملك	منطقة شيخ يوسف البنه	خُرِّبَت	....
١٠	الماسيه	صفوي	الحاج الماس	منطقة جهار سوق المقصود	قائمة	طبقتين و٢٠ غرفه
١١	الاماميه	قبل الصفوي	....	قرب بقعة بابا قاسم	قائمة	٤ لواوين، و٢٠ طبقه
١٢	إمامزاده اسماعيل	صفوي	ابراهيم بيك	صحن مزار اسماعيل	قائمة	فيه غرف كثيرة
١٣	ايلجي	صفوي	بنت حكيم الملك ايلجى	احمد آباد		بقرب مسج ايلجي
١٤	حديقة سهيل	صفوي	....	قرب منطقة الحسيني ودردشت، مقبرة شير سبز	خُرِّبَت	فوق المحراب احجار من المرمر ....

ت	اسم المدرسة	زمان التأسيس	اسم الباني أو سبب وضع الاسم	الموقع	وضعها الحالي	خصوصياتها
١٥	الباقريه (درب كوشك)	صفوي		مقبرة القديمة (درب كوشك)	قائمة	من البنايات الجميلة في أصفهان الحالية وفي نهاية شارع الطيب
١٦	يرخان خانم	صفوي	بريخان خانم	شارع سيد علي خان	خُرِّبَت	....
١٧	مدرسة النوشمال باشى (النجفيه)	صفوي	رئيس دائرة مياه السلطان	لم يجدوها	خُرِّبَت	....
١٨	الجده الكبير	صفوي	جدة شاه عباس	السوق الكبير في اصفهان	قائمة	سكن للطلبه
١٩	الجده الصغير	صفوي	جدة شاه عباس	السوق الكبير في أصفهان	قائمة	سكن للطلبه
٢٠	الجعفريه	قبل الصفوي	منسوبه إلى السيد جعفر	شارع الهاتف	اصبحت منزلا	فيها غرف و كاشي
٢١	الجلاليه	صفوي	جلال الدين محمد الطيب	أحمد آباد	غير مكانها	سكن للطلبه
٢٢	جهار باغ سلطاني (الإمام الصادق)	صفوي	السلطان حسين الصفوي	جهار باغ العباسي	غير مكانها	من أجمل الآثار التاريخية في اصفهان وهي سكن للطلبه
٢٣	الحاج باقر المهابادي	١٠٧٦	الحاج محمد باقر	لم يجدوها	خُرِّبَت	....
٢٤	الحاج حسين نور الدين	١٠٦٩	الحاج حسين نور الدين الاردستاني	في الشمال الغربي من المسجد الجامع	قائمة	لا يوجد فيها غرف
٢٥	الحاج طاهر الشيرازي	صفوي	الحاج طاهر الشيرازي	لم يجدوها	قائمة	....
٢٦	الحاج عبد الغفار الصراف	صفوي	الحاج كلباسي	قرب مسجد الحكيم	قائمة	....
٢٧	الحاج الشيخ محمد علي ثقة الإسلام	صفوي	الحاج الشيخ محمد علي	منطقة حسن آباد (جنوب مدرسة الساروتقي)	غير مكانها	فيها ٢٥ غرفه (قرب مسجد الساروتقي)
٢٨	الحاج كلباسي (قرجقاي بيك)	صفوي	قرجقاي بيك	قرب مسجد الحكيم	خُرِّبَت	....
٢٩	الحكيم	صفوي	مير مهدي الحسيني	قرب مسجد جامع	خُرِّبَت	٣٠
٣٠	حوابيكم (الميرزا محمد تقي)	صفوي	ميرزا تقي	شارع عبد الرزاق منطقة جمال فرع حمام الشاه على	بيت للإيجار	طبقتين (قرب حمام الشيخ البهائي)
٣١	خارج طريق البوابة	صفوي	.....	خارج طريق البوابة (حسن آباد)	خُرِّبَت	

ت	اسم المدرسة	زمان التأسيس	اسم الباني أو سبب وضع الاسم	الموقع	وضعها الحالي	خصوصياتها
٣٢	خرابه (صاحب فرمان كنوني)	صفوي	....	خواجو	خُرِّبَت	واقعه قرب مسجد الخرابه
٣٣	الخليفه سلطان	صفوي	سلطان العلماء الخليفة سلطان	منطقة ستي فاطمه	خُرِّبَت	....
٣٤	الخواجه صدر الدين علي	صفوي	الخواجه صدر الدين علي طيب	منطقة بابا قاسم فرع ميرزا شريف الحكيم	خُرِّبَت	....
٣٥	(المحبتيه)	صفوي	الخواجه محبت من اقارب الصفويين	محلة باعات	خُرِّبَت	......
٣٦	الخواجه نظام الملك الطوسى	قبل الصفوي	الخواجه نظام الملك الطوسى	منطقة دردشت	خُرِّبَت	......
٣٧	الخواجه محرم	في عهد الصفوي	من اقارب الدبار	منطقة يزد آباد	خُرِّبَت	قرب استراحة خواجه محرم
٣٨	دار البطيخ	صفوي	......	منطقة دار البطيخ	خُرِّبَت	مدرسة من حجر المرمر والكاشي
٣٩	دار الشفاء	صفوي	قرب مستشفى دار الشفاء	قرب مسجد دار الشفاء وواقعه في سوق النجارين	خُرِّبَت	من طبقتين
٤٠	دار العلم	صفوي	.....	منطقة لم يعثر عليها	خُرِّبَت	....
٤١	دده خاتون	صفوي	دده خاتون	شارع سيد علي خان	خُرِّبَت	....
٤٢	الدرويشان	قبل الصفوي	سكنها الدراوشه	منطقة خواجو - سوق حسن آباد	خُرِّبَت	......
٤٣	ذو الفقار	صفوي	ملا ذوالفقار	السوق الكبير	سكن للطلبه	وكان فيها مسجد
٤٤	ركن الملك	بعد الصفويين	الميرزا سليمان بن محمد كاظم الشيرازي	تخت الفولاذ	فيها غرف صغيرة	كان فيها مسجد، ومدرسة من ٦٠ غرفه.
٤٥	زهرابيكم	صفوي	ضياء الدين	منطقة أحمد آباد	خُرِّبَت	كان مسجد ومدرسة زهراء بيكم في مكان واحد
٤٦	زينب بيكم	صفوي	زينب بيكم (عمة الشاه عباس)	شارع الشهيد موحديان الحالي	خُرِّبَت	قرب حمام زينب بيكم
٤٧	ساروتقي	صفوي	الامير المعروف عصر الصفوي	سوق حسن آباد	قائمة	جنب مسجد ساروتقى
٤٨	السليمانية (الرفيعية الحالية)	صفوي	يعتقد الشاه عباس الصفوي	الطرف الجنوبي الغربي من مسجد الامام	قائمة	داخل مسجد الشاه وبدون غرف

ت	اسم المدرسة	زمان التأسيس	اسم الباني أو سبب وضع الاسم	الموقع	وضعها الحالي	خصوصياتها
٤٩	مدرسة السيد	بعد الصفويين	حجة الإسلام السيد شفتي	منطقة بيد آباد في شارع مسجد السيد	قائمة	موجود بـ ٢٨ غرفه، و ٤ مصابيح في ضلعيها
٥٠	السيد العراقين صدر باقلعه	بعد الصفويين	السيد عبيد الحسين خاتون الآبادي	منطقة باقلعه	خُرِّبَت دولان جميل	مسجد، مدرسه وفيها سردر
٥١	الشاهبوريه	صفوي	على اسم الباني	لم يجدوها	خُرِّبَت	....
٥٢	الشاه حسن	صفوي	مجاور قصر الشاه حسين	منطقة خواجو، بوابة حسن آباد	خُرِّبَت	.....
٥٣	الامير (حكيم)	صفوي	الامير صفوي	نهاية سوق الاصباغ، قرب مسجد السيد	خُرِّبَت	طابقان ، حمام الامراء وموقوفه للمدرسه
٥٤	الشاه عباس الكبير	صفوي	على اسم الشاه عباس الأول	لم يجدوها	خُرِّبَت	....
٥٥	الشفيعيه	١٠٧٦	محمد شفيع بن جمال الدين محمد الخوارزمي	منطقة أحمد آباد (دردشت)	.....	١٥ غرفه فيها مدرسه ومسجد
٥٦	شمس آباد	١١٢٥	مير محمد مهدي تاجر عباس الآبادي	عباس آباد	غيرت	كان فيها حجره على السردر وحالياً اصبحت مسجدا
٥٧	شمسه (كاسه كران)	١١٠٤	شمس الدين محمد اليزدي	سوق الريسمان منطقة كاسه كران	غيرت واصبحت سكن للطلبه	ثلاث طبقات مشتمله على ٥٨ غرفه
٥٨	الشيخ على خان زنكنه	صفوي	الشيخ علي خان زنكنه	قرب قلعة التبرك	خُرِّبَت	.....
٥٩	الشهرستان	صفوي	على اسم منطقة الاحداث بنا	محافظة (جي قديماً)	خُرِّبَت	.....
٦٠	شيخ الإسلام	صفوي	المحقق السبزواري	تقاطع تختي	خُرِّبَت	بجوار مسجد وحمام شيخ الإسلام
٦١	الشيخ لطف الله	١٠١٥	الشاه عباس الاول باسم الشيخ لطف الله ميسي	مقابل عالي فايو	خُرِّبَت	كان بقربها مسجد، وازيلت فيما بعد
٦٢	الصدر الاعظم	صفوي	الصدر الاعظم (؟)	ساحة نقش جهان	خُرِّبَت	.....
٦٣	صدر جهار باغ وصدر خواجو	بعد العهد الصفوي	سر محمد حسين خان الصدر الاعظم	جهار باغ صدر	دائره وسكن للطلبه	٢٠ غرفه، ومدرستان، مع مكتبه
٦٤	صدر عام (وزير الموقوفات)	صفوي	باسم صدر العام	قرب حمام الشيخ البهائي فرع أغا شير على	خُرِّبَت	....
٦٥	الملا عبد الله	صفوي	صنعها الملا عباس إلى الملا عبد الله الشوشيري	السوق الكبير في اصفهان قرب ميدان الإمام	قائمة	طبقتان وفيها ٥٠ غرفه ومسجدا ومكتبه

ت	اسم المدرسة	زمان التأسيس	اسم الباني أو سبب وضع الاسم	الموقع	وضعها الحالي	خصوصياتها
٦٦	العريان	صفوي	....	فرع سوق حسن آباد أبعد بقليل من مزار أحمد	قائمة	فيها ٤٠ غرفة
٦٧	الفاضل الهندي	صفوي	الحاج آغا	منام كران بجوار مسجد الفاضل	خُرِّبَت	....
٦٨	الفاطمية	صفوي	......	....	خُرِّبَت	....
٦٩	الفاطمية - الهاشميه	صفوي	....	الكلزار الفعلي	خُرِّبَت	....
٧٠	القطبيه	صفوي	على اسم الباني	عباس آباد	خُرِّبَت	......
٧١	كمر زرين	صفوي	واحدة من نساء الحرم الصفوي	الساحة القديمة	خُرِّبَت	.....
٧٢	كج كنان	صفوي	المبيضين	الساحة القديمة	خُرِّبَت	....
٧٣	المباركيه	صفوي	آغا مبارك	منطقة كلبهار	خُرِّبَت	.....
٧٤	المرتضويه	صفوي	على اسم الباني	شارع مسجد السيد	خُرِّبَت	كان فيها ١٥ غرفه
٧٥	مسجد الحكيم	صفوي	على اسم الباني	شارع مسجد السيد	خُرِّبَت	......
٧٦	مشعلدار باشي	صفوي	على اسم الباني	حدود الشارع	خُرِّبَت	....
٧٧	المشكونيه	....	الشيخ علي المشكوني	شمس آباد، خوران	خُرِّبَت	......
٧٨	مريم بيكم	صفوي	مريم بيكم (بنت الشاه صفي)	خوانسار	قائمة	.....
٧٩	الناظريه	صفوي	(مقصود بالبيك الناظر للشاه عباس)	قرب مسجد الشاه عباسي	خُرِّبَت	......
٨٠	الميرزا باقر	صفوي	ميرزا باقر	بيد آباد	قائمة	....
٨١	الميرزا تقي دولت الامير	صفوي	ميرزا تقي	في منطقة جمال كله	بيت للإيجار	طبقتين قرب حمام الشيخ البهائي
٨٢	الميرزا حسين	صفوي	عزت نسا خانم (خانا قمي)	سوق بيد آباد خلف مسجد السيد	قائمة	طبقه واحده وحوالي ٢٥ غرفه و فيها مسجد أيضاً
٨٣	الميرزا خان	......	....	بالقرب من مدرس اغا مبارك	.....	...
٨٤	الميرزا رضي	صفوي	الميرزا رضي صدر الاصفهاني	سوق حسن آباد، المدرسه الاسماعيليه	خُرِّبَت	مكونة من مسجد ومدرسه بطبقتين وغرف كثيره
٨٥	الميرزاشاه حسين (الهارونيه)	صفوي	الشيخ حسين البنا	غرب بقعة هارون ولايت، منطقة بيد آباد	قائمة	عشرة غرف وخلف الغرف يوجد حديقه
٨٦	الميرزا القاشي	...	الميرزا جعفر القاضي الاصفهاني	منطقة شهشهان	....	.....
٨٧	الميرزا مهدي	بعد الصفويين	الميرزا مهدي الباني	منطقة بيد آباد	غيرت	وفي اطرافها توجد غرف
٨٨	مادر شاه	صفوي	على اسم بانيها	محلة مستهلك	قائمة	....

ت	اسم المدرسة	زمان التأسيس	اسم الباني أو سبب وضع الاسم	الموقع	وضعها الحالي	خصوصياتها
٨٩	الناصريه (ناصري)	صفوي	عمرت في زمن ناصر الدين شاه	الفرع الجنوب الشرقي من مسجد الامام	قائمة	غرفها مزينه بحجر من سبعة ألوان
٩٠	نجف قلي بيك	صفوي	نجف قلي بيك ناظر شاه	لم يجدوها	خُرِّبَت	....
٩١	نصر آباد	صفوي	خواجه صدر الدين علي الطيب	قرية نصر آباد	قائمة	مشهورة باسم تكيه ميان دره
٩٢	النوريه	صفوي	الميرزا نور الدين محمد الجابري الانصاري	السوق الكبير في أصفهان قرب المسجد الجامع	سكن للطلبه	طبقة واحدة و٢٢ عرفه ومكتبه واحده
٩٣	نيم أورد	صفوي	على اسم المنطقه	منطقة نيم آورد	قائمة	فيها ٨٠ غرفه، وطابقين وليوانين لغرض الصلاة والدراسة
٩٤	هفتكانه خواجه	صفوي	سبعة مدارس واحدة بجانب الاخرى	منطقة خواجو	خُرِّبَت	.....
٩٥	خمسه	صفوي	خمسة مدارس واحدة بجانب الأخرى	اربعة أسواق	خُرِّبَت أثنتان وبقيت الثلاثة	....
٩٦	أحمد آباد	صفوي	على اسم منطقة الاحداث	منطقة أحمد آباد	قائمة	....
٩٧	أغا نور	بعد العهد الصفوي	على اسم الباني	سوق اصفهان	خُرِّبَت	فوق محراب احجار من المرمر
٩٨	الشمسيه	١١٠٤	شمس الدين محمد اليزدي	سوق الريسمان منطقة كاسن كران	غيرت	....
٩٩	صارمه (الشاه حسين)	صفوي	على اسم الباني	منطقة بوابة خواجو	خُرِّبَت	...
١٠٠	مسجد ومدرسة علي قلي اغا	صفوي	على اسم الباني	جهار سود في منطقة بيد آباد	غيرت	مدرسة ومسجد متجاوران
١٠١	العيديه	صفوي	....	لم يجدوها	خُرِّبَت	....
١٠٢	الكشه	صفوي	باسم منطقة احداث البناء	فرع الشيخ يوسف البنا	خُرِّبَت	كان فيها غرف
١٠٣	انيس	حوالي ١٠٠٠	اسفنديار بيك	شارع الشهيد موحديان	خُرِّبَت	فيها قبتين وساحة ترابيه
١٠٤	رحيم خان	بعد العهد الصفوي	مسجد رحيم خان بيكلر بيكي	بداية المنطقة الجديدة متصل بمنطقة درب كوشك	غيرت	فيها ثلاث غرف، ومسجد ومدرسه
١٠٥	نواب	١٠٦٧	شفيع بن جمال الدين محمد الخوارزمي	منطقة أحمد آباد	خُرِّبَت	.....

نادر شاه والسعي وراء الاعتراف بالمذهب الجعفري

يُعَدّ نادر شاه شخصية تاريخية بارزة عرفته إيران والعالم، اشتَهر بفتوحاته، ورغبته في تأسيس دولة عظمى، تمتد من ما وراء النهر حتى العراق من جهة، ومن دلهي حتى جنوب الخليج. فقد حقق الانتصار في أكثر ما خاضهُ من حروب، ويُعَدّه الإيرانيون عامة وفي أولى مراحله، منقذ إيران من اعتداءات فريق من الأفغان، انقضوا على الدولة المركزية وقضوا عليها وهم مواطنوها.

وبعد إنجاز انتصارات عديدة، اتخذ نادر شاه سياسية معلولة، فأعلن انهيار الدولة الصفوية سنة ١١٤٨ هـ وقام باعتلاء عرش إيران، ثم واصل فتوحاته. فهاجم العراق أكثر من مرة واستولى على مدنه المهمة. كما بَذَلَ كثيراً من الجهود في ما وراء النهر والقوقاز لاستعادة الأراضي الإيرانية المحتلة.

ومن حيث الرؤية المذهبية- التاريخية، كان نادر شاه مُنتَقداً لشاه إسماعيل الصفوي. فقد كان يَرى بأن الشاه إسماعيل وفيما يتعلق بالاعتراف بمذهب الشيعة في إيران، قد وضع تقاليد وعادات تسببت في ظهور الخلاف والانقسام بين الطوائف والأقوام. كما يمكن أن يكون له ثمة هدف آخر من وراء طرح هذا الفكر، وهو مواجهة الحركات القائمة لاستعادة عرش الصفويين على ما يبدو.

هذا وكان نادر شاه يرى بأنه إذا ما أراد تأسيس إمبراطورية في أراضي إيران العظمى فعليه إختيار طريقة وسطية، بين التشيع والتسنن. ولذلك إختزلَ التَشيّع إلى مستوى المذهب الجعفري تحت عنوان مذهب فقهي، ومن جهة أخرى طلب من الدولة العثمانية وأعيان السنة أن يعترفوا بالتشيّع بهذا العنوان.

ولتحقيق هذا الهدف بادر أولا إلى الحد من قدرات علماء الدين في إيران، ثم عقد مجالس حوار وتفاوض، لاسيما في النجف، بين علماء الشيعة والسنة. وبعدها قام بشن حملات على أراضي العثمانيين ليدفعهم إلى قبول مطالبه مستغلاً بذلك قدراته العسكرية.

لمْ تَنجع كلُ هذه الاجراءات في ترضية الدولة العثمانية لقبول أقل مطالب نادر شاه، أي الاعتراف بالمذهب الجعفري بوصفه خامسَ مذاهب المسلمين الفقهية.

وكان نادر شاه قد تعهد بقطع دابر كثيرٍ من التقاليد والعادات الشيعية أو تقييدها.

وفكرياً كان نادر شاه يستند إلى بعض علماء الشيعة ممن أعلن مناصرته له، ومنهم الملا علي أكبر الطالقاني الذي لعبَ دورا محوريا في المفاوضات المذهبية بالنجف. إلا أنه قُتل بأمرِ نادر شاه سنة ١١٦٠ هـ قبيل مقتله.

ومع أن الدولة العثمانية لم تقبل بمطالب نادر شاه الرئيسة، لكنهُ نجحَ وفي نطاق سلطته، في أن يُلزِم عدداً من علماء بغداد السنة بقبول معاهدة تنص على التسليم بمطالبه المذهبية.

تنص هذه المعاهدة على أن الاجراءات المذهبية السابقة هي التي تسببت في هجمات تركمان الدشت، وأفغان قَنْدهار، والروم إلى إيران مُشيرةً إلى الفوضى القائمة بين المسلمين قبل أيام نادر. ثم تشير إلى مبادرته، في عقد الشورى الأكبر سنة ١١٤٨ هـ في دشت مغان ومبايعته بوصفه سلطان إيران. ويتعلق الحديث بعدها إلى إرسال سفير من إيران إلى إسطنبول عند السلطان العثماني لتناول مطالب خمسٍ حتى يتم الموافقة عليها وهي:

١-ترك الإيرانيين العقائد السالفة والسبَّ والرفض، وقبولهم بالمذهب الجعفري، وإذعان قضاة الروم وأعيانه بذلك وَعدّه خامس المذاهب الإسلامية.

٢- السماح للشيعة بالصلاة والخطبة في الركن الشامي من الكعبة عند موسم الحج وفق أحكام مذهبهم، وذلك بعد فراغ الإمام الشافعي من صلاته.

٣- أن تعين إيران أمير الحج كل سنة، يقوم بتوجيه الحجاج الإيرانيين إلى مكة بكامل تكريم وعزة مثل: أمير الحج الشامي، وأمير الحج المصري، يكون خَلفهما.

٤- إعطاء الحرية الكاملة لأسرى المملكتين حيثما كانوا، عدا قيامهم بالبيع والشراء.

٥- أن يتواجد ممثل من كلتا الدولتين في العاصمتين، وتجري شؤون المملكتين بمقتضى «إنما المؤمنون إخوة» وتسري الألفة والوئام بين أهل الروم وإيران.

مع أن نادر شاه حاولَ أنْ يتخذَ خطوةً إلى الأمام بالاعتراف بمذهب التسنن جنب المذهب الجعفري، إلا أن معارضة علماء السنة العثمانيين حالت دون تحقيق ما كان يروم إليه، لتؤجل حكاية وحدة التشيع والتسنن وفق رؤية نادر شاه إلى المستقبل.

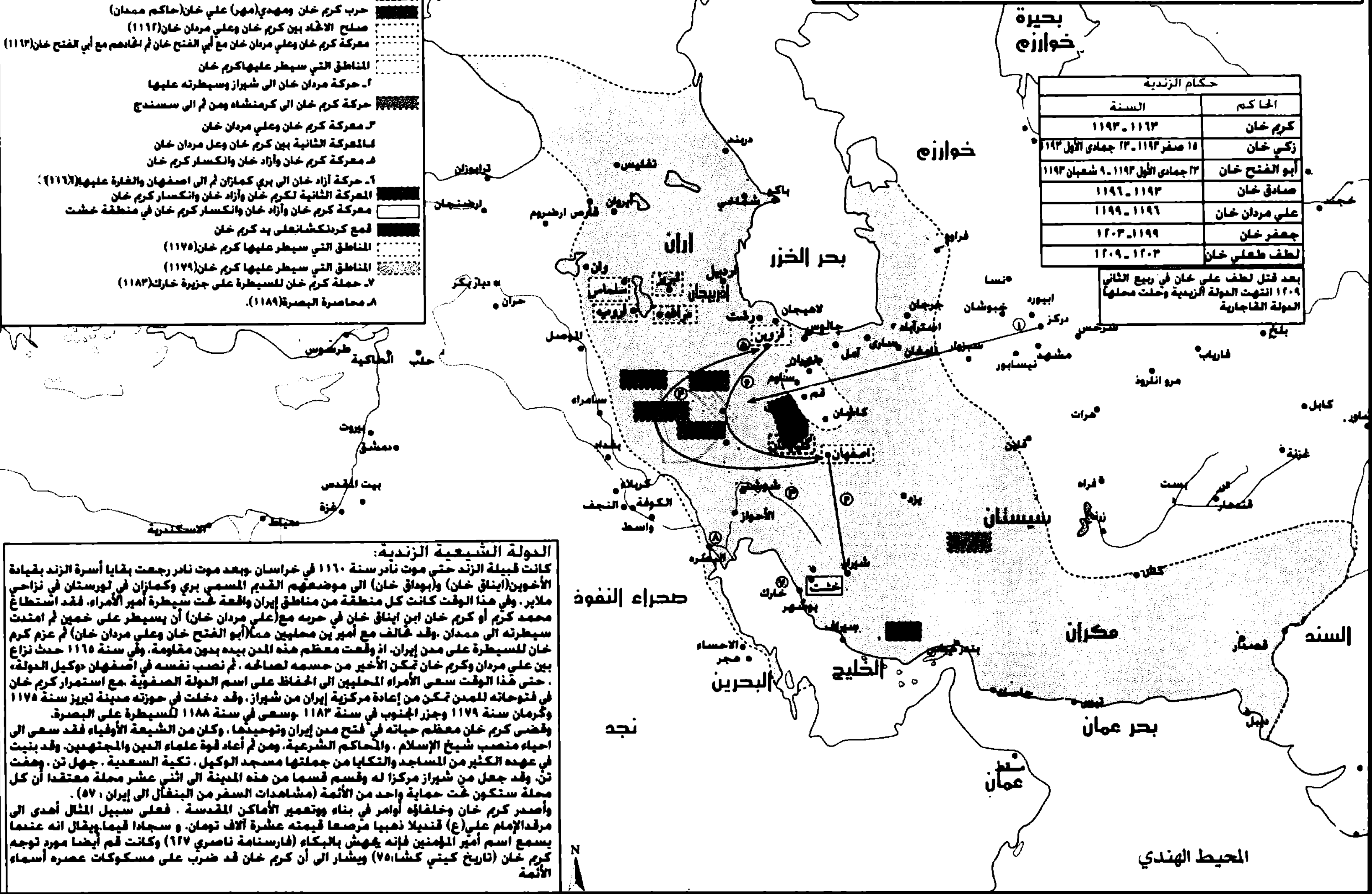
أخفقَ نادر شاه في تأسيس سلالة حاكمة تتسم بالاستقرار والثبات، إذْ لم يكن يحملُ فكراً مستقبلياً خلال سنوات حكمه. فبعد قليل من مقتله سنة ١١٦٠ هـ، تقوضت دعائم دولته؛ كما لم تتواصل أنشطته المذهبية.

يمكن اعتبار ممارسات نادر شاه المذهبية أكثرها جديّةً لإظهار حسن نية الشيعة من أجل وحدة المسلمين، لكنه باءت بالفشل بسبب عدم تعاون الفريق المعارض.



خريطة رقم (١٥٢): نادر شاه وحدود دولته
أترار
جاج(طاشقند)
خجند
طرابزون
أرضروم
الموصل
كركوك
صحراء النفوذ
نجد
عمان
سيستان
البنجاب
لاهور
كرنال
دهلي
١- دخول نادر شاه الى مشهد وعقد الصلح مع الملك محمود
٢- انكسار الملك محمود خارج مشهد على يد نادر وخضا قلي (قائد الشاه طهماسب)
٣- حركة نادر من الشمال الشرقي في أبيورد الى مرو وسرخس وهزيمته لقوات الملك محمود
تنصيب نادر من قبل طهماسب على أبيورد (١١٣٩)
٤- حركة نادر وطهماسب الى مشهد ثم التقاؤهما في خبوشان (٢٢ محرم ١١٣٩).
٥- انكسار الملك محمود من قبل نادر شاه ومن قبل خواجه ربيع
٦- دخول نادر شاه مشهد واستسلام الملك محمود (اصدار نادرشاه فرمانا لتعمير حرم الإمام الرضا(ع) في ١٦ ربيع الثاني ١١٣٩)
٧- حركة نادر شاه الى نيشابور ثم محاصرته خبوشان (١٧ ذي الحجة ١١٣٩).
٨- حركة نادر من قائن من طريق ...آباد للحملة على الأفغان والسيطرة على السند
٩- حركة نادر باتجاه استراباد ومازندران بعد السيطرة على سبزوار
١٠- حرب نادر والأفغان (قلعة كافر) (شوال ١١٤١)
١١- معركة نادر والأفغان في كوسويا ورباط
١٢- حركة نادر من مشهد وحربه مع اشراف الأفغان في مهماندوست (٦ ربيع الأول ١١٤٢)
١٣- معركة نادر وأشراف الأفغان في خوار
١٤- حركة نادر باتجاه أصفهان ومعركته مع أشراف الأفغان في مورجه كورت
١٥- دخول طهماسب الى أصفهان
١٦- حركة نادر باتجاه شيراز ومعركته مع الأشراف في زرقان
١٧- معركة جيوش نادر والأفغان في بل فسا
١٨- حركة نادر الى شيراز
١٩- حملة نادر شاه على همدان (١٨ شعبان ١١٤٢)
٢٠- حركة نادر الى كرمنشاه
٢١- حملة نادر على مياندوآب
٢٢- حملة نادر على مراغه و...(١١٤٣).
٢٣- حركة نادر الى تبريز
٢٤- توجه نادر الى استراباد ثم الى مشهد ١١٤٣.
٢٥- حركة نادر الى هرات (١ رمضان ١١٤٥)
٢٦- حركة نادر من طهران الى اصفهان وخلعه الشاه طهماسب وخليفته الميرزا ابن عباس (١٧ ربيع الأول ١١٤٥)
٢٧- حركة نادر من اصفهان ومعركته مع العثمانيين بالقرب من سمرقند.
٢٨- حركة نادر الى بغداد (١١٤٦)
السيطرة على سامراء. الحلة . النجف. كربلاء (١١٤٦)
السيطرة على جزيرة طبس (سنة ١١٤٦)
المناطق التي سيطر عليها نادر شاه في القفقاز
محاصرة نادر لقارص (١١٤٨).
تتويج نادر في سهل موغان
السيطرة على جزيرة البحرين
السيطرة على قندهار وبلخ (١١٥٠).
٢٩- الحركة باتجاه كابل، نيشابور، الأحواز
٣٠- معركة نادر شاه وملك الهند في كرنال ٩ ذي الحجة ١١٥٢)
حملة نادر على بخارى وخيوه وسمرقند (١١٥٣)
فتح بندر عباس (١١٥٤)
٣١- حركة نادر من موغان باتجاه حدود العثمانيين (١١٥٦)
٣٢- ذهاب نادر لزيارة العتبات المقدسة
مجلس علماء الشيعة والسنة في النجف وتذهيب مرقد الإمام علي(ع) (٢٥ شوال ١١٥٦)
٣٣- إنهاء محاصرة البصرة (١١٥٦)
٣٤- موضع معركة نادر والعثمانيين (١٣ رجب ١١٥٧)
إنهاء تمرد سيستان . بم . كرمان
٣٥- حركة نادر شاه من اصفهان الى مشهد (١٠ محرم ١١٦٠)
حدود دولة نادر شاه

خريطة رقم (١٥٣): حدود الدولة الشيعية الزندية



حكام الزنديه	
الحاكم	السنة
كريم خان	١١٦٣ ـ ١١٩٣
زكي خان	١٥ صفر ١١٩٣ ـ ٢٣ جمادى الأول ١١٩٣
أبو الفتح خان	٢٣ جمادى الأول ١١٩٣ ـ ٩ شعبان ١١٩٣
صادق خان	١١٩٣ ـ ١١٩٦
علي مردان خان	١١٩٦ ـ ١١٩٩
جعفر خان	١١٩٩ ـ ١٢٠٣
لطف طعلي خان	١٢٠٣ ـ ١٢٠٩

بعد قتل لطف علي خان في ربيع الثاني ١٢٠٩ انتهت الدولة الزندية وحلت محلها الدولة القاجارية

الدولة الشيعية الزندية:

كانت قبيلة الزند حتى موت نادر سنة ١١٦٠ في خراسان .وبعد موت نادر رجعت بقايا أسرة الزند بقيادة الأخوين(اينانق خان) و(بوداق خان) الى موضعهم القديم المسمى بري وكمازان في لورستان في نزاحي ملاير. وفي هذا الوقت كانت كل منطقة من مناطق إيران واقعة تحت سيطرة أمير الأمراء. فقد استطاع محمد كريم أو كريم خان ابن اينانق خان في حربه مع(علي مردان خان) أن يسيطر على خمين ثم امتدت سيطرته الى همدان .وقد تحالف مع أمير بن محليين هما(أبو الفتح خان وعلي مردان خان) ثم عزم كريم خان للسيطرة على مدن إيران. اذ وقعت معظم هذه المدن بيده بدون مقاومة. وفي سنة ١١٦٥ حدث نزاع بين علي مردان وكريم خان تمكن الأخير من حسمه لصالحه . ثم نصب نفسه في اصفهان «وكيل الدولة» . حتى هذا الوقت سعى الأمراء المحليين الى الحفاظ على اسم الدولة الصفوية .مع استمرار كريم خان في فتوحاته للمدن تمكن من إعادة مركزية إيران من شيراز. وقد دخلت في حوزته مدينة تبريز سنة ١١٧٥ وكرمان سنة ١١٧٩ وجزر الجنوب في سنة ١١٨٣ .وسعى في سنة ١١٨٨ للسيطرة على البصرة.

وقضى كريم خان معظم حياته في فتح مدن إيران وتوحيدها . وكان من الشيعة الأوفياء فقد سعى الى احياء منصب شيخ الإسلام . والمحاكم الشرعية. ومن ثم أعاد قوة علماء الدين والمجتهدين. وقد بنيت في عهده الكثير من المساجد والتكايا من جملتها مسجد الوكيل . تكية السعدية . جهل تن . وهفت تن. وقد جعل من شيراز مركزا له وقسم قسما من هذه المدينة الى اثني عشر محلة معتقدا أن كل محلة ستكون تحت حماية واحد من الأئمة (مشاهدات السفر من البنغال الى إيران ، ٥٧) .

وأصدر كريم خان وخلفاؤه أوامر في بناء وتعمير الأماكن المقدسة . فعلى سبيل المثال أهدى الى مرقدالإمام علي(ع) قنديلا ذهبيا مرصعا قيمته عشرة آلاف تومان. و سجادا قيما.ويقال انه عندما يسمع اسم أمير المؤمنين فإنه يجهش بالبكاء (فارسنامة ناصري ٦٢٧) وكانت ثم أيضا مورد توجه كريم خان (تاريخ كيتي كشا،٧٥) ويشار الى أن كريم خان قد ضرب على مسكوكات عصره أسماء الأئمة

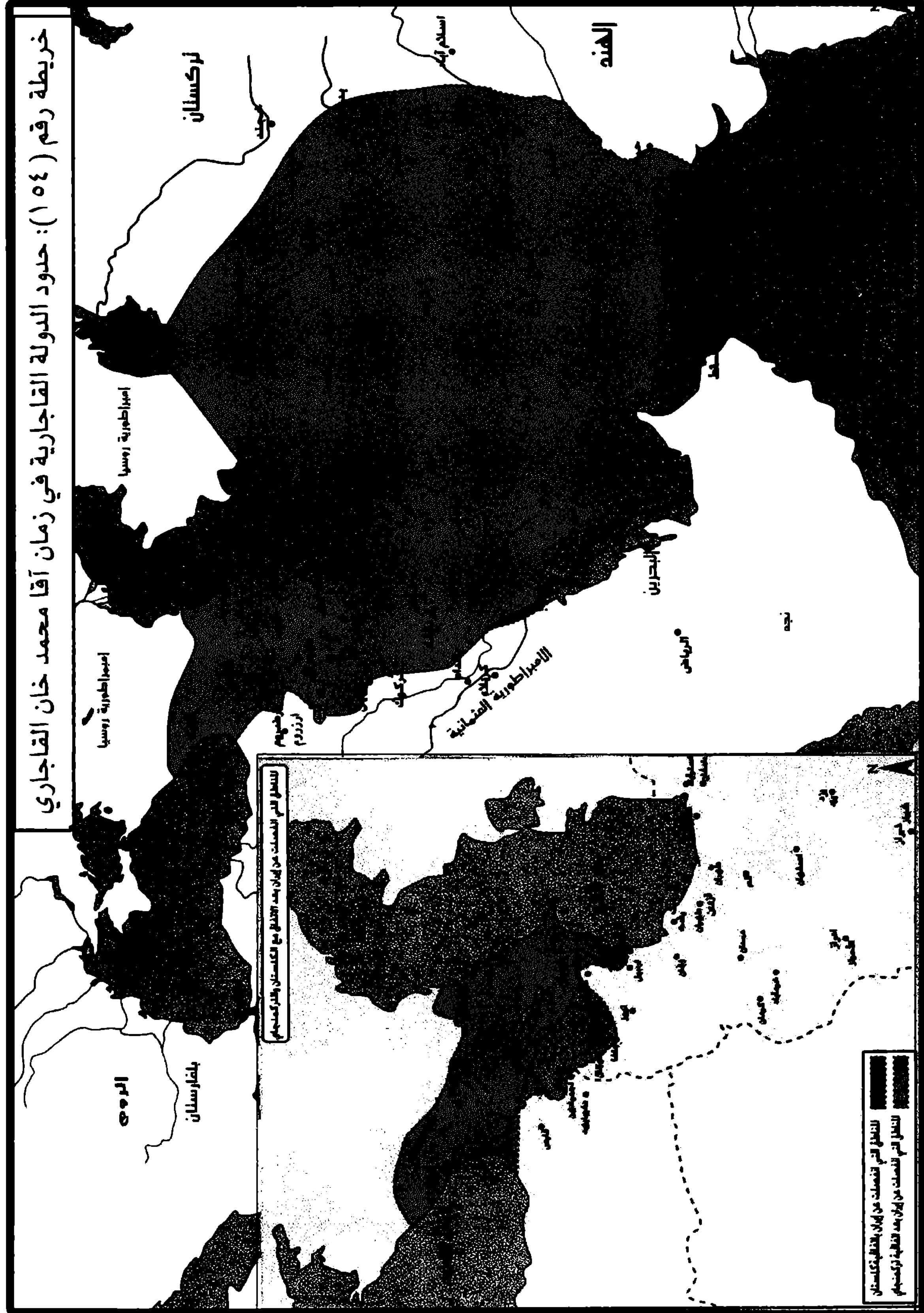
الدولة القاجارية الشيعية

مع قيام الدولة القاجارية، استعادت إيران عافيتها، ولكن بنظام جديد تجاهل تجربة نادر شاه الفاشلة، وتبنى المبادئ التي كانت قائمة في أيام الصفويين. لذلك قام علماء الشيعة بمشايعة هذه الدولة ومناصرتها، تمثّل أعظمها خلال حروب إيران والروس مرتين، إذ لم يبادر علماء الشيعة إلى دعم الدولة فقط، بل توجهوا أنفسهم إلى أذربيجان ليحرضوا الدولة والجماهير على مناضلة الكفار. وبمرور الأيام أخذت العلاقة هذه تتضعضع بسبب نفوذ الأجانب في الدولة وجنوحها نحو التصرف الاستبدادي من جهة، ومنح امتيازات اقتصادية مهمة للأجانب من جهة أخرى.

وقدْ حَدثت أَهَم المواجهات بين العلماء والدولة خلال حركة تحريم التنباك سنة ١٣٠٩ هـ. فضلا عن أن غالبية العلماء اتخذوا موقفاً مناهضاً للدولة أيام الثورة الدستورية (١٣٢٤ هـ).

هكذا طَرأتْ أحداثٌ ساهمت في إحداث فجوة بين الدولة والعلماء. وعموما لابد من القول بأن تعاون العلماءُ مع الدولة القاجارية، ولاسيما في النصف الثاني من عمرها، لم يصل إلى مستوى المرجعية لأسباب خاصة.

كان يعيشُ كثيرُ من العلماء الشيعة في إيران، والعراق، والهند خلال هذه الحقبة، وقد قَدَّمنا سيرةَ عددٍ منهم في الجدول الآتي.



خريطة رقم (١٥٤): حدود الدولة القاجارية في زمان آقا محمد خان القاجاري

خريطة رقم (١٥٥): المناطق التي انفصلت عن إيران في العصر القاجاري

	الصدر الأعظم(من القاجاريين حتى المشروطة)	السنة	السلاطين القاجار
١	الحاج إبراهيم خان الشيرازي(اعتماد الدولة)	١٢١٥	آقا محمد خان
٢	الميرزا شفيع الما زندراني	١٢١٥ـ١٢٣٤	فتح علي شاه
٣	الحاج محمد حسين خان صدر الاصفهاني(نظام الدولة)	١٢٣٢ـ١٢٣٦	■ ■ ■ ■
٤	عبد الله خان (أمين الدولة)	١٢٣٩ـ١٢٤٠	■ ■ ■ ■
٥	الهيار خان (آصف الدولة)	١٢٢٠ـ١٢٢٣	■ ■ ■ ■
٦	عبد الله خان(أمين الدولة)	١٢٤٣ـ١٢٥٠	■ ■ ■ ■
٧	الميرزا أبو القاسم قائم مقام فراهاني	١٢٥٠ـ١٢٥١	محمد شاه
٨	الميرزا أقاسي	١٢٥١ـ١٢٦٤	■ ■ ■ ■
٩	الميرزا تقي خان أمير الكبير	١٢٦٤ـ١٢٦٨	ناصر الدين شا ه
١٠	الميرزا آقا خان نوري	١٢٦٨ـ١٢٧٥	■ ■ ■ ■
١١	الميرزا حسين خان سبهسالار	١٢٨١ـ١٢٨٣	■ ■ ■ ■
١٢	الميرزا محمد خان سبهسالار مشير الدولة	١٢٨٨ـ١٢٩٧	■ ■ ■ ■
١٣	الميرزا يوسف المستوفي الممالك	١٣٠٣ـ١٢٩٨	■ ■ ■ ■
١٤	الميرزا علي الأصغر أمير السلطان	١٣١٠ـ١٣١٢	ناصر الدين شاه ومظفر الدين شاه
١٥	أمين الدولة	١٣١٥ـ١٣١٦	مظفر الدين شاه
١٦	أمين السلطان	١٣١٦ـ١٣٢١	■ ■ ■ ■
١٧	عين الدولة	١٣٢١ـ١٣٢٤	■ ■ ■ ■

	أهم الو قائع السياسية في العهد القاجاري	السنة(قمري)
١	تشكيل سلطنة قاجارية بوساطة محمد خان قاجار	١٢٠٩
٢	اتفاقية مجمل (بين ايران وانكلترا)وقعت من قبل النائب سرهارفورد جونز	١٢٢٤
٣	الحرب بين إيران و الروس واتفاقية كلستان	١٢٢٨
٤	الاتفاقية الأولى بين الروم(إيران والعثمانيين)	١٢٣٨
٥	المعركة الثانية بين إيران والروس والاتفاقية التركمانية	١٢٤٣
٦	قتل كريبايدوف ، سفير الروس في إيران	١٢٤٥
٧	الاتفاقية الثانية ارزنة الروم	١٢٦٣
٨	فشل الثورة البابية	١٢٦٠ـ١٢٦٦
٩	تأسيس دار الفنون	١٢٦٨
١٠	قتل الأمير الكبير	١٢٦٨
١١	معاهدة باريس وتقسيم أفغانستان وإيران	١٢٧٣
١٢	اتفاقية اسميت وجولدويج وتجزئة سيستان وبلوجستان	١٢٨٩
١٣	مقاومة امتياز رويتر	١٢٩٠
١٤	اتفاقية آخال(بين روسيا وإيران) وتوسعة حدود شمال إيران حتى سرخس	١٢٩٩
١٥	حركة التنباكو بقيادة الميرزا الشيرازي	١٣٠٩
١٦	قتل ناصر الدين شاه	١٣١٣
١٧	صدور قرار المشروطة	١٣٢٤
١٨	حملة الروس على حرم الإمام الرضا(ع)	١٣٣٠
١٩	بداية الحرب العالمية الأولى	١٣٣٢
٢٠	ثورة الميرزا كوجك خان الجنتكلي على الدولة المركزية	١٣٣٢
٢١	تأسيس الحوزة العلمية في قم	١٣٤٠
٢٢	ثورة كلنل محمد تقي خان على الدولة المركزية	١٣٤٠
٢٣	أفول القاجارية	١٣٤٠

	السلاطين القجار	السلطنة
١	آقا محمد خان	١٢٠٩ـ١٢١١
٢	فتح علي شاه	١٢١٢ـ١٢٥٠
٣	محمد شا ه	١٢٥٠ـ١٢٦٤
٤	ناصر الدين شاه	١٢٦٤ـ١٣١٣
٥	مظفر الدين شاه	١٣١٣ـ١٣٢٤
٦	محمد علي شاه	١٣٢٤ـ١٣٢٧
٧	أحمد شاه	١٣٢٧ـ١٣٤٤

بحسب معاهدة كلستان إيران انفصلت عن إيران (١٨١٣/ ١٢٢٨)

بحسب مع اهدة ت ركماجاي انفصلت عن إيران (١٨٢٨/ ١٢٤٣)

بحسب معاهدة ارضروم الثانية انفصلت عن إيران (١٨٤٧/ ١٢٦٣)

بحسب معاهدة باريس انفصلت عن إيران (١٨٥٧/ ١٢٧٣)

بحسب معاهدة آخال انفصلت عن إيران(١٨٨٨/ ١٢٩٩)

بحسب معاهدة اسميت وجولدويج انفصلت عن إيران (١٩٠٥ و ١٨٧٢/ ١٢٨٩)

حدود إيران أوائل الدولة القاجارية

حدود إيران أواخر الحكومة القاجارية

العاصمة

المدينة

ت	بعض علماء العصر القاجاري	السنة	التعريف
١	السيد محمد مهدي بحر العلوم	١١٥٥-١٢١٢هـ	تنحدر أسرة آل بحر العلوم منه، وهو من مفاخر علماء المدن المقدسة في ذلك العهد،صَنّفَ عددا كبيرا من الآثار الفقهية والأصولية
٢	الحاج ملا هادي السبزواري	١٢١٢-١٢٨٩هـ	من أعظم فلاسفة إيران وهو من أتباع مدرسة الملا صدرا ومصنف آثار كثيرة من جملتها المنظومة في الحكمة والمنطق، أسرار الحكم وشرح مثنوي.
٣	الشيخ مرتضى الانصاري	١٢١٤-١٢٨١هـ	أعظم الفقهاء في النصف الثاني من القرن الثالث عشر صاحب آثار كثيرة من جملتها فوائد الأصول، و المكاسب، وتعد الآن من الكتب المنهجية لطلاب الحوزة
٤	الاغا الميرزا محمد باقر الخوانساري الاصفهاني	١٢٢٦-١٣١٣هـ	عالم وفقيه اصفهاني كبير ورأس أسرة الروضيان في اصفهان،ألف الكتاب المهم المسمى روضات الجنات في الأحوال والعلماء والسادات. بقي أعقابه في اصفهان وبعض المدن الأخرى حتى اليوم.
٥	الشيخ جعفر كاشف الغطاء	١١٥٦-١٢٢٨هـ	من علماء العراق الكبار، الذين كانوا يترددون على إيران وكانت له فتاوى مساندة في الحرب الإيرانية الروسية.له آثار عديدة أهمها كتابه المعروف كشف الغطاء ،وتعد أسرته من أبرز الأسر الشيعية في العراق اليوم
٦	الميرزا أبو القاسم القمي	١١٥١-١٢٣١هـ	من أهم علماء العصر القاجاري والذي يعرف بـ (صاحب القوانين) كانت له علاقات طيبة بفتح علي شاه، وكان الشاه غالبا ما يعتمد على مسائله، له آثار كثيرة في الأصول والفروع منها: جامع الشتات.
٧	الأغا السيد علي الطباطبائي الكربلائي	١١٦١-١٢٣١هـ	من مراجع مدن العتبات المعروفين والمعروف بصاحب الرياض ،نسبة الى كتابه الفقهي المهم المعنون برياض المسائل ، والذي يتعلق بحوادث الحروب الإيرانية الروسية في تبريز.
٨	السيد محمد المجاهد	١١٨٠-١٢٤٢هـ	من علماء مدن العتبات البارزين الذين كان لهم دور في الحروب الإيرانية الروسية بصحبة أبيه ا لسيد علي الطباطبائي والشيخ جعفر كاشف الغطاء فقد وفدوا الى تبريز واشتركوا في تلك الحرب.
٩	الميرزا مسيح المجتهد	١١٩٣-١٢٤٥هـ	من علماء طهران المعروفين ومصنف أكثر من أثر فقهي ، وقد حرض الناس على أعمال كريبايدوف، سفير روسيا عندما وصف نساء الشيعة بأوصاف قبيحة، إذ تمكن في النهاية من قتله.ولذلك تم إلقاء القبض عليه وابعاده الى مدن العتبات.
١٠	الملا أحمد النراقي	١١٨٥-١٢٤٥هـ	يعد النراقي من أعظم مجتهدي إيران في عصر فتح علي شاه ، إذ كان مرافقا للثورات والحروب الإيرانية والروسية إذ رافق المراجع إلى أذربيجان. له آثار كثيرة باقية من جملتها الكتاب الفقهي المهم مستند الشيعة. و كان له باع طويل في الشعر والأدب والأخلاق وآثار متعددة في هذه النواحي، وهو ابن الملا مهدي أشهر علماء مدينة كاشان.
١١	السيد علي الدلداري الهندي النصير آبادي	١٢٠٠-١٢٥٩هـ	من علماء الهند المعروفين الذين أسهموا في نمو التشيع في لكنهو(من مدن الهند) تتلمذ في المدن المقدسة ثم رجع الى الهند، ويعد مؤسس الأسرة الشيعية الكبيرة في تلك المناطق.
١٢	السيد محمد باقر الشفتي الملقب بالسيد حجة الإسلام	١١٧٥-١٢٦٠هـ	أعظم مجتهدي اصفهان في النصف الأول من القرن الثالث عشر كانت له امكانيات كبيرة في تلك المدينة إذ أقام الحدود الشرعية فيها، له وسائل وكتب لا تحصى.سمي مسجد اصفهان الكبير وهو من أجمل مساجد العصر القاجاري باسمه
١٣	الملا محمد تقي البرغاني (الشهيد الثالث	١١٨٤-١٢٦٤هـ	عندما أتم تحصيله في النجف، عزم على السفر الى إيران ،وتحديدا قزوين التي سكن فيها شارك مع استاذه السيد علي وابنه السيد محمد المجاهد في الحرب الإيرانية الروسية وكان من أ شد المخالفين للتيار الصوفي والشيخي. مما أدى الى قتله على يد الفرقة البابية الظالة في فجر ١٥ ذي القعدة من عام ١٢٦٣.،ولذلك لقب بالشهيد الثالث، وتعد اسرة بارغاني من أسر قزوين الشهيرة التي تعرف اليوم بالشهيدي، وا لصالحي ، له آثار عديدة في الفقه والعقائد ، من جملتها عيون الأصول ومنهج الاجتهاد.

ت	بعض علماء العصر القاجاري	السنة	التعريف
١٤	الميرزا باقر المجتهد التبريزي	١٢٨٥هـ	ابن الميرزا احمد المجتهد التبريزي الذي يعد أسرة المجتهدين في تبريز وهو من تلامذة صاحب الجواهر، والشيخ مرتضى الأنصاري،وفد على تبريز وأصبح إمامَ الجمعة والعالم المهم في تلك المدينة كانت له محبة واسعة وحرص على حراسة الشريعة. أفتى بالجهاد عندما استعمر الانكليز ميناء بوشهر في سنة ١٢٧٣ ابن الميرزا حسن كان ايضا من علماء تبريز الذي كان لهم دور في ثورة المشروطة)
١٥	الميرزا جواد اغا المجتهد	١٣١٣	هو أخ الميرزا باقر وهو من علماء تبريز المهمين إذ أصبح بعد أخيه إمام جمعة تبريز،كان له دور كبير في ثورة تحريم التنباك في تبريز ، توفي سنة ١٣١٣.
١٦	الحاج ملا علي الكني	١٢٢٠-١٣٠٦هـ	عالم كبير في طهران في العصر الناصري ومؤلف آثار كبيرة، عارض امتيازات رويتر، مما ألزم البلاط القاجاري على إلغاء ذلك الامتياز.
١٧	الميرزا الشيرازي	١٢٤٨-١٣١٩هـ	نال شهرة كبيرة ، نتيجة لكثرة تلامذته وفتواه الشهيرة في تحريم التنباك، وهو أول المراجع الذين استقروا في سامراء وله تلامذة كثر منهم السيد إسماعيل الصدر، والشيخ فضل النوري، والميرزا النائيني. وعشرات آخرين الذين وصلوا إلى مقام المرجعية.
١٨	الميرزا محمد حسن الاشتياني	١٢٤٨-١٣١٩هـ	وهو من أبرز تلامذة الشيخ مرتضى الأنصاري، عالم طهران الكبير،نشر فتوى الميرزا الشيرازي في طهران وأصبح قائد الحركة في هذه المدينة له آثار كثيرة من جملتها حاشية على رسائل الشيخ الأنصاري.
١٩	السيد علي أكبر فال الاسيري	١٢٥٦-١٣١٩هـ	عالم ومجتهد في شيراز دافع عن حقوق الناس أمام تجاوزات القاجاريين في شيراز ألقي القبض عليه سنة ١٣٠٣ وسجن في طهران، كان له دور بارز في حركة التنباك.أبعد على أثرها من مدينته.
٢٠	الشيخ فضل الله النوري	١٢٥٩-١٣٢٧هـ	من أهم مجتهدي طهران في أواخر العصر الناصري والمظفري حتى المشروطة، ومن تلامذة الميرزا الشيرازي وأعظم مجتهدي طهران.كانت له أدوارٌ مهمة في التحولات السياسية في إيران من التنباك إلى المشروطة ،. استشهد في حوادث الثورة الدستورية.
٢١	السيد عبد الله البهبهاني	١٢٦٢-١٣٢٨هـ	هذان العالمان من أبرز علماء طهران وكانا من المساندين للثورة الدستورية، إذ أسهما في كتابة القانون الأساس لتلك الثورة ، قُتِلَ السيد عبد الله على يد مخالفي المشروطة، وكان في هذا الوقت بعض علماء النجف مساندين لهذه
٢٢	السيد محمد الطباطبائي	(م ١٣٢٩هـ)	الثورة والميرزا حسين بن الميرزا خليف (١٢٣٠ - ١٣٢٦)، الشيخ عبد الله المازندراني (١٢٥٦ - ١٢٣٠) والأخوند الخراساني(١٣٢٩٩* فيما كان السيد محمد كاظم اليزدي أبرز المخالفين للمشروطة
٢٣	الاغا نجفي الاصفهاني	١٢٦٢-١٣٣٢هـ	يعد من أبرز علماء اصفهان ، اذ كانت له أدوار واضحة في حركة التبناك حتى المشروطة، قاوَم نفوذَ البابية في عصر ناصر الدين شاه، و يعد من أوائل الذين أسهموا في بناء الشراكة الإسلامية وهي أول حركة إسلامية وطنية في إيران، له آثار عديدة ومختلفة في المجالات الفقهية و العقائدية، أخوهُ الحاج أغا نور الله من علماء اصفهان في عصر المشروطة، ومن قادة المشروطة في ذلك الوقت
٢٤	الاغا السيد عبد الحسين اللاري	١٢٦٥-١٣٤٢هـ	من أبرز مجتهدي فارس في العصر القاجاري الأخير ،كتب العد يد من الر سائل المختلفة في المجالات العقائدية والفقهية،إذ دعا إلى تشكيل حكومة دينية في فارس، وقد قاوم الانكليز وأتباعهم سنوات عديدة. له آثار كثيرة باقية تدل على علمه الديني السياسي.

الشيخ عبد الكريم الحائري مؤسس الحوزة العلمية في قم

ولد الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري عام ١٢٧٦ هـ بقرية مهرجرد من قرى مدينة يزد. وكان أبوه الملا محمد جعفر المهرجردي اليزدي، وجده الأعلى محمد المدون من أهالي مدينة ميبد في يزد. فقد والده وهو ابن ست سنوات، وبسبب مواهبه العالية اهتم به زوج خالته، فأرسله إلى مدينة أردكان ليتلقى مقدمات العلوم مثل اللغة، والصرف، والأدب عند عالم تلك الديار المعروف بمجد العلماء.

بعد أن درس المقدمات، ذهب إلى يزد، وتعلم علوم الدين والأصول عند الحاج ميرزا السيد حسين الوامق، وآقا سيد يحيى المجتهد اليزدي في مدرسة محمد تقي خان. ولما كانت العتبات العاليات قاعدة العلوم الدينية، سافر عبد الكريم إلى

كربلاء في الثامنة عشر من عمره واستقر فيها سنتين، تتلمذ فيها عند آية الله محمد حسين الفاضل الأردكاني المعروف بالآخوند الأردكاني. ثم توجه إلى سامراء فحضر مجلس درس آية الله الميرزا محمد حسن الشيرازي، وآقا ميرزا المحلاتي، والسيد محمد الفشاركي (م ١٣١٦هـ)، والميرزا محمد تقي الشيرازي (م ١٣٣٩هـ)، والشيخ فضل الله النوري (م ١٣٢٧هـ). وبعد وفاة الميرزا الشيرازي، قَدِمَ الشيخ عبد الكريم إلى النجف بصحبة أستاذه آية الله الفشاركي، ليحضر دروس الآخوند الخراساني، والسيد محمد كاظم اليزدي. ولم يترك النجف إلا بعد وفاة آية الله السيد محمد الفشاركي سنة ١٣١٦ هـ.

وكانت محطته التالية، مدينة كربلاء ثانية ومجلس درس الميرزا محمد تقي الشيرازي . وبوفاة الميرزا الثاني، عاد إلى النجف وهذه المرة مُدرّساً، وقد بقي فيها إلى أن تَلقى دعوة للقدوم إلى أراك (سلطان آباذ) أرسلها إليه أهلها سنة ١٣٣٢ هـ.

والشيخ عبد الكريم كان قد قد زار أراك سابقا سنة ١٣١٨ هـ أو ١٣١٦ هـ، وأقام فيها للتدريس؛ إلا أن أحداث الثورة الدستورية جعلته يعود إلى النجف عام ١٣٢٤ هـ. وهذه المرة هاجر إليها سنة ١٣٣١ هـ واستقر فيها. وبعد وفاة آية الله السيد محمد كاظم اليزدي، وقع اختيار كثير من مقلديه على الحاج الشيخ عبد الكريم مرجعاً لهم. ومكث الشيخ عبد الكريم في أراك ثماني سنوات أسَّسَ خلالها حوزةً علمية في هذه المدينة كان الإمام الخميني من بين طلابها.

توجه الشيخ عبد الكريم إلى قم لزيارة مرقد فاطمة المعصومة بصحبة آية الله الخوانساري، والحاج ميرزا مهدي البروجردي، وعدد آخر في الثاني والعشرين من رجب ١٣٤٠ هـ تزامنا مع حلول السنة الشمسية الجديدة. وخلال هذه الزيارة، توجه الشيخ عبد الكريم إلى أهالي قم وعدد من علمائها مثل الحاج الشيخ محمد سلطان الواعظين الطهراني، وآية الله الفيض، والشيخ محمد تقي البافقي وطلبوا منه الإقامة في المدينة، فَقبلَ دعوتهم، مما جعل غالبية تلامذته يتوجهون من أراك إلى قم.

هكذا تأسست الحوزة العلمية في قم، وللأسف لم تُدعَم هذه الحوزة في بداية تكوينها بما كانت تستحقه: بسبب ممارسات رضا شاه المعادية للدين. ومع ذلك، فإن سياسة الاعتدال والتسامح التي اتخذها الشيخ عبد الكريم الحائري جعلت عملية تكوين الحوزة العلمية تسيرُ رويدا رويدا. وفي ظل العقبات التي بات طلاب العلوم الدينية يواجهونها للذهاب إلى العراق، تحسنت أرضية تكوين الحوزة العلمية في قم.

بذل علماءُ قُم وأهلُها، أقصى جهودهم في التعاون مع الشيخ عبد الكريم، ومَهّدوا السبيل لارتقاء بنية المدينة، بتجديد بناء المساجد، والمدارس، ومخازن المياه، وتشييد عدة مباني للأشغال العامة، منها: تأسيس مستشفى السهامية، والفاطمية، وتعمير وإعادة بناء مدرسة دار الشفاء والفيضية، وإقامة مكتبة فيها، وتأسيس مقبرة ودارا لإطعام الفقراء، وإنشاء سد على نهر المدينة، وبناء منازل لإسكان متضرري السيول والفيضانات.

أما النقطة الأهم فتتمثل في مجلس دَرس آية الله الحائري، إذ أخذ يزدهر وينمو حتى مع وجود ذلك الكم الهائل من الضغوط والعوائق، فتخرّجَ على يديه مجتهدون مثل الإمام الخميني وآخرون تولوا كرسي المرجعية في المدة الأخيرة بقم. كما ألف العديد من الآثار الفقهية طُبِع بعضها.

توفي آية الله الحائري في السابع عشر من ذي القعدة ١٣٥٥ هـ في التاسعة والسبعين من عمره ودفن في المسجد المجاور لقبر السيدة المعصومة.

آية الله البروجردي

ولد آية الله الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردي في صفر ١٢٩٢ هـ بمدينة بروجرد غربي إيران. درس المقدمات هناك في مدرسة نوربخش العلمية، ثم قصد أصفهان لإكمال دراسته الحوزوية فدخل مدرسة الصدر لتكون محطته التعليمية الثانية.

تلقى وأكمل علوم الفقه، والفلسفة، والرياضيات عند أعيان فقهاء وحكماء عصره مثل الميرزا أبي المعالي الكلباسي، والسيد محمد تقي المدرس، والسيد محمد باقر الدرجهاي، وجهانكير خان القشقائي، والآخوند ملا محمد الكاشاني. وبسبب عبقريته وموهبته الاستثنائية، ذاعَ صيتهُ في مدة غير طويلة، فسافر إلى النجف سنة ١٣١٩ هـ للانتفاع من مجلس درس كبار أساتذة النجف، فحضر دروس آية الله الآخوند ملا محمد كاظم الخراساني، وآية الله الشريعة الأصفهاني المعروف بشيخ الشريعة. وشرع بالتأليف والتصنيف منذ تواجده في النجف بتحشية كتاب أستاذه كفاية الأصول.

عاد إلى مسقط رأسه أواخر سنة ١٣٢٦ هـ وتولى أمر التدريس وتأهيل الطلاب هناك.

وفي عام ١٣٤٤ هـ أدّى فريضَة الحج ومكث في مدينة النجف ثماني أشهر لدى عودته إلى إيران. وعند وصوله إلى بروجرد لقيَ ترحيباً حاشداً من أهالي المنطقة وعلمائها، وأصبح له مقلدون من تلك المنطقة. وتدريجياً ذاعَ صيتهُ في المدن الأخرى. وبدعوة رسمية وجهها إليه مراجع قم الثلاث آية الله الخوانساري، وآية الله الصدر، وآية الله حجت، و الإمام الخميني، لتصدي الحوزة العلمية، دخل آية الله البروجردي مدينة قم في الرابع عشر من المحرم ١٣٦٤ هـ بين استقبال منقطع النظير من قبل العلماء وجماهير الناس.

وبقدوم هذا العالم الجليل وإدارته، ازدهرت البيئة العلمية في حوزة قم، فتوجه إليها العديد من الطلاب لتحصيل العلم. كما هاجرَ إليها آخرون لمجاورته. وبعد وفاة مرجع الشيعة العام آية الله السيد أبي الحسن الأصفهاني في التاسع من ذي الحجة ١٣٦٥ هـ، فضلا عن وفاة آية الله القمي بعد ثلاث شهور، انتقلت المرجعية العامة إلى آية الله البروجردي واستمرت حتى ١٣٨٠ هـ.

تتمثل أهم اجراءات آية الله البروجردي، في تعزيز سلطة المرجعية في إيران، إذْ إن المرجعيةَ العامة لم تتحقق في إيران منذ قرنين من الزمن. وتأهيل الكثير من الطلاب كان من أعماله التعليمية الأخرى، فغالبية الشخصيات البارزة التي كان لها الظهور في قم ومختلف المدن في النشاط العلمي- الديني، فضلاً عن السياسي، كانوا من جملة تلامذته. كما إن بعضَ طلابه نالوا شرف المرجعية.

كان آية الله البروجردي كثير الاهتمام والجدية بتأليف الكتب وتصنيفها، وقد قدّمَ أعمالاً ممتازةً في هذا المجال.

وفي التعامل مع الحكومة، اتخذ نهجاً متسامحا، لكنه وفي الوقت نفسه لم يكن نهجا خاليا من الاحتجاج والاعتراض، إذ كان على وفق الظروف السياسية السائدة في المجتمع

الإيراني آنذاك. وفي سبيل قيام الوحدة في العالم الإسلامي بادرَ إلى فتح قنوات الاتصال بعلماء الأزهر الشريف، ودعم أنشطة دار التقريب بين المذاهب الإسلامية.

وإحدى أهم ذكريات آية الله البروجردي، هي المسجد الأعظم ومكتبته في قم، بدأت عملية بنائه عام ١٣٧٣ هـ، لكن المكتبة أفتتحت بعد وفاته. وهو الذي استهل عملية إيفاد العلماء وطلاب علوم الدين إلى الدول الأوروبية وأميركا، وعمل على افتتاح مركز إسلامي في ألمانيا. لم يساهم آية الله البروجردي في ازدهار ورونق الحوزة العلمية بقم فقط، بل قدم مساعدات هائلة إلى الحوزة العلمية في النجف وعمل على إقامة المدارس الدينية هناك.

ولابد من عدّ مرحلة مرجعية آية الله البروجردي، مرحلة إحياء سلطة المرجعية في عالم الشيعة وذلك بعد الثورة الدستورية والضربة التي كان قد تعرّض لها علماءُ الدين.

توفي آية الله البروجردي في الثالث عشر من شوال ١٣٨٠ هـ في مدينة قم، ودفن في حرم فاطمة المعصومة عند مدخل المسجد الأعظم.

قم، القاعدة العلمية للتشيع

تحولت قم إلى مدينة يكن لها الشيعة كل الاحترام منذ أواخر القرن الأول عندما استوطنها أشعريو الكوفة الشيعة، وبعدما احتضنت مزارَ فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر. ولكن بصرف النظر عن هذين الأمرين، فقد ظهرت هذه المدينة قاعدة الشيعة العلمية في محطتين تاريخيتين، وهما:

منذ القرن الهجري الثاني حتى الرابع، عندما كان يستقر فيها الكثير من المحدثين الشيعة، وقد حُوفظ على التشيع الإمامي في ظل نشاط هؤلاء المحدثين ومجاميعهم الحديثية التي إما دونت في قم أو إما دونت في الري وبغداد بالاعتماد على الرواة والمحدثين القميين.

انطلاق النشاط العلمي- الحوزوي في قم منذ العصر الصفوي، حين شَهدتْ تَشييّد مدارسَ دينية جديدة. إذْ كانت موضع إحترام الصفويين، وإحتضنت قبور العديد من السلاطين الصفويين والقاجاريين. فظهور نخبة من العلماء فيها في العصرين الصفوي والقاجاري يرشدنا إلى النشاط العلمي- الديني الذي كان قائماً في هذه المدينة. كما أن تواجد كل من الفيلسوف الكبير الملا صدرا، والفيض الكاشاني في قم، وحضور المرجع الشيعي الميرزا القمي لاحقا، يحكي لنا عن مدى أهميتها في العصر الصفوي والقاجاري.

عرفت الحوزة العلمية في قمْ كقاعدة علمية للشيعة منذ سنة ١٣٤٠ هـ بوجه عام، وذلك بعدما انتقل إليها الشيخ عبد الكريم الحائري، وبينما كان النشاط الحوزوي في غالبية المدن يمر بحال من عدم الاستقرار والاضطراب، بفعل الضغط الممارس من قبل نظام الحكم، أنهض بإقامته فيها، الحراك العلمي- التعليمي في قم: تلك النهضة التي لم تكن بعيدة عن هيئة المعجزات.

شهدت الحوزة العلمية في قم العديد من الأنشطة التطويرية خلال السنوات التسعين الماضية. فما عدا مرحلة التأسيس، كانت حقبة مرجعية آية الله البروجردي (١٢٩٢- ١٣٨٠هـ) إحدى

أهم مراحل توسعها. وبعد الثورة الإسلامية دخلت هذه الحوزة في عدة مراحل تطورا وتحولا. وقد احتضنت مدينة قم عددا من أهم مراجع تقليد الشيعة طيلة ٧٠ سنة الماضية.

المدارس والمراكز العلمية الثقافية في قم

١- المدرسة الغياثية: من أقدم وأكبر مدارس قم في العصر السلجوقي والتيموري، وفقا للتقارير التاريخية، والمنقوشة الموجودة منها. وما بقي منها هو جزء صغير من تلك المدرسة العظيمة. والمنقوشة الوحيدة المتبقية منها تتعلق بمئذنتيها، وتحمل تاريخ سنة ٨٨٠ هـ، مما يظهر بأنها كانت تُعدّ مدرسة مهمة في عصر التركمان.

٢- المدرسة الفيضية أو المعصومية: دَرس فيها مدة نخبة من العلماء مثل الشيخ البهائي، وسلطان العلماء، والقاضي سعيد القمي، وعبد الرزاق اللاهيجي، والفيض الكاشاني في القرن الحادي عشر. والمدرسة كانت قائمة في القرن السادس وفقا لما أوردته النصوص التاريخية، وقد جَدّدَ الشاهُ طهماسب بناءها سنة ٩٣٧ هـ. أما البناية الحالية فقد شُيّدتْ في حكم فتح علي شاه القاجاري. وفي القرن العشرين شَهدتْ سلسلة من عمليات الإعمار وتجديد البناء على يد الشيخ عبد الكريم الحائري وآية الله البروجردي. وبسبب أواصرها بتاريخ الثورة الإسلامية، دائما ما كانت المدرسة الفيضية موضع الاهتمام، مما جعل صيتها يذيع عالمياً.

٣- مدرسة جهانكير خان: تجاور المسجد الجامع وَيعودُ بناءها إلى العصر الصفوي. وفي العصر القاجاري شهدت ترميمات أساسية، ثم باتت تستخدم في أثناء مرجعية آية الله البروجردي بعدما تم تجديد بناءها ثانية.

٤- مدرسة دار الشفاء: شيدت سنة ١٠٥٥ هـ أيام الشاه صفي، ويبدو أنها كانت للمساكين والفقراء. وقد جدد بناءها في العصر القاجاري، فضلا عن القرن العشرين بيد آية الله الفيض، والشيخ عبد الكريم الحائري، وقد أضاف إليها آية الله البروجردي عددا من الحجرات. وبعد الثورة الإسلامية دشنت مدرسة دار الشفاء سنة ١٤١٣ هـ بعد عمليات تجديد وتعمير. أما أهميتها فتكمن في أن الإمام الخميني كان يسكن فيها في أربعينات القرن المنصرم. وقد استقر فيها قسم من إدارة الحوزة العلمية في العقدين الماضيين.

٥- المدرسة المؤمنية: من مدارس قمْ القديمة، أقيمت أيام حكم الشاه حسين الصفوي بيد محمد مؤمن الشاملو سنة ١١١٣ هـ. وقد تداركها الخراب مع مرور الأيام، إلى أن بادر آية الله المرعشي إلى تجديدها. يتكون المبني الحالي للمدرسة من ٣٠٠٠ متر مربع وتضم ٧٢ غرفة ومَدْرساً واحدا.

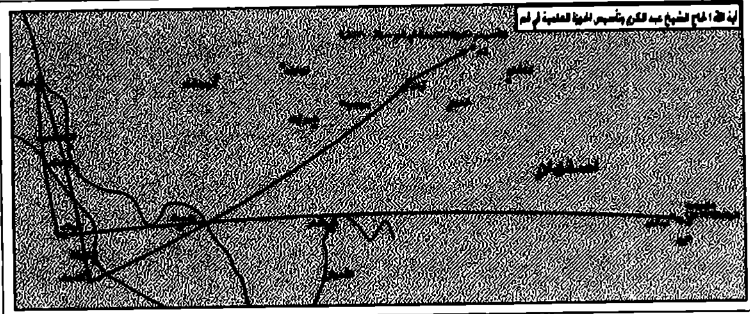
٦- مدرسة الحاجي: بناها للملا محمد صادق المجتهد القمي، الوزير الأول لناصر الدين شاه، ميرزا آقا خان النوري سنة ١٢٧٣ هـ.

٧- المدرسة الحُجَتية: من أشهر المدارس العلمية في قم، وقد بناها آية الله السيد محمد الحجت (ت ١٣٧٢ هـ) في أربعينات القرن الماضي واشتهرت لاحقاً باسمه. أما مساحتها فهي ٨٠٠٠ متر مربع، وهي اليوم تعرف باسم مدرسة الفقه العليا ويدرس فيها الطلاب الأجانب.

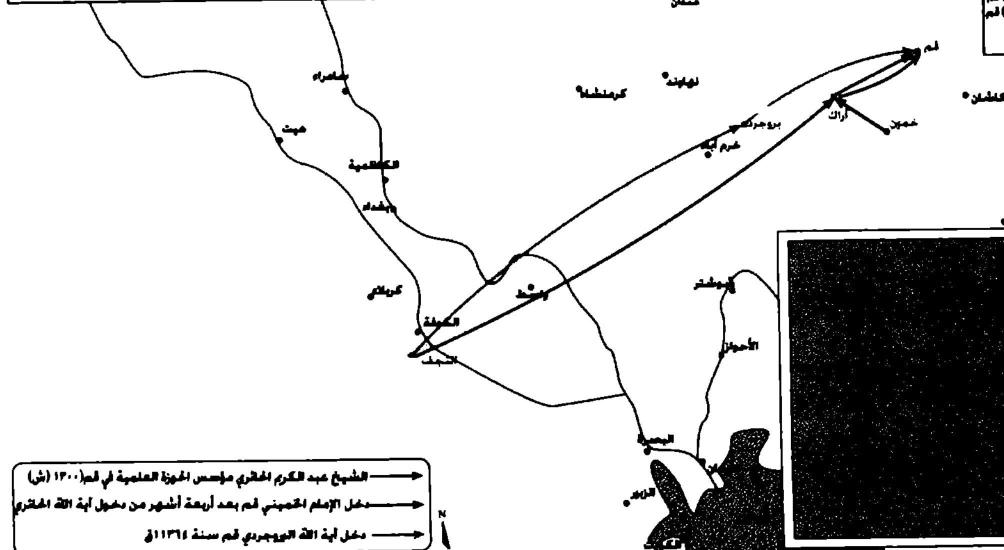
٨- المدرسة الرضوية: تقع في بداية شارع آية الله الطالقاني (آذر) جنب صف بازار كهنه. يُقال بأن موضعها كان موطئ قدم الإمام علي الرضا في سفره إلى خراسان. أما أقدم أجزاء هذه المدرسة فهي البوابة الشمالية التي يعود تاريخها إلى

خريطة رقم (١٥٦): تأسيس الحوزة العلمية في قم وتقويتها

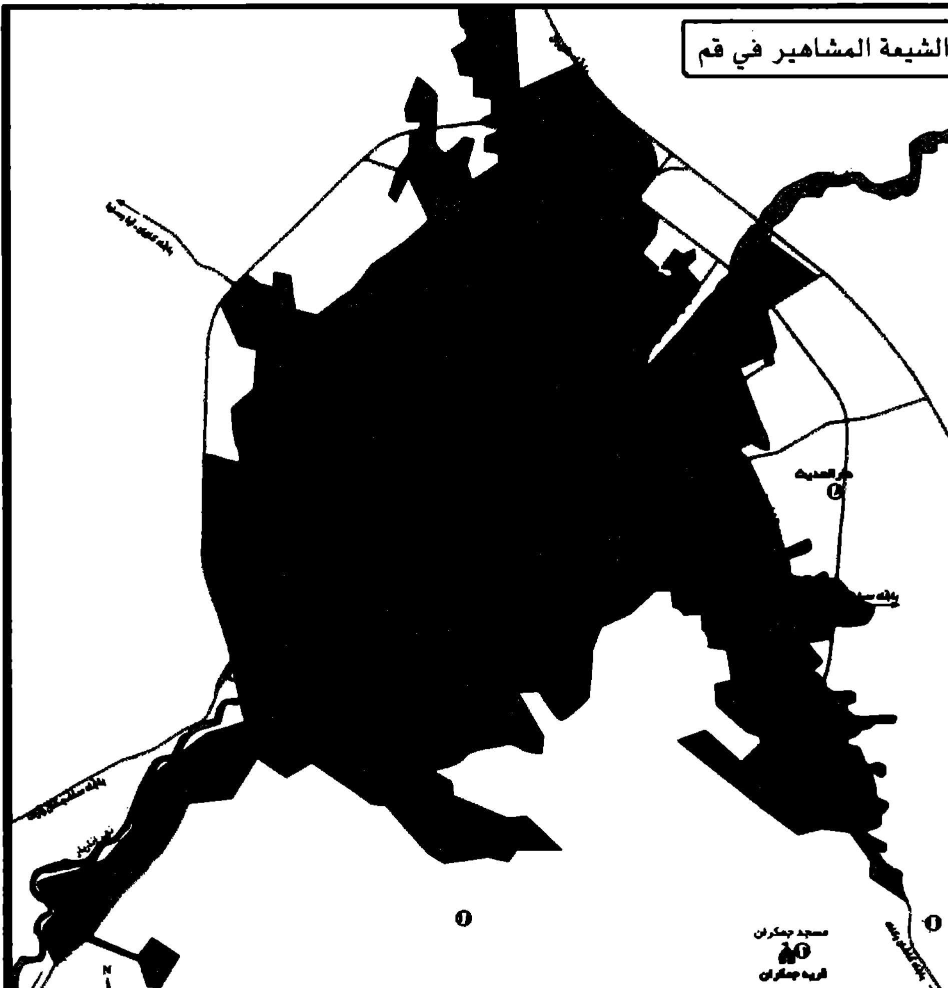
المرجعية العامة	المرجعيات الصغيرة
السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني (١٢٨٤ ـ ١٣٦٥) (النجف)	• الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي ١٣٥٥/١٣١٥ قمر (مؤسس الحوزة العلمية في قم) • الشيخ محمد حسين النائيني ١٣٥٥ (ق) (النجف) • ضياء الدين العراقي ١٣٦١ (ق) (النجف) • الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ١٣٧٣ (ق) (النجف)
الحاج حسين القمي (١٣٦٦/١٣٦٦) (النجف ـ ثلاثة أشهر)	
آية الله حسين البروجردي (١٣٨٠/١٣٤٠) (قم)	السيد صدر الدين الصدر ١٣٧٣ (ق) / ١٣٣٢ (ش) قم • السيد محمد حجت الكوهكمري ١٣٧٢ (ق) / ١٣٣١ (ش) قم • السيد محمد تقي الخوانساري ١٣٧١ (ق) / ١٣٣٠ (ش) قم • مراجع قم الثلاثة
آية الله الخميني (١٣٦٨/١٤٠٩) (قم وطهران)	• الميرزا عبدالهادي الشيرازي ١٣٨٢ (ق) / ١٣٤١ (ش) (النجف) • آية الله السيد محسن الحكيم ١٣٩٠ (ق) / ١٣٤٩ (ش) النجف • السيد محمود الشاهرودي ١٣٩٤ (ق) / ١٣٥٣ (ش) النجف • السيد محمد هادي الميلاني ١٣٩٥ (ق) / ١٣٥٤ (ش) مشهد • السيد شهاب الدين المرعشي النجفي ١٤١٠ (ق) / ١٣٦٩ (ش) قم • السيد أبو القاسم الخوئي ١٤١١ (ق) / ١٣٧١ (ش) النجف • السيد محمد رضا الكلبايكاني ١٤١٣ (ق) / ١٣٧٢ (ش) قم • الشيخ محمد علي الأراكي ١٤١٤ (ق) / ١٣٧٣ (ش) قم • توسعت المرجعيات بعد عصر الإمام الخميني في قم وكلبايكان



من أبرز التطورات الفكرية في عالم التشيع في المئة سنة الأخيرة تأسيس الحوزة العلمية بقم. وكان لها تأثير عظيم على العراق وإيران. أسست هذه الحوزة على يد الحاج الشيخ عبد الكريم. ثم توسعت على يد آية الله البروجردي. ثم أخذت مداها الشمولي في عهد الجمهورية الإسلامية



خريطة رقم (١٥٧): محلات وأضرحة العلماء الشيعة المشاهير في قم



- بهشت رضوان مقبرة الشهيد الغفاري
١ـ وادي السلام، مقبرة النواب الصفويين
٢ـ خاكفرج مقبرة آية الله السعيدي، صاحبة خانم عمة الإمام الخميني وهاجر أم الإمام الخميني
٤ـ بيت النور محل إقامة حضرة معصومة في قم.
٥ـ ابن بابويه مقبرة علي بن بابويه أبي الشيخ الصدوق.
٦ـ مقبرة الشيخان مدفون فيها أصحاب الأئمة والعلماء العظام
• زكريا بن آدم بن عبد الله بن سعد الأشعري القمي (القرن الثالث)
• اسحاق بن آدم بن عبد الله الأشعري القمي (القرن الثاني)
• الميرزا أبو القاسم القمي (صاحب قوانين الأصول).
• آية الله الميرزا جواد آقا ملكي التبريزي

٧ـ منزل الإمام الخميني
٨ـ الميدان القديم، ضريح الشيخ أبي الصلت بن عبد القادر بن محمد.
٩ـ الحرم المطهر للعلماء المدفونين في الحرم المطهر
• آية الله الحائري
• آية الله الحاج آقا حسين الطباطبائي
• آية الله الحاج آقا حسين البروجردي
• آية الله الصدر
• آية الله الشهيد مرتضى المطهري
• آية الله محمد علي الأراكي
• آية الله السيد أحمد الخوانساري
• آية الله فاضل اللنكراني
• آية الله السيد محمد الشيرازي
• آية الله السيد محمد رضا الكلبايكاني
• آية الله الميرزا جواد التبريزي
• الشيخ فضل الله النوري
• آية الله الميرزا علي المشكيني
١٠ـ السوق القديم الذي يعود للعصر الصفوي
١١ـ منزل ملا صدرا في قرية كهك
١٢ـ مسجد جمكران
١٣ـ مدرسة الحقاني
١٤ـ جبل الخضر
١٥ـ مدرسة الشهيدين
١٦ـ مدينة العلم
١٧ـ مجمع آية الله السيستاني السكني
١٨ـ دار الحديث
١٩ـ جامعة الزهراء
٢٠ـ جامعة المفيد

العصر الصفوي، وقد جُدّدَ وأُعيدَ بناء باقي الأجزاء في العصر القاجاري والمعاصر.

٩- مدرسة آية الله البروجردي (مدرسة الخان): بَناها مهدي قلي خان سنة ١١٢٣ هـ في شرقي ميدان آستانه جنب كذر خان الذي يضم حماماً وسوقاً بهذا الاسم. وقد أُعِيدَ بناء المدرسة بأمر من آية الله البروجردي سنة ١٣٧٩ هـ.

١٠- المدرسة الستية: تقع في شارع جهار مردان (ساحة مير) جنب منزل فاطمة المعصومة عند قدومها إلى قم وتقع في أرض بمساحة ٥٠٠ متر مربع. وأُعِيدَ بناؤها بأمر من آية الله الكلبايكاني.

١١- مدرسة الإمام المهدي: تقع في شارع الصفائية، وقد بنيت بيد آية الله الكلبايكاني سنة ١٣٩١ هـ بعد أن كانت مدرسة ثانوية.

١٢- المدرسة الشهابية: تقع في شارع الإمام الخميني؛ كانت سابقا صالة للسينما، وبعد هدمها، حولها آية الله المرعشي إلى مدرسة علمية.

١٣- مدرسة آية الله الكلبايكاني: من أكبر المدارس الحالية في قم، وقد شَيدّها آية الله الكلبايكاني بعد سنوات من الثورة الإسلامية. تقع هذه المدرسة في مساحة تبلغ ٤٠٠٠ متر مربع في أربع طوابق، وتضم ٤٠ مَدْرساً كبيراً، و٣٠ غرفة، ومكتبة مزودة بكامل التجهيزات. تعقد العديد من الدروس الحوزوية في هذه المدرسة يوميا.

١٤- مدارس أمير المؤمنين، والإمام الحسن، والإمام الحسين، والإمام السجاد: بنيت هذه المدارس الأربع بيد آية الله مكارم الشيرازي في العقدين الأخيرين وتقع في شارع الصفائية كل بجنب الأخرى.

١٥- المدرسة المعصومية: شُيدَتْ سنة ١٤٠١ هـ بتمويل من سدانة مرقد فاطمة المعصومة. تقع هذه المدرسة في بداية جادة محمد الأمين في أرض تبلغ مساحتها ١٥٠٠٠ متر مربع، و٢٨٠٠٠ متر مربع بناء تحتي، وتضم ٤ طوابق و٤٠٦ غرفة.

١٦- مدرسة الإمام الخميني العليا: تقع في شارع الباجك في ساحة الجهاد، وقد بنيت بأمر من آية الله الخامنئي سنة ١٤١٣ هـ لتكون مكانا لدارسة طلاب العلوم الدينية من الأجانب. ويشرف عليها المركز العالمي للعلوم الإسلامية الذي بات يعرف اليوم باسم جامعة المصطفى العالمية.

١٧- جامعة الزهراء: تلبية لحاجة الحوزة العلمية والترحيب الواسع الذي أبدته النساء لتحصيل العلوم الدينية أيام الإمام الخميني، أصدرت التوجيهات اللازمة لإنشاء مركز لدارسة النساء، فشرعت جامعة الزهراء بالعمل سنة ١٤٠٦ هـ في قم بصفتها الحوزة العلمية للنساء. وبعدَ الإمام الخميني، حظيت الجامعة باهتمام وعناية مرشد الثورة الإسلامية آية الله الخامنئي، إذ أكد على مواصلة ومتابعة هذا العمل والمشروع.

تضم جامعة الزهراء دوائر مختلفة وهي: دائرة التنسيق، ودائرة التعليم والتدريب، ودائرة التسجيل والقبول، ودائرة البحث، ودائرة الشؤون الدولية، ودائرة الثقافة والإعلان، ودائرة الإدارة والمالية. وتعمل تحت إشراف جامعة الزهراء كل من كلية الشريعة والمعارف الإسلامية في قم، ومدارس العلوم والمعارف الإسلامية الثانوية في قم وثلاث مدن أخرى.

يدرس حاليا أكثر من ١٢٠٠٠ طالبة في مختلف أقسام ومراحل جامعة الزهراء، وقد تخرج منها أكثر من ١٦٠٠٠ طالبة حتى الآن. ولجامعة الزهراء أنشطة أخرى مثل: تأسيس الكليات والمدارس الثانوية، منها: مدارس الهدى الثانوية للبنات في فرع العلوم والمعارف الإسلامية، وكلية الهدى.

١٨- مكتبة آية الله المرعشي النجفي: تُعدّ مكتبة آية الله المرعشي النجفي الكبرى من أغنى المكتبات في العالم الإسلامي وتضم اليوم أكثر من ٣٥٠٠٠ مخطوطة، مما جعلها تعرف كثالث المكتبات الكبرى في العالم الإسلامي.

أسست هذه المكتبة بفضل جهود أحد كبار مراجع التقليد وهو آية الله العظمى المرعشي النجفي. وقد افتتحت في مراسم حضرها جمع غفير من شخصيات الحوزة العلمية من أساتذة، ومحققين، وطلاب في ١٥ شعبان ١٣٩٤ هـ/ ٣ أيلول ١٩٧٤. وقد حملت اسم مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة وكانت يومئذ تحتوي على أكثر من ١٦٠٠٠ كتاب بين مطبوع ومخطوط.

وبعد الثورة الإسلامية، أصدر الإمام الخميني مرسوما يلزم الحكومة بتمويل نفقات هذه المكتبة. ومعظم ما شهدته المكتبة من توسيع وتطوير، تحقق بيد نجل مؤسس المكتبة، الدكتور محمود المرعشي النجفي.

وأقدم مخطوطة غير مؤرخة فى هذه الخزانة فى الوقت الحاضر هى لجزء من المصحف الشريف بالخط الكوفي يعود لأواخر القرن الثانى أو بداية القرن الثالث الهجرى. وأقدم مخطوطة مؤرخة، فتعود إلى جزئين من المصحف الشريف بالخط الكوفى للناسخ الشهير على بن هلال المشهور بابن البواب، مؤرخة فى بغداد بعام ٣٩٢ هـ/ ١٠٠٢ م، ومجلدان من تفسير التبيان للشيخ الطوسى قرئا عليه في ٤٥٥ هـ/ ١٠٧٦ م، ونهج البلاغة للشريف الرضى نسخ في سنة ٤٦٩ هـ وهى أقدم مخطوطة موجودة فى العالم لهذا الكتاب، وإعراب القرآن للفرّاء الذي يحمل تاريخ ٤٤٦ هـ/ ١٠٥٤ م.

١٩- مكتبة مرقد فاطمة المعصومة: يعود تاريخها إلى أيام الصفويين، وقد شهدت عملية تجديد بناء سنة ١٣٧١ هـ بيد السيد أبي الفضل التولية. وتقع اليوم في الجهة الشرقية من الصحن العتيق في الطابق العلوي متصلة بالمدرسة الفيضية. تشتهر مخطوطات ومطبوعات هذه المكتبة ولاسيما الكتب المطبوعة حجريا.

٢٠- مكتبة المسجد الأعظم: تقع في الجانب الشرقي من مرقد فاطمة المعصومة، وقد بناها آية الله البروجردي. بدأت عملية بنائها في شعبان ١٣٧٩ هـ واستمرت سنة واحدة، وتم تدشينها بعد أسبوع من وفاة مؤسسها آية الله البروجردي. يمكن أهمية هذه المكتبة فيما تحتويه من مخطوطات ومطبوعات حجرية.

يوجد في هذه المكتبة ٦١٨٦ مخطوطة تتوزع في ٤٢٠٠ مجلد، وما يقارب ١٠ آلاف كتاب بالطبعة الحجرية، و٦٥ ألف مجلد مطبوع، وثلاثة آلاف مجلد باللغة اللاتينية، و١٠ آلاف مجلد من الدوريات والمجلات.

٢١- مكتبة آية الله الكلبايكاني: أسست سنة ١٩٩٠ م بيد آية الله الكلبايكاني، وشرعت عملها رسميا بعد سنتين في ١٤١٣ هـ بـ ٢٤٠٠ مخطوطة، و ٢٣٣٠٠ كتاب مطبوع. تقع بناية المكتبة في مدرسة آية الله ال الكلبايكاني الكبرى، وهي موقوفة تبلغ ٢٥٠٠ متر مربع مساحة. ويديرها حاليا آية الله الصافي الكلبايكاني.

تضم المكتبة مئة ألف مجلد مطبوع وأقدمها كتاب النجاة لابن سينا يحمل تاريخ ١٤٥٠ م طبع في مدينة روما مع كتاب القانون في الطب.

٢٢- مكتبات آية الله السيستاني التخصصية: يعود تاريخ تأسيس هذه المكتبات إلى ما بعد سنة ١٤١٦ هـ، وهي: مكتبة الفقه والقانون، ومكتبة التاريخ الإسلامي والإ يراني، ومكتبة علوم القرآن والتفسير، ومكتبة علوم الحديث، ومكتبة الأدب الفارسي والعربي، ومكتبة الفلسفة والكلام. واليوم تشهد هذه المكتبات رونقاً خاصاً، إذ يرتادُها الكثيرُ من المحققين والدارسين.

٢٣- جامعة المفيد (دار علم المفيد): تُعدّ جامعةُ المفيد مؤسسة علمية- تعليمية ومن أحدث المراكز الحوزوية- الجامعية وقد أُسسَتْ بيد آية الله السيد عبد الكريم الموسوي الأردبيلي سنَة ١٤٠٩ هـ. تقع هذه الجامعة في نهاية شارع ٤٥ صدوق، وَيَدْرُسُ فيها الطلاب في عدد من فروع العلوم الإنسانية مثل الفلسفة، والاقتصاد، وعلم السياسة، وعلوم القرآن في مرحلتي البكالوريوس، والماجستير.

٢٤- جامعة باقر العلوم: إستهلَت هذه الجامعةُ عَمَلها منذُ سنة ١٤٠٤ هـ معهداً للتعليم العالي، بهدف زيادة الوعي السياسي لدى طلبة العلوم الدينية في شؤون العالم الإسلامي، وإيران، والعلاقات الدولية. ولتأهيل الباحثين السياسيين، بادَرَ هذا المركز إلى إقامة دورات تعليمية عامة وتخصصية قصيرة المدى، وبعد إجراء دراسات أصولية والاستعانة بآراء أساتذة الحوزة والجامعات، تَمّتْ المصادقةُ على المركز سنة ١٤٠٥ هـ واستمرت الدورات التعليمية في علم السياسة للطلبة وفضلاء الحوزة العلمية بشكل متناوب حتى سنة ١٤١٤ هـ: وبعد المصادقة الرسمية وموافقة وزارة التعليم العالي، تَحَوَلَتْ إلى شكلها الحالي.

وبابُ القبول مفتوحٌ في هذه الجامعة في فرع علم السياسة، وتاريخ الإسلام، والفلسفة، والكلام الإسلامي، وعلم الاجتماع حتى مرحلة الماجستير. وللجامعة نشاطاتٍ أخرى مثل: نشر فصلية علوم السياسة، وتاريخ الإسلام.

تقع بناية هذه الجامعة في الموقع السابق لجامعة الزهراء، وحرمها الجامعي الجديد قيد الإنشاء في مدينة برديسان بقم.

٢٥- كلية أصول الدين: تأسست هذه الكلية بيد العلامة السيد مرتضى العسكري سنة ١٣٨٢ هـ في بغداد، وبعدَ عشر سنوات من النشاط في فرعي علوم القرآن والحديث، والأدب العربي، بادرَ النظامُ البعثي في العراق إلى حظر الكلية ومن ثم حلها في سنة ١٣٩٢ هـ: وبعد سنوات من الغياب، تأسست بشكل رسمي في إيران سنة ١٤١٦ هـ وعاودت نشاطها. تقع بنايتها في شارع ١٥ خرداد خلف مقام السيد علي.

٢٦- جامعة قم: أسسها حجة الإسلام والمسلمين مهدي قاضي الخُرّم آبادي سنة ١٤٤٠ هـ بعنوان المدرسة القضائية العليا لإعداد القضاة ومدرسي مادة التعاليم الدينية في المدارس، وبعيد تأسيس هذه المدرسة، تحولت إلى جامعة تحت إشراف وزارة التعليم العالي، ولا يزال السيد الخرم آبادي يقوم بمهام إدارة هذه الجامعة التي تقع في بداية طريق أصفهان القديم.

٢٧- مؤسسة الإمام الخميني للتعليم والبحث العلمي: تأسست بيد آية الله محمد تقي مصباح اليزدي سنة ١٤١٥ هـ بفضل الإشراف والدعم المادي والمعنوي الذي قدمه مرشد الثورة الإسلامية السيد علي الخامنئي. وتعود النواة الأولى لنشاط آية الله مصباح التعليم،ي إلى مؤسسة في طريق الحق قبل الثورة الإسلامية. واستمرَ هذا النشاط حوالي سنة ١٤٠٦ هـ في مؤسسة باقر العُلوم، ثم تحول إلى مؤسسة الإمام الخميني التعليمية التي بدأت نشاطها رسميا سنة ١٤١٥ هـ.

وطبقا للقانون الداخلي الذي صادق عليه المجلس الأعلى للثورة الثقافية، تعد هذه المؤسسة إحدى المؤسسات الحوزوية التي يُشرفُ عليها مرشد الثورة الإسلامية. يَدْرُسُ في هذه المؤسسة حاليا أكثر من ١٠٠ محقق في مراحل البكالوريوس، والماجستير، والدكتوراه، ويتوزعون في ١٢ قسما تعليميا في مختلف فروع العلوم الإنسانية، وهي: ١- الأديان ٢- الاقتصاد ٣- التاريخ ٤- الكلام ٥- القانون ٦- علم النفس ٧- الإدارة ٨- علم السياسة ٩- علوم القرآن ١٠- علم الاجتماع ١١- الفلسفة ١٢- علم التربية. وقد أنجزت حتى الآن أكثر من ٢٠٠ أطروحة جامعية في مرحلة الماجستير.

٢٨- المركز العالمي للدراسات الإسلامية: قامَ عددٌ من كبار الحوزة العلمية بقم وفضلاءها بتأسيس «لجنة متابعة شؤون الطلاب غير الإيرانيين» تلبية لحاجات الطلاب الأجانب وتنظيم شؤونهم الدراسية والمعيشية.

تواصل نشاط هذه اللجنة حتى سنة ١٤٠٦ هـ، وفي السنة هذه أُعيدَتْ صياغةُ هيكلة اللجنة وَتَوسَّعَ نطاقُ مهامها، فَتَغيَّرَإسمها إلى «المركز العالمي للدراسات الإسلامية». كانت إدارة المركز وإلى سنة ١٤٠٣ هـ، تتم بالمنهج التقليدي المتداول في الحوزات العلمية، ومنذ ذلك اليوم وبنصب المدير من قبل السيد الخامنئي، تَمَحورتْ إدارةُ المركز تحت إشراف مكتب القائد، وَخَرجتْ من أسلوب الشورى وعدم التمَحْور.

ونظام المركز التعليمي وشهاداته معتمدة لدى وزارة التعليم العالي، ويقع مركزه الرئيس في مدينة قم، ولديه شُعَبٌ في مدن طهران، ومشهد، وأصفهان، وعدد من المدن الأخرى.

تَحَولَ اسم المركز إلى «جامعة المُصطفى العالمية» سنة ١٤٢٩ هـ بعد اندماجه مع المدارس العلمية خارج البلاد، وذلك بناء على توجيهات مرشِد الثورة الإسلامية.

٢٩- مركز المعجم الفقهي: أسس عام ١٤١١ هـ في مدرسة آية الله الكلبايكاني وبرعايته، وبإدارة الشيخ علي الكوراني.

وقد أصْدَر المركز عدة برامج حظيت باستقبال العلماء وأصحاب الرأي ومفكري العالم. ومنها: المعجم الفقهي، وبرامج الإمام المهدي، وقاموس الفقه، وسيرة العلماء، والبيبلوغرافيا، وبرنامج التاريخ والرجال، وبرنامج الأحكام الشرعية الحديثة.

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى مركز البحوث الكومبيوترية للعلوم الإسلامية الذي أصدر حتى الآن العشرات من البرامج في مختلف العلوم الحوزوية.

٣٠- مؤسسة آل البيت لإحياء التراث: تأسست بيد حجة الإسلام والمسلمين السيد جواد الشهرستاني، لرفد الحوزات العلمية والأوساط الثقافية بأمهات المصادر والمراجع في سنة ١٤٠٤ هـ. وتتمثل أهم أنشطتها في تحقيق وإصدار ما تحتاجه الحوزات العلمية من كتب ومصادر. وتمر عملية نشر الكتب وطباعته بعدة مراحل بدءا من اختيار الكتاب، وجمع النسخ ومقارنتها، والاستنساخ، مرورا بالتحقيق الرجالي وتحقيق النص ودراسته.

وتجدر الإشارة إلى أن إجراءات مؤسسة آل البيت لتصحيح

الكتب ونشرها، تتم بعد التأكد من جدة العمل وحداثته. وتمكنت المؤسسة من نيل جائزة أفضل كتاب في الجمهورية الإسلامية الإيرانية لثلاثة أعوام متوالية (١٩٨٤ - ١٩٨٥ - ١٩٨٦). وللمؤسسة ثلاثة فروع في مدن مشهد، وبيروت، ودمشق: وفضلا عن استخدام المكتبة الغنية للمؤسسة، يقوم فريقُ المحققين في هذا المركز بالتواصل المستمر مع أكثر من ٤٠٠ مركز في ٦٠ بلدا بالعالم. وتُعدّ مجلة تراثنا التي تنشرها المؤسسة في إيران ولبنان منذ ٣٠ سنة، إحدى أفضل المجلات في مجال الدراسات الشيعية.

٣١- كلية قم التابعة لجامعة طهران: أُسِسَتْ في سنة ١٣٩٠ هـ بعنوان مؤسسة قم للتعليم العالي، وهي الأقدم في هذا المجال بقم. وقد دشنَتْ بنايتها الجديدة في سنة ١٣٩٤ هـ، ووافقت جامعة طهران على تغيير اسمها إلى «كلية قم جامعة طهران» في سنة ١٤٢٥ هـ. وبعد الثورة الثقافية، زادت فروع الكلية من القانون الجزائي، والإدارة الحكومية إلى خمسة فروع هي: القانون، والإدارة، والفلسفة، والأدب العربي، والإلهيات في سنة ١٤٠٦ هـ، كما أضيف إليها مرحلتي الماجستير، والدكتوراه.

تبلغ اليوم مساحة الكلية ١٢٠ ألف متر مربع وتقع في طريق قم- طهران القديم.

وتضم قم العشرات من المؤسسات الثقافية- الدراسية الأخرى، وقد وردت قائمةُ أسماءها في الكتاب الذي تصدره سنويا وحدةُ التحقيق في الحوزة العلمية بقم للتعريف بالمراكز الدراسية والبحثية المتواجدة في قم.

خريطة رقم (١٥٨): المزارات والمحلات والمساجد والمراكز العلمية في قم



الأحداث المهمة والإنقلابات حتى أنتصار الثورة الإسلامية الإيرانية في السنوات ٥٦ و ٥٧

وفاة اية الله الحاج مصطفى الخميني في النجف.	١ آبان ١٣٥٦
مظاهره كبيرة لحوزة وأهالي قم لاعتراضهم لطبع مقالة فيها اهانة للسيد الخميني في جريدة الاطلاعات.	١٩ ذي ١٣٥٦
مظاهره كبيرة لأهالي تبريز لمناسبة مرور أربعين يوما لرحيل شهداء قم.	٢٩ بهمن ١٣٥٦
اربعون يوما على رحيل شهداء تبريز وانتفاضة أهالي يزد.	١٠ فروردين ١٣٥٧
تظاهره لأهالي أصفهان وإعلان أول حكومه نظاميه في هذه المحافظة.	٢٢ مرداد ١٣٥٧
فاجعة سينما ركس عبادان.	٢٨ مرداد ١٣٥٧
أول تظاهره مليونيه لأهالي طهران بعد صلاة عيد الفطر بإمامة اية الله الدكتور مُفَتِّح.	١٣ شهريور ١٣٥٧
قتل مجموعة من أهالي طهران المسلمين (الجمعة الداميه) في ساحة زاله.	١٧ شهريور ١٣٥٧
فاجعة حريق مسجد جامع كرمان.	٢٤ مهر ١٣٥٧
شهادة مجموعة من أهالي مشهد على أثر .... (الاحد الدامي لمشهد).	١٠ دي ١٣٥٧
هروب محمد رضا شاه بلهوي من ايران.	٢٦ دي ١٣٥٧
رجوع الإمام الخميني إلى إيران.	١٢ بهمن ١٣٥٧
اسقاط الحكومه بأمر من الإمام الخميني وبوساطة الشعب.	٢١ بهمن ١٣٥٧
نجاح الانقلاب الإسلامي وسقوط نظام الشاهنشاهية في إيران.	٢٢ بهمن ١٣٥٧
تغير الحكم من الشاهنشاهيه إلى الجمهورية الإسلامية في إيران .	١٠ فروردين ١٣٥٨
يوم الجمهورية الإسلامية الإيرانية.	١٢ فروردين ١٣٥٨
تأسيس حركه الجيش الشعبي(سباه باسدران).	٢ اردیبهشت ١٣٥٨
شهادة الاستاذ مرتضى مطهري على يد مجموعة الفرقان.	١٢ اردیبهشت ١٣٥٨
إقامة أول صلاة جمعة بعد الثورة في طهران بإمامة اية الله الطالقاني.	٥ مرداد ١٣٥٨
انتخابات مجلس الخبراء لغرض كتابة الدستور.	١٢ مرداد ١٣٥٨
شهادة اية الله السيد محمد علي القاضي الطباطبائي امام جمعة تبريز (اول شهيد للمحراب) على يد مجموعة الفرقان.	١٠ آبان ١٣٥٨
المصادقة على دستور جمهورية إيران من قبل مجلس الخبراء.	٢٤ آبان ١٣٥٨
مراجعة الدستور والتصويت عليه.	١٢ آذر ١٣٥٨
يوم اعلان الثورة الثقافية.	٢ اردیبهشت ١٣٥٩
فشل الغارة العسكرية الامريكية على صحراء طبس على اثر عاصفة ترابية.	٥ اردیبهشت ١٣٥٩
بداية حرب حزب البعث العراقي على جمهورية إيران الإسلامية.	٣١ شهريور ١٣٥٩
محاولة اغتيال اية الله الخامنئي في مسجد أبوذر في طهران على يد المنافقين.	٦٠ تير ١٣٦٠
انفجار قنبله في المقر المركزي لحزب الجمهورية الإسلامية وشهادة اية الله بهشتي و ٧٢ شخصا من مسؤولي النظام.	٧ تير ١٣٦٠
اعلان حرب المنافقين على نظام الجمهورية الإسلامية وقتل حوالي اربعة آلاف شخص على طول سنتين من عمر الثورة على يد المنافقين.	٣٠ تير ١٣٦٠
انفجار مكتب رئيس الوزراء على يد المنافقين وشهادة رئيس الجمهورية محمد علي رجائي ورئيس الوزراء الدكتور محمد جواد باهنر .	٨ شهريور ١٣٦٠
شهادة ايه الله القدوسي على يد المنافقين .	١٤ شهريور ١٣٦٠
شهادة ايه الله سيد اسد الله المدني أمام جمعة تبريز (ثاني شهيد للمحراب).	٢٠ شهريور ١٣٦٠
شهادة اية الله سيد عبد الحسين دستغيب (ثالث شهيد للمحراب) أمام جمعة شيراز على المنافقين.	٢٠ آذر ١٣٦٠
شهادة ايه الله صدوقي (رابع شهيد للمحراب) أمام جمعة يزد على يد المنافقين.	١١ نير ١٣٦١
شهادة اية الله اشرفي الاصفهاني أمام جمعة كرمنشاه (خامس شهيد للمحراب) على يد المنافقين.	٢٣ مهر ١٣٦١

شهادة حجاج بيت الله في مكة المعظمه .	١ مرداد ١٣٦٦
قبول القرار ٥٩٨ من مجلس الامن من قبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية .	٢٧ تير ١٣٦٧
وقوف نار الحرب من طرفي الجمهورية الإسلامية والعراق .	٢٩ مرداد ١٣٦٧
رحيل الامام الخميني مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية وانتخاب اية الله الخامنئي قائداً للثورة الإسلامية الإيرانية .	١٤ خرداد ١٣٦٨

الإمام الخميني، مؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران

إنه روحُ الله الموسوي الخميني، زعيمُ الثورة الإسلامية، ومؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران، ذلك الرجلَ الذي أطاحَ بالنظام الملكي في إيران في ١١ تشرين الثاني ١٩٧٩. إنه القائد الفذ الذي تمتع بمكانة خاصة من جميع الزوايا العلمية، والأخلاقية، والوعي السياسي، والمكانة والشعبية الاجتماعية.

ولدَ روح الله في ٢٠ جمادي الآخرة ١٣٢٠ هـ/١٧ حزيران ١٩١١، في مدينة خُمين إحدى مدن محافظة مركزي، تزامنا مع مولد فاطمة الزهراء، كان أبوه سيد مصطفى من أعيان خمين، وقد استشهدَ في طريق خُمين إلى أراك: لينشأ الإمام تحتَ رعاية عمته المقدامة: صاحبة خانم، وأمه هاجر خانم، ولم يكن عمره يتجاوز أربعة شهور.

كانَ ابن ١٢ عندما دارت رُحى الحرب العالميةُ الأولى، حينَ باتت إيران تعاني من الأوضاع العصيبة الناجمة عن ظروف الحرب والاحتلال. ولم تكن خُمين بعيدة عن تلك الأوضاع غير المستقرة، إذ كان روح الله على مرأى من جور الأشرار وظلم الأجانب. وبعد أن وَضَعَتْ الحربُ أوزارها، لَقِيَ كثيرٌ من أهالي تلك المنطقة حتفهم إثر تَفَشيّ الهيضة. ويومئذ مات والدة روح الله وعمته، فأتى بجثمانهما إلى قم ودفنهما في مقبرة خاكفرج.

تلقى مقدمات العلوم عند أخيه الأكبر آية الله بسنديدة في خمين التي لم يتركها سوى مرة واحدة في ١٧ من عمره، عندما سافر إلى أصفهان في ١٣٣٥ هـ لزيارة آية الله السيد حسن المدرس. وفي تلك الزيارة تركَ المدرسُ انطباعاً خاصاً على شخصية الإمام، فقد عاود زيارته في طهران.

انتقل إلى الحوزة العملية في أراك لمتابعة دراسته الحوزوية في ١٣٣٨ هـ، إذ كانت قد أسست بيد آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري. فمكث فيها سنة، ثم توجه إلى قم برفقة آية الله الحائري اليزدي، واستقر فيها طالبا ومدرسا منذ ١٣٤٠ هـ حتى ١٣٨٤ هـ عندما اعتقل ونفي إلى تركيا.

ومن بين أبرز أساتذته، يمكن أن نشير إلى كل من: آية الله السيد علي اليثربي (دروس السطوح)، وآية الله الشيخ عبد الكريم الحائري، وآية الله السيد محمد تقي الخوانساري (بحوث الخارج في الفقه والأصول)، وآية الله السيد أبو الحسن الرفيعي القزويني (الفلسفة الإسلامية، والرياضيات، والهيئة)، والشيخ محمد رضا المسجد شاهي الأصفهاني (الأدب والفلسفة)، وآية الله الميرزا محمد علي الشاه آبادي (العرفان النظري والعملي)، وآيه الله الميرزا جواد آقا الملكي التبريزي (الأخلاق). وقد حضر مدة مجلس درس آية الله البروجردي، وذلك عندما كان من أبرز أساتذة الحوزة العلمية.

تزوج في ٢٧ من الحاجة خانم قدس إيران ثقفي كريمة الحاج ميرزا محمد الثقفي أحد علماء طهران، الذي كان قد أتى إلى قم لحضور مجلس درس آيه الله عبد الكريم الحائري.

وقبل الزواج كان يسكن في المدرسة الفيضية، ثم انتقل إلى مدرسة دار الشفاء لـ ٦ أو٧ سنوات، وبعد الزواج سكن مدة في شارع آب سردار في طهران، ثم تَحَوّلَ إلى قم في بيت عَرَضَهُ عليه آية الله السيد أحمد الزنجاني، ثم إلى بيت في حي يدعى عشق علي (الونديه)، وفي النهاية استقر في حي يخجال قاضي (البيت الحالي). وبداية كان قد سكن فيه إيجارا، ثم ابتاعه بعد أن باعَ قطعةَ أرضٍ في خُمين.

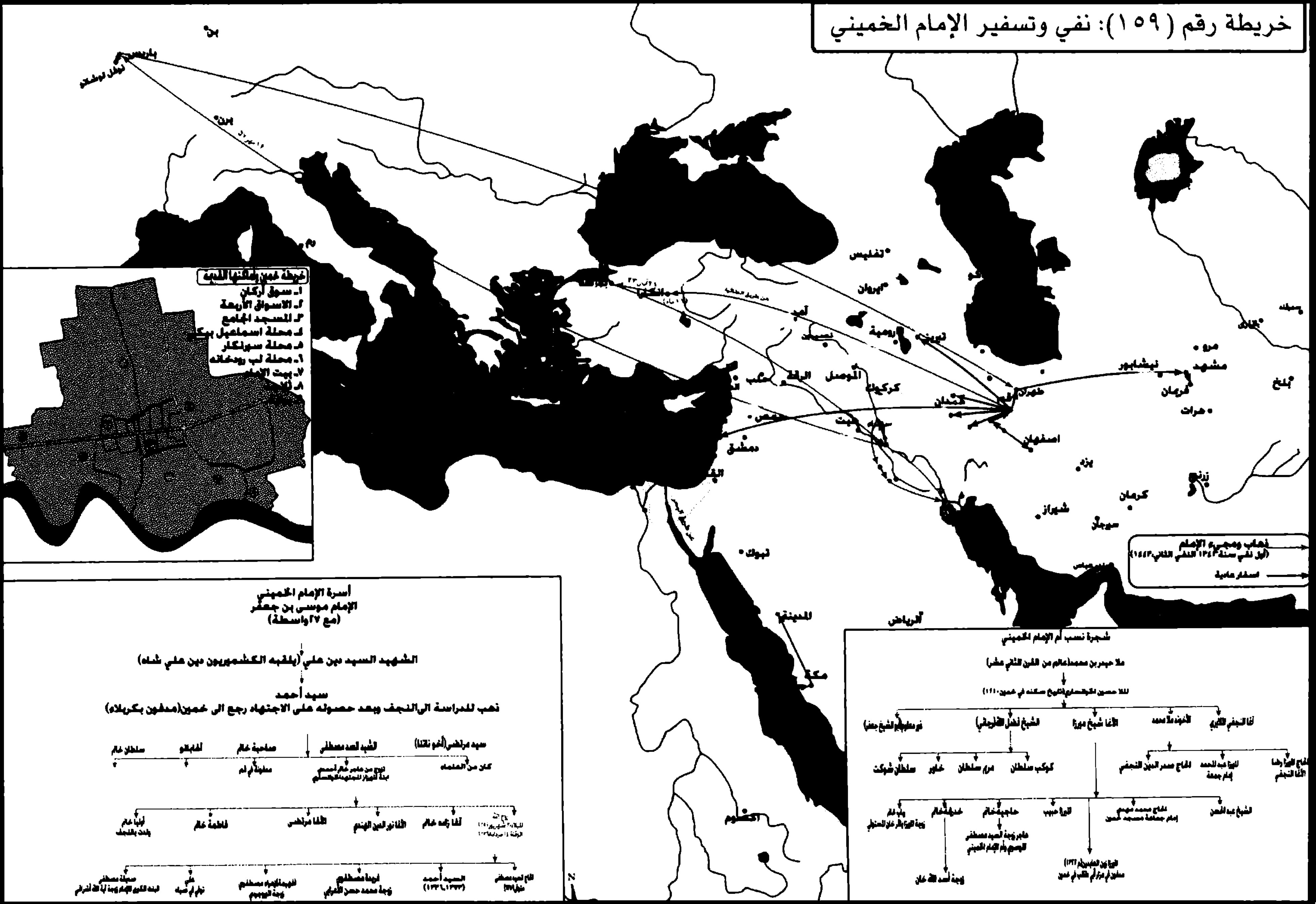
سافرَ إلى بيروتَ سنة ١٣٥١ هـ وَتَوَجَهَ إلى البلد الحرام بحراً. وكان يُصَيّفُ في مشهد أو همذان. وفي إحدى هذه الرحلات ، سافرَ إلى مدينة فريمان بإلحاح من الشهيد المطهري. وفي زياراته إلى بيت حميه في حي بامنار بطهران، تَعرّفَ على عدد من علماء طهران مثل آية الله الكاشاني.

ولسنين عديدة، عمل كأستاذ متمرس، وممتاز في الحوزة العلمية بقم ودرس عدة دورات تعليمية في الفقه، والأصول، والفلسفة، والعرفان، والأخلاق الإسلامية في المدرسة الفيضية، والمسجد الأعظم، ومسجد المحمدية، ومدرسة الحاج ملا صادق، والمسجد السلماسي، وعدد آخر من المدارس. وقد لعب دورا هاما عندما قام علماء قم بدعوة آية الله البروجردي إلى قم، إذ قام بنشاط كبير لتكريس مرجعيته.

وبعد وفاة آية الله البروجردي في ١٢ شوال ١٣٨٠ هـ، باتت مرجعية الإمام موضع الحديث في المجالس والمحافل العلمية بقم، في حين أنه كان يكره أن يثار موضوع مرجعيته.

مع بداية الثورة البيضاء ومشروع الإصلاحات الزراعية في ٤ رمضان ١٣٨١ هـ، وإثر إقرار مشروع قانون اتحادات المحافظات والمقاطعات في ١٠ جمادي الأولى ١٣٨٢ هـ، ألقى الإمامُ أُولى خطاباته الجادة في ٢٥ شوال ١٣٨٢ هـ احتجاجا على الثورة البيضاء. بعد مرور شهرين وإثر الاعتداء على المدرسة الفيضية في ٢٧ شوال ١٣٨٢ هـ في ذكرى استشهاد الإمام جعفر الصادق، ألقى الإمامُ خطاباً حاداً ضد مخططات الكيان الصهيوني، وفساد النظام الحاكم في عصر يوم عاشوراء ١٣٨٣ هـ. وفي منتصف تلك الليلة اقتحمتْ القواتُ الحكومية بَيته في حي يخجال قاضي وقامت باعتقاله ونقله إلى طهران.

نُقل الإمامُ بداية إلى نادي الضباط، وفي غروب اليوم نفسه اُقتيدَ إلى معسكر القصر، وبعد مرور ١٩ يوما، نقل إلى معسكر عشرت آباد، حيثُ سُجن هناك. لكن الحكومة اضطرت إلى الإفراج عنه بتصاعد الاحتجاجات والرسائل المتتالية من قبل العلماء في أنحاء إيران كافة ، لكنها آثرت أن يكون تحت إشرافها في بيت يقع بحي داودية في طهران. ثم نقلته إلى منزل آخر في حي قيطرية من ضواحي منطقة شميرانات بعد ثلاثة أيام في ١٢ شهر ربيع الأول ١٣٨٣ هـ، بينما كانت حركة المرور تراقب من قبل عدد من العملاء السريين. أما البيت فكان يملكه المرحوم روغني، أحد أعيان بازار طهران. وبعد أيام نقل إلى بيت آخر استقر فيه ٨ أشهر. ومع تغيير الحكومة وصعود حسن علي منصور إلى منصب رئيس



خريطة رقم (١٥٩): نفي وتسفير الإمام الخميني
باريس
تفليس
إيروان
أرومية
تبريز
آمد
الموصل
كركوك
همدان
طهران
نيشابور
مشهد
مرو
هرات
بلخ
اصفهان
يزد
كرمان
شيراز
سيرجان
زرنج
دمشق
تبوك
المدينة
مكة
الرياض
الخرطوم
ذهاب ومجيء الإمام
اسفار عادية
خريطة خمين ومحلاتها القديمة
١ـ سوق أركان
٢ـ الاسواق الأربعة
٣ـ المسجد الجامع
أسرة الإمام الخميني
الإمام موسى بن جعفر
(مع ٢٧ واسطة)
الشهيد السيد دين علي (يلقبه الكشميريون دين علي شاه)
سيد أحمد
ذهب للدراسة الى النجف وبعد حصوله على الاجتهاد رجع الى خمين (مدفون بكربلاء)
شجرة نسب أم الإمام الخميني

الوزراء، أطلق سراحه في ٢٥ ذي القعدة ١٣٨٣ هـ ودخل مدينة قم بين استقبال حاشد من قبل العلماء والجماهير.

بعد إقرار مشروع قانون الحصانة القضائية وخطابه الاحتجاجي في ٩ جمادي الآخرة ١٣٨٤ هـ ضد ذلك القانون، أُعتقل مرة ثانية في فجر ١٨ جمادي الآخرة ١٣٨٤ هـ. ثم نقل مباشرة إلى مطار مهر آباد في طهران ونفي إلى تركيا. وفي اليوم التالي استقر في مبنى فوتوتم في أنقرة، ثم نقل إلى مدينة بورصة في ٤ شهر ربيع الآخر ١٣٨٤ هـ واستمرت إقامته في تركيا مدة ١١ شهرا، وفي تلك المدة دوّن الإمام رسالته العلمية التي حملت عنوان تحرير الوسيلة. وفي ١٠ جمادي الآخرة ١٣٨٥ هـ طَلَبت الحكومة التركية من إيران أن تنقل الإمام إلى مكان آخر. وإثر هذا الطلب، بادَرت الحكومةُ الإيرانية إلى نقله إلى بغداد. وبعد أن دخل بغداد، توجه إلى الكاظمية، وسامراء، وفي ١٣ من الشهر نفسه، قدم إلى كربلاء ونزل في بيت السيد عباس المهري أحد علماء الكويت. وفي مدة مكوث الإمام في كربلاء، سلم آية الله السيد محمد الحسيني الشيرازي (١٣٤٧-١٤٢٢ هـ) إمامة جماعة الحرم الحسيني إليه.

كانَ الإمامُ يُعرف بآية الله الخميني حتى قدومه إلى كربلاء. ومنذ تلك الأيام اشتهر تدريجيا بالإمام الخميني. وتزامناً مع يوم ٢٠ جمادي الآخرة ١٣٨٥ هـ، توجه إلى النجف بمرافقة علماء كربلاء، ومدرسي الحوزة العلمية، ولَقيَ استقبالَ علماء النجف وطلابها. وفي أثناء إقامته في النجف التي استمرت ١٣ عاما، دَرَسَ الفقه، ومعارف أهل البيت على أرفع المستويات في مسجد الشيخ الأنصاري. وقد طَرح فيها سنة ١٣٨٩ هـ الأسس النظرية للحكومة الإسلامية لأول مرة ضمن سلسلة دروس ولاية الفقيه التي كان يلقيها للطلاب.

تصاعد تيار الثورة الجديد في ذي الحجة ١٣٩٧ هـ والمحرم ١٣٩٨ هـ وأخذت وتيرته تتسع تدريجيا. وبفعل بيانات الإمام، باتت الدولة البهلوية تلفظ أنفاسها الأخيرة، وارتَعدتْ دعامة الدولة ومسانديها من الأعداء.

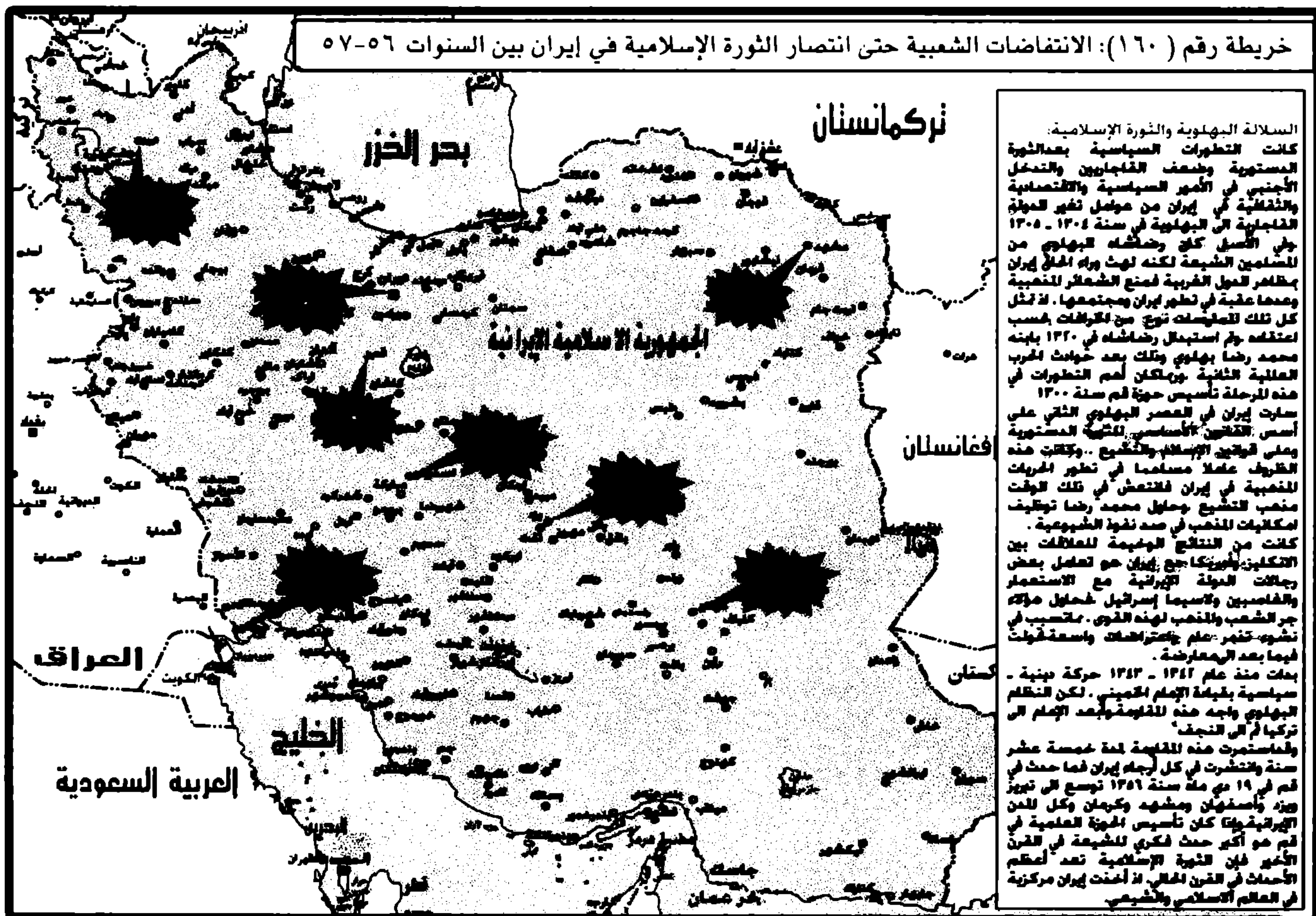
وإثر عَقدُ اتفاقيةِ الجزائر بين إيران والعراق، زادت الدولة البهلوية من حدّة ضغوطها على العراق، وبعد أن حُوصرَ بيته في النجف، طَالَبت الحكومة العراقية الإمام بمغادرةَ العراق. فغادَرَ النجفَ قاصداً الكويت، فتوجه إلى البصرة، ثم الزبير وصفوان، والعبدلي، لكن الحكومة الكويتية رفضت دخوله إلى أراضيها، فرجع إلى بغداد ثانية. وفي صبيحة اليوم التالي ٥ ذي القعدة ١٣٩٨ هـ ترك بغداد متجهاً إلى باريس. وبعد الوصول إلى باريس، سكن بداية في حي كشان، لكن ضيق المكان جعله ينتقل إلى نوفل لوشاتو في ضواحي باريس.

وخلال إقامة الإمام في باريس والتي امتدت ٤ شهور، زارهُ العديدُ من الجماعات والشخصيات. وبمجرد مغادرة الشاه، أصدر بيانا أعلن فيه عن عودته إلى إيران في ٢٩ صفر ١٣٩٩ هـ.

وما إن علمت حكومة بختيار بعودة الإمام حتى بادرت إلى غلق مطار طهران الدولي، غير أن الإمام لم يتراجع عن قراره، إذ كان متمسكاً بالعودة إلى الوطن. وفي ٤ ذي الحجة ١٣٩٩ هـ إنطلقت طائرة البوينغ ٧٤٧ من مطار باريس في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل حاملة الإمام مع ٥٠ نفرا من مرافقيه و١٥٠مراسلا، وهبطت في مطار مُهرَ آباد في الساعة ٩:٣٣ صباحا: وقد عُرفت هذه الرحلة الجوية برحلة الثورة.

توجه بعد وصوله إلى طهران إلى جنة الزهراء، حيث مقبرة الشهداء، ليلقي هناك خطابه التاريخي. ثم استقرَ في مدرسة الرفاه. وفي الثاني من شهر ربيع الآخر ١٣٩٩ هـ انتقل إلى قم ومكث فيها مدة ٣٢٨ يوما. وبسبب مرض قلبه، دخل مستشفى قلب جماران بطهران في ٦ شهر ربيع الأول ١٤٠٠ هـ، وبعد تعافيه انتقل إلى منطقة جماران الواقعة شمالي طهران في

خريطة رقم (١٦٠): الانتفاضات الشعبية حتى انتصار الثورة الإسلامية في إيران بين السنوات ٥٦-٥٧



٤ رجب ١٤٠٠ هـ.

وقد دخل الإمام المستشفى نفسها مَرتين أُخرَيين، وكانت المرة الأخيرة في ٢٩ شوال ١٤٠٩ هـ في الساعة ١٠:٢٣ مساء، عندما وقفت دقات قلبه، وانتقل روح الله إلى الملكوت الأعلى. وبعد يومين، شُيّعَ جثمانه بمشاركة الملايين من الناس وَدُفِنَ بالقرب من مقبرة شهداء الثورة، ومدفنه يعرف اليوم باسم مرقد الإمام الخميني.

ونادراً ما يشهد التاريخ أن يرافق زعيماً ما في غضون عشر سنوات، استقبالا وتوديعا، مشاركة الملايين من الجماهير المبتسمة مرة، والباكية مرة أخرى.

تلامذة الإمام الخميني

خلال إقامته في الحوزات العلمية في النجف وقم، عَمِلَ الإمام بكل جد ومثابرة على إعداد وتربية جيل من صفوة الطلاب. والكثير من هؤلاء التلامذة تَحوّلوا إلى وجوه علمية بارزة في الحوزة، وقادوا الشعب والثورة فكريا وسياسيا، منهم: السيد مصطفى الخميني، السيد مرتضى الخلخالي، علي المشكيني، حسين علي المنتظري، محمد مفتح الهمذاني، أبو القاسم الخزعلي، أحمد الجنتي، مرتضى المطهري، السيد محمد الحسيني البهشتي، محمد جواد الحجتي الكرماني، علي أكبر الهاشمي الرفسنجاني، علي أصغر مرواريد، السيد علي الخامنئي، فضل الله المحلاتي، السيد عبد الكريم الهاشمي نجاد، جعفر السبحاني، محمد المحمدي الجيلاني، الجوادي الآملي، ميرزا أبو القاسم الآشتياني، محمد مؤمن القمي، علي القدوسي، مهدي الحائري اليزدي، محمد رضا مهدوي الكني، محمد اليزدي، محي الدين فاضل الهرندي، مرتضى بني فضل التبريزي، حسين المظاهري، موحدي الكرماني، السيد موسى الصدر، حسن الطاهري الخرم آبادي، محمد جواد علم الهدى، عباس علي عميد الزنجاني، علي الدواني، هادي معرفة، محمد مصباح اليزدي، السيد جعفر الكريمي، محمد الإمامي الكاشاني، محمد رضا السعيدي، وغيرهم.

المؤلفات العلمية للإمام الخميني

قام الإمام بتأليف عددٍ من الكتب، فضلا عن تربية الطلاب. ومنها: شرح دعاء السحر المؤلف سنة ١٣٤٦ هـ باللغة العربية، ويحتوي على دقائق عرفانية، وفلسفية، وكلامية بعيدة الغور: مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، وقد ألفه في ٢٨ من عمره؛ والحاشية على شرح فصوص الحكم، لمحي الدين العربي، والأربعون حديثا، وسر الصلاة، ومعراج السالكين وصلاة العارفين، ورسالة لقاء الله، والحاشية على الأسفار. وجميع هذه الكتب تعود إلى الأيام التي كان الإمام منشغلا بالمعارف الفلسفية والعرفانية. ومنذ منتصف الأربعينات عَمِلَ مثابراً على تدريس الفقه والأصول وقد ترك آثارا في هذا المضمار منها: مناهج الوصول إلى علم الأصول، وتحرير الوسيلة، وولاية الفقيه. وله كتاب تفسير سورة الحمد وهو نتاج برنامج متلفز بعد الثورة. أما أهم مواريث الإمام المكتوبة هو صحيفة النور الذي يقع في ٢٢ مجلدا ويحتوي على بيانات، وخطابات الإمام، ويعدّ أهم وثائق الثورة الإسلامية.

تقويم لحياة الإمام الخميني على وفق التقويم القمري والشمسي

٢٠ جمادى الثانية ١٣٢٠/ أول شهر مهر ١٢٨١	ولادة الإمام المصادفه مع ميلاد فاطمة الزهراء
ذي القعده ١٣٢٠/ اسنفد ١٢٨١	شهادة اغا مصطفى، والد الإمام في عمر ناهز ٤٢ سنة في طريق خمين - اراك ، وكان عمر الإمام اقل من ٥ اشهر .
٤ ربيع الأول ١٣٢٣/ ٣٠ ارديبهشت ١٢٨٤	تنفيذ الحكم على قاتل السيد مصطفى في حكم مظفر الدين شاه قاجار
١٢٩٦/١٣٣٥	بعد الحرب العالمية الثانية وظهور الوباء، كان الإمام في سنة ١٥ فقد عمته (صاحبه خانم) وامه ، وهاتان الإثنتان دفنتا في مقبرة خاكفرج في قم..
١٢٩٩/١٣٣٩	في عمر ١٨ سنة لغرض اتمام دراسته ذهب لحوزة سلطان آباد في اراك
١٣٠٠/١٣٤٠	في الوقت نفسه من دخول اية الله الحائري إلى قم، رجع الامام إلى قم بعد ان لبث سنة واحدة في آراك لغرض اتمام الدراسة
١٣٠١/١٣٤١	دخول الميرزا أبو الحسن الرفيعي القزويني استاذ الإمام من طهران إلى قم
١٣٠٧/١٣٤٧	الميرزا محمد علي شاه آباد رجع من طهران إلى قم وبقي في قم مدة ثمان سنوات، وكان الإمام في هذا الوقت يأخذ منه الدروس العرفانية
١٥-١٦ رمضان /بهمن ١٣٠٨	تزوج من خديجة خانم (قدس ايران) بنت الحاج ميزا محمد الثقفي الطهراني وكان عمره ٢٧ سنه (العقد الاصلي للزواج موجود حالياً في مكتبة اية الله المرعشي في قم)
١٣١٢/١٣٥١	سافر إلى بيروت ومن هناك إلى السعودية لاتمام مراسم الحج وكان عمره ٣١ عاماً
١٣١٤/١٣٥٤	طرح موضوع كشف الحجاب وبعض الاجراءات ضد المذهب الذي قام بها رضا خان.
١٧ ذي القعده ١٣٥٥/ ١٠ بهمن ١٣١٥	رحيل اية الله الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري باني الحوزه العلمية في قم

١٤ محرم ١٣٦٤/٩ دي ١٣٢٣	وصول السيد البروجردي إلى قم وقبول مرجعيته بدعم السيد الخميني
١٣ شوال ١٣٨١/١٠ فروردين ١٣٤٠	رحيل السيد الروجردي المرجع الشيعي الكبير، وفي هذا الوقت كان درس الإمام أكبر الدروس وكان يحضر في درسه ٤٠٠ نفر تقريباً
١٩ بهمن ١٣٤٠	اقرار قانون اصلاح الاراضي
١٦ مهر ١٣٤١	طرح لائحة الاقليمية والمحلية
٢٩ اسفند ١٣٤١	اول خطاب قوي للإمام في المسجد الاعظم واعتراضه على الثورة البيضاء
٢ فروردين ١٣٤٢	خطاب الإمام بعد شهرين من حملة شهر فروردين على المدرسه الفيضيه
نصف ليل ١٥ خرداد ٤٢	اول سجن للإمام من قبل الشرطة واقتياده من منزله في منطقة يخجال قاضي
١٦ خرداد ١٣٤٢	انتقل للبيت رقم ثمانيه في شميران وكان مكتب للاغا نجاتي - ثلاثة ايام في الداوديه - بضعة ايام في القطرية في المنزل الدهنى
٨١٣٤٢/٨	انتقل إلى منزل آخر لمدة ثمان أشهر
١٧ فروردين ١٣٤٢	اطلاق صراح الامام ورجوعه الى قم واستقباله من قبل الناس
٢٠ جمادى الثانيه ١٣٨٤ /٤ آبان ١٣٤٣	اقرار مشروع الحصانة القضائية للاجانب في المجلس
٢١مهر١٣٤٣	خطاب الإمام واعتراضه على مشروع الحصانة القضائية للاجانب
سحر الاربعاء ١٣ ابان ١٣٤٣	محاصرة منزل الامام واعتقاله للمرة الثانية واخذه لطهران ثم ابعاده إلى تركيا
الخميس ١٤ آبان ١٣٤٣	وصول الإمام إلى تركيا
٢١ آبان ١٣٤٣	انتقل إلى بورسا في تركيا
١٣ ذي ١٣٤٣	اعتقال السيد مصطفى ابن الإمام وابعاده عن إيران
٣٠ آذر ١٣٤٣	لقاء السيد فضل الله الخوانساري مع الإمام في اسطنبول
٩ جمادى الثانية ١٣٨٥/ ١٣ مهر ١٣٤٤	وصول الإمام إلى بغداد بعدما أقام ١١ شهرا في تركيا
١٥ مهر ١٣٤٤	ذهاب الامام من الكاظميه إلى سامراء وكان الناس في استقباله بحفاوه
١٦ مهر ١٣٤٤	وصول الإمام إلى كربلاء واستقباله من قبل الاهالي وبقاءه لمدة اسبوع في كربلاء
٢٣ مهر ١٣٤٤	حركة الإمام من كربلاء إلى النجف
١٠ مهر ١٣٥٧	خروج الامام من النجف قاصدا الكويت وذلك لمحاصره منزله من قبل الشرطه بعد اقامة ثلاثة عشر سنة في النجف، وبعد عدم رضا دولة الكويت رجع إلى بغداد
١٤ مهر ١٣٥٧	وصول الإمام إلى باريس في منطقة محله كشا واقام فيها ٤ أشهر
١٢ بهمن ١٣٥٧	وصول الإمام إلى ايران بالطائرة ٧٤٧ وباسم طيران الثورة وحضوره والقاء خطبه في بهشت الزهراء
١٣ بهمن ١٣٥٧	لقاء الاهالي في مدرسة الرفاه
٢٢ بهمن ١٣٥٧	سقوط نظام الشاه ونجاح الجمهورية الإسلامية
١٠ اسفند ١٣٥٧	وصوله إلى قم
٢٦ آبان ١٣٥٨	ظهور مرض في قلب الامام
٣ بهمن ١٣٥٨	بعد ٣٢٨ يوم من الاقامه في قم نقل إلى مستشفى للقلب في طهران
١٢ اسفند ١٣٥٨	انتقال إلى بيت في دربند شميران لمدة ٧٥ يوم
٢٨ ارديبهشت ١٣٥٩	انتقل إلى جماران في منزل الإمام الجماراني
٦ فروردين ١٣٦٥	ظهور مرض قلبي للامام من جديد
١٤ ارديبهشت ١٣٦٨	نقل إلى مستشفى بقية الله في جمران لمرض الآم القفص الصدري
٣١ ارديبهشت ١٣٦٨	اجريت عمليه جراحيه للإمام في المعده
٢٢ و ٢٣ دقيقه ١٣ خرداد ١٣٦٨	توقف عمل قلب الإمام والتحاق الامام الى جوار ربه
١٦ خرداد ١٣٦٨	اية الله الكلبايكاني صلى على جسد الإمام ودفن في مقبرة بهشت زهراء

خريطة رقم (١٦١): بعض المراكز الفكرية لمدينة قم

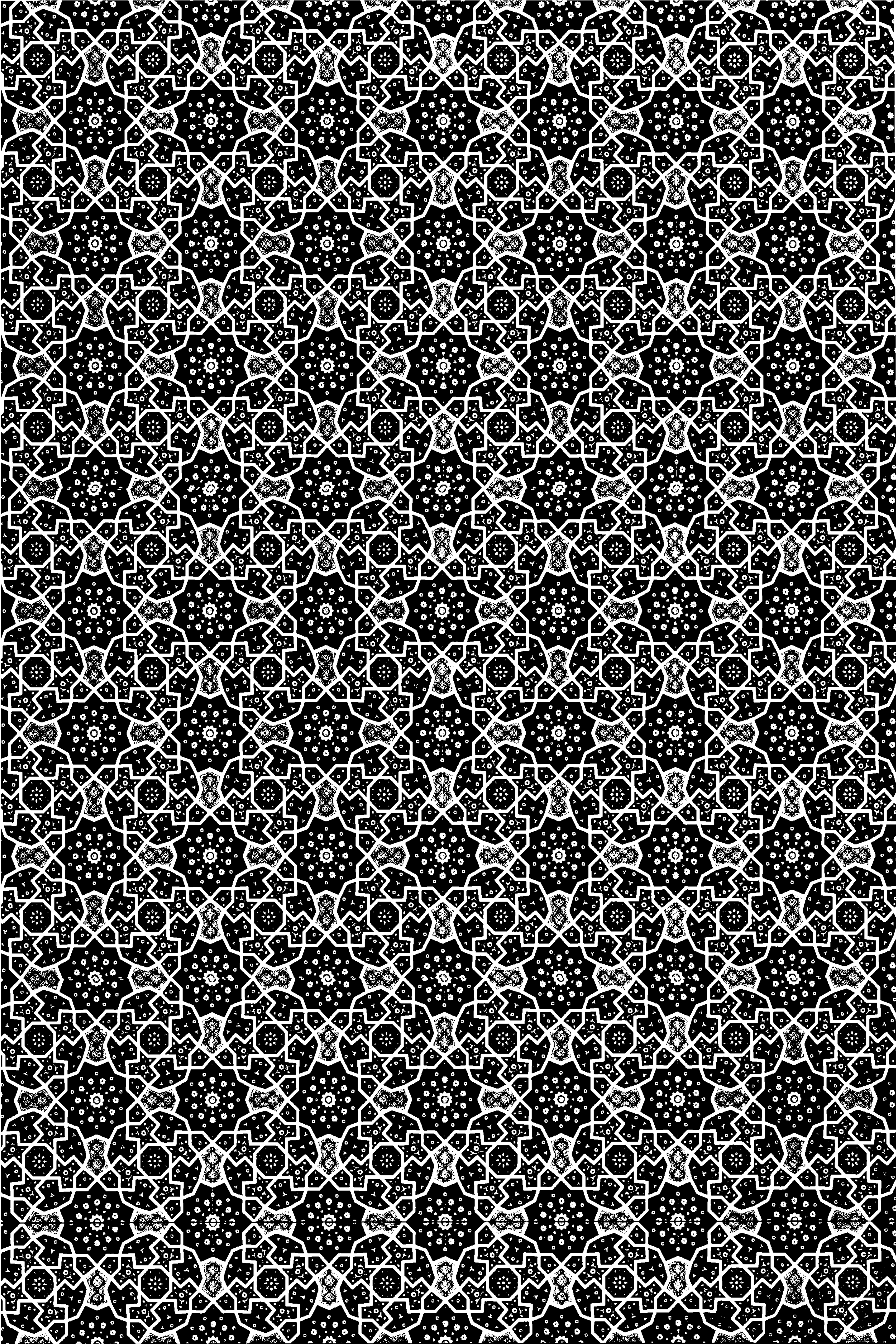
١- مدرسة آية الله جهانكيز خان(آية الله البروجردي)
٢- مقبرة الشيخ ابن قولويه المتوفى سنة ٣٢٨.
٣- مزار شهداء خرمشهر
٤- مدرسة آية الله الكلبيكاني
٥- مدرسة السعادة
٦- مقبرة محمد بن محمد المفيد المشهور بالقاضي سعيد القمي
٧- مرد علي بن بابويه(ابو الشيخ الصدوق)
٨- مرد الميرزا حسن الكاشفي ابن عبد الرزاق اللاهيجي
٩- مكتبة الاستانة المقدسة.
١٠- المدرسة الفيضية
١١- دار الشفاء
١٢- المسجد الأعظم
١٣- مؤسسة اقامة الصلاة
١٤- مكتبة علامة المجلسي
١٥ مؤسسة إقامة الصلاة
١٦- مؤسسة أهل البيت الخيرية الخاصة بالصلاة
١٧- مدرسة العلوم الاسلامية العالمية والمدرسة المرعشية
١٨- مقبرة ومكتبة آية الله المرعشي العامة
١٩- حسينية النجف الأشرف
٢٠- مسجد الإمام الرضا(ع)
٢١- مكتب مجلة مكتب الإسلام
٢٢- حسينية الإمام الصادق(ع)
٢٣- مجمع معصومة الخاقاني
٢٤- مؤسسة طريق الحق
٢٦- مكتبة التبليغ الإسلامي النسوي
٢٧- حسينية أرك
٢٨- منشورات صدرا
٢٩- مركز الأبحاث الثقافية والعلوم الإسلامية
٣٠- مكتب التبليغ الإسلامي ومعرض الكتاب وبنك المعلومات
٣١- مركز المعارض لمكتب التبليغ الإسلامي
٣٢- بيت الإمام الخميني
٣٣- مؤسسة الإمام الهادي الرائية
٣٤- مسجد سلماسي
٣٥- مكتب توزيع الأقراص المدمجة.
٣٦- بيت آية الله الشبيري الزنجاني
٣٧- مدرسة الكرودي العلمية رقم ٢
٣٨- مدرسة ولي العصر العصر العلمية (ميرزا هاشم الأملي)
٣٩- مركز المعلومات والوثائق الإسلامية - مكتبة أهل القلم - أرشيف مجلات
٤٠- جمعية أساتذة الحوزة العلمية - قم
٤١- المركز الأئمة الأطهار الفقهي (متعلقة بمكتب آية الله فاضل)
٤٢- مؤسسة دار الحديث الثقافية
٤٣- مركز أبحاث الفكر الإسلامي
٤٤- جامعة المصطفى العالمية
٤٥- مكتب آية الله المرحوم الصافي المازندراني
٤٦- المكتبة الأدبية
٤٧- مكتبة الحديث
٤٨- مركز وثائق الثورة الإسلامية
٤٩- مكتبة تاريخ الإسلام وإيران
٥٠- مكتبة القرآن.
٥١- مركز انتاج الأقراص المدمجة الإسلامية
٥٢- منشورات مشعر
٥٤- مركز تعليم وأبحاث المذاهب الإسلامية
٥٥- مؤسسة آل البيت لإحياء التراث
٥٦- مؤسسة الحفاظ على تراث الحرب المقدسة
٥٧- مستوصف هبة الله لآية الله الميرزا جواد التبريزي ١٤١٧
٥٨- الإدارة العامة لشهداء الثورة الإسلامية.
٥٩- المركز آل البيت العالمي للمعلومات
٦٠- حسينية الإمام الخميني ومكتب القائد
٦١- مدرسة الإمام المهدي أسست من قبل آية الله الكلبيكاني سنة ١٣٤٠
٦٢- جمعية الاشراق
٦٣- مؤسسة الدراسات الإسلامية
٦٤- مركز المهدوية
٦٥- مركز احياء التراث الاسلامي - مركز أبحاث العلوم والمعارف الإسلامية
٦٦- مكتبة الإمامة التخصصية
٦٧- مكتب الكوثر الفكري
٦٨- مدرسة أمير المؤمنين ومكتب آية الله مكارم الشيرازي
٦٩- مكتب المجلات التخصصية للعلوم والفكر الإسلامي
٧٠- منشورات العتبة الرضوية
٧١- منشورات التوحيد (آية الله السبحاني)

٧٢- بيت المرحوم العلامة الطباطبائي
٧٣- مدرسة الإمام الحسين(ع) - من مدارس آية الله مكارم الشيرازي - المركز التخصصي للتعليم وتفسير علوم القرآن والدراسات الشيعية
٧٤- مدرسة الإمام الحسن(ع)
٧٥- مدرسة الإمام السجاد(ع)
٧٦- مؤسسة ترجمان الوحي الفكرية لترجمة القرآن المجيد إلى اللغات الأجنبية
٧٧- مجمع أساتذة وباحثي الحوزة العلمية في قم
٧٨- مؤسسة المعارف الإسلامية
٧٩- ممثل الثقافة والعلاقات الإسلامية - المركز الدولي للتبليغ بناية رقم ١.
٨٠- مدرسة باقر العلوم(ع)
٨١- إدارة مكتب الطلبة الجامعيين ومكتب ممثل الحوزة العلمية للطلبة في قم
٨٢- شؤون الرعايا الأجانب - قم -
٨٣- مؤسسة المعارف الإسلامية
٨٤- مكتب مجلة البينات والبصائر
٨٥- مدرسة الإمام محمد الباقر الفقهية
٨٦- مؤسسة القرآن ونهج البلاغة - المركز العام
٨٧- مركز الشورى العام للحوزة العلمية في قم ومركز الأبحاث والدراسات الفكرية للحوزة العلمية.
٨٨- مجمع ديني وحسينية الأئمة
٨٩- مؤسسة تبليغات أمير المؤمنين
٩٠- مكتبة عامة ومخطوطات آية الله الحائري ومركز الأبحاث العلمية للحوزة العلمية
٩١- مؤسسة الثقافة الفنية للأقاليم
٩٢- مؤسسة المستقبل المشرق ومركز أبحاث المهدوية
٩٣- الحوزة الفنية ومكتب التبليغات الإسلامية
٩٤- مكتب التبليغات الاسلامية
٩٥- جامعة المعارف الاسلامية وممثل القائد في الجامعات
٩٦- مكتب نشر المعارف

١- مركز الجمعيات العلمية
٢- مكتب المنشورات الإسلامية المرتبط بجامعة المدرسين
٣- مركز أبحاث الكمبيوتر للعلوم الاسلامية
٤- ممثل القائد في الجامعات
٥- مجمع أهل البيت العالمي
٦- مركز أبحاث الحوزة الجامعي
٧- مؤسسة أبحاث الإمام الصادق
٨- مركز العلوم الإسلامية العالمية
٩- مؤسسة باقر العلوم للتعليم العالي

١- مكتب آية الله بهجت
٢- مكتب آية الله الوحيد الخراساني
٣- مكتب آية الله مكارم الشيرازي
٤- مكتب آية الله الأردبيلي
٥- مكتب آية الله نوري الهمداني
٦- مكتب آية الله السبحاني
٧- مكتب آية الله الصافي
٨- مكتب آية الله الشاهرودي

الفصل الخامس
التشيع في العراق



المقدمة:

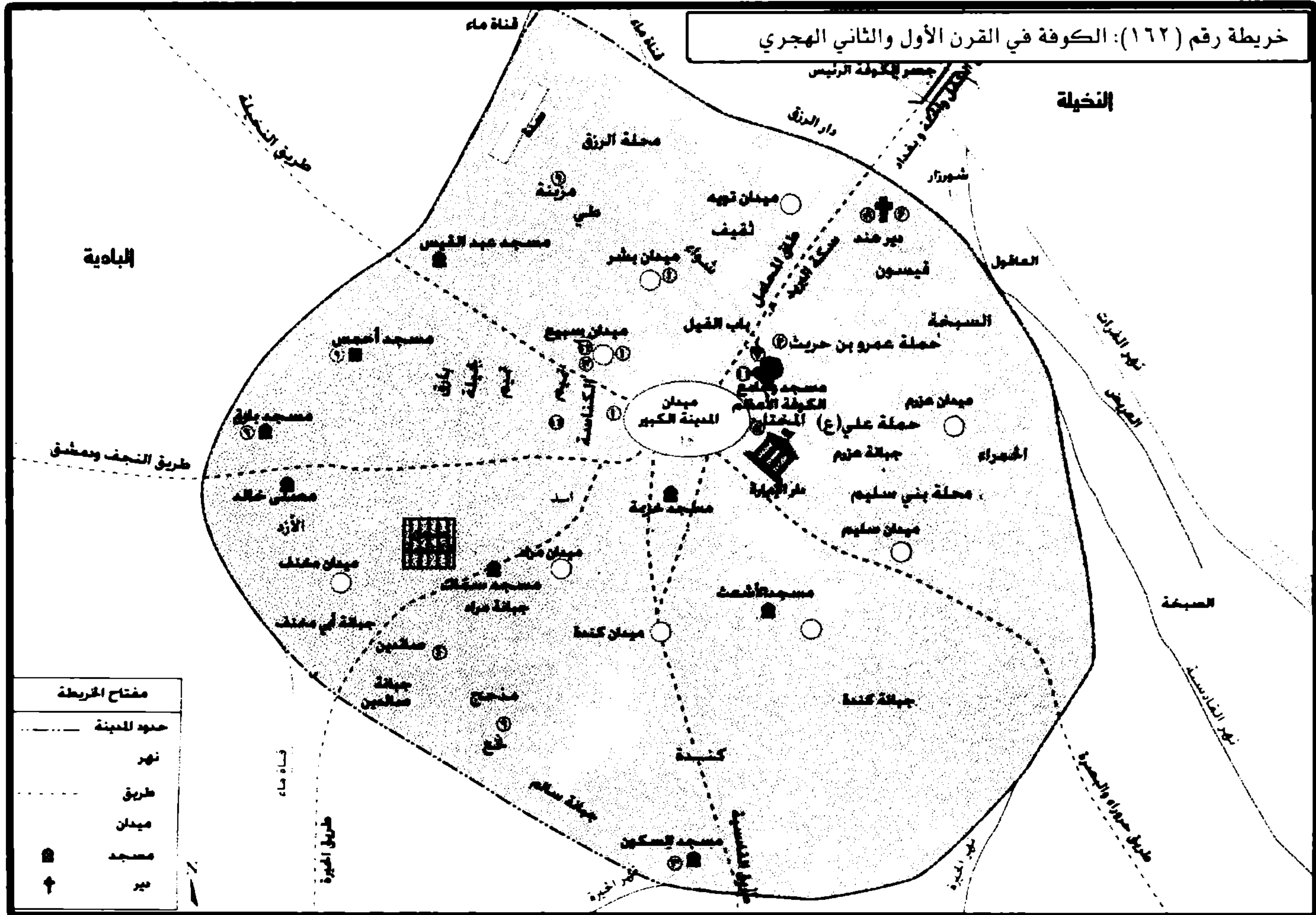
علينا أنْ نَبدأ الحديثَ عن تَشَيّع العراق بمقطع من كلام أبي بكر الخوارزمي (ت ٣٨٣ هـ) في كتابه إلى شيعة نيسابور، حين عدّ التشيع ظاهرة عراقية (الرسائل ١٦٥-١٦٤). وهذا الكلام موضوعي، فلا مكة ولا المدينة - ما عدا جيل قليل من صحابة النبي مثل أبي ذر، وسلمان، وعمار، والمقداد، الذين كانوا شيعة خلص- احتضنتا جموعا شيعية، بل إنَ التَشَيع أعلن عن نفسه في الكوفة إبان إمامة الإمام علي. والعديد من محدثي الكوفة كانوا شيعة: أولئك المحدثين الذين صانوا وحفظوا تراث التشيع، وأتوا به إلى بغداد عند تشييدها في منتصف القرن الهجري الثاني. وكان تَشَيّع الكوفة من القوة بمكان، جعلته يمتد إلى مدينة قم، إذْ باتَ يُطلق عليها عنوان «كوفة الصغرى»: تلك المدينة التي وضع الشيعة أساسها منذ أولى أيامها.

يقول الباحث العراقي المعاصر حنا بطاطو (العراق، ٦١/١): إن المنطقة التي كانت تدعى العراق، ما عدا بغداد والمناطق الشمالية، هي نفسها التي نعرفها اليوم كموطن الشيعة في هذا البلد، ومركزها الفرات الأوسط. وقد زرع دم الحسين بذر التشيع في هذه المنطقة بعد ٦١ سنة من الهجرة. ولعب البويهيون وهم أسرة فارسية - شيعية، دورا في صعود آل مَزيد المنتمين إلى بني أسد في البصرة.

ولا ننسى المشعشعيين الذين سيطروا على حدود بغداد حتى الخليج في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، وفي أيامهم، كان جنوب العراق منطقةً شيعيةً محض ما عدا البصرة. كذلك يجب ألا ننسى بأن التغييرات التي أحدثت في مجرى مياه دجلة والفرات، أدت إلى اختفاء مدن قديمة مثل واسط، والمدائن، وظهور مدن حديثة مثل العمارة، والناصرية. كما غابت القبائل القديمة عن المشهد، واستقرت في وديان المنطقة قبائل أخرى قدمت من جزيرة العرب: وما برز نفسه في أثناء تلك التطورات وغياب الاستقرار، كان ظهور طابع التشيع في هذه المنطقة.

وتاريخ التَشيّع في جنوب العراق يَضْربُ في القدم، فَتَشيّع سكان المنطقة الممتدة من حدود البصرة حتى العمارة مرورا بحدود بغداد، يعود إلى غابر الأيام. فهذا ياقوت الحموي يقول عند تناوله منطقة المذار: «والمذار في ميسان بين واسط والبصرة...أهلها كلهم شيعة غلاة» (معجم البلدان، ٨٨/٥). كما يقول عن النعمانية: «بليدة بين واسط وبغداد في نصف الطريق على ضفة دجلة معدودة من أعمال الزاب الأعلى وهي قصبته وأهلها شيعة غالية كلهم... وقد نسب إليها قوم من أهل الأدب» (معجم البلدان، ٢٩٤/٥).

وقديما كانت المدائن من جملة المدن الشيعية، إلا أنها اليوم مدينة سنية وقد قام متطرفون منها بتقتيل شيعة المنطقة، ففي سنة ٢٠٠٥، قطعوا رؤوس العشرات منهم أكثر من مرة، وألقوا أجسادهم في النهر. يقول القزويني عنها في القرن السادس: ...بليدة شبيهة بقرية في الجانب الغربي من دجلة، أهلها فلاحون شيعة إمامية (آثار البلاد، ٤٥٣). ومن شيعتها يمكن الإشارة إلى كل من حسن بن محمد بن حمدون البغدادي الذي توفي سنة ٦٠٧ هـ ودفن في الكاظمية. وعبد الحميد بن أبي المعالي محمد الخطيب المدائني (ت ٥٩٨) المدفون في مشهد الإمام الحسين (التكملة للمنذري، رقم ٦٧٦). وعلي بن أحمد بن إسكندر المدائني الذي وصف بـ «غال في التشيع» (معجم أعلام الشيعة، ٢٧٧).



خريطة رقم (١٦٢): الكوفة في القرن الأول والثاني الهجري

يتواجد شيعة العراق في ثلاثة أجزاء مهمة منه، أكثرية وأقلية:

الجزء الأول: وهو أكثر كثافة ويشمل المحافظات التي تقع جنوبي بغداد مثل: واسط، وبابل، والقادسية، وذي قار، وميسان. وتُعدّ هذه المنطقة عربيةً محضَ، إلا أن هناك أقلية إيرانية في البصرة، والنجف، وكربلاء. والتشيع فيها هو الغالب، ما عدا بعض المناطق السنية المتواضعة كثافة. وفي البصرة أعداد من أهل السنة الذي يكونون نصف سكان الزبير.

الجزء الثاني: وهو وادي الفرات شمالي بغداد، حَيثُ يعيشُ العرب، ووادي دجلة من بغداد حتى الموصل، إذْ الجميع سنة، وهناك أقليات شيعية في بلد ودجيل بالقرب من سامراء. وبين هذا الجزء والجزء الثالث الذي سيأتي ذكره، تقع ناحية التركمان الشيعة في إمتداد طريق بريد بغداد- الموصل- إسطنبول القديم، وتشمل تلعفر، بالقرب من الموصل، وداقوق، وطوز خورماتو، وقره تبه. ويتواجدُ عددٌ كبير من التركمان الشيعة في آلتون كوبري، وكركوك، وكفري،في حين أن الأغلبية أكراد سنة.

الجزء الثالث: ويَشْمِلَ منقطة هلال الجبل الكوردي، إذْ تسقيها أمطار شمالَ العراق وشماله الشرقي. وَيُكوّنُ السنةُ غالبيةُ سُكّان المنطقة هذه، مع فارق تواجد الأديان الباطنية والصوفية فيها إبان العهد الملكي. وفي القرن التاسع عشر، وَقَفَ البغداديونَ ضد هذه النزعات تحت غطاء تصوف عبد القادر الجيلاني. وفي هذا الجزء تتواجد أقلية شيعية أيضا.

التشيع في الكوفة

إنَّ التَشَيّع في الكوفة من الشهرة بمكان، عدّه العديد من الباحثين القاعدة الأساسية للتشيع في العالم الإسلامي من حيث القدم. فلَيس هناك أدنى شك في هذه النقطة، فهي غنية عن القول ولا تحتاج إلى تقديم أية أدلة. وقد تمازج تاريخ هذه المدينة بالتشيع منذ إقامة الإمام علي فيها سنة ٣٦ هـ على أقل تقدير. وكان الشيعة يكونون ربع بل حتى ثلث سكانها - على الأقل- في أصعب الظروف إبان حكم الأمويين. وهذا هو ما أدى إلى أن تصعد الدولة الأموية من حدة مراقبتها وإشرافها على سكان الكوفة، وتأخذ حذرها لقمع أعمال التمرد المحتملة، وذلك بمساعدة من أشرافها: وغالبا ما كان الأمويون يعملون على إقحام سكان الكوفة في صراع بين ظهرانيهم. وكانت واقعة كربلاء مثالا بينا على زج سكان الكوفة - بمختلف توجهاتهم المذهبية- في صراع فيما بينهم. فمع تواجد العديد من الجموع الشيعية، أرسل حاكم الكوفة الأموي، حشداً من أشراف الكوفة ورعاعها إلى كربلاء لقتل الإمام الحسين. لكن الأصلاء من شيعتها الذين غمرتهم الندامةُ بَعدَ أنْ لم يقدروا على الحضور في كربلاء بسبب التضييقات الممارسة ضدهم، ثاروا على الأمويين بعنوان «التوابين» سنة ٦٥ هـ. وبعد سنة من حركة التوابين، ثار المختار بصفته القائد السياسي لشيعة الكوفة، فلم يقض على العديد من مسببي حادثة كربلاء فقط، بل قتل عبيد الله بن زياد الذي لعب الدور الرئيس والمباشر في وقعة كربلاء. هكذا باتت القبائل المستقرة في الكوفة متناغمة ومتأقلمة مع مذهب التشيع، الذي وَطّدَ قاعدته كأهم الاتجاهات المذهبية في هذه المدينة. والكلام هذا لا يدل على تمذهب جميع شيعة الكوفة بالمدرسة الإمامية، لكن تشيعهم، وعند الدفاع عن أهل البيت، كان يبلغ في بعض الأحيان مشاعراً وعمقاً لم تكن تقل عن مشاعر الشيعة الإمامية. وتتمثل إحدى أوضح العلائم على تشيع أهل الكوفة، في سيرة المحدثين والرواة الكوفيين. فكثرة الميل إلى التشيع بين الرواة الكوفيين، وعدد منهم من كبار التابعين وعلماء القرنين الأول والثاني، يبلغ حداً يجعلنا أن نقول بأن هذا الميل يوجد لدى معظمهم (المعرفة والتاريخ، ٨٠٦/٢). وقيل بأن الكوفيين كانوا يقولون في مقام إظهار الفخر: قد علم الناس أنه ليس في الأرض بلد أجمع أهله على حب بني هاشم إلا الكوفة. وما قُتل أحدٌ من بني هاشم في شرق و لا غرب إلا وحوله قتلى من أهل الكوفة تختلط دماؤهم بدمه (ابن الفقيه الهمذاني، أخبار البلدان، ص ٣٠).

وروي عن الإمام جعفر الصادق أنه قال: إن الله عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة (بصائر الدرجات، ٧٧-٧٦). وحسبما نقل عن سعيد ابن أبي عروبة، فإن الكوفة في القرن الثاني لم تكن تحتضن أحداً يترحمُ على عثمان بن عفان (ابن عبد البر، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، ١٣٠). وكان التشيع في الكوفة من الشهرة بمكان، جعل مدينة مثل قم تعرف بعنوان الكوفة الصغيرة (بحار الأنوار، ٢٢٨/٥٧). فشيعة هذه المدينة كانوا يؤلفون التصانيف في فضائل الكوفة وقم في بعض الأحيان (رجال النجاشي، ١٧٧).

ومن شأن الرجوع إلى أهم المؤلفين الشيعة حتى القرن الهجري الرابع وفقا لما جاء في رجال النجاشي، عَرضُ النطاق الممتد للتشيع في الكوفة عرضاً جيدا. والحال نفسها موجودة عند الرجوع إلى المؤلفات الرجالية لأهل السنة، إذ إن توجيه تهمة التشيع إلى المحدثين، غالبا ما يختص بمن ينتمي إلى الكوفة. هكذا انتقل التشيع إلى مختلف نقاط العالم الإسلامي من خلال مدينة الكوفة بصفتها قاعدة المد الشيعي. ومع ظهور بغداد في منتصف القرن الثاني، تراجعت أهمية الكوفة تدريجياً، في حين أن الكوفيين الذين استقروا في باب الكوفة ببغداد، غالبا ما كانوا على مذهب التشيع.

التَشَيُّع في البصرة

شُيّدَت مدينة البصرة بعد ١٥ سنة من الهجرة النبوية، وقد جربت تاريخيا أولى توجهاتها المذهبية سنة ٣٦ هـ في موقعة الجمل التي شهدت انقسام سكانها بين مؤيد لأصحاب الجمل ومعارض لهم. والعديد من شيعة البصرة قاموا بمعارضة أصحاب الجمل، ومع أن الأمويين كانَ لهم تواجدٌ فاعلٌ في هذه الديار، إلا أنها شهدت ظهور مجتمع شيعي صغير تمتع بقوة هائلة. وبسبب ماضيها في موقعة الجمل، طالما عرفت البصرة قاعدة للعثمانية. وكان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، أحد قادة العباسيين قبل توليهم للسلطة، يقول لدعاته حين توجههم إلى الأمصار: أما الكوفة وسوادها فهناك شيعة علي وولده، والبصرة وسوادها فعثمانية تدين بالكف (معجم البلدان، ٣٥٢/٢).

ومع ذلك، فإن الرجوع إلى المصادر التاريخية- الرجالية القديمة، يبين جليا أن شيعة البصرة كان لهم حضور فاعل في مسرح العراق السياسي منذ تلك الأيام، ومنهم قبائل عبد

قيس، وخزاعة، وبجيلة. وقد بعث الإمام الحسين برسالة إلى شيعة البصرة بيد غلامه سليمان يطلب منهم العون عندما توجه إلى الكوفة. فاجتمع الشيعة في بيت امرأة شيعية تدعى مارية بنت سعد العبدية (الكامل، ٤/٢١). وكان شريك بن الأعور الهمداني من كبار الشخصيات الشيعية في البصرة، وقد توفي قبيل استشهاد مسلم بن عقيل في الكوفة.

وكان عدد من أنصار الإمام الحسين في كربلاء ينتمون إلى البصرة، وقد ورد ذكر «شيعة البصرة» في القديم من المصادر مثل أنساب الأشراف (٣٦٦/٦). وقد أشيرَ في رجال النجاشي إلى كثير من البصريين الذين كانوا في عداد أصحاب الأئمة ممن ألفوا آثارا شيعية في الحديث والتاريخ؛ وإن كان عددهم ضئيلا بالنسبة للكوفيين من الأصحاب.

ودونكم عدد من متقدمي المؤلفين الشيعة في البصرة:

١-إسماعيل بن علي العمي: مؤلف كتاب ما اتفقت عليه العامة بخلاف الشيعة (النجاشي، ٣٠).

٢- حسن بن محمد بن أحمد الصفار البصري: مؤلف كتاب دلائل خروج القائم (النجاشي، ٤٨).

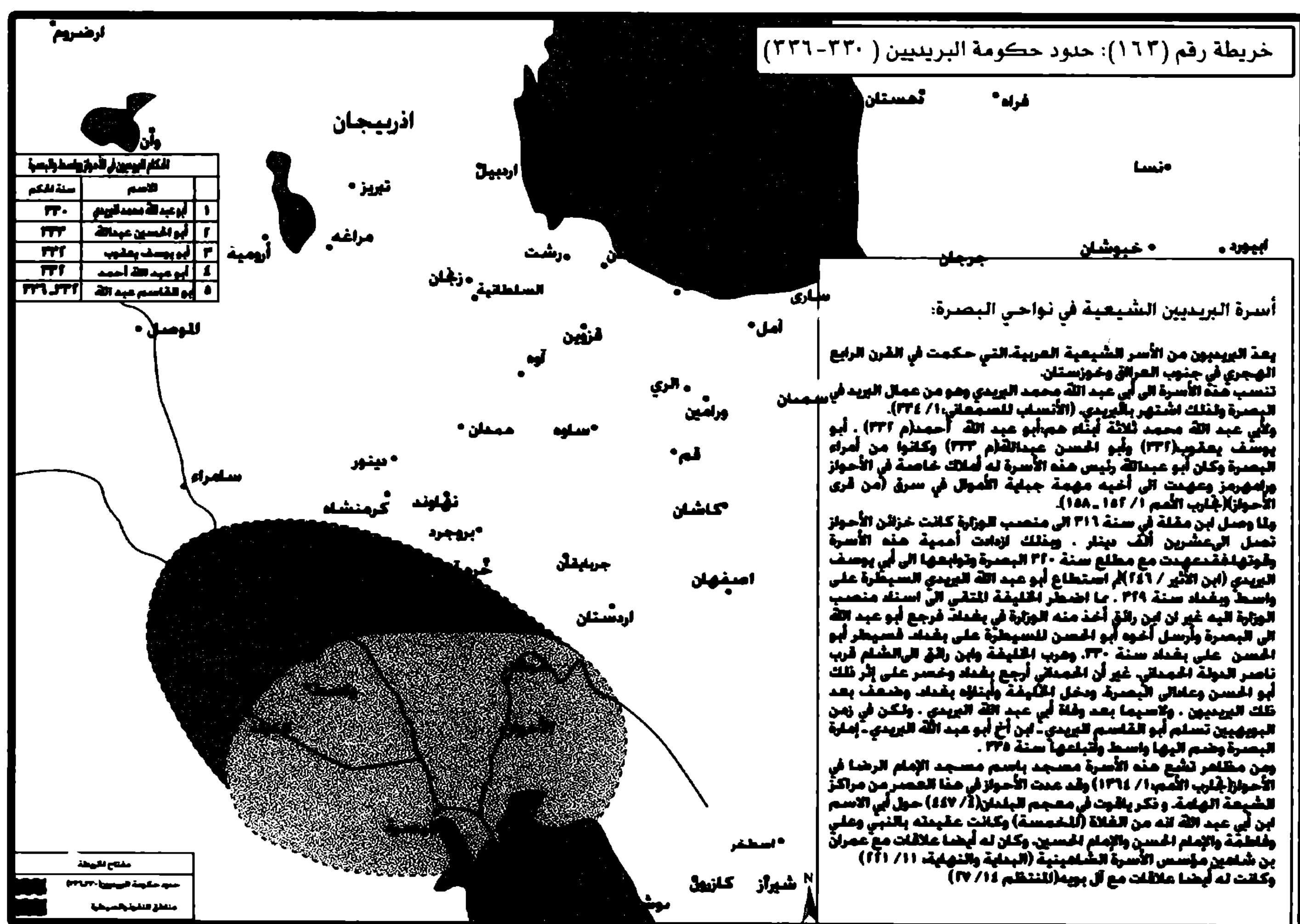
٣- أحمد بن حسن القزاز البصري: مؤلف كتاب الصفة في مذهب الواقفة (النجاشي، ٧٨).

٤- أسد بن معلي بن أسد العمي: مؤلف كتاب أخبار صاحب الزنج (النجاشي، ١٠٦).

٥- عبد العزيز بن يحيى بن أحمد الجلوي الأزدي البصري: له العشرات من التصانيف التاريخية منها: كتاب الجمل، وكتاب صفين (النجاشي، ٢٤٠).

٦- محمد بن صدقة العنبري البصري: مؤلف كتاب أحاديث الإمام موسى بن جعفر (النجاشي، ٣٦٤).

وقد ورد أسماء المئات من كبار رجال البصرة الشيعة في أولى القرون الإسلامية في كتاب «النصرة لشيعة البصرة» لنزار المنصوري.





السلالة البريدية الشيعية

كانَ البَريديونَ في البصرة من الأسر الشيعية العربية، وقد حكموا جنوبَ العراق وخوزستان في النصف الأول من القرن الهجري الرابع، وهذه المنطقة عُرِفَتْ بالتوجهات الشيعية لدى سكانها منذ أقدم أيام تاريخ الإسلام.

تنتمي الأسرة البريدية إلى أبي عبد الله محمد البريدي الذي كان يعمل في بريد البصرة، وهذا ما جعل هذه الأسرة تحمل لقب البريدي (الأنساب للسمعاني، ٢٣٤/١).

وثلاثة من أبناء أبي عبد الله محمد كانوا من كبار أُمراء نواحي البصرة وهم: أبو عبد الله أحمد (ت ٣٣٢هـ)، وأبو يوسف يعقوب (ت ٣٣٢هـ)، وأبو الحسين عبد الله (ت ٣٣٣هـ). ورأس هذه الأسرة، أي أبو عبد الله البريدي، كان يتولى ضمان الضياع الخاصة في الأهواز، ورامهرمز، أما أخيه أبو يوسف فكان يشغل أعمال سَرّق (من قرى الأهواز)، من الخراج وجباية الضرائب (تجارب الأمم، ١٥٨/١-١٥٢).

ولما تمت الوزارة لأبى على ابن مُقلة سنة ٣١٦ هـ، صار أبو الحسين إلى أبى أيوب السمسار وبذل له ٢٠ ألف دينار، فقلد أخيه أبي عبد الله البريدي، أعمالَ الأهواز سوى السوس وجنديسابور.

هكذا وَطّدتْ الأُسرة البريديةُ حضورها في المشهد السياسي، وباتت قدراتها تتصاعد يوما بعد يوم. وفي مستهل سنة ٣٢٠ هـ، تولى أبو يوسف البريدي البصرة وجميع أعمالها (ابن الأثير، ٢٤٦/٨). واستطاع أخوه أبو عبد الله أن يحكم قبضته على واسط وبغداد سنة ٣٢٩ هـ، فحمل المتقي على أن يقلده وزارة العباسيين.

لكن بفعل عودة ابن رائق إلى بغداد، وهو وزير الخليفة السابق، خلع أبو عبد الله من الوزارة وصارت إلى ابن رائق ثانية. فرجع أبو عبد الله أدراجه إلى البصرة، وأرسل أخيه أبي الحسين نحو بغداد للسيطرة عليها.

ونجح أبو الحسين البريدي في السيطرة على بغداد سنة ٣٣٠ هـ، مما جعل الخليفة وابن رائق يُوليّان الأدبار نحو الشام عند ناصر الدولة الحمداني. ولم يدم استيلاء البريديين على بغداد طويلا، إذ إن سيف الدولة الحمداني قام بحملة واستعاد بغداد، فَولّى أبو الحسين هارباً إلى البصرة، وتوجه الخليفة إلى بغداد برفقة الحمدانيين. وبعد ذلك أخذت قدرات البريديين تتراجع، وقد تولى أبو الحسين البريدي حكم البصرة بعد مقتل أبي يوسف وموت أبي عبد الله سنة ٣٣٢ هـ.

وتبوأ أبو القاسم البريدي - ابن أخ أبي عبد الله البريدي- حكم البصرة أيام البويهيين، ثم تَقَلّدَ واسط وأطرافه سنة ٣٣٥ هـ (ابن الأثير، ٤٦٥/٨). واستمرَ حُكمُهُ على البصرة حتى مماته سنة ٣٤٩ هـ، وبموته انطوت آخر صفحات البريديين (للمزيد حول ما شهدته السلالة البريدية من تطورات سياسية، انظر: دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، مدخل البريد).

ليس هناك الكثير من الدلائل والبينات على تشيع هذه الأسرة. ولدينا العلم بأنهم كانوا على صلة بمسجد الرضا في الأهواز بشكل أو بآخر (تجارب الأمم، ٣٦٤/١). ويومئذ كانت مدينة الأهواز من قواعد الشيعة وَمُدنهم. ويشير ياقوت الحموي إلى أبي القاسم بن أبي عبد الله البريدي وأبناءه قائلا: «...كانوا مخمسةُ يعتقدون أن عليا وفاطمة والحسن والحسين

ومحمدا صلى الله عليه وسلم خمسةُ أشباح أنوارٍ قديمة لم تزل ولا تزال» (معجم البلدان، ٤٤٧/٧).

وترمز علاقات أبي القاسم البريدي مع مؤسس السلالة الشاهينية عمران بن شاهين، واستعماله على بعض النواحي من قبل البريدي، إلى نوع من التناغم المذهبي بينهما (البداية والنهاية، ٢٢١/١١). وتشهد على هذه التوجهات، علاقة البريديين بالبويهيين، ولاسيما مع معز الدولة الذي سَلّم إليهم البصرة. ويشير ابن الجوزي إلى أن أبي عبد الله البريدي قدّمَ الكثير من الهدايا إلى أمير قرمطي عندما رُزِقَ بمولود (المنتظم، ٢٧/١٤).

البصرة في القرون الأخيرة

تَداعت البصرةُ إلى الخراب إثر الهجمات التي كان يشنها عليها الخوارج والقرامطة. ويقول المقدسي الذي زارها في القرن الرابع، بأن أكثر أهلها من القدرية والشيعة (أحسن التقاسيم، ١٢٦/١).

وقد زارها ناصر خسرو القباذياني وقال عنها: وفي البصرة ١٣ مشهدا باسم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (سفرنامه، ١٢١-١٢٠).

ويخبرنا ابن بطوطة في القرن الهجري الثامن عن شيعتها ومشاهدهم المقدسة هناك. وبينما يشير إلى أن أكبر مساجد البصرة هو مسجد للشيعة باسم علي بن أبي طالب، يقول: لهذا الجامع ٧ صوامع، إحداها الصومعة التي تتحرك بزعمهم، عند ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه (رحلة ابن بطوطة، ١٧٧). وقد كتب المستوفي: أكثر أهل البصرة سود البشرة وعلى المذهب الاثني عشري (نزهة القلوب، ٣٨).

وقد خضعت البصرة لحكم الدول التي حكمت إيران منذ دولة الآق قويونلو الشيعية حتى أيام الشاه إسماعيل الصفوي.

وفي بدايات القرن الحادي عشر، شَهِدَتْ البصرة حكم آل أفراسياب الذين كانوا ينتمون إلى أفراسياب الديري. وقد سَجّلَ عبد علي بن ناصر الحويزي قسما من تفاصيل الحياة السياسية لعلي باشا بن أفراسياب في منتصف سنين ١٠٥٥-١٠٣٣ هـ (تاريخ الإمارة الأفراسيابية، طبعة العراق، ١٩٦١).

وبعد علي باشا، مَسَكَ بزمام الأمور ابنه حسين باشا الذي بنى علاقات متينة مع الدولة الصفوية. ونجحت إمارته في أن تستمر بحياتها في ظل الصراع العثماني- الصفوي.

وقد بادرت الدولة العثمانية إلى تعيين حاكم على البصرة لأول مرة سنة ١٠٨٠ هـ/١٦٦٩، وهو مصطفى باشا الذي عينه العثمانيون مباشرة.

ومهما يكن، فإن حذف الإمارات المحلية مثل آل أفراسياب من المشهد السياسي، أدى إلى تصاعد نفوذ العثمانيين في تلك الناحية، ولكن نظرا لأن الشيعة كانوا يكونون الأكثرية، دائما ما كان العثمانيون يواجهون التحديات. وبفعل معارك المرحلة الزندية، وإثرها حروب إيران والعثمانيين للسيطرة على البصرة، وكذلك الغارات التي كانت تشنها قبائل نجد على البصرة، تحولت هذه المدينة إلى خراب، ولم تشهد حياة ثانية إلا في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

وقد ناضل شيعة البصرة ضد البريطانيين في أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٨-١٩١٤)، كذلك شاركوا في انتفاضة العشرين التي باءت بالفشل. (انظر: دائرة معارف التشيع، مدخل البصرة). والبصرة تُعدّ من أهم مناطق اشتباك البريطانيين والشيعة، وهناك عدة مقابر للجنود البريطانيين في نواحيها.

يقول إبراهيم الحيدري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر: وأهل البصرة والجنوب من أهل السنة والجماعة، وأما سكنة شط العرب فهم رافضة. والرافضة الذين في البصرة ليسوا من أهل البصرة، بل من العجم والبحرين وبعض أهل البادية من شط العرب وغيرهم ممن ترفض. ويرى الحيدري - وهو مؤلف سني متعصب- بأن كل بصري الأصل سني، وكذا كل جنوبي سني. وقد ترفض أهل شط العرب، وغيرهم من نواحي البصرة، إنما هو لعدم العلماء في البصرة ونواحيها... وأما قصبة سيدنا الزبير، قرب البصرة، فأهلها كلهم من أهل السنة والجماعة، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل (إبراهيم الحيدري، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، لندن، دار الحكمة، ١٩٩٨، ١٦٢-١٦١). وبتأييد بطلان رأيه، نضيف بأن الشيعة يكونون اليوم نصف سكان الزبير، والغالبية العظمى في البصرة.

ليس هناك أدنى شك في وجود التشيع بالبصرة منذ عهد بعيد، ولاسيما بين عبد القيس، وهذا ما يثبت بطلان رأي الحيدري. ويشهد عليه كلام ابن بطوطة والمستوفي في القرن الهجري الثامن. ومعروف لدينا بأن الضغط الذي مارسه العثمانيون والمساومة التي أجروها مع القبائل السنية في الكويت، زاد من حدة التسنن في هذه الناحية شيئا ما، وإلا فإنها تقوم على التشيع قديما وحديثا. وجميع قبائل هذه الناحية كانت ولاتزال على التشيع، ومنها اتحاد المنتفق العشائري المكون من كثير من القبائل الساكنة في أطراف البصرة وفي الأهوار.

اتسع نطاق التشيع بالبصرة اتساعاً كبيرا في القرنين الأخيرين، وقد هاجر الكثير من القبائل الشيعية إلى أطراف هذه المدينة، وتكاد تكون شيعية محض لولا منطقة الزبير التي يكون سكانها مزيج من الشيعة والسنة.

وعدد من العلماء الذين ذاع صيتهم في النجف طيلة القرنين الأخيرين، ينتمون إلى الأسر البصرية مثل آل مظفر، وبنو منصور هم أهم عشائر البصرة الشيعية، وقد لعبوا دورا أساسيا في التطورات التي شهدتها هذه المنطقة في النصف الأول من القرن العشرين.

عانى شيعة البصرة معاناة كبيرة إبان حكم النظام البعثي، وكانت هذه المدينة أول مدينة يسيطر عليها الثوار خلال الانتفاضة الشعبانية التي اشتعلت بعد تحرير الكويت بيد الولايات المتحدة وحلفاءها. ولكن بعد أن استعاد النظام البعثي سيطرته بدعم من أميركا، قام بارتكاب المجازر بحق شيعة البصرة وقتل العديد منهم. واليوم تُعدّ البصرة أكبر المدن العراقية بعد بغداد، وهي بذلك من أهم المدن الشيعية في العالم.

كانت البصرة تضم مقامين باسم مقام الإمام علي بن موسى الرضا ومقام الإمام محمد الجواد، وقد أزيلا خلال العقود الماضية (البصرة العظمى، طبعة ١٩٦٥، ٣٥٥)، كذلك كان يقع مقام علي بن يقطين فيها (المصدر نفسه، ٣٥٦). وتضم البصرة عددا من مزارات وقبور أبناء الأئمة والعلماء الشيعة، منها:

١- مزار أبي عبيد الله أحمد بن عيسى بن زين العابدين

علي بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب، وهو من فضلاء الشيعة وفقهائها، وقد توفي في البصرة ودفن في حفة بني كليب.

٢- مزار طاهر بن محمد بن قاسم بن حمزة بن الحسين بن عبيد الله بن عباس بن الإمام علي بن أبي طالب، وقد استشهد في أيام المعتمد العباسي.

٣- مزار طاهر بن أحمد بن قاسم بن محمد البطحاني بن قاسم بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن المجتبى.

٤- مزار أبي الحسن علي بن محمد أبي الطيب بن محمد بن عمر بن الإمام علي بن أبي طالب.

٥- مزار جعفر بن إسحق بن الإمام موسى الكاظم.

٦- مزار أبي عبيد الله محمد بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن عباس بن الإمام علي بن أبي طالب.

٧- مزار يوسف بن المنتصر بن المختار بن الناصر بن الهادي يحيى بن القاسم الرسي بن إبراهيم الطباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن المجتبى.

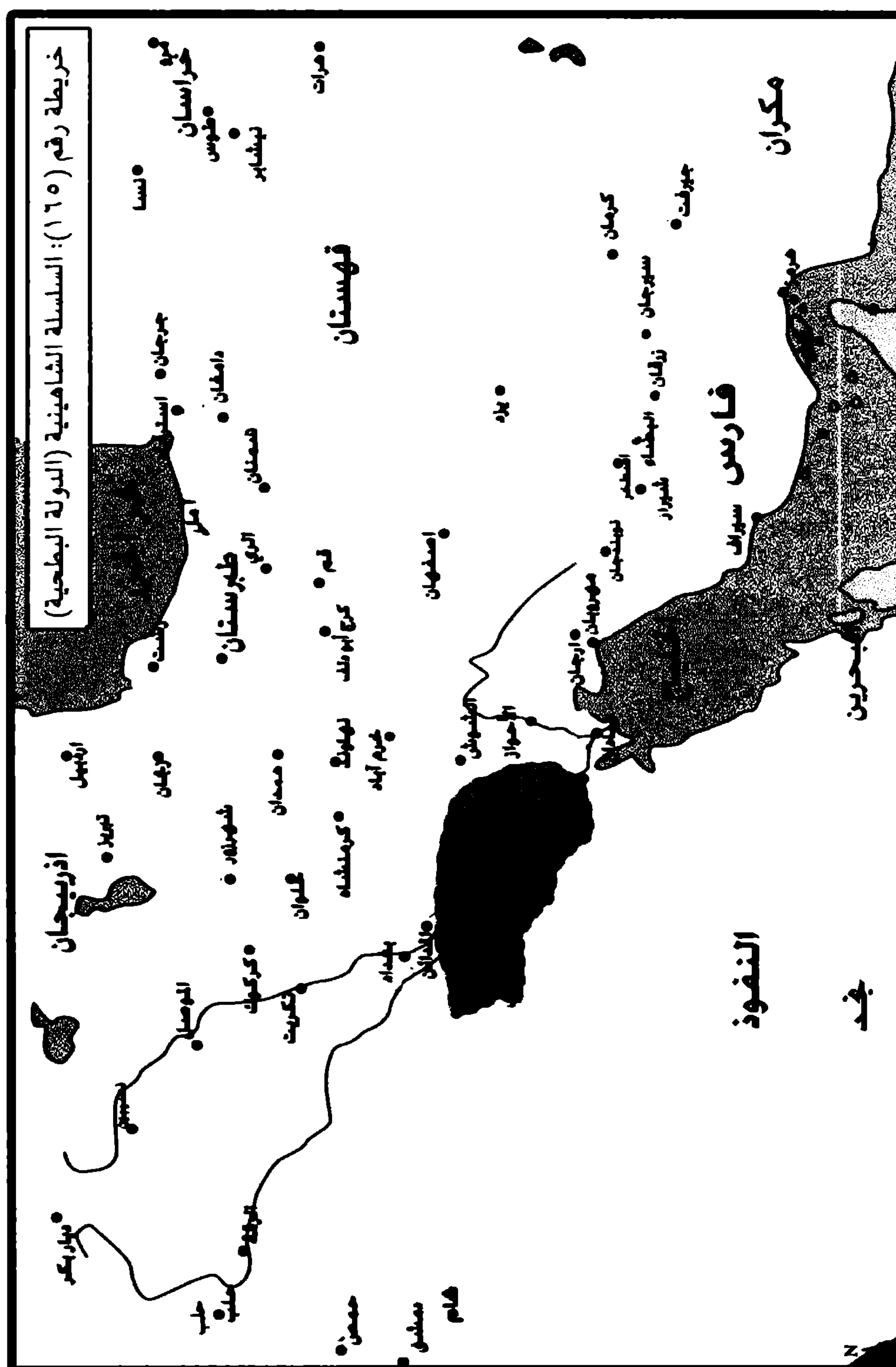
٨- مزار طاهر بن قاسم بن محمد بن قاسم بن الحسن بن زيد بن الإمام الحسن المجتبى، وقد استشهد بيد صاحب الزنج.

٩- مزار الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، والحارث هذا كان قائد قوات قريش في موقعة الجمل.

ويوجد فيها مزار عدد من شهداء معركة الجمل مثل حكيم بن جبلة العبدي، ومزار الفيلسوف الشيعي الشهير صدر المتألهين.

الإمارة الشاهينية الشيعية (٣٣٨-٣٨١هـ)

كان يعيش جموع من العرب المنتمين إلى بني سليم في منطقة «البطيحة» الفاصلة بين واسط والبصرة، عند النقطة التي تعرف بالبطائح؛ وكانت قَدْ أُفرغت من السكان يوما ما بسبب ارتفاع منسوب مياه دجلة والفرات، إلا أنها أصيبت بالجفاف مرة أخرى.



خريطة رقم (١٦٥): السلسلة الشاهينية (الدولة البطحية)

ولما كان جنوب العراق تحت تأثير التشيع، ولاسيما أن مدينة واسط ضَمّت الكثير من الشيعة بين القرن الهجري الثالث حتى السادس، فإن نطاق تأثير التشيع تجاوزَ ذلك ليشمل القبائل القاطنة في المناطق المجاورة. لذلك أطلق عنوان «أصحاب البطيحة» على السلالة الشاهينية التي ظهرت في هذه المنطقة.

ومؤسس هذه السلالة ورأسها هو عمران بن شاهين، وأصله من «الجامدة» وقد هربَ إلى البطيحة (تاريخ ابن خلدون، ٥٢٥/٣). وأقام هناك بين القصب والآجام يقتات بسمك الماء وطيره، فأطلق عليه لقب «الصيادي»، واجتمع إليه لصوص الصيادين فقوي وامتنع على السلطان وتمسك بطاعة أبي القاسم بن البريدي بالبصرة فقلده حماية الجامدة وحماية البطائح ونواحيها (تاريخ الطبري، ٣٦٩/١١). فعز جانبه وكثر جمعه وسلاحه واتخذ معاقل على التلال بالبطيحة وغلب على تلك النواحي وأسس الإمارة الشاهينية.

وخلال سنوات ممتدة، كان البويهيون يجهزون الجيوش ويسيرونها للقضاء على عمران بن شاهين، ولكن في كل مرة كان النجاح حليفه في الإفلات والهيمنة على المنطقة من جديد. منها ما حدث في سنة ٣٥٥ هـ عندما شن معز الدولة البويهي حملة على نطاق حكم عمران، لكن المرض حال دون إكمال خطته للقضاء على عمران، فعاد إلى بغداد وتوفي بعد سنة. وفي عام ٣٥٩ هـ، تعرض عمران لهجوم قام به عز الدولة البويهي، لكن حملته باءت بالفشل، فعاد أدراجه إلى العراق.

تَحَسنَتَ علاقة عمران مع البويهيين في سنين حياته الأخيرة، ففي سنة ٣٦٤ هـ قام عضد الدولة بتلقيبه بـ معين الدولة، وبعد سنين قليلة توفي في ٣٦٩ هـ (تجارب الأمم، ٤٤٦/٦). وبعد موته، قام ابنه الحسن مقامه.

وكان عمران يتجه إلى النجف خلال أيام حكمه لزيارة مرقد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب. ويقول عنه السيد عبد الكريم بن طاووس: وكان عمران بن شاهين قَدْ نَذَر عليه أنه متى عفا عنه عضد الدوله أتى إلى زيارة أمير المؤمنين حافيا حاسرا (عبد الكريم بن طاووس، فرحة الغرى، ١٦٩-١٦٨).

وَقدْ نُقلت حكاية في المصادر الأخرى، تشهد على وفائه لأمير المؤمنين وتشيعه، وهي أن عمران توجه وحده متخفيا ذات ليلة إلى النجف لزيارة مرقد الإمام. وقد فتح له الباب خادم الحرم وقال: إن أمير المؤمنين أتاني في منامي وأمرني بأن أفتح لك الباب. وفي الحرم غلب عليه النوم، فرأى أمير المؤمنين في منامه، فاستأذن منه للخروج، ووعده الإمام بتحقيق الفوز (العلامة الحلي، الدلائل البرهانية، مطبوعة في الغارات، تحقيق الأرموي، ٨٧٥/٢-٨٧٤).

ورد في مختلف المصادر أن عمران بن شاهين بنى رواقا من أروقة مرقد الإمام علي. وهو الذي يعرف حتى اليوم باسم رواق عمران (أو رواق إبراهيم المجاب). كذلك كان قد شيد مسجدا عند حافة الرواق، وقد أزيل في أثناء تجديد بناء الحرم في العصر الصفوي. كذلك بنى الرواق المعروف باسمه في حرم الإمام الحسين.

أمراء البطحية (الشاهينية)

ت	امراء الشاهينية	سنوات حكمهم
١	عمران بن شاهين (مؤسسة الشاهينيه)	٣٣٨-٣٦٧هـ
٢	الحسن بن عمران	٣٦٧-٣٧٠هـ
٣	أبو الفرج محمد بن عمران	٣٧٠-٣٧٣هـ
٤	أبو المعالي بن حسن بن عمران	٣٧٣-٣٧٣هـ
٥	مظفر بن علي الحاجب	٣٧٣-٣٧٦هـ
٦	مهذب الدولة (الاول) أبو الحسن على بن نصر	٣٧٦هـ

ت	سيطرة آل بويه على البطحية	سنوات حكمهم
١	العمال الواقعون تحت السيطرة المباشرة لآل بويه	٣٨١-٣٩٤هـ
٢	ثورة أبو العباس بن واصل	٣٩٣هـ
٣	مهذب الدولة (الأول)	٣٩٤-٤٠٨هـ
٤	أبو عبد الله محمد بن البسي	٤٠٨-٤٠٨هـ
٥	أبو الحسن أحمد	٤٠٨-٤٠٨هـ
٦	أبو محمد (عبد الله) الحسين بن بكر	٤٠٨-٤١٠هـ
٧	أبو شجاع صدقة بن فارس	٤١٠-٤١٢هـ
٨	سابور بن مرزبان بن مروان	٤١٢-٤١٢هـ
٩	أبو نصر شيرزاد بن حسن	٤١٢-٤١٨هـ
١٠	الحسين بن بكر الشرابي	٤١٨-٤٢١هـ
١١	ابن المعبراني	٤٢١-٤٣٣هـ
١٢	أبو نصر بن هيثم الصليق	٤٣٣-٤٣٩هـ
١٣	أبو كاليجار البويهي الذي تصرف بالبطيحه	٤٣٩هـ

ت	سيطرة بني أبي جبير	سنوات حكمهم
١	أبو علي محمد بن أبي الجبر المختص	٤٥١-٤٨٠هـ
٢	مهذب الدولة (الثاني) أبو العباس	٤٨٠-٥٠١هـ
	أحمد سعيد بن محمد بن أبي الجبر	
٣	النفيس بن مهذب الدولة	٥٠١هـ
٤	نصر بن نفيس	
٥	مظفر بن إسماعيل	

وأيام إمارة الحسن بن عمران، عاود عضد الدولة الطمع في ملك الشاهينية، لكنه فشل في تحقيق مبتغاه، وفي النهاية تصالحا معا. وتشير المصادر إلى أن الحسن بن عمران كان «رضي الأخلاق، صالح السيرة» وعادلا (الأعلام، الزركلي، ٢٥٠/٢). وَقَدْ قُتِلَ غيلة بيد أخيه محمد.

وخلال سنوات حكم الأمراء الشاهينيين، كثيرا ما نجح البويهيون في أن يخرجوا مناطق سيطرة الشاهينيين من قبضتهم، لكنهم كانوا يستعيدون سيطرتهم عليها مجددا. حتى بعد أن خرجت زمام الأمور من أيدي أبناء عمران وأحفاده رسميا، كثيرا ما شهدت البطيحة حكم عدد من أعقابه. وهذه المنقطة لم تشهد سيطرة العباسيين إلا سنة ٦١٢ هـ في أيام الناصر بالله (نسبنامه خلفا و شهرياران، ٢٠٩). ومعظم المعلومات التي نمتلكها عن الإمارة الشاهينية مصدرها تاريخ ابن خلدون.

العقيليون الشيعة

ينتمي بنو عقيل إلى قبيلة عامر بن صعصعة وكانت مضاربهم في شمال الجزيرة العربية قبل أن يهاجروا إلى العراق والشام قبل ظهور الإسلام. ونزل قسم منهم في الجزيرة شمالي العراق بين دجلة والفرات ودخلوا في طاعة الحمدانيين.

وعقب موت ناصر الدولة، عندما تراجعت قدرات بني حمدان، وقعت الموصل بيد بني عقيل الذين كانوا من القبائل الساكنة في المنطقة الفاصلة بين الموصل والجزيرة. فتولى أبو الذؤاد محمد بن مسيب العقيلي – أول الأمراء العقيليين- حكم الموصل وأطرافها. ويعرفه الذهبي بأنه كان رجلا شيعيا (تاريخ الإسلام، ٢٦١/٢٧). وقد رثاه الشريف الرضي بعد وفاته (ديوان الشريف الرضي، ٤٩٠/١-٣٦٦).

وعن أخيه حسام الدولة، المقلد بن المسيب، يقول ابن تغري البردي ذيل وقائع سنة ٣٩١ هـ: «وفيه رفض فاحش» (النجوم الزاهرة، ٢٠١/٤). وإن دل هذا الكلام على شيء فإنما يدل على صرامة تشيع هذا الأمير العقيلي.

يقول ابن عماد الحنبلي: ...وحسام الدولة مقلد بن المسيب بن رافع العقيلي صاحب الموصل...دانت له عرب خفاجة وله شعر حسن وهو رافضي... وحكى أن قاتله سمعه وهو يقول لرجل ودعه يريد الحج إذا جئت ضريح رسول الله فقف عنده وقل له عني لولا صاحباك لزرتك. ولما مات رثاه جماعة من الشعراء منهم الشريف الرضي (شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٤٩٠/٣-٤٨٩).

ولما كان الأمراء العقيليون يدينون بالتشيع، لم يخفوا رغبتهم في إقامة العلاقات مع الفاطميين، بل أخذوا يساندونهم ويناصرونهم (سلسلههای اسلامی جدید، ١٨٦). فإبان مدة حكم مسلم بن قريش التي شهدت أوج دولة العقيليين، تطورت كذلك هذه العلاقات وارتقت. وفي هذه المرحلة، امتدت أطراف مملكة بني عقيل من بغداد حتى حلب: وفي النهاية تخلوا عن قيادة العراق، والجزيرة، والشام سياسيا وعسكريا لحساب الأمراء الأتراك عندما تعرضوا لحملات السلاجقة.

وبعد أن فقدوا قدراتهم في العراق كافة ، نزح بنو عقيل إلى الجنوب، حيث مراعيهم السابقة في شرق الجزيرة العربية في الهجر واليمامة، فاستقروا هناك، ومن نسلهم كان بنو عصفور الذين يعدّون من أشهر الأسر الشيعية في البحرين، وقد حكموا البحرين في منتصف القرن الهجري السابع (ابن خلدون، ١١٣/٢، ١١٩/٤، ١١٣/٥). وفي القرون الأخيرة وحتى يومنا هذا، قدمت هذه الأسرة العديد من العلماء والشخصيات الشيعية.

دولة بني مَزيد الشيعية

عاش أبناء ناشر، بطن من بني أسد، في «ميسان» (منطقة بين واسط والبصرة) خلال القرن الهجري الرابع. وقبيلة بني أسد من القبائل الشيعية التي حافظت على تشيعها بمختلف بطونها منذ القرن الهجري الأول.

وقد قامت في سنة ٤٠٣ هـ دولة بني مزيد الشيعية المحلية بيد أبناء مزيد الناشري الذين حكموا ميسان، والنيل، والحلة حتى سنة ٥٤٥ هـ. ومن أمرائها علي بن دبيس الذي خطب باسم الخليفة العباسي مع أنه كان شيعيا.

وعندما قام عدد من السنة المتطرفين بتدمير مرقد الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد سنة ٤٤٣ هـ، بادر علي بن دبيس إلى إسقاط اسم الخليفة من الخطبة احتجاجا. وعند نقل ابن كثير هذا الخبر، وصف ابن دبيس بالرافضي (البداية والنهاية، ٦٣/١٢).

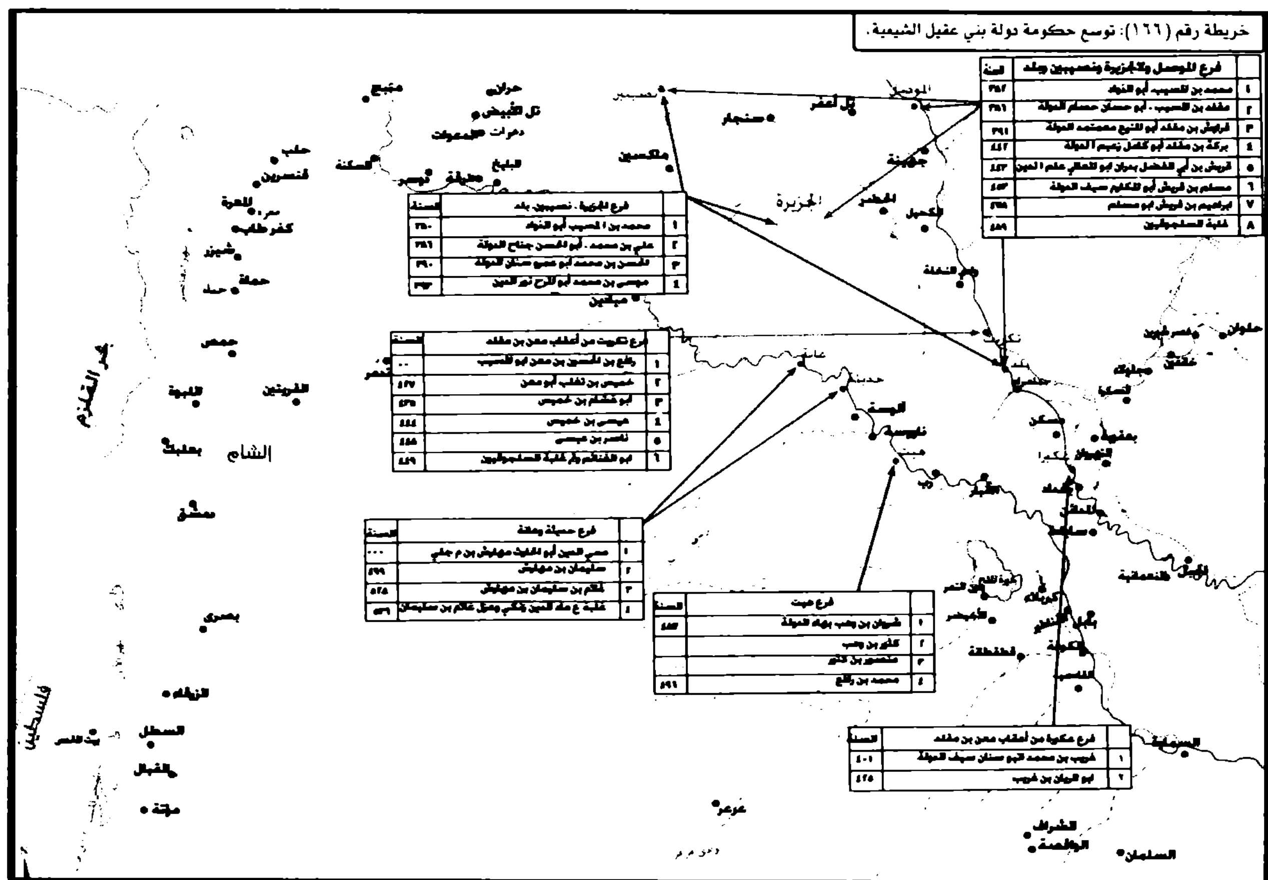
وخلال ١٤٠ سنة، تولى ٨ من الأمراء المزيديين منصب الإمارة، وكان رابعهم سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي (٤٧٩-٥٠١) وهو أكثرهم شهرة.

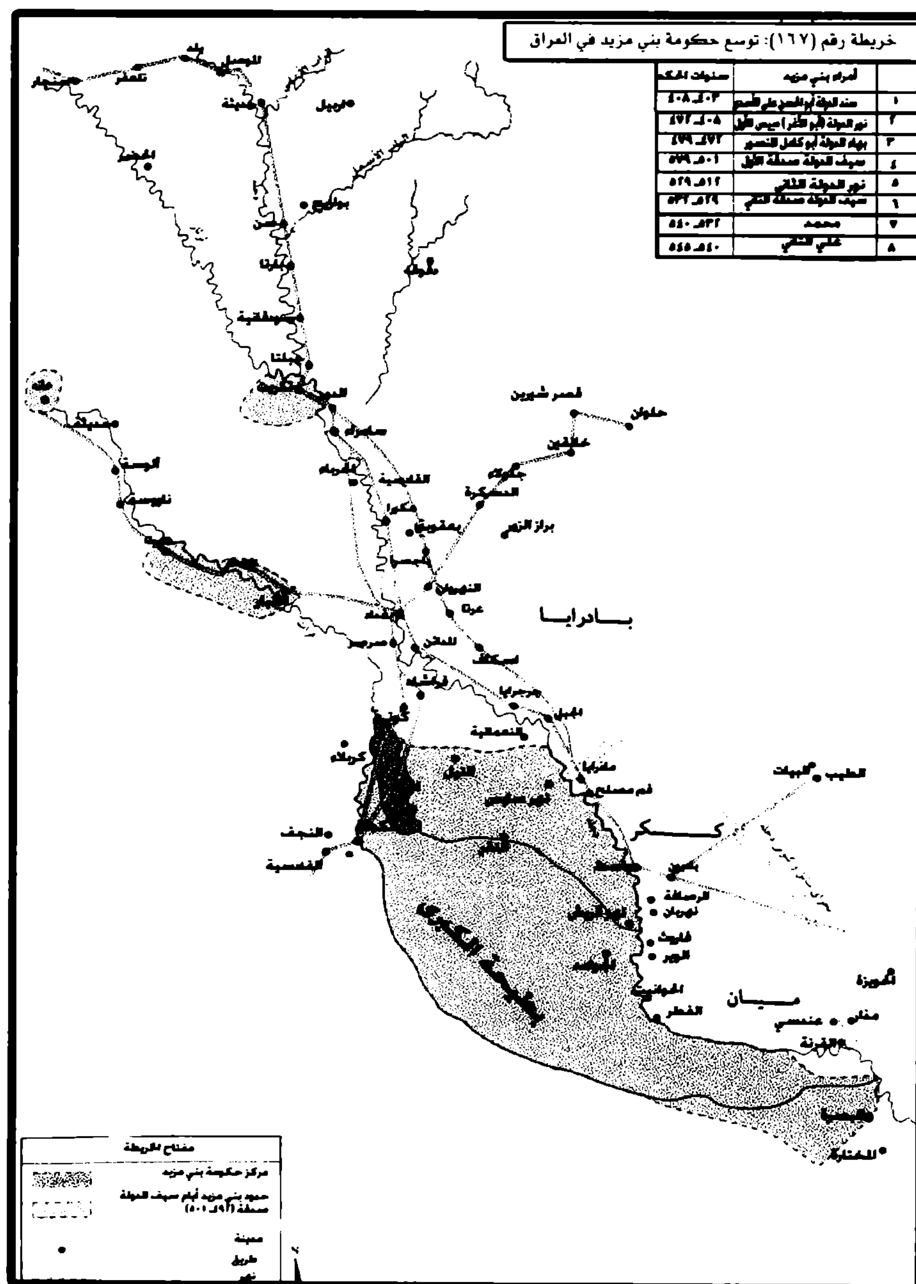
تزامنت بداية إمارة سيف الدولة مع صراع السلاجقة على السلطة، وهذا ما استغله سيف الدولة لتوطيد دعائم دولته. وكان يُفَكر مَليًا في الهجرة إلى منطقة تبعد عن السلاجقة، ليركز جهوده على الإعمار والبناء، واستتباب الأمن والسلام بين الناس. لذلك انتقل من أصقاع نهر النيل، حيث منازل آبائه، إلى «الجامعين» وهو موضع في غربي عمود الفرات، وكان ذلك في المحرم ٤٩٥ هـ؛ فشيد مدينة الحلة بالقرب من بابل القديمة، لتكون حاضرة دولته وعاصمتها. ونطاق حكمه كان يقع ـ تماما ـ في منطقة ينبغي أن نطلق عليها عنوان العراق القديم.

ومع ازدهار الحلة، قدمت قبائل مثل خفاجة، وعقيل، وعبادة، وجاوان وشاهجان الكورديتان، فروض الطاعة والولاء لدولة بني مزيد وهرعت إلى خدمتها واجتمعت عليها.

كان الأمير سيف الدولة كثير الاهتمام بالشؤون الاقتصادية، والثقافية، وبسط العدل ونشر القسط بين الناس، وقد غرس بذر العلم، والثقافة، والأدب في الحلة. إنه من جملة الأمراء الذين عرفوا بلم شمل العلماء والمتعلمين. وقد شهدت أيامه قدوم الكثير من العلماء والشعراء إلى الحلة، وظهور العديد من العلماء الشيعة. وهذه الحركة العلمية هي التي وضعت أساس مدرسة الحلة الشيعية في تاريخ العراق؛ تلك المدرسة التي جددت التشيع الأصيل ووسعت نطاقه.

قرّر سيف الدولة سنة ٤٩٦ هـ، تطهير بغداد من الظلم والعسف الذي كان يمارسه فيها ينال بن أنوشتكين، فسار نحوها بجيش عظيم ومسك بزمام أمورها، كما سيطر على كل من «واسط»، و«هيت»، و«البصرة»، و«تكريت»، و«الكوفة»، و«البطيحة».


خريطة رقم (١٦٦): توسع حكومة دولة بني عقيل الشيعية.
فرع الموصل والجزيرة ونصيبين وبلد
١ محمد بن المسيب أبو الذواد
٢ مقلد بن المسيب - أبو حسان حسام الدولة
٣ قرواش بن مقلد أبو المنيع معتمد الدولة
٤ بركة بن مقلد أبو كامل زعيم الدولة
٥ قريش بن أبي الفضل بدران أبو المعالي علم الدين
٦ مسلم بن قريش أبو المكارم سيف الدولة
٧ ابراهيم بن قريش أبو مسلم
٨ غلبة السلاجقة
الجزيرة
الشام
بحر الشام
حلب
دمشق
حمص
حلوان
سنجار
عرعر


خريطة رقم (١٦٧): توسع حكومة بني مزيد في العراق
أمراء بني مزيد
سنوات الحكم
١ سند الدولة أبو الحسن علي ٤٠٣-٤٠٨
٢ نور الدولة (أبو الأغر) دبيس الأول ٤٠٨-٤٧٤
٣ بهاء الدولة أبو كامل المنصور ٤٧٤-٤٧٩
٤ سيف الدولة صدقة الأول ٤٧٩-٥٠١
٥ نور الدولة الثاني ٥١٢-٥٢٩
٦ سيف الدولة صدقة الثاني ٥٢٩-٥٣٢
٧ محمد ٥٣٢-٥٤٠
٨ علي الثاني ٥٤٠-٥٤٥
بادرايا
كسكر
ميان
قصر شيرين
حلوان
مفتاح الخريطة

وَبلغت دولةَ بني مَزْيد أوج سلطانها ونفوذها في الحلة سنة ٥٠٠ هـ، وفي هذه السنين نفسها حققت الحضارة الإسلامية، والعلوم، والأدب مكانة لها في الحلة.

وقد نالت أيام إمارة سيف الدولة إعجاب المؤرخين والباحثين المسلمين، فأشادوا بها خيرا وعظمة. وقد نظم له شاعر العرب في عصر السلاجقة، الشريف أبو يعلي محمد بن الهبارية (٥٠٩-٤١٤) كتاب «الصادح والباغم» في ألفي بيت. والكتاب هذا من غرائب نظمه وأدبه، نظمه في ١٠ سنين على أسلوب كليلة ودمنة وضمنه حكايات تعليمية، وأهداه إلى الأمير المزيدي.

وبعد ٢٢ سنة من الحكم، انتهت حياة سيف الدولة سنة ٥٠١ هـ قتلا في حرب مع السلطان محمد السلجوقي، ووقع ابنه وأسرته أسيرا بيد السلطان.

وبعد موت السلطان محمد السلجوقي، تولى نور الدولةُ دبيس بن صَدَقة حكم الحلة سنة ٥١٢ هـ، لكن سلطان بني مزيد وأيام دولتهم أخذ يضعف ويهن.

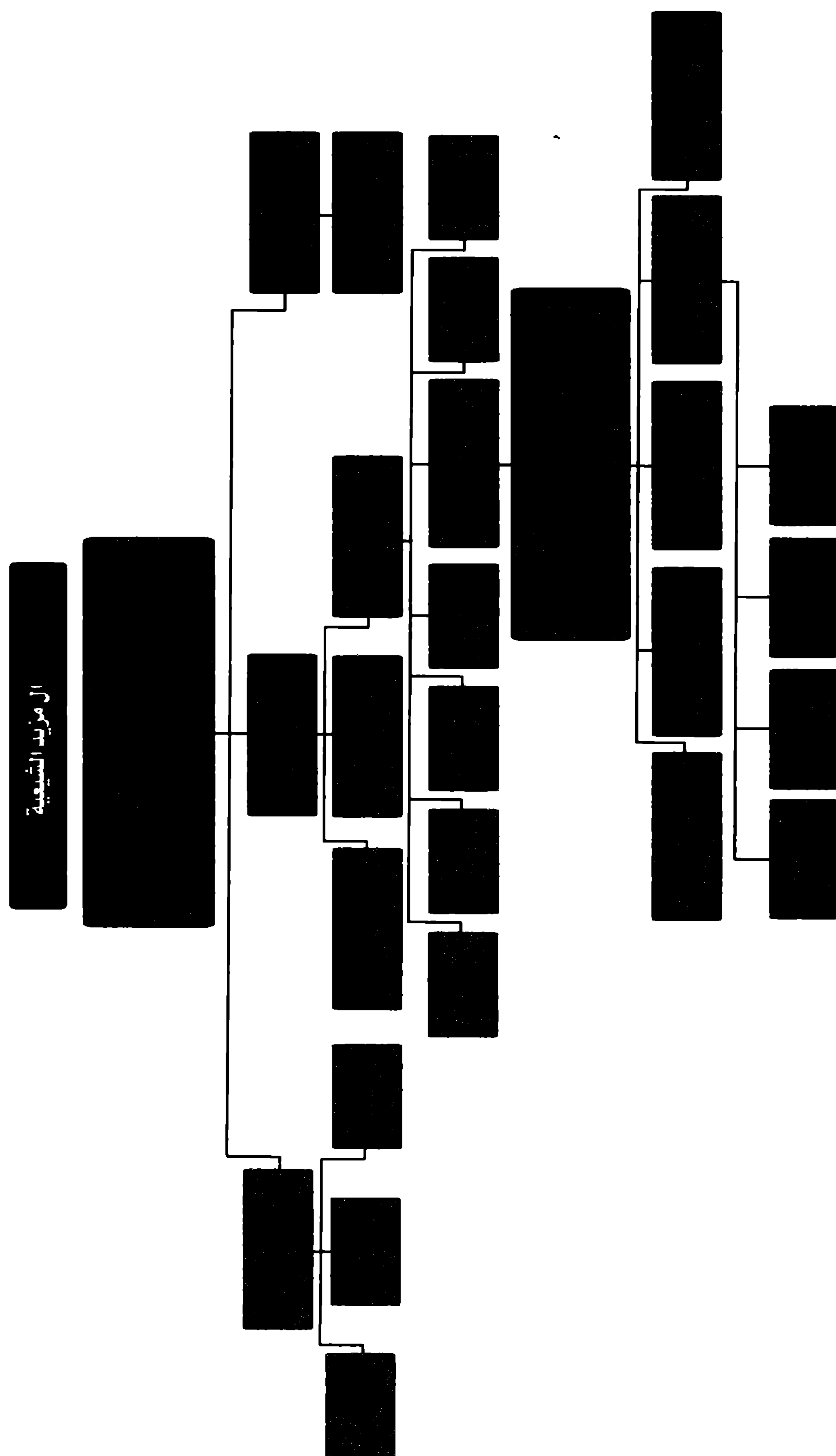
ولاقى الأمير نور الدولة دبيس، مصير والده، فقد قُتل بيد السلطان مسعود السلجوقي سنة ٥٢٩ هـ، واستمرت الإمارة المزيدية بعده وانتقلت إلى أبنائه صَدَقة، ومحمد، وعلي. وإنْ لَمْ يفلح بنو مزيد بعد هذا التاريخ في استعادة مجدهم وسلطانهم، لكنهم تركوا آثارا ثقافية- دينية بارزة. وفي ظل الأمن والسلام القائم تحت حكم أمراء الحلة الشيعة، أسس علماء الحلة مدرسة الحلة الفقهية التي تمتعت بمكانة هائلة واستمرت بالحياة والعطاء لردح من الزمن. وتُعدّ هذه المدرسة نقطة تحول في تاريخ الفكر الشيعي الإمامي فقهيا وكلاميا؛ ذلك أن أبرز علماء الشيعة الذين شهدتهم الساحة العلمية من القرن السابع حتى الثامن، إما كانوا قد درسوا في هذه المدينة، أو وقعوا جليا تحت تأثير الآراء والأفكار التي تكونت فيها. فمدرسة جبل عامل كانت متأثرة من مدرسة الحلة.

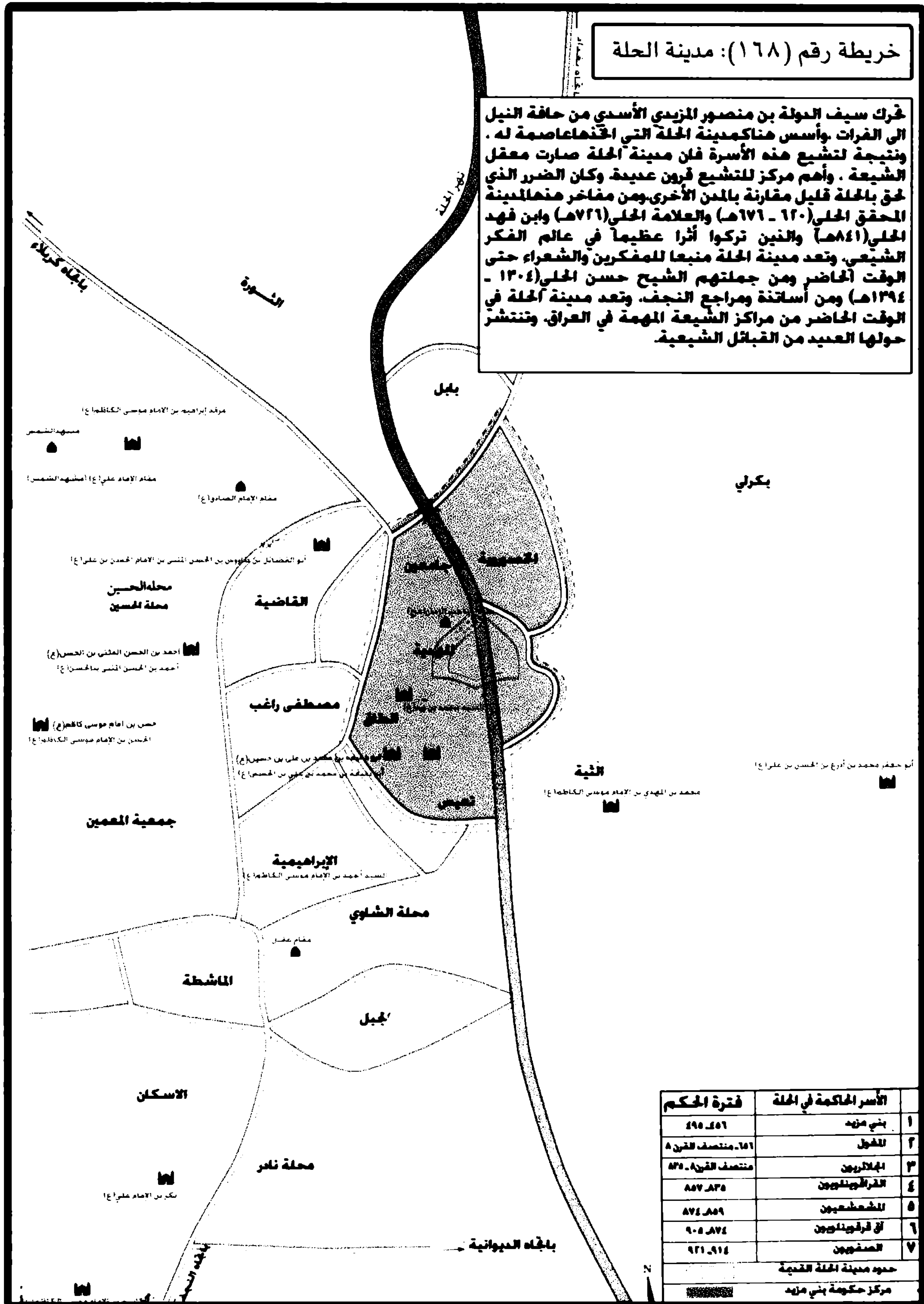
وعلينا أن نلاحظ أن مدينة الحلة، ومع أنها كانت تحت سيطرة حكومة محلية، لكنها شهدت تطورا وازدهارا ملحوظا في القرنين الخامس والسادس: إذْ كانت تواكبُ بغداد عظمة على قدم المساواة في القرن السادس. وخلال الغزو المغولي إلى العراق وإثر سقوط بغداد، بادر سكان الحلة ، إلى تقديم فروض الولاء إلى المغول،حكمةً ودهاءً، إذ كانوا يرون أن من العبث الصمود أمام المغول ومواجهتهم عسكريا، فأمنوا بذلك مدينتهم من بأس المغول وبطشهم. واستمرت الحلة بالعطاء العلمي حتى بعد أيام المغول، وكان من أبرز وجوهها العلمية ابن فهد الحلي (ت ٨٤١هـ) الذي واصل النهج الفقهي لمدرسة الحلة بتأليف عدة آثار فقهية بارزة مثل كتاب المهذب.

(علماء الحلة المشهورين حتى القرن العاشر الهجري)

ت	الاسم	السنة	المؤلفات
١	أبو الحسين، ورّام بن أبي فراس الحلي	...-٦٠٥هـ	مجموعه ورام (نزهة النواظر)
٢	أبو الحسين يحيى بن الحسن (أبن البطريق)	٥٢٣-٦٠٠هـ	العمده، الخصائص، اتفاق صحاح الأثر
٣	محمد بن أحمد بن إدريس الحلي.	٥٤٣-٥٩٨هـ	السرائر في الفقه، التعليقات
٤	نجيب الدين محمد بن جعفر (ابن نماالحلي)	...-٦٤٥هـ	مثير الاحزان، أخذ الثار في أحوال المختار
٥	رضي الدين علي بن موسى (سيد بن طاووس)	٦٦٤-٥٨٩هـ	كشف المحجة لثمرة المهجة، الإقبال، اللهوف وعشرات الآثار الأخرى
٦	جمال الدين سيد أحمد أبو الفضايل بن طاووس (أخو ابن طاووس)	...-٦٧٣هـ	بشرى المحققين، ملاذ العلماء، عين العبرة في غبن العترة، الازهار و ...
٧	غياث الدين مظفر سيد عبد الكريم بن طاووس	٦٤٨-٦٩٣هـ	الشمل المنظوم في مصنفي العلوم، فرحة الغري
٨	نجم الدين جعفر بن حسن بن يحيى (المحقق الحلي)	٦٠٢-٦٧٦هـ	شرائع الإسلام، النافع في مختصر الشرائع، المعتبر و ...
٩	نجيب الدين يحيى بن أحمد (ابن سعيد الحلى)	٦٠١-٦٩٠هـ	المدخل، الجامع للشرايع، نزهة الناظر و ...
١٠	جمال الدين حسن بن يوسف (العلامه الحلي)	٦٤٨-٧٢٦هـ	تحرير الاحكام، مختلف الشيعه، تذكرة الفقهاء، تبصرة المتعلمين، إرشاد الأذهان و ..
١١	أبو طالب محمد بن الحسن (فخر المحققين)	٦٨٢-٧٧١هـ	إيضاح الفوائد، شرح تهذيب الأصول، شرح نهج المسترشدين، شرح خطبة القواعد و ...
١٢	تقي الدين أبو محمد الحسن بن علي (ابن داوود الحلي)	٦٤٧-٧٤٠هـ	المقتصر من المختصر، الجوهرة، اللمعة في فقه الصلاة، رجال ابن داوود و ..
١٣	سيد عميد الدين عبد المطلب بن محمد بن فخر الدين (العميدي)	٦٨١-٧٥٤هـ	كنز الفوائد، شرح أنوار الملوك، شرح تبصرة الطالبيين

ت	الاسم	السنة	المؤلفات
١٤	تاج الدين سيد محمد بن قاسم الحسني (ابن معية الحسني)	...-٧٧٦هـ	معرفة الرجال، نهاية الطالب في آل أبي طالب، الثمرة الظاهرة من شجرة الطاهرة، الفُلك المشحون في أنساب القبائل، و البطون.
١٥	أبو العباس أحمد بن محمد (ابن فهد الحلي)	٧٥٧-٨٤١هـ	المهذب البارع، عدة الداعي، شرح النية، و ...
١٦	أبو عبد الله المقداد بن عبد الله الحلي (فاضل المقداد)	...-٨٢٦هـ	كنز العرفان في فقه القرآن، التنقيح الرائع، شرح مختصر الشرائع، شرح مبادىء الأصول و ...





	الأسر الحاكمة في الحلة	فترة الحكم
١	بني مزيد	٤٥٦ـ ٤٩٥
٢	المغول	٦٥٦ـ منتصف القرن ٨
٣	الجلائريون	منتصف القرن٨ـ ٨٣٥
٤	القراقوينلويون	٨٣٥ـ ٨٥٧
٥	المشعشعيون	٨٥٩ـ ٨٧٤
٦	آق قوينلويون	٨٧٤ـ ٩٠٥
٧	الصفويون	٩١٤ـ ٩٢١

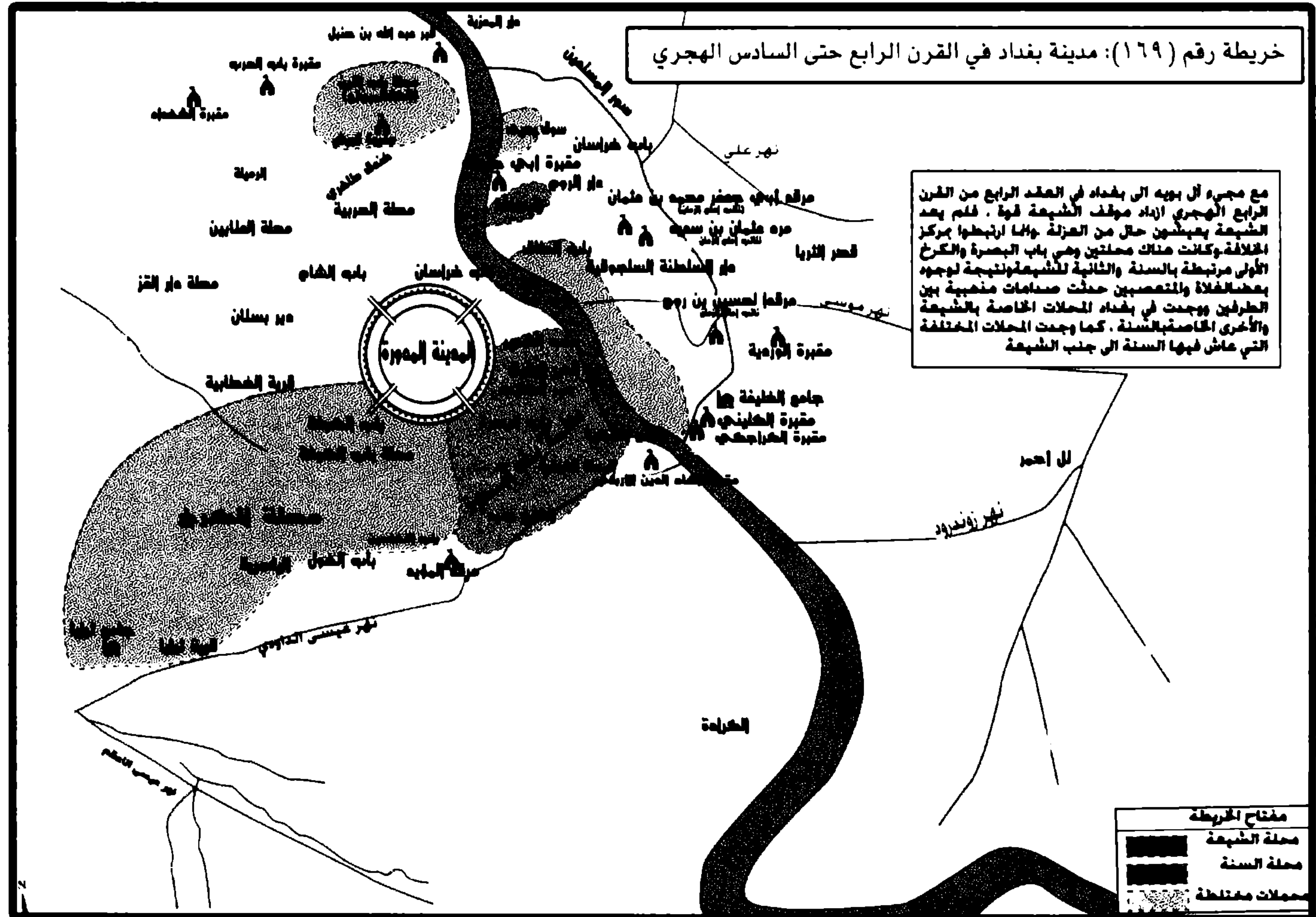
حي الكرخ الشيعي في بغداد إبان القرنين الرابع والخامس

شُيدّت بغداد سنة ١٤٥ هـ على أنقاض قرية بهذا الاسم، وانتهت عملية بناءها في سنة ١٤٧ هـ أو ١٤٩ هـ. وقد وضع أساس المدينة مدورا وجعل قصر المنصور في وسطها وجعل لها أربعة أبواب: ١- باب خراسان، أو باب الدولة، وباب الإقبال ٢- باب الكوفة ٣- باب البصرة ٤- باب الشام.

فكان القاصد إليها من الشرق يدخل من باب خراسان، والقاصد من الحجاز يدخل من باب الكوفة، والقاصد من المغرب يدخل من باب الشام، والقاصد من فارس والأهواز وواسط والبصرة واليمامة والبحرين يدخل من باب البصرة. والمدورة، مركز المدينة، كانت تقع غربي بغداد - غرب دجلة، ولكن سرعان ما توسعت المدينة في اتجاهين. وكانت محلة الكرخ من أشهر المحال في غرب بغداد. وقد بناها المنصور بعد أن قرر تحويل الأسواق من المدورة إلى باب الكرخ (تاريخ الإسلام للذهبي، ٤٥/٩).

وقد قيل إن أهمية هذا الحي كانت تكمن في احتوائه لمدخل بغداد، ولذلك أقيمت فيه الأسوار، والقصور، والعديد من العمارات. ومهما يكن فإن أساس حي الكرخ وضع في أيام المنصور. ومنذ تأسيس بغداد، وانتقال الوافدين من البصرة، والكوفة، وخراسان إلى الكرخ، ونظراً لمختلف التوجهات المذهبية والفكرية وأهميتها في تأسيس المحال، سارت الأمور بنحو أدّتْ إلى استقرار الشيعة في هذه المنطقة. ولابد من أن هذه المسألة كانت قد بدأت تدريجيا منذ مطلع التأسيس، ولو أنها برزت جدياً في القرنين الثالث والرابع. ومن المرجح بأن السبب وراء استقرار الوافدين الشيعة من الكوفة في الكرخ، يكمن في أنها كانت تقع أمام باب الكوفة، حيث غالبا ما كان هؤلاء الوافدون يدخلون بغداد من خلال هذا الباب. أضف إليه استقرار الكثير من أعيان بغداد من أشراف الشيعة، والعمال الحكوميين في الكرخ، إذ إنها كانت تتمتع بمكانة مهمة. وفضلا عن الشيعة الإمامية، كانت بغداد تضم العديد من المعتزلة الذين كانوا يعدّون شيعة نوعا ما عند تصنيفهم وأهل الحديث. ويستشف الخطيب البغدادي من كلام للواقدي (ت ٢٠٧هـ) بأن الكرخ كان يسكنها الرافضة دون غيرهم (تاريخ مدينة السلام، ٣٩٢/١).

وتقسيم معظم المدينة على محال شيعية وسنية، هو أمرٌ أشارتْ إليه المصادر التاريخية. فهذا ياقوت الحموي يكتب عن «نهر القلائين» قائلا: «محلة كبيرة ببغداد في شرقي الكرخ أهلها أهل سنة، كانت بينهم قديماً وبين أهل الكرخ حروبٌ ذكرت في التواريخ» (معجم البلدان، ٣٢٣/٥). ومع ذلك كانت هناك محلات تجمع بين الشيعة والسنة. أما المحلة التي كان يختص بها أهل السنة، فهي محلة باب البصرة الواقعة في جنوب شرقي الكرخ. وكان يقطنها السنة من أهل الحديث والحنابلة المتطرفين. وفي جنوب الكرخ، أو في قبلتها طبقا لكلام المؤرخين، كانت تقع محلة باب المحول السنية. هذا في حين أن الكرخ كان يختص بها الشيعة. يقول ياقوت عن موضع الكرخ وباب البصرة: بين شرقها والقبلة محلة باب البصرة وأهلها كلهم سنة حنابلة لا يوجد غير ذلك، وفي جنوبها المحلة المعروفة بنهر القلائين، وبين باب البصرة وأهلها أيضا سنة حنابلة وعن يسار قبلتها محلة تعرف بباب المحول وأهلها أيضا سنة، وفي شرقيها نصب بغداد ومحال كثيرة، وأهل الكرخ كلهم شيعة إمامية لا يوجد فيهم سنة البتة (معجم



البلدان، ٤٤٩/٤).

منذ أن شهدت بغداد ظهور البويهيين (٣٤٣)، وإظهار دعمهم للشيعة علانية، وإقامة مراسم الشيعة وطقوسهم في يوم عاشوراء والغدير جهارا، اشتعل فتيل الصراع بين باب البصرة والكرخ. وقد ورد ذكر هذه الصراعات التي خلفت الدمار، والخراب، وأزهقت العديد من النفوس في الكرخ، في عدد من المصادر التاريخية مثل المنتظم لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، والكامل لابن الأثير، وتاريخ الإسلام لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ).

يقول ابن كثير ذيل وقائع سنة ٣٦٢ هـ: ...وفيها أحرق الكرخ ببغداد...وركب الوزير أبو الفضل الشيرازي - وكان شديد التعصب للسنة - وبعث حاجبه إلى أهل الكرخ فألقى في دورهم النار فاحترقت طائفة كثيرة من الدور والأموال من ذلك ٣٠٠ دكان و٣٣ مسجدا، و١٧ ألف إنسان (البداية والنهاية، ٢٧٣/١١).

وبعد زوال الأمويين وصعود الأتراك المتحمسين للسنة، تضاءل سلطان الشيعة وشوكتهم، فتعرضوا لكثير من الاضطهاد والقمع (انظر: البداية والنهاية، ٦٨/١٢). وفي سنة ٤٥٠ هـ عندما وقعت بغداد لمدة وجيزة تحت سيطرة البساسيري القريب من الفاطميين، قام بمهاجمة محلة باب البصرة (البداية والنهاية، ٧٧/١٢).

وعادة ما كان يؤذن من على منابر الكرخ بـ «حي على خير العمل»، مما يدل على كامل سيطرة الشيعة على تلك المنطقة (تاريخ الإسلام، ٦/٣٠). وفي سنة ٤٤٢ هـ، اجتمع العامة من الشيعة والسنة على كلمة واحدة، فوقع الصلح بينهم، وسار أهل الكرخ إلى نهر القلايين وصلّوا فيه، وخرجوا كلهم إلى زيارة المشاهد. وصار أهل الكرخ يترحمون على الصحابة في الكرخ، وهذا أمر لم يتفق مثله! (تاريخ الإسلام، ٧/٣٠).

وبعد سنة زال الاتفاق الذي أبرم وتَجددتْ الفتنةُ بين الشيعة والسنة، وشرع أهل الكرخ في بناء باب السماكين، وأهل القلايين في عمل ما بقي من بابهم. وفرغ أهل الكرخ من بنيانهم وعملوا أبراجا وكتبوا بالذهب: محمد وعلي خير البشر، فمن رضي فقد شكر، ومن أبى فقد كفر (تاريخ الإسلام، ٩/٣٠).

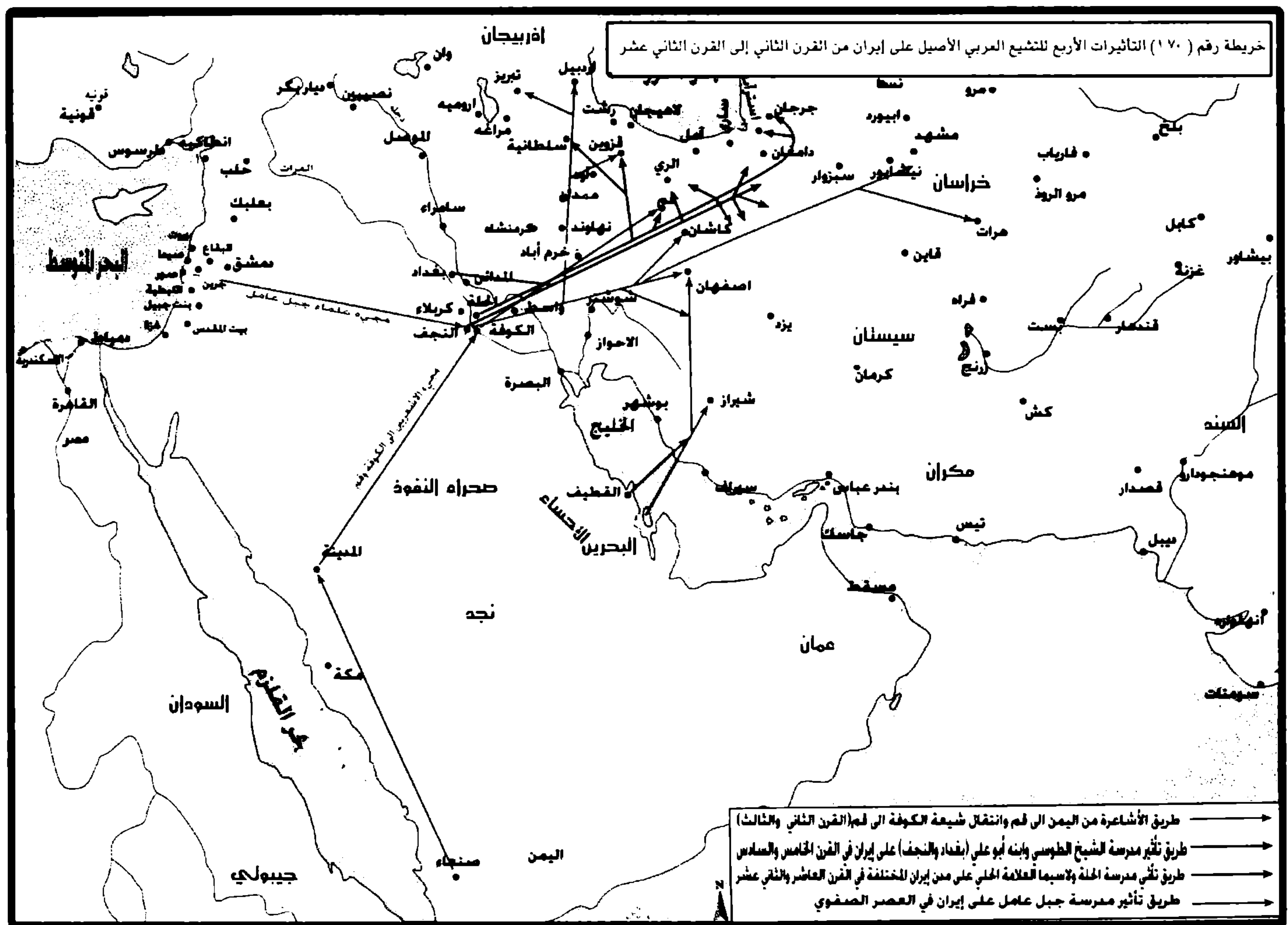
ومحلة براثا كانت إحدى المحال المهمة في الكرخ، وكانت تقع في طرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوبي باب المحول، وكان لها جامع مفرد بالاسم نفسه، مقدس عند الشيعة. فطبقا لما لدينا من روايات، كان الإمام علي قد مر بها لما خرج لقتال الحرورية بالنهروان وصلى في موضع من الجامع المذكور وذكر أنه دخل حماما كان فيها. والمسجد كان من الأهمية بمكان، وقد هُدِمَ في خلافة المقتدر العباسي (٢٩٥-٣٢٠هـ). وفي سنة ٣٢٩ هـ، أمر بجكم الماكاني، أمير الأمراء ببغداد، بإعادة بنائه وتوسيعه وإحكامه أيام خلافة الراضي بالله، ولم تزل الصلاة تقام فيه إلى بعد ٤٥٠ هـ (معجم البلدان، ٣٦٣/١). وقد هُدِمَ ثانية في أثناء الصراعات الطائفية. وبقي خرابا إلى أن أعيد بناؤه في المراحل الأخيرة، واليوم يعدّ من أهم مراكز تجمع الشيعة لأداء شعائر صلاة الجمعة في بغداد.

ويشير الخطيب البغدادي إلى مسجد في السوق العتيقة تغشاه الشيعة وتزوره وتعظمه، وتزعم أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلى في ذلك الموضع (تاريخ مدينة السلام، ٤٠٤/١).

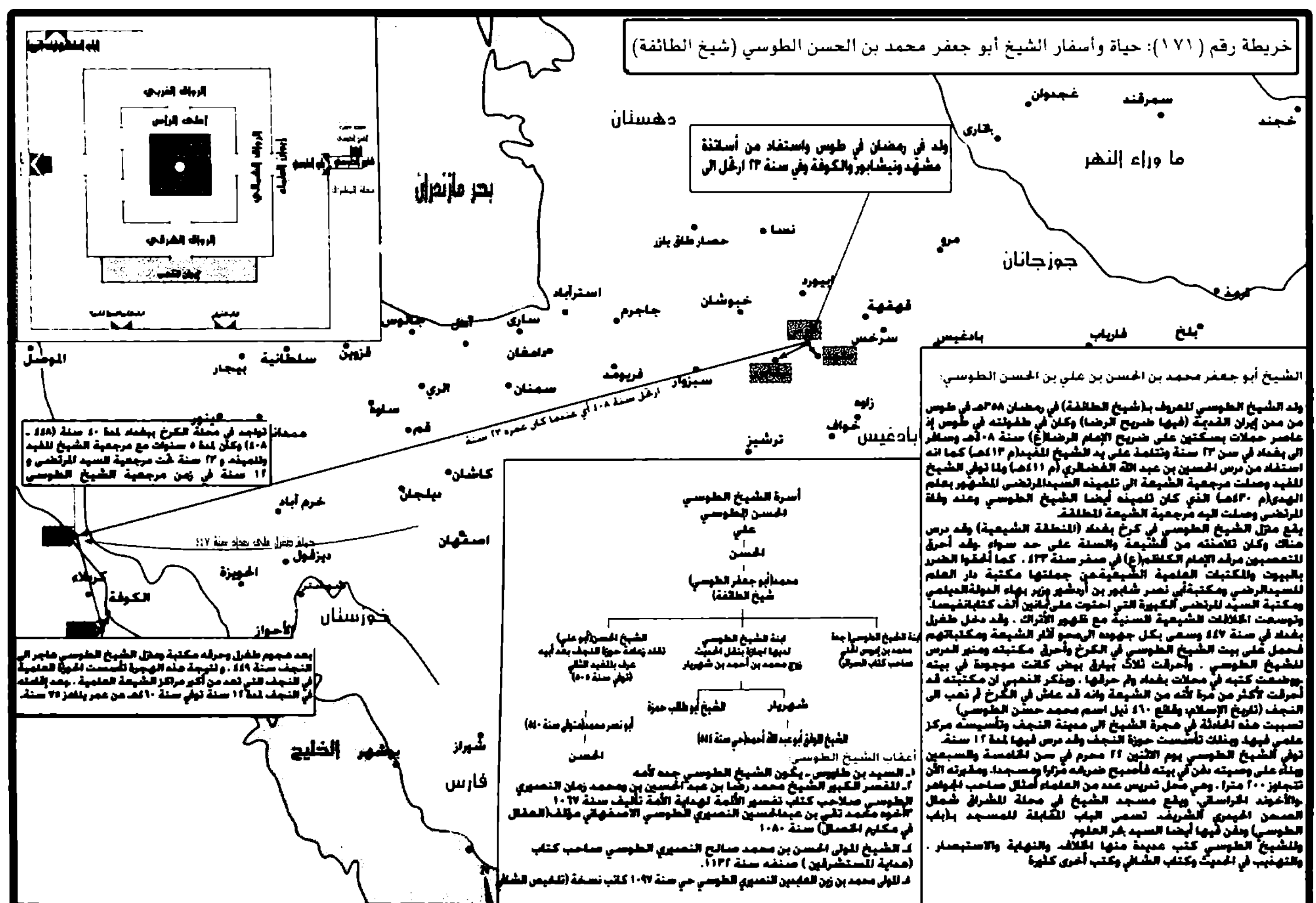
وما عدا محلة الكرخ التي كان يختص بها الشيعة، فقد كان العديد منهم يعيشون في باب الطاق. وقد قيل بأن أبا الحسن علي بن محمد بن المعلم الكوكبي كان قد استولى على أمور السلطان بهاء الدولة كلها في سنة ٣٨٢ هـ، فمنع أهل الكرخ وباب الطاق من النوح يوم عاشوراء، ومن تعليق المسوح، كان كذلك يعمل من نحو ٣٠ سنة (تاريخ الإسلام، ١٢/٢٧). وكان الحسين بن روح النوبختي، أحد نواب الإمام المهدي الأربعة، يقيم في محلة النوبختية التي تقع بجانب الرصافة وباب الطاق. ومرقده هناك، بسوق الشورجة حتى اليوم يعرف ،الذي يعدّ من أهم المناطق الشيعية في بغداد (مراقد المعارف، ٢٤٩/١).

ويقع مرقد عثمان بن سعيد، النائب الأول للإمام المهدي، بجانب الرصافة بالقرب من دجلة في غرب سوق الميدان، في قبلة مسجد يعرف بمسجد الدرب (مراقد، ٢٦٢/٢). وباقي محال بغداد سنية السكان بأقلية شيعية عادة. وأهل سنة باقي محال بغداد لم يكونوا من الحنابلة والمتطرفين البتة.

ومقابر قريش الواقعة في شمال بغداد، عرفت بالكاظمية أو الكاظمين، لاحتضانها مرقد الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد. ويمكن التأكد من أن عددا لا بأس به من سكان الكاظمية بجوار حرم الإمامين كانوا من الشيعة. وقد دفن العديد من أعيان الشيعة في الكاظمية، منهم السيد المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، والخواجة نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢هـ). ومما لا شك فيه إن مزار موسى بن جعفر كان موضع احترام شديد من قبل أهل السنة المعتدلين. يقول الخطيب نقلا عن أبي علي الخلال: ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر، فتوسلت به إلا سهل الله تعالى لي ما أحب (تاريخ مدينة السلام، ٤٤٢/١). ومقابل الكاظمين الواقعة في غرب بغداد، كانت تقع مقبرة أبي حنيفة في شمال شرق بغداد، شرقي دجلة. ودون مقبرة أبي حنيفة، تقع منطقة الرصافة السنية في شرق بغداد، حيث تعرف اليوم باسم الأعظمية. وقد أقيمت الرصافة في شرق دجلة تزامنا مع بناء الكرخ في غربها. ويقال بأن النواصب منعوا ابن القادسي أن يروي في جامع المنصور فضائل أهل البيت، فانقطع عن حضور الجامع، ومضى إلى مسجد براثا فأملى فيه، واجتمعت إليه الرافضة، ثم جلس في مسجد الشرقية وأملى لهم الأحاديث (تاريخ مدينة السلام، ١٧/٨). ويدل هذا على التواجد الكثيف للشيعة في تلك المنطقة. و«الشرقية» تعني شرق مدينة المنصور وليس بالضرورة شرق بغداد. والشرقية كانت تقع بين باب البصرة والكرخ (الأنساب، ٨٢/٨).



خريطة رقم (١٧٠) التأثيرات الأربع للتشيع العربي الأصيل على إيران من القرن الثاني إلى القرن الثاني عشر



خريطة رقم (١٧١): حياة وأسفار الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (شيخ الطائفة)

الصدامات بين الشيعة والسنة في بغداد في عصر حكم آل بويه

ت	الواقعة
٣٢٨هـ	حدث صدام في آخر شهر ربيع الأول بين السنة والشيعة فقد أغير على المحلات الشيعية في الكرخ
٣٤٠هـ	ظهور فتنة مذهبية في الكرخ .
٣٤٦هـ	أواخر محرم، حدثت فتنة بين أهل الكرخ وأهل السنة وتسببت في قتل أعداد غفيرة من الطرفين.
٣٤٨هـ	حدوث فتنة بين الشيعة والسنة وقتل أعداد كبيرة
٣٤٩هـ	حدوث صدام بين الشيعة والسنة وتعطيل الصلاة في المساجد باستثناء مسجد براثا الذي تحصن فيه الشيعة.كان العباسيون مثيرو هذه الفتنة.
٣٥١هـ	في ربيع الثاني تمت كتابة شعارات من قبل الشيعة وذلك بأمر معز الدولة على جدران المساجد منها العبارات الآتية منها : لعنة الله على معاوية بن أبي سفيان وعلى من أخذ حق فاطمة في فدك ...
٣٥٢هـ	العاشر من محرم : إقامة شعائر عاشوراء بأمر معز الدولة وعدم اعتراض أهل السنة على ذلك خوفهم من معز الدولة.
٣٥٣هـ	اغلاق الأسواق في يوم عاشورا من أ جل إقامة المراسم وحدوث نزاع بين الشيعة و السنة
٣٥٤هـ	إقامة مراسم العزاء في عاشوراء ،ولخوف أهل السنة من معز الدولة لم يقدموا على إثارة أي شيء ضد الشيعة
٣٥٥هـ	حدوث مذبحة لأهل الشيعة عند مجيء جيش خراسان للحرب ضد ركن الدولة
٣٦١هـ	حدوث اضطرابات كبيرة بين الشيعة والسنة وحرق بيوت الشيعة على يد أهل السنة في محلة الكرخ.
٣٦٢هـ	منع الشيعة من إقامة مجالس العزاء من سبكتكين، والحرق المتجدد لمحلة الكرخ ويذكر انه تم حرق ٣٠٠ دكان و٣٣ مسجدا.
٣٦٣هـ	حدوث اضطرابات في القسم الغربي من بغداد على يد العيارين، كما حدث اضطراب عنيف بين السنة والشيعة.
٣٦٤هـ	منع الماء عن آهالي الكرخ من قبل العيارين، وحدوث فتنة كبيرة بعد ذلك
٣٧٥هـ	حدوث مذبحة كبيرة ما بين الشيعة و السنة.
٣٨٠هـ	حدوث صدام ما بين الشيعة والسنة بعد خروج بهاء الدولة من بغداد، إذ تم حرق أجزاء كبيرة من هذه المدينة.
٣٨١هـ	يوم الثامن عشر من ذي الحجة عيد غدير خم حدوث صدام بين الشيعة و السنة وقتل أعداد غفيرة من الطرفين
٣٨٢هـ	العاشر من محرم منع الشيعة (أهل الكرخ وباب الطاق من إقامة مراسم عاشوراء
٣٨٤هـ	ازدياد عمل العيارين في بغداد ونشوب نزاع بين آهالي الكرخ وأهالي باب البصرة وظهور شخص عرف بـ(العزيز) وهو من أهالي باب البصرة التحق به الكثير من الناس، إذ قام بحرق محلات ثم أقام الصلح مع أهالي الكرخ.
٣٨٩هـ	٢٦ ذي الحجة ، إقامة مراسم الاحتفالات والفرح من قبل أهالي باب البصرة لاعتقادهم بانه في هذا اليوم دخل النبي وأبو بكر الغار.واقامتهم ايضا مراسم العزاء في اليوم الثامن عشر من محرم لاعتقادهم بأن في هذا اليوم قتل مصعب بن الزبير.
٣٩١هـ	حدوث صدام بين أهالي الكرخ وأهل السنة.
٣٩٣هـ	حدوث اضطرابات في بغداد وتحرك عميد الجيوش الى بغداد من قبل بهاء الدولة وقد تم منع الشيعة والسنة من إقامة مراسمهم المذهبية.
٣٩٨هـ	العاشر من رجب حدوث اضطراب بين الشيعة والسنة نتيجة لإلحاق الأذى بفقيه الشيعة (ابن المعلم) = الشيخ المفيد على يد أهالي باب البصرة
٤٠١هـ	منع الشيعة من إقامة مراسم يوم عاشوراء وعيد الغدير على يد عميد الجيوش
٤٠٢هـ	منع الشيعة من إقامة مراسم عاشوراء أيام محرم في أيام فخر الملك الوزير
٤٠٦هـ	منع الشيعة من إقامة مراسم عاشوراء على يد فخر الدولة نتيجة الصدام بين أهالي الكرخ وباب البصرة.
٤٠٨هـ	حدوث صدام بين الشيعة والسنة وبناء بوابات كبيرة من قبل أهل نهر القلائين وأهل الكرخ وقتل أعداد كبيرة من الطرفين على أعتاب تلك البوابات.
٤١٦هـ	اضطرابات وحركة العيارين في بغداد، والغارة على أموال الناس وحرق ممتلكاتهم في منطقة الكرخ.
٤١٧هـ	سيطرة الأتراك على بغداد والغارة على محلة الكرخ وحرق اسوارها
٤٢٠هـ	منع اقامة الصلاة في مسجد براثا بسبب(على قول أهل السنة) إنه من البدع.

ت	الواقعة
٤٢١هـ	ربيع الأول، حدوث اضطراب بين الشيعة والسنة وحرق ٤٠٤ سوق وقتل أعداد غفيرة، وتكرار حادثة مسجد براثا، مع منع الشيعة من زيارة النجف وكربلاء من قبل أهالي باب البصرة
٤٢٢هـ	حدوث فتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة وقتل أعداد غفيرة من الطرفين.
٤٣٧هـ	إقامة مراسم عاشوراء من قبل أهالي الكرخ على الرغم من منعها مما أدى الى حدوث صدام كبير بين الشيعة والسنة.
٤٤١هـ	حدوث صلح مؤقت بين الشيعة والسنة وذهاب أهل الكرخ إلى محلة نهر القلائين من أجل إقامة الصلاة المشتركة والذهاب سويا لزيارة المشاهد المقدسة في النجف وكربلاء.
٤٤٢هـ	حدوث صدام بين الشيعة والسنة في شهر صفر .
٤٤٣هـ	حدوث اضطراب وصدام بين الشيعة وا لسنة إذ كتب الشيعة على مسا جدهم محمد وعلي خير البشر ورفعوا عبارة حى على خير العمل في الآذان.
٤٤٤هـ	استمرار الفتنة بين الشيعة والسنة وقتل العد يد من الناس مع دخول الأتراك اذ تم حرق العديد من أسواق الكرخ، كما تم كتابة العديد من الشعارات المذهبية من قبل رئيس شرطة بغداد ،وتخريب أجزاء من محلة الكرخ.
٤٤٥هـ	تأسيس الدولة السلجوقية ونهاية دولة آل بويه عند إلقاء الملك بعد ١٢٧ سنة من الحكم.
٤٤٧هـ	دخول البساسيري وهو خليفة الفاطميين إلى بغداد وشيوع حركة من الارتياح من قبل أهالي الكرخ إذ أقيمت الصلاة في مساجد الكرخ وأضيفت عبارة حى على خير العمل في الآذان.
٤٥٠هـ	انكسار البساسيري وإغارة أهالي باب البصرة على الكرخ وتخريب بوابة الزعفراني اذ تعد من أ كبر وأفضل البوابات
٤٥١هـ	أقيمت في هذه السنة مراسم عاشوراء بعد انقطاع دام لأعوام، فقد أ قام أ هل الكرخ يوم عاشوراء و عطلوا العمل .

مراقد كبار الشيعة في بغداد

ثقة الإسلام الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي البغدادي (م ٣٢٩هـ) كاتب كتاب الكافي	إلى جانب الرصافة في جامع الصفوية في بغداد ويذكر خطأ بأنه جامع الآصفية.
الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي (م شعبان ٣٢٦) ثالث نائب للإمام صاحب الزمان.	إلى جانب الرصافة في بغداد بالمحلة التي أصبحت تعرف بالنوبختية، وتقع في القسم الشررقي من بغداد في سوق العطارين وتقع فيها منارة صغيرة جنب المرقد الذي فيه مسجد صغير ، ويقع تحديدا قبره خلف سوق الشورجة إلى جانب شارع الجمهورية.
القاضي أبو الفتح الشيخ محمد بن علي بن عثمان بن علي الكراجكي (م ٤٤٩)	يقع إلى جانب الرصافة في جامع الصوفية في بغداد إلى جنب قبر الكليني
إبراهيم الأصغر الملقب بالمرتضى والمجاب بن الإمام موسى بن جعفر	يقع في باب الزار الذي يعرف اليوم بباب الدروازة
عبد الله الشهيد فخ بن الحسن الافطس بن علي بن الإمام زين العابدين (م ١٦٩)	يقع في وق الطعام في بغداد.
أبو الحسن علي بن محمد السمري (النصف من شعبان ٣٢٩) (رابع نائب للإمام صاحب الزمان)	يقع في صور الهرج القديم القريب من رصافة بغداد (الواقع شمال مسجد براثا)والقريب من المستنصرية.
السلطان السيد علي بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق (ع) (م ٥١٩)	يقع في محلة سلطن علي الواقعة في شارع الرشيد.
الشيخ الخلاني، الشيخ أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري الأسدي (م آخر جمادي الأولى ٣٠٥ أو ٣٠٤) النائب الثاني للإمام المهدي	يقع في رصافة بغداد(إلى جانب قبر أمه)ويقع تحديدا في باب الكوت القديم التي أصبحت الآن منطقته تعرف بـ(الخلاني). أعيد بناء مسجده في سنة ١٣٤٩.
محمد الفضل بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق	يقع في محلة الفضل في جامع الفضل التي تقع في الرصافة.
بهاء الدين أبو الحسن علي بن عيسى بن فخر الدين أبي الفتح الأربلي (م ٦٩٣) كاتب (كشف الغمة)	يقع في محلة الكرخ في بغداد.
أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري السمان (أول نائب للإمام المهدي) (م ٢٥٧)	بالقرب من رصافة بغداد إلى جانب مسجد الدرب القريب من دجلة،وهو يقع غرب سوق الميدان. يقول فيه الشيخ الطوسي ذهبت لزيارته .

إدريس الحسني، السيد إدريس بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى جون بن عبد الله محض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن (ع) (م ٣٠٠)	يقع في الكرادة القريبة من بغداد.
أبو الفضل تاج الدين الآوي الأفطسي، محمد بن مجد الدين الحسين بن علي بن زيد ... الحسن الأفطس بن علي الأصغر بن الإمام زين العابدين (م ٧١١(	يقع في الحرفة القريبة من نهر دجلة على أطراف بغداد.
سلمان الفارسي الصحابي الإيراني	يقع في المدائن إذ يعرف اليوم بـ(سلمان باك)
حذيفة بن يمان الصحابي المشهور للنبي	يقع إلى جانب قبر سلمان الفارسي.
مزار طاهر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	يقع إلى جانب مرقد سلمان الفارسي.
أبو الحسن علي بن محمد السمري (النصف من شعبان ٣٢٩) (رابع نائب للإمام صاحب الزمان)	يقع في صور الهرج القديم القريب من رصافة بغداد (الواقع شمال مسجد براثا)والقريب من المستنصرية.
السلطان السيد علي بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق (ع) (م ٥١٩)	يقع في محلة سلطن علي الواقعة في شارع الرشيد.
الشيخ الخلاني، الشيخ أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري الأسدي (م آخر جمادي الأولى ٣٠٥ أو ٣٠٤) النائب الثاني للإمام المهدى	يقع في رصافة بغداد(إلى جانب قبر أمه)ويقع تحديدا في باب الكوت القديم التي أصبحت الآن منطقته تعرف بـ(الخلاني). أعيد بناء مسجده في سنة ١٣٤٩.
محمد الفضل بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق	يقع في محلة الفضل في جامع الفضل التي تقع في الرصافة.
بهاء الدين أبو الحسن علي بن عيسى بن فخر الدين أبي الفتح الأربلي (م ٦٩٣) كاتب (كشف الغمة)	يقع في محلة الكرخ في بغداد.
أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري السمان (أول نائب للإمام المهدي) (م ٢٥٧)	بالقرب من رصافة بغداد إلى جانب مسجد الدرب القريب من دجلة،وهو يقع غرب سوق الميدان، يقول فيه الشيخ الطوسي ذهبت لزيارته .



يوجد في بغداد والعراق مراقد كثيرة وللمزيد من المعلومات ينظر:مراقد المعارف لحرز الدين ومراقد بغداد ليونس السامرائي ودليل خارطة بغداد لمصطفى بغداد، المراقد والمزارات في بغداد لثامر العامري.

التشيع في واسط

بعد أن قضى الحجاج بن يوسف على مختلف الثورات التي كانت تشتعل ضد الأمويين، قَرَّرَ تشييد مدينة في حافة دجلة تكون حاضرة سلطته. فوقع الاختيار على موضع كان يتوسط بين الكوفة والبصرة، وهذا سبب تسميته بواسط (معجم البلدان، ٣٤٧/٥). وهذه النقطة أو أطرافها كانت تدعى كسكر قبل الإسلام.

بنيت واسط بين سنة ٨٧-٨٣ هـ. وكان من المقرر أن تستخدم هذه المدينة قاعدة عسكرية لجيش الشام عند الضرورة. ولكن سرعان ما تحولت إلى مدينة تكتظ بالكثير من السكان، وموضع لنشاط العلماء، والفقهاء، والمحدثين المسلمين: و نعرف بأن أحد أكثر التابعين شهرة كان يعيش في واسط. وهو سعيد بن جبير، تلميذ ابن عباس، صاحب التوجهات الشيعية. وقد اعتقل بسبب مشاركته في ثورة عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث في ٨١-٨٣ وقتل بأمر من الحجاج (مروج الذهب، ١٦٧/٣-١٦٦) وتحول قبره إلى مزار المسلمين.

ولاحقا زالت مدينة واسط بسبب تغيير مجرى مياه دجلة، واليوم هناك محافظة شيعية تحمل اسم واسط في شرق العراق بمركزية الكوت: وبصرف النظر عن هذا، فإن مدينة واسط كانت من المدن التي تحولت تدريجيا إلى موضع إقامة الشيعة الإمامية والزيدية إبان العصر العباسي. وتقع هذه الناحية في الكيلومتر ١٧٢ في جنوب شرق العراق بمنطقة شيعية.

فهشام بن حكم، وهو أحد أصحاب الإمام الصادق كان كوفي المولد، وواسطي المنشأ، وبغدادي التجارة (النجاشي، ٤٣٣). كذلك رجل آخر من أصحاب الإمام الصادق وهو إبراهيم بن حيان الأسدي الكوفي الذي ترك الكوفة وسكن في واسط (رجال الطوسي، ١٢٣).

وعبيد الله بن أبي زيد أحمد الأنباري كان من علماء الشيعة الزهاد في واسط، وكان يتخوف من عامة واسط أن يشهدوا صلاته و يعرفوا عمله، فينفرد في الخراب و الكنائس و البيع. وله كتب كثيرة في الدفاع عن التشيع (النجاشي، ٢٣٣). وغني عن القول بأن غالبية واسط في القرن الثاني كانوا على دين الحكام الأمويين والعباسيين. وذيل عبيد الله الأنباري، أشار النجاشي إلى أبي القاسم بن سهل الواسطي العدل الذي نقل عنه كلاما في شأن الأنباري.

ويشير النجاشي إلى علي بن بلال الذي انتقل من بغداد إلى واسط، وهو عالم شيعي روى عن الإمام الهادي، وله كتاب في الحديث (النجاشي، ٢٧٨).

وهناك كتاب ضمن مؤلفات الشيخ الصدوق (٣٨٠) بعنوان «جوابات المسائل الواردة من واسط».

ويستشف من بعض الأخبار بأن واسط في القرنين الخامس والسادس، كانت تضم محلة يختص بها الزيدية. وقد قيل عن إبراهيم بن سعيد بن طيب الرفاعي، بأنه كان يسكن في محلة الزيدية. وإبراهيم هذا ينتمي إلى عبد القيس وهو من كبار الشعراء في العصر العباسي (إنباه الرواة، ٢٠٤/١).

وعند تناوله لأحداث سنة ٤٠٧ هـ، يذكر ابن الجوزي أنه في شهر ربيع الأول، اتصلت الفتنة بين الشيعة والسنة بواسط ونهبت محال الشيعة والزيدية، واحترقت وهرب وجوه الشيعة والعلويين فقصدوا على بن مزيد واستنصروه (المنتظم، ١٢٠/١٥). وقد أورد ياقوت الحموي الخبر نفسه في معجم الأدباء (٦٥/١) مشيرا إلى تواجد الرافضة في واسط.

وعلي بن محمد بن شاكر الليثي الواسطي، هو من عيون علماء الشيعة الإمامية بواسط، وله كتاب بعنوان عيون الحكم والمواعظ في فضائل أهل البيت، وكان يسكن بمحلة القاف في واسط (الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٣٨٠/١٥).

ومن شعراء واسط الشيعة أبو علي العبدي، الواسطي، ثم البغدادي. مدح الأكابر، واتصل بخدمة الأمير الشيعي الأمجد ببعلبك (تاريخ الإسلام للذهبي، ٢٣٧/٤٢).

وأبو الفضل اسفنديار بن الموفق بن محمد بن يحيى، أحد شعراء الشيعة، وكان واسطي المولد، بوشنجي الأصل، بغدادي الدار. وقد عرف بالفضل، والأدب، وحلاوة النظم والنصر، وتولى مدة ديوان الرسائل. يقول عنه الذهبي «كان شيعيا غاليا» (تاريخ الإسلام للذهبي، ٢٢٣/٤٥).

ويجب أن نضيف بأن مؤسس الدولة المشعشعية في جنوب إيران والعراق، محمد بن فلاح المشعشعي كان قد ولد في واسط ودرس في الحلة (الأعلام للزركلي، ٣٣٢/٦). وكان من خاصة تلامذة ابن فهد الحلي.

تضم مدينة واسط عددا من مزارات أبناء الأئمة منها:

مرقد السيد أبو الحسين محمد في الكوت.

مرقد السيد تاج الدين أبو محمد في ناحية الحفرية.

مرقد السيد نور الهلال.

وكما أشرنا سابقا، يقع مدفن سعيد بن جبير في قضاء الحي، وهو مزار المسلمين.

أثر التشيع في الكوفة، والنجف، والحلة على إيران

ولد التشيع في المدينة المنورة، حيث كان يعيش غالبية أئمة الشيعة، لكنه نما وتطور في الكوفة وبين القبائل العربية. وبعدئذ انتقل من الكوفة إلى مختلف المدن مثل بغداد، وحلب، والبصرة، وعدد من المدن الإيرانية.

وبلغ التشيع الأصيل مختلف نقاط العالم الإسلامي تحت قيادة الأئمة وبفضل جهود المحدثين والمؤلفين الشيعة في القرنين الثاني والثالث: ولم تكن إيران بعيدة عن هذا الانتشار، إذ كانت من جملة المناطق التي توجه إليها المبلغون الشيعة، وتمذهب عدد من سكانها به.

وقد ساعدت دعوة الدعاة وعلماء الشيعة، وهجرة القبائل العربية الشيعية، وحركة السادة، وكذلك وفود عدد من المتعلمين إلى العراق وعودتهم إلى إيران، في تثبيت دعائم الفكر الشيعي في إيران.

ومر انتقال التشيع الأصيل إلى إيران من خلال الكوفة، وبغداد، والنجف، والحلة، بعدة مراحل كبيرة، وهي:

١- تتمثل المرحلة الأولى في انتقال فرع من الأشعريين إلى قم. وهؤلاء الأشعريون هم قبيلة يمنية كانت قد توجهت إلى العراق بعد زمن الرسول صلوات الله عليه للمشاركة في الفتوحات. وقد تَشَيَّعت خلال تصاعد الدعوات الشيعية في العراق، ولاسيما بسبب نهل عدد من أبنائها من المدرسة العلوية. ولدى تصاعد ضغوط الأمويين على الشيعة في العراق، توجه الأشعريون إلى إيران واستوطنوا في قم. ليتحولوا إلى أول مجموعة شيعية متناغمة ومتجانسة تستقر في إيران، وقد حافظت هذه المجموعة على هويتها العربية لعدة قرون. وقد

أفردنا سالفا بحثا حول هجرة الأشعريين إلى قم وعدد من علماءهم ومحدثيهم.

٢- المرحلة الثانية وتتمثل في انتقال التشيع من خلال مدرسة بغداد والنجف إلى إيران في أيام الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ونجله أبي علي. وقد أمضى الشيخ الطوسي مقطعا مهما من حياته في بغداد التي تركها أخيرا بعد تصاعد ضغوط المتطرفين وإحراق مكتبته، فقصد النجف، حيث وضع أساس حوزتها العلمية. ويومئذ توجه العديد من الإيرانيين الشيعة من مدن قم، والري، وساري، وجرجان، وغيرها إلى العراق، ونهلوا من مدرسة الشيخ وقبلها من مدرسة الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) والسيد المرتضى (ت ٤٣٦هـ).

والكثير من تلامذة الشيخ الطوسي كانوا يحملون ألقاب القمي، والنيسابوري، والجرجاني، والآملي، والنسفي، والمروزي، والقزويني، والآبي- الآوي. ومنهم:

آدم بن يونس النسفي، وأحمد بن حسين بن أحمد الخزاعي النيسابوري، وإسحق بن محمد بن حسن بن حسين بابويه القمي وأخيه إسماعيل بن محمد بن حسن بن حسين بن بابويه القمي، وحسن بن حسين بن بابويه القمي المعروف بـ حسكا (نزيل الري). وحسكا بابويه هذا جد منتجب الدين صاحب كتاب الفهرست، وكان أستاذاً للعديد من علماء إيران الشيعة في القرن السادس. وكانت له مدرسة في الري كتب عنها عبد الجليل الرازي: مدرسة شمس الإسلام حسكا بابويه الذي كان شيخ هذه الطائفة، وهي قريبة من مركز الولاية وكانت تقام فيها صلاة الجماعة وتلاوة القرآن وتعليمه للصغار. ومجلس الوعظ. والإفتاء والتقوى عليها ظاهرة (النقض، ٣٤).

وحسين بن مظفر بن علي الحمداني القزويني (نزيل قزوين) (ت ٤٩٨هـ) هو آخر من تلامذة الشيخ الطوسي، وقد قال عنه منتجب الدين، بأنه قرأ على الشيخ جميع مؤلفاته في مدة ٣٠ سنة (الفهرست، ٤٧). ويجب الإشارة إلى عبد الجبار عبد الله بن علي المقرئ الرازي المعروف بـ المفيد. وقد عدّه منتجب الدين «فقيه الأصحاب بالري» وقال بأنه كان تلميذ سلار بن عبد العزيز وابن براج. وقد عاد إلى الري بعد إكمال دراسته في بغداد وعمل على تأهيل الطلاب. وكان عدد تلامذته يبلغ ٤٠٠ تلميذ طبقا لعبد الجليل (النقض، ٢١٠) الذي كتب: «مدرسة الخواجة عبد الجبار مفيد التي درس الشريعة فيها ٤٠٠ فقيه ومتكلم» (النقض، ٣٥). إذن لابد من عدّه إحدى حلقات الاتصال بين مدرسة بغداد والنجف والإيرانيين الشيعة.

ومجلس درس أبي علي، نجل الشيخ الطوسي، الذي أدار حوزة أبيه بعد وفاته، كان يزخر بمثل هؤلاء العلماء الإيرانيين.

٣- المرحلة الثالثة ويمثلها التشيع في مدرسة الحلة التي أدارها ابن ادريس الحلي (٥٩٨-٥٥٨هـ)، والمحقق الحلي (ت ٦٧٦هـ)، والعلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ) بنحو عام، وكانت ذات تأثير على التشيع في سائر نقاط العالم الإسلامي. وقد حفلت هذه المدرسة بالعديد من التلامذة الإيرانيين، ولا سيما الجرجانيين ؛ ولنا أن نقول بأن أفكار العلامة الحلي وآراءه كانت الوحيدة التي انتشرت منهجيا بين الإيرانيين الشيعة على مر قرنين من الزمان. وفضلا عن قدوم العديد من طلاب العلوم الدينية والفلسفية إلى العراق، ولاسيما إلى الحلة والنجف، وتعرفهم على تعاليم التشيع، ترك سفر العلامة الحلي إلى إيران إبان حكم السلطان محمد خدابنده (ت ٧١٦هـ) أثرا بالغا على انتشار التشيع هناك.

واستمرت هذه الحركة العلمية في أيام نجل العلامة الحلي فخر المحققين (٦٨٢-٧٧١هـ) وتطورت كما ونوعا. وقد انتشرت آثار العلامة الحلي، وابنه فخر المحققين في إيران، وَنُسخت العديد من كتبه الفقهية بنحوٍ ملحوظ، حتى أن بعضها ترجمت إلى الفارسية. وإليكم عدداً من تلامذة العلامة الحلي الإيرانيين:

١- أبو الفتوح أحمد بن بلكو بن علي الآوي: حصل على إجازة من العلامة وابنه سنة ٧٠٥ هـ. وقد استنسخ نهج البلاغة سنة ٧٣٢ هـ في أصفهان.

٢- جمال الدين إسكندر الإسترابادي: تلميذ فخر المحققين.

٣- تاج الدين حسن بن حسين بن حسن السرابشنوي الكاشاني: من تلامذة العلامة الحلي.

٤- حسن بن محمد بن بهاء الدين السرابشنوي: من تلامذة العلامة الحلي، وله إجازة منه تحمل تاريخ جمادي الأولى ٧١٥ هـ.

٥- حسين بن إبراهيم بن يحيى الإسترابادي: له إجازة من العلامة بتاريخ سنة ٧٠٨ هـ.

٦- شرف حسين بن محمد بن علي الطوسي: من تلامذة العلامة الحلي، وله إجازة منه تحمل تاريخ الآخر من ذي الحجة سنة ٧٠٤ هـ.

٧- حمزة بن حمزة بن محمد العلوي الحسيني: كتب فخر المحققين كتاب تحصيل النجاة في أصول الدين باسمه سنة ٧٣٦ هـ. وقد جاء فيه: «حمزة بن حمزة العلوي المتوطن بقرية شريف آباد من ناحية جاست من أعمال قم». وجاست تعرف اليوم باسم جاسب.

٨- السيد حيدر الآملي، وهو عارف شيعي ذائع الصيت، وصاحب تفسير المحيط الأعظم. قام في مؤلفاته بتوفيق الموروث الشيعي والعرفاني.

٩- فخر الدين حيدر بن علي بن محمد البيهقي: كتب فخر المحققين الرسالة الفخرية باسمه.

١٠- تاج الدين أبو سعيد بن حسين بن محمد الكاشي: تلميذ فخر المحققين، قرأ عليه كتاب تبصرة المتعلمين.

١١- علي بن محمد بن رشيد الآوي: تلميذ العلامة الحلي، وله إجازة منه بتاريخ شهر رجب ٧٠٥ هـ.

١٢- صدر الدين أبو إبراهيم محمد بن إسحق الدشتكي.

١٣- ركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني الإسترابادي، القيم في الحلة ومترجم كتاب الفصول النصيرية لخواجه نصير الدين إلى الفارسية، وتلميذ العلامة الحلي وشارح إحدى مؤلفاته.

١٤- محمد بن محمد الاسفندياري الآملي: من تلامذة فخر المحققين، وله إجازة منه بتاريخ سنة ٧٤٥ هـ.

١٥- قطب الدين محمد بن محمد الرازي: له إجازة من العلامة بتاريخ سنة ٧١٣ هـ في ورامين من أعمال الري.

١٦- شمس الدين محمد بن هلال الآوي: له إجازة من فخر المحققين في تاريخ سنة ٧٠٥ هـ.

١٧- تاج الدين محمد بن محمد بن عبد الواحد الرازي: تلميذ العلامة وله إجازة منه في تاريخ سنة ٧٠٩ هـ.

١٨- بدر الدين محمود بن محمد الطبري: تلميذ العلامة الحلي.

١٩- نظام الدين محمود الآملي: تلميذ فخر المحققين.

٢٠- ضياء الدين هارون بن حسن بن علي الطبري: له إجازة من العلامة تحمل تاريخ ١٧ رجب ٧٠١ هـ.

٤- تتمثل المرحلة الرابعة في تأثير تشيع العراق الأصيل في إيران، ولاسيما حوزة النجف، وكذلك منطقة جبل عامل الحاملة لموروث الحلة الفقهي، و الهجرة الواسعة التي قام بها علماء جبل عامل الشيعة إلى إيران. فمنهم من وفد مباشرة من جبل عامل، ومنهم من قدم من العراق. كذلك علينا أن نلحق بهذه المرحلة، انتقال علماء البحرين إلى إيران، ولاسيما فارس.

والعديد من مشايخ جبل عامل توجهوا إلى إيران بدعوة من الشاه طهماسب، وباقي الملوك الصفويين من بعده، وقد عملوا على تدعيم وتطوير الحوزات العلمية في إيران. وفي أثناء هجرتهم هذه، نقلوا إلى إيران الكثير من النصوص الشيعية التي لعبت دورا كبيرا في ازدهار المدرسة الشيعية في قزوين، وأصفهان إبان العصر الصفوي.

والمحقق الكركي هو خير نموذج على ذلك، فهو أدى دوراً أساسيا ومهما في المدرسة الفكرية- الفقهية أيام الصفويين، وهي بذلك تدين له بفضل كثير. وعلى مر عُمر الدولة الصفوية كلها، قدم أبناء المحقق خدمات ملحوظة لها من خلال المناصب التي كان يشغلونها مثل: شيخ الإسلام، وإمام الجمعة، وحتى منصب الوزارة.

وبما أننا قدمنا سالفا تفاصيل وافية في القسم المتعلق بالدولة الصفوية حول علماء جبل عامل المهاجرين إلى إيران، لا نطيل الحديث هنا ونكتفي بهذا القدر.

التشيع في شمال العراق

إن ما يعرف تاريخيا بالعراق هو المنطقة الممتدة من جنوب العراق الحالي حتى سامراء الواقعة على بعد ١٠٠ كيلومتر شمالي بغداد، وهي التي كانت عاصمة العباسيين في منتصف القرن الهجري الثالث. ولذلك دُفنَ فيها الإمام علي الهادي، والإمام الحسن العسكري، إذ كانا تحت الإقامة الجبرية هناك.

وفي الواقع فقد امتد التشيع من جنوب العراق حتى بغداد، ومن بغداد بلغ الشمال تدريجيا. واليوم تُعدّ مدينة بلد التي تبعد ٢٠ كيلومترا من سامراء، إحدى المدن الشيعية في هذه الناحية.

وفي الواقع فقد امتد التشيع من جنوب العراق حتى بغداد، ومن بغداد بلغ الشمال تدريجيا. واليوم تُعدّ مدينة بلد التي تبعد ٢٠ كيلومترا من سامراء، إحدى المدن الشيعة في هذه الناحية.

وليس للتشيع خلفية في سامراء التي أمضى فيها المرجع الكبير الميرزا الشيرازي أيام مرجعيته، مما جعل العديد من الطلاب والفضلاء يتجهون إليها. إلا أن المرجعية انتقلت ثانية إلى النجف وكربلاء بعد وفاته سنة ١٣١٢ هـ. وحتى ماض ليس ببعيد كانت مدرسة الميرزا الشيرازي تضم عددا من الطلاب: وكانت سامراء تشهد قدوم طلاب يأتونها بين حين وآخر من النجف وكربلاء في ليالي الجمعة كي يبقى باب الحرم مفتوحا. والقلة الشيعية التي كانت تتواجد في سامراء غابت عنها بعد الفتنة الطائفية في العراق إما قتلا، أو طردا، أو هربا. إن مما ثبت من خلال التحقيق والتدقيق في نسب آل البيت الأطهار، إن ما موجود في سامراء من آل البيت هم على فئتين الأولى هم من أبناء الإمام الهادي عليه السلام وهم أولاد السيد إدريس بن جعفر بن الإمام الهادي، والجزء الثاني عشائر أخرى تساكنهم من الأقوام الأخرى منهم من يدعي النسب الى الإمام الحسن بن علي عليهم السلام ومنهم لا يمت بصلة نسبية إلى آل البيت.

ومن المعروف آن في مدينة سامراء السلالة الأصلية لأبناء الإمام الهادي عليه السلام ذلك لأنهم بقوا مع جدهم بعد زوال الدولة العباسية وانتقالها من سامراء إلى بغداد، وأبناء الإمام الهادي في سامراء هم من ضمن العشائر السبعة الكبيرة المكونة لمدينة سامراء وهم:

السادة أولاد السيد بدر الدين (عشيرة البو بدري الحسينية).

السادة أولاد السيد عبد الرحيم ، والملقب أسود (عشيرة السادة البو أسود الحسينية).

السادة أولاد السيد عبد العظيم ، (عشيرة السادة ألبو عظيّم الحسينية) ؛ ومعهم العشاعشة وآل عيسى أبناء عمومتهم.

علما أن أبناء العشائر هؤلاء أكثرهم شافعيو المذهب شيعيو الهوى فعاداتهم وتقاليدهم عادات شيعة آبائهم وأجدادهم.

ومن المعروف أن الإمام الهادي سكن في دار الصعاليك في سامراء ومنذ ذلك التاريخ إلى يومنا هذا لم تغادر ذريته المدينة بل بقية بنفس المدينة التي سكنها جدهم الهادي وسبب ذلك لما كانوا يقدمون من خدمة لزائري جدهم الإمام الهادي من كل بقاع الأرض حيث كانوا ولا زالوا هم المعروفون بالسيادة ومن المعروف عنهم كرم أهل البيت وما توارثه أبنائهم عنهم، وهذا مما أدى إلى طمع الكثير ممن ساكنهم بكرمهم وعطفهم الكبير وزهدهم ، مما جعلهم يستعينون ببعض العوائل لمساعدتهم في خدمة الزائرين، إلا أن هؤلاء الساكنين والمساعدين لأبناء الإمام الهادي ظلوا يحاولون المساس بآل البيت ويستغلون طيبهم وتقلبات الأوضاع السياسية والحقب التاريخية المظلمة التي لم تقل عداء لآل بيت رسول الله ، حتى وصل الأمر في آخر المطاف أن القائمين على شأن الدولة تصرفوا وكأن العتبة العسكرية المقدسة ملكهم متناسين أن للإمام ذرية هي ميراث الأئمة ، واستغلت من قبل الغير ممن لا صلة لهم بالإمام، وهذا رأيناه واضحا عندما نصب العثمانيون أناسا لهم صلة بهم وليس لهم صلة بالإمام لا من بعيد ولا من قريب .

إن ما حصل في سامراء ويحصل إلى اليوم من ملابسات أن سامراء تضم في محيطها الداخلي والخارجي عشائر كبيرة من أبناء العامة كانت قد حصلت هذه العشائر على مغانم من خيرات الإمام عليه السلام وبتصرف شخصي من القائمين عليها من مبدأ القوة مما جعلهم يحسون وكأنهم حصلوا على مكسب مشروع وثابت ومما جعلهم يحاولون إبعاد أبناء الإمام ويتجاهلوهم في المخاطبات الرسمية في دوائر الدولة وعلى مر الحقب السياسية والدولة المتواترة حيث أن القائمين على عتبة الإمام ليس لهم صلة لا من قريب ولا من بعيد بالإمام الهادي عليه السلام إلا صلة الوجاهة والارتزاق ، ونضرب أمثلة على ذلك:

١- إن ما حصل أيام السيد الشيرازي من محاربة ووقوف بوجه المدرسة الشيرازية كان من تخطيط وتنفيذ بعض

الأحزاب السياسية مستغلة الصراع العثماني الصفوي وكان الشيخ محمد سعيد النقشبندي طريقةً والعبيدي عشيرةً وهو ليس من أبناء سامراء من بين القادة الذين لهم دور في المنازعات ، فهو من مؤسسي احد الأحزاب آنذاك حيث ذهب إلى السلطان عبد الحميد وانشأ المدرسة الدينية لأهل السنة وبدأت الحرب الطائفية الخفية في المدينة .

٢- إن ما يتعرض له الزائرون من مضايقات أيام زمان والى وقت قريب هو من قبل بعض أبناء العشائر التي تسكن سامراء والتي ليس لها صلة بآل البيت لا من قريب ولا من بعيد أمثال (عشائر وبيوتات من المناطق المجاورة كجماعة عزة الدوري- وبيوتات من عشائر صغيرة أخرى متفرقة متواجدة في سامراء : وكذلك ما تعرض له طلبة المدرسة الشيرازية من اعتداءات كان من أبناء العشائر والعوائل المذكورة آنفا أمثال (عفيصان وأبو زوعي) ؛أما تدمير المدرسة أيام التسعينات من القرن الماضي فكان بامر من سلطة صدام حسين وبإشراف قيادة الحزب شئنها شأن المدارس الدينية الأخرى، ولولا وقوف الأستاذ المرحوم الشهيد علي العليان لكانت السلطة قد اسندت تدمير المدرسة إلى أهالي سامراء .

٣- الذي يقفون اليوم معترضين على موضوع تطوير سامراء وتوسعة الحرم العسكري المطهر هم من أبناء العشائر التي لم تنتسب إلى آل البيت إنما هم من ساكني سامراء ، حيث أن أكثر الدور المجاورة للإمام هم من أبناء الإمام وقد تقدموا للبيع إلى العتبة من اجل التوسعة رغم التهديدات المستمرة لهم .

إن الاضطهاد والظلم لآل البيت على مر العصور لم يُنقص من كبرياء وعزة نفوس وشهامة أبناء وذرية الإمام الهادي في سامراء، بل جعلهم متمسكين أكثر رغم الصعاب بحبهم وانتسابنا إلى جدهم الإمام الهادي وعترته الطاهرة.

كانت تعد العشائر في سامراء سابقا سبعة فقط أما اليوم ولكثرة البشرية وانفتاح المدن على بعض فقد تفرقت وتناثر في سامراء عشائر أخرى وهي لم تكن جديد بقدر ما هي عشائر كانت منضوية تحت لواء العشائر السبعة في سامراء ، والعشائر السبعة هي:

١- عشيرة البو عباس: وهي اكبر عشيرة في سامراء ومع هذه العشيرة عشائر أخرى ليس من أصلها إلا أنها لم تنجب بيتا شيعيا رغم أنهم يدعون أنهم ينتسبون إلى الإمام الحسن بن علي عليهم السلام ، لكن يوجد في هذه العشيرة ممن ينتسب إلى مذهب آل البيت وهم يسكنون بغداد والعمارة : إلا أن السنة منهم هم شيعيو الهوى وتوجد لديهم مصاهرة مع أبناء الشيعة.

٢- عشيرة البو نيسان: وهي ثاني عشيرة في سامراء من حيث العدد ، وهي عشيرة تدعي أنها تنتسب إلى الإمام الحسن بن علي عليهم السلام، لكن يوجد في هذه العشيرة ممن ينتسب إلى مذهب آل البيت وهم يسكنون بغداد والكوت والعمارة ؛ إلا أن السنة منهم هم شيعيو الهوى وتوجد لديهم مصاهرة مع أبناء الشيعة.

٣- عشيرة البو باز: وهي عشيرة كبيرة أيضا في سامراء تدعي أنها من نسل الحجة ابن الحسن صلوات الله عليه وهذا محال عند أهل العلم والنسب ، وهي عند المؤرخين أنها عشيرة آثورية المذهب سابقا إلا إن الله سبحانه قد هداهم للدين الإسلامي فكانوا مسلمين ، ولهم من أبناء عمومتهم شيعة ويسكنون في النجف.

٤- عشيرة السادة البو بدري: وهي من العشائر السبعة وهم من نسل الإمام الهادي ويسكنون سامراء وبلد وبغداد والكوت والعمارة والبصرة، وفيهم نسبة ٣٠٪ ممن يتدينون بمذهب أهل البيت عليهم السلام، وخاصة في بغداد وبلد والكوت والعمارة ، أما في سامراء فهناك منهم من هو جعفري المذهب لكن لا يستطيع إظهار تشيعه لأسباب عديدة وهذا معروف عند أهل العلم .

٥- عشيرة السادة البو دراج: وهي من العشائر السبعة ويدعون أنهم من نسل الإمام الهادي ويسكنون سامراء وبلد وبغداد، ومنهم شيعة وخاصة بغداد وبلد والعمارة .

٦- عشيرة السادة البو اسود: وهي من العشائر السبعة وهم من نسل الإمام الهادي ويسكنون سامراء وبلد والدجيل وبغداد والنجف ، وفيهم نسبة ٦٠٪ شيعة وخاصة بلد والدجيل وبغداد والنجف، أما في سامراء فهناك منهم من هو جعفري المذهب لكن لا يستطيع إظهار تشيعه لأسباب عديدة وهذا معروف عند أهل العلم.

٧- عشيرة السادة البو عيسى: فهم أبناء عمومة السادة البو اسود والعشاعشة وآل عبد العظيم إلا أن هناك خلط في موضوعهم فقد تناسبوا مع آل عيسى الدليم فمنهم من يقول نحن من الدليم ومنهم من يقول نحن أبناء الإمام الهادي وأهل سامراء يميزون بين الاثنين.

أما العشائر الأخرى والتي كانت مع العشائر السبعة أو متضامنة وأصبحت اليوم من العشائر المستقلة فهي:

١- عشيرة السادة آل عبد العظيم: وهي من ضمن العشائر السبعة وهم من نسل الإمام الهادي ويسكنون سامراء إلا أن عددهم قليل، وهم شافعيو المذهب شيعيو الهوى : وكان البو عيسى والعشاعشة يعدون معهم كونهم أبناء عمومة.

٢- عشيرة العشاعشة: وهي من العشائر المنضوية مع عشيرة البو اسود وهم من نسل الإمام الهادي ويسكنون سامراء وبغداد، وليس بينهم شيعة إلا أنهم مصاهرو الشيعة.

٣- عشيرة البو شامان: وهم من العشائر الساكنة سامراء فقد كانوا سابقا يدعون أنهم من أبناء عشيرة البو عباس واليوم يدعون أنهم سادة اعرجية، وكلهم من السنة إلا أن ميولهم شيعيّة كونهم أصحاب طرق صوفية ، ويسكنون سامراء وبغداد والموصل.

٤- عشيرة الحداحدة: وهم من العشائر الساكنة سامراء وهم يدعون أنهم من أبناء الأمام الحسن بن علي عليهم السلام ويسكنون سامراء وبلد، والشيعة منهم في بلد فقط ، وهم من محبي آل البيت.

٥- عشيرة البو مليس: وهم من العشائر الساكنة سامراء ،وأكثرهم أصحاب طرق صوفية وفيهم من الشيعة في بغداد والكوت، إلا أنهم من محبي آل البيت ومن مصاهري الشيعة ويسكنون سامراء وبغداد والموصل.

٦- عشيرة البو رحمن: وهم من العشائر الساكنة سامراء وأصلهم من بني إياد القبائل العربية المسيحية الديانة، إلا أن الله هداهم للإسلام، ومنهم من سكن الكوت وبغداد وليس فيه شيعي، إلا أن منهم من محبي آل البيت الكرام ومن مصاهري الشيعة .

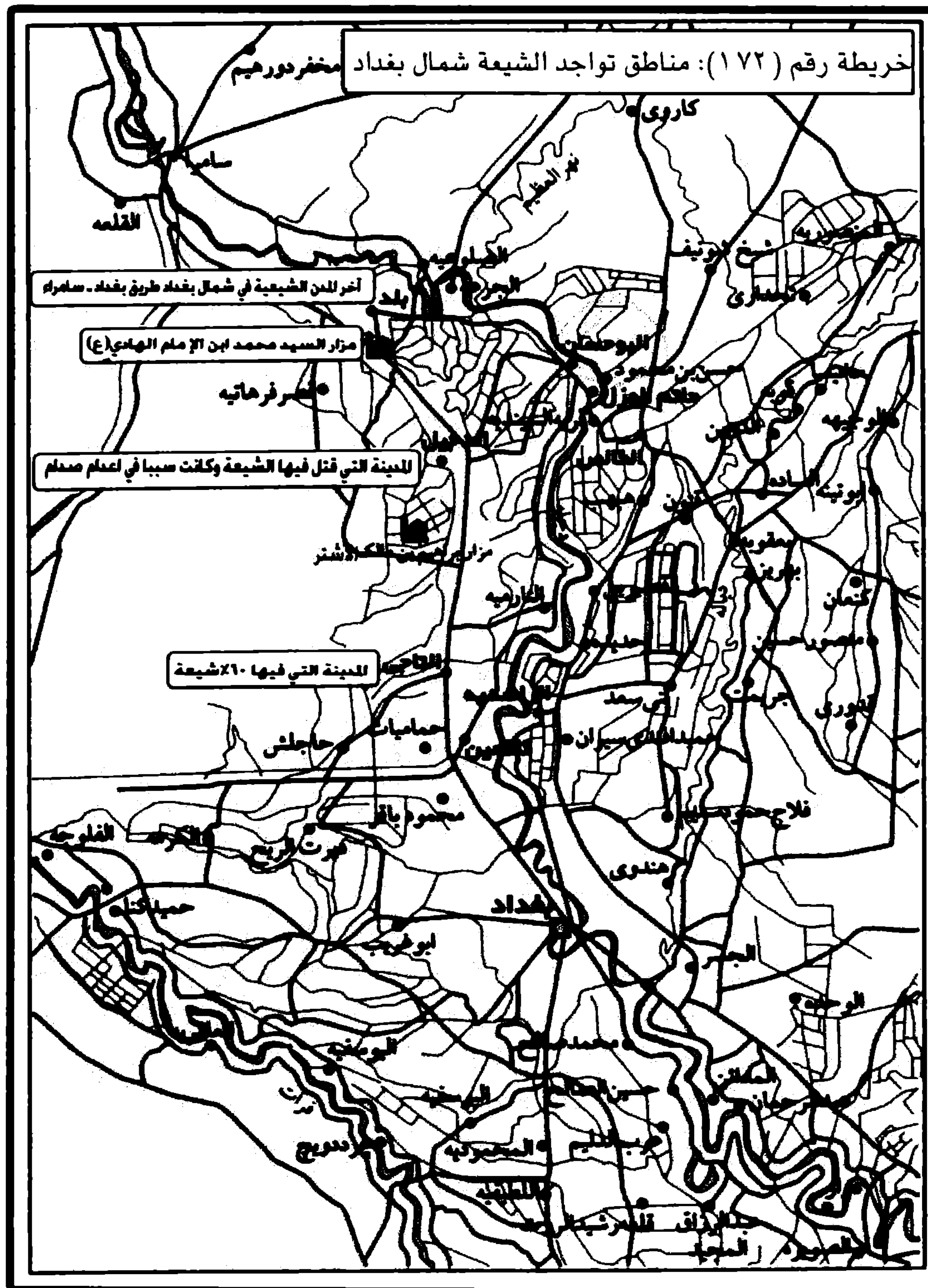
٧- عشيرة البو ويس: وهم من العشائر الساكنة سامراء والمنضوية تحت لواء البو نيسان وليس فيهم من الشيعة .

٨- عشيرة البو عاصي: وهم من العشائر الساكنة سامراء وهم من نسل السيد آلخلاني وهم من خدام الروضة العسكرية.

٩- وهناك عشائر لا تمت للسادة بصلة ولكنهم سكنوا سامراء وما جاورها منهم (البو سلو – والجنابيين- والعبيّد).

التشيع في الموصل

تفصل مدينة الموصل بين منطقة عربية السكان وأخرى كوردية: وسكانها مزيج من القوميتين بغالبية سنية. والتشيع فيها ذو خلفية تاريخية، فهي تضم اليوم جماعة من الشيعة. يضرب هذا التشيع بجذوره في سيطرة بعض حكومات العراق الشيعية على الموصل، مثل: الحمدانيين، والبويهيين. وفي القرن الخامس كان يحكمها قراوش بن مخلد الشيعي. وحكمها أمير شيعي آخر هو السلطان الأمير شرف الدولة الذي صرف الجزية إلى العلويين وعَمّر سور الموصل وَشَيَّدها (تاريخ الإسلام، ٢٥٤/٣٢).



وبدر الدين لؤلؤ الموصلي حاكم هذه المدينة في القرن السابع، هو من أشهر شخصيات الموصل الشيعية، وهو الذي بذل جهودا كبيرة لانتشار التشيع هناك. كتب عنه ابن كثير: كان يبعث في كل سنة إلى مشهد الإمام علي قنديلاً ذهباً زنتُه ألف دينار (البداية والنهاية، ٢١٤/١٣). وكان مماته قبيل قدوم المغول إلى الموصل في سنة ٦٥٧ هـ بعد ٤٠ سنة من الحكم.

وفي الموصل يقع مزار يحيى بن قاسم العلوي، وقد نقش على صندوق قبره بتاريخ سنة ٦٣٧ هـ اسم بدر الدين الموصلي، وأسماء الأئمة المعصومين، وهذه العبارة: «تطوع بعمله العبد الراجي إلى رحمة ربه: لؤلؤ بن عبد الله ولي آل محمد» (القباب المخروطية في العراق، ١٩٧٤، ص ٥٢). وهناك مزار آخر في الموصل هو لباهر بن محمد الباقر ،نقشت فيه أسماء الأئمة الاثنى عشر، ويعودُ بناءه إلى أيام بدر الدين لؤلؤ (المصدر نفسه، ٧٧). و المقامان كلا هما عامران اليوم وهما مزار الموصليين.

ويقع مقام يحيى فوق تل بالقرب من دجلة في شمال غربي الموصل جنب قصر مهجور باسم قرة سراي. ويقال بأن مدرسة تعود لبدر الدين لؤلؤ بتاريخ ٦١٥ هـ كانت تقع في هذا الموضع. وتجدر الإشارة إلى مشهد ابن الحسن الذي يقع في الموصل والذي يعود بناءه إلى القرن الهجري السابع. وفي مدينة سنجار شمالي الموصل، يوجد مزار باسم السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب، ولكن لم تشر إليه باقي المصادر.

ولدينا المعرفة بعدد من أدباء الموصل وشعرائها الشيعة، الذين عاشوا فيها في القرنين السادس والسابع. يُشير الذهبي إلى أبي الثناء محمود بن كي رسلان الموصلي التركي الجندي الذي كان من أجناد صاحب الموصل نور الدين رسلان شاه، وابنه مسعود. ثم يقول: «وكان رافضيا غاليا»، وله ديوان شعر (تاريخ الإسلام، ٥١٤/٤٤).

وأحمد بن ثابت بن دينار (ت ٥٠١هـ) المعروف بعصفور الجنة، كان شاعرا شيعيا سكن في الموصل. ومحمد بن فضل العلوي المولود في حلب، قضى العديد من السنين في الموصل،

ثم قدم إلى بغداد، وسكن في الكرخ الشيعية (معجم أعلام الشيعة، ٤١٣). ووصف محمد بن حسن البغدادي الموصلي بأنه «كان غاليا في التشيع» (تلخيص مجمع الآداب، ٧٨١/٥). ومن علماء الموصل أحمد بن علي بن حسن بن أبي الدنبور (ت٦١٣هـ) الذي عدته مختلف المصادر من غلاة الرافضة (الوافي بالوفيات، ٢٠٠/٧). وعلي بن نصر بن إسحق المعروف بشيخ البلد في الموصل، وصف بأنه «كان غاليا على مذهب الشيعة» (تلخيص مجمع الآداب، ٤٥٤/٥). واليوم تعيش أكثر من ٤٠٠ أسرة شيعية في حي الفيصلية بالموصل.

وفي جنوب الموصل تقع مدينة كركوك التي تبعد عنها حدود ١٠٠ كيلومتر، وفي منطقتها الجنوبية حي كبير يُدعى تسعين، يقطنه التركمان الشيعة. والأمر كذلك في مدن داووق، وتازه خورماتو، وطوز خورماتو في جنوب كركوك. وفي داووق يوجد مقام الإمام الصادق. وفي طوز خورماتو مقام الإمام علي. أما سكان مدينة قره تبه، فهم مزيج من التركمان الشيعة والكورد السنة.

وعلى بعد ٧٠ كلم شرقي الموصل، تقع مدينة أربيل التي ظهر منها عدد من الشيعة في القرن الهجري السابع. ومن أكثرهم شهرة علي بن عيسى الإربلي (ت ٦٩٢هـ) صاحب كتاب كشف الغمة في معرفة الأئمة: وهذا الكتاب من أفضل الآثار المتقدمة في سيرة الأئمة المعصومين. وعلي بن عيسى كان أديبا، وشاعرا، ومتفقها، وشخصية سياسية في النصف الثاني من القرن الهجري السابع. كذلك كان نائب الخليفة العباسي في إربل تاج الدين ابن الصلا الذي استشهد بيد المغول (الوافي، ١٢٨/٥).

التشيع في بلد

تُعدّ مدينة بلد من المدن العريقة في العراق، فهي تضم الكثير من الآثار القديمة والتلال التاريخية، وفي أطرافها العديد من القرى والبساتين. ويتبعها إدارياً أربعُ نواح هي: الدجيل، ويثرب، والضلوعية، والإسحاقي. والدجيل مدينة شيعية، وهي التي أباد صدام حسين شيعتها سنة ١٩٨٢، إذ أعدَمَ ١٤٣ شخصا من سكانها الشيعة في يوم واحد. وبسبب هذه الجريمة، حكم عليه بالاعدام ونُفِّذَ الحكم بحقه في ٣٠ كانون الأول ٢٠٠٦.

ويعيش في بلد عدد من العشائر العربية، ومن أشهرها: آل حداد، والحياليين، والبو عباس، والداوديين، وآل عابد، وآل عاملي الصولي، وآل أعلى التاجر، وآل الوردي، وآل الشديدي، وآل دويس، وآل جريو، والبو محمود، وآل حسب الله (من ربيعة طي)، وبيت نوز، وبيت صفران (من شمر)، ووزون (من الخفاجة). وكذلك طوائف من بني أسد، وقيس، وطي، والخزاعل، وغيرهم من العرب. وفي خارج المدينة تعيش طوائف أخرى أيضا. ويسكن في هذه المنطقة عموما ٥٦ عشيرة عدنانية، و٤٧ عشيرة قحطانية.

ويعدّ مزار السيد محمد بن الإمام الهادي من أهم الآثار الشيعية التي تحتضنها مدينة بلد. والمزار قديماً كانَ يبعد عنها ثلاثة كلم واليوم بات متصلا بها. ودائما ما كان هذا المزار موضع اهتمام العراقيين والزوار الذين كانوا يتوجهون من الكاظمين إلى سامراء. وقد عمل البعثيون وعناصر تنظيم القاعدة على إلحاق الضرر به أكثر من مرة في السنوات الأخيرة.

وفي حي باب السور كان يقع مقام الحسن، ويرجح أنه ينسب إلى الإمام حسن العسكري. وقد خُربَ هذا المقام سنة ١٩٦٩، وأقيم في موضعه مسجد تعلوه قبة زرقاء سنة ١٩٩٥. ويوجد كذلك في بلد مزار أحد أمراء بني عقيل، ألا وهو أبي سنان سيف الدين محمد العقيلي (ت ٤٢٥هـ). وقد أثنى عليه السيد مرتضى في بعض أشعاره. ويقع مزاره بين محطتي قطار السميكة وبلد. ومحمد بن أحمد بن خباز البلدي من أقدم علماء بلد الشيعة، وكان حافظا، ينظم القصائد في أهل البيت (الوافي، ٥٧/٢).

وفي بلد بستان يدعى «شجيرات العسل» يزعم الناس بأنه كان مرعى جمال الإمام علي وخيوله في أثناء وقعة النهروان.

جميع سكان مدينة بلد هم من الشيعة، وهناك بعض القرى السنية في أطرافها. وتضم بلد عدة مساجد وحسينيات، ومن أكثرها شهرة:

- مسجد بلد الكبير في السوق، وكانت آخر تعميراته في سنة ١٣٩٣ هـ.
- مسجد باب السور، المبني سنة ١٣٦٧ هـ.
- مسجد وحسينية الزهراء الواقع بين بلد ومزار السيد محمد.
- مسجد الحمزة في حي الشهداء المبني سنة ١٩٨٣.
- مسجد سيد الشهداء في حي العباس المبني سنة ١٩٨٨.
- مسجد الإمام الصادق في حي الحسين المبني سنة ١٤١٨.
- مسجد الإمام المهدي في حي الحسين.
- مسجد الإمام علي في حي باب الخان، افتتح سنة ١٤٢٤هـ.
- حسينية بلد الكبيرة في حي باب السراي، المبنية سنة ١٣٤٩هـ.
- حسينية العطارين في حي العطارين المبنية سنة ١٣٧٨هـ.
- حسينية المربعة في حي المربعة المبنية سنة ١٣٧٩ هـ.
- حسينية باب السور في حي باب السور المبنية سنة ١٣٨٤هـ.
- حسينية الرسول في شارع البريد، بنيت سنة ١٤٢٥ هـ بعد سقوط نظام البعث.

وخلال كل هذه السنوات، شهدت بلد تواجد عدد كبير من العلماء الذين كانوا ممثلين لكبار مراجع التقليد في العتبات العاليات. منهم من كان ينتمي إلى بلد، ومنهم من أتى المدينة بدعوة الناس وتوصية العلماء. وقد شارك أبناء هذه المدينة بنحو فاعل خلال ثورة العشرين التي قادها علماء الشيعة ضد البريطانيين. وكان آية الله السيد محسن الحكيم يهتم بسكان هذه المدينة، وقد زارها في ٥ أيار ١٩٦٣، واستقبله الناس في حسينية بلد الكبيرة. وبينما كانت ممارسة الشعائر الحسينية محظورة منذ سنة ١٩٨٠ حتى ٢٠٠٣، تعرض سكان بلد لكثير من الضغوط التي مارسها النظام البعثي ضد الشيعة. وقد سجن الكثير من أبناء مدينة بلد الأبرياء خلال الانتفاضة الشعبانية سنة ١٩٩١. وفي تلك السنوات أعدم ٣٩٥ نفرا من شيعة بلد، وسجن ٢٢٥ رجلا منهم، وقد نفيت أكثر من ١٠٠ عائلة إلى صحراء السماوة وأسكنت في جنوب غرب العراق قسرا.

خريطة رقم (١٧٣): الغزوات الوهابية على شيعة العراق

١- مكان ولادة محمد بن عبدالوهاب سنة ١٧٠٣ - ١٧٠٢ / ١١١٥. غير أنه بسبب عقائده رحل من هذه المدينة. ومن ثم عاد إليها في سنة ١٧٢٤ .. بقي فيها أربع سنوات. غير أنه لما لم يجد معونة من أهلها ذهب إلى الدرعية.

٢- إمارة الدرعية كانت تحت حكم محمد بن سعود ١٧٢٦ - ١٧٦٥. غير أن محمد بن سعود قابل محمد بن عبد الوهاب في بادئ الأمر بدون لطف لما اضطر الأخير إلى الهجرة إلى الدرعية. لكن من المفارقات أن يحدث بعد ذلك اتحادا بين الوهابية وآل سعود. وكانت من الأهداف الأصلية لهذا الاتفاق الذي عرف باتفاق الدرعية هو مواجهة التشيع.

٣- في صيف ١٧٩٧ شن ولي العهد سعود بن عبد العزيز مع جيشه حملة على الحدود العراقية وقتل الكثير من الناس. فقد توجه إلى السماوة والتحم هناك بالقبائل العربية ولاسيما قبيلة شمر التي قتل منهم أعدادا كبيرة وتغلب على قبائل أخرى.

٤- شن الأمير سعود بن عبد العزيز في يوم الغدير من سنة ١٨٠٢ - ١٢١٦ حملة بلغ عدد أفرادها ١٢٠٠٠ من الوهابية على مدينة كربلاء واستغل في ذلك تواجد أهل كربلاء في النجف حيث عيد الغدير فخربوا مرقد الإمام الحسين وسرقوا المجوهرات والذهب من الضريح وقتلوا أعدادا كبيرة من الناس ويقال أن عدد الشهداء قد وصل إلى ٢٠٠٠ ألف

٥- شن سعود بن عبد العزيز سنة ١٨٠٣/١٢١٨ حملة على جنوب العراق انتقاما لقتل أبيه على يد أحد الفقراء فتواجه في البصرة مع حامي العرب سعدون. إذ تمكن من الانتصار عليه وإشاعة القتل والدمار في تلك المدينة ثم ذهب إلى الزبير وخرب قبر طلحة والزبير.

٦- في سنة ١٨٠٦ غار الوهابيون على النجف بقيادة عبد الله بن سعود غير أنهم اصطدموا بأسوار هذه المدينة المحكمة إذ شكل علماء هذه المدينة مثل الشيخ جعفر كاشف الغطاء مجاميع للدفاع عنها وعندما تغلب الوهابيون على هذه الضربات الموجعة ابتعدوا عن النجف واتجهوا إلى السماوة غير أنهم أخفقوا في تحقيق غاياتهم. لذا توجهوا إلى الزبير وأيضا لم يحققوا الظفر. فعادوا إلى ديارهم بدون أي غنيمة.

٧- في سنة ١٨٠٨ حملوا مرة أخرى على كربلاء غير أنه صمود أسوار هذه المدينة حال دون دخولها مما اضطرهم الرجوع إلى شثاثة ثم توجهوا إلى البصرة وقاموا بالغارة هناك.

٨- شن الوهابيون حملة على بغداد بقيادة عبد الله بن سعود سنة ١٨١٠ غير أنهم واجهوا مقاومة من قبل الأتراك.

٩- في سنة ١٩٢٤ وبعد استقلال العراق في زمن فيصل الأول شن الوهابيون حملة على أقسام العراق الجنوبية مثل الناصرية. ثم توجهوا للحملة على القبائل الموجودة بين السماوة والنجف ثم تحركوا إلى كربلاء.

* نتيجة لحملات الوهابيين المتكررة على مدن العتبات المقدسة توجه الكثير من قبائل نجد خوفا من الوهابيين إلى جنوب العراق وبالتدريج أصبحت هذه القبائل شيعية. وكان هذا الحدث بين القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي.

التركمان الشيعة في العراق

يعيش التركمان الشيعة في مدن تلعفر، وداقوق، وتازه خورماتو، وطوز خورماتو، وناحية البشير الواقعة في طريق كركوك نحو الجنوب حتى قره تبه. وهناك عدد كبير منهم في مدن ومناطق التون كبري، وكركوك، وكفري ذات الغالبية السنية.

أمضى تركمان العراق، وهم شيعة في الأغلب، أياما صعبة إبان حكم البعثيين. وقد قيل بأن تشيع القبائل التركمانية يعود إلى زمن حفيد تيمور، شاه روح، حين هيمن القرا قويونلو بقيادة جهانشاه على بغداد، ولاسيما المناطق الشمالية (١٤٤٧/٨٥١) ومن ثم امتد حكمهم حتى جنوب العراق. فعملوا على نشر التشيع بين القبائل التركمانية التي كانت قد نزلت في تلك النواحي. ثم قام الشاه إسماعيل (٩٠٦-٩٣٠هـ) بتوسيع نطاقه بين التركمان. وفي تلك الأيام كان العديد من دعاة الشاه إسماعيل وخلفائه، يقومون بنشاط تبليغي في المناطق التركمانية. ويومئذ كان التركمان الشيعة يتوزعون بين فرق مختلفة مثل العلوية، والبكتاشية، والصارالية، وغيرها.

وبعد أن شهد العراق الاحتلال البريطاني، باتَ التركمانُ يتوافدون إلى النجف واشتد رباطهم بالتشيع التفقهي. وقد حاول صدام كسب ودهم وسمح لهم بتأسيس الجمعيات والدوريات. ولكن عندما شعرَ بأنه لم يفلح في كسب ودهم، قام بإغلاق مدارسهم ونفى العديدَ من المدرسين من كركوك ومواطن التركمان الرئيسة، ثم سَرّحَ الموظفين الكورد والتركمان كافة من شركة النفط، ونقلُ الكثير منهم إلى الجنوب. وقد خلقت هذه الظروف نوعا من الوئام بين التركمان والكورد.

وإثر الانتفاضة الشعبانية سنة ١٩٩١، عمل صدام حسين على قمع التركمان، مما جعل العديدَ منهم يضطرون إلى النزوح نحو الحدود العراقية- التركية، ليكونوا في مأمن من بطش البعثيين. وقد تعرض الكثير من التركمان الشيعة للاضطهاد البعثي بتهمة الانتماء إلى حزب الدعوة، فَقُتلَ مَنْ قُتلَ ونفي من نفي. وحتى اليوم كانت العلاقات وثيقةَ بين التركمان الشيعة والسنة، فتركمان كركوك السنة تربطهم علاقات حميمة بالتركمان الشيعة في قرية تسعين. والأمر يصدق بين التركمان الذي يتواجدون في المنطقة الممتدة من خانقين حتى تلعفر. ومعظم التركمان المتواجدين في أطراف الموصل من الشيعة، أما التركمان في أطراف تلعفر فهم من السنة غالباً. والتركمان الشيعة كُثرٌ في داقوق، وتوز خورماتو، وقره تبه، وديالى، وخانقين، ومندلي (مأخوذ من موقع www.alturkmani.com؛ لمزيد من المتفاصيل حول موطن التُركمان الشيعة والسنة في الموصل، وكركوك، وأربيل، وتلعفر، انظر: مقالة التركمان الشيعة وحقوقهم المغيبة، في موقع www.al-hekma.org). وعند كتابة هذه السطور اخترقت الحرب الطائفية في العراق المجتمع التركماني، وقد قام عدد من التركمان السنة، ولأول مرة، بقتل التركمان الشيعة في تلعفر، ليجبروهم على ترك هذه المدينة.

ديالى والكورد الفيلية الشيعة

إنَّ الكورد القاطنين في محافظة ديالى شرقي بغداد، ولاسيما في منطقة خانقين، وكذلك في حي عقد الأكراد ببغداد، يدينون بالتشيع ويطلق عليهم محليا الكورد الفيلية.

وعادة ما يُقال بأن ٥٠ بالمئة من سكان محافظة ديالى عربا، وكوردا، وتركمانا، هم من الشيعة. وجميع الكورد الفيلية شيعة، وكانوا في الماضي ينتشرون بكثافة في هذه المحافظة، لكنهم تفرقوا بفعل الضغوط التي مارسها النظام البعثي ضدهم، فرحلوا إلى بغداد، وباقي المحافظات المجاورة.

والكرد الفيلية ينتمون إلى العشائر الكوردية في إيلام وكرمانشاه، ولا تربطهم علاقة بكورد شمال العراق، وسياسيا يعدّون أنفسهم مستقلين. وفضلا عن لغتهم الأم الكوردية، يتكلمون العربية، ولهم معرفة بالفارسية، ومرده تنقلهم الكثير بين إيران والعراق في الماضي. ومنهم من يعيش في كركوك، والسليمانية، وأربيل. وإن العديد من سكان محافظة إيلام في إيران - كما سبق - هم أيضا من الكورد الفيلية الشيعة.

ومن شبه المؤكد أن عدد نفوس الكرد الفيلية في العراق يبلغ حدود مليون نسمة. وإبان حكم صدام حسين، كان الكثير منهم يخفي قوميته، وحتى تشيعه، خوفا من النظام البعثي. واليوم لديهم نشاط في معترك العراق السياسي، وهناك بعض الأحزاب التي تمثلهم مثل الاتحاد الإسلامي لكورد العراق الفيليين.

الشيعة وثورة العشرين

دارت رحى الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤، وتعرضت الدولة العثمانية - حليفة ألمانيا- لهجوم القوات البريطانية من منفذ شط العرب في تشرين الثاني ١٩١٤، واحتلت البصرة في ٥ من الشهر نفسه.

ويومئذ لم تكن هناك دولة باسم العراق، إذ إن العراقَ الحالي كان جزءا من الإمبراطورية العثمانية. وإثر الهجوم البريطاني على الدولة العثمانية، بادرَ شيعةُ العراق إلى تكوين حركة مقاومة ضد الغزاة في ٩ تشرين الثاني ١٩١٤: هذا مع أنهم كانوا يعانون الأمَرّيْنَ بسبب تعسف العثمانيين السنة. وقد تأسست هذه الحركة بإذن علماء النجف وفتواهم بدافع إسلامي. وفي تلك الأثناء، قام كبار علماء النجف آنذاك مثل السيد محمد سعيد الحبوبي، والشيخ عبد الكريم الجزائري، بإلقاء الخطب حول ضرورة طرد الكفار من العراق.

وفي حرم أمير المؤمنين، صعد آية الله السيد كاظم اليزدي المنبر، وَحثَّ الناسَ على الدفاع. وفي الكاظمين، قام الشيخ محمد مهدي الخالصي بتوجيه الحركة، وأفتى بوجوب الدفاع عن الأراضي الإسلامية. كذلك أكّدَ السيد مهدي الحيدري ضرورة الجهاد. وفي سامراء، أصدر المرجع آية الله الشيخ محمد تقي الشيرازي فتوى الجهاد، وأرسل نجله الشيخ محمد رضا إلى الكاظمين لينضم إلى السيد مهدي الحيدري.

وتجدر الإشارة إلى أن تلك الفتاوى لم تكون مفاجأة للإنجليز فقط، بل إن العثمانيين أيضا لم يكونوا يتوقعونها أصلا.

وفي أولى المواجهات تقسم المجاهدين الشيعة على ثلاث مجموعات:

- المجموعة الأولى في القرنة بقيادة السيد مهدي الحيدري، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والسيد مصطفى الكاشاني، والسيد علي الداماد.

- المجموعة الثانية في الحويزة بقيادة الشيخ مهدي

الخالصي، ونجله الشيخ محمد، والسيد محمد اليزدي نجل السيد كاظم اليزدي، والشيخ جعفر الراضي، والسيد كمال الحلي.

- المجموعة الثالثة في الشعيبة بقيادة السيد محمد سعيد الحبوبي، والشيخ باقر حيدر، والسيد محسن الحكيم.

عندئذ وَجّهَ العلماءُ دعوةً إلى الشيخ خزعل، شيخ بني كعب، لينضم إلى صفوف المجاهدين. لكنهُ رفضَ، غيرَ أنه سمحَ لوحدات المجاهدين العبور من مناطق حكمه بطلب من السيد كاظم اليزدي. وبكل قوة وحزم، دخل المجاهدون مشهد مواجهة الغزاة، لكن خطأ القائد العثماني آدّى إلى هزيمة المجاهدين. ومن جهة أخرى أساءَ العثمانيونَ معاملة الشيعة. وفي تلك الأثناء توفي السيد محمد سعيد الحبوبي. وكل هذه الأمور آلت إلى تراجع معنويات المجاهدين.

ثم إن سوء معاملة سكان المدن الشيعية من قبل العثمانيين، والتي حملت في طياتها ذعر العثمانيين من تصاعد قدرات الشيعة، باتت تحمل أبعاداً جديدةً، مما حَمل بعض علماء الشيعة على دعوة الناس إلى التمرد ضدهم.

وفي الواقع كانت سنوات ما بعد هزيمة الشعيبة في ١٩١٤ حتى احتلال بغداد في ١٩١٨، سنينَ تَمرّدُ المدن الشيعية، وَقَمْع هذه التمردات من قبل الأتراك العثمانيين. وقد خَلَقت تلك الظروفُ أجواءاً ملائمةً لتقدم البريطانيين، ففي معاهدة سايكس- بيكو التي وقعها الحلفاء، باتَ العراقُ نصيبَ بريطانيا، وفي النهاية شهدت بغداد دخول قواتها في ١١ آذار ١٩١٧. ومع زوال الدولة العثمانية، دخلت عملية الجهاد مرحلة

خريطة رقم (١٧٤): ثورة ١٩٢٠ في العراق

جديدة.

وقد أقام علماءُ النجف سيادةً مستقلة في هذه المدينة بعدما أخرجوا العثمانيين منها سنة ١٩١٧، كما أقاموا علاقات مع المدن الأخرى، ولذلك عندما حاول البريطانيون تعيين وإرسال حاكم للنجف بعد أن كسبوا ود شيخ قبيلة العنزة، أثاروا مقاومة سكان النجف. وهذه المقاومة التي لم تحظ بدعم العلماء مثل جهاد سنة ١٩١٤،قد استمرت بنحو متزعزع حتى آذار سنة ١٩١٨؛ ولكن في تلك الأجواء تغيرت الظروف والأوضاع.

وفي تلك الأثناء انتقل المرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي من سامراء إلى كربلاء، واختير قائد للثورة من قبل الجمعية التي تكونت لتنظيم أمور الثورة وإدارتها. واندلعت الثورة في ١٩ آذار ١٩١٨ بعدما قام المجاهدون في النجف بقتل حاكم المنطقة العسكري، وعلى إثره باتت النجف محاصرة من قبل القوات البريطانية. وفي النهاية اضطر المجاهدون إلى الاستسلام، وتشتتوا بين معتقل، ومنفي، وقتيل.

وبعد تلك الحادث، نظم البريطانيون استفتاءً شعبياً للتعرف على رأي العراقيين وقناعتهم حول مستقبل العراق. وفي معرض رده على استفتاء حول مصير العراق في سنة ١٩١٩، أجاب الشيخ محمد تقي الشيرازي بأنه لا يحق للمسلم اختيار غير المسلم لقيادة المسلمين.

أدت هذه الفتوى، فضلا عن وفاة آية الله السيد محمد كاظم اليزدي، إلى أن تتحقق المرجعية وقيادة الثورة عند الميرزا محمد تقي الشيرازي، وهذا ما خلق نقطة تحول في قيادة الثورة.

بعد أن تولى الشيخ محمد تقي الشيرازي زعامة الشيعة، عمل على تقريب عشائر العراق من الثورة، وطرح موضوع استقلال العراق. وفي ١٥ شعبان ١٣٣٨ هـ/٣ أيار ١٩٢٠، تأسست جمعية بقيادة آية الله الشيرازي وطالبت باستقلال العراق. وضمنت هذه الجمعية وحدة الثوار الشيعة والسنة تحت قيادة آية الله الشيرازي أكثر من ذي قبل. وفي شهر رمضان من السنة نفسها، وعلى إثر قمع مظاهرة سكان بغداد الشيعة والسنة، وَجّه آية الله الشيرازي دعوة إلى العراقيين لمؤازرة إخوانهم في بغداد. ومن جهة أخرى أدى اجتماع ١٥ شعبان إلى تزايد النشاط الثوري الداعي للاستقلال في مناطق الفرات الأوسط بنحو كبير. هكذا دخلت الثورة مرحلة جديدة بعد ١٥ شعبان ١٣٣٨ هـ. ومع تأزم الأوضاع وتصاعدها، نص آية الله الشيرازي على أن مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم، رعاية التواصل بالقوة الدفاعية إذا ما امتنع الانكليز قبول مطالبهم.

اندلعت الشرارة الأولى من الثورة المسلحة الجديدة بهجوم أبناء عشيرة الظوالم على قاعدة البريطانيين في الرميثة، إحدى مدن العراق الجنوبية. وَعُرفتْ هذه الاشتباكات بحرب العارضيات. وسرعان ما بلغت المرحلة الجديدة باقي نقاط العراق، وقد استمرت ٥ أشهر. ومع أن الاشتباكات الرئيسة كانت تحدث في كربلاء، والحلة، والديوانية، إلا أن العمليات المسلحة امتدت تدريجياً إلى المنتفق، وبعقوبة، وشمال بغداد، ومندلي، وشهربان، وخانقين، ثم إلى كركوك، وأربيل، والدليم، وسامراء، وديالى. وكان السيد محمد الصدر يقود الثورة في بغداد وشمالها.

وقد تعرضت القوات البريطانية لهزيمة فادحة في منطقة الرارنجية بالفرات الأوسط في ٢٤ تموز ١٩٢٠. ثم باتت المدن تخرج واحدة تلوى الأخرى من سيطرة البريطانيين، ليمتد لهيب الثورة في طول الفرات. وفقد البريطانيون سيطرتهم على النجف في ٢٢ تموز، ثم كربلاء في ٢٥، ثم الديوانية في ٣٠، والهندية والمسيب في ١٥ آب، وامتدت الثورة حتى ديالى. ثم حُررت بعقوبة، والخالص في ١٢ آب، والفلوجة في ١٣، واضطرت القوات البريطانية الى أن تنسحب من الشطرة في ١٥ آب. وفي اليوم نفسه تمكنت العشائر السنية في الفلوجة والرمادي بقيادة الشيخ ضاري، شيخ عشيرة الزوبع، من أن تلحق الهزيمة بالبريطانيين؛ لكن قبيلتي العنزة والدليم حالا دون إكتمال ثورة الفرات العليا، إذ كانا على علاقة خفية مع البريطانيين.

وفي خضم انتصارات المجاهدين، توفي آية الله الشيرازي ـ فجأة ـ في ١٧ آب ١٩٢٠، وخلفه شيخ الشريعة الأصفهاني. وبموت آية الله الشيرازي تلقت الثورة ضربة كبيرة. ومن جهة أخرى، تمكن البريطانيون بعد عدة شهور من المعارك الساخنة، أن يقفوا على مواطن ضعف المجاهدين، مثل الخلافات القبلية، فعملوا على إثارتها وتأجيجها، فتمكنوا بذلك من كبح جماح الثورة وشل حركتها.

دارت آخر المعارك بالقرب من جسر الصويرة في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٠، وبعدها توصل البريطانيون إلى اتفاق سلام مع الثوار. وفي إثره دخلت القوات البريطانية المدن العراقية وقامت باعتقال الثوار على نحو واسع. ومن ثم فشلت ثورة العراقيين المسلحة بعد ١٧٠ يوما من النضال المتواصل والمستمر.

شيعة العراق في العهد الملكي

وقعَ العراقُ بيد البريطانيين بعد زوال الدولة العثمانية، وكان البريطانيون يرغبون في تأسيس بلد يقع تحت انتدابهم، وحتى تهنيد جنوبه. ومع أن ثورة العشرين بقيادة آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي فشلت عسكريا، إلا أنها جعلت البريطانيين يتراجعون عن فكرة انتداب العراق، إذْ إنهم جاءوا بفيصل بن الحسين ملكا للعراق وبدولة عربية أطلق عليها بداية المملكة العراقية. وكان هيكل العراق السياسي في العهد العثماني قَدْ صُمِمَ بنحو لم يكن الشيعة يضطلعون بمناصب مهمة. ويومئذ تولى الشيعة رويدا رويدا وبنحو محدود، أدوارا أكثر نشاطا من ذي قبل، لكن معظم المناصب الحكومية المهمة كانت من نصيب أهل السنة طيلة العهد الملكي كله. هذا وإن مشاركة الشيعة في ثورة العشرين، أدّتْ إلى أن يحول البريطانيون دون صعود الشيعة في المشهد السياسي.

قاد عبد الكريم قاسم انقلابا عسكريا سنة ١٩٥٨، وأطاح بالنظام الملكي في العراق. وفي كل تلك السنين استطاع الشيعة أن يؤسسوا قاعدة لهم في اقتصاد العراق، كما نجحوا ثقافيا في تحقيق مكانة مناسبة؛ أما سياسيا فلم يكن لهم دور فاعل ومكانة مؤثرة في الحكومة.

وطيلة تلك الأيام، كانت مدينة النجف مركز الشيعة، وبما أن رضا خان (١٩٢٥-١٩٤١) تولى مقاليد الأمور في إيران وضيق الخناق على رجال الدين، تحولت النجف إلى قاعدة آمال الشيعة. ويومئذ تأسست حوزة قم العلمية؛ لكنها كانت تمر بأولى مراحل حياتها. وآنئذ كانت مرجعية الشيعة العظمى بيد آية الله أبو الحسن الأصفهاني حتى سنة ١٣٦٥ هـ. وكان هناك مراجع آخرون في إيران والنجف مثل: الشيخ عبد الكريم

الحائري اليزدي (ت ١٣٥٥)، والشيخ محمد حسين الكمباني الأصفهاني (ت ١٣٦١)، وآية الله محمد حسين النائيني (ت ١٣٥٥)، وآقا ضياء الدين العراقي (ت ١٣٦١)، وآية الله محمد حسين كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣).

الشيعة إبان حكم النظام البعثي

تزامنا مع تصاعد الأفكار الماركسية- الاشتراكية من جهة، وتصاعد القومية العربية من جهة أخرى، تمكن حزب البعث من تولي السلطة في العراق سنة ١٩٦٢ بعد تدبير انقلاب عسكري ضد عبد الكريم قاسم. وبداية لم يمسك الحزب بمقاليد الأمور كلها، ولم تتحقق له كامل السيطرة إلا في تموز ١٩٦٨. كان الحزب من حيث السياسية الدينية مناهضا للإسلام، والتشيع في الدرجة الثانية، لا سيما وأنه قد تسبب في بعض المناوشات الحدودية مع إيران. واستندت سياسة الحزب الى إبعاد الشيعة من المشهد السياسي وفقا لتقليد قوي وضع أساسه في هذا البلد منذ العهد العثماني.

وفي تلك الأيام كان آية الله السيد محسن الحكيم (ت ١٣٩٠هـ) أهم المراجع الشيعة في العراق، وقد استطاع تفعيل النشاط الشيعي بفعل سياسته الثقافية، والتلاحم مع الشيوعيين والنظام البعثي. هذا وقد نجح آية الله الحكيم في توسيع علاقة النجف بالقبائل والعشائر العربية، وإطلاق حراك تبليغي جاد في جنوب العراق. وبذلك تصاعد عدد الطلاب والفضلاء العرب في النجف.

ثم إن حزب البعث تابع سياسة محاربة الشيعة والحد من قدراتهم بجدية أكبر، مما أدى إلى تأجيج الصراع الطائفي في العراق. وأكثر قيادات الحزب كانوا من منطقة تكريت، وباقي المناطق السنية. وفضلا عن تلك المحاولات، بذل جهداً كبيراً لأنْ لا تلحق المناطق الجنوبية بركب التقدم والتطور.

ويومئذ كان الحزب يواجه مشكلتين رئيسيتين: الكورد، والشيعة بمركزية النجف. تابع البعثيون سياسية معاداة الكورد بجدية أكبر عن ذي قبل. كما وقفوا دون الشيعة. وكانوا يرون بأن إزاحة النجف، وهي حجر عثرة في سبيلهم، لا تتم عموما إلا من خلال إضعاف آية الله الحكيم وهو مرجع الشيعة الأصلي، وتخريب شخصيته. وَطرْد الإيرانيين كان خطوة هامة في هذا المضمار، إذ إنهم كانوا يكونون الدعامة الأساسية للحوزة. وقد أبدى آية الله الحكيم مقاومة عنيفة ضد النظام البعثي، حتى إنه اتخذ موقفا داعما للكورد، لكن حزب البعث لم يتراجع عن محاولاته وتابع سياسته المتشددة. ومع كل هذا، شارك ما يقارب مليون شخص في جنازة آية الله الحكيم، منهم أحمد حسن البكر، بعد وفاته في ٢٦ شهر ربيع الأول ١٣٩٠ هـ.

كان حزب البعث يعادي إيران مبدئيا، ولذلك ألحق التشيع بهذه المعاداة. وتزايد هذا العداء في إثر انتصار الثورة الإسلامية، والخوف من صعود الشيعة. وباستشهاد أحد نوادر المفكرين الشيعة في القرون الأخيرة، أي آية الله السيد محمد باقر الصدر في ٩ نيسان ١٩٨٠، باتت معاداة شيعة العراق أكثر خطورة.

وأخذ حزب الدعوة الذي نشط بعد سنة ١٩٥٨، يواصل نضاله الخفي الجاد ضد حزب البعث، وخوفا من تصاعد قدرات إيران والشيعة، قام النظام البعثي باعتقال الشيعة ، وإعدام الآلاف منهم. وكان البعثيون يقومون بتأليف الكتب المناهضة للشيعة والفرس طيلة الحرب الإيرانية- العراقية، ومنها كتاب بعنوان جاء دور المجوس، يوحي فكره أن الإيرانيين الشيعة لم يؤمنوا بالإسلام قط!

وأحد مؤسسي حزب الدعوة هو الشهيد آية الله محمد باقر الحكيم الذي وفد إلى إيران في أيلول ١٩٨٠، وبدأ نضالا جديدا ضد النظام البعثي بتأسيسه المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق برفقة عدد من العلماء العراقيين سنة ١٩٨٢.

الإنتفاضة الشعبانية

بَعدَ أنْ وضَعتْ الحربُ الإيرانية- العراقية أوزارها في آب ١٩٨٨، قرر حزب البعث المعتدي غزو الكويت، وفي الثاني من آب ١٩٩٠، احتل الجيش العراقي الأراضي الكويتية. وعندئذ سارعت الولايات المتحدة، وحلفاؤها، والدول العربية السنية الحليفة لأميركا، بتدبير عمليات عسكرية لتحرير الكويت، حملت اسم عاصفة الصحراء.

وإثر تعرض الأراضي العراقية لهجوم أميركا، وترك الجنود العراقيين لساحة القتال، وهزيمة نظام صدام حسين وضعفه، اندلعت ثورة شعبية بيد الشيعة، ولنقل إنها كانت ثورة عفوية تجاه ما عاناه الشيعة من ظلم، وتعسف، وقمع على يد النظام البعثي طيلة كل تلك السنين، وعرفت هذه الثورة بـ الانتفاضة الشعبانية.

فبعد يوم من إعلان وقف إطلاق النار بين القوات الأميركية والجيش العراقي، بدأت الشرارة الأولى للانتفاضة الشعبانية من البصرة في فجر الثاني من آذار ١٩٩١ من قبل الجنود العراقيين العائدين من الكويت، عندما أطلقوا من إحدى دباباتهم قذيفة على تمثال صدام حسين في ساحة سعد في مدينة البصرة، وخلال يومين عَمّتْ الانتفاضة أرجاءُ العراق. وإبّانَ الثورة هذه وقعت بيد الثوار معظم المناطق الشيعية مثل البصرة، والناصرية، والعمارة، وكربلاء، والنجف. ومن جهة أخرى، سيطرَ الكورد على المناطق الكوردية في شمال العراق وأخرجوها من أيدي القوات الصدامية.

انطلقت هذه الثورة بنحو عفوي من قبل الشعب المضطهد دون تنظيم وتخطيط مسبق، ولم يكن لأي من الأحزاب والجماعات دور قيادي فيها. وبسبب حظر تحليق الطائرات والمروحيات العراقية فوق الجنوب والشمال من قبل القوات الأميركية، لم تتمكن قوات صدام من الحؤول دون اندلاع الانتفاضة الشعبية: ومن ثم عمت الانتفاضة في المدن العراقية كافة.

اتخذ الأميركيون موقفين متباينين تجاه الانتفاضة. فبداية لَمْ يُخفوا رغبتهم في سقوط صدام، وكان انطلاق حركة شعبية فرصة ملائمة لهم. لكنهم سرعان ما أدركوا بأن هذه الحركة بقيادة وتوجيه الشيعة، ستدفع نحو النفوذ الإيراني في العراق. فتراجعوا عن مواقفهم المبدئية، وبسماحهم لتحليق الطائرات والمروحيات العراقية، وضعوا الشيعة موضع هجوم القوات الصدامية.

وفي إثره بدأت عملية إبادة شيعة الجنوب، وتحركت دبابات الجيش العراقي تحت إشراف حسين كامل، صهر صدام حسين، وبينما كانت تحمل أعلاما كتب عليها: «لا

شيعة بعد اليوم»، شرعت في الإبادة الجماعية للشيعة. ووفقا للمصادر الموجودة، فاق عدد القتلى والضحايا مئات الألوف وقيل بأن العدد تراوح بين ٣٠٠ مئة ألف و ٥٠٠ مئة ألف قتيل.

وإحدى النقاط المهمة في هذا الصدد هي المشاركة الفاعلة لآية الله الخوئي ودعمه للانتفاضة. فقد قام بتعيين لجنة تسعية من كبار علماء النجف لتنظيم الأوضاع وتوجيهها. وهم: السيد محمد رضا الخلخالي، والسيد محي الدين الغريفي، والسيد عز الدين بحر العلوم، والسيد جعفر بحر العلوم، والسيد محمد نجل عبد الأعلى السبزواري، والسيد صالح الخرسان، ومحمد رضا الساعدي، والسيد محمد تقي الخوئي، والسيد محمد رضا الخرسان.

بدأت القوات الصدامية، ولاسيما بعد الضوء الأخضر الأميركي، القصف المدفعي لمدينتي كربلاء والنجف بنحو شديد منذ ١٧ آذار ١٩٩١ لأربعة أيام كاملة، وفي ٢٠ من الشهر نفسه، دخلت مدينة النجف بإنزال جوي، وبعد قمع المعارضين، قامت باعتقال آية الله العظمى الخوئي برفقة عدد من أعضاء أسرته منهم إمرأة وطفل، واقتادوهم إلى بغداد. وبفعل اعتقال آية الله الخوئي، والحملة العسكرية الواسعة على المدن الثورية، وإبادة سكانها، استعاد البعثيون سيطرتهم على الأوضاع، وقمعوا الثورة في جنوب العراق بضوء أخضر من أميركا.

تُعدّ الانتفاضة الشعبانية إحدى الأحداث المؤلمة للشيعة، وفي الوقت نفسه تعبرُ عن سريان الحياة في نشاط الشيعة السياسي بعد ثلاثة عقود من ممارسة الضغوط، والتعدي على حقوقهم، والممارسات الطائفية ضدهم. ويكمن أحد أسباب فشل الانتفاضة، في الغدر الذي قامت به القوات الأميركية، وغياب التنظيم والتخطيط المسبق بين صفوف الثوار نظرا لعفوية الثورة.

إحتلال العراق وسقوط صدام

إحتلال العراق وسقوط صدام

إستمر نضال الشعب العراقي لأكثر من ١٠ سنوات أُخَر. وفي هذه المدة، تَركَزتْ السياسةُ الخارجية الأميركية على أفغانستان، والعراق؛ تلك السياسة التي تكونت منذ بوش الأب على أساس الدعوة إلى الحرب.

تزامنا مع مبادرة أميركا العسكرية، تعبأَ المناضلون العراقيون لإزاحة صدام حسين، وإقامة ترتيب سياسي نشط يحول دون كامل الهيمنة الأميركية على بلدهم.

وطيلة سنوات ما بعد الانتفاضة الشعبانية، تضاعف الضغط الممارس ضد الشيعة مقارنة بمرحلة ما قبل الانتفاضة، فحتى سقوط صدام حسين في ٩ نيسان ٢٠٠٣، استشهد عدد من مراجع التقليد وعلماء العراق، وخرج عدد آخر بعد أن باتوا تحت ملاحقة النظام البعثي.

وما إن سقط نظام البعث حتى سارع شيعة العراق - المنفيون قسرا- إلى العودة إلى الوطن بعد أن قضوا سنوات عدة في بلدان أخرى مثل إيران، وسوريا. وكان من آثار هذا النفي القسري، قيام العلماء والمثقفين والمناضلين العراقيين بنشر التشيع في الدول الأوروبية والعربية. وكان من شأن عودة المناضلين العراقيين الحؤول دون هيمنة أميركا وإمساكها بجميع مقدرات العراق. لذلك سارعوا إلى التوجه إلى بغداد واستقروا في مختلف النقاط.

كذلك عاد إلى النجف بعد سقوط النظام البعثي، رئيس المجلس الأعلى في العراق، الشهيد آية الله السيد محمد باقر الحكيم في ١٠ حزيران ٢٠٠٣، وفي يوم الجمعة الأول من رجب ١٤٢٤هـ، استشهد بانفجار سيارة مفخخة وضعت قرب سيارته بعد خروجه من الصحن الحيدري الشريف بعد أداء صلاة الجمعة، وقد تبنى تنظيم القاعدة مسؤولية الانفجار.

تأسس «مجلس الحكم» في ١٢ تموز ٢٠٠٣، وهو أولى الهيئات الحكومية العراقية التي تكونت بعد سقوط صدام حسين، وكان المجلس يضم ٢٥ عضوا يشمل ١٣ شخصية من الشيعة، و٥ من السنة، و٥ من الكورد، وشخصية تركمانية، وأخرى مسيحية. وما أدى إلى تأسيس المجلس هو إلحاح المجاهدين العراقيين ومتابعتهم، إذ إن أميركا لم تكن ترغب إلا في قيام مجلس استشاري يشرع إجراءاتها، واختيارها حاكما للعراق.

وكانت رئاسة المجلس يتولاها الأعضاء شهريا حسب الترتيب الأبجدي. وأول رئيس له كان المتحدث باسم الحزب الدعوة الإسلامية الدكتور إبراهيم الجعفري. واستمر عمل مجلس الحكم من ١٢ تموز ٢٠٠٣ حتى الأول من حزيران ٢٠٠٤، ثم حلت محله الحكومة العراقية المؤقتة.

قرر الحاكم الأميركي للعراق، بول بريمر، تدوين الدستور الجديد تزامنا مع تأسيس «مجلس الحكم»، وقد عزم على اختيار ٣٠ شخصيةً عراقيةً يقومون بكتابة الدستور، ومن ثم التوقيع عليه من قبله وإقراره نهائيا. لكن آية الله السيستاني قام بمعارضة هذه العلمية، وأكَدَ على عدم تدخل المحتل وعدم صلاحيته لكتابة الدستور، وطالبَ بإجراء انتخابات حرة، وتقرير حق الشعب العراقي في اختيار من يكتب الدستور. وبعد ٩ أشهر من مقاومتها ضد مطالب المرجعية الشيعية، انصاعت الحكومة الأميركية، وقررت الأخذ بها. وذلك بعد أن نَظَمَ سكان بغداد والبصرة مظاهرات واسعة دفاعاً عن مواقف آية الله السيستاني. ومنذ ذلك اليوم باتَ آية الله السيستاني أبرز المدافعين عن حقوق الشعب العراقي في أثناء مرحلة تكوين الهيئات والمؤسسات الحكومية، وكتابة الدستور.

إندلاع الصراع الطائفي في العراق

إن التدخل الأميركي في شؤون العراق والتحريضات التي قامت بها هذه الحكومة، مهدت تدريجيا لقيام المواجهة بين الشيعة والسنة. ومما لا شك فيه فإن الضغط الممارس من قبل نظام البعث سابقا وأفكاره في حرمان الشيعة من حقوقهم السياسية، والاجتماعية، والمذهبية كافة كان قد مهد السبيل لهذا التلاحم.

أَدّتْ تلك الخلفيةُ إلى ظهور صراعات بين الشيعة ومعارضيهم، الذين أعطوا إشارة البدء لهذا الصراع، هم من قد تصوروا بأنهم فقدوا كل شيء بعد سقوط صدام. وكان استشهاد آية الله الحكيم، أولى الأعمال الإجرامية التي نُفّذتْ بحق قيادات الشيعة المظلومة.

وفي يوم عاشوراء ١٤٢٥ هـ، المصادف للثاني من آذار ٢٠٠٤، أُستُشهِدَ وجُرحَ العديد من المشاركين في ذكرى إحياء عاشوراء في كربلاء، والكاظمية إثر وقوع عدد من الهجمات الانتحارية. وبعدها مباشرة، بادر الإرهابيون المنتمون إلى تنظيم

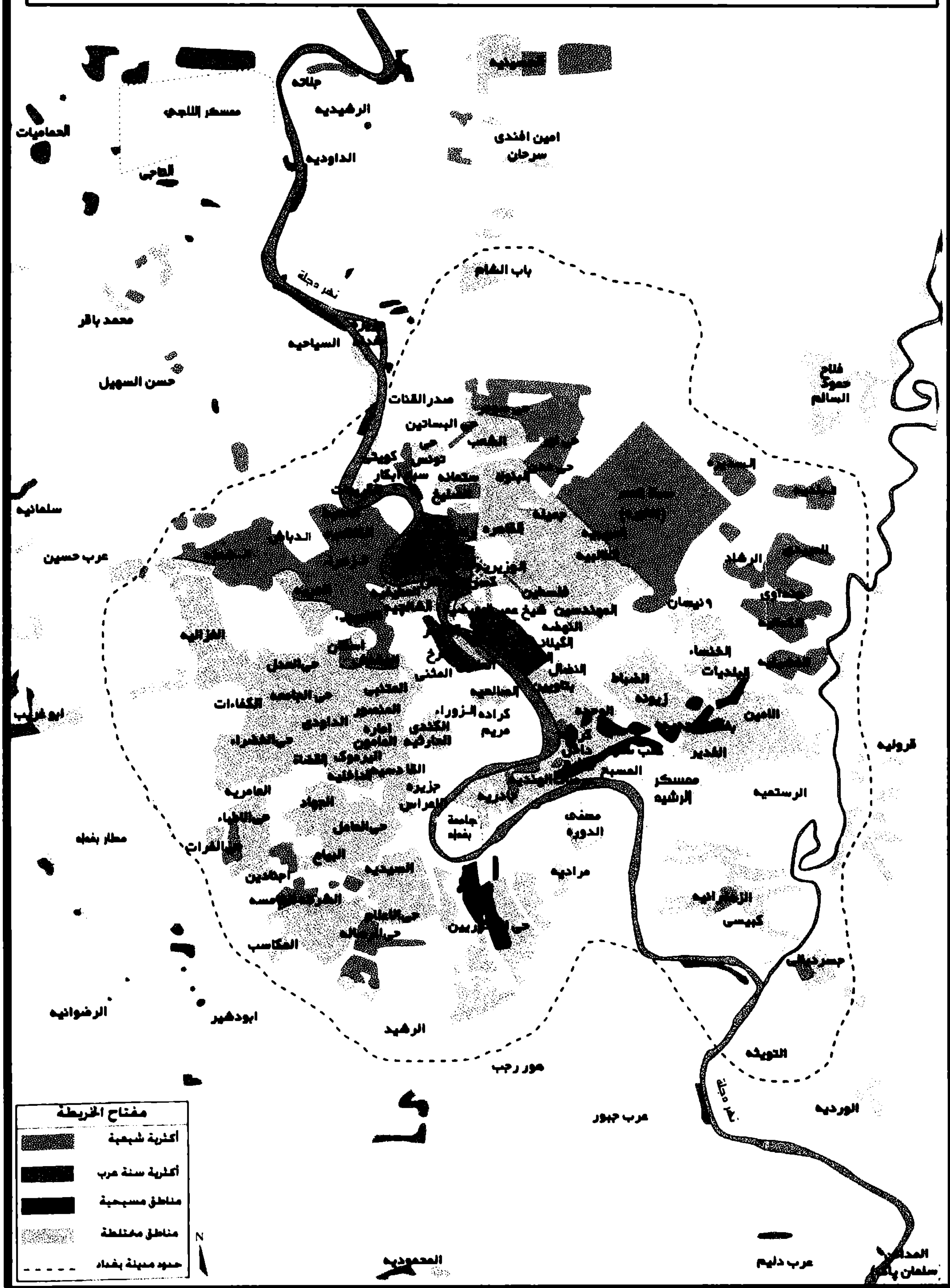
خريطة رقم (١٧٥): العراق إبان انتفاضة ١٩٩١

القاعدة، المدعومون من قبل الأنظمة العربية، بقتل القيادات والمسلمين الشيعية، وقاموا بالاغتيالات، وتفخيخ السيارات، والهجوم على المناطق السكنية، والأسواق في كل النقاط. وكان رئيس مجلس الحكم، السيد عز الدين سليم، من أول القيادات الشيعية المستشهدة، فقد أُغتيل في ١٨ أيار ٢٠٠٤. وإحدى أبشع الجرائم خلال الصراع الطائفي، كانت إبادة شيعة المدائن بنحو وحشي، عندما قتل المئات من شيعة هذه المنطقة في مدة قصيرة، وألقي بجثثهم في نهر دجلة

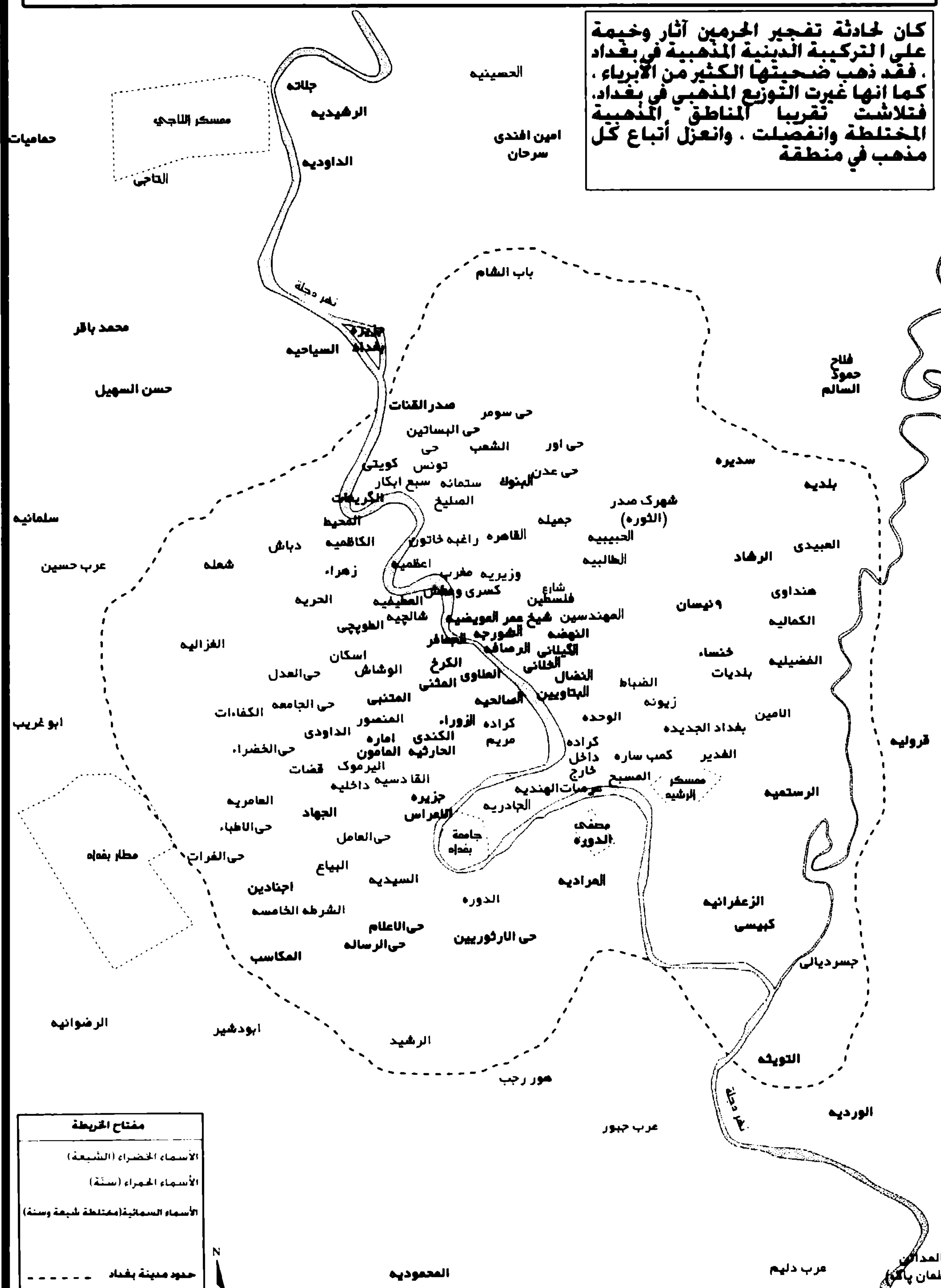
أثارتْ هذه الحوادثُ موجةً من الاحتجاجات في العراق. فالأنظمة العربية هي التي كانت تقف وراء تلك الجرائم بدوافع سياسية في الباطن، وبدوافع مذهبية، ومناهضة للشيعة في الظاهر. فعنوان القاعدة لم يكن سوى مجرد ذريعة.

وإزاء الأعمال الإرهابية التي كان يقوم بها المعارضون، تَجَنّبَ الشيعة القيام بأعمال مماثلة قدر الإمكان، وذلك بتوصية من المراجع والعلماء، ولاسيما آية الله السيستاني. لكن زمام بعض الأمور خرج من أيدي القيادات الشيعية، وبادر الشيعة إلى الدفاع عن أنفسهم. وبينما كان العدو على أتم الاستعداد، لم يسبق للمدافعين الخضوع لتدريبات في هذا السياق. هكذا وبعد حوادث العصر البويهي في القرن الرابع، ظهرت الفتنة الطائفية ثانيةً وتصاعدَ الصراع الشيعي- السني

خريطة رقم (١٧٦): توزيع الأديان والمذاهب في بغداد ونواحيها قبل تخريب حرم العسكريين (ع)



خريطة رقم (١٧٧): مواضع السنة والشيعة في بغداد بعد الحرب الطائفية (بعد تخريب الحرمين العسكريين)



في بغداد ومناطق أخرى في نطاق أوسع. وفضلا عن الشيعة، لَمْ يَسلمْ الكورد أيضا من جرائم عناصر تنظيم القاعدة.

ازدادت هذه العملية عنفاً وامتداداً بعد انفجار حرم العسكريين بسامراء في ٢٣ المحرم ١٤٢٧ هـ، وبات يقتل المئات من الجانبين يومياً في مختلف نقاط العراق. وكانت الحكومة الأميركية المحتلة، وحلفاؤها هم الرابحون الوحيدون من هذه الاجراءات، إذْ كانوا يسوغون تواجدهم في العراق بالتمسك بتلك الأحداث.

وبما أن الشيعةَ في بغداد، وفي العراق عموما كانوا هم الأكثرية، إستطاعوا أنْ يُمسكوا بزمام الأمور في العديد من المناطق التي كان يأوي إليها الإرهابيون، وتحقيق الأمن للشيعة إلى حد كبير. وأدّتْ تلك الاشتباكات إلى أن تتغير الجغرافيا المذهبية في بغداد. فَقُبيل انطلاق الصراع، كانت معظم محال بغداد تضم مزيجاً من السكان الشيعة والسنة: وإن كانت بعضها مثل: الأعظمية تختص للسنة دون الشيعة، والكاظمية، وحي الصدر للشيعة دون السنة. ولكن بغياب الأمن، آمست بغداد تشهد تنقل سكانها من مكان إلى آخر. فبعض الأحياء كانت آمنة للشيعة، وأخرى آمنة للسنة؛ فلزم على كل رجل، وعلى أي مذهب كان، أن يختار مكانا آمنا لنفسه. وبعد مدة، أصبح الوضع في بغداد برمتها غير آمن، وباتُ الرجلُ يُعتقل ويُقتل حسب الاسم واللقب، شيعيا كان أم سنيا. وبسبب هذه الأوضاع، انطلقت هجرة كبيرة أخرى، وقام العديد من الشيعة بمغادرة بغداد نحو كربلاء والنجف. وفي المرحلة التالية عندما عمت العمليات الانتحارية في أرجاء العراق كافة ، بدأت هجرة ثالثة إلى خارج البلد، فما يقارب من مليوني عراقي، غادروا العراق نحو سوريا، والأردن، وإيران. في حين أن العديد من المهاجرين السابقين لم يجرؤوا على العودة بعد.

وما حدث كان فشلاً ذريعا للسياسة التي انتهجها تنظيم القاعدة، فبدلا من مواجهة الأميركيين، جابه الشيعة ودخل معهم في صراع، وبهذه الإستراتيجية أضاع فرصة النضال ضد أميركا، وترك في العراق ذكرى سيئة عن نفسه بتسببه في قيام الحرب الطائفية. وفضلا عن ذلك، أضاع معارضو الشيعة في العراق الكثير من الفرص. في حين أن المجتمعين الشيعي والسني عاشا معا في كامل سلام على مر قرون حتى مع الضغوط التي مارستها الدولة العثمانية، والمملكة العراقية، والحكومات الانقلابية والبعثية.

وقد أخذت الأمور تهدأ تدريجيا بفعل تعاون القيادات الشيعية والسنية، ورؤساء العشائر، وكذلك تأثير العلاقات العائلية، ووساطة الشخصيات ذات النفوذ. وقد استخدمت الجمهورية الإسلامية جميع قوتها لتهدئة الأوضاع، إذْ كان لها بالغُ النفوذ على الشيعة والكورد. ومن ثم وبعد ما يقارب ثلاث سنوات من الحرب الدامية، راحت حال الصراع الطائفي في العراق تسير نحو الهدوء.

الدستور والحكومة العراقية

فيما يتعلق بالتطورات السياسية في عراق ما بعد مرحلة البعث، لابد من القول بأن بعد انتهاء عمل مجلس الحكم في حزيران ٢٠٠٤، انتقلت السلطة إلى الحكومة الانتقالية التي ترأسها «إياد علاوي»، وهو شيعي علماني عليه أكثر من علامة استفهام. ففي تلك المرحلة شهد العراق تصاعد عمليات الاغتيال والقتل. وقد تقرر إقامة الانتخابات التشريعية لمجلس النواب العراقي في ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٥. ولما كانت عملية تكوين المؤسسات الجديدة في العراق تؤرق مضاجع الأنظمة العربية، بادرت هذه الأنظمة إلى إطلاق حملة شرسة بدعم الجماعات الإرهابية.

ويومئذ تحدث ملك الأردن عبد الله الثاني عن «الهلال الشيعي» وذلك في إطار حملة إعلامية لتحريض السنة في العالم، وتسبب في خلق أجواء معادية للشيعة سيطرت يومها على العالم الإسلامي. فإثارة مقولة الهلال الشيعي من قبل ملك الأردن كانت تعني إشعال نار الحرب بين الشيعة والسنة في أرجاء العالم الإسلامي كافة. واحتجَ الشيعةُ في مختلف البلدان ضد موقف العاهل الأردني، وإن تراجع عبد الله الثاني عما تفوه به بعض الشيء، إلا أن ما ورد على لسانه ترك تأثيره في تحريض أهل السنة تجاه تصاعد قدرات الشيعة، وأقنعهم بضرورة القيام برد فعل إزاء ذلك.

كان من المقرر أن يتولى مجلس النواب مهمة كتابة الدستور العراقي بأعضائه البالغين ٢٧٥ عضوا. وفي الانتخابات التشريعية، حَقَقَت الأحزاب الشيعية بعنوان قائمة الائتلاف العراقي الموحد، ٤٨/١٪ من الأصوات، وحصلت على ١٤٠ كرسيا من كراسي المجلسأل(٢٧٥) واختير «إبراهيم الجعفري» لتولي منصب رئاسة الوزراء، فتكونت الحكومة الانتقالية، وبدأ العمل بكتابة الدستور.

وفي ١٠ أيار ٢٠٠٥، عَيّنَ مجلسُ النواب العراقي ٥٥ نائبا للقيام بكتابة الدستور، وبعدها ازداد العدد إلى ٧٥ نائبا بعد نشاط مشاركة العرب السنة. و٢٨ نائبا من هذا العدد كانوا من القوائم الشيعية. وتلك السنة كانت أعنفُ السنين وأخطرها لشيعة العراق، ففي ٢٥ رجب ١٤٢٦ هـ/ ٣١ آب ٢٠٠٥، استشهد أكثر من ١٠٠ شخص ما بين نساء وأطفال ورجال بعد سقوطهم في نهر دجلة نتيجة للتدافع الشديد على جسر الأئمة إثر انتشار إشاعة بوجود مُفَجّر انتحاري. ووقع الحادث عندما كان مئات آلاف من الزوار متوجهين لإحياء ذكرى وفاة الإمام موسى الكاظم. وقبل يوم كان مجلس النواب قد أقر الدستور الجديد. وما تميز في تلك الحادثة هو ما قام به عثمان العبيدي، ابن الأعظمية السني، حينما أنقذ أعداداً كبيرةً من الزوار الشيعة الذين سقطوا في النهر، وعندما أصابه التعب لم يكف عن عمليات الانقاذ فمات غَرَقاً هو الآخر، ليعدّ رمزاً للوحدة الوطنية والتعايش بين المسلمين السنة والشيعة.

ويومها كانَ أبو مصعبُ الزرقاوي، زعيم تنظيم القاعدة في العراق، يتولى قيادة الأعمال الإرهابية ضد شيعة العراق. وقد نَشَرَ العديدَ من الصوتيات، والكتابات المناهضة للشيعة، وذكر فيها بأن الشيعة أسوأ من الأميركيين بكثير. وتجاه هذه الحملات والجرائم، قام آية الله السيستاني بدعوة الناس إلى التحلي بالصبر والحلم. إلاّ أن بعضَ المنتمين أو المحسوبين على جيش المهدي بقيادة مقتدى الصدر، أظهروا ردودَ فعل ثأرية، وقاموا بقتل المعارضين السنة بعيد انفجار حرم العسكريين، وحادث جسر الأئمة. وأثارت هذه الأعمال انتقاد آية الله السيستاني والحكومة العراقية. وفي ١٥ تشرين الأول

٢٠٠٥، أُجريَ الاستفتاء على الدستور، وأُعتُمِدَ دستوراً للعراق بعد أن وافق عليه ٧٨ بالمئة من العراقيين وعارضه ٢١ بالمئة.

وفي لمحة سريعة عما سبق ذكره، لابد من القول بأن الظلم والقمع المتواصل الذي مارسه البعثيون ضد الشيعة، والكورد، وحتى ضد شريحة من العرب السنة، خلق لهم وضعا جعلهم على استعداد كامل للقيام بأي عمل يؤدي إلى سقوط صدام حسين، ولم تكن تمنعهم أية تقية في هذا الشأن. وما كان يهمهم بعد ٣٠ سنة عجاف من معاناة وعذاب دولة الرجل الواحد واستبداده، هو إسقاط صدام وحزب البعث واستئصالهما. فطيلة كل تلك السنين، عانى الشيعة وكابدوا أكثر من غيرهم، وكان أكبر آمالهم سقوط صدام حسين ونظامه، وقد تحقق ذلك بالفعل بعد إعدامه. وقد أثار هذا الإعدام ردودَ فعلٍ سلبية في البلدان العربية، إذ إن من صعد المشنقة وأُعدم كانَ يُعَدُّ أحدَ الرؤساء العرب، لاسيما وأن العراق كان يحكمه رئيس كوردي، ورئيس الوزراء الشيعي هو الذي كان قد وَقَّعَ على حكم الإعدام. في حين أن حزب البعث العلماني وطيلة كل تلك السنوات، حاربَ الإسلام، ووقف في وجه الحركات الإسلامية الشيعية والسنية مثل الإخوان المسلمين. والعجيب كل العجب بأن «بن باز» الفقيه الأول في السعودية، كان قد اعتبرَ صدام، في أثناء غزو الكويت، كافراً لا يرجع إليه الإيمان حتى بالتوبة.

وجنب قيادة آية الله السيستاني للشيعة بعد السقوط، عملت قيادات المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، وحزب الدعوة في توجيه الشيعه وقيادتهم. ولم تقم سياسة الشيعة على مواجهة أميركا والدخول في صراع معها لإسقاط صدام، بل إنهم وبعد العبرة من أحداث ثورة العشرين، حاولوا الحصول على امتيازات جدية، والحيلولة دون وقوع العراق في كامل قبضة الأميركيين، وذلك ضمن الحفاظ على الحدود، وفي منظومة المشروع الأميركي للإطاحة بصدام لتحقيق مصالحها. هذا في حين أن الدول العربية السنية، ما عدا بعضها، كانت تابعة لأميركا، وقد رَكَزَتْ جُلَّ جهدها للحؤول دون حصول الشيعة على حقوقهم الطبيعية. ومعظم هذه الدول كانت قَدْ سَلَّمَت قواعدَ مهمةٍ إلى أميركا في أراضيها.

أما المرجعية وعلى رأسها آية الله السيستاني، فحالت دون كتابة دستور صوري بيد الأميركيين، مع الابتعاد عن لقاءهم في كل تلك السنين. وفضلاً عن هذا، وإنَ السيستاني كان دائماً يؤكد على دور الشعب، وباستغلال مبدأ الديمقراطية الذي كان يؤكد عليه الغرب، استطاع أنْ يَدفَع الأميركيين تدريجيا نحو تسليم مقاليد الأمور إلى العراقيين.

واليومُ باتَتْ السلطةُ متقاسمة بين مختلف الطوائف وفقاً لحقوق الأكثرية والأقلية. فيختار رئيس الجمهورية من الكورد، ورئيس الوزراء من الشيعة، ورئيس مجلس النواب من العرب السنة. والحال نفسه في تقسيم الوزرات، ومساعدي الوزراء.

التشيع بين عشائر جنوب العراق

هناك اتحادات عشائرية كبيرة في جنوب العراق، يعود تاريخ نزولها في هذه المنطقة إلى ما قبل الإسلام، ومرحلة الفتوحات، والعديد منها وفد من الجزيرة العربية في القرون



الثلاثة الأخيرة إثر تصاعد ضغوط الوهابيين. ومن تلك الاتحادات يمكن الإشارة إلى«المنتفق»، و«الزبيدة»، و«الدليم»، و«العبيد»، و«الخزعل»، و«بني لام»، و«البو محمد» (آل أبو محمد)، و«ربيعة»، و«كعب». وينتمي بعضها إلى القبائل القحطانية والعدنانية، ويعود تكوين عدد منها إلى انقسامات شهدتها لاحقا أدت إلى إطلاق أسماء جديدة عليها. وتشيع بعض هذه القبائل ممعن في القدم، وفي عدد آخر جديد يعود إلى القرن الثامن عشر حتى مطلع القرن العشرين. فمع وجود المشعشعيين بين قبائل حويزة العربية وغيرها، يعدّ التشيع في خوزستان سحيقا، ودلالاته بينة قبل عدة قرون من العصر الصفوي وتزامنا معه. فبنو سلامة والطائيون هما من القبائل التي تشيعت في القرن السادس عشر بسبب مجاورتهما للدولة المشعشعية.

وبنو كعب هم من جملة القبائل الشيعية القوية في خوزستان، وكان رؤساؤها يحكمون أجزاء من هذه الناحية التي تضم قبائل مهمة أخرى مثل: آل كثير المتواجدين في حدود دزفول، وتُستر، وبني طرف في سهول ميسان. وكان بنو طرف يعيشون بداية في أطراف البصرة، وَقَدْ انتقلوا إلى خوزستان تزامناً مع قيام الدولة المشعشعية، وانضمُوا إليهم، واستوطنوا في أطراف الخفاجية.

والعديد من عشائر خوزستان الشيعية، انتقلت إلى العراق تدريجياً وجاءت بالتشيع إلى هناك. وفي المقابل هناك عدد من عشائر اتحاد المنتفق نَزلتْ في خوزستان بعد أن كانت تَستقرُ في جنوب العراق. وَقَدْ حَدثت بعض الهجرات العربية الأخرى في هذه المناطق، وقد ساعدت هي الأخرى على انتشار التشيع. وفضلاً عن قدوم العشائر العراقية، شَهدَتْ خوزستان وفود أعداد من شيعة البحرين الذين لقبوا بـ البحارنة، وأعداد من شيعة الأحساء الذين لقبوا بـ الحساوية.

وبنو سالة بطن من خزاعة، نزلوا في العمارة مطلع القرن الثالث عشر الهجري. وكانوا حُلَفاء المشعشعيين، واليوم يعيش الكثير منهم في خوزستان. وَمِنْهُم جماعةٌ تدعى الزابية قصدت العراق لزيارة المشاهد المقدسة، لكنها لَمْ تَعد واسَتَقَرّت في الهندية - بين كربلاء والحلة- بسبب توافر فرص الزراعة هناك. وقد ظهر منها أسرٌ عالمةٌ في النجف، مثل آل بنت حجي وهم أهل دين، وأدب، وشعر.

وتضم الحويزة، إحدى أهم مراكز الشيعة في خوزستان، عدة عشائر من السادات حافظت على سلسلة نسبها حتى اليوم. وجدير بالذكر أن خوزستان ليس فيها حتى عشيرة عربية سنية واحدة.

وفي النجف جماعة من التُسْتَريين، يَعودُ تاريخ تواجدهم إلى مئات السنين، لم يزالوا يحافظون على هويتهم تحت هذا العنوان، ولديهم حسينية وموكب عزاء التسترية حتى اليوم. ويعود تشيُعُ عددٍ من عشائر العراق إلى أواخر القرن الثامن عشر، وطيلة القرن التاسع عشر. وذلك بسبب عوامل عدة منها توافد الزوار الإيرانيين من خلال هذه المناطق، وتواجد طلاب حوزة النجف وكربلاء للتبليغ بين العشائر. أما العامل الرئيس، فهو مودة أهل البيت، وحبهم بين العشائر، مما دَفَعَهُم إلى التوجه نحو العتبات، وساعَد تدريجياً على انتشار التشيع بين العشائر. وَقد قيل بأنه نتيجة هجوم الوهابيين على كربلاء في سنة ١٢١٦ هـ/١٨٠١م، حاول علماء العراق أن يحولوا دون سبيل وهابيي نجد إلى العراق بنشر التشيع وتوسيعه بين عشائر الجنوب، وهذا ما أدى إلى اتساع نطاق التشيع بين العشائر.

والمصدر المهم الذي تناول سير التشيع بين عشائر العراق في القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر هو كتاب «عنوان المجد» لصاحبه المتعصب إبراهيم الحيدري البغدادي (ت ١٨٨٢).

ففي إحدى فصول الكتاب تَحَدَّثَ عن عشائر العراق، وَعَيَّنَ تَشَيّع وتَسنن كُلٍ منها. وهو يستخدم عادة عنوان الرافضة ازْدراءً.

يقول الحيدري: وأما العشائر العظام في العراق، الذين ترفضوا من قريب فكثيرون. ومنهم ربيعة. وربيعة بطون كثيرة غير ربيعة المذكور، وأما ربيعة الذين في الجهة الشرقية من بغداد ترفضوا، مع إمارتهم منذ ٧٠ سنة. وأما ربيعة الذين في الجهة الغربية من بغداد فهم من أهل السنة والجماعة على مذهب آبائهم.

ومن العشائر العظام بالعراق بنو تميم. وقد ترفضوا في نواحي العراق منذ ٦٠ سنة، بسبب تردد شياطين الرافضة إليهم. وكانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هناك على البصرة واليمامة، وامتدت إلى الغري من أرض الكوفة، ثم تفرقوا بعد ذلك.

ومن العشائر العظيمة في العراق المترفضة الخزاعل. وقد ترفضوا منذ أكثر من ١٥٠ سنة، وهي عشيرة عظيمة من خزاعة، فَحُرِفَتْ وَسُمِّيَت خزاعل (عنوان المجد، ١١٤-١١٣).

ولنا علم بأن خزاعة كانت من القبائل التي تشيعت منذ العصر الإسلامي الأول.

ومن العشائر المترفضة عشيرة زبيد، وهي كثيرة القبائل، وقد ترفضت منذ ٦٠ سنة بتردد الرافضة إليهم. ومن العشائر المترفضة بنو عُمير، وهم بطن من تميم من العدنانية. ومن العشائر المترفضة، الخَزْرَج وبنو الخزرج بطن من بني مزيقيا من الأزد. ويقال لهم الخزرج الأكبر. ومن العشائر المترفضة شمر طوكة، وهي كثيرة، ويدعون أنهم من قبيلة شمر المشهورة، وشمر ينكرون نسبهم (ولعل سبب هذا النكران مذهبي).

ومن المترفضة الدوار، ومن المترفضة الدفافعة...ومن المترفضة عشائر العمارة آل محمد، وهي لكثرتها لا تحصى... وترفضوا عن قريب وتمعدنوا، وهم جميعا من قحطان (عنوان المجد، ١١٦).

ومن المترفضة عشائر الهندية وما اتصل بها إلى قرب البصرة...وأكثرهم من قحطان أصلاً ونسباً. ومن العشائر العظيمة المترفضة عشيرة بني لام، وهي كثيرة العدد والبطون، بطن من طي من القحطانية وكانت منازل بني لام في الأصل في المدينة ثم أتوا إلى العراق. ومن العشائر المترفضة عشائر الديوانية، وهم خمسة عشائر: آل أقرع، وآل بدير، وعفج، والجبور، وجليحة. وأما الجبور فهم أربع قبائل كثيرة الأعداد، وهم فرقة من الجبور الذين كانوا في الخابور من أهل السنة والجماعة، إلا أنهم انتقلوا من مدة طويلة إلى جهة الديوانية وترفضوا. وهذه القبائل المذكورة أهل تعصب في الرفض.

ومن عشائر العراق العظيمة المترفضة من مدة ١٠٠ سنة فأقل عشيرة كعب، وهي عشيرة عظيمة ذات بطون كثيرة، ومنزلها في المحمرة ونواحيها. ثم اعلم، أن عشيرة كعب بطن من خزاعة من بني مزيقيا من الأزد من القحطانية (عنوان المجد، ١٢٠-١١٦).

ومن أشهر القبائل في صدر الإسلام وعلى مر تاريخ العراق قبيلة بني أسد. فمن نافلة القول التطرق إلى سابقتهم في التشيع. وكانوا يسكنون بداية في أطراف الحلة، وواسط، حتى الأهواز، وكانت الحلة مركز إمارتهم في يوم من الأيام. ويشير ابن الأثير إلى طردهم من الحلة سنة ٥٥٨ هـ في أيام المستنجد العباسي، مما جعلهم ينتشرون في مختلف المناطق. واليوم تعيش في جنوب العراق، وتحديدا في منطقة الجبايش. وقد لعبت هذه الجماعة دورا كبيرا في ثورة العشرين.

وهناك نقطة تبدو مهمة للوقوف على حياة عشائر جنوب العراق اجتماعيا واقتصاديا، وهي تحول حياة الترحال تدريجيا إلى ممارسة الزراعة إثر هجرتهم من نجد نحو الشمال واستقرارهم حوالي الفرات، مما أحدث تطورا في غاية الأهمية في حياة العشائر. ويرى اسحق النقاش أن الاستقرار تسبب في تفتيت الاتحادات العشائريه القديمة. وتغيير التوازن بين الجماعات الرحل والجماعات المتوطنة. ويضيف أن قبول العشائر بالمذهب الشيعي أسفر عن قيام دين موحد أكثر ونظام قيم أشد تماسكا يضم السكان الحضريين في مدن العتبات المقدسة وأفراد العشائر في عمق أراضي هذه المدن.

والعامل الآخر في قيام نظام جديد على أساس المذهب هو قيام الوهابيين بغزو العراق مرات عديدة وإغارتهم على المنتفق والخزعل. وقد فرضوا الحصار على النجف مرتين ونهبوا كربلاء سنة ١٨٠١. فهذه الغارات والهجمات تفسر حملة العلماء في النجف وكربلاء لتكثيف عملية تشيع قبائل العراق، وهي التي زادت دافعهم للضغط على العشائر لتتشيع، لتكون مانعا دون هجمات الوهابيين.

وقبل منتصف القرن التاسع عشر كانت الحلة سوقا عشائرية كبيرة ومركزا للتبادل التجاري. وتحولت كربلاء والنجف إلى سوق رئيس للعشائر مطلع القرن العشرين، انتشر من خلاله ثقافة المدينتين بين العشائر. وتحسنت فاعلية النشاط التبشيري الشيعي بنحو ملحوظ بعد الزيادة الكبيرة للأراضي المزروعة حول النجف وكربلاء منذ القرن التاسع عشر نتيجة شق قناة الهندية (شيعة العراق، ٥٢-٥١).

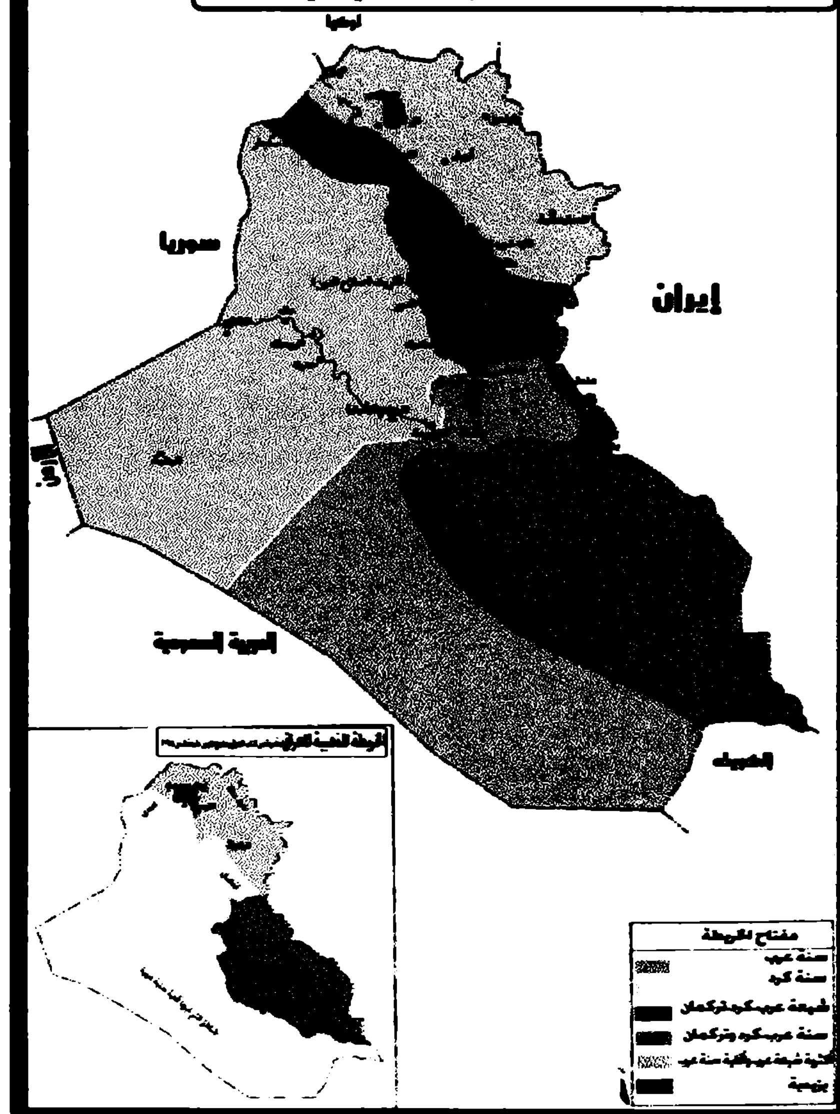
وعمل ازدياد تفاعل النجف وكربلاء مع العشائر ولاسيما خلال القرن التاسع عشر. على تمكين الدعاة الذين انطلقوا من هاتين المدينتين. من إشاعة الإسلام الشيعي بين أبناء العشائر بصورة أشد فعالية بكثير من المراحل السابقة. وإن شق قناة الهندية - الفاصلة بين مناطق كربلاء والحلة- هو الذي أسفر عن اجتذاب عدد كبير من العشائر إلى المنطقة الواقعة بين النجف وكربلاء. وبذلك تم تطوير العلاقات بين هاتين المدينتين والعشائر (شيعة العراق، ٥٦-٥٥).

وما يثير الاهتمام هو أن التشيع انتشر بين الجماعات المتوطنة، ولم ينتشر بين العشائر الرحل.

وما كان يحدث في القرن التاسع عشر من تمردات ضد العثمانيين أو ضد بعض الشيوخ بسبب ارتفاع الضرائب أو أي سبب آخر، كان يفتح مجال تدخل العلماء بصفة الوسيط، مما كان يصعد من نفوذهم بين العشائر (شيعة العراق، ٦٠). ولما كانت مواطن بعض العشائر تقع في أهوار العراق وهي ممر الزوار الإيرانيين، أخذت هذه العشائر تتأثر من التشيع. فقد قيل حول العديد من القبائل المنتقلة من الحويزة نحو العمارة وطريق كربلاء، بأنهم كانوا جماعة شيعية أتت للزيارة، وصاهرت تدريجيا عشائر تلك النواحي، وبسبب الأراضي الزراعية الخصيبة وموارد المياه، أخذت تستقر هناك.

كذلك شهد جنوب العراق قدوم بعض البحارنة الشيعة مطلع القرن الثالث عشر الهجري، وقد استقروا هناك للزراعة، منهم جد آل أبي طبيخ من السادة العلويين. ومن الأحساء قدم شقيقان هما: السيد مهدي، والسيد هادي سنة ١٢١٤ هـ عند شيخ الخزاعل، واستقرا هناك وهما اليوم عشيرة كبيرة (حمود الساعدي، دراسات عن عشائر العراق، ١٤٣).

منذ أواخر القرن التاسع عشر حاولت الدولة العثمانية الحد من نشاط المبشرين الشيعة بإرسال العلماء السنة إلى بين العشائر. ومع هذا أطلق يد الشيعة لممارسة أنشطتهم المذهبية نوعا ما بفعل محاولات السلطان عبد الحميد لتوحيد صفوف المسلمين، وباتت الأجواء ملائمة للامتداد الشيعي. وفي مطلع القرن العشرين، بذلت جهود كثيرة للحد من نفوذ التشيع بين عشائر شمال بغداد وجنوبها. منها جهود الدولة العثمانية فيما يتعلق بنشاط الشيعة في سامراء إبان إقامة الميرزا الشيرازي (ت ١٣١٢) فيها.



الشيعة أكثرية السكان في العراق

شهد العراق أكثر من إحصاء سكاني خلال القرن الماضي، وأول إحصاء سكاني جرى في عام ١٩١٩ تحت الاحتلال البريطاني قدر عدد الشيعة بنحو ١.٥٠٠.٠٠٠ نسمة من مجموع ٢.٨٥٠.٠٠٠ نسمة، أي بنحو ٥٣ بالمئة من السكان. وفي العام ١٩٣٦ بلغ عددهم ١.٦١٢.٥٣٣ نسمة من مجموع قدره ٢.٨٥٧.٠٧٧ نسمة، أي زهاء ٥٦ بالمئة ومعظمهم من العرب وإلى جانبهم نسبة ضئيلة من الإيرانيين والهنود والكورد (الجباعي، الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، ج ٢، ص ٢٨٥، دمشق، ٢٠٠٠).

ويقول الدكتور عبد الله النفيسي بأن «نصف أهل العراق من الشيعة إن لم نقل غالبيتهم» (دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، ١٦٩-١٦٧). ومن جهة أخرى، فإن المؤرخين الغربيين كافة يعدّون الشيعة الأكثرية في العراق، ويذهب المؤرخ الفرنسي فيكتور بيرار الذي عاش في القرن التاسع عشر (١٨٦٤-١٩٣١)، وزار العراق وكتب في العام ١٩٠٧ حول رحلته كتابا بعنوان (السلطان، الإسلام والقوى: القسطنطينية، مكة، بغداد)، يذهب إلى تأكيد حقيقة كون الشيعة في العراق يكونون الغالبية السكانية وذلك قبل أن تجري بريطانيا أي إحصاء سكاني في العراق، حين لم يكن العراق قد وقع بعد، تحت الاحتلال البريطاني، ما يعطي انطباعا عاما بأن المسألة كانت بادية للعيان، وهذا ما نلحظه من خلال جولة بيرار في العراق وهو في الطريق من القسطنطينية إلى مكة إذ كتب يقول: «وكذلك في العراق ومع استبداد الخليفة السني، فإن أربعة أخماس السكان ما زالوا يبجلون الأئمة الاثني عشر».(قيس جواد العزاوي ونصيف الجبوري، دراسة بعنوان: كربلاء كما وصفها بعض المستشرقين الفرنسيين، من كتاب: دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، ص١٤٤، مركز كربلاء للبحوث والدراسات، لندن).

أعداد الشيعة في العراق في السنوات ١٩١٩-١٩٢٠هـ

المحافظات	عدد السكان	الشيعة
بغداد	٢٥٠٠٠٠	٥٤٠٠٠
محافظة بغداد	٢٣٠.٧٩٠	٦٨٢١٥
الكوت	١٠٧٧٩٧	٩٨٧١٢
الدليم	٢٥٠٠٠٠	٢٠٠
ديالي ومركز محافظتها بعقوبه	١٠٤٠٣٦	٤٦٠٩٧
البصره	١٦٥٦٠٠	١٣٠٠٠٠
الحله	١٧٣٠٠٠	١٥٥٨٩٧
الديوانيه	٢٠٤٥٠٠	١٩٢٣٠٠
المنتفك (منتفق)	٣٢٠٠٠٠	٣٠٦٠٠٠
العماره	٣٠٠٠٠٠	٢٨٤٧٠٠
الموصل	٣٥٠٣٧٨	١٧١٨٠
كركوك	٩٢٠٠٠	٥٠٠٠
اربيل	١٠٦٠٠٠	قليل جداً
كربلاء	٩٠٠٠٠	١٨٩٠٠٠
	٢٨٤٩٢٨٢	

أما بموجب إحصاء العام ١٩٤٧، فإن التكوين العرقي والديني والمذهبي سجل نسبة ٥١.٤ بالمئة من السكان للشيعة العرب إلى جانب ٦.٩ بالمئة من الشيعة الكورد والتركمان، و ١.٢ بالمئة من الشيعة الايرانيين، فيما كان السنة العرب يكونون نسبة ١٩.٧ بالمئة من العراقيين والسنة الكورد نسبة ١٨.٤ بالمئة، والسنة التركمان نسبة ١.١ بالمئة من العراقيين، إضافة إلى أقليات أخرى من مسيحيين ويهود ويزيديين وشبك وصابئة. (عبد الكريم الازري، مشكلة الحكم في العراق، ص٢٧٣، لندن ١٩٩١).

تعداد سنة ١٩٤٧

الطوائف	الأرقام	النسبة المئوية
العرب الشيعه	٢/٣٤٤/٠٠٠	٥١/٤
العربي السنه	٩٠٠/٠٠٠	١٩/٧
الكرد السنه	٨٤٠/٠٠٠	١٨/٤
الشيعه الايرانيين	٥٢٠٠٠	١/٢
التركمان السنه	٥٠/٠٠٠	١/١
الركمان الشيعه	٤٢٠٠٠	٠/٩
الكرد الشيعه	٣٠/٠٠٠	٠/٦
المسيح	١٤٩٠٠٠	٣/٠١
اليهود	١١٧٠٠٠	٢/٦
اليزيديه والشبك	٣٣٠٠٠	٠/٨
الصابئه	٧٠٠٠	٠/٢

لكن النسب التي نشرت في العام ١٩٥١ طرأ عليها تغيير غير مفهوم بالمقارنة مع إحصاء العام ١٩٤٧، وهو تغيير أقل ما يقال عنه أنه غير طبيعي، فمن غير المعقول أن تنخفض نسبة الكورد إلى ١٢.٧ بالمئة، وتقل نسبة الشيعة العرب إلى ٤٤.٩ بالمئة، فيما ترتفع نسبة السنة العرب إلى ٢٨.٦ بالمئة قياسا مع السنة الكورد، وذلك خلال أربع سنوات فقط. فتقليل نسبة الشيعة والكورد يظهر لنا نفوذ الفكر الطائفي في الحكومة العراقية آنذاك.

أما الدراسات الحديثة فتسلم بأكثرية الشيعة في العراق، وتُعدّ المسألة أمرا مفروغا منه. ودونكم نسبة الشيعة بالعراق في بعض التقارير والدراسات الإقليمية والدولية:

- ٥٢ بالمئة، تقرير مركز ابن خلدون في القاهرة، سنة ١٩٩١.

- ٥٠ إلى ٥٥ بالمئة، تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش في الشرق الأوسط.

- ٥٣ بالمئة، الموسوعة البريطانية (بريتانيكا)، سنة ١٩٩٢.

- ٦٠ إلى ٦٥ بالمئة، تقرير الخارجية الأميركية بتاريخ ٢٠٠٢/٣/٤.

- ٦٠ بالمئة، الباحث البريطاني روبرت فيسك، في جريدة اينديبندت بتاريخ ٢٠٠٤/١/٣.

- ٦٠ بالمئة، جريدة فايننشال تايمز الإنجليزية بتاريخ ٢٠٠٤/١/٢٠.

وإحدى النقاط الغامضة حول نسبة شيعة العراق تتعلق بمدينة بغداد. فمعظم الدراسات تُظهر أن أكثرية سكان بغداد هم من الشيعة. وهناك دراسة حول جغرافيا بغداد السكانية قام بها فريق من الباحثين الأميركيين، تذهب إلى أن ٨٢ بالمئة من مجمل سكان بغداد هم من الشيعة، ونسبتهم في العراق هي ٧٢ بالمئة (الطائفية في العراق، الواقع والحل، مؤسسة الفجر، ص ١٢٣، لندن ١٩٩٣). ولو أن نسبة الشيعة تقدر عادة ٦٠ إلى ٦٥ بالمئة.

ويذهب تقرير مركز الديمقراطية وحقوق الإنسان والعمل، التابع للخارجية الأميركية بتاريخ ٢٠٠٧/١٠/٧ الى أن الشيعة يكونون الأكثرية في بغداد (المصدر نفسه).

وما يؤكد حقيقة أن الشيعة هم الأكثرية في العراق، حصيلة الانتخابات التي شهدها البلد في السنين الأخيرة. فجل العراقيين ودون استثناء، صوتوا لأبناء مذهبهم وطائفتهم.

فعليه يمكن أن نقدر النسب السكانية كالتالي: العرب الشيعة ٥٥ بالمئة، والعرب السنة ١٩ بالمئة، والكورد السنة ١٨ بالمئة، وبقية الطوائف ٨ بالمئة.

وطبقا لهذه الإحصائية يبلغ عدد الشيعة بنحو ١.٥٠٠.٠٠٠ نسمة من مجموع ٢.٨٥٠.٠٠٠ نسمة أي بنحو ٥٣ بالمئة من السكان. وفي العام ١٩٣٦ كان يبلغ عددهم ١.٦١٢.٥٣٣ نسمة من مجموع ٢.٨٥٧.٠٧٧ نسمة أي زهاء ٥٦ بالمئة (جاد الكريم الجباعي، الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، ج ٢، ص ٢٨٥. المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، ٢٠٠٠).

إلى أقليات أخرى من مسيحيين ويهود ويزيديين وشبك وصابئة. (عبد الكريم الازري، مشكلة الحكم في العراق، ص٢٧٣، لندن ١٩٩١).

لكن النسب التي نشرت في العام ١٩٥١ طرأ عليها تغيير غير مفهوم بالمقارنة مع إحصاء العام ١٩٤٧، وهو تغيير أقل ما يقال عنه أنه غير طبيعي، فمن غير المعقول أن تنخفض نسبة الكورد إلى ١٢.٧ بالمئة، وتقل نسبة الشيعة العرب إلى ٤٤.٩ بالمئة، فيما ترتفع نسبة السنة العرب إلى ٢٨.٦ بالمئة قياسا مع السنة الكورد،

وذلك خلال أربع سنوات فقط. فتقليل نسبة الشيعة والكورد يظهر لنا نفوذ الفكر الطائفي في الحكومة العراقية آنذاك.

أما الدراسات الحديثة فتسلم بأكثرية الشيعة في العراق، وتُعدّ المسألة أمرا مفروغا منه. ودونكم نسبة الشيعة بالعراق في بعض التقارير والدراسات الإقليمية والدولية:

- ٥٢ بالمئة، تقرير مركز ابن خلدون في القاهرة، سنة ١٩٩١.

- ٥٠ إلى ٥٥ بالمئة، تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش في الشرق الأوسط.

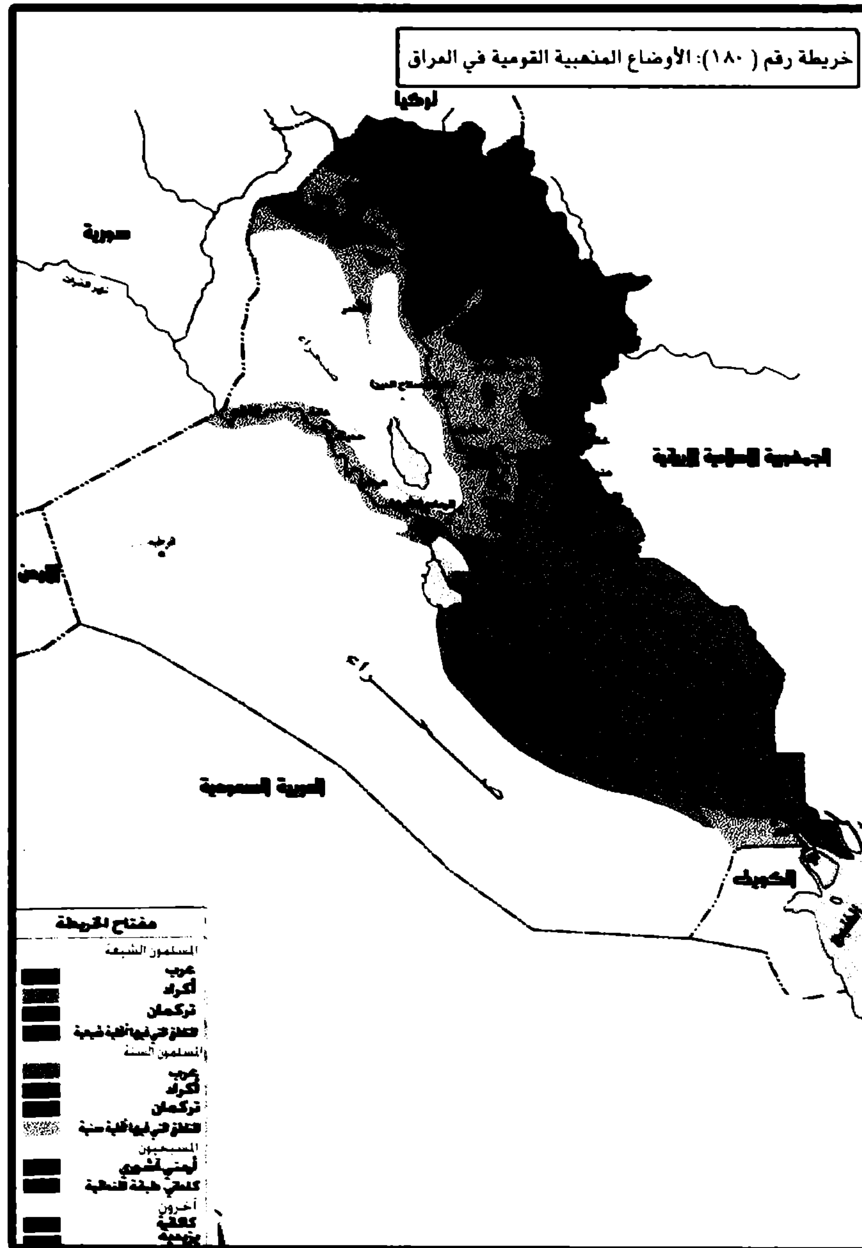
- ٥٣ بالمئة، الموسوعة البريطانية (بريتانيكا)، سنة ١٩٩٢.

- ٦٠ إلى ٦٥ بالمئة، تقرير الخارجية الأميركية بتاريخ ٢٠٠٢/٣/٤.

- ٦٠ بالمئة، الباحث البريطاني روبرت فيسك، في جريدة اينديبندت بتاريخ ٢٠٠٤/١/٣.

- ٦٠ بالمئة، جريدة فايننشال تايمز الإنجليزية بتاريخ ٢٠٠٤/١/٢٠.

وإحدى النقاط الغامضة حول نسبة شيعة العراق تتعلق بمدينة بغداد. فمعظم الدراسات تظهر أن أكثرية سكان بغداد هم من الشيعة. وهناك دراسة حول جغرافيا بغداد السكانية قام بها فريق من الباحثين الأميركيين، تَذْهَبُ إلى أن ٨٢ بالمئة من مجمل سكان بغداد هم من الشيعة، ونسبتهم



في العراق هي ٧٢ بالمئة (الطائفية في العراق، الواقع والحل، مؤسسة الفجر، ص ١٢٣، لندن ١٩٩٣). ولو أن نسبة الشيعة تقدر عادة ٦٠ إلى ٦٥ بالمئة.

وَيذهبُ تقريرُ مركز الديمقراطية وحقوق الإنسان والعمل، التابع للخارجية الأميركية بتاريخ ٢٠٠٧/١٠/٧ الى أن الشيعة يكونون الأكثرية في بغداد (المصدر نفسه).

وما يؤكد حقيقة أن الشيعة هم الأكثرية في العراق، حصيلة الانتخابات التي شهدها البلد في السنين الأخيرة. فجل العراقيين ودون استثناء، صوتوا لأبناء مذهبهم وطائفتهم.

فعليه يمكن أن نقدر النسب السكانية كالتالي: العرب الشيعة ٥٥ بالمئة، والعرب السنة ١٩ بالمئة، والكورد السنة ١٨ بالمئة، وبقية الطوائف ٨ بالمئة.

وطبقا لهذه الإحصائية يبلغ عدد الشيعة بنحو ١.٥٠٠.٠٠٠ نسمة من مجموع ٢.٨٥٠.٠٠٠ نسمة أي بنحو ٥٣ بالمئة من السكان. وفي العام ١٩٣٦ كان يبلغ عددهم ١.٦١٢.٥٣٣ نسمة من مجموع ٢.٨٥٧.٠٧٧ نسمة أي زهاء ٥٦ بالمئة (جاد الكريم الجباعي، الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، ج ٢، ص ٢٨٥. المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، ٢٠٠٠).

حول خارطة العراق المذهبية ومكانة الشيعة فيها

حول خارطة العراق المذهبية ومكانة الشيعة فيها

١- مع أن منطقة سهول بين النهرين الممتدة من بغداد حتى جنوب العراق، حيث يسكن غالبية شيعية عربية، تُعدّ منطقة صغيرة نسبيا مقارنة بمساحة العراق الجغرافية، إلا أنها الأكبر كثافة سكانية بسبب ما تتميز بها من الأحوال الجوية، والأراضي الزراعية المؤاتية، وتوفر موارد المياه، ووجود المراكز والمراقد الدينية فيها.

٢- إن المنطقة الأكبر جغرافيا في العراق هي المنطقة التي يتواجد فيها العرب السنة في مركز العراق وغربه. وبسبب أحوالها الجوية، يكثر فيها الصحاري وتفتقر لكثافة سكانية عالية. وهذا هو السبب في أن العرب السنة وإن كانوا يتميزون بمساحة مناطقهم في العراق، إلا أن نفوسهم لا تكون إلا ما بين ١٩ حتى ٢٠ بالمئة من سكان العراق.

٣- إن الشيعة المتواجدين في خانقين، وبدرة، وجصان، وأطراف هذه المدن، هم من الكورد الشيعة الذين يعرفون بـ «الكرد الفيلية». وفي مدينة مندلي الواقعة في متوسط هذا الشريط السكاني الفيلي، يتواجد التركمان الشيعة، فضلا عن الكرد الفيلية.

٤- يمتد شريط سكاني شيعي عربي من شمال بغداد حتى سامراء. ومدينتا «بلد» و«دجيل» هما أهم المدن الشيعية في هذه المنطقة. وتجدر الإشارة إلى أن مرقد السيد محمد بن الإمام الهادي يقع في مدينة بلد، وهو يتمتع بمكانة خاصة عند العراقيين.

٥- هناك شريط سكاني شيعي تركماني من جنوب كركوك حتى شمال خانقين، وأهم مدنه طوز خورماتو، وداقوق. وجدير بالذكر بأن غالبية تركمان كركوك وقسم من سكانها العرب شيعة.

٦- تقع في شمال غرب العراق مدينة تلعفر التركمانية، ويَسَكُنها غالبية شيعية. وَقَدْ استهدف سكانها أكثر من مرة في أثناء الأعمال الإرهابية التي شهدها العراق سنة ٢٠٠٦، واستشهد العديد منهم.

٧- تعيش طائفة الشَبَكْ الشيعية في أطراف الموصل، وتُعدّ نفسها من جماعة القزلباش. ولغتها مزيج من الكوردية، والفارسية، والتركية.

٨- يعيش المسيحيون بمختلف فِرَقِهم في بغداد وشمال العراق، ولاسيما مدينة الموصل.

خارطة العراق العرقية - المذهبية في العهد الجديد

هناك الكثير من الكلام على جغرافيا التوزيع المذهبي والعرقي في العراق. وقد زاد من النقاط الغامضة في هذا الموضوع، عدم إجراء إحصاء سكاني في السنوات الأخيرة، وعدم إمكانية الاعتماد على الإحصائيات الحكومية. ولكن بالإمكان تقدير نسبة نفوس المنتمين إلى مختلف الأديان والمذاهب من خلال دراسة ادعاءات مختلف الطوائف. فأقل

جدول عدد سكان العراق على وفق إحصاء عام ٢٠٠٤

المحافظة	عدد سكانها	النسبة المئوية لعددهم في العراق
ذي قار (شيعه)	١٤٥٨٥٠٠	٥/٣٧
ديالي (شيعه)	١٣٩٧٥٠٠	٥/٤٩
اربيل (سنه)	١٣٤٩٢٠٠	٤/٩٨
كربلاء (شيعه)	٧٣١٥٠٠	٢/٦٩
ميسان (شيعه)	٧٨٤٣٠٠	٢/٨٩
المثنى (شيعه)	٥٣٧٧٠٠	١/٩٨
النجف (شيعه)	٩٥٤١٠٠	٣/٥٢
نينوى (سنه)	٢٥١٤٨٠٠	٩/٢٧
القادسيه (شيعه)	٩٢٤٩٠٠	٣/٤١
السليمانيه (سنه)	١٦٧٧٥٠٠	٦/١٨
التأميم (سنه)	٩٧٢٢٠٠	٣/٤٢
واسط (شيعه)	٩٦٤٦٠٠	٣/٥٥
المجموع	٢٧١٣٩٢٠٠	١٠٠

نسب الشيعة، نجدُها في تصريحات حارث الضاري، رئيسُ هيئة علماءَ المسلمين، وهي أعلى المراجع المذهبية بالنسبة لسنة العراق. يدعي الضاري بأن نسبة الشيعة أقل من ٥٠ بالمئة. ومن جهة أخرى فإن أعلى نسب الشيعة في الإحصائيات هي ٧٠ بالمئة. فحتى إذا أخذنا بعين الاعتبار تصريحات الضاري، يَتَبيّن أن الشيعة يُكَوِنُون على الأقل الغالبية المذهبية- العرقية في العراق بعنوان العرب الشيعة. هذا في حين آن نسبة عرب الشيعة وفقا للإحصائيات الموجودة، ليست أقل من ٥٥ بالمئة بالتأكيد.

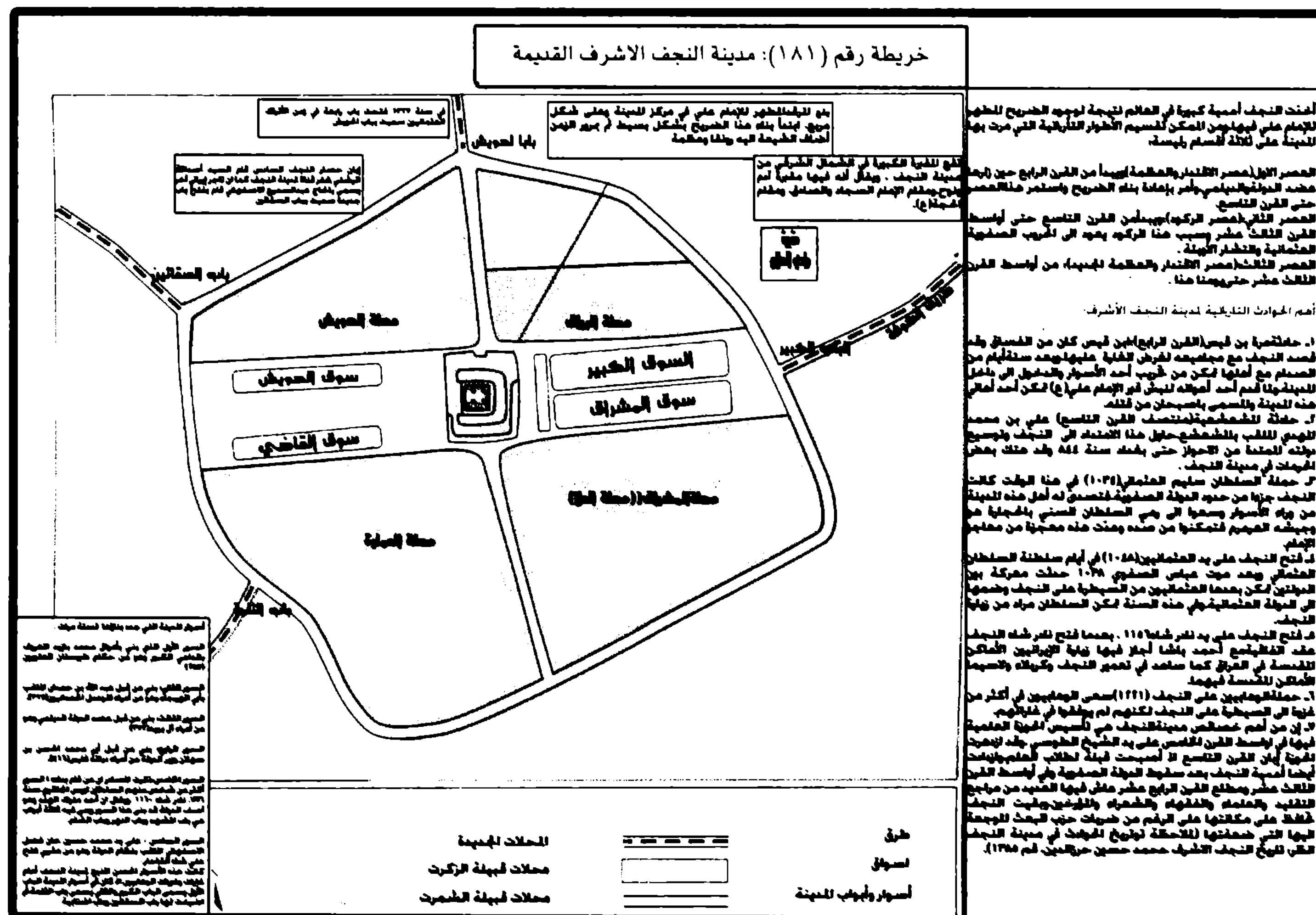
وحصيلة الانتخابات التي شهدها العراق في الآونة الأخيرة، يمكن أن تُساعدنا في تقدير النسب السكانية الحقيقية لمختلف الطوائف في العراق. ففي أولى انتخابات مجلس النواب في ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٥، حَصَل الائتلاف العراقي الموحد على ٤٨ بالمئة من الاصوات، وَحَقَقَت القائمةُ العراقية ١٣ بالمئة من الأصوات. وكَسبَت باقي القوائم الشيعية ١/٥ بالمئة من الاصوات: فمجموع هذه الأصوات تبلغ ٦٢/٥ بالمئة من إجمالي الاصوات. وَيَقْتَربُ هذا العدد من معدل أعلى وأقل ما لدينا من نسب الشيعة في العراق. وبإمكان الجدول التالي إظهار النسب السكانية لمحافظات العراق من إجمالي سكان العراق.

أهمية العتبات في تشيع العراق

لإستقرتْ المرجعيةُ الشيعيةُ في بغداد وقم إبان القرن الهجري الثالث. ثم انتقلت إلى النجف بعدما كانت ببغداد في القرن الرابع حتى منتصف القرن الخامس. وبعدها تَحوّلت إلى مدينة الحلة وبقيت هناك منذ القرن السابع حتى التاسع. كذلك كانت النجف وبغداد تضم مراكز علمية في الوقت نفسه.

إنتقلت مركزية الشيعة إلى إيران في القرن العاشر. واستقرت بداية في تبريز، وقزوين، ومشهد، ثم في أصفهان التي تَحَوّلت إلى قاعدة الشيعة العلمية في القرن الحادي عشر والثاني عشر. والنجف كانت لا تزال قاعدة العلوم الدينية. ولاسيما الفقه. وفي إثر زوال الدولة الصفوية، انتقلت مركزية الشيعة العلمية إلى النجف وكربلاء مرة أخرى: في حين آن

مركز تواجد الشيعة	القرن
قم	القرن الثالث والرابع
بغداد	القرن الرابع والخامس
النجف	القرن الخامس والسادس
الحله	القرن السابع إلى التاسع
النجف	القرن العاشر
أصفهان	القرن الحادي عشر والثاني عشر
النجف	القرن الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر
قم	القرن الرابع عشر والخامس عشر
القادسيه (شيعه)	٩٢٤٩٠٠
السليمانيه (سنه)	١٦٧٧٥٠٠



خريطة رقم (١٨١): مدينة النجف الاشرف القديمة

مختلف المدن الإيرانية كانت تَضُمُ مراكزُ علمية. إذنْ كانت النجفُ قاعدةَ التشيع في القرن الثالث عشر وجزءاً من القرن الرابع عشر. وبفعل تأسيس حوزة قم العلمية في سنة ١٣٤٠ هـ، باتت مدينة قم إحدى أهم مراكز الشيعة في العالم الإسلامي بجنب مدينة النجف.

وإذا ما تجاهلنا النجف إبان النظام البعثي، كانت هذه المدينة أهمّ مراكز الشيعة وأكثرها ازدهارا طيلة السنوات ٢٥٠ الماضية. هذا في حين أن الحوزة العلمية في قم كانت مزدهرة نشيطة، لاسيما منذ أيام آية الله البروجردي، ثم في ظل الثورة الإسلامية.

كانت النجف تَحْملُ ثلاث ميزات، أو لنقل ثلاث جاذبيات بالنسبة للإيرانيين الشيعة، وهي: وجود مرقد الإمام علي فيها، ومركزيتها العلمية وتواجد المجتهدين ، ووجود مقبرة وادي السلام.

وبنحو عام لابد من القول بأن المرجعية الشيعية تحمل مكانة عالمية بكل ما للكلمة من معنى، فهي من هذا المنظار تتجاوز الحدود الجغرافية، والعرقية، واللغوية: فلما كان التشيع يتواجد بين الفرس، والعرب، والكورد، والترك، والأفغان، والباكستانيين، والهنود، فزعامته لها أهمية ووزن بين أكثر من شعب واحد، مما يجعلها فيما يتعلق بمبدأ التشيع، أن تتجاوز الأطر الوطنية بطبيعة الحال.

تَحَققتْ مرجعيةُ الشيعةُ العظمى وعلى مر التاريخ، في العلماء العرب تارة، وفي العلماء العجم تارة أخرى. وهي بذلك لا ترتبط إلا بمدى توفر الحرية السياسية والثقافية للشيعة في منطقة من المناطق، والتنشئة العلمية للطلاب الشيعة في نقطة دون سواها. والمراد من العجم هنا هم الفرس، والترك، وحتى الهنود.

ففي بعض المراحل كان المراجع الشيعة من العرب، وفي بعض المراحل الأخرى، مثل: القرنين الثالث عشر والرابع عشر، كان أغلبهم من العجم. وفي هذه المرحلة، وبعدما عاد النشاط والحيوية إلي حوزة النجف، شَهَدَ العراقُ ظهورَ مراجع عرب من أبناء العشائر العراقية الذين درسوا في النجف وكربلاء.

ومع هذا، كان الطلابُ الإيرانيون في العراق يتمتعون بمكانة علمية بارزة، وذلك بسبب قدرة التراث الشيعي في إيران طيلة القرن العاشر حتى الثاني عشر. وقد إسْتَعرب بعضهم تدريجياً بعد استقرار أجيال منهم في العراق.

ومما لا شك فيه فإن أهدافاً خاصةً كانت تقف وراء دعاية النظام البعثي للتظاهر بأن حوزة النجف غير عربية، وحتى رمي

التركيبة القومية لطلاب النجف لعام ١٩٥٧	العدد
البحرين، القطيف والاحساء	٢٠ نسمه
سوريا ولبنان	٤٧ نسمه
الهند وكشمير	٧١ نسمه
التبت (بلتستان وفي شمال باكستان)	٢٧٠ نسمه
باكستان	٣٢٤ نسمه
العراق	٣٢٠ نسمه
ايران	٨٩٦ نسمه

سكان العتبات بتهمة الانتماء إلى إيران. وفي المرحلة نفسها كانت النجفُ تضمُ العديد من العلماء العرب المنتمين إلى أسر وقبائل عربية ذائعة الصيت. فآل القرشي الذين ظهرت منهم وجوه معروفة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، ينحدرون من عشيرة الجعافرة من قبيلة ربيعة (كرام البررة، ٦٩). وهناك الكثير من العلماء العرب شهدتهم النجف في القرن الثالث عشر وهم ينتمون إلى مختلف الأسر العربية مثل آل الإسكافي، وآل شكر، وآل كعب، وآل أعسم (من عشيرة زبيد، من عوف، من مسروح، من حرب، من قبيلة مضر)، وآل محي الدين، وآل الطريحي، وآل العبسي (من سكان السماوة)، وآل العنيزي، وآل الدجيلي، وآل شبر، وآل عبد الجبار، والبلداوي، وآل العادلي، وآل خرسان، وآل الخمايسي، وآل الجبوري، وآل خدام.

وكان للعديد من العلماء البحارنة نشاط فاعل في العراق، وكانوا يأتون إلى إيران بين حين وآخر. فكثيراً ما نشاهد ألقابا مثل الخطي، والتوبلي، والماحوزي، والعصفوري، والشويكي، والبلادي، والغريفي، ولاسيما البحراني بين علماء الشيعة في القرن الثالث عشر. أما اللبنانيون فعادة ما كانوا يحملون لقب العاملي في حوزة النجف.

والعلماء العرب المنحدرون من المناطق الساحلية في جنوب الخليج، كانوا يعرفون بالقطيفي، والأحسائي. وهذه الناحية تعرف اليوم بالمنطقة الشرقية.

محورية العتبات المقدسة

كانتْ العتباتُ قاعدة المرجعية الشيعة في ٢٥٠ سنة الماضية. وقدْ بَدأت هذه المرجعية من الوحيد البهبهاني (١١٧٣-١٢٠٥هـ) الذي أحيا مدرسة الاجتهاد ومنحها الصلابة أمام المدرسة الإخبارية.

وتولى المرجعية بعده عدد من طلابه ، هم: السيد محمد مهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢ هـ)، والشيخ جعفر كاشف الغطاء (ت ١٢٢٨ هـ) في النجف، والسيد علي الطباطبائي (ت ١٢٣١ هـ) في كربلاء.

فبعد أن توفي الوحيد البهبهاني في سنة ١٢٠٥ هـ، قام السيد محمد بحر العلوم باختيار الشيخ جعفر كاشف الغطاء لمنصب الإفتاء محل الوحيد البهبهاني. هذا في حين أن السيد بحر العلوم كان من أبرز العلماء في ذلك الوقت. والشيخ جعفر كاشف الغطاء كان مجتهدا عربيا ينتمي إلى قبلية آل علي في أطراف الحلة، وقد بَلَغَ ذروة الدرجات العلمية في زمانه، وتَربى على يديه طلاب كبار مثل: الشيخ محمد حسن النجفي، وحجة الإسلام الشفتي. والشيخ محمد حسن النجفي يعرف بـ صاحب الجواهر (ت ١٢٦٦)، وهو الذي تَوَلى مرجعية الشيعة المطلقة لسنوات عديدة، وَتَخَرّجَ على يده الكثير من المجتهدين الذين أرسلهم إلى إيران، وكون تنظيماً واسعاً لرجال الدين.

وقد قيل بأن المرجعية المطلقة والمحورية تحققت في هذه المرحلة. يقول اعتماد السلطنة: كان الشيعة الإمامية يحملون جميعا رسالة نجاة العباد لصاحب الجواهر (المآثر والآثار، ١٨٥-١٨٤).

وبعد وفاة صاحب الجواهر مباشرة في سنة ١٢٦٦ هـ، تولى الشيخ مرتضى الأنصاري الدزفولي (ت ١٢٨١) المرجعية لـ ١٦

منتخب المدارس العلمية في النجف الاشرف

ت	اسم المدرسة	المؤسس	سنة التأسيس	الوضعية الحالية
١	مدرسة المقداد السيوري ، السليميه	الفاضل المقداد صاحب كتاب كنز العرفان	٨٢٦	
٢	مدرسة الصحن الشريف	الشاه صفي (م ١٠٥٢)	١٠٤٢	فيها ٢٩ غرفه
٣	المدرسة الغرويه (مجاوره للصحن الشريف)	الشاه عباس الأول (م١٠٣٨)		
٤	مدرسة الصدر	محمد حسين خان الاصفهاني الصدر الاعظم فتجعلى شاه	١٢٢٦	
٥	مدرسة كاشف الغطاء المعتمده	الشيخ جعفر كاشف الغطاء	١٢٤٣	فيها مزارات لأقارب كاشف الغطاء
٦	مدرسة الشيخ كاشف الغطاء (المدرسه المهدويه)	الشيخ مهدي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء	١٢٨٤	قائمة حالياً
٧	مدرسة القوام	قوام الملك فتح علي خان الشيرازي	١٣٠٠	باسم مدرسة الرسول الاعظم وهي مركز لأدارة الحوزات العلمية في النجف
٨	مدرسة الايرواني	الحاج مهدي الايرواني	١٣٠٧	بنيت خصيصاً للطلبه الاذريه
٩	مدرسة الخليلي الكبرى	الميرزان حسين بن الميرزا خليل	١٣١٦	خُرِّبَت في سنة ١٤١٢
١٠	مدرسة الشربياني	الشيخ فاضل الشربياني	١٣٢٧	قائمة حاليا
١١	مدرسة الأخوند الكبرى	ملا محمد كاظم الأخوند الخراساني	١٣٢١	حالياً سميت باسم مدرسة الامام الحسن
١٢	مدرسة الميرزا حسين الخليلي (الصغرى)		١٣١٢	خُرِّبَت في سنة ١٤١٢
١٣	مدرسة القزويني	الحاج محمد أغا أمين القزويني	١٣٢٤	قائمة حالياً
١٥	مدرسة الأخوند (المتوسطه)	الشيخ محمد كاظم الأخوند الخراساني	١٣٢٦	
١٦	مدرسة السيد محمد كاظم اليزدي	السيد محمد كاظم اليزدي	١٣٢٥	واحدة من أفضل مدارس النجف
١٧	مدرسة الأخوند (الصغرى)	ملا محمد كاظم الخراساني	١٣٢٨	
١٨	مدرسة البخارائي	محمد يوسف البخاري	١٣٢٩	
١٩	مدرسة الهندي		١٣٢٨	سميت اخيراً باسم مدرسة الامام الباقر وهي من أفضل مدارس النجف
٢٠	مدرسة البروجردي الكبرى	اية الله البروجردي	١٣٧٣	خُرِّبَت حالياً
٢١	المدرسه المرتضويه	كان ساكن فيها السيد حيدر الأملي		
٢٢	مدرسة الملا شيخ عبد الله	ملا عبد الله بن شهاب الدين اليزدي	١٢٧٣	خُرِّبَت حالياً
٢٣	مدرسة الحكيم			قائمة حالياً
٢٤	جامعة النجف الاشرف	الحاج محمد تقي اتفاق – سيد محمد الكلانتر	١٣٨٢	من أفضل المدارس والمكتبات

ت	اسم المدرسة	المؤسس	سنة التأسيس	الوضعية الحالية
٢٥	المدرسه الشبريه	السيد علي شبر		
٢٦	مدرسة دار الحكمه	السيد محسن الحكيم		غير فعاله
٢٧	مدرسة الرحباوي	الحاج عباس الرحباوي	١٣٧٨	قائمة حالياً
٢٨	مدرسة الجوهرجي	الحاج محمد صالح الجوهرجي	١٣٨٣	قائمة حالياً
٢٩	مدرسة البغدادي	عبد العزيز البغدادي	١٣٨٣	قائمة حالياً
٣٠	مدرسة العاملي	محمد تقي فقيه العاملي		قائمة حاليا
٣١	مدرسة الإمام المهدي			قائمة حالياً
٣٢	مدرسة الافغانيين	الشيخ حسن الافغاني	١٣٨٤	
٣٣	مدرسة اليزدي الثانيه	سيد اسد الله اليزدي ولد السيد محمد كاظم	١٣٨٤	
٣٤	مدرسة دار العلم	السيد أبو القاسم الخوئي		خُرِّبَت حالياً
٣٥	مدرسة الشيرازي	السيد عبد الله الشيرازي	١٣٧٣	

سنة، وعندها لم يكن عمره يتجاوز ٥٢. وقد أحدث الشيخ الأنصاري تطورا عظيما في الفقه الشيعي، وأحكم قواعده.

وقد تولى المرجعية المطلقة بعد الشيخ مرتضى الأنصاري، زعيم ثورة التنباك ضد البريطانيين والدولة القاجارية في سنوات ١٣٠٩- ١٣١٠هـ، الميرزا الشيرازي (ت ١٣١٢) منذ سنة ١٢٩١ هـ حتى ١٣١٢ هـ.

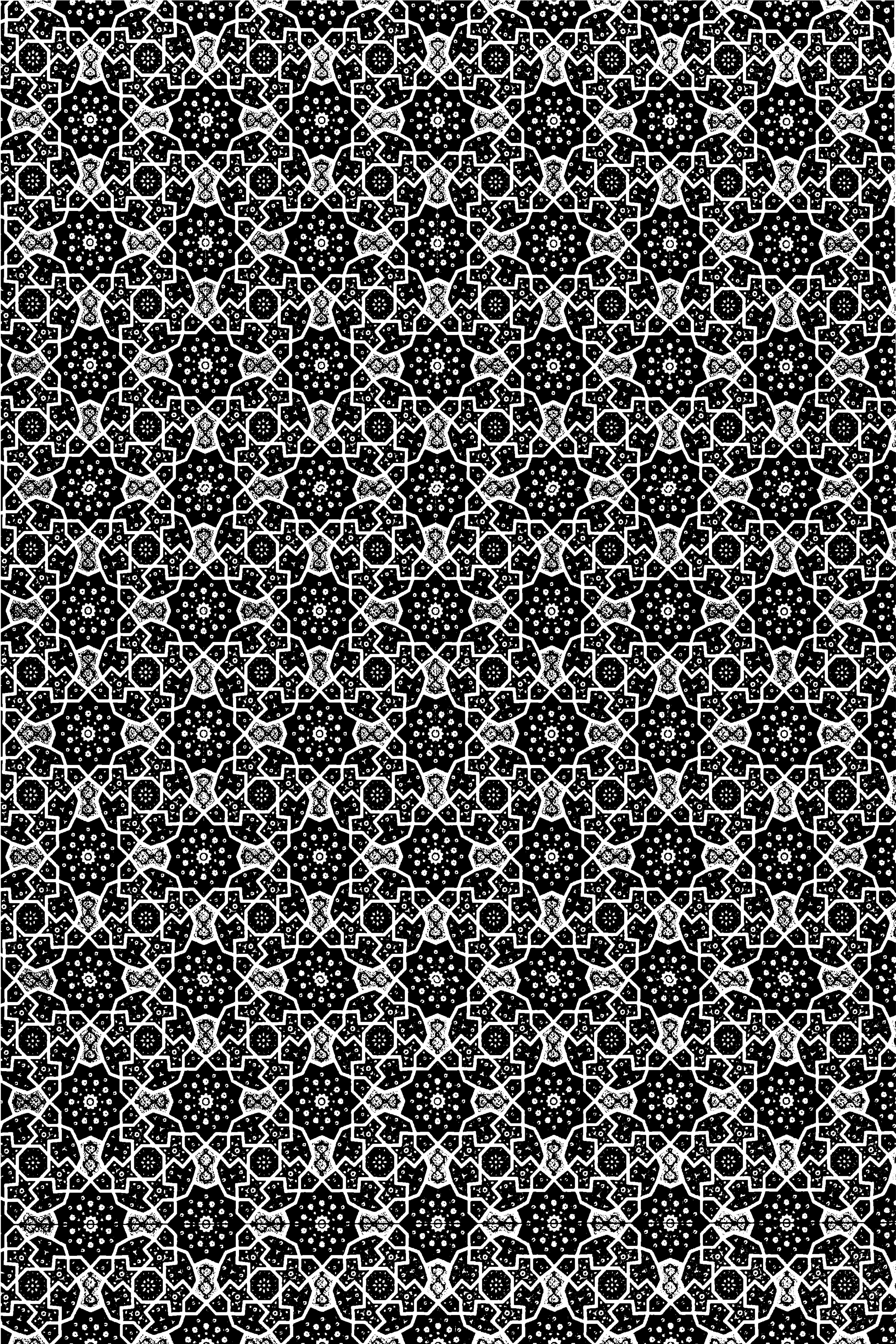
ووقتها كانت العتباتُ تحفلُ بالعديد من المراجع الكبار مثل السيد حسين الكوه كمرهاي (ت ١٢٩٩)، والميرزا حبيب الله الرشتي (ت ١٣١٢)، ومحمد حسن الشريعتمداري الإسترابادي (ت ١٣١٨)، والميرزا محمد حسن الآشتياني (ت ١٣١٩).

أمست مرجعية الميرزا مطلقة منذ سنة ١٢٩١ هـ، وقد زادت من مكانة المرجعية واعتماد فتواه في تحريم التنباك. مثلما عززت موقف العتبات في مجال السياسة مشاركة علمائها في حروب إيران والروس إبان حكم فتحعليشاه القاجاري.

وآخر المراجع الإيرانيين الذين شهدتهم النجف، هم: الآخوند ملا محمد كاظم الخراساني (ت ١٣٢٩)، والسيد محمد كاظم اليزدي (ت ١٣٣٧)، وقائد ثورة العشرين على البريطانيين الميرزا محمد تقي الشيرازي (ت ١٣٣٨)، وخليفته الميرزا فتح الله شيخ الشريعة الأصفهاني (ت ١٣٣٩).

الفصل السادس

التشيع في الجزيرة العربية



التشيع في المدينة المنورة

معَ أنَ المدينة كانت موطن الأوائل من أئمة الشيعة، إلا أن التشيّعَ لمْ يجد أبداً قاعدةً مستقرة له بالمدينة في القرنين الأول والثاني. والسبب يكمن في هيمنة الأمويين والعباسيين وإشرافهم الدقيق عليها بدافع الأهمية والمكانة المذهبية التي تتمتع بها المدينة المنورة. وقد أدرك العباسيون ضرورة استئصال جذور التشيع والميول العلوية فيها، لاسيما بعد أن سيطر محمد بن عبد الله المشهور بالنفس الزكية خلال ثورته على المدينة في سنة ١٤٥ هـ. وقد تمثل سبيلهم لمواجهة التشيع في تعيين حكام من العباسيين لإمارة الحرمين.

ومع هذا، وبسبب استقرار الأئمة (حتى الإمام علي بن موسى الرضا) فيها، كانت المدينة تشهد حركة توافد واسعة من قبل الشيعة لزيارة مرقد النبي، وملاقاة الأئمة.

شهدت المدينة صعودَ أُسرة من نسل الإمام الحسين إلى السلطة في منتصف القرن الرابع، حين أمسكت بزمام أمورها تدريجياً، وَحكَمتْ تلك المنطقة بعنوان «الأشراف» لعدة قرون. وفي بعض المراحل شهدوا تغييراً في المعتقد، فتارة كانوا إماميين، وتارة أخرى تمذهبوا بالزيدية، وفي بعض الأحيان تظاهروا بالتسنن لأسباب سياسية وحافظوا على إمارتهم.

كانت المدينة المنورة تحت نفوذ التشيّع على مر القرنين الخامس والسادس، ولم يكن للمعارضين فيها أي سلطان. وهو بذلك مدين بعلاقات الدولة الفاطمية واتصالاتها من جهة، وبنشاط العلماء العراقيين في الحجاز من جهة أخرى.

والمدينة كانت ولاتزال تضم جموعا شيعية لا بأس بها مقارنة بمكة المكرمة، وهم مزيج من السكان المحليين والمهاجرين. بينما مكة لم تشهد عادة، ما عدا الأشراف الحسنيين الزيديين، الكثيرَ من الأعداد الشيعية الإمامية المحليين؛ وإن كانت دائما تضم أعدادا متفرقة من الشيعة.

وَقُبيلَ ظهور الأيوبيين، كانت الشام تَعجُ بالميول والتوجهات الشيعية. والأمر يصدق على المدينة، إذ كانت تحت سلطة الشام الفاطمي. وقد بَذلتْ السلطةُ الجديدة قصارى جهودها لاستعادة الوضع السابق، مما جَعلَها تتعرض لانتقادات المتطرفين من السنة (الذيل والتكملة، ٢/٦٢٠-٦١٦). ويشير ابن عربي الأندلسي إلى أن خطيب مسجد النبي كان شيعيا عندما زار المدينة في سنة ٤٨٩ هـ (تبصرة الأحكام، مطبوعة مع فيض العلى، ٤١٧/١).

وعند إشارته إلى حادث حريق مسجد النبي صلوات الله عليه في سنة ٦٥٤ هـ، ينقل الذهبي بيت شعر يربط الحريق بتصاعد سلطة الروافض في المدينة (تاريخ الإسلام، ٢٤/٤٨). وتدل الشواهد على أن الشيعة كانت لهم الغلبة على المدينة في تلك المرحلة. والأمر يبدو طبيعيا مع سيطرة الأشراف على المدينة ، وهم سادة حسينيون أصلاء. وفي الوقت نفسه علينا الانتباه إلى أن الأشراف كانوا نوعا ما تحت حماية كبار الدول مثل العباسيين، والفاطميين، أو آل الرسول المستقرين في اليمن، وهذا ما كان يجعلهم غالبا تحت الضغط. وبالنظر إلى نزعة الأشراف المذهبية في القرن العاشر والحادي عشر، ولاسيما الأسر الكبيرة مثل آل شدقم، وتواجدهم في تشيع الهند والبلاط الصفوي، يتبين لنا عمق نفوذ التشيع الإمامي وحضوره في المدينة المنورة على مر قبلها من القرون.

ولدينا معرفة بعدد من علماء المدينة الإماميين من الأشراف، ومنهم السيد مهنا بن سنان بن عبد الوهاب الجعفري المدني صاحب كتاب المسائل المهنائية، كان من جملة طلاب فخر المحققين (ت ٧٧١) نجل العلامة الحلي. وقد عاش حتى حوالى سنة ٨٠٠ هـ.

إمارة الأشراف في المدينة

كانت حكومة الحجاز، بما في ذلك مكة والمدينة المنورة مدينتين مستقلتين، بيد حكام من ذرية العباس بن عبد المطلب في العصر العباسي الأول؛ ومنذ منتصف القرن الثالث، غالبا ما كانت تدار من قبل حكام من أعقاب الإمام علي أو جعفر بن أبي طالب، ما عدا حالات نادرة. منهم:

- إسحق بن محمد بن يوسف الجعفري (من نسل جعفر بن أبي طالب): في سنة ٢٧١ هـ.
- الحسن بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر: في سنة ٢٧١ هـ.
- أحمد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب: منذ سنة ٢٧٢ هـ. وغيرهم كثيرون.

ومنذ النصف الأول للقرن الرابع، باتت إمارة الأشراف على المدينة ثابتة دائمة، ولم يحكمها غيرهم. وهناك قائمة طويلة بأسماءهم في كتاب تاريخ (أمراء المدينة المنورة) لعارف عبد الغني.

وَقد بُذلت جهود كثيرة لنشر العقائد الشيعية في المدينة المنورة إبان حكم الفاطميين على الحجاز، ولاسيما في أيام الحاكم الفاطمي الذي فتح باب «دار جعفر بن محمد» في المدينة بعد أن كانت مغلقة سنة ٤١١ هـ (اتعاظ الحنفاء، ١١٩/٢-١١٨). وإبان خلافة الحاكم الفاطمي، تولى إمارة المدينة ومكة، الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى أمير المدينة، وهو من ذرية الإمام الحسن المجتبى، منذ سنة ٣٨٤ حتى ٣٩٠ هـ.

وبطبيعة الحال، كان الأمراء الأشراف ذوي توجهات شيعية، وأهم مظاهر هذا التوجه وأكثرها شيوعا، تتمثل في ذكر «حي على خير العمل» في الأذان. ومناصرتهم كانت تصب تارة في صالح الفاطميين، وتارة لصالح الزيديين أو الإماميين. وفي مراحل سيطرة الحكومات السنية على الحرمين، غالبا ما كان الأشراف يلجأون إلى التقية، ولا يستبعد إمكانية تمذهب عدد منهم بالتسنن. وأحد أمراء الأشراف الثابتين في التشيع، هو مانع بن علي بن مسعود الذي حكم المدينة منذ سنة ٧٥٣ حتى ٧٥٩ هـ، وهذا ما جعل المعارضين يقدمون على قتله (التحفة اللطيفة، ١٥١/٢). وعن ثابت بن نعير بن جماز (ت ٨١١) الذي حكم المدينة حوالي سنة ٧٨٩ هـ وبعدها، قيل بأنه «كان يظهر الرفض» (النجوم الزاهرة، ١٧٣/١). يشير القلقشندي إلى التطورات التي شهدتها إمارة المدينة المنورة في سنة ٧٩٩ هـ ويقول: وإمرتها الآن متداولة بين بني عطية وبين بني جماز وهم جميعا على مذهب الإمامية الرافضة يقولون بإمامة الاثني عشر إماما وغير ذلك من معتقدات الإمامية. ثم يؤكد بأن أمراء مكة هم من الزيدية (صبح الأعشى، ٣٠٦/١).

كذلك أشير إلى ثابت بن نعير بن هبة بن جماز الذي كان أمير المدينة استيلاء في سنة ٨٢٩ هـ. وفي أيام إمارته خلت

المدينة إلا من الرافضة، وقاضيها الشافعي (تاريخ أمراء المدينة، ٣٠٠). وزبيري بن قيس بن ثابت هو الآخر من الأشراف، كان أمير المدينة في سنة ٨٥٤ هـ. وقيل بأنه تجرأ في أول ولايته سنة ٨٦٢ هـ، بضرب شمس الدين الأزهري حتى مات، لكونه كان جالسا بالروضة النبوية، فداس بعض الرافضة سجادته، وقال له: يا رافضي. فاستغاث عند الأمير، فأمر بأخذه من المسجد، وحمل إلى القلعة، وضرب حتى مات (تاريخ أمراء المدينة، ٣٠٩). والمصدر نفسه يشير إلى أن زهير بن سليمان بن جماز الذي ولي إمارة المدينة بعد زبيري، كان مكروها من الرافضة، يثنى على سيرته أهل السنة (تاريخ أمراء المدينة، ٣١٢). والأمر يصدق على أمير المدينة في سنة ٩٠١ هـ، فارس بن شامان بن زهير، إذ قيل بأنه قمع الرافضة وتأدب مع أهل السنة (التحفة اللطيفة، ٣٩٢/٣).

وقد ذكر ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور بأن في سنة ٨٨٣ هـ وهي سنة إمارة قسيطل بن زهير بن سليمان على المدينة، قتل قاضي المدينة وخطيبها بيد رافضي، وسبب ذلك أن الخواجة شمس الدين بن الزمن ابتدأ بعمارة مدرسة السلطان، فأخذ مكانا يسكنه الرافضي، فأدخله بناء المدرسة، فتعصب القاضي على الرافضي في هدم مكانه، وكان ذلك سببا لقتله (بدائع الزهور، ٤١٧/٣). وكان شاهد العيان ابن إياس نفسه.

وبعد أن ورث العثمانيون ميراث المماليك، وبالنظر إلى صرامتهم وتشددهم ضد الشيعة، يبدو بأن الضغط الممارس ضد الشيعة في الحرمين قد تصاعد بشدة. فالعثمانيون كانوا يعدّون الشيعة الطابور الخامس للدولة الصفوية.

سادة المدينة والتشيع في القرن العاشر - الثاني عشر

كما شهدت المدينة إمارة السادة الحسينيين، كانت مكة المكرمة يحكمها السادة الحسنيون ذوو التوجه الشيعي الزيدي. وهنالك الكثير من الشواهد في هذا الشأن. فعند مطلع القرن العاشر، كانت مكة تضم العديد من الشيعة، وهذا ما جعل ابن حجر الهيثمي يؤلف فيها كتاب الصواعق المحرقة في الرد على الشيعة. وفي مقدمة كتابه يشير ابن حجر إلى كثرة تواجد الشيعة بالحرمين في النصف الثاني من القرن العاشر.

وكان سادة المدينة الحسينيون، يتمتعون بالاستقلال حتى أواخر القرن الحادي عشر: لكن المدينة باتت تحت إشراف حكام مكة منذ سنة ١٠٩٩ هـ بأمر من الدولة العثمانية، والوضع كان هكذا حتى آخر أيام دولة الأشراف.

وفي كل تلك المرحلة، كان سادة المدينة الحسينيون، ولاسيما بعض أسرهم، ثابتين في التشيع الإمامي، هذا مع أنهم كانوا تحت سلطة أشراف مكة الحسنيين. ومنهم «الهواشم» الذين كانوا يعيشون في منطقة «العوالي» بالمدينة. يذكر السيد محسن الأمين بأن في المدينة طائفة الهواشم من العلويين الحسينيين أصلهم شيعة، رأى عندهم بعض كتب الشيعة وبيدهم وقف على إطعام طعام يوم عاشوراء لا يزال إلى اليوم (أعيان الشيعة، ٢٠٨/١). وفي العديد من كتب الرحلة الفارسية في العصر القاجاري، ومنها رحلة أمين الدولة (ص٢٨٠، ٢٦٥، ٢٥٩، ٢٥٧، ٢٥٤، ٢٥٠، ٢٤٣)، جرى الحديث عن مقابلة أشراف المدينة الشيعة، وزعماء النخاولة، وعدد من القبائل العربية الشيعة في أعمال المدينة. والسيد شرف الدين الذي سافر إلى المدينة في سنة ١٣٢٨ هـ، استقبله زعماء الأشراف الحسينيين من الشيعة الإمامية بالمدينة (بغية الراغبين، ١٩٧/٢).

عندما كان آية الله السيد محمد اللواساني يتواجد بين شيعة المدينة في سنة ١٣٨٧ هـ كموفد مراجع التقليد، حاول إقامة مهدية، لكن الوهابيين قاموا بالتدخل وحالوا دون تشييد المبنى. وقد كتب السيد اللواساني تفاصيل الموضوع كاملة في رسالة بعثها إلى آية الله الميلاني في السنة نفسها (انظر: علم و جهاد، ٥٥/٢-٥٤). وقبل آية الله اللواساني، كان آية الله محمد تقي الطالقاني (آل أحمد) ممثل مراجع التقليد في المدينة، وقد توفي فجأة في سنة ١٣٧١ هـ. ثم حول الأمر إلى الشيخ عبد الحسين الفقيهي من قبل آية الله البروجردي، ولسنين عدة، كان يتوجه إلى المدينة ويساعد سادتها، والشيعة النخاولة وغيرهم.

سادة المدينة الإمامية في دولة الهند النظام شاهية

تزامنا مع قيام دولتين شيعتين في إيران وجنوب الهند، توجه الكثير من سادة المدينة إلى حاضرتيهما للانتفاع من ثمارهما. والدولتان، لاسيما الدولة الشيعية في جنوب الهند، كانا بحاجة إلى مشورتهم، وتدبيرهم، والاستفادة من موقع سيادتهم.

وسلالة النظامالشاهية كانت من جملة الحكومات الشيعية التي لاقت ترحيب عدد من أشراف المدينة. فقد ذهب إلى دكن النقيب علي بن شدقم (ت ٩٦٠) وقابل برهان الدين نظامشاه. وتبعه ابنه بدر الدين حسن النقيب إلى دكن، إذ تولى منصب رئيس العلماء، وتزوج من ابنة نظامشاه، وكثر ماله، وبات يساعد أشراف المدينة. وبعد وفاة حسين نظامشاه في سنة ٩٧٢ هـ، عاد إلى الحجاز وانشغل بالأمور العلمية مع باقي العلماء. وتوجه ثانية إلى دكن، وتوفي في سنة ٩٩٩ هـ. وتولى ابنه محمد (ت ١٠٠٨) رئاسة الأشراف بعده لمدة. وابنه الآخر حسين، ذهب إلى أصفهان وتابع دراسته عند العالم الكبير الشيخ البهائي.

وقد وهب له الشاه عباس الأول (٩٩٦-١٠٣٨) الكثير من الأموال وأدخل اسمه في الديوان محبة له. وفي وقت لاحق، قصد حاكم الحويزة، السيد مبارك المشعشعي (م ١٠٢٥). وكذلك حفيده بدر الدين (ت ١٠٩٠) ذهب هو الآخر إلى الهند، وبلغ أعلى المناصب الدينية في بلاط السلطان المغولي اورنك زيب.

والتودد إلى أشراف المدينة كان ملحوظا في البلاط الصفوي أيضا. فالشاه عباس الصفوي خَصصَ جزءاً من عوائد ساحة نقش جهان في الأصفهان لمساعدة سادة بني الحسين في المدينة، وكتب وثيقة وقف لذلك.

وقد جاء في هذه الوثيقة: يصرف جميع عوائد إجارة الخان الواقع في صدر ساحة نقش جهان دار سلطنة أصفهان، مع عمارة القيصرية المتلاصقة بها، أما السوق الواقع حولها فتصرف عَوائدُهُ الموقوفة أجراً ومعاشاً، لسادة بني الحسين، أصحاب المقام الرفيع، الساكنين والعاكفين في المدينة الطيبة المقدسة، نساء ورجالا... (قصص الخاقاني، ١٩٠/١-١٨٩). وسادة بني حسين كانوا كثيري التردد إلى أصفهان وفقا لما جاء في كتاب تحفة الأزهار لابن شدقم.

وفضلا عن ذلك، استقر العديد من العلماء الإيرانيين

بمكة والمدينة منذ القرن العاشر حتى الثاني عشر. وقد شهدت مكة قدوم عدد أكبر من علماء جبل عامل العرب. وفي المدينة المنورة، كتبت بعض أهم مؤلفات العصر الصفوي في تاريخ الفكر الشيعي، منها الفوائد المدنية لمحمد أمين الإسترابادي (ت ١٠٣٦ في مكة). وهناك العديد من الإجازات العلمية التي تشهد على حضور العلماء الشيعة في الحرمين الشريفين. ولنا أن نعدّ تواجد علماء الشيعة الإمامية في المدينة ومكة، إبان القرن الحادي عشر والثاني عشر، نهضة فكرية.

القبائل العربية الشيعية في المدينة

من القبائل العربية التي تعيش في أطراف المدينة، هناك قبائل تدين بالمذهب الإمامي منذ القدم وفقا للشواهد التاريخية. فعند إشارته إلى مواجهة وقعت بين الأتراك العثمانيين وسكان المدينة الشيعة في سنة ١٩٣٣، يقول العلامة المظفر بأن عدد الشيعة بين قبائل الحجاز اليوم، يفوق عدد المتحضرين من الشيعة.

ومنهم بنو جهم، وبنو علي، وبعض بني عوف (تاريخ الشيعة، ١١٦). والشيعة من بني حرب، عادة ما كانوا حلفاء النخاولة الشيعة في المدينة. وفي سنة ١٣٤٤ هـ توحدت هذه القبائل وثارت ضد الأتراك دفاعا عن حقوقها، وانتهى الأمر إلى قمعهم من قبل العثمانيين.

إحدى المناطق في أطراف المدينة وعلى طريق مكة تعرف بوادي الفرع، وأغلب سكانه كانوا ولا يزالون من الشيعة الإمامية. وقد ظهر منهم علماء عرفوا بلقب «الفرعاوي»، وترجمتهم موجودة في كتب التراجم. ومنهم من درس في النجف في القرنين الأخيرين، وترك آثارا علمية (الذريعة، ٤٥٩/٤، وانظر: عبد الرحيم بن حسن بن محمد الحربي، الشيعة في المدينة المنورة، قم، ٢٠٠١).

الشيعة النخاولة

إن أهم الشواهد على التشيع في المدينة المنورة، هو حضور القبائل العربية الشيعية فيها. ونسبة كبيرة من هذه القبائل تعرف باسم النخاولة، وهم أكبر الجماعات الشيعة الإمامية في المدينة، عاشوا على مر القرون فئة متواضعة تحت ضغط الدولة المملوكية، والعثمانية، والوهابية. وقد ثبتوا في وجه كل الضغوط، لاسيما في أيام آل سعود، ويعدّون قاعدة الشيعة الأكثر أهمية في الحجاز. كان النخاولة يعيشون في جنوب الحرم النبوي الشريف، واليوم ومع شق العديد من الشوارع، مازالت منازلهم تقع في أول خط دائري في حافة مسجد بلال نحو البقيع، ومن هناك في شارع علي بن أبي طالب.

ينتمي النخاولة إلى مختلف الفروع والعوائل، وهم كثر، وقد كثر ذكر أسمائهم في التواريخ المتعلقة بالمدينة وأحداثها على مر السنوات ٤٠٠ الماضية. وبعض أهم فروع النخاولة التي ينضم تحت كل منها عدد من الأسر، هي على النحو التالي:

-الشريمي: ومنهم الخوالدة، والملايين، والكرفة، وبين وائل، والجداعين، وغيرهم.

- الدراوشة: ومنهم العبابيش، وذوي خليفة، وبدير حرم، وبديهان.

- الدواويد: ومنهم الفلسة، وبيت مناش، والحرابية أو الحربي، والحمارين، والجواعدة، والصويان، والفحلان، وبيت جبين، وغيرهم.

- المحاربة: ومنهم المحاسنة، والهواجيج.

- الفار: ومنهم المزيني، وبيت ناشي، والمدارسة، والمراوحة، والسعدي، والقصران، وغيرهم.

- الزوابعة: ومنهم الحمزة، والبراهيم، والسلمي، والشلاليد.

- الأصابعة: ومنهم بيت حريقة، وبيت ملائكة، وبيت العسائي، وبيت صابرين، وغيرهم.

- الوتشة: ومنهم بيت الأصبع، وبيت الصاوي.

- الزيرة: ومنهم السطحان، والجواعدة.

- الجرافية: ومنهم ذوي سالم، وذوي عبد الله، وذوي أحمد، ذوي حسين، والكساسير.

- المعاريف: ومنهم الأواق، وذوي عبد الله، والملايحة، وذوي أحمد رجب.

وأول من أشار إلى عنوان النخاولة تاريخيا، هو الرحالة المغربي أبو سالم العياشي، الذي سافر إلى الحجاز بين ١٠٧١ حتى ١٠٧٣ هـ. ولا يخفي بأن المصطلح كان رائجا قبل هذه السنين، إلا أنه لم يذكر في المصادر المعروفة. والنخاولة في تلك المرحلة كانوا على مذهب الإمامية، وهذا ما أشار إليه العياشي وتكلم فيه.

ومصطلح النخاولة مأخوذ لغويا من النخل والنخيل، وقد سموا بذلك نسبة إلى اشتغالهم بزراعة النخيل، وهذا ما تتفق عليه جميع المعاني التي ذكرت في هذا الشأن. وبوركهارت (ت ١٨١٧) هو أحد الرحالة الأوروبيين الذين أشاروا إلى النخاولة. أما النخاولة أنفسهم، فكانوا يرغبون في أن يعرفوا بعنوان «أصحاب النخيل»، وهو ما يتفق مع مهنتهم البستنة.

يقول أيوب صبري الباشا في مطلع القرن الرابع عشر بأن أعداد النخاولة تبلغ ١٢٠٠٠ نسمة. وبسبب تمايزهم المذهبي، لم يكونوا على اتصال مع غيرهم من سكان المدينة، ولم يبنوا علاقات أسرية إلا مع بعضهم بعضا. وحري بالذكر بأن النخاولة هم الفئة الأصيلة الوحيدة التي عاشت دائما في المدينة المنورة في حين أن ٩٠ بالمئة من سكان المدينة السنة الحاليين، هم من المهاجرين الوافدين من بلدان أخرى مثل الهند، والمغرب، ومصر، وجاوة، ومؤخرا من طاجيكستان، وأوزبكستان، وأفغانستان، وبنغلاديش. لكن سيطرة السنة على مقاليد الحكم، جعلت النخاولة يبقون نزيلي قراهم في قبا، والعوالي، وقربان، ولم يدخلوا نطاق الحياة الحضرية إلا في العقود الثلاثة الأخيرة، بينما لم يعط لهم أية امتيازات تذكر، بل على الخلاف من ذلك، مورست ضدهم الضغوط الشديدة ليتخلوا عن مذهبهم، وعدّوا فئة غير مسلمة إبان حكم عبد العزيز آل سعود.

ولم يدعمهم مالياً إلا الزوارُ والحجاجُ الشيعة الوافدون من إيران، والعراق، ولبنان، ممن كانوا ينزلون في المناطق الشيعية بمجرد وصولهم إلى المدينة، ويستأجرون حدائقهم ومنازلهم للإقامة المؤقتة في المدينة. وقد أشار معظم الرحالة الإيرانيين إلى حديقة مرجان، وصفا في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، إذ كانا يُستخدمان من قبل الزوار الإيرانيين. وفضلا عن ذلك على ذلك، كان الإيرانيون يقدمون مساعداتهم المالية إلى النخاولة عن قصد. و هذا التقليد ما زال حيا حتى

يومنا هذا.

وهناك عدد من الكتاب السنة الذين دائما ما يذكرون النخاولة باحتقار وامتهان، ويرمونهم بتهم لا أساس لها سوى الأحقاد والضغائن الطائفية الدفينة في صدورهم. ترى ما السبب في عدّهم النخاولة من نسل أجناد يزيد بن معاوية ومناصريه في قضية الحرة، إلا ذلك الحقد والكراهية؟! فتوجيه مثل هذه التهم ليس غريبا على غالبية سكان المدينة من السنة المتعصبين غير المحليين الموسومين بالحقد القديم على التشيع، ومعاملتهم غير اللائقة والشنيعة للزوار الشيعة.

يشير عبد الرحمن الأنصاري صاحب كتاب تحفة المحبين إلى «بيت النخلي» في سنة ١١٩٥ هـ ويعدّهم شيعة شنيعة، ويقول طعنا فيهم: وعلامات رفضهم كثيرة: منها عدم إدخال جنائزهم إلى الحرم. ولا يسمون أحدا من أولادهم أبا بكر ولا عمر. ولا يصلون التراويح في شهر رمضان. يشتغلون بزراعة النخيل ولولاهم ما قامت الزراعة في المدينة (تحفة المحبين، ٤٧٩). والباحث السعودي البارز، عاتق بن غيث، يعرب عن أسفه لما يزعمه بعض المتعصبين حول انتساب النخاولة إلى أنصار يزيد بن معاوية، ويرى بأنهم عطلوا عقولهم تجاه الحقائق التاريخية (تاريخ مكة، ٩٥-٩٤).

قدر عدد النخاولة في أولى عقود القرن الرابع عشر ١٢٠٠٠ نسمة من قبل مختلف الرحالة، منهم البتنوني. وهو ما أيده بعض الرحالة الإيرانيين في كتبهم مثل رحلة الفراهاني. ومما لا شك فيه فإن ما يقارب ثلثهم، كانوا يعيشون في المدينة، أما غالبيتهم فقد كانوا يتواجدون خارج المدينة في تلك الأيام. وقد جاء في تقرير عن شيعة المدينة، بما فيهم النخاولة والجماعات التي تعيش في وادي الفرع: يصعب تحديد العدد الدقيق للنخاولة. فبعضهم يذهب إلى ١٠٠ ألف. لكن أحد الزعماء المذهبيين الذي رأيته، يقدم تقديرا أكثر تحفظا، ويرى بأنهم ٣٢٠٠٠، منهم ١٩ ألف من النخاولة، و٨٠٠٠ من شيعة وادي الفرع، إضافة إلى ٥٠٠٠ من السادة الشيعة الذين يعيشون في أطراف المدينة. وبعضهم يقدرهم بـ ٤٠٠٠٠. وعلى هذا الأساس فإن ١٥ بالمئة من تلامذة المدينة هم شيعة (جامعه شيعه نخاوله در مدينه منوره، مقالات تاريخى ١٠: ٣١٣).

يواجه النخاولة في المدينة الكثير من التمييز. لاسيما وأن سكانها السنة، بعيدو الصيت في التعصب. ولهذا السبب لم تتحسن أبدا مكانتهم المادية والسياسية. وفي السنوات الأخيرة قدم لهم بعض التسهيلات المادية، لكن الحكومة، وحتى بسبب هذه الإجراءات القليلة، لا تزال تحت ضغط الجماعات المتعصبة.

وفي المقابل، كان الإيرانيون، والعراقيون واللبنانيون الشيعة، يحملون وجهة نظرة إيجابية تجاه النخاولة، ولاسيما منذ العصر الصفوي، ودائما ما كانوا يشدون من أزرهم. وفي كل المراحل الأخيرة، كان الشيعة يحاولون استئجار عمائرهم. وفضلا عن ذلك، واصل الإيرانيون مبادراتهم في الشد على يد فقراء النخاولة طيلة هذه المرحلة كلها.

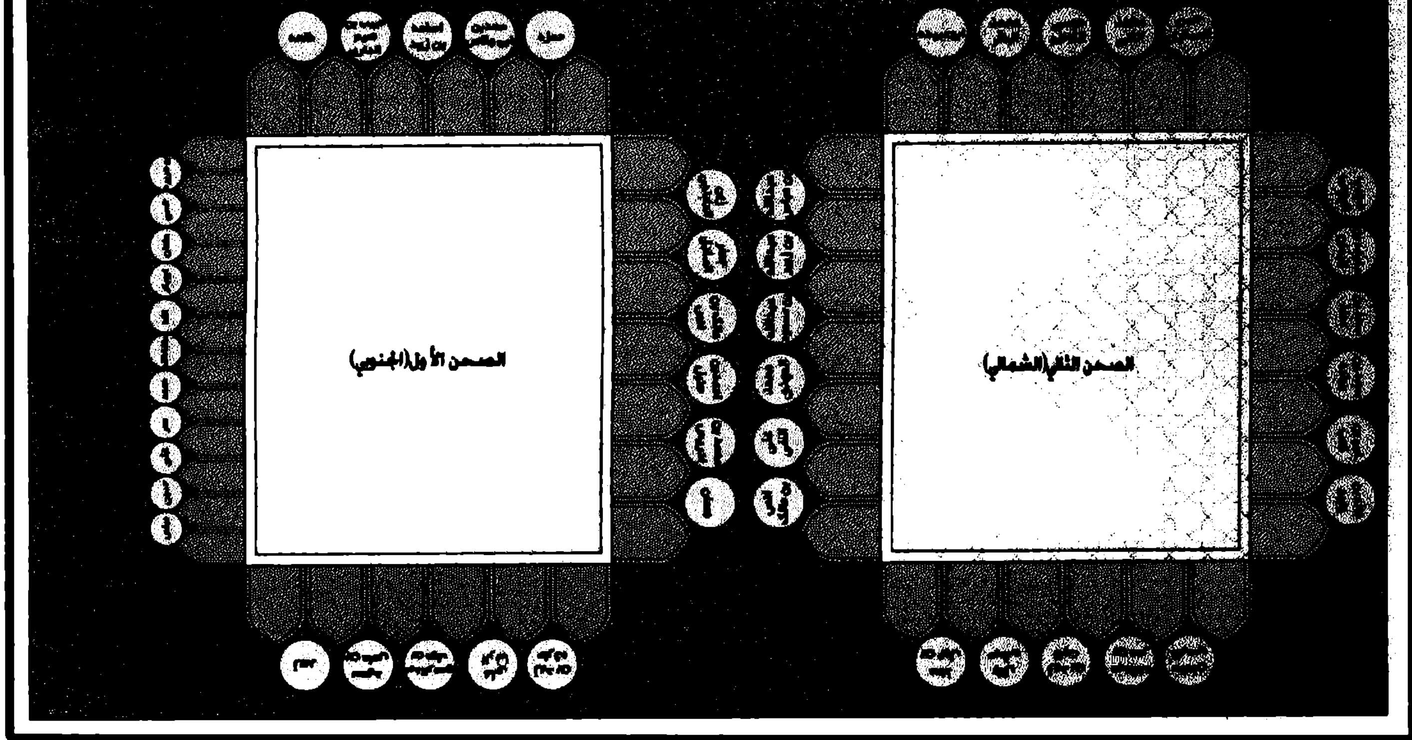
وهناك علماء وفضلاء من شيعة المدينة وأطرافها، درسوا في النجف، وسوريا، وإيران. وتُعدّ مدرسة الإمام الخميني إحدى أهم المدارس للطلاب الشيعة السعوديين في قم، وقد

خريطة رقم (١٨٢): مناطق الشيعة في المدينة المنورة

مناطق الشيعة في المدينة:

أخذ اسم شيعة المدينة لقب(النخاولة) أو النخلوي نسبة الى اشتغالهم بالنخيل. وهذه الفئة تتكون من قبائل عربية مختلفة وتعد أقدم من سكن المدينة إذ أن أغلب سكانها هم من المهاجرين فعلى طول الزمن هاجرت اليها قبائل من مصر والمغرب . وإن أغلب النخاولة وأشراف المدينة على مذهب التشيع الإمامي ولم يكن هناك تأثير يذكر للضغوط التي مارسها الوهابيون وإن الإيرانيين كانوا على الدوام في تواصل معهم في أيام الحج. وأهم علمائهم في السنوات الأخيرة هو آية الله العمراوي وقد سكنوا في جنوب المدينة وحرموا من الوظائف الهامة في الدولة





درس ويدرس فيها العديد من طلاب المحافظة الشرقية والمدينة. وطيلة العقود الماضية وحتى اليوم، تولى الشيخ آية الله محمد علي العمري زعامة الشيعة هناك.

الأحياء الشيعية الحالية في المدينة

وفقا لما لدينا من معلومات، هناك عدة محال في المدينة المنورة يختص بها الشيعة ولا تزال؛ وإن كان السنة المهاجرون قد سكنوا فيها في السنوات الأخيرة.

أ- حي الروضة: ويقع في جنوب الحرم المدني، وكان يسمى محلة النخاولة، ويسكنه النخاولة بالتأكيد.

ب- قبا: كان يسكنه أكثرية من الشيعة الإمامية، واليوم هم سكانه الأصليون. وهم من النخاولة أيضا.

ج- العوالي: حي في جنوب شرقي المدينة، ويسكنه النخاولة والحروب بكثرة. وكذلك من الوهوب، والفردة، والعوفي، والعمري، والسمان، والنحاس.

د- قربان: حي جنوبي المدينة، ويسكنه إضافة إلى النخاولة، عدد من الأشراف.

وفي المدينة شيعة من جهينة وسهيلة، وهما من حرب (الشيعة في المملكة السعودية، ٦٦/١-٦٥).

هـ- وادي الفرع: يقع في جنوب شرقي المدينة، وأغلب سكانه من الأشراف الشيعة.

و- ينبع النخل: منطقة فسيحة تضم عدة قرى من الشمال الشرقي حتى الجنوب الغربي. وفيها العديد من العيون، والنخيل، والقرى العامرة، وتبعد عن المدينة حوالي ١٥٠ كلم. ويوجد فيها قسم من صدقات أمير المؤمنين. وفي ينبع النخل ٢١ قرية، قدر سكانها في إحصاء ١٩٧٤ بنحو ١٩٢٠٧ نسمة. ويقال إنه يعيش اليوم حوالي ٣٠٠٠٠ شيعي في ينبع النخل حتى ينبع البحر. وفي هذه المنطقة جبل الرضوى.

ووفقا للمصدر الذي قدم هذه المعلومات، فإن مجموع الشيعة في المدينة والقرى الأخرى المحيطة بها حتى ينبع البحر، يقدر بنحو ١٠٠ ألف نسمة (الشيعة في المملكة السعودية، ٦٨/١-٦٦).

دولة الأشراف العلويين في الحجاز

لم يكن التشيع بمكة في القرن الأول حتى الثالث أفضل حالا مما كان عليه في المدينة. ويجدر الانتباه إلى أن مكة، وكما هي المدينة، كانت تدار تحت إشراف الحكومة المركزية، ولأهمية شعائر الحج، وضرورة ذكر اسم الخليفة في خطب صلاة الجمعة فيها، كانت مكة تتمتع بثقل كبير. ومع ذلك، فإن حضور السادة فيها، كما هو الحال في المدينة، وقيام دولة الأشراف في القرن الرابع، مهد السبيل للتشيع في مكة.

تُعدّ دولة الأشراف العلويين في الحجاز من أطول الحكومات الإسلامية أمدا، إذ استمرت لما يقارب ألف سنة. والدولة الوحيدة التي يمكن أن تماثل دولة الأشراف من هذا الجانب، هي دولة العلويين الزيديين في اليمن؛ وإن لم تشهد نظير ثباتها في معظم المراحل التاريخية.

ومن كلتا الدولتين العلوية في مكة والمدينة، تمتع علويو مكة المنتمون إلى السادة الحسنيين، بمزيد من القوة والدوام، وكان لديهم نفوذ وإشراف على مكة أحيانا. أما الدولة العلوية في المدينة، فلم تكن سوى حكومة محلية ذات سلطة محدودة. بادرت أول دولة علوية حاكمة إلى الأذان بـ «حي على خير العمل»، مما يدل على تشيع حكامها. ويتميز تشيع الأشراف

بصبغة زيدية بصورة أساسية. ومهما يكن، فقد كانت تجمعهم بالفاطميين وشيجة وألفة قديمة. فحتى في أيام سلطة العباسيين والسلاجقة عليهم، لم يكن الأشراف يكتمون اهتماماتهم الشيعية. واستمر هذا التوجه حتى عصر المماليك والعثمانيين.

كان حكام دولة أشراف مكة ينتمون إلى ٤ أسر علوية حكمت في ٤ مراحل مختلفة، وهي:

أ: الأسرة الأولى، من ذرية جعفر بن محمد بن الحسين، من نسل موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى.

ب: الأسرة الثانية، وتعرف بالسليمانية، من ذرية سليمان بن عبد الله بن موسى الجون.

ج: الأسرة الثالثة، وتعرف بالهواشم، من ذرية أبي هاشم محمد بن جعفر (٤٥٦-٤٨٧ هـ).

د: الأسرة الرابعة، من ذرية قتادة (٥٩٨-٦١٧ هـ)، وتتصل بالهواشم عند جدها الثامن. استمرت هذه الأسرة بالحكم حتى آخر أيام دولة الأشراف (١٣٤٤ هـ).

والقائمة التالية تتعلق بأشراف مكة منذ سنة ٣٥٨ هـ

أشراف مكة في الحكم الفاطمي ٣٥٨-٥٦٧هـ	سنوات حكمهم
جعفر بن محمد بن الحسين (دورتين)	٣٥٨-٣٦٦
عيسى بن جعفر بن محمد بن الحسين	٣٦٦-٣٦٦
أحمد بن أبي الحسين محمد بن عبيد الله العلوى	٣٦٦-٣٦٦
عيسى بن جعفر بن محمد بن الحسين	٣٦٦-٣٦٧
عيسى بن جعفر بن محمد بن الحسين	٣٦٧-٣٨٤
حسن بن جعفر بن محمد بن الحسين	٣٨٤-٣٨٤
الامير العلوي (من طرف الطائع)	٣٨٤-٣٨٤
الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسين	٤٠٣-٤٠٣
الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسين	٤٠٣-٤٣٠
محمد بن الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسين	٤٣٠-٤٥٣
عبوالة (عبد) محمد بن الحسن بن جعفر	٤٥٣-٤٥٥
محمد بن جعفر ... بن أبي هاشم (نائب الصليحي)	٤٥٥-٤٨٤
محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله (مستقل)	٤٨٤-٤٨٧
قاسم بن محمد بن جعفر بن أبي هاشم (دوره ثانيه)	٤٨٧-٥١٥
الامير علوي (من فقهاء النظام ولم نعرف اسمه)	٥١٥-٥١٥
قاسم بن محمد بن جعفر	٥١٥-٥١٨
فليته بن قاسم بن أبي هاشم	٥١٨-٥٢٧
هاشم بن فليته	٥٢٧-٥٤٩
القاسم بن هاشم بن فليته	٥٤٩-٥٥٦
عيسى بن فليته	٥٥٦-٥٥٦
مالك بن فليته بن قاسم (حكم نصف يوم فقط!)	٥٥٦-٥٥٦

أشراف مكة في الحكم الأيوبي ٥٦٧-٦٤٨هـ	سنوات حكمهم
عيسى بن فليته بن قاسم	٥٦٧-٥٧٠
داود بن عيسى بن فليته	٥٧٠-٥٧١
قاسم بن مهنا الحسيني	٥٧١-٥٧١
مكثر بن عيسى بن فليته	٥٧١-٥٧٢
داود بن عيسى بن فليته	٥٧٢-٥٨١
داود بن عيسى بن فليته	٥٨١-٥٨٦
مكثر بن عيسى بن فليته	٥٨٦-٥٩٧
قتاده بن إدريس بن مطاعن	٥٩٧-٦١٢
قاسم بن جماز	٦١٢-٦١٢
قتادة بن إدريس بن مطاعن	٦١٢-٦١٧
الحسن بن قتادة بن إدريس	٦١٧-٦١٩
عمر بن رسول نائب الملك المسعود	٦١٩-٦٢٣
ابن الملك الكامل	٦٢٣-٦٢٥
ياقوت بن عبد الله وابن الملك الكامل وطغتكين (غير العلوي)	٦٢٥-٦٢٩
راجح بن قتادة بن إدريس	٦٢٩-٦٢٩
طغتكين وفخر الدين وابن مجلى (غير العلوي)	٦٢٩-٦٣١
راجح بن قتاده	٦٣١-٦٣٢
جغريل بن عبد الله الكاملي (غير علوي)	٦٣٢-٦٣٥
راجح بن قتاده	٣٦٥-٦٣٧
شيحه بن هاشم بن قاسم بن فليته	٦٣٧-٦٣٧
راجح بن قتاده	٦٣٧-٦٣٨
جندين (أمير غير علوي)	٦٣٨-٦٤٧
الحسن بن علي بن قتاده بن إدريس	٦٤٧-٦٤٨
الحسن بن علي بن قتادة بن إدريس	٦٤٨-٦٥٠

أشراف مكة في حكم المماليك ٦٤٨-٩٢٢هـ	سنوات حكمهم
مبارك الدين بن طاليس	٦٥٠-٦٥٠
امير من طرف مبارك الدين	٦٥٠-٦٥١

هـأشراف مكة في حكم المماليك ٦٤٨-٩٢٢هـ	سنوات حكمهم
الحسن بن علي بن قتاده	٦٥١-٦٥١
جماز بن الحسن بن قتاده	٦٥٢-٦٥٢
راجح بن قتاده	٦٥٢-٦٥٢
غاثم بن راجح بن قتاده	٦٥٢-٦٥٢
ابو نمي وادريس بن قتاده	٦٦٩-٦٢٥
مروان الظاهري نائب سلطان مصر في مكة	٦٦٨-٦٦٧
ابو نمي وادريس أولاد قتاده	٦٧٠-٦٦٨
غانم بن ادريس وجماز بن شيحة (٤٠ يوم)	٦٨٧-٦٧٠
جكاجكي وجماز بن شيحه (شاركوا)	٦٨٧-٦٨٧
أبو نمي محمد بن الحسن بن علي بن قتاده	٧٠١-٦٨٧
اربع أخوان من حميضه – رميثه – أبو الغيث – عطيفه – (على التناوب)	٧٤٤-٧٠١
اولاد رميثه باسم ثقبه – عجلان – سند – مغامس (على التناوب)	٧٧٤-٧٤٤
أحمد بن عجلان بن رميثه بن أبي نمي (حكم في بعضها وحده وبعضها مع مشاركة الآخرين)	٧٨٨-٧٤٤
محمد بن أحمد بن عجلان بن رميثه (١٠٠ يوم)	٧٨٨-٧٨٨
عنان بن مغانس بن رميثه بن أبي نمي (شارك مع أحمد بن ثقبه وعقيل وعلي أولاد مبارك)	٧٨٩-٧٨٨
علي بن عجلان بن رميثه (عدد من الدورات)	٧٩٧-٧٨٩
عنان بن مغامس بن رميثه (عدد من الدورات)	٧٩٤-٧٨٩
محمد بن عجلان بن رميثه (عدد من الدورات)	٧٩٨-٧٩٤
الحسن بن عجلان بن رميثه (عدد من الدورات)	٨٢٩-٧٩٨
بركات بن الحسن بن عجلان (عدد من الدورات وفي بعض الاحيان بالمشاركه مع الآخرين)	٨٥٩-٨١١
أحمد بن الحسن بن عجلان (مشاركه مع الآخرين)	٨١٦-٨١١
رميثه بن محمد بن عجلان (في بعض الاحيان حكم وحده وفي بعضها الآخر مشاركة مع الآخرين)	٨١٩-٨١٦
ابراهيم بن الحسن بن عجلان	٨٢٧-٨٢٤
علي بن عنان بن مغامس	٨٢٨-٨٢٧
أبو القاسم بن الحسن بن عجلان	٨٢٩-٨٢٩

أشراف مكة في حكم المماليك ٦٤٨-٩٢٢هـ	سنوات حكمهم
النوبه الثانيه	٨٥٠-٨٤٦
أبراهيم بن الحسن بن عجلان (كم دوره)	٨٤٥-٨٢٤
علي بن الحسن بن عجلان	٨٤٦-٨٤٥
محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان	٩٠٣-٨٥٩
بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان (كم دوره)	٩٣١-٩٠٣
هزاع بن محمد بن بركات بن الحسن	٩٠٦-٩٠٦
أحمد الجازاني	٩٠٩-٩٠٦
حميضه بن محمد بن بركات	٩١٠-٩٠٩
بركات بن محمد بن بركات	٩١٨-٩١٠
قايتباي بن محمد (مشاركة مع بركات)	٩١٨-٩١٠
بركات بن محمد بن بركات	٩٢٢-٩١٨

في حكم العثمانيين ٩٢٢-١٣٤٤هـ	سنوات حكمهم
محمد الثاني بن بركات بن محمد	٩٢٢-٩٣١
أحمد بن محمد الثاني بن بركات (مشاركة مع أبيه)	٩٦١-٩٤٦
الحسن بن أبي نمي بن محمد بن بركات (مع أولاده حسين ومسعود وعبد المطلب)	١٠١٠-٩٩٢
عبد المطلب بن الحسن بن أبي نمي	١٠١٠-١٠١٠
أبو طالب بن الحسن بن أبي نمي	١٠١٢-١٠١٠
ادريس بن الحسن بن أبي نمي (مشاركة مع أخوانه فهيد ومحسن)	١٠٣٤-١٠١٢
محسن بن الحسين بن الحسن	١٠٣٧-١٠٣٤
أحمد بن عبد المطلب بن الحسن	١٠٣٨-١٠٣٧
مسعود بن إدريس بن الحسن بن أبي نمي	١٠٤٠-١٠٣٨
عبد الله بن الحسن بن أبي نمي	١٠٤١-١٠٤٠
محمد بن عبد الله بن الحسن بن أبي نمي	١٠٤١-١٠٤١
زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن (أربع دورات)	١٠٧٧-١٠٤١
عبد العزيز بن ادريس بن الحسن (مشاركة مع نامي بن عبد المطلب)	١٠٤١-١٠٤١
ابراهيم بن محمد بن عبد الله	١٠٥٧-١٠٥٧
حمود بن عبد الله بن الحسن (كم يوم)	١٠٧٧-١٠٧٧
سعد بن زيد بن محسن بن الحسين	١٠٨٢-١٠٧٧
سعد بن زيد بن محسن بن الحسين (من ٧٩-٨٢ مشاركة مع أخيه أحمد) ودورتين آخريتين (١١٠٣-١١١٦)	-١٠٧٩ ١٠٨٢

في حكم العثمانيين ٩٢٢-١٣٤٤هـ	سنوات حكمهم
بركات بن محمد بن بركات بن محمد بن أبي نمي	١٠٨٢-١٠٩٢
سعيد بن بركات بن حمد بن بركات	١٠٩٣-١٠٩٥
مساعد بن سعيد بن زيد بن محسن (نيابة عن أحمد بن زيد)	١٠٩٠-١٠٩٥
أحمد بن زيد بن محسن بن الحسين	١٠٩٥-١٠٩٩
أحمد بن غالب	١٠٩٩-١١٠١
محسن بن الحسين بن زيد بن الحسين	١١٠١-١١٠٣
مساعد بن سعد بن محسن بن الحسين (ساعات قليلة)	١١٠٣-١١٠٣
عبد الله بن هاشم	١١٠٥-١١٠٦
سعيد بن سعد بن زيد (ثلاث دورات)	١١١٣-١١٢٩
عبد المحسن بن أحمد بن زيد	١١١٦-١١١٦
عبد الكريم بن محمد بن يعلى (ثلاث دورات)	١١١٦-١١٢٣
عبد الله بن سعيد بن زيد بن محسن	١١٢٩-١١٣٠
علي بن سعيد	١١٣٠-١١٣٠
يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم	١١٣٠-١١٣٢
مبارك بن أحمد بن زيد بن محسن	١١٣٢-١١٣٤
يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم	١١٣٤-١١٣٥
بركات بن يحيى بن بركات (ثلاث دورات)	١١٣٥-١١٣٦
مبارك بن أحمد	١١٣٦-١١٣٦
عبد الله بن سعيد	١١٣٦-١١٤٣
محمد بن عبد الله بن سعيد (مشاركة)	١١٤٣-١١٤٥
مسعود بن سعيد (دورتان)	١١٤٥-١١٦٥
محمد بن عبد الله بن سعيد	١١٤٥-١١٤٦
مساعد بن سعيد (دورتان)	١١٦٥-١١٨٤
جعفر بن سعيد	١١٧٢-١٧٢٣
عبد الله وأحمد بن سعيد وعبد الله بن الحسين	١١٨٤-١١٨٤
سرور بن مساعد	١١٨٦-١٢٠٢
غالب بن مساعد بن سعيد	١٢٠٢-١٢١٨
عبد المعين بن مساعد بن سعيد	١٢١٨-١٢١٨
سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود الوهابي	١٢١٨-١٢١٨
غالب بن مساعد بن سعيد	١٢١٨-١٢٢٨
يحيى بن سرور	١٢٢٨-١٢٤٢

في حكم العثمانيين ٩٢٢-١٣٤٤هـ	سنوات حكمهم
بدون أمير	١٢٤٢-١٢٤٣
عبد المطلب بن غالب	١٢٤٣-١٢٤٣
محمد بن عون (ثلاث دورات)	١٢٤٣-١٢٧٤
مبارك بن عبد الله الحمودي	١٢٥٢-١٢٥٦
منصور بن يحيى	١٢٦٧-١٢٦٧
عبد المطلب بن غالب	١٢٦٧-١٢٧٢
علي بن محمد بن عون بن محسن (وكاله)	١٢٧٤-١٢٧٤
عبد الله بن محمد بن عون	١٢٧٤-١٢٩٤
حسين بن عبد الله بن محمد بن عون	١٢٩٤-١٢٩٧
عبد الله باشا (وكيل عبد المطلب)	١٢٩٧-١٢٩٩
عبد الله باشابن محمد بن عبد المعين (وكيل عون الرفيق)	١٢٩٩-١٢٩٩
عون الرفيق بن محمد بن عون	١٢٩٩-١٢١٣
شريف علي بن عبد الله	١٣١٣-١٣١٥
شريف الحسين بن علي بن محمد عبد المعين	١٣١٥-١٣٤٣
شريف علي بن الحسين بن علي	١٣٤٤ (تسلط الوهابيين)

حتى ١٣٤٤ هـ. ولسنوات قليلة جدا، شهدت مكة حكاما آخرين غير الأشراف. ومن الأشراف من حكم لأكثر من مرة. وكثيرا ما حدث أن اشترك اثنان في الحكم في بعض المراحل التاريخية. فبالعناية إلى كل هذه الأمور، رتبت هذه القائمة.

التشيع في المحافظة الشرقية (القطيف، والإحساء)

إن القطيف والأحساء جزأين من البحرين القديمة، ويعدّان من أقدم المناطق الشيعية في شرق الجزيرة العربية. واليوم تقع مدينة القطيف، وناحية الأحساء (الحساء- لحسا) في منطقة يطلق عليها السعوديون «المنطقة الشرقية» أو المحافظة الشرقية. والقطيف كانت تعرف قديما بكثرة نخيلها.

وقد ذكر اسم القطيف في أخبار سنة ١١ من الهجرة في تاريخ الطبري. كما ورد في الأخبار التاريخية اسم «هجر» بمركزية الأحساء منذ تلك المراحل. وإلى هجر ينتسب رشيد الهجري، أحد أصحاب الإمام علي. إذن لاشك في أن هاتين المدينتين كانتا من أقدم مدن هذه المنطقة (انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، «المنطقة الشرقية»، ١٤٤٩/٤-١٤٤٧).

تقع القطيف بين جبيل شمالا، والحنى وسلوى جنوبا، ويحدها البحر شرقا. وتقع هجر في منطقة الأحساء، وهي التي كانت حاضرة هذه النواحي في أيام القرامطة الطويلة. وهناك مدينة باسم المؤمنية، بناها أبو طاهر القرمطي (ابن خلدون، ٩٢/٤-٨٩). والمقدسي في القرن الرابع، يعدّ الأحساء قصبة هجر، وتسمى المنطقة كلها البحرين (أحسن التقاسيم، ٩٣). والأحساء تقابل جزيرة أوال (دولة البحرين). ويحتمل أن تغيير

اسم مدينة هجر إلى الأحساء، قد حدث في القرن السادس والسابع.

وفي هذه المنطقة، شيدت مدينة الدمام والظهران إبان حكم آل سعود. ويسكن العديد من الشيعة في مختلف قراها ومختلف مدنها. كما أن هناك نسبة لا بأس بها منهم في الدمام والظهران.

وفضلا عما سنورده حول التشيع في البحرين القديمة، وهي المنطقة التي تشمل الشريط الساحلي في جنوب غرب الخليج، لدينا معلومات أخرى تبين أن سكان هذه الديار كانوا على التشيع منذ القدم. وسنشير عند موضوع تشيع البحرين، إلى انتماء غالبية سكان هذه المناطق إلى عبد القيس وتمذهبهم بالتشيع. كما سنتطرق إلى العيونيين الشيعة الذين حكموا هذه المنطقة لمدة طويلة. وبعدهم بني عصفور، وثم بني جروان الشيعة في الأحساء، والقطيف. كذلك آل جبر الذين حكموها في القرن التاسع، وكانت نهايتهم على يد العثمانيين. ويدل استمرار التشيع في هذه الديار على تشيع حكامها (للمزيد حول حكام هذه المنطقة، انظر: أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، ١/٢٣٩-٢١٤).

ويقول ابن حجر عند ترجمته لإبراهيم بن ناصر بن جروان المالكي: إبراهيم بن ناصر بن جروان المالكي من بني مالك بطن من قريش صاحب القطيف، انتزع جده جروان الملك من سعيد بن مغامس بن سليمان بن رميثة القرمطي في سنة ٧٠٥ وحكم في بلاد البحرين كلها، ثم لما مات قام ولده ناصر مقامه، ثم قام إبراهيم مقام أبيه وكان موجودا في ٨٢٠، وهم من كبار الروافض (الدرر الكامنة، ١/٧٥).

يقول ابن بطوطة في النصف الأول من القرن الثامن: ثم سافرنا إلى مدينة القطيف، وضبط اسمها بضم القاف، كأنه تصغير قطف، وهي مدينة كبيرة حسنة ذات نخل كثير يسكنها طوائف العرب، وهم رافضية غلاة، يظهرون الرفض جهارا لا يبقون أحدا، ويقول مؤذنهم في أذانه بعد الشهادتين: أشهد أن عليا ولي الله ويزيد بعد الحيعلتين: حي على خير العمل، ثم سافرنا منها إلى مدينة هجر وتسمى الآن بالحسا، وهي التي يضرب المثل بها، فيقال: كجالب التمر إلى هجر، وبها من النخيل ما ليس ببلد سواها، وأهلها عرب، وأكثرهم من قبيلة عبد القيس بن أفصى (رحلة ابن بطوطة، ٢٨٠).

كانت هذه المنطقة في قبضة العثمانيين منذ منتصف القرن العاشر (حوالي سنة ٩٦٣ هـ) حتى أواخر القرن الحادي عشر، أي في سنة ١٠٨٠ هـ. وفي هذه المرحلة وقف سكانها جنبا إلى جنب الدولة العثمانية في مقاومة البرتغاليين. وبعدها شهدت حكم بني خالد لـ ٢٢٠ سنة. وفي أيام هذه الدولة، تحول عدد من مختلف الجماعات إلى التشيع بفعل مخالطة الشيعة والاتصال بهم، ومنهم بنو خالد أنفسهم. والشيعة في تلك الأيام كانوا متعاطفين مع بني خالد ومناصرين لهم ضد ابن سعود، وأحيانا كان السكان الشيعة يضطرون إلى تقديم تنازلات والمساومة (تحفة المستفيد، ١٠/٢٣٤). وعندها بادر العثمانيون إلى مواجهة الوهابيين مرة أخرى، وتمكنوا من السيطرة على المنطقة. وفي ذلك المقطع، لم يكن الأتراك يعاملون الشيعة بصرامة وقسوة، بل إن الأجواء المذهبية كانت سمحة ومفتوحة في المنطقة. واستمر هذا الوضع حتى سيطرة مؤسس الدولة السعودية الجديدة، عبد العزيز آل سعود، على المنطقة في سنة ١٣٣١ هـ.

ومنذ القدم قدمت هذه المنطقة الكبار من العلماء إلى الساحة العلمية الشيعية. هذا وقد ازداد النشاط العلمي والفكري لشيعتها إثر الاتصال والارتباط الذي ظهر بين هذه الديار والعراق وإيران بعد القرن العاشر. فعدد العلماء الملقبين بـ القطيفي، والأحسائي، لاسيما في القرن الثالث عشر، هو من الكثرة بمكان لا تسعه الأرقام.

وقديما كانت القطيف تعرف بـ «الخط»، والمنسوبون إليها كانوا يعرفون بـ الخطي، وكانت تحتضن العديد من القرى التي أزاحتها الرمال الصحراوية. أما سكانها فهم على مذهب أهل البيت منذ القدم. ولمدة كانت الغلبة فيها للقرامطة الذين جاءوا بالحجر الأسود إلى هذه المنطقة بعد أن نقلوها من مكة. وبمرور الأيام انقرض القرامطة، وباتت الغلبة للإمامية.

وإبان دولتهم الأولى، والثانية في أواخر القرن الثاني عشر، ومطلع القرن الثالث عشر، كان الوهابيون يعادون الشيعة على وجه الخصوص، فكلما كانت تصير السلطة إليهم، كانوا يبذلون قصارى جهودهم للقضاء عليهم.

وطبقا للمصادر التاريخية، فإن النزاع بين الوهابيين وشيعة الأحساء الذين كانوا يكونون الأكثرية في المنطقة، كان على قدر كبير من الخطورة والجدية (أنساب الأسر الحاكمة، ٢/٢٣٢).

ومع ظهور الجيل الأول من الوهابيين، تصاعدت حدة الضغط على الشيعة، ومراكزهم، ومدارسهم التي إما أغلقت، أو صودرت. وفرضوا تدريس بعض كتب محمد بن عبد الوهاب. فهذه الفئة كانت تُعدّ الشيعة مشركين، والقضاء عليهم كان عندهم بمثابة قطع دابر المشركين. يقول شاعر منهم مادحا ما قام به ابن سعود ضد الشيعة:

وأبعد أهل الشرك عنها وأبعدت
مذاهبهم فيها وما أبصروا غمطا

ثم يعدّ مساجد الشيعة كنائس، ويشير إلى إجهاز الوهابيين عليهم في منطقة الأحساء والقطيف:

نعم هدمت للرفض فيها كنائس
وكل شعار الرفض عن أرضها ميطا

إلا أن هجوم قوات الدولة العثمانية على نجد، وإنهاء الحكم الوهابي الأول على يدها، سنح الفرصة للشيعة أن يقوموا بإعادة بناء مدارسهم ومساجدهم وحسينياتهم، ويستعيدوا نشاطهم من جديد.

ومن هذه المنطقة، ظهر علماء مشهورون في القرن الثالث عشر، ومنهم من عمل بالعتبات، ومنهم من عمل بالمنطقة في مجال العلم والتبليغ.

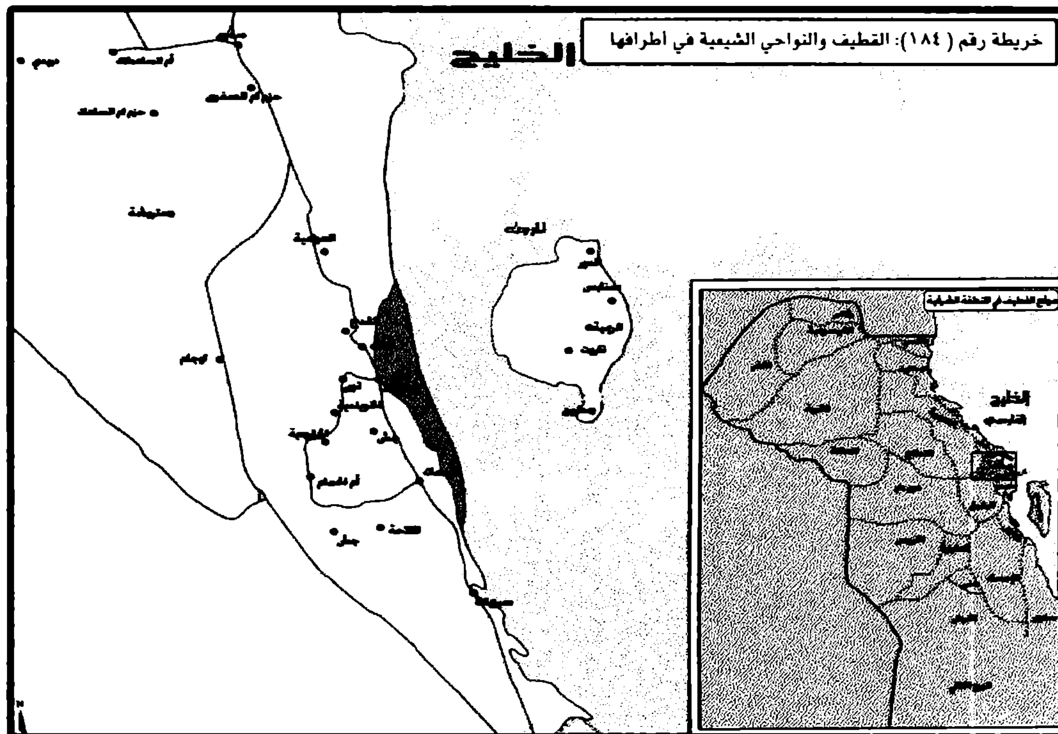
مثال الشيخ محمد بوخمسين، ومن بعده الشيخ موسى بوخمسين. وفي القطيف افتتح الشيخ محمد بن نمر عدة مدارس، وَخَرّجَتْ العديد من علماء المنطقة كالشيخ منصور المرهون الذي سجنه الملك ابن سعود هو وابنه، لأنه طالب بافتتاح مدرسة دينية! وكذلك الشيخ رضوان العجيان، والشيخ حسين القديحي، والشيخ طاهر البدر، والشيخ جعفر بن الشيخ محمد صالح، والشيخ محسن العرب.

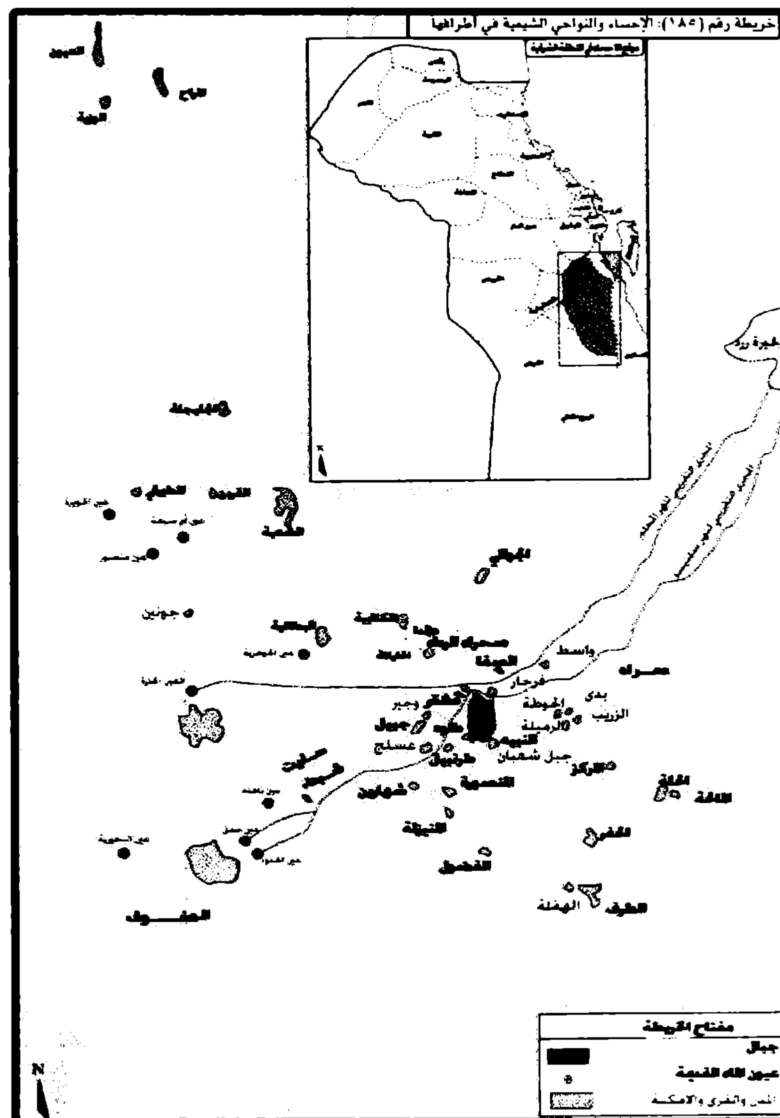
والشيخ علي البلادي صاحب مؤلف «أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين»، مدرسة تخرج منها ثلة من العلماء شيعة، منهم الشيخ عبد الله المعتوق الذي كانت

له مدرسة في تاروت لتأهيل طلاب العلوم الدينية. ومن أبرز علماء الشيعة الذين شهدتهم القطيف والأحساء في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، يمكن الإشارة إلى:

- الشيخ محمد النمر (١٢٧٧-١٣٣٤هـ).
- الشيخ حسن علي البدر (١٢٧٨- ١٣٣٤هـ).
- الشيخ ابو الحسن الخنيزي (١٢٩١- ١٣٦٣هـ).
- آية الله الشيخ علي أبو عبد الكريم (١٢٨٥- ١٣٦٥هـ).
- السيد ماجد العوامي (١٢٧٦- ١٣٧٦هـ).
- الشيخ عبد الله المعتوق (١٢٧٤- ١٣٦٢هـ).
- الشيخ علي الجشي (١٢٧٦- ١٣٧٦هـ).
- الشيخ أحمد بن مهدي أبو السعود القطيفي (ت ١٣٠٦).

ولابد من القول بأن سكان أقدم مدن وقرى هذه المنطقة ، مثل تاروت، وصفوى، وغيرها، كانوا على التشيع مُنذُ القِدَم، وَدَرَس علماؤها في النجف وغيرها من المراكز العلمية الشيعية،





وعملوا على إرشاد الناس وتوجيههم (حول «صفوى»، انظر: صالح محمد آل إبراهيم، صفوى، التاريخ والرجال، دار البيان، بيروت ١٩٩٢).

وجارود هي قرية أخرى في ناحية قطيف، ظهر منها عدة علماء حَمَلوا لقب الجارودي.

علماء من القطيف

الشيخ علي البلادي البحراني (ت ١٣٤٠) هو علم من أعلام هذه الديار، وسليل العلماء، ولد في أسرة مشهورة بالفضل والعلم في البحرين، وكان موضع احترام أهلها وسكانها. وفضلا عن انشغاله في توجيه الناس وهديهم، كانت له يد في الأدب والشعر. ومن أشهر آثاره، كتاب بعنوان أنوار البدرين (النجف، ١٣٧٧ هـ)، قَدّمَ فيه ترجمة علماء القطيف، والأحساء، والبحرين. والكتاب في ثلاثة أبواب، الأول في ترجمة جزيرة أوال البحرين، والثاني في ذكر القطيف وتراجم علمائها، والثالث في ذكر الهجر والأحساء وتراجم علمائها وأدبائها. وبعد تقديم تفاصيل عن تاريخ التشيع في هذه المنطقة، يتطرق الشيخ علي البلادي إلى ترجمة علمائها.

نأتي هنا إلى ذكر ثلة من علماء القطيف على مر التاريخ، منهم:

العالم والعارف الكامل رضي الدين الشيخ حسين بن راشد القطيفي، وهو من تلامذة ابن فهد الحلي (أعيان الشيعة، ١٣/٦).

المحقق المشهور الشيخ يوسف بن أبي القطيفي، من علماء القرن السابع، يصفه ابن أبي جمهور بـ الشيخ الأعظم العلامة البحر الخضم صاحب المعارف والعلوم الفائضة. وقبره في قرية رشا إحدى قرى القطيف، ومعروف عند أهلها (أنوار البدرين، ٢٨١).

الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي، المعاصر للمحقق الشيخ علي الكركي (ت ٩٤٠) والمعارض له في كثير من المباحث، ألف في جملة من المسائل رسائل في مقابلة رسائل الشيخ علي ردا عليه ونقضا لما ذكر. كان من أكبر علماء النجف آنذاك (أنوار البدرين، ٢٨٨-٢٨٢).

العالم الكامل الشاعر الأديب الشيخ جعفر بن محمد الخطي، كان مسكنه قرية التوبي، إحدى قرى القطيف، وله عقب فيها إلى الآن. قطن في البحرين كثيرا وكان مصاحبا فيها العلامة المحقق السيد ماجد الجد حفصي وأبناءه. وقد زار أصفهان واجتمع مع الشيخ البهائي (ت ١٠٣٠) (أنوار البدرين، ٢٨٨).

العالم الفاضل الشيخ ناصر الجارودي القطيفي، وهو من الجارودية، إحدى قرى القطيف. هاجر إلى البحرين وحضر عند جملة من فضلائها مثل الشيخ سليمان الماحوزي البحراني، وتلميذه الشيخ عبد الله بن صالح البحراني في مدرستي بوري والقدم، من قرى البحرين (أنوار البدرين، ٢٩٧).

وفي كتابه أنوار البدرين، قدم الشيخ على البلادي ٥٨ ترجمة لخيرة علماء القطيف، وأظهر انتسابهم إلى قرى الطيف، مما يدل على قدم سابقة القطيف في احتضانها ومحوريتها لمحبي آل الرسول، وأبناء مذهب أهل البيت.

وعدد من هؤلاء العلماء كانوا يتوجهون إلى النجف في القرنين الثالث عشر، والرابع عشر لإكمال دراستهم الحوزوية، ثم يعودون ثانية إلى منطقتهم لإرشاد الناس وتوجيههم. ومنهم من ينحدر من أسر مشهورة بالفضل والعلم، مثال آل الخنيزي المعروفين في تقديم وجوه عالمة انشغلوا بالتأليف، والنشاط الثقافي حتى اليوم.

منهم الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي (١٢٩١-١٣٦٣) أحد أهم المؤسسين للحركة العلمية الحديثة في المنطقة بالقرن الرابع عشر. له ولدان من كبار العلماء، هما الشيخ عبد الحميد الخطي، قاضي الشيعة والقطيف، وهو شاعر مبدع، والآخر الشيخ عبد الله الخنيزي صاحب كتاب أبو طالب مؤمن قريش، اعتقلته السلطة بعد تأليفه، وحكم عليه الوهابيون بالإعدام! ولم يتراجع عن الحكم إلا بعد وساطة شخصيات سياسية ودينية من أنحاء العالم الإسلامي كافة (الشيعة في المملكة السعودية، ٢٤٧/١).

وبعض قرى القطيف مثل: العَواميّة ذائعة الصيت في كثرة العلماء والأدباء، فقد ألّفَ كتاب منفصل بعنوان أعلام العوامية لترجمتهم. والعوامية تقع على بعد ٤ كلم من شمال غربي القطيف، يبلغ سكانها اليوم ٥٠٠٠٠ نسمة. وقد قامت على أنقاض مدينة الزارة التي هدمها أبو سعيد القرمطي وأشعل النار في ربوعها.

والعوامية من المدن الشيعية التي ظهر منها كبار العلماء أمثال: الشيخ محمد بن ناصر النمر الذي ثار على آل سعود في عام ١٣٤٧ هـ، وقاد الثورة المسلحة المعروفة بـ الانتفاضة العوامية، امتدت في كافة أرجاء المنطقة الشرقية، لكنها في النهاية واجهت القمع السعودي. وفي تلك الأيام، كانت الشرقية تتكون من القطيف، والأحساء (هجر)، وَلَمْ تُشَيّدْ بعدُ مدن الدمام، والظهران، والخُبَر. وبعد قمع الثورة، اضطر الشيخ محمد النمر إلى المصالحة وتسليم السلاح، فأصابه ألم نفسي ما لبث أن توفاه الله بسببه.

والشيخ جعفر بن محمد أبي المكارم العوامي هو الآخر من علماء العوامية، ولد في سنة ١٢٨٢ هـ، وهاجر إلى النجف، ومكث فيها حوالي ١٨ سنة، وعاد إلى بلده مجتهداً مرجعاً. له أكثر من ٤٠ مؤلفا في مختلف العلوم الإسلامية. توفي سنة ١٣٤٢ هـ في البحرين. وللعوامية علماء آخرون مثل الشيخ علي بن الشيخ جعفر العوامي (ت ١٣٤٦)، والملا علي زاهر العوامي (١٣٥٥-١٢٩٨).

والأحساء هي الأخرى إحتَضَنَتْ وَقَدّمَتْ العديدَ من العلماء المتأخرين والمتقدمين، منهم السيد هاشم السيد أحمد الأحسائي الذي كان أحد كبار علماء الشيعة، وقد تلقى علومه في النجف وأصبح أحد مراجع التقليد. توفي سنة ١٣٣٩ هـ. ونجله السيد ناصر كان أيضا من علماء الإمامية في الأحساء.

والشيخ عبد الله بن علي الأحسائي، وهو من العلماء الأخيار، وشاعر مُكثر، له ديوان في مجلدين. كذلك الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (ت ١٢٤١) المعروف بنهجه الخاص في فهم التشيع، والذي أدّى إلى ظهور الفرقة الشيخية التي إعتبرَ المجتهدون الشيعة نزعتها المتطرفة انحرافا عن الدين.

وقد ذكرت ترجمة عدد كبير من علماء هذه الديار في مختلف كتب التراجم، ولاسيما في طبقات أعلام الشيعة لآقا بزرك الطهراني. كذلك أورد الطهراني في الكرام البررة

(قم، ٢٠٠٧-١٣٨٦ ش) ترجمة عدد كبير من القطيفيين والإحسائيين الذين درسوا في النجف غالبا، ومنهم المدرس، والمؤلف، والشاعر.

قبائل العرب الشيعة في البحرين، والإحساء، والقطيف

قبائل العرب الشيعة في البحرين، والأحساء، والقطيف:

إن الكثير من الطوائف والجماعات التي عاشت وتعيش في منطقة البحرين، والأحساء، والقطيف، تنتمي إلى عبد القيس بطريقة أو بأخرى.

وقد كان أبناؤها يتواجدون في هذه الناحية ما قبل الإسلام، ودائما ما كانوا يعرفون بالتشيع، مثال: آل الخنيزي، وآل الجشي، وآل بن جمعة، وآل الصادق، والشعبان، والعامر، والحسن، والحدب، والعوض، والنويحل، والحجي، والعبدي، والغزال، والصباغ العليو. فهؤلاء كلهم يعيشون اليوم في قرى وبلدات الأحساء والقطيف، وغالبا ما يعرفون بهذه العناوين.

وفضلا عن عبد القيسيين، هناك طوائف وعوائل أخرى شيعية كثيرة تتواجد في هذه المنطقة، وتسكن في مدنها وقراها الشيعية. منها:

آل الهلالي: وينتسبون إلى قبيلة بني هلال العربية الأصيلة من فرع كان يسكن الحجاز منذ القديم. ونزح بعض أفراده إلى مدينة الهفوف. وفي أواخر العهد العثماني إنتقلوا إلى الجنوب العراقي فسكنوا في ناحية الزبير التابعة لمدينة البصرة. وفي إمارة خزعل لإقليم خوزستان، انتقل جدهم إبراهيم إلى المحمرة. وبعد حفنة من السنين عاد إلى البصرة مرة أخرى بينما تحول بعض أقاربه إلى أسوق الشيوخ التابعة لمحافظة الناصرية. وممن برز منهم الشيخ عبد الحميد بن إبراهيم الهلال من بني هلال (ت ١٤٠٦).

آل محروس، وآل البلادي، وآل الحاجي، من الشيعية الأصليين، قدموا من أوال. واليوم يوجدون في البطالية بالأحساء.

آل اللويمي: من بني لام، عرب أقحاح. منهم الشيخ عبد الحسين اللويمي (ت ١٢٤٥). يقطنون في البطالية بالأحساء، وبسبب الضغوط التي مورست ضدهم، اضطر الشيخ عبد المحسن اللويمي إلى الهجرة إلى إيران مع عدد من أقربائه، ونزل في مدينة سيرجان، وبنى فيها مدرسة علمية. وذريته موجودة إلى اليوم في سيرجان ويعرفون بـ آل محسني.

آل أبو سعود وآل نصر في سيهات، وآل علم في العمران بالأحساء، وكذلك آل العباد في الأحساء. هؤلاء كلهم أبناء عم.

السادة: وهم يكثرون في صفوى، وهم موسويون ينتمون إلى الإمام موسى الكاظم. قدم سادة صفوى منذ قرون من جد حفص بجزيرة أوال. ولما حدثت في المنطقة فتن طائفية فر الكثيرون منهم بعقيدتهم إلى العراق وإيران. ولا يزال العديد منهم يسكن خوزستان.

آل مير: قبيلة شهيرة يسكنون البحرين منذ ١٦٠سنة في قرية جد حفص، والآن تسكن أسرة منها في صفوى من القطيف، ويرجع نسبهم إلى السيد محمد المجاب ابن الإمام الكاظم. وأصلهم من العراق.

المرهون: هي إسرة مرهون بن خالد بن حديد بن حمير. وآل المرهون قبائل وبطون وأفخاذ كثيرة متفرقة في عدد الأمصار كالقطيف والأحساء وصفوى والكويت والبصرة والبحرين.

آل العصفور: بقايا دولة العصفوريين التي حكمت بعد العيونيين. ولا يزال الكثير منهم في أوال البحرين. ومعلوم أن بني عصفور يرجع نسبهم إلى بني عقيل بن عامر بن صعصعة بن هوازن العدنانيين من بني عبد القيس وهم يسكنون الأحساء وصفوى.

آل النمر، وآل الفرج، وآل الزاهر، وهؤلاء قحطانيون قدموا من قرية الأسلمية بنجد. ومن آل النمر ظهر العلامة الشيخ محمد بن نمر العوامي (١٢٧٧-١٣٤٨هـ).

آل الزاهر: وهم غير المذكورين آنفا. فهؤلاء من بني عبد القيس بن أسد بن ربيعة. ومنهم الشاعر والأديب الحاج علي الزاهر.

العاراجنة: قدموا إلى العوامية في المدة نفسها مع آل ثويمر وينتمي هؤلاء إلى الهواجر.

آل تحيفة: وآل درويش، نسبهم واحد. وهم قحطانيون وأبناء عم. وكان استيطانهم في العوامية أكثر من ٣٠ سنة تقريبا أي قبل الوجود السعودي الأول.

آل بو خمسين: قدموا في أواخر القرن التاسع الهجري. وأول ما سكنوا قرية الجبيل الأحسائية ثم انتقلوا إلى الهفوف وبرز منهم عدة علماء، مثل الشيخ موسى بوخمسين الذي تولى منصب القضاء الجعفري بالأحساء. وتوجد مجموعات من آل بوخمسين تسكن خوزستان في إيران.

آل شباط: من بني خالد، ومنهم الشيعة والسنة. اشتهروا بصناعة النسيج وحياكة الأقمشة قديما. وعلى يدهم اشتهرت العباءة الأحسائية.

وفي الأحساء كذلك يسكن بوحليقة، وآل خرس، وآل عمران الذين لهم أبناء عم يحملون الاسم نفسه من أهل السنة.

آل رمضان: وينتمون إلى بني خزاعة، ونسب جدهم رمضان بن سلمان بن عباس يعود إلى شاعر أهل البيت المعروف دعبل الخزاعي، وقد هاجر رمضان من العراق إلى البحرين ومعه اثنان من أخوانه إلى الأحساء، ومنهم الشيخ علي بن الشيخ محمد الرمضان المقتول شهيدا سنة ١٢٦٥ هـ.

آل الصحاف: يعود نسبهم إلى ربيعة، ولهم وجود مرموق في الأحساء، والكويت، ولهم امتداد في البحرين، والقطيف، وفي البصرة، وسوق الشيوخ في العراق، وهي من الأسر العلمية الجلية التي أنجبت العديد من العلماء والشعراء، منهم الشيخ كاظم الصحاف الشاعر المعروف.

آل مبارك: ينتمون إلى بني حنظلة بن مالك، ولهم أبناء عم من أهل السنة.

آل حاجي: من الأسر الجليلة في الأحساء، ونسبهم إلى الإمام الكاظم أجلى وأوضح نسب، وهم سادة عرب أقحاح استيطانهم في الأحساء قديم، وأول من نزح إلى البلاد من المدينة المنورة، هو جدهم السيد أحمد المدني في القرن الثامن، وكانوا مايزالون يقيمون في قرية التويثير بالأحساء. وقد نزح بعضهم إلى إيران واستوطنوا بلدة مهر من توابع شيراز وعرفوا فيما بعد بآل المهري، منهم آية الله السيد عباس المهري، وهو أحد العلماء الشيعة المعاصرين في الكويت.

آل السيد خليفة: وهم موسويون ينتمون إلى الإمام موسى الكاظم، ومنهم السيد خليفة الأحسائي (١١٩٥-١٢٧٩) وهو

من كبار العلماء في عصره. كان يسكن عدد منهم في النجف والبصرة.

آل الفضلي: نسبة إلى فضل بن ربيعة جد قبيلة الفضول المعروفة التي هي إحدى بطون قبيلة طيء العربية المشهورة. وآل الفضلي، وآل علي، والعباد، والسليم الموجودون اليوم في العمران كلهم قبيلة واحدة. وجدهم هو عمران بن فضل كان قد نزح من نجد إلى الأحساء في سنة ١٠٥٠ هـ، وبعد استقراره في الطرف الشرقي من الأحساء عرفت المنطقة باسمه فأطلق عليه العمران.

آل علي: هناك آل علي آخرون يسكنون قرية المركز، وجدهم محمد العلي من قبيلة حرب.

آل الشخص: وهم موسويون وجدهم السيد أحمد المدني. برز منهم عدة علماء ومشاهير.

البقشي: من سبيع، واشتهروا بتجارة الذهب، والأقمشة، ويسكنون جميعا الرفعة الوسطى بالهفوف.

آل إبراهيم: قبيلة كبيرة من طي نزحت من حائل إلى المنطقة الشرقية، وإلى العراق. يستقر فريق منها في الأحساء، وآخر في مختلف مدن جنوب العراق. والموجودون في الشرقية يسكنون في صفوى، والكويكب، والمسعودية من القطيف.

المحسني: يرجع نسبهم إلى ربيعة نزار. وجدهم هو محسن بن الشيخ علي الأحسائي. نزح عدد منهم إلى الدورق (الفلاحية) في إيران إثر الاضطرابات والفتن الطائفية. ويوجد من أبناء عمهم وأرحامهم في الأحساء والكويت، ويعرفون بآل القريني، ولهم امتداد في البصرة.

آل السيد سليمان: من البيوتات العلمية العريقة في الأحساء. ومنهم السيد هاشم سلمان الموسوي الأحسائي (ت ١٣٠٩هـ)، والسيد حسين بن السيد محمد العلي (ت ١٣٦٩هـ) وهو أول عالم إمامي شغل منصب القضاء الجعفري رسميا في الأحساء.

وجد الأسرة وهو السيد محمد كان يقطن في مدينة الحويزة، ثم هاجر منها إلى البحرين في أوائل القرن الثاني عشر الهجري، ومنها إلى الأحساء في سنة ١١٥١ هـ، وسكن في محلة السباسب بمدينة المبرز، ثم انتقل منها إلى المطيرفي إحدى قرى الأحساء.

آل السبعي: من الأسر العلمية الجليلة، وهم اليوم موجودون في قرية الحليلة بالأحساء، وهناك راية تعرف براية السبعي يعتقد الناس بها ويتبركون.

الفضول: أبناء فضل بن ربيعة جد آل الفضل الطائيين، وهم من وجهاء البلاد، كانوا يسكنون في قرية الفضول من القرى الشرقية بالأحساء.

آل زين الدين: ينتمي إليهم الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (١١٦٦-١٢٤١هـ)، وكان آباؤه من رمضان فما فوق كلهم من أهل السنة في البادية. وحدثت منافرة بين داغر وأبيه رمضان، فاضطر الابن إلى الابتعاد عن جوار أبيه، ونقل عائلته إلى المطيرفي، وما مضت إلا مدة يسيرة حتى اعتنق داغر مذهب الإمامية.

الجمازي: نسبة إلى جماز بن إبراهيم من ذرية محمد العابد بن الإمام الكاظم، وموطنهم القارة والتويثير، وأصلهم من المدينة المنورة. لا وجود لهم الآن في الأحساء، ولعل لقبهم قد تغير.

آل خليفة: أسرة معروفة في الأحساء ذات شأن ومقام بين الناس. منهم العلامة الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن خليفة ممثل آية الله الحكيم، وآية الله الخوئي. ومعظمهم اليوم في المبرز، وبعضهم في الدمام.

آل المزيدي: أسرة معروفة في الأحساء والكويت ونزح بعضهم إلى خوزستان في أواخر القرن الثالث عشر الهجري. أصلهم من دينة الهفوف.

آل الكعبي: ينتهي نسبهم إلى كعب بن عامر رئيس قبائل كعب العربية المشهورة. ومنهم الشيخ هاشم الكعبي.

آل السلطان: في الأحساء من الوداعيين الدواسر ينتسبون إلى جذمى العرب (عدنان، وقحطان)، والدواسر قسمان دواسر بن تغلب بن وائل العدنانيون، وآل زايد. والدواسر من نجد من أصل قحطاني، وأكثر مناطقهم في الدمام والخبر. وقد لجأوا إلى هاتين المدينتين بعد خلافهم مع حكومة البحرين. منهم الشيخ جواد عايش السلطان.

آل سنان، وآل المرزوق، وآل الناصر: أبناء عم هاجروا من حمير قبل مئات السنين، واستوطنوا قرية آبو معن المعروفة وكانت غنية بالمياه، وبعد أن طمرتها الرمال هاجروا إلى القطيف، والأوجام، والصفوى.

كانت هذه تفاصيل عن العوائل العربية الشيعية في الأحساء، والقطيف. ولا شك في أن هناك الكثير من الأسماء الأخرى. ومن شأن هذه المعلومات تقديم أفكار عن هجرة القبائل العربية وتنقلها في المناطق والبلدان العربية.

شيعة الشرقية في العقود الأخيرة

تُعدّ المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية شيعية السكان والتكوين. وإن كانت تحتضن أعدادا من السنة منذ القدم، ولكن صعود الوهابيين إلى كرسي السلطة، دخل الشيعة في غياهب الضغوط الطائفية والسياسية لزمن طويل.

فالوهابيون لم يعاملوا الفكر الشيعي إلا كأحد أهم أعدائهم، وقد أماطوا اللثام عن هذا العداء في أولى عهود سيطرتهم على النجد عندما شنوا غارة على العتبات المقدسة.

ومنذ أن تولى الوهابيون السلطة، لم يكف علماؤهم عن ممارسة الضغوط على المجتمع الشيعي، ولم يتراجعوا يوما ما عن تكفير الشيعة. فقد حرموا الشيعة من ممارسة شعائرهم المذهبية، وهذا ما نصت عليه أولى قراراتهم في اجتماع سنة ١٩٢٦-١٩٢٧، وأعلنوا بأنه في حال استمرار الشيعة بممارسة شعائرهم، سينفون من بلاد المسلمين.

وفي المرحلة نفسها أدى فرض الفقه الحنبلي على جميع قوانين المملكة السعودية، إلى خلق مشاكل ومتاعب ليس للشيعة فقط، بل لأتباع المذاهب الأخرى أيضا. فمثل هذه الفكرة في المذهب الوهابي تقوم على أساس تكفير الآخرين، وهو النهج الذي سار عليه معظم علمائه، وطبق، حتى المرحلة الأخيرة، لاسيما ضد الشيعة، ويمثله فتاوى بن باز والشيخ جبرين.

وفي منظار الوهابيين، وحتى الدولة الوهابية، عُدّ الشيعة من أهل الشرك، ولاسيما في أولى عقود الدولة السعودية، والمعاملة التي كان يلقونها، لم تكن إلا عبر هذه الزاوية.

ومن ناحية أخرى، فقد بدأ الوهابيون بمحاولات لتوطين

السنة في المنطقة الشرقية بعد قيام دولتهم، وبعد العثور على النفط فيها. والموقع الاستراتيجي للمحافظة الشرقية بسب ذلك، ضاعف اهتمام السعوديين بها. وفي المقابل، أدى الوضع المتردي للشيعة عند ارتفاع عائدات النفط السعودي، إلى خلق عامل قوي لتصاعد احتجاجاتهم.

لم يحظ الشيعة بأية مشاركة في الشؤون السياسية، ولا يزالون، ولم يوفر ويتوفر لهم قاعدة وخلفية للنمو الاقتصادي، أو لتولي المناصب المهمة. ومن ثم كانت الأجواء والظروف ممهدة مذهبيا واقتصاديا لاعتبار النظام السعودي غير شرعي من وجهة نظر الشيعة.

فالمنع المفروض على الشيعة والتشيع، وحظر ممارسة الشعائر الشيعية، دائما ما كان يمثل مبدأ للدولة السعودية، وحتى السنين الأخيرة لم تسمح قيام مراكز، ومساجد، وحسينيات شيعية ذات نشاط. وممارسة هذه الضغوط، ولاسيما شعور الشيعة بالتعرض للتمييز والاضطهاد، أدت إلى خلق جو من التشاؤم على نطاق واسع. ويضم كتاب الشيعة في المملكة السعودية (حمزة الحسن، ١٤١٣) تفاصيل عما قام به الشيعة من نشاط واسع لإيصال معاناتهم إلى الدولة السعودية، والوثائق ذات الصلة بهذا الشأن.

وفي منتصف السبعينيات، قاد بعض رجال الدين الشيعة السعوديين في الكويت حركة إبداعية في حقل التعليم والتربية الإسلامية الشيعية. وقد بدت الآثار المباشرة لهذه الحركة واضحة في أوساط الشباب السعوديين. ومن القيادات الفكرية للمرحلة الجديدة الشيخ حسن الصفار، وتوفيق السيف. وقد لعبت مؤلفات الشيخ الصفار دورا مهما في تمهيد سبيل التطور في حوالي سنوات ١٩٨٢-١٩٧٦.

وقد تركت الثورة الإسلامية في إيران تأثيرها الخاص على المنطقة، ولاسيما على الشيعة. والمحافظة الشرقية كانت من المناطق التي تأثرت بشدة.

وإبان سنوات الثورة الأولى، توجه عدد من قيادات المنطقة الشرقية نحو الفكر الثوري، وقاموا بالعديد من الأنشطة، كان منها تأسيس منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية.

ولم تقف الدولة السعودية مكتوفة الأيدي تجاه هذه النشاطات، إذ قامت بقتل واعتقال عدد من القياديين الشيعة.

هذا وقد بادر أكثر من ٧٠ ألف شيعي إلى تنظيم احتجاجات واسعة في مختلف نقاط الشرقية في المحرم ١٤٠٠ هـ/ تشرين الثاني ١٩٧٩. وأدت الاحتجاجات إلى مواجهات مع القوات السعودية الحكومية، إذ استشهد أكثر من٠ ٢ شيعيا على يد الحرس الوطني السعودي (شيعيان عربستان، ١٢٥-١٢٤). وتعرف هذه الحادثة كانتفاضة في تاريخ الحركة الثورية لشيعة المحافظة الشرقية.

بدأت منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية بقيادة الشيخ حسن الصفار وآخرين، نشاطا سياسيا متواصلا للحصول على المزيد من الحقوق في سنة ١٩٨٠ وما بعدها، لكنها جوبهت بقمع شديد من قبل قوات الأمن السعودية. ومن ثم تراجعت حدة هذه المحاولات والأنشطة تدريجيا. ومع هذا، ترك التشيع الثوري تأثيرات شديدة على المجتمع الشيعي في إطار التعاليم التي كانت تروجها منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية.

وقد حل المنهج الإصلاحي محل الأسلوب الثوري السابق تدريجيا، وذلك خلال سنوات ١٩٨٩ حتى ١٩٩٣، ثم بات الحوار والتعامل تحقيقا لامتيازات أكثر، الخط العام للقيادات الشيعية في المحافظة الشرقية.

يومئذ كانت الدولة السعودية تدعي بأن عدد الشيعة في المملكة لا يتجاوز ٣٠٠ ألف نسمة؛ بينما كان الشيعة يقدرونه بحوالي مليون نسمة. وحجتهم في ذلك كانت تقوم على أن العديد من الشيعة قد لجأوا إلى مبدأ التقية وتظاهروا بأنهم سنة حفاظا على مكانتهم الوظيفية وحفظا لأمنهم. فضلا عن أن الدولة لم ترغب يوما ما في المصارحة بهذا الشأن.

وما يقال على وجه التقريب هو أن نسبة الشيعة في الأحساء والقطيف، موطن الشيعة التقليدي، ما بين ٣٣ حتى ٤٠ بالمئة. وهناك أعداد أخرى كثيرة في جدة، والمدينة المنورة، وغيرها من المدن. ما عدا الإسماعيلية الذين يتواجدون في نجران، وجيزان، وعسير، أي في الشريط الجنوبي من الحدود السعودية- اليمنية، ويكونون أقلية بمئات الآلاف. وإن لم توجد علاقة بين الإسماعيلية والإمامية، لكنهم يعدّون جزءا من المكون الشيعي.

ومن الواضح أن الدولة السعودية تفصل نفسها نوعا ما عن بدو نجد، والإخوانيين وعلماءهم الذين كانوا يعتقدون بإبادة الشيعة، وتسعى كدولة شاملة، الى السماح للشيعة بممارسة الحياة في منطقتهم، مع أنها تعمل على تضييق نطاق نشاطهم المذهبي العلني. ولهذا السبب نرى تحسن وضع الشيعة كلما ابتعدنا عن أيام تأسيس الدولة الوهابية؛ إلا أن درجة التمييز الاقتصادي، والسياسي، والمذهبي الممارس ضد الشيعة هي من العمق بمكان، فقد جاء في تقرير إحدى منظمات حقوق الإنسان في سنة ١٩٩٦: مع أن المحافظة الشرقية تُعدّ أغنى محافظات المملكة السعودية من حيث الموارد الطبيعية، إلا أنها من أفقر المناطق في المملكة.

ومقارنة مع غيرها من المناطق في السعودية، فإن ما خصصته الدولة من تكاليف لمشاريع البناء، والطرق، والصحة، والتعليم في المنطقة الشرقية يبدو ضئيلا جدا. فقد قال صحفي بأن بيوت هذه المنطقة تُعدّ دون المعايير الجديدة في السعودية بنحو لا يصدق.

وحتى أوائل الثمانينيات، كانت مدن الصفيح تُعدّ ظاهرة طبيعية، والمدن والبلدات الشيعية كانت لا تزال تفتقد للمرافق الصحية الجديدة الموجودة في الرياض وجدة. وفي سنة ١٩٨٧، قامت الدولة السعودية، ولأول مرة، بالشروع في بناء مستشفى القطيف التي كانت تُعدّ أول المستشفيات الحديثة في المنطقة الشرقية.

وطيلة أكثر من عقد بعد الثورة الإيرانية، تعرض شيعة السعودية لعديد من القيود والتضييقات، وإن كانت الدولة السعودية تحاول وضع حد لأعمال التمرد بتحسين الوضع الاقتصادي في المنطقة الشرقية. وفي هذه المدة مُنِعَ شيعة السعودية من العلاقة بإيران، ولم يسمح لهم بالسفر إليها. وتفاصيل هذه التضييقات ووثائقها هي أكثر من أن تسعها هذه السطور ، ولو بتقديم لمحة سريعة (انظر: الشيعة العرب: المسلمون المنسيون، شيعة السعودية). تزايد الوجود الأميركي في المنطقة بعد الغزو العراقي للكويت. وقاد الأميركيون سلسلة إصلاحات لتجنب قيام ثورات شعبية ضد عملائها في المنطقة، وقد طالبوهم بإعطاء الأقليات مزيد من الحقوق.

وفي إثر هذه التوصيات، بدأت دول المنطقة نوعا من الحركة الإصلاحية ولكن بنحو تدريجي جدا. وقد تركز جزء أساس من هذه الحركة على الاهتمام بحقوق الأقليات، ولاسيما الشيعة الذين كانوا يكونون الأغلبية في بعض المناطق مثل البحرين. وبدأت هذه التطورات واستمرت في الكويت، والبحرين، والمملكة العربية السعودية.

ومن الناحية الأخرى، فإن بعض القيادات الشيعية التي لم تفلح في تحقيق مكاسب وامتيازات تذكر طيلة سنوات الكفاح، حاولت أن تتفق وتتفاهم مع الدولة السعودية على أساس مفهوم مشترك من «المواطنة». وبالتالي وبعد الهدوء والوئام الذي أوصى به العلماء، سمحت الدولة للشيعة أن يستعيدوا تدريجيا نشاط مراكزهم الإسلامية، والشعائرية. فأذنت لهم بإقامة عدد أكبر من الحسينيات، وعاد عمل بعض الحوزات العلمية، وسمح للشيعة بالسفر إلى إيران، حيث فتحت قنصلية للملكة العربية السعودية في مدينة مشهد الإيرانية.

وقد قام العاهل السعودي الملك عبد الله بتوسيع نطاق الإصلاحات تدريجيا، وحاول أن يعطي مزيدا من الحقوق إلى الشيعة تحت شعار الوحدة الوطنية. وقد ظهر مفهوم جديد من القومية السعودية كان من المقرر أن يشمل ويضم جميع الفئات، سنة وشيعة على السواء. ومع أن الحركة هذه تواصلت إلى حد ما بدعم من الدولة، إلا أن المشاكل التاريخية والتقليدية ما بين الشيعة والسنة في المنطقة لا تزال تقف عائقا كبيرا أمام تحقيق هكذا وفاق وتفاهم.

واليوم وبسبب ما يحدث في العراق، و في السعودية، تتواصل الدعاية الإعلامية ضد الشيعة في أرجاء المملكة السعودية كلها، ولم تتراجع فحسب، بل إنها أخذت تتزايد في السنين الأخيرة في إثر قيام حكومة شيعية في العراق.

ومن دلالات النشاط الشيعي الأخير في الفضاء الجديد الذي ظهر في المملكة بمحاولات الدولة، يمكن الإشارة إلى نشر كتب من علماء الشيعة في جدة، وإصدار بعض المنشورات مثل واحة القطيف، ووجود مواقع شيعية إلكترونية نشطة.

والقطيف والأحساء حاليا هما من النقاط التي تحتضن وجوها بارزة من علماء الشيعة، ومن أكثرهم شهرة الشيخ حسن موسى الصفار، الخطيب المبرز، وصاحب التأليفات الكثيرة في مختلف الشؤون الإسلامية. وما عدا العلماء، ينشط المثقفون الشيعة في هذه الديار أيضا، إذ يلعبون دورا في إثراء المنطقة فكريا.

ونخطئ إذا تصورنا انتهاء معاناة الشيعة ومشاكلهم: لكن اليوم ومقارنة بقبل ١٥ سنة، فقد اتخذت بعض الخطوات الإيجابية.

التشيع في البحرين القديمة

إن ما يعرف اليوم باسم البحرين كأرخبيل جزر يقع في حافة الخليج الجنوبية، ليس سوى جزءا من البحرين التاريخية. فالبحرين في المصطلح القديم كانت منطقة ممتدة في ساحل الخليج الجنوبي من البصرة حتى عمان، وكذلك الأرخبيل الذي يعرف اليوم باسم مملكة البحرين التي كان يطلق عليها قديما أوال، يقول عنها ياقوت الحموي: جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين فيها نخل كثير وليمون وبساتين (معجم البلدان، ٢٤٧/١). وحتى القرن الخامس كان يطلق عليها هذا الاسم، ومنذ تلك الأيام سميت بـ البحرين.

عند ذكر فتحها، يقول البلاذري عن البحرين: وكانت أرض البحرين من مملكة الفرس، وكان بها خلق كثير من العرب من عبد القيس، وبكر بن وائل وتميم (فتوح البلدان، ٨٩).

غالبا ما تشمل البحرين في المصادر القديمة هذه المناطق السكانية والحيوية: أوال، والخط، والقطيف، والأرة، وهجر، وبينونة، والخرارة، وجواثا، والسابور، ودارين، والغابة، والصفا والمشقر، والأحساء. ويطلق عنوان الخط أحيانا على كل الساحل الغربي للخليج الفارسي الممتد من البصرة حتى عمان. وفي بعض المصادر المتقدمة تُعدّ البحرين مكونة من ثلاث مناطق، هي: جزيرة أوال، والخط، أي القطيف، والأحساء، أي الهجر. وينتمي إلى هذه المنطقة أحد أصحاب الإمام علي وشيعته، يدعى رشيد الهجري.

سكنت البحرين قديما ثلاث قبائل عربية عدنانية كبرى هي: بكر بن وائل، وعبد القيس، وتميم. نزحت بكر بن وائل من تهامة وكان مسكنها يمتد من جنوب العراق حتى البحرين. والأمر كذلك لعبد القيس، إذ قيل بأنه كانت تسكن في تهامة واضطرت للهجرة إلى هذه المنطقة بعد أن تنازعت مع باقي المناطق. والهجرة هذه حدثت قبل ظهور الإسلام. أما تميم فقد نزحت من نجد إلى البحرين.

والبحرين الحالية تقع بالقرب من شاطئ الخليج الغربي، وهي مجموعة جزر منها جزيرة البحرين، والمحرق، والسترة. وجزيرة البحرين ترتبط بجسر مع المحرق، وجسر آخر يربطها بجزيرة سترة. أما عاصمتها فهي المنامة، ومن مدنها: الحد، قلالي، البديع، جد حفص، سترة، والبلاد القديم. ويحدها شمالا دارين، والعجيرة غربا، وقطر جنوبا، والخليج شرقا.

ولى النبي (صلوات الله عليه) العلاء الحضرمي ولاية البحرين في العام السابع للهجرة، وبعثه برسالة سلمها إلى حاكمها المنذر بن ساوى التميمي. وإثرها أسلم المنذر، وعدد من القبائل العربية، منها عبد القيس. أما بعض المجوس، فقد بقى على معتقده ورضي بدفع الجزية. وبعد وفاة الرسول صلوات الله عليه، وارتداد القبائل العربية، لم تتراجع عبد القيس عن الإسلام وتمسكت به.

تُعدّ البحرين إحدى المراكز الشيعية العربية الأكثر أصالة، ويعود تاريخ تشيعها إلى القرن الهجري الأول. والفضل في ذلك يعود إلى تواجد عبد القيس، فهم ينحدرون من هذه المنطقة. وقد توجهوا إلى العراق لأمر الفتوحات وغالبا ما كانوا ينزلون في البصرة، وفي موقعة الجمل وقفوا بجانب الإمام علي بن أبي طالب.

كان ذلك بداية معرفتهم بأهل البيت، ولاحقا تحولوا إلى مناصري التشيع وحماته أينما كانوا يحلون. وتكثر أسماء زعماء عبد القيس بين أصحاب الإمام علي، والأئمة الآخرين. ففي وقعة صفين كان صعصعة بن صوحان على عبد القيس الكوفة، وعلى عبد القيس البصرة كان عمرو بن جبلة أخو حكيم بن جبلة (تاريخ خليفة ابن خياط، ١١٧/١) وهو الذي استشهد بيد الناكثين قبيل بدء حرب الجمل رسميا. ولدينا خطب وأقوال كثيرة من صعصعة تثبت تشيعه بنحو جلي (وقعة صفين، ٢٠٦).

وطبقا لكلام الإمام الباقر، فإن عبد القيس التحقوا إلى

صفوف الإمام علي في الجمل ما عدا واحداً (الجمل، ١٥٨). وفي هذه الموقعة استشهد شقيقا صعصعة، سيحان، وزيد. وصعصعة الذي كان يتواجد في الكوفة، نفي إلى أوال بيد المغيرة بن شعبة وبأمر من معاوية بن سفيان، وتوفي هناك (البحرين درة الخليج، ٢٩٠-٢٨٩). يقول النجاشي بأنه روى عهد مالك بن الحارث الأشتر (رجال النجاشي، ٢٠٣). ومرقده في البحرين مزار المسلمين.

وفي يوم الجمل، انضم عمرو بن مرجوم العبدي إلى جيش الإمام علي بـ ٤٠٠٠ رجل. وكان والده، من زعماء عبد القيس قبل الإسلام وبعده (الغارات، ٧٨٤/٢).

وفي الحقيقة، فإن الاستمرار التاريخي للتشيع في البصرة، ومنطقة القطيف والأحساء، والبحرين الحالية، يسير في خط واحد، ألا وهو قبيلة عبد القيس.

قد يمتد خط التشيع هذا إلى كربلاء وثورة التوابين، إذا ما راجعنا سيرة المثنى بن مخربة العبدي وأفكاره. وقد جاء في المصادر ذكر حديثه عند قبر الإمام الحسين قبل توجه التوابين إلى محاربة قتلة الإمام (تاريخ الطبري، ٥٩٠/٥). وكذلك يزيد بن نبيط العبدي الذي أجمع الخروج إلى الحسين وكان له بنون عشرة، فقال لهم أيكم يخرج معي فانتدب معه ابنان له هما عبدالله وعبيد الله (تاريخ الطبري، ٣٥٤/٥).

وهناك من يشير إلى أبان بن سعيد بن العاص عند تناول موضوع تاريخ التشيع في البحرين. وأبان هذا كان يتولى إمارة البحرين من قبل النبي صلوات الله عليه. وقد عارض اختيار أبي بكر للخلافة وترافع عن الإمام علي. وكان عمر بن سلمة، ابن أم سلمة، حاكم البحرين من قبل أمير المؤمنين (مجالس المؤمنين، ٧٥/١).

إذن يتبين لنا بأن البحرين تمذهبت بالتشيع منذ عصرها الأول بعد الإسلام، وهذا التشيع كان يقوم ويستند على أساس قبول ولاية أمير المؤمنين وأهل البيت. وكان يتعرف على التشيع الإمامي من كان يتواجد من عبد القيس أو بني أسد في إيران أو في العراق. ولكن يبدو أن هذه الحركة قد واجهت مشاكل في البحرين لمدة بسبب ظهور القرامطة. ومع ذلك واصل التشيع الإمامي مسيرته في البحرين.

دولة القرامطة

ازدادت حدة الدعاية الإسماعيلية في جنوب إيران، وسواحل الخليج الغربية عندما أخذ نشاط دعاة الإسماعيلية يرتفع في مختلف مناطق العالم الإسلامي.

فقد نجح دعاة الإسماعيلية في كسب ود شيعة هذه المنطقة، وضمهم إلى معسكرهم. وهؤلاء الدعاة كانوا قد دخلوا المنطقة في آخر عقود القرن الثالث عندما بلغوا ذروة نشاطهم، وتمكنوا من بسط قبضتهم عليها بفعل استغلالهم للمشاعر الشيعية السائدة هناك.

قيل بأن ابتداء القرامطة بناحية البحرين انطلق من نشاط رجل يعرف بـ يحيى بن المهدي الذي قصد القطيف، وذكر أنه رسول المهدي خرج إلى شيعته في البلاد يدعوهم إلى أمره، وكان ذلك سنة ٢٨١ هـ. وكان فيمن أجابه أبوسعيد الجنابي (الكامل في التاريخ، ٤٩٧/٧). والقرامطة هم فرع غير رسمي من الإسماعيلية، لم ينصاعوا كثيرا للأئمة الفاطمية بمصر. ومع ذلك سيطروا على البحرين لأكثر من قرنين.

كان التشيع في البحرين أحد العوائق الأساسية أمام تقدم الخوارج الذين استقروا في عُمان في أواخر القرن الأول، ورسخوا قاعدتهم هناك بسبب موقعهم النائي عن المراكز السياسية، لكن تواجد الشيعة في البحرين حال دون تقدمهم في الجزيرة العربية.

وقد واصل أبو سعيد الحسن بن بهرام الجَنّابي (ت ٣٠١هـ) قيادة حركة القرامطة. يقول ياقوت عنه: كان من جنّابة بلدة بساحل بحر فارس، وكان دقاقا فنفي عن جنّابة، فخرج إلى البحرين فأقام بها تاجرا وجعل يستميل العرب بها ويدعوهم إلى نحلته حتى استجاب له أهل البحرين وما والاها (معجم البلدان، ١٦٦/٢).

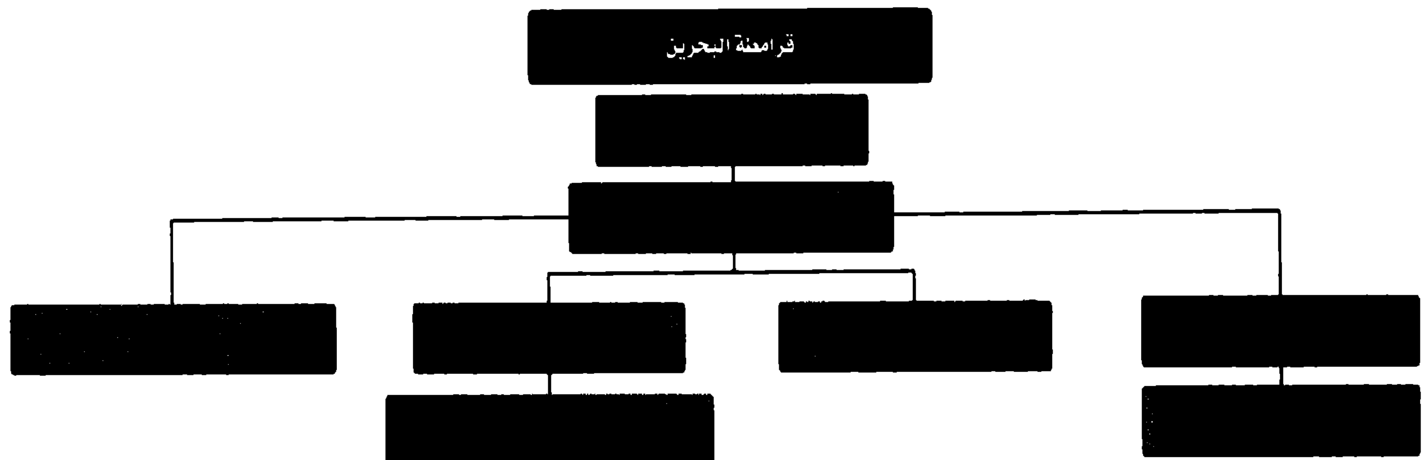
دارت أولى المواجهات الجدية بين الخلافة العباسية والقرامطة بمنطقة هجر في سنة ٢٨٧ هـ، وانتهت بهزيمة فادحة للجيش العباسي، إذ لم ينج من ١٠ آلاف مقاتل إلا أمير الجيش العباس بن عمرو الغنوي (البداية والنهاية، ٨٣/١١). والعامة في بغداد كانوا يتصورون بأن أبي سعيد اتفق مع مرداويج على رد الدولة من العرب إلى العجم (البداية والنهاية، ١٧٨/١١). هذا في حين أن جيشه كان يقوم على عرب البحرين.

يومئذ كان الناس في القطيف، والبحرين، ومختلف المناطق على التشيع كلهم، ملتزمين بنظرية الإمامة والمهدوية، وتمكن الإسماعيلية، وبعد عمل دعائي دؤوب ومستمر، من جذب سكان المنطقة إلى صفوفهم. وفي مثل هذه الظروف، تكون القرامطة، واستنادا إلى الجماهير، أصبحوا قوة لا يستهان بها، إذ استطاعوا أن يهددوا جنوب العراق، وحتى الحجاز (انظر: تاريخ ابن خلدون، ٤١٤/٤)، كما أنهم استولوا على الكوفة لمدة قصيرة. وتعترف المصادر بأن القبائل العربية المقيمة بالبحرين كانت أهم حماة القرامطة وداعميهم. يقول ابن خلدون: كان بأعمال البحرين خلق من العرب وكان القرامطة يستنجدونهم على أعدائهم ويستعينون بهم في حروبهم (تاريخ ابن خلدون، ٩١/٤). و«أزد» كانت من أهمها. والعجب كل العجب أن عبد القيسيين لم ينضموا إلى صفوف القرامطة، بل إن بيوتهم حرقت ودمرت على يد القرامطة.

خلف أبي سعيد، ابنه سليمان بن حسن أبو طاهر الجنّابي القرمطي، وقاد بعده الدولة القرمطية في اليمامة والبحرين. وما إن مات أبو طاهر في سنة ٣٣٢ هـ، حتى فقدت الدولة هيبتها وذهبت سطوتها بعد ٤٦ سنة.

قرامطة البحرين

الحاكم	السنة
ابو سعيد الحسن بن بهرام الجنّابي (كناوه أي)	٢٨٧-٣٠١
ابو طاهر سليمان بن أبو سعيد الحسن بن بهرام الحجري	٣٣٢-٣٠١
سانبو بن أبي طاهر السليمان الجنّابي	٣٣٢-٣٥٨
أبو القاسم سعيد بن أبي سعيد الجنّابي	٣٥٨-٣٦١
أبو يعقوب يوسف بن أبي سعيد الجنّابي	٣٦٠-٣٦٦
الحسن بن أعصم	٣٦٦-٣٦٧
حكومة من ست أشخاص عرفوا بالـ (ساده)	من ٣٦٧



الدولة العيونية الشيعية (٤٦٦-٦٤٢هـ)

لا نعلم على وجه التحديد تاريخ تراجع التيار القرمطي المتطرف في البحرين، وَتَحرر الشيعةِ الإمامية الذين كانوا تحت الضغط القرمطي.

استولى الأصفر بن أبى الحسن الثعلبي سنة ٣٩٨ هـ على القرامطة وملك الأحساء من أيديهم وأذهب دولتهم، واستمرت غلبته على البحرين لأكثر من نصف قرن.

ثم آلت مقاليد الأمور إلى العيونيين الشيعة المنحدرين من عبد القيس من ربيعة بن معد. وقد استولوا على الأحساء سنة ٤٦٦ هـ وأسسوا الدولة العيونية. ومؤسسها هو عبد الله بن علي بن إبراهيم العبدي العيوني الذي نشأ في العيون شرقي الأحساء، وتوفي سنة ٥٢٠ هـ.

وَيُرجّح بأن أيام الدولة العيونية هي التي شهدت طمس معالم القرامطة، وغلبة التشيع الإمامي على هذه الديار نهائيا. امتدت أيام هذه الدولة وطالت حتى سنة ٦٤٢ هـ، أي إنها استمرت لـ ١٧٥ سنة. وكان نطاق حكمها يمتد من الكويت الحالية حتى قبالة ما يعرف اليوم بـ قطر.

صحيح بأن العيونيين أقاموا علاقات جيدة مع العباسيين في البداية بهدف دحر القرامطة، إلا أنهم سرعان ما تنازعوا مع السلاجقة.

وما يهمنا هو حضور التشيع الإمامي ثابتا راسخا بين أغلبية أفراد المجتمع البحريني المنتمين إلى عبد القيس. وقد نقش على جميع النقود المتبقية من الدولة العيونية عبارة «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله» (انظر: نقود الدولة العيونية في بلاد البحرين، ١٤٣-٨٥ و ٢٠٠-١٩٧). وهذه العبارة نقشها ركن الدولة البويهي على نقوده سنة ٣٣٥ هـ. وما يثير العجب هو أن وجود هذه العملات هو الدليل الوحيد والنهائي على تشيع العيونيين من منظار «الوثيقة التاريخية». وإن كان المهم هو الأجواء السائدة على مجتمع البحرين الذي حفل بالتشيع منذ تلك الأيام، ولم نعرف أية معارضة له.

مما لا شك فيه فأن الدولة العيونية كانت دولة شيعية معتدلة. وَتُبيّن قائمة أسماء أمرائها خلوها من أي اسم يوحي بتسنن حكامها. فاسم «علي» هو الاسم الأكثر تكرارا بين أسماء حكام الدولة العيونية. وأشهر شعرائهم هو علي بن المُقرّب العيوني (ت ٦٢٩- ٦٣١هـ)، وديوانه يكاد يكون تاريخ الأسرة العيونية. وتكثر أشعاره في رثاء الإمام الحسين وأهل البيت (حول تشيع ابن المقرب انظر: فضل بن عمار العماري، ابن المقرب وتاريخ الإمارة العيونية، مكتبة التوبة، الرياض، ص ١٧٣). وقد مدح بدر الدين لؤلؤ الشيعي، صاحب الموصل، وعددا من علماء الشيعة. يقول في ديوانه مشيرا إلى العبديين (ديوان ابن المقرب، ٥٨٩، في القصيدة العينية):

هُمُ نصروا بعد النبي وَصيّهُ
ولا يستوي نَصرٌ لديه وخذلانُ

البحرين بعد الدولة العيونية

شهدت البحرين الكبرى حكم بني عصفور بعد سقوط الدولة العيونية في سنة ٦٢٠ هـ. وقد تأسست دولتهم على يد عصفور بن راشد بن عميرة الذي كان ينتسب إلى بني عامر. واستمر حكمهم على هذه المنطقة حتى سنة ٧٠٠ هـ.

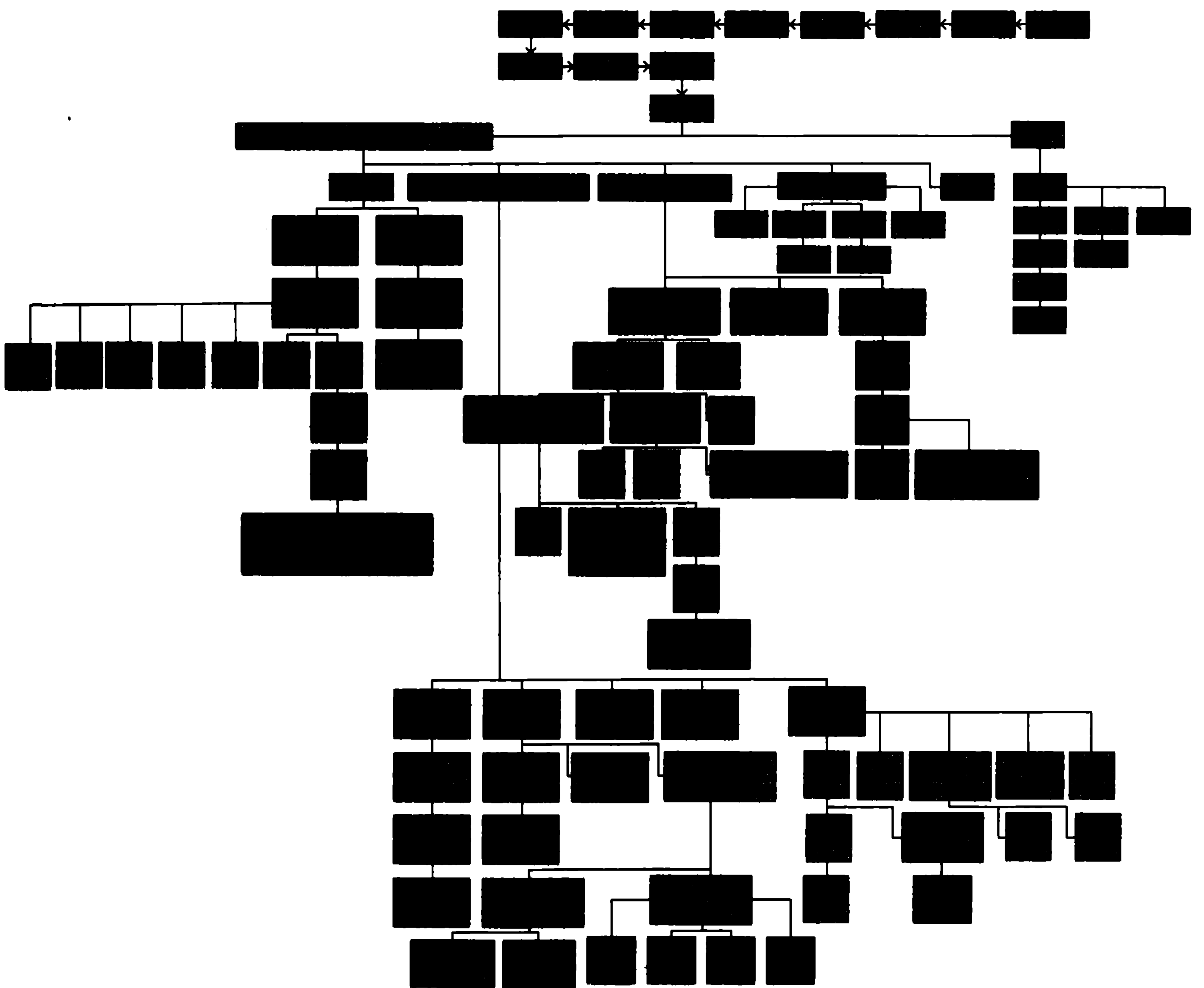
وقد خلفهم أسرة تنتمي إلى جروان بن ناصر من عبد القيس حتى أوائل القرن التاسع، أي حوالي سنة ٨٢٠ هـ.

ثم ظهر سيف بن حسين بن ناصر الجبري، وأسس السلالة الجبرية الحاكمة. وهو الذي شيّد جامعاً كبيراً في الهفوف، وجعل إمامهُ الشيخ نصر الله الطيار الجعفري، بعد أن دعاه من المدينة إلى البحرين. والشيخ نصر الله هذا جد آل الجعافرة في الأحساء.

واعتبرَ البعضُ المنيزلة، من قرى الأحساء، حاضرة الدولة الجبرية التي ذهبت سنة ٩٦٩ هـ. وطيلة هذه المرحلة كلها، كان التشيع الإمامي يتواجد بقوة في البحرين الكبرى، وبوجه خاص في الأحساء، والقطيف، وجزيرة أوال، البحرين الحالية.

يُعدّ جامع الرافعية في بلاد القديم، قرب سوق الخميس، أقدم المساجد التاريخية في البحرين، بعد مسجد الخميس. وفيه منقوشة بالخط الكوفي نشاهد فيها أسماء «محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين». كذلك نرى أسماء الأئمة في كتابات جامع سوق الخميس، ويعود تاريخها إلى القرن الهجري الخامس.

شجرة نسب العيونية في البحرين (٤٦٩ ـ ٦٣٦)



ابن ميثم البحراني، العالم الشيعي البارز في القرن السابع

ابن ميثم البحراني، العالم الشيعي البارز في القرن السابع:

حدث تدريجيا تطور مهم في الساحة الثقافية- المذهبية في القرن الخامس والسادس في ظل الدولة العيونية: فمنذ أواخر القرن السادس، نجد علماء بحارنة متفقهين في المراكز العلمية الشيعية بالعراق. وبعضهم بلغ أعلى المراتب العلمية الشيعية، وبات في عداد أشهر شخصيات العالم الإسلامي. ومن هؤلاء العلماء كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩) الذي كان من أجل علماء الشيعة في القرن السابع، ولديه مؤلفات قيمة في شرح نهج البلاغة، والمباحث الكلامية الشيعية.

لا ريب في أن ابن ميثم البحراني يعدّ أكثر العلماء البحارنة شهرة طيلة القرون الإسلامية الأولى. وهو ينتمي إلى الجيل النشط والفاعل من علماء البحرين في العراق وَمُدنه الشيعية، إذ كانوا في تفاعل وتعامل مع الحوزات العلمية في تلك المناطق. وبعبارة أخرى، فإنه ساعد على اتصال تشيع العراق بالبحرين، لاسيما في القرن السابع. وَيدلُ بقاء مزاره في البحرين على كامل سيطرة التشيع في هذه الناحية على مر القرون. وتراثه الفكري في البحرين والعراق، يسير في خطى المدرسة الفقهية، والكلامية، والعرفانية التي ظهرت في الحلة والنجف، وأثمرت على يده وانتقلت إلى طلابه.

علماء البحرين قبل العصر الصفوي

إنَّ البحرين هي إحدى مراكز الشيعة الرئيسة، ومن جملة المناطق الفعالة والمؤثرة في تشيع باقي المناطق علميا ومن حيث تقديم الوجوه والشخصيات المتعلمة والمثقفة. وفضلا عن أصحاب أمير المؤمنين وحضور التشيع بين العبديين، فإننا نقف على تاريخ التشيع في البحرين من خلال علمائها الشيعة الذين ذُكِرَتْ أسماءهم في مختلف المصادر. وقد أوردنا في الجدول التالي قائمة بأسماء عدد من علماء البحرين الشيعة ما قبل العصر الصفوي، أي قبل القرن العاشر.

يقول ياقوت الحموي في القرن السابع عن البحارنة: وأهل البحرين بالقرب منهم

(أهل عمان من الخوارج) بضدهم كلهم روافض سبائيون لا يكتمونه ولا يتحاشون وليس عندهم من يخالف هذا المذهب إلا أن يكون غريبا (معجم البلدان، ٤/ ١٥٠).

مزارات البحرين

أحد أشهر مزارات البحرين هو قبر صعصعة بن صوحان - صحابي الإمام علي - الذي نفاه المغيرة بن شعبة إلى أوال بعد أيام الإمام. ومزاره اليوم يقع في قرية العسكر.

وفي منطقة أم القصم ضريح ابن ميثم البحراني، يجاوره جامع كبير. وقرب سوق الخميس قبر الشيخ حسين بن عبد الصمد، والد الشيخ البهائي. والشيخ حسين كان يتولى منصب شيخ الإسلام في هرات، وقزوين، وقد قصد البحرين في آخر حياته. ومزاره المغطى بحجر دليل آخر على احتضان البحرين لعلماء من جيل كبار علماء الشيعة. وفي قرية الشاخورة مزار الشيخ حسين العصفور. ومن الشاخورة برز الكثير من العلماء في القرون القريبة. وفي قرية التوبلي مزار السيد هاشم التوبلاني البحراني، صاحب تفسير البرهان. وهذه القبور كلها معروفة تزار.

التشيع حلقة وصل البحرين بإيران الصفوية

كانت البحرين منطقة شيعية بكل معنى الكلمة، بل من أهم مراكز التشيع قبل قرون من ظهور الصفويين في إيران. فمختلف قرى جزيرة البحرين ومناطقها، وسواحل الخليج الغربية التي عرفت قديما بعنوان البحرين بما فيها الأحساء، والقطيف، والخط وغيرها، كانت كلها من المراكز الشيعية الرئيسة.

وفي تلك المرحلة، توجه الكثير من علماء البحرين إلى إيران، وهذه الصلة كانت تتمحور أساسا حول فاعلية تشيع البحرين على إيران الصفوية. ويمكن أن نضع ألقاب العديد من علماء الشيعة في هذه المرحلة أساسا لدراسة تهدف إلى إظهار تواجد الشيعة الكثيف في هذه المناطق. إذن يجب ألا نكتفي بعنوان «البحراني»، بل لابد من أن نهتم ونأخذ بعين الاعتبار عناوين مثل: الأوالي، والخطي، والستري أو الستراوي، والماحوزي، والشاخوري، والدرازي، والبلادي، والتوبلي، والمقابي، والسماهيجي، والدورنجي، والهجري. هذا وعلينا أن نلحق بهذه الألقاب عناوين كالقطيفي، والأحسائي، وغيرها التي تتعلق بالمناطق الشيعية في الضفاف الجنوبي للخليج، وتقع اليوم في السعودية:ذلك أن البحرين، وفقا لما قاله ياقوت، اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان .

إحدى هذه المناطق هي قرية الغريفة الواقعة بالقرب من قرية أم الحصم، مدفن ابن ميثم البحراني (ت٦٧٩)، في ضواحي المنامة. وينتسب إلى القرية بيوتات جليلة من علماء الشيعة على مر القرون، ومن أبرزهم العالم الفقيه السيد حسين بن حسن بن أحمد بن سليمان البحراني الغريفي (ت ١٠٠١). وقد استقر بعض أعقابه في البصرة، والبعض الآخر توجه إلى إيران. وقد عرف آقا بزرك الطهراني أحد العلماء المنتسبين إلى هذه الأسرة في البصرة في زمن الشيخ مهدي البحراني (ت ١٣٢٣).

وينتمي إليها كبير علماء جنوب إيران عبد الله البلادي البوشهري (طبقات أعلام الشيعة، القرن ١١، ص ١٧٧). ولقب البلادي يحمله البحارنة أساسا، وكان المنتسبون إلى قرية البلاد القديم يلقبون به (انظر: طبقات أعلام الشيعة، القرن ١٢، ص ١٦٢، الهامش).

بعد ظهور الصفويين في العقد الأول من القرن العاشر واستيلاءهم على سواحل الخليج وتزامنا مع إعلان التشيع الإمامي من الدولة الجديدة في إيران، باتت الغلبة في البحرين للشيعة كاملة، وتولى علماءها الشيعة مناصب القضاء، والحسبة، والجمعة. ومنهم أسرة زيد الدين علي بن سليمان البحراني التي كانت لها المرجعية العلمية في البحرين بفضل الأب وولده جعفر، وحاتم، وصلاح (طبقات أعلام الشيعة، القرن ١١، ص ١٢٩-١١٧).

منتخب من علماء البحرين قبل العصر الصفوي

نصير البحراني راوي من جابر بن عبد الله الانصاري (القرن الأول).	أمالي الطوسي: ٥٨
نصر بن نصير البحراني راوي من أبيه (القرن الأول)	أمالي الطوسي: ٥٨، البحار: ١٠٠/٣٨
أبو لبيد البحراني راوي من الإمام الباقر	البحار: ١٧٠/٢، ٤٦٥/٦٣
محمد بن سهل البحراني (القرن الثالث)	نقل الشيخ الطوسي بالخصال ١/٢٧٢ والشعائر عنه أكثر من رواية تصل بالواسطة الى الإمام الصادق(ع) كما نقل عنه تفسير العياشي(البحار١٢/٣١١)
ابن الشريف أكمل البحراني (القرن الخامس)	راو عن البصروي عن السيد المرتضى(م ٤٣٦، (أعيان الشيعة:٢/ ٦٦)).
نصير الدين راشد بن إبراهيم بن إسحاق البحراني (م ٦٠٥)	مصنف كتاب تعريف أحوال سادة الأنام وهو في شرح أحوال الأئمة، وهو ايضا تلميذ السيد فضل الله الراوندي(٥٦٣)
الشيخ قوام الدين محمد بن محمد البحراني (القرن السادس)	راو عن السيد فضل الله الراوندي(م٥٦٣)(البحار: ١٠٦/ ٣١).
علي بن مقرب العيوني (القرن السابع)	شاعر وصاحب ديوان وصاحب كتاب تاريخ الدولة العيونية.
محمد بن عبد الله البحراني الشيباني(القرن السابع)	مستدرك الوسائل ٥/ ٣٩٣.
كمال الدين أحمد بن علي بن سعيد بن سعاده البحراني (م ٦٧٢)	ذكر عنه منتجب الدين انه عالم ومتدين وكان في العراق(أمل الآمل : ٢/ ١١٧).وهو مصنف رسالة العلم التي شرحها الخواجة نصير الدين(الذريعة: ١٥/ ٣١٥)، كما انه أستاذ علي بن سليمان البحراني.
جمال الدين علي بن سليمان البحراني	تلميذ كمال الدين أحمد بن علي ، واستاذ ابن ميثم البحراني(٦٦٩).ومصنف مفتاح الخير في شرح رسالة الطير(الذريعة : ٢٤/ ٤٢٥) تعليقة أمل الآمل للأفندي: ٢٠٣.
كمال الدين ميثم البحراني (م ٦٩٩)	تلميذ جمال الدين علي بن سليمان البحراني وهو علامة ومصنف آثار عديدة من جملتها شرح نهج البلاغة، القواعد في علم الكلام ...ألخ
عبد الله بن سعيد بن المتوج	عالم وفاضل وشاعر وصاحب ديوان في المدائح والمراثي(الذريعة : ٤/ ٢٤٦، ٩/ ٢٨).
فخر الدين أحمد بن عبد الله بن سعيد المعروف بابن المتوج البحراني (م٨٢٠)	تلميذ فخر المحققين (٧٧١) مصنف منهاج الهداية في شرح الأحكام الخمسمائة، أستاذ بن فهد الحلي وهو صاحب الشهيد الأول ومصنف كتاب(أحمد الوسيلة الى المسائل المضيلة من القواعد)
أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن سبيع البحراني المعروف بالسبيعي	تلميذ أحمد بن عبد الله ومصنف كتاب سديد الأفهام ، ألفه سنة ٨٣٦(الذريعة ٢٥/ ٧٥).

يتمثل جل تفاعل البحرين مع المدن الإيرانية في الجوانب العلمية. منه تردد علماء الشيعة بين البحرين وإيران: والثاني انتقال المكتوب من ثقافة الشيعة إلى إيران. فلما كانت البحرين من مراكز الشيعة العلمية وتاريخ تشيعها ضارب في القدم، فمن شأنها أن تحفل بجزء مهم من ثقافة التشيع وتراثه المكتوب. وبعبارة أخرى فإن إحدى النتائج المترتبة على هذه التاريخ القديم، هي وجود العديد من كتب الشيعة في البحرين ونواحيها. ونظرا لتصاعد شدة الحركة العلمية في إيران والحاجة إلى جمع الأصيل من كتب الشيعة، توجه عدد من المتخصصين إلى البحرين بحثا عن القديم من تلك الكتب.

خريطة رقم (١٨٦): البحرين وقراها الشيعية ومزاراتها

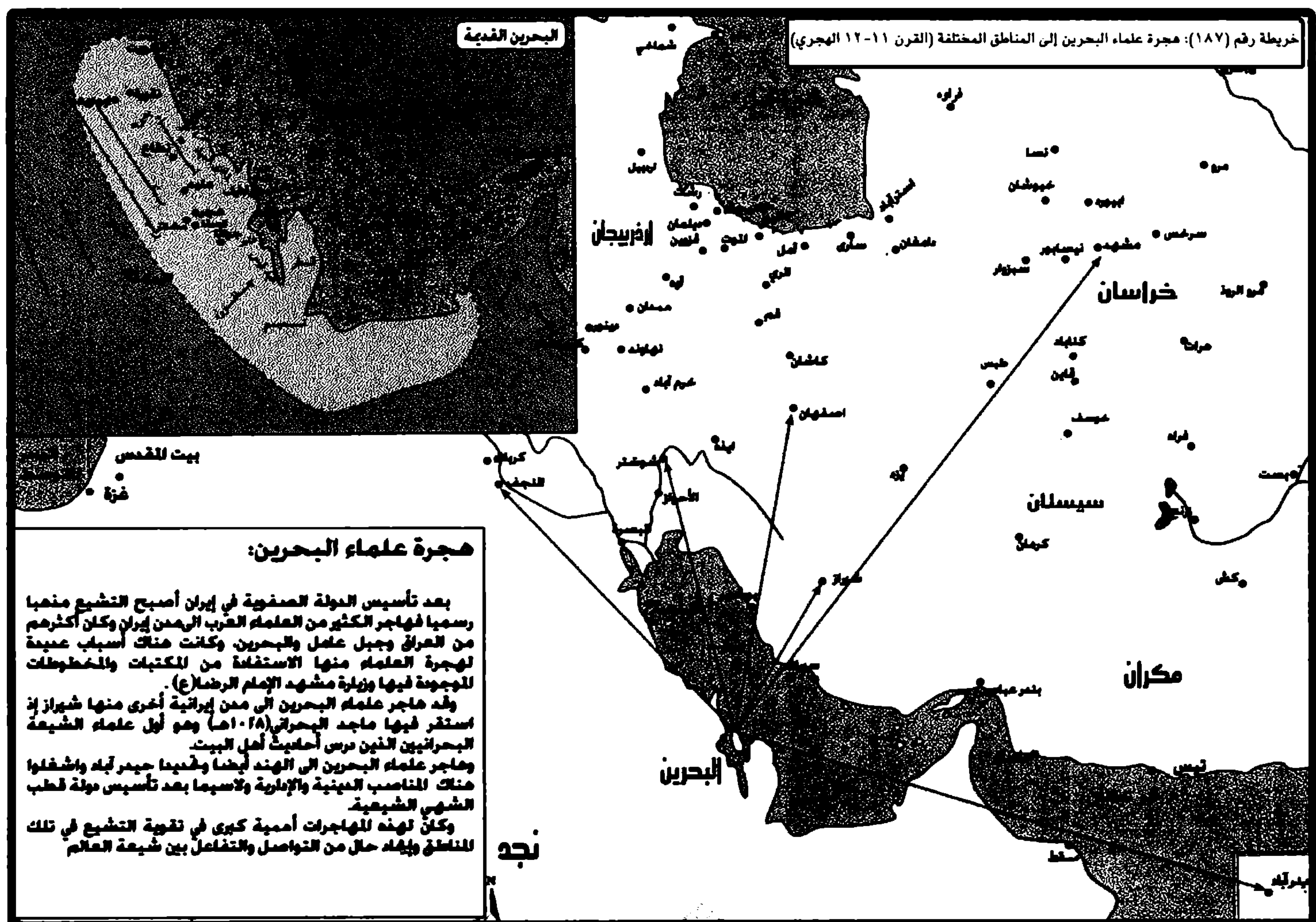


القرى الشيعية في البحرين:

من أهم مظاهر قدم التشيع في البحرين انتساب بعض علماء الشيعة الى هذه القرى ولاسيماالقرى التي تعود الى القرن العاشر الهجري فقد انتسب الكثير من علماء العالم الشيعي الى هذه القرى التي سنعرف بعضا منها وكما يأتي:
البلاد القديم: الشيخ محمد بنعبد الله البلادي. تلقب مئات العلماء بلقب البلادي نسبة الى هذه القرية التي تقعفي الشمال الشرقي للبحرين وهي تشكل أقدما قسام هذاالبلد.

توبل: السيد هاشم بن سليمان التوبلي البحراني(١١٠٧هـ).
الجارودية: الشيخ ناصر الخطي الجارودي (م ١١٦٤).
جد حفص: الشيخ علي بن الشيخ عبدالله الجد حفصي(م ١١٢٧)
خط: الشيخ فلاح الدين الخطي البحراني(م ١١٥٤).
دراز:الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عصفور الدرازي(م ١١٣١).
دمستان: السيد باقر ال دمستاني (م١١١٢) . الشيخ حسن بن ضيف الله الدمستاني(م ١١٨١).
سترة: الشيخ عبدالله بن أحمدالستري(م ١٢٨٢).
سماهيج: الشيخ عبد الله السماهيجي(١٠٧٢ - ١١٣٥).
شاخور: الشيخ أحمدبن أبي ظبية الاصبعي الشاخوري(م بعد ١١١٧).
عسكر: الشيخ حرز بن الشيخ علي بن الحسين محمد العسكري(م ١١١١).
غريفة: الشيخ حسين بن عبدالغفور الغريفي(م ١١٣٤).
قدم: الشيخ جعفر بن صالح الدين القدمي(١٠٧٢ - ١١٢٤).
كرزكان: الشيخ محمد بن شهاب الدين الكرزكاني(م ١١٨١).
ماحوز: الشيخ محمد بن ماجد بن مسعود الماحوزي(م ١١٠٢) (الشيخ يوسف البحراني وهو أيضا ماحوزي الأصل).
مقابة: الشيخ محمد بنسليمان المقابي(١١٢٥).
المنامة: الشيخناصر بن عبدالحسين المنامي(حي سنة ١١٨١).

في منتصف القرن الثاني عشر الهجري هاجر خوارج عمان الى البحرين وقتلوا العديد من العلماء كما حدث في مدرسة في جزيرة نبيه الصالح . فقد قتل ٧٠ شخصا ودفنوا هناك . ويوجد في هذه الجزيرة قبر أحمد بن متوج البحراني وهو متكلم وفقيه شيعي معروف (أنور البدرين. ص : ز)



دوافع قدوم البحارنة إلى إيران

هناك عدة أسباب وراء هجرة البحارنة إلى إيران في العصر الصفوي، منها:

١- التوق إلى زيارة مرقد الإمام علي بن موسى الرضا، وأنموذجه هو محمد حسين القطيفي (تتميم أمل الآمل، ١١٧-١١٦).

٢- ارتقاء مكانة أصفهان علميا وسمعة، وحاجتهم إلى الدراسة فيها والحصول على الإجازات العلمية والروائية من كبار علماء الشيعة.

٣- تأمين حياة العلماء في أصفهان بفعل توسيع الأوقاف. فلا غرو بأن يستنظروا مد الأيادي البيضاء من قبل سلاطين إيران وعلمائها، لاسيما في الشدائد والمحن؛ خاصة ،ذلك وأنهم كانوا يعدّون رعايا الدولة الصفوية سياسيا. وأحد كبار علماء هذه المرحلة هو عبد الرؤوف الجد حفصي (١٠٦٦-١١١٣هـ)، وله قصيدة في ديوانه يهنأ فيها تبوأ الشاه سلطان حسين العرش الصفوي (طبقات أعلام الشيعة، القرن ١٢، ص ٤٣٢). وبأمر من الشاه سليمان الصفوي، ألف علي بن محمد بن عبد الله البحريني كتابا بعنوان منار السعادات في أصول الاعتقادات، ثم أمر الشاه بتعريبه (طبقات أعلام الشيعة، القرن ١٢، ص ٥٠٥).

خوارج عمان وهجرة البحارنة إلى إيران

إن الأزمات السياسية في البحرين، لاسيما انعدام الأمن إثر غارات خوارج عمان من جهة، والحضور المتواضع للدولة الصفوية في هذه الناحية،من جهة أخرى كانت من الأسباب الأخرى التي دفعت البحارنة إلى مغادرة موطنهم نحو إيران. وقد قدم الميرزا محمد خليل المرعشي الصفوي في كتابه مجمع التواريخ (٤٠-٣٧) شرحا مما عاناه البحارنة من مصائب ومحن بسبب خوارج عمان. وكذلك عباس إقبال في كتابه بعنوان مطالعاتى درباره بحرين و جزاير و سواحل الخليج (١٠٠-٩٧) (دراسات حول البحرين وجزائر الخليج وسواحله).

وإثر ممارسة هذه الضغوط من خوارج عمان، قام البحارنة بالهجرة إلى إيران، أو إلى القطيف والأحساء. فوالد الشيخ يوسف البحراني، أحمد الدرازي، كان من جملة الذين توجهوا إلى القطيف بعد حملة الخوارج على البحرين في ٢٢ صفر ١١٣١ هـ (طبقات أعلام الشيعة، القرن ١٢، ص ٣٦). والآخر زين الدين المقابي بن محمد بن سليمان البحراني الذي غادر موطنه بعد استيلاء الخوارج عليه (لؤلؤة البحرين، ص ٩٠).

استمرت ضغوط الخوارج في العقود الأولى من القرن الثاني عشر، وأدت إلى دمار كبير، وهروب العديد من العلماء والناس من البحرين. منهم: ياسين بن صلاح الدين بن علي البحريني الذي تناول هذه المعاناة في كتابه الروضة العلية في شرح الألفية؛ تلك المعاناة التي شبهها صاحب أنوار البدرين بفجائع كربلاء (طبقات أعلام الشيعة، القرن ١٢، ص ٨١٧).

تتمثل إحدى آثار قدوم البحارنة إلى إيران في انتقال الكتب الشيعية من البحرين إلى إيران. فقد قدّم العديد من الطلاب البحارنة إلى المراكز العلمية في إيران لدارسة العلوم الدينية، وهذا يعود غالبه إلى النصف الثاني من العصر الصفوي، عندما ذاع صيت أصفهان كمركز علمي مهم. وحتى قبل هذه المرحلة، كان العديد من البحارنة يأتون إلى أصفهان لحضور مجالس درس علماء الشيعة العرب والاستفادة

العلمية. فقد أشير إلى شمس الدين محمد بن إبراهيم البحراني الذي كان من جملة طلاب السيد حسين المجتهد الكركي (ت ١٠٠١) (طبقات أعلام الشيعة، القرن ١١، ص ٥٠١). وقد ازداد عدد هؤلاء الطلاب والعلماء فيما بعد.

ففي مجلس درس العلامة المجلسي كان يحضر عدد من البحارنة، منهم حسن بن ندى البحراني (ت ١٠٩٧) الذي حصل على إجازة من المجلسي لقراءة جزء من أصول الكافي، والإجازة مازالت موجودة (طبقات أعلام الشيعة، القرن ١١، ص ١٣٨). كذلك عالم آخر يدعى أحمد المقابي الذي ينتمي إلى أحدى البيوتات العلمية البارزة. وقد حصل على إجازة علمية من العلامة المجلسي (طبقات أعلام الشيعة، القرن ١٢، ص ٤٨-٤٧).

تمكن البحارنة من ارتقاء الدرجات العالية والرتب العلمية الرفيعة في أصفهان، وألفوا الكتب والآثار. فهذا الشيخ عبد الله بن نور الدين البحراني، ألف مجموعة علمية عظيمة تماثل بحار الأنوار بعدما كان طالبا عند صاحبه العلامة المجلسي. وتعرف مجموعته بـ عوالم العلوم، دونها على غرار بحار الأنوار، وصاغها في قالب جديد، لكنه حذف المعارف العقلية منها. وقد طبعت أجزاء من هذا الكتاب في السنوات الأخيرة.

وبينما كان أجداد العديد من المهاجرين البحارنة، من علماء البحرين الذين بقوا حتى مماتهم في موطنهم، إلا أن أبناءهم قدموا إلى أصفهان واستقروا هناك. ومنهم إبنا هاشم بن سليمان التوبلي، عيسى ومحسن اللذان أقاما في أصفهان، وقد رأى الأفندي آثار أبيهما في بيتهما (طبقات أعلام الشيعة، القرن ١٢، ص ١٥٠).

البحارنة في ولاية فارس

البحارنة في ولاية فارس:

فضلا عن أصفهان، كانت مدن فارس من المناطق التي قصدها البحارنة واستقروا فيها. وقد لعب تواجد السيد ماجد بن هاشم البحراني (٨٧٦-١٠٢٨) في فارس، ولاسيما في شيراز، دورا كبيرا في انتقال المدرسة البحرانية إلى فارس التي كانت تحكمها يومئذ المدرسة الفلسفية الدوانية- الدشتكية. والسيد ماجد البحراني كان من أصدقاء الشيخ البهائي، ومن المؤثرين على شخصية الفيض الكاشاني، إذ حول مسار فكره.

يقول الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين: إنه أول من نشر المشرب الإخباري في شيراز. ويشير آقا بزرك الطهراني إلى عدد من طلابه عند نقل هذه العبارة. ومنهم: حسين البحراني الذي سكن في شيراز وعمر طويلا. وقد استفاد منه آيضا السيد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢) (طبقات أعلام الشيعة، القرن ١١، ص ١٦١).

ومن عدة طلاب السيد ماجد في شيراز، أحمد بن جعفر البحراني الذي كان يسكن في المدينة نفسها (طبقات أعلام الشيعة، القرن ١١، ص ١٦) وقد قيد تاريخ وفاة أستاذه في مخطوطة (طبقات أعلام الشيعة، القرن ١١، ص ٤٣٨). وعلماء البحرين المستقرون في موطنهم لم يكونوا بمعزل عن نظرائهم البحارنة في إيران، إذ كانوا على تواصل فكري وأدبي معهم. فالمصادر تشير مثلا إلى أبي البحر جعفر بن محمد بن حسن الخطي الذي كان يربطه تواصل أدبي واسع مع السيد ماجد البحراني (طبقات أعلام الشيعة، القرن ١١، ص ١١٣).

وفي بهبهان أيضا تواجد البحارنة واستقروا فيها، بوصفها إحدى المناطق المحببة لهم. ومنهم العالم الإخباري البحراني المعروف، الشيخ عبد الله السماهيجي، الذي ولد بسماهيج ثم انتقل مع أبيه الى قرية اصبع. وكان من جملة البحارنة المهاجرين إلى إيران بعد استيلاء الخوارج عليها. وقد استقر في مدينة بهبهان، وكان من مروجي الفكر الإخباري (طبقات أعلام الشيعة، القرن ١٢، ص ٤٦٢).

وفي شيراز قام الشيخ يوسف الدرازي البحراني (١١٠٧-١١٨٦) بتأليف موسوعته الفقهية الحدائق الناضرة. والشيخ يوسف هذا كان قد غادر البحرين بعد غارة الأعراب، وكانت له زوج من أهالي مدينة فسا، وابن منها باسم محمد، بات عالما جليلا واستقر في موطن والدته (طبقات أعلام الشيعة، القرن ١٢، ص ٨٢٨).

البحارنة أصحاب المناصب في أصفهان وشيراز

تولى بعض البحارنة مناصب حكومية في أصفهان وشيراز. منهم السيد ماجد ابن السيد محمد البحراني (ت ١٠٣٨) الذي كان قاضيا بشيراز، وكان شاعرا ينشد بالفارسية والعربية. وقد خلفه ابنه، ثم دعاه صدر ممالك أصفهان إلى مدينته وبات هناك نائب الصدر (طبقات أعلام الشيعة، القرن ١١، ص ٤٨٣-٤٨٢).

كذلك محمد بن عبد الحسين الحسيني البحراني، قضى مدة في الهند، وكان هناك ذا شأن. ثم أتى إلى أصفهان وصار فيها شيخ الإسلام (سلافة العصر، ٣٤١). والشيخ صالح بن عبد الكريم بن حسن بن صالح البحراني الكرزكاني (ت ١٠٩٨) الذي ولاه الشاه سليمان منصب القضاء في شيراز (طبقات أعلام الشيعة، القرن ١١، ص ٢٨٦).

استمر تواجد البحارنة أو إستقرار أعقابهم في شيراز بفارس. وتشير المصادر إلى أبي الحسين البحريني ابن محمد، المتوطن في شيراز، وبها ألّف تفسيراً كبيرا باسم ملك إيران كريم خان الزند (ت ١١٩٣). وتوفي في السنة نفسها ودفن في مزار شاه جراغ بشيراز (طبقات أعلام الشيعة، القرن ١٢، ص ١٦١).

والشيخ محمد حسين البحريني الاصطهباناتي (ت ١١٩٢) هو عالم آخر من البحارنة المهاجرين إلى إيران، وكان يسكن في مدينة اصطهبانات بفارس، وله بعض الآثار الفقهية (طبقات أعلام الشيعة، القرن ١٢، ص ١٨٧).

وقد تواجد بعض البحارنة في رامهرمز والأهواز أيضا، مثل: الشيخ حسين بن زعل البحراني الذي طاف في إيران مدة وسكن أخيرا في الأهواز ببلدة رامهرمز، ثم انتقل إلى بهبهان الدورق، وخلف آباد، وغير محاريبها وأصر على ذلك. ثم سافر إلى الحج وتوفي راجعا، وقد انكشف له خطأ إجتهاده وتصويب القبلة القديمة في البلاد المذكورة واعترف بذلك وأشهد به أصحابه عند الوصية (طبقات أعلام الشيعة، القرن ١٢، ص ١٨٥).

والعلماء من ذرية البحارنة المهاجرين كانوا لا يزالون من أصحاب النفوذ. منهم أحد قادة الثورة الدستورية، السيد عبد الله البهبهاني الذي قيل بأنه من أعقاب السيد عبد الله بن علي بن أحمد البلادي (ت ١١٦٠) (طبقات أعلام الشيعة، القرن ١٢، ص ٤٥٥).

هجرة البحارنة إلى حيدر آباد في الهند

لم تنحصر هجرة البحارنة إلى إيران فقط، بل إن عدداً منهم كان يتردد إلى الهند، ولاسيما مدينة حيدر آباد. فأحمد بن سليمان بن علي البحراني، وهو من وجهاء علماء الشيعة، كان يتواجد في الهند في النصف الأول من القرن الثاني عشر، وألف هناك آثارا (طبقات أعلام الشيعة، القرن ١٢، ص ٢٦).

ينقل الشيخ يوسف البحراني عن أبيه إن الشيخ جعفر البحراني والشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكاني البحراني خرجا من البحرين لضيق المعيشة إلى بلاد شيراز وبقيا فيها برهة من الزمن، ثم اتفقا على أن يمضي أحدهما إلى الهند، ويقيم الآخر في بلاد العجم، فأيهما أثرى أولا أعان الآخر. فسار الشيخ جعفر إلى الهند واستوطنَ حيد آباد، وبقيَ الشيخ صالح في شيراز، وصار كلاهما علماً للعباد، ومرجعا في البلاد. وقد توفي الشيخ جعفر في حيدر آباد في سنة ١٠٨٨ هـ، وكان القائم مقامه الشيخ أحمد بن صالح الدرازي البحراني، إلى أن افتتح تلك البلاد الشاه اورنك زيب، فأمر بإخراج الأصناف منها كل بمقدمه.

وكان الشيخ أحمد مقدم من فيها من صنف العلماء، فأمر له بألف روبية، ورجع الشيخ أحمد إلى ولاية العجم، واستوْطَنَ في بلدة جهرم من توابع شيراز، وكان على غاية من الزهد والورع والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والشيخ صالح الكرزكاني الذي تولى القضاء بشيراز، كان قد امتنع عن لبس خلعة القضاء من السلطان، وبعد الالتماس والتخويف من سطوته وغضبه، لبسها كما يلبس العباءة على ظهره (لؤلؤة البحرين، ص ٦٩-٧١).

استمرار التشيع في البحرين

سَبَقَ وأن قلنا بأن سكان البحرين كُلهم كانوا على المذهب الإمامي حتى القرن الأخير، فبالنسبة لسكان المناطق المجاورة من غير الشيعة، فإن لفظة البحراني كانت تعني الشيعي. والبحرين القديمة والجديدة كانت منطقة حساسة، مُعَرّضة للضعف فاقدة لقوة سياسية جدية، لكنها في القرون غير البعيدة شهدت استيلاء حكام ذوي أصول سعودية وقطرية، قاموا باستيطان جموع من خصوم الشيعة في البحرين، وهم اليوم أقلية، إلا أن هذه الأقلية هي التي تحكم البحرين. وفضلا عنهم، استوطن في البحرين تدريجيا عدد من سكان شرق آسيا، والهند، وباكستان، وفلسطين، والأردن، وانضموا إلى سكان البحرين السنة. كذلك حلفاء آل خليفة الذين كانوا من البلوش غير الشيعة، وعدد من القبائل غير البحرانية التي كانت تُعدّ فدائييهم. في حين أن سكان البحرين الأصليين هم الشيعة الذين كانوا يعملون في الزراعة، والألقاب التي حملها الشيعة على مر القرون ممن نعرفهم، تنتسب كلها إلى قرى البحرين القديمة. وجل شيعة البحرين على المذهب الجعفري، ويقلدون مراجع النجف، وهم من أصحاب الفاعلية في مدارس الشيعة الفكرية بالنظر إلى خلفيتهم العلمية.

وسنة البحرين الذين أتوا إليها كل من مكان ما، يتوزعون بين أتباع المذهب المالكي، والحنبلي (النجديين)، والمذهب الشافعي. ولا تتجاوز سابقة أقدم علماء البحرين السنة أكثر من ١٥٠ سنة.

والمثير للدهشة ما أثير من مزاعم سخيفة في أثناء الصراعات الطائفية الأخيرة في العالم الإسلامي حول انتماء شيعة القطيف، والأحساء، والبحرين إلى جذور غير عربية، تلك المزاعم التي تحولت إلى موضوع المقالات والكتابات الدعائية لخصوم التشيع في البلدان العربية. هذا في حين أن حتى استعراض موجز لتاريخ هذه الديار، سيظهر جليا حضور التشيع بين قدامى عرب هذه المناطق من بدو وحضر. وفضلا عن هذا، فإن المنطقة كانت تحت سيطرة الفرس قبل الإسلام، وكان يسكنها مزيج من العرب والعجم. واللافت للنظر هو أنه عندما كان سكان جنوب إيران من السنة، والشيعة فيه أقلية، كان أهل البحرين القديمة على التشيع. وهم الذين لعبوا دورا كبيرا في مد ثقافة التشيع في إيران، ولاسيما في فارس إبان العصر الصفوي.

البحرين الحديثة

إن البحرين الحديثة، هي الجزيرة التي كانت تعرف سابقا باسم أوال. وَقَدْ احتلها البرتغاليون مع ساحل الخليج الغربي في العقد الثالث من القرن الهجري العاشر. وفي سنة ٩٥٨ هـ استولى العثمانيون على الأحساء، وباتت القطيف تابعة لها. لكن حضور البرتغاليين في المنطقة استمر لحوالي قرن من الزمان، إلى أن باتت الغلبة للصفويين بعد قيام الشاه عباس بدحر البرتغاليين وإخراجهم من البحرين سنة ١٠٣١ هـ. وما عدا مراحل قصيرة، كانت البحرين تحت سلطة إيران، وعليها حكام وعمال من العرب المحليين في كثير من الأحيان.

وفي مطلع القرن الحادي عشر، سيطر على البحرين الشيخ جبري من آل جبر، وقد كان سابقا من حكام الأحساء، ولكن ما لبث أن استعاد الصفويون سيطرتهم عليها. ومع ضعف دولتهم، تمكن العرب الهولة من حكم البحرين، إلا أن نادر شاه تمكن من استعادتها. وفي أثناء عقود من الزمن شهدت البحرين العديد من غارات خوارج عمان الذين كانوا يستولون عليها بين الحين والآخر، ويقومون باضطهاد الشيعة. ثم استردها نادر شاه من الخوارج ثانية سنة ١١٥٢ هـ وسلم حكمها إلى آل مذكور الذين باتوا يستقلون شيئا فشيئا. وبعد مدة دارت بينهم وبين آل خليفة مواجهات انتهت بغلبة آل خليفة الذين باتوا يحكمون البحرين تحت اسم إيران وعلمها. وفي سنة ١٢٣٥ هـ، تحالف آل خليفة مع البريطانيين وباتت البحرين تدار بين سلطة إيران، والاستعمار البريطاني، وحكم آل خليفة.

مما سبق عن تاريخ شيعة البحرين، يتبين أن هذا البلد كان تحت تصرف الشيعة تماما؛ فليس هناك أي تقرير يشير إلى تواجد غير الشيعة في البحرين قبل ١٥٠ سنة. ومنذ قيام حكومة آل خليفة السنية بدعم البريطانيين، أقصي شيعة البحرين من الساحة السياسية، وتمحورت جل جهود الحكومة على الحد من قدرات الشيعة وتضييق الخناق عليهم. تشير أحد التقارير إلى حدوث أول تمرد لشيعة البحرين في سنة ١٨٩٥ هـ، انتهى إلى مغادرتهم البحرين والهجرة نحو منطقة الزبارة في قطر، ومنذ تلك الأيام وبعد دخول البريطانيين في مسرح الأحداث، ظهرت خلافات بين آل خليفة وآل ثاني لا تزال قائمة حتى اليوم. ومنذ تحكم بريطانيا في مجريات أمور مشيخات الخليج (منذ ١٩٢٣)، تحولت البحرين إلى إحدى أهم

قواعد البريطانيين ثم الأميركان في المنطقة. وشهدت البحرين ثورات وانتفاضات ضد آل خليفة في المرحلة الممتدة من ١٩١٩ حتى ١٩٢٣، انتهت إما إلى القمع وإما إلى المساومة. وطيلة القرن الماضي، ازدادت أعداد المهاجرين السنة العرب في هذه الديار، وأخذوا يلعبون دورا في التطورات السياسية. وبعضهم كان ينتمي إلى تيار إخوان المسلمين. هذا وقد قامت الحكومة البحرينية بمحاربة الشيعة تدريجيا منذ مطلع الخمسينات، وحاولت أن تحول دون إقامة مراسم عاشوراء. وبذلت جهود إعلامية لإلصاق تهمة الانتماء وموالاة إيران بشيعة البحرين، وبات يعمل على تأجيج نار النزاعات المذهبية والقومية. وفي بعض المراحل حاولت القيادات المناضلة شيعة وسنة، تنسيق المواقف لحل بعض القضايا والحيلولة دون أن يصطاد الأعداء في الماء العكر.

وفي ستينات وسبعينات القرن الماضي، دخل شيعة البحرين أجواء العالم الحديث تدريجيا. وأدى اتصال علماء الشيعة المنظم مع العراق بدافع الإصلاح الفكري بين الشيعة، وكذلك محاربة الشيوعية، إلى تعزيز قدراتهم الفكرية. وشهد المجتمع الشيعي تأسيس الجمعيات والمؤسسات التثقيفية الإسلامية، منها جمعية التوعية الإسلامية. وكان حزب الدعوة في البحرين من جملة المنظمات التي تأسست تحت وقع الحركة الإسلامية في العراق. وقد اعتقل وسجن العديد من أعضاء هذا الحزب في سنة ١٩٨٤.

استمر كفاح الشيعة ضد الدولة، واشتدت حدته إثر الثورة الإسلامية التي أدت إلى بذل جهود من قبل الشيعة لاستعادة سلطتهم الضائعة، وقامت الحكومة البحرينية بقمع وتعذيب المناضلين البحارنة بتهمة زائفة ألا وهي موالاة إيران. وفي كانون الأول ١٩٨١، إدّعتْ بأنها أحبطت محاولة انقلاب مدعوم من إيران، لتعمل بعده على تضييق الخناق على الشيعة أكثر من ذي قبل. هذا في حين أن نسبة الشيعة وحتى في أسوأ الظروف ومع توطين العديد من سنة الدول الأخرى في البحرين وتجنيسهم، تبلغ أكثر من ٧٠ بالمئة.

وفي سنة ١٩٨٧ وما بعدها، كانت الحكومة البحرينية تُشير إلى تواجد حزب الله في البحرين مراراً وتكراراً، وقد اعتلقت وحاكمت العشرات من الشباب بتهمة الانتماء إليه. وبعد كل تصعيد جديد ضد المناضلين الشيعة، يشهد المجتمع البحريني إغلاق مراكز الشيعة، أو سحب الجنسية وترحيل عدد من الشيعة الذين مرت عقود على تواجدهم في البحرين.

بعد الغزو العراقي للكويت سنة ١٩٩١، أقبل الشيعة على حراك جديد في السعودية، والكويت، والبحرين. ومع أن بعض الدول المجاورة منحت بعض الحريات، لكن الحكومة البحرينية ما زالت تتحاشى الاعتراف بحقوق الشيعة. وتجدر الإشارة إلى أن هناك تواصل ثقافي- مذهبي على غاية من القرب يربط بين شيعة الكويت، والسعودية، والبحرين. فهم متأثرون من الثورة الإسلامية، وحركة حزب الله اللبنانية بنوع أو بآخر.

هذا وقد قام الشيعة باحتجاجات واسعة بالبحرين في سنة ١٩٩٤أسفرت عن تصاعد الضغوط ضدهم، واعتقال عدد من القيادات الشيعية. ورجعت مشاهد العنف مرة أخرى في سنة ١٩٩٧، وواصلت المعارضة نضالها المتماسك ضد الحكومة بتأسيس عدد من الجمعيات. منها: حركة أحرار البحرين الإسلامية، والجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، وكانت كلتاهما من جملة الجمعيات التي لعبت دورا أساسيا في المواجهات والاحتجاجات الاجتماعية إبان الثمانينات والتسعينات.

وفي أيار ٢٠٠٤، نظمت المعارضة تظاهرات ضد أحداث العراق، ومحاصرة النجف وكربلاء من قبل القوات الأميركية. إلا أنها انتهت إلى اشتباكات بين المتظاهرين الشيعة وقوات الأمن الحكومية، وجرح فيها أحد رجال الدين الشيعة. ومع كل هذا الكفاح والمحاولات، لم تحرك السلطة في البحرين ساكنا إزاء مطالب المعارضة المتمثلة في إصلاح الدستور وتعديله. وأحد القيادات الشيعية هو الناشط الحقوقي عبد الهادي الخواجة الذي يكافح النظام البحريني من زاوية الاهتمام بحقوق الإنسان، والمظاهرة التي نظمها مؤيدوه في أيلول وتشرين الأول ٢٠٠٤، انتهت إلى أعمال عنف واشتباكات مع قوات الأمن.

وطيلة كل هذه السنين وبالاعتماد على الولايات المتحدة والمملكة السعودية، تمكنت الحكومة البحرينية من مواجهة موجة الاحتجاجات الشعبية الواسعة، ولم تتراجع عن مواقفها قيد أنملة. فالأميركيون الذين يرون بأن صعود الشيعة إلى السلطة يمثل تهديدا لهم، لم يرغبوا أبدا في العمل على تحقيق الديموقراطية في البحرين.

وتنشط المعارضة في البحرين بمختلف الجماعات والتوجهات. فبعضها تؤيد المشاركة في العملية السياسية، وأخرى تعارضها بشدة. ويعدّ الشيخ عيسى أحمد قاسم، أحد أكبر القيادات الشيعية في البحرين، وعادة ما يتخذ مواقف توجيهية وإرشادية تجاه جميع الأطراف والجهات. وبفعل امتلاكها لأكبر عدد من الأعضاء، تعد جمعية الوفاق الوطني الإسلامية أكبر الجمعيات السياسية في البحرين، ويرأسها حاليا الشيخ علي سلمان الذي أمضى مدة في إيران، ومنفيا في لندن. وقد عاد إلى وطنه في شباط ٢٠٠١.

وجمعية العمل الإسلامي بقيادة الشيخ محمد علي المحفوظ هي من الجمعيات الأخرى النشطة في البحرين. وجل هذه الجمعيات تسعى فقط وراء الإصلاح الاجتماعي، وتعديل الدستور، وإقامة انتخابات سليمة، ورفع التمييز عن الشيعة. وشهدت البحرين في السنين الأخيرة توطين العديد من الأردنيين، والفلسطينيين بدعم من الحكومة لخلق نوع من التوازن بين مختلف الجماعات المذهبية.

شيعة الكويت

تقع الكويت في ركن الخليج الشمالي الغربي، وهي جزء من الجزيرة العربية كانت تعرف قديما باسم القرين والكاظمة، وقد أسست في سنة ١٩١٣. وفي الدولة العباسية كان إقليمياً عمان، والبحرين يعدّان إقليما واحدا، وكانت الأحساء، والقطيف، والكاظمة (الكويت الحالية) أهم مدنه. وسكان هذه المنطقة ، عرب ينحدرون من مختلف القبائل العربية، نزلوا فيها قبل عدة قرون، وكانوا يتنقلون من وإليها بفعل تغير الأوضاع والمناخ. والعديد من هذه القبائل كانت على التشيع منذ القدم، وأخرى كثيرة على التسنن.

وشيعة الكويت هم إما من سكانها العرب القدامى، وإما من المهاجرين الوافدين من البلدان المجاورة. والحكومة

الكويتية حكومة سنية. ومع أن أسلوبها في معاملة الشيعة أفضل من الحكومة السعودية، لكنها لم تكن تنصفهم قبل بضع سنوات. وبالفعل لا تزال التضييقات قائمة حتى اليوم. وبعدما نظر إلى الثورة الإسلامية في إيران بمثابة تهديد في إثر الحملة والدعاية الإعلامية القاسية التي نظمها البعثيون والقوميون العرب، تزعزعت ثقة الأنظمة العربية، ومنها الكويت، بإيران، ومواطنيها الشيعة أكثر من ذي قبل. مما أدى إلى تصاعد حدة تضييق الخناق على الشيعة بعد سنة ١٩٨٠، إذ باتوا يواجهون تقييدات، لاسيما لدخول الصناعة النفطية.

ومع ذلك، لابد من القول بأن شيعة الكويت، وفي تصنيف عام، يأتون بعد شيعة لبنان من حيث التمتع بالحرية والرفاهية، مقارنة بغيرهم من الشيعة في البلدان العربية الأخرى.

كان الشيعة يتعرضون للكثير من التدابير الأمنية للحكومة قبل اندلاع حرب الخليج الثانية وغزو الكويت، بما في ذلك من اعتقالات وترحيل. وخلال الحرب، وبعد أن أفلت العديد من السنة المتمكنين اقتصاديا، كان الشيعةُ هم الوحيدون الذين جابهوا الحملة الصدامية وقدموا التضحيات والشهداء لوطنهم. مما أدى إلى تغيير الأوضاع لصالح الشيعة بعد مرحلة الحرب، وأتى لهم بمزيد من الحريات. ومع ذلك، وما عدا حالات استثنائية، يحرم المواطنون الشيعة من تقليد المناصب العليا والحساسة، ويستثنون من العمل في الوظائف الحكومية.

واليوم يكون الشيعة ٣٠ بالمئة من إجمالي سكان الكويت لكنهم لا يمتلكون إلا ١٠ بالمئة من مقاعد مجلس الأمة.

ينقسم شيعة الكويت على مجموعتين: العرب والعجم. ويمكن الإشارة إلى عدد من المجموعات الشيعية المتمايزة عموما:

١-الحساوية: وهم عرب ينتمون إلى منطقة الأحساء.

٢- البحارنة: وعم عرب وفدوا من البحرين.

٣- العجم: وهم من أعقاب المهاجرين الإيرانيين الوافدين إلى الكويت، ويكونون النسبة الأكبر من الشيعة.

٤- البصاروة: أو الزبيرية، وهم فئة صغيرة من العرب الوافدين من جنوب العراق.

والأسر العربية التي وفدت بهدف التجارة نحو الغرب والكويت الحالية منذ مطلع القرن السابع عشر من منطقة الأحساء، والقطيف، هي: الشمالي، والمحميد، والكعبي، وآل البغلي، والبحارنة، وجمعة، والوزان، وبن شيبة، وجمال، والمعرفي، والمزيدي، وشيرين، وغيرها. وفي تلك المرحلة كانت نسبة الشيعة تبلغ أكثر من ٥٠ بالمئة من سكان الكويت، لكن أعدادهم بدأت تتراجع تدريجيا لتصل إلى ٤٠ بالمئة. وذلك إثر هجرة عدد منهم إلى جنوب العراق، ففي ذلك الوقت قلت الهجرة إلى الكويت بسبب الازدهار النسبي القائم في العراق مقارنة مع الكويت. وتدريجياً انخفض عدد الشيعة، وتراجعت نسبتهم إلى ٣٥ بالمئة. وبعد اكتشاف النفط، أخذت الأوضاع تتحسن في الكويت، وتوجه إليها العديد من المهاجرين من المناطق المجاورة مثل العراق، وإيران. ومع هذا، كانت مكانة الكويت التجارية وحتى قبل اكتشاف النفط، ذات جاذبية جيدة لاستقطاب المهاجرين والتجار.

وكغيرهم من الشيعة، يتبع معظم شيعة الكويت مراجع التقليد فقهيا، ويتوزعون بين عدة تيارات وتوجهات، أهمها التيار العام للشيعة الإمامية، والشيخية الذين يطلق عليهم «جماعة الميرزا»، ويعدّ مسجد الإمام الصادق مركز تجمعهم. والإخبارية وأكثرهم البحارنة، وأهم العائلات المنتمية إلى هذه المجموعة هي: القلاف، والخياط، ومكي جمعة، وحجي حامد. ثم الخوئية، وهم يمثلون شيعة الكويت من أصول إيرانية، مثل آل الموسوي، وآل الدشتي، وآل اشكناني، وآل البهمني، وآل البهبهاني، وآل قبازرد. والثلاثة الأخيرة من أوائل الأسر الشيعية التي هاجرت إلى الكويت في أواخر القرن التاسع عشر.

والطلاب ورجال الدين الكويتيون كانوا ولا يزالون يأتون إلى إيران للدراسة في الحوزات العلمية. وهناك وكيل شرعي بالكويت لمرشد الثورة الإسلامية السيد علي الخامنئي بعنوانه ولي الفقيه، ومرجع تقليد.

ووفقا لآخر الإحصائيات السكانية التي نشرتها وزراة التخطيط الكويتية سنة ٢٠٠٥، فإن عدد سكان الكويت يبلغ ٢٢١٣٤٠٣ نسمة. وطبقا لإحصائيات مركز الدعوة إلى الإسلام، فإن عدد غير المسلمين يبلغ قرابة ٥٠٠ ألف، والمسلمين حوالي مليون و٧٠٠ ألف نسمة.

ومعظم المسلمين من أتباع المذهب المالكي، ويكونون زهاء ٧٠ بالمئة من إجمالي عدد المسلمين في الكويت. أما الشيعة فيكونون ٣٠ بالمئة وهم حوالي ٦٠٠ ألف، منهم ٧٠ ألف من أصول إيرانية.

النشاط السياسي- الاجتماعي لشيعة الكويت

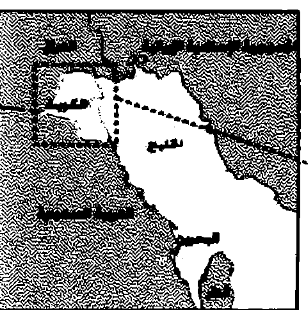
بدأ علماءُ الكويت الشيعة، المترعرعون في النجف، نشاطا أكثر عمومية منذ أواخر القرن السابع عشر الميلادي. فمسجد الصحاف كان أول المساجد التي أعيد النشاط إليه من قبل القاضي الشيخ موسى المزيدي. وهو الذي كان يتولى منصب القضاء الجعفري في المنطقة، وواصل مسيرته نجله الشيخ محمد المزيدي.

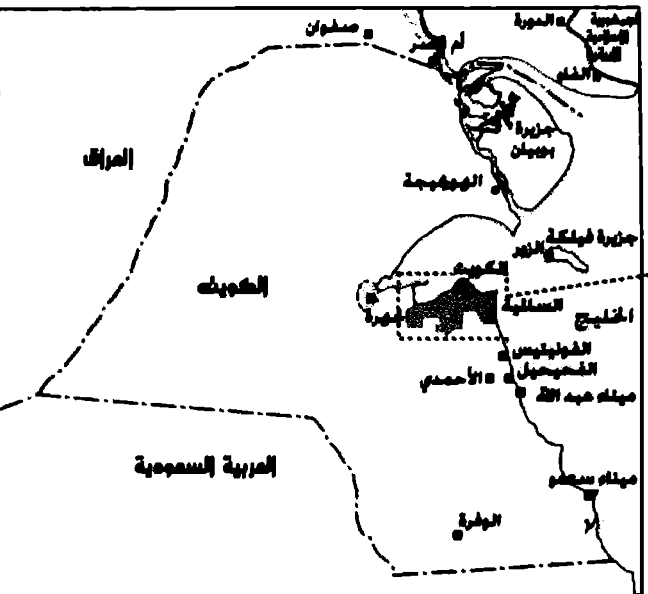
والسيد مهدي القزويني كان شخصية بارزة أخرى من علماء الشيعة، وقام بدور اجتماعي وسياسي مهم في الكويت. وكذلك ابنه السيد جواد القزويني الذي دخل المعترك السياسي.

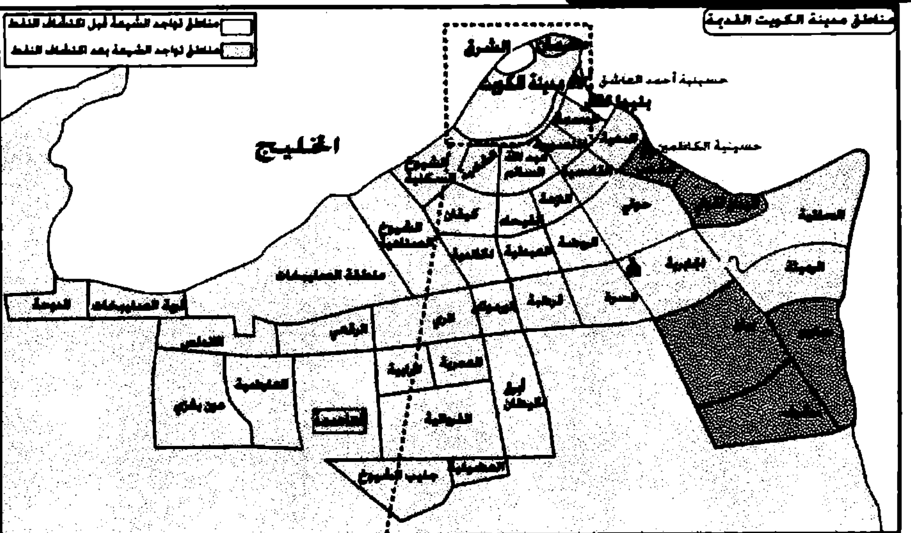
وقد استقر بالكويت في منتصف القرن العشرين، عدد من العلماء الإيرانيين والعراقيين، مع الحفاظ على هويتهم الأصلية، ومنهم السيد زين العابدين الكاشاني من إيران، والسيد علي شبر من العراق، وهو الذي كان يَؤمُ الجماعة في المسجد المزيدي بعد سنة ١٩٥٦. واستقرارهما في الكويت كان بتوصية من آية الله البروجردي. وإبان مرجعيته، قام آية الله السيد محسن الحكيم بتعيين السيد عباس المهري وكيلا له في الكويت.

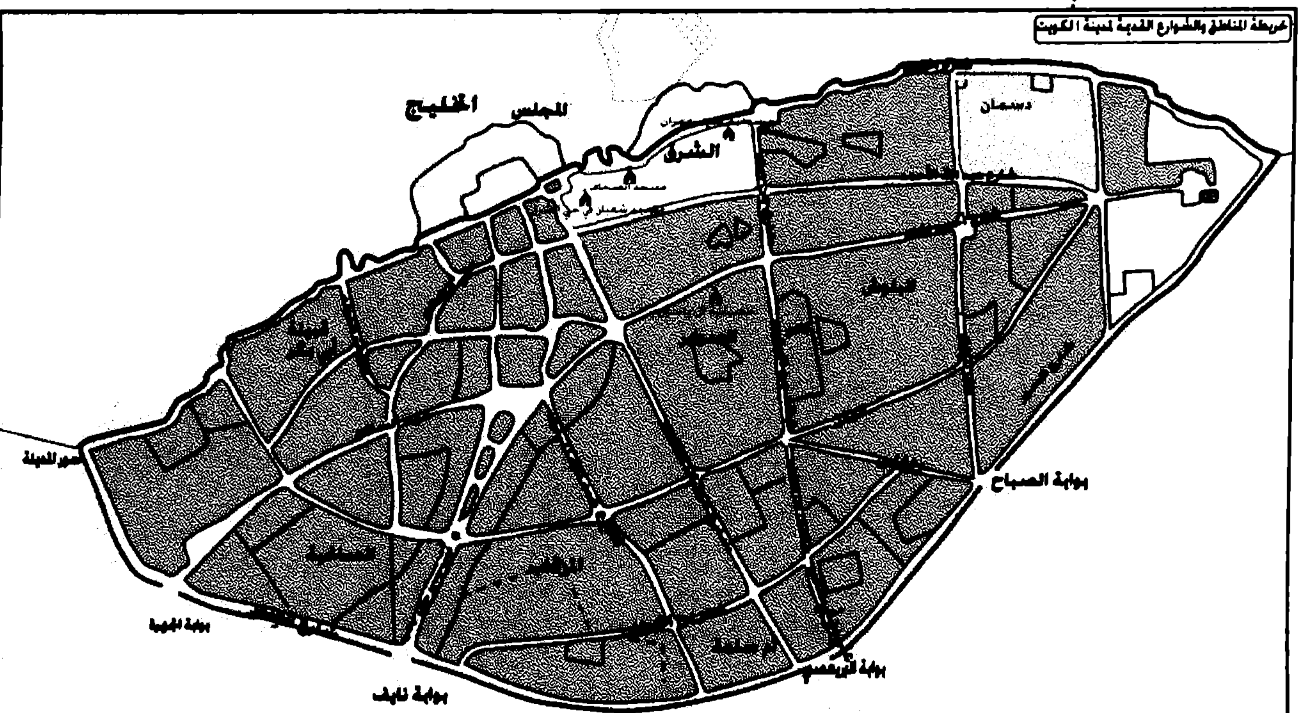
وفي السبعينات شهدت الكويت وفود عدد أكبر من العلماء ورجال الدين من النجف وإيران. منهم: الشيخ علي الكوراني في سنة ١٩٦٧ من قبل آية الله الحكيم، وبات يؤم الجماعة في مسجد النقي بالدسمة. وَقَدْ أُفْتَتِحَ المسجد في السنة نفسها، وحضر حفل الافتتاح وفد رفيع المستوى أرسله آية الله الحكيم، ويتألف من السيد محمد باقر الحكيم، والسيد هادي الحكيم، والسيد محمد بحر العلوم.

خارطة رقم (١٨٨): شيعة الكويت









وكان قدوم الشيخ محمد مهدي الآصفي إلى الكويت نقطة تحول في النشاط السياسي لشيعة الكويت والحساوية كانوا تحت إشراف وتوجيه الميرزا موسى السليمي الحائري، وهو الذي تولى قيادة هذه المجموعة بعد وفاة أخيه الميرزا حسن الحائري الإحقاقي.

مع أن شيعة الكويت يمتلكون نسبة سكانية لا بأس بها، إلا أنهم إنعزلوا سياسياً بعد عزوفهم عن المشاركة في الحركات القومية العربية التي رَوّجَ لها جمال عبد الناصر أكثر من غيره. ومع ذلك وبعد قدوم عددٍ من علماء العراق إلى الكويت في خمسينات القرن الماضي، اتسع نطاق نشاطهم في الساحة الاجتماعية، وبات حضورهم أكثر تأثيرا من ذي قبل.

كانت حصة الشيعة في مجلس الأمة الكويتي لا تتجاوز خمسة مقاعد في الستينيات. والسبب كان يكمن في تقسيم الدوائر الانتخابية، ذلك أن منطقة القبلة السنية حظيت بـ ٥ دوائر، لكن منطقة الشرق الشيعية لم تحظ إلا بدائرتين. وهذا ما جَرَّ الشيعة تدريجياً إلى المعارضة السياسية. ومع ذلك ينبغي القول بأن العلاقات كانت حسنة بين كبار تجار الشيعة والحكومة. وبفعل هجرة وتردد عدد أكبر من العلماء والسياسيين العراقيين، لاسيما المنتمين إلى حزب الدعوة، وكذلك عدد من المناضلين الإيرانيين، باتت الجبهة السياسية الشيعية في الكويت أكثرُ نشاطا وأكثر تماسكا. ولو أنهم لم يفلحوا في ترضية الحكومة لتوافق على تأسيس المجلس الشيعي الأعلى، لكنهم أسسُّوا في منتصف السبعينات جمعية مماثلة بعنوان مجلس السبت لتنسيق مواقف الشيعة وتوجهاتهم. وسمي المجلس بالسبت نظرا لانعقاد اجتماعاته في ليالي السبت.

انطلقت فعاليات الشيعة الثقافية بالكويت في السبعينات، وأسفَرتْ عن نشر الكثير من الكُتيبات الإسلامية، وحتى الدوريات. والحركة الأخرى التي ظهرت في الكويت بنحو مستقل، هي الحركة التي وضع أساسها المرجع الديني آية الله السيد محمد الشيرازي، واستمرت لعدة عقود، ولا تزال، بعنوان التيار الشيرازي. وكان السيد محمد الشيرازي قد دخل الكويت في سنة ١٩٧١ بعد أن حكم عليه بالإعدام في العراق، وأم الصلاة في مسجد الحاج عباس ميرزا حسين التراكمة في بنيد القار.

ظَهرتْ في الكويت حركةٌ متأثرة من نهضة الإمام الخميني، والثورة الإسلامية إبّان سبعينات حتى أواخر القرن الماضي، خطت خطواتها بعقلانية وقوة فائقة، وَعَمِلَتْ على تعزيز مكانة الشيعة باستخدام الظروف والقابليات المتاحة. وبتشييد مسجد شعبان في سنة انتصار الثورة الإسلامية، تَحَوّلَ هذا المركز إلى موطن التجمعات الكبيرة التي كان تطالب بتطورات في الأوضاع السياسية لصالح الشيعة. ومع اندلاع الحرب العراقية- الإيرانية، وَقَفَتْ حكومة الكويت بجانب صدام، بينما كان شيعة الكويت، ولاسيما الرجال السياسيون، يسعون وراء منع الحكومة من ذلك. ولما تعرضت الكويت للغزو العراقي في سنة ١٩٩١، بدا جليا بأن حكومة الكويت كانت قد راهنت على الجواد الخاسر، ولم تعرف العدو من الصديق إلا بعد فوات الأوان.

وبعد الحرب تبنى الشيعة والحكومة موقفا أكثر توازنا بالنسبة للآخر. وتحسنت العلاقات الكويتية- الإيرانية. هذا في حين أن الحكومة الكويتية كانت مضطرة على اتخاذ خطواتها وفقا للسياسات الأميركية.

وآخر ما طرأ في هذه الساحة، هو احتجاج الحكومة على حفل تأبين الشهيد عماد مغنية في الكويت، واعتقال عدد من منظمي الحفل والقيادات الشيعية لمدة قصيرة.

مساجد الشيعة وحسينياتهم

إن شيعة الكويت حاليا، ووفقا لبعض التقارير، لديهم ٦٥ مسجدا، وعدداً من الحسينيات، والحوزات العلمية. والسنة لديهم ١٣٥ مسجدا عامرا. وعادة ما يستخدم في الكويت مصطلح «الديوانية» بدل الحسينية.

وأحد أقدم مساجد الشيعة، هو مسجد الصحاف الذي يحمل تاريخا يمتد لـ ١٥٠ سنة، وقد بناه الميرزا موسى الحائري الإحقاقي في منطقة الشرق بالعاصمة الكويت. ومسجد شعبان الشرق كان يستقر فيه السيد عباس المهري وكيل الإمام الخميني، وإمام جمعة الكويت، واليوم يعدّ من أهم مراكز الشيعة في الكويت.

وهناك بعض الإحصائيات الأخرى التي تشير إلى وجود ٨٠٠ حسينية، وتكية، وديوانية في هذه الدولة، وعادة ما تُستَخدم لإقامة المناسبات الإسلامية. منها ١٢٥ حسينية كبيرة رسمية تحمل رخصة حكومية، والبقية أكثرها الديوانيات أو الحسينيات المنزلية. وجل الخطب والمراسم في هذه الحسينيات تجرى باللغة العربية، ما عدا حالات استثنائية باللغة الفارسية.

والديوانية في الكويت تعني البهو الكبير الذي يستخدم لإقامة مختلف المراسم، والشيعة الذين يستغلون كل ما يتاح لهم لنشر وتعظيم الشعائر الإسلامية، وَظَفّوا الديوانيات للاحتفالات، والمراسم، والخطب الدينية، فهي تُعدّ نقطة انطلاق تأسيس وإقامة الحسينيات في الكويت. وتختص بعض الديوانيات بعدد من الأسر مثل: ديوانية السيد علي موسى التقي، وديوانية الحاج محمد شفيع آخوند، وديوانية علي إسماعيل جمال، وغيرها من الديوانيات. ومعظمها كانت تقع في مناطق الشرق، والصوابر، والقبلة، وبمرور الأيام انتقلت إلى خارج سور الكويت القديم، وأقيمت في مناطق الميدان، والدسمة، والدعية.

واليوم تتواجد الحسينيات في أرجاء الكويت كافة ، وتقام مجالس العزاء الحسيني في العشرة الأولى من المحرم في مناطق مأهولة بالسكان مثل المنصورية، والدعية، والدسمة، والشرق، والرميثية. وأقدم حسينيات الكويت هي حسينية الجعفرية، وحسينية السيد عمران. والأخيرة تضرب في القدم، ويبدو أنها أُسسَتْ في النصف الأول من القرن التاسع عشر. وبداية كانتَ ديوانية بحي البحارنة في ساحة الشرق.

وقد أُسست حسينية الخزعلية في سنة ١٩١٦، ثم حسينة آل ياسين في ١٩١٩، وحسينية البلوشيين في الجابرية، وحسينية السيد محمد الحسيني في السلوى، وحسينية السيد خلف في الرميثية، واحدة تلو الأخرى. والأمر كذلك بالنسبة للحسينيات الخاصة بالنساء.

تُعدَ الحسينية الجعفرية أقدم حسينية رسمية في الكويت، فقد تأسست سنة ١٨٢٥ وعرفت بـ أم الحسينيات، لأنها خرجت من أعماق تاريخ دولة الكويت. وكان بداية نشاطها في بيت وقفي متواضع، ثم أوقفها رسميا آية الله الحاج ميرزا علي

الحائري.

وكان يرتادها سابقا حكام الكويت وأفراد الأسرة الحاكمة، وكانت مركزا للتجمع لإثبات هلال شهر رمضان المبارك وهلال عيد الفطر السعيد، وهذا ما جبل عليه أهل الكويت من التآلف والمحبة والوحدة الوطنية مع نبذ الطائفية التي لم يكن لها مكان في هذا البلد. وفيها كان العلماء يجتمعون مع الحكام والمسؤولين بعيدا عن الحساسية والفرقة.

شيعة الإمارات العربية المتحدة

عند تلاقي الخليج ببحر عمان، يتقدم جزء من تربة الجزيرة العربية في البحر، وهو أشبه بشبه جزيرة على شكل مثلث. واليوم يعرف باسم الإمارات العربية المتحدة. ويطل رأس هذا المثلث على مضيق هرمز شمالا، أما قاعه فيحاذي الجزيرة العربية.

تأتي تسمية الإمارات نسبة إلى الإمارات السبع التي كونت اتحادا فيما بينها، وهي التي سميت بالإمارات المتصالحة في القرن التاسع عشر بعد المصالحة مع الدولة البريطانية، صاحبة القرار الأول فيها آنذاك. وأكبر الإمارات مساحة هي إمارة أبوظبي، العاصمة السياسية للدولة. أما إمارة دبي فهي العاصمة الاقتصادية، وتأتي بعد أبوظبي من حيث الأهمية.

والإمارات الخمس الأخرى، هي: إمارة الشارقة، وإمارة عجمان، وإمارة أم القيوين، وإمارة رأس الخيمة، وإمارة الفُجيرة. وتتمتع كل إمارة بحكومة محلية لها قوانينها المحددة الخاصة بها. أما الكلمة الأولى في السياسة الدولية والعلاقات الخارجية، والدفاع، فهي للحكومة الاتحادية في أبيظبي. ومؤسس دولة الإمارات العربية المتحدة بشكلها الحالي بعد الاستقلال من بريطانيا سنة ١٩٧١، هما: الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، والشيخ راشد آل مكتوم.

وأكثر من ٨٠ بالمئة من سكان دولة الإمارات العربية المتحدة هم من المهاجرين الوافدين من إيران، والهند، وباكستان، وفلسطين، وباقي الدول. أما الغربيين، فهم يكونون حوالي ٦ بالمئة من إجمالي السكان.

والإسلام هو الديانة الرسمية للدولة، ويتواجد فيها أيضا أعداد من المسيحيين، والهندوسيين. وغالبية المسلمين هم من أتباع المذهب المالكي، مع تواجد أعداد من الإباضية، والوهابيين. أما الشيعة فهم أقلية تقدر نسبتهم نحو ٢٠ بالمئة من إجمالي سكان الدولة. في حين أن بعض المصادر تقول بأن هذه النسبة لا تتجاوز ١٥ بالمئة. ومعظم الشيعة هم من الوافدين الإيرانيين الذين تضاعفت أعدادهم في السنين الأخيرة تضاعفا حادا. وغالبية الشيعة العرب هم من البحارنة الذين جاءوا من شرق الجزيرة العربية، مثل: البحرين، والأحساء، والقطيف.

ويتركز الشيعة في إمارة دبي، والشارقة، وأبوظبي، ولهم وجود محدود في بقية الإمارات الأخرى. ومقارنة بشيعة الكويت، والبحرين، ليس لديهم حي أو محلة خاصة، بل يتوزعون في مختلف الأحياء. وعادة ما يمكن رصد حضور الشيعة المكثف بمدينة دبي في يوم عاشوراء نظرا لخلوها من المارة والعابرين.

يغلب على المجتمع الشيعي في الإمارات مذهب الإمامية، وتتنوع أصولهم الإثنية- القومية إلى عرب، وهم البحارنة، وإيرانيين أو العجم، وأبرزهم اللاريون والأشكنانيون، وكراشية منطقة فارس. فبعد الثورة الإسلامية، أقام أكثر من نصف مليون إيراني في دولة الإمارات، وغالبيتهم يتواجدون في دبي؛ والهنود، ومنهم عدد من أتباع طائفة البهرة التي تنتسب إلى المذهب الإسماعيلي. تنعم الأقلية الشيعية بالازدهار الاقتصادي: فمعظم أفرادها يعمل في قطاع التجارة والأعمال الحرة.

يتمتع الشيعة بالحرية في ممارسة شعائرهم الدينية، ومثل باقي المواطنين، لا يوجد لهم أحزاب أو جمعيات سياسية، إذ لا يسمح القانون في دولة الإمارات بتأسيس الأحزاب أو إقامة التجمعات السياسية. وبسبب دورهم المفصلي في قطاع الاقتصاد، يعدّون أقلية فاعلة في الإمارات العربية المتحدة. ولهم فيها مجلس الأوقاف الجعفرية الخيرية، لكن منهاج الدراسات الإسلامية المتبع في المدارس الحكومية يدرس المذهب السني فقط. وللوهابية نفوذ ملحوظ في هذه الدولة.

ومن أبرز المساجد والمآتم الشيعية في دبي، مسجد الإمام علي، الذي يعد أقدم مساجدهم في الإمارة، وبالقرب منه يقع مأتم الحاجي ناصر، الذي أقيم في أواخر القرن التاسع عشر، ومأتم الكراشية. وكذلك حسينية اللارية.

أما في العاصمة أبوظبي، فلهم مسجد الرسول الأعظم، ومأتم البحارنة الكبير. وفي الشارقة يوجد لهم مسجد كبير اسمه الزهراء، وحسينية الزهراء، التي تعد من أقدم الحسينيات في الدولة برمتها.

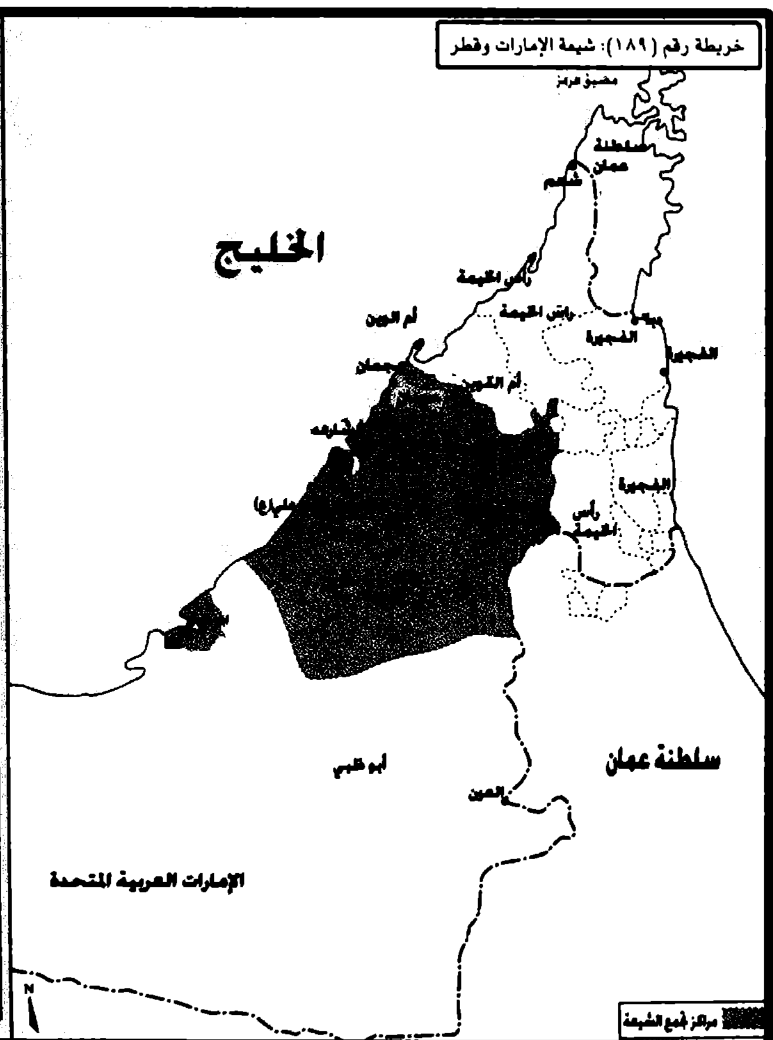
وأقيم في دبي سنة ١٩٨٤، مسجد باسم مسجد الإمام الحسين من قبل منظمة الهلال الأحمر الإيراني، وبمتابعة ممثل قائد الثورة آنذاك. وهو اليوم وبجانب المركز الثقافي التابع له، يعدّ أهم مراكز نشاط الشيعة الثقافي. ويستقر فيه حاليا ممثل مرشد الثورة حجة الإسلام شاهجراغي منذ سنة ١٩٩٩.

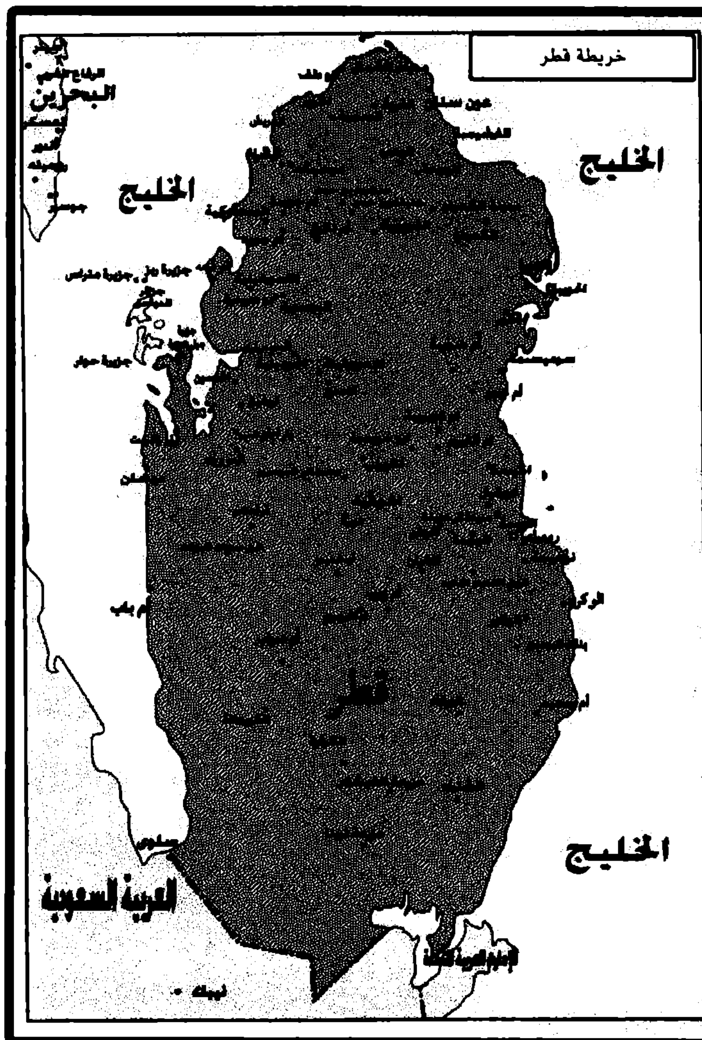
ومن جملة نشاطاته الثقافية انتشار دورية النسيم، لليافعين من الشيعة الإيرانيين المقيمين في دولة الإمارات. ويضم المسجد مكتبة تحوي ما يقارب ١٠ آلاف مجلد. ومن أنشطته الأخرى يمكن الإشارة إلى إقامة شعائر صلاة الجمعة بخطبتين باللغة العربية واللغة الفارسية، وتنظيم جلسات تلاوة القرآن، وقراءة دعاء كميل، ودعاء الندبة، وإحياء المناسبات الإسلامية. وفي هذا المسجد يعتنق الإسلام سنويا ما بين ٣٠ إلى ٤٠ شخصا.

ومساجد الشيعة لا تتلقى أي تمويل أو مساعدة من الحكومة، فالشيعة هم الذين يمولون ويدفعون تكاليف مساجدهم وحسينياتهم. هذا في حين أنها تقوم بتمويل مساجد أهل السنة مباشرة وتشارك في بنائها.

شيعة قطر

تقع شبه جزيرة قطر في ساحل الخليج الجنوبي كجسر يربط الشرق بالغرب، والشمال بالجنوب. وهذا الموقع الجغرافي جعلها تتبوأ أهمية استراتيجية منذ أقدم الأيام. وباكتشاف النفط فيها سنة ١٩٤٩، دخلت قطر مرحلة جديدة سياسيا، واجتماعيا، واقتصاديا. فهي اليوم من أغنى دول العالم بفضل ذخائرها النفطية، وحقولها الغازية، وتحتل المرتبة الثالثة بين دول العالم من حيث احتياطي الغاز الطبيعي.





كانت شبه جزيرة قطر إحدى القواعد الإيرانية في العصر الساساني. وسرعان ما رافقت ركب الإسلام بعد ظهوره في الجزيرة العربية، ثم وَفَدَ إليها حكام من المدينة المنورة. وحتى الاستيلاء العثماني عليها في سنة ١٦٦٩، كانت قطر ترضخ لحكم إيران. ثم شهدت السيطرة البريطانية بعد أن استغل البريطانيون الخلافات القائمة بين العثمانيين وعرب المنطقة. وفي سنة ١٩٧١، استقلت قطر عن المملكة المتحدة، وهي اليوم تضم أكبر القواعد العسكرية للولايات المتحدة في المنطقة.

ولغة قطر الرسمية هي العربية، وينتشر فيها لغات أخرى مثل الإنجليزية، والفارسية، والأردية. وعاصمتها مدينة الدوحة، وهي مركزها المالي والتجاري. ومن أهم مدنها الخور، ومسيعيد، ودخان، وزبارة.

وكغيرها من بلدان الخليج، تُعدّ قطر من الدول المستقبلة للمهاجرين. إلا أن النسبة المرتفعة جدا لتدفق المهاجرين إليها، جعلها أكبر البلدان المستقبلة للمهاجرين بالنسبة إلى عدد سُكّانها، بنسبة ٧٨ بالمئة. فهي اليوم تضم العديد من المصريين، والفلسطينيين، والإيرانيين بمختلف قومياتهم، والبلوش، والمكرانيين، والباكستانيين، والهنود، والأفغانيين، والسريلانكيين، والتايلنديين، والفيليبيين، وكثير من الغربيين.

ويبلغ عدد الإيرانيين المتواجدين في قطر ٣٥ ألف شخص، ويعمل معظمهم في قطاع التجارة، ونسبة التجار اللاريين أكثر من غيرهم.

وجل سكان قطر يدينون بالإسلام بنسبة ٩٨ بالمئة، وأكثرهم من أهل السنة، وأقلية من الشيعة الإمامية. وتتواجد أقليات من المسيحيين، والهندوس.

يقوم نظام الحكم في قطر على أساس الإمارة الوراثية الدستورية، وقد حكمها آل ثاني منذ القرن التاسع عشر. ومؤسسها هو الشيخ قاسم آل ثاني. وأميرها الحالي هو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولا يوجد فيها أية أحزاب، إذ يمنع الدستور القطري تأسيس الأحزاب والنشاط الحزبي.

شهدت قطر اتساع انتشار التشيع في العقود الأخيرة بسبب هجرة البحارنة، والإيرانيين، واللبنانيين إليها. ولما كانت الأسرة الحاكمة سنية متأثرة من الوهابية، انتشرت النزعة الوهابية في قطر بعد صعود آل ثاني إلى كرسي الحكم، وعززتها العلاقات القديمة بين السعودية وقطر، ونفوذ المذهب الحنبلي في هذه المنطقة. إلا أنها أخذت تنحسر وتخبو بعد نشوب الخلاف بين الدولتين منذ سنة ١٩٩٢. ومع ذلك، يمكن لمس تأثير عمق النزعة الوهابية في قطر، لاسيما في شؤون الأوقاف. وبفعل اهتمام أمير البلاد بحرية الإعلام والصحافة، ومع تأسيس قناة الجزيرة الفضائية، وفي ظل الخلافات الحدودية مع المملكة العربية السعودية، شهدت قطر في السنوات الأخيرة ظهور توجه أكثر اعتدالا بين سُكّانها السنة. والدور الأكبر في هذه التوجه، يضطلع به الإخوانيون، وبعض الفلسطينيين. وفضلا عن ذلك، تسعى قطر لتبوأ مكانة وثقل ثقافي في المنطقة كدولة عربية رائدة، مما يحتم عليها نوعا من إعادة النظر في الفكر المذهبي، ونبذ التعصبات؛ وهذا ما قامت به قطر وحققته. مما أدى إلى تراجع نفوذ الوهابية، وتزايد الحريات الفكرية في البلد.

وينحدر الشيعة في قطر من أصل عربي، وهم البحارنة. وبجانبهم العجم من أصول إيرانية. ولا يكون الشيعة أغلبية

في أي منطقة سكانية، إلا أنهم يكثرون في مناطق الهلال، والمطار، والروضة، والدفنة.

تصل نسبة الشيعة إلى ١٧ حتى ٢٠ بالمئة من مجموع السكان المسلمين في قطر، ويمثلهم في مجلس الشورى الحاج حيدر سليمان حيدر. وأحيانا تمتعوا بتمثيل في مستوى نائب الوزير، مثل عبد الله حسين صلات.

ومع أن الشيعة لا يتمتعون بدور سياسي كبير، إلا أن السوق القطري يشهد نفوذهم ودورهم الفعال. فدولة قطر منحت المزيد من حرية العمل والمتسع في قطاع الاقتصاد.

وشيعة قطر يتبعون المرجعية، ويمارسون شعائرهم واحتفالاتهم الدينية بحرية في المساجد والحسينيات وإقامتها. وكانوا يحتكمون في قضايا الأحوال الشخصية إلى المحاكم الشرعية، وفي عام ٢٠٠٥ أنشئ لهم ضمن هذه المحاكم شعبة للمذهب الجعفري، تَبُتّ بقضايا الزواج والطلاق والميراث وغيرها.

ومن أبرز مساجد الشيعة ومراكزهم في قطر، مسجد وحسينية البحارنة، ومسجد ومركز الإمام الصادق، ومن أكبر حسينياتهم، حسينية الرسول الأعظم بالدوحة. ومن مراكز الشيعة الأخرى في قطر يمكن الإشارة إلى كل من مسجد وحسينية اللارية، وحسينية الكراشية، ومسجد وحسينية الصفار، ومسجد بكشيشة، وحسينة الجهرمية، وحسينية الباكستانية، وحسينية البيرمية. ويعود تاريخ مسجد وحسينية اللارية إلى ٤٥ سنة.

ومجموع مساجد الشيعة وحسينياتهم تبلغ ٣٢ مسجدا وحسينية، تقام فيها مختلف المناسبات الإسلامية. وهناك عدد من الحسينيات المخصصة للنساء. كذلك يقيم الشيعة شعائر صلاة الجمعة. وكثيرا ما تتماثل أنشطة مساجد الشيعة وحسينياتهم بإيران بسبب التأثر من الثقافة الإيرانية.

ترنو قطر إلى أن تتحول إلى مركز للتقريب بين المذاهب الإسلامية. ومع أنها تواجه في هذا الشأن بعض المعارضات والتطرفات من عدد من علماء السنة، إلا أنها احتضنت عدة مؤتمرات في هذا المجال.

وتشرف وزارة الأوقاف القطرية على جميع الأنشطة الدينية المتعلقة بأهل السنة، وليس هناك مجال لنشاط الجمعيات غير الحكومية. ومن خلال ممثل الشيعة في مجلس الشورى، تشرف الحكومة على نشاط الشيعة المذهبي. ولا تقوم الحكومة بأية أنشطة تبشيرية رسمية تخص المذاهب الإسلامية.

التشيع في سلطنة عمان

تقع سلطنة عمان في أقصى جنوب شرق الجزيرة العربية، وتشمل منطقة واسعة غير منفصلة، وجزءا صغيرا منفصلا في شمالها الغربي. وتبلغ المساحة الإجمالية للسلطنة نحو ٣٠٩.٥٠٠ كم^2. ويبلغ عدد سكانها حوالي ثلاثة ملايين نسمة.

عاصمة السلطنة هي مدينة مسقط التي تُعدّ من أجمل المدن الساحلية في العالم، وقد أطلق عليها الإغريق عنوان الميناء الخفي، ويحيطها سور عتيق. وبسبب موقعها الاستراتيجي، ولاسيما في السنوات ٥٠٠ الماضية، تمتعت بأهمية سياسية- اقتصادية فائقة.

يحكم سلطنة عمان السلطان قابوس بن سعيد منذ سنة ١٩٧٠. وقد اعتلى العرش بعد انقلاب أطاح فيه بوالده سعيد بن تيمور الذي حكم عمان منذ سنة ١٩٣٨ حتى ١٩٧٠.

ويشارك في السلطة التشريعية «مجلس الدولة» منذ سنة ١٩٩٧.

نستشف من وجود أسماء إيرانية مثل قابوس، وتيمور في سلطنة عمان، بأن ثقافة هذا البلد أكثر قرابة بإيران من جيرانه.

تعد سلطنة عمان دولة غنية بمجتمع عشائري يسير نحو التطور. فسكانه هم أبناء القبائل العربية التي تبلغ نحو ٢٠٠ قبيلة.

والكلمة العليا في سلطنة عمان للمذهب الإباضي منذ سالف الأيام، فبسبب بعدها عن مراكز السلطة الأموية والعباسية، دائما ما حافظت عمان على هذا المذهب. ويؤكد ياقوت عليه في القرن السابع، إذ يقول بأن أكثر أهلها في أيامنا خوارج إباضية ليس بها من غير هذا المذهب إلا طارىء غريب. وعنوان الخوارج غير محبذ لهم، بل يرغبون في أن يسموا بـ «الإباضية» فقط. وسلطنة عمان هي الدولة الإباضية الوحيدة في العالم.

يتولى الإمامة المذهبية في الدولة حاليا، إمام يختاره السلطان قابوس، وبكامل قدراتها تقوم الحكومة بدعم المذهب الإباضي وترويجه. وفي الوقت نفسه تتميز السلطنة بنوع من الحرية الدينية لأبناء الطوائف الأخرى، قلما نجد مثلها في باقي بلدان الساحل الجنوبي للخليج. وفضلا عن ذلك، قليلا ما يؤخذ الانتماء الطائفي بنظر الاعتبار عند توزيع المناصب والمسؤوليات، بل يسعى لتوزيعها بالاعتماد على مبدأ الجدارة والكفاءة مهما اختلفت العقائد والمسالك. ويدور الاتجاه العام لسياسة السلطنة حول الحيلولة دون نشوب الخلافات والصراعات المذهبية في الساحة الاجتماعية والسياسية للبلد. وتعدد الثقافة الدينية القائمة في سلطنة عمان متأثر من حركة توافد وتردد المهاجرين والمسافرين من البلدان المجاورة، ولاسيما الهندوس الذين تركوا عدة آثار في السلطنة على مر القرون. وتمتد هذه الثقافة حتى ولاية حضرموت اليمنية.

وللشيعة في مسقط مسجد كبير وجميل باسم مسجد الإمام علي، تقام فيه شعائر صلاة الجمعة، والمناسبات الإسلامية الأخرى.

مع أن الوجود الشيعي في سلطنة عمان ذو تاريخ طويل، إلا أنه لم يحظ باهتمام المؤرخين. ويكثر تواجد الشيعة في المدن الساحلية، وبين التجار العمانيين. وغالبيتهم يسكنون في منطقة الباطنة الممتدة من لواء حتى مسقط.

ينقسم الشيعة في عمان على ثلاث جماعات كبيرة، وهي:

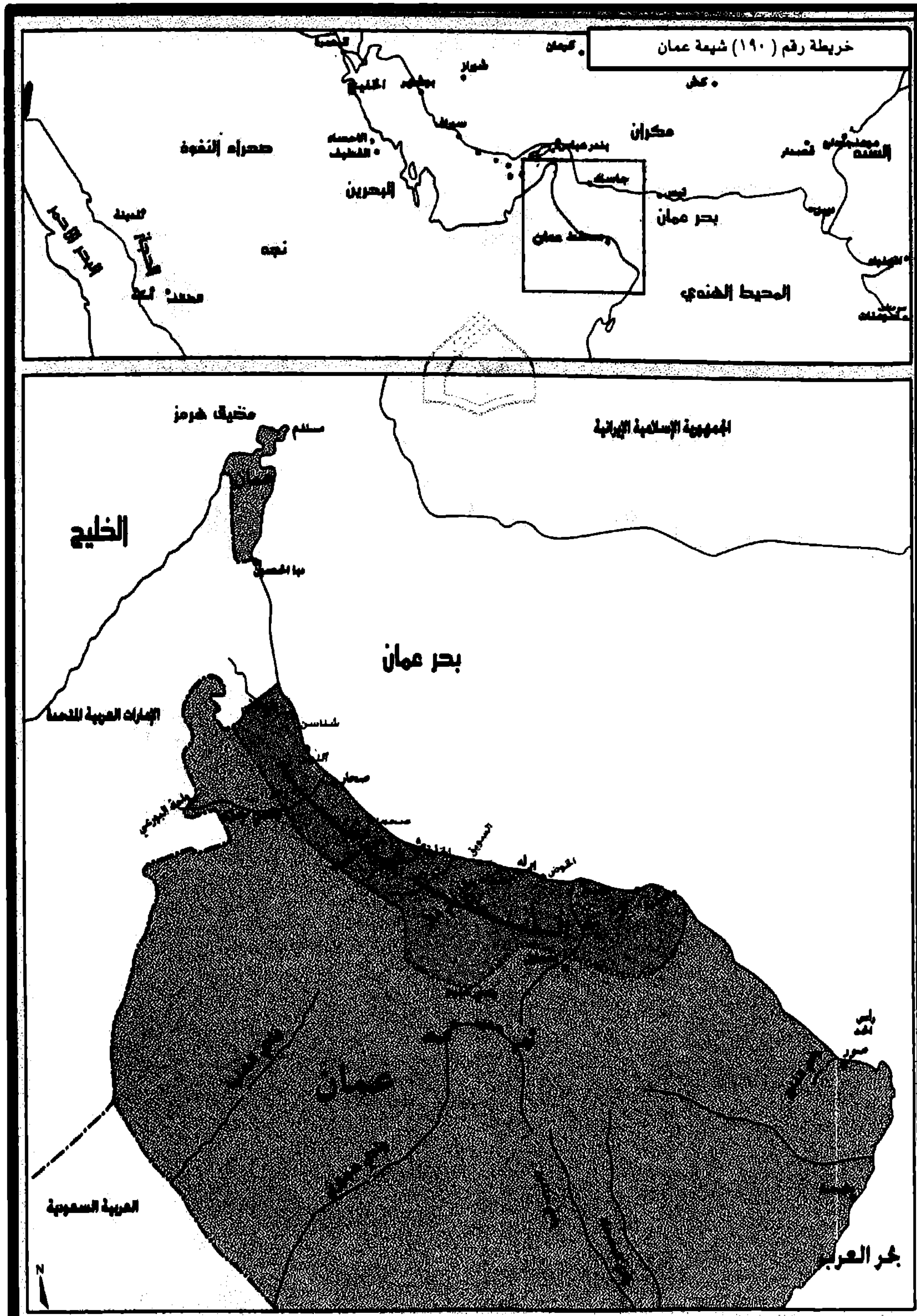
١- اللواتية: تتسم هذه الجماعة بتعدادها الكبير، وهم من أثرى طبقات المجتمع العماني، ويتولون كثيرا من المناصب الحكومية، ويسيطرون على جزء مهم من أسواق مسقط وعمان. يرى البعض أنهم عمانيون نزحوا إلى الهند على إثر صدامهم مع سائر المذاهب الأخرى، وبعد أن أقاموا مدة طويلة في الهند عادوا إلى عمان مرة ثانية. ويرجع البعض أصل ونسب اللواتية في عمان إلى هجرة الشيعة من حيدر آباد بالهند مع سائر الهنود الآخرين في أثناء الاستعمار البريطاني. والوضع المالي الذي تتميز به هذه الجماعة هيأ لهم نفوذا كبيرا في البلد، وتكونت منهم طبقة مثقفة فاعلة. وفضلا عن عنوان اللواتية، يطلق عليهم أيضا الحيدرباديين، والخوجة، وهم

يسكنون المنطقة منذ بضعة أجيال. ومعظمهم يتواجدون في مدينة مطرح الذي تحمل بوابتها تاريخ ١٠٥٥/١٦٤٥ هـ. ولديهم مسجد يطل على الساحل.

٢- البحارنة: إن ظلم وجور السلاطين والحكام في مناطق الأحساء، والقطيف، وجنوب إيران، وكذلك الدافع الاقتصادي، أدى إلى اضطرار الشيعة في البحرين، وأطرافها، والآن المملكة العربية السعودية، إلى الهجرة نحو المناطق الجنوبية. ومن أهم الأماكن التي استوعبت عددا كبيرا من هؤلاء المهاجرين، هي سواحل قطر، والإمارات، وسواحل الباطنة في عمان. كذلك هاجرت جموع شيعية من البحرين إلى عمان إثر تعرض موطنهم لحملات حكام عمان قبل ثلاثة قرون. ومع أن البحارنة يمثلون أقل الجماعات الشيعية في عمان عددا، ولكنهم نظرا لشهرة تجارتهم، يتمتعون بمكانة طيبة مثل الشيعة اللواتية. وأول سفير لعمان في الولايات المتحدة كان من الشيعة البحارنة، وهو أحمد بن نعمان الكعبي الذي سمي بيته المبني سنة ١٨٦١، ب مأتم الشيعة.

٣- العجم: وهم مجموعة من الشيعة وفدوا من إيران إلى هذه البلاد، ويطلق على هؤلاء الأفراد - بصفة عامة- العجم، وترجع جذورهم إلى أصول إيرانية. ومعظم الشيعة الذين يقيمون في عمان هم من اللار، وبندر عباس، ورودون، وبعضهم من منطقة البلوش. ويعيش الشيعة العجم في عمان في مسقط عاصمة البلاد، ومطرح وضواحيها، وفي الباطنة، وقليل منهم يعيش في مسندم ومدينة صور الساحلية. والشيعة العجم لهم الآن مساجدهم الخاصة بهم والمؤسسات الخيرية مثل: صناديق القرض الحسنة، ومساعدة الآيتام، وأبناء السبيل وإدارة الأوقاف الجعفرية، وقد أصبحوا الآن أحد أهم قبائل الشيعة في عمان ومنهم مسؤولون يتولون المناصب الحكومية.

مع أن عدد الشيعة في عمان ليس بكثير، إلا أنهم يأتون على رأس الهرم الاقتصادي في هذه البلاد، فكثير منهم يمتلك مشروعات صناعية وتجارية واقتصادية كبيرة، ويساهم الشيعة



في كثير من المشروعات القومية العملاقة، ويعد اختيار وزير التجارة والصناعة من الشيعة دليلاً على أهمية دورهم في اقتصاد البلاد.

يُعدّ الشيعة من القوى الفاعلة والمؤثرة في المجتمع العماني، ويتمتع زعماء المجتمع الشيعي بنفوذ كبير في سوق العمل والاقتصاد والصناعة. وبسبب إستقرارهم في شريط الباطنة الساحلي البالغ طوله ٤٠٠ كلم، يتواجد الشيعة في ٢٠ مدينة، والعديد من القرى، ومنها: مدن مسقط، ومطرح، والخوض، وبركاء، والمصنعة، والسويق، والخابورة، وصحم، ولوى، ومسندم.

وعموما، فإن الحكومة في سلطنة عمان لم تمنح الحرية المذهبية للشيعة فقط وفقا لمبدأ التسامح الديني والمذهبي، بل إنها سَمَحت للمسيحيين، والهندوس، وأبناء باقي الطوائف بحرية ممارسة الشعائر الدينية، وبناء أماكن ودور العبادة.

والشيعة في عمان مثقفون حريصون على المشاركة في شؤون المجتمع كافة ، ومع أنهم لا يتجاوزن ١٠٠ ألف نسمة، إلا أن العديد منهم متعلمون ودارسون. وتسود علاقات الود والإخاء بين الشيعة وبين باقي المذاهب الأخرى والكل يعيش في سلام وأمان وحرية. ولو أن الإباضية لم يكونوا يحملون وجهة نظر إيجابية تجاه أهل البيت، إلا أنهم اليوم ومع رفض تلك الآراء، يحاولون اتخاذ مواقف وأفكار بَنّاءة وغير سلبية إزاء أهل البيت. مما جعل الشعراء الإباضيين، يبادرون إلى نظم قصائد في مديح آل البيت والثناء عليهم. كذلك بات الإباضية يسمون أبناءهم بأسماء أئمة الشيعة. وهذا ما مَهّد للمزيد من التآلف والوئام بينهم وبين الشيعة.

وطيلة العقود الماضية قبل الثورة الإسلامية في إيران وبعدها، دائما ما كان يسكن علماء من إيران أو البحرين في سلطنة عُمان لإدارة شؤون الشيعة المذهبية وتلبية حاجاتهم.

والبحارة العماني شهاب الدين أحمد بن ماجد، هو من الشيعة العمانيين، ولديه عدة آثار حول البحارة. ولهذا البحارة الشيعي العماني عدة أشعار يدور موضوعها حول فضائل الإمام علي، منها منظومة أنشدها في سنة ٨٦٦/١٤٦٢ هـ بمدينة جلفار العمانية، وانتهى منها في يوم الغدير. وقد جاء فيها:

تمت بشهر الحج في جلفارِ
أوطان أسْد البحر في الأقطارِ
يومُ الغدير أبركُ الأيام
إذ خُصَّ بالإحسان والصيام

وأحد أقدم فقهاء الشيعة، هو ابن أبي عقيل العماني الذي كان يعيش في القرن الرابع. وقد عاصر الكليني (ت ٣٢٩هـ) هو وأحد الفقهاء القدامى الآخرين، المعروف بابن جنيد.

التشيع في اليمن
التشيع الزيدي

يُعرف تَشيّع اليمن، بالتشيع الزيدي، ومع أننا تحدثنا بعض الشيء حول الفرقة الزيدية في المباحث التمهيدية، إلا أننا سنستهل هنا ثانية بحث التشيّع الزيدي بتقديم شرح عن هذه الفرقة الشيعية، وسنتجاوزه حثيثا.

بجانب المذهب الإمامي، والإسماعيلي، يُعدّ المذهب الزيدي أحد فروع التشيع الثلاثة الرئيسة. والغالب على هذا الفرع هو عدم الاعتقاد بالنص الجلي أو الحديث الصريح على إمامة علي بن أبي طالب، بل إنه يذهب إلى أن الإمام علي وبالركون الى صفاته السامية، عُدَّ صالحاً للإمامة من رسول الله صلوات الله عليه. ومما لا شك فيه فإن هذا الاعتقاد لا يصدق على جميع الزيدية، بل إنه هو الأكثر انتشارا وغلبة بينهم. وقد خلق توجه الزيدية العام نحو تجنب نقد الشيخين نقدا صريحا، هذا التصور بأنهم أكثر الفرق الشيعية قرابة من أهل السنة.

ينتسب توجه الزيدية مذهبيا إلى زيد بن علي بن الحسين (٨٠-١٢٢هـ)، وهو الذي ثار في الكوفة على الأمويين واستشهد. وفي أثناء ثورته عندما سُئِلَ عن رأيه حول الشيخين، ولأن يكسب ود الكوفيين، دعا زيد لهما بالرحمة وقال بأنه لم يسمع أحدا من أهل بيته يتبرأ منهما، ولا يقول فيهما إلا خيرا. ذلك أن غالبية أهل الكوفة كانوا يُحسنون الظن بهما. ففارقه أتباعه من الإمامية. ومن تبقى، وأصلَ النزعة الزيدية في إطار تلك الآراء والأفكار الأخرى التي ظهرت شيئا فشيئا. والإمامة في هذه النزعة، تنحصر في العلويين دون غيرهم، وبالتحديد القائم بالسيف من العلويين.وهذا ما خلق نوعا من التعدد بين الإمامة الزيدية في مختلف النقاط، وَمهّدَ لكثير من الحركات والثورات المتتالية. في حين أن الإمامية تعتقد بالنص الجلي أولا، وبإمامة الأئمة الاثني عشر ثانيا، والصبر دون القيام كأحد شروط الإمامة ثالثا.

الزيدية بعد زيد بن علي

تمدد الزيديون بعد استشهاد زيد إلى ستة تيارات سياسية-مذهبية في مختلف المناطق، وهي:

أ: تيار النفس الزكية وأخيه إبراهيم اللذان ثارا في المدينة والبصرة في ١٤٥- ١٤٦هـ. وعدد آخر من الثوار العلويين في العراق وإيران كانوا امتدادا لهذا التيار، ومنهم: شهيد فخ، الحسين بن علي الثائر في سنة ١٦٩ هـ. لم يأت التاريخ بأية مبادئ عقائدية صريحة لهذا التيار، ويمكن القول عموما بأن قياداته كانوا يتبعون سُنة جَدهم الإمام علي، ويعتقدون بإمامة الحسنين.

ب: تيار الزيدية في شمال إيران، والذي انطلق بقيام الحسن بن زيد في (٢٥٠-٢٥١هـ)، وظهرت حوله العديد من الحركات الثورية الأخرى التي انتهت إلى تأسيس الدولة الزيدية في طبرستان. وهذا التيار كان يمتلك بعض النتاج الفكري والفقهي الذي يعود القسم الأكبر منه إلى ناصر الأطروش. وقد ذكر ابن النديم قائمة بآثاره، وكان تفسيره موضع انتفاع عدد من الزيديين في المراحل اللاحقة.

لم يكن المجتمع الزيدي في طبرستان ذا حراك فكري يُذكر في القرون التالية. وإن كانت هناك بعض المؤلفات مثل: تفسير ناصر أبي الفتح الديلمي. والزيدية الديلميون دائما ما كانوا ينتفعون بآثار زيدية العراق واليمن. وحتى القرن الحادي عشر الهجري، كانت هذه الجماعة تتواجد في بعض مناطق طبرستان. ولا تزال قبور بعض أئمتهم مثل: المؤيد بالله الهاروني، وناصر الأطروش قائمة حتى اليوم.

ج: زيدية اليمنِ الذين انطلق نشاطهم منذ القرن الهجري الثالث، وأسسوا دولةً في موطنهم. وكانت هناك علاقة قريبة تربط زيدية طبرستان بزيدية اليمن.

د: الأدارسة في إفريقية.

هـ: شرفاء مكة والمدينة المنورة: وهم الذين تَرجَّحوا بين المذهب الزيدي والإمامي، فلم يعرفوا الاستقرار المذهبي لكونهم كانوا تحت سلطة الدول الكبرى.

ز: الزيدية في العراق: وهم الذين غَلَب عليهم التوجه الثقافي، دون السياسي، وألفوا عدة كتب حديثية وأمالي. وقد بدأت هذه الحركة من الكوفة أكثر من غيرها، واستمرت لاحقا في بغداد بنحو محدود. وفضلاً عن العراق، كان العديد من الزيدية يتواجدون في مناطق أخرى مثل: خراسان، والري، وقد تناولوا مبادئ عقيدتهم بالإيضاح والتبيين. وَعُدّت هذه الجماعة الوسيط بين التشيع والتسنن نوعا ما، وأطلق عليها المعتزلة- الشيعة. وفي أواخر القرن الثالث وبعده، بادر هؤلاء إلى تدوين المبادئ الكلامية- المعتزلية، والفقه الحنفي- الشيعي. وقد تعدد نتاج الزيدية الحديثي- الفقهي في أواخر القرن الثاني حتى القرن الرابع في العراق، وانتقل هذا النتاج تدريجيا إلى اليمن. ومنه كتاب أمالي أحمد بن عيسى بن زيد، وهو أثر مشهور ذائع الصيت.

تأثير الاعتزال والفقه الحنفي في الزيدية

لَمْ يَقُمْ الزيدية بالعمل الفكري مثلما قام به أئمة الشيعة الإمامية. وهذا ما جعلهم يتأثرون من المعتزلة والأحناف في المبادئ الفكرية والفقهية، بسبب مؤازرة بعض أئمتهم للثورات الزيدية. ومع أن الاعتزال والفقه الحنفي تركا تأثيرات في كلام الزيدية وفقههم، إلا أن الروح العام المسيطرة على الزيدية هي روح «شيعية». والإمامة عند الزيدية تنحصر في أبناء فاطمة دون غيرهم، ويستحقها منهم الخارج الشاهر سيفه ضد الظلم والجور. فأحد أسباب توالي الحروب، والحركات، والثورات، والانتفاضات بين الزيدية، هي الاعتقاد بمبدأ جواز الخروج على الظلمة لكل علوي. ولما كان العلويون من الكثرة بمكان، كانوا يخرجون على الحكام في مختلف المناطق كلما سنحت لهم الفرصة والمقدرة. حتى أنهم كانوا يثورون ضد بعضهم البعض برمي الحاكم بالفسق وفقا لاعتقادهم بأن وجود الظلم يسوغ الثورة المسلحة.

وفضلا عن وجهة نظرهم حول العلويين، فإن بعض مسائلهم الفقهية كالأذان بـ «حي على خير العمل»، يعدّ شعارا شيعيا سجله التاريخ على مر القرون.

وكل الثورات العلوية طيلة القرن الثاني حتى الرابع، تعد ثورات زيدية أو منتسبة إلى الزيدية على وجه التقريب. هذا في حين أن الإمامية لم تكن تسير في مثل هذا المسار، بل سلكت اتجاهاً آخر في تبعية الأئمة المعصومين. ومن التوجهات المنتشرة في المذهب الزيدي، استَقَرت الفرقة الجارودية في اليمن. وتتميز هذه الفرقة بأنها الأكثر بعدا عن معتقدات أهل السنة من المذاهب الزيدية، وتحمل رؤية أكثر نقدا للشيخين. وقد قيل في القرن السادس بأن اليمن لم تشهد زيديا غير جارودي (الحور العين، ٥٦).

وأكثر الأحاديث التي كانت تستند إليها الزيدية لمعرفة المذهب، هي أحاديث أهل البيت، ولاسيما تلك التي نقلت في مسند الإمام زيد بن علي. وفي بعض المراحل التاريخية اقتربت مواقف الزيدية من أهل السنة؛ لكن اليوم نواجه حركة زيدية تدعو إلى استقلالها المذهبي.

أصل التشيع في اليمن

تتفق المصادر على أن جذور التشيع في اليمن تعود إلى قدوم الإمام علي إلى اليمن في آخر سنة من حياة النبي صلوت الله عليه، لتنفيذ ما أوكله النبي من مهمة دينية- سياسية، لعبت دور مهما في تحول اليمانيين إلى الإسلام. فالمصادر تشير إلى أن رسول الله بعث بداية خالد بن الوليد إلى اليمن، فأقام ستة أشهر يدعو الناس إلى الإسلام فلم يجيبوه. ثم إن النبي بعث علياً. وبعد بلوغه اليمن صُفّ القوم صفاً واحدا، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله، فأسلمت همدان جميعا (تاريخ الإسلام للذهبي، ٦٩٠/٢). والسلوك الحسن الذي اتخذه الإمام علي في معاملة الناس باليمن عند جمع الصدقات (مغازي الواقدي، ١٠٨٥/٣)، واعتراف النبي بما قضاه في اليمن، ولاسيما تجاه معارضي الإمام ومنتقديه، جعل اليمانيين يتيقنون بأن رسول الله يؤيد الإمام علي تأييدا كاملا (انظر: مغازي الواقدي، ١٠٨٦/٣). وتحت تأثير هذا الأمر، ارتبطت همدان بالإمام علي منذ تلك الأيام خير ارتباط، وتحولت لاحقا إلى أول مؤيديه في العراق.

وَيُقال بأن هناكَ مسجداً في صنعاء أَسَستهُ امرأةٌ من همدان تدعى فاطمة في السنة الثامنة- التاسعة بعد الهجرة. وقيل بأنها أول يمنية اعتنقت الإسلام بيد الإمام علي. واليوم يعرف المسجد باسم مسجد الإمام علي.

تُعدّ همدان من أكبر القبائل الجنوبية، وهي التي ساهمت في الكثير من التطورات المهمة في العراق. وبينما كانت تسكن في اليمن، شايعت الإمام علي قولا وفعلا. وعند استقرار الإمام في الكوفة وقبيل حرب صفين، لَمْ يتراجع الهمدانيون عن مواقفهم المؤيدة للإمام، وبقوا ثابتين صامدين في معسكره. وقد كان الإمام علي مائلا إلى همدان مؤثرا لهم، وهو المنشد فيهم:

فلو كنت بوابا على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام (مروج الذهب، ٨٥/٣).

كانت اليمنُ تكتظ بأنصار الإمام علي حتى أن جل أبناء المهاجرين والسكان في مكة والمدينة المنورة، كانوا يعارضون الإمام. فعندما أغار جيش الشام على اليمن بقيادة بُسر بن أرطاة في الأيام الأخيرة من إمامته، قام بقتل العديد من الشيعة، ومنهم ابنا حاكم الإمام علي على اليمن، عبيد الله بن عباس.

ومنذ تلك الأيام، تَرَسخ التشيع في اليمن، وانتشرت القبائل اليمنية في العراق، وتميّز بالاستمرارية بينهم. وَمذحج هي من القبائل الشيعية الأخرى التي كانت تتواجد في اليمن والعراق. ومن بطونها اشتهر بنو نخع الذين كانوا على التشيع على غرار باقي اليمانيين الوافدين إلى العراق. وينحدر منهم أحد أقرب أنصار الإمام إليه، وهو مالك بن الأشتر النخعي، وابنه إبراهيم الأشتر الذي دعم المختار الثقفي.

كانت اليمن تحت سلطة العباسيين حتى القرن الثالث، وقد شهدت الظهور الجدي للحركات الشيعيّة، الزيدية والإسماعيلية على حد سواء، منذ منتصف القرن الثالث، إذ اشتد النشاط الزيدي بعد الانتصارات التي حققها الحسن بن زيد بطبرستان في تلك المرحلة. وسوف نرى بأن زيدية اليمن لم يكونوا بمنأى عن أبناء طائفتهم في طبرستان، بل كات تربطهما أواصر محكمة.

الدولة الزيدية الأولى في اليمن

يعود دخول الفكر الزيدي في اليمن إلى سنة ١٩٩ هـ، عندما ثار ابن طباطبا في الكوفة، وبعث إلى اليمن أحد العلويين باسم إبراهيم بن موسى، كما بعث إلى مصر أخيه القاسم بن إبراهيم. والآخر هو القاسم الرسي، أحد كبار الفقهاء الزيدية ومتكلميهم، توفي في مسقط رأسه بالرس، وراء جبل أسود بالقرب من ذي الحليفة، سنة ٢٤٦ هـ. وآثار المقبرة التي دفن فيها، لا تزال حاضرة حتى اليوم. وله رسائل موجودة.

لم تنجح هذه الحركة في اليمن، ولو أن التوجه المذهبي للقاسم الرسي تَمتّعَ بأنصار لزمن طويل .

وَعُرِفَتْ مدرسته بـ (القاسمية) بين الزيدية.

والخطوة التي أسفرَتْ عن قيام الدولة الزيدية في اليمن، تعود إلى سنة ٢٨٠ هـ، عندما توجه يحيى بن الحسين المعروف بـ الهادي إلى الحق، نحو اليمن بعد الخيبة في طبرستان، بسبب المعارضة التي واجهها من قبل محمد بن زيد العلوي. وبعدها بادر إلى تأسيس أول دولة زيدية في صعدة سنة ٢٨٤ هـ. وحتى مماته في سنة ٢٩٨هـ، دائما ما كانت أيام الإمام الهادي تشهد مواجهات مع العمال العباسيين، ثم الإسماعيلية للسيطرة على صنعاء، ونجران، ومدن أخرى. واشتباكاته مع الإسماعيلة كانت أكثر من غيرها، فقد قيل بأنها بلغت ٨٠ مواجهة.

ومع أن الهادي لم يفلح كثيرا في الحفاظ على ما سيطر عليه من أراض ومناطق، إلا أنه نجح في تأصيل المذهب الزيدي في مرتفعات اليمن الشمالية. واليوم تُعدّ صعدة أهم قواعد الزيدية في اليمن، وفيها جامع الإمام الهادي. يعرف مذهب الهادي إلى الحق بـ (الهادوية) بين الزيدية الذين كانوا يعرفون بهذا الاسم. ومما لا شك فيه إن المذهب الهادوي مذهب شيعي، وإن كان يختلف مع عقائد الإمامية بعض الشيء. وهذا ما أقرهُ علماء أهل السنة، وعدّوا المذهب الهادوي قريبا من المذهب الإمامي. وقد صَرّحَ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع بأن المذهب الهادوي يُلحق بالمذهب الإمامي (العلم الشامخ، ١٠٨: وانظر: الزيدية نشأتها ومعتقداتها، ٥٥).

ألفَ الهادي عدة آثار، وكثير منها مطبوعة اليوم. وبالنسبة لآراءه، فإنها تقترب من عقائد الإمامية بطريقة أو بأخرى. فخلافا لزيد الذي تجنب نقد الشيخين، كان الهادي يوجه لهما انتقادات، وكان يعتقد بإمامة علي بن أبي طالب والحسنين بالنص. ومهما يكن فإن الهادي كان فقيها متكلما من أبرز علماء الزيدية على مر تاريخ هذه المدرسة. وفي الوقت نفسه كان يعارض الإسماعيلية، والإمامية، وألّفَ كتباً في الرد عليهم: إذ إنهم كانوا غرماءه المذهبيين في اليمن.

خَلفَ الهادي ابناه محمد، وأحمد الملقب بـ (الناصر). والناصر كان فقيها مثل أبيه، وكتب بعض المؤلفات طُبعت بعنوان رسائل أحمد بن يحيى بن الحسين. وبعد وفاته سنة ٣٢٢ هـ، شهدت الدولة الزيدية حالةً من الاضطراب وعدم الثبات بسبب خلاف الأبناء على السلطة. واستمر الوضع حتى سنة ٣٨٨ هـ، حين تولى الإمامة المنصور بالله القاسم بن علي من أحفاد القاسم الرسي. وتوفي المنصور بالله سنة ٣٩٣ هـ، وحل مكانه الحسين بن القاسم الذي ادّعى المهدوية في سنة ٤٠١ هـ وتوفي سنة ٤٠٤ هـ.

ومنذ تلك السنة حتى صعود الإمام عبد الله بن حمزة إلى السلطة في سنة ٥٨٣ هـ، لم يكن للدولة الزيدية وجود في اليمن. ففي تلك الحقبة كانت اليمن تحكمها الدولة الصليحية. وشهدت اليمن ظهور الفرقة المطرفية المنتسبة إلى مطرف بن شهاب بن القاسم: وهي التي عدّت بدعة في المذهب الزيدي، وواجهت معارضة شديدة من زيدية اليمن وطبرستان. وبظهور الإمام عبد الله، عادت السلطة إلى الزيدية مرة أخرى. وقد قيل بأنه قمع المطرفية، وقتل الآلاف منهم، وَدمّرَ بيوتهم.

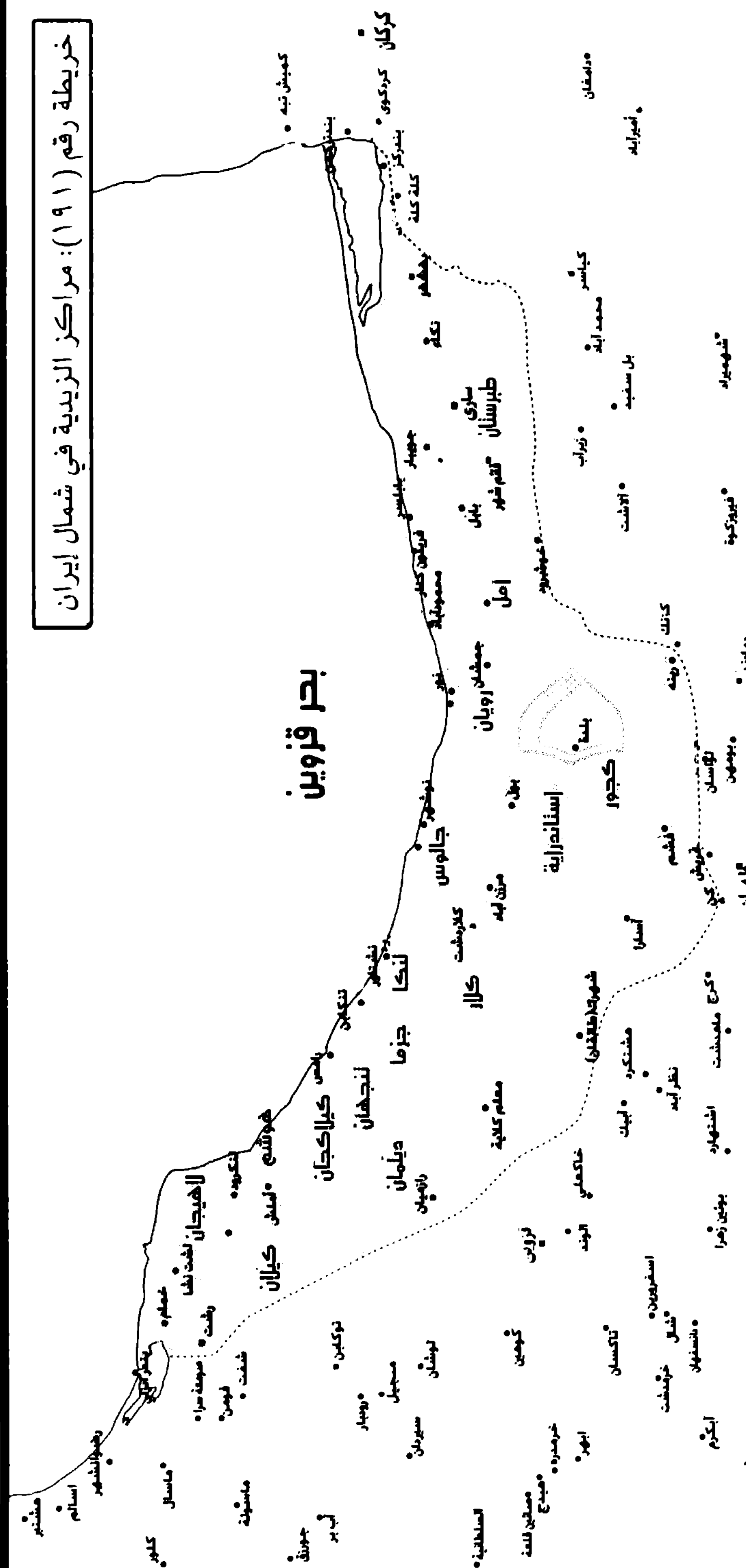
وفي الواقع فإن اليمن كانت تشهد حالةً من الصراع والمواجهة بين مختلف فرق الإسماعيلية، والزيدية، والإمامية. كذلك الأئمة الزيدية كانوا يتنازعون فيما بينهم: إذ أن الإمامة كان يدعيها كل علوي يشهر السلاح، ويجد قبيلة تدعمه. وقد قُتل العديد من الشيعة بمنطقة الحوث في أيام أحمد بن سليمان. كذلك كان الإمام حمزة بن عبد الله شديد البأس تجاه الإمامية، وقد قَتل عالماً إماميا يدعى عرفة بن صباع. وبعض الأئمة الزيدية ألفوا آثاراً في الرد على الإمامية. هذا ويعدّ نفوذ عقائد المعتزلة الكلامية والفقه الحنفي، إحدى نقاط الضعف الجديّة المحسوبة للزيدية.

يقول كليفورد بوزورث عن الأئمة الرَسيِّين: إستَقَر الرّسيَونَ في منطقة صعدة شمالي اليمن، وأمنوا هناك وجودهم ضد القوى المحلية السائدة كالخوارج، والقرامطة وغيرهم من المناوئين لحكمهم. وفضلا عن بسط الرسيين نفوذهم على منطقة صعدة، قاموا بالاستيلاء عدة مرات على منطقة صنعاء. وهكذا ظلت اليمن، طيلة القرن التالي، مركزا للدعوة الزيدية. إذ كانت وفود الدعاة تخرج منها متجهة نحو الأقاليم الخرزية وغيرها من بلاد العالم الإسلامي. وفي النصف الثاني من القرن الحادي عشر، وقعت صنعاء في يد الصليحيين، وفي القرن التالي وقعت في يد أمراء بني همدان الذين ظلوا فيها مدة ٥٠ عاما. وهكذا لم يبتسم الحظ للزيديين إلا لمدة قصيرة على يد أحمد المتوكل الذي ينتمي إلى ذرية الإمام أحمد الناصر، أحد رجال القرن العاشر الميلادي. غير أن سلطة الأئمة قد تقلصت إلى درجة ملحوظة حينما قام الأيوبيون بغزو اليمن في عام ٥٦٩/١١٧٤ هـ.

لكنهم ما لبثوا أن استعادوا شيئا من بأسهم في عهد السلاطين الأول من أسرة بني رسول، إلا أن نجمهم قد أفل في اليمن بسبب نشوب المنازعات الداخلية والصراع المدني فيما بينهم. وقد ظهرت سلالة جديدة من الأئمة تنحدر من ذرية الإمام القاسم بن محمد بعد حوالي سنة ١٥٩٢/١٠٠٠هـ. وقبل ذلك كان الأتراك قَدْ سَيطروا على اليمن بفتح صنعاء بيد اوزدمر باشا سنة ١٥٤٧/٩٥٤ هـ، لتتحول اليمن بعدها إلى أحد أقاليم الإمبراطورية العثمانية. ولما كان أئمة الزيدية يعترفون بسيادة العثمانيين، مَنَحوا حريةَ عملٍ داخلية ملحوظة. وبحلول عام ١٦٣٥/١٠٤٥هـ، تخلص الزيدية مِن النير التركي، وكان الأئمة الزيدية قد استعادوا سؤددهم على صنعاء بعد سنة ١٦٢٩/١٠٣٨هـ.

واستمر تاريخ اليمن الداخلي مضطربا مُشَوّشاً لقرنين ونصف حتى عودة العثمانيين في أواخر القرن التاسع عشر إلى منطقة عسير شمالي اليمن، ثم استيلاءهم على صنعاء ثانية سنة ١٨٧١/١٢٨٨هـ. لكن سيطرة الأئمة الزيدية على مرتفعات اليمن ظلت ثابتة، وأحيانا كانوا يستولون على صنعاء لزمن قصير. وقد غادر الأتراك اليمن في نهاية الحرب

العالمية الأولى، ومن ثم فرض الأئمة الزيدية سلطتهم على البلاد كاملة، وتمتعوا باستقلال معترف به دوليا. وبعد انقلاب عسكري سنة ١٩٦٢، تحول نظام الحكم إلى الجمهورية، وأطيح بالأئمة الزيدية (الأسرات الحاكمة في تاريخ الإسلام، ١١٦-١١٥).



العلاقات بين زيدية إيران وزيدية اليمن

كانت طبرستان واليمن على اتصال وتواصل، بسبب الانتماء المذهبي الموحد، وهذا ما جعل زيدية طبرستان يبعثون أحيانا قوات مساعدة إلى أبناء طائفتهم في اليمن. وكان بعض علماء الزيدية في إيران يشد الرحال نحو اليمن لزيارة مشهد الإمام الهادي إلى الحق، مما كان يخلق نوعا من التبادل الثقافي والعلمي. وفي هذا المجال يمكن الإشارة إلى زيد بن الحسن البيهقي الذي توجه إلى اليمن لزيارة مزار الهادي، وأقام مجالس حديث في صعدة استمرت لسنتين ونصف. كذلك أحمد بن مير بن ناصر الحسني الجيلاني الذي قدم إلى اليمن في القرن الثامن حاملا بعض آثار الزيدية مثل الجامع الكافي.

مراحل الدولة الزيدية

يقسم تاريخ الدولة الزيدية التي حكمت منذ سنة ٢٨٤ حتى ١٣٨٢ هـ، على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى ٢٨٤- ١٠٠٦هـ

تبدأ منذ أيام مؤسس الدولة الإمام يحيى بن الحسين الهادي حتى تنازل الإمام الحسن المؤيدي عن العرش لصالح الإمام القاسم بن محمد. وتنقسم هذه المرحلة على أربعة عهود:

١- منذ الإمام الهادي يحيى بن الحسين حتى حفيده الإمام الداعي يوسف (٢٨٤-٣٩٣ هـ)

٢-منذ الإمام القاسم العياني حتى مقتل الإمام علي بن زيد بن إبراهيم الملح(٣٩٣ -٥٣١هـ)

٣- منذ الإمام أحمد بن سليمان حتى الإمام محمد بن الناصر صلاح الدين (٥٣٢-٨٤٠ هـ)

٤- منذ نشوب الصراع بين عدد من الأئمة حتى ظهور الإمام القاسم بن محمد (٨٤٠-١٠٠٦هـ)

المرحلة الثانية:

وهي مرحلة الدولة القاسمية منذ مؤسسها الإمام القاسم بن محمد حتى الإمام بدر محمد بن الإمام أحمد حميد الدين (١٠٠٦- ١٣٨٢هـ). وتشمل أربعة عهود:

١-عهد المؤسس الإمام القاسم بن محمد(١٠٠٦ -١٠٦١هـ)

٢- منذ الإمام المهدي العباس حتى الإمام المهدي عبد الله (١٠٦١-١١٥١)

٣- منذ الإمام المنصور العلي حتى بداية عصر زوال الدولة الزيدية وعهد الإمام الهادي شرف الدين (١١٥١-١٣٠٧هـ)

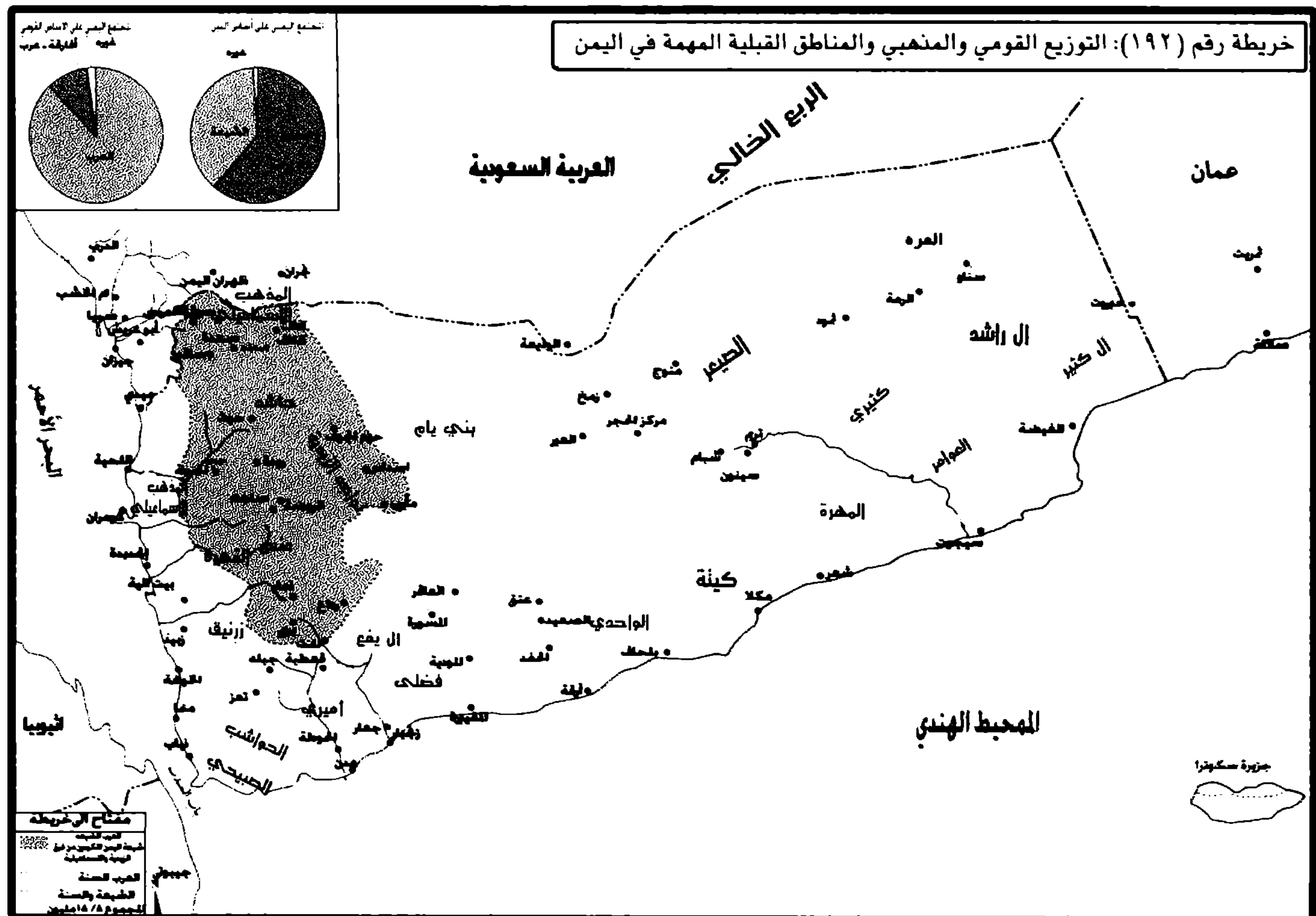
٤- عهد آل حميد الدين، منذ الإمام المنصور محمد، ويليه ابنه المتوكل، ثم حفيده الإمام أحمد، حتى الإمام بدر محمد بن أحمد حميد الدين (١٣٠٧-١٣٨٢هـ)

المرحلة الثالثة

أيام النضال العسكري (١٩٦٢-١٩٧٠)

أيام النضال السري (١٩٧٠-١٩٩٠)

أيام النشاط الثوري وانتشار المذهب الإمامي بين الزيدية (١٩٩٠-٢٠٠٨)



خريطة رقم (١٩٢): التوزيع القومي والمنهبي والمناطق القبلية المهمة في اليمن

الجغرافيا البشرية للزيدية، والإمامية، والإسماعيلية في اليمن

الجغرافيا البشرية للزيدية، والإمامية، والإسماعيلية في اليمن

تقع اليمن في جنوب غرب الجزيرة العربية، وتجاورها المملكة العربية السعودية شمالا، وتطل على خليج عدن والمحيط الهندي جنوبا، وتحدها سلطنة عمان من الشرق، والبحر الأحمر من الغرب.

يبلغ عدد سكان اليمن حوالي ٢٢ مليون نسمة، وهم من العرب القحطانيين كلهم من المسلمين ما عدا أقلية يهودية. ودائما ما كان اليمنيون على اتصال مع الهنود والحبشيين.

يتوزع اليمنيون بين مذهبين رئيسيين هما المذهب الشافعي في جنوب ووسط البلاد بنسبة حوالي ٥٠ بالمئة، والمذهب الزيدي في شمال البلاد بنسبة ٣٥ بالمئة. ولابد من أن نضيف إليهم أعدادا من الإسماعيلية بنسبة ٥ بالمئة، والإمامية الذين تتراوح نسبتهم ما بين ٢ حتى ٨ بالمئة.

ينتشر الإسماعيلية في مناطق حراز، وعراس، والفرع بالقرب من الحدود اليمنية- السعودية، وكذلك في صنعاء.

والجزء الشمالي من اليمن يمتد من محافظة تعز، ثم إب، وذمار، ومأرب، مرورا بالجوف، وثم صعدة. ويتواجد الزيدية بنسب عالية في المنطقة الواقعة في شمال غربي اليمن وفي جزء من محافظة ضالع.

ومن بين المحافظات التي يتواجد فيها الشيعة، تأتي محافظة صعدة أولا، إذ ليس فيها غيرهم إلا أن يكون غريبا: ثم الجوف، وصنعاء، وإب، وذمار، وعمران، ومأرب، وحجة، والمحويت، والحديدة. والسُّنةُ الشافعيون يتواجدون أيضا في هذه المحافظات. أما السنة الوهابيون فهم قلة قليلة. ويقدر نسبة الشيعة الزيدية نحو ٣٥ حتى ٤٠ بالمئة.

وبعد انقلاب سنة ١٩٦٠، ومقتل الإمام يحيى، بات الزيدية يعيشون في عزلة تامة. ففي تلك المرحلة كانت الكلمة العليا للأفكار اليسارية دون غيرها. ولم تشهد الساحة السياسية عودة الشيعة الزيدية إلا بعد الثورة الإسلامية، ولاسيما بعد تصاعد نشاط شيعة لبنان وحزب الله.

وجنوب اليمن يضم محافظات لحج، وأبين، وضالع، وشبوة، وحضرموت، ومعظم سكانه من السنة وبنسب عالية من الوهابيين. وفي حضرموت تعيش جماعات صوفية تعرف بالصفوي. ويقل السنة في جنوب شرقي محافظة المهرة، حيث يغلب طابع الثقافة العمانية.

ويتواجد في محافظة عدن، ومدينة المكلا، والحديدة أعداد من الشيعة الخوجة الذين لديهم حسينية، ويلعبون دورا اقتصاديا مهما أبعد عنهم الضغوطات التي تمارس ضد غيرهم من الشيعة. أما الشيعة الإمامية الذين شهدت اليمن حضورهم كأقلية على مر القرون، فقد كانوا في الآونة الأخيرة يعيشون مكبلين في عزلة ثقافية ذاتية تامة. والنشاط الثقافي للشيعة في العالم بعد الثورة الإسلامية، جدد وأنشط المجتمع الشيعي اليمني.



وتُعدّ منطقة صرواح في مأرب، مركزاً للشيعة الإمامية منذ القدم، وفيها قبيلة آل الزيدي الإمامية. واليوم لديهم نشاط ثقافي فاعل في صرواح.

وفضلاً عن صرواح، يتواجد الإمامية في صنعاء، وإب، وذمار، وتعز، والجوف، ومأرب، ورداع، والحُدَيدة، ونقاط أخرى في اليمن. والشيعة في تعز ،وإب لديهم حسينية ومكتبة، وكذلك في الجوف. وهناك العديد من السادة الهاشميين المنتسبين إلى آل البيت الذين يكن لهم اليمنيون كل الاحترام.

يقدر نسبة الشيعة الإمامية في اليمن ما بين ٢ حتى ٨ بالمئة من إجمالي سكان البلد الذي يشهد تناميا في أعدادهم؛ فالعديد من الشافعية، والزيدية تحولوا إلى المذهب الإمامي

في السنوات الأخيرة. وتشرف على الفعاليات الحالية للشيعة الإمامية جمعية بعنوان رابطة الشيعة الجعفرية في اليمن.

والإسماعيلية السليمانية كانوا يتواجدون في محافظات عسير، ونجران، وجازان. وبعد تسليم أجزاء من هذه المحافظات إلى المملكة العربية السعودية، باتوا في نطاق حدود المملكة. واليوم ينتشر نحو أكثر من ١٠٠ ألف منهم في هذه المحافظات الثلاث. كذلك يتواجد آخرون في جبال حراز بالقرب من صنعاء، ومنطقة وادي الظهر.

الوضع السياسي لزيدية اليمن في العصر الحديث

فَقَدَ الأئمةُ الزيدية سيطرتهم على كثير من المناطق في أثناء الاستيلاء العثماني على اليمن. واستمر الوضع حتى نهاية الحرب العالمية الأولى وهزيمة الدولة العثمانية. وفي إثر ذلك قام الإمام يحيى بن محمد المتوكل بفرض سيطرته على مناطق من اليمن، ثم أسس «المملكة المتوكلية اليمنية» وحكمها ٤٤ سنة. وفي ٢٦ أيلول ١٩٦٢، سقط نظامه بعد انقلاب عسكري خطط ونفذ بمساندة من جمال عبد الناصر وأنصاره.

لم يذهب سلطان الزيدية بعد الانقلاب، لكن اليمن تحولت إلى دولة علمانية، وباتت تشهد حملات دعائية وإعلامية شرسة ضد الأئمة الزيدية، حتى إن لقب «الإمام» أصبح ذا دلالة سلبية لليمنيين. واليوم ما زال مفتي اليمن وحاكمه من الزيدية، ولكن لم تصدر منهم أية مبادرة أو جهود جدية لاستعادة الهوية الزيدية

لم يكن للزيدية حضور ملحوظ في ساحة اليمن السياسية طيلة السنين ٥٠ الماضية، لكن التطورات الأخيرة المتمثلة في أحداث اليمن الداخلية، وكذلك المتعلقة بحزب الله وإيران في المنطقة، جَددت الزيدية نشاطاً وحضوراً، وأعادتهم إلى الساحة الإعلامية. وهذه المرة، بات زيدية اليمن يشهدون تطورا أساسيا يتمثل في التوجه والميل إلى المذهب الإمامي؛ ذلك التوجه الذي ظهر على نطاق واسع في هذا البلد.

سبق وأن أشرنا إلى أن نسبة الشيعة الزيدية تبلغ ٣٥ حتى ٤٠ بالمئة من إجمالي سكان اليمن الذين يبلغون نحو ٢٠ مليون نسمة، لكن بعض الإحصائيات تقدر نسبتهم بأكثر من ذلك. وحاليا يشهد المجتمع الشيعي باليمن ظهور علاقات قريبة بين الإمامية والزيدية، حتى إن غالبية العلويين لا يفرقون بين الدعوة إلى الزيدية وبين الدعوة إلى الإمامية (الزيدية ونشأتها، ٦٣).

ومع أن زيدية اليمن يهتمون بإيران اهتمام إعزاز وتوقير، إلا أن حكومة اليمن، وجريا على ما عهدناه منذ الحرب الإيرانية - العراقية، تقف بشدة ضد إيران وبجانب البعثيين العراقيين. ذلك أن رئيسها، وهو علي عبد الله صالح، ومع أنه ينحدر من قبيلة حاشد الزيدية، قد أكمل دراسته في كلية العلوم العسكرية ببغداد في أثناء حكم النظام البعثي، فنهل من موردهم وبات بعثي الهوى والفكر. والعجيب كل العجب بأن اليمن أصبح مخبأ المتملصين البعثيين بعد سقوط نظامهم، وباتوا هناك تحت الرعاية الرئاسية بسبب ما كان من علاقات وترابط بين صالح وصدام حسين وحزب البعث.

يؤكد العديد من كتاب وعلماء الزيدية المعاصرين على ضرورة التقارب بين الشيعة الإمامية والزيدية، ومنهم بدر الدين الحوثي الذي ألف كتابا بعنوان «الزيدية في اليمن» وتحدث فيه حول هذا الموضوع. وفي أثناء قمع الزيدية في اليمن، كان قد طالب الحوزة العلمية في النجف بالتدخل في الأمر.

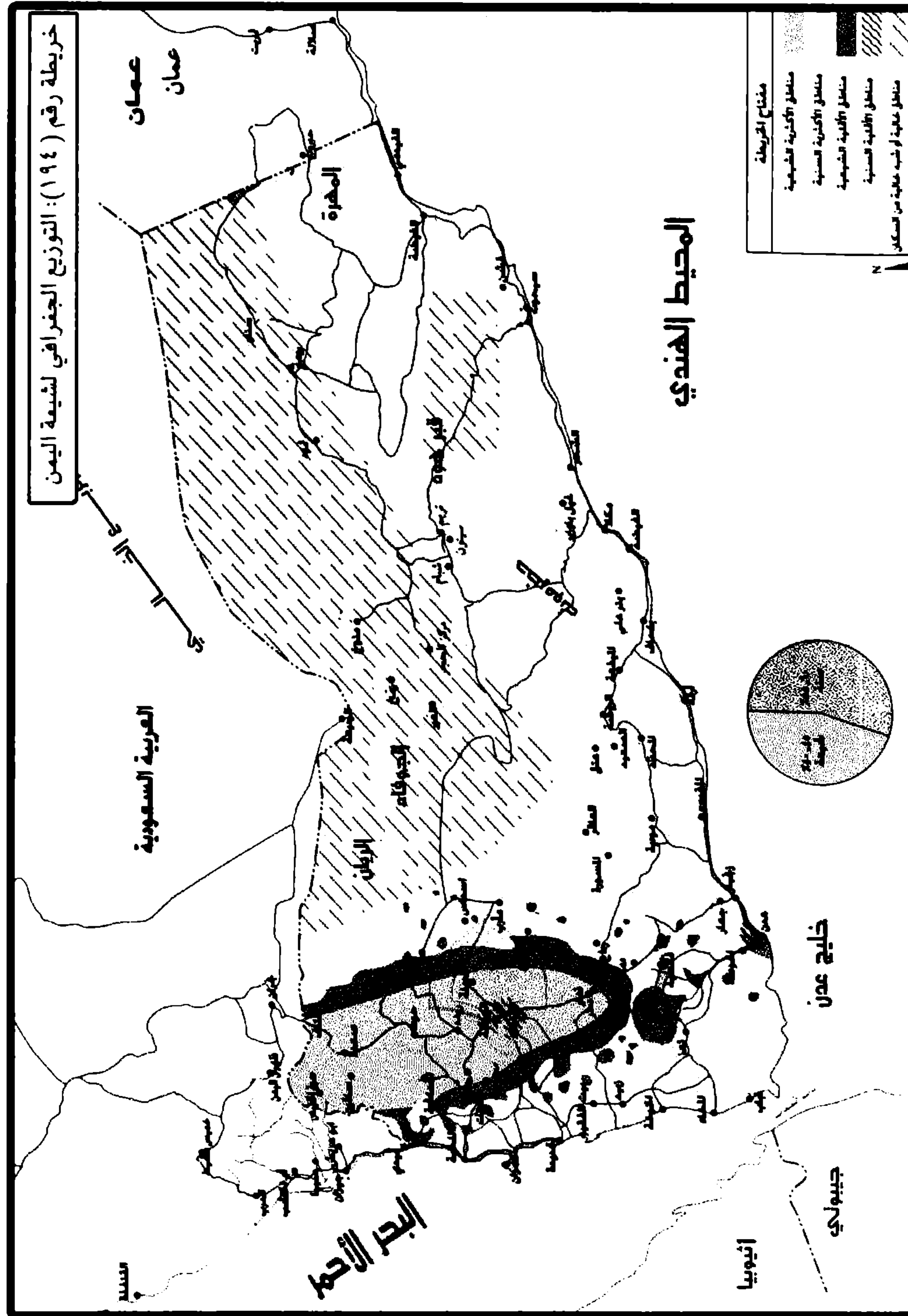
تقوم اليوم في اليمن عدة مراكز علمية تابعة للزيدية بالنشاط الثقافي والتربوي، منها مركز البدر العلمي، ومركز ومسجد النهرين، ومركز الهادي في مدينة صعدة، ودار العلوم العليا في صنعاء، ومركز الإمام القاسم بن محمد في مدينة عمران شمالي صنعاء، والمركز الصيفي في مدينة ضحيان، ومركز الثقلين في صنعاء. وكذلك هناك نشاط إعلامي وصحفي، يهدف الزيدية من خلاله إلى نشر عقائدهم. وفي السنوات الأخيرة، أقيمت مراسم العزاء الحسيني في الجزء القديم من مدينة صنعاء وعلقت لافتات وإعلانات في هذا الشأن عند المراكز الدينية. ولم تنحصر مجالس العزاء في المحرم، بل تقام مراسم بذكرى استشهاد الأئمة الآخرين مثل الإمام علي السجاد، والإمام جعفر الصادق. وكذلك مجالس الفرح والسرور قائمة في يوم الغدير.

وفي المقابل، تشهد اليمن نوعين من النشاط الخطير ضد الشيعة الزيدية: أوله ينفذ من قبل الحكومة ذات الفكر والطابع البعثي، والثاني يقوم به الوهابيون وعناصر تنظيم القاعدة الذين يعرفون بمعاداة الشيعة. فمواجهة الشيعة جمع الحكومة اليمنية وتنظيم القاعدة، وأقل ما يفعلانه هو الحصول على فتاوى مناهضة للشيعة من العلماء الوهابيين.

واليوم يمر شيعة اليمن بإحدى أصعب مراحل تاريخهم. فالحكومة اليمنية تصفهم بالشيعة الصفوية وتتهمهم بتبعية حزب الله وإيران على أساس ما تقول به البعثيون في إطار معاداة إيران. والرجل الثاني في الحكومة، علي محسن الأحمر، يتخذ أعنف المواقف وأشدها تجاه شيعة اليمن، وهو الذي لعب مرارا وتكراراً، دورا فاعلا في تدمير قرى الشيعة الزيدية ومراكزهم. ثم إن الحكومة اليمنية، تمنع ممارسة الشعائر الشيعية قولا وفعلا، إذ لا تسمح بالأذان بـ «حي على خير العمل»، وتحول دون إقامة مراسم العزاء الحسيني، ومراسم الغدير، ونشر نهج البلاغة، والصحيفة السجادية التي تُعدّ أهم الآثار الدينية - الشيعية المشتركة بين عموم الشيعة الإمامية، والزيدية، والإسماعيلية المتواجدين في اليمن ونجران. وإقامة مراسم الاحتفال بيوم الغدير هي من الفعاليات التي باتت موضع اهتمام شيعة اليمن بنحو خاص في السنين الأخيرة. كذلك إقامة مراسم عاشوراء التي يؤكدها الثوار الحوثيون.

وانتشار الميول الإمامية بين زيدية اليمن، يعكس الانفعال الذي أبداه الزيدية تجاه النزعة الوهابية على مر ثلاثة قرون أكثر من أي شيء آخر: فالروح الشيعية عندهم، جعلتهم يميلون نحو المذهب الإمامي.

وفي العقد الأخير من القرن العشرين، نُفّذت في اليمن أعمال ثقافية كثيرة لصالح الشيعة. وقد قامت عدة مؤسسات بطباعة الكتب، وانتشرت العديد من آثار التشيع بين شيعة اليمن. وكانت إيران تنشط في المجال الثقافي، وبنحو خاص في نشر فهرست مخطوطات اليمن بالتعاون مع مكتباتها. لكن هذا التعاون انقطع على خلفية الاتهامات غير الصحيحة التي وجهتها الحكومة اليمنية إلى الحوثيين الذين تزعم بأنهم يوالون إيران ويتبعونها. كذلك تبدي حساسية مفرطة تجاه الأسر الزيدية التي تتحول إلى المذهب الإمامي.



خريطة رقم (١٩٤): التوزيع الجغرافي لشيعة اليمن

ثورة الحوثي

تقع مدينة حوث في منتصف طريق صعدة إلى صنعاء. وهي التي ينتمي إليها الشهيد حسين بدر الدين الحوثي. وعائلة الحوثي من السادة الطباطبائية، وكبيرها هو بدر الدين الحوثي، أحد كبار علماء الزيدية، ولديه عدة مؤلفات، منها تفسير الثقلين، وتحرير الأفكار الذي نشره مجمع أهل البيت، والزهري حديثه وسيرته في نقد المحدث المعروف ابن شهاب الزهري نشرته مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، والإيجاز في الرد على فتاوى الحجاز في الرد على الوهابية.

أسس حسين بدر الدين الحوثي عام ١٩٩٠، برفقة عدد من أصحابه، حزب الحق بعد الوحدة اليمنية في شهر أيار من السنة نفسها. وفي سنة ١٩٩٣، تمكن من إحراز فوز كبير في الانتخابات النيابية عن محافظة صعدة ودخل مجلس النواب. وكان حزبه يهدف إلى إجراء الشريعة، وإحياء مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والوحدة الإسلامية، والعمل على تقديم مفهوم مشترك إسلامي شرعي من الحضارة الإسلامية. وكان يصدر حزبه مجلة الأمة.

وشهد عام ١٩٩٧ انشقاقا في حزب الحق، إذ انفصل حسين الحوثي وأسس «تنظيم الشباب المؤمن» في صعدة، وكانت أفكار التنظيم الجديد تدور حول الدعوة إلى استعادة الإمامية الزيدية، وتفعيل دور الزيدية في ساحة اليمن السياسية.

انصب عمل التنظيم على النشاط الثقافي بادئ الأمر، ولكن منذ سنة ٢٠٠٢، أعلن الكفاح ضد الحكومة، والولايات المتحدة الأميركية، والكيان الصهيوني، مشككا في شرعية الحكومة اليمنية التي قامت على أساس انقلاب عسكري.

ومنذ سنة ٢٠٠٢، دخل التنظيم المعترك السياسي تدريجيا، وقام بفعاليات ضد الحكومة اليمنية، وأميركا، والكيان الصهيوني. وفي أولى خطواته، طرد العديد من السكان اليهود الذين كانوا يعيشون في محافظة صعدة منذ عدة قرون تحت

شعار الموت لأميركا، والموت لإسرائيل، واللعنة على اليهود.

شهد عام ٢٠٠٤، أولى الاشتباكات بين التنظيم والقوات الحكومية. وقد صرح المسؤولون اليمنيون بأن المواجهات أسفرت عن مقتل ما لا يقل عن ٥٠٠ شخص، منهم حسين الحوثي. وبعد مقتل ابنه، تولى بدر الدين قيادة الحركة. وإثر الغارات التي شنتها القوات الحكومية ضد المناطق المحيطة بصعدة، والرزمات، ويدان، ومران، وآل شافعة، قتل العديد من أنصار الحوثيين. وتعرضت منطقة الهجرة لهجمات عنيفة، وهي لا تضم سوى بعض قرى يسكنها السادة فقط.

واستمرت حركة الحوثيين، وفي سنة ٢٠٠٥، وقع الطرفان اتفاقية لإنهاء الحرب. وبينما كان عبد الملك الحوثي يقود الحركة، شهدت صعدة عودة المواجهات بين الحوثيين والحكومة في سنة ٢٠٠٧، وفيها غادر شقيقه يحيى الحوثي اليمن بعد أن كان نائبا في المجلس عن حزب الحق. ولكسب الدعم الأميركي في الحرب على الحوثيين، قامت الحكومة باعتقال ومحاكمة عدة أشخاص بتهمة محاولة اغتيال السفير الأميركي في اليمن.

وفي أثناء كل هذه الأحداث، كانت الولايات المتحدة والدول الأوروبية تقف بشدة ضد ثورة الحوثي وتعارضها. أما الحكومة اليمنية فتعاملت معها كذراع أجنبي تحركه إيران ضدها. في حين أن إيران نفت مثل هذه المزاعم مرارا.

وعلى الصعيد الداخلي، يرى نظام الرئيس علي عبد صالح بأن ثورة الحوثي ليست سوى حركة رجعية تحاول أن تعيد اليمن إلى أيام الأئمة الزيدية.

وبينما شددت ثورة الحوثي على نوع من وحدة الصفوف بين الإمامية والزيدية، إلا أنها أحدثت بعض المشاكل لنشاط الشيعة الثقافي بسبب دخولها في ساحة المواجهة العسكرية، مما أثار حساسية الحكومة والأجهزة الأمنية تجاه أنشطة المؤسسات الثقافية - المذهبية. وكان السنة، ولاسيما الوهابيون، يعملون مكثفا ضد الحوثيين، ثم إن المملكة العربية السعودية أيدت قمعهم.

أظهرت حركة الحوثين أن الزيدية وكدأب أسلافهم في القرون المنصرمة، لا يزالون يهتمون بالثورة والانقلاب أكثر من العمل الثقافي المستمر.

والنشاط الذي قام به بعض القيادات الزيدية والإمامية اليمنية خارج البلد، حرك انتباه واهتمام عدد من مراجع تقليد الشيعة في العراق وإيران بما يجري في اليمن من تطورات وأحداث. ومن جهة أخرى فإن عدوان الحكومة اليمنية ضد الشيعة والمجازر التي عملتها، وقصفها للمناطق الشيعية في سنة ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥، أثار موجة من الاحتجاجات والاعتراضات الواسعة. وهذا ما جعل جمعية علماء اليمن تطالب الحوزة العلمية بالنجف بالتدخل والوساطة لمنع ممارسات الحكومة المتطرفة في مواجهة الثائرين.

فقامت الحوزة العلمية في النجف وعلى رأسها آية الله العظمى السيد علي السيستاني، وكذلك الحوزة العلمية في قم، بإصدار بيان يطالب فيها الحكومة اليمنية بوقف تلك الممارسات. وتُعدّ هذه الخطوة مبادرة متيقظة في تاريخ العلاقات بين الزيدية والإمامية، وكان بإمكانها أن تكون فاتحة لتوثيق العلاقات ومزيد من الترابط بين هاتين الفرقتين الشيعيتين في المستقبل.

ولما كانت إيران أول المتهمين بتحريض المتمردين الزيود، فإن أي تصريح كان من شأنه تأزيم الأمور وتعقيدها.

وعاد مشهد المعارك والمواجهة بين الحوثيين والقوات الحكومية في سنتة ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨، وقد شنت تلك القوات

طبقات رجال المذهب- الفكر الزيدي

الطبقة الأولى: ١- زيد بن علي بن الحسين بن علي (ع) (استشهد (١٢٢هـ). ٢- القاسم بن إبراهيم الرسي (م ٢٤٢هـ). ٣- الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، مؤسس المذهب الزيدي (الهادوي) في اليمن (م٢٩٨هـ) ٤- ناصر الأطروش، الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر أشرف بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب (ع) مؤسس المذهب الزيدي في طبرستان (م ٣٠٤هـ)	الطبقة الثانيه: ١- محمد بن منصور المروزي (م ٢٩٠-٢٩٩هـ). ٢- أبو العباس أحمد بن إبراهيم (م٣٥٣هـ). ٣- المؤيد بالله أحمد بن الحسين بن هارون الحسني (م ٤١٦هـ). ٤- أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون (م ٤٢٤هـ). ٥- علي بن بلال (مولى الإمامين: مؤيد بالله وأبو طالب). ٦- أحمد بن محمد الازرقي الهادوي.
الطبقة الثالثه: ١- القاضي زيد بن محمد الكلاوي الجيلي، الملقب بـ (حافظ أقوال العترة) من أتباع المؤيد بالله. ٢- السيد علي بن عباس بن إبراهيم الراوي احاديث أهل البيت (م ٣٤٠هـ). ٣- القاضي الحسن بن محمد بن أبي طاهر الرصاص (م ٥٨٤هـ). ٤- الحسين بن بدر الدين (م ٦٦٢هـ). ٥- زيد بن علي بن الحسن بن علي البيهقي (انتقل إلى رحمة الله في تهامه في زمان الإمام أحمد بن سليمان). ٦- القاضي جعفر بن أحمد بن عبد الله البهلولي (م ٥٧٣هـ).	الطبقة الرابعة: ١- القاضي محمد بن سليمان بن أبي الرجال الصعدي (م ٧٣٠هـ). ٢- القاضي عبد الله بن زيد العنسي (م ٦٦٧هـ). ٣- القاضي يحيى بن الحسن البسيج، المعاصر للإمام يحيى بن الحمزة. ٤- يحيى بن الحمزة (م ٧٤٩هـ). ٥- عز الدين بن الحسن المؤيدي (م ٩٠٠هـ). ٦- القاضي محمد بن يحيى الحنش (م ٧١٧هـ). ٧- القاضي يوسف بن أحمد بن عثمان الثلاثي (م ٨٣٢هـ). ٨- أحمد بن يحيى بن مرتضى (م ٨٤٠هـ).

الثورات الزيدية حتى تشكيل الدولة العلوية في طبرستان

ت	الثائر	السنة	المنطقة	النتيجة
١	زيد بن علي بن الحسين	١٢٢ (أو ١٢١)هـ	الكوفه	انكسر زيد في ثورته على يد الأمويين واستشهد في صفر سنة ١٢٢هـ
٢	يحيى بن زيد بن علي	١٢٥هـ	خراسان	فشل الثوره وقتل يحيى في خراسان عام ١٢٥
٣	عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب	١٢٨هـ	المدن الرئيسة في عراق العجم التابعة الى أصفهان	خسر عبد الله بن معاوية حربه مع الامويين وأسر على يد (الداعي العباسي) في خراسان وقتل هناك.
٤	محمد بن عبد الله المشهور بذي النفس الزكيه	أول رمضان ١٤٥هـ	المدينه	خسارة ثورته واعتقل هو وأصحابه على يد جنود المنصور وقتلوا.
٥	إبراهيم بن عبد الله أخو ذوي النفس الزكيه	أول رمضان ١٤٥هـ	البصره	في مواجهة مع جنود المنصور في باخمري (تبعد ١٥ فرسخاً عن الكوفة) واستشهد فيها في ٢٥ من ذى القعدة
٦	الحسين بن علي (شهيد فخ)	١٦٩-١٧٠هـ	بدأ ثورته في المدينة وانتقلت ثورته إلى قرب مكة	قتل في مواجهة دمويه مع العباسيين
٧	يحيى بن عبد الله	١٧٠هـ	في أرض الديلم	أولاً أعطي له الأمان من هارون وسلم نفسه لكنه سجنه وقتله
٨	إدريس بن عبد الله	١٧٢هـ	بعد قيام ثورته ذهب إلى أفريقيا واستقر في مدن فاس وطنجه	استطاع ادريس في المغرب من تشكيل الحكومه ولكن بعدها سم وقتل على يد جواسيس هارون
٩	محمد الديباج	٢٠٠-٢٠١هـ	مكه	انكسر محمد الديباج امام الجيش العباسي ثم ارسلوه إلى مرو حيث كان المأمون هناك وتوفي عندما كان مع المأمون واتهم المأمون بقتله
١٠	أبو السرايا ومحمد بن إبراهيم (ابن طباطبا)	١٩٩-٢٠٠هـ	الكوفة	بعد حروب كثيره مع العباسيين خسر واسر وقتل
١١	محمد بن جعفر بن .... علي بن أبي طالب	١٩٩هـ	المدينه	بعد حروب كثيرة مع العباسيين حوصر في مكة هو وأصحابه وأخذ الأمان لأصحابه وتوفى في خراسان
١٢	إبراهيم بن موسى الكاظم	٢٠٠هـ	اليمن	حكم مدة في اليمن وقتل في المعركة مع جنود المأمون
١٣	عبد الرحمن أحمد بن عبد الله العلوي	٢٠٧هـ	استقر في منطقتين في اليمن هي عك زبيد	قبل الأمان من المأمون ودخل في آخر سنة ٢٠٧ إلى بغداد
١٤	محمد بن القاسم	٢١٩هـ	اولاً ذهب إلى الرقه وبعدها إلى مرو ومن هناك انطلق إلى طالقان	خسر من جنود عبد الله بن طاهر واسر وارسل إلى بغداد للمأمون
١٥	ثورة يحيى بن عمرو بن الحسين	٢٣٢هـ	خراسان	قتل في حرب مع جيش المتوكل العباسي قرب الكوفه
١٦	محمد بن صالح بن عبد الله	٢٣٢هـ	السويقه	اسر وسجن لمدة ثلاث سنوات في سامراء وبعد أطلاق سراحه بمده توفى
١٧	ثورة الحسن بن زيد العلوي	٢٥٠هـ	طبرستان	اسس حكومة العلويين في طبرستان

فهرست أسماء الأئمة الزيدية في اليمن ومدة حكومتهم (من البداية إلى سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)

ت	الاسم	محل الوفاة	مدة حكمهم (هجري قمري)	مدت حكمهم (الميلادي)
١	الهادي يحيى بن الحسين	صعده	٢٩٨-٢٨٤	٩١١-٨٩٧
٢	المرتضى محمد بن الهادي	صعده	٣٠١-٢٩٨	٩١٣-٩١١
٣	الناصر أحمد بن الهادي	صعده	٣٠٥-٣٠١	٩٣٦-٩١٣
٤	المنصور يحيى بن الهادي	ريده	٣٦٦-٣٢٥	٩٧٦-٩٣٦
٥	الداعي يوسف بن المنصور يحيى	صعده	٤٠٣-٣٦٦	١٠١٢-٩٧٦
٦	المنصور القاسم بن علي العياني	عيان	٣٩٣-٣٨٩	١٠٠٢-٩٩٩
٧	المهدي الحسين بن القاسم	ريده	٤٠٣-٣٩٣	١٠١٢-١٠٠٢
٨	أبو هاشم الحسم عبد الرحمن	ناعط	٤٣٠-٤٢٦	١٠٤٠-١٠٣٥
٩	أبو الفتح الديلمي	عنس	٤٤٤-٤٣٧	١٠٥٢-١٠٤٥
١٠	المتوكل أحمد بن سليمان	حيدان	٥٦٦-٥٣٢	١١٧١-١١٣٨
١١	المنصور عبد الله بن الحمزه	ظفار	٦١٤-٥٨٣	١٢١٧-١١٨٧
١٢	المعتضد يحيى بن المحسن	ساقين	٦٣٦-٦١٤	١٢٣٨-١٢١٧
١٣	المهدي أحمد بن الحسين	شواية	٦٥٦-٦٤٦	١٢٥٨-١١٤٨
١٤	يحيى بن محمد السراجي	صنعاء	٦٦٠-٦٥٦	١٢٦٢-١٢٥٨
١٥	المنصور الحسن بن بدر الدين	رغافة	٦٧٠-٦٦١	١٢٧١-١٢٦٣
١٦	المهدي ابراهيم بن تاج الدين	تعز	٦٧٤-٦٧٠	١٢٧٥-١٢٧١
١٧	المتوكل المطهر بن يحيى	ذروان حجة	٦٩٧-٦٧٦	١٢٩٨-١٢٧٧
١٨	المهدي محمد بن مطهر	صنعاء	٧٢٨-٦٩٧	١٣٢٨-١٢٩٨
١٩	المؤيد يحيى بن حمزه	ذمار	٧٤٩-٧٢٩	١٣٤٨-١٣٢٩
٢٠	الواثق المطهر بن محمد	صنعاء	٧٥٠-٧٣٠	١٣٤٩-١٣٣٠
٢١	المهدي علي بن صلاح	السوده	٧٣٠	١٣٣٠
٢٢	الداعي أحمد بن علي الفتحي	رغافه	٧٥٠-٧٣٠	١٣٤٩-١٣٣٠
٢٣	المهدي علي بن محمد	صعده	٧٧٣-٧٥٠	١٣٧٢-١٣٤٩
٢٤	الناصر صلاح الدين بن المهدي	صنعاء	٧٩٣-٧٧٣	١٣٩١-١٣٧٢
٢٥	المنصور علي بن صلاح الدين	صنعاء	٨٤٠-٧٩٣	١٤٣٦-١٣٩١
٢٦	المهدي أحمد بن يحيى المرتضى	الظفير	٧٩٣	١٣٩١
٢٧	الهادي علي بن المؤيد	ذمار	٨٣٠-٧٩٤	١٤٢٧-١٣٤٩
٢٨	المتوكل المطهر بن محمد الحمزي	ذمار	٨٧٩-٨٤٠	١٤٧٤-١٤٣٦
٢٩	المهدي صلاح بن علي	صنعاء	٨٤٩-٨٤٠	١٤٤٥-١٤٣٦
٣٠	المنصور الناصر بن محمد	صنعاء	٩٠٨-٨٦٦	١٥٠٢-١٤٦٢
٣١	المويد محمد بن الناصر	صنعاء	٩٠٨-٨٦٦	١٥٠٢-١٤٦٢
٣٢	الهادي عز الدين بن الحسن	رغافة	٩٠٠-٨٧٩	١٤٩٥-١٤٧٤
٣٣	الناصر الحسن بن عز الدين	فلله	٩٢٩-٩٠٠	١٥٢٣-١٤٩٥
٣٤	محمد بن علي الوشلي	صنعاء	٩١٠-٨٨٠	١٥٠٤-١٤٧٢
٣٥	المتوكل يحيى شرف الدين بن المهدي أحمد	الظفير	٩٦٥-٩١٢	١٥٥٧-١٥٠٦
٣٦	المطهر بن شرف الدين	ثيلا	٩٨٠-٩٦٥	١٥٧٢-١٥٥٧
٣٧	الحسن بن علي الداود	الاستانة	٩٩٣-٩٨٦	١٥٨٥-١٥٧٨
٣٨	المنصور القاسم بن محمد	شهارة	١٠٢٩-١٠٠٦	١٦٢٠-١٥٩٧
٣٩	المويد محمد بن القاسم	شهارة	١٠٥٤-١٠٢٩	١٦٤٤-١٦٢٠
٤٠	المتوكل إسماعيل بن القاسم	الغراس	١٠٨٧-١٠٥٤	١٦٧٦-١٦٤٤
٤١	المهدي أحمد بن الحسين بن القاسم	الغراس	١٠٩٢-١٠٨٧	١٦٨١-١٦٧٦
٤٢	المويد محمد بن المتوكل اسماعيل	ضوران	١٠٩٧-١٠٩٢	١٧١٨-١٦٨١
٤٣	المهدي الحسين بن الحسن بن القاسم	المواهب	١١٣٠-١٠٩٨	١٧١٨-١٦٨٧
٤٤	المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد	شهارة	١١٣١-١١٢٧	١٧١٩-١٧١٥
٤٥	المتوكل القاسم بن الحسين	صنعاء	١١٣٩-١١٢٨	١٧٢٦-١٧١٦
٤٦	الناصر محمد إسحاق	صنعاء	١١٣٥	١٧٢٢
٤٧	المنصور الحسين بن القاسم	صنعاء	١١٦١-١١٣٩	١٧٤٨-١٧٢٦
٤٨	المهدي عباس بن المنصور الحسين	صنعاء	١١٨٩-١١٦١	١٧٧٥-١٧٤٨
٤٩	المنصور علي بن المهدي	صنعاء	١٢٢٤-١١٨٩	١٨٠٩-١٧٧٥
٥٠	المتوكل أحمد بن المنصور	صنعاء	١٢٣١-١٢٢٤	١٨١٦-١٨٠٩
٥١	المهدي عبد الله بن المتوكل	صنعاء	١٢٥١-١٢٣١	١٨٣٥-١٨١٦
٥٢	الهادي أحمد بن السراجي	صنعاء	١٢٤٧	١٨٣١
٥٣	المنصور علي بن المهدي	صنعاء	١٢٥٢-١٢٥١	١٨٣٦-١٨٣٥
٥٤	الناصر عبد الله بن الحسن بن أحمد بن المهدي	صنعاء	١٢٥٥-١٢٥٢	١٨٣٩-١٨٣٦
٥٥	الهادي محمد بن المتوكل أحمد	صنعاء	١٢٥٩-١٢٥٦	١٨٤٣-١٨٤٤
٥٦	المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور	صنعاء	١٢٦٥-١٢٦٠	١٨٤٨-١٨٤٤
٥٧	المنصور أحمد بن الهاشم	صنعاء	١٢٦٥-١٢٦٤	٨٤٩-١٨٤٨
٥٨	المؤيد عباس بن عبد الرحمن	صنعاء	١٢٦٦	١٨٥٠
٥٩	الهادي غالب بن المتوكل محمد	صنعاء	١٢٦٨-١٢٦٧	١٨٥٢-١٨٥١
٦٠	المنصور محمد بن عبد الله الوزير	السر	١٣٠٧-١٢٦٩	١٨٩٠-١٨٧٩
٦١	المتوكل الحسن بن أحمد	حوت	١٢٩٥-١٢٧١	١٨٦٢-١٨٥٥

ت	الاسم	محل الوفاة	مدة حكمهم (هجري قمري)	مدت حكمهم (الميلادي)
٦٢	المنصور الحسين بن محمد بن الهادي	صنعاء	١٢٧٩-١٢٧٥	١١٥٧-١٨٥٨
٦٣	الهادي شرف الدين محمد	المدان	١٣٠٧-١٢٩٦	١٨٩٠-١٨٧٩
٦٤	المنصور محمد بن يحيى حميد الدين	القفلة	١٣٢٢-١٣٠٧	١٩٠٤-١٨٩٠
٦٥	المتوكل يحيى بن المنصور محمد	صنعاء	١٣٦٧-١٣٢٢	١٩٤٨-١٩٠٤
٦٦	الناصر أحمد بن المتوكل يحيى	صنعاء	١٣٨٢-١٣٦٧	١٩٦٢-١٩٤٨

هجمات على أجزاء في شمال اليمن مخلفة دمارا هائلا. وفي هذه المواجهات التي وقعت في المناطق الجبلية شمال غرب محافظة صعدة، تعرضت القوات الحكومية لخسائر ثقيلة في صفوفها بين قتيل وجريح.

وحاليا تشهد اليمن اليوم نشاطا كثيفا يقوم به أنصار تجديد الفكر الشيعي الزيدي والإمامي الذين يروجون لدعوتهم المذهبية ويعملون على التوعية والإيضاح حول الحركة الشيعية في اليمن. ويمكن الاطلاع على بعض هذه المعلومات والأخبار المتعلقة بهذه الحركة من خلال موقع مجالس آل محمد www. Al-majalis.com

ويتولى اليوم قيادة الحركة عبد الملك بدر الدين الحوثي. وجدير بالذكر أن أربعة من أبناء السيد بدر الدين استشهدوا في أثناء تلك المواجهات بيد القوات الحكومية.

الإسماعيلية في اليمن

كانت اليمن تحت السلطة العباسية حتى القرن الهجري الثالث، و منذ تلك المرحلة باتت الأجواء تتمهد في اليمن لظهور تطورات بموازاة استقلال بعض المناطق في العالم الإسلامي. وما حدث في اليمن تمثل في حركتين شيعيتين ظهرتا في النصف الثاني من القرن الثالث، وهما الحركة الزيدية، والحركة الإسماعيلية التي سنتطرق إليها هنا.

وصل أول دعاة الإسماعيلية إلى اليمن في سنة ٢٦٨ هـ، يتقدمهم أبو القاسم الحسين بن فرج بن حوشب المعروف بـ منصور اليمن، وعلي بن فضل اليماني. وقد قيل بأن الإمام الإسماعيلي طلب من منصور أن يستقر في عدن لاحتضانها جموعا استجابت للدعوة الإسماعيلية. وفي تلك الأيام كانت مدينة سلميّة في الشام نقطة انطلاق الدعاة الإسماعيلية إلى النقاط المهمة في العالم الإسلامي كافة. وعلي بن فضل كان قائدا عسكريا ضليعا تمكن أكثر من مرة من أن يفرض سيطرته على مختلف مدن اليمن التي كانت مسرح المنازعة والصراع بين عمال الدولة العباسية، والزيدية، والإسماعيلية. ونفوذ كل منهم كان وقفا على مدى سلطان حلفائهم من القبائل. وقد نجح علي بن فضل في الاستيلاء على صنعاء في سنة ٢٩٩ هـ بعد وفاة إمام الزيدية الهادي إلى الحق.

وقد استقر الإسماعيلية في منطقتين باليمن في آن معا، الأولى شرقي الحديدة، على ساحل البحر الأحمر، في جبال حراز، والأخرى في نجران. وأوائل الدعاة الذين استقروا في مرتفعات حراز، كانوا قد بعثوا دعاة إلى نجران، ونشروا الدعوة الإسماعيلية في تلك الناحية التي لا تزال حتى اليوم موطنا للإسماعيلية البُهرة. وفي المنطقة نفسها كانت قبيلة «يام» قد خضعت لابن فضل ووطنت المذهب الإسماعيلي هناك. واسم هذه القبيلة يرتبط بنجران والإسماعيلة ارتباطا تاريخيا عميقا.

وبعده بقليل، انشق علي بن فضل عن الإمام الإسماعيلي، عبيد الله المهدي، ووقف ضد ابن حوشب. وجعل من مدينة المذيخرة عاصمة لدولته الجديدة، وهي التي شهدت التدمير والخراب على أيدي خصومه بعد موته المريب. ولابد من اعتبار ما قام به الحسن بن فرج بن حوشب، البذرة الأولى لانتشار التشيع الإسماعيلي بين قبيلة لام في نجران. ولم يخطأ الذين عدّوا دولة ابن فضل أول دولة إسماعيلية في العالم الإسلامي، فهي بذلك تتقدم على دولة عبيد الله المهدي زمنيا.

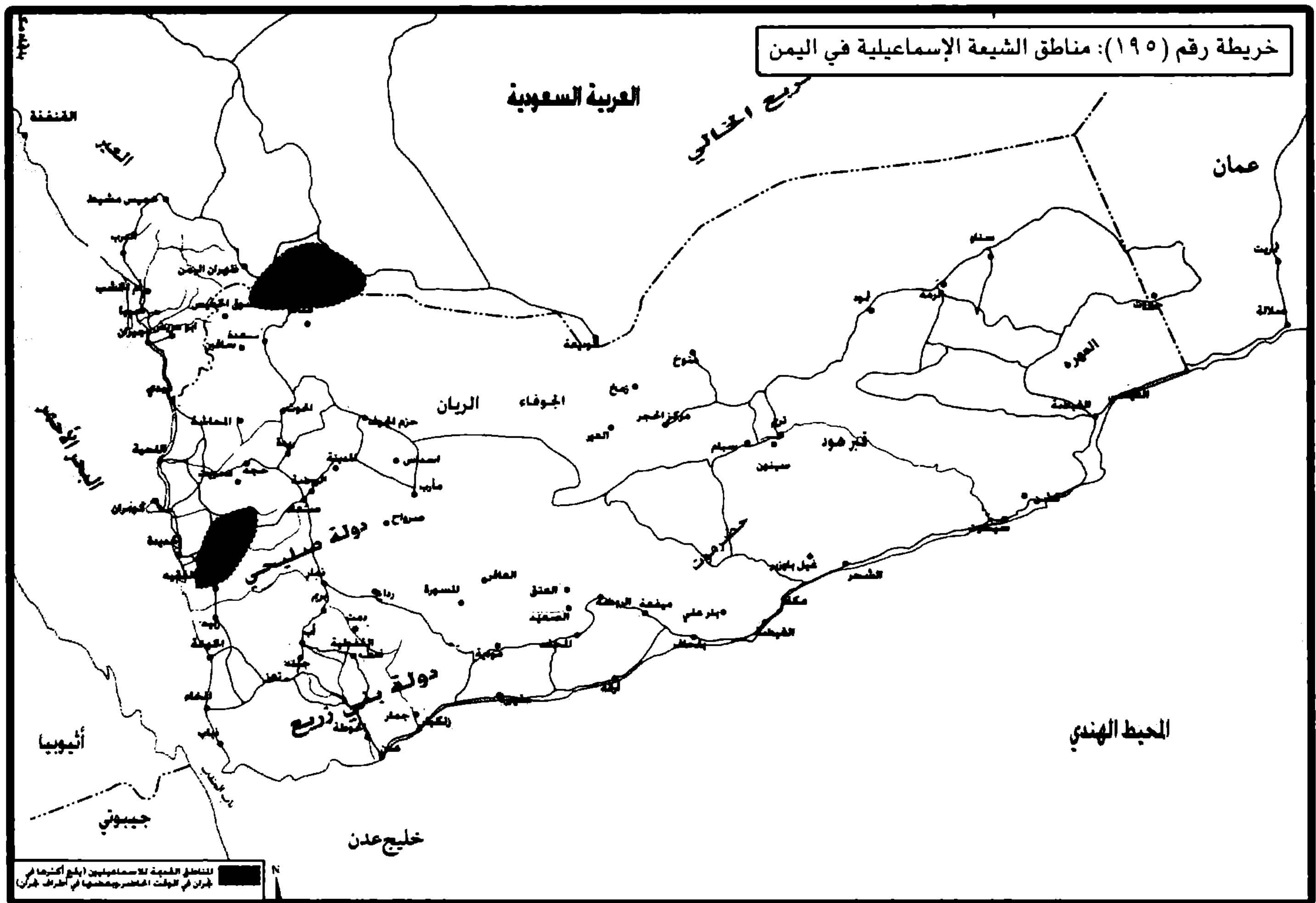
وبانتصار الإسماعيلية في اليمن، اقترح زعماء المذهب الإسماعيلي قدوم الإمام إلى اليمن، لكن هذا الاقتراح لم يحظ بالموافقة الجماعية. ولعل انشقاق علي بن فضل عن الأئمة الفاطمية، هو الذي يقف وراء عدم ترجمة هذا المقترح. وقد واصل المسيرة الحسن بن الحسين بن فرج بن حوشب، وأحد أصحابه الذي يدعى الشاوري. ولكن سرعان ما اضطربت الأوضاع وتزعزعت. فقتل الشاوري، وتسنن الحسن. وهرب أخوه جعفر إلى القائم الفاطمي وكان معززا محترما عنده.

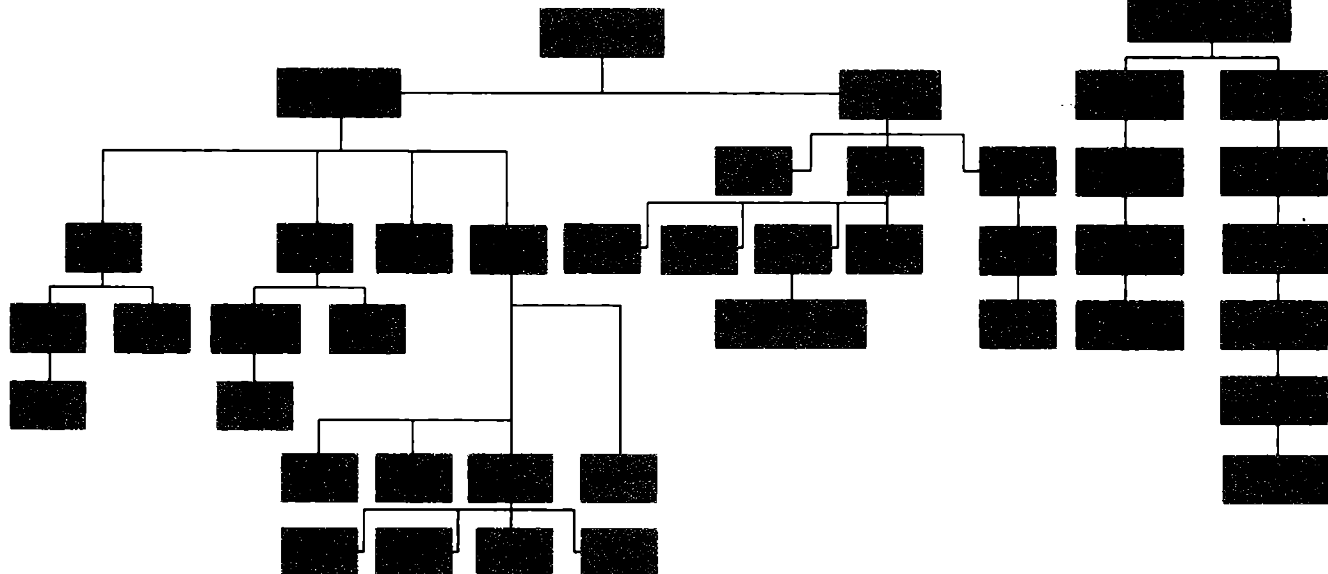
هكذا انتهت أيام أول دولة إسماعيلية في اليمن، ودخل الإسماعيلية بعدها طور الدعوة السرية بين جبال اليمن وبدعاة جدد، واستمر الوضع على حاله حتى قامت الدولة الصليحية بعد حوالي ١٠٠ سنة من هذه الأحداث بيد علي بن محمد الصليحي (٤٣٩-٤٥٩هـ)، وهو أحد أفراد عشيرة يام من بني همدان بمنطقة حراز الإسماعيلية. ويقال بأن أبيه كان سنيا شافعيا. لكنه درس على الداعي الإسماعيلي في اليمن سليمان بن عبد الله الزواحي، ومال لأفكار المذهب الإسماعيلي. وبعد إذن المستنصر الفاطمي، وقبيل موته، أوصى سليمان بالدعوة إلى علي الصليحي. فعظم أمره، وصار الناس منقادين له. ثم أعلن دعوته في حجة وحراز، وأقام الدولة الصليحية تحت إشراف الفاطميين (الصليحيون، ٦٨). وفي كتاب له لأهل حراز، يقول علي الصليحي عن الأئمة الفاطميين: فهم أعلام الدين، والدعاة إلى الحق المبين، الشيعة الميامين، والسلالة الطيبين، آل طه وياسين (عيون الأخبار، ج ٧، ص ٨-٧).

ترسخ الوجود الإسماعيلي في اليمن على ا لرغم من كثرة المشاكل والصعاب، وخضع إسماعيلية اليمن لسلطان الدولة الفاطمية الحديثة في المغرب ثم في مصر. فلما تمكنت الدولة الفاطمية من توطيد أركان حكمها بمصر في القرن الهجري الرابع، لم تبسط سيطرته على الحرمين في الحجاز فقط، بل توسعت وضمت اليمن إلى نطاق سلطتها، وأقامت فيها إمارات تابعة لها. والدولة الصليحية هي إحدى هذه الإمارات التي كانت تخطب باسم الخلفاء الفاطميين.

وإحدى النتائج التي ترتبت على الدولة الصليحية، تمثلت في تمدد الدعوة الإسماعيلية حتى مكة. فالصليحيون كانوا أداة الفاطميين لبسط نفوذهم في مكة وبين أشرافها ذوي النزعة الشيعية الزيدية.

ومع أن العلاقات بين الصليحيين والفاطميين شهدت في بعض المراحل خلافات ونزاعات، لكن الدولة الصليحية كانت





العصر	الاسم
٤٢٩-٤٧٩	ابو كامل علي بن محمد داعي
٤٧٣-٤٨٤	مكارم احمد بن علي
٤٨٤-٤٩٢	المنصور ابو حمير سبا بن احمد بن مظفر بن علي

لا تزال ذراعا بيد الدولة الفاطمية. وكان الزيدية، والموالي الحبشيون يكونون أهم أعداء الصليحيين، وهؤلاء الموالي سببوا كثيرا من المتاعب لدولتهم. وتدريجيا ضعف أمر الدولة الصليحية، وانتقل جزء عظيم من ميراثهم إلى بني زريع، حكام عدن، الذين قدموا خدمات ملحوظة للدعوة الإسماعيلية.

وبعد انقسام إسماعيلية مصر إلى المستعلوية (المستعلية) والنزارية، لم تخرج اليمن الصليحية عن طاعة المستعلي الفاطمي، بينما تحول الإسماعيلية في الشام وإيران إلى النزارية. لكن مشهد الانشقاق عاد مرة أخرى إلى الساحة الإسماعيلية، وهذه المرة بين المستعلوية. فبعد اغتيال ابن المستعلي، الآمر بالله سنة ٥٢٤ هـ بيد النزاريين، ذهبت الخلافة الفاطمية في مصر إلى ابن عمه أبي الميمون عبد المجيد الذي أعطي لقب الحافظ لدين الله، بينما انقسم إسماعيلية اليمن بين مؤيد للحافظ، ورافض له. فالفريق الأخير، وبقيادة الأميرة الصليحية السيدة أروى، اعترف بولد الآمر بالله الطيب ابن الثمانية أشهر، خليفة على الإمامة. واشتهروا لاحقا باسم هذا الصبي الذي لم يعرف مصيره.

فبدأت الدعوة الطيبية بفضل جهود الأميرة السيدة أروى، ومساعدة الداعي الفاطمي في اليمن ذؤيب بن موسى، فاستقرت الدعوة في موطنها وتوسعت حتى الهند. وقد توفيت الأميرة أروى عام ٥٣٢/١١٣٨ هـ، ووضع موتها حدود النهاية الفعلية للسلالة الصليحية الحاكمة في اليمن.

والطيبيون يعتقدون بأن الطيب بقي على قيد الحياة ودخل مرحلة الستر واستمرت الإمامة فيما بعد بنحو سري في ذريته بتسليمها الإبن من الأب خلال المرحلة الأخيرة من الستر التي بدأها الطيب باختفائه، أما الدعوة ومنصب الداعي المطلق فانتقلت بعد موت ذؤيب إلى إبراهيم الحامدي حتى سنة ٥٧٧ هـ. وكان الحامدي قد أحدث تغييرات جديدة على صعيد الفكر الإسماعيلي الطيبي، ومن أهم مؤلفاته كتاب كنز الولد.

بقي منصب الداعي المطلق في آل الحامدي حتى سنة ٦٠٥ هـ، ثم انتقل إلى بني الوليد القرشي حتى سنة ٩٤٦ هـ.

كانت مراكز استقرار الإسماعيلية في مرتفعات حراز شرقي الحديدة بمركزية قلعة ذو مرمر، عرضة لهجمات زيدية صعدة وصنعاء. وأحد الدعاة الذين تمكنوا من التصدي لهجوم الزيدية هو الرئيس ١٩ لدعاة الطائفة الإسماعيلية الطيبية، عماد الدين إدريس اليمني، صاحب كتاب عيون الأخبار الذي خصصه للتاريخ الإسماعيلي. وقد فضل عماد الدين أن ينقل إسماعيلية اليمن إلى شمال غرب الهند في أحمد آباد، وسدبور، وباتن، وفي جنوب ميناء سورت. بينما بقي إسماعيلية نجران في مراكز استقرارهم، ولا يزالون حتى اليوم يتواجدون في أجزاء من اليمن، والمملكة العربية السعودية.

انقسم الإسماعيلية الطيبية إلى فريقين منذ سنة ٩٩٩ هـ، فاليمنيون اختاروا سليمان بن حسن خليفة للداعي المطلق، بينما انتخب إسماعيلية الهند داوود بن قطب شاه الداعي السابع والعشرين. فبات يطلق على إسماعيلية اليمن عنوان «السليمانية»، وعلى إسماعيلية الهند عنوان «الداوودية». وهناك أعداد قليلة من السليمانية تتواجد في أحمد آباد بكجرات الهند.

ومنذ سنة ١٠٥٠ هـ، انتقل منصب الداعي المطلق للإسماعيلية السليمانية إلى المكرميين حتى يومنا هذا، مما جعل البعض يطلق عليهم «المكارمة». وقد تمكنوا في بعض الأيام من السيطرة على قواعدهم التاريخية في مرتفعات حراز سنة ١١٧٧ هـ، لكن العثمانيين استعادوها لاحقا. وغالبية الإسماعيلية السليمانية يتواجدون في نجران، مركز استقرار داعيتهم، وهناك أعداد منهم في حراز. وبعد وفاة حسين بن إسماعيل المكرمي سنة ٢٠٠٥، انتقل منصب الداعي إلى عبدالله بن محمد المكرمي.

وفي كثير من النقاط يعرف إسماعيلية الهند الداوودية بـ البهرة، واللفظة هندية تعني التاجر. وفي سنة ١٧٨٥، جعلوا من مدينة سورت قاعدة لهم، واستقر فيها داعيهم المطلق الذي يطلقون عليه عنوان «ملاجي صاحب». واليوم تُعدّ كجرات المركز الرئيس لتواجدهم، ويقدر عددهم نحو نصف مليون نسمة، يعيش نصفهم في كجرات (التشيع هالم، ٣٣٨-٣٣٧).

وجدير بالذكر أنه بعد زوال الدولة الفاطمية، لم تستمر الإسماعلية المستعلوية إلا في فرع الطيبية. أما الخوجة في الهند فليس لهم صلة بالبهرة، فهم فرع من الآقاخانية النزارية تواجدوا منذ القدم ولا يزالون، في الهند، ولاسيما في ملتان وكجرات.

وقد تحول بعضهم إلى المذهب الإمامي في مطلع القرن العشرين، وهم لا يزالون متمسكون به. وسنتطرق إليهم لاحقا في بحث التشيع في الدول الإفريقية.

الأئمة المستعلويين الطيبين الشيعة

ت	اسم الإمام	الوفاة هـ/م	محل الوفاة (المدينة/ الدولة)
١	الإمام الحسن الزكي	٦٦٩/٤٩	المدينه / السعوديه
٢	الإمام الحسين الشهيد	٦٨٠/٦١	كربلاء / العراق
٣	الإمام علي زين العابدين	٧١٢/٩٤	المدينه / السعوديه
٤	الإمام محمد الباقر	٧٣٢/١١٤	المدينه / السعوديه
٥	الإمام جعفر الصادق	٧٦٥/١٤٨	المدينه/ السعوديه
٦	الإمام إسماعيل الوفي	ـ/ـ	المدينه / السعوديه
٧	الإمام محمد الشاكر	ـ/ـ	الفرقانه / إيران
٨	الإمام عبد الله الراضي	ـ/ـ	سلميه / سوريا
٩	الإمام أحمد التقي	ـ/ـ	سلميه/ سوريا
١٠	الإمام الحسين الزكي	ـ/ـ	عسكر مكرم / إيران
١١	الإمام عبيد الله المهدي	٩٣٤/٣٢٢	المهديه / تونس
١٢	الإمام محمد القائم	٩٤٦/٣٣٣	المهديه/ تونس
١٣	الإمام إسماعيل المنصور	٩٥٣/٣٤١	المهديه / تونس
١٤	الإمام معد المعز	٩٧٥/٣٦٥	القاهره / مصر
١٥	الإمام نزار العزيز	٩٩٦/٣٨٦	القاهره / مصر
١٦	الإمام الحسين الحاكم	١٠٢١/٤١١	—
١٧	الإمام علي الظاهر	١٠٣٦/٤٢٧	القاهره / مصر
١٨	الإمام معد المستنصر	١٠٩٤/٤٨٧	القاهره / مصر
١٩	الإمام أحمد المستعلي	١١٠١/٤٩٥	القاهره / مصر
٢٠	الإمام منصور الآمر	١١٣٢/٥٢٦	القاهره / مصر
٢١	الإمام الطيب	ـ/ـ	غائب

الدعاة المشتركين بين البهرة الداودية والبهرة السلمانية

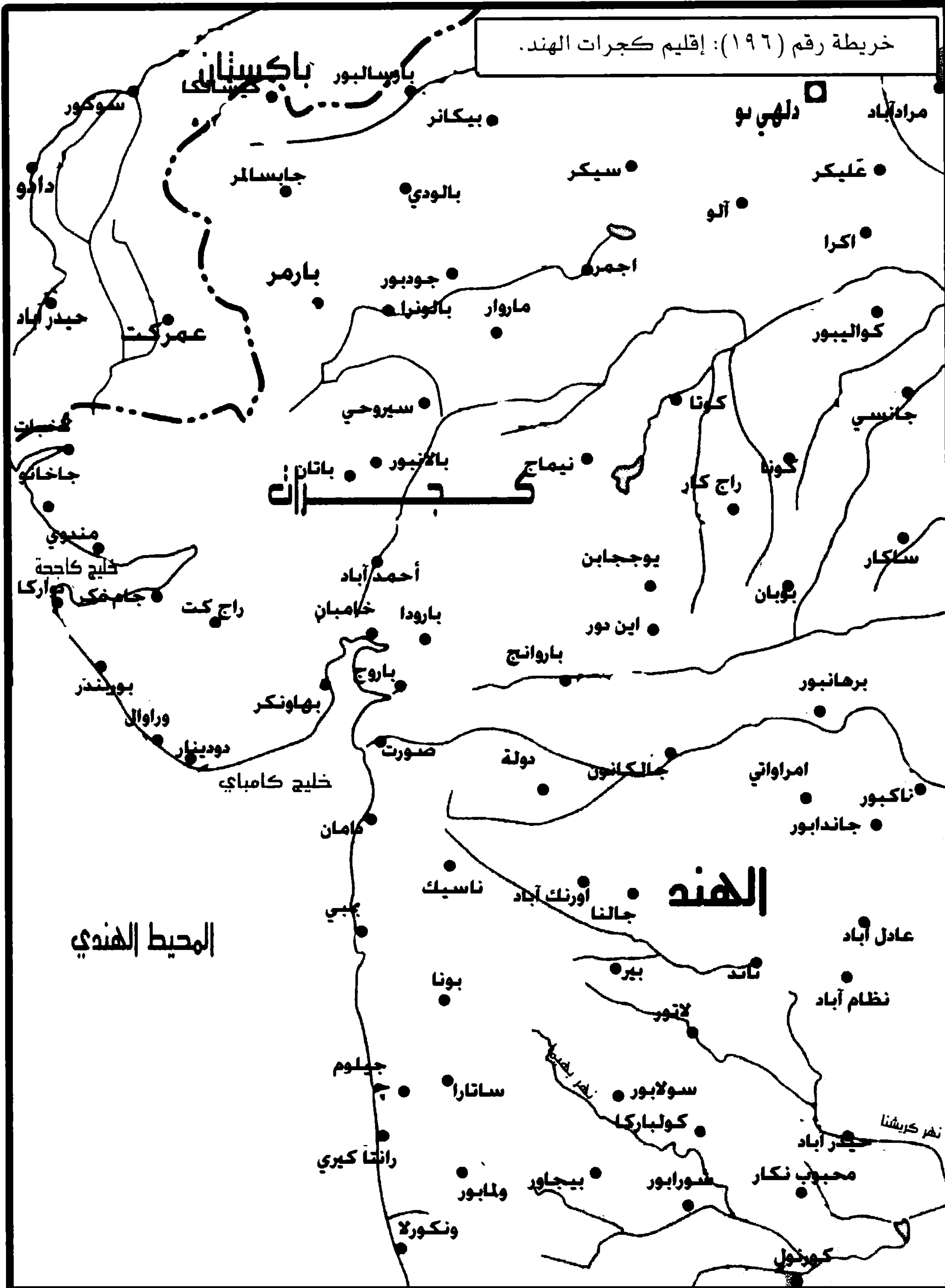
ت	اسم الإمام	الوفاة هـ/م	محل الوفاة (المدينة/ الدولة)
١	ذؤيب بن موسى الوادعي الهمداني	١١٥١/٥٤٦	الحاس / اليمن
٢	إبراهيم بن الحسن الحامدي	١١٦٢/٥٥٧	قابل باني حميد/ اليمن
٣	حاتم محي الدين بن إبراهيم الحامدي	١١٩٩/٥٩٦	الاحطيب/ اليمن
٤	علي بن حاتم الحامدي	١٢٠٩/٦٠٥	صنعاء / اليمن
٥	علي بن محمد بن جعفر بن إبراهيم بن الوليد	١٢١٥/٦١٢	حراز / اليمن
٦	علي بن حنظله بن أبي سالم المحفوظي الوادعي	١٢٢٩/٦٢٦	همدان / اليمن
٧	أحمد مبارك بن الوليد	١٢٣٠/٦٢٧	صنعاء / اليمن
٨	الحسين بن علي بن محمد بن جعفر بن إبراهيم بن الوليد	١٢٨٤/٦٨٢	صنعاء / اليمن
٩	علي بن الحسين بن علي بن محمد بن جعفر بن إبراهيم بن الوليد	١٢٨٤/٦٨٢	صنعاء/ اليمن
١٠	علي بن الحسين	١٢٨٧/٦٨٦	صنعاء / اليمن
١١	إبراهيم بن الحسين بن الوليد	١٣٢٨/٧٢٨	حيسين افيدا/ اليمن
١٢	محمد بن حاتم	١٣٢٩/٧٢٩	حيسين افيدا/ اليمن
١٣	علي شمس الدين بن حاتم	١٣٤٥/٧٤٦	زامار مار/ اليمن
١٤	عبد المطلب بن محمد	١٣٥٤/٧٥٥	زامار مار/ اليمن
١٥	عباس بن محمد	١٣٧٨/٧٧٩	أفيدا / اليمن
١٦	عبد الله فخر الدين بن علي	١٤٠٧/٨٠٩	زامار مار/ اليمن
١٧	الحسن برهان الدين بن عبد الله	١٤١٨/٨٢١	زامار مار/ اليمن

ت	اسم الإمام	الوفاة هـ/م	محل الوفاة (المدينة/ الدولة)
١٨	علي شمس الدين بن عبد الله بن الوليد	١٤٢٨/٨٣٢	شريفا / اليمن
١٩	إدريس عماد الدين	١٤٦٨/٨٧٢	شيبام / اليمن
٢٠	الحسن برهان الدين بن إدريس	١٥٢٧/٩٣٣	ماسار / اليمن
٢١	الحسين حسام الدين بن إدريس	١٥٢٧/٩٣٣	ماسار / اليمن
٢٢	علي شمس الدين بن الحسين بن إدريس	١٥٢٧/٩٣٣	ماسار / اليمن
٢٣	محمد عز الدين بن الحسن بن إدريس	١٥٣٩/٩٤٦	زبيد / اليمن
٢٤	يوسف نجم الدين بن سليمان	١٥٦٧/٩٧٤	الطيبه / اليمن
٢٥	جلال شمس الدين بن الحسن	١٥٦٧/٩٧٥	أحمد آباد/ الهند
٢٦	داوود برهان الدين بن عجب شاه	١٥٩١/٩٩٩	أحمد آباد / الهند

دعاة فرقة السليمانية بعد الداعي السادس والعشرين

ت	اسم الإمام	الوفاة هـ/م
٢٩	علي بن سليمان	١٩٨٣/١٠٨٨
٣٠	ابراهيم بن محمد بن فهومكرمي	١٩٨٣/١٠٩٤
٣١	محمد بن إسماعيل	١٦٩٧/١١٠٩
٣٢	هبة الله بن إبراهيم المكرمي	١٧٤٧/١١٦٠
٣٣	إسماعيل بن هبة الله	١٧٧٠/١١٨٤
٣٤	الحسن بن هبة الله	١٧٧٥/١١٨٩
٣٥	عبد العلي	١٧٨١/١١٩٥
٣٦	عبد الله بن علي	١٨١٠/١٢٢٥
٣٧	يوسف بن علي	١٨١٩/١٢٣٤
٣٨	الحسين بن الحسين	١٨٢٦/١٢٤١

ت	اسم الإمام	الوفاة هـ/م
٢٧	سليمان بن الحسن	١٥٩٧/١٠٠٥
٢٨	جعفر بن سليمان	١٦٤٠/١٠٥٠
٣٩	إسماعيل بن محمد	١٨٤٠/١٢٥٦
٤٠	الحسن بن علي	١٨٤٦/١٢٦٢
٤١	الحسن بن إسماعيل	١٨٧٢/١٢٨٩
٤٢	أحمد بن إسماعيل	١٨٨٩/١٣٠٦
٤٣	عبد الله بن علي	١٩٠٥/١٣٢٣
٤٤	علي بن هبة الله	١٩١٣/١٣٣١
٤٥	علي بن المحسن	١٩٣٦/١٣٥٥
٤٦	حسام الدين الحاج غلام حسين	١٩٣٨/١٣٥٧
٤٧	الشريف الحسين بن أحمد	١٣٥٨
٤٨	علي بن الحسين بن أحمد	١٣٩٦
٤٩	علي بن الحسن الكرمي	١٤١٣
٥٠	الحسين بن إسماعيل بن أحمد	المبلغ الفعلي



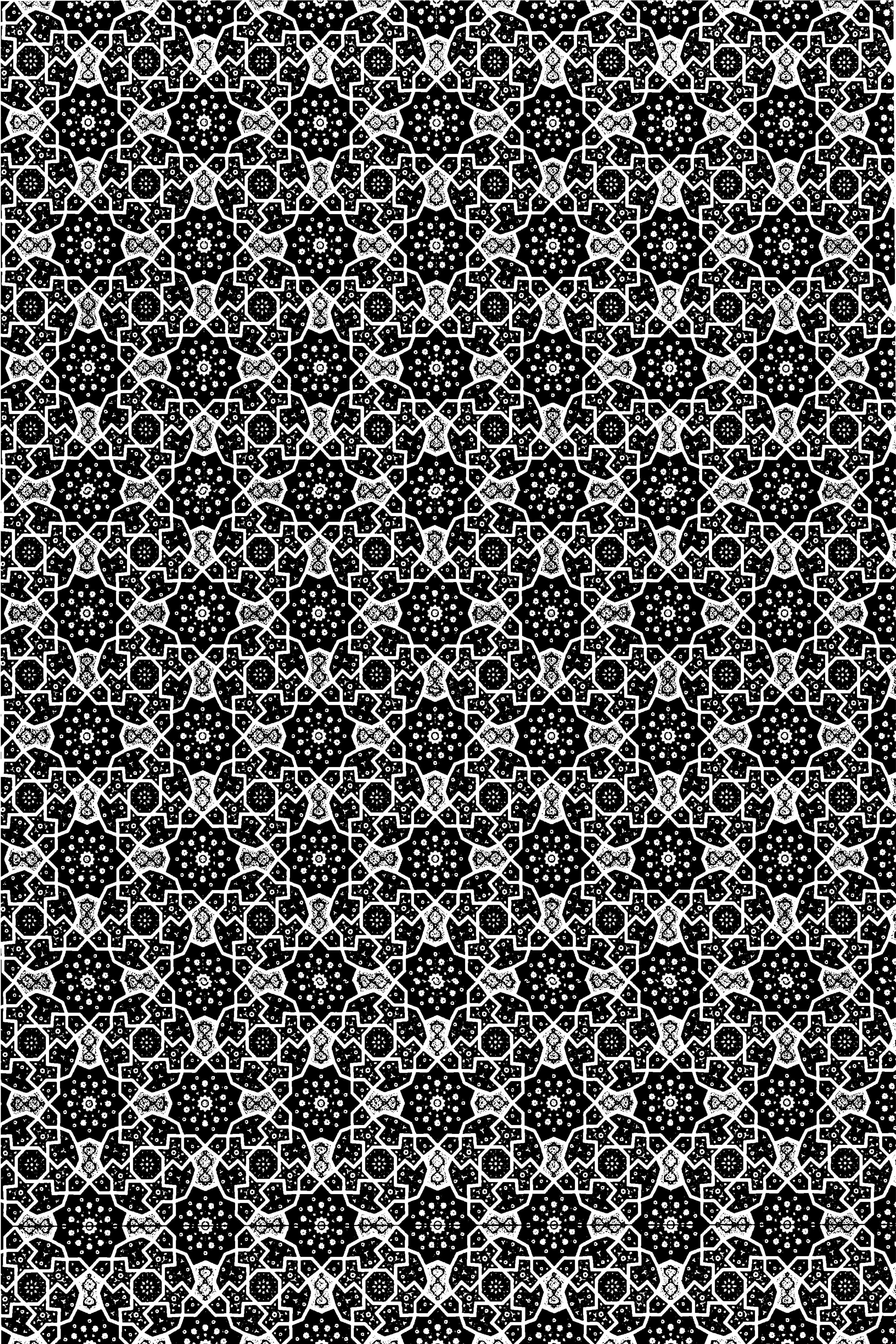
خريطة رقم (١٩٦): إقليم كجرات الهند.

دعاة فرقة الداوودية بعد المبلغ السادس والعشرين

ت	اسم الإمام	الوفاة القمري	الوفاة/ الميلادي	محل الوفاة (المدينة/ الدولة)
٢٧	داوود برهان الدين بن قطب شاه	١٠٢١	١٦١٢	أحمد آباد / الهند
٢٨	الشيخ آدم صفي الدين	١٠٣٠	١٦٢١	أحمد آباد / الهند
٢٩	عبد الطيب زكي الدين	١٠٤١	١٦٣١	أحمد آباد / الهند
٣٠	علي شمس الدين	١٠٤٢	١٦٣٢	حيسين افيدا / اليمن
٣١	قاسم خان زين الدين	١٠٥٢	١٠٤٢	أحمد آباد / الهند
٣٢	قطب خان قطب الدين	١٠٥٦	١٦٤٦	أحمد آباد / الهند
٣٣	بير خان شجاع الدين	١٠٦٥	١٦٥٥	أحمد آباد / الهند
٣٤	إسماعيل بدر الدين بن ملا راج	١٠٨٥	١٦٧٤	جام نكر / الهند
٣٥	عبد الطيب زكي الدين	١١١٠	١٦٩٩	جام نكر / الهند
٣٦	موسى كليم الدين	١١٢٢	١٧١٠	جام نكر / الهند
٣٧	نور محمد نور الدين بن موسى كليم الدين	١١٣٠	١٧١٨	ما ندوي / الهند
٣٩	ابراهيم وجيه الدين	١١٦٨	١٧٥٤	اوجاين/ الهند
٤٠	هيبت الله المؤيد في الدين	١١٩٣	١٧٧٩	اوجاين/ الهند
٤١	عبد الطيب زكي الدين بن إسماعيل بدر الدين	١٢٠٠	١٧٨٥	برهان بور/ الهند
٤٢	يوسف نجم الدين بن عبد الطيب زكي الدين	١٢١٣	١٧٩٨	سورات / الهند
٤٣	عبد علي سيف الدين	١٢٣٢	١٨١٧	سورات / الهند
٤٤	محمد بدر الدين	١٢٥٦	١٨٤٠	سورات / الهند
٤٥	طيب زين الدين بن الشيخ جيوانجي اورنك آبادي	١٢٥٢	١٨٣٧	سورات / الهند
٤٦	محمد بدر الدين	١٢٥٦	١٨٤٠	سورات / الهند
٤٧	عبد القدير نجم الدين	١٣٠٢	١٨٨٥	أوجاين / الهند
٤٨	عبد الحسين حسام الدين	١٣٠٨	١٨٩١	أحمد آباد/ الهند
٤٩	محمد برهان الدين عبد القادر نجم الدين	١٣٢٣	١٩٠٦	سورات / الهند
٥٠	عبد الله بدر الدين بن عبد الحسين حسام الدين	١٣٣٣	١٩١٥	سورات/ الهند
٥١	طاهر سف الدين بن محمد برهان الدين	١٣٨٥	١٩٦٥	موMباي/ الهند
٥٢	محمد برهان الدين بن طاهر سيف الدين	-	-	المبلغ الفعلي

الفصل السابع

التشيع في بلاد الشام



التشيع في بلاد الشام إبان القرن الهجري الرابع

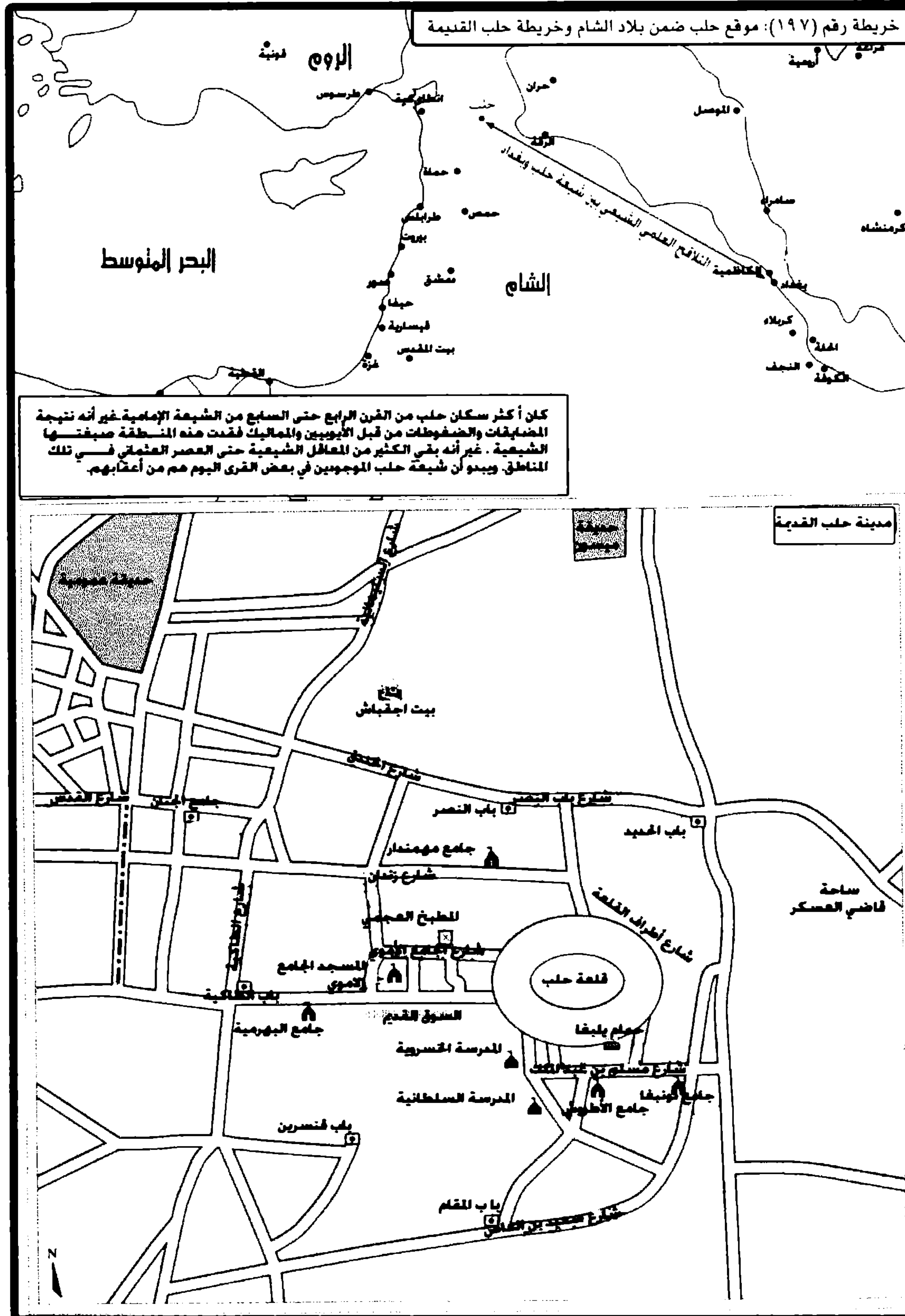
بقدر ما كان الفكر العثماني منتشرا بالشام في ظل الحكم الأموي، دب التشيع فيها بعد زوال دولتهم، ثم في القرن الرابع إثر بسطه في العالم الإسلامي، وقيام الدولة الفاطمية في مصر والشام، وطلوع نجم البويهيين في إيران والعراق.

يقول الذهبي ذيل وقائع سنة ٣٥٧ هـ: عملت الرافضة يوم عاشورا بالنوح وتعليق المسوح، وعيدوا يوم الغدير وبالغوا في الفرح (تاريخ الإسلام، ٣٩/٢٦). ثم يذكر بعد صفحتين: وقامت دولة الرفض في الأقاليم، المغرب، ومصر، والعراق وغير ذلك. ويقول كذلك في نهاية أحداث سنة ٣٦٢ هـ: وقطعت خطبة الطائع لله في هذا العام من الحجاز ومصر والشام، وكان الرفض ظاهرا قائما في هذه الأيام، وفي العراق، والسُنة خاملة مغمورة لكنها ظاهرة بخراسان وأصبهان. ثم يضيف في أحداث سنة ٣٦٤ هـ: وفي هذه السنين وبعدها كان الرفض يغلي ويفور بمصر والشام، والمغرب، والمشرق لا سيما العبيدية الباطنية (الفاطميين). ويكتب عند وقائع سنة ٣٧٢ هـ: وفي هذا الزمان كانت البدع والأهواء! فاشية بمثل بغداد ومصر من الرفض والإعتزال.

وباستمرار الدولة الفاطمية في القرنين الرابع والخامس، انتشر التشيع وتوسع في الشام كلها.

وحتى بعد سقوط الدولة الفاطمية، كان الإسماعيلية النزارية لا يزالون مستقرين في قلاع الشام الوطيدة، كجزء من تيار التشيع. أضف إليهم الإمامية الذين كانوا يتواجدون في حلب، وحولها. وفي مناطق أخرى من الشام، مثل دمشق التي بات للتشيع فيها نفوذ ملحوظ، لاسيما في أيام الحمدانيين، عندما كان الشعراء الإماميين منتشرين في مختلف نقاطها.

فهذا الذهبي يقول حول أواخر القرن الرابع: وجرى على الشام أمر مهول من ظهور الرفض (تاريخ الإسلام، ٣٦/ ١٢٤).وبسبب الاضطهاد والقمع الذي مارسته الدول الأيوبية، والمملوكية، والعثمانية ضد أبناء مذهب التشيع في المراحل التالية، اضطر الشيعة إلى ترك المدن والنزول في المناطق الجبلية والقلاع والحصون، حيث يتعذر الوصول إليها. ومنهم الشيعة الذين يعرفون بالعلويين. وهم من التيارات الشيعية التي يدور حولها عدة قضايا شائكة. ومهما يكن فهؤلاء الشيعة هم البقية الباقية من الذين نكل بهم أعداء التشيع في الشام، وبسبب ابتعادهم عن مراكز الشيعة الثقافية، والعيش في معزل عن العالم وعن باقي أبناء مذهبهم، طرأت عليهم بعض العقائد التي لا تمت بصلة إلى التشيع الأصيل.



التشيع في حلب

عندما يدور الحديث عن الشيع في الشامات، فأول ما يستحق الحديث، هو التشيع في حلب. وبإمكاننا تتبعه في إطار عدة مراحل ومباحث:

أ) المحدثون الشيعة في حلب في القرن الهجري الثاني

مما لا شك فيه هو أن حلب هي جزء من مناطق الشام التي خضعت للسيطرة الأموية لما يزيد على قرن من الزمان. ومن ثم لا يجب التوقع بأن التشيع كان يمتلك فيها نفوذا ملحوظا في القرن الثاني.

ومع هذا، فهناك بعض المحدثين الحلبيين بين رواة حديث الأئمة المعصومين في القرنين الثاني والثالث. ومنهم آل أبي شعبة الحلبي الذين يعدّون من جملة البيوتات التي كانت حلقة وصل قاعدة التشيع، الكوفة، بمدينة حلب وقد قيل عن محمد بن علي بن أبي شعبة الحلبي: وجه أصحابنا وفقيههم (النجاشي، ٣٢٥). وكتاب عبد الله بن مسكان في الحلال و الحرام، أكثره عن محمد بن علي الحلبي هذا (النجاشي، ٢١٤). وحول أخيه عبيد الله بن علي بن أبي شعبة يذكر النجاشي: كان عبيد الله كبيرهم ووجههم (النجاشي، ٢٣١).

فآل أبي شعبة كانوا من موالي بني تيم اللات بن ثعلبة، وهم من الكوفة، عملوا في التجارة إلى حلب، فغلب عليهم النسبة إلى حلب. وهم وجه من بيوتات الكوفة جميعهم ثقات مرجوع إلى ما يقولون (النجاشي، ٢٣٣١).

ومن هذا البيت ظهر علماء بارزون في الحديث والفقه الشيعي، بعضهم من خيرة الشيعة الأقدمين وصفوتهم. وأشهر وجوه هذا البيت ثلاثة، هم:

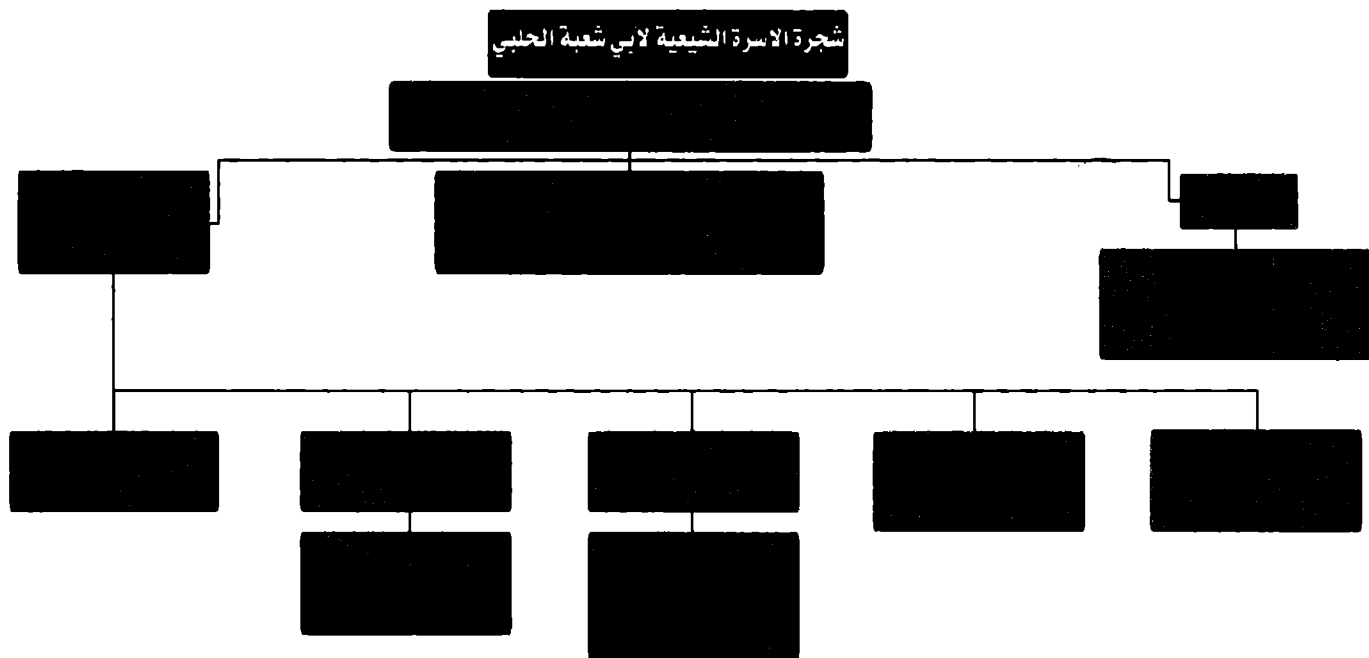
١- أبو جعفر محمد بن علي بن أبي شعبة الحلبي: روى عن الباقرين. وتوفي في أيام إمامة الإمام جعفر الصادق. له كتابان على أقل تقدير، هما: كتاب التفسير، وكتاب مبوب في الحلال والحرام (النجاشي، ٣٢٥).

٢- عبيد الله بن علي بن أبي شعبة الحلبي: يروي عن الإمام جعفر الصادق. له كتاب الجامع، وكتاب المسائل، بقي منهما عدة أحاديث وأجزاء في كتاب الإيضاح للقاضي النعمان (النجاشي، ٢٣١). وعن كتاب الجامع قيل بأنه أول كتاب صنفه الشيعه (خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، ١١٣) . وقد عرضه عبيد الله على الإمام جعفر الصادق، فصححه وقال عند قراءته: أترى لهؤلاء (العامة) مثل هذا؟ (الفهرست للطوسي، ١٧٤).

٣- يحيى بن عمران بن علي بن أبي شعبة الحلبي: روى عن الإمام جعفر الصادق والإمام موسى الكاظم. وله كتاب في الحديث (النجاشي، ٤٤٤). وتضم مصادر الحديث الشيعية ما يزيد ٢٠٠ حديث برواية يحيى بن عمران الحلبي.

ب) الدولة الحمدانية وانتشار التشيع في حلب

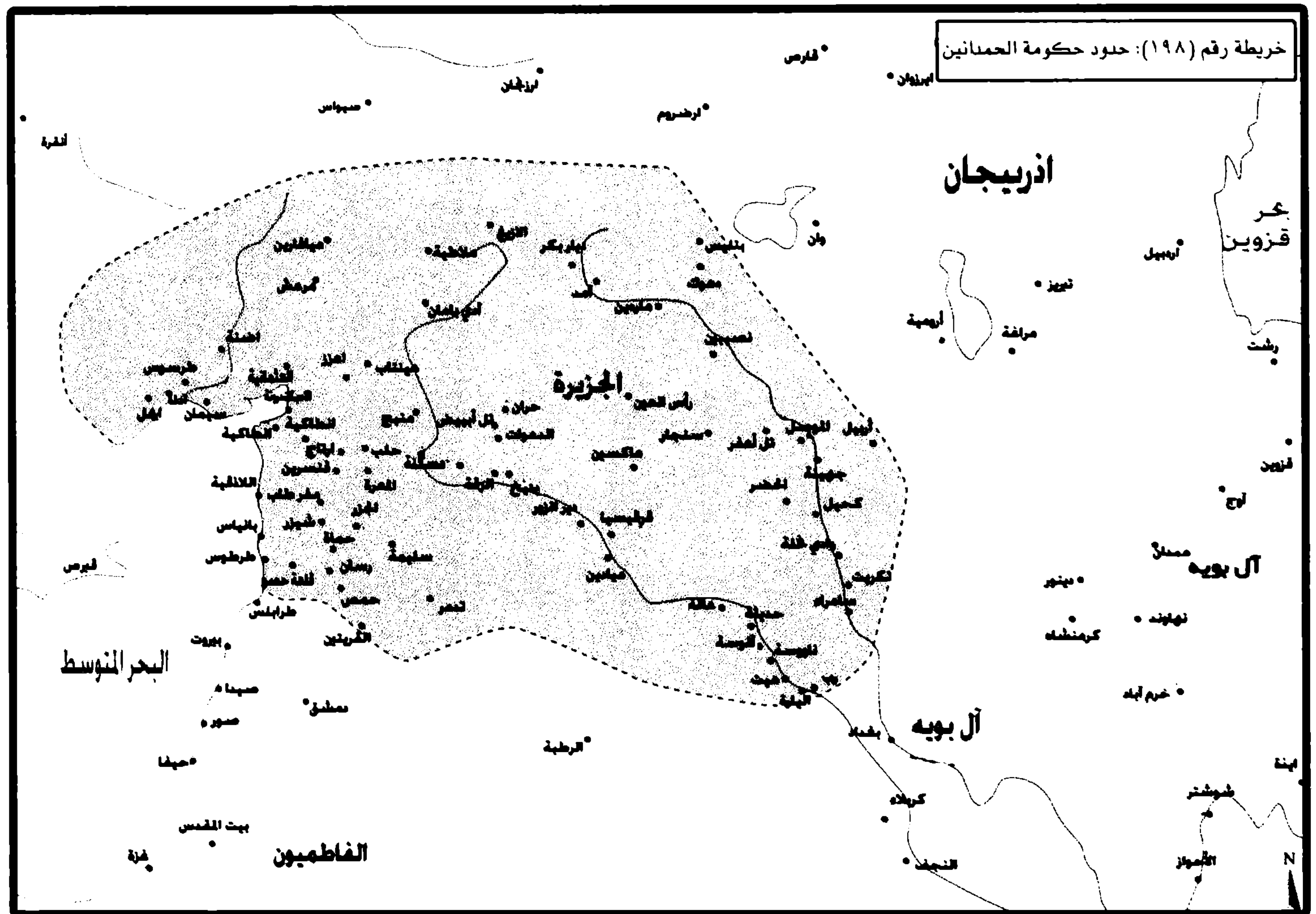
يعود الفضل في تقوية التشيع وانتشاره في حلب إلى الدولة الحمدانية (٣١٧-٤٠٦هـ)، ولاسيما سيف الدولة الحمداني (الإمارة ٣٣٣-٣٥٦هـ) الذي يقول عنه الذهبي: كان سيف الدولة شيعيا متظاهرا مفضلا على الشيعة والعلويين (تاريخ الإسلام، ١٤٨/٢٦).



ويقول العالم السني المتخصص في تاريخ حلب، ابن القديم في بغية الطلب: وكانت مذاهب أهل حلب مثل ما كان عليه أهل الشام قديما إلى مذهب أهل السنة، حتى هاجمها الروم في سنة ٣٥١ هـ، وقتلوا معظم أهلها، فنقل إليها سيف الدولة من حران جماعة من الشيعة مثل الشريف أبي إبراهيم العلوي وغيره، وكان سيف الدولة يتشيع، فغلب على أهل حلب التشيع لذلك (بغية الطلب في تاريخ حلب، ٦٠/١).

وابن كثير الذي كثيرا ما يَنقلُ أخبارَ الحمدانيين بطابع يغلبُ عليه التعصب الطائفي، يكتب عن سيف الدولة قائلاً: كان رافضياً يحبُ الشيعة ويبغضُ أهلَ السُنة (البداية والنهاية، ٢٤٠/١١). وفي موضع آخر يقول: سيف الدولة بن حمدان بحلب، فيه تشيع وميل إلى الروافض (البداية والنهاية، ٢٤١/١١).

وفي تلك المرحلة أصبحت حلب ملتقى العديد من علماء ورجال الفكر الشيعة الذين وفدوا على بلاط سيف الدولة من مختلف بقاع العالم الإسلامي، إذ وجدوا فيه حامياً لهم ومشجعاً، فسعوا جاهدين الى نشر التشيع.



خريطة رقم (١٩٨): حدود حكومة الحمدانيين

وعن حبه للشعر والأدب، قيل بأنه ما اجتمع بباب ملك من الشعراء ما اجتمع بباب سيف الدولة. فقد كان يعظمهم ويقربهم، فبات بلاطه موسم الأدباء، وحلبة الشعراء، ودواوينهم، وقصائدهم لا زالت موجودة حتى يومنا هذا.

والعديد من المصنفين الشيعة كانوا يفدون إلى حلب ويؤلفوا الكُتبَ والتصانيفَ لسيف الدولة. منهم: الحسن بن أحمد بن صالح السبيعي الذي قيل عنه: لو لم يكن للحلبيين من الفضيلة إلا أبو محمد الحسن بن أحمد السبيعي لكفاهم. وكان وجيها عند سيف الدولة، وكان يزوره في داره، وصنف له كتاب التبصرة في فضيلة العترة المطهرة. وقد وقف حمام السبيعي على العلويين، ووفي في سنة ٣٧١ هـ (تاريخ الإسلام، ٤٩٥/٢٦).

وكذلك محمد بن حسين الأزدي من أهل جبلة، يقول عنه ابن القديم بأنه قَدِم على سيف الدولة بن حمدان فاهدى له كتابا في مناقب علي (لسان الميزان، ١٣٩/٥).

وبعد زوال الدولة الحمدانية، شهدت حلب ظهور دولة شيعية أخرى باسم بدولة بني مرداس (٤١٥-٤٧٢هـ) عملت هي الأخرى جاهدة في سبيل نشر التشيع.

ج) سادات آل زهرة في حلب

هناك لاعب مهم آخر في نشر التشيع في حلب، والحفاظ عليه، ألا وهو العلويون المتواجدون في هذه المدينة. وفي هذا السياق لابد من الإشارة إلى آل زهرة الذين ثبتوا كل جهودهم على التشيع حتى أيام العثمانيين. ولعبوا دورا مهما في استقرار التشيع وترسيخه في أولى القرون الإسلامية والحفاظ عليه تجاه ضغوط الأيوبيين، والمماليك، والعثمانيين.

وآل زهرة من سلالة البيت النبوي الكريم، ومن عظماء أشراف حلب القدماء، الذين جمعوا إلى جانب رئاسة الدين فيها نقابة أشرافها، وتوارثوها كابرا عن كابر. وهم من أعلام الشيعة الإمامية، ومنهم غير واحد انتهت إليه رئاسة المذهب.

أما شهرة هذا القبيل الفاطمي ببني زهرة، فهي من عمود نسبهم الثالث زهرة أبي الحسن بن أبي المواهب علي بن أبي سالم.

وأما العمودان قبله فالثاني منهما الشريف محمد أبو إبراهيم ممدوح أبي العلاء (ت ٤٤٩ هـ)، والأول إسحاق المؤتمن، الخامس من ولد الإمام جعفر الصادق. وهو محدث جليل، كان البعض إذا روى عنه يقول حدثني «الثقة الرضى». وادعت طائفة من الشيعة فيه الإمامة، لكنه كان يقول بإمامة أخيه موسى بن جعفر. وابنه الحسين وقع إلى حران (عمدة الطالب، ٢٤٩-٢٥٠). وللانتساب إلى إسحاق المؤتمن، أطلق البعض على آل زهرة لقب الإسحاقي (الإسحاقيون).

وعمود نسبهم الثاني الشريف أبو ابراهيم محمد بن أحمد الحراني الحجازي، كان رجلا عالما، وشاعرا مجيدا. قوى أمره في حران وثري، وجاء إلى حلب. وقد قيل بأنه أول من وفد من آل زهرة إلى حلب حاملا تشيعه إلى هذه المدينة الحنفية المذهب.

وأكثر هذا البيت فقها وعلما وشهرة هو عز الدين أبو المكارم حمزة بن علي بن أبي المحاسن زهرة بن الحسن بن زهرة الحسيني الحلبي، ويعرف بـ ابن زهرة، والسيد ابن زهرة (٥١١-٥٨٥هـ) فقيه، أصولي، متكلم، نحوي، من الثقاة، ونقيب سادة حلب. وهو من الشهرة بمكان لا ينصرف إطلاق «ابن زهرة» إلا عليه. وبينه وبين الشيخ الطوسي أربعة وسطاء من الأساتذة.

وفضلا عن علو مقامه في العلم، كان ابن زهرة نقيب

الطالبيين وكبير شيعة حلب وإمامهم. وتأليفه الفقهي المهم هو كتاب غنية النزوع في علمي الأصول والفروع. وكانت وفاته في رجب ٥٨٥ هـ.

وجمال الدين أبو القاسم عبد الله بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي (٥٣٥-٥٨٠) هو عالم آخر من هذا البيت الجليل. وكان فقيها متكلما، من ثقات رجال الشيعة، له آثار منها التجريد في الفقه. والعديد من أبناء آل زهرة كانوا في عداد كبار علماء الشيعة، والدهاة من رجال السياسة (دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، مدخل آل زهرة

د) مزارات الشيعة في حلب

١-مشهد الدكة

وهو في غربي حلب بالقرب من مشهد رأس الحسين. والمشهور أن صاحب المشهد هو المحسن ابن الإمام الحسين. سمي بهذا الاسم لأن سيف الدولة كانت له دكة على الجبل المطل على المشهد يجلس عليها، وفي أحد مناظره بداره التي ظاهر المدينة، رأى نورا ينزل على المكان الذي فيه المشهد عدة مرات. فلما أصبحَ ركب بنفسه إلى ذلك المكان وحفره فوجد حجرا عليه كتابة: هذا قبر المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب . فجمع العلويين وَسَألهم هل كان للحسين ولد اسمه المحسن. فقال بعضهم: يحتمل أن سبيّ نساء الحسين لما وردوا هذا المكان طرح بعض نسائه هذا الولد.

فقال سيف الدولة: هذا موضعٌ قَدْ أذِنَ اللهُ لي في عمارته على اسم أهل البيت. فَعمّره وَعَرفَ منذَ سَنة ٣٥١ هـ بـ مشهد الدكة. ثم بعد ذلك في أيام بني مرداس بني المصنع الشمالي من المشهد. ولما ملك السلطان الظاهر حلب أمر بإصلاح المشهد وَرَمَّمهُ، وَعَمِلَ بابه، وجعل فيه إماما وقيما ومؤذنا (الأعلاق الخطيرة، الجزء الأول، القسم الأول، ٥٠-٤٨). والمزار عامر اليوم يقصده الشيعة ومحبو أهل البيت من شتى الأقطار.

٢- مشهد رأس الحسين

عند مدخل مدينة حلب إلى اليمين، وعلى السفح الشرقي المطل على المدينة من الغرب يطالعك جبل الجوشن، الذي يحتضن مشهد سيد الشهداء الإمام الحسين وهو يشرف على المدينة. وقد شُيِّدَ هذا البناء في المكان الذي وُضِعَ عليه رأسه الشريف في إحدى مراحل نقله إلى دمشق، حيث مقر الخلافة. وقد بُنيَ المشهد سنة ٥٧٣ هـ، وكان ذلك في أيام الملك الصالح بن الملك العادل نور الدين، وباتَ مزاراً يَقصدهُ أهل حلب، لاسيما الشيعة (الأعلاق الخطيرة، الجزء الأولَ، القسم الأول، ٥٢-٥٠). والمشهد كان عامراً حينا وخراباً حينا آخر (الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دمشق، ١٤٠٧، ص ٨٧).

والقرى الشيعية في حلب تقع بالقرب من هذا المشهد الذي يقوم به الشيخ العالم إبراهيم نصر الله. وله كتاب بعنوان آثار آل محمد في حلب، جَمع فيه العديد من الكتابات والنقوش الموجودة في مشهدي الدكة، والحسين.

وبقرب المشهد، مقبرة جوشن، فيها قبور جماعة من أعيان علماء الشيعة في القرنين الخامس والسادس، منهم: ابن شهر آشوب السروي (ت ٥٨٨هـ)، وأبو المكارم حمزة بن علي، وغيرهم.

هـ الأدب الشيعي في عصر الحمدانيين

كان شغف سيف الدولة بالأدب والشعر حافزا يدفع العديد من الشعراء الى الوفود إلى بلاط الحمدانيين، مما جعل المسرح الأدبي يشهد رونقا وازدهارا قل نظيره. وجم هائل من هؤلاء الشعراء كانوا على التشيع، فنظموا القصائد وأنشدوا الأشعار حرصا على حبهم لأهل البيت، ورغبة في صلات البلاط. فأعظم شعراء هذا البلاط، وهو المتنبي، كان تحت تأثير التعاليم الشيعية، وقد انعكست هذه النزعة في كثير من أشعاره.

وأحد أبرع شعراء هذا العصر هو ابن عم سيف الدولة، أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان (٣٢٠-٣٥٧)، كان رأسا في الجود، والفروسية، وبراعة الأدب، أسره الروميون مَرَّتين في ٣٤٨ هـ و ٣٥١ هـ. وجمع ديوانه أديب عصره ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، وله أشعار في مديح أهل البيت، هي نموذج من الأشعار التي كانت تنشد في بلاط الحمدانيين دفاعا عن أهل البيت وحديث الغدير، ومنها:

الحق مهتضمٌ والدين مُخترمُ
وفيء آل رسول الله مقتسمُ
بنو علي رعايا في ديارهم
والأمر تملكه النسوان و الخدم
لا يطغين بني العباس ملكهم
بنو علي مواليهم وإن ظلموا
أتفخرون عليهم لا أبا لكم
حتى كأن رسول الله جدكم
قام النبي بها يوم الغدير لهم
والله يشهد والأملاك والأمم
حتى إذا أصبحت في غير صاحبها
باتت تنازعها الذؤبان والرخم
وَصُيّرت بينهم شورى كأنهم
لا يعرفون ولاة الحق أيهم
ثم ادّعاها بنو العباس إرثهم
وما لهم قَدَمٌ فيها ولا قِدَمُ
خلوا الفخار لعلامين، إن سئلوا
يوم السؤال، وعمّالين إن عملوا
لا يغضبون لغير الله، إن غضبوا
ولا يضيعون حكم الله، إن حكمو
الركن والبيت والأستار منزلهم
وزمزم والصفا والحجر والحرم
صلى الإله عليهم أينما ذكرو
لأنهم للورى كهف ومعتصم

(ديوان أبي فراس الحمداني،(٢٠٤-٢٠٥)

ويبدو جليا بأن هذه القصيدة تدور حول تأييد حديث الغدير، وإمامة أهل البيت، وتندد بالعباسيين وجورهم على آل بيت الرسول صلوات الله عليه.

و) تغيير هوية مدينة حلب الشيعية في عصر الزنكيين والمماليك

عملت أربع دول على طمس مظاهر التشيع واستئصاله في حلب منذ الزنكيين حتى العثمانين. فالزنكيون والأيوبيون كانوا يمارسون أشد الضغوط على الشيعة في ظل التعصب الذي كان يطغي على دولتهم. ثم حل مكانهم المماليك الذين أسبغوا الطابع السني على حلب، وجعلوا شيعتها أقلية. أما العثمانيون فقد مارسوا ضغوطا أكثر على الشيعة منذ استيلائهم على

الشامات وحلب سنة ٩٢٣ هـ. ففي ظل صراعهم مع الصفويين، وقفوا بكل صرامة ضد الشيعة للحد من نفوذ عمال الصفويين في حلب وأعمالها، فاضطهدوا الشيعة وقمعوهم.

١-الدولة الزنكية ومحاربة التشيع في حلب

يقدم المؤرخ الحلبي البارز ابن شدّاد، وصفاً مثيراً للاهتمام في هذا الشأن، يتعلق بتأسيس المدرسة الزجاجية، وهي أولى المدارس الشافعية في حلب. يقول ابن شداد: أنشأها بدر الدولة أبو الربيع سليمان بن عبد الجبار ابن أرتق صاحب حلب، وهي أول مدرسة بنيت بحلب ابتدئ في عمارتها سنة ٥١٦ هـ. ولما أراد بناءها لم يمكنه الحلبيون، إذ كان الغالب عليهم حينئذ التشيع. فكان كلما بني فيها شيئا نهارا، خرَبوهُ ليلا. إلى أن أعياه ذلك، فأحضر الشريف زهرة بن علي بن محمد بن أبي إبراهيم الإسحاقي الحسيني، والتمس منه أن يباشر بناءها بنفسه ليكف الشيعة عن هدم ما يبتنى فيها. فباشر الشريف البناء ملازما له حتى فرغ منها.

ثم يضيف: وكان هذا الشريف من أكابر الأشراف وذوي الرأي والأصالة والوجاهة مقدما في بلده يرجع الناس إلى أمره ونهيه وكان عظيم القدر عند الملوك. ولما توجه عماد الدين زنكي إلى الموصل في سنة ٥٣٩ هـ، أخذه معه، فمات الشريف بالموصل سنة ٥٤٠ هـ (الأعلاق الخطيرة، الجزء الأول، القسم الأول، ٩٧-٩٦).

ووفقا للروايات التاريخية الصريحة، فإن محاربة الشعائر الشيعية في حلب، انطلقت رسميا بعد أن ملك نور الدين محمود بن زنكي هذه المدينة سنة ٥٤١ هـ. فقد جاء في المصادر التأريخية أن القضاء على الرفض في حلب كان مما قام به نور الدين (الدراس في تاريخ المدارس، ٤٦٧/١).

يقول عنه ابن الحنبلي: شرع نور الدين في تجديد المدارس والرباطات بحلب، وجلب أهل العلم والفقهاء إليها، واستدعى برهان الدين أبا الحسن علي بن الحسن البلخي وولاه تدريس مدرسة الحلاويين، فغير الأذان بحلب، ومنع المؤذنين من قولهم «حي على خير العمل» وجلس تحت المنارة ومعه الفقهاء، وقال لهم: من لم يؤذن الأذان المشروع فألقوه من المنارة على رأسه (الزبدُ والضَرَب في تاريخ حلب، تحقيق محمد التونجي، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ١٩٨٨، ٣٦-٣٥).

ثم يضيف: مرض نور الدين بعدها بثلاث سنوات مرضا شديدا سنة ٥٤٤ هـ، بقلعتها، وأشرف على الموت، وكان بحلب أخوه الأصغر نصر الدين، وأرجف بموت نور الدين، فجمع الناس، واستمال الحلبيين، وملك المدينة دون القلعة، وأذن للشيعة أن يزيدوا في الأذان «حي على خير العمل محمد وعلي خير البشر» على عادتهم من قبل، فمالوا إليه لذلك. وثارت فتنة بين السنة والشيعة، ونهب الشيعة مدرسة ابن عصرون وغيرها من مدارس السنة.

ولما تعافى نور الدين، سارَ أخوهُ إلى حَرّان، فملكها. وسير نور الدين إلى قاضي حلب، أبي الفضل هبة الله بن أبي جرادة، وكان يلي بها القضاء والخطابة والإمامة، وقال له: تمضي إلى الجامع، وتصلي بالناس، ويعاد الأذان إلى ما كان عليه. فنزل، وجلس تحت المنارة، واستدعى المؤذنين، وأمرهم بالأذان المشروع على رأي أبي حنيفة، فخافوا، فقال لهم: ها أنا أسفل منكم ولي أسوة بكم. فصعد المؤذنون وشرعوا في الأذان، فاجتمع تحت المنارة من عوام الشيعة وغوغائهم خلق كثير، فقام القاضي إليهم، ثم سكنت الفتن (الزبدُ والضَرَب، ٣٨-٣٧).

٢-الدولة الأيوبية وَضَرب التَشَيّع في مصر وحلب

عند استيلاء الدولة الأيوبية على مصر، هرع علماؤها الشيعة إلى حلب، وكان منهم الحسين بن أبي الفضل المصري (معجم أعلام الشيعة، ١٧١). وبعد الدولة النورية، حكمت الدولة الصلاحية أو الأيوبية في حلب، وقبل ذلك، في سنة ٥٧٠ ه، كانت المدينة مقسمة بين طائفتين، السنة والشيعة، وكان النزاع والخلاف قائما بينهما (زبدة الحلب، ١٧/٣-١٥).

ينقل أبو شامة في كتاب الروضتين - في ذيل حوادث سنة ٥٧٠ هـ - موضوعا عن ابن أبي طي، قد يساعد نوعا ما على الوقوف على حال التشيع في حلب.

يذكر ابن أبي طي خبر هجوم الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي على حلب، وأنه استقر على جبل جوشن فوق مشهد الدكة، ولما كان الملك الصالح (ت ٥٧٧هـ) ابن نور الدين محمود الزنكي قد وصل إلى الحكم حديثا وبدعم ونصرة الشيعة، فخاف من الحلبيين أن يسلموا البلد كما فعل أهل دمشق، فأراد تطييب قلوب الناس، فأمر أن ينادى باجتماع الناس إلى ميدان باب العراق فاجتمعوا حتى غص الميدان بالناس، فنزل الصالح من باب الدرجة وقال لهم: يا أهل حلب أنا ربيبكم ونزيلكم واللاجىء إليكم، كبيركم كبير عندي بمنزلة الأب وشابكم عندي بمنزلة الأخ وصغيركم عندي يحل محل الولد فخنقته العبرة وسبقته الدمعة وعلا نشيجه فافتتن الناس وصاحوا صيحة واحدة ورموا بعمائمهم وضجوا بالبكاء والعويل، وأعلنوا إخلاصهم ووفائهم له.

وكانوا قد اشترطوا على الملك الصالح أنْ يُعيد إليهم شرقية الجامع يصلون فيها على قاعدتهم القديمة، وأن يجهر بحي على خير العمل بالأذان، والتذكير في الأسواق وقدام الجنائز بأسماء الأئمة الاثنى عشر، وأن يصلوا على أمواتهم خمس تكبيرات، وأن تكون عقود الأنكحة إلى الشريف الطاهر أبي المكارم حمزة بن زهرة الحسيني، وأن تكون العصبية مرتفعة، وأشياء كثيرة اقترحوها مما كان قد أبطله نور الدين.

يقول ابن أبي طي: فأذن المؤذنون في منارة الجامع وغيره بـ حي على خير العمل، وفعلوا جميع ما وقعت الأيمان عليه (كتاب الروضتين، ٣٤٩/٢-٣٤٨).

وكان قاضي حلب أبو الفضل بن الخشاب -الشخصية المعتمدة لدى الشيعة- ينصر ويدعم الملك الصالح (زبدة الحلب، ١٨/٣-١٥). وقد ورد بأن أهل حلب من الشيعة كانوا يتوالون أبا الفضل بن الخشاب، ويقدمونه عليهم، فوافقوه على حفظ البلد للملك الصالح. وقد لعب ابن الخشاب دورا مهما في محاربة الصليبيين، وتحريض الناس على حربهم (زبدة الحلب، ١٨٩/٢-١٨٨). وقد قُتل بأمر من صلاح الدين سنة ٥٧٠ هـ على أعتاب الفتنة بين السنة والشيعة (بغية الطلب، ٢٤٣١/٥).

ولم يتمكن صلاح الدين من فتح حلب سنة ٥٧٠ هـ، وانتهى الأمر بعقد الصلح. وفي سنة ٥٧١ هـ عاد وحاصر حلب مرة أخرى، وكان أهل حلب من السنة والشيعة يدافعون عن الملك الصالح، الذي كان قد وضع - آنذاك - القسم الشرقي من المسجد الجامع في عهدة الشيعة، فكانوا يقيمون فيه صلاة

الجماعة، وفي هذه المرة انتهى الهجوم بعقد الصلح أيضا (زبدة الحلب، ٢٩/٣).

ويبدو أن الشيعة قد عانوا من ضغوط كثيرة خلال عهد الأيوبيين، ثم عهد المماليك، وبعد ذلك عهد العثمانيين: مما أدى في نهاية الأمر إلى اضمحلال مذهب التشيع في مدينة حلب تدريجيا. يكتب مؤلف أحياء حلب وأسواقها في ذيل مدخل ابن يعقوب: المنطقة القريبة من بانقوس، لا نعرف شيئا من ابن يعقوب، وهذه المنطقة قريبة من سوق الزهر، يقال لها «حارة الزغار»، وكان أصلها «حارة الصغار »، وهي إشارة إلى يتامى الشيعة، الذين كانوا يسكنونهم في هذا المكان بعد قتل آبائهم! (أحياء حلب وأسواقها، ٨٢).

مع أن ملوك النوريين والأيوبيين كانوا يحاربون التشيع والشيعة، ويدعمون فقهاء السنة، إلا إن كثيرا من شعراء الشيعة مدحوا سلاطين حلب في أشعارهم. وابن أبي طي نفسه كان واحدا من هؤلاء، وقد أفرد بعض كتبه التاريخية لذكر وقائع وأحداث هذا العهد، والمؤكد أن علاقته كانت وثيقة بالملك الظاهر نجل صلاح الدين الأيوبي - الذي كان متهما بالتشيع.

ويمكن ملاحظة أمثلة أخرى من مرافقة ومسايرة بعض شعراء الشيعة للسلاطين الأيوبيين، في أثناء ما نقله ابن أبي طي من تراجم لبعض علماء حلب. وعدا هؤلاء، يمكن الإشارة -كمثال- إلى أحمد بن علي بن زنبور، المتوفى سنة ٦١٣ هـ ، والذي وصفه الذهبي بـ «الإمام الأديب» ، وعده من «غلاة الرافضة » ، وذكر أنه امتدح صلاح الدين في حلب بأرجوزة طويلة (تاريخ الإسلام، ١٦٥/٤٤).

ومثال آخر ، هو الشاعر الكبير علي بن علي، المعروف بابن نما الحلي، الذي كان شيعيا متفانيا، وقد أورد ترجمته ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد، ونقلها عنه الصفدي؛ وكان يمدح ملوك الشام أيضا (الوافي بالوفيات، ٣٢٧/٢١-٣٣٥).

ولجلال الدين المولوي الرومي (٦٠٤-٦٧٢هـ) شعر يرتبط بأهل حلب وتشيعهم، ويبين انتشار التشيع في هذه المدينة في زمانه، أي في القرن السابع. والشعر يدور حول مراسم العزاء التي يقيمها الشيعة في حلب إحياء لذكر الإمام الحسين في «باب إنطاكية» ، إحدى مناطق المدينة:

روز عاشورا همه اهل حلب
باب انطاكيه‌اند تا به شب
آيد مرد و زن جمعى عظيم
ماتم آن خاندان دارد مقيم
ناله و نوحه كنند اندر بكا
شيعه عاشورا براى كربلا
بشمرند آن ظلمها و امتحان
كز يزيد و شمر ديد آن خاندان

(مثنوى معنوى، دفتر ششم، ش ٧٧٨-٧٧٧)

وترجمته:

أهل حلب كلهم عند باب إنطاكية يوم عاشوراء
تراهم نوحا وحزنا لمصاب العترة رجالا ونساء
شيعة هم يجرون دمعا بعين عبرى
لما جناه آل يزيد وشمر في كرب وبلاء

٣- تضرر تشيع حلب في العصر العثماني:

كان التشيع في حلب يتميز بشيء من الفعالية والنشاط حتى العصر العثماني. لكن العثمانيين وفي ظل حساسيتهم المفرطة تجاه نشاط المنتمين إلى الصفويين، أغلقوا جميع المنافذ التي كان من الممكن أنْ يستغلَها القزلباشية، ولم يبقوا لهم مُتَنَفساً. وفي حلب قضوا على كل مظاهر التشيع بكل عنف وقسوة. وفي المراحل التالية، مثل القرن الحادي عشر الهجري، أعملوا السيف في شيعة حلب، وجبل عامل بعد أن أفتى الشيخ نوح الحنفي بكفر الشيعة واستباحة دمائهم وأموالهم، تابوا أو لم يتوبوا.

منتخب علماء شيعة حلب في القرون الإسلامية الأولى (الثالث- السابع)

أبو الفتح أحمد بن الحسن بن عيسى بن محمد بن الخشاب	من أسرة عيسى الخشاب / من فقهاء حلب وأعيانها(بغية الطلب: ٢/ ٦٢٨. ٦٢٩) وصفه منتجب الدين انه فقيه عالم(الفهرست / ٣٤).
أبو طاهر إبراهيم بن سعيد بن الخشاب الحلبي (ت ٥٨٩هـ)	ذكره الذهبي بالتعبير الآتي(القاضي الرئيس) و يعد من عظماء حلب ، وهو فاضل أديب وشاعر ومن كبار الشيعة(أجلاء الشيعة) (تاريخ الإسلام ، ٤١/ ٣٢٠).
أحمد بن الحسن المنبجي	ينسب الى منبج وهي من مدن شمال الشام، راو شيعي (بغية الطلب/ ٢/ ٦٣١).
أحمد بن منير بن أحمد بن ملفح أبو الحسن الطرابلسي (ت ٥٤٨هـ)	شاعر مشهور، تردد كثيرا على حبل وملوكها وصفهُ ابن العديم أنه رافضي وعلى مذهب الإمامية (بغية الطلب: ٣/ ١١٥٤)
أبو الريان الحسن بن بشار بن محمد بن مرزوق الحلبي (ت ٥١٥هـ)	كتب عنه ابن حجر أنه من شيوخ الرافضة وكتب كتابا بإمكانية تعذر رؤية الله(لسان الميزان٢/ ١٨٧).
أحمد بن يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان	كان فقيها ومحدثا سنيا ونتيجة لإقامته الطويلة في حلب اعتنق التشيع ودفن إلى جانب قبر عمار بن ياسر(بغية الطلب: ٣/ ١٢٥٨)؛ تاريخ الإسلام م الذهبي: ١٤٩/٤٦). أخوه علي بن يوسف وهو أيضا من الشيعة(_طبقات أعلام الشيعة القرن السابع : ١٢١).
نجيب الدين الحسين بن عود الأسدي الحلي (ت ٦٧٩ أو ٦٧٧هـ)	قال عنه الذهبي انه الفقيه المتكلم رأس الرافضة وشيخ الشيعة(تاريخ الإسلام الذهبي: ٥٠/ ٣٣٧).جاء إلى حلب وتعلم فيها علم أهل البيت.
شهاب الدين أبو المحاسن يوسف بن اسماعيل الكوفي الحلبي الشيعي (ت ٦٣٥هـ)	يعد من شعراء الشيعة الكبار في حلب وله أشعار كثيرة إ ذ قال فيه الذهبي ان ديوانه يتكون من أربعة مجلدات(سير أعلام النبلاء ٣٢/ ٢٨ ش ٢١ ، شذرات الذهب ٧/ ٣١١).

أبو علي الحسن بن أحمد بن علي بن المعلم الحلبي	من فقهاء الشيعة ومن تلاميذ أبي الصلاح الحلبي الفقيه والمتكلم الشيعي الكبير. وله كتابين الأول باسم التاج والثاني باسم معالم الدين، وكتاب آخر في الأصول باسم (المُلَخّص) .وكان يستقر في مسجد حلب الجامع.وعد أبو علي من الشعراء ايضا (بغية الطلب ٢٢٧٦. ٢٢٧٧).
ابو الحسن اسماعيل بن أحمد الجلي الحلبي (ت ٤٧٧).	من علماء حلب الكبار وصفه بن أبي طي بأنه إمام بالحديث و فقه أهل البيت(لسان الميزان: ١/ ٣٩٢).ولابنه أيضا (أبو الفتح) كتاب تذيل نهج البلاغة وهو شرح على شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (١٨/ ٢٢٥).
اسماعيل بن محمود بن اسماعيل الحلبي (أواخر القرن ٥ وأوائل القرن ٦).	من تلامذة أبي علي الطوسي وهو فقيه و أديب (الفهرست، منتجب الدين، ٣٥).
ابو الصلاح تقي بن النجم الدين الحلبي (ت ٤٧٧هـ)	من علماء وفقهاء الشيعة الكبار مؤلف كتب مهمة منها الكافي في الفقه، وهو من التلامذة المميزين للسيد المرتضى(٤٣٦، و الشيخ الطوسى _(م ٤٦٠).
ثابت بن أحمد بن عبد الوهاب الحلبي.	من تلامذة أبي الصلاح الحلبي(٤٤٧) وصفه صاحب منتجب الدين بأنه فقيه صالح(منتجب الدين : ٤٥)
نظام الدين كتائب بن فضل الله بن كتائب الحلبي	وصفه منتجب الدين بأنه فقيه متدين ومن أهل الورع(الفهرست ٩٩)
أبو علي الحسين بن طارق بن الحسن بن عوف الحلبي	عالم وتاجر نق الحديث عن السيد فضل الراوندي و الشريف أبي المكارم حمزة العربي وكان في عمر الثالثة والثلاثين في خراسان توفي ٥٥٥ (بغية الطلب ٥: ٢٤٥.
ابو علي الحسن بن طهر بن الحسين الصوري	فقيه إمامي وأستاذ أبي المكارم حمزة بن زهرة صاحب تأليفات في الفقه والأصول وكانت له رئاسة المذهب في مدينة حلب(بغية الطلب : ٥/ ٢٤٠٨).
ابو م حمد الحسن بن عباس بن الحسن بن الحسين بن القاضي القمي.	انتقل من قم الى حلب مع ابنه حسن وأخيه في عهد سيف الدولة الحمداني وأصبح قاضيا لدمشق وتوفي هناك(بغية الطلب : ٥/ ٢٤١٥).
الشيخ كردي بن عكبر بن كردي الفارسي مقيم في حلب.	كتب عنه منتجب الدين بأنه فقيه موثوق ومن تلامذة الشيخ الطوسي وكانت له مكاتبات و أسئلة و أجوبة معه. (منتجب الدين : ٩٨)
الشيخ مظفر بن طاهر بن محمد الحلبي	وصفه صاحب منتجب الدين بأنه فقيه صالح(الفهرست : ١١١).
وثاب بن سعيد بن علي الحلبي	وصفه صاحب منتجب الدين بأنه فقيه متدين و أديب(الفهرست: ١٢٩).
ابو محمد الحسن بن عبد الواحد بن أحمد الأنصاري العين زربي(٤٣٦. ٤٩٤هـ).	من أهالي عين زربة وتلميذ ابن البراج والشيخ الطوسي ومصنف كتاب عيون الأدلة في اثنى عشر مجلد(بغية الطلب ٥/ ٢٢٥٩) (معالم العلماء : ١٥٩).
ابو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه	عالم نحوي معروف سكن لب له كتاب بعنوان (الآل في إثبات إمامة علي (ع) (النجاشي ٦٧) وهو من علماء عصر سيف الدولة الحمداني ونديمه في المجالس(بغية الطلب ٢/ ٦٢٩).
علي بن أبي العز كمال الدين الحلبي المعروف بابن القويقي النيلي (ت ٦٨٤هـ)	ينسب الى نهر قريق اصله من حلب ثم جاء ورد على النيل وله أبناء فقهاء وأدباء كتب عنه ابن القوطي انه فقيه الشيعة العالم بالفقه و الحديث (تلخيص مجمع الآداب: ٥/ ٢٢٦).
ابو القاسم الحسن بن علي بن الحسين المعروف بالوزير المغربي (ت ٤١٨هـ).	عده النجاشي من علماء الشيعة وذكر له ثمانية كتب(النجاشي ٩٦) وهو من أحفاد النعماني وهو صاحب كتاب الغيبة ويعد أبوه وجده من كتاب سيف الدولة (سمم في ميافارقين سنة ٤١٨ وأوصى أن يدفن الى جانب قبر الإمام علي (ع) (بغية الطلب ٦/ ٢٥٣٢).
الحسين بن عقيل بن سنان الحلبي الشيعي (ت ٥٠٧هـ)	من علماء الشيعة له كتاب المنجي من الضلال في الحلال والحرام في عشرين مجلدا (تاريخ الإسلام الذهبي ٣٥/ ١٥٨).وصفه ابن حجر في لسان الميزان بأنه من رؤوس الشيعة
علي بن الحسن الفقيه الحلبي	قريته هي قرية من قرى حلب أقام في مصر وذكره ياقوت في ذيل مدخل رفد وذكره من المنسوبين الى علي بن الحسن الأرفادي وهو من فقهاء الشيعة (معجم البلدان ١/ ١٥٣).
ابو عبد الله الحسين بن علي بن محمد بن علي بن اسماعيل	وفد على سيف الدولة سنة ٣٤٧ ، وهو الشخص الوحيد الذي كان يقيم قراءة الآذان في الليل ويقول في آذانه محمد وعلي خير البشر(توفي في منبج وهي مدينة في أطراف حلب سنة ٣٨٤(بغية الطب ٦/ ٢٧٠١).

ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد العزيز ابن الطبيز الحلبي (٣٣٠ ـ ٤٣١)	من العلماء الكبار أصله من حلب وسكن دمشق قال فيه صاحب كتاب تاريخ الإسلام ٢٩/ ٤٥ (كان يذهب الى التشيع).
ابو تراب حيدرة بن الحسن بن أحمد بن علي بن عبيد الله ...بن بهلول الحلبي.	من أسرة اسامة بن زيد، وهي اسرة مشهورة في حلب وصفه ابن العد يم (إمامي المذهب) وخطب في مسجد حلب أيام معاصرة من قبل (ألب أرسلان) ، و يعتقد أن يكون من علماء دولة آل مرداس الذين كانوا أحيانا تحت الحماية الفاطمية وأخرى تحت حماية العباسيين(بغية الطلب ٦/ ٢٠٨) لديه كتاب الحدائق في من مناقب أمير المؤمنين (ع) (معالم العلماء ٦٢)
خليل بن خمرتكين الحلبي	من فقهاء الشيعة جاء من خراسان و أقام لبعض الوقت في الري درس الحديث على يد القطب الراوندي وله كتاب المقدمة في الأصول (بغية ا لطلب ٧/ ٣٧٧٧) توفي بعد سنة ٥٩٠).
ابو النجيب سداد بن إبراهيم بن محمد	من شعراء عضد الدولة البويهي كذلك سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان(بغية الطلب ٩/ ٤١٩٥).ورد في شعره ذكر الإمام على مرتين
سعد بن أبي سالم الحلبي	شاعر شيعي من أهل حلب أكثر أشعاره في مدح أهل البيت(بغية الطلب ٩/ ٤٢٧٦).
ابو جعفر محمد بن علي بن المحسن الحلبي	فقيه وشاعر من أهل حلب ذهب الى العراق الى جانب الشيخ الطوسي وتعلم على يده وكان حيا حتى سنة ٤٧٠(بغية الطلب ١٠/ ٤٣٧٥)، وقد تتلمذ على يده أبي الرضا الراوندي وقطب الدين الراوندي(فهرست منتجب الدين ١٥٥).
ابو المكارم حمزة بن علي بن زهرة بن علي بن محمد ...بن جعفر الصادق (ع).	من علماء الشيعة الكبار في حلب مؤلف الكتاب غنية النزوع الى علمي الأصول والفروع توفي سنة ٥٨٥ في حلب(بغية الطلب ٦/ ٢٩٤٦).ويذكر صاحب كتاب سير أعلام النبلاء في حلب انه في سنة ١٢٩٧وجدوا حَجَراً مكتوباً عليه بسم الله الرحمن الرحيم هذه تربة الأوحد ركن الدين أبي المكارم حمزة بن علي بن زهرة بن علي بن محمد بن محمد بن أ حمد بن محمد بن الحسين بن اسحاق بن جعفر الصادق صلوات الله عليه وعلى لآبائه وأبنائه الأئمة الطاهرين وكانت وفاته في رجب سنة ٥٨٥هـ
ابو علي الحسن بن زهرة بن الحسين بن زهرة بن علي ... بن جعفر الصادق(ع).	كاتب الملك الظاهر ونقيب العلويين ورئيس الإمامية في عصره في حلب توفي سنة ٦٢٠هـ، ودفن عند حافة جبل الجوشن في مقبرة الإمامية (انظر: بغية الطلب ٥/ ٢٣٤٩، أعيان الشيعة ٥/ ١٧٣).
ابو حامد محمد بن عبد الله بن علي الحسيني (ت ٦٢٦هـ)	ابن أخي أبو المكارم وهو من علماء الشيعة الكبار في حلب امتدحه كثيرا ابن العديم(بغية الطلب ٧/ ٣٠٣٢) وعده الذهبي من فقهاء الشيعة(تاريخ الإسلام السنوات ٦٢١ـ ٦٣٠، ص ٢٤١).
يحيى بن أبي طي (ت ٦٣٠هـ)	من علماء الشيعة الكبار في القرن السابع الهجري ومؤلف كتبا عديدة في التراجم والتاريخ والجغرافية من جملتها طبقات الإمامية
أحمد بن اسماعيل الجلي الحلبي (القرن الرابع).	من علماء عصر سيف الدولة ومن كبار الشيعة(تاج العروس ٧/ ٢٦٢)، وهو من أسرة الجلي وهي من الأسر الشيعية الكبيرة في حلب.

الحمدانيون في الموصل وحلب

أمراء بني حمدان في الموصل	سنوات الحكم
ناصر الدولة أبو محمد الحسن	٣١٧-٣٥٨هـ
عدة الدوله أبو تغلب فضل الله	٣٥٨-٣٧١هـ
أبو طاهر إبراهيم وأبو عبد الله الحسين	٣٧١-٣٨٠هـ
أمراء بني حمدان في حلب	
سيف الدولة أبو الحسن علي	٣٣٣-٣٥٦هـ
سعد الدولة أبو المعالي الشريف الأول	٣٥٦-٣٨١هـ
سعيد الدولة أبو الفضائل سعيد	٣٨١-٣٩٢هـ

أمراء بني حمدان في الموصل	سنوات الحكم
أبو الحسن علي	٣٩٢-٣٩٤هـ
أبو المعالي الشريف الثاني	٣٩٢-٣٩٤هـ
لؤلؤ (غلام الحمدانيين الأخير)	٣٩٤-٣٩٩هـ
مرتضى الدوله أبو نصر منصور بن لؤلؤ	٣٩٩-٤٠٦هـ

وآل زهرة الذين مَرّ ذكرهم، كانوا على ارتباط بإيران إبان العهد الصفوي. فقد جاء إلى إيران أحد أبرز شخصياتهم، وهو تاج الدين محمد بن حمزة... ابن زهرة الإسحاقي الحلبي (ت ٩٢٧هـ)، وأقام في هذه الناحية مدة ١٧عاما (ابن الحنبلي، دُرّ الحَبَبُ في تاريخ أعيان حَلَب، دمشق، ١٩٧٢، القسم الأول، ٤٠٩).

الوضع الحاضر للتشيع في حلب

سبق وتبين لنا بأن حلب كانت إحدى قواعد الشيعة التاريخية في الشام، ولم يبق منها اليوم إلا القليل.

والمركز الأساس للشيعة في حلب هو مسجد النقطة في ضاحية حلب بالقرب من المشهدين. وهناك قريتان من نواحي حلب شيعيتان بالكامل والتشيع فيهما قديم هما نُبُّل والزهراء، ولأهلهما نشاط واضح. وأهم العائلات الناشطة فيهما: عائلة زم، وعائلة شربو، وعائلة بلوى، وشحاذة، والأبرص، والتقي.

وثمة قرى في طريقها إلى التشيع وهي قرية خان العسل وقرية كفر داعل والمنصورة. وعلى مستوى أقل قرية النيرب. وأكبر العائلات فيها تأثرت بالتشيع إلى حد كبير مثل عائلة البادنجكي وعائلة البوادقجي، وغيرها.

وفي سنة ١٣٧٩ هـ، أسست جمعية الإعمار والإحسان الإسلامية الجعفرية بهدف إعادة بناء الأماكن الشيعية وإضافة بعض المشاريع الخيرية، بما في ذلك دعم فقراء الشيعة، والعمل الثقافي - التربوي.

يقول الغري في منتصف القرن الرابع عشر الهجري: أبطل نور الدين شهيد أعمال الشيعة في حلب، ولكن لم يزل يوجد فيها عدة قرى شيعية، منها الفرعة، والنعاولة، والنبل، وكلها ميسورة، وجميع أهلها شيعة إمامية. وفيهم علماء يقصدون بغداد، وكربلاء، والنجف للدارسة (نهر الذهب، ٥٦/١).

دولة بني مرداس الشيعية

كانت حلب في القرنين الرابع والخامس، مدينة شيعية، عمل علماؤها جنبا إلى جنب مع دولة بني حمدان، وبني مرداس، على نشر التشيع وترويجه، بعد نهلهم من مدرسة بغداد والنجف في العراق.

يقول ابن خلدون: وبنو عمرو بن كلاب منهم بنو صالح بن مرداس أمراء حلب. وكانت بلاد بنى كلاب الربذة في جهات المدينة وفدك. والربذة هي التى أخرج إليها عثمان أبا ذر. ثم انتقل بنو كلاب إلى الشام، فكان لهم في الجزيرة الفراتية صيت وملك وملكوا حلب وكثيرا من مدن الشام (تاريخ ابن خلدون، ٣٧٢/٢). فمنذ ضعف أمر الحمدانيين، حل بنو كلاب محلهم في حلب. وكان نطاق حكمهم يمتد من حلب حتى عانة في الحدود العراقية - السورية.

حكام آل مرداس الشيعية في حلب (٤١٥-٤٧٢)

ت	الاسم	سنوات الحكم	الأوضاع السياسية
١	صالح بن مرداس بن إدريس الكلابي (أسد الدولة الأول، أبو علي)	٤١٥-٤٢٠هـ	مؤسس الدولة
٢	نصر (الأول) بن صالح بن مرداس (شبل الدولة، أبو كامل)	٤٢٠-٤٢٩هـ	قاتل مع الرومان
٣	ثمال بن صالح (معز الدولة، أبو علوان)	٤٢٩-٤٤٩هـ ٤٥٣-٤٥٤هـ	كان له ثلاث إمارات (قاتل مع الفاطميين)
٤	محمود بن نصر بن صالح بن مرداس (عز الدولة، أبو سلامه)	٤٥٢هـ	دوله مستقله (في المرة الأولى)
٥	أسد الدولة (الثاني) أبو ذؤابه عطيه بن صالح	٤٥٤-٤٥٧هـ	دولة مستقله
٦	محمود بن نصر (عز الدولة، أبو سلامه)	٤٥٤-٤٥٧هـ	للمرة الثانية أصبح تابعا في حلب وجنوبها، وفي سنة ٤٦٣ أصبح تابعاً للسلجوقيين
٧	نصر (الثاني) بن محمود (جلال الدولة، أبو المظفر)	٤٤٧-٤٦٨هـ	دخل تحت نفوذ السلجوقيين
٨	سابق بن محمود (عز الملك، أبو الفضائل)	٤٦٨-٤٧٢هـ	دخل تحت نفوذ السلجوقيين

وكانت دولة بني مرداس، وهي دولة محلية قوية، تواجه معارضة من قبل فريقين: الأول هو الفاطميون الذين كانوا يشنون الهجمات عليهم مرارا، ولَم يُخفوا رغبتهم في فرض سلطتهم عليها، وهذا ما حدث فعلا في مرحلة من المراحل. ثم الصليبيون الذين شنّوا عدة غارات على حلب. هذا وقد تَمَكّنَ بنو مرداس من الحفاظ على دولتهم إما صلحاً وإما حرباً على مر نصف قرن من حكمهم على حلب.

وكان ملك الروم في القسطنطينية وهو آرمانوس قد خرج سنة ٤٦٢ هـ إلى بلاد الشام في عساكر كثيفة ونزل على منبج ونهبها وقتل أهلها، فزحف إليه محمود بن صالح بن مرداس في بنى كلاب وطيء ومن والاهم من جموع العرب فهزمهم (تاريخ ابن خلدون، ٥٨٢/٣).

وكان محمود بن صالح بن مرداس، صاحب حلب، يخطب على منابره باسم السلاجقة سنة ٤٦٣ هـ، ثم عاد بعد ذلك إلى طاعة الفاطميين بمصر (تاريخ ابن خلدون، ٥٨٩/٣). ذلك أن دولته لم تكن من القدرة بمكان تجعلها تقوم على نفسها، فلابد من أن تكون تحت حماية إحدى تلك الدولتين.

يقول الذهبي ذيل سنة ٤٦٣ هـ بعنوان «الخطبة في حلب للخليفة القائم» : فيها خطب محمود بن شبل الدولة بن صالح

صاحب حلب بها للخليفة القائم وللسلطان ألَب أرسلان عندما رأى من قوة دولتهما وإدبار دولة المستنصر فقال للحلبيين: هذه دولة عظيمة نحن تحت الخوف منهم وهم يستحلون دماءكم لأجل مذهبكم يعني التشيع. فأجابوا ولبس المؤذنون السواد (تاريخ الإسلام، ١٠/٣١). و المصادر التاريخية القديمة، وكذلك المؤلفات الحديثة عنهم، تضم الكثير من تفاصيل وقائع أيام بني مرداس.

شيعة سوريا في الوقت الحاضر

يُعدُ حي السيدة زينب -الزينبية- في ضاحية دمشق الجنوبية، أكبر وأهم المراكز الشيعية في سوريا، وتكثر حوله الحوزات والحسينيات، وهو مركز النشاط الشيعي العلمي- الحوزوي في هذا البلد.

وقد أطلق عنوان الزينبية على هذا الحي نسبة إلى اسم السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب، إذ يقع مزارها في هذه النقطة وفقا لإحدى الروايات الثلاث حول موضع قبرها. أما الموضعين الآخرين فهما في القاهرة، وفي البقيع. وقد أشار ابن عساكر إلى مسجد راوية بالقرب من دمشق، وذكر بأنه على قبر أم كلثوم من أهل البيت. لكنه يرفض بأن تكون أم كلثوم هذه بنت رسول الله، ولا هي بنت الإمام علي من فاطمة. بل يرى بأنها امرأة من أهل البيت سُمّيَتْ بهذا الاسم ولا يحفظ نسبها. ثم يضيف بأن المسجد بناه رجل قرقوبي من أهل حلب (تاريخ دمشق، ٢/٣١٠-٣٠٩).

ولدى زيارة ابن جبير (ت ٦١٤هـ) للشام، كان المزار قائما يعرف بمشهد أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب، يقال لها زينب الصغرى. ويذكر ابن جبير بأنه مشى إليه وبات به وتبرك برؤيته (رحلة ابن جبير، ٢٢٨). وذيل عنوان «الراوية»، يقول ياقوت الحموي (ت ٦٢٤) بأنها قرية من غوطة دمشق بها قبر أم كلثوم (معجم البلدان، ٢٠/٣). والأمر كذلك في الأعلاق الخطيرة (ص ١٨٢) لابن شداد (ت ٦٨٤هـ)، وكامل البهائي لعماد الدين الطبري (ص ٣٠٢).

يقول ابن بطوطه (ت ٧٧٠هـ): وبقرية قبلي البلد (قرب دمشق) وعلى فرسخ منها مشهد أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة. ويقال: إن اسمها زينب، وعليه مسجد كبير، وحوله مساكن، وله أوقاف. ويسميه أهل دمشق قبر الست أم كلثوم (رحلة ابن بطوطة، ١٧٧).

وقد زاد اهتمام سادة الشام بهذا المزار في المراحل التالية، ويقال بأن نقيب الأشراف بالشام السيد حسين الموسوي، وقف للمزار كل ما كان يملكه من أراض وبساتين، وجدد بناءه سنة ٧٦٨ هـ (مرقد العقيلة زينب، ١٥٠-١٤٥). ولابد من أن الأوقاف هذه، هي التي ذكرها ابن بطوطة. وقد أشار البدري إلى المزار في القرن التاسع (نزهة الأنام في محاسن الشام، ٢٢٤-٢٢١).

تلك العبارات كانت أقدم الإشارات التاريخية التي تناولت هذا المرقد.

وما يهمنا هنا، هو أن حي الزينبية تحول تدريجيا إلى موضع استقرار عدد من المهاجرين الشيعة العراقيين قبل ١٠ سنوات من الثورة الإسلامية. والأهم منه تأسيس حوزة علمية جنب المرقد على غرار غيره من مراقد أهل البيت.

وأحد مؤسسي هذه الحوزة العلمية التي تدين له بالكثير، هو الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي الذي خطى أولى الخطوات لإقامة الحوزة العلمية في الزينبية. فبعد مرحلة من النضال ضد النظام البعثي في العراق، هاجر إلى لبنان، وسوريا، فأقام مدرسة في لبنان، ثم أسس الحوزة العلمية الزينبية في حي السيدة الزينب بدمشق سنة ١٩٧٥. التي تعد نقطة انطلاق وتحول في هذه المنطقة المتواضعة اقتصاديا إلى مركز الشيعة الثقافي والعلمي. هذا وقد استشهد آية الله السيد حسن الشيرازي سنة ١٩٨٠ في لبنان على يد عناصر النظام البعثي تاركا وراءه ميراثا عظيما، ودورا أساسيا في نشر التشيع بهذه المنطقة، فضلا عن مبادراته لتقريب العلويين من الشيعة الإمامية. ومع تصاعد العنف الممارس ضد الشيعة في العراق إبان حكم النظام البعثي بقيادة صدام حسين، ارتفعت تدريجيا أعداد المهاجرين العراقيين في الزينبية، مما ساهم في تدعيم الحوزة العلمية. وفضلا عن الطلاب السوريين، فإن غالبية طلاب هذه الحوزة العلمية كانوا من العراق، وأفغانستان، ولبنان، وشبه القارة الهندية.

وبعد الثورة الإسلامية، وتزامنا مع تقوية العلاقات الإيرانية - السورية، بادر بعض رجال الدين، ومنهم من كان يتواجد في دمشق حتى قبل الثورة، إلى تنظيم الشؤون المذهبية في هذه المنطقة، فأسسوا عددا من الحوزات العلمية، وبذلوا جهودا لإعمار مرقد السيدة زينب بنت أمير المؤمنين، وإقامة شعائر صلاة الجمعة، وتشييد المراكز الصحية. ومنهم خطيب الجمعة في الزينبية لعدة سنين، آية الله السيد أحمد الفهري (ت ٢٠٠٦)، وآية الله الواحدي.

ولأول مرة بادر آية الله الكلبايكاني إلى افتتاح مكتب ممثلية المرجعية في الزينبية سنة ١٩٩٢، ثم تلاه تأسيس مكاتب لباقي المراجع مثل آية الله السيستاني، وآية الله الخامنئي. هذا وقد انطلق نشاط العشرات من المراكز العلمية، والبحثية، وكذلك مراكز النشر. واليوم يتواجد أكثر من ١٢٠٠ طالب من مختلف الأعراق والقوميات في الحوزات العلمية بالزينبية، ممن يشتغلون بدارسة العلوم الدينية.

والمدارس العلمية في الزينبية، هي: الحوزة العلمية الزينبية، وحوزة الإمام الخميني، وحوزة أهل البيت، وحوزة الإمام علي، وحوزة الإمام القائم، وحوزة الإمام المرتضى.

التشيع في دمشق والمدن السورية

لقد اشتد التشيع في دمشق إبان القرن الرابع وما بعده، على غرار ما شهدته حلب. يقول السيوطي: في سنة ٣٦٠ هـ أعلن المؤذنون بدمشق في الأذان بـ «حي علي خير العمل» بأمر من جعفر بن فلاح نائب دمشق للمعز لدين الله، ولم يجسر أحد على مخالفته. ثم يضيف: وهذه السنة وبعدها (٣٦٤هـ) غلا الرفض وفار بمصر والشام والمغرب والمشرق ونودي بقطع صلاة التراويح من جهة العبيدي، يقصد الخليفة الفاطمي (تاريخ الخلفاء، ٢٩١- ٢٨٩).

ويقول الذهبي: كان النصب مذهباً لأهل دمشق في وقت، كما كان الرفض مذهبا لهم في وقت وهو في دولة بني عبيد (أي الفاطميين)، ثم عدم ولله الحمد النصب، وبقي الرفض خفيا خاملا (ميزان الاعتدال، ٧٦/١).

وذكر ابن جبير في رحلته التي كانت في القرن السابع عند الكلام على دمشق كثرة الشيعة بتلك البلاد، فقال:

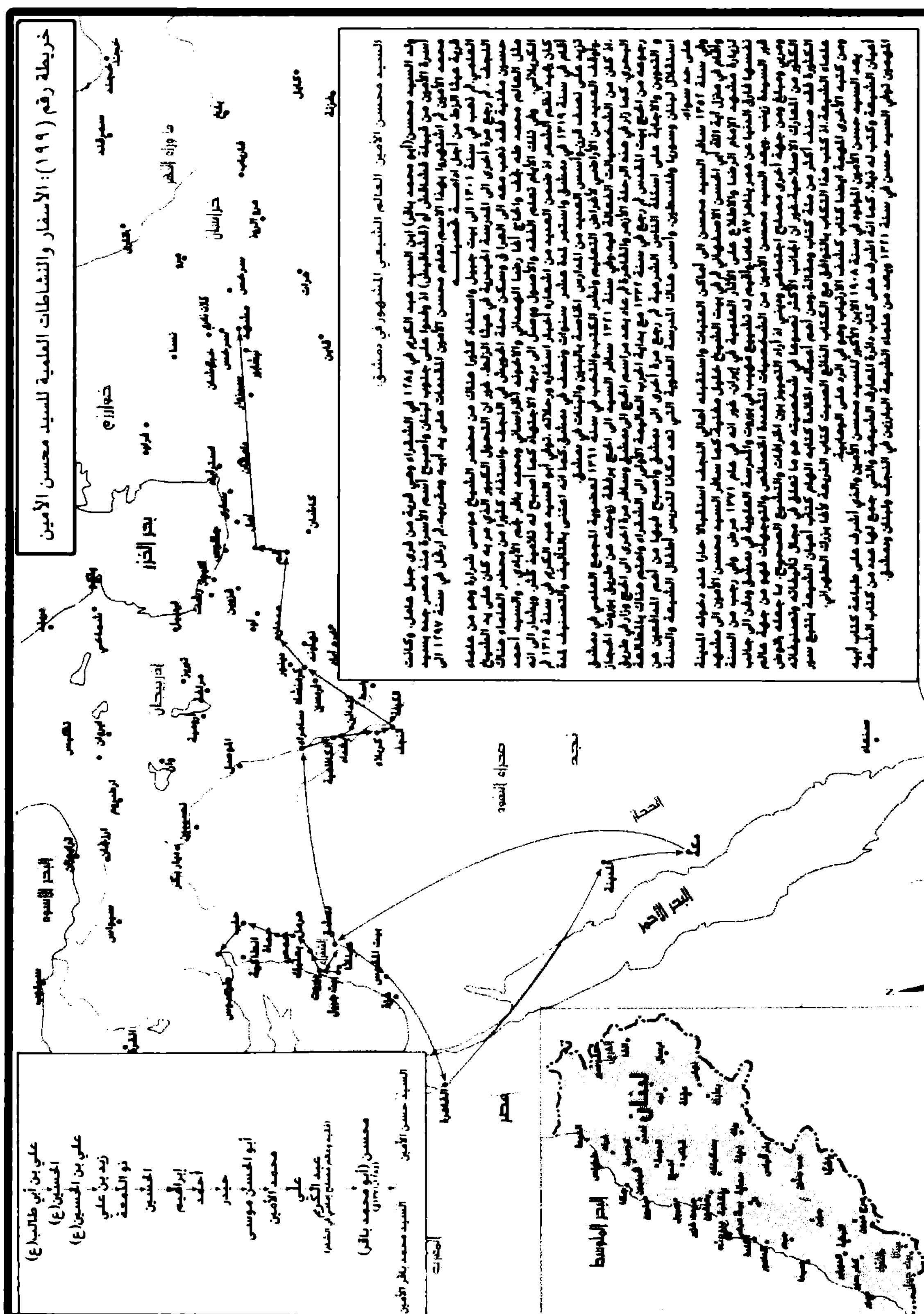
وللشيعة في هذه البلاد أمور عجيبة، وهم أكثر من السنيين بها. وقد غمروا البلاد بمذاهبهم، وهم فرق شتى: منهم الرافضة، ومنهم الإمامية والزيدية، ومنهم الإسماعلية والنصيرية (رحلة ابن جبير، ٢٥٢).

واليوم تحتضن دمشق أُلوفاً من الشيعة يتوزعون في مختلف أحيائها ومحالها، يعيشون ويتعايشون مع باقي سكانها. ولا شيء يميزهم من الآخرين. ويكثرون في الزينبية بغالبية من المهاجرين العراقيين، وحي الأمين، والمحسنية، وحي الإمام الصادق، وحي زين العابدين، وحي الصالحية، وباب طوما.

وإحدى أقدم المحال الشيعية في دمشق هي محلة الخراب بالقرب من مقام السيدة رقية بنت الإمام الحسين. وعلى الأرجح ينتسب إليها عنوان خرابة الشام الذي انتشر في العصر القاجاري بإيران. وغالبا ما يشير إليها الإيرانيون الذين كانوا يمرون من دمشق في طريقهم إلى الحج أيام القاجاريين، فقد كانوا يستأجرون بيوتها كي يقيموا في محلة شيعية.

وبعد قيام الحكم الوطني في سوريا، قررت حكومة الاستقلال إطلاق اسم صاحب أعيان الشيعة، آية الله السيد محسن الأمين، على هذه المنطقة، فأسمتها «حي الأمين». ويقوم في الحي نفسه مسجد الإمام علي بن أبي طالب، ومسجد فاطمة الزهراء، و المدرسة المحسنية. وتنشط في هذا الحي جمعية المحسنية الخيرية.

وأهم الشخصيات الشيعية السورية، هم آية الله السيد حسين المكي، ومفتي الشيعة العلامة السيد عبد الله النظام، وإمام جماعة مسجد السيدة رقية، الشيخ نبيل حلباوي.



خريطة رقم (١٩١): الأسفار والنشاطات العلمية للسيد محسن الأمين

مرج عذراء

إحدى المناطق الشيعية في أطراف دمشق هي منطقة مرج عذراء، حيث استشهد الصحابي حجر بن عدي وعدد من أصحابه على يد معاوية بن أبي سفيان. والمنطقة كانت موضع اهتمام الزوار الشيعة منذ القديم، وقد شيدوا مسجداً فخماً على موضع قبر حجر هناك.

قرية التل:

تقع بالقرب من دمشق، وقد ازداد فيها نشاط الشيعة بعد تشيع بعض سكانها المتأثرين بشدة بثقافة حزب الله.

الرقّة:

يقع في الرقة قبر الصحابيين عمار بن ياسر، وأُويس القَرني، وعدد كبير من شهداء وقعة صفين. وقد شيد في السنوات الأخيرة مزار ومسجد على القبرين. وفيه تقام الكثير من الاحتفالات في مختلف المناسبات الإسلامية التي تشهد تجمعات شيعية. والمئات من الشيعة يقطنون الرقة، منهم أبناء قبيلة البوسرايا التي ينتشر فيها التشيع. ويقوم عدد من متعلمي هذه القبيلة ومثقفيها بالنشاط الثقافي - الاجتماعي.

إدلب:

ثمة قرية كبيرة في إدلب تشيعها قديم، وهي الفوعة. وهناك قرية أخرى فيها تشيع كثير هي معرة مصرين. فعائلة الرحال وهم طائفة كبيرة في القرية كلهم شيعة. وفي منطقة جسر الشغور توجد قرية تدعى زرزور أهلها شيعة.

حمص:

يكثر الشيعة في حمص في حي البياضة، وفيها شارع يسمى شارع إيران ولهم في هذا الحي مسجد كبير. وقرية الحميدية غير بعيد من حمص أهلها شيعة. وفي الساحل شيعة عراقيون.

دير الزور:

فيها بعض القبائل العربية والقرى الشيعية، ومنها قرية حطلة قرب دير الزور سكانها من قبيلة البكارة فخذ البوبدران التي تدعي أن نسبها يعود إلى الإمام محمد الباقر . وقد كثر التشيع في هذه القبيلة في القرية المذكورة وغيرها بحيث تقدر نسبة المتشيعين في حطلة بحوالي ثلث السكان.

الحَسَكة:

يتواجد الشيعة في الحسكة، ولاسيما في ناحية الجبسة الشدادي من أعمالها، ولهم فيها مسجد وحسينية، يتوافدون إليها لحضور خطبة الجمعة. ويقوم بتوجيه المجتمع الشيعي هناك عدد من رجال الدين، والمتعلمين.

القامشلي:

يكثر التشيع في قبيلة شمر المتواجدة بالقامشلي، وهي من أكبر القبائل في العراق وشمالي سوريا. والعديد من شيوخها لديهم ميول شيعية.

درعا:

التشيع في سكان درعا قديم، ولديهم مسجد في شارع كورنيش المطار، في الحي الغربي من البلدة. وقد أنجز هذا المسجد سنة ١٤٢١ هـ. وأشهر العائلات الشيعية هناك هم عائلة الصيدلي، وعائلة العيثروني، وعائلة أم مجير. وهذه العائلات كانت فيما سلف تستعمل التقية، ثم أظهرت التشيع. وهناك بعض الشيعة في قرفا، وبصرى من أعمال درعا.

وفي بعض المناطق السورية الأخرى مثل منبج، والخزنوية يتمتع التشيع بمكانة ملحوظة بين السكان المحليين.

عدد الشيعة في سوريا

ليست هناك إحصائية رسمية حول عدد الشيعة السوريين، ووفقا لبعض التقارير المنشورة في سنة ٢٠٠٦، يقدر نسبة الشيعة العلويين، والإسماعيلية، والإمامية بـ ١٣ بالمئة من إجمالي سكان سوريا، أي حوالي مليونين و٢٠٠ ألف نسمة من سكان سوريا البالغين ١٨ مليون نسمة. كذلك تقدر نسبة الشيعة الإمامية بـ ٢ بالمئة من إجمالي سكان سوريا طبقا لبعض التخمينات.

وقد أخذ هذا العدد يرتفع في السنوات الأربع الأخيرة، لاسيما وأن نسبة المهاجرين الشيعة العراقيين الذين كانوا يأتون إلى سوريا في الماضي، قد ازدادت في هذه المرحلة بنحو كبير جدا. والبعض يقدر عددهم حوالي مليون و٢٠٠ ألف نسمة.

الدعاية المعادية للشيعة في سوريا

قادَ عددٌ من المتعصبين السعوديين وأنصارهم في سوريا حملة إعلامية في السنتين الأخيرتين ليوحوا بأن سوريا تشهد حال من التمدد الشيعي. وقد قاموا بنشر مقالات وكتب في هذا الإطار استنادا الى حجج لا تتجاوز إطار المزاعم والادعاءات التي تهدف إلى إشعال نار الفتنة الطائفية ضد الشيعة. ووراء بعض محاولاتهم، تقف دوافع سياسية لمواجهة الحكومة السورية بسبب الخلاف القائم بين المملكة العربية السعودية وسوريا على قضايا لبنان وحزب الله. لذلك عادة ما يوصف الرئيس السوري، بشار أسد، بـ «الصفوي» في المصادر الإعلامية التابعة لهذه الجماعات المتطرفة.

وفي الواقع فإن شعبية حزب الله في الشارع السوري أحيانا ما تخلق تصور انتشار التشيع في هذه النقطة من العالم العربي: في حين أن حزب الله يتمتع بقاعدة شعبية بين الشيعة والسنة في سوريا على حد سواء.

وما يقال حول تمدد التشيع بين السنة في سوريا وتحولهم إليه، باطل منطقيا. إذ إننا إذا ذهبنا إلى صحة هذه الظاهرة، فهي تصدق على أبناء الطائفة الشيعية أنفسهم في سوريا، وليس المسلمين السنة. وبعبارة أخرى فإن المتشيعين ليسوا سوى جماعة من العلويين أو الإسماعيلية الذين تحولوا إلى المذهب الإمامي؛ فهذا التحول ، أو التمدد وفقا لمصطلح الخصوم، يحدث داخل البيت الشيعي، ويتمثل في تحول الشيعة غير الإمامية إلى المذهب الإمامي. والعلويون الذين اعتنقوا المذهب الإمامي في السنوات الأخيرة لا يتجاوز عددهم أكثر من ٧٠ ألف شخص على أكثر تقدير، وأكثر من ألف عائلة من الإسماعيلية.

واليوم يبلغ عدد الشيعة الإمامية ما بين ٢٠٠ الى ٥٠٠ ألف نسمة، يقوم بتوجيه وقيادة عدد منهم السيد حسين المكي، وهو أهم زعماء الشيعة المحليين في دمشق من رجال الدين.

التوجه إلى التشيع الإمامي بين العلويين

إحدى خلفيات التشيع التي لا زالت في الشام منذ قديم الأيام، هي تواجد العلويين النصيريين فيها. وهذه الجماعة التي

تُعدّ من تشعبات التشيع الغالية في القرن الثالث، كانت قد استقرت في نقاط نائية بعيدا عن الأنظار، واستمرت بالحياة حتى يومنا هذا. وبسبب العزلة عن الآخرين، لم يلتحقوا بالركب الثقافي - الحضاري. ومع هذا استطاعوا أن يجدوا موطئ قدم لهم في الساحة السياسية العسكرية بسوريا عشية التطورات الجديدة مطلع القرن العشرين. وعدم تعريف الهوية الثقافية، جعلهم يسعون لمزيد من البحث والتتبع الثقافي. وقد أظهرت علاقتهم التاريخية مع التشيع، بأن السبيل الوحيد وراء قرارهم في قاعدة ما، يكمن في العودة إلى أحضان التشيع.

وهذه الحركة التي انطلقت قبل ٥٠ سنة، وجدت من يناصرها ويدعمها داخل البيت الشيعي. وفي ذلك الوقت، حاول بعض رجال الدين الشيعة في سوريا كسب موافقة المراجع وكبار العلماء لاستقطاب العلويين الذين كانوا يعدّون تفرعا غاليا عن التشيع. في حين أن المجتمع السني لم يتقبلهم وعمل على تكفيرهم. وفي ذلك الوقت ألف الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي كتابا بعنوان العلويون هم شيعة أهل البيت. ومنذ تلك الأيام استمرت حركة العلويين نحو التشيع بقليل من الاندفاع.

وقد أبدى الخصوم قلقهم الصريح من توجه العلويين نحو التشيع الإمامي، بينما كانت هذه الحركة تسير بعجلة بطيئة، وهي تخص الشيعة أكثر من غيرهم؛ فلا غرو بأن يتحول العلويون وهم إثنا عشرية متشددون، إلى التشيع الإمامي المعتدل. فهذا التطور يحدث داخل البيت الشيعي، ولا يتعلق بتمدد التشيع وانتشاره بين الآخرين.

الوضع السياسي للعلويين في سوريا الحديثة

ترى المعارضة في سوريا بأن العلويين هم من يمسكون بزمام الأمور فيها بالنظر إلى انتماء حافظ أسد إلى بيت علوي. لكننا إذا أخذنا بعين الاعتبار التوجه القومي لحزب البعث، والخلفية العلمانية المسيطرة عليه، سنتيقن بأن وصفه حزبا دينيا، عار عن الصحة تماما. فالحزب يقوم بدعم التسنن رسميا، ومفتي الجمهورية السورية هو من أهل السنة.

ومع هذا، تتمتع مختلف الطوائف والأديان في سوريا باحترام الحكومة التي لا تسمح بأن تكفر جماعة مثل العلويين في إطار سياستها الرسمية. ومثل هذه النزعة، يتبعها الوهابيون المتطرفون، بينما لا يقبلها مفتي سوريا، الشيخ أحمد بدر الدين حسون الذي يرميه الوهابيون بتهمة موالاة التشيع. لكنه يرفض بأن تكون لديه ميول شيعية، ويصرح بأنه سني لا يعدّ العلويين كفارا البتة.

هذا في حين أن هيئة علماء المسلمين السورية، وكذلك رئيس إخوان المسلمين في سوريا، علي صدر الدين البيانوني، حذروا الحكومة السورية من الدعوة الشيعية في هذا البلد.

العلويون في سوريا

إن العلويين الذين يعرفون بالنصيرية، هم شيعة من أتباع أهل البيت وفقا للمصادر التاريخية، وكتب الملل والنحل. ويبدو أن نشأتهم تمت في القرن الهجري الثالث إبان حياة الإمام حسن العسكري، أو أيام الغيبة الصغرى. والعلويون في سوريا، اعتقدوا ولا يزالون، بالأئمة الاثني عشر اعتقادا كاملا مثل العلويين المتواجدين في تركيا.

ومقارنة بالعلويين في تركيا، يعدّ العلويون في سوريا أكثر قرابة من الإمامية بالنظر إلى إصرارهم على الانتماء إلى المذهب الجعفري؛ إلا أنهما ولأسباب تاريخية، ابتعدا بعض الشيء عن التعاليم الجوهرية للتشيع والتي تكون أساس الإسلام.

ينتشر العلويون في جزء كبير من آسيا الغربية، ولاسيما في شمال غرب سوريا، وتاريخهم يمتد لأكثر من ألف سنة حتى يومنا هذا. والغموض والضبابية التي تدور حولهم يمكن أن تعزى إلى الظروف التاريخية الخاصة، وعزلتهم الاجتماعية على مر القرون، والظروف الجغرافية لمناطق تواجدهم، واضطرارهم للباطنية والانطواء على أنفسهم، والتهم الباطلة التي وجهها إليهم أصحاب الملل والنحل.

وحتى مطلع القرن العشرين، كان يطلق على العلويين عنوان «النصيرية» الذي تعود نشأته إلى القرن الهجري الثالث. ويقال بأنهم غيروا اسمهم إلى «العلوية» في أثناء الاحتلال الفرنسي لسوريا في أوائل القرن المنصرم.

ينتسب عنوان النصيرية إلى محمد بن نصير النميري (ت ٢٧٠هـ)، أحد أصحاب الإمام الحسن العسكري الذي خرج عن إطار تعاليم الإسلام، فأصابه الغلو والانحراف وَعُرِفَ أتباعهُ بـ النصيرية. ووفقا لمصادر الشيعة الرجالية، ضَلَّ محمد بن نصير في أواخر إمامة الإمام الهادي، وتبرأ منه الإمام الهادي والإمام العسكري وطرداه. وفي أيام النواب الأربعة، ادّعى صفة البابية، فَطَرده محمد بن عثمان وتبرأ منه (الغيبة للطوسي، ٣٩٨-٣٩٧؛ خلاصة الأقوال، ٢٧٣).

وَتُعرَفهُ المصادرَ العلوية بمؤسس المذهب النصيري، وباب الإمام الحسن العسكري، والإمام الحجة. وتدور حوله بعض الادعاءات المغالية الأخرى.

وَخلفهُ رجلٌ يدعى أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان (ت ٢٨٧هـ)، الذي تنسب إليه الطريقة الصوفية المعروفة بـ الجنبلانية، أصله من فارس. وقد وضع فقهاً خاصاً لأتباع المذهب النصيري. ثم حل مكانه الحسين بن حمدان الخصيبي الجنبلاني (الحضيني الجنبلائي)، وقام الآخر بتأليف كتب كوّنت أساس المذهب النصيري في المراحل التالية. وقد طعن فيه النجاشي (رجال النجاشي، ٦٧) وغيره من الرجاليين الشيعة، ووثقه آخرون (أعيان الشيعة، ٤٩١/٥-٤٩٠). والآثار المنسوبة إليه أُلفَت على أساس عقائد الغلاة وبرؤية مغالية، ومنها ما ينتسب إلى الأئمة المعصومين.

وقد نشط الخصيبي في بغداد والشام متردداً إليهما ساعيا وراء نشر أفكاره وترويجها. وقيل بأنه كان يسكن في محلة الكرخ ببغداد. وشهدت هذه المرحلة انتقال الدعوة النصيرية من العراق إلى الشام، والبعض يرجح دعمه من قبل سيف الدولة على ضوء تأليفه لكتاب (الهداية الكبرى) له. وهذا الكتاب أُلف على أساس الفكر النصيري الذي كان يروج له الخصيبي، ويضم روايات عن الأئمة المعصومين أو حولهم. وإحدى مصادره هي الآثار المنتسبة إلى المفضل الجعفي، أحد أصحاب الإمام جعفر الصادق، والتي تشمل عدة أقوال تتسم بالغلو. وللخصيبي ديوان شعر مطبوع.

وترجح وفاته في سنة ٣٣٤ هـ بحلب، والبعض ذكر وفاته في سنة ٣٤٦ هـ وغيرها. وقد دفن هناك، وقبره معروف باسم «الشيخ يابراق». وقد قيل بأن أنصار النصيرية كانوا يتواجدون في بغداد حتى الغزو المغولي لها سنة ٦٥٦ هـ.

وكان السيد محمد بن الجلي خليفة الخصيبي في حلب، ثم تولى قيادة النصيرية، أبو سعيد الميمون سرور بن قاسم الطبراني (ت ٤٢٦). وله كتاب بعنوان مجموع الأعياد يضم الروايات المنسوبة لأهل البيت حول الأعياد من منظار النصيرية. اضطر أبو سعيد إلى التوجه نحو اللاذقية بسبب تأزم الأوضاع في حلب. فعمل على نشر دعوته في أطراف المدينة بين القرويين والفلاحين، وتمكن من ترسيخ التيار النصيري في تلك الناحية بفضل جمع التراث النصيري، وكسب الأنصار. وفي سنة ٤٢٦ هـ، توفي أبو سعيد في اللاذقية، وقبره معروف يقع في مسجد الشعراني. ولعل اتساع نشاطه هو السبب وراء ذكر اسم المذهب النصيري في المصادر منذ تلك المرحلة. واللافت للنظر هو غياب القيادة المركزية بين النصيرية بعد موته.

والشامات في تلك الأيام كانت تشهد تواجد تيارات شيعية أخرى، أهمها الدولة الفاطمية التي كانت تحكم على منطقة واسعة: وثم الإسماعيلية النزارية المتواجدون في قلاعهم المعروفة مثل قلعة المصياف: والدروز أو الموحدون، وهم فرع من الإسماعيلية كانوا على خلاف وصراع مع النصيرية. وقد زعم بأن سكان جبل لبنان، ولاسيما وادي التيم، كانوا من العلويين الذين فقدوا قبضتهم على تلك المنطقة بعدما هاجر الدروز إليها وأخرجوها من أيديهم، مما جعلهم ينتقلون إلى جبال اللاذقية وأطرافها. والمؤكد أن نوعا من المواجهة العلمية وكتابة الردود كانت تقوم بين الفريقين.

فهذا حمزة بن علي بن أحمد (ت حوالي ٤١١) ألف كتابا بعنوان الرسالة الدامغة في الرد على النصيرية. ورد عليه نصيري بتأليف كتاب الحقائق وكشف المحجوب قبح فيه عقيدة الدروز بألوهية الحاكم الفاطمي.

ومن جهة أخرى، لم تكن العلاقات بينهم وبين النزارية أحسن حالا من علاقتهم بالدروز. فقد نشبت بينهما بعض الصراعات والمواجهات. فالأمير العلوي الذي واجه النزارية، لا يزال قبره مزار العلويين في قرية كفر سوسة. وعند نشوب الحروب الصليبية، والتي يعدّها العلويون إحدى نكبتهم الكبار، كان العلويون ينتشرون على خط ساحل مدن طرسوس، وأطراف أنطاكية، واللاذقية، وجبلة، وبانياس، وطراطوس، وطرابلس، وصور.

وعند انطلاق الحملة الصليبية على الشام، كانت هذه الديار مقسمة بين القوات المتخاصمة مثل الفاطميين، والقبائل والأمراء العرب المحليين، والأمراء والقواد السلاجقة الترك. وكان الفاطميون كانوا قد فقدوا سيطرتهم على عمق الشام، لكن المناطق الساحلية كانت لا تزال بيدهم. وفي الشمال، كانت تحكم الدولة تحت سيطرة السلاجقة الذين كوّنوا زمن ملكشاه إمبراطورية واسعة امتدت من كاشغر حتى أنطاكية. وكان نهر العاصي والمناطق المجاورة له، تحت تصرف شيوخ بني منقذ، وعلى طرابلس وأطرافها كان يحكم بنو عمار الشيعة (انظر: نجلاء أبو عز الدين، الدروز في التاريخ. دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٥).

وبسبب غياب التنظيم السياسي، تَعرّضَ العلويون في أثناء الحملات التي شَنّها عليهم الصليبيون، لمزيد من المشاكل، بما في ذلك من تفتت وتشريد مستمر. ومما لا شك فيه فإنهم كانوا يختارون المواجهة العسكرية والمقاومة، أو المفاوضة السياسية حفاظا على كيانهم.

والمرحلة الزمنية الممتدة من القرن السادس حتى القرن الهجري الثامن، تُعدّ أيام المحنة والنكبة للعلويين بنحو خاص، ولشيعة الشام عامة.

والشام في تلك الحقبة كانت تمر بإحدى أعصف مراحلها التاريخية. وقد شهدت توالي حكم الدول السلجوقية، والزنكية، والأيوبية، والمملوكية عليها. فكل هذه الدول كانت تحمل طابعا عسكريا، والشدة في معاداة الشيعة. مما أسفر عن انحسار موجة التشيع التي كانت تأخذ نحو العلو والتقدم. ناهيك عن حملات الصليبيين، والغزو المغولي الذي ألحق أضرارا جسيمة بالشام.

وبعض الدارسين يعزو هجرة العلويين من حلب إلى اللاذقية، إلى هجمات الأتراك السلاجقة السنة عليهم والضغط الشديد الذي مارسوه ضدهم.

وما قام به صلاح الدين الأيوبي من صنيع ضد الشيعة، قد وجه ضربة قاسية للتشيع في الشام. وكان العلويون بين الذين تعرضوا لأذى كبير في هذه المرحلة: فلم تكن سنة من أيام صلاح الدين، إلا وقد تعرضت مناطق العلويين فيها لأعنف الهجمات وأشرسها، فحتى في جبال النصيرية، وهي معقلهم، لم يذق العلويون طعم الراحة والهدوء.

ولم تكن قسوة المماليك أقل شدة من صلاح الدين. فبعد استقرار دولتهم، سَيّروا حملة على مناطق العلويين، فدمروا قلاعهم وحصونهم، وأجبروهم على التحول إلى مذهب التسنن. وهناك الكثير من الوثائق والشهادات على ما قام به المماليك من فتك وقمع ضد الشيعة في الشام بمختلف فرقهم.

وقد تناولت المصادر العلوية ما قام به المماليك من إبادة للعلويين في سنة ٧٠٤ و ٧٠٥ هـ بالاعتماد على فتيا بعض علماء السنة، مثل ابن تيمية (العلويون بين الأسطورة والحقيقة، ٨٢). وكان العلويون يظهرون بعض ردود الفعل، لكن المماليك كانوا يضربونهم بعنف وشدة (البداية والنهاية، ١٤/٨٣-٤). وأشارت المصادر إلى اشتداد الأذى على العلويين في أثناء أحداث سنة ٧١٧ هـ و ٧٤٥ هـ. وكان ابن تيمية من جملة الذين مهدوا السبيل أمام قتل الشيعة والعلويين وتشريدهم بفعل الفتاوى التي أصدرها بتكفيرهم، وهي لا تزال موجودة حتى اليوم.

وعند استيلاء العثمانيين على الشام في مطلع العقد الثالث من القرن العاشر سنة ٩٢٣ هـ بقيادة السلطان سليم، مورس ضد العلويين شتى أنواع القهر والعذاب. فبعد أن حصل على فتيا بهدر دم العلويين وكفرهم، جَهّزَ جُيوشه، وسار بهم نحو مناطق العلويين، فنكل وأنزل بهم الفواجع والمصائب (غالب الطويل، تاريخ العلويين، ٣٩٤). ولم يقتصر السلطان سليم على تلك المجازر الرهيبة، بل استجلب العشائر التركية من الأناضول، وأسكنهم في السهول المحيطة بمعاقل العلويين. إلا أن العلويين أخذوا يعودون إلى مناطقهم، حتى أن بعض تلك القبائل التركية التي تعرف اليوم بـ القراطلة، استعربت وانضمت إلى صفوف العلويين (تاريخ العلويين، ٣٩٩-٣٩٧).

وبعد استتباب الأمن في شرقي البحر المتوسط، توجه العلويون من جبالهم إلى المنطقة الممتدة من أنطالية حتى طرسوس واللاذقية (تاريخ العلويين، ٤٣٧).

وفي المرحلة العثمانية الأخيرة، حَدثتْ بعض التطورات الطارئة في محيط العلويين، وبالتحديد في السنوات ١٧٨٧، و١٨٠٣، و١٨٠٨، و١٨١١، و١٨١٥، و١٨٤٢، عندما خرجت

مناطق العلويين عن السيطرة المصرية. ومع أن العلويين كانوا يعيشون حياتهم المألوفة، إلا إنه قد حدثت لهم بعض المتاعب والمشاكل العابرة حتى أواخر القرن التاسع عشر.

وبعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها (١٩١٤-١٩١٨)، وبعد سقوط الخلافة العثمانية، قام الفرنسيون باحتلال الأراضي السورية واستقروا سنة ١٩١٨ في اللاذقية.

بادرَ الفرنسيون في سنة ١٩٢٠ إلى تقسيم سوريا على عدة دويلات انتدابية، بحجة دعم الأقليات المذهبية، وبهدف القضاء على جيوب المقاومة، وَفَرضِ سيطرتهم الكاملة على المنطقة، و منها دولة دمشق، ودولةَ حلب، ودولة جبل الدروز، وكذلك الدولة العلوية في اللاذقية.

وكان نطاق حكم الدولة العلوية يشمل محافظة اللاذقية، وطرطوس، والجبلية، وسواحل البحر الأبيض الشرقية، وأجزاء من طرابلس ومصياف. وقد وضع النظام الإداري لهذه الدولة بنحو يشمل الأبعاد السياسية، والأمنية، والمالية، والإدارية، والقضائية، وحتى الأوقاف، وعين العلويون وشيوخ القبائل لمختلف المناصب والدرجات.

ولما كان الفرنسيون يقفون على أن النسيج العشائري للمجتمع العلوي يمكن أن تتمخض عنه حركات مقاومة ضد المحتل الأجنبي، حاولوا أن يتغلبوا على هذه المعضلة بإقامة علاقات قريبة مع شيوخ العلويين، وخلق أجواء سياسية - اجتماعية منفتحة لهم، وتولية بعض العلويين مختلف المناصب العسكرية.

ولما أدرك العلويون بأن التغييرات التي سايروها لم تُجدِ نفعا لخلق تطور في وضعهم، شقوا طريقهم عن الفرنسيين وهم يراقبون نشاطهم التبشيري.

وفي تلك الأثناء ظهرت تيارات وجماعات تدعو للوحدة السورية، أسفرت عن تكوين حزب الوحدة في المنطقة العلوية، واستطاع مؤسسوه أن يضموا إلى صفوفهم العديد من المناصرين بفضل حملتهم الإعلامية الواسعة. وما إن وصلت أخبار تحركات هذا التيار العلوي إلى الوطنيين في دمشق حتى أبدوا كامل دعمهم لهذه الحركة مرحبين بأبنائها.

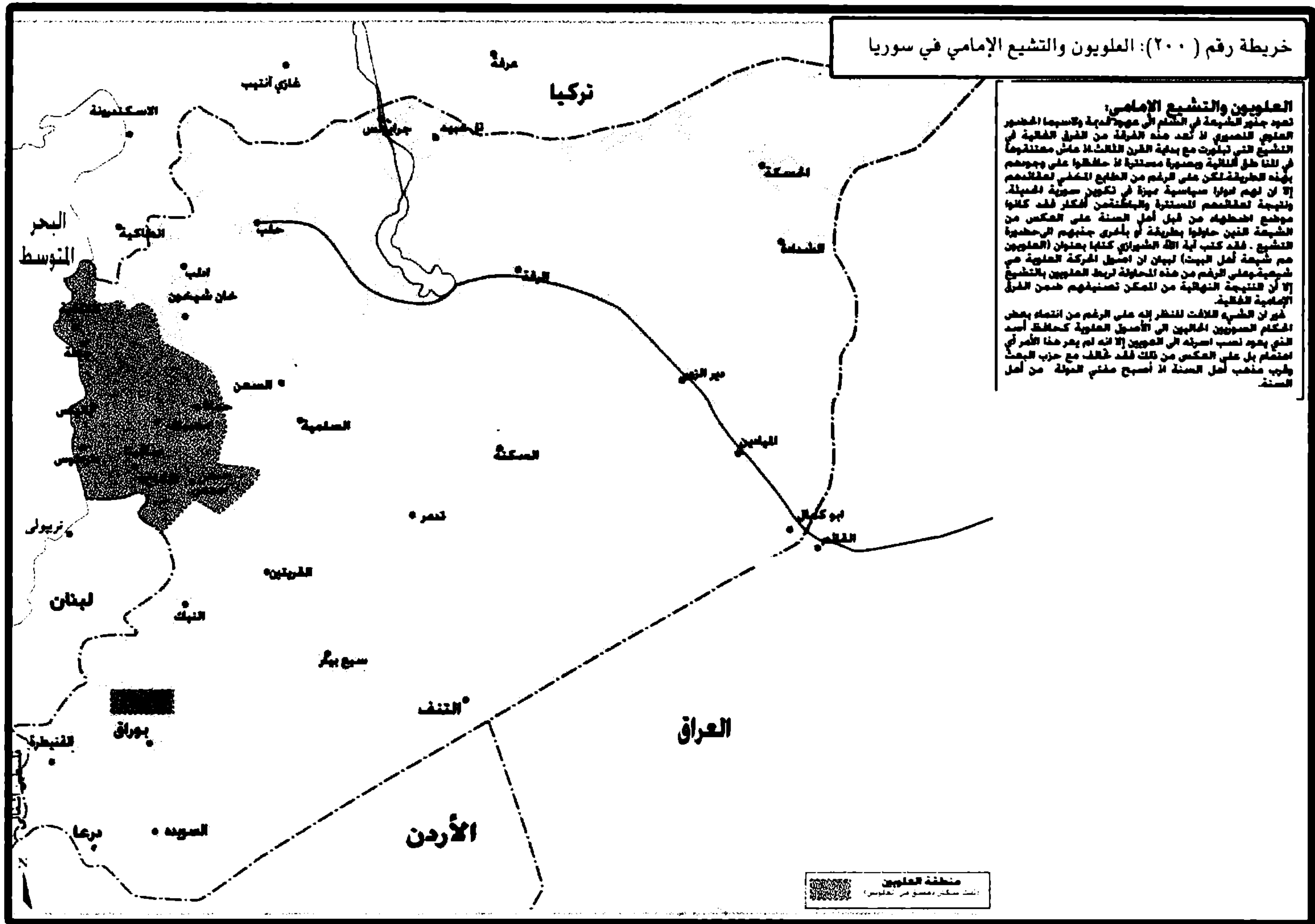
وقد حصل اتفاق بين الفريقين يضمن حريات العلويين وامتيازات حكومية لهم مقابل إلغاء الدولة العلوية. ومما لا شك فيه فإن بعض العلويين كانوا يعارضون مثل هذا الاتفاق رغبة منهم في الحفاظ على الانفصال عن سوريا، لكنهم لم يتمتعوا بقاعدة ودعم قوي.

وفي هذه الأثناء تأسس تنظيم الشباب العلوي المسلم، وبتأسيسه انطلقت المفاوضات الجدية في فرنسا بين الممثلين السوريين والفرنسيين لتحقيق استقلال شامل لسوريا الذي تحقق في سنة ١٩٣٦.

ولم تمض سنتين على الاستقلال حتى أثار السلوك غير العادل والمتعجرف من قبل بعض المسؤولين الحكوميين والمحليين، سخط العلويين واحتجاجاتهم العريضة التي وصلت بشكل مكتوب إلى دمشق، وكذلك إلى يد الفرنسيين الذين كانوا لا يزالون في لبنان. وقد هَدَّدَ العلويون بأنهم سيعارضون الحكومة في حال عدم إستجابة مطالبهم وتحقيقها.

وأسفرت المفاوضات التي أجريت بين الجانبين، عن تعيين العلويين في بعض المناصب والمسؤوليات المحلية، وحصولهم على عدد من المقاعد في الحكومة والمجلس. وباتت القوات الأمنية والشرطة في اللاذقية تحت إشراف الفرنسيين. مما كان يعني نوعا من الحكم الذاتي النسبي للعلويين في اللاذقية، ولاسيما وأن القوات العسكرية والشرطة بقيت بيد العلويين مستقلة عن المركز.

ولكي لا يتمكنوا من تهديد استقلال سوريا بنحو كامل، حاول الفرنسيون أن يبقوا على تسليح مثل هذه الأقليات في البلد: لكن وحدة سوريا بقيت قائمة ولم تؤت هذه السياسة الفرنسية بثمارها. أما النقطة المهمة فهي استمرار نفوذ العلويين في الجيش: ذلك النفوذ الذي ترك بصماته في تطورات المراحل التالية حتى اليوم.



نسبة العلويين ومناطق تواجدهم

يُكَوّن العلويون في سوريا ٢٠ بالمئة من إجمالي سكان البلد في الغالب، ويعدّون أكبر الجماعات المذهبية بعد أهل السنة. والبعض يقلل هذه النسبة إلى ٩ بالمئة، وعادة ما يكون من خصوم العلويين والشيعة.

يتواجد العلويون في أربع محافظات بكثافة، وهي: اللاذقية، وطرطوس، وحمص، وحماة. ويكثرون في السواحل المقابلة لهذه المدن. وهناك أكثر من مليون علوي في دمشق وضواحيها، والغالب عليهم الهجرة إليها قبل ٥٠ سنة. في حين أن المصادر السنية السورية تقدر نسبة العلويين بـ ٩ بالمئة، والشيعة الإمامية بواحد بالمئة من إجمالي سكان سوريا، وتدعي بأن ٨٥ بالمئة منهم هم من أهل السنة.

وهناك إحصائية أخرى غير رسمية لدى خصوم الشيعة تقدر سكان سوريا في سنة ٢٠٠٦ بـ ١٩ مليون نسمة، ونسب الطوائف كالآتي:

- السنة ٧٤/٦٪ (١٤/١٧٤/٠٠٠)
- العلويون ١١٪ (٢/٠٩٠/٠٠٠)
- الشيعة الإمامية ٤٪ (٧٦٠/٠٠٠)
- الموحدون الدروز ١/٧٪ (٣٢٣/٠٠٠)
- الإيزيديون ٢٪ (٣٨/٠٠٠)
- المسيحيون ٥/٨٪ (١/٦٥٠/٠٠٠)

العشائر العلوية

يتوزع العلويون في عدة عشائر مهمة تنتشر في المدن والمناطق الجبلية، وهي كالآتي:

١- عشيرة الخياطين: معروفة منذ سنة ٤٠٠ هـ، وتضم: بيت الخياط في صافيتا، وبانياس، واللاذقية: والفقاورة، والعبدية في ضاحية جبلة، وبانياس، وصافيتا: والصرامطة في جبلة، وجبال الصرامطة: والعمامرة في الحفة ومصياف.

٢- عشيرة الحدادين: تشير مصادر القرن الخامس إلى تواجدها في جبال اللاذقية، وتعرف بـ السنجارية في المصادر العلوية. وتضم كلا من: بني علي في جبلة: والمهالبة، والبشالوة في الجبال وبانياس: والركاونة في الحفة: والعتارية في مصياف: وبيت الحداد في أطراف طرطوس، وصافيتا، وبانياس: والشماسنة في أطراف صافيتا.

٣- المتاورة: من العشائر السنجارية التي قدمت إلى المنطقة برفقة الأمير الحسن بن مكزون حوالي سنة ٦٠٠ هـ. وجميع بيوت هذه العشيرة تتواجد في الخط الساحلي وجبال المنطقة كلها، وهي: المتاورة، والجواهرة، والصوارمة، والنميلاتية، والدراوسة، والعراجنة، والمحارزة.

٤- الكلبية: من العشائر السنجارية أيضا، نزلوا أول مرة في عين كلاب، وفي المصياف بأراضي جبل الرملة. وهم: الكلبية في جبلة، والحفة، واللاذقية: والرشاونة، والجلقية، والجرود في المصايف، وجبلة، وبانياس، وتلكلخ: والقراحلة في جبلة، وبانياس، ومصياف، والحفة، وصافيتا: وطرطوس، وبيت محمد في الحفة: والنواصرة في صافيتا، وطرطوس، وجبلة، والمصايف، والحفة، واللاذقية.

وفي اللاذقية تتواجد ايضاً عشيرة الحيدريين والغساسنة

بني علي المهالبة البشالوه الركاونه العتارية بيت الحداد شماسته	ضاحية جبلة جبله وبنياس جبله وبنياس حفة المصياف أطراف طرسوس صافيتا .بانياس أطراف صافيتا
المتاورة الجواهرة الصوارمه النميلاته الدراوسة العراجنة المحارزة	(ناحية جبله.بانياس.صافيتا) ==== ==== ==== ==== ==== ====

مكانة العلويين السياسية في سوريا

لعب العلويون دورا فاعلا في تأسيس حزب البعث الاشتراكي في سوريا، بفضل قاعدتهم ونفوذهم في الجيش السوري خلال العقود الأخيرة. ومنهم حافظ أسد الذي كان من جملة الضباط البعثيين المنحدرين من البيت العلوي في اللاذقية. ووفقا لخطه العام، يعدّ حزب البعث في سوريا حزبا علمانيا، إلا أن المعارضة تتهم قياداته بالتعصب العلوي. وقد تحولت منطقة الزينبية في دمشق إلى مركز للمهاجرين الشيعة بأغلبية عراقية في أيام الرئيس حافظ أسد الذي كان على علاقة ودية مع حركة أمل، وحزب الله، وإيران. وقد توفي في ١٠ من حزيران ٢٠٠٠.

ومهما يكن فإن العلويين يتمتعون بنفوذ ملحوظ في التركيبة السياسية في الجمهورية السورية، لكنهم لم يسبغوا

الكلبيه	جبله، حفه، اللاذقيه
الرشاونه	المصايف، جبله، بانياس، تلكاخ
جلقيه	المصايف، جبله، بانياس، تلكاخ
الجرود	المصايف، جبله، بانياس، تلكاخ
القراحله	جبله، بانياس، مصياف، حفه صافيتا
طراطوس	
بيت محمد	حفه
النواصره	صافيتا، طرطوس، جبله، مصايف، حفه، اللاذقيه

أبدا طابعا شيعيا على الحكومة.

إن التشيع في لبنان ممعن في القدم. فمجرد الإشارة إلى وجود مشهدين منسوبين إلى الصحابي الجليل أبي ذر في جنوب لبنان، حيث صلى فيهما، يعود بتاريخ الشيعة في لبنان - ولو رمزيا على أقل تقدير- إلى مطلع الإسلام. والمشهدان هما في «الصرفند» بالقرب من صيدا، وفي «ميس الجبل». وكلاهما اليوم تحول إلى مسجد (جبل عامل في التاريخ، ٣٤).

وهناك معالم أخرى، منها تواجد بعض القبائل العربية الشيعية في جنوب لبنان، ونقصد قبيلة همدان اليمانية، وإليها ينتمي الشيخ بهاء الدين العاملي. والمعروف عن بني همدان شهرة تشيعهم لعلي مقارنة بغيرهم من القبائل.

واعتمادا على معرفتنا بتاريخ صدر الإسلام الاجتماعي-المذهبي، لابد من أن نشدد على مبدأ انتقال التشيع، كباقي المذاهب، من نقطة إلى أخرى من خلال حركة القبائل العربية. والأمن القائم في بعض مناطق لبنان للشيعة الواقعين تحت ضغط السلطة وقمعها، كان يماثل الأمن الذي كانت تتمتع به طبرستان في إيران. فمثل هذه المناطق كانت قد غدت مأمنا لمختلف الفرق الشيعية بما فيها الإثنا عشرية.

وفضلا عن كثرة شيعة لبنان قبائل وجموعا، فقد قامت بينهم عدة دويلات على مر التاريخ على غرار ما شهده جنوب العراق من قيام إمارات محلية تمتعت بعض الأحيان بسلطة إقليمية. وجل تلك الدويلات ظهرت في منطقة طرابلس أو جنوب لبنان. وفضلا عن ذلك، كان نطاق سلطة بعض الإمارات الشيعية في الشام، يمتد إلى هذه النواحي بسهولة تامة. ولابد من اعتبار تشيع لبنان استمرارا للتشيع في الشام: فهي من أقدم الأماكن التي شهدت استقرار الشيعة بعد المدينة المنورة، والكوفة. وعند إشارته إلى قدوم أبي ذر إلى قرى جبل عامل، يرى الشيخ حر العاملي بأن التشيع بدأ ينتشر بين العامليين منذ تلك المرحلة.

إن التشيع في لبنان، وبتاريخه الخاص الذي لابد من أن لا يتأخر عن القرن الثالث على وجه الدقة، قد تمركز في ثلاث مناطق بلبنان:

- الجزء الشمالي بعنوان جبل لبنان، والذي كان تحت إشراف طرابلس إداريا بطريقة أو بأخرى.
- الجزء الأوسط الشرقي، ويشمل بعلبك والبقاع. وفي كثير من الأحيان كان تحت إشراف ولاية دمشق.
- الجزء الجنوبي أو جبل عامل المتناغم مع مدينة صيدا.

وفضلا عن الشيعة، كان لبنان يضم جموعا من أهل السنة، والمسيحيين المارونيين، والموحدين الدروز، والقليل من العلويين.

وشهرة جبل عامل كمنطقة شيعية، تضرب في القدم، وقد ازدادت صيتا في القرون الأخيرة. والعديد من الإمارات الشيعية قامت في بعلبك، والبقاع، وفي جبل لبنان على مر القرون، وتاريخ العديد منها مفقود لم يصل إلينا، إلا أن هناك الكثير من الإشارات إليهم، وهي متوزعة في طيات المصادر والكتب. وهنا نذكر بعضا منها.

بنو عمار الشيعة وإمارتهم في طرابلس

أخذ نفوذ الفاطميين في بلاد الشام يتراجع في منتصف

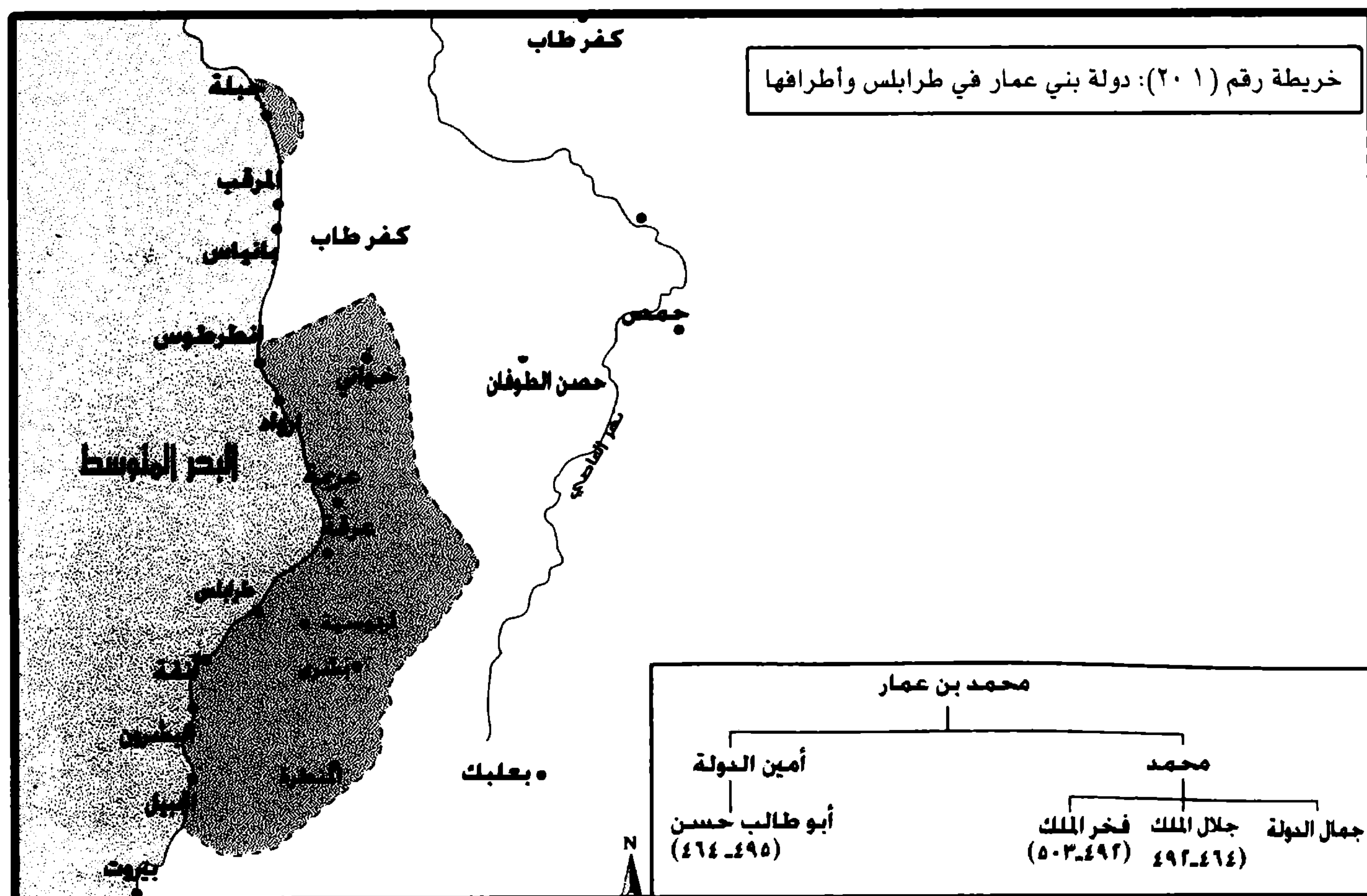
القرن الهجري الخامس، وينعدم في بعض الأحيان، ولم تعد الخطبة باسم المستنصر الفاطمي على منابر دمشق، وصور، وطرابلس، والرملة، وفي المناطق الأخرى. مما جعل الشام تنحو نحو الاستقلال، وفي هذه الأثناء سعى بنو عمار في طرابلس الى الاستقلال، ثم سيطروا على مدينة جبيل، وألحقوها بنطاق سلطتهم.

ومع أن ابن عمار استقل بطرابلس عن الفاطميين، لكنه وبسبب تعرض إمارته للخطر السلجوقي، لم يعلن قط استقلاله عن الدولة الفاطمية علنا. وهذا ما دل عليه نقود بني عمار، إذ نقش عليها أسماء الخلفاء الفاطميين. فقد نقش على عملة تعود إلى سنة ٤٦١ هـ، و٤٦٣ هـ: معد عبد الله ووالده الإمام أبو تميم المستنصر بالله أمير المؤمنين. ونقر على الوجه الآخر: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله (تاريخ طرابلس للتدمري، ٣٥٣). وبفضل سياسة الاعتدال بين الدولة الفاطمية والسلجوقية، تمكن بنو عمار من الحفاظ على استقلالهم في خضم تلك الأوضاع المضطربة التي كانت تسود على المنطقة.

وكانت طرابلس في القرن الخامس إحدى أهم مدن ساحل الشام. وقد وصفها ناصر خسرو القبادياني الذي زارها في سنة ٤٣٨ هـ، وذكر بأن فيها ٢٠ ألف رجل، كلهم شيعة (سفرنامه ناصر خسرو، ٥٤). وتطل طرابلس على البحر من ثلاثة جوانب، وفي جانبها الشرقي سور من الحجر، يحيط به خندق عظيم. وهي غنية بالمزارع والبساتين، بشتى أنواع النبات والفاكهة. وهذه النعمة الإلهية استغلها آل عمار، وبلغوه بالمدينة ذروة مجدها وعظمتها (تاريخ طرابلس، ٣٥٤).

والفضل في ذيوع صيت طرابلس، يعود إلى تفوقها في مختلف العلوم. وقد بنى فيها أمين الدولة بن عمار دار علم وقف عليها مائة ألف مجلد. وأمين الدولة نفسه كان فقيها شيعيا، ويؤكد ابن الجوزي بأنه كان دافعا للصدقات، وحاميا للعلويين (مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ١٣٨/١٢).

وبفعل ما قام به بنو عمار، ولاسيما أمين الدولة فقد، شهدت طرابلس حركة علمية أسفرت عن انتعاش، وحيوية المدينة، وحتى المنطقة: فقد أُلفت العديد من الكتب في هذه المرحلة، وظهر فيها عدة مؤلفين وناسخين ووراقين. وفي أيام شقيق أمين الدولة، جلال الملك سنة ٤٧٢ هـ، تجدد هذا المركز العلمي مرة أخرى، وغدت طرابلس آل عمار، مركزا مهما لنشر التشيع، وألفت العديد من الآثار الدينية، والفكرية، والثقافية.



خريطة رقم (٢٠١): دولة بني عمار في طرابلس وأطرافها

وقد بَدا الوضعُ كأن آل عمار انتزعوا قصب السبق من الخلفاء الفاطميين في العمل الثقافي، بحيث تحولت طرابلس إلى دار للعلم (سعيد الديوجي، بيت حكمة الموصل، ٥٥-٥٤).

هذا وقد تبع وفاة أمين الدولة، نشوب صراع بين أبناء أسرته على كرسي الحكم، انتهى بإمارة أخيه جلال الملك. هذا في حين أن السلاجقة بادروا إلى شن غارات متتالية على كثير من مناطق الشام مثل حلب، والرها، ودمشق طمعا في السيطرة على سواحل الشام.

استطاع جلال الملك على أن يستمر بالحياة السياسية لبني عمار باتخاذ سياسة التوازن في الاتجاه إلى السلاجقة والفاطميين. ولما كانت دولة آل عمار على التشيع الإمامي، استدعى جلال الملك فقيه الشيعة المعروف الشيخ سعد الدين عبد العزيز ابن البرّاج الطرابلسي (٤٠٠-٤٨١هـ) وولاه قضاء طرابلس. وابن البراج كان تلميذ السيد المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، وملازما للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، وأحد كبار فقهاء عصره، وقد تولى منصب قاضي القضاة لأكثر من ٢٠ أو ٣٠ سنة وفقا للشهيد الثاني (مقدمة كتاب المهذب، ٣٢/١). وقد ألّفَ آثارا مهمة في الفقه الإمامي، منها المهذب، والمعتمد، والروضة. والمهذب يعدّ من الآثار القيمة وأمهات النصوص في الفقه الإمامي. وخلفه أسعد بن أحمد بن أبي روح في منصب القضاء، يقول عنه الذهبي: رأس الشيعة بالشام، وتلميذ القاضي ابن البراج، جلس بعد ابن البراج بطرابلس لتدريس الرفض، وصنف التصانيف. وولاه ابن عمار قضاء طرابلس بعد ابن البراج. وله كتاب عيون الأدلة في معرفة الله، وكتاب التبصرة في خلاف الشافعي للإمامية، وكتاب البيان عن حقيقة الإنسان، وكتاب المقتبس في الخلاف بيننا وبين مالك بن أنس.

انتقل من طرابلس إلى صيدا، وأقام بها، وكان مرجعا للإمامية هناك. فلم يزل بها إلى أن ملكت الفرنج صيدا. قال ابن أبي طيء. فأظنه قتل بصيدا عندما ملكت الفرنج البلاد. ورأيت من يقول إنه انتقل إلى دمشق (تاريخ الإسلام، ٤٤٩/٣٥-٤٤٧هـ). وينقل الذهبي مناظرته مع فقيه مالكي جمع بينهما ابن عمار. ويذكر بأن كتبه كانت ٤ آلاف مجلد عند انتقاله إلى صيدا.

وإبان حكم جلال الملك، وفي السنوات ٤٦٢ هـ، و٤٦٨ هـ، و٤٨٢ هـ بالتحديد، عد الفاطميون العدة لاسترجاع طرابلس إلى نطاق مملكتهم، وقام وزيرهم المشهور بدر الجمالي، بتسيير عدة حملات الى سواحل طرابلس وحصارها، لكن محاولاته باءت بالفشل، ونجح جلال الملك في الحفاظ على استقلال إمارته.

وفي تلك الأثناء، استنجد حاكم ولاية جبلة، بجلال الملك، بعد أن ضرب الصليبيون حصارا على مدينته، فلبى طلبه، وكسر الحصار، مما مهد السبيل لسيطرة طرابلس عليها.

كانت طرابلس في أيام جلال الملك، تتعرض لحملات متتالية من قبل السلاجقة والفاطميين، لكن بفضل فطنة جلال الملك، واتخاذ سياسة المسايرة مع الدولتين، تمكن من تحقيق التوازن والحفاظ عليه. فقد كان يتملص من السلاجقة بتقديم الهدايا والتحف، وكان يكسب رضا الدولة الفاطمية بضرب السكة، والخطبة باسم الخليفة الفاطمي.

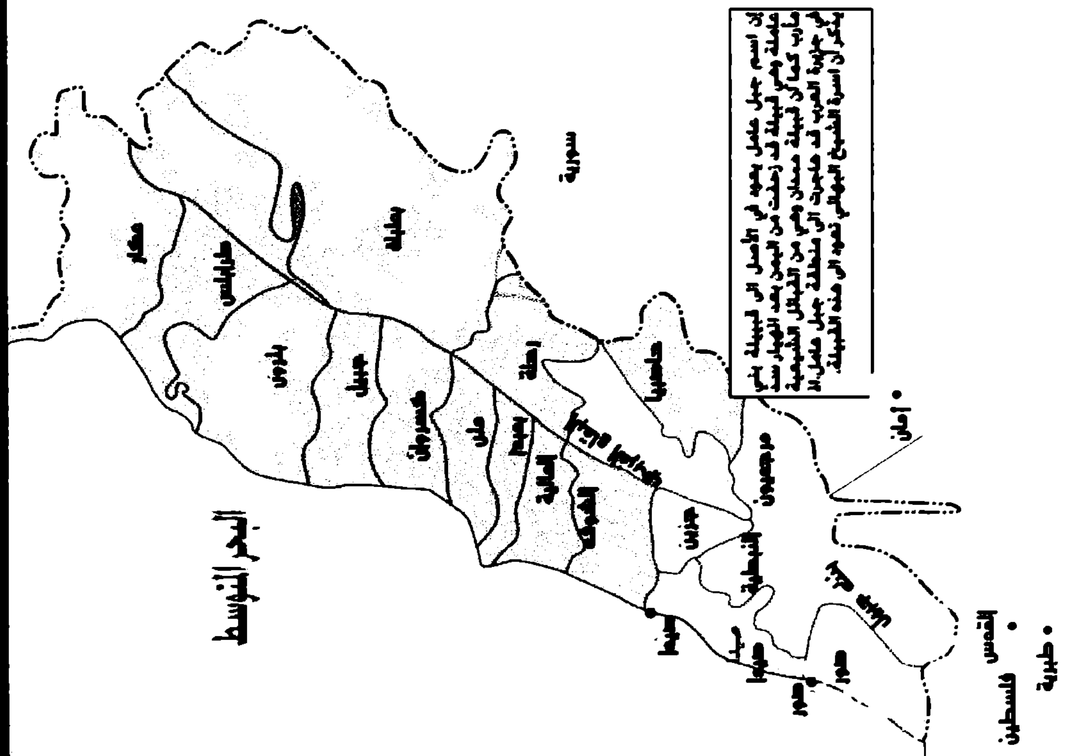
ومن جهة أخرى، استطاع جلال الملك وبفضل شخصيته المرموقة، واهتمامه بالعلم وأصحابه، وكذلك تجديد النشاط العلمي في طرابلس، نهض جلال الملك بأعباء تحويل هذا المركز العلمي إلى كعبة علماء المشرق والمغرب، والفقهاء والرواة، بحيث بات يهرع إليها طلاب العلم، والعلماء من مختلف نقاط العالم الإسلامي.

ولما كان بال السلاجقة والفاطميين منشغلا بالصراع والنزاع المذهبي العنيف القائم بينهما قبل سنة ٤٩٢ هـ، انصرفوا عن التصدي لحملات الصليبيين والحؤول دونها، مما سهل الأمر لسقوط أنطاكية، وبيت المقدس، والعرقة، ومدن أخرى بيد الصليبيين. وتوفي جلال الملك سنة ٤٩٢ هـ. وحل مكانه أخوه أبو علي عمار بن محمد بن عمار الملقب بـ فخر الملك. وقد صبر على محاصرة طرابلس من قبل الفرنج ٧ سنين، وظهر منه صبر عظيم، وشجاعة ورأي سديد. وكذلك أطاع أهل جبلة بعد أن استقل بها حاكمها إثر وفاة أخيه. وبعد أن كسر الحصار الصليبي، قام بإعمار تلك الناحية، واستدعى الأديب العالم ابن النقار الحميري ليخطب الناس ويصلي بهم ويحكم بينهم.

وبعد استيلاء الفرنج على مناطق هامة في الشام، كثفوا هجماتهم على طرابلس، لكنهم لم يحققوا المراد، إذ واجهوا مقاومة شرسة من أهل طرابلس بقيادة فخر الملك؛ و لما اشتد الأمر بفخر الملك من حصار الفرنج وتطاول أيامه، قلّت عنده الأموال، وقاسى أهل طرابلس الفقراء، فاضطر إلى اتخاذ سياسة جديدة لتوزيع الثروات والأموال بين الناس. فحجر على أموال الأغنياء، ووزعها على الفقراء، مما لم يقر عين بعض الأغنياء، فحدا بهم إلى الخروج إلى الفرنج والانضمام إلى صفوفهم.

ثم خرج فخر الملك من طرابلس وقصد دمشق والقاهرة طلبا للإنجاد من الخليفة الفاطمي والسلطان السلجوقي، ولكن من دون جدوى. ثم سار إلى بغداد، فدخلها في رمضان سنة ٥٠٠ هـ، قاصدا باب السلطان، مستنفرا على الفرنج. لكن هذا السفر هذا لم يغنه شيئا. فتوجه إلى دمشق، فما كاد يصل هناك حتى بلغه خروج ابن عمه عليه ومناداته لشعار ابن بدر الجمالي وزير الخليفة الآمر بأحكام الله الفاطمي، فكتب إلى أصحابه يأمرهم بالقبض عليه، ففعلوا ما أمرهم. إلا أن أهل طرابلس راسلوا المصريين وبعثوا أمير جيوشهم يلتمسون واليا وميرة في البحر، فجاءهم شرف الدولة ومعه الميرة الكثيرة، فلما دخلها قبض على جماعة من أقارب ابن عمار، وأخذ نعمهم وذخائرهم، وحمل الجميع إلى مصر في البحر. ووفقا لرواية المؤرخين، فإن استنجاد فخر الملك بالخليفة العباسي السني، أثار سخط أهل طرابلس الشيعة ذوي النزعة إلى الخلفاء الفاطميين.

وعاد فخر الملك بن عمار من بغداد في منتصف المحرم ٥٠٢ هـ. فأقام في طرابلس وتوجه منها مع بعض عسكره إلى جبيل، فدخلها وظل هناك إلى أن استولى الصليبيون عليها بعد ذلك. هكذا كانت نهاية بني عمار بعد سنين من الجهود، والجهاد لاستقلال طرابلس وتخليصها من مخالب الصليبيين (للمزيد حول التشيع في طرابلس وإمارة بني عمار، انظر: علي إبراهيم الطرابلسي، التشيع في طرابلس، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٧).



خريطة رقم (٢٠٢): جذور التشيع في لبنان - جبل عامل

جبل عامل

سبق وأن أشرنا إلى أن شهرة جبل عامل بصفتها منطقة شيعية، موغلة في القدم، وقد ذاع صيتها أكثر من ذي قبل في القرون الأخيرة.

ويحد منطقة جبل عامل شمالا جزّين، وجنوبا بصة وسعسع، وغربا البحر المتوسط، وشرقا الخيام ومرجعيون. وقد قاوم أهله طيلة تاريخهم كل أنواع الهيمنة والقمع والاحتلال، وتحملوا صنوف المعاناة والتهجير والقتل رفضا للخضوع، وحفظا لأرضهم ولهويتها أمام محاولات الطمس والتهميش.

ويقال بأن عنوان «المتوالي» أو «المتاولة» كان يطلق منذ القدم على سكان جبل عامل الشيعة. أما تسمية هذه الناحية بـ جبل عامل، فترجعها معظم المصادر إلى قبيلة عاملة بن سبأ التي هاجرت من اليمن بعد انهيار سد مأرب، ونزلت فيها.

ويتميز جبل عامل بمكانة ملحوظة وممتازة في تاريخ الشيعة الثقافي. وبدأت هذه الأهمية تظهر منذ أيام الشهيد الأول، وهذا ما سنتطرق إليه لاحقا. واشتدت بعد تأسيس الدولة الصفوية في إيران.

تكتسب علاقات الإيرانيين مع المناطق العربية النائية بأهمية مضاعفة لسببين: الأول هي علاقة طبرستان الزيدية باليمن، والثاني علاقة إيران الشيعية الصفوية بجبل عامل.

وبفضل ما قام به الشهيد الأول علميا، تحولت جزّين إلى قاعدة محورية لعلماء جبل عامل وغيرها من المناطق مثل حلب، والحلة. وباتت محط رحال تلامذة الشهيد الوافدين من مختلف المناطق، ومنها عيناثا التي ظهر منها عدة علماء نهلوا من مدرسته، مثل حسن بن نجم الدين، ومحمد بن مجاهد. ومن علماء هذه المنطقة وأعيانها، يلمع اسم جعفر بن حسام

بصفته مؤسس مدرسة عيناثا العلمية؛ فالطلاب الذين تخرجوا على يد ابن حسام، تحولوا إلى عماد الحركة العلمية في هذه المنطقة، ومن أبرزهم أحمد بن الحاج علي العيناثي الذي لعب دورا حاسما في استمرارية الحركة التي بدأها ابن حسام، وذلك بفعل تأهيله لطلاب كبار مثل محمد بن علي بن محمد بن خاتون، ومحمد بن أحمد الصهيوني.

وآل خاتون هم بيت علم قديم في عيناثا، وقد استمر حضورهم العلمي على مر خمسة قرون. وتدل مؤلفاتهم على مدى أهميتهم في حياة عيناثا العلمية. ويبدو أن أصلهم من فلسطين بقرية «بورين» في نابلس. وقد هاجروا إلى جبل عامل في أثناء الحروب الصليبية واحتلال تلك المناطق من الصليبيين، فنزلوا في عيناثا وأحدثوا تطورا ثقافيا بها.

وأول من اشتهر من هذا البيت، هو شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن خاتون (ت حوالي ٩٠٠هـ)، وأخذ عنه أبو العباس أحمد بن محمد (ت حوالي ٩٧٧هـ)، وعلي بن عبد العالي الكركي (ت ٩٤٠هـ). وسرعان ما شهدت عيناثا تطورا وازدهارا علميا في ظل علو المقام العلمي لآل خاتون متمثلين في أبي العباس أحمد، وابنه نعمة الله، ثم حفيده أحمد. والعالمين الآخرين كانا من كبار المشائخ في جبل عامل، وأجلهم، وهذا ما جعل العالم الإيراني، الشيخ عبد الله التستري الذي تحول لاحقا إلى أحد علماء إيران العظماء، يتحمل معاناة السفر إلى جبل عامل للاستجازة من الشيخ نعمة الله بن خاتون وولده الشيخ أحمد بن نعمة.

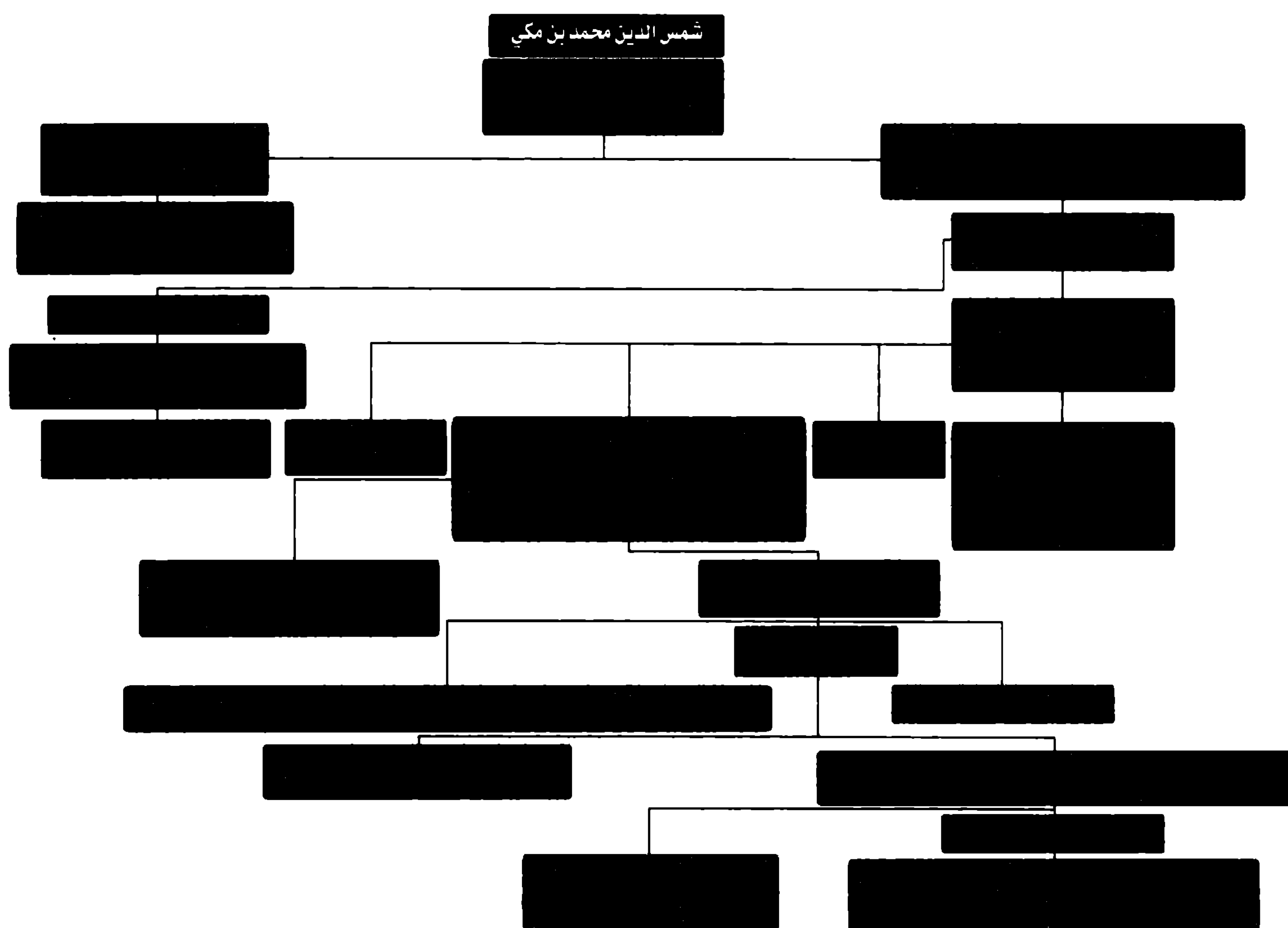
احتفظت عيناثا بمكانتها العلمية على مر استقرار آل خاتون فيها، لكنها لم تعد تتمتع بتلك الأهمية بعد آل خاتون، وفي ظل هجرة العلماء المتواصلة إلى إيران. وفي مدينة مشهد كان أسد الله بن محمد بن مؤمن بن خاتون (ت حوالي ١٠٧٦هـ) يتولى إدارة مكتبة المرقد الرضوي، وبذل جهودا في تطويرها. ومحمد بن خاتون قصد الهند وانضم إلى بلاط القطب شاهية في حيدر آباد، وعهد إليه الوزارة.

الشهيد الأول أكبر فقهاء جبل عامل في القرن الثامن

بعد مرحلة طويلة من حياة الشيعة في جبل عامل وظهور عدد من العلماء، يعدّ محمد بن مكي الشهيد الأول (٧٣٤-٧٨٩هـ)، أول عالم وفقيه شيعي كبير تشهده هذه المنطقة، ويحتل مكانة متقدمة في عالم الإسلام والتشيع. وأهم ما قام به هو خلق نهضة علمية مستقلة في جزين، أثمرت عن تأهيل العديد من العلماء والفقهاء في مدرسة جزين، وتدعيم مدرسة الحلة في بغداد.

وهذا ما يدلنا عليه عدد إجازاته العلمية لطلابه الوافدين من كرك، والحلة، وحلب، ومن مناطق أخرى في جبل عامل. وقد ضاعت أسماء العديد من هؤلاء الطلاب، وكذلك ما قاموا به علمياً إثر الفتنة التي نَشَبتْ بعد مَقْتله، والضغوط التي مارسها المماليك ضد الشيعة. والفضل في تدوين وتبيين نظرية ولاية الفقيه السياسية - الفقهية بين المدارس والمذاهب الإسلامية الفقهية، يعود إلى الشهيد الأول. وقد أسهب في مختلف مؤلفاته مثل «ذكرى الشيعة» و«اللمعة» عن مسألة التقليد، ونطاق نفوذ الفقيه الجامع للشرائط، بما في ذلك النطاق السياسي. والنظرية التي وضع الشهيد الأول أساسها، تقوم على مفهوم «النائب العام».

خريطة رقم (٣٠٢): العلماء والأسر العلمية في جزين



وسرعان ما انتشرت أفكار الشهيد وآراؤه الفقهية بوساطة أصحابه وأنصاره، وتركت أثرا عميقا على تيار الوعي الشيعي. وأفكاره التي أخذت تنتشر في امتداد تيار الشيعة الاجتهادي، كانت بمثابة نهضة فكرية - سياسية تصلح لاحتواء كافة شؤون المجتمع الشيعي.

والبعض يرى بأن الشهيد الأول بادر إلى تنظيم شؤون المجتمع الشيعي من خلال تلك النظرية التي أخذ الشيعة يسيرون بالاعتماد عليها، نحو نوع من الانسجام السياسي في مختلف نقاط العالم الإسلامي مثل إيران، والعراق، والشام. وهناك من يعتقد بأن هذه النهضة انتقلت إلى مرحلة الحراك المسلح في بعض المناطق. لكن هذا الرأي غير مؤكد.

وفي النبطية مقبرة الشهداء فيها مقام محمد، وأغلب الظن أنها تضم قبور شهداء معركة المماليك مع أصحاب الشهيد الأول (للمزيد حول هذه النهضة وآثارها، انظر: جعفر المهاجر، جبل عامل بين الشهيدين، دمشق، ٢٠٠٥).

وقد تمتعت هذه الحركة بنفوذ واسع ، فطرابلس شهدت مقتل أحد أنصار الشهيد الأول يدعى عرفة على يد المماليك بعد أن ضربوا عنقه. وفي الوصف الذي يقدمه القلقشندي (ت ٨٢١هـ) عن أوضاع تلك الأيام، يتبين نطاق نفوذ النهضة التي أحدثها الشهيد، أحسن تبيين. فقد يشير إلى بيروت وضواحيها، وصيدا ونواحيها وأعمالها المضافة إليها وجهاتها المحسوبة عليها ومزارع كل من الجهتين وضياعها وأصقاعها وبقاعها، بوصفها مناطق شيعية، ويذكر أن أهلها انتحلوا مذهب التشيع وأظهروه وعملوا به وقرروه ونشروه واتخذوه دينا يعتقدونه، وشرعا يعتقدونه، وسلكوا منهجه، وأصلوه وفرعوه وتدينوا به وشرعوه، وحصلوه وفصلوه ووصلوه، وعظموا أحكامه وقدموا حكامه وتمموا تبجيله وإعظامه، يعملون به، وبمقتضاه يتعاملون (صبح الأعشى، ١٨/١٣). وقد ذكر القلقشندي نسخة توقيع بمنع أهل صيدا وبيروت وأعمالهما من اعتقاد الرافضة والشيعة وردعهم (صبح الأعشى، ١٤/١٣).

وكانت هذه النهضة من الامتداد بمكان، جعلت الأمير السربداري الأخير، وهو الخواجة علي بن المؤيد، يراسل الشهيد الأول ويبلغه بحاجته لقدومه إلى خراسان لنشر التشيع التفقهي، وجمع شمل العلماء. وقد كتب له: بأنا لا نجد فينا من يوثق بعلمه في فتياه، ويهتدي الناس برشده وهداه. ولكن الشيخ محمد اعتذر عن القدوم، ذلك أن النهضة التي كان يقودها، قد بلغت مرحلة حساسة، لم يكن بالإمكان التخلي عنها. ومع هذا ألف له كتاب اللمعة الدمشقية ليكون دليلا للناس وأساسا للقضاء والفتيا بينهم.

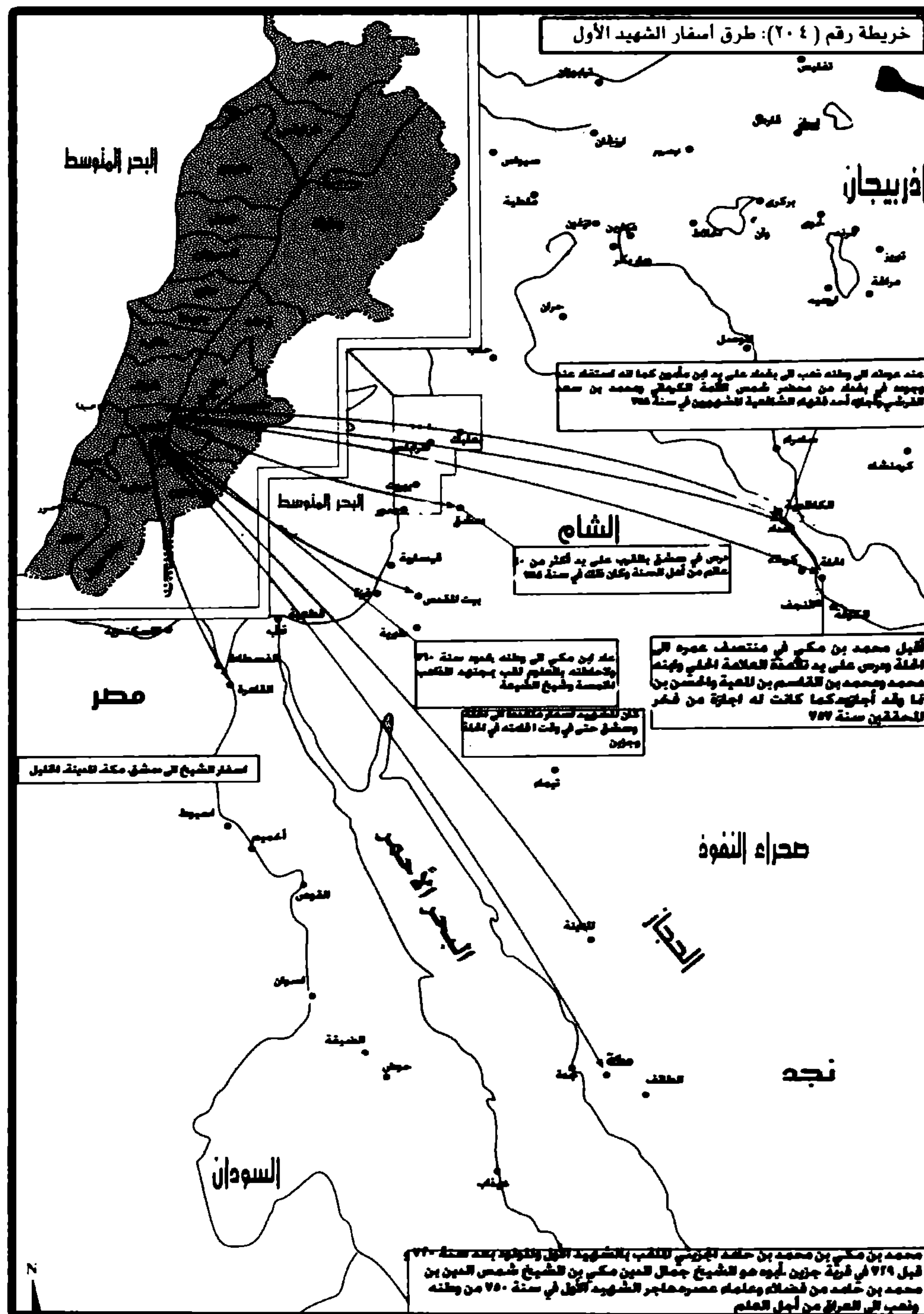
والامتداد المتسع للحركة وعمقها، جعلت المماليك وخصوم الشيعة من فقهاء الدولة، يكيدون كيدا للشهيد ويزجوا به إلى السجن. وانطلق كيدهم من أحد تلامذته الذي يدعى محمد اليالوشي الذي ادعى النبوة، وحاربه الشهيد وقضى عليه. فوشى به بعض أصحاب اليالوشي مثل تقي الدين الخيامي، ويوسف بن يحيى، وكتبوا محضرا يشنع فيه على الشيخ محمد بن مكي، وكتب في ذلك المحضر سبعون نفسا من أهل الجبل ممن ارتد عن التشيع، وكذلك كتب في ذلك ما ينيف على الألف من أهل السواحل من المتسنين واثبتوا ذلك عند قاضي بيروت، ودمشق، وصيدا. فحكم عليه بالارتداد وسجن في قلعة دمشق سنة كاملة. ثم أفتى ابن جماعة الشافعي بتوبته، لكن

الفقيه المالكي برهان الدين أفتى بقتله. وكان استشهاده في ١٩جمادى الأولى سنة ٧٨٦ هـ وقتل بالسيف ثم صلب ثم رجم ومن ثم أحرق بالنار بدمشق (روضات الجنات، ١٣/٧).

وجدير بالذكر أن أفكار الشهيد أسست لنهضة غدت أهم العناصر لاستمرارية حياة الشيعة السياسية والاجتماعية. وقد لعب العلماء من طلابه دورا مهما في نشر أفكاره وترويجها بتخريج ثلة من الفقهاء والمفكرين المسلمين. وبتطور الأوضاع في جبل عامل، هاجر هؤلاء العلماء إلى مناطق أخرى، وقاموا بدور ملحوظ في إحداث نهضة شيعية علمية.

رسالة الخواجة علي بن مؤيد السربداري إلى الشهيد الأول:

سلام كنشر العنبر المتضوع
يخلف ريح المسك في كل موضع
سلام يباهي البدر في كل منزل
سلام يضاهي الشمس في كل مطلع
على شمس دين الحق دام ظلاله
بجد سعيد في نعيم ممتع



أدام الله تعالى مجلس المولى الهمام، العالم العامل، الفاضل الكامل السالك الناسك، رضي الأخلاق، وفي الأعراق، علامة العالم، مرشد الأمم، قدوة العلماء الراسخين، أسوة الفضلاء المحققين، مفتي الفرق الفارق بالحق، حاوي الفضائل والمعالي، حائز قصب السبق في حلبة الأعاظم والأعالي، وارث علوم الأنبياء والمرسلين، محيي مراسم الأئمة الطاهرين، سر الله في الأرضين، مولانا شمس الملة والدين، مد الله أطناب ظلاله بمحمد وآله من دولة راسية الأوتاد ونعمة متصلة الأمداد إلى يوم التناد.

وبعد: فالمحب المشتاق، مشتاق إلى كريم لقائه غاية الاشتياق، وأن يمن بعد البعد بقرب التلاق، حرم الطرف من محياك، لكن حظي القلب من محياك ريا ينهي إلى ذلك الجناب لا زال مرجعا لأولي الألباب. إن شيعة خراسان صانها الله عن الأحداث، متعطشون إلى زلال وصاله والاغتراف من بحر فضائله وإفاضاته، وأفاضل هذه الديار قد مزقت شملهم أيدي الأدوار، وفرقت جلهم، أو كلهم صنوف صروف الليل والنهار.

قال أمير المؤمنين عليه سلام رب العالمين: ثلمة الدين موت العلماء، وإنا لانجد فينا من يوثق بعلمه في فتياه، ويهتدي الناس برشده وهداه، فهم يسألون الله تعالى شرف حضوره، والاستضاءة بأشعة نوره والاقتداء بعلومه الشريفة، والاهتداء برسومه المنيفة، واليقين بكرمه العميم وفضله الجسيم أن لايخيب رجاءهم، ولا يرد دعاءهم، بل يسعف مسؤولهم، وينجح مأمولهم.

قال الله تعالى: والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل.

ولا شك أن أولي الأرحام أولى بصلة الرحم الإسلامية الروحانية، وأحرى القرابات بالرعاية القرابة الإيمانية ثم الجسمانية، فهما عقدتان لا تحلهما الأدوار والأطوار، بل شعبتان لا يهدمهما إعصار الأعصار.

ونحن نخاف غضب الله على هذه البلاد، لفقدان الرشد، وعدم الإرشاد. والمأمول من إنعامه العام، وإكرامه التام أن يتفضل علينا، ويتوجه إلينا متوكلا على الله القدير، غير متعلل بنوع من المعاذير، إن شاء الله تعالى. والمتوقع من مكارم صفاته، ومحاسن ذاته إسبال ذيل العفو على هذا الهفو، والسلام على أهل الإسلام».

المحب المشتاق علي بن مؤيد

(مستدركات أعيان الشيعة، ١/ ٢٠٦)

كرك نوح ومحوريتها العلمية للشيعة

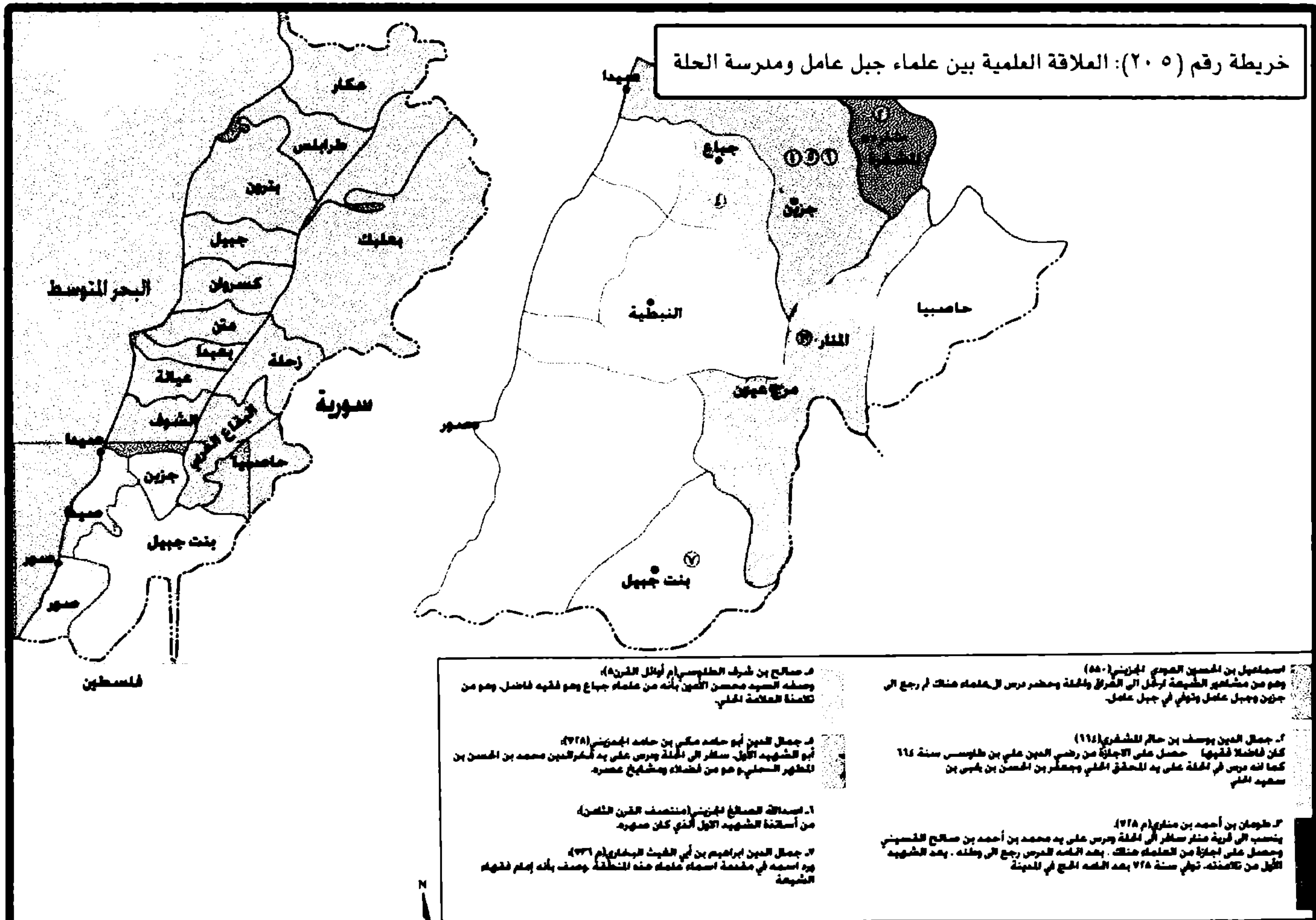
كرك نوح مدينة صغيرة في البقاع الأوسط، أشار إليها ياقوت الحموي وذكر أنها قرية كبيرة قرب بعلبك بها قبر طويل ينسب إلى النبي نوح (معجم البدان، ٤٥٣/٤). كانت فيما سبق حاضرة علمية وهي من المناطق المعروفة لدى الشيعة على مر التاريخ. وأول من اشتهر منها هو العالم والمحدث أحمد بن طارق الكركي (ت ٥٢٧هـ)، وكان جده قاضي كرك نوح (تاريخ الإسلام، ٢٢٠/٢١؛ سير أعلام النبلاء، ٢٧٢/٢١). وقد تحولت فيما بعد إلى حاضرة علمية - دينية بفضل الجهود العلمية التي قام بها محمد بن عبد العالي الكركي والعلاقة التي كانت تربطه بالشهيد الأول (ت ٧٨٦هـ). ويخبرنا المجلسي عن العلاقة القريبة بين الأستاذ والتلميذ (بحار الأنوار، ٢٨/١٠٧).

وفي تلك المرحلة كانت كرك تجتاز أطوار رقيها العلمي السريع بالترابط مع مدرسة جزين. وبظهور العالم الجليل ابن عشرة الكسرواني (ت ٨٦٢هـ) في كرك، شهدت هذه المنطقة نقلة علمية. وفي أثناء تواجده في جزين، أخذ من الشهيد الأول، ثم أتى كرك ودرس على نجم الدين الأعرج (جبل عامل بين الشهيدين، ١٨١).

وقد ارتبطت كرك بمدرسة الحلة منذ أيام ابن عشرة، وعلاقته العلمية وإجازته من أحد أبرز فقهاء الحلة، أي السيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم النيلي المتوفى حوالي ٨٠٠ هـ (بحار الأنوار، ١٥٧/١١٠). وتدل إجازة ابن فهد الحلي (ت ٨٤١هـ) الحديثية والعلمية منه، على هوية كرك العلمية وتعلقها بمدرسة الحلة. وابن فهد فقيه عرفاني المسلك، له مؤلفات في الفقه والعرفان. وقد ترك موطنه الحلة نحو كرك بعد رحلة طويلة، وأقام فيها سنين طويلة بعد تأزم الأوضاع في الحلة، وظروفها السياسية المشتعلة بفعل هجمات أحفاد تيمور على العراق. وأسفر حضور ابن فهد في كرك عن ترابط مدرسة الحلة بكرك (تاريخ العراق بين الاحتلالين، ٩٥/٣). وفضلا عن ابن عشرة والعلماء الذين ترعرعوا بين يدية، فإن بيت ابن أعرج الكركي تمتع بأهمية مميزة في تاريخ هذه المنطقة.

فتلميذ ابن عشرة، حسين بن أيوب، كان رأس عائلة تحولت فيما بعد إلى لاعب أساس في تطورات إيران السياسية والاجتماعية. وقد ألف كتابا عرف بعنوان مسائل ابن طي، لكن اسمه الأصلي هو مسائل اليقين. والكتاب يضم مجموعة من فتاوى العلماء المتقدمين عليه في الأساس من القضايا الفقهية، وهم الشهيد الأول، والشيخ ابن نجم الدين، وجعفر بن حسام العيناثي. وبسبب ما تمتع به هؤلاء العلماء من مرجعية عالية، ودرجة رفيعة في جبل عامل، سرعان ما احتل الكتاب مكانة مميزة في الفكر الشيعي بجبل عامل، وبات موضع استناد الجميع (رياض العلماء، ١٦٤/١).

ولحسين بن أيوب ولدان هاجرا إلى إيران، وعهد إليهما مناصب دينية - سياسية. وفي ظل قرابتهم بالمحقق الكركي، ذاع صيت هذا البيت في إيران. وبسبب هجرة علماء كرك إلى إيران، أخذت تتلاشى أهمية كرك كمركز وقاعدة علمية، وانتقل هذا التيار إلى إيران بطريقة أو بأخرى.



خريطة رقم (٢٠٥): العلاقة العلمية بين علماء جبل عامل ومدرسة الحلة

الحركة العلمية لعلماء الشيعة في كرك نوح

سنوات حياة الشهيد الثاني وأسفاره

المكان	التاريخ	الأساتذة	الملاحظات
جبع (جبل عامل- لبنان)	الولادة: ١٣ شوال ٩١١هـ	كان إلى ٩٢٥ يدرس بحضور والده	القرآن، كتاب النافع،أدبيات العرب واللمعة الدمشقيه ....
ميس	شوال ٩٢٥ إلى ٩٣٣هـ	الشيخ علي بن عبد العالي الكركي	كتب شرائع الإسلام والإرشاد وقسم من القواعد ....
كركر نوح قرب بعلبك	في شهر ذي الحجه ٩٣٤هـ	السيد حسن بن السيد جعفر المقدس	كتاب القواعد، التهذيب، العمده الجلية في الأصول الفقهيه وكتاب الكافي ....

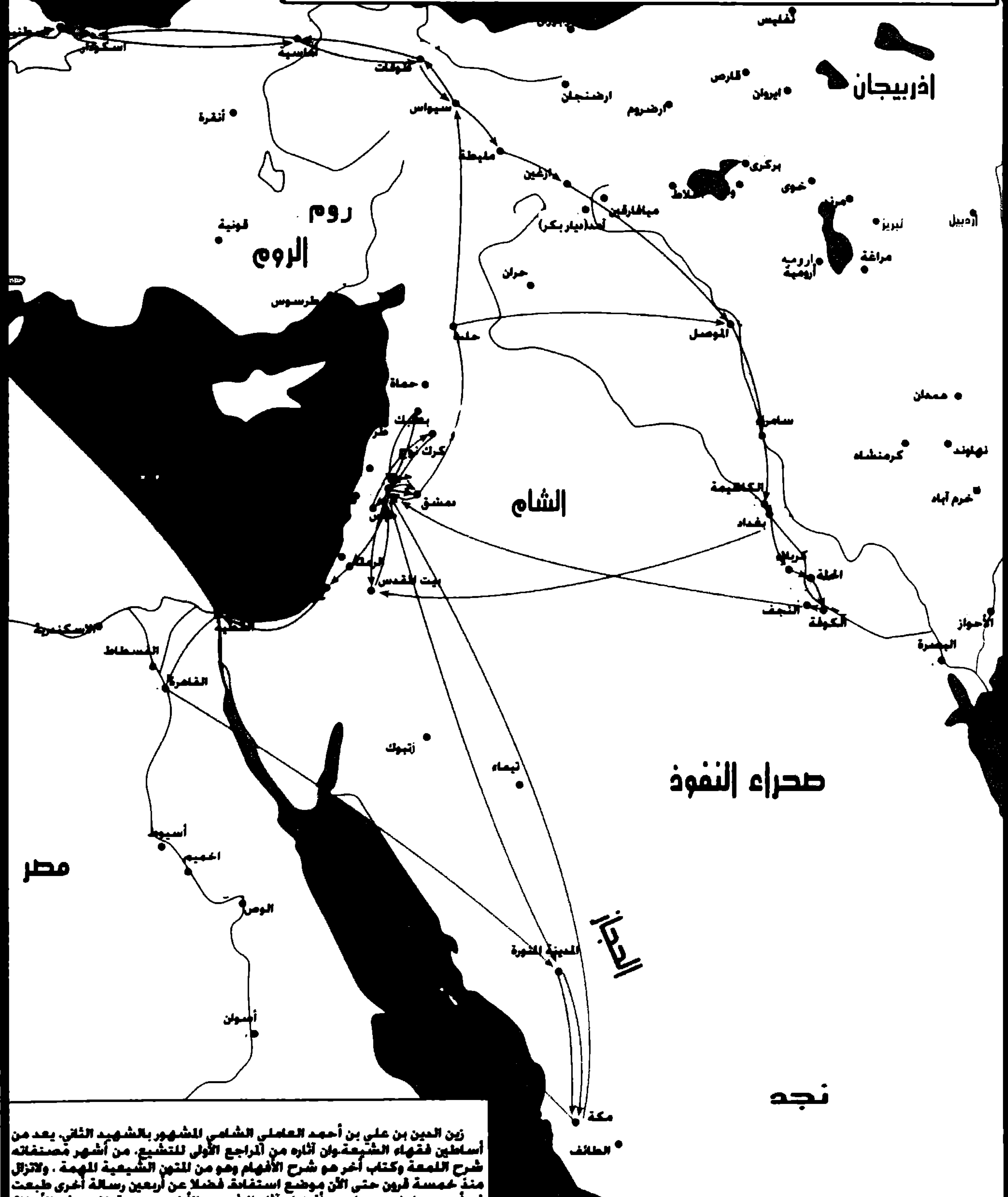
المكان	التاريخ	الأساتذة	الملاحظات
جبع	٩٣٤هـ	كان مشغولا في مطالعة الكتب والمحادثات العلميه	
دمشق	....	شمس الدين محمد بن مكي العاملي (م ٩٣٨)	الكتب الطبيه، شرح موجز النفيسي، غاية القصد في معرفة الفصد، وفي علم هيئة كتاب فصول الفرغاني، قسم من كتاب حكمة الإشراق للسهروردي و.... الشيخ احمد بن جابر، الشاطبيه في علم القراءة .....
جبع	٩٣٨ إلى ٩٤١هـ	في ٩٣٨ و ٩٣٩ وأساتذته الشيخ علي والسيد حسن وشمس الدين وهم فارقوا الحياة	
دمشق	في بداية ٩٤٢هـ	الشيخ شمس الدين بن طولون الدمشقي الحنفي	قراءة الصحيحين في الصالحيه في مدرسة السليميه
بداية السفر من دمشق إلى مصر	بدأ يوم الأحد ٩٤٢هـ سفره من دمشق		
رمله	٩٤٢هـ		انشغل بالعبادة في جامع الأبيض
غزه		كان لديه مناظرات مع الشيخ محي الدين عبد القادر ابن الخير الغزي	
در قطيه			اعتقل من قبل مجموعة من المأمورين في الحكومة
مصر	جمعه نصف ربيع الأول ٩٤٢هـ	درس على يد بعض من الأساتذة	ذهب مع الشيخ أبي الحسن البكري إلى الحج
من مصر إلى الحجاز	١٧ شوال ٩٤٣هـ		بعد أداء العمرة رجع إلى جبع
جبع	١٤ صفر ٩٤٤ إلى ٩٤٦هـ		وصل إلى الوطن الأصلي
زيارة الأئمة في العراق	١٧ ربيع الآخر ٩٤٦هـ إلى ١٥ شعبان في نفس السنه	عبر من حلب إلى بغداد والموصل	
زيارة بيت المقدس	ذي الحجه ٩٤٨هـ	تعرف في سفره على الشيخ شمس الدين بن أبي اللطف المقدسي	قرأ بعضا من الصحيحين
الرجوع إلى جبع	إلى أواخر ٩٥١هـ	انشغل في المطالعة والمباحثة العلميه	
سفر الروم (العثماني)	١٢ ذي الحجة ٩٥١هـ	التقى مع أهل الفضل من المقربين من السلطان سليمان	
دمشق	بقية الشهر		
حلب	١٦ محرم ٩٥٢هـ إلى ١٧ صفر	من مسير الملوقات	
طوقات	الجمعة ١٢ صفر		
آماسيه	وصل الأربعاء و أقام فيها ١٦ يوما		
القسطنطينيه	وصل الاثنين ١٧ ربيع الأول ٩٥٢هـ واقام لمدة ثلاثة أشهر ونصف	ألف عشرة كتب ورسالة في مبحث العلوم العقليه والتفسيريه	تعرف على قاضي العسكر وانتخب ليدرس في المدرسة النوريه

المكان	التاريخ	الأساتذة	الملاحظات
مدينة اسكندر قرب القسطنطينيه			السبت الثاني من شعبان خرج من الاسكندريه
دخوله لسيواس	الاثنين باقي خمسة أيام من شعبان		
ملطيه	بعد أربعة أيام		قرب المنبع الأصلي للفرات
ارغين			قرب المنبع الأصلي لدجله
سامراء	الأربعاء الرابع من شوال		
بغداد	يوم السبت		
الكاظميه	الأحد ثمان أشهر		زيارة سلمان وحذيفه بن اليمان
كربلاء	الأحد النصف من شوال		
النجف الاشرف	الأربعاء الثالث من ذي القعدة		
خروجه من المراقد المقدسة	١٧ ذي الحجة ٩٥٢هـ		
الوصول إلى جبل عامل وجبع	النصف من صفر ٩٥٣هـ		
بعلبك		درس في فقه المذاهب الخمسه والفنون والمعارف الأخرى	
جبع	إلى سنة ٩٥٥هـ	أمر التدريس والتصنيف	
مكه			تمكن من الفرار من يد العثمانيين أسر في طريق مكه واستشهد في القسطنطينية بأمر من القائد الأعظم على الشهادة في ٩٦٥هـ

اسرة الشهيد الثاني

[redacted]

خريطة رقم (٢٠٦): أسفار ونشاطات الشهيد الثانية العلمية (٩١١-٩٤٥)



زين الدين بن علي بن أحمد العاملي الشامي المشهور بالشهيد الثاني، يعد من أساطين فقهاء الشيعة،وان آثاره من المراجع الأولى للتشيع. من أشهر مصنفاته شرح اللمعة وكتاب آخر هو شرح الأفهام وهو من المتون الشيعية المهمة . ولاتزال منذ خمسة قرون حتى الآن موضع استفادة فضلاً عن أربعين رسالة أخرى طبعت في أربع مجلدات. وربما من أفضل آثار الشهيد الأول هو منية المريد في الأخلاق والتعليم والتعلم الذي ترجم عدة مرات الى الفارسية.

لعل من الخصائص المهمة للشهيد الثاني اسفاره المتعددة الى مناطق العالم الاسلامي المختلفة والاستفادة العلمية من تلك الأسفار،غير أنه نتيجة للأخطار التي كانت تسود البلاد العثمانية فانه لم يأت الى إيران وبقي في لبنان مدافعا عن حوزة جبل عامل.

ومن ميزات تلك العصر هو الصراع العنيف بين العثمانيين والشيعة وخصيصا الصفويين ويبدو أن هذا الأمر قد ألقى بظلاله على المجتمع فقد كان يتعرض الكثير منهم للمخاطر والمضايقات اذ استشهد الشهيد الثاني نتيجة مؤامرة قاضي مكة التي بسببها نقل الى اسطنبول وتمت تصفيته هناك.

N

اسفار الشهيد العلمية والدينية

ولد سنة ٧١١ في جبع؛
الأسفار: جبع ـ ميس ـ كرك نوح ـ جبع ـ مصر(الرملة ـ غزة ـ القاهرة) ـ الحجاز ـ جبع ـ العراق (زيارة الأئمة) ـ جبع ـ بيت المقدس ـ جبع ـ الروم العثماني دمشق ـ حلب ـ (طريق طوقات) ـ طوقات ـ اماسية ـ القسطنطينية ـ اسكدار (باتجاه العراق) ـ سيواس ـ ملاطية (بالقرب من منبع الفرات) ـ أرزن (بالقرب من منبع دجلة) ـ سامراء ـ بغداد ـ الكاظمية ـ كربلاء ـ الحلة ـ الكوفة ـ النجف ـ جبع ـ مكة ـ وحمل عن طريق البحر الى القسطنطينية واستشهد في سنة ٩٦٥ بأمر الصدر الأعظم العثماني.

الموحدون الدروز

شهد لبنان منذ القرن الخامس تواجد طائفة تطلق على نفسها عنوان «الموحدون»، لكنها تعرف بـ «الدروز» نسبة إلى أحد أوائل دعاتها، وهو نشتكين الدرزي الذي تعتقد الطائفة بأنه خرج عن إطار تعاليمها وحرف الحقائق.

يؤمن الموحدون بالإله الواحد الأحد، ويعتقدون بأنه حل في الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله. وهذا يشكل محور معتقدات الموحدين.

والمعروف عن الموحدين، أنهم تيار تفرع عن الفاطميين بمصر. ويقال بأن أيام خلافة الحاكم بأمر الله الفاطمي (ولد ٣٧٥ هـ، وتولى الخلافة ٣٨٦ هـ) شهدت ظهور عقيدة آمنت بألوهية الحاكم ومهدويته، ثم تغلغلت بين شرائح من المجتمع الإسماعيلي، وبعد غيبة الحاكم سنة ٤١١ هـ، ترسخت هذه العقيدة حتى يومنا هذا بين مجتمع عرف لاحقا بالمجتمع الدرزي.

لا تنتمي هذه الطائفة إلى أي من فرق الإسماعيلية المعروفة بنحو رسمي، إلا أنهم يحملون بعض سماتهم مثل السرية، والاستبطان، والعزلة عن باقي المسلمين، واللجوء إلى النصوص العصامية الفئوية.

وعلى مر القرون انتشر الموحدون في بضع نقاط بالشام، وتمركزوا في المناطق الجبلية كجبل العرب في سوريا، وجبل الشوف في لبنان، وجبل الكرمل في فلسطين المحتلة. ووادي التيم هو من أقدم نقاط استقرارهم، ويتواجد نصفهم في جنوب دمشق بجبل الدروز فوق سهل حوران، وبعضهم في جبل السماق بالقرب من حلب، وعدد غيرها في صفد بفلسطين المحتلة. وغالبية الموحدين المتواجدين في جنوب لبنان، هم من المهاجرين الوافدين من نواحي حلب، وغيرها من مناطق الشام.

لم يشهد تاريخ الموحدين قيام علاقة قريبة تجمع بينهم وبين الشيعة الإمامية، والحال يصدق مع البيت الإسماعيلي الذي ليس فيه مكان للموحدين: فهم طائفة شاذة بعيدة عن التعاليم الإسلامية، يغلب عليها الطابع العرقي. وقد كتبت وأجريت عنهم العديد من البحوث والدراسات.

الإمارة الحمادية الشيعية في جبل لبنان

إحدى قواعد الشيعة التاريخية في لبنان، هي منطقة الجبل الفاصلة بين بيروت وطرابلس، وتحديدا الجبيل، والبترون، وجبة بشري. وشمالها يعرف باسم عكار، وجنوبها بجبل الدروز أو جبل الشوف.

شهدت هذه المنطقة قيام إمارة إقطاعية شيعية عرفت بـ إمارة المشايخ الحمادية، وكانت متكونة من العوائل والأسر الإمامية المشتركة في اسم الحمادي، المعروفة بـ المتاولة محليا. والبعض يرجح بأنهم ذوو أصول إيرانية، والبعض الآخر يرى بأنهم عرب من مذحج. وأول الإشارات التاريخية إلى حضورهم في هذه الديار، تعود إلى سنة ١٤٧٠ م، مما يحيل استفحال أمرهم في المنطقة إلى القرن التاسع أو العاشر الهجري. ومنذ تلك الأيام عرفت تلك الناحية حضور طائفتي الدروزية، والمارونية، بجانب الشيعة الحمادية الذين وصفهم الرحالة الغربي دو لاروك سنة ١٧٠٧ بأنهم «محمديون من شيعة علي» (رحلة إلى سوريا وجبل لبنان، ١١٣). والعثمانيون كانوا يطلقون عليهم عنوان القزلباشية بسبب الاشتراك في المذهب مع الإيرانيين، وتحديدا الدولة الصفوية في القرنين التاسع عشر والسابع عشر.

كان الحماديون يسيطرون على منطقة فسيحة تشمل كسروان الجنوبية حتى عكار الشمالية، أي أكثر من نصف أراضي الجمهورية اللبنانية (عبد الله أبي عبد الله، تاريخ لبنان من خلال الأجيال، ٤٧/٨). مما يجعلنا نعتبر إمارتهم، إحدى أكبر الدويلات المحلية التي شهدتها هذه المنطقة في العصر العثماني. وكانت الدولة العثمانية تبذل قصارى جهودها للحد من قدرات الحماديين وإقصائهم عن الحواضر، ولاسيما طرابلس التي عهد أمرها إلى حاكم عثماني. وفي بعض المراحل سادت أجواء إيجابية على العلاقات بين العثمانيين والحماديين، وتعاونوا فيما بينهم. وقد استمرت سيطرة الإمارة الحمادية على تلك الناحية الشاسعة لثلاثة قرون مع وجود المشاكل والحساسيات الطائفية، والتوتر مع الدولة العثمانية.

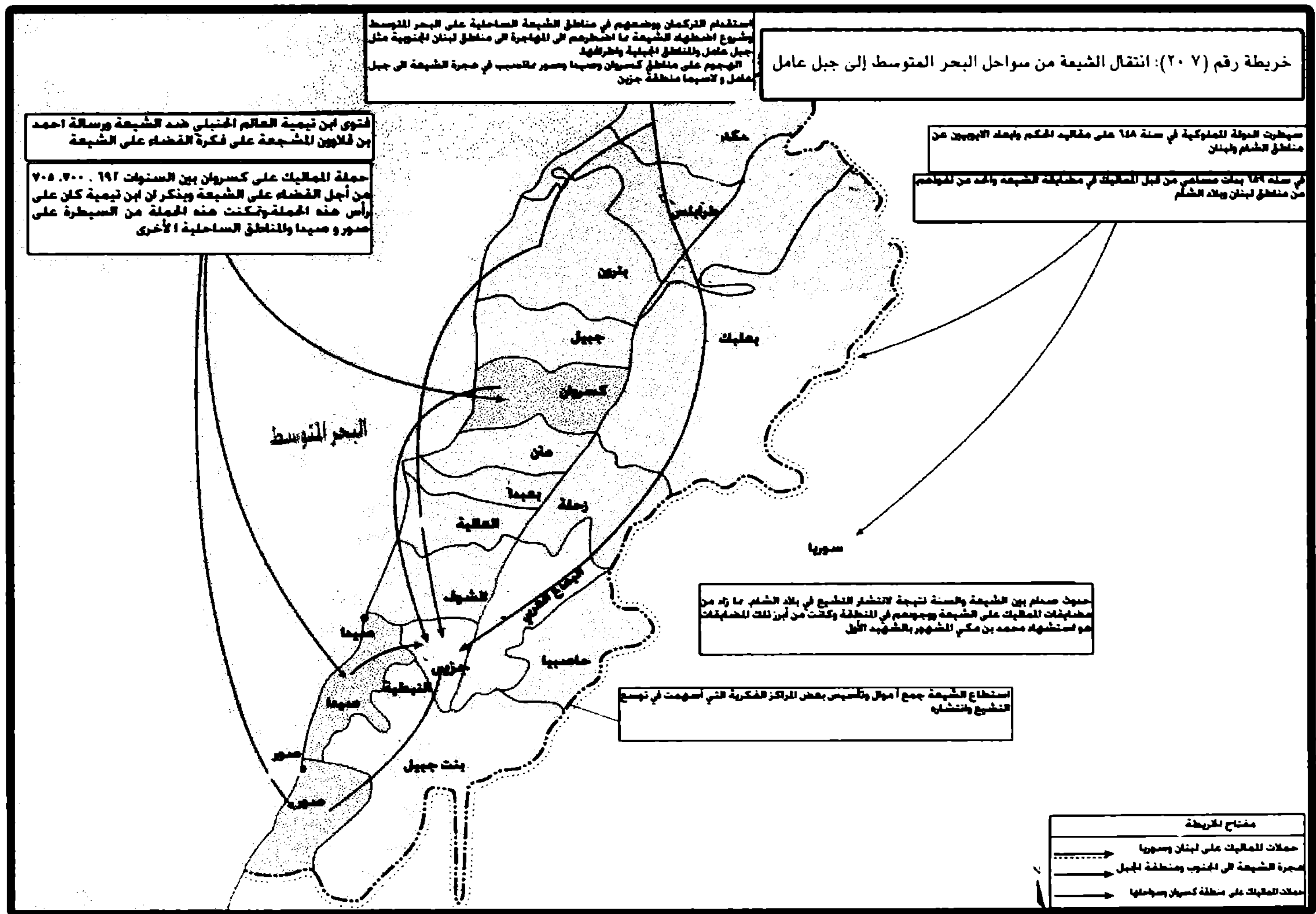
وكانت سلطة الحماديين في نقاط مثل كسروان، وطرابلس أكثر من غيرها من المناطق، وقد أشارت المصادر إلى أسماء بعض أفراد هذا البيت، أو لنقل الأسر التي كانت تعرف بـ الحمادي، أو آل حماد، أو الحمادية (للمزيد انظر: سعدون حمادة، تاريخ الشيعة في لبنان، المجلد الثاني).

و لم يتبق من الإمارة الحمادية آثار فكرية - ثقافية أوحتى تاريخية ملحوظة يمكن الاستنارة بها للوقوف على تاريخها.

والمؤكد هو أن الشيعة كانوا يتمتعون بوجود قوي في جبل لبنان، لكنه غاب إثر الضغط الممارس من قبل العثمانيين والفرنسيين، لتنتقل سلطتهم إلى فريق آخر.

والواقع أن تغييب الوجود الشيعي من جبل لبنان حدث في النصف الثاني من القرن الثامن عشر على خلفية اهتمام البابوية بهذه الناحية منذ القرن السادس عشر لدعم الوجود الماروني وتعزيزه. وهذا ما سار عليه الفرنسيون لاحقا وأخذوه على عاتقهم، ولم يعارضه العثمانيون، بل وافقوا عليه، لتتحول هذه الناحية تدريجيا إلى منطقة مسيحية بفضل النشاط الغربي، ويحل المارونيون المسيحيون محل الإمارة الحمادية الشيعية.

وقد ترتب على تعايش الشيعة والمارونيين لمدة طويلة، آثار سياسية وثقافية خاصة في هذه الناحية، تناولها سعدون حمادة بالشرح والتفصيل في الجزء الثاني من المجلد الثاني لكتاب تاريخ الشيعة في لبنان.



الإمارات الشيعية في كسروان، وجبيل، وبعلبك

تعد كسروان إحدى المناطق الشيعة بلبنان في عصر المماليك. وأهمية هذه المنطقة للشيعة جعلت ابن تيمية يؤلف مجلدين في الرد على مذهب أهل كسروان. ومثل هذه الفتاوى مهدت السبيل لقمع سكان كسروان وإبادتهم. وفي تلك الأيام كان جبل كسروان شيعي، وجبل الصالحية سني السكان. وقد ذكر أحد طلاب ابن تيمية تفاصيل الهجمات على كسروان مشيرا إلى تشيعهم وأقوال ابن تيمية عن مذهب أهلها (محمد بن أحمد بن عبد الهادي، العقود الدرية، ١٨٦-١٨٠).

وبظهور العثمانيين واستيلائهم على الشام، لم تتحسن أحوال الشيعة، بل إن الصراع العثماني - الصفوي أدى إلى تشديد الضغوط عليهم، وبات عنوان القزلباش يطلق على شيعة لبنان.

وكانت هذه الضغوط من الشدة بمكان على مر القرون، قطعت الأمل ببقاء الشيعة في لبنان. فالسلطان سليم صَرّح بأن الهجوم على إيران كان لدفع الروافض، وألحق به الحملة على الشام بهدف دحر الروافض المناصرين لسلطان قانصو الغوري (الإشبيلي، تاريخ غزوة سلطان سليم، ١٢٩). ومع ذلك استمر الحمادية، والحرفوشية بالحكم على بعلبك وجبيل، وواجهوا العثمانيين اعتمادا على سلطتهم المحلية.

ولم تستخدم فرامين وفتاوى شيوخ الإسلام العثمانيين المناهضة للشيعة، لمحاربة القزلباشية الإيرانيين فقط، بل باتت ذريعة لقمع شيعة الشام ولبنان أيضا. وهؤلاء شيوخ الإسلام كانوا يعلمون تماما بأن المحقق الكركي (ت ٩٤٠هـ) هو من شيعة هذه المنطقة، وانضم إلى الشيخ إسماعيل الأردبيلي، أي الشاه إسماعيل (تاريخ الشيعة في لبنان، ٥٤/٢).

أدت هذه الضغوط إلى هجرة الشيعة نحو المناطق الجبلية واستقرارهم فيها. ولكي يحافظوا على وحدتهم وانسجامهم، كانوا يستقرون بنحو يمكنهم من التواصل مع بعضهم البعض.

وشهد القرن السادس سيطرة الحماديين على شمال لبنان، وكسروان، والهرمل، وجبيل، والوائليين على منطقة بشارة النوبي، وآل منكر الشيعة على منطقة الجباع والشومر، وبني صعب على منطقة شقيف.

وفضلا عن ضغط العثمانيين، أدى تطور ديني - بشري إلى تغيير الهوية الدينية - المذهبية في لبنان. ألا وهو تغلغل المارونيين بفعل سياسة ودعم البابوية والسلطان العثماني، مما حول عدة قرى شيعية إلى مناطق سنية (انظر خارطة هذا التطور في: تاريخ الشيعة في لبنان، ٨٠/١).

وغالبا ما كان الشيعة يسكنون في جبل لبنان تحت إشراف طرابلس، وفي جبل عامل تحت إشراف صيدا، وفي بعلبك والبقاع تحت إشراف ولاية دمشق، وكلما كانت المشاكل تظهر في الجنوب، كان مشايخ جبل عامل يلجأوون إلى الشمال، ويحظون بدعم الحرافشة، وبالعكس. والحرافشة هم سلالة شيعية كانوا يحكمون بعلبك وأطرافها منذ أيام المماليك حتى القرن التاسع عشر.

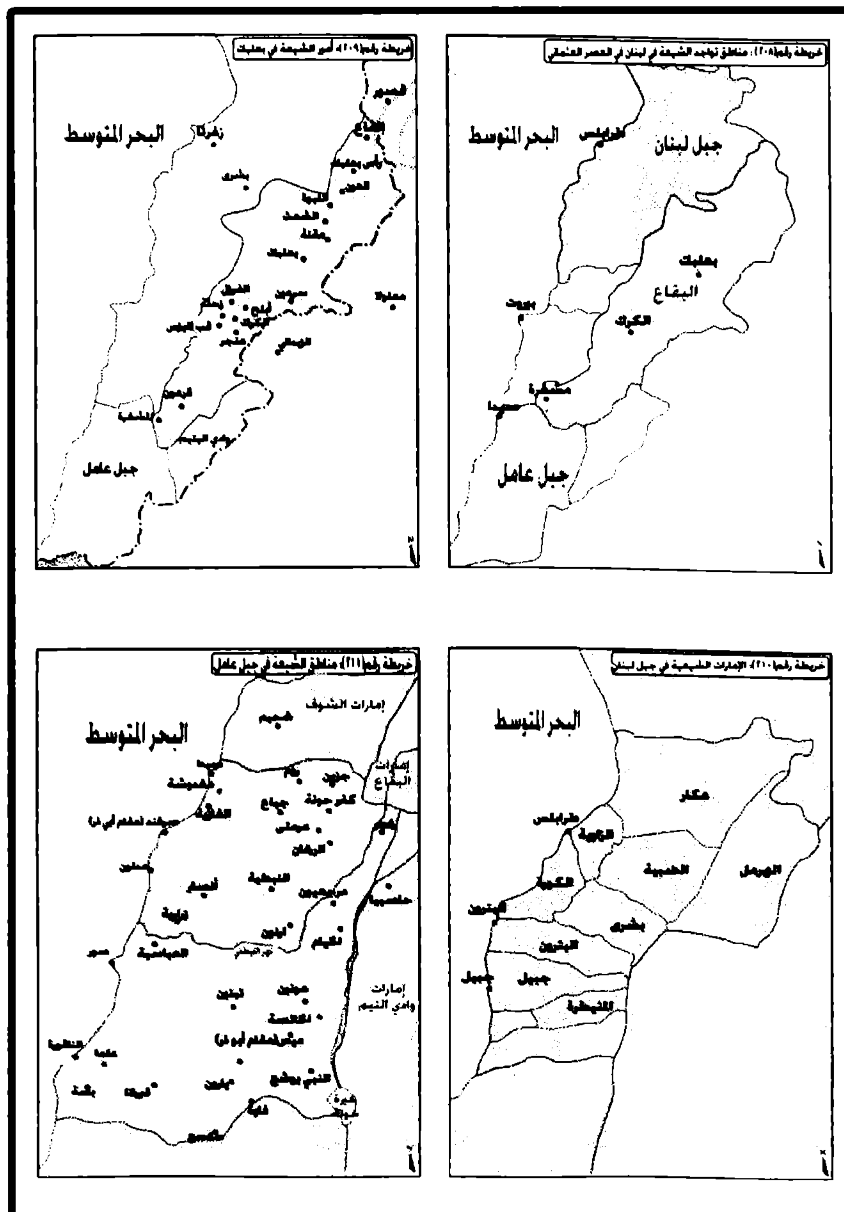
استنادا إلى دفتر النفوس العثماني، فإن عدد سكان لبنان والتوزيع المذهبي في القرن السادس عشر كان كالآتي:

الشيعة	٩٨٧٧٢	٣٨ ٪
السنة	٧٦٩٣٢	٣٠٪
الدروز	٣٥٣٢٨	١٣٪
المسيحيين	٤٤٣٢٨	١٨ ٪
اليهود	١١٠٤	
العلويين	٢٨٢	
المجموع	٢٥٦٧٤٦	

شيعة لبنان في القرن العشرين

استعاد شيعة لبنان هويتهم ببطء مطلع القرن العشرين على مر بضعة عقود. ذلك أنهم اضطروا إلى العزلة والعيش بعيدا عن الحواضر طيلة الحكم العثماني، ولم يكونوا يتمتعون بثقل ومكانة في إدارة البلد وسياسته الداخلية والخارجية، اللهم إلا بعض الإقطاعيين الشيعة المرتبطين بالدولة العثمانية. ومهما كانت الأسباب، اعترف الفرنسيون بالشيعة كمجموعة مستقلة سنة ١٩٢٦، ومن ثم أقيمت المحاكم الشيعية لأول مرة.

وبزوال الدولة العثمانية، واستيلاء الفرنسيين على لبنان وسوريا، كان الشيعة كغيرهم لديهم ميول إلى قيام الدولة السورية الكبرى. لكن في النهاية انفصل لبنان عن سوريا ووضع تحت الانتداب الفرنسي، ثم سار بخطى بطيئة نحو الاستقلال الذي تحقق سنة ١٩٤٣، لتولد دولة جديدة.



يعيش في لبنان مختلف الطوائف والمذاهب التي تتوزع بين ثلاث مجموعات كبرى يمثلها المسيحيون المارونيون، والمسلمون السنة، والمسلمون الشيعة، توزعت بينهم المناصب السياسية في العقود الأخيرة، وقد حدد توزيعهم السكاني وفقا لإحصائية سنة ١٩٣٢. فأحدث نظاما طائفيا يعهد على أساسه منصب رئاسة الجمهورية، وعدد من الوزارات المفصلية إلى الطائفة المارونية، ومنصب رئيس الوزراء إلى المسلمين السنة، ومنصب رئاسة المجلس إلى المسلمين الشيعة.

وبينما كان الشيعة يستردون هويتهم رويدا رويدا، وكانوا يزدادون عددا، انضمت جموع منهم إلى صفوف الأحزاب اليسارية في ظل التضيق السياسي الناجم عن النظرة الطائفية وفقدان القيادة السياسية الكفؤة داخل المجتمع الشيعي. وفي إثر هجرة أعداد كبيرة من الشيعة الجنوبيين أو الشماليين إلى بيروت بحثا عن فرص العمل، واستقرارهم في مختلف مناطقها، ولاسيما الضاحية، تحولت هذه المنطقة إلى حي شيعي مستقل.

ومن مشاكل الشيعة الأخرى لابد من الإشارة إلى الضعف الثقافي والديني اللذين تركا تأثيرهما الخاص على تخلف الشيعة عن باقي الطوائف. فحتى قبل قيادة الإمام موسى الصدر، لم يكن الشيعة يفتقدون قائدا فذا فقط، بل إنهم وخلافا لغيرهم من الطوائف اللبنانية، لم يكن لديهم راع دولي أو دولة أجنبية تساعدهم وتحميهم. والميول اليسارية الناجمة عن مكانتهم الاقتصادية المتواضعة من جهة، وتأثير التيارات الفلسطينية اليسارية من جهة أخرى، كان له وقعه في إبعاد شيعة لبنان عن مراكز اتخاذ القرار والحصول على الامتيازات.

وحتى أعتاب الثورة الإسلامية حين وجد شيعة لبنان ضالتهم المنشودة في الحصول على راع كبير، كان لبنان قد شهد قائدين فذين، هما السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي، والإمام موسى الصدر.

السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي

ولد السيد عبد الحسين في الكاظمين سنة ١٢٩٠ هـ من أبوين ينتميان إلى أسرة صدر الجبل العاملية، هما السيد يوسف والسيدة زهراء. قضى أولى سنين حياته في النجف، وكان في جبل عامل من الثامنة حتى العاشرة من عمره. ثم رجع إلى العراق وتواجد في سامراء والنجف لدراسة العلوم الدينية. وبعد ١٢ سنة، قصد لبنان في سنة ١٣٢٢ هـ. وسرعان ما تمكن هذا المجتهد المناضل والكاتب المتضلع من تحقيق مكانة علمية واجتماعية ممتازة بين شيعة لبنان ومناطق أخرى.

يمتاز السيد شرف الدين بشخصية فذة من عدة جوانب. فهو العالم الذي سعى وراء الوحدة الإسلامية انطلاقا من وقوفه على حساسية المجتمع الإسلامي، ولاسيما المجتمع اللبناني المسلم، فألف في هذ المضماركتبا، من أهمها كتاب الفصول المهمة في تأليف الأمة. وفي سفره إلى مصر، حضر درس بعض أساتذة الأزهر مثل: الشيخ سليم البشري، وأسفرت مراسلاته العلمية معه عن تأليف كتاب المراجعات. وفي الوقت نفسه، كان السيد شرف الدين يؤكد على التقاريب بين المسلمين رفقة نوع من التوعية المذهبية بين الشيعة.

ويومها كان الشيعة يمرون بوضع ثقافي واجتماعي لا يحسدون عليه، مما جعل السيد شرف الدين يهتم بتحسين أحوالهم من خلال التخطيط والعمل المؤسساتي. فبدأها بتشييد حسينية ومسجد، وتلاها بتأسيس المدرسة الجعفرية. ثم أقام مركزا ثقافيا باسم «نادي الإمام الصادق»، ومدرسة الزهراء البناتية، وجميعة خيرية، ودارا للأيتام.

وبتأسيس الحكومة العربية في دمشق، والحكومات المحلية في بعض مناطق لبنان، كانت مدينة صور من جملة المدن التي أسست بدعم السيد شرف الدين، حكومة محلية ترأسها عبد الله يحيى الخليل. وكان السيد شرف الدين يؤيد الوحدة السورية لقطع دابر الفرنسيين من لبنان.

وقد ألقى كلمة غراء في مؤتمر «وادي الحجير» الذي نظمه البنانيون الشيعة من رجال دين وزعماء سياسيين لبحث الوحدة السورية في ٥ شعبان ١٣٣٨ هـ/١٩٢٠، وطالب بالحفاظ عليها لإبعاد الفرنسيين من لبنان. وهذا ما أثار سخط الفرنسيين من السيد شرف الدين، فطاردوه، وحاولوا اغتياله أكثر من مرة، ثم أضرموا النار في بيته بشحور في صور، مما أدى إلى إتلاف عدد كبير من كتبه ومخطوطاته النادرة. ومع ذلك، قضى مدة في دمشق ومصر، وشهورا في فلسطين بالقرب من الحدود اللبنانية.

وبعد الوساطة التي قام بها في دمشق العالم والقائد الشيعي العراقي، السيد محمد الصدر، عفا الفرنسيون عن السيد شرف الدين، وعاد إلى موطنه بعد ٩ أشهر من الإقامة في قرية بفلسطين بالقرب من جنوب لبنان. وبينما كان يواصل عمله لتحرير بلده من الانتداب الفرنسي، استعاد لبنان استقلاله سنة ١٩٤٣. وبفضل تضحياته، خطى شيعة لبنان خطوة إلى الأمام: وإن كان أمامهم طريق طويل لنيل كامل حقوقهم.

وبعد سنوات من الحياة المكللة بالعزة والتضحية، توفي السيد عبد الحسين شرف الدين ببيروت في ٨ جمادي الثانية ١٣٧٧ هـ/١٩٥٧ عن عمر ناهز الـ ٨٧، فشيع جثمانه ودفن في النجف بحضور كبار المراجع آنذاك مثل آية الله الحكيم، وآية الله الخوئي، والشيخ مرتضى آل ياسين، والسيد حسين الحمامي.

الإمام موسى الصدر

ولد السيد موسى الصدر سنة ١٩٢٨ في مدينة قم الإيرانية، وهو نجل السيد صدر الدين الصدر، أحد مراجع التقليد في إيران بعد وفاة الشيخ عبد الكريم الحائري. وينتمي إلى أسرة عراقية- لبنانية- إيرانية، تربطها أواصر القرابة بعائلة شرف الدين. والسيد موسى تلميذ آية الله البروجردي، وقد لعب دورا في التطورات المذهبية التي شهدتها قم منذ سنة ١٩٥٧ حتى ١٩٥٩، مثل تأسيس مجلة مكتب الإسلام. وقبل إقامته في لبنان، كان قد زارها مرتين، وقد صرح السيد شرف الدين خلالها بأنه يرى فيه ما يؤهله للقيادة في لبنان، فأوصى أبناءه الاعتناء به. وفي النهاية، وبتوصية العلماء والمراجع، قدم إلى لبنان في أواخر سنة ١٩٥٩، وبدأ نشاطه في مدينة صور التي كان يستقر فيها العلامة شرف الدين.

وفي أولى خطواته، أسس مدرسة جبل عامل المهنية التي شهدت تخريج العديد من الشبان الشيعة الأيتام والفقراء على يده: أولئك الشبان الذين لعبوا فيما بعد دورا أساسيا في تدعيم أركان المجتمع الشيعي بلبنان. وقد تولى إدارتها مصطفى جمران لعدة سنين. وفضلا عن التعليم المهني، كان الشبان في

هذه المدرسة يتلقون التعاليم الدينية والسياسية أيضا.

ثم أعاد تنظيم جمعية البر والإحسان التي أسسها العلامة شرف الدين، وسمح للنساء بأن يتولين دورا فاعلا في الخدمات الاجتماعية بجانب الرجال. وقد أنشأ عدة مؤسسات أخرى مثل المدرسة الفنية العالية للتمريض، ومدرسة داخلية خاصة للبنات باسم بيت الفتاة، مما أدى إلى تدعيم جانبهن الثقافي، وإبعادهن عن مستنقع الرذائل الأخلاقية التي كان يعاني منها لبنان آنذاك.

ومنذ تلك الأيام، انتشر الالتزام بالحجاب الإسلامي بين النساء والفتيات اللبنانيات الشيعة: دون أن يكون الإمام قد أصر على ذلك. وفي الجانب التعليمي، أنشأ معهد الدراسات الإسلامية لتأهيل طلاب العلوم الدينية.

وكان لابد من أن تحدث أهم ركائز هذه التطورات في دائرة السياسة، كي يصبح للشيعة ملجأ قانوني بوصف لبنان يعتمد نظام الطوائف الدينية. وتأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في ١٩٦٧، أي بعد ١٠ سنوات من إقامة السيد موسى في لبنان، كان خطوة مهمة تتخذ في هذا المجال. وانتخب الإمام موسى الصدر لرئاسة المجلس الذي تحول إلى ملجأ رئيس لشيعة لبنان بعد مرحلة من الخلاف في وجهات النظر بين الشيعة. هذا في حين أن بعض رجال الدين الكبار كانوا لا يزالون يعارضون الفكرة من أساسها.

وإحدى النقاط الهامة كانت تتمثل في سعي الإمام موسى الصدر وهو زعيم الشيعة من جهة، وشخصية لبنانية وطنية، إلى كسب الدعم الخارجي لمجتمع لبنان الشيعي؛ مثلما كانت الطوائف الأخرى تتمتع به. فبادرت الحكومة الإيرانية إلى دعمه مدة، لكن الروح الثورية لدى الإمام موسى أسفرت عن قطع هذه العلاقة، واتخذت الحكومة الإيرانية موقفا معاديا منه. ومع هذا كانت وحدة شيعة لبنان من القوة بمكان، جعلت زعامة الإمام تستمر أقوى من ذي قبل.

ويومها انضم إلى الإمام شبانُ الشيعة اليساريين الذين كانوا قد انجذبوا إلى صفوف الفلسطينيين المتواجدين في لبنان بسبب غياب القيادة الشيعية. وبفعل تأسيس حركة المحرومين التي انبثقت من بطن المجلس الشيعي الأعلى، وتأسيس ذراعها العسكري باسم أفواج المقاومة اللبنانية «أمل»، استطاع الإمام أن يجتذب الشبان الشيعة. وقد ظهرت مشاكل وعوائق أمام سبيله بفعل عداء عدد من الفلسطينيين، وذعر بعض القادة العرب من ظهور قائد كبير في لبنان، حيث تصفى حساباتهم الشخصية. وفي الوقت نفسه كان الناصريون المصريون يعملون ضده. بينما كان العلاقات المتينة تربط بينه وبين الحكومة السورية، ورئيسها آنذاك حافظ أسد.

ودعمه من الشعب، كان يمثل أهم سند للإمام موسى تجاه تلك المشاكل. ولم تكن مكانتهم المتواضعة إزاء غيرهم من الطوائف اللبنانية أو الجماعات الفلسطينية التوسعية، الدافع الوحيد وراء توحيد صفوف شيعة الجنوب، بل إن الأهم كان خطر العدوان الصهيوني المتصاعد، إذ بات الجنوب عرضة لتهديدات الكيان الصهيوني منذ منتصف سنة ١٩٧٠، مما دفع الشيعة إلى وجهة المقاومة. وتحت ضغط الإمام على الحكومة اللبنانية، أثير انتباه الحكومة ومجلس النواب إلى الجنوب، فأنشأ مجلس الجنوب في إطار مشروع قانون وضع أفكاره الإمام الصدر يقضي بإنشاء مؤسسة عامة تختص بالجنوب، وتأمنت لهذا المجلس واردات لتعزيز صمود الجنوبيين وللإنفاق على مشاريع وخدمات عامة.

وفي ظل استمرار إعتداءات الكيان الصهيوني على الجنوب، طالب الإمام الصدر بتسليح شبان الشيعة للتصدي لها وتكوين مقاومة شعبية. وقد اعتبر تأسيس حركة المحرومين سنة ١٩٤٧، خطوة مهمة تتخذ لتقوية الشيعة. وفي تلك السنوات، كان مصطفى جمران يقوم بالنشاط الثقافي والعسكري في لبنان كإحدى أذرع الإمام الصدر. وبعد أن كانت مختلف الطوائف اللبنانية تتمتع بقوات مسلحة لعشرات السنين، تستخدمها لشد ساعدها في الأهداف السياسية، بادرَ الشيعة هذه المرة إلى دخول هذا المعترك، وكان الإمام الصدر الرائد فيه.

وفي إثر توتر العلاقات بين العاهل الأردني ومنظمة التحرير الفلسطينية سنة ١٩٧٠، خرجت المنظمات الفلسطينية من الأردن، وبات لبنان النقطة الوحيدة لتنفيذ عملياتهم العسكرية. وأدى ازدياد حجم هذه المنظمات في جنوب لبنان، إلى تحول هذه المنطقة إلى مسرح معاركهم ضد الصهاينة، مما حدى بالشيعة إلى الهجرة نحو الشمال.

اشتدت الحرب الأهلية في لبنان سنة ١٩٧٥، ونشبت بعض المعارك بين الجيش والشعب، وتدخلت ميليشيات حزب الكتائب لصالح الجيش. وكانت الشرارة لاندلاع الحرب اللبنانية حادث اوتوبيس عين الرمانة، ومجزرة السبت الأسود التي قتل فيها أكثر من ٢٠٠ شخص لبناني معظمهم من المسلمين الشيعة على يد ميليشيات حزب الكتائب. ولحماية الشيعة، بادر الإمام الصدر إلى إبعاد «أمل» عن مسرح أحداث الحرب الأهلية.

شهد لبنان هدوء الأوضاع في منتصف سنة ١٩٧٦ بعد تدخل سوري عربي. والعجيب أن لبنان لم يتعرض لضرر كبير جراء الحرب الأهلية بوجود الإمام موسى الصدر. وأهم إفرازات هذه الحرب، تمثل في تقسيم لبنان وتجزئته بين مختلف الفصائل والأحزاب، وقد وقع جنوبه تحت نفوذ قوات منظمة التحرير الفلسطينية، مما زاد من شدة الهجمات الصهيونية على هذه المنطقة.

وجراء هذه الأحداث، اضطر شيعة الجنوب إلى مغادرة مناطقهم والتوجه نحو جنوب بيروت. وقد تابع الإمام مساعيه لحل أزمة لبنان بزيارة رؤساء الدول العربية ومطالبته بعقد قمة عربية لذلك. وبعد أن زارَ لهذه الغاية سوريا والأردن والسعودية والجزائر، انتقل إلى ليبيا بتاريخ ١٩٧٨/٨/٢٥ من أجل عقد اجتماع مع العقيد معمر القذافي، وثم التوجه إلى إيطاليا. وبعد الدخول إلى الأراضي الليبية، خطف الإمام موسى مع اثنين من مرافقيه واختفي في ظروف غامضة حتى يومنا هذا.

ترك انتصار الثورة الإسلامية في إيران التأثير البالغ على المناضلين اللبنانيين: وقد طالب الشيعة القيادة الجديدة لحركة أمل بالوفاء والولاء لأفكار الإمام والثورة الإسلامية، لكن مطلبهم هذا لم يلق الموافقة الجدية آنذاك، مما جعل المعترضين ينشقون عن صفوف حركة أمل، وينضمون إلى تنظيم حزب الله.

خريطة رقم (٢١٢): توزيع المذاهب في لبنان اليوم



تعرض الشيعة في لبنان الى اضطهادات ومضايقات منذ القدم وقد وصلت هذه المضايقات ذروتها في العصر العثماني ولاسيما منذ بداية النزاع العثماني الصفوي فقد اصدرت العديد من الفتاوى التي تكفر الشيعة،ماجعلت حياة الشيعة في لبنان صعبة الى حد كبير واضطرت الكثير منهم الى التقية للحفاظ على انفسهم، فقد كتب ابن طولون الدمشقي في كتاب أعلام الورى (٢٨٠ في شرح ولاة الترك في دمشق) ان العثمانيين قد ضيقوا على الشيعة وأسرفوا في قتلهم ولاسيما في عهد السلطان سليم فقد قتل أربعون ألف من الشيعة الترك كما ألقي عدد كبير منهم في السجن وتشير بعض الروايات الى أن بعضهم قد ظل في السجن من سبع سنوات ألى سبعين عام

.

ولما علم العثمانيون وجود بعض العلماء المؤثرين مثل المحقق الكركي (٩٤٠م) في هذه الأراضي فقد ضيقوا عليهم كثيرا لكن هؤلاء العلماء قد ارحلوا الى إيران التي وجدوا حماية فيها من قبل الدولة الصفوية،وقدأسس العثمانيون لهذا الغرض في أوائل القرن السابع عشر ديوانا خاصا لمتابعة أحوال الشيعة باسم (ارفاض القزلباش

وعلى الرغم من كل هذه المضايقات غير انه بقيت العديد من الدول الشيعية المحلية مستمرة في الوجود في طرابلس ، جبل لبنان، البقاع، الكسروان، مكان النبطية،ومناطق أخرى.فقد تحملت هذه الدول الكثير من المظالم،غير انه على الاجمال كان المجتمع الشيعي في هذه المرحلة يعيش حال من التقية نتيجة لهذه الظروف السياسية.وهذا أثر كثيرا على قضية الأرشفة و وصول اخبارى مفصلة عن حياة الناس و واقعهم المعاشي والاجتماعي والسياسي مقارنة بأخبار فرق و مذاهب أخرى عاشت في لبنان في المرحلة نفسها. ..

حزب الله في لبنان

بعد اختطاف الإمام موسى الصدر، اشتد الخلاف على تولي قيادة حركة أمل، وفضلا عن قضية القيادة، كان الخلاف يتعلق بطريقة وأسلوب مناضلة الكيان الصهيوني أيضا، مما أسفر عن خروج عدد من العناصر الأكثر تدينا عن حركة أمل، وتكوين النواة الأولى لتأسيس حزب الله. والتنظيم كان يدار بداية بطريقة جماعية من خلال مجلس شورى، وانصب عمله على مقارعة الكيان الصهيوني الذي كان يحتل وقتها غالبية مناطق الجنوب ومدنه مثل صور سنة ١٩٨٢.

ويومئذ كان لأفراد حركة أمل النشاط الخاص بهم، وفي أواخر الثمانينات اشتعلت نار الصراع بين القوات العسكرية للحزبين الشيعيين، ولم تخمد إلا بعد سنتين بوساطة إيرانية. ومنذ تلك الأيام تركز نشاط حركة أمل على المشهد السياسي، فيما توجه حزب الله إلى دخول المعترك السياسي - العسكري معا. وكان العلامة السيد محمد حسين فضل الله مرشدهم الروحي في مدة زمنية، إلا أن ظهور بعض الخلاف في وجهات النظر، جعل حزب الله يبتعد عن الدخول في السجال الفكري - الكلامي، ويحافظ على دوره كحركة دينية - سياسية بعيدا عن الخلافات الفكرية.

وقد شكل دخول الحزب في الاستحقاق النيابي، الانطلاقة لمحاولات المشاركة السياسية في لبنان. وحدث هذا التطور بعد سنة ١٩٩٢، حين استطاع الحزب أن يحصل على ١٢ كرسيا من أصل ٢٧ كرسيا مخصصا للشيعة في مجلس النواب، محققا نجاحا لافتا للنظر.

وفي الوقت نفسه لم يضع الحزب سلاحه يوما ما، بل عمل وسعى الى إخراج الكيان الصهيوني من جنوب لبنان طيلة كل هذه السنوات. وقد حظي سعيه هذا بدعم كامل من التحرريين من السنة، والدروز، وحتى المارونيين. وقد أثمر نضال حزب الله ضد الاحتلال الصهيوني في أيار ٢٠٠٠، حينما خرجت القوات الصهيونية من الجنوب اللبناني ملحقة بنفسها العار والخزي. ففي كل تلك السنين، لم يتوفق أبناء المقاومة الإسلامية في إخراج المحتل إلا بالاعتماد على قوة إيمانهم، بينما كانوا يمرون بأوج الضغوط والصعوبات الناجمة عن التفوق العسكري للكيان الصهيوني، وصمت بعض الأنظمة العربية، وتواطؤ بعضها مع أميركا والغرب. وخلال تلك المناجزات، استشهد نجل الأمين العام للحزب، هادي حسن نصر الله، في أيلول ١٩٩٧، وكان لاستشهاده وقع مهم في توحيد صفوف اللبنانيين.

وإحدى أهم أحداث هذه المرحلة، تتمثل في حرب تموز بين حزب الله والكيان الصهيوني، والتي شبت في ١٢ من يوليو ٢٠٠٦. وبفضل صمود المقاومة وشيعة لبنان، لم يفلح الصهاينة في تحقيق أي من أهدافهم لسحق حزب الله، والقضاء على ترسانته الصاروخية، واستعادة جثمان جنديهم، تاركين وراءهم خسائر فادحة.

هذا في حين أن المناطق الشيعية في البقاع، والجنوب، وضاحية بيروت، كانت الوحيدة التي تتعرض لخسائر ثقيلة خلال هذه الحرب، إذ إن الكيان الصهيوني بذل كل جهوده لئلا تلحق خسائر بباقي الطوائف اللبنانية. ولم تتأثر إرادة المجاهدين في المقاومة الإسلامية أقل تأثير بصمت بعض الأنظمة العربية وتعاونها الاستخباراتي مع العدو.

وتمكن السيد حسن نصر الله مع باقي المجاهدين في حزب الله، الحفاظ على مكانتهم وثقلهم في المسرح العسكري والسياسي معا، وإثبات تفوقهم على الكيان الصهيوني. وإحدى قادة حرب تموز، هو عماد مغنية الذي اغتاله عناصر الكيان الصهيوني بدعم استخباراتي من قبل بعض الدول العربية، في ١٢ شباط ٢٠٠٨ بدمشق، ليكون ثالث الشهداء الكبار للمقاومة الإسلامية بجانب الشيخ راغب حرب، والسيد عباس الموسوي.

واليوم يعدّ حزب الله فخرا للعالم الإسلامي، ولاسيما لعالم التشيع كحزب سياسي - عسكري متفوق في لبنان، وأمينه العام السيد حسن نصر الله، هو من أكثر القادة العرب شعبية بين المسلمين.

الطلاب اللبنانيون في قم

غالبا ما كان الطلاب اللبنانيون يتوجهون إلى النجف لتلقي الدراسات الدينية العليا، ومنهم السيد عباس الموسوي، والسيد حسن نصر الله. ولكن بعدما تعرض العراق لضغوط البعثيين، غيّر اللبنانيون وجهتهم إلى إيران. ومن أوائل الطلاب اللبنانيين الذين دخلوا إيران واستقروا في قم قبل الثورة الإسلامية، يمكن الإشارة إلى كل من: عبد الله شرف الدين، والسيد جعفر مرتضى، والشيخ محمد علي البرو، والشيخ عباس الكوراني، والشيخ حسين الكوراني، والشيخ عبد الأمير شمس الدين، والشيخ أحمد حبيب القصير الذي سكن في قم بعد الثورة.

ولأول مرة وبفضل الجهود الذي بذلها السيد جعفر مرتضى، أسست مدرسة باسم منتدى جبل العامل الإسلامي في قم سنة ١٩٨٥. وبعد ثلاث سنوات، انتقل المنتدى إلى بناية أكبر، فيما تحول المبنى السابق إلى مدرسة الإمام الصادق للطلاب اللبنانيين. واليوم يشرف عليها الشيخ سويدان، ويدرس فيها أكثر من ١٨٠ طالبا لبنانيا. وفضلا عن ذلك، هناك مدرسة ابتدائية وثانوية للأطفال البنانيين في قم تابعتان لحزب الله

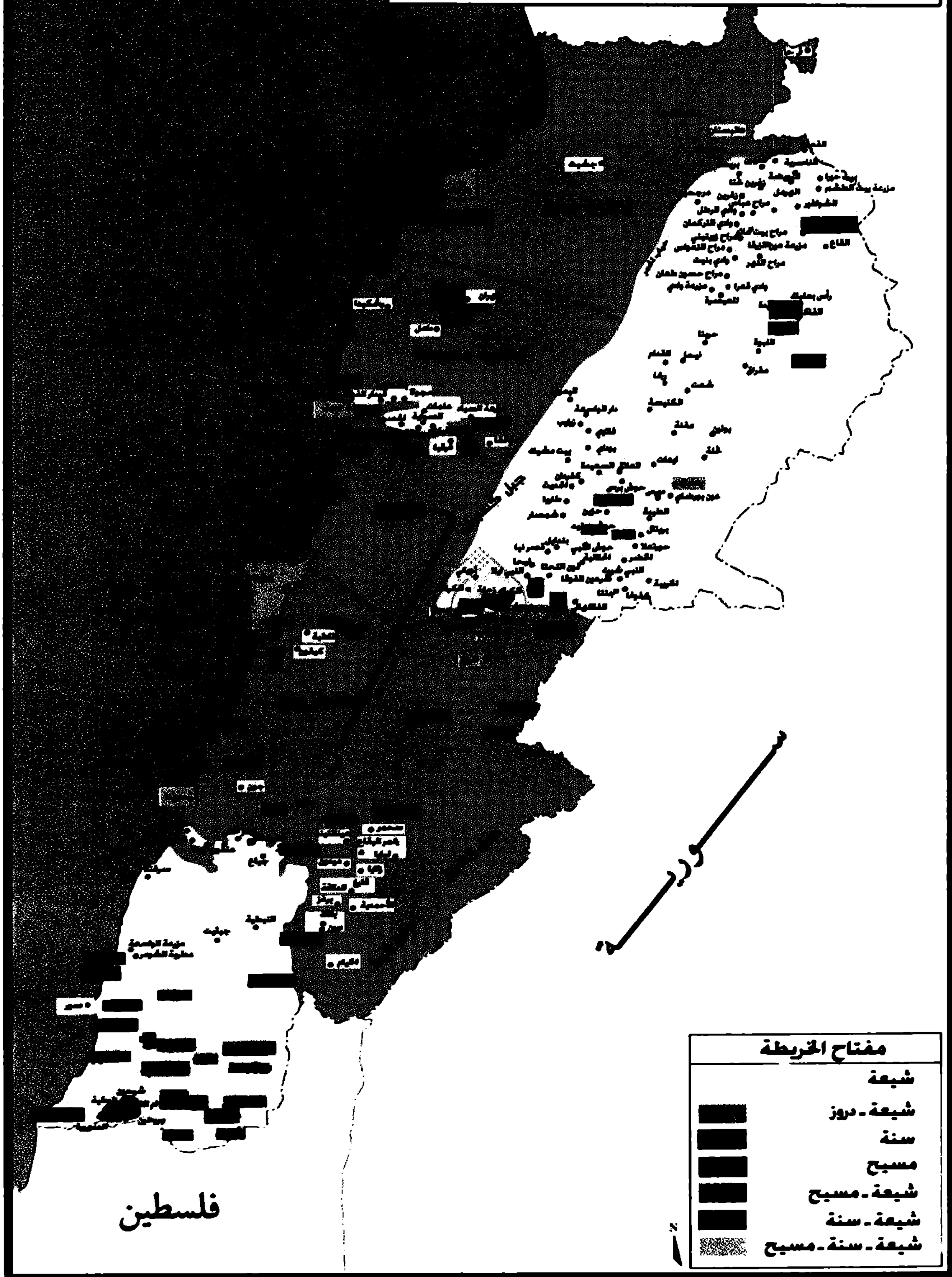
المدارس الدينية في لبنان

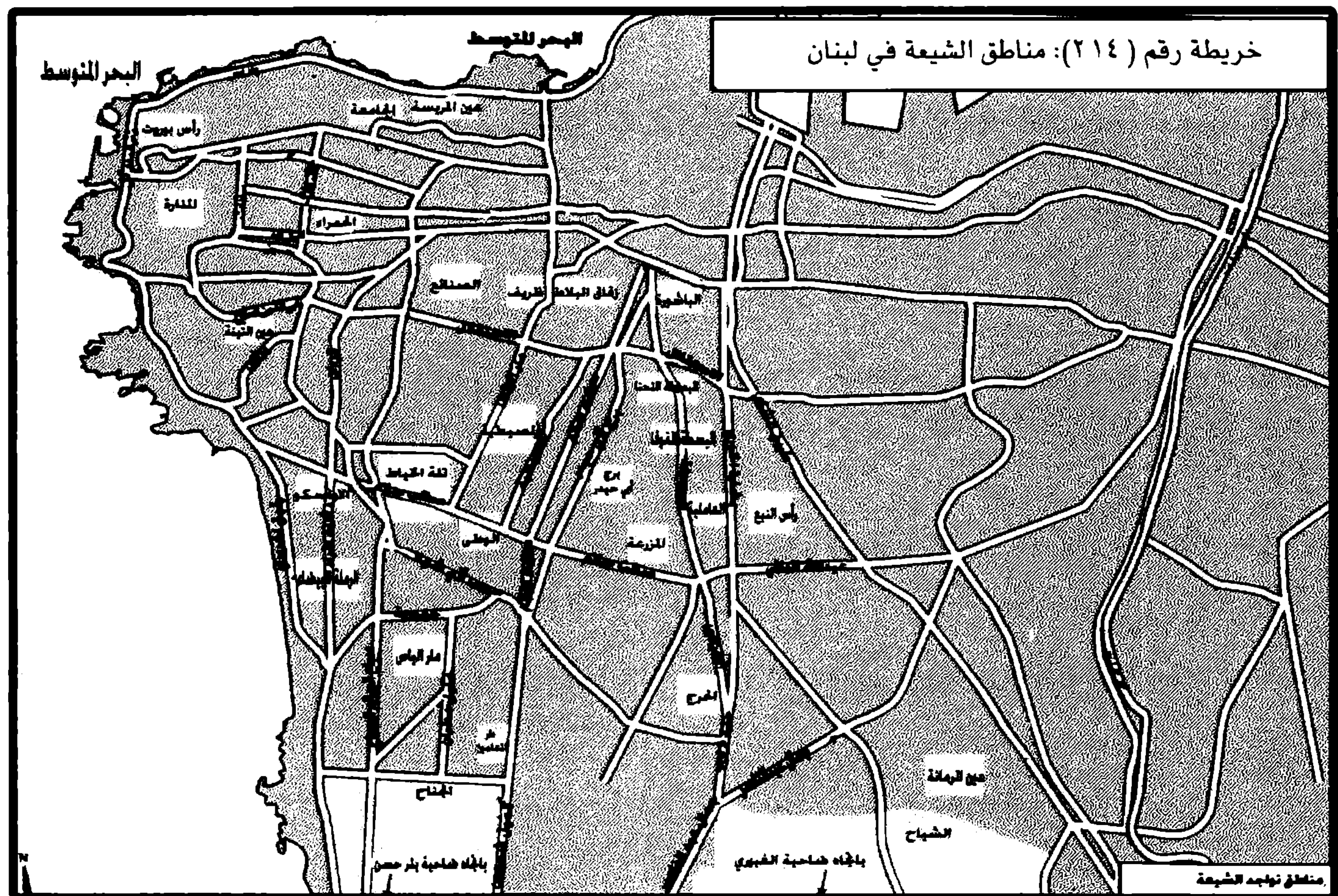
يشهد لبنان اليوم وجود عدد من الحوزات العلمية والمدارس الدينية في مختلف مُدنه وقراه، يدرس فيها المئات من طلاب العلوم الدينية. وتتميز هذه المدارس ما عدا تخريج رجال الدين، بحضور من يهدف إلى رفع مستواه في الدراسات الدينية، وليس التحول إلى عالم دين، إذ يترك المدرسة بعد مدة من الدراسة فيها، ويتوجه إلى التعليم الجامعي أو العمل.

يوجد حاليا أكثر من ٢٠ مدرسة علمية في لبنان، من أشهرها مدرسة الرسول الأكرم التي تأسست سنة ١٤٠٤ هـ، وقد تخرج منها حتى اليوم مئات الطلاب، ومنهم من بلغ الدرجات العلمية المتقدمة. ومتوسط عدد الطلاب فيها يبلغ مئة طالب.

وفضلا عن المدارس العلمية الخاصة بالرجال، هناك مدارس خاصة للنساء، منها حوزة السيدة زهراء التي تتمتع

خريطة رقم (٢١٣): مناطق الشيعة في لبنان





خريطة رقم (٢١٤): مناطق الشيعة في لبنان

بمكانة هامة بين مثيلاتها. وقد تأسست سنة ١٤٠٦ هـ، ودرس فيها حتى اليوم العديد من النساء والبنات اللبنانيات اللواتي حققن مراتب عالية.

ومن الحوزات العلمية النشيطة في لبنان، يمكن أن نشير إلى حوزة الإمام المنتظر في بعلبك، والتي شيدت سنة ١٣٩٨/١٩٧٨ هـ، بفضل جهود عدد من الفضلاء اللبنانيين منهم السيد عباس الموسوي. وقد طورت هذه المدرسة ووسعت بعد سنين من تأسيسها، وافتتحت بنايتها الجديدة سنة ١٤١٢ هـ، لتتحول إلى إحدى أكبر الحوزات الدينية الشيعية في لبنان.

وقد بادر العلامة السيد جعفر مرتضى إلى تأسيس مركز دراسي، ومدرسة دينية باسم مدرسة الإمام علي، وذلك بعد عودته إلى لبنان سنة ١٩٩٤.

وكغيرهم من المواطنين، يتمتع الطلاب اللبنانيون الحرية الكاملة للسفر إلى مختلف نقاط العالم والإقامة في البلدان الأخرى. وفضلا عن قيامهم بتوجيه اللبنانيين هناك، فبتأسيسهم المدارس الدينية والمؤسسات الخيرية، يؤدون هؤلاء الطلاب والعلماء دورا مهما في تحسين التشيع ونشره في الدول، ولاسيما الإفريقية منها. وهناك جالية لبنانية شيعية في أميركا، غالبا

ت	اسم الحوزة	المؤسس	المكان	عدد الطلبة
١	حوزة جامعة النجف الأشرف	الشيخ المفيد الفقيه	مدينة حاريض جنوب لبنان	٧٦
٢	المعهد الشرعي الإسلامي	محمد حسين فضل الله	بيروت	١٠٧
٣	معهد الرسول الأكرم(ص)	ملحقة بجامعة المصطفى	بيروت	١٣٢
٤	حوزة الإمام المنتظر	شيخ محمد يزبك	بعلبك	١٠١
٥	معهد الإمام الرضا(ع)	الشيخ حسن رميتي	بيروت	٣٣
٦	مدرسة السيد علي مكي الدينية	السيد علي مكي	ضاحية حبوش في جنوب لبنان	٥١
٧	المعهد الشرعي الإسلامي الجعفري	نسيم عطوي	ضاحية الأنصار في جنوب لبنان	٦٥
٨	حوزة الإمام علي(ع)	السيد جعفر مرتضى	بيروت	٧٦

ما يكونون من المتدينين والتجار الناجحين.

لبنان وعاشوراء

إحدى مظاهر التشيع في لبنان، كغيره من المجتمعات الشيعية، هي إقامة مراسم ذكرى عاشوراء وعزاء الإمام الحسين. وتاريخ الحسينيات في جبل عامل طويل، ولكن يبدو بأنه متأخر عن تأسيس المراكز المماثلة في إيران والهند. وتستخدم هذه الحسينيات كمكان لإقامة المناسبات الإسلامية، والمراسم الأسبوعية، وكذلك مراسم العزاء في

المحرم.

وأولى الحسينيات التي شهدها لبنان، هي حسينية النبطية، السفلى، وقد شيد بعدها عدد آخر في صور، والنبطية العليا، وكفر رمان، وبنت جبيل، والخيام، والطيبة، وكفر صبر. وقد اعتبر يوم عاشوراء عطلة رسمية في لبنان من قبل الحكومة سنة ١٣٩٣/١٩٧٣ هـ.

وفي المآتم الحسينية في النبطية، وهي من أقدم المدن التي تشهد مثل هذه المراسم، يقرأ مقتل أبي مخنف، ويضيف المشاركون. واليوم تقيم مختلف المؤسسات والأحزاب والمنظمات الشيعية في لبنان، المآتم ومراسم العزاء الحسيني بأيام المحرم في المراكز التابعة لها في بيروت، والنبطية، وصور، وباقي المدن والقرى اللبنانية.

عيد الشيعة في لبنان

يقدر عدد سكان لبنان نحو ٣/٨٧٤/٠٥٠ نسمة وفقا لإحصائية سنة ٢٠٠٦. وتختلف الإحصائيات حول أعداد الشيعة في لبنان، لكن المؤكد هو ازديادهم بشدة في العقود الثلاثة الأخيرة، مما ضاعف نسبتهم مقارنة بغيرهم من الطوائف اللبنانية قبل عدة عقود.

يكون الشيعة في لبنان طبقة متواضعة من حيث المكانة الاجتماعية، فأغلبهم في جنوب بيروت والضاحية، كانوا من الطبقة الكادحة والفلاحين. بينما السنة تمتعوا بمكانة اجتماعية واقتصادية أعلى، وسيطروا على المناطق الأساسية في بيروت.

ومنذ سنة ١٩٧١، سكن غالبية المهاجرين الشيعة الوافدين إلى بيروت من المناطق الشيعية، في حزام بيروت الجنوبي، وأمضوا الأيام بضنك العيش.

تبلغ نسبة المسلمين نحو ٦٠ بالمئة من إجمالي سكان لبنان، ومع أن أعداد السنة كانت أقل من الشيعة، إلا أنهم حظوا بدعم استثنائي في زمن العثمانيين، وثم في مرحلة الاحتلال الفرنسي؛ كما إن المارونيين، ومع قلة عددهم، تمتعوا ولا يزالون، بإمكانيات وقدرات سياسية تفوق سلطات المسلمين.

وبينما بلغ عدد أهل السنة في سنة ١٩٨٥ ٥٩٥٠٠٠ نسمة، أي ٢٢ بالمئة من إجمالي سكان لبنان، كان الشيعة يكونون ٤١ بالمئة من إجمالي سكان لبنان سنة ١٩٨٧، وبنسبة ٩١٩٠٠٠ نسمة.

ومما لاشك فيه، هو ارتفاع نسبة الشيعة والطوائف الأخرى في الوقت الراهن. ومما لا شك فيه فإن أكثر الآراء اعتدالا، تقدر نسبة الشيعة نحو ٤٢ بالمئة من إجمالي سكان لبنان.

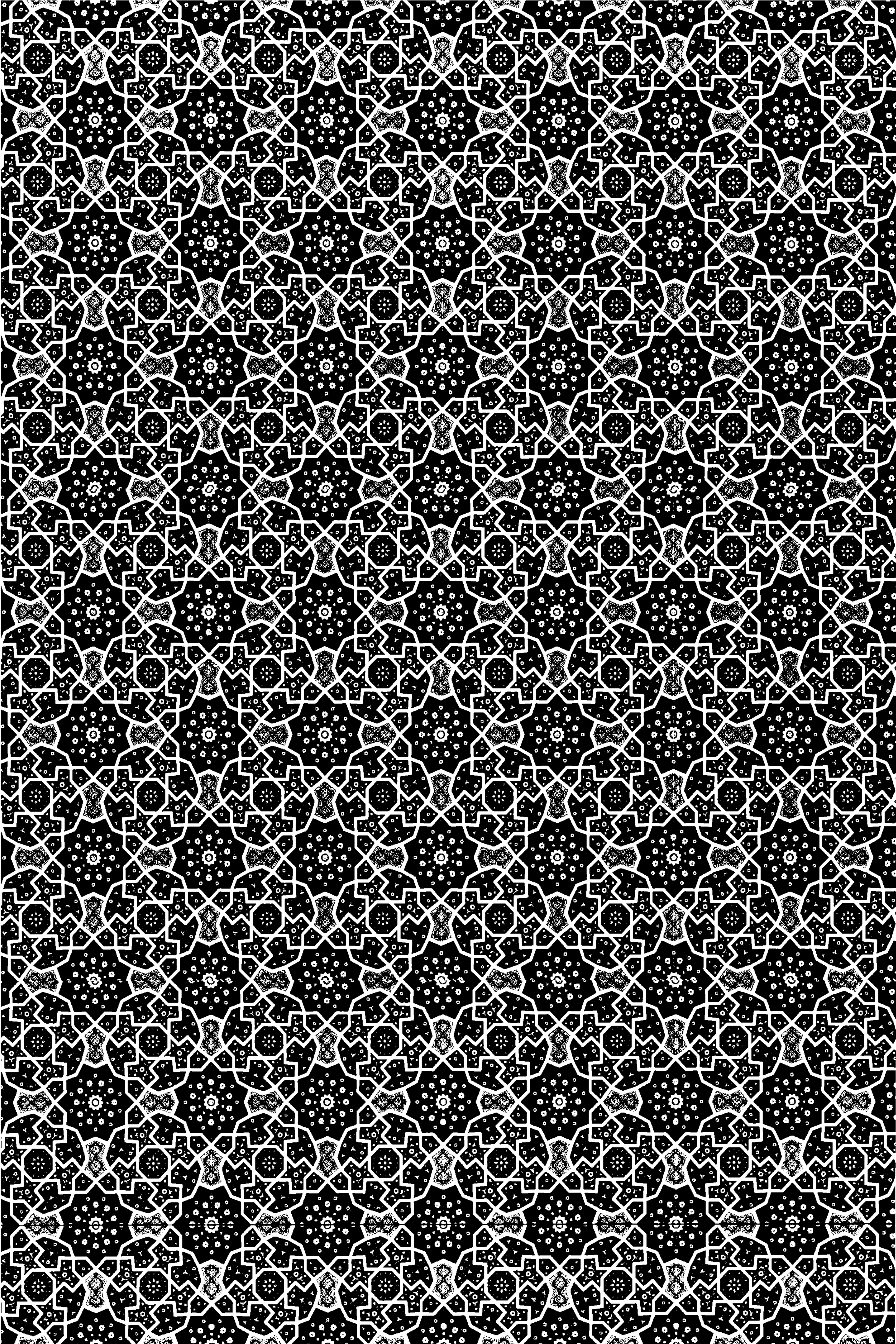
ووفقا للموسوعة العربية العالمية (٧١/٢١)، قدرت نسبة الشيعة في سنة ١٩٩٠، نحو ٥٤ بالمئة من المسلمين اللبنانيين الذين يكونون ٦٢ بالمئة من إجمالي سكان لبنان، أي إن عدد الشيعة كان يبلغ حوالي مليون و٢٠٠ ألف نسمة في تلك السنة.

والنظام المعتمد لتوزيع المقاعد البرلمانية بعد اجتماع الطائف، أتينا به في الجدول الآتي. أم قبل الاجتماع، فكان للمارونيين ٣٠ كرسيا، وللشيعة ١٩ كرسيا، وللسنة ٢٠ كرسيا.

المجموعة	التعداد	النسبة المئوية	المقاعد البرلمانية
السنه	٧٩٥٢٣٣	٢٦/٤٤	٢٧
الشيعه	٧٨٩٣٠٣	٢٦/٦٠	٢٧
الدروز	١٦٩٢٩٣	٥/٦٣	٨
العلويون	٢٣٦٩٦	٠.٧٩	٢
الماروني	٦٦٧٥٥٦	٢٢/١٩	٣٤
الارثذوكس	٢٣٦١٤٠	٧/٨٦	١٤
الكاثوليك	١٥٦٥٢١	٥/٢	٨
الأرمن (الارثذوكس)	٩٠٦٧٥	٣/٠١	٥
الأرمن (الكاثوليك)	٢٠٢١٧	٠,٦٧	١
الإنجيلين	١٧٤٠٩	٠,٥٨	١
الأقليات الأخرى	٤٧٠٠١٨	١/٥٦	١

الفصل الثامن

التشيع في افريقيا



التشيع في مصر

تُعدّ مصر إحدى أهم البلدان الإسلامية ومن أكثرها حضارة، وقد شهدت إحدى أزهى مراحلها في العصر الإسلامي، ولاسيما في أيام الفاطميين. وبعد أن فتحت بيد المسلمين سنة ٢٤ هـ، باتت وجهة للهجرة العربية، فاستوطنها عدد كبير من القبائل، مما حولها إلى جزء من الديار العربية إثر اتساع نطاق تلك الهجرات.

وخلال الثورة على عثمان سنة ٣٥ هـ، قدم العرب المصريون إلى المدينة المنورة وقاموا بنشاط كبير ضد الخليفة. وإبان حكم الإمام علي، بعث قيس بن سعد بن عبادة على مصر، ثم ولى الأمر إلى محمد بن أبي بكر، لكنه استشهد على يد أنصار معاوية، وبعدها قام الإمام بتولية حكم مصر إلى مالك بن أشتر النخعي الذي استشهد مسموما في قلزم بمكيدة من معاوية. والثلاثة كانوا من خلص أصحاب الإمام علي وشيعته.

بدأ تواجد الشيعة في مصر منذ فتح هذه الديار. وقد ساهم في نشر مودة أهل البيت في هذه المنطقة مشاركة شخصيات شيعية مثل المقداد بن الأسود، وأبي ذر الغفاري، وأبي أيوب الأنصاري في هذا الفتح، وكذلك تواجد عمار بن ياسر فيها زمن خلافة عثمان. وفي العصر العباسي، شهدت مصر أول ثورة شيعية قادها علي بن محمد ابن النفس الزكية. وفي أيام المعتصم، لجأ قاسم بن إبراهيم العلوي إلى مصر سنة ٢٢٠ هـ، واختفى في دكان إسكافي. وقد أرسل المتوكل بكتاب إلى والي مصر يأمره بإخراج آل أبي طالب من مصر إلى العراق، ومنه حمل العلويون إلى المدينة. وكان محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن أبي طالب، ممن بويع لهم في مصر. وفي إثرها، أمر والي مصر بحرق الموضع الذي حدثت فيه البيعة، ثم اعتقلوه، وضرب بالسياط كل من قطع له البيعة. وقبل قيام دولة بني طولون، ثار في الإسكندرية عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي، المعروف بـ ابن أرقط، لكنه اعتقل في عام ٢٥٥ هـ ونفي إلى العراق.

التشيع بمصر في عصر الأئمة

كانت مصر من جملة المناطق التي تردد إليها العلويون والشيعة، وقطن في مختلف مناطقها، عدد من أصحاب الأئمة في القرنين الثاني والثالث. فقد سكن بالفيوم من أرض مصر، بعض أبناء وأحفاد زرارة بن أعين، حتى أن مزار أحدهم معروف هناك (تاريخ آل زرارة، ٣٤/١).

وسكن في مصر إسماعيل بن موسى بن جعفر، وهو من فقهاء أهل البيت، ولديه آثار في الفقه، ذكرها النجاشي (رجال النجاشي، ٢٦). والحسين بن علي أبو عبد الله المصري، كان من متكلمي الشيعة، وله كتب منها كتاب الإمامة والرد على الحسين بن علي الكرابيسي (النجاشي، ٦٦). وأحمد بن محمد بن أحمد أبو علي الجرجاني، هو محدث شيعي آخر نزل في مصر، ولديه كتاب كبير في ذكر من روى من طرق أصحاب الحديث أن المهدي من ولد الحسين، وفيه أخبار القائم (النجاشي، ٨٦). ومحمد بن أحمد أبو الفضل الجعفي الكوفي وهو من من كبار المؤلفين الشيعة، سكن في مصر وكانت له منزلة هناك، له عدة كتب ذكرها النجاشي (النجاشي، ٣٧٥-٣٧٤). وكذلك محمد بن محمد بن أشعث أبو علي الكوفي، وهو من من ثقات الشيعة، له كتاب الحج،ذكر فيه ما رواه السنة عن الإمام جعفر الصادق في الحج (النجاشي، ٣٧٩). وللشيخ الصدوق كتاب بعنوان مسائل وردت من مصر، أَلّفَهُ للرد على الأسئلة الدينية التي وجهها إليه الشيعة بمصر (النجاشي، ٤٠٠). وعبد الله بن محمد البلوي، وبلي قبيلة من أهل مصر، هو من المحدثين والمؤلفين الشيعة (الفهرست للطوسي، ١٦٩). إن ما ذكرناه كان أسماء عدد من كبار أصحاب الأئمة الذين سكنوا في مصر.

ومع هذا، كانت مصر تحت سلطة العباسيين، والسلالات نصف المستقلة مثل: بني طولون (٢٥٤-٢٩٣)، والأخشيديين (٣٥٨-٣٢٣)، ولم يكن هؤلاء على صلة بالتشيع، بل كانوا يدورون في فلك السياسة العباسية. وعلى مر هذه المرحلة، كان الشيعة الإمامية، والإسماعيلة، ينشرون دعوتهم ويقومون بالنشاط التبشيري. وترشدنا المصادر التاريخية إلى أن التشيع كان معروفا بأرض مصر قبل الفاطميين.

السادة في مصر

تُعدّ هجرة السادة إلى مختلف نقاط العالم الإسلامي، ظاهرةً متميزة في إطار انتشار حب أهل البيت ومودتهم بين الشعوب الإسلامية. وقد شهدت مصر قدومَ عدد من أهل البيت الذين أحسنَ المصريونَ المسلمون وفادتهم. وقد احتضنت أرضها، مزارات بعض أهل البيت، وهي لا تزال موضع احترام أهلها. وذرية غفيرة من سادة مصر لقبوا بـ السادة الأشراف، وقد كثر عددهم في أيام الفاطميين. وأغلبهم كان قد وفد إلى مصر من الحرمين، وَكوّنوا فيما بعد أُسَراً كبيرة. وقد مهد لتلك الهجرات الميول الشيعية بين المصريين وحبهم لآل البيت، وهذا الحبُ أكّدهُ المؤرخون كافة ، وقد اشتد في إثر تلك الهجرات.

ولعل ما يدلنا عليه، هو مشهد رأس الحسين الذي يعدّ من أكثر المزارات مكانة لدى المصريين، إذ يزوره سنويا ما يقارب من ٣ ملايين شخص. ومقر حكم الفاطميين كان يقع في منطقة المشهد الحسيني، وفي مكان المشهد وحوله كان قصرُ الزمرد. وقد قيلَ بأن رأس الإمام الحسين كان مدفونا بعسقلان، وقد نقله الفاطميون إلى مصر خوفا من السيطرة الصليبية على عسقلان، فَدُفِنَ في الموضع الحالي وبني عليه قبة. ويذكر المقريزي بأن الرأس نقل إلى القاهرة يوم الأحد ٨ جمادي الآخرة سنة ٥٤٨ هـ (الخطط، ٢٣٢/٢).

والمزار الآخر في القاهرة، هو مقام السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب، وأهل القاهرة وخارجها، لديهم تعلق خاص به. ترى بعض المصادر بأن السيدة زينب دخلت القاهرة في شعبان ٦١ هـ، وتوفيت فيها في ١٤ رجب ٦٢ هـ (أهل البيت في مصر، ١٨٠). وهناك بعض الأقوال الأخرى حول مزار هذه السيدة. ومهما يكن، فإن هذا المزار يعدّ أحد مظاهر تعلق المصريين بأهل البيت. وعند بدء توسيع منطقة المزار سنة ١٨٩٨، اكتشف آثار واجهة زاوية وضريح السيدة زينب الذي كان قد أقامه من قبل الوالي العثماني علي باشا الوزير في عام ٩٥١ هـ. وفي القرن الماضي، تواصلت أعمال تجديد بناء المزار وتوسيعه.

وهناك مقام آخر في القاهرة، يُعرف بمزار السيدة نفيسة. ويقال بأنها بنت أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي

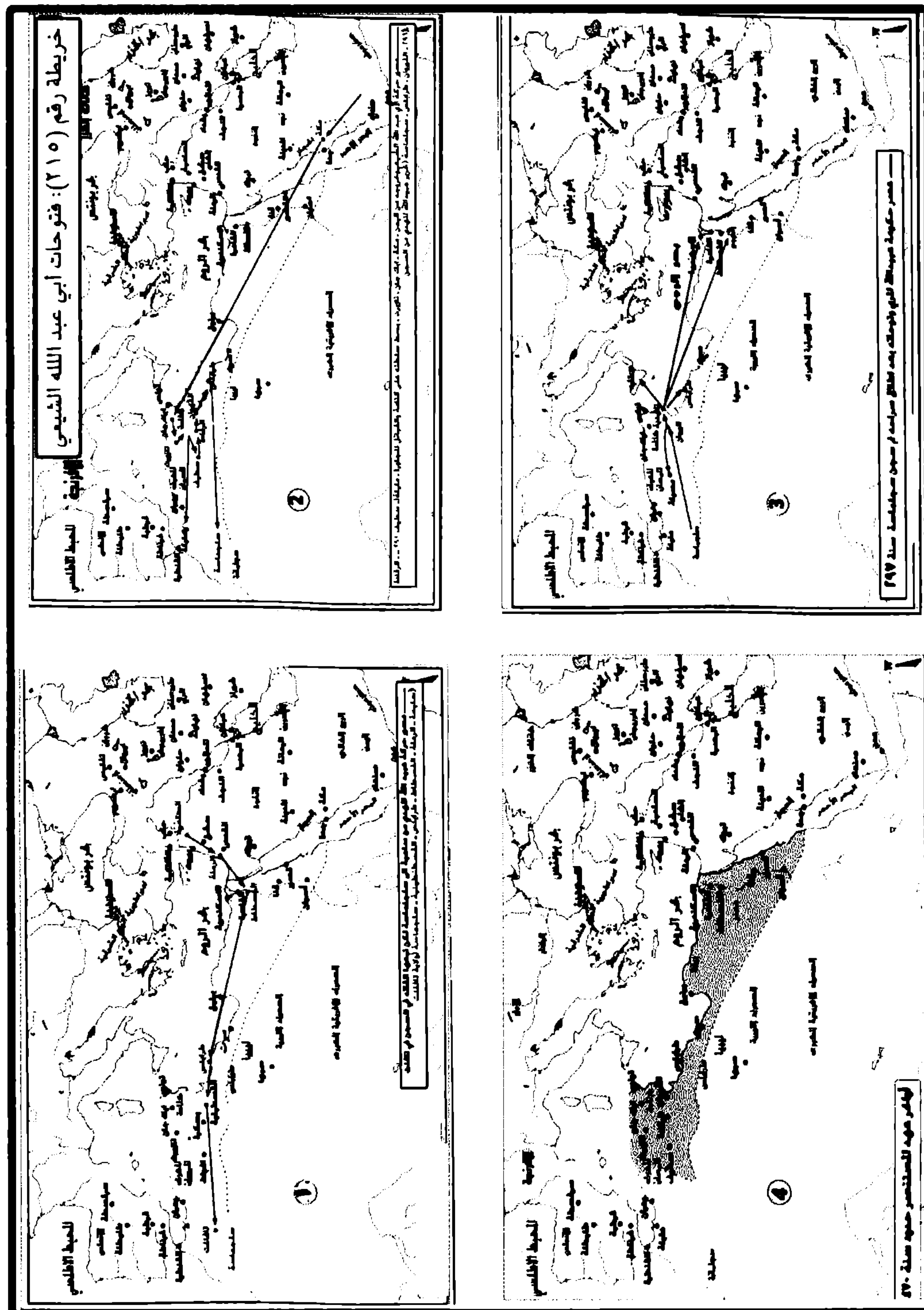
بن أبي طالب، وقد ولدت في يوم الأربعاء ١١ شهر ربيع الأول سنة ١٤٥ هـ. وكانت عقيلة إسحاق المؤتمن ابن الإمام جعفر الصادق. وقد وفدت إلى القاهرة سنة ١٩٦ هـ، وبقيت فيها حتى وفاته، في بيت منشغلة بعبادة الله. ويرى البعض بأنها توفيت سنة ٢٠٨ هـ (أهلُ البيت في مصر، ٢٣٧).

الدولة الفاطمية والتشيع

قامت الدولة الفاطمية - نسبة إلى فاطمة الزهراء- على أساس معتقد الفرقة الإسماعيلية التي تؤمن بإمامة إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق، وابنه محمد. فبعد قرنين من النشاط التبشيري والدعوة الخَفية في مختلف نقاط العالم الإسلامي، تَمكّنَ الإسماعيلية من تأسيس الدولة الفاطمية في المغرب سنة ٢٩٧ هـ. وسرعان ما تحولت هذه الدولة إلى المنافس الرئيس للدولة العباسية، واستطاعت أن تفرض سيطرتها على أجزاء مهمة من المناطق الإسلامية في شمال إفريقية، والشام في القرن الرابع. كما نجحت في أن تتسلط على اليمن والحجاز لمرحلة طويلة، ومن ثم عرفت بالمنافس الأصلي للدولة السلجوقية المؤيدة للخلافة العباسية.

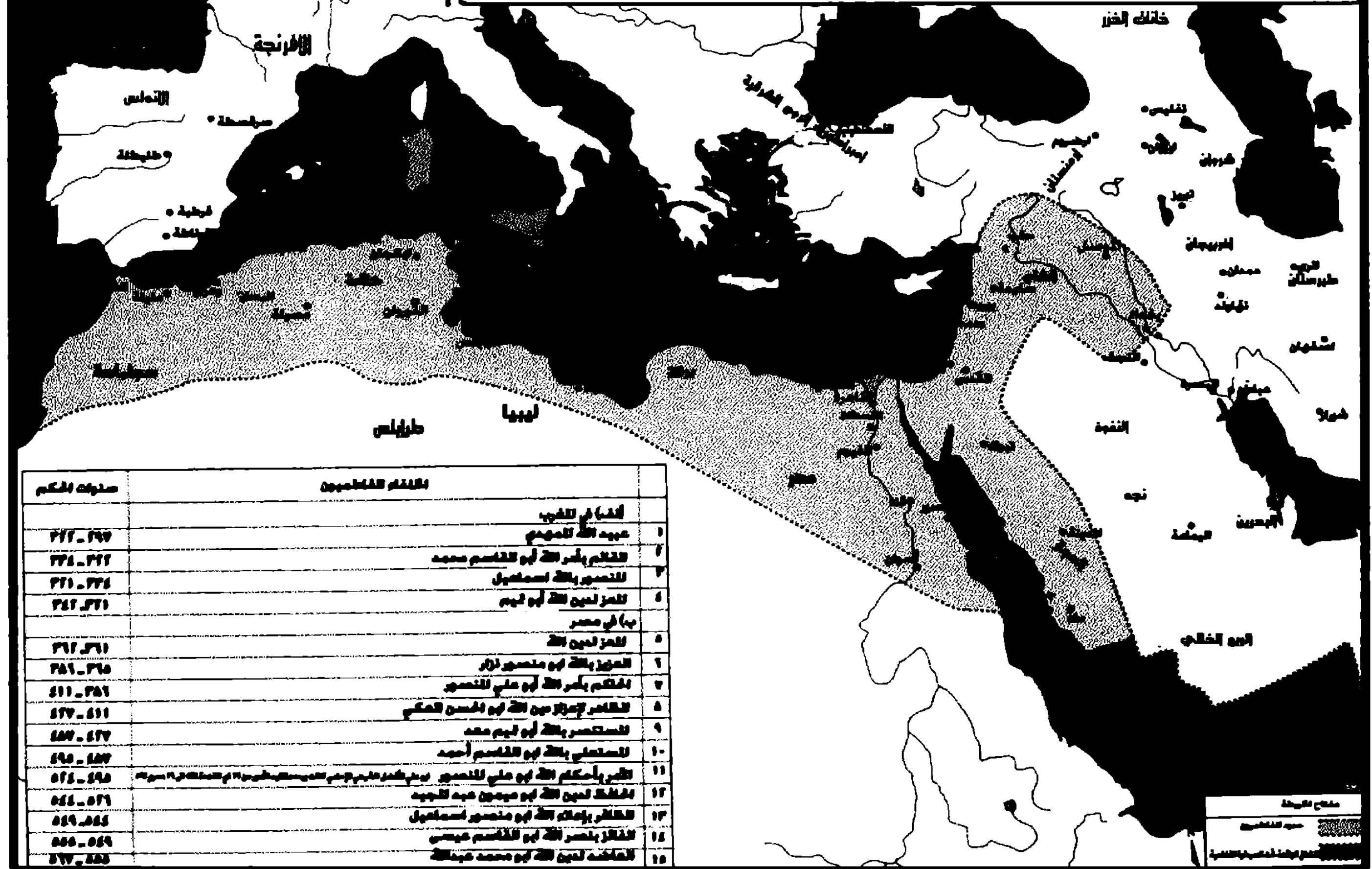
أهم ما كان يميز هذه الدولة من الدول المستقلة الأخرى التي شهدها العالم الإسلامي، يتمثل في عدم اعترافها بشرعية الخلافة العباسية، وعدم الولاء الإسمي لبغداد، وذلك بسبب معتقداتها الشيعية.

وقبل دخولهم إلى مصر، وَسَعَ الفاطميون من نطاق دعوتهم فيها. يقول المقريزي: وما زال أمر الشيعة يقوى في مصر إلى أن دخلت سنة ٣٥٠ هـ، ففي يوم عاشوراء كانت منازعة بين الجند وبين جماعة من الرعية عند قبر كلثوم العلوية بسبب ذكر السلف والنوح (المواعظ والآثار، ٤/١٦٠). ومع هذا لابد

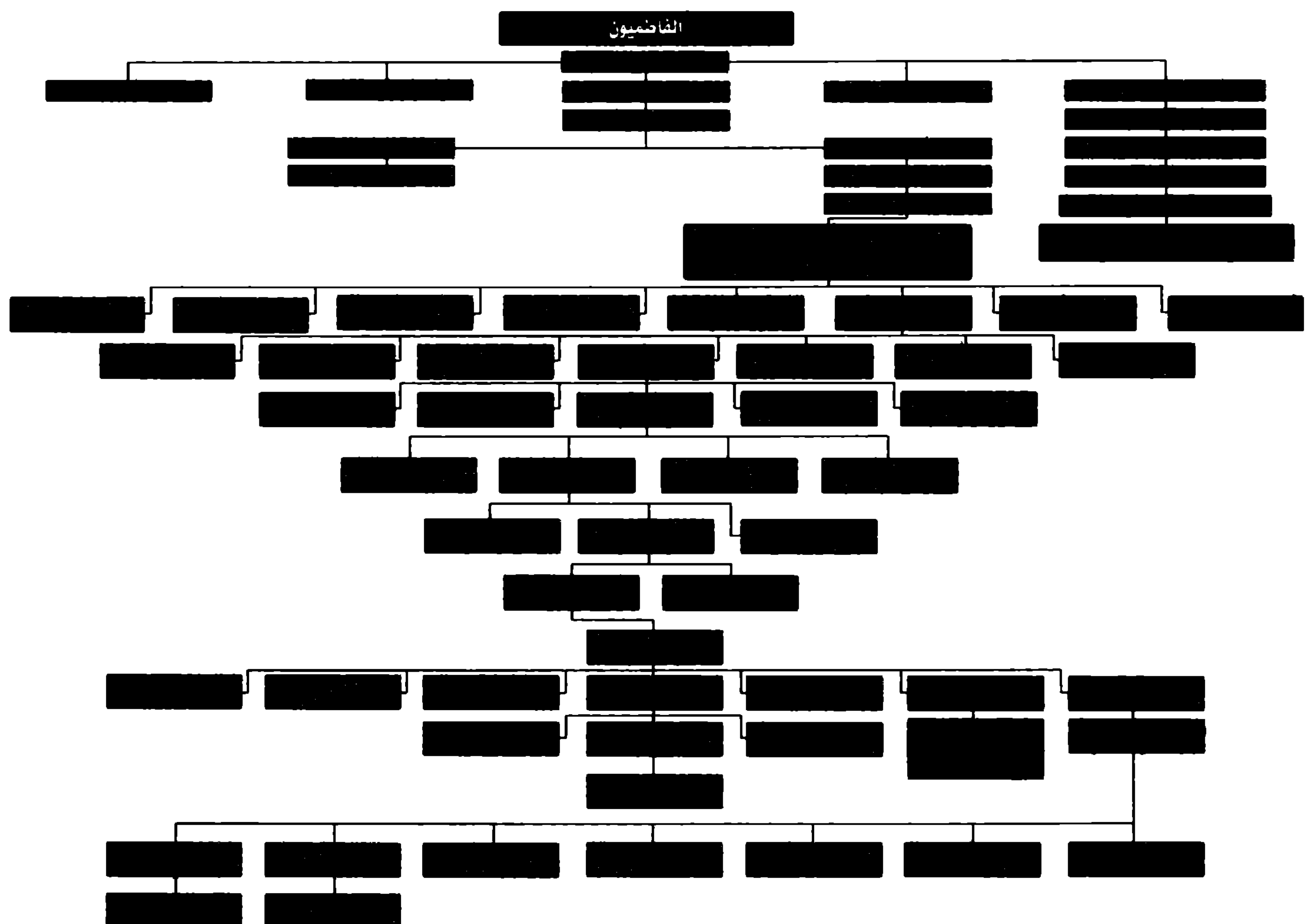


خريطة رقم (٢١٥): فتوحات أبي عبد الله الشيعي

خريطة رقم (٢١٦): حدود الدولة الفاطمية في أوج انتشارها (عصر المستنصر من سنة ٤٢٧-٤٨٧)



	الحكام الفاطميون	سنوات الحكم
	أ) في المغرب	
١	عبيد الله المهدي	٢٩٧-٣٢٢
٢	القائم بأمر الله أبو القاسم محمد	٣٢٢-٣٣٤
٣	المنصور بالله إسماعيل	٣٣٤-٣٤١
٤	المعز لدين الله أبو تميم	٣٤١-٣٦٢
	ب) في مصر	
٥	المعز لدين الله	٣٦١-٣٦٢
٦	العزيز بالله أبو منصور نزار	٣٦٥-٣٨٦
٧	الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور	٣٨٦-٤١١
٨	الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن الحكمي	٤١١-٤٢٧
٩	المستنصر بالله أبو تميم معد	٤٢٧-٤٨٧
١٠	المستعلي بالله أبو القاسم أحمد	٤٨٧-٤٩٥
١١	الآمر بأحكام الله أبو علي المنصور [illegible]	٤٩٥-٥٢٤
١٢	الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد	٥٢٤-٥٤٤
١٣	الظافر بأعداء الله أبو منصور إسماعيل	٥٤٤-٥٤٩
١٤	الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى	٥٤٩-٥٥٥
١٥	العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله	٥٥٥-٥٦٧



من تناول تاريخ التشيع الفاطمي من المغرب.

وأول الدعاة الذين أتوا إلى المغرب من المشرق، هما أبو سفيان، والحلواني. وقد قيل بأن الإمام جعفر الصادق هو الذي بعث بهما وأمرهما أن يبسطا ظاهر علم الأئمة من آل محمد وينشرا فضلهم. وقد صارا إلى مرماجنة، فنزل الأول بموضع يقال له تالا، والثاني تقدم حتى وصل سوجمار، فنزل موضعا يقال له الناظور، ثم حملا العديد من الناس على التشيع (افتتاح الدعوة، ٢٣-٢٤).

فكان بين دخولهما المغرب ودخول صاحب البذر- وهو أبو عبد الله- ١٣٥ سنة (افتتاح الدعوة، ٢٤). وفي هذه المدة، كانت مدينة سلميّة، مركز الإسماعيلية، ومنها وجهت الدعوة الإسماعيلية. وعند تأسيس الدولة الفاطمية وقدوم أول الخلفاء الفاطميين، عبيد الله المهدي، إلى المغرب، ذهب البعض إلى ضرورة توجهه إلى اليمن بالنظر إلى النجاحات التي حققها الإسماعيلية فيها، ولكن في النهاية، فضل المغرب على اليمن، ومن ثم أقيمت فيه الدولة الفاطمية. ودخل المهدي المغرب بعد مغادرته سلميّة والعبور من مصر. ومن قاد هذه الحركة والدعوة إلى النجاح، هما الأخوين أبو عبد الله وأبو العباس.

وفي سنة ٢٩٦ هـ، نجح أبو عبد الله في الاستيلاء على حاضرة الدولة الأغلبية، الرقادة، والوصول إلى سجلماسة، حيث سجن المهدي. وشهد يوم ٢١ شهر ربيع الثاني ٢٩٧ هـ/٩١٠، قيام الأخوين بإعلان الخلافة باسم المهدي لدين الله وتأسيس الدولة الفاطمية، وتلقيبه بـ أمير المؤمنين.

ومن أيامهم الأولى، كان الفاطميون يسعون إلى فتح مصر، إذ إنهم كانوا يهدفون إلى الإطاحة بالخلافة العباسية في نهاية المطاف. وقد نشبت بعض المعارك في سنة ٣٠١هـ، و٣٠٧ هـ، و٣٣٢ هـ، لكنها لم تحقق المراد. إلا أن المعركة التي وقعت سنة ٣٥٨ هـ، أسفرت عن استيلاء الفاطميين على مصر التي شهدت دخول الجيش الفاطمي المكون من البربر والصقالبة بقيادة جوهر الصقلي، بعد أن كتب للمصريين «الأمان». وبناء على توجيهات الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، بنى جوهر مدينة القاهرة في الشمال الشرقي للفسطاط. وقد شيد فيها بداية القصر الفاطمي، وثم محال لإسكان القبائل، ومن كان معه. وقام هذا القائد الصقلي بإسقاط اسم الخلفاء العباسيين من الخطبة، والعملة، وأمر بالأذان بـ حي على خير العمل.

ثم فتحت الشام سنة ٣٦٠ هـ بقيادة جعفر بن فلاح الكتامي؛ وفي إثرها، قبل الحمدانيون بالخلافة الفاطمية، ولم تكد تنتهي سنة ٣٦٠ هـ، حتى بات يسمع شعار حي على خير العمل في جميع مآذن مصر والشام (أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر، ٨٥).

وعندما أصبحت الظروف مهيأة لاستقرار الخلفاء الفاطميين في مصر، توجه المعز لدين الله الفاطمي إلى القاهرة واستقر بقصره في رمضان ٣٦٢ هـ. ومنذ تلك اللحظة، عمل الفاطميون وبكل جهدهم، على اتساع نطاق سلطتهم في مختلف نقاط العالم الإسلامي، وذلك بعد قرنين من انطلاق دعوتهم وإرسال الدعاة. وتحت شعار «معاوية خال المؤمنين» العثماني، وقف خصوم الشيعة ضد الفاطميين بالقاهرة، لكن أمراء الدولة الفاطمية قضوا على هذا الشعار في إطار حملتهم لبسط التشيع في مصر.

ومع كل هذا، لم يتغلغل التشيع داخل صفوف المسلمين المصريين إلا في حدود الأذان بـ حي على خير العمل، وبيان فضائل أهل البيت، وكان المعز الإسماعيلية من الذين يتمسكون بمبادئ التشيع الأساسية.

وقد ظهر في هذه المرحلة، أحد أعلام مؤلفي الإسماعيلية وعلماءها، وهو أبو عبد الله محمد بن منصور، المعروف بـ القاضي النعمان (ت٣٦٤ هـ/٩٧٤)، وله عدة تصانيف ألفها ترسيخا لدعائم المذهب الإسماعيلي الشيعي، ومنها الفقهية، والتأويلية، والتاريخية. ويعدّ كتابه دعائم الإسلام أهم مؤلفات الإسماعيلية في الحديث. وكذلك دون تاريخ الإسماعيلة وثورتهم بعنوان افتتاح الدعوة. وتُعدّ مؤلفاته أفضل الآثار التي صنفت في إطار تنظيم الفكر الإسماعيلي بناء على الواقع المصري آنذاك: لكن حركته هذا لم تستمر فيما بعد. وقد خلفه ابنه علي في نشر العلم والمعرفة الإسماعيلية.

كانت أيام المعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ)، مرحلة لامعة للدولة الإسماعيلية. فقد عمل المعز على نشر المذهب الإسماعيلي في مصر، وبالحماية العلمية التي قام بها القاضي النمان، ازدهرت الثقافة والدعاية الدينية.

كذلك قام المعز بتأسيس السلاح البحري، ودار لصناعة المراكب الحربية، وإنشاء الأسطول، وتأسيس ديوان العمائر أو ديوان الجهاد للإشراف عليه.

ليست هناك الكثير من المعلومات حول مراسم عاشوراء في مصر الفاطمية. فَمَعَ أن بعض المصادر (النجوم الزاهرة، ٢١٨/٤) تضمنت إشارات إلى الاحتفال به في أيام الدولة الفاطمية، ولكن يبدو بأنه لا يقارن بما كان تشهده بغداد من مراسم ترك تأثيره على ترسيخ موقف الشيعة.

هذا وقد بلغت الدولة الإسماعيلية أوج عزّها وسلطتها في أيام العزيز بالله، فَقَدْ اتسعت مملكة الفاطميين لتشمل ما بين المحيط الأطلسي حتى البحر المتوسط، بالإضافة إلى اليمن، والحجاز، والشام، وأجزاء من الجزيرة الفراتية في شمال غرب العراق. وتمكن العزيز بمعاونة الوزير ابن كلس، من إقامة الدعوة الفاطمية في أماكن متفرقة من العالم الإسلامي. وابن كلس كان وزيراً ذا ثقافة عالية، وله تصانيف في القراءة، والعقيدة، والفقه، منها: كتاب رسالة الوزير في الفقه الإسماعيلي، وكان يُقرأ على الناس عند صلاة الجمعة في جامع الأزهر. وفي حقبة حكم العزيز، أقيم لأول مرة في مصر، مراسم عاشوراء، واستمر حتى نهاية الدولة الفاطمية. وفي هذه المرحلة، بدأ الاحتفال بمولد النبي صلوات الله عليه، والذي لا يزال مستمراً حتى يومنا هذا. فالفاطميون هم من ابتكر هذه المراسيم.

وسادس الخلفاء الفاطميين هو الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ)،وقد كان ذا شخصية غير متوازنة ومعقدة، ويبدو بأن الأفكار الباطنية تركت تأثيرا شديدا عليه. وقد شيد صرحاً علمياً سنة ٣٩٥ هـ، باسم دار العلم أو دار الحكمة، كان قائما حتى قيام الدولة الأيوبية، حين دمرته قوات صلاح الدين. وهناك مسجد يعود إلى أيام الحاكم فيه بعض الشعائر الشيعية على نقوشه الفنية (أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة، ٢٠٧). وعلى كتابات باب النصر في القاهرة، نُقشَتْ هذه العبارة سنة ٤٨٠ هـ: بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد رسول الله، علي ولي الله، صلى

الله عليهما (النقوش الكتابية على العمائر في مصر، ٢٠١). وفي سنة ٤٩٥ هـ، شيد مسجد باسم الإمام الصادق بأمر من جوامرد الأفضلي، لا يزال قائما هو ونقوشه حتى اليوم (المصدر نفسه، ٢٣٨). وقد تناول الكتاب النقوش التي ذكر فيها اسم علي بن أبي طالب.

وفي عهد الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧هـ) أولي اهتمام بأمر الدعوة الفاطمية، مما أعاد إليه سابق نشاطها، فأمر الدعاة أن يحفظوا الناس كتاب دعائم الإسلام للقاضي النعمان، وكتاب الفقه ليعقوب بن كلس.

خلف الظاهر لإعزاز دين الله، ولده المستنصر بالله، ومرحلة حكمه التي امتدت ستين عاما (٤٢٧-٤٨٧هـ) تُعدّ إحدى أزهى مراحل الدولة الفاطمية، ومن أكثرها اضطرابا. فحتى سنة ٤٥٠ هـ، بلغت الإمبراطورية الفاطمية أقصى اتساع لها، إذ شملت مصر، وجنوب الشام، وشمال إفريقية، وصقلية، والشاطئ الإفريقي للبحر الأحمر، والحجاز، واليمن. وكانت الدولة ورعاياها، يمتلكون ثروة هائلة. وبعدها وحتى نهاية حكم المستنصر، بدأت أيام عصيبة ومضطربة، حافلة بالأزمات الاقتصادية. وفي عهده، استوزرَ بدر الجمالي، ولجأت الدولة الفاطمية إلى النظام العسكري الذي وضعه الجمالي، مما أدى تدريجيا إلى تحول الخليفة الى ألعوبة بيد الوزراء والقواد. وهذا ما جعل الدولة تهوي في الانحدار والانحلال.

وكانت الدولة السلجوقية تكون معضلة سياسية خارجية للفاطميين، فقد بدأت نشاطها منذ سنة ٤٥٠ هـ، وعملت على أن تخرج من قبضتهم، المناطق الواقعة في حافة الحدود الشرقية للدولة الفاطمية. ويومها، شهد الحجاز قيام منافسة حادة بين الدولتين، أسفرت تدريجيا عن انحسار سلطان الشيعة في هذه المنطقة. وكان الصليبيون ثاني أعداء الدولة الفاطمية بعد السلاجقة، وهم الذين سببوا في إنهاك قدرات هذه الدولة على مر سنين طويلة.

ورث المستعلي الدولة المستنصرية، ثم خلفه ابنه الأصغر الآمر بأحكام الله على خلاف عادة الإسماعيلية وعهدهم. ويعد عهد خلافة الآمر ووزارة المأمون البطائحي من أزهى مراحل التاريخ الفاطمي في مصر في أعقاب أزمة وشدة كبيرة (الدولة الفاطمية في مصر، ١٧٠).

والصالح طلائع بن رُزّيك، وهو خاتمة الوزراء الفاطميين الأقوياء (٥٤٩-٥٥٦هـ)، كان إمامي المذهب، وكان في نصره كالسكة المحماة، لا يفرى فرية، ولا يبارى عبقرية، وكان يجمع العلماء من الطوائف، ويناظرهم على الإمامة. وصنف كتابا سماه الاعتماد في الرد على أهل العناد (تاريخ الإسلام، ١٩٨/٣٨).

وشعارات الفاطميين، كانت شعارات شيعية، وتبينه النقود التي سكت طيلة سنوات حكم خلفائهم. وقد نقش على معظمها عبارة «علي ولي الله» جنب «محمد رسول الله» على وجه التقريب (للمزيد انظر: سلسلة سك النقود والمسكوكات في العالم الإسلامي، المجلد ٤٣).

وزير إمامي في الدولة الإسماعيلية

تولى الخلافة الفاطمية بعد المستعلي، ابنه الأصغر الآمر بالله (٤٩٥-٥٢٤هـ)، وقد استقل الآمر بالحكم بعد قتل الوزير الأفضل بن بدر الجمالي. وبعد وفاته مقتولا دون وريث، اضطربت الأوضاع وتأزمت. فتولى الإمامة ابن عمه الأمير عبد المجيد، بصفته ولي العهد ليدبر أمور المملكة. لكن طوائف الجند لم ترض به، فثاروا عليه وأخرجوا أبا علي أحمد الأفضل من السجن، فقبض الآخر على عبد المجيد وَزجّ به في السجن. كان أبو علي إمامي المذهب، فأسقط اسم ولي العهد واسم إسماعيل بن جعفر الصادق من الخطبة، ودعا للإمام المنتظر الإثني عشري، ونقش اسمه على السكه نائبا عنه. ثم عَيّنَ أربعة قضاة: اثنين من الشيعة، أحدهما إمامي، والآخر إسماعيلي، واثنين من السنة أحدهما شافعي والآخر مالكي. وفي عهده ضربت دنانير تحمل شعارات إمامية، منها دينار ضرب في القاهرة سنة ٥٢٥ هـ باسم: أبو القاسم المنتظر لأمر الله أمير المؤمنين، ودينار آخر ضرب سنة ٥٢٦ باسم: الإمام المهدي القائم بأمر الله حجة الله على العالمين، نائبه وخليفته الأفضل أبو علي أحمد (الدولة الفاطمية في مصر، ١٨١).

قتل أبو علي في ١٦ المحرم ٥٢٦ هـ، وتولى عبد المجيد الخلافة بلقب الحافظ لدين الله. ويبدو بأن ظهور وزير إمامي وتعيين قاض إمامي المذهب، يدل على أن القاهرة كانت تعج بالشيعة الإمامية آنذاك: وهذا ما لم يصل إلينا المفصل من أخباره التاريخية.

استمر الحافظ بالحكم حتى سنة ٥٤٤ هـ، بينما أخذت الدولة الفاطمية بالضعف والتدهور. والخلفاء الثلاثة الأواخر، وهم الظافر (٥٤٤-٥٤٩هـ)، والفائز (٥٤٩-٥٥٥هـ)، والعاضد (٥٥٥-٥٦٧هـ) قادوا هذه الدولة المحتضرة إلى مشارف الموت. فبعد حكم الحافظ، آلت الخلافة الفاطمية نحو الانحلال. وفي حكمه، تولى الوزارة رضوان بن ولحشي، كأول وزير سني للفاطميين، سنة ٥٣١ هـ. وقد مهدت وزارته، السبيل لنفوذ الأيوبيين السنة.

وشهدت أيام الظافر بالله، اشتداد الصراع والمنافسة على تولي منصب الوزارة، فقتل الخليفة بيد بعض أقرباءه في القصر، فسارع نساء القصر بالكتابة إلى والي الأشمونين والبهنساء، طلائع بن رزيك، يستنجدن به لإنقاذ الخلافة، فقدم طلائع ومسك بزمام الأمور. وقد واجه الصليبيين مرارا وتكرارا، لكنه لم يحقق شيئا بسبب عدم حماية الأتابكية.

صلاح الدين الأيوبي والقضاء على التشيع في مصر

تولى صلاح الدين الأيوبي وزارة الفاطميين بلقب الملك الناصر، وهو آخر وزير في الدولة الفاطمية. وفي ظل معاداته للتشيع، أبطل من الأذان «حي على خير العمل» (الروضتين، ٤٨٨/١)، وأمر أن يذكر في خطبة الجمعة الخلفاء الراشدون، ثم أسقط خطبة الفاطميين وأمر الخطباء بالدعوة للخليفة العباسي. وفي سنة ٥٨٤ هـ، ثارت جموع شيعية على صلاح الدين في القاهرة تحت شعار «يا آل علي يا آل علي»، وانتهى بهم الأمر إلى القمع والكبح.

عمل صلاح الدين قدر جهده وراء طمس معالم التشيع والفاطميين. فقد حَوّل جزءا من القصر الفاطمي إلى مشفى، وجعل من جزءه الآخر، مدرسة للشافعية باسم المدرسة الصالحية لتدريس أصول المذاهب الأربعة وفروعها. ويومها كانت مدينة الأسنى في صعيد مصر، قاعدة متماسكة للتشيع، مما جعل صلاح الدين يوفد إليها عاملا سنيا للدعوة ضد الشيعة. وفي

المرحلة نفسها، ألف القاضي بهاء الدين هبة الله بن عبد الله القفطي كتاب الفضائح المفترضة في الرد على الرافضة. كذلك قام صلاح الدين بإضرام النار في مكتبة الإسماعيلية، واتخذ من يوم عاشوراء، يوم سرور وفرح.

عصر الفاطميين، عصر الحضارة الإسلامية

بقدر ما كان عالم البويهيين في القرن الرابع حتى مطلع القرن الخامس، العالم الإسلامي المتمدن، كان كذلك عصر الفاطميين في القرن الرابع حتى الخامس. فإحدى أكبر وأدوم جامعات العالم الإسلامي، أقيمت سنة ٣٥٩ هـ بيد القائد الفاطمي في القاهرة.

ومع أن الدولة الفاطمية كانت تقود حملة إعلامية واسعة النطاق داخل وخارج مملكتها بعنوان الدعوة الإسماعيلية، لكنها كانت تعامل رعاياها بتسامح ومسايرة، وهذا ما تشهد عليه المصادر التاريخية، فهي لم تعرف أية حركة أو محاولة قامت بها الدولة لتغيير مذاهب الناس وعقائدهم رغم أنفهم. في حين أن المجتمع الفاطمي كان يحتضن فقهاء المذاهب الأربعة، مانحا إياهم الحرية الكاملة لتنظيم شؤون أبناء طائفتهم.

وقد شهدت مصر ازدهارا وتقدما في التجارة إبان العصر الفاطمي، قل نظيره في كل مراحلها التاريخية. فقد تحولت إلى مركز مهم للتجارة الدولية، هذا في حين أنها كانت قاعدة أساسية لجزء كبير من العالم الإسلامي، وارتبطت واتصلت بغالبية مناطق العالم المتمدن آنذاك.

اشتهر العصر الفاطمي بكثرة المراسم والاحتفالات، وكان فرح الناس يتعاظم بإقامة مراسم الأعياد الإسلامية، مثل عيد الفطر، وعيد الأضحى، وليلة النصف من شعبان، ومولد الأئمة، وعيد الغدير. وفي أيام المحرم وعاشوراء، كان يقام مراسم العزاء والمآتم.

وبظهور الأيوبيين، طمست المعالم الشيعية للدولة الفاطمية إلى حد كبير. ولعل أغرب ما حصل يومئذ، هو حرق المكتبة الفاطمية. يقول ابن أبي طي بعد ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر: ومن جملة ما باعوه خزانة الكتب، وكانت من عجائب الدنيا، ويقال إنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر، ومن عجائبها أنه كان فيها ١٢٠٠ نسخة من تاريخ الطبري إلى غير ذلك (المواعظ والاعتبار، ٢/٢٩٠).

وبعد زوال الدولة الفاطمية، اختفى الشيعة في مصر تحت ستار التقية، أو هربوا إلى مناطق أخرى. وقد ظهرت بعض الانتفاضات العابرة هنا وهناك، لكنها لم تكن خطيرة. ولعل مرده إلى عدم قيام الفاطميين ببسط التعاليم الشيعية في عمق المجتمع المصري.

كذلك لابد من أن نأخذ بعين الاعتبار ضآلة توسع المذهب الإسماعيلي فكريا، ولاسيما في المجال الفقهي. فما يحرس المذهب ويحفظه، هو الفقه الذي يمتد نطاقه حتى أصغر الشؤون الفردية والاجتماعية. وإحدى نقاط ضعف الإسماعيلية كانت تتمثل في عدم قيامهم بالاستثمار الجدي في مجال الحديث والفقه، إذ كانت تغلب عليهم النزعة الباطنية التأويلية.

ولابد من القول بأن الدولة الفاطمية، وبنحو عام، ظهرت واستمرت بالحكم لقرنين من الزمن كأقلية حاكمة بين الأكثرية السنية. وهذا هو السر الكامن في عدم نجاحهم الكامل؛ ذلك أن المذهب الإسماعيلي لم يتغلغل داخل صفوف الجماهير المصرية. وقد تعامل الفاطميون بكامل تسامح ورفق مع أهل السنة وأهل الذمة، ما عدا الحاكم بأمر الله.

وانقسام الإسماعيلية إلى النزارية، والمستعلية، لعب دورا في انحسار نفوذ الدولة الإسماعيلية وضعفها في المرحلة الأخيرة من عمرها، حين تحول الإسماعيلية في إيران إلى النزارية، بينما بقيت الدولة الفاطمية في مصر مستعلوية. ومع أن حسين الصباح كان قد زار مصر سنة ٤٦٩ هـ، والتقى بالمستنصر الفاطمي، إلا أن دولته الإسماعيلية في إيران، وقفت بجانب نزار، وانفصلت عن الدولة الفاطمية بمصر. وبعد موت الآمر، دار حديث عن ابنه، انتهى إلى انشقاق آخر بين صفوف المستعلوية، عرف بالطيبية. وقد قيل بأن الطيب كان ولد الآمر بأحكام الله. ووقتها كانت السيدة الحرة تحكم اليمن، فبادرت مع حاشيتها إلى الاعتراف بإمامة الطيب، واستمرت الفرقة الطيبية المستعلوية في اليمن. أما مشكلة عبد المجيد الحافظ بالله، فقد كانت تتمثل في أن أبيه لم يكن خليفة وإماما للإسماعيلية، وهذا ما كان صعب تقبله في المجتمع الفاطمي والعقيدة الشيعية الإسماعيلية.

الأشراف في مصر

سبق وأن أشرنا إلى تواجد السادة في مصر. وغالبية هؤلاء السادة كانوا من الأشراف الوافدين من الحرمين، وقد تحولوا تدريجيا إلى فريق بارز. وتمتع بعض هؤلاء الأشراف بمكانة متميزة في الدولة المملوكية والعثمانية. ومنهم السيد أحمد العرابي، وعمر مكرم، وقد لمع اسمهما في تطورات مصر السياسية المتعلقة بمناهضة الاستعمار في القرن التاسع عشر.

تمتع أشراف مصر بتنظيم النقابة، ولا يزال لديهم اليوم نقيب مع انتشارهم في مختلف مناطقها. حتى إن إحدى مدنها الجنوبية في محافظة قنا تحمل اسم الأشراف، ويقطنها السادة. واليوم يتواجد عدد من السادة الجعافرة في جنوب مصر بمحافظة أسوان، والبعض يرى أنهم ينتسبون إلى الإمام جعفر الصادق، والبعض الآخر يذهب إلى أنهم من ذرية جعفر بن أبي طالب.

مصر والتشيع اليوم

ما يمكن تناوله اليوم تحت عنوان التشيع الإمامي في مصر، لا يشغل حيزا كبيرا في المجتمع المصري. ولكن بالنظر إلى بعض الخلفيات، يغدو التشيع في مصر ذا مكانة متميزة من حيث الملامح والسمات: ذلك أن الذاكرة التاريخية المصرية لا تزال تحتفظ بشيء من آثار الفاطميين، مثل الأزهر. وبعبارة أخرى، فإن حب أهل البيت ومودتهم هو أهم تذكار الفاطميين لا يزال مستمرا حتى اليوم داخل المجتمع المصري المسلم الذي يُعدّ «سني المذهب شيعي الهوى» على حد قول رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشورى، الدكتور مصطفى الفقي. وإن دلت زيارة ثلاثة ملايين مصري لمقام رأس الحسين سنويا على شيء، فإنما تدل على مدى تعلق هذا الشعب بأهل البيت: وأضف إليه كثرة الطرق الصوفية التي تكن كل

الإحترام لآل بيت النبي، ووجود الأشراف والسادة في مصر.

وما يهم هو أن الفكر المذهبي المصري بعيد عن التشدد والتعصب اللذين نشهدهما لدى الوهابيين. فحضور السيد جمال الدين الأفغاني في مصر، ثم مبادرة تلميذه الشيخ محمد عبده في طبع نهج البلاغة، يرمز إلى وجود نوع من التسامح في مصر لاحتمال الفكر الشيعي. والنهج الفكري الذي يتبعه كُتاب ومفكرون مثل: عبد الفتاح عبد المقصود في تأليف آثار عن الإمام علي وفاطمة الزهراء، يرشدنا إلى مدى نفوذ التشيع فيهم. كما أن تأليف كتب عن الإمام الصادق من قبل أبي زهرة، وعبد الحليم الجندي، يدل على اهتمام الجيل المعاصر من المفكرين المصريين بالفقه الشيعي. أما تشيع العالم المصري البارز محمود أبو رَيَّة، فهو دلالة على الأرضية المؤاتية لنفوذ التشيع بين النخب المصرية.

وفضلا عن مشاركة المفكرين المصريين في تأسيس دار

خريطة رقم (٢١٧): المراكز الشيعية في مصر

التقريب سنة ١٩٤٧، قام بعضهم بطبع عدد من الآثار الشيعية مثل تفسير مجمع البيان، وكتاب مفتاح الكرامة الذي يُعدّ موسوعة فقهية بحد ذاته. وقد بادر شيخ الأزهر، الإمام محمود شلتوت إلى كتابة مقال أشاد فيه بتفسير مجمع البيان، وعده من أفضل التفاسير الإسلامية.

كذلك تأسست دار نشر في القاهرة باسم مكتبة النجاح بفضل محاولات بعض العلماء المعاصرين، قامت بنشر كتب شيعية قدم لها عدد من كبار الكتاب المعاصرين.

والعلاقات المتينة التي ربطت بعض شيوخ الأزهر بكبار علماء الشيعة مثل السيد شرف الدين (زار القاهرة مرتين في ١٩١٠، و١٩١٨)، والشيخ محمد تقي القمي (ت ١٩٩٠)، وارتباط الأزهر بآية الله البروجردي، كانت رمزا لتمهيد السبيل لقيام الوئام والفهم المتبادل بين الشيعة والسنة على مستوى الصف الأول والثاني من العلماء. فالشيخ محمد سليم، والشيخ شلتوت، أقاما علاقات جيدة مع آية الله البروجردي الذي خاطبه الإمام شلتوت تحت عنوان الأخ المعظم. ونستشف من إصدار مجلة رسالة الإسلام التي كانت تضم مقالات لعلماء من الشيعة والسنة على مر ١٥ سنة، وكذلك قيام دار التقريب بنشر كتاب حول حديث الثقلين من تأليف عالم إيراني، بأن هناك أرضية ملائمة لنمو التشيع في مصر؛ ناهيك عن الاحترام التاريخي المتبادل بين الشعب المصري، والشعب الإيراني، إذ ينبسطون عند ذكر أحدهما الآخر؛ وهذا ما لا نجده بين السعوديين.

وفي إطار العلاقات بين العلماء الشيعة ونظرائهم السنة في مصر، لا بد من الإشارة إلى الزيارة التي قام بها أحد مراجع الشيعة، الشيخ علي كاشف الغطاء، إلى مصر سنة ١٩٦٥، حين شارك في المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة. وفي الجانب الآخر، لاقت الأفكار الإسلامية المعاصرة المنتشرة في مصر، إقبالا كبيرا في إيران.

وغالبية علماء مصر الكبار، كانوا يحملون وجهة نظر مناسبة تجاه الشيعة قبل عقود من الثورة الإسلامية، وكانوا بعيدين كل البعد عن الآراء المتطرفة والمتشددة في هذا الصدد. فاليوم وعندما يتناول الكاتب المصري موضوع التشيع، فإنه يحمل رؤية أكثر اعتدلا مقارنة بالكاتب السعودي.

فطه حسين، هو أول من فَنّد خرافة عبد الله بن سبأ. وفي الآونة الأخيرة، ألف رجب البناء كتاباً تحت عنوان «الشيعة والسنة واختلافات الفقه والفكر والتاريخ» برؤية معتدلة.

والثورة الإسلامية التي تعلقت بها آمال الجماهير والشعوب الإسلامية، أوقفَ خطها في البلدان العربية لسببين: معارضتها من دول الاستعمار، وعملائهم في العالم العربي؛ إذ بذلَتْ جهود كبيرة لتعبئة مختلف الدول ضدها خوفاً من محاكاة الثورة، وسقوط الأنظمة الفاسدة والعميلة للغرب. أما السبب الآخر، فيتمثل في عدّها ثورة يسيطر عليها الفكر الشيعي، مع أن الإمام الخميني حاول تقديم الفكر الإسلامي الوحدوي؛ إلا أن الدعاية السعودية، وكذلك دعاية الأزهر التابع للحكومة المصرية، عُرّفت الثورة بأنها ثورة ذات طابع شيعي، وذلك لتبتعد عنها الجماهير العربية المسلمة. في حين أن الحكومة المصرية، كانت على علاقات متينة مع الأسرة البهلوية قبل الثورة، وكانت مصر الدولة الوحيدة التي آوت شاه إيران، وسمحت بدفن جثمانه فيها.

ومع ذلك، كان الكثير من المسلمين العرب في مصر والنقاط الأخرى، يتابعون تطورات إيران عن كثب. وبُعَيدَ اشتعال نيران الحرب بين إيران والعراق، ظهر عائق ثالث جعل العلاقات تنحسر أكثر من ذي قبل. وبعد أن وقّعَت الحكومة المصرية إتفاقية كمب ديفيد للسلام مع الكيان الصهيوني، قطعت إيران علاقاتها الدبلوماسية مع مصر، ومنذ ذلك الحين، باتت العلاقات الثقافية في أدنى مستوياتها.

وبغض النظر عن السياسة، كانت مصر تحتضن مجتمعا شيعيا متواضعا في القاهرة وبعض النقاط الأخرى قبل الثورة الإسلامية. ففي سنة ١٩٧٣، ظهرت جمعية آل البيت، ومارست أنشطتها حتى عام ١٩٧٩، حين صدر قرار بوقفها. ومع أن الشيعة تمكنوا من الحصول على حكم قضائي بوقف حل الجمعية، إلا أن الحكومة لم تسمح لهم بذلك.

والشيعة المصريون الذين كانت نسبتهم آخذة بالتصاعد، باتوا يواجهون مشاكل سياسية عديدة، كان من أهمها تهمة موالاة إيران، وهي تهمة لا أساس لها من الصحة. وفي عام ١٩٨٦، أسست دار نشر شيعية باسم دار البداية، بيد بعض المصريين وبعض العرب، توقفت بعد سنتين من النشاط. ثم قامت بعدها دار الهدف التي ساهمت في نشر بعض الكتب بنحو محدود، ومن مؤسسيها، الناشط المصري المتشيع صالح الورداني الذي تناول في كتاب الشيعة في مصر ظروفهم، ومشاكلهم التاريخية، وكذلك وضعهم الراهن. وقد قدم تفاصيل تحوله المذهبي في أولى فصول كتابه بعنوان رحلتي من السنة إلى الشيعة، والكتاب يضم شرحا وتحليلا لأهم المفاهيم التاريخية، والإعتقادية من باب الدراسة والتحقيق. وله مؤلفات أخرى مثل: السيف والسياسة تناول فيه صراع الإسلام النبوي والإسلام الأموي؛ وعقائد السنة وعقائد الشيعة: التقارب والتباعد قارن فيه بين معتقدات الفريقين.

ومن الجهات التي تنشط في مجال نشر الكتب الشيعية في السنين الأخيرة، يجدر الإشارة إلى الطريقة العزمية التي يقودها ماضي أبو العزائم. وقد نشرت بعض الكتيبات تحت عنوان الشيعة والتشيع في فكر القادة ورؤية الأئمة سعت من خلالها، إلى تبيين وتوضيح الأفكار والآراء الشيعية. وقد صدرت هذه المؤلفات في القاهرة، وتناولت الإجابة والرد على الشبهات التي تدور حول الشيعة. والطريقة العزمية، هي إحدى الطرق الصوفية في مصر، وتقترب كثيرا من التشيع الإمامي.

واليوم، ومع وجود العوائق والتحديات، يُقيم شيعة مصر مراسمهم الخاصة في مختلف المناسبات الإسلامية فرحا وعزاء، مثل المولد النبوي، وعاشوراء. ومراسم المولد النبوي، أُقيم لأول مرة بمصر في أيام الفاطميين، ومن هناك انتشر في مختلف المناطق الإسلامية. وفي عهد الرئيس السادات، حاول فريق من الشيعة الإسماعيلية الوافدين إلى مصر، ترغيب إدارة أوقاف مصر لترميم وإعادة بناء مسجد الأنور الفاطمي، وهذا ما تحقق فعلا، كما أعادوا بناء المقام المنسوب إلى مالك الأشتر.

وفي حوار له مع قناة العربية، صرح رئيس المجلس الأعلى لرعاية أهل البيت، محمد الدريني، بأن هناك ما يقارب على مليون شيعي بين مختلف الطرق الصوفية بمصر. في حين أن بعض الإحصائيات تقدر نسبة الشيعة بواحد بالمئة من إجمالي سكان مصر، أي ٧٥٠ ألف شيعي. وفي سنة ٢٠٠٥، قيل بأن الشيعة يحاولون تأسيس حزب الغدير.

لقد أسهم نشاط الشيعة التبشيري في جذب عدد من المفكرين والمثقفين المصريين، وهناك العديد من الحوارات التي أجريت معهم في مختلف المواقع الإلكترونية، بينوا فيها كيفية تحولهم الفكري. وأعلن محمد الدريني لقناة العربية بأن شيعة مصر يتبعون المذهب الجعفري، ويجوز لهم التعبد به وفقا لما أفتى به الشيخ شلتوت، ونص الفتوى هو كالآتي: «إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة». لكن اليوم لا وجود لكرسي علمي للشيعة في الأزهر، وجل ما يثار ويقال عن الشيعة في هذه الجامعة، هو من باب الإنتقاد. ومع كل هذا، تصل الكتب العربية المطبوعة في إيران، بطريقة أو بأخرى إلى مصر. وهذه الكتب تضم أفكارا فلسفية إجتماعية يرغب المصريون فيها كل الرغبة.

وفي الشهر الثاني من سنة ٢٠٠٨، وجهت إلى محمد الدريني تهمة دعم بعض الجماعات الشيعية التي تعمل ضد السنة في العراق؛ لكنه برأ نفسه من هذه التهمة عبر رسالة وجهها لعمرو موسى.

والدكتور أحمد راسم النفيس، هو من الشيعة المصريين، ويدرس في كلية الطب بجامعة المنصورة. ولديه حوار نشر في موقع النبأ http://www.annabaa.org، قدم فيه تفاصيل عن شيعة مصر وتعاملهم مع أهل السنة. ومن قادة شيعة مصر، دمرداش العقال الذي كان ينتمي سابقا إلى الإخوان المسلمين، وكذلك كان نائبا في مجلس الشعب. وقد تحول لاحقا إلى التشيع، واليوم هو عضو من أعضاء المجمع العالمي لأهل البيت. وهناك شخصيات شيعية أخرى في مصر أمثال: رجب هلال حمادة، ومحمد مهدي عزت، وموسى محمود الفلكي، ومحمد أبو العلاء. كذلك زاول نجل الشيخ محمد تقي القمي، عبد الله، نشاطاً جديداً يتمثل بتجديد إمتياز دار التقريب بمصر.

وحجة الإسلام السيد هادي خسرو شاهي الذي تولى رئاسة مكتب رعاية المصالح الإيرانية في مصر لثلاث سنين (٢٠٠١-٢٠٠٤)، قام بنشاط ملحوظ في إطار دعم الفكر الشيعي والتقريبي بمصر، كان منها نشر آثار عن أهل البيت.

وفي تقرير بعنوان الشيعة في مصر كتبه رئيس تحرير مجلة صوت الأمة، وائل الأبراشي، في مجلة روز اليوسف عدد ٣٣٣٩، سنة ١٩٩٢، أشير إلى إقامة صلاة الجماعة من قبل الشيعة في بعض محال القاهرة، منها حي المعادي؛ ووجود أعداد شيعية في أسوان ألصقوا صور الإمام الخميني على جدران منازلهم. كذلك عُرفَت قرية باسم ميت سنقر قرية شيعية في المنصورة. وأشير إلى السيد طالب الرفاعي مرشداً روحياً لجمعية آل البيت المصرية، وأنشطة دمرداش العقال في نشر التشيع، وكتاب طبيب الأطفال، فهمي الشناوي بعنوان الفكر السياسي عند الشيعة حول الفكر السياسي للإمام الخميني. وتطرق الكاتب إلى حي صغير باسم «الإشارة» قاعدة للشيعة، يقطنه عدد كبير من المعلمين والحرفيين الذين تشيعوا بعد الثورة الإسلامية.

كذلك يجب الإشارة إلى اعتقال ٥٠ مصريا في سنة ١٩٩٦ بعنوان «أعضاء التنظيم الشيعي»، وذلك بتهمة نشر التشيع والمساعدات المالية التي تلقوها من أشخاص من دول الخليج.

الشيعة في السودان

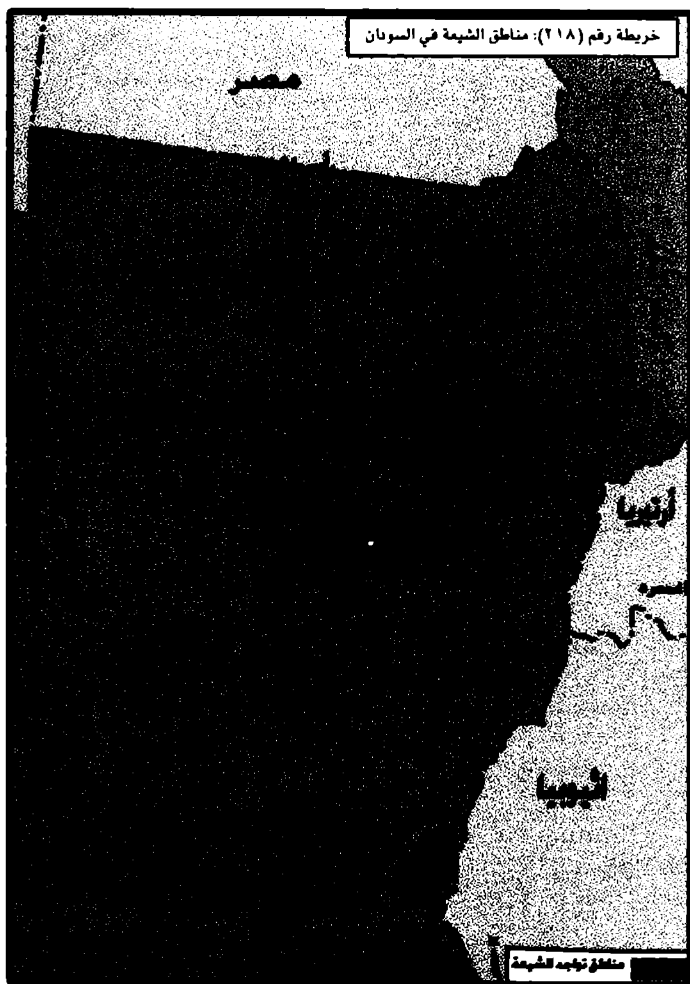
تقع السودان في شمال شرق القارة الإفريقية، وتعد أكبر الأقطار العربية والإفريقية مساحة، ومنطقة شمال السودان عربية عرقياً وجغرافيا، ومتأثرة من مصر ثقافيا: أما جنوبها فيقترب من إفريقية السمراء. تضم جمهورية السودان ما لا يقل عن ٧٠٠ من القبائل والأعراق المختلفة، ويقدر سكانها بنحو ٣٩ مليون نسمة.

يدين غالبية السودانيين بالإسلام وتبلغ نسبتهم ٧٠ بالمئة من مجموع السكان، وجلهم على المذهب المالكي، وهناك أعداد من الشافعيين في الشمال، ومن الحنبليين في الشرق. وست ولايات من الولايات التسع الشمالية، يسكنها المسلمون، ويغلب عليهم الطابع الصوفي. والجنوب يسكنه أقلية مسيحية، وأتباع الديانات الأخرى.

والطرق الصوفية مثل: الشاذلية، والقادرية، والإدريسية، والتيجانية، والإسماعيلية، تتمتع بمكانة متميزة في السودان.

يعود نفوذ التشيع في السودان وغيرها من مناطق هذه الناحية إلى أيام الفاطميين والأدارسة. ويوجد في السودان أسر شيعية من السادة الأشراف يرجع نسبها إلى الإمام جعفر الصادق، ومنها أسرة الزكي العراقي، وهي من أصل حسيني حسني، فجدهم هو السيد إسحاق المؤتمن بن الإمام جعفر الصادق، وجدتهم هي السيدة نفيسة، ومزارها معروف في القاهرة.

ما يوجد اليوم باسم التشيع الإمامي في السودان، يتكون من الذين تشيعوا في العقود الأخيرة ممن عادوا إلى سابق تشيعهم. وهم بذلك أقلية تقدر بنحو ثلاثة آلاف شخص كلهم محليون من الخرطوم، أم درمان، وحبل أولياء. وإذا أخذنا قضية



تقية الشيعة بعين الإعتبار، يبدو بأن نسبتهم تتجاوز هذا العدد.

ظهرت في العقدين الأخيرين بالسودان عدة جمعيات وحسينيات شيعية مثل: جمعية الكوثر، وجمعية التضامن الخيرية وحسينيتها، وجمعية آل البيت الخيرية، وحسينية المرتضى. وبعد مدة من تأسيسها في سنة ١٩٩٥، توقف نشاط جمعية الكوثر من قبل الحكومة السودانية.

يعاني الشيعة السودانيون من ضعف المستوى الثقافي والإقتصادي. أما أهم التحديات التي يواجهونها فتتمثل في التيار الوهابي، والسلفي، والإخواني الذي يحاول بشتى الطرق، إبعاد الشيعة وعزلهم. ففي معرض كتاب السودان في كانون الأول ٢٠٠٦، حاول أتباع هذا التيار، مصادرة كتب الشيعة، وأثاروا ضجة وبلبلة كبيرة. حتى أنهم قاموا بغارات على جناح الدور الشيعية بصفته مؤامرة إيرانية.

وللطرق الصوفية في السودان، مثل الختمية، والأنصار، تعلق كبير بأهل البيت، ولا سيما الإمام علي، إذ له مكانة عالية بينها. وبعض هذه الفرق، توالي الإمام المهدي. وثورة المهدي السوداني المناهضة للإستعمار في القرن التاسع عشر، ترشدنا إلى الإنتشار الواسع للعقيدة المهدوية في هذه المنطقة؛ وإن كان أهل السنة يعتقدون بالمهدوية، إلا أن مدى هذا الانتشار ، يمكن أن يكون متأثرا من العقائد الشيعية- الفاطمية في المرحلة الممتدة من القرن الرابع حتى القرن السادس. والشاعر السوداني محمود البرعي، لديه عدة قصائد في مديح أهل البيت.

والطريقة الهندية هي من الطرق الصوفية المنتشرة في السودان، وقد أسسها يوسف الهندي، ولديه قصائد فيها أسماء الأئمة، وقد ذكر الأئمة الإثني عشر عند الإشارة إلى سلفه في كتاب المولد الكبير، ص ٧٢.

اللهم إنا نحمدك محامدك السنية، ونسألك بذاتك وصفاتك والكتب القديمة والأديان أن تصلي وتسلم على محمد وآله وصحبه في كل طرفة عين، وعلى صالح آبائه وأزواجه وأبنائه والإخوان وعلى إمام الأئمة علي وسيدتنا فاطمة اللذين تخيرت منها الذرية، وابنيهما سيدي شباب أهل الجنة وريحانتي نبي هذه الأمة الحسنان، وعلى أئمتنا علي زين العابدين، ومحمـد باقر العلوم الدينية، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم قادة الإنس والجان، وعلي الرضا، ومحمد الجواد الهداة الهادية المهدية، وعلي الهادي، والحسن العسكري الخاص وارثي أسرار النبوة وعلوم القرآن، إمامنا المهدي صاحب البشارة الفاطمية الذي لا خير في العيش ولا في الحياة بعده لأهل الإيمان.

ومن الشخصيات السودانية الشيعية، يمكن الإشارة إلى محمد علي متوكل، صاحب كتاب «ودخلنا الباب سجدا»، يحكي فيه عن تحوله إلى التشيع؛ وكذلك السيد عبد المنعم حسن مؤلف كتاب «بنور فاطمة اهتديت».

الشيعة في المغرب

تقع المملكة المغربية في أقصى غربي شمال إفريقية بجوار المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط. وهي أقرب الدول الإفريقية إلى أوروبا، ويتوسطهما، مضيق جبل طارق. وعاصمتها مدينة الرباط، وأكبر مدنها، الدار البيضاء، التي تعدّ العاصمة الإقتصادية للمملكة. ومدينة فاس من أهم مدنها، وهي قاعدة الثقافة العربية فيها، وتعدّ المركز الثقافي- المذهبي للمغرب نوعا ما. تحتضن فاس العديد من حوزات العلوم الدينية، ومكانتها للمالكيين في المغرب، كمكانة النجف وقم للشيعة.

يبلغ سكان المغرب أكثر من ٢٩ مليون نسمة، والإسلام هو الدين الرسمي والأكثر انتشارا في الدولة، وجل المسلمين على المذهب المالكي، بجانب أقلية شيعية. مع وجود أقلية مسيحية تبلغ ٧٠ ألف نسمة، وأخرى يهودية تبلغ ٧ آلاف نسمة. والتصوف والطرف الصوفية، تحتل مكانة ملحوظة في هذا البلد.

وتجدر الإشارة إلى أن النصوص الإسلامية القديمة، تستعمل لفظ «المغرب» للدلالة على ثلاثة أقاليم تقع في المنطقة المغاربية الحالية، وهي: المغرب الأدنى، أي تونس؛ والمغرب الأوسط، أي الجزائر الحالية؛ والمغرب الأقصى، وهو المملكة المغربية الحالية. وفي بعض الحالات أطلق لفظ المغرب للدلالة على الأندلس، أو إسبانيا الإسلامية.

والأمازيغ هم السكان الأصليون لهذه الديار، وينقسمون على ثلاث جماعات، هي: المسمود، والصنهاجة، والزناتة. وقد تم فتح الأندلس بيد هؤلاء الأمازيغ وتحت قيادتهم. وينتمي إليهم قائد جيش المسلمين، طارق بن زياد. ويومئذ كان معظم جيشه يتكون من الجموع الأمازيغية، بجانب عدد من الجنود العرب.

والتركيب العرقي للمغرب اليوم، يتكون من العرب، والأمازيغ الذين تقدر نسبتهم نحو ٤٠ بالمئة من مجمل سكان المملكة. والأمازيغ مسلمون محبون لأهل البيت، وهم الذين دعموا الدولة العلوية بالمغرب وحموها.

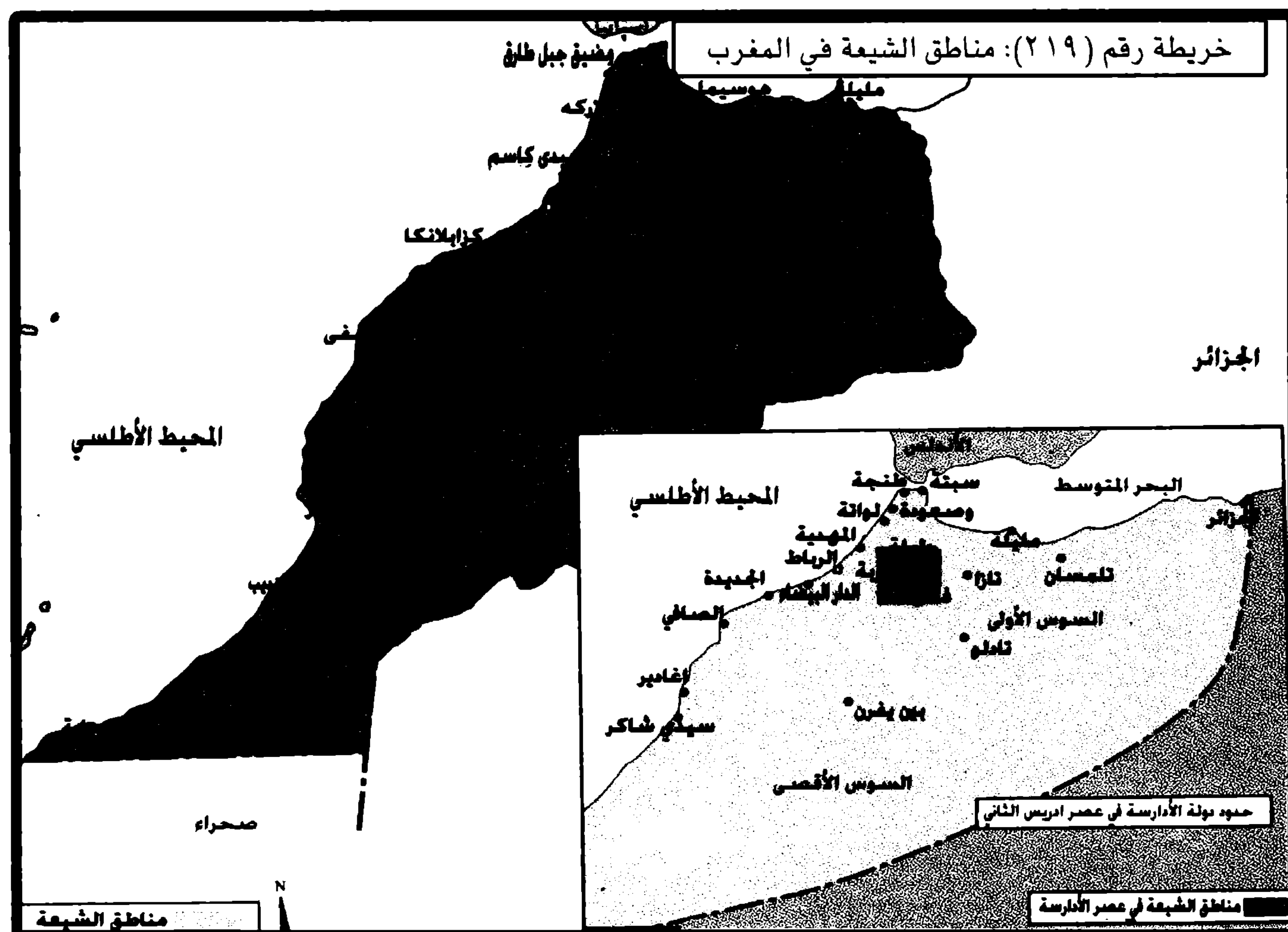
كان المغرب الأقصى، ديار الجماعات والفرق المغضوبة، بسبب بعده عن مركز الخلافة. وإحدى أكثر الدول أمدا شهدتها هذه المنطقة، وهي الدولة الإدريسية العلوية (١٧٢-٣٧٥هـ). وبعد الأدراسة الذين أسسوا أول دولة إسلامية مستلقة بالمغرب، ظهرت دول وسلالات أخرى في المغرب أنظر تقريرا عنهم في القرن الرابع في: البدء والتاريخ، ٧٣/٤) مثل الدولة العبيدية، والفاطميون، والمرابطون، والموحدون، وبنو مرين، وبنو وطاس، والسعديون.

دولة الأدارسة العلويين في المغرب

تأسست الدولة الإدريسية ستة ١٧٢هـ في المغرب الأقصى بيد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي. وكانت هذه الدولة، دولة زيدية - معتزلية، يمكن عَدّها دولة شيعية في المغرب على العموم، ولو أن هذا التشيع ضعيف يظل تشيعا سياسيا لا صلة له بالتشيع العقيدي. وهناك عملة من أيام الأدارسة، نقش عليها ذيل اسم «محمد رسول الله»، اسم «علي» دون أن تتقدم أو تلحق به أية عبارة.

بعد أن نجى إدريس من موقعة فخ سنة ١٦٩هـ في مكة بقيادة الحسين بن علي إبان خلافة الهادي العباسي، توجه إلى مصر برفقة غلامه راشد الذي كان ينتمي إلى قبيلة أوربة الأمازيغية. وبمساعدة واضح الشيعي مولى صالح بن منصور، مضى إلى إفريقية من مصر مع البريد، فنزل في طنجة، وكسب ود سكانها.

وقد قيل بأن إدريس كان قد أتى إلى هذه المنطقة قبل ذلك بصفته داعيا لمحمد النفس الزكية، ثم لأخيه يحيى بن عبد الله الذي ثار في طبرستان. وقد نزل في مدينة وليلي وبات موضع احترام إسحاق بن محمد، كبير قبيلة أوربة، فزوجه



خريطة رقم (٢١٩): مناطق الشيعة في المغرب

الأمراء الأدارسة	سنوات حكمهم
إدريس الأول	١٧٢-١٧٧هـ
نائب السلطنكي الراشد	١٧٧-١٨٧هـ
ادريس الثاني	١٨٧-٢١٣هـ
محمد بن إدريس الثاني	٢١٣-٢٢١هـ
علي حيدره بن محمد	٢٢١-٢٣٤هـ
يحيى الأول بن محمد	٢٣٤-٢٤٩هـ
علي الثاني	٢٥٢- ......هـ
يحيى الثالث بن القاسم	٢٩٢-٣٠٥هـ

من سنة ٣٠٥ وإلى ٣٧٥ كان مسؤول الخراج في المغرب، أبو العافية أمير الفاطميين وحكم في هذه المنطقة

الأمراء الأدارسة	سنوات حكمهم
الحسن بن محمد	٣١٣-٣١٥هـ
قاسم كنون بن محمد	٣٢٦-٣٣٧هـ
أحمد بن قاسم	٣٣٧-٣٤٣هـ
الحسن بن القاسم	٣٤٣-٣٦٣هـ
الحسن بن القاسم (الدوره الثانيه)	٣٧٥هـ

ابنته.

تزامنا مع قيام الدولة الإدريسية، إندمج المذهب الإعتزالي والزيدي فكريا وسياسيا، إذ إن إدريس كان زيديا، وإسحاق معتزليا.

والبعض يذهب إلى أن مدينة فاس شُيدّت بيد إدريس، أو ابنه إدريس الثاني، لتكون عاصمة الأدارسة، وتحل مكان مدينة وليلي (وليلة). ووفقا للمصادر أُغتيل إدريس بمكيدة دبرها هارون الرشيد سنة ١٧ هـ، وذلك بعد أن بعث رجلا باسم سليمان بن جرير بن شماخ الذي نفذ مطلبه بدس السم في عطره. وبعد مقتل إدريس، قام غلامه راشد بتولي الأمور إلى أن بويع ابنه إدريس الثاني بعد بلوغه سن الثانية عشر. وقد توفي سنة ٢١٣ هـ وعمره لم يكن يتجاوز ٣٦ سنة.

في هذه السنه انضمت المغرب إلى الدولة الفاطمية

باتت الدولة الإدريسية في آخر سنواتها، تحت ضغط أمويي الأندلس، والفاطميين الذين فرضوا سلطتهم على مناطق المغرب في أواخر القرن الثالث. ومنذ سنة ٢٩٢ هـ، مَسَكَ الأمير الفاطمي أبو العافية بزمام أمور المغرب. والضغط الذي كان يمارسه أمويو الأندلس، أسفر عن استسلام الحسن، آخر حاكم إدريسي. ومع أنه استطاع لاحقا استعادة سلطته بدعم الفاطميين، لكنه في النهاية قتل بيد الجيش الأموي. ومهما يكن، فإن الدولة الإدريسية تركت التأثير الكبير على المغرب، وجل هذا التأثير يتمثل في نشر التشيع. والمعلوم أن هذا التشيع ، وكما هو الحال عند الفاطميين والزيدية لم يكن ذا طابع عقيدي، لكنه كان يبلغ مدى جعل المصادر التاريخية مثل الكامل، وتاريخ ابن خلدون، تطلق عنوان «الشيعة» على الأدارسة بوجه العموم، وتثار قضية الصراع بين السنة والشيعة بتلك المناطق في أواخر القرن الثالث، والنصف الأول من القرن الرابع.

النحلية، فرقة إمامية في المغرب

عند سيطرة الفاطميين على تركة الأدراسة، كان بعض مناطق المغرب يشهد تواجد جماعة شيعية فصلت طريقها عن الامامية عقب إمامة الإمام موسى الكاظم. يقول ابن حوقل حوالي سنة ٣٧٨ هـ: وأهل السوس فرقتان مختلفتان، مالكيون أهل سنة، وموسويون شيعة يقطعون على موسى بن جعفر، ويتبعون علي بن ورصند.

وبينهم القتال المتصل والدماء الدائمة ولهم بالبلد مسجد جامع تصلي فيه الفرقتان فرادى عشرة صلوات (صورة الأرض، ٩١). وعلي بن ورصند هذا كان له كتاب حديث، روى عنه القاضي النعمان في الإيضاح، وكان قد توجه إلى السوس إبان حكم أول الخلفاء الفاطميين عبيد الله المهدي (منذ ٢٨٠)، ونشر دعوته هناك.

يقول ابن حزم (ت ٤٥٦): ومنهم طائفة تسمى النحلية نسبوا إلى الحسن بن علي بن ورصند النحلي، كان من أهل نفطة من أعمال قفصة وقسطيلية من كور إفريقية (الفصل في الملل والأهواء النحل، ١٤٠/٤). وهناك خبر يشير إلى أن مؤسس دولة المرابطين، عبد الله بن ياسين، قضى على الطائفة النحلية سنة ٤٥٨ هـ. وبالطبع ومما لاشك فيه فإن الشيعة كانوا يتمتعون بسلطة حتى ذلك الوقت. وأكثر التقارير تفصيلا عن النحلية، قدمها المؤرخ الجغرافي المعروف، أبو عبيد البكري الأندلسي سنة ٤٦٠ هـ. يقول البكري: بنو كماس في تارزات كلهم شيعة يعرفون بالنحلية. وقد كتب الإدريسي سنة ٥٤٨ هـ:



وأهل السوس فرقتان، فأهل مدينة تارودنت يتمذهبون بمذهب المالكية من المسلمين وهم حشوية، وأهل بلد تويوين يقولون بمذهب موسى بن جعفر. وبين المدينتين يوم (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ٢٢٨/١). وما نقله القاضي النعمان في الإيضاح عن كتب علي بن ورصند، يرشدنا إلى تشيعه الإمامي (للمزيد انظر: Wilferd Madelung. Religious schools and sects in medieval Islam. Variorum Reprints. ١٩٨٥). وقد تحدث مادلونج عن التأثير البعيد لابن ورصند على الموحدين، وادعاء المهدوية من قبل ابن تومرت وانتسابه إلى الأئمة العلويين المعصومين.

قتل الشيعة في أفريقيا

يقول ابن الأثير ذيل أحداث سنة ٤٠٧ هـ: في هذه السنة في محرم قُتلت الشيعة بجميع بلاد إفريقية. وكان سبب ذلك أن المعز بن باديس ركب ومشى في القيروان والناس يسلمون عليه ويدعون له، فاجتاز بجماعة، فسأل عنهم، فقيل: هؤلاء رافضة يسبون أبا بكر وعمر: فقال: رضي الله عن أبي بكر وعمر! فانصرفت العامة من فورها إلى درب المقلى من القيروان، وهو حومة تجتمع به الشيعة، فقتلوا منهم، وكان ذلك شهوة العسكر وأتباعهم، طمعا في النهب، وانبسطت أيدي العامة في الشيعة، وأغراهم عامل القيروان وحَرّضهم.

وسبب ذلك أنه كان قد أصلح أمور البلد، فبلغه أن المعز بن باديس يريد عزله، فأراد فساده، فَقُتلَ من الشيعة خلق كثير، وأُحرقوا بالنار، ونُهبتْ ديارهم، وقُتلوا في جميع إفريقية، واجتمع جماعة منهم إلى قصر المنصور قريب القيروان، فتحصّنوا به، فحصرهم العامة وضيقوا عليهم، فاشتد عليهم الجوع، فأقبلوا يخرجون والناس يقتلونهم حتى قُتلوا عن آخرهم، ولجأ من كان منهم بالمهدية إلى الجامع فَقُتلوا كلهم.

وكانت الشيعة تسمى بالمغرب المشارقة، نسبة إلى أبي عبدالله الشيعي، وكان من المشرق، وأكثر الشعراء ذكر هذه الحادثة، فمن فَرِح مسرور ومن باك حزين (الكامل، ٢٩٥/٩).

ثم يضيف ذَيْل وقائع سنة ٤٢٣ هـ: وفيها اجتمع ناس كثير من الشيعة بإفريقية، وساروا إلى أعمال نفطة، فاستولوا على بلد منها وسكنوه، فجرد إليهم المعز عسكرا، فدخلوا البلاد وحاربوا الشيعة وقتلوهم أجمعين (الكامل، ٤٢٧/٩).

وكل هذه الأعمال، تدل على تدبير مؤامرة منسقة للقضاء الكامل على الشيعة في المغرب.

التشيع في الأندلس

كانت الدولة الأموية بالأندلس تواجه وتكافح شتى أنواع الدعوات والدعايات الشيعية في شمال إفريقية؛ حتى إنها تحالفت مع دولة بني رستم الخوارج، للقضاء على الأدراسة.

وقد ضاعف الأندلسيون نشاطهم حين ظهرت الدولة الفاطمية: وبدت آثار هذا النشاط في عدة مظاهر مثل نشر عيون وجواسيس في أنحاء المغرب، وساعد هؤلاء في مهمتهم وجود جاليات أندلسية ضخمة في كل مدينة إفريقية تقريبا. ولعل هذا هو السبب الحقيقي الذي جعل حياة الدعوة الإسماعيلية لا تطاق في المغرب، فعزموا على إخلاء هذا الميدان والبحث عن مستقر آخر وجدوه أخيرا في أرض مصر؛ أضف إليه استقبال الأندلس للاجئين السياسين القادمين من الدولة الفاطمية (محمود علي مكي، التشيع في الأندلس إلى نهاية ملوك الطوائف، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الثاني، ١٩٥٤، العدد ٢-١، ص ١٤٩- ص ٩٣). وينقل الذهبي عن القاضي عياض بأن العلماء بالقيروان أجمعوا وبطلب من أمرائهم على أن حال بني عبيد (الفاطميون) حال المرتدين والزنادقة (سير أعلام النبلاء، ١٥٤/١٤). وعلى هذا الأساس، يتضح بأن الشيعة المتبقين في المغرب، باتوا يُعدّون كفارا مهدوري الدم.

كذلك عني الأمويون أشد العناية بتشجيع حركة التأليف ضد الشيعة والفاطميين. مما حَرّضَ فقهاء الأندلس والمغرب على القيام بالنشاط المناهض للشيعة. ونستشف مما أورده ابن حزم في كتاب الفصل ضد الشيعة مدى قوة وفاعلية النشاط العلمي المعادي للشيعة. وقد أدت هذه الأعمال المترابطة إلى القضاء على الشيعة والفتك بهم بنار غضب الخصوم وغيضهم. وبعد سلسلة من الضغوط التي مورست ضد الشيعة، قرر عدد من أحفاد الأدراسة العلويين، الهجرة إلى الأندلس، وقد استطاعوا أن يؤسسوا هناك الدولة الحمودية سنة ٤٠٧ هـ.

يشير ابن الأثير إلى هذه الدولة ومؤسسها علي بن حمود بن أبي العيش بن ميمون بن أحمد بن إدريس بن عبدالله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بعنوان «ذكر ابتداء الدولة العلوية بالأندلس». ولما قتل بايع الناس أخاه القاسم بن حمود سنة ٤٠٧ هـ، ولقب المأمون. ثم بويع ليحيى بن علي بن محمود، وقد قتل هو الآخر سنة ٤١٧ هـ. واستمرت الدولة الحمودية تحكم على بضعة أجزاء من الأندلس لسنوات، حتى انقضى أمرها بيد الأمويين (الكامل، ٢٧٩/٩-٢٧٦). ولما كان العلويون يميلون إلى البربر دون العرب، أجمع أهل قرطبة على خلع العلويين بعد أن قطعت دعوة يحيى بن علي العلوي عنها (الكامل، ٢٨٢/٩). وهذا الدعم العربي أسهم في استقرار الدولة الأموية بالأندلس، والقضاء على الدولة العلوية. وقد أشارت المصادر إلى آل حمود مالقة، وآل حمود سبتة، وذكرت سلسلة أمراءهما العلويين. هذا وقد حكم آل حمود مالقة منذ ٤٠٤ هـ حتى ٤٤٨ هـ: فيما حكم آل حمود سبتة منذ ٤٠٠ هـ حتى حوالي ٤٤٢ هـ (الأسرات الحاكمة في تاريخ الإسلام، ٦٠).

برز التشيع بالأندلس خلال هذا العهد وبعده في الأدب أكثر من غيره. وبعبارة أخرى فإن ما يمكن أن يقال عن الشيعة في الأندلس إبان هذه المرحلة والمراحل الآتية لا يتعلق بالفقه أو التفسير أو الكلام الشيعي، بل بالأدب الشيعي الذي يدور حول مديح آل فاطمة والعلويين ويعنون بـ «المكارم الهاشمية والأفعال العلوية». وفي هذا السبيل يمكن الإشارة إلى ابن حناط أبو عبد الله محمد بن سليمان الرُعيني (ت ٤٢٧هـ) الذي نظم عدة قصائد خصّها للثناء على العلويين في ظل الدولة الحمودية، وكذلك ابن دراج القسطلي ولديه «هاشميات» تعكس التوجهات الشيعية والعلوية في ذلك العهد. والأبيات التالية نظمها أبو زيد عبد الرحمن بن مقانا الأشبوني مخاطبا إدريس بن يحيى بن علي الحمودي ويطغى عليها المفاهيم الشيعية جليا:

يا بني أحمد يا خير الورى
لأبيكم كان وفد المسلمين

نزل الوحي عليكم فاجتبى
في الدجى فوقهم روح الأمين
إنه من نور رب العالمين

وأنشد في موضع آخر:

خلقوا من ماء عدل وتقى
وجميع الناس من ماء وطين

ويمكننا القول بأنه حينما سقطت الخلافة الأموية في قرطبة، وظهرت أيام ملوك الطوائف، بدا الجو صالحا لكي تثمر الدعوات الشيعية التي ابتدأت تنتشر في الأندلس منذ زمن بعيد. وقد أحسن العلويون فعلا بانتهاز هذه الفرصة فتحقق لهم تكوين أول دولة علوية يخطب باسمها على منابر الأندلس. لكنها لم تلبث إلا مدة قصيرة، إذ انتهت بعد نحو نصف قرن. ومع أن الإمارات البربرية المستقلة انضمت تحت دعوة آل حمود، إلا أنهم لم يحكموا كل الأندلس، ولم تتجاوز دعوتهم قرطبة والجزيرة الخضراء، وغرناطة، ومالقة تقريبا. كذلك كان لدى بنو زيري صنهاجة في غرناطة، نوعا من النزعة إلى آل البيت ومحبتهم. في حين أن الأندلسيين وبالنظر إلى التراث الأموي، كانوا يقاومون الدعوة الشيعية. وذهاب سلطان الأمويين في الأندلس، والحرية التي ظهرت في المرحلة العلوية، أثرت في عودة كثير من العقائد الشيعية إلى الظهور. وسمحت هذه الحرية لمختلف ألوان الثقافة الشرقية بالانتشار في الأندلس، وقد تركت الثقافة الشيعية التي ظهرت في بغداد، التأثير البالغ على الممالك الأندلسية، إذ انتقل إليها الكثير من تلك الثقافة مثل: رسائل إخوان الصفا، وهي رسائل ذات نزعة شيعية واضحة. والأدب الأندلسي تأثر بنحو ملحوظ من نتاج الأدباء والشعراء الشيعة في أزهى عصور الأدب الشيعي في أيام بني بويه، مثل: أبي بكر الخوارزمي، وبديع الزمان الهمذاني، والشريف الرضي، ومهيار الديلمي.

ولابد من القول بأن التشيع الذي شهدته الأندلس كان تشيعاً أدبيا - فلسفيا على وجه العموم. أما التشيع العراقي الشرقي الأصيل، فلم يجد نفسه في الأندلس يوما ما.

وأحد أكثر شعراء الأندلس شهرة هو ابن أبار الأندلسي (٥٩٦-٦٥٨هـ)، وتدلنا قصائده في مديح أهل البيت على التشيع الأدبي - التاريخي، والوجداني. وتاريخ الأندلس الأدبي حافل بالأشعار العاشورائية، لكنه يخلو من فقه أهل البيت أو الكلام الشيعي. ولعل كتاب درر السمط لابن الأبّار، هو أهم وثيقة مخطوطة عن التشيع في الأندلس، وقد خصصه المؤلف لأهل البيت، وأطلق على الإمام علي عنوان الوصي ووصي الأوصياء، وأثنى على الإمام الحسين وذم الأعداء، وكل ذلك بلغة معبرة جزلة. ومع هذا، لا يمكن أن نذهب إلى أن تشيع ابن الأبّار كان تشيعا شرقيا (للمزيد انظر: تاريخ تشيع در اندلس، قم، ١٣٧٦ ش). وهناك شاعران من الأندلس في القرن السادس والسابع على الأقل، خصصا جزءاً ومجلداً من ديوانهما لأهل البيت مدحا أو رثاء، وهما يوسف بن محمد المنصفي (ت ٦٠٨)، وصفوان بن إدريس المرسي الأندلسي (قلائد الجمان، ١٣٤/٢؛ ٢٨٧/٨).

يعيش اليوم عدد من الوافدين الشيعة في مدن الأندلس وإسبانيا، ولديهم بعض المراكز المتواضعة التي تحتضن اجتماعاتهم الدينية. ففي مدريد العاصمة يقيم نحو ٤ آلاف إلى ٥ ألف شخص منهم ولديهم مركز باسم أهل البيت. وفي برشلونة يعيش منهم نحو ألفي إلى ثلاثة آلاف نسمة يؤمهم أحد أحفاد العلامة النقوي.

التشيّعُ في المغرب الحديث

يقوم التشيع على أربع دعائم في المغرب اليوم: ١- حب أهل البيت، وهو حب تاريخي، وعمومي، وشامل؛ ٢- إقامة مراسم عاشوراء التي باتت تشاهد بين الشيعة، والمتشيعين إلى حد ما؛ ٣- الإعتقاد بالمهدوية؛ ٤- تأثير الثورة الإسلامية وشخصية الإمام الخميني: وهذا التأثير من أهم أسباب نفوذ التشيع في المغرب، كما هو الحال في العديد من البلدان الأخرى.

ينتشر شيعة المغرب في مختلف مدن المملكة مثل: مكناس، وطنجة، والرباط، وأغادير، وفاس، ووجدة، وتطوان، والناضور، والحسيمة، في حين أن غالبيتهم يتخذون التقية. وفي أيام محرم، يقيم العديد منهم المآتم، ومراسم العزاء، ولا سيما في مدينة السوس، فيرتدون السواد، ويتجنبون إظهار الزينة والزفاف في المحرم. وهذه العادة موجودة في التقاليد الشفاهية،وقد انتقلت إلى الجيل الجديد.

وبحلول محرم، يتغير ظاهر حياة المغربيين ويغدو الجو مذهبياً. وتبادر الأسر العلوية إلى إقامة المآتم منذ أول أيام المحرم. وبعض من الأشراف، يستمرون بإقامة المراسم حتى نهاية الشهر، وفي بعض الأيام، يطبخون الطعام ويوزعونه بين الناس. وهذه التقاليد التي امتزجت بالتشيع، تضرب بجذورها في تاريخ المغرب البعيد.

والكاتب المغربي الشيعي، عصام احميدان الحسني، يقدم لنا تفاصيل عن الوضع الراهن لشيعة المغرب وتحدياتهم. ويرى بأن النظرة المسيطرة على الحكومة تجاه الشيعة، هي نظرة أمنية، وتنشط ضدهم حال من التضخيم الإعلامي. ومع كل هذا، لم يتراجع شيعة المغرب عن وطنيتهم، ولم يتناسوا مصلحة وطنهم، وعلى الحكومة أن لا تتوقع غير هذا منهم (انظر:

http://www.montadaalquran.com/articles/readarticle.php?articleID=٥٠١).

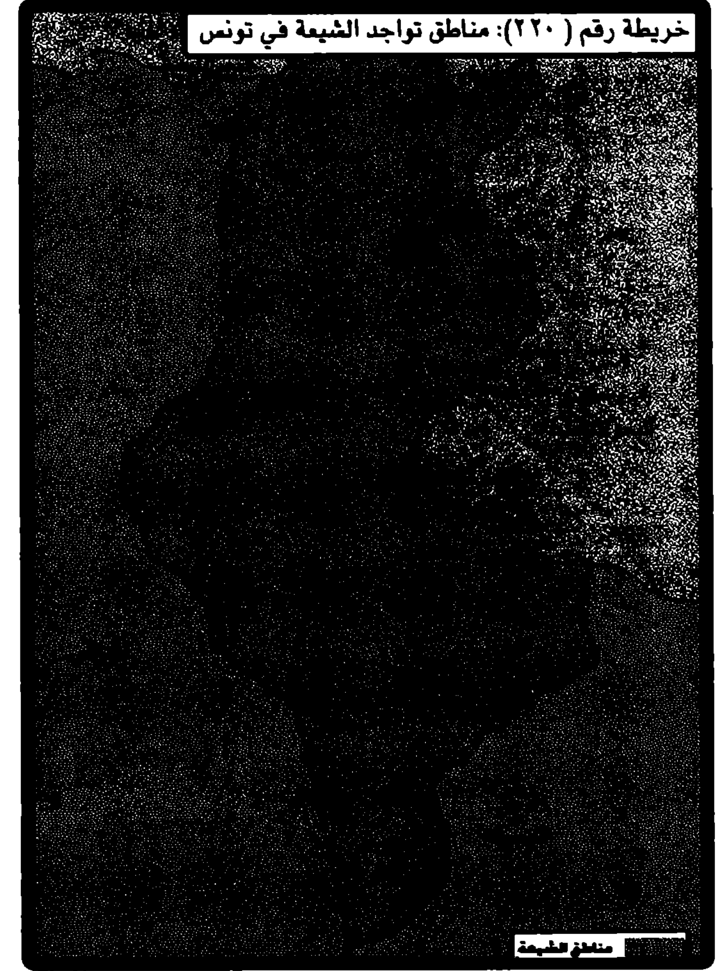
ومن المفكرين والكتاب الشيعة المغربيين، يمكن الإشارة إلى إدريس الحسيني، صاحب كتاب «لقد شيعني الحسين» تناول فيها أسباب تشيعه؛ وكذلك إدريس هاني الذي ألف عدة آثار دفاعا عن التشيع، وفي حوار مفصل أجراه أخيرا، رفض أن يكون الشيعة يسعون إلى تأسيس حزب.

الشيعة في تونس

تقع تونس في شمال القارة الإفريقية، يحدها البحر المتوسط شمالا وشرقا، والجزائر غربا، وتجاورها الجماهيرية الليبية في جنوبها الشرقي. وقد فتحها المسلمون في أولى القرون الإسلامية.

يبلغ عدد سكان تونس نحو ٩ ملايين نسمة، وجلهم من المسلمين بأغلبية مالكية، وعدد من الإباضية، بجانب أقليات مسيحية ويهودية صغيرة. وللطرق الصوفية في تونس انتشار بين المسلمين.

كان يتواجد في تونس في القرنين الرابع والخامس، جموع شيعية متأثرة من الدولة الفاطمية، لكن الدولة الصنهاجية وبدعم من الفقهاء المالكيين، قامت بإبادتهم في النصف الأول



من القرن الخامس. وقد أورد ابن عذارى شرحا مفصلا عن هذه الواقعة في البيان (البيان في أخبار الأندلس والمغرب، ٢٦٨/١). وتعرف الحادثة هذه بـ «محنة المشارقة» نظرا لعد التشيع ظاهرة شرقية.

وإثر هذه الأحداث، غاب التشيع عن شمال إفريقية، ولم يعد إلا في الآونة الأخيرة بنشاط جديد واجه إقبالا بين صفوف الناس. والشيعة في تونس أقلية لا تتعدى ٢٠ ألف نسمة، وغالبيتهم محليون، وفيهم عدد من الوافدين العراقيين واللبنانيين. ومعظمهم يتواجدون في قفصة جنوب غربي تونس، وفي ضواحي العاصمة. والكثير منهم مثقفون تخرجوا من جامعات القيروان، وسوسة، والمهدية، وقابس، وقد تشيعوا في السنوات الأخيرة.والسيد محمد التيجاني السماوي من أشهر التوانسة المتشيعين، وقد خلقت مؤلفاته تحولا مذهبيا مهما في الشمال الإفريقي وغيرها من نقاط العالم الإسلامي. وكان السيد التيجاني قد توجه إلى العراق عند تحوله إلى التشيع. ومنذ ذلك اليوم انطلق النشاط الشيعي في تونس. وقد ألف التيجاني مختلف الكتب في المباحث الكلامية الشيعية دفاعا عن مذهب أهل البيت، ومن أشهرها كتاب يحمل عنوان «ثم اهتديت» شرح فيه أسباب تشيعه. وهذه المؤلفات حظيت بنصيب وافر من المتابعة والترجمة إلى مختلف اللغات.

إستطاع شيعة تونس إقامة حسينية تحت إشراف الشيخ مبارك بغداش وبدعم مالي من إخوانهم في الدول الأخرى. ومعظم هؤلاء هم من جيل الشباب وقد تشيعوا بعد الثورة الإسلامية. وبالنظر لحساسية الحكومة تجاه الشيعة وتضييق الخناق عليهم، لا يقيم الشيعة مراسمهم علنا. وفضلا عن الحكومة، تقوم الجماعات السنية الوهابية والسلفية مثل النهضة، والتحرير بنشاط كبير ضد الشيعة.

الشيعة في الجزائر

تقع الجزائر في جنوب غرب البحر المتوسط وشمال غرب القارة السمراء. وقد شهدت دخول الجيوش الإسلامية في سنة ٢٧ هـ بقيادة عقبة بن نافع. ثم تابع كل من حسان بن نعمان، وموسى بن نصير، وطارق بن زياد، الفتوحات الإسلامية في هذه المنطقة. وقد قيل بأن موسى بن نصير وأبيه، كانا من محبي أهل البيت.

شهدت أراضي الجزائر نفوذ وحكم محبي أهل البيت لخمسة قرون منذ أواخر القرن الثاني حتى أواخر القرن السابع. فالأدارسة، والفاطميون، والموحدون، غرسوا بذر محبة آل البيت ومودتهم في هذه المنطقة.

كانت الجزائر تحت السيطرة العثمانية حتى ١٨٣٠، ثم تعرضت لحملة عسكرية فرنسية، تحولت في إثرها إلى مستعمرة فرنسية لمدة ١٣٢ سنة. وبعد سنوات من النضال والجهاد ضد المستعمر، نجح الشعب الجزائري في تحقيق استقلاله سنة ١٩٦٢، لتتأسس حكومة وطنية ذات طابع ديني نوعا ما. وقد لاقت الثورة الجزائرية واستقلالها، استقبالا وفرحة بين الشعب الإيراني.

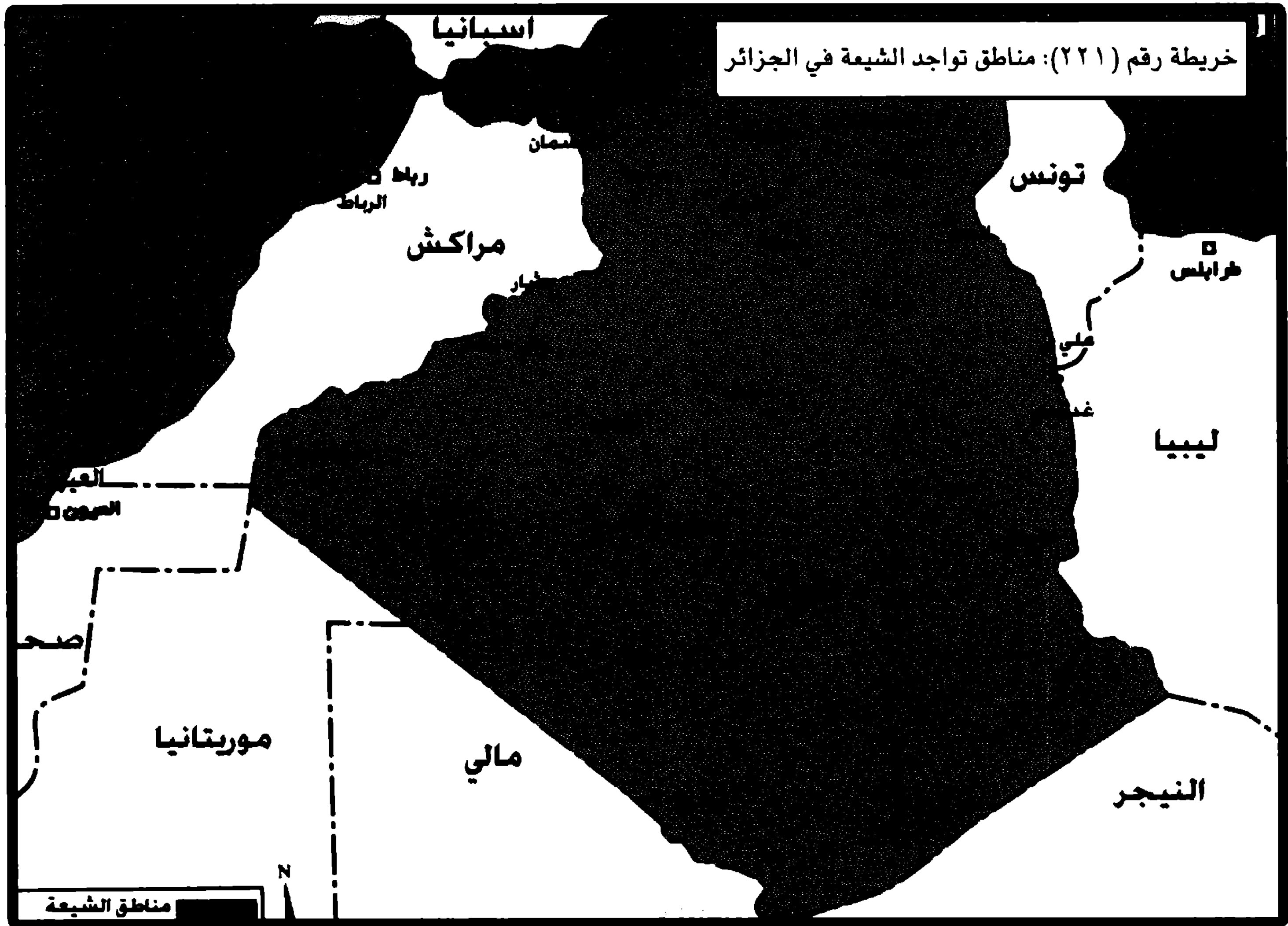
تعد الجزائر بلدا إسلاميا بالكامل، إذ إن نسبة المسلمين تقدر بـ ٩٩ بالمئة من إجمالي سكانها البالغين ٣٥ مليون نسمة. وجلهم من أتباع المذهب المالكي، بجانب عدد من الإباضية، والوهابيين، والسلفيين. وكما هو الحال في الشمال الإفريقي، تنتشر الطرق الصوفية بين المسلمين بالجزائر.

حكم الجزائر حزب واحد حتى سنة ١٩٩١، وهو جبهة التحرير الوطني الجزائري. ثم شهد النظام السياسي تعدد الأحزاب. واليوم يوجد في الجزائر عدة أحزاب بمختلف التوجهات الإسلامية، والعلمانية، والوطنية. وأشهر الأحزاب الإسلامية هي الجبهة الإسلامية للإنقاذ بقيادة عباس مدني، وحركة المجتمع المسلم الجزائرية (حماس) بقيادة الشيخ محفوظ نحناح، وحركة النهضة الإسلامية.

شهدت الجزائر ظهور عدد من التيارات الوهابية المتطرفة في العقدين الأخيرين، شوهت صورة الإسلام في هذا البلد بأعمالها المتطرفة. وقد قام بعضها بتسيير حملة إعلامية واسعة ضد الشيعة تزامنا مع التيار الوهابي للحؤول دون انتشار التشيع. ومن أشد المناهضين للشيعة في الجزائر، هو علي بلحاج، أحد قيادات الجبهة الإسلامية للإنقاذ. ويعرف عنه مواقفه الموالية لجلاد الشيعة في العراق، أبي مصعب الزرقاوي. وقد اعتقلته السلطات الجزائرية بتهمة دعم الإرهاب. واليوم تسود علاقات متينة بين الجزائر والجمهورية الإسلامية الإيرانية.

يعرف عن سكان الشمال الإفريقي، حبهم لأهل البيت، لكنهم قلما تعرفوا على التشيع الإمامي من قريب. وقد تحول عدد من الجزائريين، والتوانسة، والمغاربة، إلى التشيع بعد الثورة الإسلامية في إيران. ويعيش في فرنسا العديد من الشيعة ذوي الأصول الجزائرية.

لا تتوافر أرقام رسمية حول عدد الشيعة في الجزائر، ولكن وفقا للشواهد العامة، لابد ألا يقل عددهم عن الآلاف. والكثير منهم أصحاب نزعة ثورية تشيعوا على خطى نهج الإمام الخميني. والبعض تأثر بالعراقيين الوافدين إلى الجزائر، وآخرون تحولوا إليه إثر علاقتهم بالشيعة اللبنانيين، والحركات



الإسلامية الشيعية الحديثة في لبنان.

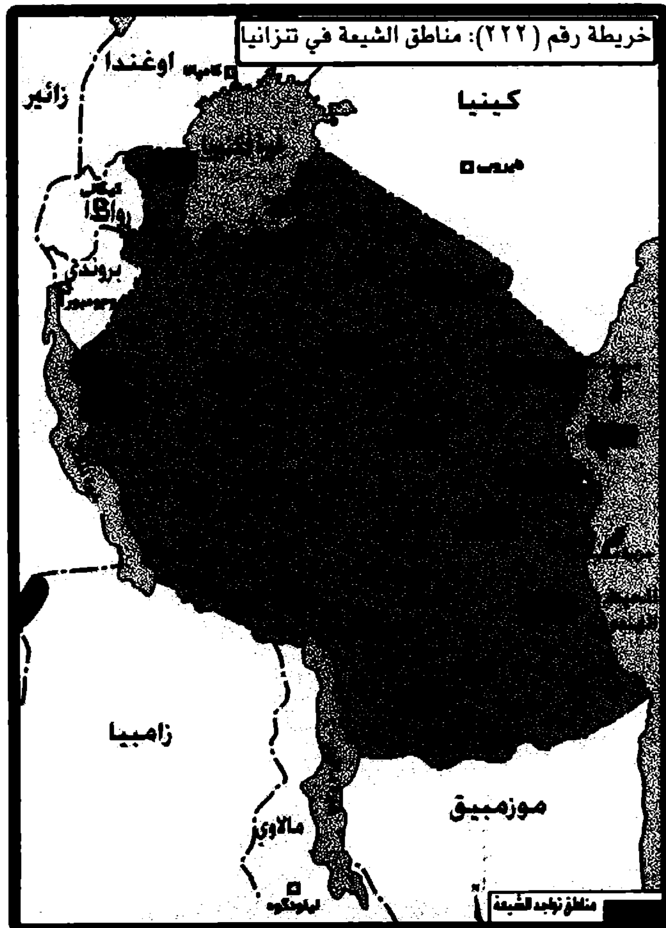
ينتشر الشيعة بنسب متفاوتة في أنحاء الجزائر، وكذلك في منطقة القبائل. وبسبب غياب التواصل فيما بينهم، والخوف من إبداء المعتقد، يصعب تقديم إحصائية مضبوطة عن أعدادهم. ناهيك عن افتقادهم للمراكز الثقافية المذهبية المستقلة.

وإحدى عوامل انتشار التشيع بين الجزائريين، تعود إلى وجود جاليات شيعية من العراق، وسوريا، ولبنان في الجزائر. ويرى المشرف العام على شبكة شيعة الجزائر، محمد العامري، بأنه لا يوجد أي عائق يعترض التشيع في الجزائر، ويفسر ذلك بعدم وجود أي ممانعة من حيث المبدأ من قبل السلطات الجزائرية لانتشار التشيع، مشيرا إلى أن المادة ٦١ من الدستور الجزائري تنص على الحرية الفردية للشعب كافة في اختيار معتقداتهم التي يختارونها. ومع هذا، تسير هذه الحركة محتشمة بطيئة. والعديد من المتشيعين بالجزائر، صرحوا بأن الدافع وراء تشيعهم يكمن في تجنب أعمال العنف التي قامت بها الجماعات والتيارات السلفية في التسعينيات.

الشيعة في تنزانيا

تقع تنزانيا في الشرق الإفريقي وتطل شرقا على المحيط الهندي، وتعرف بجمهورية تنزانيا الإتحادية تتألف من إتحاد فيدرالي بين تنجنيقا وزنجبار. وهي من أفقر البلدان في العالم. وأكبر مدنها العاصمة دار السلام.

يبلغ عدد سكان تنزانيا حوالي ٣٢ مليون نسمة معظمهم من السود، بجانب عدد من الآسيويين من أصول هندية وباكستانية، وكذلك عدد من الأوروبيين، والعرب. ينتشر في تنزانيا الدين الإسلامي، والمسيحي. ويقدر عدد المسلمين بنحو ١٥ حتى ١٧ مليون مسلم، وعدد المسيحيين بنحو ١٢ مليون مسيحي. أما الباقي فمن الهندوس والإعتقادات المحلية الاخرى.



وفي إثر امتزاج الجنس الأسود بالعرب والإيرانيين الشيرازيين الذين دخلوها قبل ألف سنة للتجارة، ظهر في جزيرة زنجبار عنصر هجين، وثقافة ولغة جديدة باسم السواحيلي.

دخل الإسلام إلى تنزانيا والشرق الإفريقي في أواخر القرن الهجري الأول عبر التجار المسلمين، وقد شهدت قدوم أول جموع عربية مسلمة إبان خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ). ويقال بأن المجموعة الثانية من المهاجرين إليها، كانوا جماعات من أتباع زيد بن علي بن الحسين، قدموا بعد استشهاد زيد ونزلوا في جنوب كنيا، وبالتحديد حوالي مدينة لاموى الحالية. أما الهجرة الثالثة، فقد تمت في سنة ٣٠١ هـ، وكان المهاجرون عدداً من أبناء قبيلة الحارث في البحرين، لجأوا إليها من ظلم وتعسف الحكام.

القرن الرابع، شهد الشرق الإفريقي استقرار جماعات شيرازية بقيادة علي بن حسن في جنوب كنيا حتى جزر القمر، أسسوا دويلة ذات سلطان بمركزية مدينة كيلوا (كلوة)، استمرت بالحكم خمسة قرون من الزمان.

يدين غالبية مسلمو تنزانيا بمذهب أهل السنة، ومعظمهم يتبع المذهب الشافعي، وعدد آخر على المذهب الحنفي. كذلك يوجد فيها أعداد من القاديانية. والشيعة يُعدّون أقلية ناشطة، وهم إما من أصول هندية، أو محليون. والمسلمون الهنود يتوزعون بين الشيعة الإمامية، والشيعة الإسماعيلية.

تعترف حكومة تنزانيا بالأديان كافة، ولأتباع كل مذهب تمام الحرية لممارسة شؤونهم الدينية في ظل الإدارة العلمانية للبلاد، وعدم تحيز الحكومة لأي من الأديان دون سواها.

ينقسم شيعة تنزانيا على فريقين:

١-الشيعة الخوجة الإثنا عشرية، وهم من أصول هندية.

٢- الشيعة الإثنا عشرية المحليون.

يعود الفضل في انتشار التشيع في تنزانيا إلى الفريق الأول، وقد انتشر عبرهم بين المحليين تدريجيا .ومع أن القيادة الدينية تبذل جهودا كبيرة لانتشار التشيع، لكن الانتشار هذا يسري ببطء: وذلك بسبب انقطاع مجتمع الخوجة عن باقي الشيعة المحليين والسود. ومع هذا، تعد تنزانيا الرائدة في انتشار التشيع بين الدول الإفريقية.

الشيعة الإمامية الخوجة في تنزانيا

كان الخوجة الإمامية في عداد الخوجة الإسماعيلية النزارية التابعين لآقاخان (حول مصطلح «الخواجة»، انظر: دائرة معارف التشيع، مدخل الخوجة). وبعد مرحلة من التطورات والصراع السياسي مع الدولة القاجارية، توجه آقاخان الأول (ت ١٢٩٨) إلى مومباي بالهند وتوفي هناك بين أتباعه. وفي تلك الآونة تحول عدد من الخوجة الساكنين في مومباي، وكراشي، والمدن الأخرى إلى المذهب الإمامي تدريجيا (حول كيفية انفصالهم عن النزارية، انظر: شيعيان تانزانيا، ٣٧). وقد ظهر هذا التوجه بين الآقاخانية الوافدين إلى مقديشو، ومدغشقر، مكونين بذلك تيار الخوجة الإمامية. فغالبية هؤلاء هم من الهنود الذين تحولوا قبل ١٠٠ سنة من المذهب الإسماعيلي إلى الإمامي. واليوم يتواجدون في تنزانيا وكنيا، ويتمتعون بمكانة إقتصادية واجتماعية جيدة.

ومع انتشارهم في أكثر من نقطة، حافظ الخوجة على تنظيمهم الداخلي، وتشرف عليهم الفدرالية العالمية لجاليات الخوجة الإثني عشرية في لندن. فبعد ترحيل الآسيويين من أوغندا في ١٩٧٢، قدم خوجتها إلى لندن ووضعوا هناك أساس التنظيم برئاسة جواد النقوي. والفدرالية هذه تعد أعلى هيئات اتخاذ القرار للخوجة الإمامية في أنحاء العالم كافة، وقد صدق على قانونها الأساس في ١٩٧٤، وتأسست في ١٩٧٦ بلندن، ولديها ٢٤ عضوا، و٤ أعضاء إقليميين من إفريقية، وأميركا الشمالية، وآسيا، وأستراليا. وقد ترأسها بداية ملا أصغر، ثم حسنين والجي، واليوم يتولاها هاسم (هاشم) جواد، والرئيس ينتخب كل ثلاث سنوات. وتشرف الفدرالية العالمية على جميع فدراليات الشيعة الخوجة في العالم مثل الفدرالية الإفريقية للخوجة الإثني عشرية التي تضم كلا من تنزانيا، وكنيا، ومدغشقر، وبروندي برئاسة رمضان نانجي منذ ٢٠٠٥. ومذهبيا، يلتزم الخوجة بتأدية الجماعة، وإقامة المناسبات الإسلامية مثل الأعياد. وكذلك مراسم عاشوراء الحسيني الإلتزام كاملاً. وكانوا فيما سبق يقلدون آية الله الخوئي، وآية الله الكلبايكاني، واليوم يقلدون آية الله السيستاني. ولديهم اهتمام كبير بزيارة العتبات المقدسة، وطريقتهم في إحياء المآتم الحسينية لا تختلف عن الشيعة الهنود والباكستانيين. وبسبب نفوذهم الإقتصادي، يتمتعون بمكانة وموقع عالي، مما جعل الحكومات تدعم مصالحهم.

تتمثل أهم تحديات الخوجة في الشيعة الإفريقيين السود الذين فصلوا طريقهم عنهم، واتخذوا طابعا قوميا إلى حد ما. وفي السنوات الأخيرة، تغير هذا الوضع بنحو كبير (انظر: سنت وفرهنك در كنيا، ٢٧٩-٢٧٧). واليوم يعيش نحو ١٢٥ ألف شيعي من الخوجة في مختلف نقاط العالم مثل الهند، وباكستان، والشرق الإفريقي بمركزية تنزانيا، واليمن، وعدد من بلدان الخليج. وعبر الفدرالية العالمية، يتواصلون الخوجة مع بعضهم البعض.

والخوجة الإمامية هم أول من أتى برسالة التشيع الإمامي إلى الشرق الإفريقي. وتنزانيا هي بوابة دخول التشيع إلى هذه النقطة. ويتميزون بطابع تنظيمي أكثر من غيرهم من الشيعة، وهذا ما ورثوه عن سابقتهم التاريخية في المذهب الإسماعيلي. ومثل هذا الشعور أسهم في تأسيس العديد من المؤسسات التي يقوم الخوجة بوساطتها بالنشاط الخدمي، والإجتماعي، والتعليمي، والثقافي. ومنها:

جمعية الهلال الذهبي: تقدم هذه الجمعية خدمات مالية إلى الخوجة عند الحاجة، ولا سيما عند حودث الكوارث الطبيعية.

مؤسسة فائز الحسيني: تأسست قبل ١٠٠ سنة في مومباسا، ولديها فروع في دار السلام، ونيروبي، وعروشا.

النادي الجعفري: يقيم ويخطط برامج ترفيهية ورياضية.

مؤسسة خدمة الشيعة الخيرية في دار السلام: تقدم مساعدات مالية للشيعة.

المنتدى الإثني عشري: يقدم خدمات تعلمية ورياضية.

جماعة التلامذة الرواد.

جمعية الزينبية: مخصصة للنساء.

تشرف الفدرالية العالمية لجاليات الخوجة الإثني عشرية على جميع أنشطة الخوجة، وتقيم مؤتمرا كل ثلاث سنوات، يقوم باتخاذ القرارات العامة للفدارلية التي يجب على جميع

الفدراليات الإقليمية العمل بها. كذلك تقوم الفدرالية بوضع السياسات العامة المتعلقة باختيار مرجع التقليد، ودفع الخمس والزكاة. فيما تتجنب الدخول في القضايا السياسية واتخاذ مواقف تجاه الأحداث السياسية حتى ولو كان لها نتائج مذهبية.

جمعية دار السلام: تأسست سنة ١٩٣٧، ومنذ ذلك اليوم بادرت إلى إنشاء الجمعيات الإجتماعية والثقافية.

كلية دار السلام الإسلامية: من مراكز الخوجة في تنزانيا، ويدرس فيها نحو٧٠ بالمئة من الطلاب الخوجة، و٣٠ بالمئة من غيرهم من المسلمين.

منظمة بلال مسلم ميشن: تأسست بيد السيد سعيد أختر الرضوي وآخرين من القادة الشيعة في تنزانيا سنة ١٩٦٧، وتقوم بنشاط تبليغي لمذهب أهل البيت، ولديها عدة مدارس على غرار الحوزات العلمية تحت بإشراف فدرالية المجلس العالي ودعم دار السلام. وتختص خدماتها بطلاب الشيعة السود، وكذلك تقوم بتقديم المساعدات المالية عند حدوث الكوارث الطبيعية، وإقامة دور للعجزة، وغيرها من الأعمال الخدمية. ويقوم الأعضاء والشيعة بتمويل المنظمة التي تصدر مجلة The light بالإنجليزية، ومجلة صوت بلال بالسواحيلية، وتقيم المراسم الدينية الاسلامية مع نشر وطباعة الكتب باللغتين، وإقامة المؤتمرات للتعريف بالشيعة ومذهب أهل البيت، والتعليم الديني، والإجابة عن المسائل الدينية.

وفضلا عن هذه المؤسسات، هناك عدة مراكز إسلامية أخرى تتوزع في تنزانيا، مثل كلية المنتظر الإسلامية التي تقع في كورنيش دار السلام، وقد أوفد عدد من طلابها إلى النجف وقم لمتابعة دراسة العلوم الدينية منذ ١٩٦٨. وفي عروشا التي تضم مجتمعا شيعيا إماميا صغيرا، يوجد مركز الإفهام والتفهيم الذي يقوم بالنشاط الثقافي الشيعي بين المحليين، وكذلك مدرسة أهل البيت. ويبلغ عدد الشيعة المحليين في عروشا نحو ١٥٠ شخصا. وتضم باكامويو أحد أقدم المساجد الشيعية في الشرق الإفريقي.

كان العالم الديني السيد سعيد أختر الرضوي (ت ٢٠٠٢)، الركيزة الأساسية لتشيع الخوجة وحتى المحليين في تنزانيا لعقود من الزمن. وهو بذلك يُعدّ المؤسس الأصلي للتشيع في هذه الدولة. وقد توفي عن عمر ناهز ٧٦، ودفن في مقبرة الشيعة بدار السلام، بعد أن عاش فيها أكثر من ٤٠ سنة. ولدى السيد الرضوي عدة آثار قيمة، منها تاريخ التشيع في إفريقية، وترجمة عدة مجلدات من تفسير الميزان إلى الإنجليزية. ونجله من علماء الشيعة أيضا.

وهناك علماء ومبلغون آخرون في هذه المنطقة مثل الشيخ مسلم بانجي دودوما وهو الذي افتتح مدرسة أمير المؤمنين؛ والسيد محمد مهدي التستري في زنجبار، والشيخ عبد الله ناصر، والشيخ مسبح شعبان. والرئيس الأول لفدارلية الخوجة في لندن، ملا أصغر، كان من الوجوه المثقفة والعالمة من الشرق الإفريقي.

هاجر عدد من الشيعة الخوجة التنزانيين إلى الدول الأوروبية وكندا في السنوات الأخيرة، مما أدى إلى تراجع أعدادهم في تنزانيا. وبسبب وضعهم المالي الملائم، قلما كانوا قادرين على التواصل مع فقراء تنزانيا والعيش الهادئ بينهم. ومع أن الخوجة يُعدّون فريقا ذات طابع توحدي، إلا أنهم وبتأسيس جمعية بلال مسلم ميشن، وجمعية تنزانيا الإثني عشرية، ساهموا في انتشار مذهب أهل البيت بين المحليين من التنزانيين. وفي إثره، وبمبادرة وجهد من شيوخ الشيعة، والشيعة المحليين، وبمساعدة من الخوجة، تأسست مختلف المؤسسات والمراكز في مدن تنزانيا، ومنها مؤسسة الإمام الباقر، ومؤسسة الإمام الحسين، ومنظمة دار المسلمين، ومؤسسة أهل البيت.

الشيعة المحليين

يقدر عدد الشيعة المحليين في تنزانيا بنحو ٣ إلى ٥ آلاف شخص ينتشرون في مدن عروشا، وكيجوما، وأرياف اوجيجي، وسيمبا، وطابورا، ودودوما، وموانزا، وبوكوبا، وامبيا، وتانجا، وبانكاني، ولوشوتو، وباجامويو، وسوهولا، وكالة، وزنجبار، وسونجيا، وسينجيدا، ولا سيما في دار السلام.

وفضلا عن غياب المركزية والتماسك بين الشيعة المحليين، فإن وضعهم الإجتماعي لا يحسدون عليه. فغالبيتهم من المسلمين الفقراء والمحرومين من طبقة الفلاحين والعمال ومن علمائهم يمكن الإشارة إلى الشيخ ملبا صالح، والشيخ مايونجا، والشيخ مسبح شعبان.

ولديهم عدة مدارس ومراكز إسلامية، ومنها في دار السلام: مدرسة الرضا، ومؤسسة الإمام الحسين، ومدرسة أمير المؤمنين، ومؤسسة الإمام الباقر، ومدرسة السبطين، ومدرسة أهل البيت، ومدرسة فاطمة الزهراء التابعة لمؤسسة وبياز، ودار معلمي ولي عصر للبنات في كيباها، وعدة مدارس صغيرة في كيجوما وعروشا، ومدرسة الإمام علي في دودوما.

وعموما لابد من القول بأن تنزنيا هي من أكثر الدول الإفريقية نشاطا في مجال انتشار ثقافة التشيع. فالعديد من الشيعة الخوجة والمحليين، ينشطون في أمر ترويج الثقافة الشيعية، وقد ألفوا وأصدروا العديد من الآثار باللغة السواحيلية والإنجليزية (للمزيد حول سير التشيع في تنزانيا، انظر: امير بهرام احمدى، شيعيان تانزانيا، الهدى، طهران، ١٣٧٩: وسعيد أختر الرضوي، الشيعة في إفريقية).

الشيعة في زنجبار

يطلق اسم زنجبار على مجموعة جزر في المحيط الهندي تابعة لتنزانيا. وتعرف باسم جزيرة القرنفل بسبب كثرة انتشار أشجاره فيها. تتمتع زنجبار بسلطة ذاتية واسعة ذات استقلال في شؤونها الداخلية، فيما تتبع تنزانيا في شؤونها الدولية والعلاقات الخارجية.

يبلغ عدد سكان زنجبار زهاء مليون نسمة منهم حوالي ٩٥ بالمئة مسلمون من الأفارقة والعرب والفرس والهنود. والنسبة الباقية من المسيحيين والهندوس. أما الشيعة، فأعدادهم قليلة يتوزعون بين الشيعة المحليين والوافدين بغالبية هندية أو إيرانية.

شهد الشرق الإفريقي قدوم جموع شيرازية في القرن الرابع، أسست إمارات فيها مثل إمارة كيلوا، وإمارة زنجبار، وإمارة ممباسا. ولا نعلم على وجه التحديد إن كانوا شيعة أم لا. أما إذا حكمنا بالنظر إلى أسمائهم، فيمكن عدهم في عداد الشيعة؛ ذلك أن معظم أسماء الشيرازيين هي أسماء الأئمة مثل علي وحسن. وقد ورد ذكر أسماء أمرائهم في كتاب

السلوة في أخبار كلوة. إستمرت إمارة الشيرازيين في زنجبار حتى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي (التاسع الهجري) حين قضى عليها الغزاة البرتغاليون الإستعماريون. وأحد أقدم المساجد في جنوب زنجبار، أي مسجد كيزيمكازي، يعود إلى أيام هذه الإمارة.

وفي أيام القاجاريين، قدم إلى زنجبار، أحد القادة الإيرانيين يدعى كلب علي خان (ت ١٢٩٢) بصفته القائد العسكري للقوات العمانية، وهو الذي وضع أساس التشيع في هذه المنطقة بتأسيسه إمام بارة (حسينية). ثم قام شيعي آخر باسم أحمد بن نعمان، بتشييد حسينية المعظم في زنجبار.

وفي العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر، وفد الخوجة الإمامية إلى هذه المنطقة تدريجيا، والسيد عبد الحسين المرعشي التستري الذي أتى إلى زنجبار في ١٨٨٥، كان يُعدّ مرشدهم الروحي. وقد أسس الخوجة عدة مساجد منها مسجد قوة الإسلام. ولم يبقَ هؤلاء في زنجبار، إذ أنهم غادروها بعد مدة. واليوم تشهد زنجبار تواجد أعداد شيعية قليلة منهم الإمامية الوافدين إليها، وعدد من المحليين، وقليل من الإسماعيلية الآقاخانية، والبهرة.

تضم زنجبار عدة مراكز ومساجد شيعية، منها مسجد حجة الإسلام، ومسجد المعظم، وحسينية شاه خراسان، وحسينية محفل العباس، وحسينية حضرة عالي المقام، ومسجد علي بن أبي طالب، وكذلك مدرسة الإمام الحسين التي تعد أهم المدارس الإسلامية في زنجبار، ومكتبة مكتب التوحيد وهي الثانية كبرا في زنجبار. وفي مثل هذه المراكز، تقام سنويا مختلف المناسبات الإسلامية مثل الإحتفال بمولد السيدة الزهراء، والاحتفال بليلة النصف من شعبان، ومراسم العزاء في المحرم.

يتمتع شيعة زنجبار بمكانة إقتصادية وثقافية جيدة نوعا ما، وتخصهم منطقة كيبوندا التي تعد من أهم أماكن تواجدهم. وبسبب مهاجرة الشيعة من زنجبار، فإن مجتمعها الشيعي آخذ بالإنحسار والضعف (انظر: شيعيان تانزانيا، ٢٢٣-٢٢٨).

الشيعة في كينيا

تقع كينيا في شرق إفريقية وتمر بها الدائرة الإستوائية. ويقدر عدد سكانها بنحو ٣٥ ملايين نسمة وفقا لإحصائية سنة ٢٠٠٠. وعاصمتها مدينة نيروبي، وهي أهم مدنها. والغالبية العظمى من سكانها هم من عناصر إفريقية، وهناك جماعات آسيوية من العرب، والهنود، والأوروبيين. والعناصر الإفريقية هم من حوالي ٤٠ قبيلة تلعب دورا كبيرا في تركيبة كينيا السياسية، والإجتماعية، والاقتصادية، والثقافية.

تعد كينيا الحليفة للغرب، قاعدة المسيحية في الشرق الإفريقي. ونظام الحكم فيها علماني يكفل حرية الأديان. ويكون المسيحيون نصف سكانها، والمسلمون حوالي ثلاثة أضعاف، ومعظمهم على مذهب أهل السنة ويتواجدون في مناطقها الحدودية مثل مومباسا التي تعد مركز ثقلهم. وهناك أعداد تدين بالأديان المحلية. وجدير بالذكر بأن الإسلام وجد طريقه في هذه المنطقة عبر التجار المسلمين في القرن الخامس عشر.

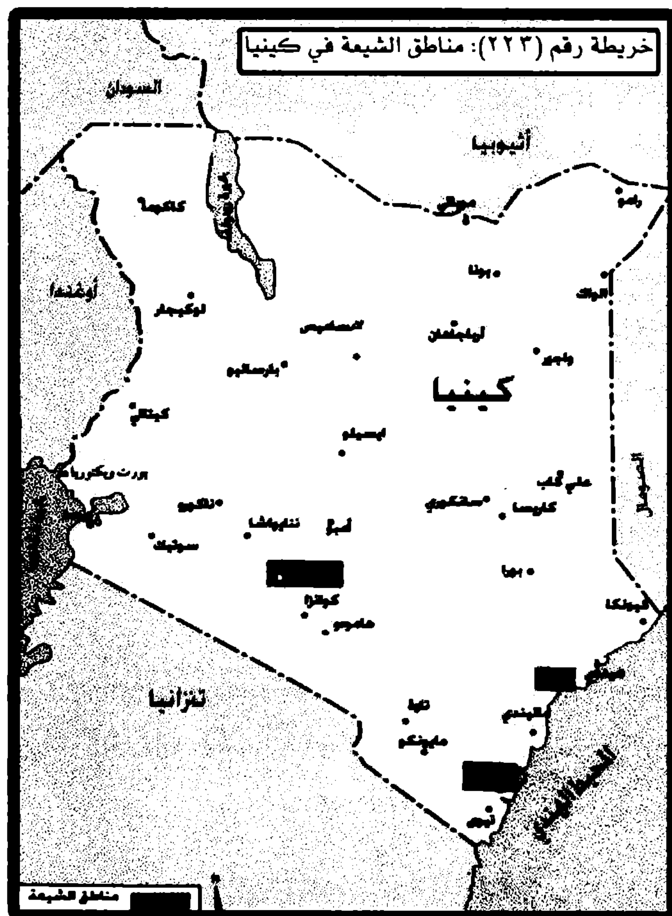
يكون الشيعة في كينيا أقلية فاعلة تتوزع بين الشيعة المحليين، والخوجة الإمامية، والآقاخانية، والبهرة. ويبلغ عدد الشيعة الإمامية نحو ٢٠ ألف نسمة. والخوجة يتواجدون في مومباسا، أكبر موانئ كينيا، حيث يعيش غالبية المسلمين الكينيين. وفي نيروبي العاصمة، يستقر عدد من مختلف الجماعات الشيعية، مثل الخوجة. يتميز البهرة في كينيا، بتماسك مميز، ويتكلمون بلغة باسم سين الدوان هي مزيج من الغوجاراتية والعربية. ولديهم زيهم الخاص بهم، وغالبا ما يعيشون بالقرب من بعضهم البعض، ويلتزمون بإقامة مراسمهم التقليدية والدينية شديد الإلتزام.

وللشيعة في نيروبي، مسجدان، ولديهم ترابط لا بأس به أيضا، وعادة ما ينظمون حملات لأداء فريضة الحج.

ومسجد الشيعة في باكرود الذي كان للخوجة أول الأمر، بات يخص أعضاء لجنة المهدي للشيعة المحليين بكنيا بعد هجرة الخوجة. ويضم هذا المركز نحو ٧٠ أسرة و٢٨٠ عضوا، ويعرف باسم جمعية أنصار المهدي، ويديرها أحد طلاب الحوزة العلمية بقم.

والنادي الجعفري يعود إلى الخوجة، ويضم مراكز ثقافية، وترفيهية، ومسجد ومدرسة. وفي ماتوجا ومدينة كوالة، مدرسة باسم مدرسة أمير المؤمنين العلمية، يدرس فيها ١١٠ طالباً، و٤٥ طالبة. وقد شيدت بفضل جهود الشيخ عبد الله ناصر والسيد سهيل. وللمدرسة نشاط ملحوظ في إقامة المراسم والمناسبات الدينية، وتدفع معاشا لطلابها.

يشهد مسجد الشيعة الخوجة في مومباسا، إقامة فريضة الجماعة، ويؤمه أحد الطلاب الدارسين في قم. وتهتم المراكز التعلمية التابعة للخوجة بالتعليم العلمي العالي، بجنب التعليم الإجتماعي والديني، ومنها المدرسة السيفية البرهانية بفروعها في بعض الدول، والمعهد العالي للجامعية السيفية الذي يعرف كأحد أفضل المراكز الإسلامية الشيعية في العالم.



خريطة رقم (٢٢٣): مناطق الشيعة في كينيا

ولدى شيعة كينيا مختلف الجمعيات مثل المجلس العالي للشيعة الخوجة الإثني عشرية، ولجنة بلال الإسلامية، وإتحاد الشباب الإثني عشري، ولجنة روز حسين بنيروبي، والمجمع العالمي لأهل البيت، وعدد آخر من الجمعيات الشيعية الناشطة.

يقدر عدد الشيعة الخوجة في كينيا بأكثر من ١٠ آلاف شخص يتمتعون بمكانة إقتصادية وإجتماعية ملحوظة. وغالبيتهم يملكون شركات تعمل في مجال التصدير والإستيراد، والخدمات، والإتصالات، والأعمال المصرفية. وفي مدن تواجدهم لديهم المدارس الخاصة بهم، والنوادي الثقافية والإجتماعية، والمساجد.

تعد حوزة الرسول الأكرم العلمية من أكثر مراكز الشيعة التعليمية نشاطا ويديرها العالم اللبناني السيد مرتضى مرتضى العاملي، وتقع في منطقة تدعى لانجاتا في ضاحية نيروبي. يدرس في حوزة الرسول الأكرم حوالي ٢٨٠ طالبا، ويتلقى أكثر من ٧٠ بالمئة منهم العلوم الدينية مع التقليدي من الدروس. ولخريجي هذه الحوزة، الدخول إلى الجامعات أو الحوزة العلمية بقم بعد أربع سنوات من الدراسة فيها. يتوافر في هذا المركز مختبر بيولوجي، وفيزيائي، وكذلك مساكن للطلاب سميت باسم الشيخ المفيد والإمام الخميني، وفيه مسجد تقام فيه صلاة الجمعة يؤمها السيد مرتضى العاملي. والمثير للإهتمام هو تعايش طلاب السنة والشيعة في هذه الحوزة بكامل ألفة ووئام.

وفي نيروبي منطقة فقيرة باسم كبيرا يقطنها المسلمون وفيهم عدد من الشيعة. ونسبة الشيعة الإمامية غير الخوجة في كينيا متواضعة لا تتجاوز ٣ آلاف نسمة. وتتمثل أهم تحديات الشيعة بهذه الدولة، في غياب الترابط بين الجمعيات الشيعية، ولا سيما الشيعة الخوجة والمحليين، وكذلك بعض الخلافات القائمة بين مختلف الفرق الشيعية.

يعيش أعداد من الشيعة البهرة في كنيا، ويقدر عددهم نحو ٢٠ مليون نسمة في مختلف أنحاء العالم، وتتواجد نسبة كبيرة منهم في مختلف الدول الافريقية مثل كينيا. ويقودهم اليوم السيد محمد برهان الدين، وهو داعيهم المطلق الثاني والخمسين. ولديه ممثل خاص في كنيا؛ وتربطه علاقات قريبة بالرئيس الكيني. وأهم مراسم البهرة هي الإحتفال بالمولد النبوي ومراسم عاشوراء الحسيني. ولهم مراكز في مومباسا، ونيروبي، من أهمها مدرسة السيفويتول برهانيا في نيروبي، يدرس فيها العلوم الحديثة والدينية وفقا لتعاليم مذهب البهرة (سنت و فرهنك در كنيا، ٢٨١-٢٨٠).

والشيعة الإسماعيلة الآقاخانية لديهم انتشار في كنيا وعدد من البلدان الإفريقية الأخرى. وقد زار الآقاخان كينيا مرتين في ١٨٩٧ و١٩٠٥، وبعدها أسست لجنة لتنظيم شؤون الآقاخانية في كينيا، تحولت إلى باريس فيما بعد؛ لكن نيروبي لا تزال تحتضن مركز الجمعية الإسماعيلية العليا في الشرق الإفريقي. يتميز البهرة بمكانتهم الإقتصادية العالية، وفضلا عن المراكز التعليمية، والجامعية، والمكتبية المميزة، لديهم عدة مستشفيات، ومتاجر كبيرة. وبسبب عقائدهم الباطنية، لا يولون اهتماماً كبيراً بالفقه الإسلامي، ولا يعتقدون بوجوب الحج، لكنهم لا يمنعون أتباعهم من أدائه. وعددهم في كينيا لا يتجاوز ٨٠٠ شخص (سنت و فرهنك در كنيا، ٢٨٤-٢٨٣).

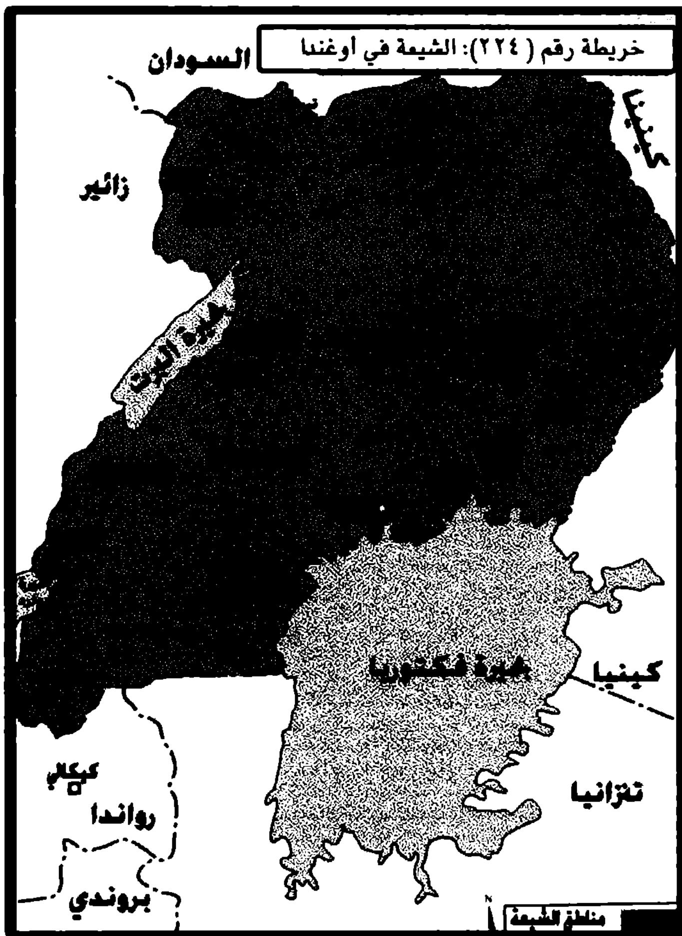
الشيعة في أوغندا

تقع أوغندا في الشرق الإفريقي ويمر بها الخط الإستوائي. ويكون السود غالبية سكانها، والإنجليزية لغتها الرسمية. والحكومة جمهورية ديمقراطية، ويكفل دستور الدولة الحرية الدينية. أما الأديان الموجودة فيها، فهي المسيحية بنسبة ٦٦ بالمئة من السكان، و١٦ بالمئة هم من المسلمين، والآخرون هم من أتباع الاديان المحلية، والهندوس واليهود. وللطوائف المذهبية كافة الحرية في تأسيس وإدارة مدارسهم المذهبية.

وجل المسلمين فيها هم من أهل السنة الشافعيين، بجانب أعداد من الشيعة الإثني عشرية والإسماعيلية الآقاخانية. وحضور الإسلام في أوغندا يعود إلى التاريخ القريب، والظاهر أن دخوله إليها كان على يد تجار زنجبار. والكثير من الشيعة المستقرين في أوغندا، قدموا إليها خلال المرحلة الممتدة من ١٨٩٩ حتى ١٩١٤. وتعود بداية هذه الهجرة إلى كينيا، وذلك بعد أن تركوا مومباسا نحو كيسومو، وباتوا يعملون في السفن التجارية المتنقلة بين كامبالا وجينجا.

وهناك أعداد من الشيعة الخوجة الذين يتوزعون في عشر جماعات محددة، وعدد من التجمعات المحلية، وينتشرون في مدن كامبالا، وفورت بورتل، وامبالي، وجينجا، وهوييما، وسوررومي، وآروا مايدو، وماسيندي، وباكواج. كذلك هناك جماعات صغيرة منهم منتشرة في آنكو آرا، وايكانكا، وماساكا كولو، وكاسسة. وبسبب النظام المغلق الحاكم على مجتمع الخوجة، ليس هناك أي ترابط وتواصل بينهم وبين الشيعة المحليين.

يعمل عدد من الشيعة في التجارة الحرة، وغالبيتهم يعملون



خريطة رقم (٢٢٤): الشيعة في أوغندا

في مجال الإستثمار في قطاع الزراعة. وقد شهدت مناطق أوغندا،

قدوم أعداد من التجار الإيرانيين والهنود بعد سنة ١٩٠٠، قدموا خدمات عدة في سبيل انتشار التشيع ورفاهية الناس.

شهدت أوغندا تأسيس أولى حسينيات الشيعة في ١٩١٩وكان يختص بها الهنود دون غيرهم حتى ١٩٨٥. وفي هذه السنة، أسس التجار الكويتيون مؤسسة للشيعة الأفارقة باسم مؤسسة أهل البيت في قرية ايكوثولة بمحافظة ايكانكا. وبعدها أخذ التشيع بالانتشار بين المحليين.

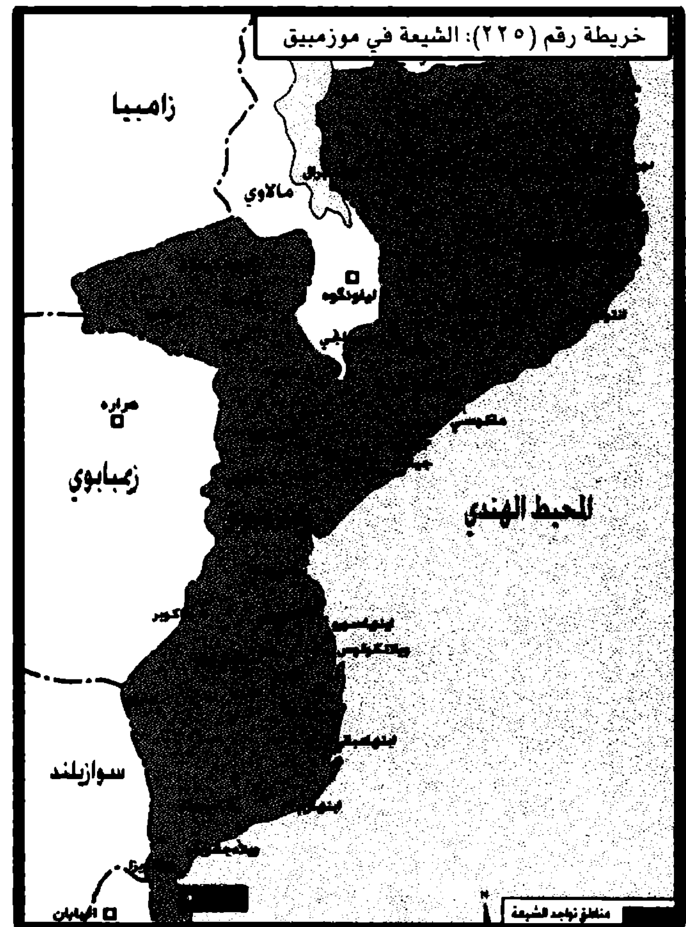
وفي سنة ١٩٦١، شيد مسجد كبير للشيعة في العاصمة كامبالا، وبجنبه مدرسة للأطفال، ومنزل للإمام، وصالة للإجتماعات الدينية (إمام بارة). واليوم يدرس حوالي ١٠٠ شاب أوغندي في الحوزات العلمية والجامعات الإيرانية.

وهناك بعض المؤسسات التابعة للشيعة في أوغندا مثل: مؤسسة أهل البيت الإسلامية في ايكوثولة، ومركز أهل البيت في جينجا تأسس بتعاون بين منظمة الإعلام الإسلامي الإيرانية وبعض التجار الشيعة بالمنطقة: ومعهد الإمام الصادق، ومعهد الإمام الحسن الديني في منطقة لباني، ومدرسة حفظ القرآن وتلاوته، ووحدة التبليغ والدعوة ومكتبة أهل البيت.

الشيعة في موزمبيق

تقع موزمبيق في جنوب شرقي القارة السمراء وتطل على المحيط الهندي. وقد استعمرها البرتغاليون لأربعة قرون. ونظام حكمها جمهوري يحكمها حزب واحد، وعاصمتها مابوتو، وهي أكبر مدنها. يعاني هذا البلد من مشاكل الفساد والفقر.

كانت موزمبيق موطن أبناء قبيلة بانتو حتى قبل القرن الخامس عشر. ثم دخلها المهاجرون البرتغاليون والعرب للتجارة والنخاسة. وتعرف موزمبيق ببوابة أفريقيا الشرقية بسبب منافذها البحرية على المحيط الهندي، وموقعها الجغرافي بالقرب من مضيق موزمبيق، حيث تتردد ناقلات النفط.



خريطة رقم (٢٢٥): الشيعة في موزمبيق

يتكون سكان موزمبيق من أتباع الأديان المحلية الوثنية بنسبة ٥٠ بالمئة، والمسيحيين بنسبة ٣٠ بالمئة، وكذلك المسلمين بنسبة ٢٠ بالمئة. ولدى فرق التشيع، والتسنن، والوهابية نشاط ملحوظ في هذا البلد. والسنة يتوزعون بين الأحناف الجانحين إلى الوهابية، والشافعيين، وبعض الفرق الصوفية مثل: الإدريسية، والشاذلية. أما الشيعة فهم من الإمامية الإثني عشرية، والإسماعيلية، وبعض الشيعة المتصوفة.

يفوق المسلمون في شمال ووسط موزمبيق أتباع الديانات الأخرى عددا، فيما تتماثل نسبتهم في المناطق الجنوبية. والفضل في دخول الإسلام إلى موزمبيق، يعود إلى التجار المسلمين الذين كانوا يترددون إلى هذه المنطقة.

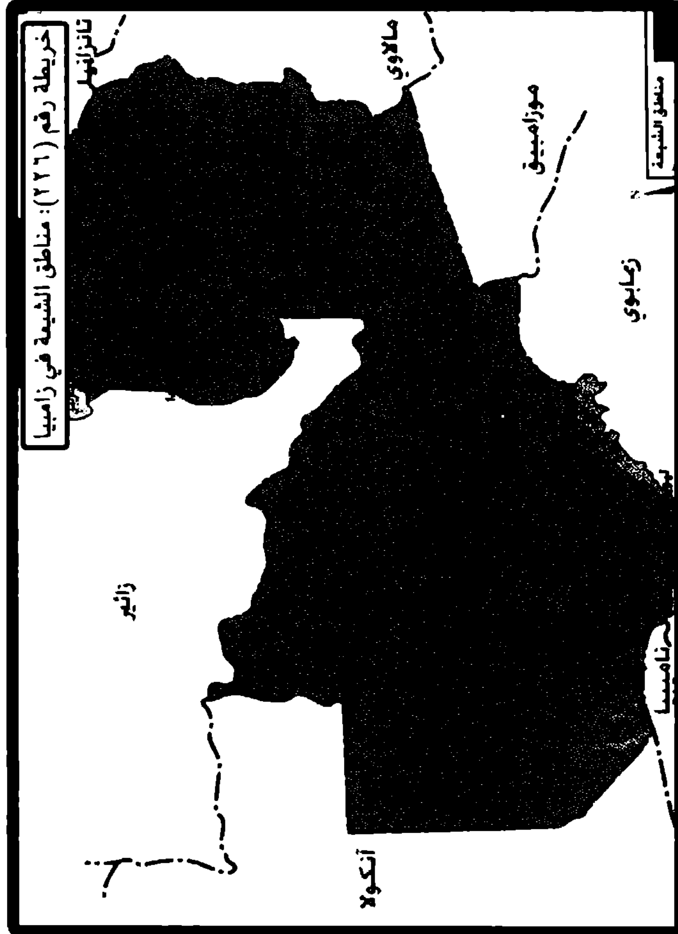
وبعد الثورة الإسلامية، تحسنت علاقات موزمبيق بالجمهورية الإسلامية. وبناء مدرسة أهل البيت في مابوتو، من المبادرات الثقافية التي قامت بها الجمهورية الإسلامية لتأمين الدراسة الدينية للطلاب الموزمبيقيين.

يقدر عدد الشيعة في موزامبيق نحو ١٠٠٠ نسمة، معظمهم من المهاجرين الباكستانيين والهنود الخوجة. وغالبيتهم يتواجدون في محافظة نامبولا، وعدد منهم في العاصمة.

ولدى الشيعة مدرسة علمية باسم مدرسة أهل البيت في إحدى قرى ناكالا، ويدرس فيها نحو ١٥٠ طالبا، وكذلك حسينية واحدة. هذا في حين أن العديد من شيعة موزمبيق هم من التجار ورجال الأعمال المعروفين ويتمتعون بوضع اقتصادي مناسب.

الشيعة في زامبيا

تقع زامبيا في جنوب إفريقية، وعاصمتها لوساكا. وليس لها منفذ نحو البحر، إذ تحيط بها اليابسة من جميع الأطراف. ويعيش فيها أكثر من ٧٠ مجموعة عرقية. أما نظام



خريطة رقم (٢٢٦): مناطق الشيعة في زامبيا

الحكم فهو جمهوري، وقد تحقق استقلالها سنة ١٩٦٤.

أدت زامبيا دورا مهما في النضال الاستقلالي لدول المنطقة، ولا سيما في الكفاح ضد الفصل العنصري في دولة جنوب إفريقية، وكانت من أوائل الدول التي اعترفت بثورة الشعب الإيراني.

وأكثر من ٥٠ بالمئة من إجمالي سكان زامبيا هم من المسيحيين الكاثوليك، لكن دستور الدولة لم يقرر دينا رسميا للبلد. وفضلا عن المسيحيين، يُكَوِّن أتباع الديانات المحلية نحو ٤٥ بالمئة من مجملْ سكان زامبيا، والآخرون هم من أتباع الديانات الأخرى.

يعيش في زامبيا حوالي ١٠٠ ألف مسلم بغالبية سنية. ويقدر عدد الشيعة بنحو ٢٠٠٠ نسمة منهم المحليون وغير المحليين. ونسبة الشيعة المحليين قليلة، وهناك عدد من الجاليات اللبنانية، والهندية، والباكستانية الذين يتواجدون في لوساكا، وكيتوبا.

مسجد الإمام الرضا هو أول مساجد الشيعة في زامبيا، وقد شيد بالتعاون بين سفارة الجمهورية الإسلامية، ومنظمة الإعلام الإسلامي في ١٩٩٢؛ ومنذ ذلك اليوم، بات يستخدمه الشيعة لإقامة المراسم الدينية.

وهناك مراكز شيعية أخرى في زامبيا مثل المركز الإسلامي الذي أسس سنة ١٩٨٩، ومسجد الشيعة والمركز الإسلامي في كيتوبا.

والمستوي المعيشي للشيعة المحليين أدنى من مستوى الشيعة غير المحليين إقتصاديا وثقافيا. وهناك حزب شيعي باسم الحزب الإسلامي، لم تعترف به الحكومة. والوهابيون لديهم نشاط إعلامي ضد الشيعة في زامبيا.

الشيعة في جنوب أفريقيا

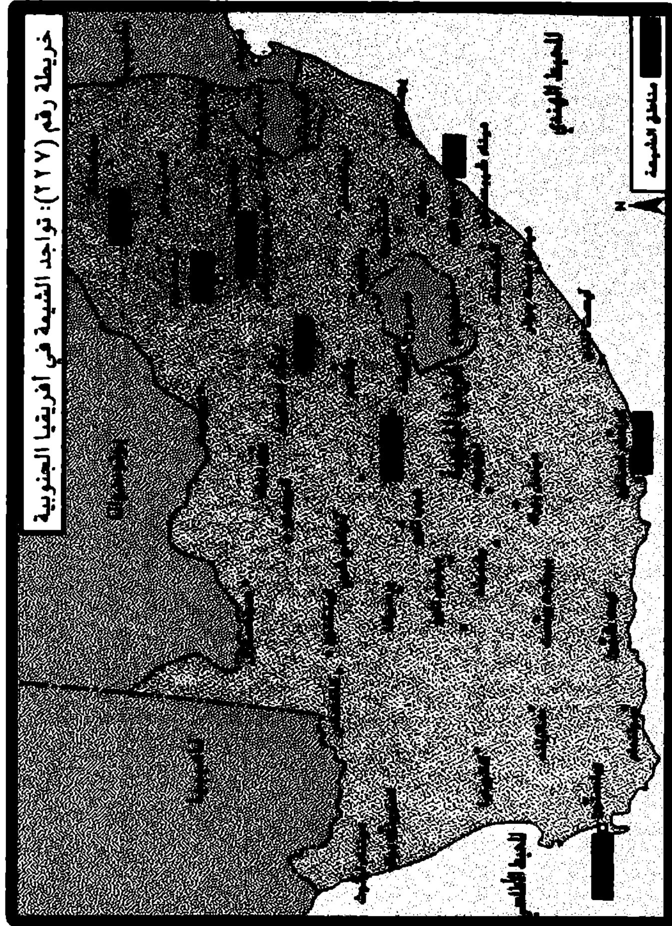
تقع دولة جنوب إفريقية في أقصى جنوب القارة السمراء وجغرافيا تنقسم على الهضبة الداخلية، والجزء الواقع بين الهضبة والساحل. تدار الدولة بنظام حكم فدرالي وتتكون من ٩ محافظات، ولديها ثلاث عواصم هي بريتوريا العاصمة الإدارية، وبلومفونتين العاصمة القضائية، وكيب تاون العاصمة التشريعية.

وحتى سنة ١٩١٠، كان إقتصاد البلد يعتمد على الزراعة، وتربية الدواجن، والصيد. وبعد اكتشاف الماس، والذهب، والفحم، اتخذت الدولة مسارا نحو التحول إلى دولة صناعية. ويُعدّ دخول الأوروبيين إلى هذا البلد، أقسى التجارب التي مرت على شعب جنوب إفريقية في القرون القليلة الماضية.

بعد مرحلة طويلة من هيمنة نظام الفصل العنصري لمدة٣٠٠ سنة تم خلالها احتكار مصير البلد بيد الأقلية البيضاء، تجاوزت جنوب إفريقية هذه المرحلة في ١٩٩٤، ودخلت عهدا جديدا.

يكون المسيحيون ٨٠ بالمئة من مجمل سكان جنوب إفريقية، والبقية هم من المسلمين واليهود، والهندوس، وكذلك عدد من أتباع الديانات المحلية.

قدم أوائل المسلمين إلى ترانسفال بجنوب إفريقية من منطقتين ساحليتين: فالفريق الأول منهم أتى من أرخبيل أندونيسيا وماليزيا ودخلها عبر رأس الرجاء الصالح، والفريق الثاني أتى من شبه القارة الهندية وباكستان، ودخل ناتال.



خريطة رقم (٢٢٧): تواجد الشيعة في أفريقيا الجنوبية

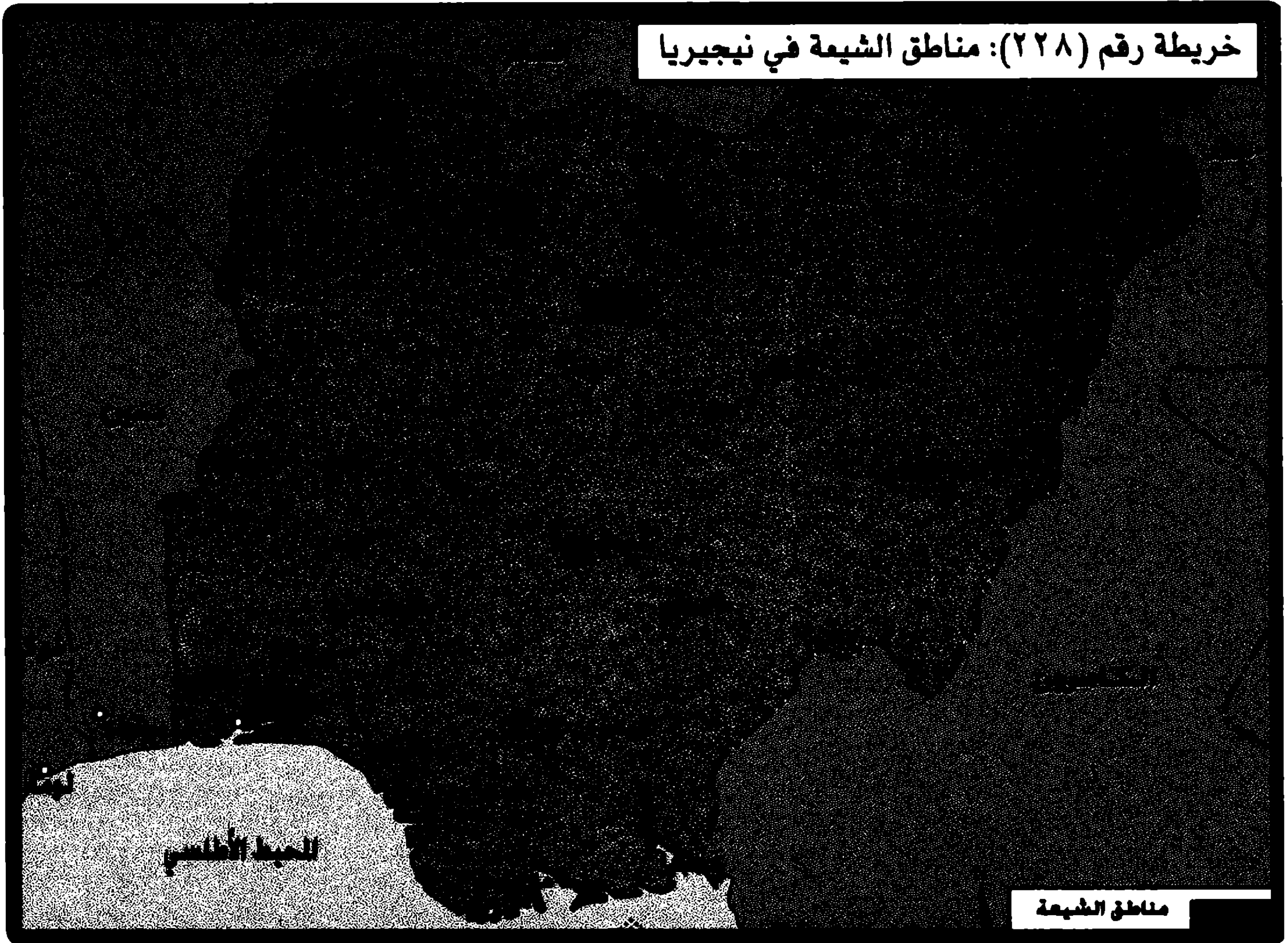
يكون المسلمون في جنوب إفريقية أقلية فاعلة تناصر حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، وتناهض العنصرية.

قدم نجاح الثورة الإسلامية في إيران، صورة جديدة من الإسلام، ولا سيما فيما يتعلق بالظلم والإضطهاد في هذه الدولة، وأسهم في توجه شباب جنوب إفريقية نحو الإسلام والتشيع.

والشيعة في جنوب إفريقية، أقلية متواضعة، تتكون من الذين تشيعوا في العقود الثلاثة الأخيرة، وعدد من الجاليات الباكستانية، والكشميرية، واللبنانية، والهندية. ويكثرون في كيب تاون، وجوهانسبيرغ، وبريتوريا، وكرونستاد، وبلومفونتين، وبيترزبورغ، ودوربان، وبورت اليزابث. وهناك أعداد من الخوجة الإثني عشرية، والإسماعيلية الآقاخانية أيضا. ويبلغ عدد الأسر الشيعية المحلية نحو ٥٠٠ أسرة.

وفي العقد الأول من الثورة، نشطت جماعتان شيعيتان باسم الجهاد وحزب الله، لكن اليوم ليس لهما وجود. وفي الآونة الأخيرة، ولا سيما بعد تأسيس مجمع أهل البيت سنة ١٩٩١، بات النشاط الشيعي منظما بنحو مناسب، وأخذ المجمع يشرف على المراكز والمؤسسات الشيعية. ومؤسسة الفكر الإسلامي تعد مركزا فاعلا حديث التأسيس، ومع أن مؤسسيها هم من أهل السنة، لكنهم على علاقة قريبة من الشيعة، ولديهم تعلق خاص بالإمام الخميني والثورة الإسلامية. وينشرون في جنوب إفريقيا أسبوعية Crescent International بالتزامن مع إصدارها في كندا. وتنصب موادها في الدفاع عن وحدة الشيعة والسنة ودعم الثورة الإسلامية.

ومسجد أهل البيت في كيب تاون، ومسجد ومؤسسة أهل البيت، وكذلك مسجد الإمام الحسين في دوربان، من أهم مساجد الشيعة في جنوب إفريقية.



خريطة رقم (٢٢٨): مناطق الشيعة في نيجيريا

الشيعة في نيجيريا

تقع نيجريا في ساحل إفريقية الغربي، وهي أكبر دول القارة من حيث عدد السكان. وتتمتع بموقع إستراتيجي هام في ظل ما لديها من ثروة، وموارد بشرية، وقدرة عسكرية. والمسيحية والإسلام يكونان الديانتان الرئيستان فيها، وهناك أعداد من أتباع الديانات الأخرى المحلية. تتمتع نجيريا بنظام حكم فدرالي جمهوري، وقد خلف الإستعمار فيها سيطرة النظام العلماني المناهض للإسلام.

دخل الإسلام نيجريا عبر التجار المسلمين والمعلمين المعروفين بـ فانكارافا من مناطقها الشمالية، وسرعة انتشاره فيها يثير الإعجاب. واليوم تضم نيجريا أكبر مجتمع مسلم في إفريقية، يتمركز في شمال البلد. والمسلمون السنة يتبعون المذهب المالكي، وتنشط بينهم مختلف الفرق الصوفية مثل التيجانية، والقادرية، والأحمدية، كما أن هناك أعداداً من الوهابيين والسلفيين.

يقدر عدد شيعة نجيريا بنحو مئات الآلاف غالبيتهم من المحليين بجانب الجالية اللبنانية. وهم إمامية إثنا عشرية ويتواجدون في كل من كانو، ولاغوس، وزاريا. ولديهم عدة مراكز ومساجد، منها: حسينية اللبنانيين في لاغوس، ومسجد كانو، ومسجد كادونا، وجامع زاريا، ومدرسة أهل البيت في كانو، ومدرسة ايلودين. وفيها تقام مراسمهم الدينية مثل مراسم عاشوراء، ومناسبات استشهاد الأئمة، وأعياد الفطر والأضحى والغدير. والوضع الإقتصادي والثقافي لشيعة نيجريا لا يحسد عليه.

و«الحركة الإسلامية في شمال نيجريا» هي جماعة سياسية شيعية بقيادة الشيخ إبراهيم الزكزكي، وتؤمن بالتغييرات الثورية في البلد.

شهدت مدينة سقطو الشيعية أحداث عنف ضد الشيعة في تموز ٢٠٠٧ إثر قتل رجل دين سني بنحو يثير الشك، وقد خلفت تلك الأحداث العديد من الضحايا في صفوف الشيعة بين قتيل وجريح ومفقود، كما دمرت العديد من البيوت، كان منها: منزل الشيخ قاسم، ومركز الشيعة.

هناك ربط غريب بين الحركات المناهضة للشيعة في الشمال والصراع السياسي الذي تشهده نيجريا، إذ يقمع الشيعة خلال بعض تصفية الحسابات السياسية. في حين أن الشيعة ومع كثرة أعدادهم في نيجريا، لا يسمح لهم بتشييد المساجد والحسينيات إلا في بعض الحالات القليلة المحدودة، مما جعلهم يواجهون العديد من المشكلات والتحديات. والواقع أن بعض العناصر الوهابية والسلفية، هم من يقفون وراء مثل هذه الضغوطات، وكدأبهم في الدول الإفريقية كافة وبدل العمل لنشر الإسلام وترويجه، يبذلون جل جهدهم للنشاط ضد التشيع (للمزيد حول أحداث مدينة سقطو، انظر: http://www.aqaed.com/shia/world/nigeria).

ومع كل هذه الضغوط، يقوم شيعة نيجريا بنشاط وجهد كبير، وبالإمكان ملاحظة جزء من أنشطتهم عبر هذا الموقع الإلكتروني: http://www.islanicmovement.org

الشيعة في السنغال

تقع السنغال في الجزء الغربي من القارة السمراء، وتطل على المحيط الأطلسي غربا. ونظام الحكم فيها جمهوري

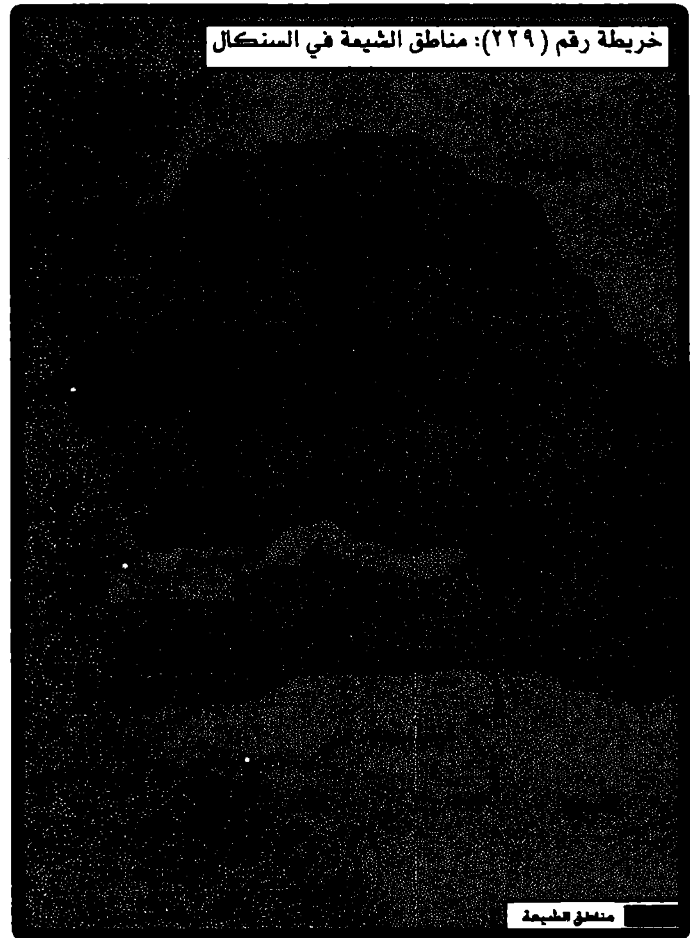
متعددة الأحزاب، وهي من أكثر الدول الإفريقية ثباتا وديموقراطية. ولديها علاقات قريبة جدا مع الغرب، مما جعلها تقطع علاقاتها مع إيران بعد الثورة، لكنها أقيمت من جديد عام ١٩٩١. وحتى سنة ١٩٦٠، كانت السنغال مستعمرة للفرنسيين، وبعدها حصلت على استقلالها.

شهدت السنغال إنتشار الإسلام في أراضيها بالقرن الحادي عشر الميلادي/الخامس الهجري، عبر التجار الماليين. واليوم يكون المسلمون حوالي ٩٢ بالمئة من مجمل سكانها، وغالبيتهم من المالكيين من أتباع الطرق الصوفية مثل التيجانية، والمريدية، والقادرية، واللائينية.

والشيعة في السنغال يكونون حوالي ٥/١ بالمئة من إجمالي سكانها، وهم أقلية صغيرة وفاعلة في الوقت نفسه. يبلغ عدد الشيعة المحليين نحو ٧ آلاف نسمة، وهناك جالية لبنانية يقدر عددها بحوالي ٢٥ ألف نسمة. والبعض يقدر عدد الشيعة بنحو ١٠٠ ألف نسمة.

ويتواجد غالبيتهم في العاصمة دكار، وهناك أعداد منهم في زيغنشور، وكولدا، ومعظهم من الشباب المثقفين.

وفي السنغال عدد من المدارس الشيعية الابتدائية والثانوية، وتنشط عدة مراكز ومدارس دينية، منها مدرسة



الإمام الصادق، ومدرسة نور الهدى، ومدرسة الإمام الباقر، وحوزة الزهراء العلمية، ومركز البلاغ المبين لتعليم القرآن، ومدرسة الإمام زين العابدين، ومدرسة كولدا.

لا تختلف تحديات شيعة السنغال عن التحديات التي يواجهها الشيعة في باقي دول القارة، ففضلا عن المشكلات المالية، يواجهون عداء الوهابيين والسلفيين الذين يقودون حملة إعلامية شرسة ضدهم. ولو أن مثل هذه الدعاية تنتهي لصالح الشيعة في بعض الأحيان.

ومن شخصيات الشيعة في السنغال يمكن الإشارة إلى الشيخ نوح مانة في قرية كلان، وقد استطاع أن يستميل الكثير فيها إلى مكتب أهل البيت، وباتت جدران منازل سكان القرية، تحمل صور الإمام الخميني، وآية الله الخامنئي. وبفضل ما بذله من جهود، تأسست بعض المدارس والمراكز الشيعية في السنغال، وقد زار إيران عدة مرات.

ومنتدى الرسول الأعظم الإسلامي، هو من المراكز التابعة للشيعة. وتنشط في دكار جمعية شيعية باسم جمعية أهل البيت.

والشريف محمد علي الحيدرة الذي يُعدّ من قادة الشيعة في السنغال، ينحدر من سادة بني الحسن في موريتانية، لكنه ولد في السنغال. وقد كان مالكيا قبل أن يتحول إلى التشيع الإمامي. ويبلغ من العمر ٥٠ سنة، وله عدة كتب ومقالات بالفرنسية والعربية.

الشيعة في غانا

تقع غانا على الساحل الشمالي لخليج غينيا الواقع في غرب إفريقيا، ونظام حكمها جمهوري، متعددة الأحزاب، وتدار بنهج علماني.

يَتَكوّن سكان غانا من أتباع المسيحية، والإسلام، وبعض الديانات المحلية. ومع أن عدد المسلمين وأتباع الديانات المحلية يفوق عدد المسيحيين، إلا أن المسيحيين، وبدعم مالي من الغرب، يمتلكون العديد من المراكز والإمكانيات التعليمية، في حين أن المسلمين لا يستطيعون متابعة دراستهم بسبب الفقر المادي، مما أدى إلى سيطرة المسيحيين على معظم المناصب العالية.

دخل الإسلام غانا في القرن الثامن الميلادي/الثاني الهجري من منطقة سافانا، وقد انحصر حضور التشيع فيها في الشيعة اللبنانيين الذين وفدوا إليها للعمل الإقتصادي.

وفي سنة ١٩٦٧، سافر الإمام موسى الصدر إلى غانا لتشجيع الجالية اللبنانية المتواجدة فيها. وفي هذا السفر، تشيع رجل يدعى الأستاذ إسحاق في لقائه مع الإمام الصدر، ثم بادر إلى تعليم مذهب أهل البيت بتأسيس مدرسة إسلامية. وربما يمكن عدّ دخول الإمام الصدر إلى غانا، إنطلاق الحضور الفاعل للتشيع في هذه الدولة. وبعد الثورة الإسلامية في إيران، أخذت نسبة الشيعة في غانا تتزايد بالتزامن مع انتشار التشيع في العالم. واليوم لا تتوافر أرقام رسمية حول عدد الشيعة في غانا.

وفي غانا، عدة مؤسسات وجمعيات شيعية خيرية، منها:

١- المجلس العالي لعلماء الشيعة، وقد أسس سنة ٢٠٠٠.

٢- جمعية علماء الشيعة.

٣- صراط المستقيم ميشن: أسسها فريق من خريجي جامعة كيب كاوست، ولديهم تعاون قريب مع المستشارية الثقافية لسفارة الجمهورية الإسلامية.

٤- منتدى المسلمين الإمامية؛ وهذا المركز الذي أسس سنة ١٩٩٢، لديه فروع في تمالي، وبونك تمالي، ونياك بالا، واتولن، ويندي، تنشط في المجال التعليمي والتبليغي للشيعة. وقد أسس المنتدى مدرسة مسائية باسم المدرسة الجعفرية، ومسجدا للشيعة في تمالي.

ومسجد الرسول الأكرم في حي نيما المسلم بآكرا، يُعدّ

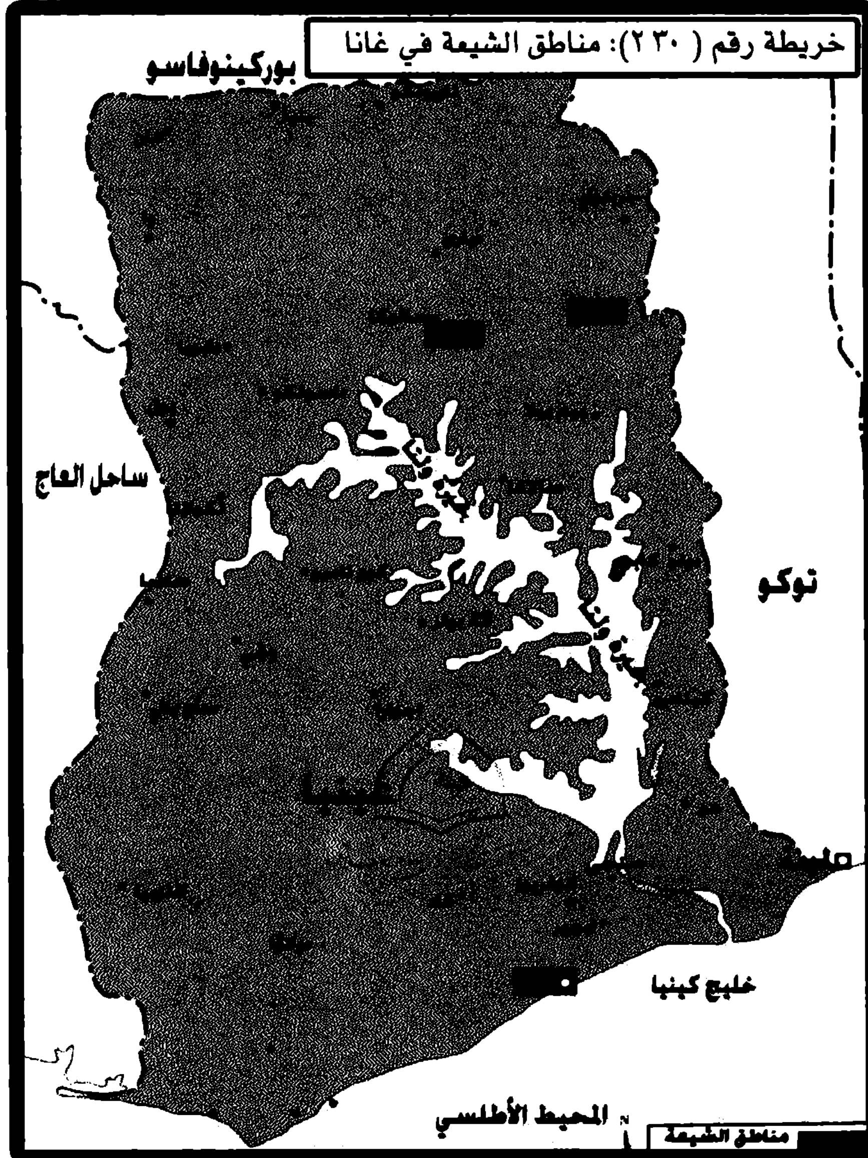
أكبر مساجد الشيعة في غانا اكتمالا وتجهيزا، وقد شيد بدعم من الجمهورية الإسلامية. ويؤمها مُرشدُ شيعةِ غانا، الشيخ عبد السلام البنسي. وهو ممثل المجمع العالمي لأهل البيت، ومدرس مدرسة أهل البيت.

وهناك مسجد آخر للشيعة في قرية إكيم فاسي في محافظة غانا الشرقية، ويبلغ عدد سكانها نحو ٥ آلاف نسمة.

أما المراكز الثقافية والتبليغية، فهي كالآتي:

١- مدرسة أهل البيت في آكرا: تتمتع هذه المدرسة بإدارة منظمة، ويتخرج منها نحو ٧٠ إلى ٨٠ طالبا كل ثلاث وأربع سنوات وللمتخرجين أن يتابعوا دراستهم في الحوزة العلمية بقم أو جامعة الإمام الخميني الدولية.

٢- مؤسسة الإمام الحسين: وتنشط في تأسيس المدارس، وتوزيع الكتب الإسلامية، وتشييد المكتبات.



٣- المكتبات: ومنها مكتبة الإمام الخميني في آكرا، ومكتبة أهل البيت، ومكتبة الشهيد بهشتي في تمالي، والمكتبة الرئيسة لمسجد كوماسي، والمكتبات التابعة لمؤسسة الإمام الحسين في مختلف نقاط مدينة آكرا.

وهناك عدة مدارس، ومراكز تعليمية شيعية في غانا، ويمكن الإشارة إلى مدارس الهداية الإسلامية، ومدرسة الإمام جعفر الصادق، ومدرسة خاتم الأنبياء، ومدرسة أهل البيت الابتدائية، ومدرسة الأيتام الابتدائية، ومدرسة الإمام علي بن أبي طالب الابتدائية والثانوية، ومدرسة الفتح المبين في تمالي، والمدرسة الإمام الخميني الثانوية في كيب كافست، ومدرسة إمامية ميشن في تمالي، ومركز تعليم الحاسوب والخياطة في تمالي، ولمدرسة الرحمانية في زونجو، والمدرسة الجعفرية في إكيم عفاسي.

وتعدّ مدرسة أهل البيت، الحوزة العلمية الوحيدة في غانا، وقد شُيِّدت بجهود من الجمهورية الإسلامية. وغالبية العلماء ورجال الدين الغانيين إما دَرسوا فيها أو في إيران.

يسيطر المسيحيون في غانا على وسائل الإعلام والصحافة كافة. ومجلة «الكوثر» هي الوحيدة لشيعة غانا، وقد بدأ إصدارها منذ ١٩٩٧.

تشهد غانا توجه عارم بين الشباب والمثقفين إلى التشيع، وأتباع الطريقة التيجانية يمثلون أهم أنصار الشيعة. فيما يحاول الوهابيون إبعادهم عن هذه النزعة.

الشيعة في كوت ديفوار

الشيعة في كوت ديفوار:

تقع جمهورية كوت ديفوار (ساحل العاج) في غرب إفريقية، وتحتفظ بعلاقات وثيقة مع الغرب، ولا سيما فرنسا. وتعدّ من الدول المتقدمة في الغرب الإفريقي. تَنقسم كوت ديفوار على ١٩ محافظة، وعاصمتها السياسية ياموسوكرو، وأكبر مدنها ومركزها الإقتصادي مدينة أبيدجان. والفرنسية لغتها الرسمية، وغالبية سكانها يتكلمون باللغات المحلية مثل: بامبارا.

يعيش في كوت ديفوار أكثر من ٦٠ مجموعة عرقية، وأهم الجاليات من الأفارقة، والفرنسيين، واللبنانيين بغالبية شيعية ويقدر عددهم نحو ١٠٠ ألف إلى ٣٠٠ ألف نسمة.

أصبحت ساحل العاج تحت الحماية الفرنسية في ١٨٤٣، وفي ١٨٩٣، باتت مستعمرة فرنسية، وتحولت إلى دولة مستقلة في ١٩٦٠. ومع هذا، فإنها تميل إلى الغرب في السياسة الخارجية، وتحصل على مساعدات من فرنسا، والإتحاد الأوروبي. ومنذ ١٩٩٨، أقامت علاقات دبلوماسية مع الجمهورية الإسلامية، بعد أن قُطِعَتْ بسبب علاقتها مع الكيان الصهيوني.

تشير الإحصائيات الرسمية إلى أن المسلمين يكونون ٢٣ بالمئة، والمسيحيين ١٢ بالمئة، وأتباع الديانات المحلية ٦٥ بالمئة من مجمل سكان كوت ديفوار.

وغالبية المسلمين هم من المالكيين، فيما تتمتع الطرق الصوفية مثل الأحمدية بكثير من الأنصار. والحكومة تدار بنظامٍ علماني يكفل الحرية الدينية في البلد. وقد بذل الغربيون جهوداً كبيرة لنشر المسيحية فيها، فيما تدعمه الحكومة حالياً. وفي الجهة الأخرى، فإن الإسلام وجد قاعدة كبيرة بين صفوف الفقراء وانتشر بينهم بنحو ملحوظ.

وللشيعة في كوت ديفوار نشاط لا بأس به، وَيَقدّر عددهم نحو ١٣٠ ألف نسمة ، ويتواجد غالبيتهم في أبيدجان. ولديهم أربع حسينيات، وعدة مراكز إسلامية، منها:

١-المركز الشيعي الجعفري الإسلامي، ويقع في منطقة باسام التي تبعد ٣٠ كلم عن أبيدجان، ويضم مكتبة، ومدرسة، ومسجدا.

٢- مركز رابطة مبلغي نور الزهراء في منطقة آبوبو.

٣- حسينية سيد الشهداء، وقد شيدت بيد رجل شيعي لبناني يدعى يوسف حيدر، وتقام فيها المناسبات والمراسم الإسلامية.

٤- مركز الرسول الأكرم الإسلامي، وقد أسسه الشيعة اللبنانيون، ويشارك في مراسمه شباب حزب الله.

٥- جمعية الغدير في أبيدجان.

٦- المؤسسة الثقافية اللبنانية في أبيدجان.

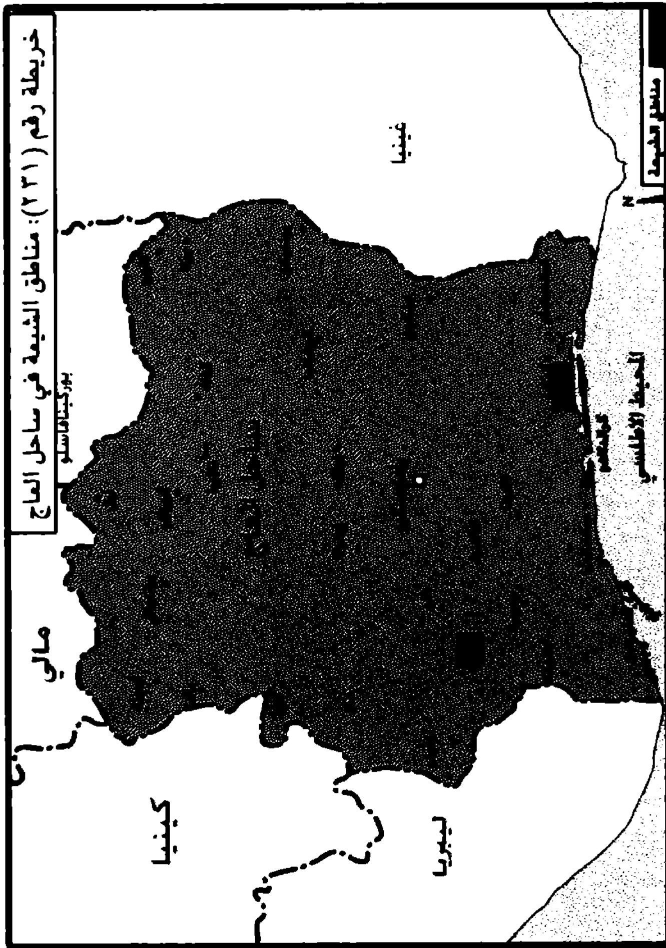
٧- مدرسة العترة الطاهرة، وتدرس فيها الدروس الابتدائية لأبناء الشيعة.

وإمام مسجد أهل البيت، الشيخ إبراهيم الكوليبايي، كان أحد قادة شيعة كوت ديفوار، وقد درس في جامعة المصطفى العالمية بقم. وتوفي في آب ٢٠٠٧.

إن العديد من الجالية اللبنانية في كوت ديفوار، كانوا قد وفدوا إليها في مطلع القرن العشرين. وأدّتْ كثرةَ أعدادهم إلى تحسن وضع التشيع في كوت ديفوار مقارنة بغيرها من الدول الإفريقية. والشيعة في كوت ديفوار يؤدون دورا مهما في نشر الإسلام، ولديهم علاقات وثيقة مع المحليين والمسيحيين.

وعادة ما يكون أبناء الجالية اللبنانية من أنصار حزب الله، ولديهم برامج دينية منظمة. والحوزة العلمية التي تأسست في أبيدجان بدعم معنوي من الجمهورية الإسلامية، لديها ١٢٠ طالبا. ومن شأنها القيام بدور مهم في مستقبل التشيع في هذه الدولة والبلدان المجاورة.

لا تشهد كوت ديفوار خلافا بين الشيعة والسنة، ويمكن أن نعزو هذه القضية إلى ضعف الوهابيين، إذ لم ينجحوا في تأجيج هذا الخلاف



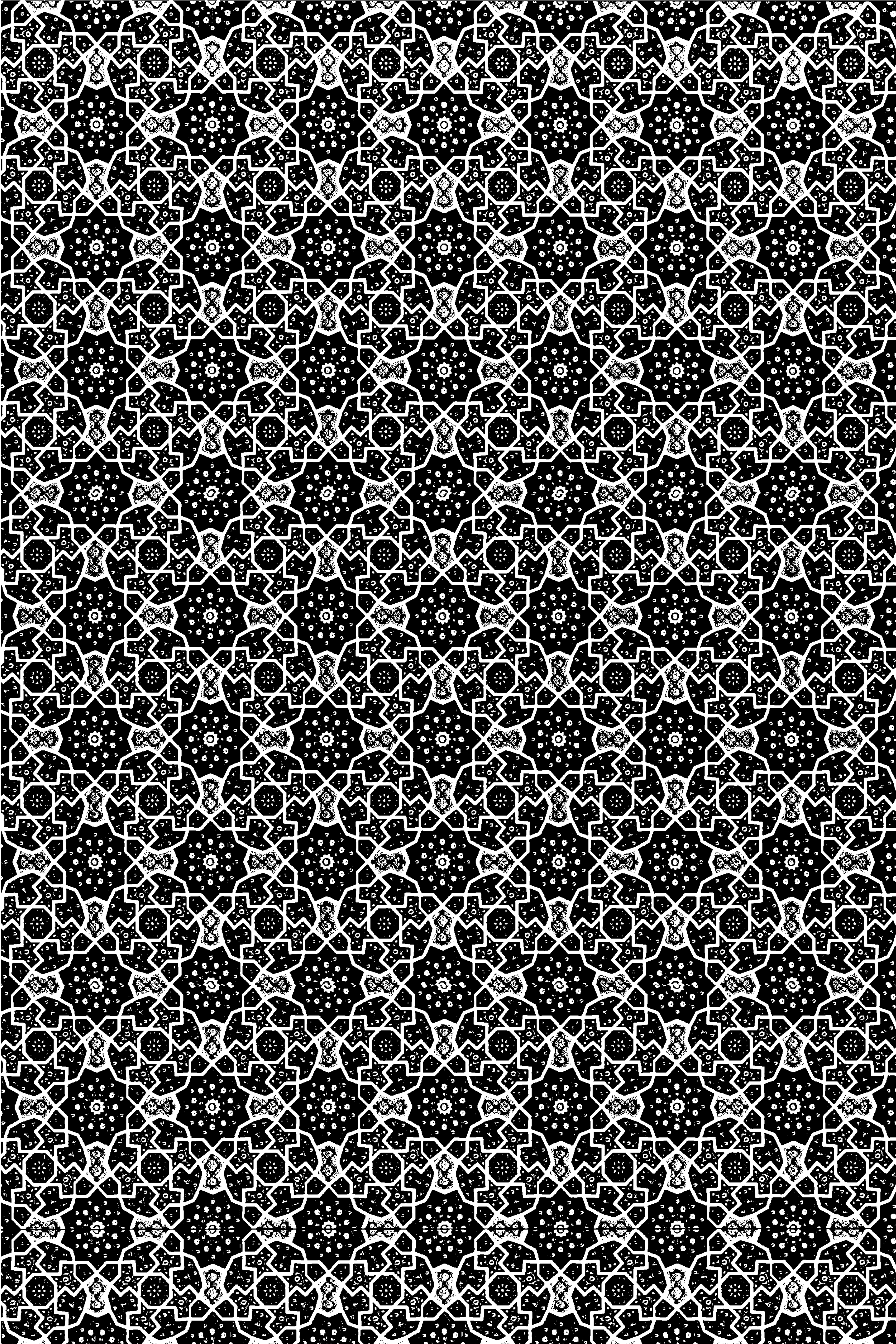
خريطة رقم (٢١): مناطق الشيعة في ساحل العاج

مراكز شيعية أخرى في أفريقيا

هناك أقليات شيعية من الجالية الهندية أو اللبنانية وغيرهم من الجاليات في العديد من النقاط الإفريقية الأخرى يصعب علينا إحصاءهم. وليس العثور على القدماء من الشيعة المحليين في بعض المناطق بالأمر الغريب. ففي مدينة تمبوكتو بشمال جمهورية مالي وجنوب الجزائر، حيث يُعرَف أهلها بالعلم وحبهم للكتاب، آثار من الشيعة الإمامية تعود إلى ما قبل ٧٠٠ سنة. وما زالت هناك بعض العادات والتقاليد الشيعية التي تدلنا على سلطان وسيطرة الشيعة الإمامية على هذه المناطق منذ قديم الأيام. والمحليون من الشيعة الاثني عشرية يعيشون في مدينة «كاو» بمالي منذ حوالي ثمانية قرون. ونلاحظ في هذه المنطقة العديد من الأشعار التي تحمل مضامين شيعية ومناقب أهل البيت، وكذلك استخدام الأسماء الشيعية وحتى التصاوير الرمزية للأئمة. وسادة هذه المناطق ومنهم سادة سنغال الذين يطلق عليهم «الحيدرة» لديهم عواطف شيعية كبيرة (انظر: مجلة مجمع كنجينه، العدد ١٩-١٨، ١٤٢٩، ص ١٩؛ والعدد هذا خاص بموضوع التشيع في إفريقية ويضم حوارات مع المحليين من شيعة هذه النقاط).

الفصل التاسع

التشيع في الهند وباكستان وأفغانستان



التشيع في الهند

تضم شبه القارة الهندية إحدى أكبر المجتمعات الشيعية في العالم، ولقد تجاوز عدد الشيعة فيها ٥٠ مليون نسمة منذ عدة سنين. وينتمي شيعة الهند إلى مختلف الطوائف والتوجهات، ولو أن الغالب عليهم التشيع الإمامي، إلا أن تاريخ وحضور مختلف الفرق الإسماعيلية مثل: البهرة، والآقاخانية فيها طويل ولا يزال مستمرا. ويرجع نشاط الإمامية في الهند إلى مدى بعيد، إذ كان التشيع الإمامي المذهب الرسمي لبعض الدول الإقليمية والمحلية في شبه القارة قبيل ظهور الدولة الصفوية وبالتزامن معها.

والميزة الأساسية لتشيع الهند، تكمن في نظرته السلمية، ولا سيما في أولى قرون انتشاره في شبه القارة. وقد أسهمت هذه الميزة في تعايش شيعة الهند مع باقي المذاهب وحتى الأديان، وقلة نشوب الصراعات المذهبية حتى قبل الآونة الأخيرة، أي بعد امتداد نفوذ الوهابية في شبه القارة.

وتتمثل النقطة الأخرى في انتماء تسنن هذه الديار إلى نوع من التسنن الشيعي الذي كان يكن كل الإحترام في أغلب الأحيان لمعتقدات الشيعة، ولا سيما تجاه السادة. وكان من أهم أسباب انتشار التشيع في الهند تردد سادة الشيعة من الحجاز، ولا سيما المدينة، إلى مختلف مدن الهند وتوليهم المناصب في الحكومات والمدن؛ ومع هذا، لا شك في أن الإيرانيين هم من كانوا السبب الرئيس وراء انتشار التشيع في الهند. ومن جهة أخرى، فإن التسنن التفضيلي الذي يُعدّ نوعا من التشيع، كان منتشرا في أرجاء المناطق المسلمة في الهند كافة. والمراد من الشيعي أو السني التفضيلي، هو من يعتقد بأفضلية الإمام علي على غيره من الصحابة، ونرى آثار هذا الإعتقاد في جميع المظاهر الدينية بدءاً من تسمية الأبناء حتى إنشاد القصائد.

وما عدا الملتين التي كانت مدينة مهتمة بالتشيع، ولاسيما الإسماعيلي منه منذ القدم، وكذلك المدن التي شهدت استقرارهم في المراحل الأخيرة، مثل مومباي، وغوجارات، فإن التشيع الإمامي كان ذا حضور في أربع مناطق في شبه القارة على الأقل:

أ: في الدكن، أي في جنوب الهند، وفي ظل حكومات مثل البهمنية، والقطبشاهية، والعادل شاهية، والنظامشاهية. وأهم وجوه التشيع في هذه المنطقة هم محمود كاوان (٨١٣-٨٨٦هـ) وزير المملكة البهمنية، والشاه طاهر السيني في الدولة النظامشاهية (٨٨٠-٩٥٢هـ)، ومير مؤمن الإسترابادي في الدولة القطبشاهية، وهو الذي تواجد في كلكندة منذ ٩٩٣ هـ حتى ١٠٣٢ هـ.

ب: في كشمير بعد قدوم السيد علي الهمداني إليها برفقة ٤٠٠ من سادة همذان.

ج: في دلهي، وأغرة، ولاهور إبان عهد أباطرة مغول الهند الذين وصلوا إلى السلطة بدعم الصفويين، وأسسوا ثقافة وحضارة في تلك الديار بصحبة العناصر الإيرانية الوافدة إلى الهند.

د: لكهنو، وهي عاصمة سلاطين «أودة» الشيعة، وكانت قاعدة التشيع لقرنين من الزمن، ولاتزال تحتفظ بالعديد من آثار ومظاهر ذلك العهد مثل الحسينيات، والإمام بارات.

الملوك البهمنيين

باتت الدكن - جنوب الهند- موضع اهتمام الممالك الإسلامية في شمال الهند بعد القرن السابع إبان عهد السلطان علاء الدين الخلجي (ح ٦٩٥-٧١٥هـ)، وأخذت بعض نقاطها تتعرض لحملات، ثم انضمت إلى نطاق سلطنة دلهي في عهد السلطان محمد تغلق (ح ٧٢٥-٧٥٢هـ)، وأصبحت تكون ٦ ولايات من ٢٦ ولاية كانت ترضخ لحكمه.

وقد تمركزت المملكة البهمنية (٧٤٨-٩٣٢هـ) في هضبة الدكن جنوبي الهند، وهي التي شهدت عدة تغييرات بالحدود والتخوم في مختلف مراحلها التاريخية. وطيلة حكمهم على هذه المنطقة والذي استمر ١٨٠ سنة، ظلت حدود دولتهم تراوح بين مد وجزر. وبوجه عام كانوا يحكمون على منطقة تمتد بين نهر تابتي وجبال فينديا شمالا، وحتى نهر كرشنا ومضيق بهادرا جنوبا، وحتى الغاتس الغربية وميناء شاول وميناء دائل غربا، وحتى الغاتس الشرقية ونهر غوادفاري شرقا. وانقسمت هذه المنطقة على ٤ أجزاء هي: كلبرجة، وبيدار، ودولت آباد، وبرار. وبعد مدة، انقسمت على ٨ أجزاء هي: كلبرجة، وبيجابور، ودولت آباد، وجنار، وراجمندري، وورنجل، وغافيل، وماهور.

ومؤسس المملكة البهمنية هو حسن كانجو، وكان في خدمة السلطان محمد تغلق. وبعد اختيار دولت آباد (ديو غير) عاصمة ثانية لسلطنة دلهي، شق عصا الطاعة، فطرد عسكر الدولة واستقل بالحكم في كلبرجة وسماها أحسن آباد، ولقب نفسه بهمنشاه، وأطلق اللقب هذا على أعقابه أيضا. ويقال بأنه كان ينحدر من أصول إيرانية، وقد استمر حكمه من ٧٤٨ هـ حتى ٧٦٠ هـ.

عدت المملكة البهمنية دولة مستقرة، وقد استطاعت أن توسع نطاق حكمها حتى خليج البنغال شرقا، وجبال الغاتس الغربية حتى غوا وساحل المحيط الهندي غربا إبان وزارة الخواجة جهان محمود كاوان الإيراني.

يقول كليفورد بوزورث: حظي البهمنيون بشهرة لا بأس بها بين بلاد العالم الإسلامي بصفة عامة، ولا سيما قد جعلوا من بلاطهم مركزا عظيما من مراكز العلم، وقد ظهر في عهدهم أسلوب من أساليب العمارة الإسلامية تميز بطابعه الدكني الخاص (الأسرات الحاكمة في تاريخ الإسلام، ٢٧٨).

البَهْمَنيون والتشيع

إن معظم سكان الدكن كانوا من الهندوس مقسمين على عدة فرق. وفي عهد البهمنيين، بقي الهندوس على مذهبهم ومارسوا شعائرهم الدينية بحرية تامة. وبجانبهم كان العديد من المسلمين الوافدين (الآفاقين) والمسلمين المحليين. وقد نجح مؤسس المملكة البهمنية في كسب ود الخليفة العباسي الذي كان يستقر يومها في مصر لإسباغ الشرعية على سلطته (تاريخ فرشته، ٢٧٧/١). ويومئذ كانت الدولة والبهمنيون وغالبية المسلمين على المذهب الحنفي.

شهدت الدكن تدريجيا قدوم العديد من الوافدين الشيعة والسادة من مختلف نقاط إيران، والحجاز، وآسيا الصغرى، وهم الذين شغلوا مناصب مهمة فيها شيئا فشيئا. وبفعل هذه المبادرة أخذ التسنن في الدكن يتخذ نوعا من طابع العقيدة

التفضيلية التي تقوم على أساس أفضلية الإمام علي على الصحابة، وباتت شخصية الإمام شخصية دينية محورية في النثر والنظم والأدب الديني بالدكن.

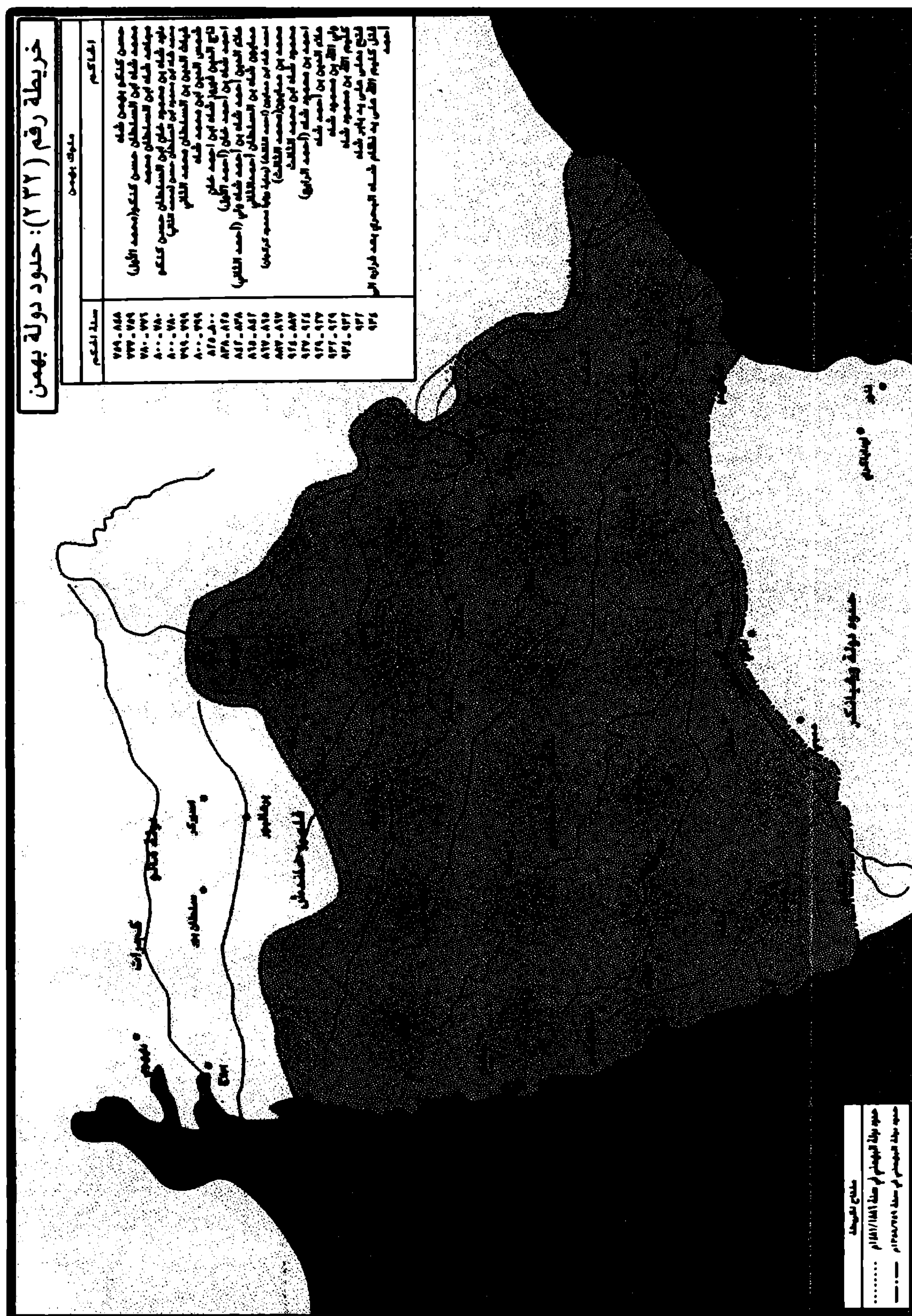
وفي تلك المرحلة، كانت تنقش أسماء علي، وفاطمة، والحسن، والحسين فوق أسماء الخلفاء في نقوش المساجد، ومنها: نقش في المسجد الأعظم بكلبرجة بتاريخ ٧٦٧هـ. وغالبية الوافدين كانوا من عناصر إيرانية، وبعضهم كان ينحدر من مناطق شيعية بإيران، وفور انتقالهم إلى الدكن، بادروا إلى نشر التشيع فيها.

والإهتمام بالتشيع والسادة عند السلالة البهمنية، ظهر منذ بداية حكمهم. وفي حج أرملة حسن كانجو، مخدومة جهان، بادرت هذه السيدة إلى تزويج العديد من أبناء وبنات السادة الشيعة (تاريخ فرشته، ٢٨٥/١-٢٨٤).

ووزير فيروز شاه (٨٠٠-٨٢٥هـ) ميرفضل الله إينجو، كان شيعيا إيرانيا، والحق أن يُعدّ الرائد في نشر ثقافة التشيع في الدكن. وفي بلاطه، تواجد العديد من علماء السنة والشيعة، وقد قامت وانتقلت يومئذ عاصمة البهمنيين من كلبرجة إلى مدينة بيدار، وفي الوقت نفسه، لم يلبِ شاه نعمة الله الولي دعوة القدوم إلى الدكن واعتذر عن ذلك، لكنه أهدى إلى أحمد شاه تاجا أخضرا ذا إثنتي عشرة كسرة ترمز إلى الأئمة الإثني عشر.

وبعد مدة قدمت أسرة شاه نعمة الله إلى الدكن، وتبوأت مكانة عالية هناك. في حين أن تشيع شاه نعمة الله الولي لم يكن يتجاوز حدود التسنن الإثني عشري، وهو ما انتشر بالهند إبان العهد البهمني.

يقول هوليستر: إن ما نقش على مزار السلطان أحمد يرشدنا إلى أن تشيعه يعود إلى مباركة آل كيسو دراز (للمزيد حول ذلك انظر: شيعه در هند، ٤٠٣/١-٤٠٢).



وبلاط أحمد شاه الأول كان يعج بالشيعة والسادة، وكان من بينهم الشاعر الشيعي الهوى شيخ الآذري الذي جعل شعره في خدمة التشيع وأسرة الشاه نعمة الله الولي، وقد أنشد بهمننامه في تاريخ هذه الأسرة. وفي إثر تقاطر عدد كبير من العناصر الفارسية والعناصر القادمة من وراء البحر المعروفين بـ «الآفاقين»، تكون تيار قوي في الدولة البهمنية. وغالبية الأفاقين كانوا شيعة إيرانيين ومن السادة، فيما كان السكان الأصليون من أهل السنة. ومنذ منتصف العهد البهمني، نشب صراع قوي بين هذين الفريقين، ولو أن الصراع لم يكن يحمل الصريح من الطابع المذهبي.

إستمر انتشار التشيع في العهد البهمني بعد حكم أحمد شاه الأول، ولم يكن الوضع المذهبي للدكن يسمح بنشوب صراع شيعي - سني، وذلك بسبب سيطرة العقلية الصوفية على تلك الديار. والواقع أن خطاب التشيع والتسنن المهيمن على الدكن، مهد لنوع من الوئام والفهم المتبادل بينهم.

تتمثل إحدى أهم الخطوات في سبيل انتشار التشيع في وزارة الخواجة عماد الدين محمود كاوان (٨١٣-٨٨٦هـ)، وينتمي إلى قرية قاوان بجيلان) المشهور بـ صدر جهان، وهو الذي مسك بزمام الأمور لمدة طويلة. وما جاء في ختام بعض رسائله في رياض الإنشاء (الرسائل ٩٠، ٨٦، ٨٤، ٥٧؛ حيدر آباد، ١٩٣٨)، يضم دلالات واضحة على التشيع. ويقول في المقدمة وبعد الحمد والثناء الإلهي والصلاة على النبي صلوات الله عليه وعلى آله وعترته الطاهرة مظهر سبوغ النعم الظاهرة والباطنة وبمتقضى فحوى «كتاب الله وعترتي». وثم يصلي على صحابة النبي صلوات الله عليه، مما يرمز إلى نوع من التفاهم المذهبي - الصوفي في تلك المرحلة. والطريف أن مؤسس السلالة العادلشاهية الشيعية، يوسف عادلشاه، تربى وتثقف على يد محمود كاوان، وكان ربيبه بتعبير آخر. ومع هذا، فإن تشيع كاوان وممن على شاكلته، هو نوع من التصوف الشيعي أو التسنن الإثني عشري الصوفي بمعنى آخر.

ويرى الأطهر الرضوي بأن محمود كاوان كان شيعيا مخلصا، ولم يكن له نقد الخلفاء في بلد سني. واهتمامه بالآفاقين مكن العديد من الشيعة الكفوئين على الاستقرار في الدكن، ومهد السبيل لانتشار العقيدة الشيعية فيها (شيعه در هند، ٤٠٩/١).

شهد عهد السلطان محمود البهمني (٨٨٧-٩٢٤هـ) قيام الدولة الصفوية في إيران بقيادة الشاه إسماعيل. ويومها قَدَّمَ الشاه إسماعيل تاجا ثمينا ذا رموز إلى الأئمة الإثني عشر إلى السلطان محمود هدية. وجدير بالذكر بأن الملوك البهمنيين وعلى أعتاب سقوط مملكتهم، كانوا تحت سلطة أحمد البريد الوزير. ويومها شهدت دولتهم نشوب الصراع المذهبي بجانب الخلافات السابقة.

وبسقوط المملكة البهمنية وتفككها، شهدت الدكن قيام خمس سلطنات كان جميع مؤسسوها من قادة الدولة البهمنية، وهي: عمادشاهية برار (٨٩٠-٩٨٢هـ)، وبريدشاهية بيدار (١٠٢٨-٨٩٢)، وعادلشاهية بيجابور (٨٩٥-١٠٩٧هـ)، ونظامشاهية أحمد نغر (٨٩٥-١٠٤٦هـ)، وقطبشاهية كلكندة (١٠٩٨-٩٠١).

والعادلشاهية والقطبشاهية كانوا على التشيع، فيما كان العمادشاهية والبريدشاهية على التسنن. والعجيب أن الأسماء المستخدمة لدى البريديين كانت أسماء شيعية مثل علي والقاسم.

الدولة القطب شاهية الشيعية

إنقسم ميراث المملكة البهمنية بين عدد من الدول الجديدة، كان من أهمها سلالة القطبشاهية الشيعية. وقد وضع أساسها السلطان قلي قطبشاه في ٩١٨ هـ، واستمرت حتى ١٠٩٨ هـ عندما استولى اورنك زيب على حيدر آباد. لكن إمارته كانت قد بدأت في ٩٠١ هـ، وذلك قبل أن يعلن استقلاله في ٩١٨ هـ.

ينتمي السلطان قلي إلى التركمان البارانيين، وقد توجه من همذان إلى الدكن صحبة أبيه سنة ٨٨٣ هـ عند تقاطر الوافدين إلى الهند. وانضم إلى خدمة الدولة البهمنية، ثم ولي إمارة تلنكانة في شرق الدكن وأصلح وضعها المتدهور. والشجاعة التي أظهرها في الدفاع عن السلطان محمود البهمني في ٩٠١ هـ، جعلت السلطان يضم إلى إمارته كلكندة وورنجا.

وتزامنا مع تفكك المملكة البهمنية، بادر السلطان قلي قطب الملك إلى الاستقلال عنها سنة ٩١٨ هـ. وقبيل ذلك كانت الدولة العادلشاهية قد أعلنت استقلالها واتخذت من التشيع الإثني عشري مذهبيا رسميا لها. وفي أحمد نغر، سار النظامشاهيون نحو الاستقلال سنة ٨٩٥ هـ.

وما إن أعلن استقلاله حتى جعل قطب الملك التشيع الإمامي مذهباً رسمياً لدولته، وأمر بنقش أسماء الأئمة على

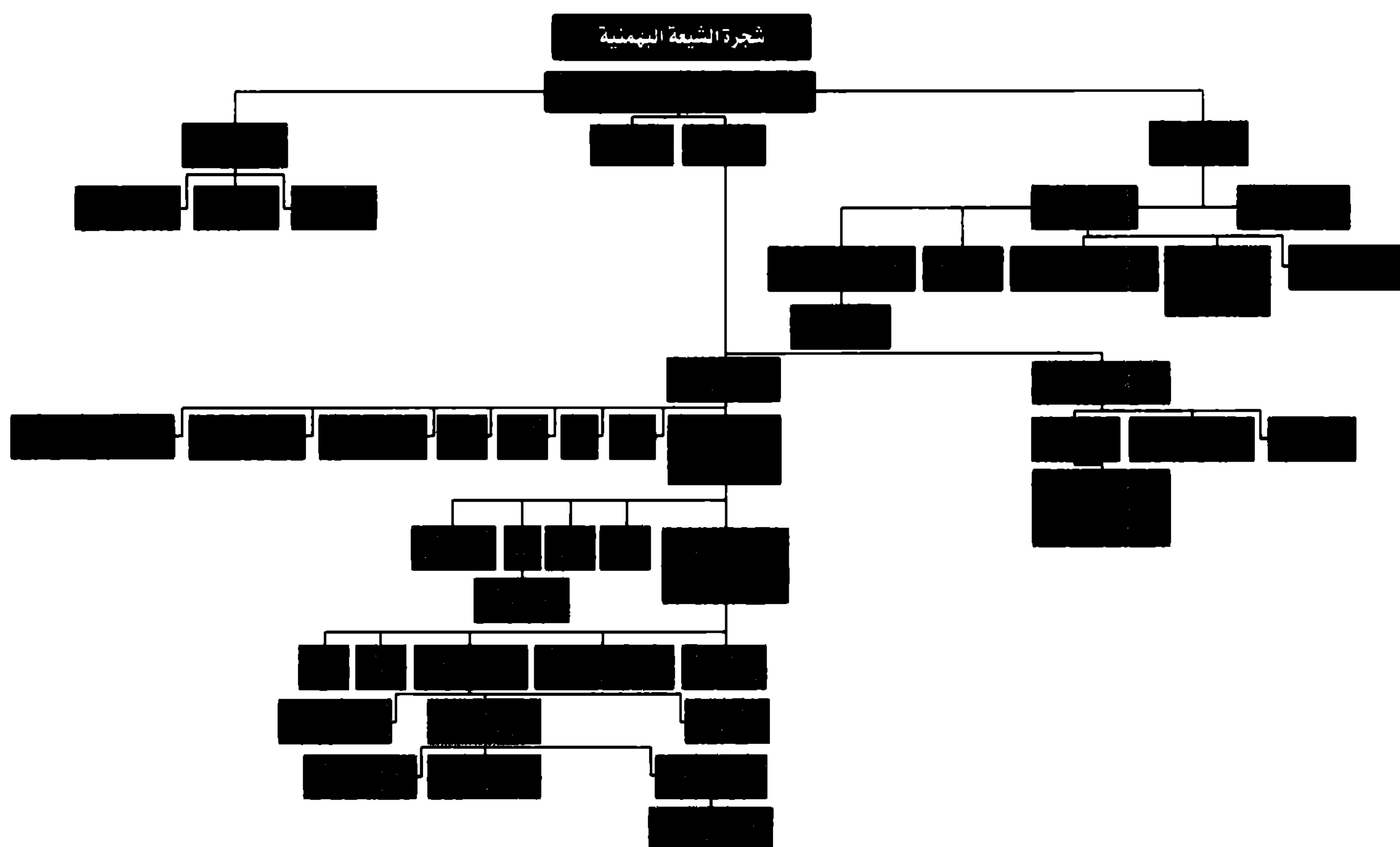
إستمر حكم جمشيد خان بن السطان قلي حتى ٩٥٧ هـ، ودائماً ما كان منشغلا بالحرب مع البريديين وبعض جيرانه الآخرين. وخَلفهُ ابنهُ القاصر سبحان قلي، ولم تستمر إمارته سوى بضعة شهور، ثم آلت مقاليد أمور الدولة القطبشاهية إلى الابن الآخر للسلطان قلي إبراهيم خان.

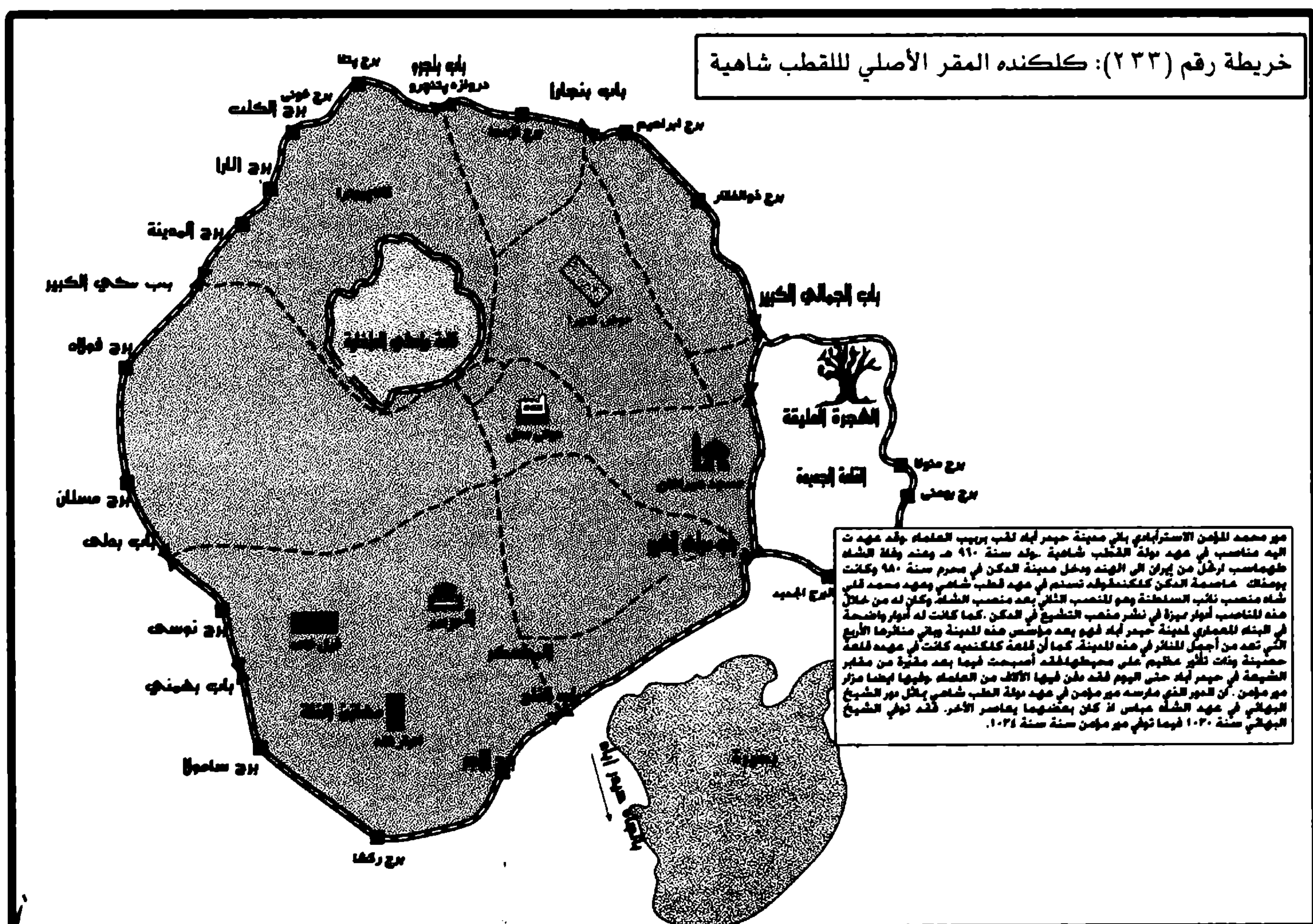
والحق أن أيام حكمه كانت عهد تثبيت دعائم الدولة القطبشاهية من جهة، وإحياء نظامه الديواني والإداري والاستخباراتي من جهة أخرى. وعندئذ كانت عدة ممالك إسلامية تستقر في هضبة الدكن بمدن كلكندة، وبيجابور، وأحمد نجر، وبيدار. وقد تحالفت ضد رامراج الهندوسي الذي كان يحكم فيجانكر، وقامت بمحاربته. في حين أن الصراع دائما ما كان ينشب بين هذه الممالك.

بعد مرحلة طويلة من الحكم، توفي إبراهيم شاه في ٩٨٨ هـ، وخلفه أحد أشهر سلاطين القطبشاهية محمد قلي قطبشاه. وبعد معارك مع العادل شاهيين، قرر محمد قلي مصالحتهم، ثم شهدت علاقات الدولتين الشيعيتين مرحلة من الهدوء في ٩٩٥ هـ.

مير مؤمن الاسترابادي وتشييد مدينة حيدر آباد

يُعدّ قدوم مير مؤمن الإسترابادي إلى الدكن، تطورا مهما في مسار الدولة القطبشاهية. وقبل أن يتوجه إلى الدكن من الحجاز، كان مُعلّم ومربي حيدر ميرزا ابن الشاه طهماسب. وبعد مقتل طهماسب وظهور إسماعيل الثاني (٩٨٥)، زار مكة والمدينة لأداء فريضة الحج، من هناك ذهب إلى الدكن. ولم يمض طويلا حتى عُيّنَ مستشاراً ومشيراً لمحمد قلي سلطان، وفي ٩٩٣ هـ ولي منصب الـ بيشوا الذي كان يماثل الوزارة، ولم





خريطة رقم (٢٣٣): كلكنده المقر الأصلي للقطب شاهية

دعائم دولته، قام السلطان قلي بمحاربة جيرانه من الأمراء، وقضى سنين حياته الأخيرة زاهداً عابداً. ودائما ما كان يحمل منديلا نقش عليه أسماء الأئمة الإثني عشر. وفي جمادي الثانية ٩٥٠ هـ، قُتل السلطان قلي بمكيدة عائلية حَرّضَ عليها ابنه يار قلي جمشيد خان. وفي مزاره الذي شُيدَ قبل موته، نُقشت صلوات على المعصومين الأربعة عشر (شيعه در هند، ٤٦٧/١).

إختار قطب الملك مدينة كلكندة عاصمة لإمارته، وكانت تضم قلعة قديمة. وقد بقيت من هذه المرحلة منقوشة عبارة «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله» في الجامع القريب من بالا حصار عند بوابة حصن كلكندة العسكري بتاريخ ٩٢٧ هـ، وهي من أهم دلالات تشيع هذه الدولة. وهناك العديد من الشواهد التي تكشف لنا العقيدة الشيعة الإثني عشرية للدولة القطبشاهية (شيعه در هند، ٤٦٨/١).

ومدينة كلكندة التي لم يبقَ منها اليوم إلا أطلالها، كانت أهم المدن الشيعية في جنوب الهند لحوالي قرن بعد السلطان قلي وحتى تأسيس مدينة حيدر آباد بالقرب منها.

يكن عمره يتجاوز ٢٥ سنة.

تولى مير مؤمن هذا المنصب حتى ١٠٣٤ هـ، وفضلا عن القيام بإصلاحات إدارية وحكومية طيلة وزارته، أدخل العديد من الإيرانيين المثقفين من أصحاب الكفاءات إلى بلاط القطب شاهية وقدّمهم إلى السلطان لتولي مختلف المناصب والمسؤوليات. ومنهم ميرزا محمد أمين الشهرستاني الذي تقلد منصب الـ ميرجمله بإيعاز من مير مؤمن سنة ١٠١١ هـ.

ويتمثل أهم ما قام به مير مؤمن في تشييده مدينة حيدر آباد باسم الإمام علي. وبتأسيس هذه المدينة، إنتقلت العاصمة من قلعة كلكندة إلى حيدر آباد، ولو أن القلعة كانت لاتزال موضع الاستخدام. وقد صُممَتْ حيدر آباد على نسق مدينة مشهد أو أصفهان، وأقيم فيها عاشور خانة (حسينية) مهمة. وفي قلب المدينة، شُيِّدَ بناء جهار منار (المآذن الأربع)، حيث تلتقي شوارع حيدر آباد كافة. وقد بذل مير مؤمن جهودا كبيرة في سبيل نشر ثقافة التشيع في المدينة.

لم يكن مشهد الصراع بين السكان الأصليين والوافدين الغرباء غائباً عن الدولة القطبشاهية، وقد حدثت بعض المعارك بينهما. ومع هذا، غالبا ما كانت الشؤون الإدارية والثقافية بيد الوافدين من الإيرانيين. ولما كان الغرباء على التشيع، عمل سنة الدكن وراء القضاء عليهم.

توفي محمد قلي قطبشاه في ١٠٢٠ هـ، وَخلفهُ ابن أخيه السلطان محمد قطبشاه المتزوج من حياتبخشي بيكم (ت ١٠٢٧) ابنة محمد قلي، وهو الذي تعلم على يد مير مؤمن. وحتى وفاته سنة ١٠٣٤هـ، كان مير مؤمن يتولى منصب الـ بيشوا.

وبعد ١٤ سنة من السلطنة، توفي السلطان محمد في ١٠٣٥ هـ. وحل محله عبد الله قطبشاه الذي تولى الحكم حتى ١٠٣٨ هـ. وفي هذه المرحلة هذه وبالتزامن مع اشتداد أمر الدولة الكوركانية، أخذت الدولة القطبشاهية تسير نحو التفكك والضعف.

وبعيد جلوس عبد الله قطبشاه على عرش السلطنة، إنتقل منصب البيشوا إلى الشيخ محمد بن خاتون الذي كان عند الشاه عباس الصفوي سفارة. وقد تولى هذا المنصب لمدة استمرت ٢٢ سنة، أي من ١٠٣٧ هـ حتى وفاته في ١٠٥٩ هـ. ولم يتولَ المنصب بعده أحد، ولم يبقَ إلا منصب الـ مير جملكي.

بدأ الكوركانيون ممارسة سلسلة من الضغوط على القطبشاهية والعادلشاهية إبان حكم شاه جهان الكوركاني (١٠٦٨-١٠٣٧)، ولا سيما أن نظامشاهية أحمد نغر كانوا قد انقرضوا سنة ١٠٤٦ هـ.

ومطالب الكوركانيين من القطبشاهيين كانت تتمثل في عدم السماح لإساءة الصحابة في كلكندة، وحذف اسم الشاه الصفوي من الخطبة، ودفع خراج باهظ إلى الدولة المغولية، ونقش اسم الخلفاء الأربع على العملة بدل أسماء الائمة الإثني عشر. وفي ١٠٦٦ هـ، سيطر الجيش المغولي على حيدر آباد، ولم يرض بإبقاء الدولة القطبشاهية إلا بعد فرض شروط ثقيلة.

خلف عبد الله قطب شاه صهره أبو الحسين تاناشاه، وقبض بزمام أمور السلطنة من ١٠٦٨ هـ حتى ١٠٩٨ هـ عند الاحتلال الكامل للدكن بيد اورنك زيب وقضاءه على الدولة القطبشاهية.

التشيع في الدولة القطب شاهية

قامت الدولة القطبشاهية في شرق الدكن، حيث هي الآن جزء من محافظة أندرابرادش الواسعة. فيما كانت عاصمتها قلعة قديمة وراسخة باسم كلكندة. ولم تمض أيام حتى شيدت مدينة حيدر آباد في طرف هذه القلعة. يقول بوزروث: أعلن السلطان قلي قطبشاه تبعيته للتشيع الإثني عشري بكامل حماس وتحمس، وتحول بلاط القطبشاهية إلى مركز حران للأدب والثقافة الفارسية.

ومنذ يوم تأسيسها، قبلت الدولة القطبشاهية بالتشيع، حتى إنها آثرت أن تذكر اسم الشاه إسماعيل الصفوي في الخطبة بعد أسماء الأئمة الإثني عشر وقبل اسم السلطان القطبشاهي. ويدلنا على تشيعها استخدام أسماء المعصومين الأربعة عشر في بلاطة ضريح مؤسسها السلطان قلي، وكذلك كتابة عبارة «علي ولي الله» جنب «لا إله إلا الله» و«محمد رسول الله» في أولى النقوش القطبشاهية.

ومع ذلك، فإن الأيام الأولى من الدولة وحتى قبل سلطنة إبراهيمخان، لم تشهد كلكندة إقامة المراسم المذهبية علنا. وبعد أن تولى مصطفى خان الأردستاني منصب الـ مير جملة في عهد السلطان إبراهيم خان، باتت المآتم ومراسم العزاء تقام بنحو علني وواسع.

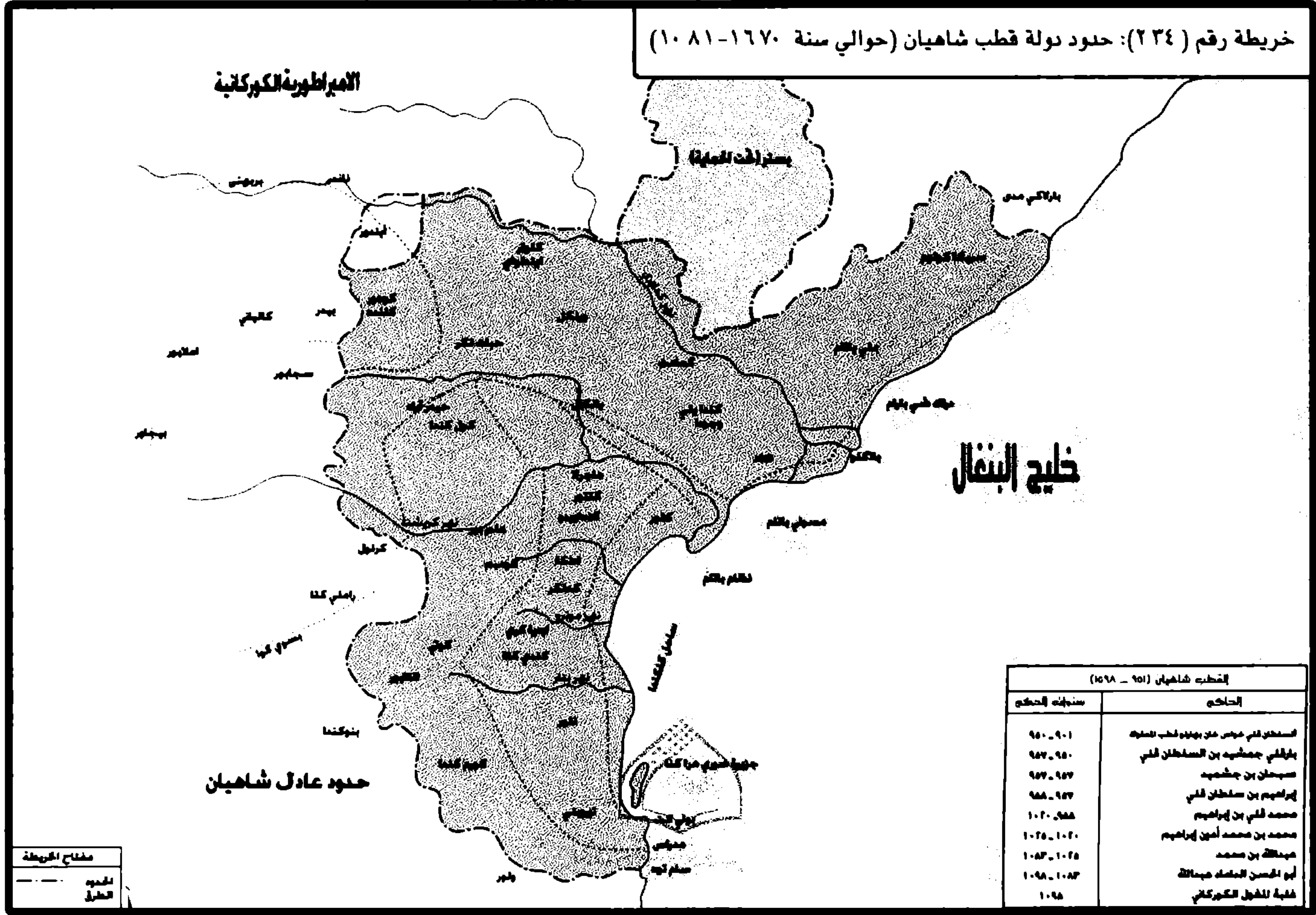
وبمجيء مير مؤمن الإسترابادي، وبالنظر إلى نزعة التشيع لدى الإسترابادذيين ودورهم المفصلي في هذا الجانب بالدولة الصفوية، بدت معالم التشيع تتضح وتنتشر بنحو أكبر من ذي قبل في كلكندة وحيدر آباد. ومنذ تلك الأيام، انطلق تشييد أبنية تدعى عاشور خانة، وسرعان ما أقيمت في مختلف النقاط. وكانت تؤدي الدور الذي تقوم به اليوم الحسينيات ولكن بطراز معماري وتصميم مختلف.

وعمارة «داد محل» ذات الطبقات السبع، خصصت لإقامة المناسبات الإسلامية المتعلقة بمولد أهل البيت أو استشهادهم. والطبقة السابعة سميت باسم «الهي محل»، فيما سميت باقي الطبقات باسم النبي صلوات الله عليه والأئمة. كذلك شيدت مقبرة للشيعة باسم «دايرة مير مؤمن»، وقد نثر فيها من تراب

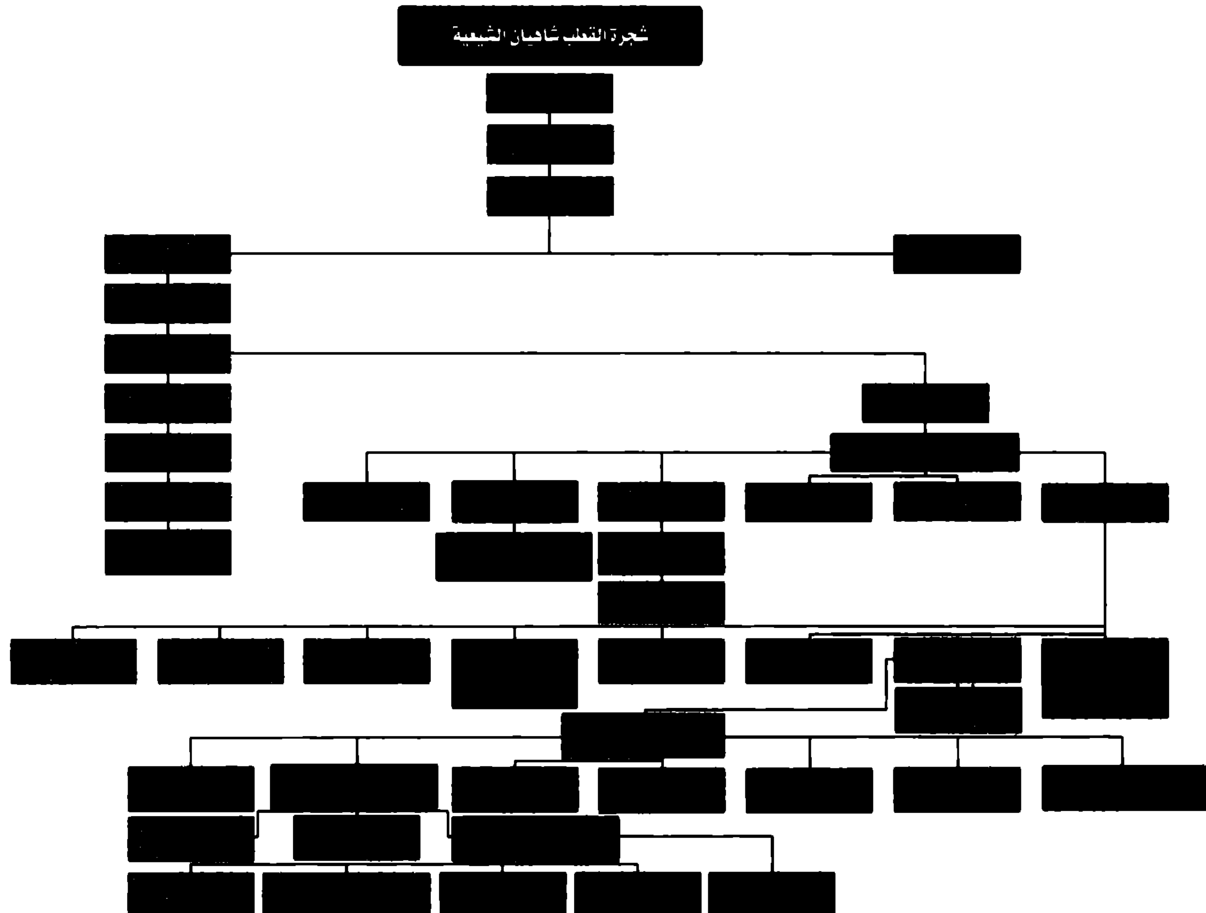
كربلاء. ويقال بأنها ضمت رفات أكثر من ٦٠٠ ألف من السادة والشيعة حتى ١١٦٠ هـ. والمقبرة لا تزال اليوم تعرف بالاسم نفسه في حيدر آباد.

ومنذ ذلك اليوم، باتت مراسم عزاء الإمام الحسين من الأهمية بمكان، لا يزال يوم عاشوراء عطلة رسمية في الهند.

وعمارة «داد محل» ذات الطبقات السبع، خصصت لإقامة المناسبات الإسلامية المتعلقة بمولد أهل البيت أو استشهادهم. والطبقة السابعة سميت باسم «الهي محل»، فيما سميت باقي الطبقات باسم النبي صلوات الله عليه والأئمة. كذلك شيدت مقبرة للشيعة باسم «دايرة مير مؤمن»، وقد نثر فيها من تراب شهدت حيدر آباد تشييد العديد من أبنية عاشور خانة، وكانت ولكن بطراز معماري وتصميم مختلف.



القطب شاهيان (٩٥١ ـ ١٠٩٨)	
الحاكم	سنوات الحكم
[illegible]	٩٥٠_٩٠١
[illegible] جمشيد بن السلطان قلي	٩٥٧_٩٥٠
سبحان بن جمشيد	٩٥٧_٩٥٧
إبراهيم بن سلطان قلي	٩٨٨_٩٥٧
محمد قلي بن إبراهيم	١٠٢٠_٩٨٨
محمد بن محمد أمين إبراهيم	١٠٣٥_١٠٢٠
عبدالله بن محمد	١٠٨٣_١٠٣٥
أبو الحسن [illegible] عبدالله	١٠٩٨_١٠٨٣
غلبة المغول الكوركاني	١٠٩٨



تقام المآتم ومراسم العزاء الحسيني بكامل عظمة ومهابة، مما كون أهم جانب التشيع، واستمرت تقام حتى بعد سقوط القطبشاهيين في الدولة الآصفجاهية بحيدر آباد (غلامحسين خان، تاريخ آصفجاهيان، ٥٧٥-٥٦٠).

واهتم القطب شاهيون بالسادة وفقراء المدينة المنورة والعتبات العاليات، وكانوا يدفعون لهم مبالغ سنوية.

والأدب الديني - المذهبي الذي ظهر في حيدر آباد يومئذ، تَمَيَّزَ بطابع شيعي صريح، فحتى السلاطين القطبشاهيين أنشدوا قصائد بالفارسية حول كربلاء. ولدى السلطان محمد قلي قصيدة على غرار ما أنشده المحتشم الكاشاني:

باز اين جه ماتم است كه بشت جهان شكست
صد تيره آه جكر آسمان شكست
باز اين جه ماتم است كه از جوش العطش
خوناب كريه دركلوى تشنكان شكست

ويقدم لنا كتاب حديقة السلاطين تفاصيل عن مراسم العزاء في تلك المرحلة، وكذلك إقامة مراسم مولد النبي صلوات الله عليه، ومولد الإمام علي، وعيد الغدير، وعيد الفطر، وعيد الأضحى.

ومنذ بداية السلطنة القطبشاهية، بدأ دعم علماء الشيعة وألفت الكثير من الآثار في الأدب الشيعي. وقد حظي بدعم قطب الملك الشاعر وقاضي القضاة السيد حسين بن روح الله الحسيني الطبسي وصاحب مؤلفات مرغوب القلوب، وذخيرة الجنة في أعمال السنة والأدعية والآداب، ورسالة صيدية في الصيد والذبائح المؤلف سنة ٩٨٣ هـ.

وقد بادر العديد من علماء الشيعة إلى تأليف الكتب لسلاطين القطب شاهية، منها: كتاب صراط مستقيم و دين قويم بالفارسية من مؤلف مجهول في إثبات فلاح الشيعة للسلطان إبراهيم قطبشاه وباسمه، وصوامع الملوك في الأدعية من مؤلف مجهول آخر لمحمد قلي، وكذلك تفسير باسم تفسير قطبشاه. فيما ألف محمد كاظم التبريزي كتابا بعنوان الإرث في شرح رواية منسوبة إلى الإمام الرضا للسلطان محمد قطبشاه (الذريعة، ٤٤٨/١). وألف مؤلف شيعي مجهول كتابا في الإمامة باسم السلطان عبد الله قطبشاه، وأنشد في مدحه قائلا: شاه دريا دل ستاره سباه/ شاه جم جاه شاه عبد الله (الذريعة، ٣٢٣/٢). وخطيب السلطان القطبشاهي السيد محمد الخطيب الحسيني، حَرَّرَ التذكارات بين ١٠٢١ هـ حتى ١٠٦٤ هـ، وضمنه العديد من آثار علماء زمانه (الذريعة، ٢٠/٤).

وبجنب حركة التأليف، ظهرت حركة ترجمة المؤلفات الشيعية في الدولة القطبشاهية. فقد ترجم أربعين الشيخ البهائي باسم الترجمة القطبشاهية إبَّانَ حياة المؤلف بيد ولد أخته ابن خاتون (ت بعد ١٠٥٥)، وكذلك ترجم السيد أحمد العاملي كشكول الشيخ البهائي باسم السلطان عبد الله قطبشاه (الذريعة، ١٣٠٤). وأوصى السلطان محمد القطبشاه بترجمة كتاب مصائب النواصب في رد نواقض الروافض (الذريعة، ٢٣٥/٤). ولا يسعنا مواصلة الحديث عن هذه الحركة الثقافية بالنظر إلى مدى اتساعها.

والفضل في انتشار التشيع بالهند، يعود أولا إلى قدوم علماء الشيعة إلى الدكن من مختلف نقاط العالم الإسلامي مثل: المدينة المنورة، والنجف، ومدن إيران الجنوبية كتستر. ومنهم نظام الدين أحمد الشيرازي المعروف بـ ابن معصوم الذي كان من سادة المدينة وقدم إلى الدكن في ١٠٥٥ هـ/ ١٦٤٥، فحظي بتكريم السلطان عبد الله قطبشاه والزواج من ابنته، وكانت حيدر آباد تكن له فائق الاحترام. وقد ألف عدة كتب في مختلف المباحث الكلامية والدينية. وكذلك ابنه السيد علي خان الشيرازي الذي أقام في حيدر آباد ١٦ سنة (١٠٨٥-١٠٦٨)، ثم عاد إلى إيران واستقر في شيراز حتى وفاته.

تكفينا نظرة إلى قائمة علماء الشيعة الوافدين من مختلف النقاط إلى حيدر آباد كي يتبين لنا قوة حضور ثقافة التشيع في هذه الديار. وقد جاء ذكر أسماء العديد منهم في طبقات أعلام الشيعة لآقا برزك الطهراني، وفي أمل الآمل للشيخ الحر العاملي، وكذلك في لؤلؤة البحرين للشيخ يوسف البحراني. فعلي سبيل المثال ولا الحصر، يمكن الإشارة إلى الشيخ أحمد بن محمد بن المكي من أعقاب الشهيد الأول، وقد وفد إلى حيدر آباد من جزين بجبل عامل، واستقر فيها إبان سلطنة عبد الله قطبشاه حتى وفاته حوالي ١١٠٠ هـ (أمل الآمل، ٣٥/١). وقد أورد الطريحي قائمة من هؤلاء العلماء الوافدين في كتابه ملوك حيدر آباد وتناول علاقاتهم بسلاطين القطبشاهية (ملوك حيدر آباد، ١٧٠-٦٣).

تقع مزارات ملوك القطبشاهية بالقرب من حيدر آباد، وعلى قبورهم شواهدٌ حسنة نُقشت عليها آية الكرسي وصلواتية المعصومين الأربعة عشر. ونشاهد أمثلة من هذه الصلواتيات على قبور العديد من كبار شخصيات الدولة القطبشاهية وكذلك الحكومات التالية (انظر صور هذه القبور في: محمد سعيد الطريحي، ملوك حيدر آباد، قسم الضمائم، هولندا، ٢٠٠٥).

وقد مورست ضغوط كبيرة ضد القطب شاهيين للحد من نفوذ التشيع في العقود الأخيرة من عمر الدولة القطب شاهية، ولا سيما منذ ١٠٤٨ هـ حين غزى شاه جهان الكوركاني الدكن. وقد اضطروا إلى تغيير عملاتهم الشيعية عندما تحولت دولتهم إلى أداة بيد أباطرة الهند المغول.

وعُدَّ انتشار التشيع في الدكن إحدى علل مهاجمة الدولة القطبشاهية. وهذا ما عنونه اورنك زيب في كتابه إلى أبيه شاه جهان (تاريخ تشيع در هند، ٥١٩/١). وفي آخر سنين القطبشاهيين وعندما مسك هندوسي بزمام أمور دولتهم، أخذت مكانة الأفاقين والتشيع بالضعف والإنحسار تزامنا مع تدعيم السنة المحليين في الدولة. هذا في حين أن الدولة القطبشاهية عندما تحمست للدفاع عن التشيع، لم تتخذ مواقف معارضة أو مناهضة لأهل السنة أو الهندوس. فالدولة القطبشاهية الشيعية، كغيرها من الحكومات الشيعية على مر التاريخ مثل: البويهيين والفاطميين، كانت تتميز بالتسامح والانفتاح المذهبي. وعادة ما كان الخصوم والمعارضون وراء نشوب الصراع والنزاع: فالسلطان سليم العثماني (ت ٩٢٦ دعائم دولته، قام السلطان قلي بمحاربة جيرانه من الأمراء، وقضى سنين حياته الأخيرة زاهدا عابدا. ودائما ما كان يحمل منديلا نقش عليه أسماء الأئمة الإثني عشر. وفي جمادي الثانية ٩٥٠ هـ، قتل السلطان قلي بمكيدة عائلية حرض عليها ابنه يار قلي جمشيد خان. وفي مزاره الذي شيد قبل موته، نقشت صلوات على المعصومين الأربعة عشر (شيعه در هند، ٤٦٧/١).

إختار قطب الملك مدينة كلكندة عاصمة لإمارته، وكانت تضم قلعة قديمة. وقد بقيت من هذه المرحلة منقوشة عبارة «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله» في الجامع

خريطة رقم (٢٣٥): صعود وأفول دولة نظام شاهيان في الهند

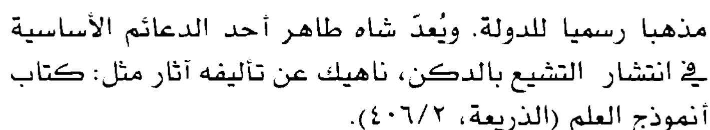
القريب من بالا حصار عند بوابة حصن كلكندة العسكري بتاريخ ٩٢٧ هـ، وهي من أهم دلالات تشيع هذه الدولة. وهناك العديد من الشواهد التي تكشف لنا العقيدة الشيعة الإثني عشرية للدولة القطبشاهية (شيعه در هند، ٤٦٨/١).

ومدينة كلكندة التي لم يبقَ منها اليوم إلا أطلالها، كانت أهم المدن الشيعية في جنوب الهند لحوالي قرن بعد السلطان قلي وحتى تأسيس مدينة حيدر آباد بالقرب منها) هو من بادر إلى ممارسة الضغط ضد الدولة الصفوية وجعلها تضطر إلى القيام بردود فعل.

الدولة النظام شاهية الشيعية

إن مؤسس السلالة النظامشاهية وهو أحمد نظامشاه (٨٩٦-٩١٥هـ)، كان ابن الملك الحسن البحري الذي تحول من الهندوسية إلى الإسلام واحتل مكانة عالية في الدولة البهمنية. وبصفته قائدا محليا، كان يعارض الأفاقين، وقيل بأنه شارك في مؤامرة قتل محمود كاوان. وقد أقام ابنه أحمد نظام دولته المستقلة في هضبة الدكن شرقي مومباي، حيث اليوم محافظة مهاراشتارا. وعنوان أحمد نغر مأخوذ من اسم أحمد نظام. يقول بوزورث: بتشيع برهان بن أحمد، باتت المملكة النظامشاهية تماثل العادلشاهية والقطبشاهية من حيث المذهب، وأصبحت السلالة الحاكمة من الشيعة بالتناوب.

شهدت الدولة النظامشاهية إنطلاق عهد جديد إبان الحكم الطويل لخليفة أحمد نظام برهان نظامشاه (٩١٥-٩٦٠) تزامنا مع قدوم شاه طاهر الحسيني الكاشاني (٨٨٠-٩٥٢هـ) من إيران سنة ٩٢٦ هـ وتوليه منصب الوزارة. وأسهم نفوذ الوزير على برهان نظامشاه في تشيعه وإعلانه التشيع



مذهبا رسميا للدولة. ويُعدّ شاه طاهر أحد الدعائم الأساسية في انتشار التشيع بالدكن، ناهيك عن تأليفه آثار مثل: كتاب أنموذج العلم (الذريعة، ٤٠٦/٢).

أمر برهان شاه بحذف اسم الخلفاء الثلاثة والخطبة باسم الأئمة الإثني عشر. وجاءت هذه المبادرة بعد أن مرض ابنه ولم يستطع أحد معالجته. فاقترح شاه طاهر الحسيني بأن يخطب باسم الأئمة الإثني عشر نَذرا إذا ما شُفي ابنه، وهذا ما حدث فعلا. فقد رأى النبي صلوات الله عليه والأئمة في منامه، والنبي ينصحه بالعمل بتوصية ابنه طاهر. وهذا ما أسفر عن تشيع الكثير من أهل البلاط وتحول التشيع إلى المذهب الرسمي للدولة (شيعه در هند، ٤٥٣/١).

وبفضل جهود الوزير شاه طاهر - وهو عالم وشاعر بارز- شيدت مدرسة دينية في أحمد نغر، وفي إثره وفد عدد من كبار العلماء، والشعراء إلى أحمد نغر، ومنهم شقيق الوزير شاه جعفر، ومولانا زادة البديعي السمرقندي، وملا محمد الرازي النوربخشي، ورستم الجرجاني. وقد توفي شاه طاهر الحسيني في ٩٥٦ هـ، ونقل جثمانه إلى كربلاء ووري الثرى هناك.

فيما بلغ التشيع ذروة سلطانه في أيام حكم حسين نظام شاه (٩٦٠-٩٧٣) ابن برهان، تصاعدت حدة النزاع بين الأفاقين وسكان الدكن الأصليين، وقد لقي أكثر من ٣٠٠ شيعي إيراني حتفهم في حادثة على خلفية هذا النزاع، وذلك عندما قتل حسين نظام وحل محله أخوه إسماعيل. وغالبية الأفاقين كانوا من إيران، وجبل عامل، وكربلاء والنجف.

شهدت أحمد نغر في عهد حسين نظام سنة ٩٦٢هـ قدوم أحد كبار سادة وعلماء الشيعة في المدينة المنورة السيد بدر الدين الحسن المعروف بـ ابن شدقم المدني الذي حظي بتكريم

وتعظيم الملك، والزواج من أخته، لينضم بذلك إلى الأسرة الملكية. وبعد مدة من مقتل حسين نظام، غادر الدكن، ثم عاد إلى أحمد نغر في ٩٨٨ ه إبان حكم مرتضى نظام شاه (٩٧٣-٩٩٥هـ) وبقي فيها حتى وفاته سنة ٩٩٨ هـ. وقام ابنه حسين فيما بعد بنقل جثمانه إلى المدينة المنورة ودفنه في البقيع. ولابن شدقم كتابان ألفهما في الدكن سنة ٩٩٢ هـ وهما: الجواهر النظامية، وزهر الرياض وزلال الحياض. وقد استقر بعض أعقابه في الدكن. وحفيده صاحب كتاب تحفة الأزهار كان من سادة المدينة وتردد إلى الهند وإيران.

عمل مرتضى نظامشاه خلال سلطنته التي استمرت ٢٤ سنة، وراء نشر التشيع في مملكته، وبعد مقتله سنة ٩٩٦ هـ، نقل جثمانه إلى كربلاء ليدفن هناك (الذريعة، ٣٩/٥). وقد ألف باسمه محمد بن صالح الأسدي الجزائري كتاب النظامية في فقه الإمامية.

واهتم سابع سلاطين هذه السلالة برهان نظام شاه الثاني (٩٩٩-١٠٠٣هـ) بالعلم والفن والمعرفة، وحرر له أبو الفضل محمد الفضلي رسالة في فقه الشيعة تحت عنوان الفوائد البرهانية. وأنشد نور الدين الظهوري قصيدته الخمرية باسمه. وهذا الشاعر ولد في قائن بخراسان، وقدم إلى أحمد نغر في عهد مرتضى نظام شاه (٩٧٣-٩٩٥هـ)، ثم توجه إلى بيجابور بعد موت برهان نظامشاه وانضم إلى بلاطه. ومولانا ملك القمي المولود بقم والمترعرع بكاشان، هو الآخر قدم إلى الدكن من قزوين، ودخل أحمد نغر في عهد مرتضى نظامشاه، وكذلك الشاعر والرسام الحاذق حيدر الذهني الكاشاني الذي غادر أحمد نغر نحو بيجابور بعد محاصرتها بيد جيش الكوركانيين.

وفي هذا العهد أنشد عالم مثنويا فارسيا في الفقه بعنوان شرائع الإسلام لأحد الملوك النظامشاهيين.

الدولة العادل شاهية الشيعية

يُعدّ العادلشاهية إحدى السلالات الشيعية الحاكمة في الهند التي ظهرت بعد سقوط الدولة البهمنية في إحدى مناطق حكمها، أي بيجابور، حيث الآن الحدود الشمالية لمحافظة كارناتاكا.

ومؤسس هذه السلالة هو يوسف عادل شاه(٨٩٥-٩١٩هـ) الذي ينحدر من أصول إيرانية. وقبل أن يتحول إلى أحد قادة الدولة البهمنية، كان غلاما يخدم عند الخواجة جهان محمود كاوان. يقول بوزروث: لاشك في أن يوسف عادل شاه هو أول حاكم أدخل التشيع إلى جنوب الهند، ليتحول التشيع بعد ذلك إلى المذهب الرسمي لثلاث ممالك من الممالك الخمس التي خلفت البهمنيين (الأسرات الحاكمة في الإسلام، ٦١٣).

ويوسف عادل شاه كان شاعرا مهتما بالأدب، وقد اختار عنوان «الوفايي» اسما أدبيا له. ووصفته المصادر بأنه شاعر مجيد، بل أبرع الشعراء بين الملوك الدكنيين. ويقال بأن يوسف كان ابن حاكم مدينة ساوة الإيرانية، وقد تواجد في قم قبل أن يتوجه إلى الدكن، وكان من مريدي التشيع والشيخ صفي الدين الأردبيلي. وفي إثر الانتصارات التي حققها في بيجابور، وبلكام، والإستيلاء على غوا، كوّنَ مجلساً من كبار الشخصيات الشيعية مثل: ميرزا جهانكير القمي، وحيدر بيك، ووجه دعوة إلى علماء مثل السيد أحمد الهروي، وأبدى رأيه حول تبني التشيع الإمامي كمذهب رسمي لمملكته. وبعد أن أظهر أعضاء المجلس خوفهم من أن يؤدي ذلك إلى تمرد الناس، قال يوسف بأنه عاهد الله على أن يفعل ذلك (شيعه در هند، ٤١٧/١).

أعلن يوسف عادل خان في ٩٠٨ هـ انتماءه إلى التشيع وتبنيه كمذهب رسمي، وعمل على نشره في بيجابور وكلكندة، مما أسهم في ترسيخ علاقة مملكته بالدولة الصفوية الشيعية. والطريف أن تتزامن دولتان في إيران والهند باتخاذ المذهب الإمامي مذهباً رسميا لهما. ولابد من أن مبلغي التشيع الإمامي بذلوا جهودا كبيرة في تلك المرحلة.

يقول أطهر الرضوي: كان يوسف عادل خان أول من أسبغَ الصفة الرسمية على التشيع في الهند. ولم ينسَ أن يتخذ الحيطة والحذر في هذا الجانب، ومنع الإساءة إلى صحابة النبي. وهذه السياسة أسكتت صفوف المتطرفين من الشيعة والسنة في بيجابور، وأسهمت في تعايش علماء الشيعة والحنفيين والشافعيين.

ومع هذا، قام المتعصبون من السنة وبعض جيرانه من الدول السنية، بالعديد من المحاولات للقضاء على مملكته بحجة التشيع. وبكياسة من يوسف عادل خان، حذفت أسماء الأئمة الإثني عشر من العملة لمدة قصيرة، وتظاهر بالتسنن. وعند زوال الخطر، عادت الخطبة باسم الأئمة الإثني عشر من جديد.

إستطاع يوسف عادل شاه إلحاق الهزيمة بالبرتغاليين في غوا مع أنه تكبد خسائر أول الأمر، ونجح في استعادتها. لكن البرتغاليين سيطروا على غوا بعد ثلاثة أشهر من وفاته. ويومها قدم إلى بيجابور وفد أرسله الشاه إسماعيل ليبحث معه اقتراح التحالف ضد البرتغاليين، لكنه رجع خالي الوفاض.

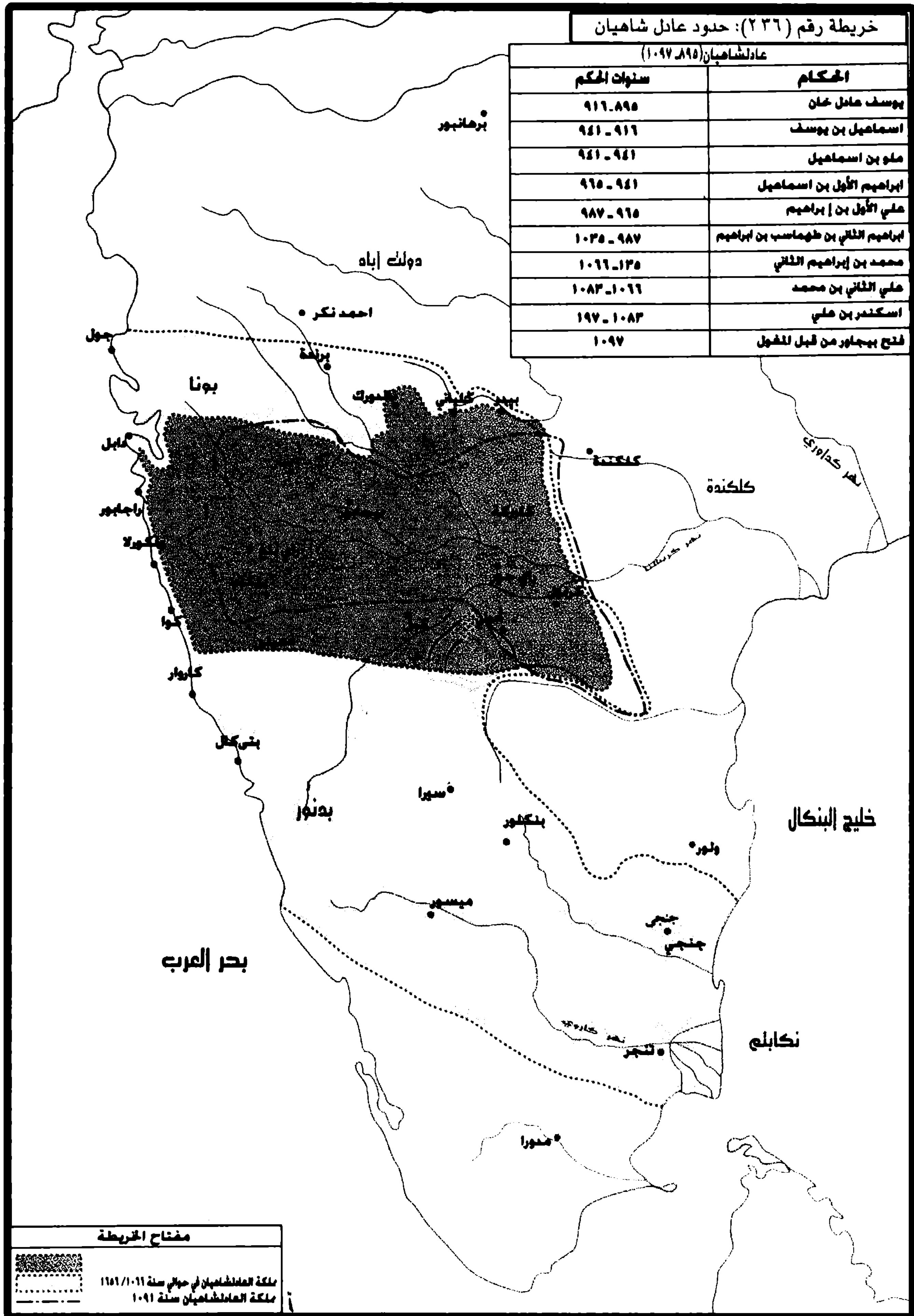
خلف إسماعيل عادلشاه (٩١٥-٩٤١هـ) والده في الحكم، واستمر بالعلاقة المتينة مع الدولة الصفوية الشيعية، وأمر بالدعاء للشاه إسماعيل بالخير في خطبة الجمعة.

لكن خليفته إبراهيم عادلشاه الأول (٩٤١-٩٦٥هـ) كان سنيا متعصبا، وانقلب على السياسة المذهبية التي اتخذها أسلافه.

وفي عهده حُررَ كتابان بالفارسية، هما: فقه إبراهيم شاهي ألفه نظام الدين أحمد بن محمد باسم إبراهيم عادل شاه الأول، وترجمة الصواعق المحرقة باسم براهين قاطعه قام بها كمال الدين إبراهيم بن فخر الدين الجهرمي لإبراهيم عادلشاه الأول.

وخامس سلاطين سلالة العادلشاهية هو علي عادلشاه الأول (٩٦٥-٩٨٧هـ) الذي عُرفَ عنه حُبّهُ للعلم، وباعه الطويل في الأدب، والفن، وشغفه بالقراءة، حتى إنه وفي ساحة الحرب، كان يحمل أربعة صناديق مليئة بالكتب. وبعد تسنن إبراهيم شاه الأول، أعاد التشيع مذهباً رسمياً للمملكة، وبادر إلى دعم الأفاقين. ومن أشهر علماء وشخصيات بلاطه شاه فتح الله الشيرازي، ورفيع الدين الشيرازي، وأفضل خان الشيرازي، وحكيم أحمد الجيلاني، ومير شمس الدين محمود الأصفهاني، وشاه أبو القاسم الاينجو، ومرتضى خان باينجو.

خلف علي عادلشاه الأول، إبراهيم عادلشاه الثاني (١٠٣٥-٩٨٧) المعروف بحبه للثقافة بين السلاطين العادلشاهيين. وقد



عادلشاهيان(٨٩٥ـ ١٠٩٧)	
الحكام	سنوات الحكم
يوسف عادل خان	٩١٦ـ٨٩٥
اسماعيل بن يوسف	٩٤١ ـ ٩١٦
ملو بن اسماعيل	٩٤١ ـ ٩٤١
ابراهيم الأول بن اسماعيل	٩٦٥ ـ ٩٤١
علي الأول بن إ براهيم	٩٨٧ ـ ٩٦٥
ابراهيم الثاني بن طهماسب بن ابراهيم	١٠٣٥ ـ ٩٨٧
محمد بن إبراهيم الثاني	١٠٦٦ـ١٣٥
علي الثاني بن محمد	١٠٨٣ـ١٠٦٦
اسكندر بن علي	١٩٧ ـ ١٠٨٣
فتح بيجاور من قبل المغول	١٠٩٧

شجرة عادل شاهي في بيجابور

تزامن حكمه مع سلطنة شاه عباس في إيران، والسلطان محمد قلي قطبشاه في حيدر آباد. إحتضن بلاط إبراهيم الثاني ثلة من كبار العلماء، والمحدثين، والأدباء، والشعراء، والمؤرخين، والرسامين، والخطاطين، والموسيقيين. وقد ألّف الشيخ خواجكي الشيرازي كتاب المحجة البيضاء في مذهب آل العباء لإبراهيم الثاني، وحرر محمد هارون عبد السلام محمد هارون مجمع الغرائب سنة ١٠٢٧ هـ، وفرغ مير رفيع الدين الشيرازي تدوين تذكرة الملوك في تاريخ العادلشاهيين في ١٠١٧ هـ. وبتوجيه من إبراهيم الثاني، ألف أبو القاسم فرشته كلشن الإبراهيمي تاريخه المعروف بـ تاريخ فرشتة، ولخص رفيع الدين الشيرازي روضة الصفاء، وحبيب السير. وقد شهدت هذه المرحلة تأليف العديد من الآثار بدعم من إبراهيم الثاني.

ووفد إلى الهند تلميذ محتشم الكاشاني، باقر الكاشاني الشاعر، وهو الأخ الصغير لمقصود خردة فروش، وذلك بعد مدة من السجن بأمر من الشاه عباس، وحظي بترحيب في بلاط إبراهيم الثاني، وتولى إدارة المكتبة الملكية في بيجابور، وأنشد مثنويا على نسق مخزن الأسرار بتوجيه من السلطان.

ومير حسين العسكري الكاشاني هو شاعر آخر تواجد ٨ سنوات في بيجابور وكلكندة. وسطر مؤلف مجهول كتابا تاريخيا بالفارسية بعنوان سفينة أهل البيت سنة ١٠٧٩ هـ وقدمه إلى علي عادلشاه الثاني (١٠٧٠-١٠٨٣هـ).

ومع أن المملكة العادلشاهية قضت معظم سنوات حياتها في النزاع والحرب مع جيرانها، لكنها حافظت على بيجابور كقاعدة علمية وثقافية. يقول بوزروث: كانت بيجابور عاصمة العادلشاهيين إحدى أهم مراكز العلم والفن، وقد زينوها بأجمل العمارات والأبنية، فيما سرع ازدهار الأدب الفارسي هناك عملية تفريس جنوب الهند المسلم (الأسرات الحاكمة في الإسلام، ٦١٣).

إن حكاية التشيع والتسنن ودورهما في تطورات الدولة العادلشاهية الداخلية والخارجية وبما تثيرها من اهتمام وغرابة، لا تتسع في هذه السطور. ويمكن متابعتها في الفصل الخامس من المجلد الثاني لكتاب شيعه در هند للمرحوم أطهر الرضوي، فقد أورد سير تلك التطورات بتفصيل ودقة عالية.

والجانب الآخر يتمثل في قافلة الهند، وهي ليست سوى المئات من الشعراء والأدباء والكتاب الإيرانيين الذين شدوا الرحال إلى الهند في تلك المرحلة، وعملوا على نشر ثقافة التشيع واللغة الفارسية.

التشيع بحيدر آباد في عهد الآصف جاهات

توارى عهد تألق التشيع في الدكن بسقوط حيدر آباد سنة ١٠٩٨ هـ/١٦٨٦ على يد اورنك زيب وزوال الدولة القطبشاهية، وبات الشيعة في حيدر آباد أقلية فاعلة ولكن دون أي تأثير سياسي ملحوظ. ولا غرو بأن يتحول غياب دعم الشيعة إلى عامل لعدم انتشار التشيع بين السنة المحليين أو الهندوس.

وبعد ذلك الحين أصبحت حيدر آباد وميراثهم بيد الممالك السنية، لكنها لم تكن تضمر معاداة الشيعة، بل إنها كثيرا ما أولت شؤونها إلى الوزراء والديوانيين الشيعة. حتى إن الحكومات السنية التي حكمت حيدر آباد، إنحازت إلى إقامة مراسم عاشوراء وشَيّدت العديد من أبنية الحسينيات المعروفة هناك بـ عاشور خانة. فضلا عن استمرارية تشيع بعض النواب الحكام في مختلف مناطق الدكن، ومنهم نواب

كرناتك الذين سنتحدث عنهم لاحقا. في حين أن دولة أودة في لكنهو بشمال الهند، كانت دولة شيعية بكل معنى الكلمة واحتفظت بعلاقات وثيقة مع العتبات حتى نهاية حياتها.

غلب مشهد الفوضى والاضطراب على الهند بالقرن الثاني عشر الهجري. وفي ظل إصابة الإمبراطورية الكوركانية ببالغ الضعف، اتسع نطاق سيطرة البريطانيين على الهند. لكن استقرار دولة الآصفجاهات منذ العقد الثالث للقرن وبملوك غلب عليهم التسنن المعتدل، جعل حيدر آباد تتجاوز هذه المرحلة العارمة بالفوضى، بسلام وأمان نسبي.

وبعد تأزم أوضاع الإمبراطورية الكوركانية في شمال الهند، تقاطرت الجماعات المثقفة والكفؤة إلى حيدر آباد، واستمرت هذه العملية نوعا ما حتى سقوط دولة الآصف جاهات سنة ١٩٤٨. ففي ظل توافر الموارد البشرية المؤهلة والخبيرة من الشمال، لم تعد الحاجة قائمة إلى هجرة الإيرانيين إلى هذه الديار.

ومما لا شك فيه أن شيعة حيدر آباد في عهد الآصفجاهات، واصلوا ممارسة شؤونهم المذهبية بجنب غيرهم من المسلمين والطوائف الهندوسية، وحافظوا على هويتهم. وبسبب سيطرة الشعائر الشيعية على حيدر آباد في عهد القطبشاهيين البالغة، التي لم تكن في أيام الآصفجاهات فقط، بل لا تزال قائمة حتى يومنا هذا. وخلافا للكنهو، تميزت علاقة الشيعة بالسنة في حيدر آباد بطابع ودي، إلا أنهم وفي إثر محاولات الوهابيين في العقود الأخيرة، وقفوا ضد بعضهم البعض نوعا ما.

ويشهد على ذلك كتاب كلزار آصفية الذي يتناول تاريخ حيدر آباد من بداية عهد القطبشاهيين حتى سنة ١٢٦٠ هـ/١٨٤٤. وقد أورد المؤلف تقريرا مفصلا عن إقامة مراسم العزاء في المحرم بتلك المدينة. ونستشف منه بأن سكان حيدر آباد وبجميع أطيافهم، من البسطاء والأمراء، مروراً بأهل البلاط والسلطان والأسرة الملكية شيعة وسنة وحتى الهندوس، كانوا يشاركون بنحو فاعل في عزاء الإمام الحسين، وهذا الأمر هذا لا يزال قائما حتى هذا اليوم بنوع أو بآخر.

ومثل هذه المراسم وثقافة إحياء عاشوراء ليست سوى تراث يمت بصلة إلى ماضي حيدر آباد، وهو الذي استمر بالبقاء قويا على مر قرن ونصف بعد سقوط القطبشاهيين. وبعبارة أخرى، فإن ثقافة حيدر آباد الشيعية تركت انطباعا هائلا على الآصفجاهات والمحسوبين على دولتهم، واستمر نفوذها يسري في أنظمة الدولة حتى السنوات الأخيرة من حياتها، ويمكننا القول بأن التسنن المسيطر على حيدر آباد في هذه المرحلة يتوافق مع التسنن الإثني عشري. ويبدو أن السياسة التي تبناها البريطانيون على أساس مبدأ «فرق تسد» من جهة، وانتشار أفكار ابن تيمية المتطرفة في الهند على يد أمثال: سيد أحمد الهندي، وأسرة شاه ولي الله الدهلوي، والعناصر الوهابية من جهة أخرى، ساهمت بنحو كبير في القضاء على هذه الثقافة تدريجيا.

استمر العديد من كتاب الشيعة بالتألق في جنوب الهند في ظل قوة التشيع في حيدر آباد. وبعضهم كان من أعقاب الأفاقين، وقد واصلوا نشاطهم تزامنا مع حضور الكوركانيين في حيدر آباد. وفي هذه المرحلة ، قام عالم باسم السيد ناصر بن حسين الحسني النجفي بتأليف كتاب لاورنك زيب (ت١١١٨ هـ/١٧٠٧) بعنوان الجدول النوارنية في استخراج الآيات القرآنية. وألف المولى محمد صالح بن محمد باقر بن محمد علي بن محمد صادق آل كمونة الحسيني كتاب نجاة المؤمنين في شرح دعاء العديلة لأحد أمراء حيدر آباد يدعى حيدر يار خان منير الملك سنة ١١٥٤ هـ/١٧٤١.

وهناك العديد من الشعراء الإيرانيين الذين تواجدوا في حيدر آباد واستقروا فيها، ومنهم السيد محمد الموسوي المشهور بـ واله الخراساني، ولد سنة ١٠٩٥ هـ/١٦٨٤ في خراسان، وقد سكن في حيدر آباد، وتوفي سنة ١١٨٤ هـ/١٧٧٠ في مدينة تريجنابلي. ولديه منظومة بعنوان أساس الإيمان أنشدها حول سيرة الأئمة الإثني عشر في ١١٤٥ هـ/١٧٣٢.

استمرار التشيع في حيدر آباد بالقرن الثالث عشر الهجري

وزراء الآصف جاهات الشيعة

القرن الثاني عشر الهجري مع بداية وزارة الوزير الشيعي لمير نظام علي خان آصفجاه الأول (١١٧٦-١٢١٨هـ) غلام سيد خان الملقب بـ أرسطو جاه (١١٩٥-١٢١٨هـ). وقد قدم له صفدر علي خان بن محمد إسماعيل الشيرازي الكازروني زيجا أعده بنفسه سنة ١٢١٢ هـ/١٧٩٧. ويومها كانت حيدر آباد تشهد تردد العديد من العلماء الشيعة البحارنة أو الإيرانيين الجنوبيين، ومنهم الشيخ حسن بن محسن البلادي الذي استقر بها ودفن فيها. وهناك أكثر من ١٤٠ شاعرا فارسيا أنشدوا قصائد لأرسطو جاه.

تصدر للوزارة بعد أرسطو جاه، السيد أبو القاسم بن محمد رضي الدين بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري المعروف بـ مير عالم (١١٦٦-١٢٢٣هـ) حتى وفاته لأربع سنوات .ولدى مير عالم عدة مؤلفات منها حديقة العلم. وقد مدحه صاحب مناقب الأبرار في مدح النبي وأهل بيت الأطهار مير محمد علي خان الموسوي في عدد من قصائده بعد أن قدم إلى حيدر آباد من النجف. فيما ألف السيد نور الأصفياء بن نور العلي (ت ١٢٥٥) كتاب نور الشهداء بالاعتماد على أخبار أهل السنة حول أصحاب الكساء سنة ١٢١٩ هـ.

وفي حيدر آباد حرر مير عبد اللطيف بن نور الدين بن نعمة الله التستري رحلته بعنوان تحفة العالم بين ١٢١٦ هـ و١٢١٩ هـ.

خلف مير عالم في الوزارة وزير شيعي آخر هو بديع الزمان منير الملك (١٢٢٣-١٢٤٨هـ). والعديد من وزراء آصفجاهات فيما بعد كانوا من أسر شيعية، ومنهم مير عالم علي خان سراج الملك الذي تولى الوزارة مرتين (١٨٤٦-١٨٤٨هـ، و١٨٥١-١٨٥٣هـ)، ومير تراب علي خان سالار جنك الأول (١٨٥٣-١٨٨٣هـ)، ومير لائق علي خان سالار جنك الثاني (١٨٨٤-١٨٨٧هـ)، ومير يوسف علي خان سالار جنك الثالث (١٩١٢-١٩١٤هـ).

شهدت وزارة منير الملك تأليف كتاب الأدعية والأخبار سنة ١٢٢٨ هـ في حيدر آباد بيد المولى محمد محسن بن أبي الحسن الكاشاني. وحرر لمنير الملك باقر بن علي الشيرازي كتاب ضياء المنير في أصول الفقه الشيعي. كما قام محمد هادي بن أحمد الخراساني بتأليف نوافل الليل والنهار للوزير. ولا يسعنا هنا إحصاء جميع الآثار الشيعية التي كتبت في هذه المرحلة بدعم وزراء الآصفجاهات الشيعة بالنظر إلى كمها

الكبير. وقد استمرت هذه الحركة في القرن الرابع عشر الهجري.

كانت الفارسية اللغة الرسمية والإدارية وكذلك لغة الأدب والدين في عهد الآصفجاهات كما كان الحال في عهد القطبشاهية، وألفت بها العديد من الكتب الدينية والعلمية والتأليفات المتعلقة بالشعر والأدب، والتاريخ، والطب. واستمرت هذه العملية حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي نوعا ما. ومنذ منتصف هذا القرن، تراجع انتشار الفارسية لغة رسمية، ولو أن تعليمها كجزءٍ من المناهج الدراسية استمر حتى أواسط القرن العشرين. ومؤلف فرهنك نظام السيد محمد علي داعي الإسلام هو أهم الشخصيات العلمية - الأدبية الفارسية في حيدر آباد بتلك المرحلة. ويقع مزاره في مقبرة دائرة مير مؤمن جنب العارف الكبير السيد حسن بن أسد الله الرضوي الأصفهاني المعروف بـ السيد حسن المسقطي (ت ١٩٤٧هـ).

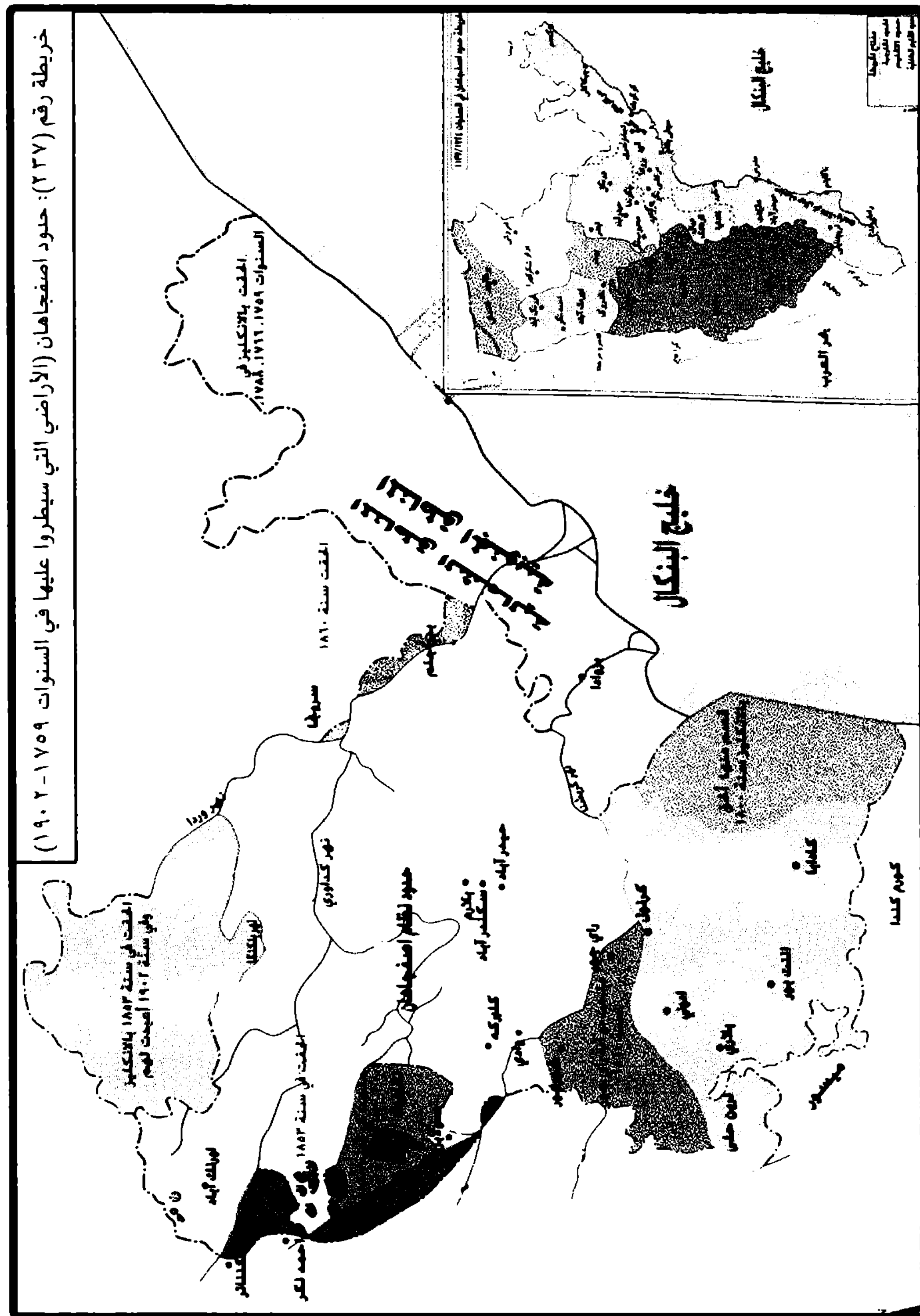
نواب قرناطة الشيعة

حكمت أسرة نواب قرناطة بين ١٦٩٠ حتى ١٨٥٥ (١١٠٢-١٢٧٢هـ) ولا شك بأنها كانت على علاقة مع أباطرة الهند المغول، والآصفجاهات الذين حكموا حيدر آباد. وقبل أن تتحول هركاتو إلى عاصمة دولتهم في أيام سعادة الله خان، كانت قرناطة حاضرة حكمهم. ومدينة مدراس هي من مدنهم المهمة. وقد بدأت سلالتهم الجديدة بنواب أنور الدين، وكان محمد علي والاجاه من أبرز وجوههم وهو الذي حكم ٤٠ سنة. وشهدت هذه المرحلة تماديا في نشاط البريطانيين الذين أقاموا علاقات حسنة مع هذه السلالة، ومسكوا بزمام أمور هذه الديار.

وأمراء هذه السلالة هم:

١- نواب ذور الفقار علي خان ١١٠٢-١١١٥/١٦٩٠-١٧٠٣.

٢- نواب داوود خان: ١١١٥-١١٠٢/١٧٠٣-١٧١٠: حكم قرناطة من قبل اورنك زيب.



خريطة رقم (٢٣٧): حدود اصفجاهان (الأراضي التي سيطروا عليها في السنوات ١٧٥٩-١٩٠٢)

٣- نواب محمد سيد سعادة الله خان:
١١٢٢-١١٤٥/١٧١٠-١٧٣٢: نقل العاصمة من قرناطة إلى هركاتو، وخضع لسلطان الآصفجاهية.
٤- نواب علي دوست خان: ١١٤٥-١١٥٣/١٧٣٢-١٧٤٠؛ ابن أخ سعادة الله خان، وقتل في معركة ضد الهندوس المراتهيين.
٥- نواب صفدر علي خان: ١١٥٣-١١٥٥/١٧٤٠-١٧٤٢
٦- نواب سعادة الله خان بن صفدر علي:
١١٥٥-١١٥٧/١٧٤٢-١٧٤٤.

أما أمراء سلالتهم الجديدة فهم:
٧- نواب محمد أنور الدين: ١١٥٧-١١٦٢/١٧٤٤-١٧٤٩
٨- نواب محمد علي والاجاه: ١١٦٣-١٢١٠/١٧٤٩-١٧٩٥؛ كان رجلا عالما متدينا حبس أملاكا للحرمين الشريفين.
٩- نواب غلامحسين بن محمد علي عمدة الأمراء:
١٢١٠-١٢١٦/١٧٩٥-١٨٠١.
١٠- نواب عظيم الدولة: ١٢١٠-١٢٣٦/١٨٢٥-١٨٢٠-١٨٥٢.
١١-نواب أعظم جاه بن عظيم الدولة: ١٢٣٦-١٢٤١/١٨٢٠-١٨٢٥.
١٢- نواب عظيم جاه وصي النواب التالي: ١٢٤١-١٢٥٨/١٨٢٥-١٨٤٢.
١٣- نواب غلام محمد غوث خان بن أعظم جاه: ١٢٥٨-١٢٧٢/١٨٤٢-١٨٥٥؛ وهو آخر نواب قرناطة، ولم يستخدم بعده عنوان «النواب» وبات يطلق عليهم لقب الـ Prince، وأصبحوا يخضعون لسلطة البريطانيين وكلمتهم.

بعد موت غلام محمد غوث خان، تولى إمارة هركاتو وصيه عظيم جاه سنة ئ١٢٨٤هـ/١٨٦٧ وتلقب بـ Prince لأول مرة وحكم حتى ١٢٩١ هـ/١٨٧٤. وإليكم أسماء أمراء هذه السلالة حتى يومنا هذا:
١- الأمير ظهير الدولة ١٢٩١-١٢٩٦/١٨٧٤-١٨٧٩.
٢- الأمير انتظام الملك ١٢٩٦-١٣٠٧/١٨٧٩-١٨٨٩.
٣- الأمير سر محمد منور خان بهادر
١٢٩٦-١٣٠٧/١٨٨٩-١٩٠٣.
٤- الأمير غلام محمد علي خان ١٣٢١-١٣٧١/١٩٠٣-١٩٥٢.
٥- الأمير غلام محي الدين بهار خان
١٣٧١-١٣٨٩/١٩٥٢-١٩٦٩.
٦- الأمير غلام محمد عبد القادر
١٣٨٩-١٤١٣/١٩٥٢-١٩٩٣.
٧- الأمير محمد عبد العلي منذ ١٤١٣/١٩٩٣ حتى اليوم.

من معالم مدينة مدراس مسجد جميل شيده محمد علي والاجاه لا يزال قائما حتى اليوم. وجنبه يقع مزار مولانا محمد علي بحر العلوم الذي كان يدير مدرسة أقامها محمد علي والاجاه، وقد تحولت منذ ١٩١٨ إلى معهد دراسي. وهناك مسجد آخر باسم مسجد هزار جراغ (ألف مصباح) بني من قبل عمدة الأمراء سنة ١٨١٠.

وهذه السلالة تدين بالتشيع ويشهد عليه حفيد محمد علي والاجاه، محمد عبد الحسين القرناطي الذي يُعدّ من كبار كتاب القرن الثالث عشر الهجري ولديه عدة آثار منها رحلته إلى الحجاز سنة ١٢٣٠ هـ بعنوان تذكرة الطريق في مصائب حجاج بيت الله العتيق، وكتاب أنيس الشيعة وهو تقويم على أساس مذهب التشيع.

ورد في مدخل «هركاتو» في دائرة المعارف الإسلامية الكبرى: ينتمي نواب سعادة الله خان وخلفائه الشيعة إلى جماعة النوائط الذين قيل بأنهم هاجروا من العراق إلى الهند، وعرف عنهم حبهم للثقافة الإسلامية ودعم الشعر والأدب الفارسي. ومع غارات الهندوس المراتهيين والمعارك الداخلية في عهد حكم هذه السلالة، تحولت هركاتو إلى إحدى أهم مراكز العلم والأدب الإسلامي في الهند واستقطبت العديد من الشعراء والعلماء المسلمين من نقاط الهند الشمالية وكذلك المسلمين من المناطق الأخرى. وقد أولى سعادة الله خان اهتماما كبيرا بإعمار هركاتو وشيد فيها جامعا ومصلى للعيد. وأخ سعادت الله خان، نواب غلام علي خان وابنه نواب باقر علي خان، كانا ينشدان الشعر بالفارسية ولا يزال ديوانيهما موجودين. وابن أخت سعادة الله خان، زين العابدين خان المعروف بـ ديوان، كان من كبار شعراء عصره.

المعالم الشيعية في حيدر آباد

كانت قلعة كلكندة قاعدة حكم السلاطين القطبشاهيين ولا تزال قائمة حتى اليوم قلعة تاريخية يعيش فيها البعض. وفي داخلها قلعة صغيرة كدار العمارة. وتضم القعلة الكبيرة بناية بعنوان مقام العباس تحتوي على حسينية (عاشور خانة) بالاسم نفسه، وقد نقش على الجدران الداخلية للحسينية أشعاراً أنشدها النظام السابع عثمان علي خان:

شاه است حسين بادشاه است حسين
دين است حسين، دين بناه است حسين
ملك الحسين: عاهل الحسين
دين الحسين : ملجأ الحسين

وأمام مقام العباس، بناء متواضع كتب في أعلاه: (بنيت هذه النقارة لعاشوراء خانه الواقعة تحت قلعة كلكندة في بوابة مكي).

تقع مزارات سلاطين القطبشاهيين في موضع هو غاية في الحسن تزينه الأبنية النفيسة. وعلى بلاطة هذه المزارات نشاهد العديد من دلالات ورموز التشيع، ومنها صلواتية المعصومين الأربعة عشر. فعلى بلاطة ضريح حياة بخشي بيكم زوج محمد قطبشاه، نقشت صلواتية الأئمة الإثني عشر.

تعد مقبرة حيدر آباد التاريخية المعروفة بـ دائرة مير مؤمن، إحدى معالم هذه المدينة، وهي تضم رفات الآلاف من كبار شخصيات الشيعة والسادة والأشراف. وشواهد أضرحة العديد منهم لا تزال حتى اليوم. وفيها قبر مير مؤمن في حجرة وسط المقبرة.

ومنذ تشييدها حتى الآن، ضمت حيدر آباد محالاً تختص للشيعة دون سواهم، منها:
-نورخان بازار.
- بُرراني هَولي (برراني تعني القديم).
- مِندي مير عالم (مندي تعني سوق الخضار).
- كُتلة عالي جاه.
- ايراني كلي.
- ياقوت بوره.
- دبيره بوره.
- بال سيتي كهيت (بمعنى المزرعة).
- دريجه ماتا (ماتا تعني الأم).

- كالي قبر (كالي تعني اللون الأسود، ويبدو بأنها كانت تضم قبرا أسودا واليوم يقع فيها مسجد طهماسب).
- لنكر حوض: ويعرف حيها الصغير باسم هاشم نغر وفيه مسجد الغدير. - حي كوه مولى علي.
يقال بأن عدد سكان حيدر آباد اليوم يبلغ حوالي ٧ ملايين نسمة، منهم أكثر من ١٠٠ ألف شيعي. والبعض يقدر هذا العدد بنحو ١٥٠ ألف. ولا شك بأن سلطان التشيع أخذ بالإنحسار على مر القرون الماضية إثر سقوط القطبشاهيين.
تضم حيدر آباد عدة مساجدة شيعية معروفة، وهي: مسجد العلي في حي حسين ساكر، ومسجد الجعفري في حي كوتلة عالي جاه، والمسجد الإثنا عشري في حي دريجة ماتا، وطهماسب خان مسجد ومسجد الإمامية في محلة جان باغ، ومسجد الرضا وجوتا مسجد في محلة ماتا كركي، ومسجد الزهراء في محلة دائرة مؤمن. وفضلا عن داخل المدينة، يتمتع الشيعة بتواجد في العديد من بلدات حيدر آباد والقرى المحيطة بها مثال علي نقي بالم (باسم الإمام علي النقي)، ومسولي بتنم، وبونكير، ونلكندة، وسنكاردي، وضلع كرنول، ومشرقي كدواري، ومغربي كدواري، وفيزيكا بتنم، والعديد من النقاط الأخرى التي يعيش فيها عشرات الآلاف من الشيعة، وفي معظمها مساجد وحسينيات.
تتمثل إحدى دلالات التشيع بحيدر آباد منذ القطبشاهيين حتى اليوم في أبنية عاشور خانة القديمة منها والجديدة. وفي المحرم ينصب في هذه الأبنية الكبيرة أو الصغيرة أعلام بعضها تضرب في القدم وتزين بالزهور، ويأتي الناس لزيارتها إلى عاشور خانة. وفي معظم مبان عاشور خانة الكبيرة، تقام المآتم الحسينية والعزاء لشهرين وثمانية أيام. وتحمل هذه الأماكن إسما أكثر قدما وهي «ألاوة» ومن أكثرها شهرة ألاوة بي بي التي ينصب فيها أشهر أعلام المحرم، وفي يوم عاشوراء يرفع هذا العلم ويمشى به في طريق محدد. وبعض أشهر هذه الأماكن هي كالآتي:
-عزا خانة زهراء: شيدتها والدة عثمان علي خان النظام السابع وهو آخر سلاطين الآصفجاهية في حيدر آباد.
- بادشاهي عاشور خانة.
- عاشور خانة نعل مبارك.
- ألاوة بي بي.
- ألاوة سر طوق مبارك (مبنى دار الشفاء).
- عاشور خانة حضرت قاسم.
- يادكار حسيني؛ متعلق لنساء حيدر آباد الشيعة.
- حسيني علم: والاسم هذا أطلق على بعض الأحياء.
- عبادت خانة حسيني.
- عاشور خانة مير عثمان علي خان: وتقع في قصر خلوت.
- أولاوة يتيمان في حي دبيره بوره.
- عاشور خانة عنايت جنك.
- دار الشفاء: وهي عاشور خانة بجنبها المكتبة الجعفرية.
- باركاه حسيني مركزي وهي للجالية الإيرانية بغالبية يزدية، ويطغى عليها الآثار الإيرانية.
-بيت قائم: للشيعة الخوجة.
لدى شيعة حيدر آباد عدة مدارس علمية، منها: مدرسة المهدي بإدارة حيدر ظفرياب، ومدرسة المرتضى للسيد رضا آقا، ومدرسة الإمام الرضا للسيد إبراهيم الجزائري، ومدرسة للسيد علي حيدر فرشتة. وبعض هذه المدارس غير نشطة.
في خارج مدينة حيدر آباد جبل باسم جبل مولا علي، وقد شيد عليه أبنية مثل عاشور خانة، وهو معروف منذ قرنين على الأقل. وفي اليوم الثالث عشر من رجب، أي في مولد الإمام علي، يصعد الجبل المسلمون الشيعة والسنة وحتى الهندوس بأعداد كبيرة. وفي قمته بناية شيدتها امرأة هندوسية تدعى ماه لقا بائي جندا سنة ١٢٣٥ هـ.

نوب أوَدَة الشيعة

كانت أودة جزءا من سهل كمك، حيث الآن الناحية المركزية لمحافظة اوتاربرادش. وكان يُطلق عليها قديما لكهنو، وكانبور. وقد حكم أمراء هذه الديار باسم الكوركانيين وتحت سيطرتهم. وبعد سقوط الإمبراطورية الكوركانية، أخذوا يستقلون شيئا فشيئا.
ولي محمد شاه الكوركاني (١١٣٤-١١٦١هـ) وهو أحد آخر سلاطين الهند (المعاصر لغزو الهند على يد نادر شاه)، حكم أودة إلى ميرزا محمد أمين سنة ١١٣٤ هـ ولقبه بهادر، وبات ميرزا محمد يحكم أودة بعنوان برهان الملك بادئا إمارة نواب أودة في مدينة فيض آباد. فيما انتقلت عاصمتهم إلى لكهنو أيام آصف الدولة (١١٨٩-١٢١٢هـ).
حكمت هذه الأسرة لصالح سلاطين دلهي وباسمهم حتى سنة ١١٣٤ هـ، وبعدها استقل أمراؤها من دلهي وبات يطلق عليهم لقب الملك.
عندما قام نادر شاه بغزو الهند سنة ١١٥٢ هـ، بادر سعادة علي خان إلى نصرة محمد شاه. وبسبب علاقاته الجيدة مع كلا الطرفين، أخذه نادر الأفشار ومحمد شاه بالحسنى.
لم يتوان ملوك أسرة أودة في موالاة التشيع، ويمكن عدمملكتهم إحدى أقوى الدول المحلية والإقليمية. ويتمثل أهم معالم تشيع هذه الدولة في التعلق بكربلاء والإمام الحسين وأخيه العباس بن علي، وقد بدت دلالاته في تشييد الحسينيات (إمام بارة) والمقامات. فيما تحولت مدينة لكهنو إلى قاعدة للتشيع وشهدت بناء العديد من الحسينيات الفخمة. وقد أقامت زوج شجاع الدولة (١١٦٦-١١٨٨هـ) بهو بيكم مسجدا وحسينية قرب موتي باغ وحبست له العديد من الموقوفات.
أكبر حسينيات لكهنو تعود إلى آصف الدولة، وهي لا تزال قائمة حتى اليوم بكامل بهاء وعظمة. وهناك العديد من التفاصيل حول شرح تشييد مبنى هذه الإمام بارة والمراسم التي كانت تقام فيها (هاليستر، تشيع در هند، ١٧٩).
تميز التشيع في لكهنو بطابع خاص إبان عهد دولة أودة، وبات يختلف عن الملهم الأساس لتشيع الهند، أي التشيع الإيراني، في بعض التقاليد العاشورائية.
وفي لكهنو كانت تقام طقوس العزاء والمآتم بالمحرم في نطاق واسع. وقد أورد صاحب كلزار آصفية، وهاليستر في الفصل الحادي عشر من تشيع در هند تفاصيل في هذا المجال.
كانت علاقة دولة أودة بالعتبات في العراق أكثر مما عليه مع إيران، وقد حبست العديد من الموقوفات في لكنهو لدعم ومساعدة الحوزات العلمية في العتبات. وبات ميرات أودة والموقوفات تلك تحد يد البريطانيين في ١٢٧٣ هـ.
يقول بوزورث: شهدت أودة، ولا سيما العاصمة لكهنو بمجالسها الملكية، ازدهار التشيع، والأدب الأوردي والعمارة

الهندية - الإسلامية في عهد حكامها المحليين. ولا تزال من أهم مراكز التشيع في شمال الهند.

السيد دلدار علي النصير آبادي (١١٦٥-١٢٣٥)

يُعدّ السيد دلدار علي النصير آبادي من أبرز شخصيات الهند في القرن الثالث عشر الهجري، وله ولمن ظهر من أعقابه من العلماء، دور كبير في نشر ثقافة التشيع في هذه الديار. وينحدر السيد دلدار من ذرية جعفر التواب ابن الإمام علي النقي، ولهذا لقب أعقابه بـ النقوي.

تتلمذ السيد دلدار في كربلاء عند العالم الشيعي البارز الوحيد البهبهاني (ت ١٢٠٥)، وفي النجف نهل من العلامة بحر العلوم (ت ١٢١٢) وصاحب الرياض السيد علي الطباطبائي (ت ١٢٣١). ولدى عودته إلى الهند، استقر في نصير آباد، لكن آصف الدولة رضا حسن خان دعاه إلى لكهنو، ليؤم الجمعة لأول مرة في ٢٧ من رجب ١٢٠٠ هـ. ويمكن عده أول مرجع تقليد يظهر في شبه القارة الهندية.

اتخذ السيد دلدار خطوتين مهمتين في سبيل نشر العلم والأدب الشيعي في الهند، وهي: تأسيس حوزة علمية، وتوسيع نطاق طقوس وتقاليد عاشوراء. وبعد سنوات حافلة بالجهد والعمل وراء نشر المعارف الشيعية في الهند، توفي السيد دلدار في ١٩ من رجب ١٢٣٥ هـ، ودفن في حسينية كان قد بناها هو، وتعرف اليوم باسمه. ومن ذريته علماء شبه القارة الذين يحملون لقب النقوي. ولدينا معرفة بعشرات العلماء من هذا البيت الذين دعموا ثقافة التشيع في الهند عبر آثارهم وتآليفهم. ولا يخفى علينا بأن دولة أودة وثقافة لكهنو الشيعية، تعد أهم مراكز ثقل التشيع في شبه القارة، ولا سيما بعد سقوط الدول الشيعية في جنوب الهند.

نواب البنغال

كانت منطقة البنغال من بين المناطق التي حكمها النواب الشيعة، وهي في الأساس إمارة اتبعت أباطرة الهند المغول.

نواب البنغال

اسم الإمام	سنة الحكم
جعفر خان علاء الدولة مرشد قلي خان	١١١٦ـ ١١٣٨
شجاع خان ، شجاع الدولة (صهر مرشد قلي خان)	١١٣٨ ـ ١١٥١
سرافزار خان ابن شجاع الدولة	١١٥١ ـ ١١٥٣
علي الوردي خان ميرزا محمد على هاشم الدولة	١١٥٣ ـ ١١٦٩
الميرزا محمود ابن زين الدين أحد سراج الدولة	١١٦٩ ـ ١١٧٠
الأمير جعفر محمد خان بن سيد أحمد هاشم الدولة	١١٧٠ ـ ١١٧٤
الأمير قاسم علي صهر الأمير جعفر	١١٧٤ ـ ١١٨٧
الحاق البنغال بالهند البريطانية	١١٧٨

وحكمها مرشد قلي خان من قبل اورنك زيب وباسمه، وأطلق على عاصمته في غرب البنغال عنوان مرشد آباد. وجميع خلفائه كانوا على التشيع مثله.

إحدى أهم وظائف هذه الإمارة كانت تتمثل في مواجهة المراتيين الهندوس، إذ كانوا يحاولون شن غارات على مناطق سيطرة المسلمين. وبعد أن باتت هذه الإمارة تحت سيطرة البريطانيين، أخذت تسقط تدريجيا؛ ولو أن أمراءها - وكما هو حال غيرهم من النواب- بقوا كحكام محليين وشخصيات محترمة حتى الآونة الأخيرة.

شيعة الهند في النصف الأول من القرن العشرين

إن انتشار الشيعة في أكثر من نقطة بالهند ساهم في عدم توفر أرقام رسمية صحيحة حول عددهم. وفي هذا المجال دوَّنَ هاليستر معلومات متناثرة في كتابه تشيع در هند (طبعة ١٩٤٦)، وهي كالتالي: يتواجد أكثر عدد من الشيعة في بنجاب ودلهي. وهناك أعداد منهم في حيدر آباد يكونون جزءا ملحوظا من مُلاَّكِ أراضي أطراف المدينة. وفي فيض آباد العاصمة القديمة يعيش نسبة كبيرة من الشيعة أصحاب النفوذ. فيما يتواجد عدد كبير منهم في آمروهة (Amroha) التي أهداها إمبراطور الهند إلى أمير ترافع عن أحد أسلاف شيعتها وأجاره، وهي اليوم تحتضن ذريته. وينتشر الهزارة وهم طائفة شيعية، في أنحاء بنجاب الهند. وتضم هوكلي ومرشد آباد عددا من الإمام بارات التي ترمز إلى استقرار نسبة لا بأس بها من الشيعة الذين لايزالون يقيمون مراسم العزاء الحسيني بالمحرم.

تأتي جونبور في محافظة اوتاربرادش بعد لكهنو من حيث كونها قاعدة للشيعة. وهي تضم محاكم شرعية وكانت فيما سبق تحت سلطة نواب أودة. ونواب رامبور في اوتاربرادش تشيعوا أسوة بملوك أودة، وقد حاولوا تأسيس معهد تقني شيعي في ثلاثينيات القرن المنصرم. في حين أن رامبور لا تحتضن العديد من الجموع الشيعية. وبعض القبائل الشيعية تنتشر هنا وهناك، ومنها قبيلة توري التي تستقر في طول الحدود الشمال غربية للهند. وكشمير هي من المناطق ذات النسبة العالية من الشيعة. وفي لداخ كان يعيش أكثر من ١٠٠ ألف شيعي في ثلاثينيات القرن العشرين (تشيع در هند، ٢١٢-٢٠٩).

لا شك بأن إعداد تقرير موثق عن وضع الشيعة في الهند اليوم سوف يكون أشبه بتدوين كتاب مفصل.

الشيعة الإسماعيلية في الهند

شهدت الهند قدوم الشيعة الإسماعيلية عبر اليمن، وذلك في إطار مواصلة نشاط الدعاة الذين وضعوا أساس تنظيم قوي لنشر الدعوة إلى أنحاء العالم الإسلامي كافة. وقد انطلقت عملية إيفاد الدعاة إلى الهند عبر اليمن بدعم الخلفاء الفاطميين، عندما بعث ابن حوشب رجلا يدعى ابن هيثم إلى ملتان للدعوة إلى المذهب الإسماعيلي سنة ٢٧٠ هـ، اتسع نطاق هذه العملية وسيما في عهد المستنصر الفاطمي (ت ٤٨٧هـ).

ولا سيما منذ المستنصر الفاطمي (ت ٤٨٧هـ). والملتان كانت أول مدينة بسط الدعاة الإسماعيلة نفوذهم فيها، حتى إنها كانت تضم عددا من الإسماعيلة قبل قيام السلطان

محمود الغزنوي بغزو الهند (الكرديزي، زين الأخبار، ٦٦-٦٥، ٧٠)، ثم تمكنوا من فرض هيمنتهم عليها تدريجيا.

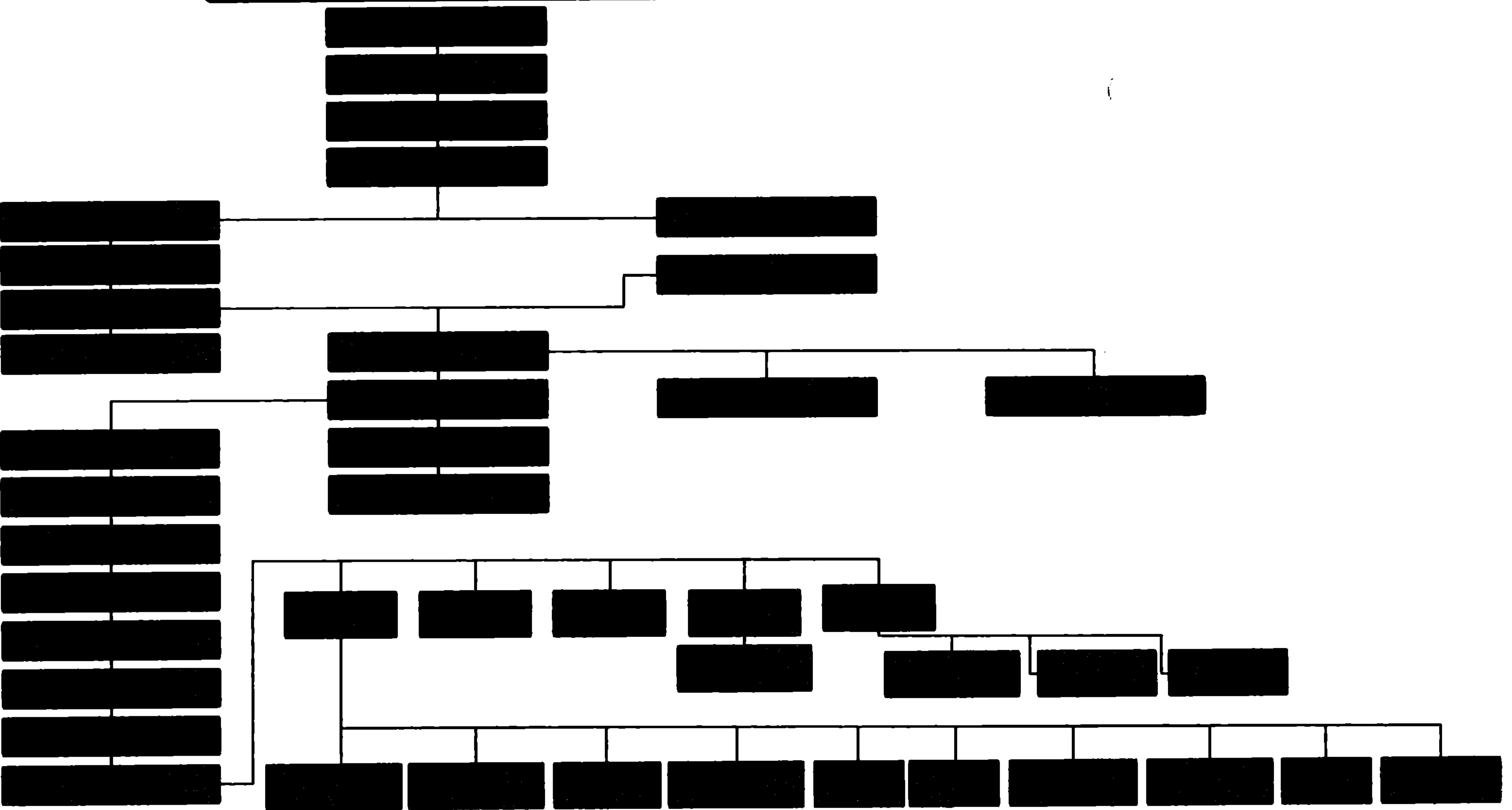
وفي ظل ما كانت تمثله الملتان من أهمية للتشيع، قال عنها المقدسي حوالي سنة ٣٧٥ هـ: وأهل الملتان شيعة يهوعلون في الأذان ويثنون في الإقامة، ويخطبون للفاطمى ولا يحلون ولا يعقدون إلا بأمره ورسلهم وهداياهم تذهب إلى مصر (أحسن التقاسيم، ٤٨٥-٤٨١). وفي غزو السلطان محمود الغزنوي، تعرض شيعة الملتان الإسماعيلية لقمع وتنكيل كبير.

يقول المقدسي عن الملتانيين: وأهل الملتان شيعة يهوعلون في الأذان ويثنون في الإقامة (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٤٨١).

والفرع الإسماعيلي الذي نشأ في اليمن وانتقل إلى الهند، هو التيار المستعلوي أو الطيبيون الذين يعرفون في الهند بعنوان البُهرة. ولابد من انطلاق نشاط الدعاة الإسماعيلية بالهند في القرن الرابع، واستقطابهم العديد من الأنصار في القرن الخامس أو السادس.

تولت السيدة الحرة قيادة الفرع الطيبي بعد مقتل الآمر الفاطمي (٤٩٠-٥٢٤هـ)، وهي التي مسكت بزمام أمور الدولة الصليحية منذ ٤٤٤ هـ حتى ٥٣٢ هـ. وتحت اسم الطيب، باشرت مهامها كقائد للمستعلية الإسماعيلية وتابعت عملها حتى وفاتها في ٩٢ من عمرها، ودفنت في مسجد شيدته بنفسها بذي جبلة. وقبل انقسام المستعلية على الداوودية والسليمانية، تولى منصب إمامتهم ٢٤ داعيا مطلقا، وكانت اليمن قاعدتهم، إلا أن سيطرة الدولة العثمانية على اليمن، جعلهم يشدون الرحال إلى الهند. وقد حدث هذا الإنتقال في أيام الداعي المطلق يوسف بن سليمان سنة ٩٤٦ هـ.

خريطة رقم (٢٣٨): أسفار السيد دلدار علي النصير آبادي أعظم مجتهدي الشيعة في دولة أوده


شجرة السيد دلدار علي اكبر المجتهد الشيعي في دولة أوده

بعد وفاة الداعي السادس والعشرين، وهو داوود بن عجب شاه، إدعى خلافته رجلان باسم برهان الدين والآخر سليمان بن حسن، مما أسفر عن انقسام البهرة بالهند إلى الداوودية والسليمانية. وكلا الداعيين توفيا في أحمد آباد بغوجارات.

يتواجد جل أتباع السليمانية في المنطقة الحدودية بين اليمن والمملكة العربية السعودية، ويبلغ عدد المطلق من دعاتهم حتى الآن ٥٢ داعيا يطلقون عليهم اسم «سيدنا». لكن معظم أتباع الداوودية يتواجدون في الهند، وكالآقاخانية النزارية، إحتفظوا بعلاقات متينة مع البريطانيين إبان سيطرتهم على هذا البلد. وقد قدم الدكتور مشايخ الفريدني تفاصيل عما يعتقده الناس تجاه الداعي المطلق بالإعتماد على مشاهداته (دائرة معارف التشيع، مدخل البهرة). تقع القاعدة الأساسية للبهرة في سورت، لكن غالبيتهم يعيشون في مومباي. ويشرف على ممارساتهم المذهبية الداعي المطلق ووكلائه. ويضيف الفريدني: يبلغ عدد البهرة الإسماعيلية في أنحاء العالم نحو ٢٩ ألف نسمة، منهم ١٠٠٠ شخص من السليمانية،و البقية من الداوودية. ولديهم في سورت مدرسة علمية تقوم بمهام إعداد الطلاب. وعلاقة الفرقتين مع بعضهما البعض طبيعية ولا يختلف أتباعهما في أي ممارسة دينية (للمزيد انظر: تشيع در هند، ٣٤١-١٩٧). ولا شك بأن عددهم اليوم بات أكثر من ذي قبل.

التشيع في كشمير

تقع منطقة كشمير في سهل وسيع شمالي شبه القارة الهندية بين باكستان والهند. وتعرف بعنوان إقليم جامو وكشمير ويبلغ سكانها أكثر من ١٠ ملايين نسمة، يكون المسلمون ٨٥ بالمئة منهم. وتسيطر باكستان على جزء صغير من كشمير، فيما الجزء الأكبر يخضع للهند. ومنذ انفصال باكستان عن الهند، كانت قضية كشمير ولا تزال، بؤرة للتوتر والنزاع بين البلدين.

ترجع نواة دخول التشيع التفضيلي في هذه الديار إلى هجرة مير سيد علي الهمذاني (٧١٣-٧٨٦هـ) حوالي سنة ٧٨٣ هـ واستقراره في سرينغر، ووفق قول القاضي نور الله التستري، فليس هناك أدنى شك في تشيع السيد علي الهمذاني (المجالس، ١١٦/١).

شهدت الهند، ولا سيما كشمير، تقاطر عدد من الدراويش الشيعة من مريدي مختلف خوانق إيران مثال: أتباع شاه نعمة الله الولي، وعلاء الدولة السمناني. وقد تعوَّد سكان هذه المنطقة على استقبال هؤلاء الدراويش، وبالغ الإحترام للسادة منهم. والسيد علي كان من السادة الحسينيين وأحد أبناء أعيان مدينة همذان الإيرانية. وتلقى تعليمه بإشراف مشايخ الصوفية والعرفاء إبان سيطرة التصوف والخانقاه، ثم تحول إلى أحد الأقطاب.

تتفق المصادر القديمة على أن قدوم المير سيد علي الهمذاني إلى كشمير أفضى إلى انتشار الإسلام في هذه المنطقة. ومما يدل على تشيعه التفضيلي انتماءه إلى البيت النبوي، وبعض مؤلفاته مثل: رسالة مودة القربى وأهل العباء. وقد انتشر مسلكه هذا بين المسلمين الكشميريين ووسع نطاق التشيع في هذه الناحية. ويُعدّ السيد علي من أقطاب الفرقة الذهبية الصوفية الجادة في التشيع الإثني عشري في القرون الأخيرة (انظر: مروج اسلام در آسياى صغير، ٢٩-٢٥).

ومهما يكن فإن قدوم المير سيد علي إلى كشمير اعد من العوامل التي ساهمت في انتشار الإسلام والتشيع فيها، مما جعل نفوذه في كشمير نفوذا تاريخيا، حتى إن المسلمين في كشمير شيعة وسنة، يتون عليه بعنوان شاه همذان.

واليوم يتواجد عدد من الأسر المسلمة الشيعية والسنية التي تنسب نفسها إليه في حي «خان خايي» بسرينغر، حيث مقام المير سيد علي وخانقاهه، وعادة ما تضيف عنوان الهمذاني إلى لقبها.

انتقلت الأسر الشيعية التي كانت تسكن بداية في حي باسم شمس وادي، إلى نقاط أخرى في سرينغر، واليوم تتواجد في إحدى المناطق الشيعية في سرينغر تدعى زدبيل (كشمير كذشته حال و آينده، ٢٤٣). وجاء في المصدر نفسه: يوجد بعض الملابس بعنوان ملابش شهداء كربلاء في مقام بنج شورا الذي يبعد ٦٠ كلم عن سرينغر، ويشرف عليه السيد أكبر الهمذاني.

تعود المرحلة الأولى من حكم السلاطين المسلمين على كشمير من٧٣٩ هـ إلى٩٩٦ هـ، ولما كان الشاه مير سواتي أول أولئك السلاطين، عرفت السلالة الحاكمة باسمه. ومنذ تلك الأيام بدأت عملية تحول كشمير إلى الإسلام. وليس هناك أدنى شك في انتماء بعض حكام هذه السلالة إلى التشيع التفصيلي على أقل تقدير؛ ولا سيما أنهم كانوا على علاقة جيدة مع الدراويش الإيرانيين أصحاب النزعة الشيعية في تصوفهم. ومن أكثرهم شهرة شاهي خان المعروف بالسلطان زين العابدين (٨٢٣-٨٧٥هـ)، وفي عهده بلغت الدولة أوج ازدهارها. ومن العوامل التي ساهمت في تضاعف محبة أهل البيت بين مسلمي كشمير، هي قدوم جماعة كبيرة من السادة السبزواريين المشهورين بالسادة البيهقيين إلى كشمير، وعلى رأسهم السيد محمود السبزواري. وقد حظوا هؤلاء بدعم السلطان اسكندر. فيما زَوّجَ السيد محمود بنت أخيه بهقي بيكم من شاهي خان الذي صعد العرش لاحقا باسم السلطان زين العابدين. وفي هذه المرحلة تمتع سادة سبزوار بسلطة كبيرة على شؤون الدولة. ولا جدال في تشيع السادة البيهقيين ، حتى إن أبناء عمومتهم في جرجة حافظوا على تشيعهم تحت غطاء التقية.

تحقق جزء كبير من الحركة الشيعية في كشمير عبر أتباع الطريقة النوربخشية. وتمثلت إحدى العوامل الرئيسة في حراك الشيعة التبشيري في المير شمس الدين العراقي الذي درس عند الشاه قاسم ابن السيد محمد نوربخش، وتواجد مدة في كشمير كممثل للسلطان حسين بايقرا أقام عبره علاقة مع التجمعات الصوفية المريدة للمير سيد علي الهمذاني. وبعد أن عاد إلى الري، أوفده الشاه قاسم نوربخش برفقة عدد من الصوفيين إلى كشمير مرة أخرى سنة ٩٠٧ هـ. فأقام هناك مدة، لكن العداء الذي ظهر ضده جعله يغادر نحو اسكاردو في منطقة لداخ، وفيها استطاع أن يميل عدد من البوذيين إلى الإسلام. وبصعود فتح شاه (٩١١-٩٢٠هـ)، وجهت له الدعوة إلى كشمير ثانية. ولم تمض أيام من سلطة فتح شاه حتى مسك أحد مريدي المير شمس الدين وهو كاجي كاك بزمام الأمور في كشمير، وتمكن من إرساء قواعد الإسلام والتشيع في هذه المنطقة. توفي المير شمس الدين سنة ٩٣٢ هـ بعد أن قام بدور كبير في انتشار التشيع بكشمير.

وفي وقت لاحق تعرض الشيعة وأتباع أهل البيت بكشمير

لتنكيل وقمع كبير خلال غارة ميرزا حيدر دوغلات على كشمير سنة ٩٣٩ هـ واستمرار ممارساته العنيفة بدعم أباطرة الهند المغول صَحَبهُ تعصبٌ سنيّ (شيعه در هند، ٢٨٣/١). وهذا ما جعل الكشميريين المناهضين للمغول أن يبادروا إلى محاربة ميرزا حيدر بدوافع شيعية، ثم قتله في معركة. وبعدها أسّسوا دويلةً باسم كاك ذات ميول شيعية حكمت منذ ٩٦٨ هـ حتى ٩٩٦هـ (الأسرات الحاكمة في الإسلام، ٥٨٩). وقد قضى مغول

شجرة غازي شاه جاك في سرينكر

الأمراء	سنوات الحكم
غازي خان جك، محمد ناصر الدين	٩٦٨-٩٧١هـ
حسين شاه ناصر الدين (أخ محمد الغازي)	٩٧١-٩٨٧هـ
محمد علي شاه ظهير الدين (أخ محمد غازي وحسين)	٩٧٨-٩٩٤هـ
يوسف شاه بن علي، ناصر الدين	٩٧٨-٩٩٤هـ
يعقوب شاه بن يوسف	٩٩٦-٩٩٦هـ
استيلاء المغول	٩٩٦هـ
الأمير قاسم علي صهر الأمير جعفر	١١٧٤ - ١١٨٧هـ
الحاق البنغال بالهند البريطانية	١١٧٨

الهند على هذه الدويلة في السنين الأخيرة من القرن العاشر الهجري.

شهدت أيام حسين شاه نشوب صراع مهم بين الشيعة والسنة في سرينغر (شيعه در هند، ٢٩٠/١-٢٨٩). وقد أشار أطهر الرضوي إلى أن الخطبة في دولة كاك كانت باسم الأئمة الإثني عشر. لكن الأذان بـ «علي ولي الله» لم يتحقق إلا في عهد آخر حكامها. وجدير بالذكر أن الفارسية كانت لغة أسرة كاك.

والقاضي نور الله التستري الذي زار كشمير حوالي سنة ١٠٠٠ هـ، يشير إلى أنه لم يجد شيئا عن عقيدة الكشميريين في المصادر ويقول وفقا لما لمسه ورآه: لا يزال الكفار بينهم كثر، ومنذ أن أقام السيد الأجل العارف السيد محمد الخلف الصالح لسيد المتألهين السيد علي الهمذاني في تلك الديار، إنتمى بعض أهلها إلى المذهب الشيعي، ثم إن المير شمسي العراقي - من خلفاء شاه قاسم نور بخش - قدِمَ إلى كشمير فتوطن فيها، فلما أضحى الحكم في كشمير في يد طائفة جك تره كام (قرية من قرى كشمير)، عمل السيد المذكور وراء نشر التشيع، فأدى ذلك إلى رواج المذهب الشيعي أكثر من السابق. وغالبية عساكر تلك الديار مثل: طائفة المكرانيين وطائفة الدانغر وغيرهم هم من الشيعة. وأهل قصبة شهابپور وهي من نفائس مواضع كشمير، كلهم شيعة فدائيون. وسكان بركنة بسوكو (مع سوكند بركنة) التي تضم ٢٠٠ قرية، كلهم شيعة (مجالس المؤمنين، ١١٨/١).

وكما أشار القاضي نور الله، فإن المير شمس الدين العراقي قام بدور كبير في نشر التشيع بكشمير كممثل للتصوف النوربخشي الشيعي. فقد حمل العديد من الهندوس إلى الإسلام وتدينوا بالتشيع (أنظر: دائرة المعارف الشيعية، مدخل كشمير). وكانت منطقة بلتستان من المناطق الشيعية التي شهدت محاولات بعض النقشبندية لنشر المذهب الحنفي بعد الغزو المغولي، لكنهم أخفقوا في ذلك. يقول القاضي نور الله عن هذه المنطقة: سيطر مير علي راي على تبت الكبرى سنة ١٠٠٠ هـ، وأهلها كانوا قد دخلوا الإسلام منذ أن قدم إليها مير شمس الدين، وكلهم شيعة إمامية خُلّص حكاما وعسكراً ورعية. وغلوهم في التشيع من الحدة بمكان، فإذا ما جاءهم سني كشميري أخذوا الجزية منه، حتى إنهم ومع جوارهم من سلطان الهند المهيب، يخطبون باسم شاه إيران الصفوي الموسوي (مجالس المؤمنين، ١١٨/١). والشيعة لا يزالون الأغلبية في منطقة بلتستان وكلكيت في شمال باكستان بين أفغانستان والصين والهند. ويبلغ سكانها أكثر من مليون نسمة (كشمير كذشته حال آينده، ٤٦١).

شهدت كشمير ازدهار الأدب الإمامي العلمي، ولا سيما تأليف كتب الرد على المؤلفات المناهضة للتشيع، ولم يتوانَ الشيعة في الصمود ومواجهة الأفكار المعادية لهم، وتواترت حركة التأليف في هذا المجال. وقد استمرّت أيام سيطرة المغول على كشمير ١٦٤ سنة. وأوفد أكبر شاه المغول السيد يوسف الرضوي ابن السيد أحمد الرضوي المشهدي إلى كشمير لتهدئة الوضع، وبات الآخر حاكم تلك المنطقة. وكان القاضي نور الله التستري من جملة الذين أوفَدَهُم أكبر شاه إلى كشمير للقيام بإصلاح الأمور هناك. واستمر هذا الاهتمام بكشمير في عهد جهانكير وشاه جهان.

ولمدة طويلة تولى حكم كشمير رجل إيراني يدعى علي مردان خان، وقد تردد إلى بلاطه العديد من الشعراء الإيرانيين. وفي أيام اورنك زيب (١٠٦٨-١١١٨هـ) اشتد الصراع بين الشيعة والسنة في كشمير. ذلك أن الشيعة رأوا بأن المغول أخرجوا السلطة من قبضتهم، مما جعلهم يتخذون مواقف مناهضة والتمرد ضدهم. وفي ١١٣٨ هـ بادر أحمد شاه الأبدالي إلى ضم كشمير إلى نطاق سلطته في أفغانستان منهياً بذلك الهيمنة المغولية على كشمير. ومع زوال سيطرة الأفغان على كشمير سنة ١٢٩٣ هـ، إنتهى حكم المسلمين عليها بعد ٥٤٦ سنة وباتت في قبضة هندوس البنجاب. في حين أن جلّ نقاط كشمير - ما عدا منطقة جامو القريبة من البنجاب وبسكّان هندوس- كان يقطنها المسلمون. وفي كل تلك المرحلة ومع نفوذهم، بقي الشيعة أقلية عانت من ظروف قاسية.

ومن مناطق الشيعة الأصلية في هذه الولاية منطقة لداخ، ومدينة كارغيل أو كرغيل تعد أهم مدن الشيعة فيها.

والواقع أن جامو تتكون من جزءين هما جامو ولداخ، فيما تنقسم لداخ على منطقة مسلمة تدعى كارغيل، ومنطقة بوذية. وكارغيل الواقعة على بعد ٢٠٥ كلم من سرينغر، هي المدينة الهندية الوحيدة التي يكون الشيعة غالبية سكانها بنسبة ٩٠ بالمئة من مجمل سكانها البالغين ١٤٠٠٠٠ نسمة، والبقية هم من السنة بنسبة ٥ بالمئة، والبوذيين بنسة ٥ بالمئة أيضا. وبمساحة ٥٩١٤٥ كلم ٢ و٣٠٠ ألف نسمة، تبلغ نسبة المسلمين بلداخ ٥٢ بالمئة، ونسبة البوذيين ٤٨ بالمئة من مجمل سكانها، فيما يكون الشيعة ٩٠ بالمئة من إجمالي المسلمين. وهناك العديد من الطلاب اللداخيين يدرسون في قم. والجزء الذي يقع

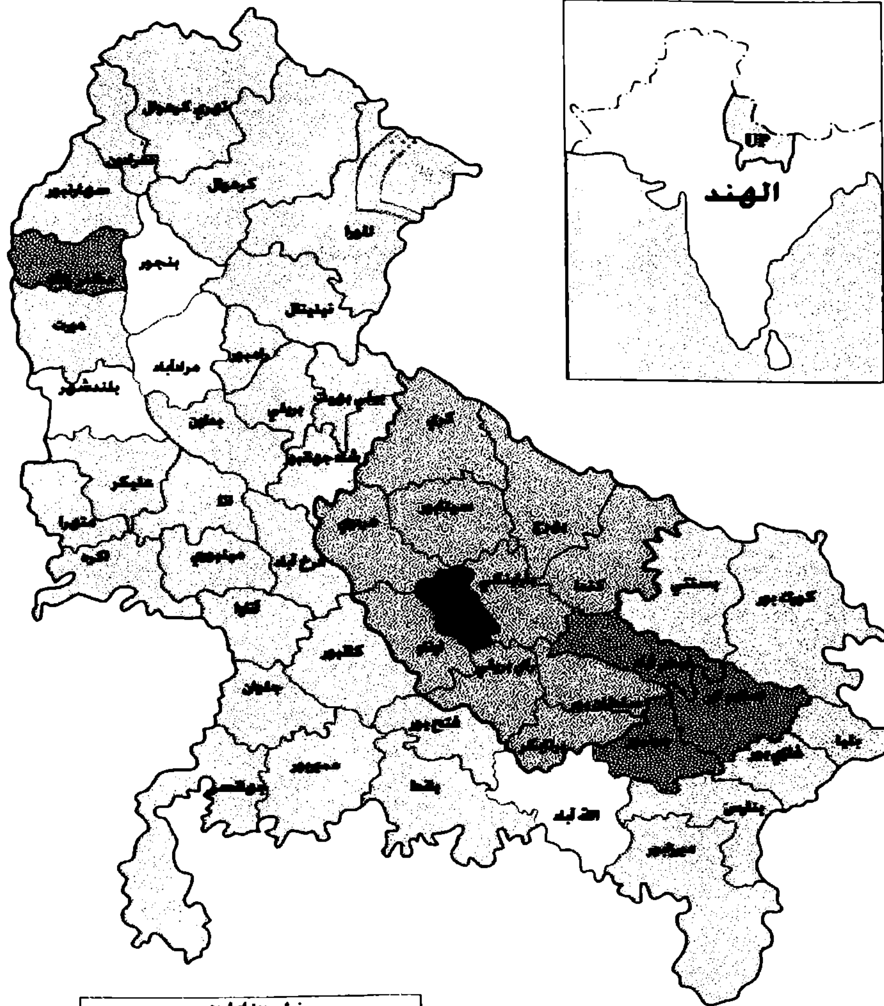
منها في باكستان، يضم غالبية من الشيعة الإمامية. ويبلغ عدد سكان منطقة كشمير الواقعة في باكستان نحو ٩٧٠٣٤٧ نسمة، يكون الشيعة ٨٥ بالمئة منهم، وتعرف هذه الناحية باسم بلتستان وتضم مدن غانجة واسكردو، وكيلكيت التي تضم مدن استور، وديامير، وغيارز، وكيلكيت، وهونزاكر تحت عنوان المناطق الشمالية. ويبلغ عدد سكان وادي كشمير ، حيث كان يطلق عليه فقط عنوان كشمير سابقا، ٥٤٧٦٩٧٠ نسمة وبغالبية من المسلمين بنسبة ٩٥ بالمئة من مجمل السكان، ويضم قرابة مليون ونصف مسلم شيعي. وبسبب ما يعانيه الشيعة من الأميّة، يفتقدون لمكانة إجتماعية ووظيفية ملائمة.

ويبلغ عدد سكان مدينة سرينغر مركز ولاية جامو وكشمير ٩٠٠٠٠٠ نسمة، ويكوّن المسلمون ٩٥ بالمئة منهم، فيما تبلغ نسبة الشيعة ٢٦ بالمئة من مجمل عدد المسلمين، ولديهم حوزةً علميةً باسم الإمام الرضا، وحوزة أخرى باسم الجامعة الإمامية. وفي مدينة بدكام ذات ٥٩٣٧٦٨ نسمة وغالبية مسلمة، يكوّن الشيعة ٣٦ بالمئة من مجمل السكان، وتضم حوزةً علميةً أُسسَت سنة ١٨٥٧. وكذلك في مدينة بارة مولا ذات ٩٠٠٠٠٠ نسمة منهم ٥٥/٩٧ بالمئة من المسلمين، يبلغ نسبة الشيعة ٣٢ بالمئة من إجمالي المسلمين. وفي العديد من مدن كشمير الأخرى يتواجد أقليات شيعية، فهناك ١٠ آلاف شيعي في مدينة جامو التي يبلغ عدد سكانها أكثر من ٥ ملايين نسمة.

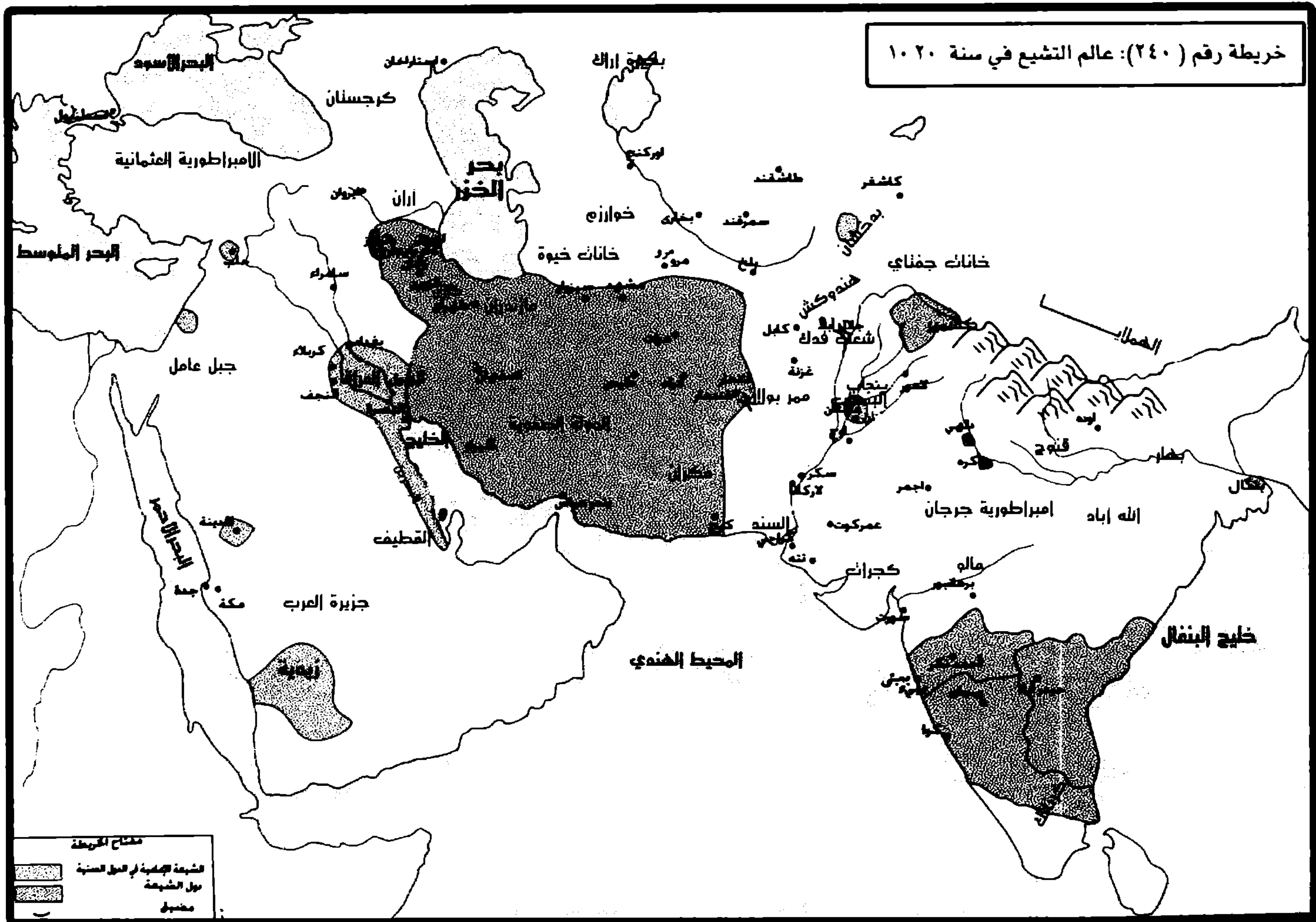
كشمير وقضاياها المعاصرة

بعد انفصال باكستان عن الهند، بادرت السلطات الهندية إلى توطين أعداد ملحوظة من الهندوس الهاربين من باكستان في إقليم جامو وكشمير، مما قَلّلَ نسبة المسلمين في كشمير إلى ٥٤ بالمئة من مجمل سكانها بعد أن كانوا يكونون ٨٤ بالمئة.

وفي الخمسين سنة الماضية لم يكن المسلمون في إقليم جامو وكشمير يتمتعون بوضع ملائم تحت سلطة الدولة الهندية. في حين أن الشيعة - ولما كانوا أقلية - تعرضوا



خريطة رقم (٢٣٩): التوزيع الجغرافي للشيعة في الهند اعتماداً على إحصاء ١٨٨١م



لضغط مضاعف.

ويدلنا النشاط الثقافي لشيعة كشمير بطبع كتب باللغة الأوردية على سريان الحياة في عروق المجتمع الشيعي في هذا البلد. ومن جملة تلك النشاطات نشر كتاب الغدير سنة ١٩٩٣ في مجلدين من قبل أمين المنتدى الشيعي الشرعي السيد محمد باقر الموسوي، وهو من علماء منطقة بدكام الكشميرية.

وفي ظل نفوذ الفكر الوهابي والسلفي بين عدد من سنة كشمير وظهور الخلافات الشيعية السنية، أعرض شريحة من الشيعة عن أحداث كشمير وتطوراتها إثر نشوب الصراع المسلح ضد الهند في تسعينات القرن الماضي.

والأهم من ذلك هو أن منطقة كارغيل الشيعية التي أخذتها الحكومة الهندية بالشدة، تعد منطقة هامشية من حيث الجغرافيا ولا يمكنها القيام بدور فاعل. وقد وَفرّت الحكومة الهندية كامل التسهيلات والمرافق لمدينة «له» البوذية، مما أثار استياء سكان كارغيل. وجدير بالذكر أن نسبة المصوتين من شيعة كارغيل في انتخابات سنة ١٩٨١ لم تتجاوز ٥٣ ألف مصوت.

ولدى سكان كارغيل تعلق شديد بالجمهورية الإسلامية، والإمام الخميني، والثورة الإسلامية، وقد أقاموا المآتم والعزاء أربعين يوما في المساجد والحسينيات بعد وفاة الإمام الخميني. والمدرسة الإثنا عشرية، ومدرسة الشهيد المطهري من جملة المدارس الناشطة في كارغيل.

ومن جهة أخرى يسعى الهندوس وراء فصل الشيعة عن السنة لبث الفرقة بين المسلمين. في حين أن عدد من القيادات الشيعية مثل مولانا عباس الأنصاري، والسيد محمد فضل الله، والسيد حسن الموسوي أَسَسّوا «نهضة الثورة الإسلامية في كشمير» سنة ١٩٩٥ بهدف توحيد صفوف المسلمين ومواجهة محاولات (عقيم كردن)، الصحافة الهندية لبث الخلاف بين المسلمين، معلنين تأييد شيعة كشمير ودعمهم الكامل لنهضة مسلمي كشمير الإستقلالية.

كانَ الشيعةُ يُقيمونَ مآتم العزاء الحسيني وطقوسه في المحرم على مر التاريخ، لكنهم مُنعوا من ذلك في السنوات الأخيرة بسبب الحظر الذي وضعته الشرطة عليهم منذ سنة ١٩٨٩ في إثر قيام الصراع المسلح ضد الحكومة الهندية. وقد احتجت ضد هذا القرار عدة جمعيات شيعية مثل: منتدى إتحاد المسلمين، ومنتدى الشيعة الشرعي، وجمعية أيتام الحسين، وإتحاد الشيعة. وفي سنة ١٩٩٥ تعرض موكب عزاء الشيعة في سرينغر لهجوم القوات الحكومية الهندية بحجة قيام المشاركين في مراسم العزاء بخرق حظر التجول. وَشَهدت سنة ٢٠٠٦ قيام الشرطة بشن هجوم على الشيعة واعتقال عدد منهم بسبب إقامة مراسم العزاء من جديد. وأنباء مثل هذه الممارسات في أيام المحرم تبرز في الصحافة كل سنة.

دولة الهند المغولية والتشيع

ولد مؤسس الدولة المغولية بالهند ظهير الدين بابر في فرغانة، وسيطر على كابول بعد زوال التيموريين وأرسى دعائم دولته بدعم الشاه إسماعيل الصفوي ووعده بالخطبة باسم الأئمة الإثني عشر إذا ما انتصر على الأوزبك. ولكن في واقع الأمر كان ظهير الدين حنفيا صوفيا ينتمي إلى الطريقة النقشبندية، وبات أول أباطرة المغول بدلهي بعد فرض سيطرته على الهند. وهذه المرحلة شهدت ذروة الصراع الصفوي - الأوزبكي حول القضايا الحدودية والمذهبية. وقد سار همايون في خطى أبيه متعهداً بالتسنن، متعصبا له. ومع ذلك ووفقا لتقليد استمر لمئة

وخمسين سنة، كان العديد من الإيرانيين المثقفين يقدمون إلى الهند ويستقر بعضهم في دلهي وفي بلاط الدولة المغولية. والكثير من هؤلاء الإيرانيين كانوا يدينون بالتشيع. ومع تسننه، كان همايون يكن له كامل الاحترام. ويومها أسس شير شاه (٩٤٧-٩٥٢هـ) المعروف بعدائه للتشيع، دولة في حدود كشمير، والملتان، والسند العليا في الشمال الغربي حتى بنغال. وكان يسعى وراء التحالف مع الدولة العثمانية للقضاء على الدولة الصفوية الشيعية في إيران.

وإثر إخفاقاته الكثيرة في الحروب ضد أعدائه، لجأ همايون إلى إيران مكسورا، وفي قزوين التقى بالشاه طهماسب في جمادي الأولى ٩٥١ هـ. وفي هذه الإجتماعي قبل همايون بالتشيع عقيدة (شيعه در هند، ٣٥١/١). وبعد سنين طويلة تمكن همايون من استعادة سيطرته على كابول والهند في ٩٦٢ هـ. وفي هذه المرحلة كان لايزال حوله رجال من السنة والشيعة، وقد حاول أن يختار طريقة وسطى.

وبعد سنة توفي همايون في ٩٦٣ هـ، وخلفه ابنه جلال الدين أكبر شاه. ويشير أطهر الرضوي إلى أن السيد راجو ابن السيد حامد الحسيني البخاري، بذل جهودا حثيثة في تلك الأيام لترويج التشيع وقد امتد نطاق نشاطه من بلوشستان والسند حتى الملتان. وفي الوقت نفسه كان وزير همايون مجد الملك متزمتاً وصارماً في عقيدته السنية، وقد جبل الإمبراطورية المغولية على التسنن واضطهدَ الشيعة (شيعه در هند، ٣٢١/١).

ظهر في القرن العاشر الهجري (الخامس عشر الميلادي) شيعة يُدعون الصديقية وهم من أحفاد إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق، تركوا العقيدة الإسماعيلية وتمذهبوا بمذهب الإمامية. وقد قَدَّرَ القاضي نور الله عددهم بحوالي ٣٠ ألف شخص كانوا ينتشرون في الملتان، ودلهي، وغوجارات، ولاهور، إتخذوا من التجارة مهنة لهم.

تبوأ جلال الدين شاه العرش بدعم بيرم خان، وهو أحد أبرز رجال همايون. وبيرم هذا كان شيعيا ينحدر من التركمان البارانيين، وقد استمر توليه لمنصب وكيل السلطنة حتى ٩٦٦ هـ، حين قتل عندما أذن له التوجه إلى مكة. وعد بيرم خان رجل سياسي – عسكري ذو اهتمام بالتشيع التقليدي ومعرض عن العناية بنشره وترويجه. وبعد مقتله دُفِنَ جثمانه في دلهي، لكنه نقل لاحقا إلى النجف. وقد حال النفوذ والقدرة التي كان يتمتع بها دون اضطهاد الشيعة. ولديه أشعار تدلنا على تفانيه البالغ بالنسبة للإمام علي. وخلفه في منصب وكالة سلطنة أكبر شاه رجل سني متعصب مناهض للشيعة يدعى مخدوم الملك، ولم يكتفِ بالتأليف ضد الشيعة، بل بادر إلى قمعهم وعمل السيف بينهم. حتى إنه لم يطق كتاب روضة الأحباب بمجلداته الثلاثة الذي تناول سيرة النبي صلوات الله عليه، والخلفاء من الصحابة، والإمام علي وأبناءه من الأئمة، وحاول حرق مجلده الثالث أمام شيعي (شيعه در هند، ٣٣٨/١). وفي أثناء تلك الممارسات العنيفة ضد الشيعة، أُعدِمَ فقيهٌ شيعي يدعى مير حبش التربتي حوالي سنة ٩٧٧ هـ. وقد ورد جزء مهم من هذه المعلومات في كتاب منتخب التواريخ لعبد القادر البدايوني. ويصرح المؤلف بأن هذه المرحلة شهدت مناظرات بين الشيعة وخصومهم. وبات أكبر شاه يتهم تدريجيا بالمباحث المذهبية، ولا سيما المناظرات الشيعية – السنية، وساهمت مناقشة بعض القضايا في تضعيف مكانة مخدوم الملك. ومنذ اهتمام أكبر شاه بالديانات الأخرى وما يتعلق بها من قضايا ومباحث، واجه نبذ بعض السنة وحتى بعض الشيعة، ليتضاعف بذلك فوضى الفكر المذهبي في عاصمة المغول. وفي ظل التطورات السياسية أبعد من الهند إثنان من أهم أعداء الشيعة، وهما مخدوم الملك والشيخ عبد النبي، وذلك بذريعة أداء فريضة الحج.

شهد بلاط أكبر شاه سنة ٩٩١ هـ قدوم العالم الشيرازي البارز شاه فتح الله الشيرازي الذي كان قد وفد إلى الهند بهوى العادلشاهيين ومضى في بيجابور مدة. ويومها لم يعد أكبر شاه مهتما بالشريعة الدينية، وتبعه في ذلك أهل البلاط رغما عنهم. ومع ذلك، كان شاه فتح الله عالما شيعيا ملتزما. ولم يمضِ على تواجده في البلاط حتى بات وزير أكبر شاه، ثم ولي منصب صدر الصدور ولقب بـ عضد الدولة. وبعد ٦ سنوات من التواجد في البلاط المغولي بالهند، توفي شاه فتح الله الشيرازي سنة ٩٩٧ هـ ذلك التواجد الذي أسهم في توطيد مكانة الشيعة في الدولة. وملا أحمد التتوي كان عالم شيعي آخر تبوأ مكانة ونفوذا في بلاط أكبر شاه، لكن أيدى السنة المتعصبين أغتالته، بل لم يكتفوا بذلك ونبشوا جثمانه وحرقوه (منتخب التواريخ، ٢٦٥/٢-٢٦٤). هكذا ضم بلاط أكبر شاه المعتدلين من السنة والشيعة، والمتعصبين من السنة. وكما شهدت هذه المرحلة جهود الشيعة، تدلنا على معاداة السنة للشيعة بتعصبية شديدة.

والواقع أن النظام الإداري والعسكري لأكبر شاه كان يضم فريقين، هما الإيرانيون الشيعة، والتورانيون السنة المتعصبون. وقد حاول أكبر شاه تحقيق نوع من التوازن، ولم يراع من الإيرانيين مثلما راع من التورانيين. والطريف أنه طالب عبد الله خان الأوزبك مساعدة إيران لتصدي تجاوز العثمانيين وتوسعهم (شيعه در هند، ٣٨٥/١).

إزدهر الأدب الشيعي والسني، ولا سيما تأليف كتب الرد على الآخر في هذا العهد وحُررَ العديد من الآثار. وبلغ إلى الهند كتاب مولانا رستمداري في نَقد عقائد الأوزبك عند هجومهم على مدينة مشهد، وسرعان ما انتشر في أنحاء البلد. وكان الكتاب من التأثير بمكان جعل أحمد سرهندي يقدم على الرد عليه. أضف إليه الكتب التي كانت تؤلف في إيران الصفوية أو الدولة العثمانية وتنتشر في الهند.

الشهيد القاضي نور الله التستري، مرآة تشيع الهند المغولية

يُعدّ القاضي نور الله التستري أبرز عالم شيعي إيراني شهدته الهند. ولد نور الله في مدينة تُستر في جنوب غرب إيران سنة ٩٥٦ هـ، لكن أسلافه ينتمون إلى مدينة آمل في شمال إيران، وقد هاجروا إلى تستر في أواخر القرن الثامن أو أوائل القرن التاسع الهجري، وكانوا يتواجدون فيها إبان حكم الدولة المشعشعية.

وكان أبوهُ السيد شريف من كبار العلماء في وقته. وبينما كان يدرس نور الله في مشهد، إضطر إلى الهجرة نحو الهند سنة ٩٩٢ هـ في ظل توتر أوضاع خراسان بسبب حملات الأوزبك. وعبر عدد من الأعيان الإيرانيين، دخل بلاط أكبر شاه، ورافقه في سفره إلى بنجاب، ولدى العودة إلى دلهي وحين دخول لاهور، ولاه أكبر شاه منصب قضاء هذه المدينة. وكغالبية الشيعة، لم يكن القاضي يتخذ التقية في ممارساته، وكان قد ألَفَ عددا من الكتب والرسالات حتى ذلك اليوم. وحوالي ١٠٠٠ هـ أوفده أُكبر شاه إلى كشمير لدراسة وضع هذه المنطقة.

برع القاضي نور الله في تأليف أعمال للدفاع عن الشيعة، وقد حاول أن تكون غير رسمية بعض الشيء وحتى نشرها باسم مستعار. ويومها انتشر في الهند كتاب نواقض الروافض للمير مخدوم الشريفي القزويني. ولما كان الأمر يتطلب ردا، قام القاضي بتأليف كتاب مصائب النواصب، وقد ترك هذا الكتاب التأثير البالغ في كشمير التي كانت تشهد ذروة المناظرات المذهبية آنذاك.

وفي المرحلة نفسها ألّفَ ابن حجر الهيتمي كتاب الصواعق المحرقة وشن فيه حملة عنيفة ضد الشيعة. وأشار في مقدمة الكتاب بأن تضاعف عدد الشيعة بمكة جعله يبادر إلى تحرير الكتاب ضدَّهم. وقام القاضي نور الله بتأليف كتاب الصوارم المهرقة في الرد عليه. وكذلك كتب إحقاق الحق في الرد على فضل الله بن روزبهان الخنجي الذي ألف كتابا بعنوان إبطال الباطل ردا على العلامة الحلي.

يُعدّ كتاب مجالس المؤمنين أهم ما حرره القاضي نور الله، ولعله من بين نوادر التأليفات الجامعة في تاريخ الشيعة. وقد دونه المؤلف بين ٩٩٨ هـ حتى ١٠١٠ هـ، وتناول فيه كل ما يمت بصلة إلى الشيعة من مراكز تواجد، وقبائل، ومتصوفة، وفلاسفة، وملوك، وأشراف وأمراء، ووزراء وديوانيين، وشعراء عرب وفرس.

موجز عن المدارس العلمية الشيعية في الهند

المدرسة	المنطقة	مؤسس المدرسة	المدير الحالي	تأسيسها
السلطان المدرس	لكنهو	الشاه اودو (بواسطة أحفاد السيد علي الرضوى)	السيد محمد جعفر الرضوي	القرن ١٣ و ١٤ الهجري
المدرسة الناظميه			مولانا حميد الحسن	جديد
مدرسة الواعظين	محمود آباد	راجه	وارث حسين	اوائل القرن ١٤
جامعة التبليغ		مولانا الميرزا عالم	الاغا الميرزا جعفر عباس	
الناصريه	جون بور		مولانا محمود الحسن	
وثيقه عربي كالج	فيض آباد		مولانا محمد تقي الحيدري	
مدرسة الحامديه			السلمان حيدر العابدي	
مدرسة الهوكلي	ولايت بنكال الغربي (كلكته)		السيد محسن رضا	
حوزة باب العلم	كشمير		السيد محمد حسن الموسوي	
جوادة عربي كالج	بنارس	آل جواد العلماء السيد محمد السجاد	مولانا السيد شميم الحسن الرضوى	
ايمانيه عربي كالج	بنارس		السيد أحمد الحسن	
جامعة الإمامية تنظيم المكاتب	لكنهو	مولانا السيد غلام العسكري	السيد منظر صادق	١٤٠٢ ق

المدرسة	المنطقة	مؤسس المدرسة	المدير الحالي	تأسيسها
حوزة الإمام الحسين العلميه	مظفر نكر (١٢٥ كيلومتر عن دهلي)		مولانا السيد أسد رضا الحسيني	١٩٨٢ م
مدرسة جامعة الثقلين	دهلي		مولانا السيد ذي الشأن الهدايتي	١٤٠٩ ق
جامعة المنتظر	نوكاوان سادات		السيد سلمان حيدر العابدي	١٩٨٤ م
نجفي هاوس	بمبئي	الاغا موسوي	الاغا عابدي	
جامعة أهل البيت	دهلي	السيد محمد العسكري	السيد محمد العسكري	١٤١٢ق
جامعة الزهار	لكنهو	الاغا دين برور	الاغا دين برور	١٤١٠ق
مدرسة الإمام الخميني	أحمد آباد (مركز ولاية كجرات)	الاغا موسوي		١٩٩١م
حوزة باقر العلوم عليبور العلميه	ولاية كازناتاكا (مدينة بنكلور) منطقة عليبور	السيد عديل رضا العابدي		١٤١٥ق
جامعة باب العلم	ولاية كشمير (بدكام)	السيد مهدي الموسوي	السيد مصطفى الموسوي والسيد حسن الموسوي	١٣٣٦ق
مدرسة الإمام محمد الباقر العلمية	ناحية بونج في ولاية كشمير		المختار حسين الجعفري	١٤١٨ق
حوزة الإمام الرضا العلميه	سرينكر مركز ولاية جامو وكشمير	السيد مقصود علي الرضوي		١٤٠٦ق
حوزة الإمام المهدي العلميه	تاميل نادر ولاية جنوب غرب الهند	كريم النجفي		١٤١٧ق

أثار تاليف مثل هذه الكتب ونشرها ثائرة بعض السنة المتعصبين ضد القاضي نور الله. مما جعل الشيعة يخافون عليه ويطالبونه بالعمل وفقا لمبدأ التقية. ولكن يبدو بأن التقية لم تكن تجدي في الوضع والظروف التي كان عليها القاضي. فقد رأى بأن الوقت ملائم لنشر التشيع والدعوة إليه، وعليه التحلي بالشجاعة والجرأة في ذلك. وفضلا عن التأليف، كان القاضي يبعث بكتب إلى العديد من العلماء الشيعة ليساندهم ويعزز من موقفهم في المناقشات المذهبية.

هكذا بلغ أدب الدفاع عن التشيع أوْجه على يد القاضي نور الله. ومع أنه كان ذا ميول صوفية، لكنه تصارع مع الاتجاه الإخباري الشيعي في ظل انتمائه إلى المدرسة الأصولية.

تولى القاضي نور الله مدةً منصب قضاء العسكر من قبل أكبر شاه، لكن شدة الضغوط ضده أخَذَت تتصاعد. ولما قرر العودة إلى إيران، لم يُسمح له بذلك. ويومئذ قام بتأليف كتاب إحقاق الحق سنة ١٠١٤ هـ. وفي ختام الكتاب عدَّ تواجده في الهند نفياً. وقد زاد انتشار الكتاب من حدة معارضة السنة له أكثر من ذي قبل. وبعد وفاة أكبر شاه في ١٠١٤ هـ، أمضى عهد جهانكير بمزيد من ضغوط السنة والمتعصبين من علمائهم، ومنهم أحمد سرهندي، وعبد الحق المحدث الدهلوي اللذان كانا لديهم نشاط كبير ضد الشيعة. وانتهى الأمر إلى اعتقال القاضي واستشهاده ليلة ١٨ جمادي الثانية ١٠١٩ هـ تحت سياط الحقد والعصبية بأمر من جهانكير (شيعه در هند، ١/ ٥٨٠). والواقع أن كتاب إحقاق الحق كان السبب الأساسي وراء استشهاده.

تعد مدينة أغرة - حيث مزار القاضي نور الله التستري - من المدن الشيعية في الهند وقد شُيِّدت جنب نهر جمنا، وباتت هي العاصمة بعد الهزة الأرضية التي دمرت دلهي سنة ٩١٨ هـ إبان عهد السلطان إسكندر لودي الأفغان. ولاحقا عمل على إعمارها كل من ظهير الدين بابر، وهمايون، وأكبر شاه، ثم جهانكير، وشاه جهان. واستقر فيها شاه جهان أكثر من غيره وَشيّدَ هناك بناية تاج محل لتكون مرقد زوجه الشيعية أرجمند بانو. وفي ١١٧٠ هـ وقعت أغرة تحت سيطرة الهندوس ولحق بها خراب كثير. وفي أثناء ثورة المسلمين ضد بريطانيا في ١٨٥٧، قُتِلَ العديد من سكان أغرة. ومزار القاضي نور الله التستري يُعَدّ أهم معالم أغرة الشيعية. يقع هذا المزار في حي ديالة باغ أغرة وتقام فيه طقوس العزاء، وفيه قبور بعض العلماء. ومحلة شاه كنج في أغرة من الأحياء الشيعية وجميع سكانها هم من السادة والشيعة.

الشيعة في باكستان

شهدت باكستان إنطلاق تواجد التشيع في أولى القرون الإسلامية. وتعود أول نواة لهذا التواجد إلى أيام خلافة الإمام علي بن أبي طالب والحملات المحدودة لعامله في سيستان على حدود الهند، ولا سيما السند. وتوسع نطاقه إثر هجرة السادة وبعض الثوار العلويين مثل: الزيدية، وقدوم الدعاة الإسماعيلية، ثم قيام الدولة الإسماعيلية في الملتان في القرن الرابع الهجري. واستمر التشيع بالحياة في القرون اللاحقة مع كل ما كان له من كر وفر تاريخي، والعصبيات والقمع الذي واجهها على يد بعض السلالات الحاكمة مثل: الغزنويين، ولا سيما السلطان محمود الغزنوي. وقد انتشرَ وتمددَ في القرون التالية بقدوم علماء الشيعة إلى هذه المنطقة بمختلف توجهاتهم الفقهية، والإخبارية، والكلامية، والعرفانية، وَحكمَ أتباعه في القرنين الثامن والتاسع الهجريين بعنوان السادة، والقطبشاهية، وغيرهم في بعض المناطق بجنوب الهند، ولم يكد بلاط سائر السلالات يخلو منهم.

إستَقَر الشيعة بعد استقلال باكستان سنة ١٩٤٧ في عدة مناطق مثل: بنجاب، والسند، وسرحد، والشمال، وكشمير آزاد، والمناطق القبلية وبلوشستان، فهم منتشرون في أنحاء البلد. وفي نظرة كلية يمكن القول بأن أكثر عدد من الشيعة يتواجدون في بنجاب التي تعتبر أهم ولايات (صوبة) باكستان. ويليها السند، والمناطق الشمالية، والمناطق القبلية، وكشمير، وسرحد، وبلوشستان.

تعتبر مدينة لاهور وهي مركز ولاية بنجاب، القاعدة الثقافية والعلمية لشيعة باكستان، فيما تتواجد نسبة ملحوظة من الشيعة في كل من الملتان في بنجاب، وحيدر آباد وخيربور في السند، وباراجنار في المناطق القبلية، وبلتستان في المناطق الشمالية.

وفيما يلي مناطق تواجد الشيعة وأحيائهم في مراكز الولايات وبعض مدن باكستان المهمة:

١-مدينة كويتة مركز ولاية بلوشستان: ويتعلق للشيعة شارع علمدار وبلدة برروي على وجه التقريب، وتضم مدينة جعفر آباد في جنوب الولاية أكثر عدد من الشيعة.

٢- مدينة كراجي مركز ولاية السند وفيها أحياء شيعية منها سادات كالوني، ومحلة انجولي، والقطاع الأول والثاني من رضوية سوسايتي، وجعفر طيار سوسايتي، ومحمدي ديرة، وسولجر بازار، وعباس تاون، وبهلوان كوت، وحسين كوت، وفيصل كالوني، وناظم آباد، وعدد آخر من المحال، والشيعة الإمامية فيها يتكلمون مختلف اللغات الأوردية، والبلتية، والفارسية، والبشتونية، والغوجاراتية.

وفي حيدر آباد بالسند، يعيش عدد كبير من الشيعة، ولديهم محال معروفة مثل: لطيف آباد ٤، و٥، و٨، و٩، و١٠، و١١، و١٢، وحسين آباد، وحي إمام بارة.

٣- مدينة لاهور مركز ولاية بنجاب ويبلغ عدد الشيعة فيها حوالي مليون نسمة من إجمالي سكانها الذين يبلغ عددهم ٦ ملايين شخص. ويتواجدون في أحياء موجي كيت، وإمامية كالوني، وجعفرية كالوني، وكرين تاون، وغازي آباد، ومادل تاون، وجوهر.

ومن أهم مدن ولاية بنجاب، مدينة الملتان التي يقدر عدد الشيعة فيها بنسبة ٢٠ بالمئة من إجمالي السكان الذين يبلغون ١١٨٢٠٠٠ نسمة. وفي مدينة راولبندي يكون الشيعة ١٠ بالمئة، وفي إسلام آباد العاصمة ٧ بالمئة من مجمل السكان. وينتشر شيعة راولبندي في أحياء شاه جن جراغ، وحي إمام باركاه القديم، وسيتلايت تاون، ومغول آباد، ودوك سيدان، ومحال أخرى. وفي إسلام آباد يتواجدون في منطقة G-٦-٢ الشيعية، وحي كراتشي كمبني. فيما يكونون الغالبية في مدينة جنك، ولا سيما في جبنيونت وراجو سادات.

٤- في ولاية سرحد، ولا سيما مركزها مدينة بيشاور، يتواجد أقلية شيعية في محال كنج آسيا، ومرويها، وخداداد (بازار قصة خواني)، ومحمد داد، ومسكري كدام، وبيشاور صدر، وحياة آباد.

٥- باراجنار وهي المركز الأصلي للشيعة في المناطق القبلية. ولهم الأكثرية في بلدة هنكو في ولاية سرحد. وهذه البلدة مسقط رأس مرشد شيعة باكستان السابق الشهيد عارف حسين الحسيني الذي استشهد في ٥ أغسطس ١٩٨٨. وهذه المدينة لا تزال مسرحا للشنيع من ممارسات الخصوم لاغتيال الشيعة والبطش بهم، وحولتها الأحداث الأخيرة إلى مسرح للحرب.

٦- مدينة اسكرادو في شمال شرق باكستان، تضم أكثرية شيعية. وهناك مدينة أخرى في هذه المنطقة تدعى كانكجة بأغلبية من أتباع الطريقة النوربخشية بنسبة ٨٧ بالمئة من مجمل السكان، وأقلية من السنة.

كانت الطريقة النوربخشية في السابق من الفرق الصوفية الشيعية، ولكن في السنين الأخيرة تحول بعض أتباع هذه الطريقة في شمال شرق باكستان إلى الوهابية في ظل النشاط العريض الذي قام به الوهابيون بهدف تشويه الحقائق التاريخية والمصادر الفكرية، فيما تحول عدد آخر إلى التشيع الإمامي. وقد استطاع علماءُ الوهابية أنْ يميلوا جماعات من النوربخشية إلى الوهابية عبر الدس في مصادر النوربخشية وتحريفها لصالح عقيدتهم وإعادة طبعها؛ وفيما يدعي هؤلاء انتماءهم إلى النوربخشية، فقد تحولوا إلى الوهابية!

الطلاب الهنود والباكستانيون في النجف

تعودُ جذورُ الحوزات العلمية الباكستانية إلى القاعدة العلمية القديمة بلكنهو الهندية التي كانت تستقبل شيعة شبه القارة الذين كانوا يتقاطرون إليها لدارسة العلوم الدينية في حوزتها العلمية وحل مشاكلهم الإسلامية، وذلك قبل انفصال باكستان عن بهرات (الهند) في ١٩٤٧، عندما كان العلماء والمدرسين الشيعة الكبار يتمركزون في لكنهو.

وبالطبع فإن المدرسون والمدراس العلمية الأخرى في الهند كانت تابعة لمركز لكنهو. وفيما يلي بعض أشهر علماء الشيعة الباكستانيين الذين عاشوا في تلك المرحلة:

١-مولانا سيد حشمت علي (١٨٨٥-١٩٣٥) ولديه مؤلفات مثل المعراجية في إثبات المعراج الجسماني للنبي، ورسالة في ضرورة الإمامة، ورسالة شرعية في رد التناسخ.

٢- مولانا محمد إعجاز حسن: ولد سنة ١٨٨٠ في مراد أباد. درس في حوزة لكنهو العلمية وشد الرحال إلى جميع نقاط بلده لتبليغ الدين. وقد توفي سنة ١٩٣٢. من مؤلفاته: هديه جعفريه وهي ترجمة رسالة إعتقادات الشيخ الصدوق،

وشرح ألفية ابن مالك، ومصائب أهل البيت، وتنبيه الناصبين، وإعجاز المناسك، ودليل الخلافة، ولغات القرآن، وشجرة الأنبياء والأئمة، وغيرها من التأليفات.

٣- مولانا المفتي السيد خادم حسين ولد سنة ١٩٠٠ في ديرة إسماعيل خان التابعة لولاية سرحد، وتوفي في ١٩٣٥. والأثر الوحيد المتبقي منه هو الحث مع حيدر الكرار.

٤- أبو القاسم الحائري ولد سنة ١٨٢٣ في كشمير، وتوفي في ١٩٠٦. ولديه عدة آثار من أهمها: لوامع التنزيل في ١٢ مجلدا، وشرح التبصرة للعلامة الحلي، وخلاصة الأصول، ورسالة في النيروز، والجواب عن حلّية طعام أهل الكتاب، وحقائق اللداني في شرح خصائص النسائي، وبرهان المتعة، وبرهان البيان في آية الاستخلاف.

٥- محمد صالح الرضوي ولد سنة ١٩٢٩ في كشمير، وتوفي في ١٩١٨. والآثار المتبقية منه هي: الميراث عند الشيعة، وترتيب تحفة العلوم.

٦- محمد سبطين السرسوي: ولد في سرسي بلوك مراد أباد سنة ١٨٨٥. تلقى التعليم الديني في المدرسة المنصبية، وقد توفي في مدينة كربلاء سنة ١٩٤٧ بعد سنوات من النشاط الديني والتبليغي. مؤلفاته هي كالآتي: الخلافة الإلهية، والصراط السوي في أحوال المهدي، وبيغام توحيد، ودينيات براى اطفال، واسلامى نماز، ومصحف ناطق، والمقدمة على الكوكب الدري.

٧- قليج بيك شمس العلماء: ولد سنة ١٨٥٣ بالسند وتوفي في ١٩٢٩. ومؤلفاته هي: مفتاح القرآن، ودرّ النجف (سيرة الإمام علي)، وإبكار الأفكار (شعر).

٨- محمد باقر بن كل محمد شاه ولد سنة ١٨٨٣ في أطراف الملتان، وتوفي سنة ١٩٦٦.

٩- محسن علي شاه السبزواري ولد سنة ١٨٥٨ بلاهور، وتوفي في ١٩٢٩. وله كتاب نور العين في جواز البكاء على الحسين.

١٠- جعفر حسين شاه: ولد سنة ١٨٧٣ في منطقة كوهات، وتوفي سنة ١٩١٣. وقد ترجم القرآن الكريم إلى اللغة البنجابية.

١١- العلامة حافظ كفاية حسين: ولد في شكاربور الهند سنة ١٨٩٨. تلقى مبادئ العلوم في شكاربور وحفظ القرآن هناك. ثم أكمل دراسته الدينية في المدرسة المنصبية والمدرسة الناظمية بلكنهو. هاجر إلى باكستان سنة ١٩٤٧ واستقر في لاهور، وبعد سنة اختاره الرئيس الباكستاني عضوا في مجلس الشورى الإسلامي. قدم كفاية حسين خدمات جليلة في نهضة ختم النبوة (١٩٥٣) وتولى تمثيل إدارة صيانة حقوق شيعة بنجاب وقد رد على علماء أهل السنة في محكمة بنجاب وأثبت حقانية مذهب أهل البيت. قبل عضوا في اللجنة التشريعية عام ١٩٥٧، وتوفي سنة ١٩٦٨. كان العلامة متبحرا في علم الهيئة، والكيميا، والفلسفة وخطيبا بارزا. بعد سنين من وفاته جمعت خطبه في كتاب مطبوع.

١٢- السيد محمد الدهلوي: ولد سنة ١٨٩٩ في بجنور الهند. بدأ دراسته في المدرسة الناظمية بلكنهو، ثم في جامعة بنجاب مرورا بدلهي. أخذ يدرس اللغة العربية وإلقاء الخطب والتأليف ولقب باسم الخطيب الأعظم. شد الرحال إلى كراتشي بعد تأسيس باكستان، وأسس مكتبة وانشغل بأمر التأليف والتصنيف. توفي السيد محمد الدهلوي سنة ١٩٧١ تاركا وراءه تأليفات مثل: مقدمة تفسير القرآن، وترجمة مقتل أبي مخنف، ورسول اور انكي اهل بيت، وترجمة رسالة صلاة الجمعة، ومعجزات الأئمة الأطهار، فضلا عن مئات المقالات التي لم تطبع بعد.

١٣- السيد مرتضى حسين صدر الأفاضل: ولد سنة ١٩٢٣ في لكنهو. درس في مدرسة لكنهو وجامعة الله أباد وبنجاب. انتقل إلى باكستان سنة ١٩٥٠ ولمس فيها ضرورة تأسيس المدارس الدينية، مما جعله يلعب دورا ملحوظا في تأسيسها. توفي سنة ١٩٨٧ في لاهور. يبلغ عدد مؤلفاته نحو ٢٣ كتابا، ومنها: مطلع انوار احوال دانشوران شيعه باكستان و هند، وتاريخ تدوين حديث و شيعه محدثين، وصلح الإمام الحسن، وتجريد أصول الكافي، وعيون الحكم وأصول المعاجز.

١٤- مولانا السيد نجم الحسن الكراروي: ولد سنة ١٩١٨ في الله أباد بالهند. درس في لكنهو ثم هاجر إلى باكستان، وتوفي سنة ١٩٨٢. لديه عدة تصانيف منها: تاريخ الإسلام في سبعة مجلدات، وجود النجوم، وذكر العباس، ومختار آل محمد، والغفاري، وروح القرآن، ونص الخلافة، وأحسن القراء، والصحيح الجعفري ترجمة وتجريد، بالإضافة إلى العديد من المقالات التي لم تر النور بعد.

١٥- مولانا محمد بشير الأنصاري (فاتح تيكسلا): ولد سنة ١٩٠١ في شكاربور بالهند. أكمل درسه في لكنهو، ثم توجه إلى منطقة الهزارة بباكستان مُبَلِّغاً ونظم عدة مناظرات من أجل نشر التشيع خرج منها منتصرا، مما أدى إلى تشيع الآلاف من مسلمي باكستان. مالَ لاحقاً إلى الشيخية وبذل جهوداً حثيثة لتبليغ معتقداتهم. توفي بشير الأنصاري سنة ١٩٨٣. من تأليفاته: ذاكرى كاش رعى مقام، ومقام أهل البيت وعظمة أهل البيت وهو مجموعة خطبه.

١٦- مولانا محمد إسماعيل المبلغ الأعظم: ولد في جالندهر سنة ١٩٠١ ونشأ في أسرة عالمة. فقد كان أبوه السلطان علي عالما كبيرا من أهل الحديث. بدأ دراسته العلمية من جالندهر وديوبند، ثم تشيع إثر ما قام به من تمحيص وتحقيق شخصي، وانشغل طيلة عمره بالمناظرات والمجادلات المذهبية التي أسفرت عن تشيع الألوف من المسلمين. توفي سنة ١٩٧٦ إثر حادث ودفن في فيصل أباد. مؤلفاته هي كالآتي: فرارات تونسوى، واثبات بنج تن، وبراهين ماتم، وياد فاروق، وتفسير خلافت، وجواب استفسارات، ومقالات مبلغ اعظم، والمئات من المقالات العلمية.

وهنا لابد من الإشارة إلى نقطة جديرة بالذكر تتعلق بتأثر علماء الدين الباكستانيين بأهداف ومناهج التعليم التي اتبعتها المراكز العلمية بكلنهو بنحو رئيس: إذ ركز هؤلاء على تعليم اللغة وفنون الخطابة، وتنحصر مؤلفاتهم في بيان الفضائل والمناقب، والأمر يصدق على خطبهم وكلماتهم؛ إذ لم يولوا اهتماما كبيرا للمضمون العلمي والأخلاقي.

تَوَجَهَ علماءُ وطلابُ باكستان الشيعة إلى حوزة النجف العلمية في العراق لإكمال دراستهم الدينية بعد استقلال شبه القارة الهندية عن بريطانيا وظهور ثلاث دول مستقلة بالتزامن باسم الهند، وباكستان، وبنغلادش. ومنهم من استقر هناك، ومنهم من عاد إلى وطنه بعد إكمال الدراسة وعمل على التدريس، والتبليغ الديني، وإفتاء الناس. وبعد هذا التطور، تأثرت المدارس الباكستانية الدينية من حوزة النجف العلمية،

خريطة رقم (٢٤١): الإسلام والتشيع في باكستان

تركمنستان

افغانستان

الجمهورية الإسلامية الإيرانية

الصين

الهند

المحيط الهندي

مناطق شيعة نشين

الشيعة في باكستان:

لا يعرف على وجه الدقة عدد الشيعة في باكستان فقد أشارت الاحصاءات الى أن نسبتهم من مجمل السكان هي ما بين خمسة عشر الى خمس وعشرين بالمائة،فيما تذكر المصادر الغربية ان نسبة الشيعة في باكستان في سنة ١٩٨٠ هـ ١,٤٥ المائة(انظر دائرة معارف التشيع،٤/ ٣٩٨) ويبدو أن هذه النسبة قد ازدادت الى عشرين بالمائة نتيجة لازدياد عدد سكان باكستان، والملاحظة المهمة التي يجب الاشارة اليها ان الشيعة هم يسكنون في مناطق مختلفة من هذا البلد،وجزء كبير منهم يخفي مذهبه .لذلك فإن معظم الاحصائيات غير دقيقة وعلى الاجمال فإن أهم المدن التي يسكن فيها الشيعة هي: كراتشي، لاهور، ملتان،راولبندي، اسلام آباد، جانك ،سيالكوت، حيدر آباد ، غير بور، بيشاور، بارجنار، كوهات، اسكردو، وكويته، البنجاب:

البنجاب:

تعد أكثر الأقاليم سكانا وان معظم سكانها من الشيعة ، فقد تواجد في لاهور التي تعد مركز البنجاب في السنوات ال عشر الأخيرة ما يقارب نصف مليون شيعي،وربما تضاعف هذا العدد الآن.

لاهور:

يسكن شيعة لاهور في محلات موجي سوق الحكيمان ، إمامية كالوني، كرسنج،، نر، كما تعيش اعداد أخرى بصورة متفرقة في مناطق متناثرة من هذه المدينة،وتوجد في هذه المدينة مدارس لا بأس بها من جملتها : إدارة حب الحقوق ، المؤتمر العام لشيعة باكستان، جمعية و فاق علماء شيعة باكستان،وجمعية رضا الحسيني ، وجمعية حماية أهل البيت إقامة الصلاة المسماة بمعين الصلاة،وجمعية أخرى تختص بأمور الأموات تسمى معين الأموات ومؤسسات فكرية أخرى منها: الإمامية(معارف الإسلام).

مولتان:

تعد أقدم مدن الشيعة ثلاثين بالمائة تقريبا من سكان هذه المدينة هم شيعة ،ويعيش أغلبهم في مناطق جلال بوربيراله، سالارا وطن، جك حيدر آباد، قتال برو، خمانوال، دهالي، مبليسي، لودهران،وتنكسي:

كراتشي:

تعيش أعداد كبيرة من الشيعة في كراتشي، وتشكل هذه المدينة مركز اقليم السند ،والشيء اللافت للنظر ان الخوجة وهم شعبة من الشيعة الإمامية حافظوا على وجودهم القومي وتقاليدهم ، حيث كانوا يعيشون في مناطق هذه المدينة مثل محلة كرادر وسولجر،وما يشار اليه ان المناطق الأخرى من هذه المدينة قد استقر فيها الشيعة المهاجرون من الهند ، فقد تجمعوا في مناطق ناظم آباد، لياقة آباد، حيدر آباد، محمود آباد ، بهادر آباد، محلة محمد علي، محلة السادات، سعود آباد ، شارع درين، ملير، حسين آباد، محمد آباد، غلامي، بنكلور،كما أن هناك أعداد لا بأس فيها من الشيعة التي تتكلم الفارسية في منطقة منكوبير.

كويتة:

تعد كويتة من المدن المهمة التي تتواجد فيها أعداد غفيرة من الشيعة ،وينقسم الشيعة في هذه المدينة الى قوميات متعددة منها القندهاري و البنجابي والكلكلتي، والبلتي ، والتبتي، لكن القومية الأكثر هي قومية هزارا. ويتكلم الهزاريون الفارسية، ولذلك اختلفوا في ثقافتهم وآدابهم وتقاليدهم الاجتماعية عن سائر القوميات ، اذ حافظوا بشكل كبير على التقاليد الاجتماعية الخاصة بالحجاب والمرأة مقارنة بالقوميات الاخرى.فهم قد أقاموا الشعائر أيام محرم وصفر بحرارة أكثر من البقية . كما من مراسمهم المميزة هو اقامة صلاة الجمعة بإمامة حجة الإسلام يعقوب علي توسلي والشيخ مهدي النجفي، وقد أقاموها في مسجد الشيعة الواقع في مركز المدينة، غير انه في الثالث من شهريار سنة ١٣٨٢ تعرضوا الى هجوم ارهابي عنيف من قبل جيش المحاربين وهم في أوقات أداء الصلاة فقد استشهد منهم ٥١ نفرا وجرح أكثر من سبعين نفرا.

شيعة كلكت وبلستان:

تقع هذه المدينة في الحافة الشمالية الشرقية من باكستان وهي أراضي جبلية دخل اليها التشيع في القرن الثامن الهجري ،وقد اصبح جزء كبير منهم حتى اليوم من الشيعة الملتزمين بتشيعهم . وعلى قول أحد الكتاب(، إن ناحية كلكت فيها ما بين ١٠٠٠٠٠ شيعي وكذلك في ناحية بلستان مثل هذا العدد، غير أن بعض السياسات حاولت تغيير هذا العدد لصالح الوهابية.

سرحد:

يوجد في هذا الاقليم ايضا حضورا واضح للشيعة ولاسيما في مدينة بيشاور التي تعد مركز الاقليم . ولا يوجد عدد غالب للشيعة في بعض مناطق هذا الاقليم لكن بعض المدن توجد فيها كثافة شيعية مثل كوهات وهنكو التي يشكل فيها عدد الشيعة ما يقارب النصف من سكان المدينة، ومما يشار اليه ان زعيم شيعة باكستان شهيد عارف حسين الحسيني، اذ كانت له أدوار اجتماعية وعلمية وثقافية واضحة في نشر مذهب التشيع. ومما يذكر ان شيعة منطقة باراجنار نتيجة لموقعهم السياسي المتاخم لحدود أفغانستان كانوا دوما في معرض التهديد والخطر .كما يوجد في منطقة كوهات التي تبعد ٤٠ كلم عن بيشاور أعداد غفيرة من الشيعة . من أهم قبائلهم هي قبيلة بنكش.

وتولى خريجوها كلا من تأسيس، وإدارة، وتدريس، وحتى تشييد تلك المدارس. والعلماء من الذين درسوا في النجف، قاموا بدور كبير في الحياة الفكرية والثقافية لشيعة باكستان. فبدل التركيز على فنون الخطابة والكلام، مثلما كان يقوم به المركز العلمي بلكنهو، ركزوا جهودهم على تطوير المستوى العلمي والبحث والدراسة في الفقه والأصول متفوقين على خريجي لكنهو موجهين طلاب المدارس الدينية إلى هذا الاتجاه. وبالطبع لم يكونوا غافلين عن نشر معارف أهل البيت، بل باتت ذات مضمون أكثر غنى في ظل وجود العلماء.

وفيما يلي بعض أشهر العلماء الباكستانيين الشيعة ممن تخرج من الحوزة العلمية بالنجف:

١- الشيخ عبد العلي الهروي: ولد سنة ١٨٦١ في مدينة مشهد الإيرانية. أكمل دراسته الدينية في مدرسة الفيض ثم انتقل إلى كراتشي واستقر لاحقا في لاهور. تنقل في جميع نقاط الهند للتبليغ والوعظ الديني. وقد انتشر مذهب التشيع في مختلف المناطق إثر نشاطه هذا وتشيع بعض علماء السنة. وقد تأثر منه العلامة إقبال اللاهوري وعدد آخر من زعماء باكستان. توفي الشيخ الهروي سنة ١٩٢٢، ودفن في لاهور ثم نقل جثمانه إلى النجف ووارى الثرى هناك. مؤلفاته هي: تفسير القرآن من الاستعاذه حتى إهدنا الصراط المستقيم، ورسالة الأعمال، ورسالة مسألة القضاء والقدر، وثبوت المعراج الجسماني، ومسألة الإمامة، وتفسير إنا كل شيء خلقناه بقدر، وتفسير بعض آيات سورة الكهف، والمواعظ الحسنة.

٢-مولانا السيد صفدر النقوي ولد سنة ١٩٣٣ في علي‌بور مظفر كرة، وبدأ دراسته في شبه القارة الهندية، ثم ذهب إلى النجف وعاد إلى باكستان بعد إكمال دراسته الدينية، وعمل في مدرسة جامع المنتظر مدرسا ومديرا. ولديه عدة مؤلفات علمية منها: الحقوق والإسلام، وتصحيح ترجمة تذكرة الخواص، وترجمة توضيح المسائل للإمام الخميني، وترجمة الحكومة الإسلامية للإمام الخميني، وترجمة السعادة الأبدية للشيخ عباس القمي، وترجمة رسالة المواعظ للشيخ عباس القمي، وترجمة كتاب االعقائد للعلامة المظفر. وكذلك آثار أخرى باللغة الأوردية.

٣- مولانا السيد علي الحائري: ولد سنة ١٨٧١ في مدينة لاهور. توجه إلى العراق بعد تلقيه مبادئ العلوم لدى أبيه وحضر دروس كبار العلماء مثل: آية الله محمد حسن الشيرازي وغيره من علماء النجف إلى أن بلغ مرتبة الاجتهاد. بعد الرجوع من العراق أخذ يعمل في التدرس، والتبليغ، والتصنيف. وكانَ يُقلدهُ عدد من شيعة شبه القارة الهندية وإفريقية. يعرف عن مولانا السيد علي الحائري تصديه لمحاولات غلام أحمد القادياني، مما جعل القادياني يقوم بشتمه وَسَبِّهِ. توفي مولانا الحائري سنة ١٩٤١ في لاهور. وقد بلغ عدد مؤلفاته نحو خمسين كتابا منها : تفسير لوامع التنزيل في خمسة عشر مجلدا، ومناسك الحج، وموعظة التقية، وهدايات الحائري، والبشارات الأحمدية، وفلسفة الإسلام.

٤- مولانا السيد ضامن حسين الحائري ولد سنة ١٨٩١ في إحدى مناطق كوهات شمالي باكستان. وبعد تلقي مبادئ العلوم توجه إلى النجف. وقد توفي في ١٩٦٤ بعد سنوات من النشاط الديني.

٥- مولانا غلام حسين: ولد سنة ١٩٣٩ في جلالبور ننكيانة التابعة لسركودهة. وقد قدم إلى النجف بعد التحصيل في المدارس الباكستانية، ليعود بعدها إلى موطنه ويقوم بنشاط تعليمي وديني. ومن آثاره ماتم أوصحابة (العزاء والصحابة)، القول المقبول في إثبات وحدة بنت الرسول. استشهد مولانا غلام حسين سنة ٢٠٠٤ على أيدي الوهابيين.

٦- مولانا السيد رياض حسين النقوي ولد سنة ١٩٤١ في منطقة تابعة لعلي‌بور مظفر كرة. وبعد أن أكمل مبادئ العلوم، ذهب إلى النجف للدراسة في حوزتها العلمية، ثم عاد إلى باكستان بعد إكمال دراسته. ولديه نشاط تعليمي وثقافي ملحوظ لحث الطلاب على العناية بالقرآن الكريم، وكذلك المشاركة في مختلف المناظرات مع السنة، وقد حفظ القرآن في ١٥ شهر.

٧- مولانا السيد زوار حسين الهمذاني، ولد في تلة كنك التابعة لأتك. وكغيره من العلماء الباكستانيين، شد الرحال إلى النجف بعد مدة من التحصيل في باكستان، ثم عاد إلى وطنه. وبعدها تولى رئاسة تحرير شهرية المبلغ وعمل في تصحيح وطبع بعض الكتب مثل جواهر الأسرار لمحمد حسين السابقي، وقد هاجر إلى مدينة دبي بالإمارات العربية المتحدة في السنوات الأخيرة.

٨- مولانا السيد أحمد الموسوي: ولد سنة ١٩١٥ في بلتستان، وبعد سنوات من الدراسة في موطنه، توجه إلى النجف في ١٩٤٢. ثم رجع إلى باكستان ليبادر نشاطه الثقافي والديني. وتعود شهرته إلى خطبه ومحاضراته.

أهم المدارس العلمية في باكستان

اسم المدرسة	عدد المدارس الدينية للرجال	عدد المدارس الدينية للنساء	أشهر المدارس	أشهر المدرسين
الحوزة العلمية في بنجاب	٢١٨	٥٥	١- جامعة المنتظر ٢- خزن العلوم الجعفريه	صفدر حسين النجفي - حافظ رياض حسين النقوي - السيد افتخار حسين النقوي - غلام حسين النجفي
حوزة سند العلميه	٧٤	١١	١- الجامعة العلمية في كراجي٢- مدرسة الإمام الحسين فاوندنيشن	المرحوم الشيخ عباس علي - الشيخ على المدبر- الشيخ نوروز علي- الشيخ حسن صلاح الدين - الشيخ غلام محمد سليم- السيد فياض حسين النقوي
الحوزة العلمية في سرحد	١٠	٢	جامعة الشهيد عارف الحسيني وجامعة الجعفريه باراجنار	السيد جواد الهادي - عابد حسين الشاكري
الحوزة العلميه في بلوجستان	٨	٢	١-جامعة الإمام الصادق كويته٢- دار العلم الجعفري	محمد جمعة الاسدي- عبد الصمد البكري- يعقوب علي التوسلي- الشيخ مهدى
الحوزة العلميه القبلية	٨	٢	المدرسة العلميه الجعفريه	عارف حسين الحسيني- علي مدد
الحوزة العلمية في المناطق الشماليه	٤٨	٩	مدرسة ولي العصر	الشيخ حسن - ضياء الدين الرضوي
الحوزة العلميه في كشمير آزاد	٣	٣	مدرسة الجامعة النقويه	زوار حسين الهمداني- السيد محمد النجفى
الحوزة العلميه في إسلام آباد	١٠	١	١-جامعة أهل البيت٢- جامعة الكوثر	العلامة محسن علي النجفي - الشيخ محمد ضا النجفي - السيد عباس الموسوي

- مولانا السيد صادق علي النقوي، ولد سنة ١٩٣٢ في لاهور. وبعد الحصول على دبلوم العمل الإداري، توجه إلى العلوم الدينية وتلقى دروسها في باكستان والنجف، وعمل مدة في مكتب آية الله الحكيم كمترجم للغة الأوردية والإنجليزية. ومؤلفاته هي: الإمامة، والعقائد العامة، والحج، وترجمة كتاب علم الإمام للشهيد محمد باقر الصدر. وقد توفي سنة ١٩٨٩ في بيشاور.

٩- مولانا ميرزا صفدر حسين المشهدي، ولد سنة ١٩٠١ في مومباي بالهند. بدأ تحصيله الدراسي في موطنه، ثم أتى إلى النجف ودرس عند كبار علمائها. وقد توفي سنة ١٩٨٠ في بيشاور. وآثاره هي: التوحيد، والرسالة، وتحريك سوسياليزم (تحريض الاشتراكية)، وآئينه حقنما (مرآة الحقيقة)، ودشمنى تاريخى يهود با اسلام (عداء اليهود التاريخي للإسلام).

١٠- مولانا المفتي جعفر حسين: ولد سنة ١٩١٤ في كواجرانوالة. بدأ دراسته في مدارس لكنهو وجامعتها، ثم قدم إلى الحوزة العلمية بالنجف ليكمل دراسته الدينية هناك، وعاد بعدها إلى باكستان، وقد توفي في لاهور. وفضلا عما قام به من نشاط سياسي وثقافي، لديه عدة آثار منها: ترجمة نهج البلاغة وحواشيها باللغة العربية، وترجمة الصحيفة السجادية وحواشيها، وسيرة أمير المؤمنين، وديوان شعر بالعربية والأوردية. توفي سنة ١٩٨٣ في كوجرانوله ودفن في لاهور.

١١- مولانا الحافظ آية الله العظمى بشير النجفي، ولد بجالندهر في بنجاب شرقي بالهند. هاجر إلى باكستان بعد انفصالها عن الهند سنة ١٩٤٧. وبعد إكمال الدراسة اللازمة في باكستان، توجه إلى النجف في ١٩٦٥ ودرس عند كبار أساتذة الحوزة العلمية آنذاك مثل: الشيخ محمد علي المدرس الأفغاني، والسيد محمد الروحاني، والشيخ راستي، والشيخ محمد كاظم التبريزي، وآية الله أبو القاسم الخوئي.

بعد الفراغ من التحصيل الدراسي، قام بشير النجفي بالتدريس والبحث، وألف عدة آثار بالعربية لم تطبع بعد، وهي: الحاشية على شرح التجريد، والحاشية على باب الحادي عشر، والحاشية على منظومة السبزواري، وشرح الكفاية، والحاشية على المكاسب، ومختصر تفسير آيات الأحكام، وكتاب الأصول، وبعض القواعد الفقهية، وشرح مقدمة قوانين الأصول. واليوم يتواجد آية الله بشير النجفي في النجف بالعراق، وهو من جملة مراجع تقليد الشيعة.

١٢- الشيخ محمد حسين النجفي: ولد سنة ١٩٣٢ في باكستان. توجه إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته الدينية،

ثم عاد إلى موطنه سنة ١٩٦٠، ويعيش حاليا في بنجاب باكستان ويعتبر من مراجع تقليد الشيعة في سركودها، ولديه عدة آثار، منها: تفسير فيضان الرحمن في عشرة مجلدات، ومسائل الشريعة (ترجمة وسائل الشيعة إلى اللغة الأردية)، وسعادة الدارين في مقتل الحسين، وإثبات الإمامة، وتجليات صداقت في جواب آفتاب هدايت، وتحقيقات الفريقين في حديث الثقلين.

١٣- الشيخ محسن علي: ولد سنة ١٩٤٠ في بلتستان. توجه إلى النجف الأشرف سنة ١٩٦٦ لتكميل دراسته الدينية، ثم عاد إلى باكستان بعد ثماني سنوات. وفضلا عن نشاطه الديني، أسَسَ الشيخُ محسن علي العشرات من المدارس الدينية في مختلف المناطق الشيعية. ولديه تصانيف، منها: النهج السوي في معنى المولى والولي، والكوثر في تفسير القرآن، واسلامي فلسفه اور ماركسزم، ومحنت كا اسلامى تصور. بالإضافة إلى مئات المقالات العلمية التي طبعت في المجلات.

الطلاب الباكستانيون في قم

شَهِدَتْ قم وفود عدد من الطلاب الهنود والباكستانيين ودراستهم في المراكز الدينية قبل الثورة الإسلامية وبالتزامن مع التطور الذي ظهر في قم في مطلع سبعينيات القرن الماضي. وقد ازداد اهتمام شيعة باكستان بهذا المركز العلمي بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران سنة ١٩٧٩ عندما حدث تطور مهم في العالم الإسلامية، ولا سيما عالم التشيع، وأعطى الحوزة العلمية بقم شهرة عالمية. وفضلا عن تقاطر الطلاب الباكستانيين إليها لدارسة العلوم الدينية بدلا من التوجه إلى الحوزة العلمية في النجف التي تعرضت لحملة شرسة من قبل النظام البعثي في أوائل السبعينيات وإخراج الطلاب والعلماء غير العراقيين منها، بادر هؤلاء إلى تأسيس المدارس الدينية الحديثة وإحداث تطور في المادة الدراسية والنصوص التعليمية والتسهيلات تحت تأثير الحال الثورية في مطلع الثمانينات والظروف العالمية والإقليمية الجديدة، وحققوا تطورا هائلا في النظام التعليمي لدارسة العلوم الدينية، مما يمكننا عد اعتبار تلك المرحلة نقطة تحول في هذا المجال.

إهتم خريجو الحوزة العلمية بقم من الباكستانيين بعد العودة إلى موطنهم بالنشاط السياسي والثقافي والخدمات الإجتماعية والعامة مثل: تشييد دار الأيتام، والمستوصفات والمراكز الصحية، وتأسيس الجمعيات السياسية والثقافية.

ومن أهم ما قاموا به كان تأسيس الحوزات العلمية على نسق مثيلاتها الأم في النجف وقم وبمواد دراسية متطابقة مع المنهج الدراسي في إيران وباكستان. واستمرارا لما حققته الثورة الإسلامية في إيران من إنجازات بقيادة الإمام الخميني، شهدت باكستان تأسيس حوزات علمية نسائية في مختلف ولاياتها ومناطقها بدعم معنوي إيراني في بعض الأحيان، عملت على استقطاب البنات المؤهلة لتلقي التعليم الديني. وهؤلاء الطالبات قد بلغن الدرجات العلمية العليا تدريجيا، والعديد من خريجات هذه المدارس، يدرسن في جامعة الزهراء بالحوزة العلمية في قم لإكمال الدارسة الدينية، ثم يعدن إلى موطنهن ويعملن على تدريس العلوم الدينية في تلك المدارس، أو القيام بالنشاط العلمي، والثقافي، والديني في مختلف المراكز العلمية بباكستان.

نفوذ الوهابية في باكستان وحربها ضد الشيعة

تسلحت بعض الجماعات المتطرفة في باكستان وقامت بمناهضة الشيعة وقمعهم بعد الثورة الإسلامية ومنذ أن عملت بعض الأنظمة العربية نيابة عن أميركا على بث الفرقة بين المسلمين: ليحولوا دون تحقيق الوحدة والوئام بينهم عن جهل وغباء.

بعنوان سباه صحابه (جيش الصحابة) وأسماء أخرى، تورطت هذه الجماعات في عمليات إغتيال وقتل عدد من أبرز الشخصيات الثقافية والقانونية الشيعية، وكان مرشد شيعة باكستان عارف حسين الحسيني، ممن استشهد على يدهم. وعبر تفجير مساجد الشيعة وحسينياتهم، خلفوا وراءهم جرائم قتل وحشية أكثر من مرة في أيام المحرم وعاشوراء.

في حين أن الشيعة - وبالتحلي بالصبر - استطاعوا أن يظهروا الوجه القبيح للإرهابيين المذهبيين الذين تتمثل أهم مهمتهم في خلق الفتنة والفرقة بين المسلمين. وتاريخ هذه الجنايات في الثلاثين سنة الأخيرة يُعدّ من بين وجوه تاريخ باكستان المذهبي الأكثر دموية وشاهدا مهما على مظلومية الشيعة. ولا يسع وصف هذه الجرائم إلا في كتاب مفصل.

هذا ماعدا المذابح المؤلمة الواسعة التي ارتكبها الوهابيون ضد السنة من غير الوهابيين وكذلك أهل التصوف.

المشاركة السياسية الشيعية

يُعدّ المؤتمر الشيعي (شيعى كنفرانس) أقدم الجمعيات والتنظيمات الشيعية في باكستان، وقد تأسس في مدينة لكنهو بهدف توحيد الصف الشيعي الهندي والدفاع عن حقوق الشيعة الإجتماعية. وقد توسع نطاق فعاليات هذا التنظيم إلى إقليم بنجاب تدريجيا وتأسست جمعية بعنوان «بنجاب شيعه كنفرانس» (مؤتمر شيعة بنجاب) بقيادة راجا غضنفر خان (أول سفير باكستاني في إيران). وبعيد ذلك وضع أساس «مؤتمر شيعة باكستان» سنة ١٩٤٥.

وهناك تنظيمات وجمعيات شيعية أخرى في باكستان منها: «:داره تحفظ حقوق شيعه» وقد كانت ثاني تنظيم شيعي كبير في باكستان؛ و«شيعه مطالبات كميتى» أو لجنة مطالبات الشيعة التي تأسست بيد السيد محمد الدهلوي سنة ١٩٦٠؛ و«الحزب السياسي الشيعي» الذي تأسس في ١٩ تشرين الأول ١٩٦٩ في خضم صراع الشيعة مع حكومة باكستان بقيادة الجنرال أيوب خان على إحقاق حقوق الشيعة.

وأهم الدوافع التي كانت تقف وراء تأسيس هذه الجمعيات الشيعية هي المطالبة بترخيص تدريس المواد الدراسية الخاصة بالشيعة في مختلف مستويات التعليم للتلامذة والطلاب الشيعة، وفصل الأوقاف الشيعية عن الأوقاف السنية وإدارتها بيد الشيعة أنفسهم، وتحقيق الحرية للشيعة في إقامة مراسم العزاء بالمحرم. وفيما يتعلق بالنشاط السياسي، لم يتمتع شيعة باكستان بنشاط حزبي سياسي مستقل قبل سنة ١٩٨٠، وإن كان المشهد السياسي شهد حضور بعض الشخصيات الشيعية مثال قائد باكستان الأعظم الرئيس محمد علي جناح، ورئيس الوزراء لياقت علي خان، والرئيس إسكندر ميرزا الذي تولى رئاسة باكستان بين ١٩٥٥ حتى ١٩٥٨. وجل المناصب المهمة والحساسة تولاها غير الشيعة في المراحل الأخيرة، واختصر

حضور الشيعة في الجيش كضباط أو في مناصب أخرى.

شهد عام ١٩٧٩ تأسيس حزب «نهضة إجراء الفقه الجعفري» في مدينة «بكهر» من قبل الشيعة، وتولى قيادته العلامة المفتي جعفر حسين الروحاني الذي خطى أول خطواته السياسية بتنظيم مظاهرة حاشدة في إسلام آباد العاصمة في تموز ١٩٨٠. ثم خلفه في قيادة الحزب الشهيد عارف حسين الحسيني سنة ١٩٨٤، ليحوله إلى حزب رسمي. وبعد استشهاده في بيشاور عام ١٩٨٨، حل مكانه العلامة السيد ساجد علي النقوي ولا يزال حتى اليوم قائدا لشيعة باكستان. وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١، إنحسر نشاط هذا الحزب كغيره من الجمعيات والأحزاب الأخرى في باكستان.

مراسم عاشوراء في باكستان

تتميز مراسم عاشوراء الحسيني في شبه القارة الهندية، بما فيها باكستان، بأنها رمز التشيع في هذه الديار. فليست هناك نقطة من مناطق الشيعة في أنحاء شبه القارة تخلو من إقامة هذه المراسم في المحرم. والتقاليد الخاصة لمراسم عاشوراء في شبه القارة، جعلتها تختلف عما يُقام في إيران والعراق.

ولما كانت مراسم عاشوراء تقام على كر القرون، باتت موضع اهتمام العديد من المسلمين غير الشيعة الذين بادروا إلى إقامتها أو الحضور في مآتم الشيعة. وبعبارة أخرى، يحضر كل شيعة باكستان مراسم العزاء في المحرم بغايةٍ من الحماس. وفيها يحمل الباكستانيون تشابيه صغيرة من مرقد الإمام الحسين بكربلاء في طليعة المشاركين بالمراسم. وتُعرف هذه التشابيه في الهند بعنوان التعزية، والضريح أو النقل في مناطق أخرى. وفضلا عن اللطم على الصدور، ينتشر تقليد الضرب بالسلاسل في مراسم عزاء محرم في باكستان.

نظرة عامة على وضع الشيعة في باكستان

كانُ شيعةُ شبه القارة الهندية يتمتعون بمكانة جيدة في القرون السادس عشر، والسابع عشر، والثامن عشر الميلادية. لكن الوضع هذا أخذ ينحدر تدريجيا. ففي القرن التاسع عشر استمرَ حكمُ دولة التالبوريين الشيعة على السنْد وَجُزءٍ من البنجاب على الأقل حتى الاستيلاء البريطاني الكامل على شبه القارة، ويومها احتفظ التالبوريين بالحكم على خيربور في السند.

لَعِبَ الشيعةُ دوراً ملحوظاً جداً في حركة استقلال باكستان، لكن الدور هذا كان يَفتقد العملَ التنظيمي. فعلى غرار أهل السنة، ناضلُ الشيعةَ وَدَعموا الحركة الاستقلالية عبر الانضمام إلى صفوف حزب مسلم ليغ بقيادة محمد علي جناح الذي كان هو الآخر من المسلمين الشيعة. وقد شارك في هذه الحركة العديد من الشخصيات الشيعية البارزة بنحو فاعل مثل راجه محمود أباد، وراجه أمير أحمد خان، ونواب سر فتح علي خان القزلباش، وجستس سيد أمير علي، والجنرال يحيى خان، والسيد نجم الحسن الكرواري، وخان بهادر السيد آل نبي، وسعيد محمد مهدي، والسيد رضا علي. هذا في حين أن مشاركة الشيعة في حركة الاستقلال لم تكن ذات طابع طائفي.

بعد استقلال باكستان رَسَخَ الشيعةُ موقعهم السياسي في البلاد عبر الانضمام إلى حزب مسلم ليغ، وقد شاركوا سنة ١٩٥١ في وضع المبادئ والأسس الفكرية والسياسية والقانونية لبلادهم على أساس التوجيهات الإسلامية وَنَجَحوا في إقرار ٢٢ مبدأ أساسياً يشترك فيها جميع المذاهب الإسلامية في باكستان.

مع أن شيعة باكستان لم يمتلكوا حزبا سياسيا، لكن مشاركتهم السياسية تحققت عبر أحزاب أخرى مثل مسلم ليغ، وحزب الشعب، أو بنحو حر. فقد واصل السياسيون الشيعة حضورهم السياسي كمجرد مواطنين عبر القاعدة السياسية غير الطائفية وليس عبر القاعدة الدينية والمذهبية. ولابد أن نأخذ بعين الاعتبار كون السياسة في باكستان محتكرة في أسر معينة، وبينها أسر شيعية بارزة شاركت دائما في العملية السياسية، ومنها أسرة سادات شاه جيونه، وسادات قتال بور خانيوال، وأسرة تالبور، وأسرة قزلباش لاهور، وسادات كرديزي ملتان، وأسرة سردار يزدان خان كويته. فقد شهد مجلس الشورى، ومجلس الشيوخ مشاركة الشيعة، بالإضافة إلى حضورهم الفاعل والملحوظ في الجيش، والشرطة، والشؤون الإدارية.

لم تتوان قيادات الشيعة الدينية في القيام بحركات مذهبية وسياسية عندما كانوا يشعرون بوجود تهديد في هذا المجال، خاصة وأن هاجسهم الأصلي كان صيانة الحقوق المذهبية والثقافية. وكان مؤتمر الشيعة الشامل الذي أسسه نواب مظفر علي قزلباش سنة ١٩٤٨ في لاهور من أهم تلك الحركات. كذلك تأسست إدارة تحفظ الشيعة من قبل العلامة المفتي جعفر حسين والعلامة حافظ كفاية حسين سنة ١٩٤٩ في لاهور، ولجنة مطالبات الشيعة على يد السيد محمد الدهلوي سنة ١٩٦٠ في كراتشي.

إن أهم الدوافع وراء تأسيس هذه الجماعة، كانت المطالبة بالسماح لتدريس مواد دراسية خاصة بالشيعة في مختلف المستويات التعليمية للتلامذة والطلاب الشيعة، وفصل الموقوفات الشيعية عن موقوفات أهل السنة وإدارتها بيد الشيعة أنفسهم، وحرية الشيعة في إقامة شعائرهم الدينية مثل: إحياء ذكرى عاشوراء، وحذف ما يمكن الاحتجاج عليه من المواد الدراسية.

وافقت الحكومة على هذه المطالب بعد خمس سنوات، ولكن أُلغي بعض هذه الامتيازات بعد أن مَسَكَ الجنرال ضياء الحق بزمام الأمور، ووضعت عدد من القوانين الدينية الجديدة مثل: جباية الزكاة من رأس المال نقديا كان أم غير نقدي. وقد أسفر هذا الإجراء عن ظهور حركة شيعية كرد فعل عليه: ففي سنة ١٩٧٩ بادر الشيعة إلى تأسيس حركة تنفيذ الفقه الجعفري في مدينة بكهر، وتولى رئاستها العلامة المفتي جعفر حسين، ثم إنه خطى أولى خطواته السياسية بتنظيم مظاهرة سياسية كبيرة في إسلام آباد في يوليو ١٩٨٠. حاصر ممثلو الحركة والحشود الحاضرة مبنى البرلمان والمباني الإدارية، وفي إثر هذه الضغوط بادرت الحكومة إلى الخضوع والموافقة على مطالب الشيعة المحتشدين في إسلام أباد.

توفي المفتي جعفر حسين سنة ١٩٨٣، وخلفه الشهيد عارف حسين الحسيني في قيادة الحركة التي حولها لاحقا إلى حزب رسمي. استشهد عارف حسين سنة ١٩٨٨ في بيشاور وحل مكانه العلامة السيد ساجد علي النقوي حتى يومنا هذا. بعد أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠١١ قيد نشاط الحركة مثل: العديد من مثيلاتها في باكستان.

ماضي شيعة أفغانستان وحاضرهم

كان يطلق عنوان خراسان سالفا على جزء كبير من أفغانستان، وهذه المنطقة من بين النقاط التي بدأ تاريخ التشيع فيها منذ دخول الإسلام إليها.

فاسم ما وراء النهر كان يشمل منطقة واسعة تعرف اليوم باسم آسيا الوسطى كانت من أهم أجزاء العالم الإسلامي ولا تزال. واليوم تضم هذه المنطقة خمس جمهوريات مستقلة بالإضافة إلى أفغانستان.

استمر حضور التشيع في ما وراء النهر حتى القرن الهجري الرابع في مدن مثل: سمرقند، وبخارى، وكش، وغور، وبلخ، وهراة، وسيستان، والعديد من النقاط الأخرى. لكنه تَعرَّضَ لأضرار جسيمة إثر ضغوطات الترك الغزنويين والسلاجقة بدءا من القرن الخامس. ويتبين لنا مكانة التشيع في هذه المنطقة إذا ما نظرنا إلى أسماء الشيعة من عصر الأول، إذْ نجد أسماءً مثل: أبي خالد الكابلي، ومزاحم بن ضحاك البلخي، وأبي صلت الهروي.

وقد شهدت مناطق ومدن مثل: غور، وبلخ، وهرات، وسيستان وتوابعها حضور شخصيات شيعية منذ القرن الهجري الأول مثل: أبو خالد الكابلي، ومزاحم بن ضحاك البلخي، وأبو صلت الهروي.

وفي القرون التالية ترعرع وعاش فيها علماء كبار مثل أبو المعالي العلوي الفقيه البلخي، وأبو علي سينا، والحكيم ناصر خسرو القباذياني، والسنائي الغزنوي، والسيد حسن الغزنوي الذين تدل آثارهم على الحضور المستمر لمدرسة أهل البيت في أرجاء هذه الديار كافة.

يدلنا تكوين مدرسة حديث الشيعة في خراسان بدعم من محمد بن مسعود العياشي السمرقندي (للاطلاع حوله انظر: رجال النجاشي، ص ٣٥١، رقم ٩٤٤) وظهور المهم من الآثار مثل: رجال الكشي في تلك المناطق على عظيم سلطان التشيع في خراسان الكبرى من القرن الثاني حتى الرابع، ولو أن المتعصبين من السنة عملوا على استئصاله في القرن الخامس. لكن التشيع عاد مرة أخرى وانتقل من خراسان الغربية إلى خراسان الشرقية. والقديم من كتب الشيعة الرجالية تقدم لنا معلومات جمة حول العياشي، وأساتذته وتلامذته، وقد أشارت على الأخص إلى انتقال مؤلفات تلك المناطق إلى شيعة بغداد في القرن الرابع تدريجيا (رجال النجاشي، ٢٦٧).

وبقيام الدولة الصفوية (٩٠٧هـ) في إيران، بدأت ممارسة الضغوط ضد شيعة أفغانستان، وازدادت حدتها بتبوأ نادر شاه الأفشار (ت ١١٦٠هـ) العرش في إيران، وقد تحولت إلى سياسة حكومية خلال حكم أحمد شاه الأبدالي (١١٦٠هـ). كان السادة، والهزارة، والقزلباشية يُكونون معظم أفراد شيعة أفغانستان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين. والفريق الأخير الذي أُعتبرَ نتاج النفوذ الصفوي في المنطقة، تمتع بنفوذ ملحوظ في المشهدين الاجتماعي والسياسي لأفغانستان حتى قبل نصف قرن. وعنوان هؤلاء كان يرادف الشيعة، وقد تميزوا بقدرتهم العسكرية الفائقة ونفوذهم في الشؤون العسكرية والإدارية. وحي جنداول بكابل كان يعد من أشهر الأحياء التي احتضنت عدة جماعات من القزلباشية.

وجدير بالذكر بأن اقتراب الشيعة والسنة من بعضهم البعض، وسيما إبان العهد الصفوي، خلق جوا من التشاحن فيما بينهم، ومرد جزء منه يعود إلى ما كان يحمله الأوزبك من حقد وضغينة تجاه الشيعة، وقد أشرنا إلى الموضوع هذا في مقام آخر: فقد عملوا لإصدار فتاوى مناهضة للشيعة وكان لهم ما آرادوا، وعاملوا الشيعة معاملة الكافر، وعند سيطرة الشيعة كانوا يعلنون مناطقهم دار حرب.

نشب التناحر الطائفي في أفغانستان منذ سنة ١٨٠٠ ولم يألُ جهد لحولي قرن من الزمن للحد من قدرات القزلباشية ونفوذهم. ويتعلق قسم من تلك الجهود بالفقهاء المتزمتين والمتحجرين الذين نشطت عندهم ماكينات إصدار الفتوى ضد الشيعة. ولم تتوقف عملية إصدار الفتاوى المناهضة للشيعة حتى في سنة ١٨٩٣/١٣١٠ هـ، فقد منعت مراسم إحياء ذكرى عاشوراء واستشهاد الإمام الحسين في تلك السنة.

وفي عهد الأمير عبد الرحمن (١٨٨٠-١٩٠١هـ)، إنطلقت حرب شرسة ضد الشيعة إستمرت لثلاث سنوات شهدت إبادة جماعية للشيعة، قتل خلالها وشرد إلى البلدان الجوار مثل: إيران، وآسيا الوسطى، والهند أكثر من نصف أعداد الشيعة، وقد سلمت مناطق الهزارة، ولا سيما الأراضي الخصبة والمهمة مثل: أرزغان، وشمال قندهار، وغور وأطرافها غنيمة إلى قبائل بشتون الهند البريطانية التي شاركت في تلك المجازر بعنوان الجهاد.

وفي إثر ما بذله عبد الرحمن وفقهاء بلاطه ووعاظه من جهود، تراجعت قدرات الشيعة في أفغانستان بنحو كبير، وتحمل القزلباشية أضرارا بالغة.

ومع أن الشيعة تحرروا من العبودية والرق وألغي ذلك القانون بعد تلك المرحلة، ولا سيما في عهد أمان الله خان (١٩١٩-١٩٢٩هـ)، لكنهم لم يتمتعوا أبدا بحرية كاملة ولم يتخلصوا من مختلف الضغوط السياسية، والثقافية، والإقتصادية، والإجتماعية، وعانوا من حرمان متعدد ومخطط. والقلة من الشيعة والهزارة الذين عادوا إلى موطنهم في أفغانستان بعد إعلان العفو من قبل خليفة عبد الرحمن خان، حبيب الله خان (١٩٠١-١٩١٩هـ)، لم يسمح لهم الاستقرار في مناطقهم الأصلية واضطروا أن ينزلوا في المناطق الشمالية مثل بلخ، وجوزجان، وتخار، وسمنكان، وبدخشان.

ومع آن شيعة أفغانستان قاموا بدور كبير في تحرير البلد من نير احتلال الجيش الأحمر السوفياتي وإطاحة النظام الشيوعي بكابول في العقود الأخيرة، إلا أنهم شهدوا ارتكاب أربع إبادات جماعية ضدهم إبان حكم المجاهدين المسلمين ونظام طالبان أيدتها المنظمات الدولية وحقوق الإنسان، وهي: الإبادة الجماعية في أفشار كابول (١١شباط ١٩٩٣)، والإبادة الجماعية في مزار شريف (تشرين الثاني ١٩٩٨)، والإبادة الجماعية في يكاولنك (كانون الثاني ١٩٩٩)، ومجزرة بارسان.

وبعد سقوط طالبان (٢٠٠١) وظهور نظام جديد، خَفَّتْ حدة معاناة الشيعة بعض الشيء. وفي ظل مجاهدات الشيعة ومظلوميتهم والعديد من الشهداء الذين قدموهم من أجل الإسلام وحرية آفغانستان، إعترف الدستور الأفغاني الجديد بمذهب التشيع نحو ٧٠ بالمئة مؤكدا حقوق الشيعة في الأحوال الشخصية، وتعليم مذهبهم في المدارس الحكومية.

واليوم يتولى الشيعة منصب النائب الثاني للرئيس، وخمس وزارات، وإدارة أربع محافظات، والعضوية في المجلس الأعلى

للقضاء، ولديهم ٤٠ نائبا في البرلمان.

شيعة أفغانستان والشراكة في الحكومة

بعد أن مسك أحمد شاه الأبدالي بزمام الأمور في قندهار سنة ١١٦٩ هـ/ ١٧٥٦ مَهَدَ لقيام دولته ولده الذي عرف بعنوان أفغانستان لاحقاً، لم يسجل لتاريخ شيعة أفغانستان سوى حرمان متصاعد وعزلة تدريجية. وفضلا عن عدم مشاركتهم في السلطة والحكومة، تعرضوا لشتى أنواع القتل والقمع، والإرغام على تغيير المذهب ومعتقدهم الشيعي.

وصلت الشدة والمحنة على الشيعة أوجها في عهد حاكم أفغانستان السيء السمعة الأمير عبد الرحمن خان، حين قتل وَشَرَّدَ إلى البلدان المجاورة أكثر من نصف أعداد الهزارة الشيعة بين ١٨٨٣ و١٨٨٦، مما ترك ضربة قاسية على ثقافة، وكيان الشيعة وإعدادهم في هذا البلد. وبات الأسرى منهم يباعون في أسواق النخاسة، ووزع جزء كبير من أراضيهم بين الغزاة والمرتزقة للأبد.

ومع أن الوضع تحسن نسبيا بموت الأمير عبد الرحمن، لكنه لم يحول دون استمرار حرمان الهزارة والشيعة؛ مما أدى إلى انطلاق كفاح علماء الدين بمختلف أبعاده وأدى أخيراً إلى حضور الشيعة لأول مرة في الحكومة ولكن ظاهريا في عقد الديمقراطية بأفغانستان في ستينات القرن الماضي.

وحتى مع سلطة دستور جديد، وقيام حكومات ديمقراطية ودستورية، لم يعين أي وزير شيعي في التشكيلة الوزارية لحكومة الدكتور محمد يوسف الأولى ١٩٦٤-١٩٦٦ والثانية،(مع أنه كان ينتمي إلى أسرة شيعية وعشيرة القزلباش) والأمر تكرر في الحكومة التالية التي ترأسها محمد هاشم ميوند وال ١٩٦٧-١٩٦٨، وهي التشكيلة الوزارية الثالثة في مرحلة الديمقراطية بأفغانستان.

لقد شهدت الحكومة الثالثة لهذه المرحلة برئاسة شاه نور أحمد الإعتمادي ١٩٦٨-١٩٧٠، حضور الدكتور عبد الواحد السرابي وزيراً شيعياً من الهزارة لمنصب وزير دولة. وتشكيلته الوزارية الثانية ١٩٧٠-١٩٧١، ضَمَّتْ وزيرين شيعيين، هما المهندس محمد يعقوب لعلي لوزارة العمل والشؤون الإجتماعية، والدكتور عبد الواحد السرابي لوزارة التخطيط. وفي حكومة الدكتور محمد ظاهر التي استمرت سنة واحدة، إحتفظ عبد الواحد السرابي بحقيبته، وتولى المهندس لعلي وزارة الصناعة والمناجم.

وقد قلت حصة الهزارة لحقيبة واحدة في التشكيلة الوزارية لحكومة محمد موسى شفيق، وهي آخر حكومات عهد سلطنة محمد ظاهر شاه، إستمرت من ١٩٧٢ حتى ١٩٧٣، والوزير الشيعي الوحيد كان الدكتور عبد الواحد السرابي الذي احتفظ بحقيبة التخطيط. ولم يشارك أي وزير شيعي في التشكيلة الوزارية للحكم الجمهوري لمحمود داوود خان (١٩٧٣-١٩٧٨)، وقد عُرِفَ الأخير بعنصريته وتحيزه للبشتون وعداءه للشيعة والهزارة.

بعد انقلاب سنة ١٩٧٨ وسلطة الشيوعيين بعنوان حزب الخلق (الشعب) وبرجم (الراية)، ولما كان إثنان من قيادات النظام وهما سلطان علي كشتمند وعبد الكريم ميثاق، من مؤسسي الحزبين، تولى كشتمند وزارة التخطيط ممثلا عن حزب الراية بقيادة ببرك كامل، وميثاق وزارة المالية ممثلا عن حزب الشعب، وذلك في أول حكومة تشهده جمهورية أفغانستان الديمقراطية الشعبية. وبعد الخلافات الداخلية وسقوط حكومة نور محمد التركي وحفيظ الله أمين والإحتلال السوفياتي لأفغانستان، بقي سلطان علي كشمتند وزيرا، فيما تولى لاحقا منصب رئاسة الوزراء وتكوين الحكومة لمرتين متتاليتين، وهذا المنصب هو أعلى منصب تولاه شيعي من الهزارة في أفغانستان حتى اليوم.

وإثر سقوط الحكومة الشيوعية في كابول سنة ١٩٩٢، باتت أفغانستان طعمة لنيران الحروب الداخلية حتى ٢٠٠١، وفي بعض الأحيان شهدت كابول العاصمة أكثر من حكومة. والشيعة الذين تواجدوا في غربها، كانوا منضوين تحت لواء حزب الوحدة الإسلامية بقيادة الشهدي عبد العلي المزاري بنحو عام.

وقد شارك حزب النهضة الإسلامية الشيعي بقيادة محمد آصف المحسني القندهاري في حكومات المجاهدين التي لم تكن تحمل شيئا من مواصفات الحكومة إلا اسمها، وكان يترأسها صبغة الله المجددي، وبرهان الدين رباني، وحصل الشيعة فيها ما بين ثلاث حتى خمس وزارات. وبعد سقوط حكومة المجاهدين بيد مجموعة طالبان سنة ١٩٩٦، لم يشارك الشيعة في إمارتهم الإسلامية، بل بادروا إلى النضال ضدهم.

سبق وأن أشرنا إلى ارتكاب مجازر وإبادات جماعية مخططة ضد الشيعة والهزارة في مرحلة الحروب الداخلية وإمارة طالبان، وقد أيدت المنظمات الدولية وحقوق الإنسان تعرض الهزارة لإبادة جماعية في أفشار كابول من قبل حكومة برهان الدين رباني، وفي مزار شريف، وباميان، ويكاولنك على يد عناصر جماعة طالبان.

شهدت أفغانستان بعد سقوط نظام طالبان سنة ٢٠٠١ وتواجد القوات الدولية وحلف شمال الأطلسي، قيام حكومات إنتقالية، ومؤقته، ومنتخبة برئاسة حامد كرزاي. وقد شارك فيها الهزارة والشيعة مشاركة ملحوظة أكثر من ذي قبل، ولم تعد هناك أي عوائق قانونية تحول دون مشاركتهم في الحكومة أو حتى ترشحهم لمنصب رئاسة الجمهورية. وقد شارك سياسي شيعي يدعى محمد المحقق في الإنتخابات الرئاسية في ٢٠٠٤ وحقق الرتبة الثالثة.

خريطة رقم (٢٤٢): جغرافية الشيعة في أفغانستان

الشيعة في أفغانستان اليوم:

١- يوجد في إقليم بدخشان عدد كبير من الشيعة الإمامية والإسماعيلية إذ يعود تواجدهم إلى زمن قديم وقد ازدادت الرابطة ما بين هؤلاء الشيعة وشيعة العالم بعد الثورة الإسلامية.

٤.٣.٢- يوجد في مدن و قرى إقليم تخار (قندوز) وسمنكان آلاف من الشيعة وبعض الاسماعيلية ويسمى مركز قندوز أحيانا بمدينة الإمام لوجود مزار لرأس يحيى بن زيد بن علي بن الحسين كما يوجد في سمنكان أعداد من الشيعة يتواجد أكثرهم في الجزء الشريف بـ(ولسوالي) وأغلب سكانها من الشيعة الاثني عشرية. شكلت هذه المنطقة أحد أبرز نقاط المقاومة في الثلاثينيات ضد النظام الشيوعي كما انها مثلت آخر قلاع المقاومة ضد الطالبان.

٥- إقليم بلخ ومركزه مزار شريف والذي يعد من أبرز مراكز الشيعة حتى الآن وي شكل الشيعة في هذه المدينة أكثر من نصف سكانها ومن مناطقها الرئيسة جاركنت شورتكره جمتال ودولة آباد.

٦- يوجد في إقليم جوزجان أعداد كبيرة من الشيعة الاثني عشرية وقد استقل من هذا الاقليم إقليم آخر في مطلع عام ١٣٦٠ وكون ولاية مستقلة تسمى الآن سربل ومن مدنها الرئيسة سنجارك وبلخاب التي يكثر فيها الشيعة كما توجد أعداد قليلة من الشيعة في إقليم بادغيس ولاسيما في مركز هذا الاقليم وقد بنيت هذه المناطق في حكومة احمد شاه ابدالي ١١٣٥ - ١١٥١ش.

٧- مدينة هرات وأطرافها يتواجد في هذه المدينة أعداد كبيرة من الشيعة فالنسبة الغالبة فيها للإمامية الاثني عشرية وعند سقوط نظام طالبان سنة ١٣٨٠ش رجعت أعداد كبيرة من الشيعة في افغانستان التي كانت في إيران الى هذه المدينة .فأصبحت النسبة تقريبا للشيعة تقارب ٥% من مدينة هرات و٣٠% للشيعة في أطراف هذه المدينة .

٨. ٩. مدينة فراه ونيمروز وأطرافهما ، تتواجد في أطراف هذه المدينتين اعداد من الشيعة الذين ارتبطوا بالعالم وبدأت تتجه اليهم أعداد من المبلغين ورجال الدين الشيعة.

١٠- تواجد الشيعة في إقليم هلمند ولاسيما في مركزها(لشكركاه) وأطرافه مثلة بـ(كرشك) و(آله علي) إذ استطاعت هذه المدن أن ترشح أحد النواب الشيعة الى البرلمان في انتخابات عام ١٣٨٤.

قندهار: تواجدا للشيعة في هذا الاقليم منذ الزمان القديم ولاسيما قومية القزلباش ويتركز الشيعة في إقليم قندهار في مدن بارسيون ومنطقة كندكان.

١١- القسم الغربي من إقليم غزني وهو المرتبط بهزارستان ويتكون من مدن جاغوري جغتو ناوور مالستان ويوجد في هذه المناطق الآلاف من الشيعة ويشكل معتنقو المذهب الشيعي حوالي نصف سكان هذه المدن.

١٣- إقليم وردك ومدنه المكونة من مركز بهسود دامرداال وجلكتو اذ يتواجد فيه الآلاف من الشيعة وما يشار اليه ان المذهب الشيعي يكون الأغلبية في هذه المناطق.

١٤- يتواجد في إقليم لوكر أعداد غفيرة من الشيعة ولاسيما الطاجيك وهم على مذهب الإمامي الاثني عشري.

١٥- منطقة غرب مدينة كابل، وهي من مناطق تواجد الشيعة وتتركز فيها قومية القزلباش، إذ يشكل هؤلاء تقريبا نصف سكان كابل. غير أن أوضاعهما الاقتصادية والصحية لا ترتقي للمستوى المطلوب.

١٦- إقليم بكتيا ولاسيما مركزه المتمثل بـ(مدينة كرديز) أغلب سكانها هم من السادات الشيعة الذين يتكلمون اللغة الفارسية ويبدو أن أوضاعهم الثقافية والاجتماعية مناسبة الى حد بعيد.

١٧- إقليم طوران: وفي هذا الاقليم اكثرية شيعية وأقلية سنية والقومية الغالبة هي من التركمان الذي يعتنق بعض أفرادها المذهب الشيعي.

١٨- في منطقة بغلان توجد أعداد من الشيعة الاسماعيلية المعروفين باتباع سيد كيان وهم موجودون حتى الوقت الحاضر وزعيمهم يسمى سيد منصور النادري كما توجد أعداد من الشيعة الإمامية في تلك الولاية.

١٩- إقليم ارزكان: كان هذا الاقليم منذ القدم مركزا للشيعة غير انه في الوقت الحالي انقسم على إقليمين. فمنذ سنة ١٣٨٣ش أصبح الجزء الذي فيه أغلبية شيعية باسم إقليم داكندي غير انه ايضا في القسم الآخر من ارزكان توجد بعض مناطق الشيعة مثل بارجار ، سورالف، برزكان.

٢٠- يعد إقليم باميان الاقليم الوحيد ضمن التقسيمات الإدارية لافغانستان الذي فيه أغلبية شيعية ساحقة وهو يمثل قلب الدولة وقلب اقليم هزارستان ويمثل المدينة القديمة مركز هذا الإقليم الذي فيه الكثير من الآثار القديمة من جملتها صنم بوذا الشهير الذي خربته طالبان أواخر ١٣٧٠.

ملاحظة: فضلا عن المناطق التي تمت الاشارة اليها في اعلاه توجد ايضا مناطق أخرى متفرقة تسكنها أقلية شيعية

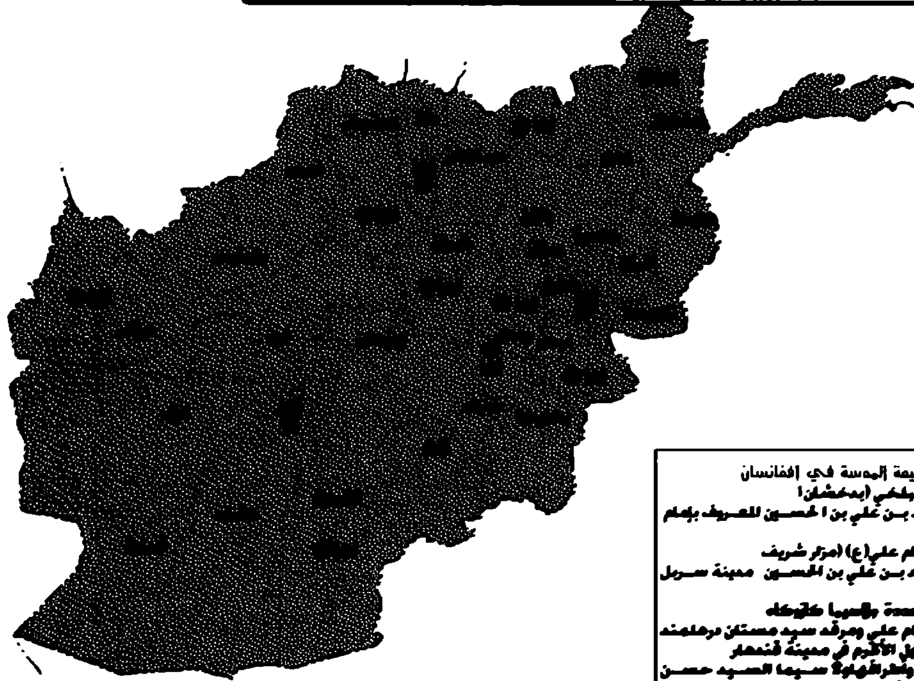
خريطة التوزيع الجغرافي للشيعة في أفغانستان

مناطق تواجد الشيعة
مناطق تواجد السنة

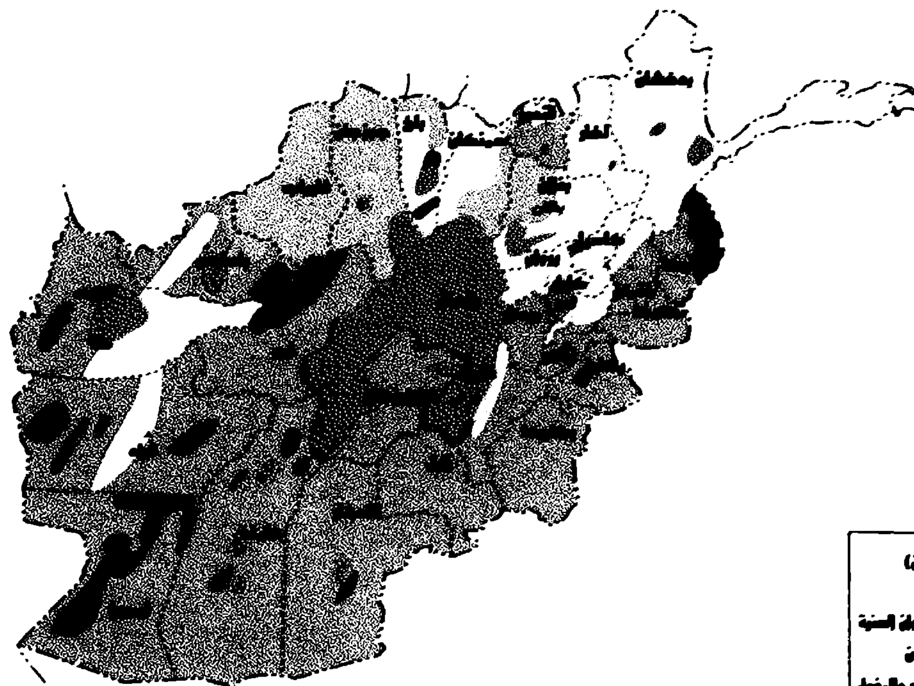
خريطة تواجد الشيعة في أفغانستان حسب التسميات [illegible]

مناطق تواجد الشيعة
مناطق تواجد السنة

خريطة رقم (٢٤٣): مزارات وأماكن الشيعة المقدسة في أفغانستان



خريطة رقم (٢٤٤): قوميات أفغانستان المختلفة



ت	الاسم وأسم الأسرة	المنصب	الدولة	القومية	التاريخ	الملاحظات
١	محمد كريم الخليلي	المعاون الثاني لرئيس الجمهورية	حكومة حامد كرزاي	الهزاره	١٣٨٠ إلى الآن	لحد الآن على الوظيفة نفسها
٢	سيما سحر	معاونة رئيس الجمهورية ووزير المرأة	حكومة حامد كرزاي	الهزرة	١٣٨٠-٨١	رئيس اللجنة المستقلة لحقوق البشر
٣	محمد المحقق	وزير البناء	حكومة حامد كرزاي	الهزارة	١٣٨٠-٨٢	عضو البرلمان من قبل أهالى كابل
٤	رمضان بشر دوست	وزير البناء	حكومة حامد كرزاي	الهزارة	١٣٨٣	عضو البرلمان من قبل أهل كابل
٥	حبيبه السرابي	وزيرة شؤون المرأة	حكومة حامد كرزاي	الهزارة	١٣٨٤	حاكم ولاية باميان
٦	السيد مصطفى الكاظمي	وزيرة التجارة	حكومة حامد كرزاي	الهزارة	١٨٣٠-٨٣	عضو برلمان عن كابل واستشهد في ١٥ آبان ١٣٨٦
٧	السيد محمد علي جاويد	وزيرالنقل	حكومة حامد كرزاي	الهزارة	١٣٨٢-٨٣	عضو في البرلمان من قبل أهل بلخ
٨	سرور دانش	وزير العدل	حكومة حامد كرزاي	الهزارة	١٣٨٦ وإلى الآن	لهذا الوقت وزيراً للعدل
٩	عنايت الله القاسمي	وزيرالنقل	حكومة حامد كرزاي	الهزارة	١٣٨٤/٦	ليس لديه توجه سياسي
١٠	سهراب علي الصفري	وزير المصالح العامة	حكومة حامد كرزاي	الهزارة	١٣٨٤ وإلى الآن	وزيرا للمصالح العامة
١١	السيد حسن النوري	وزير الزراعة والماليه	حكومة حامد كرزاي	الهزارة	١٣٨٣	حاكم ولاية هرات
١٢	صديقه البلخي	وزير الشهداء والجرحى	حكومة حامد كرزاي	الهزارة	١٣٨٤	ليس له توجه سياسي
١٣	أمير شاه حسين يار	وزير التعليم العالي	حكومة حامد كرزاي	الهزارة	١٣٨٤	ليس لديه توجه سياسي
١٤	السلطان محمد السلطان	وزير النقل	حكومة حامد كرزاي	الهزارة	١٣٨٠	ليس لديه توجه سياسي
١٥	احسان الله جاويد	وزيرالنقل	حكومة حامد كرزاي	الهزارة	١٣٨٦	باقي على توجهه
١٦	نادر علي المهدوي	وزير مستشار لأمور (القبائل)	حكومة حامد كرزاي	الهزارة	١٣٨٠ ولحد الآن	باقي على توجهه
١٧	قربان على العرفاني	وزير مستشار لأمور (القبائل)	حكومة حامد كرزاي	الهزارة	١٣٨٠	عضو برلمان من قبل أهل سنا (مشرانوجركه)
١٨	محمد هاشم الصالحى	وزير الشؤون الدينية	حكومة حامد كرزاي	الهزارة	١٣٨٦	باقي على توجهه
١٩	السيد محمد حسن الجكران	وزير الحربية	باقي على توجهه	الهزارة	١٣٨٠	باقي على توجهه

الحوزات العلمية في أفغانستان اليوم

لا شك بأن الحوزات العلمية الحالية في أفغانستان تضرب بجذورها في تاريخ الإسلام وحضور التشيع في هذه الديار. وعلى مر تاريخها كانت على اتصال بالمراكز التعليمية التقليدية مثل: الكتاتيب، وَقَدْ استقطبت المهتمين بها من بين خريجي هذهِ المراكز.

والكتاتيب التي لا تزال تنشط في العديد من نقاط أفغانستان، ذات جذور تاريخية وثقافية متأصلة في هذا البلد وقد قدمت ولا تزال تُقَدّمُ كثيراً من الخدمات الثقافية، والتعليمية، والدينية، والحضارية. فهذا الضحاك بن مزاحم البلخي وهو أحد أصحاب الإمام علي بن الحسين، أسس أول مركز تعليمي لأبناء المسلمين في أطراف مدينة بلخ ونجحَ في تعليم العشرات من الطلاب ما بين بنين وبنات.

بعد استشهاد ابن مزاحم البلخي، إستمر نشاط الكتاتيب بصعود وهبوط خاص، ومع كل التحديات الإقتصادية، والفقر، ومختلف الحروب الداخلية والخارجية، ولا سيما السياسات التمييزية التي اتبعها الحكام المناهضون للشيعة المؤدية إلى حرمان أبناء الشيعة، تابعت هذه المراكز حياتها كمؤسسة تعليمية وثقافية بسبب الجذور التاريخية، والدينية، والثقافية العميقة بين الناس وذلك بفضل جهودهم وبعيدا عن التكاليف ومراقبة الحكومات. وقريبا منها قد ظهرت الحوزات العلمية تدريجيا، وبازدياد عدد الطلاب في المراحل التالية، وضع أساس درجات علمية أعلى ورأت النور بعنوان المدارس العلمية.

أبرز الحوزات العلمية الشيعية في أفغانستان

ت	الاسم	أشهر المؤسسين	المحافظة	الولاية	أشهر اللمدرسين فيها
١	حوزة جاغوري العلميه	محمد علي المدرس الأفغاني، قربان علي الوحيدي، رمضان علي الخرمي	جاغوري	غزنين	رمضان علي الشريفي، محمد أمان الفصيحي، نوروز علي البرهاني، علي ياور السعيدي، عبد الصمد الاكبري، ناد على السعيدى
٢	حوزة بلخاب العلمية	السيد حيدر الخاساري، السيد محمد حسين العالم	بلخاب	سربل	الملا عبد الحسين الغزنوي، محمد الأميني، على عطا العادلى
٣	حوزة يكاولنك العلمية	محمد موسى اليكاولنكي، السيد محمد حسين الرئيس	يكاولنك	باميان	السيد محمد حسين العالم البلخابي، محمد موسى اليكاولنكى
٤	حوزة بهسود العلمية	خادم حسين كوه البيروني، محمد جواد المظفري	بهسود	ميدان	عزيز الله الغزنوي، خادم حسين كوه البيرونى
٥	حوزة كابل العلمية	السيد على أحمد الحجت، السيد سرور الواعظ، محمد أمين الأفشار، قربان على المحقق	كابل	كابل	عزيز الله الغزنوي، محمد هاشم الصالحي، محمد إسماعيل المبلغ
٦	حوزة هرات العلمية	محمد طاهر القندهاري ، الوثيقي، والشريعتى	هرات	هرات	محمد إسحاق الأخلاقي، عبد الحكيم الحمدى
٧	حوزة بلخ العلمية	السلطان محمد التركستاني، السيد نادر علي بحر العلوم، عبد العلى المزارى	مزار شريف وأطرافها	بلخ	السلطان محمد التركستاني، السيد نادر على بحر العلوم
٨	حوزة قندهار العلمية	محمد آصف المحسني، الشيخ محمد طاهر القندهاري	قندهار	قندهار	محمد آصف المسحني، الشيخ محمد طاهر القندهاري
٩	حوزة أرزكان العلمية	السيد محمد سرور النقوي، محمد حسين الصادقي	ارزكان ونيلي	ارزكان	السيد محمد سرور النقوي، محمد حسين الصادقى
١٠	مدرسة خاتم النبيين العلمية	محمد آصف المحسني	كابل	كابل	محمد آصف المحسني

ت	الاسم	أشهر المؤسسين	المحافظة	الولاية	أشهر اللمدرسين فيها
١١	حوزة الرسول الاكرم العلمية	علي ياور الافتخاري	جاغوري	غزنين	محمد أمان الميرزايي، علي ياور الفياض
١٢	الحوزة الفيضية العلمية	كنجعلي الأميري	بدخشان	بدخشان	كنجعلي الاميري
١٣	حوزة باميان العلمية	السيد علي بهشتي الخسروي	ورث بنجاب	باميان	السيد علي البهشتي

وفي ظل الأهمية التي تمتعت بها الحوزات العلمية في القرون الأخيرة، تعرضت لتهديدات حكومات أفغانستان غير الشعبية وغير الدينية أو المعادية للدين، وفي بعض الأحيان أُغتَقَل واستشهد مدرسوها بنحو جماعي، وأُغلقت المدارس. وأشهر أمثلته ما قام به الأمير عبد الرحمن (١٨٨٠-١٩٩٠) من إبادة جماعية ضد الشيعة، ولا سيما علماء الدين والمدارس العلمية، وكذلك الممارسات اللاإنسانية التي ارتكبها الشيوعيون (١٩٧٩-١٩٧٩) ضد علماء الدين والمدارس العلمية.

وأفغانستان اليوم لديها مدارس علمية في مناطق مختلفة وقد بدأت حياة جديدة وبعثت الآمال بعد سقوط طالبان (٢٠٠٠)؛ ولو أن هذا الأمر هذا لا يعني نهاية التهديدات أو عدم وجود المشكلات.

والحوزات العلمية هي عبارة عن مجموعة من المدارس الدينية التي أُسسَتْ بيد علماء الدين، تعمل على استقطاب طلاب العلوم الدينية وتعليمهم وتأهيلهم باشراف الأساتذة. وبالنظر إلى كثرة هذه المدارس، لم يسعنا تناول جميعها، واكتفينا بأكثرها شهرة في الجدول الآتي (أو المذكور آنفاً- حسب موقع الجدول في الصفحة)، والأمر نفسه قمنا به عند مؤسسي المدارس وأساتذتها.

والنقطة التي يجب الإشارة إليها هي أنه مع كل ما تعانيه القرى من حرمان، ولا سيما المناطق المركزية أو هزارستان التي تقع في قلب البلد، تعد هذه المنطقة الموطن الأصلي للشيعة والمدارس العلمية في القرن الأخير. ولما كانت المدن تحت وطأة التعصبات المذهبية والضغط المستمر من قبل الحكومات، ولا سيما في عهد الأمير عبد الرحمن، ولمرحلة طويلة بعد ذلك، لم تكن الأرضية ممهدة لوجود المدارس العلمية وغيرها من المراكز العلمية والثقافية للشيعة، وحتى سنة ١٩٥١ تميز تواجد الشيعة في المدن بالتقية في كثير من الأحيان.

عادت المشكلة من جديد منذ سنة ١٩٧٨ في ظل صعود الشيوعيين إلى السلطة، فأُغلقت المدارس العلمية في المدن وأعتُقِل مديروها ومدرسوها، وأُعدم من أعدمَ وَهَرَب من هَرب منهم: فيما سارعت القرى إلى الثورة ضد الحكومة وتحررت بقيادة علماء الدين، ولم تنشط المدارس العلمية الدينية فقط، بل شهدت تطورا ونموا لم يسبق له مثيل.

أعيد افتتاح المدارس العلمية الدينية في المدن بعد سقوط نظام طالبان سنة ٢٠٠٠، وسرعان ما شهدت ازدهارا كبيرا، ثم شُيدّت بعض المؤسسات العلمية والثقافية القيمة التي لم يسبق لها مثيل في الحياة العلمية لشيعة أفغانستان، ومنها مدرسة خاتم النبيين العلمية في كابول، أسسها آية الله محمد آصف المحسني القندهاري، وهي فريدة من نوعها من حيث العمارة الحديثة، وسعة الإمكانيات والبرامج.

بدخشان وسكانها الشيعة

تُعَرف منطقة بدخشان بأنها إحدى أهم نقاط خراسان التاريخية والثقافية، وهي اليوم منقسمة بين بلدين: الجزء الجنوبي والأكبر في أفغانستان بمركزية فيض آباد، والجزء الشمالي في طاجيكستان بعنوان إقليم بدخشان الجبلي الإتحادي.

كانت بدخشان جزءاً من أراضي أفغانستان قبل حوالي قرن من الزمن، وبعد إحتلال ما وراء النهر أو آسيا الوسطى بيد الدولة الروسية القيصرية واتساع نطاق حكمها، تعرضت هذه المنطقة لانتزاع الجيش الروسي المعتدي. وفي عهد حاكم أفغانستان الأمير عبد الرحمن، انقسمت بدخشان على جزءين، وبات الجزء الشمالي تحت سلطة روسيا القيصرية ثم الشيوعية، واليوم هو جزء من جمهورية طاجيكستان.

فتحت بدخشان كغيرها من مناطق جوارها مثل تخارستان، بيد المسلمين العرب في أواخر القرن الهجري الأول بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي، فدخل إليها الإسلام وفي القرون اللاحقة شهدت إنتشار التشيع رويدا رويدا، وقد قدم إليها العلويون في القرن الرابع ومهدوا السبيل للتشيع فيها.

تتمثل أهم مقاطع بدخشان التاريخية وازدهارها الثقافي والأدبي، في ظهور الشاعر الفارسي أبو معين ناصر خسرو البلخي الذي لجأ إلى يمكان بدخشان بعد تحوله إلى الإسماعيلية والرجوع من رحلته الدينية – التعليمية في القاهرة، وذلك حين اكتشف بأن الجو غير مناسب له بفعل حكم الغزنويين المناهضين للقرامطة. وتابع هناك نشاطه الثقافي، والأدبي، والديني، وقاد العديد من سكان تلك المنطقة إلى سبيل الإسماعيلي النزاري الحق (التشيع) وفقا لقوله.

ومع أن ناصر خسرو واجه عند البداية العديد من الصعاب والتحديات في بدخشان جعلته يضطر إلى اللجوء إلى كهف قضى فيها مدة كثيرة، ولكن بانتقال الحكم في بدخشان وصعود علي بن أسد إلى السلطة، خرج من الكهف واستطاع متابعة نشاطه بحرية أكثر من ذي قبل، ونشر التشيع الإسماعيلي في تلك الديار بنحو منقطع النظير محققا سمعة وشعبية كبيرة.

لم يفلح ناصر خسرو في تنشئة شخصية بارزة مثله تواصل مسيرته بعد موته (٤٨١)، ولكن مهما يكن من أمر، تحول قبره على يد سكان بدخشان إلى مزار عاودوا زيارته في سبيل الحفاظ على معتقدهم المذهبي، واليوم يطلقون عليه عنوانات مثل «السيد» والحجة، والحكيم، ويكنون له كل الإحترام والتعظيم.

كانت بدخشان نقطة ثقافية معروفة بتقديمها العديد من الشعراء والأدب حتى مع بعدها الجغرافي وما عانته من حرمان.

تتصف بدخشان الشمالية في طاجيكستان بكونها

منطقة جبلية يختص بها الشيعة الإسماعيلية، ويبلغ عدد سكانها حوالي ٥٠٠ ألف نسمة منهم ١٠ بالمئة من الشيعة الإثني عشرية. وفي بدخشان الأفغانية، يعيش كل من الشيعة الإسماعيلية، والإمامية، وأهل السنة معاً. في حين أن سكان بدخشان يعانون من مشكلات عديدة بسبب البعد عن مركز الحكومة، وكثرة المناطق الوعرة وغياب الطرق السالكة، والجفاف المستمر في السنوات الأخيرة، وثلاثة عقود من الحروب.

والمدرسة العلمية الدينية الوحيدة في بدخشان، تأسست سنة ١٩٩٢ بعنوان المدرسة الفيضية العلمية في مدينة درواز، ويدرس فيها العلوم الدينية للطلاب الشيعة الإمامية. وفي هذه المدة القصيرة، تمكنت المدرسة من استقطاب عدد ملحوظ من طلاب المعرفة الدينية والتحول إلى مصدر للخدمات الثقافية في هذه الديار.

ومع أن الشيعة الإمامية في بدخشان يكونون أقلية ولديهم ٣٥ مسجداً وتكيةً في أنحاء منطقتهم، إلا أنهم استطاعوا تدريجيا بلوغ المناطق الشيعية الأخرى، ولا سيما الحوزات العلمية في باكستان وإيران محققين حركة متنامية في السنين الأخيرة وذلك بفضل الجهاد الإسلامي للشعب الأفغاني ضد المحتل الروسي وتحرير البلد وآسيا الوسطى من براثن إحتلال النظام الشيوعي.

شهدت كابول في السنوات القريبة، وفود طلاب العلوم الدينية من بدخشان للدارسة في حوزتها العلمية التي استعادت رونقها من جديد. كما إن البدخشانيين المتخرجين من إيران وباكستان، عادوا إلى ديارهم وجددوا نشاط مدارسهم العلمية وتكاياهم بجهود ثقافية ودينية. وبالطبع فإن التواصل والترابط بين جزأي بدخشان من شأنه أن يؤثر في ازدهار هذه المنطقة.

حاول المتطرفون الوهابيون والعناصر التابعة لتنظيم القاعدة في السنين الأخيرة التغلغل في بدخشان في ظل مجاورتها لباكستان والقضاء على هدوء المنطقة وإثارة التوتر بين سكان بدخشان الشيعة والسنة. إلا أن تحلي هؤلاء السكان بالوعي حال دون تحقيق مبتغى الوهابيين وإخفاق محاولاتهم.

والبدخشانيون من الإسماعيلية الذين كانوا يحملون تصورات بدائية جدا تتخللها الخرافة تجاه المعتقد الإسماعيلي وقادتهم، بات لديهم في السنين الأخيرة شكوك خطيرة دعتهم إلى مراجعة عقيدتهم بعد قدوم الآقاخان إلى طاجيكستان واتساع رقعة نشاطاته، وكذلك تطور وسائل الإعلام مثل: القنوات الفضائية، والشبكة العنكبوتية، والهاتف.

مزار شريف

يطلق اسم مزار شريف على مدينة في شمال أفغانستان، وهي مركز ولاية بلخ. واسم المدينة وكذلك تشييدها، يعود إلى مرقد عثر عليه قرب مدينة بلخ التاريخية في عهد التيموريين (سنة ٨٥٥)، وبسبب التشابه الإسمي، وتنافس التيموريين والصفويين، عرف بعنوان مرقد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب. ثم شهد تدريجيا حبس موقوفات له، وبات يتمتع بعمارة وقاعدة فخمة إتجه إليها الناس، لتحل مكان مدينة بلخ التي باتت طي النسيان وتحولت إلى قرية مهجورة.

وهذه النقطة التي كانت تعرف باسم خواجه خيران سابقا، بات يطلق عليها عنوان مزار شريف للسبب المذكور ولم تمض أيام طويلة حتى تحولت إلى أكبر المدن في شمال أفغانستان.

أُجريت العديد من الدراسات والبحوث حول هذا المرقد ومدينة مزار شريف من قبل الكُتَّاب الأفغان وغيرهم، وتختلف الآراء حول انتساب المرقد إلى الإمام علي أو إلى أحد أعقاب الأئمة (عبد الغفور لارى، تاريخجه مزار شريف: نور محمد حافظ كهكوائى، تاريخ مزار شريف: أبو الأسفار البلخي، مزارات شهر بلخ: محسن الأمين، أعيان الشيعة، ٣/٤٠).

ولو أن هذا المشهد معروف لدى سكان المنطقة بانتسابه إلى الإمام علي بن أبي طالب وأشير إليه في بعض المصادر، لكنه يفتقد لوثيقة تاريخية وسند علمي يؤكد انتسابه إلى الإمام. والمرقد يعود إلى أحد السادة الشيعة الوافدين عاش في بلخ بالقرن الخامس الهجري إبان حكم السلطان سنجر السلجوقي (٥١١-٥٢٢). ويعود نسبه إلى الإمام زين العابدين بـ ٩ أو ١١ ظهرا (الفصول الفخرية، ١٨١/١٨٠). يقول خواند مير: عندما كان السلطان التيموري ميرزا بايقرا يتواجد في بلخ سنة ٨٥٥ هـ، قَدَّم له رجل يدعى شمس الدين محمد كتابا صُنِّفَ في عهد سلطنة السلطان سنجر وقد أشير فيه إلى مرقد «ملك الأولياء وعمدة الأصفياء، محيط أنوار العواطف والمواهب، أسد الله الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه» في قرية خواجة خيران في الموضع الفلاني. وعند حفر الموضع بيد السلطان بايقرا ظهرت لوحة حجرية بيضاء نقش عليها: هذا قبر أسد الله، أخو رسول الله، علي ولي الله (حبيب السير، ١٧٢/٤-١٧١).

إذن يتبين لنا بأن اسم الرجل المدفون في المرقد هو علي، وكنيته أبو الحسن، واسم أبيه أبو طالب؛ والتشابه الاسمي هذا مع أمير المؤمنين هو إحدى دلائل اشتهار المرقد بمزار الإمام علي.

وقد أدى الجو العرفاني السائد في العهد التيموري بأغلبه للتصوف وانتشار العديد من مزارات مشايخ الصوفية في أرجاء خراسان، إلى تعزيز مكانة المرقد من حيث انتسابه إلى الإمام علي والإزدهار الكبير لقرية خواجة خيران، وكذلك أفضى إلى أن تحل مزار شريف محل مدينة بلخ.

وفي بداية السنة الشمسية الجديدة، يتجه العديد من الشعب الأفغاني، ولا سيما سكان شمال البلد من المسلمين إلى ولاية بلخ بعنوان زيارة الوردة (زيارت كل سرخ) ويشاركون في مراسم فخمة يحضرها مسؤول رفيع المستوى من كابول، ولعل هذه الزيارة تضرب بجذورها في عصور ما قبل الإسلام. وفي هذه المراسم تبدل راية المرقد المعروف بـ روضة سخي شاه وتنصب من جديد على أعلى القبة، فيما يصلي الناس ويدعون الله ويحتفلون بحلول السنة الجديدة.

يعتقد بعض سكان المنطقة بأن خلافة أمير المؤمنين بدأت بالتزامن مع عيد النيروز، ويجب الاحتفال بهذا اليوم وزيارة مشهده ورفع رايته في أعلى المرقد رمزا لبدء حكمه وإظهار التبعية له.

والواقع أن المدفون في هذا المزار هو السيد أبو الحسن علي بن أبي طالب من نقباء بلخ في القرن الهجري الخامس، وقد كان رجلا متمكنا وكريما سخيا عمل في استنساخ القرآن وفقا لمؤلف فضائل بلخ. وفي مكتبة الروضة الرضوية في مدينة مشهد نسخة خطية من القرآن الكريم بنسخ علي بن أبي طالب، وَيُرجَّحُ بأنها من عمله هو. وعُرِفَ عنه الزهد،

وعبادة الليل، وخدمة الناس، وختم القرآن الكريم كل جمعة، ومجالسة العلماء والفضلاء في بيته. وعدته بعض المصادر أحد أبرز شعراء بلخ في القرن الخامس الهجري منشدا مجيدا بالعربية والفارسية. وقد توفي سنة ٥١٢ هـ بعد سنوات من الزهد، والإحسان إلى الناس والسمعة الطيبة.

وقد نقلت بعض الحكايات حول كراماته ومقامه المعنوي، وكذلك تَحوّلَ مرقده إلى مصدر للخيرات. وابنه أبو محمد حسن بن علي الحسيني البلخي (ت ٥٢٣هـ) كان من أبرز علماء ومحدثي وعرفاء خراسان، ولا سيما بلخ، ولديه كتاب بعنوان «سلسلة الإبريز بالسند العزيز» طبعته مكتبة آية الله المرعشي في قم قبل عدة سنوات (للمزيد انظر: طرائق الحقائق، ٧١٠٩/٣؛ تاريخ منتظم ناصرى، ٧٨/٢؛ عمدة الطالب، ٣٣١؛ مجمع الغرائب، تقديم عبد الحسن الحبيب، ٤٥؛ تاريخ علماى بلخ، ١٧٨/٢-١٦٨؛ تشيع در خراسان عهد تيموريان، ١٩٣-١٨٩؛ تاريخ تشيع در افغانستان، ٢١٢-٢١٠).

التشيع في بخارى وسمرقند

وجد الإسلام طريقه إلى ما وراء جيحون حوالي ٥٥-٦٠هـ لأول مرة، وعبر عقد السلام بات السبيل ممهدا للتواصل والإنتشار. وقد ظهر اسم التشيع العلوي في هذه الديار عبر الدعوة العباسية، وترسخ بثورة شريك بن شيخ المهري سنة ١٣٣ هـ باسم العلويين وضد العباسيين، تلك الثورة التي «حَشّدت جموعاً غفيرة من الناس» وفقا لتاريخ بخارى. والسادة في المنطقة كانوا يتمتعون بشعبية، وقد حبس الأمير الساماني السني قرية البركة لعلويي بخارى وفقرائها. وشهدت هذه الناحية نشاط الدعاة الإسماعيلية رويدا رويدا، حتى أنهم تغلغلوا في البلاط الإسماعيلي.

وقد مال أو اتهم بالقرمطية كل من حسين بن علي المروزي (ت حدود ٢٩٥هـ)، ومحمد بن أحمد النخشبي (ت حدود ٣٠٦هـ)، والجيهاني (ت حدود ٣٢٨هـ)، وحتى حسنك الوزير (ت ٤٢٣) وأعدموا على خلفية هذه التهمة. وأسرة أبي علي سينا كانت أسرة إسماعيلية. وقد ولد أبو علي في قرية تدعى أفشنة من قرى خرمسين في أطراف بخارى. وما زال الإسماعيلية ينتشرون في بعض نقاط ما وراء النهر. وفي الآونة الأخيرة وبعد ألف سنة، عُثِرَ في بخارى والمناطق الأخرى على بعض آثار الإسماعيلية التي كان الظن بأنها مفقودة، ومنها كتاب وجه الدين لناصر خسرو.

ومع هذا تعرف ما وراء النهر باسم السنة الحنفيين أو الماتريديين، وقد عاش فيها قلة من الشيعة منذ أولى القرون الإسلامية. وينتمي إلى بخارى أحد أشهر المحدثين السنة، أي محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٥-٢٥٦هـ).

ولدينا معرفة بعدد من الرواة الشيعة وأصحاب الأئمة ممن يحملون ألقاب البخاري، والكشي، والسمرقندي. وفي ظل كثرتهم في النصف الأول من القرن الهجري الرابع، يمكن تصور حوزة علمية شيعية في تلك الناحية.

وبالطبع شهدت ما وراء النهر، ولا سيما مدينة مرو العديد من العلماء والمحدثين الشيعة في أولى القرون الإسلامية، وهذا ما أشرنا إليها سابقا. ولا نعرف الكثير عن شيعة هذه المنطقة في القرن السادس حتى التاسع الهجري. ومما لا شك فيه هو قلة أعداد الشيعة، إذ لم تكن الحال السائدة في ما وراء النهر ملائمة للشيعة. وفي عهد التيموريين، ولا سيما في القرن التاسع، شهد جزء كبير من خراسان نوعا من التسامح المذهبى، لكن صعود نجم الأوزبك واشتداد أمرهم، حال دون

خريطة رقم (٥-٢٤) التشيع في بخارى وسمرقند

مجموعة من علماء و رجال الشيعة في بخارى وسمرقند

جعفر بن أحمد بن أيوب السمرقندي	مصنف كتاب الرد على [illegible] (النجاشي ١٢١)
محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السمرقندي (م سنة ٣٢٠ هـ)	صاحب كتاب التفسير الذي كان سنيا ثم أصبح شيعيا [illegible] (النجاشي ٣٥٠)
طاهر بن عيسى بن الوراق الكشي	صاحب عدد من المؤلفات (رجال الطوسي [illegible])
جعفر بن أبي جعفر السمرقندي	هو وأحد من أصحاب العياشي (رجال الطوسي [illegible])
حيدر بن محمد بن نعيم السمرقندي	عالم جليل (رجال الطوسي [illegible])
الحسين بن أشكيب المروزي المقيم في سمرقند	متكلم ومصنف عدد من الكتب (النجاشي [illegible])
محمد بن عمر بن عبد العزيز أبو عمرو الكشي	مصنف كتاب في الرجال وقد أشار إليه الشيخ الطوسي باسم اختيار معرفة الرجال (النجاشي [illegible])
موسى بن إبراهيم [illegible]	من أصحاب الإمام الكاظم (ع) (النجاشي [illegible])

استمرار هذا التسامح. وظهور الدولة الصفوية ساهم في تعاظم أمر التسنن ضد الصفويين الشيعة في هذه الناحية. وفضل الله بن روز بهان الخنجي (ت ٩٢٧هـ) الذي لجأ إلى الأوزبك خوفا من الصفويين، أشار في كتابه مهمان نامه بخارا إلى دوره في تحريك الأوزبك ضد الصفويين.

ازدادت حدة غارات الأوزبك والأفغان على خراسان في العقدين الثاني والثالث من القرن الثاني عشر الهجري تزامنا مع ضعف الدولة الصفوية، وفي بعض هذه الهجمات أسر العديد من الإيرانيين الشيعة واقتيدوا إلى بخارى. وفي سنة ١١٥٨ هـ نجح نادر شاه أن يحرر ٦ آلاف ايراني كانوا أسرى عند خان خيوة (تاريخ عالم آراى نادرى، ٩٧٥-٩٧٤). والأوزبك الذين تنازعوا مع الصفويين لثلاثة قرون، حصلوا على فتاوى في كفر الشيعة من وعاظ السلاطين وتاجروا بالأسرى الإيرانيين كعبيد ورقيق (ناسخ التواريخ، قسم القاجار، طبعة الإسلامية، ٢٥٥). وقد بقي عدد من الإيرانيين في هذه الناحية وتولوا بعض المناصب، ومنهم حاكم قراقول حسين خان الإيراني الذي كان يخفي تشيعه (سفرنامه بخارا، منذ سنة ١٢٥٩، ٣١). وقد قَدَّمَ وامبري تفاصيل عن وضع الإيرانيين الذين كانوا يعيشون في بخارى أسرى أو غير ذلك عند سفره إلى هذه النقطة سنة ١٢١٩ هـ (وامبري، سياحتنامه يك درويش دروغين، ٤٦٣).

وقد توجه سفراء محمد شاه القاجار إلى بلاط أمير بخارى سنة ١٢٥٩ هـ ليحولوا دون بيع وشراء الأسرى الإيرانيين: لكن أمير بخارى لم يقبل مطالب البعثة الإيرانية مستندا بذلك إلى ما لديه من فتاوى. ومع ذلك وبإصرار الحكومة القاجارية، أفرج عن حوالي ألف أسير شيعي كان من بينهم بعض السادة (سفرنامه بخارا، ١٥١).

في أوخر القرن التاسع عشر فر عدد من شيعة أفغانستان (الهزارة) إلى آسيا الوسطى إثر جرائم القتل الوحشية التي قام بها عبد الرحمن، ولجأوا إلى مدن تاريخية مثل سمرقند وبخارى. كما أن جمع من الآذريين الشيعة هاجروا إلى هاتين المدينتين خاصة بعد سيطرة الروس على القوقاز وآسيا الوسطى هكذا ليزداد عدد الشيعة في هذه المنطقة. من أشهر المنتمين إلى قبائل الهزارة في آسيا الوسطى يمكن أن نشير إلى مير عظم خان القره باغي، ويتمور خانوف اللذين ألفا آثارا حول الهزارة، وقد نشرت مؤلفاتهما باللغة الفارسية والروسية.

ظهور الشيعة الإيرانيين في بخارى

أشار زين العابدين الشيرواني في أثناء سفره إلى بخارى، إلى وجود ١٠ آلاف أسرة شيعية في المدينة تعمل كلها على أساس التقية (بستان السياحة، الطبعة الحجرية، ١٦١). وهذا ما أيده السفير القاجاري عباس قلي خان الكورد، و القس الإنجليزي جوزف وولف.

إضطر حاكم بخارى الأمير مظفر إلى إلغاء الرق في ١٨٧٣ رغما عنه، وأخذ وضع الإيرانيين يتحسن بعد سنة ١٨٨٣ في إثر حرية جميع العبيد.

ويشير تقرير إلى أن الشيعة الإيرانيين في بخارى - وبعدما حصلوا على حريتهم- بادروا إلى إقامة طقوس عزائهم المذهبي علناً من ١٨٧٣ حتى ١٨٨٥، مما أدى إلى نشوب بعض التوتر والتناحر بين الشيعة والسنة. وقد قُتِلَ محمد شريفبي الشيعي ابن وزير محمد أحد عمال بخارى، وحل مكانه أخوه استاناقولبي وتولى منصب جباية الضرائب.

وقد تولى إيراني شيعي آخر يدعى ملا جان ميرزا السبزواري منصب الوزير الأعظم بين ١٨٨٩ حتى ١٩٠٥. وجان ميرزا كان من أنصار المدرسة الجعفرية وفقا لمحمد معصوم الشيرازي الذي سافر إلى بخارى سنة ١٨٩٨ عبر السكة الحديدية. ويضيف الشيرازي بأن بعض الشيعة حققوا ثروة هائلة في ظل سيطرة الروس، ويضيفون المسافرين من الشيعة الإيرانيين بأحسن وجه، ويبعثون بهدايا لمراقد الأئمة في مدينة مشهد والعتبات العاليات بالعراق. وفي هذا الشأن بات جان ميرزا ذا شهرة كبيرة لكرمه.

بات التردد بين إيران وآسيا الوسطى أكثر سهولة بعد وصول السكة الحديدية إلى بخارى، وأصبح بإمكان شيعة بخارى أن يكونوا أكثر قربا من مراكز التشيع المذهبية مثل مشهد، وكربلاء، والنجف. وهناك وثائق ترشدنا إلى اتصالهم ببعض مراجع التقليد بالنجف بعد تلك المرحلة والإستفتاء منهم في القضايا الشرعية.

أعيد بناء إحدى أكبر مدارس النجف، أي مدرسة آية الله السيد محمد كاظم اليزدي، بتمويل من استان قلي بيك وزير عبد الأحد أمير بخارى في ١٣٢٥ هـ حتى ١٣٢٧. والوزير نفسه بادر إلى ترميم ثلاث مدارس تعود إلى الآخوند الخراساني.

ومع أن ساعد الجالية الإيرانية في بخارى اشتد بعض الشيء، لكن معارضة الجماهير لهم في بخارى كانت لا تزال قائمة. وقد شهدت سنة ١٣٢٨ هـ نشوب نزاع بينهم حول مراسم عزاء عاشوراء، وقد نقل صدر الدين العيني تفاصيله. والبعض عَدَّ الحد من نفوذ الإيرانيين في المراتب الإدارية العليا في بخارى الدافع الأساس وراء نشوب مثل هذه النزاعات (صدر الدين العيني، تاريخ انقلاب فكرى در بخارا، ٥٣-٤٥).

لم يسمح للشيعة تحقيق نفوذ كبير في السياسة حتى أيام القاضي بدر الدين، لكن الوضع تغير بنحو ملحوظ بعد موته في نيسان ١٩٠٨. وقد سَمَحَ الوزير الأعظم استان قلي بيك للشيعة أن يقيموا مراسمَ العزاء الحسيني بحرية تامة، مما مهد لنشوب الصراع بين الشيعة والسنة في هذه المدينة.

والسبب وراء النزاع الذي نشب بين الشيعة السنة في عاشوراء ١٣٢٨ هـ/كانون الثاني ١٩١٠، يعود إلى إهانة عدد من الطلاب للشيعة بسبب إقامة طقوس عاشوراء. وقد أدى النزاع إلى قيام اضطراب كبير أُخمدَ على يد القوات الروسية، وَعُزِلَ استان قلي وعددٍ من أنصاره الشيعة من مناصبهم، وحظر إقامة مراسم عاشوراء في العلن. وبعد ذلك عمل الشيعة على إقامة وإدارة مراسم العزاء بأنفسهم.

ويعد إقامة طقوس عاشوراء في هذه المنطقة من دلالات دوام التشيع في بخارى: وهي لا تزال تقام بين ذوي الأصول الإيرانية في بخارى، وسمرقند، وآسيا الوسطى. وتشهد بلدة زير آباد بالقرب من مدينة كاغان بمحافظة بخارى، إقامة مراسم عاشوراء بنمط وطريقة خاصة. وتعرف المراسم هذه بعنوان «شاه حسين، وا حسين»، و«ماه عشور» (قمر عاشوراء)، و«جهل امام»(أربعون إماما)، و«تعزيه امام»، وتقام في بيوت تعرف بـ تعزيه خانه (بيوت العزاء). ويشارك فيها النساء بإتيان أطباق الطعام، وسرد حكايات عن النبي صلوات الله عليه وأهل البيت.

واليوم تقع مدينتا بخارى وسمرقند في الحدود الأوزبكية، لكنهما لَم تَعدا تمتلكان مجدهما في الماضي. والطاجيك

الذين يعيشون في هذه الناحية، ما زالوا متمسكين باللغة الفارسية، وفيها بعض الشيعة. وبخارى لا تزال تحتضن الحي الإيراني بسكان يُعدّون أنفسهم فُرساً، حتى أنهم يسجلون قوميتهم الفارسية في الجنسية بعض الأحيان.

وقد ورد في بعض المصادر بأنهم حافظوا على إقامة مراسم عاشوراء الإمام الحسين وأربعينه مثل الإيرانيين في سمرقند، ويقيمون مراسمهم في المجالس غير العلنية أو مساجد الشيعة الصغيرة أحيانا.

إن الطاشكنديين كأغلبية سكان آسيا الوسطى، هم من السنة الحنفيين ماعدا بعض المناطق التي يقطنها الإسماعيلية. وفي طاشكند تقام مراسم عاشوراء سنويا من قبل السفارة الإيرانية والمستشارية الثقافية (انظر: مولودة قاسم آفا، جشن نوروز در بين ايرانى تباران زير آباد در استان بخارا، مجلة جشم انداز، عدد ٢٢، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية).

الشيعة في الصين

يعيش جل مسلمي الصين في شرق البلاد في إقليم سينكيانغ، وغالبية سكان هذه المنطقة هم من المسلمين. والتقاليد الإسلامية السائدة فيها تتماثل مع التقاليد الإسلامية التي انتشرت في إيران وما وراء النهر بالقرن الهجري الثامن وتغلغلت تدريجيا في الصين.

لا يتصف الإسلام في الصين بطابع مذهبي صارخ يمكننا من إطلاق عنوان التشيع أو التسنن عليه؛ ذلك أن الإسلام الذي دخل الصين، وهو الإسلام الذي انتشر في إيران من القرن الثامن حتى القرن العاشر الهجري، كان إسلاما تحكمه روح صوفية، جمع بين التسنن والتشيع ويمكن أن نطلق عليه التسنن الإثني عشري. ومع ذلك تضم الصين اليوم الشيعة الإمامية والإسماعيلية أيضا.

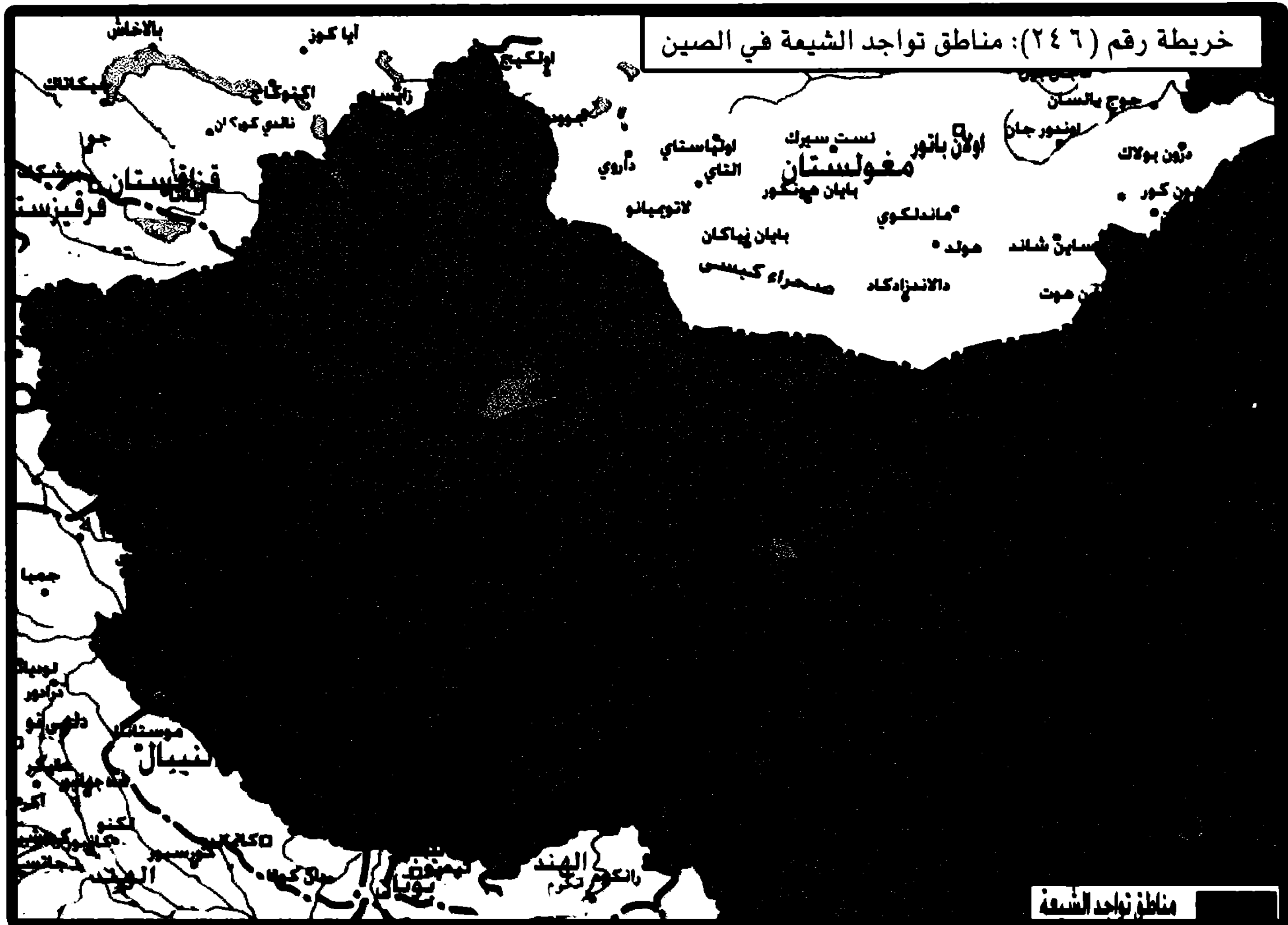
أ) الشيعة الإثنا عشرية:

يعيش الشيعة الإثنا عشرية في ختن، ويارغند، وفي أطرافهما بإقليم سينكيانغ الإتحادي. والتشيع دخل الصين عبر إيران وشبه القارة الهندية كما حدث للإسلام. وهؤلاء الشيعة يصرحون بأن غالبيتهم من أصول كشميرية، وقد توجهوا إلى الشرق في إثر عسر الحياة الإقتصادية أو السياسية في كشمير.

واليوم يحافظ الشيعة في تلك المدينتين على تواصلهم مع مدينة كيلكيت الباكستانية الشيعية تلبية لحاجاتهم الفكرية. وفي ظل بعدهم عن العتبات، بادروا إلى بناء أماكن باسم الأئمة وزيارتها، ومن أشهرها مقام جعفر الصادق في مدينة يارغند. وفضلا عن المساجد، لدى أئمة جماعة الشيعة، تكايا، وصالات، يلقون فيها كلمات نواحا على استشهاد الإمام الحسين بعنوان «خاك كربلا» (تربة كربلاء).

وإقليم خنن من المناطق التي يقطنها المسلمون، وفيه مدينة جنكجو التي تضم حوالي ٢٠ مسجدا. وكذلك قرية قدندين التابعة لمدينة خوجيا التي شيد فيها بدعم مادي من إيران، مسجد ومدرسة للرجال، وأخرى للنساء باسم المدرسة الفاطمية.

وفي جزيرة سَنُيا العديد من المسلمين، وفيها قرية خويشين التي شهدت تأسيس مدرسة أهل البيت للعلوم الإسلامية سنة



١٩٨١. وقد قَدِمَ كثير من الطلاب الصينيين إلى مدينة مشهد في السنوات الأخيرة وأكملوا دراستهم في الجامعة الرضوية.

وفضلا عن الشيعة الإمامية في الصين، لدى السنة النقشبنديين تعلق كبير بالأئمة الإثني عشر، وغالبية هؤلاء هم من المسلمين الصوفيين. والإحصائيات غير الرسمية تقدر عدد الشيعة في الصين بحوالي ١٥ ألف حتى ٢٠ ألف نسمة.

ب) الشيعة الإسماعيلية:

يعيش حاليا عدد من الإسماعيلية الطاجيك في الصين، وهم من النزارية أتباع آقاخان وبينهم وكلاؤه. والمذهب الإسماعيلي دخل الصين عبر الهند. ويُقدَر عدد الإسماعيلية في الصين بنحو ٢٦ ألف نسمة من الطاجيك الذين يستقرون في جبال بامير، وقاعدتهم في مدينة تاشقورقان.

إن المذهب الإسماعيلي ليس صارما في التقيد بالشريعة، لكن في الوقت نفسه حافظ الآقاخانيون على هويتهم المذهبية، ولا سيما التواصل والترابط مع مركز الإسماعيلية وقيادتهم المتمثل في آقاخان. وعيدي الأضحى والنيروز هما أهم أعياد إسماعيلية الصين المتأثرين من ناصر خسرو: إذ يقرأون أشعاره في أعيادهم.

الشيعة في ماليزيا

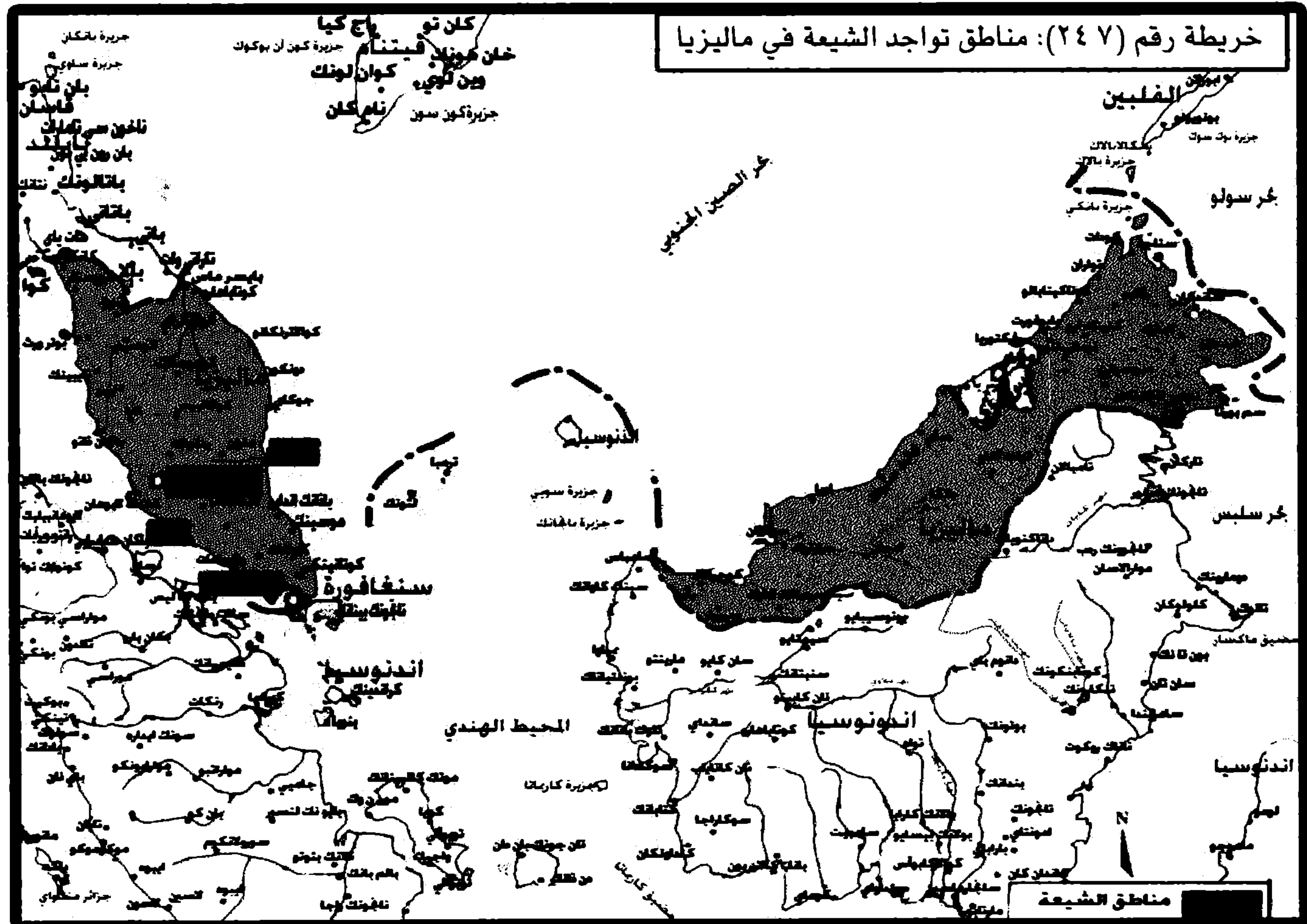
ماليزيا هي من الدول الكبرى والمتطورة في جنوب شرق آسيا، وتتكون جغرافياً من جزأين: هما شبه الجزيرة الماليزية في الغرب، وبورنيو الماليزية المعروفة باسم ماليزيا الشرقية وتضم ولايتي سراوق، وصباح. وعاصمة الدولة هي مدينة كوالالمبور، ونظام حكمها ملكي إنتخابي دستوري فدرالي. والإسلام هو الدين الرسمي وأكبر الأديان أتباعا في ماليزيا. وفضلا عن الإسلام هناك أعدادٌ من أتباع البوذية، والمسيحية، والهندوسية، والكونفوشية، والطاوية، والسيخية، وبعض أتباع العقائد الإلحادية.

تحتفظ ماليزيا بعلاقات تجارية عريضة مع الدول الصناعية مثل: اليابان، والإتحاد الأوروبي، واستراليا، وكوريا الجنوبية. في حين أنها تتخذ مواقف مناسبة تجاه قضايا العالم الإسلامي في السياسية الدولية.

دخل الإسلام إلى ماليزيا في أولى القرون الهجرية عبر التجار الإيرانيين والعرب، واليوم يكون المسلمون الأغلبية السكانية في هذه الدولة. ونصف سكان ماليزيا هم من الملايو، ولغتهم الملاوية هي اللغة الرسمية في البلد. وجل المسلمين هم من الشافعيين المحبين لأهل البيت. والبعض يذهب إلى أن حضور السادة بين التجار بالتزامن مع دخول الإسلام إلى هذه الديار، مَهّدَ السبيل لتعرف الملايو على أهل بيت الرسالة.

يعود انتشار التشيع في ماليزيا مذهباً فقهياً، إلى العقود الأخيرة، واليوم هناك ما بين ١٠ آلاف إلى ٥٠ ألف شيعي في هذه الدولة. والحكومة حساسة تجاه الشيعة وتمنع حملاتهم التبليغية الرسمية: ولذلك ليست هناك إحصائية رسمية حول عدد الشيعة في ماليزيا: إذ إن الحكومة لا تعترف بالتشيع مذهبا رسميا. والداخلية الماليزية تعد استخدام الكتب الشيعية ممارسة ضد القانون تعاقب مرتكبها بثلاث سنوات من السجن: في حين أن الوهابيين والسلفيين يقومون بنشاط كبير جاعلين من مناهضة التشيع أهم رسالاتهم بدلا من تبليغ الإسلام. وقد أسهم نفوذهم السياسي في تمهيد الأرضية لتزايد الحملة الإعلامية المناهضة للشيعة. ومع كل هذا، هناك العديد من الكتب الشيعية المترجمة إلى اللغة الملاوية منتشرة بين الناس.

إنطلقت الدعوة الشيعية من ولايات جوهور، وترنكانو، وبهنك، وكيلانتان، وبيرلس، وكيدا، واليوم يعيش في هذه



خريطة رقم (٢٤٧): مناطق تواجد الشيعة في ماليزيا

المناطق أسرٌ شيعية. فيما يعود تشيع بعض سكان هذه المناطق إلى زمن بعيد. وهناك وثائق ومخطوطات ترشدنا إلى وجود الميول الشيعية في المنطقة قبل احتلال جنوب شرق آسيا على يد الهولنديين والبريطانيين. والوثائق نفسها مَهدّتْ الأرضية لشرعية التشيع في ولاية سلانكور منذ سنة ١٩٩١ فالدستور الماليزي اعترف بالتشيع في هذه الولاية.

لدى التشيع حاليا مكانة متميزة بين أوساط الأساتذة الجامعيين، والطبقة المثقفة في ماليزيا، وهو آخذ بالنمو والإنتشار. وأحد أسباب الإقبال إلى التشيع يكمن في الفلسفة والعلوم العقلية الشيعية التي تحظى بالعديد من المؤيدين في الجامعات الماليزية.

يتمتع مذهب أهل البيت بنفوذ ملحوظ من حيث الإنتشار في عدد من ولايات ماليزيا مثل ولاية ملقة، وبيراك، وكيلانتان، وجوهور، وكوالالامبور.

يتمتع جميع الأقليات المذهبية في ماليزيا بحرية في تبليغ ونشر معتقدهم باستثناء الشيعة، إذ إن الحكومة تقف بشدة أمام عملية انتشار التشيع الآخذة بالتزايد بذريعة أن البلد لم يتعرف على التشيع إلا في العقود الثلاثة الأخيرة. لا يحظى الشيعة حاليا بتنظيم ممركز، وغالبا ما يمارسون الشؤون المذهبية في بيوتهم بنحو غير علني وفي جماعات صغيرة. وينحصر نشاطهم في إقامة جلسات تلاوة القرآن، والأحكام، وتأسيس المواقع الإلكترونية. وليس هناك في ماليزيا مدارس علمية على نمط الحوزات العلمية الشيعية المعتادة، ولو أن بعض الشيعة يتولون مسؤولية عدد من المدارس.

واقتصاديا يتوزع شيعة ماليزيا بين مختلف الفئات الإجتماعية، فنحو ٣٠ بالمئة منهم يتمتعون بوضع إقتصادي عالي، فيما ٦٠ بالمئة منهم هم من الطبقة المتوسطة بما في ذلك الموظفين، وأصحاب المهن التجارية؛ و١٠ بالمئة لديهم مستوى معيشي لا يحسد عليه. وبسبب مضايقات الحكومة، يعمل معظم الشيعة في الشركات الخصوصية وغير الحكومية.

وتقام مراسم عزاء الإمام الحسين سنويا في مختلف الأماكن بحضور شيعة ماليزيا والجالية الإيرانية التي أخذ عددها يتزايد في الآونة الأخيرة.

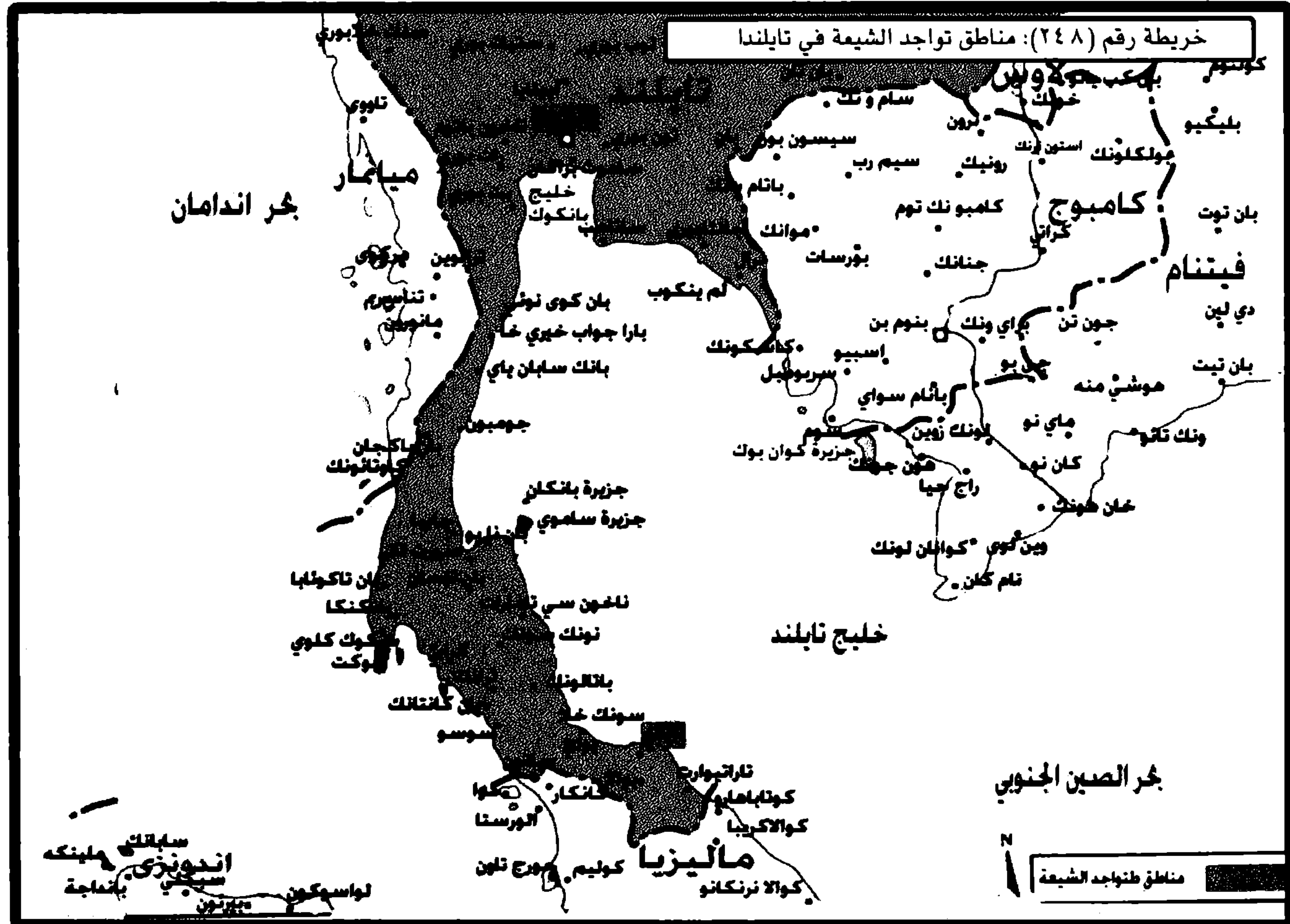
الشيعة في تايلند

تقع مملكة تايلند التي عرفت سابقا باسم سيام، في جنوب شرقي آسيا. ويبلغ عدد سكانها وفقا لإحصائية عام ٢٠٠٠، ٦٠ مليون نسمة، منهم ٧٥ بالمئة من العنصر التايي، و١٥ بالمئة من ذوي الأصول الصينية، والباقي هم من قوميات خمير، ومون. ولغة البلاد الرسمية هي التايلندية، والبوذية هي الدين الرسمي ويعتنقها حوالي ٩٠ بالمئة من سكان البلد. وهناك أعداد مسيحية أيضا.

والمسلمون ينتشرون في جنوب تايلند وشمالها. وغالبية الجنوبيين هم من الملايو، والشماليين هم من ذوي الأصول الصينية ويتبعون المذهب الحنفي. وهناك أعداد كثيرة من المسلمين الشافعيين.

تعود علاقة إيران مع منطقة سيام إلى عصر الصفويين. ولدينا رحلة باسم سفينه سليمانى من تأليف رحالة إيراني يدعى محمد ربيع بن محمد ابراهيم زار هذه الديار إبان حكم الشاه سليمان الصفوي (١١٠٥-١٠٧٧) من ١٠٩٤ هـ حتى ١٠٩٨ هـ.

ومن الذين أدوا دورا كبيرا في انتشار الإسلام في هذه المنطقة هو رجل الدين الإيراني الشيخ أحمد القمي الذي تواجد في تايلند في أواخر القرن السادس عشر الميلادي. ولا تزال ذريته في تايلند، ومن أعقابه الشيعة في منطقة مينبوري.



خريطة رقم (٢٤٨): مناطق تواجد الشيعة في تايلندا

يعيش اليوم نحو ١٢ ألف مسلم شيعي في تايلند ويكثرون في بانكوك، ومحافظات الجنوب الأربعة المعروفة بـ بتان.

ينحدر شيعة تايلند المحليون من نسل الشيخ أحمد القمي، وقد أقاموا في آيوتيا في القرن السابع عشر الميلادي، وتحولوا تدريجيا إلى تونبوري واستقروا في محلة جاران بارت وبنوا فيها عددا من المساجد، وعرفوا لاحقا باسم شيعة جاران بارت، ويقدر عددهم بنحو ثلاثة آلاف نسمة. وفي إثر الثورة الإسلامية في إيران، شهدوا تطورا كبيرا في الثقافة والمعتقد، وباتوا يتقيدون بالشريعة الإسلامية، وأصبحوا يلتزمون بالحجاب الإسلامي بعد أن كانوا غير مهتمين به. وفي هذه المنطقة مسجد بتونك تان إسلام الذي تقام فيه مراسم شهر رمضان، والمحرم، ومولد الأئمة ووفاتهم.

ولدى مسجد إمامبارة بالقرب من مسجد بتونك، مدرسة صغيرة بعنوان دار العلم الخوئي. ويتخرج من هذه المدرسة نحو ٢٠ إلى ٣٠ طالبا سنويا أغلبهم من جنوب البلاد. وبعد سنتين من الدراسة فيها، يتوجه طلابها إلى إيران أو باكستان لإكمال دراستهم. وبعيدا عن مسجد إمامبارة بعض الشيء، يقع مسجد الفلاح بالقرب من مركز إسلامي يعرف بعنوان دار أهل البيت، وجنبه مقبرة للمسلمين.

وبعيدا عن تلك المساجد الثلاث، مسجد قودي لانك (المهدي) ومسجد المهدي. وفي ضواحي بانكوك (جاتون جاوا)، مسجد الإمام الصادق ويؤمه رجل دين تايلندي درس في الحوزة العلمية بقم. وللشيعة في مدينة ستول جنوبي تايلند، مسجد الإمام علي والإمام محمد الباقر. وقد شيد مسجد المهدي في ترانك، ومسجد آخر في كانجنا بودي.

هناك جماعة شيعية إمامية أخرى في تايلند تدعى البتان وهم من أصول أفغانية. ولدى هؤلاء الشيعة شبه كبير بالعنصر الفارسي ويعيشون في منطقة باسم بنكموت في ضواحي بانكوك، ويكثرون في جنوب البلاد. وغالبية البتان كانوا من السنة والوهابيين، لكن العديد منهم تحول إلى التشيع بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران. وقاعدتهم الأساسية في مدينة كانجنابوري.

والشيعة التايلنديون الذين تشيعوا بعد الثورة الإسلامية، هم من أعضاء معهد تايلند الإسلامي. والمثقفون يكونون غالبية أعضاء هذه المؤسسة التي شهدت نشاطا منظما بعد الثورة الإسلامية بفضلهم. وبعد توالي السنين والدراسات العديدة، تحول معظم أعضاء المؤسسة وأسرهم إلى التشيع الجعفري. وقد أسست هذه المؤسسة شركة تدعى (TI) ولديها علاقات تجارية مع إيران.

وفضلا عن الشيعة التايلنديين، هناك جاليات شيعة من الهند، والعراق، وإيران، وباكستان، ولبنان، يعملون في مختلف المراكز التجارية بتايلند. وغالبا ما يستقر شيعة جنوب تايلند في ناخون سي تاممارات، وباتالونك، وترانك. وفي مدينة سونكول، تأسست حسينية باسم الإمام الخميني على يد عدد من الشيعة الإمامية في السنوات الأخيرة. وفي سنة ١٩٧٨ تأسست جمعية بعنوان مركز دار أهل البيت الإسلامي بدعم من الخوجة. ويتكون أعضاء هذه الجمعية من الطلاب التايلنديين الذين درسوا في قم. وطيلة هذه السنين درس أكثر من ٧٠ طالبا وطالبة تايلندية في إيران.

ومن الجماعات الناشطة التابعة للشيعة في تايلند جماعة نور المسلم وجماعة نساء تايلند الشيعة بإشراف بي بي زاهر فندي.

تضم تايلند مدرستين علميتين للشيعة، واحدة في بانكوك، وأخرى في مدينة ناخون سي تاممارات. لا تحمل الحكومة التايلندية نظرة إيجابية تجاه انتشار التشيع في البلد، في حين أن الدستور التايلندي ضمن حرية نشاط الأديان والمذاهب (للمزيد حول التشيع في تايلند، أنظر: محمد تمهيدي، تايلند سرزمين طلايى، الهدى، ١٣٧٩).

الشيعة في أندونيسيا

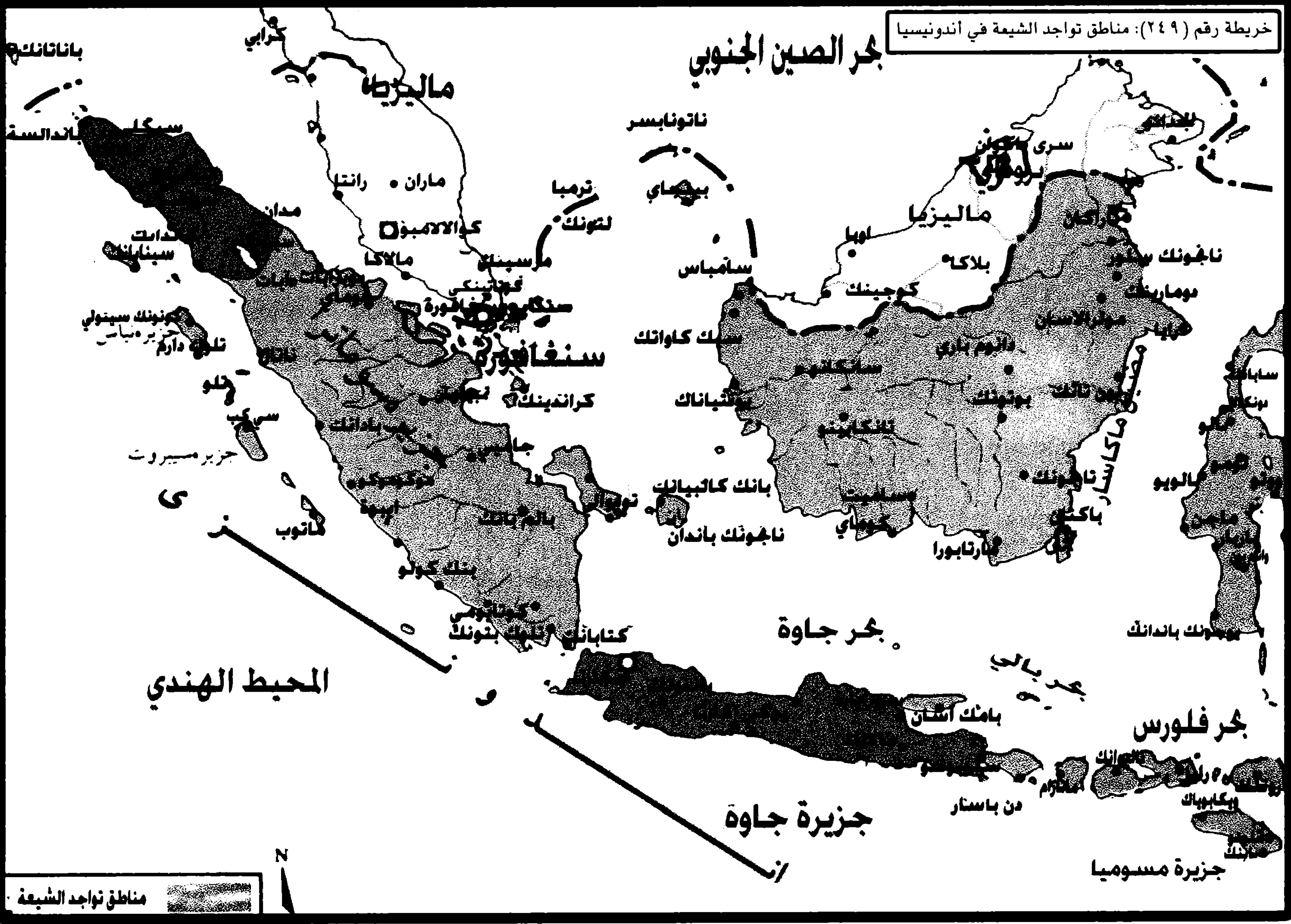
تقع أندونيسيا في جنوب شرق آسيا، وهي تتكون من أرخبيل جزر يبلغ عددها ١٧٥٠٨ جزيرة وهي الأكبر في العالم، فيما يبلغ عدد سكانها حوالي ٢٣٨ مليون شخص، وهي بذلك رابع دولة في العالم، والأولى في العالم الإسلامي من حيث عدد السكان.

تعرفت هذه الديار على الإسلام في مطلع القرن السابع الهجري (الرابع عشر الميلادي) عبر جزيرة سومطرة، ولا سيما مدينة آجة، وسرعان ما انتشر الإسلام فيها. وسابقا كان يعرف مسلمو أندونيسيا بانتسابهم إلى جاوة في العالم الإسلامي، فالحجاج الجاويون كانوا ذا شهرة بين المسلمين. وهذا الاسم يخص الجزيرة الرئيسية في أندونيسيا وفيها العاصمة جاكرتا.

يكون المسلمون في أندونيسيا ٨٨ بالمئة من مجمل السكان، وغالبيتهم من أتباع المذهب الشافعي. وهناك أعداد من المسلمين الصوفيين، والشيعة، والوهابيين أيضا. ويرتبط تاريخ التشيع في هذا البلد مع تاريخ السادة العلويين الحضرموتيين الذين يُعدّون رواد المهاجرين المسلمين إلى هذا الأرخبيل. وهؤلاء السادة هم من ذرية السيد علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى بن محمد بن علي بن الإمام جعفر الصادق؛ وعلي بن جعفر الصادق هذا يعرف باسم علي العريضي، وله كتاب مهم في المسائل الفقهية بعنوان مسائل علي بن جعفر. وهذه الجماعة التي يقدر عددها بنحو ثلاثة ملايين شخص في أندونيسيا اليوم، هم من الشيعة الذين تحولوا تدريجيا إلى المذهب الشافعي. ومع هذا فإن التقاليد والعادات الشيعية ترسخت في هذه المنطقة منذ سالف الأيام. وقد أدى السادة دورا مهما في انتشار الإسلام والتَشَيُّع في هذه الديار. ومن أهم ما تبقى من تلك العادات هي تقاليد تاسوعاء وعاشوراء التي ما زالت قائمة بين الأسر الشيعية في هذه المنطقة بنحو غامض. وبعض هذه الأسر، هي: آل المحضار، وآل يحيى، وآل شهاب، وآل الجعفري، وآل حداد، وآل سقاف، وآل عيدروس، وآل الكاف. وبعض أعيان آل سقاف لديهم تأليفات في باب التشيع.

وقد أَلَفَ عالمٌ من آل شهاب يدعى محمد أسد شهاب كتابا بعنوان الشيعة في أندونيسيا (طبعة النجف، ١٣٨١ هـ)، تناول فيه تاريخ التشيع في هذا البلد وأشهر أُسرَ السادة. ولدى المؤلف نفسه كتاب ضخم بعنوان أبو المرتضى بن شهاب رائد الحركة الإصلاحية في جنوب شرق آسيا.

كان التشيع في أندونيسيا حتى قبل الثورة الإسلامية، تشيعاً صوفيا، والتشيع الإمامي في هذا البلد هو نتاج الثورة الإسلامية قبل كل شيء، والأثر الذي تركته على المثقفين والنخبة الأندونيسية. وقد حَقّقَ التشيع انتشاراً ملحوظاً في هذا


خريطة رقم (٢٤٩): مناطق تواجد الشيعة في أندونيسيا
بحر الصين الجنوبي
ماليزيا
المحيط الهندي
بحر جاوة
جزيرة جاوة
بحر فلورس
جزيرة مسوميا
سنغافورة
ناتونابسر
ماران
رانتا
مدان
كوالالامبور
مالاكا
ترمبا
سامباس
كوجبنك
بلاكا
اوبا
سرى
ناجونك سلور
كراندينك
بانك كالبيانك
ناجونك باندان
كتاباتي
بامك اشان
دن باسنار
ماكاسار
ناجونك باندانك
كاتوب
جزيرمسيروت
مناطق تواجد الشيعة
N

البلد طيلة الثلاثين سنة الماضية بعد الثورة الإسلامية، واليوم هناك عشرات الآلاف من أتباع أهل البيت والشيعة الإمامية في أكثر من ٣٠٠ مركز ومؤسسة.

يتوزع شيعة أندونيسيا إلى فريقين: السادة، وبعضهم من جملة الوجوه المثقفة والعالمة، وقد دَرَسَ عدد منهم في إيران. والفريق الآخر هم الشيعة من غير السادة، وغالبيتهم من النخبة والطبقة المتعلمة. ويقدر عدد الشيعة الذين يستقرون في مختلف المدن بنسب صغيرة، نحو ١٠٠ ألف شخص. ولو أن نسبة الشيعة تتجاوز هذا العدد إذا ما أخذنا المفهوم العام للتشيع بنظر الاعتبار، والبعض يقدر عدد الشيعة بنحو واحد بالمئة من مجمل سكان أندونيسيا.

يستقر غالبية شيعة أندونيسيا في جاكرتا العاصمة، وباندونغ، وبانغيل. ومع ذلك لا تخلو مدينة من أعداد شيعية. والحكومة الأندونيسية تعترف بالتَشَيُّع مذهباً رسمياً، ومع كل المحاولات والجهود التي بذلها الوهابيون لخلق نزاعات صورية والتمهيد لحظر التشيع، لَمْ يُفلحوا في تضييق الخناق على الشيعة والحد من نشاطهم. عُرِفَ التشيع في أندونيسيا عبر مشاركة الشيعة في مراسم دعاء كميل في ليالي الجمعة في العديد من المؤسسات الشيعية. وقد ترجمت العديد من الكتب إلى اللغة المالاوية من الفارسية، والعربية، والإنجليزية. والبعض يقدر عدد هذه الكتب بأكثر من ألفي كتاب.

تَخَرَّجَ أكثر من ٢٥٠ طالبا أندونيسيا من قم حتى اليوم، وَيَدْرُس فيها حاليا طلاب بالعدد نفسه. وغالبية المتخرجين يعملون في مجال إدارة المؤسسات الشيعية أو مراكز النشر في المدن الأندونيسية.

المؤسسات الثقافية والدينية لشيعة أندونيسيا

عادة ما يلتقي شيعة أندونيسيا عبر المؤسسات المذهبية والمشاركة في المراسم الدينية والعبادية. ومن أقدم المؤسسات الشيعية في أندونيسيا معهد بانغيل الإسلامي الذي أسسه السيد حسين الحبشي، واليوم يدار من قبل لجنة يشرف عليها السيد محمد بن علوي. ومؤسسة الشهيد مطهري هي من المؤسسات الشيعية القديمة، ومركزها في مدينة باندونغ ويديرها الدكتور جلال الدين رحمة. تعمل هذه المؤسسة في المجال التعليمي في المرحلة الثانوية، والإعدادية، وتعد اليوم من المدارس الممتازة في أندونيسيا، وَقَدْ نُشرت بعض الآثار ولديها نشاط تبليغي. وفي الآونة الأخيرة أفتتحت مكتباً لها في جاكرتا العاصمة، وتعمل حاليا وراء تأسيس جامعة باسم الشهيد مطهري. والحكومة تَمنَح مِنَحاً دراسية للعديد من خريجي هذه المؤسسة للدراسة في مختلف الدول.

وفي باندونغ مؤسسة شيعية أخرى باسم مؤسسة الجواد تأسست على يد السيد حسين الكاف، وتعمل في مجال التبليغ والدعوة. وفي مدينة بكالونغان مؤسسة الهادي التي لديها نشاط تعليمي حوزوي وتبليغي بإشراف السيد أحمد بارقبة. وتعمل مؤسسة أهل البيت التابعة لمكتب آية الله السيستاني في جاكرتا العاصمة بإشراف حجة الإسلام والمسلمين الموسوي، وتنظم مختلف الفعاليات الدراسية والتبليغية. وغالبا ما تضم كل هذه المؤسسات مكتبات. وفي مدينة مالانغ مؤسسة الكوثر، وفي جاوة الشرقية مؤسسة الباقر. وقد تأسست أخيرا مؤسسة تعليمية أخرى باسم مدينة العلم بيد السيد عبد الرحمن العيدروس، وتمنح درجة البكالوريوس لطلابها الذين يعلمون في مختلف المؤسسات الشيعية بعد التخرج منها. وفي معظم هذه المؤسسات تقام المراسم والمناسبات الإسلامية الشيعية مثل دعاء كميل، ومولد المعصومين، وصلاة الأعياد.

هناك المئات من المؤسسات الشيعية الأخرى التي تعمل في مجال التبليغ والدعوة في أرجاء أندونيسا، ولا يسعنا التطرق إليها جميعا. وغالبية شيعة أندونيسيا يستقرون في جاكرتا، وباندونغ، وبانغيل، ومالانغ، وبكور، ولامبونك، وماكاسار، وجوك جاكرتا.

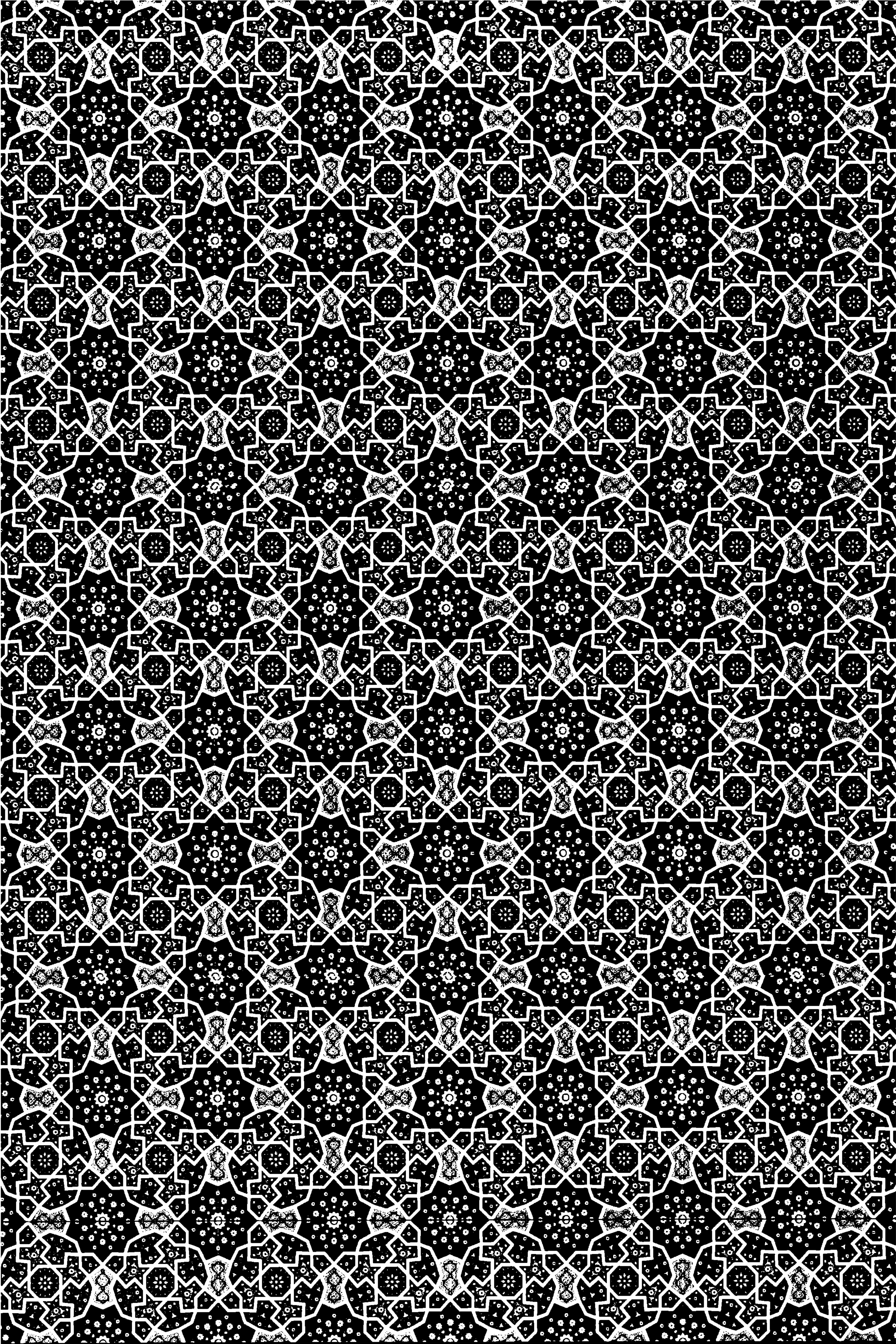
بادر شيعة أندونيسيا إلى تأسيس مؤسستين للإغاثة في ظل كثرة حدوث الكوارث الطبيعية في بلدهم. وهما مؤسسة الجوشن، ومؤسسة أهل البيت، وكذلك لديهم أكثر من دار للأيتام، وروضة للأطفال.

ويسعى مركز إيران الثقافي (icc) في جاكرتا جاهدا وراء التعريف بثقافة إيران المذهبية والدينية.

وبينما لا يقوم الشيعة بأي دور في تكوين الحكومة ومؤسساتها، يعملُ منتدى المحمدية، وجماعةُ البينات، والوهابيون على معارضة الشيعة ومناهضتهم. غير أن الشيعة ورغما عنهم، يستمرون بإقامة مراسمهم وشعائرهم ببذل مزيد من الجهود الثمينة، ويعملون على تأهيل الجيل الشاب. ففي يوم العرفة يحضر أكثر من ٤ آلاف شيعي في المركز الإسلامي بجاكرتا ويقرأون دعاء هذا اليوم. وقد أشرنا بأن العديد من الكتب الشيعية باللغة الأندونيسية منتشرة بين الشيعة، وقد ألف وترجم معظمها على يد شيعة أندونيسيا من العربية أو الفارسية.

الفصل العاشر

التشيع في القوقاز وتركيا



التَشَيُّع في القوقاز

شهدت إيران دخول عدد من صحابة النبي في أثناء السنوات التي فتحت على يد العرب المسلمين، وبادر هؤلاء إلى نشر مختلف التوجهات المذهبية بين أنصارهم وحاشيتهم. والعديد من الذين قدموا إلى النصف الشمالي من إيران، مثل أذربيجان، إما كانوا من الموالين للإمام علي مثل حذيفة بن اليَمان، أو كانوا من المتأثرين بالجو الشيعي السائد في الكوفة، ولو أن الأمويين عملوا على تعزيز مكانة التوجه العثماني في غالبية المناطق عبر ممارسة شتى أنواع الضغوط خلال ١٠٠ سنة. وبظهور العباسيين سنة ١٣٢ هـ، انكسر هذا الجو وبات السبيل ممهدا نوعا ما لانتشار الأفكار الشيعية.

أسهمت هجرة السادة إلى أرجاء إيران كافة، بما فيها أذربيجان، في تعرف الإيرانيين على التشيع، ولا سيما أن بذرة كراهية الأمويين إنتشرت في هذه المناطق بالعصر الأموي، وكان الإيرانيون ينظرون إلى العلويين بصفتهم مؤهلين لخلافة الأمويين ووسيلة لإنقاذهم. ويرشدنا مصدر قديم إلى استقرار عدد من السادة في أذربيجان ومدنها مثل أبهر، وأردبيل إبان القرن الهجري الخامس (ابن طباطبا،مهاجران آل ابو طالب، ٧٩). وقد أدى حضور هؤلاء إلى تعرف سكان هذه المنطقة على الأسر العلوية أكثر من ذي قبل، وكذلك انتشار العقائد الشيعية. والدليل الآخر على تشيع هذه الديار في القرن الرابع، هو حضور آل مسافر أصحاب التوجه الإسماعيلي الذين حكموا في فرعي الديلم وأذربيجان منذ ٣٣٠ هـ حتى منتصف القرن الخامس الهجري (حوالي ٤٥٤ هـ). ولابد من أن قيام هذه الدولة هو نتاج نشاط الدعاة الإسماعيلية في أذربيجان. وبظهور دولة آل حمدان الشيعية في القرن الرابع في الموصل، وحلب، وفي ظل قرب منطقة حكمهم من أذربيجان والأناضول، قامت العديد من الوشائج بين هذه المراكز. وقد سيطر الحمدانيون على أذربيجان ومراغة مدة. وفي كل تلك السنوات، كان الدعاة الإسماعيلية ينشطون في هذه المناطق. ووفقا لابن حوقل في القرن الرابع، فإن الباطنيين كانوا يكونون جزءا كبيرا من سكان تلك المنطقة (رحلة ابن حوقل، ٩٦).

يقول أبو دلف في رحلته عن «بذ»: ينتظر سكان بذ ظهور المهدي (سفرنامه ابو دلف در ايران، ٤٧. للمزيد حول بذ، انظر: دانشنامه جهان و اسلام، ٦٠٧/١١).

وبسقوط بغداد على يد المغول سنة ٦٥٦ هـ واختيار تبريز عاصمة للإيلخانيين، بات السبيل ممهدا لانتشار التشيع في هذه المنطقة. ونعلم بأن السلطان محمد خدابنده (ت ٧١٦هـ)، كان شيعيا إماميا يقضي عدة شهور في تبريز والسلطانية كل سنة. وفي المرحلة نفسها، انتشرت الأفكار الفلسفية السائدة في العراق في أرجاء إيران كافة، بما فيها أذربيجان ولا سيما مراغة وأطرافها. وكذلك لدينا علم بأن الخواجة نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢هـ)، شيد مركزه العلمي ومكتبته في مراغة. والوزير الإيلخاني رشيد الدين فضل الله (ت ٧٢٦هـ) المرتبط علميا بالعلامة الحلي، كان ذا ميول شيعية، وهو الذي وضع أساس أكبر مجمع جامعي وعلمي بعنوان الربع الرشيدي في تبريز.

ولا يستبعد مساهمة حكام سلالة القرة قويونلو (٨٠٧-٨٧٣هـ) في تمهيد الأرضية لانتشار التشيع في أذربيجان وأران في ظل توجهاتهم الشيعية التي تعرف عبر نقودهم (انظر: جمال ترابى طباطبايى، سكه‌هاى آق قويونلو و مبناى حكومت صفويه در ايران، نشريه موزه آذربايجان،١٤/٧ و١٨).

وعندما مسك الآق قويونلو (٧٨٠-٨٩٣هـ) بزمام الأمور في مناطق إيران الغربية والمركزية، قضوا على التعصب المذهبي السائد هناك على خلفية نزعتهم الشيعية. وتدلنا بعض الإشارات إلى ميولهم الشيعية التي أخذت يومئذ تمتد في إيران. والسبب الذي أدى إلى تشيع خانقاه أردبيل وأنصاره الكثر، ساهم في أن تمتزج أجزاء من شرقي الأناضول وأذربيجان الغربية بالأفكار الشيعية. وقد بقيت نقود من أوزون حسن نقشت عليها أسماء الأئمة وعبارة «علي ولي الله» (سكه‌هاى آق قويونلو، ٣٦/٧).

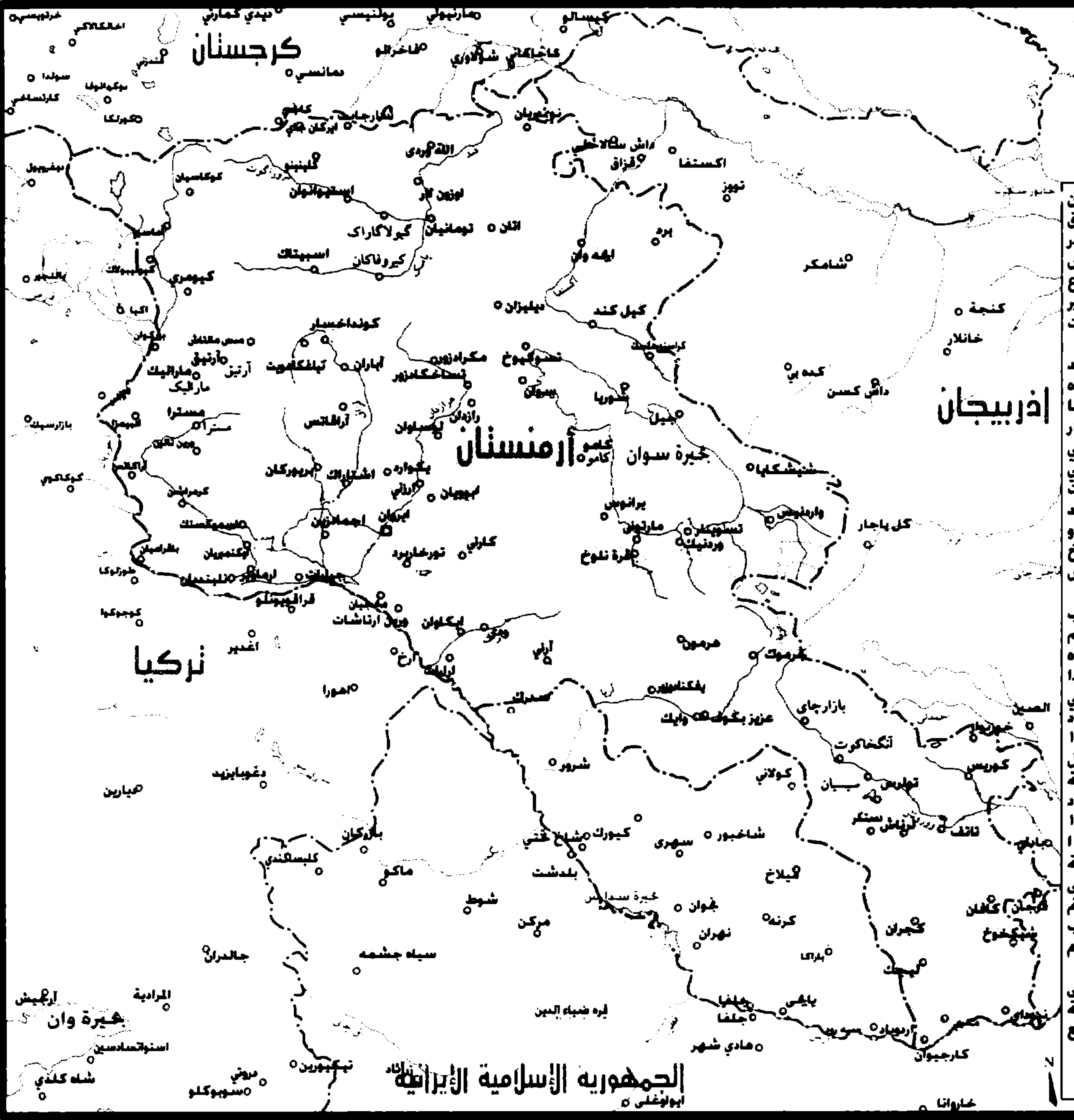
الصفويون في القوقاز

كانت منطقة القوقاز وما وراءها وكذلك أذربيجان، موضع اهتمام الحكومات الإيرانية منذ القدم، ودائما ما سعت وراء الاحتفاظ بها بصفتها جزءا من الأراضي الإيرانية. ولم يكن الصفويون الشيعية مستثنون من هذا المبدأ، ولا سيما أنهم كانوا ينحدرون من أذربيجان وألحوا في الحفاظ عليها إلحاحا شديدا، وقاموا بنشاط كبير في هذه المنطقة من أجل الجهاد ضد الكفار. فجد الشاه إسماعيل الأول «الشيخ جنيد» كان يولي اهتماما خاصا بمدينة شروان، وقد قتل في معركة ضد خليل شروان‌شاه سنة ٨٤٦ هـ في «طبرسران». كذلك ابنه «حيدر» الذي قُتِلَ في الموضع نفسه خلال حربه ضد فرخ يسار بن خليل شروان‌شاه سنة ٨٩٣ هـ.

بدأ الشاه إسماعيل الأول هجماته لفتح البلدان من شروان انتقاما لدم جده وأبيه، وتمكن من إلحاق الهزيمة بيسار شروان‌شاه وقتله سنة ٩٠٦ هـ. وفي العام نفسه، سارت قوات من جيشه بقيادة «خلفابيك» نحو بلاد الكرج ورجعت بكثير من الغنائم. وفي هجمة أخرى، سلب شاه إسماعيل «شكي» وتوجه نحو «شماخي» واستولى على قلعة باكو. وفي سنة ٩٠٧ هـ، سار الشاه إسماعيل نحو «نخجوان»، مما جعل حاكمها يسارع إلى الفرار بعدما لم يطق التصدي له. واستطاع الشاه إسماعيل في السنة نفسها أن يهزم أولوند بيك في جخور سعد. وفي سنة ٩١٥ هـ، جهز جيشا وسار به نحو شروان لصد هجمة شروان‌شاه، فحاصر قلعة دربند لتقع بيده لاحقا. وبعد خمس سنوات في رجب ٩٢٠ هـ، دارت رحى معركة طاحنة بين الجيش الصفوي بقيادة الشاه إسماعيل والجيش العثماني بقيادة السلطان سليم في موضع باسم جالدران، أدت إلى انكسار الصفويين وانفصال أجزاء من غرب بحيرة وان عن إيران للأبد.

بادَرَ الصفويون إلى شن هجمات على بلاد الكرج في ٩٢٢ هـ. وبموت الشاه إسماعيل، حل مكانه ابنه الشاه طهماسب سنة ٩٣٠ هـ، ولكي يحافظ على نطاق حكم الصفويين في القوقاز، نَظَّمَ عدة حملات على هذه المنطقة. وتزامنا مع هجوم العثمانيين نحو تبليسي سنة ٩٣٨ هـ، سار الشاه طهماسب بجيشه نحو المنطقة في شعبان السنة نفسها، مما جعل العثمانيين يعودون أدراجهم. وقد استطاع العثمانيون أن يستولوا على أجزاء عديدة من أذربيجان خلال السنوات الممتدة من ٩٣٩ هـ حتى ٩٤١ هـ، إلا أن الشاه طهماسب نجح في استعادة كل هذه المناطق، لكنه خسر عراق العرب.

خريطة رقم (٢٥٠): التشيع في ارمنستان



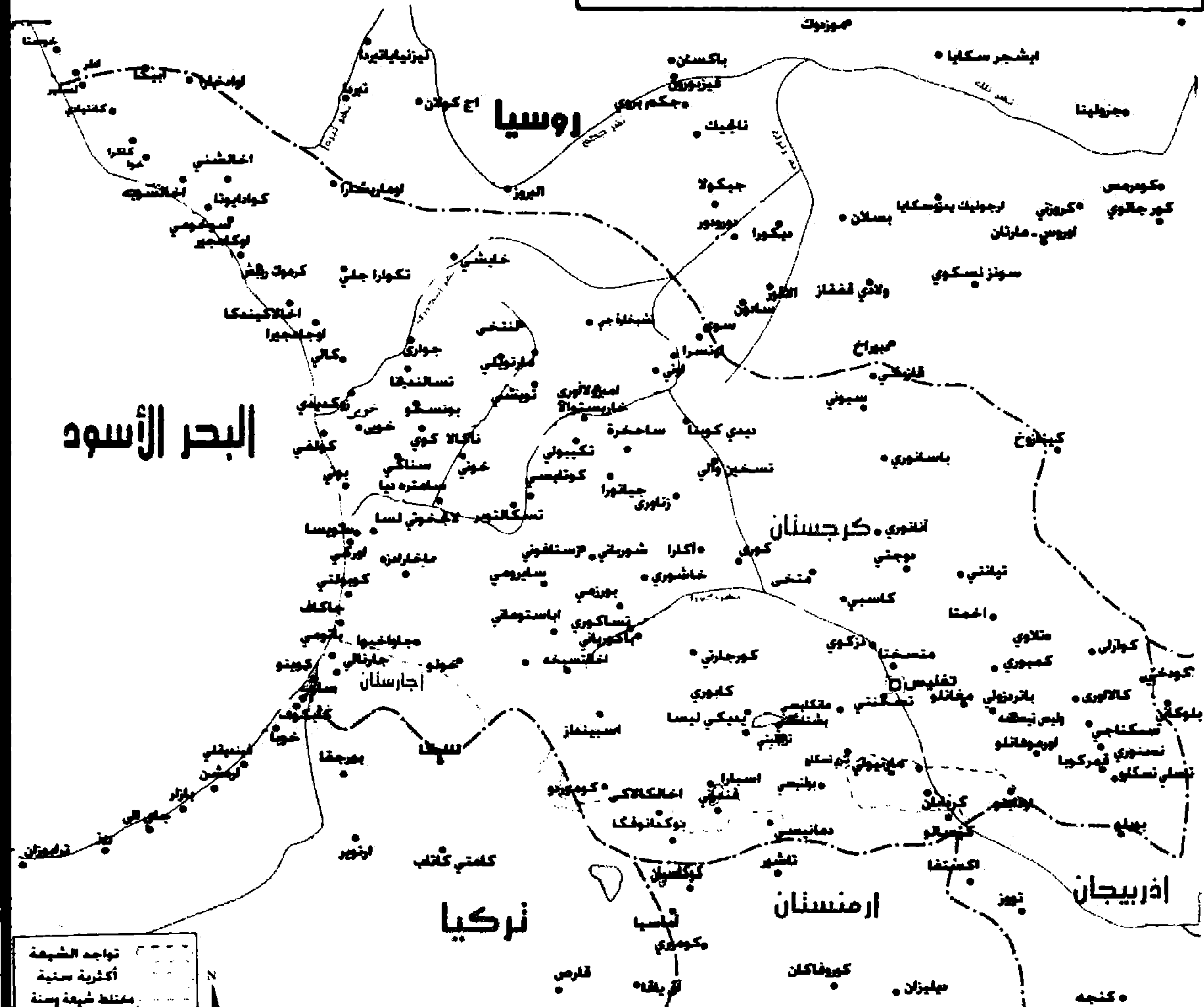
كانت أيروان من جملة المناطق التي امتدت إليها السيادة الصفوية. غير أن العثمانيين كانوا يتربصون الفرصة للسيطرة على تلك المناطق و الحاق الضرر بالوجود الصفوي فيها. فتشير الأخبار أن الوالي العثماني اسمندر باشا قد اشعل النيران في أسواق تلك المدينة وأباحها لغارات الجيش العثماني. غير أن الشاه عباس الأول في سنة ١٠١٣ تمكن من استعادة قلاع أيروان ونخجوان الكبيرة من العثمانيين وأعادها الى السيطرة الصفوية. غير أن هذه المناطق في نهاية العصر الصفوي قد وقعت مرة أخرى تحت السيطرة العثمانية لكن استطاع نادرشاه ارجاعها الى إيران.

شيّد الصفويين في أيروان العديد من المساجد ومحطات القوافل وقد أشار اليها (شاردن) (ج٢. ص ٢٨٦) انها من بقايا عصر الشاه سليمان.والآن يوجد في مدينة أيروان مسجد واحد فقط من مساجدها القديمة(ظ: دائرة المعارف الاسلامية الكبرى: مدخل أيروان).وتوجد أخبار واعتمادا على ما موجود من وثائق في متحف ارمنستان الوطني تذكر انه في مدينة ايروان يوجد بحدود ٧ ـ ٨ مسجدا.وكلها من الآثار الإسلامية التي بنيت على يد المسلمين غير انه نتيجة لبعض الظروف والمتغيرات السياسية في نظام الدولة آلت الى خراب وقد امحى أثر بعضها . ويوجد مسجد واحد فقط من بين تلك المساجد وهو مسجد ايروان الجامع أو مسجد كبود .وسبب بقاء هذا المسجد لانه كان يمثل متحف التاريخ الطبيعي في ايروان.وتوجد مساجد أخرى مثل مسجد (تبة باش) تأسس سنة ٦٧٨ ام.ومسجد جعفر(تأسس ١٨٩٨م).

وقد الأذريون في عصر الاتحاد السوفيتي الى تلك ا لمناطق نتيجة للحر ب الواقعة بين أذربيجان وارمنسان وأصبحت بعض المنا طق تحت نفوذهم مثل قره باغ وكانت تمثل اهم مناطق نفوذ الشيعة في ارمنساتن.وفي هذه الحر بالاخيرة تعرضت الكثير من المساجد الى التخريب وبقي منها مسجدا واحدا يسمى مسجد كبود.وقد ورد في التقرير الصادر من المركز الثقافي الإيراني سنة ١٣٧٩ حول م سجد كبود في إيران: انه بعد سقوطا لاتحاد السوفيتي واعلان استقلال وتأسيس جمهورية في ذلك البلد سنة ١٩٩١ كانت لجمهورية الاسلامية الإيرانية التي اعترفت باستقلال ارمنستان.فقد شرعت بتأسيس علاقات سياسية واقتصادية وثقافية وعقدت في ذلك أكثر من اتفاق من ضمنها اعادة ترميم وبناء مسجد كبود .إذ وقعت سفارة الجمهورية الاسلامية الإيرانية اتفاقية ثقافية بتاريخ ١٩ اكتوبر ١٩٩٥ بالاتفاق مع مؤسسة المستضعفين ومعوقي الثورة ا لإسلامية اذ تهيأ لذلك فريق من الخبراء تشكل مع مختصين من مؤسسة التراث الثقافي وبدأت عملية إعادة البناء من تاريخ ٢٦ مرداد ١٣٧٥ حتى سنة ١٣٧٧كما انه تم بناء مكتبة في المسجد الجامع ٢٧ / ٧/ ١٣٧٧ وتم افتتاحها في ١٧/ ١٢/ ٧٧ ويوجد في هذة المطتبة أكثر من سبعة آلاف كتاب في مختلف الفروع منها الثقافة والأ ب والصة ومكمتبة للأطفال والعلوم والمعارف والمكتبة السياسية...ألخ.

وفي الوقت الحاضر أي بعد الانقلاب هاجر عدد كبير من الإيرانيين الى أيروان وقد سكنوا هناك وبحسب الا حصائيات الموجودة تذكر انه منذ بداية سنى ١٣٨٠ قد وجد حوالي ١٢٠٠ تاجرا . و٢٠٠ طالبا . وأكثر من ٥٠ عاملا مع عوائلهم

خريطة رقم (٢٥١): الإسلام والتشيع في كرجستان



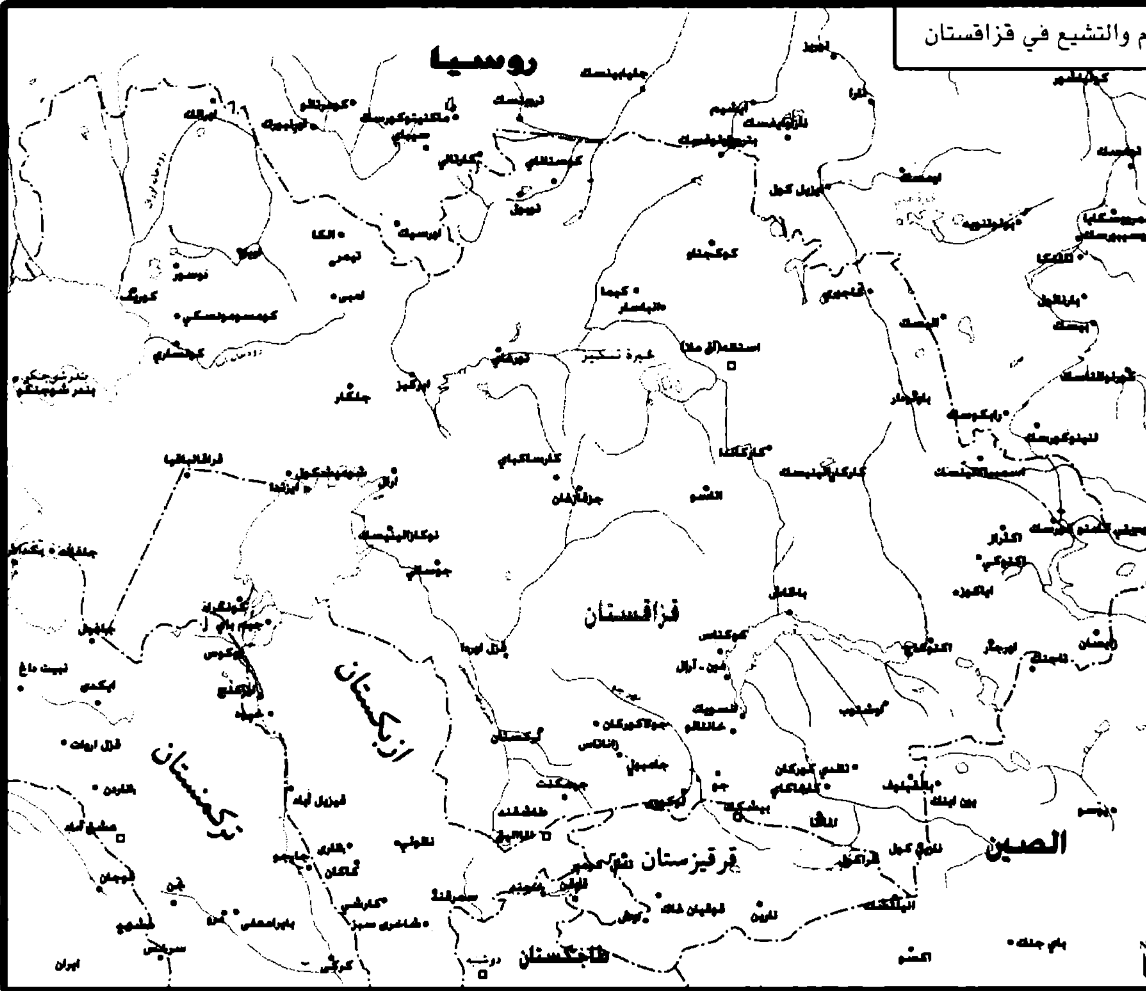
كرجستان: فتحت تفليس في القرن الثاني على يد المسلمين.وتدريجيا انتشر الإسلام في هذه المدينة والقرى الواقعة في أطرافها.ومما زاد انتشار الإسلام فيها هجرة الأتراك الى تلك المناطق واستقرارهم فيها.كما ساهم الصفويون في تشجيع انتشار الإسلام ولاسيما الإسلام الشيعي في تلك الديار . فقد بنى الشاه عباس مسجدا في تفليس. كذلك توسع انتشار الإسلام في مرحلة السيطرة العثمانية.

عدد سكان كرجستان في الوقت الحاضر هو اربعة ملايين ونصف مليون نسمة.وان التركيبة السكانية تعود الى أصول مختلفة فمن بينهم الكرج الذين يكونون ٧٠٪ .ولا نمتلك احصاء دقيق عن أعداد المسلمين في كرجستان غير انه على أساس التخمينات الصادرة من مركزو الاحصاء القومي سنة ١٩٨٩ والذي يعود الى مرحلة سيطرة الاتحاد السوفيتي ان عدد المسلمين كان ٦٤٠٠٠ ويزداد هذا الرقم أحيانا الى ٤٠٠٠٠٠ مسلم..

وقد جرت مصالحة بين المسلمين مع أصحاب الديانات الأخرى وتم عقد اتفاق في عصر الاتحاد السوفيتي تم بموجبه بناء ٢٩ مسجدا.غير أن النظام الشيوعي لم يسمح بذلك إذ كان هذا الامر مخالفا لعقائده الدينية فأمر بتخريب تلك المساجد.وفي عصر (تزار) وجدت حوزة علمية في تفليس. وقد انتشرت الكثير من الآثار الإسلامة ولاسيما الفارسية والعربية في تلك المدينة.والتي توجد حتى الآن بعض آثارها.وهذا ما سبب قوة واستقرار المسلمين في تلك المناطق.ومما يشار اليه أن أعداد الشيعة من بين المسلمين هي أعداداكبيرة.فتذكر بعض الأخبار انه عند اقامة مراسم عاشوراء لا يشترك الشيعة فقط في احياء تلكا المراسم وانما أهل السنة أيضا(الإسلام والمسلمين في كرجستان. ساني كبيزدنه. مجلة آران . العدد ١١ ـ ١٢. ص ١١٦).وأكبر القوميات المسلمة في كرجستان هم من الآذر. فبحسب احصاء سنة ١٩٨٩ كانت أعداد الآزر ٣٠٣٠٠٠ حيث يشكل ٥ـ٧٪ من سكان كرجستان. غير أنه أعداد كبيرة من هؤلاء قد هاجروا من كرجستان.وتعد منطقة كاركلي السفلى هي مركز تجمع هؤلاء اذ يسكن فيها حوالي ٢٤٤٠٠٠ . ولغة سكان تلك المناطق هي عبارة عن القرادباني .الدامانيسي.الأخالكاكي.وتقريبا نصف يكان تفليس هم من الشيعة اذ ان مجموع سكان تفليس ١٨٠٠٠ نفر.

يوجد في تفليس مسجد وحيد يعود بناؤه الى العصر الصفوي تم تخريبه من قبل النظام الشيوعي.وتوجد في بعض المناطق الاخرى مساجد تقوم بدور التبليغ والارشاد الديني اذ يذكر ساني كبيزقز ان كثيرامن القرى الأذرية فيها مزارات دينية ومذهبية تقام فيها المراسم المشتركة بين أهل السنة والشيعة(الإسلام وا لمسلمين في كرجستان: ١٢١ـ ١٢٢).

خريطة رقم (٢٥٢): الإسلام والتشيع في قزاقستان



الشيعة في قزاقستان:

المسلمون في قزاقستان على مذهب الحنفية غير أن معرفتهم بالاسلام قليلة بسبب عهد الشيوعية الذي ابعدهم عن كل ما هو ديني. غير انه بعد الاستقلال أخذ الإسلام طريقه بين سكان القزاقستاني ويذكر أن عدد المساجد بلغ أكثر من ٤٠٠ مسجد وأسست الكثير من الجمعيات الدينية.

يعيش في قزاقستان اكثر من ١٢٠٠٠٠ أكثر من ٩٠٪ هم من اذربيجان السوفيتية.أما الباقي فهم من أذربيجان الإيرانية.

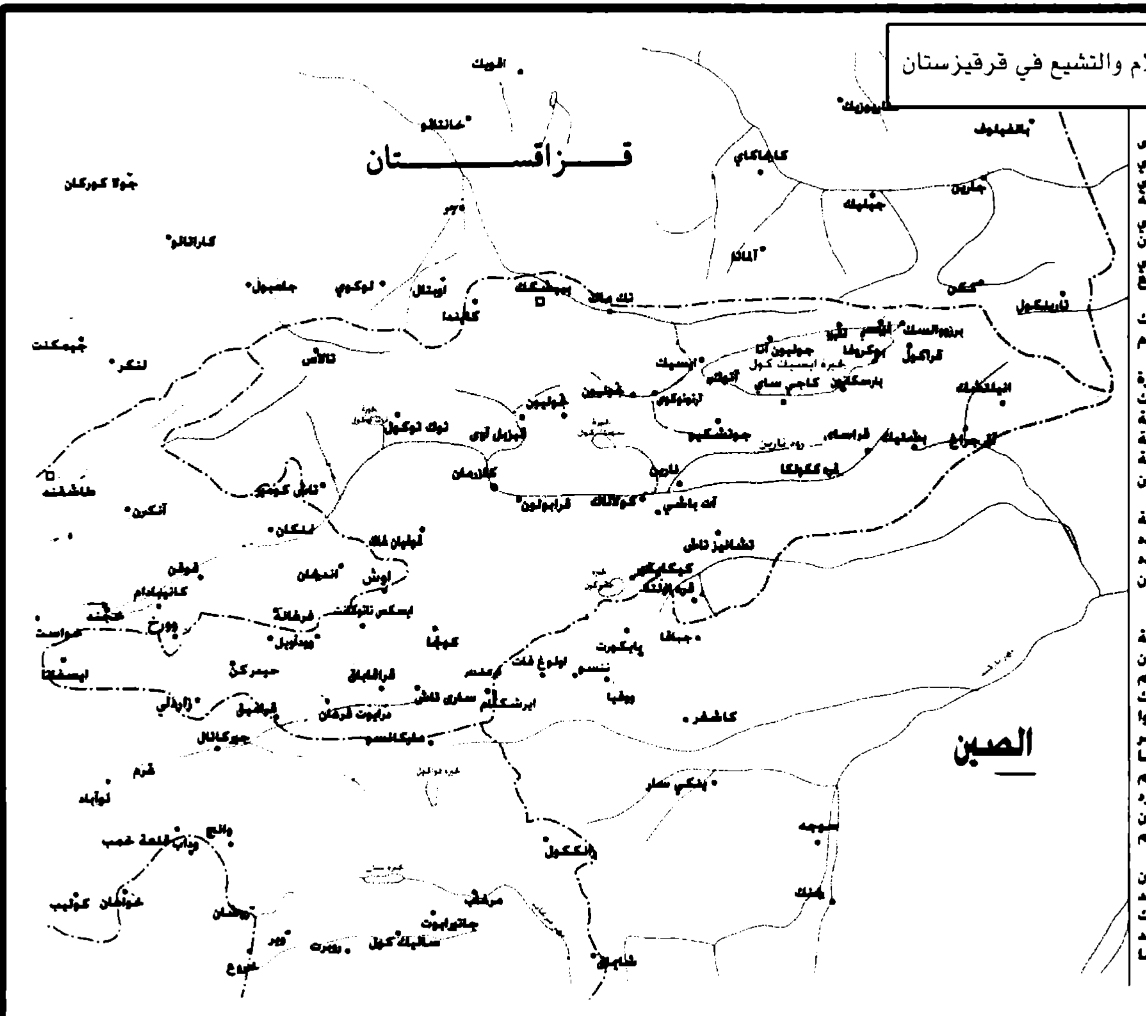
وقد هجر كلا ا لفريقين نتيجة لسياسة ستالين الاجبارية في عصر الاتحاد السوفيتي.فقد هاجر الفريق الأول من الاذريين سنة ١٩٣٤ نتيجة لمخالفته اصلاحات الشيوعية الاقتصادية القاضية بمصادرة الأموال والأراضي الى بلدان أسيا المركزية.

فيما كانت الموجة الثانية من اذربيجان الى قزاقستان في السنوات ١٩٤٩-١٩٥٢.

سكن الشيعة الإيرانيون في المناطق الجنوبية وامتلكوا مزارع اشتراكية.وفيهم أعداد غير قليلة عاشت في بعض المدن الكبيرة ولاسيما الماتي فقد حافظوا على اصالتهم الدينية والفكرية.فمثلا في أيام المحرم يقيمون مراسيم العزاء ويطعمون الطعام ويحولون بيوتهم الى حسينيات ومراكز للتجمع.

ويسعى الاذريون في هذا الوقت الى ادامة هذا الأمر وتقويته ولاسيما في ايجاد علاقات مع المرا كز الفكرية الشيعية. فقد تأسس مركز فكري للإيرانيين في مدينة جيمكنت وهو اقليم في قزاقستان الجنوبية.كما قاموا بتأسيس بعض المساجد والحسينيات فضلا عن اهتمامهم في النشر والطباعة من اجل الحفاظ على خصوصيتهم المذهبية والفكرية.

خريطة رقم (٢٥٣): الإسلام والتشيع في قرقيزستان



الشيعة في قرقيزستان:

تعود جذور الإسلام في آسيا المركزية الى عهود غابرة .كما ان الإسلام واجه في تلك المناطق العديد من الخصوم في أدواره المختلفة فمن جهة القراخاتانيين و المغول والروس في المرحلة المتأخرة. غير أنه على الرغم من تلك الضغوط أخذ الاسلام شكله في تلك المناطق ولاسيما في القرن السابع عشر الميلادي.

يعد القرقيزيون أحد القوميات في تلك المناطق الذين يعود اعتناقهم للإسلام الى أوقات مبكرة.

وفي سنة ١٨١٨ وقعوا تحت السيطرة الروسية.ويعد المسلمون في تلك المناطق هم على مذهب الحنفية وتحديدا هم من اتباع الطريقة النقشبندية و القادرية. غير ان الشيعة في تلك المناطق أغلبهم من الاذريين .الذين هجروا من مناطق أخرى.

وتشير الاحصائية لجمهورية قرقيزستان لسنة ١٩٩٢ الى ان عدد الشيعة قد بلغ ١٧٠٠٠ نسمة وان عدد سكان الأذر في مدينة بيشكك أكثر من ٢٠٠٠ نسمة.

ويعد الشيعة من المتنفذين في تلك المناطق.اذ يتركز الشيعة في منطقة جو وهي على بعد ١٢٠ كلم من بيشكك اذ تقام فيها معظم المراسم والآداب الشيعية. اذ استوطنوا تلك المناطق منذ سنة ١٩٣٧ ثم انتقلوا بالتدريج الى بيشكك ويوجد قسم آخر من الأذريين في منطقة كانت وهم ايضا من المهجرين .غير ان عددا كبيرا منهم توفي نتيجة الثلوج والبرد القارص.فيقال انهم عند الهجرة كان عددهم عشرة آلاف لكن لم يبق منهم سوى ٣٠٠٠ شخص سالم.

ويبدو أن أبرز المظاهر المذهبية لسكان قزاقستان هو اقامة مراسم العزاء فقد اسسوا منطقة خاصة لإقامة تلك المراسم واليوم هي احد المساجد المشهورة التي تعود الى خمسين عاما مضت.

سيطر الشاه طهماسب على شروان في ٩٤٥ هـ، وتوجه إلى بلاد الكرج سنة ٩٤٨ هـ وهاجم تبليسي، ولم ينج سكان قلاعها سوى من تشيع (تاريخ عالم آراى عباسى، ٨٤). وفي هذه السنة وقعت قلعة دربند بيد الصفويين وشهدت شروان دخول الشاه طهماسب في ١١ ذي الحجة ٩٤٨ هـ.

وفي إثر تمرد القاص ميرزا سنة ٩٥٤ هـ، توجه الشاه طهماسب نحو شروان وفتحت كل من قلاع كلستان، ودربند، وسلوط، وسلم أمور شروان إلى إسماعيل ميرزا. وبعد أربع سنوات، سار الشاه طهماسب إلى شكي لإخماد تمرد «محمد خان ولد حسن بيك» في ٩٥٨ هـ، ففتح قلعة كيش وغيرها من القلاع في ٩ جمادي الأولى ودمر بعض الكنائس. وفي السنة نفسها، هاجم بلاد الكرج للمرة الثالثة لمساعدة حليفه كيخسرو.

دخل الشاه طهماسب إلى نخجوان في شهر ربيع الثاني ٩٦٠ هـ واستولى على قلاعها موطدا حكم الصفويون على مناطق كنجة، وبردع وغيرها لسنتين متتاليتين. وخلال كل هذه السنوات، إعتنق الإسلام العديد من سكان المنطقة، وكان من بينهم بعض أشراف بلاد الكرج ومختلف النقاط. وعند وفاة طهماسب سنة ٩٨٤ هـ وسلطنة ابنه إسماعيل الثاني، كانت بلاد الكرج لا تزال تحت سلطة إيران، وقد سلمها إسماعيل ميرزا إلى سيماون وسيرخان إقطاعا شريطة تمسكهم بالتشيع بعد أن تحولوا إليه في عهد الشاه طهماسب.

شهدت سنة ٩٨٦ هـ سيطرة العثمانيين على بلاد الكرج، وشروان، وقلعة دربند. ولم ينجح الصفويين إلا في الإستيلاء على قلعة شماخي، وقد خسروا شروان وقرةباغ ويريفان وانهزموا من التتار الذين رجعوا أدارجهم بتكبد خسائر فادحة.

بينما كان العثمانيون قد تقدموا حتى همذان ونهاوند وسيطروا على جميع مناطق شمال نهر أرس، وأذربيجان، وحتى لورستان، وغرب إيران مشيدين قلعة في نهاوند، جلس الشاه عباس الأول على عرش الدولة الصفوية في ٩٩٦ هـ.

وقد وافق على عقد معاهدة سلام إسطنبول سنة ٩٩٩ هـ وتسليم عدة أجزاء من مملكته في أذربيجان، وقرةباغ، وكنجة، وبلاد الكرج، وحتى جزء من لورستان ونهاوند إلى العثمانيين. لكنه بدأ محاولاته العسكرية بعد سنة ١٠١١ هـ، وانطلقت بفتح تبريز في ١٠١٢ هـ. ثم أخذ يستعيد أذربيجان، وأرمينية، وبلاد الكرج، وشروان، وبعدها سار نحو قلعتي يريفان، ونخجوان.

دخل الشاه عباس يريفان في المحرم ١٠١٣ هـ، وسارع حاكمها إلى الإستسلام والتحول إلى التشيع. وفي ربيع ١٠١٥ هـ، بلغ مشارف قلعة كنجة واستطاع أن يفتحها بعد ثلاثة شهور من الحصار. وقد قرر إخضاع ولاية شروان في سنة ١٠١٦ هـ. وفي تلك الأثناء قَدَّمَ حاكما قلعتي باكو ودربند فروض الطاعة للصفويين، وفتحت شماخي في شهر ربيع الأول ١٠١٦ هـ. وقد ولى الشاه عباس حكم بلاد الكرج لبعض الأمراء الكرجيين المتحولين إلى الإسلام، وتزوج هو أخت لوراسب الثاني. ويومها انتقل العديد من الكرجيين إلى إيران واستقروا في عدد من نقاط إيران، مثل آطراف أصفهان. وانضم كثير منهم إلى الجيش الصفوي.

اكتملت جهود الشاه عباس الأول من أجل الحفاظ على منقطة القوقاز بعقد معاهدة سلام إسطنبول الثانية (١٠٢٢، و ١٠٢٥)، ومعاهدة سلام يريفان (١٠٢٧). وتابع الصفويون مثل هذه المحاولات وحافظوا على المنطقة حتى نهاية العهد الصفوي بصفتها جزءا لا يتجزأ من الأراضي الإيرانية. وعند سقوط الدولة الصفوية في ١١٣٥ هـ، عاد العثمانيون إلى تعديهم على القوقاز مستولين عليها، لكن نادر شاه الأفشار لم يفلح في استعادة السيطرة عليها فقط، بل وسع حدود إيران إلى أبعد من القوقاز.

كانت منطقة القوقاز جزءاً من نطاق حكم الدولة الإيرانية في عهد سلطنة آقا محمد خان القاجار في العقد الأول من القرن الثالث عشر الهجري. وباشتداد الدولة الروسية وتعاظم أمرها وضعف الدولة القاجارية، باتت المنطقة تتعرض لحملات مستمرة من قبل الروس. وقد أسفرت الحروب الروسية - الإيرانية الأولى إلى عقد معاهدة كلستان (١٢٢٨) التي انفصلت بموجبها مناطق دربند، وباكو، وشروان، وقرةباغ، وجزء من طالش عن إيران. وبعد سنوات عقد الطرفان اتفاقية أخرى باسم تركمانجاي (١٢٤٣) في إثر الحروب الروسية - الإيرانية الثانية، وقبل الجانب الإيراني بتسليم مناطق نخجوان، ويريفان، وطالش، وشورةكل إلى الروس وتعيين نهر أرس نقطة حدودية بين الدولتين. هكذا ضاعت منطقة كانت جزءا من إيران على مدى عدة قرون.

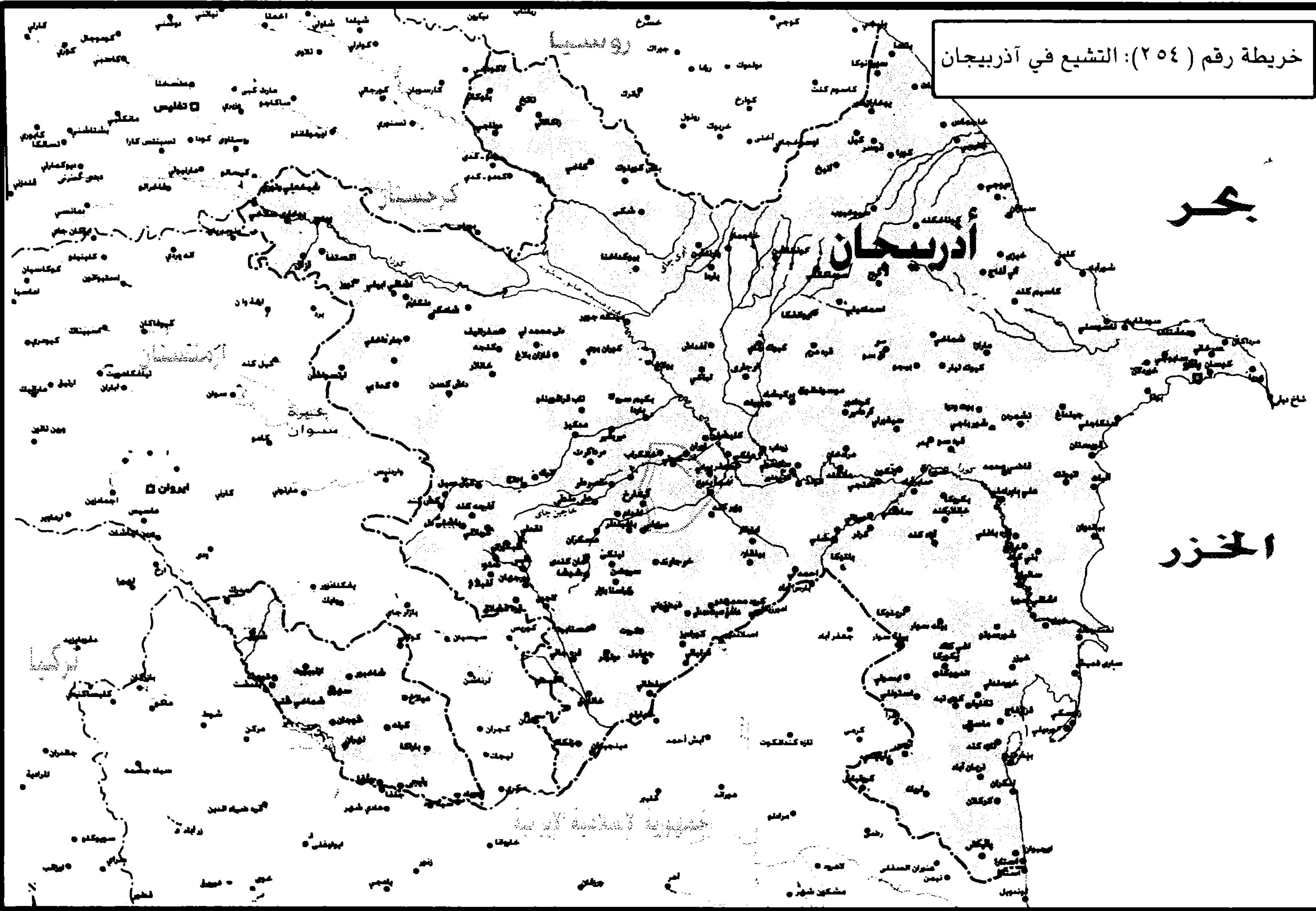
الشيعة في جمهورية آذربيجان

تقع جمهورية أذربيجان في شرقي ما وراء القوقاز وتحدها داغستان الروسية من الشمال والشمال الشرقي، وجورجيا من الشمال الغربي، وأرمينية وتركيا غربا، وبحر قزوين شرقا، وإيران جنوبا. كانت أذربيجان جزءا من الأراضي الإيرانية قبل عقد معاهدتي كلستان وتركمانجاي، ثم انضمت إلى نطاق حكم روسيا القيصرية. وبعد سقوط الإتحاد السوفييتي سنة ١٩٩١، إستقلت أذربيجان وباتت تعرف بجمهورية أذربيجان. بلغ عدد سكان هذه الدولة ٧٧٤٨١٦٠ نسمة سنة ٢٠٠٠، وازداد بعد سنوات ليبلغ ٨٤١١٠٠٠ نسمة في ٢٠٠٥.

يُكَوِّن المسلمون أكثرية سكان أذربيجان وتبلغ نسبتهم ٩٥ بالمئة من مجمل السكان، وبين ٧٠ بالمئة حتى ٧٥ بالمئة من المسلمين شيعة، مما يجعل أذربيجان الدولة الشيعية الثانية في العالم. وهناك إحصائية أخرى تشير إلى أن نسبة المسلمين في جمهورية أذربيجان تُقَدَّر نحو ٩٧ بالمئة من مجمل السكان، فيما تبلغ نسبة الشيعة ٨٣ بالمئة، والسنة ١٤ بالمئة، والباقي هم من غير المسلمين. في حين أن شيعة جمهورية أذربيجان كلهم من الإمامية الإثني عشرية، وغالبية السنة هم من الأحناف، وقلة من الحنابلة.

تضرب جذور التشيع بأذربيجان في القدم. ولعل أقدم شخصية شيعية تنحدر من هذه المنطقة هو قاسم بن العلاء الذي نقلت عنه عدة روايات من أهل البيت في مصادر حديث الشيعة. وقد صرحت المصادر بأنه من أذربيجان، ووكيل الإمام المهدي. وتتمثل أولى صفحات التشيع في المستوى السياسي، في ظهور ونفوذ آل مسافر (السلاريون) الإسماعيليون الذين حكموا أذربيجان وبلاد الديلم قبل ٣٠٤ هـ حتى حوالي ٤٨٣ هـ (الأسر الحاكمة في الإسلام، ٢٩٢). وقد تبقت منهم بعض النقود المعدنية التي نقشت عليها أسماء بعض الأئمة.

وانتشار التشيع في أذربيجان يعود إلى جهود التركمان



خريطة رقم (٢٥٤): التشيع في آذربيجان

الخصائص الأصلية للقوميات في جمهورية آذربيجان (وفق إحصائيات عام ٢٠٠٧)

ت	اسم القوم	تعدادهم	الأسرة القومية	القومية	الدين	المذهب	اللغة
١	آذري (قفقاز)	٧.٣٩٠.٠٠٠	تركي	أذري	الإسلام	شيعة وسنه (الاكثريه شيعيه)	تركي آذري
٢	آذري (إيراني الأصل)	٢٥٠.٠٠٠	تركي	آذري	الإسلام	شيعة وسنه (الاكثريه شيعيه)	تركي آذري
٣	آشوري	١.٣٠٠	العالم العربي	آشوري/ آرامي	مسيحي	ارثذوكس	آشوري/ آرامي جديد
٤	آلماني	٨٠٠	أوراسيابي	ألمان	مسيحي		ألماني
٥	آوار	٥٣.٠٠٠	أوراسيايي	قفقاز	الإسلام	سنه وشيعه (الأكثرية سنيه)	آواري
٦	أرمني	١٥٣.٠٠٠	أوراسيايي	أرمني	مسيحي	ارثذوكس شرقي (كنيسة ابوستليك)	ارمني
٧	ازبك	١.٧٠٠	تركي	ازبكي	الإسلام	سنه	ازبكي جنوبي
٨	انكليزي	٢.٤٠٠	اوراسيايي	انكلوسلت	مسيحي	سنه	انكليزي
٩	اوستي	٩٠٠	إيراني - مادي	فارسي	الإسلام	سنه	اوستي
١٠	اوكرايني	٣٣.٠٠٠	اوراسيايي	إسلاوشرق	مسيحي	ارثذوكس	اوكراني
١١	بلاروس	٤.٩٠٠	اوراسيايي	اسلاوشرق	مسيحي	ارثذوكس شرقي	بلاروسي
١٢	بودوق	٥٥٠٠	اوراسيايي	قفقازي	الإسلام	سنه	بودوخ
١٣	تاباساري	٣٠٠	اوارسيايي	قفقازي	الإسلام	سنه	تاباساري
١٤	تاتار	٣٠.٠٠٠	تركي	اورالسيبريايي	الإسلام	سنه وشيعه (الاكثريه سنيه)	تاتاري
١٥	تات مسلمين	١.٢٠٠	إيراني - مادي	فارسي	الإسلام	شيعه	تاتي
١٦	طاجيكي	٧٠٠	إيراني - مادي	طاجيكي	الإسلام	سنه	طاجيكي
١٧	تالش	٨٥.٠٠٠	إيراني - مادي	تالش	الإسلام	شيعه وسنه (الاكثريه شيعيه)	تالشي
١٨	نساخور (جاخور)	١٦,٠٠٠	اوراسيايي	قفقازي	الإسلام	سنه	تركي تساخوي
١٩	ترك (عثماني)	٢١,٠٠٠	تركي	تركي	الإسلام	سنه	تركي
٢٠	ججن	١٠٠	اوراسيايي	قفقازي	الإسلام	سنه	ججني
٢١	خيناليق	٢,١٠٠	اوراسيايي	قفقازي	الإسلام	سنه	خيناليقي
٢٢	داركيني	١٠٠٠	اوراسيايي	قفقازي	الإسلام	سنه	داركوايي
٢٣	روتول	١٠٠	اوراسيايي	قفقازي	الإسلام	سنه	روتولي

ت	اسم القوم	تعدادهم	الأسرة القومية	القومية	الدين	المذهب	اللغة
٢٤	روس	١٦٥.٠٠٠	اوراسيايي	روماني	مسيحي	ارثذوكس شرقي	روسي
٢٥	روماني	١٤٠٠	اوراسيايي	روماني	مسيحي	ارثذوكس	روماني
٢٦	فارس	١٢٠٠	ايراني - مادي	فارسي	الإسلام	شيعه	فارسي
٢٧	قزاق	٢٠٠٠	تركي	قزاقي	الإسلام	سنه	قزاقي
٢٨	كرد	٢٤٠٠٠	إيراني - مادي	كردي	الإسلام	سنه وشيعه (الأكثريه سنيه)	كردي كرمانجي
٢٩	كريز	٨٥٠٠	اوراسيايي	قفقازي	إسلام	سنه	كريزي
٣٠	كرجي	١٧٠٠٠	اوراسيايي	قفقازي	مسيحي	ارثذوكس	كرجي
٣١	لزكي	٢٠٠.٠٠٠	اوراسيايي	قفقازي	الإسلام	سنه وشيعه (الأكثرية سنيه)	لزكي
٣٢	لك	١٢٠٠	اوراسيايي	قفقازي	الإسلام	سني	لكي
٣٣	نمساوي	٩٠٠	اوراسيايي	اسلاف شرقي	مسيحي	كاثوليكي رومي	لهستاني
٣٤	موردرين	٩٠٠	اوراسيايي	فلندي او كريك	مسيحي	ارثذوكس	ارزيا
٣٥	مولداويايي	٢١٠٠	اوراسيايي	روماني	مسيحي	ارثذوكس	روماني
٣٦	يودين	٧٣٠٠	اوراسيايي	قفقازي	مسيحي	ارثذوكس	يودي
٣٧	يهود - تات	١٧٠٠٠	يهود	يهود	يهود	—	يهود - تاني يهود - فارسي
٣٨	يهود شرقي (اشكنازي)	١٤٠٠٠	يهود	يهود	يهود	—	يهود شرقي

ونشاط الصفويين بوجه عام. وقد سبق وأن تناولنا تطورات القوقاز في العهد الصفوي. وفي كتابه بستان السياحة، عَدَّ الشيرواني الذي كان يتردد إلى هذه المنطقة في عصر القاجاريين، كلا من كنجة، وقبلة، ويريفان، وشماخي، وشكي، وشابران،

وساليان، وبادكوبة (باكو)، ومغان مدائن شيعية. ويمكن مشاهدة هذا الموضوع في مختلف مداخل الكتاب. وقد صَرَّحَ بأن الشيعة الإمامية يكثرون في شروان.

المجموع الكلي: ٨.٥٢٨.٩٠٠ نسمة

إذن كانت ثقافة التشيع سائدة في أرجاء هذه المنطقة كافة على مر العصر الصفوي وحتى بعد انفصال منطقة أران عن إيران وقبل الثورة الروسية في ١٩١٧ وسيطرة الشيوعيين. وقبل العصر الشيوعي وإبان حكم القياصرة، كان التبريزيون من علماء الدين دائما ما يترددون إلى مختلف مناطق أران، بما فيها أذربيجان، ويوجهون الناس فكريا.

ونعلم بأن العديد من الإيرانيين كانوا يعملون في مختلف مناطق باكو والمدن الأخرى حتى قبل الثورة الروسية في مجال البترول والصناعات الأخرى. وهؤلاء كانوا حلقة وصل مهمة بين الآذريين في الجانبين. ومن جهة أخرى، تردد الآذريون الشيعة إلى مختلف نقاط روسيا وأسسوا جمعيات ومساجد وحسينيات أينما استطاعوا. وفي ظل الهجرات التخييرية والقهرية في أيام حكم الشيوعيين، إنتقل الآذريون إلى العديد من النقاط في جمهوريات الإتحاد السوفييتي. والكثير من الشيعة الذين يعيشون اليوم في هذه الجمهوريات، هم من أصول آذرية.

وفي باكو التي كانت تعرف باسم بادكوبة سابقاً، وكذلك مختلف مدن جمهورية أذربيجان، العديد من المساجد و المزارات القديمة، ومنها: مسجد الإمام حسين، ومسجد تازه بير، ومسجد الحاج سلطان علي، ومسجد مشهدي داداش، ومسجد الحاج جواد، ومسجد الجمعة، وغالبية هذه المساجد تقع في مركز باكو والجزء القديم من المدينة. وفي مسجد تازه بير تقام شعائر الجمعة ويقع في حي ايلجيشهر. ولدى الجالية الإيرانية في باكو العاصمة، حسينية كبيرة باسم حسينية أهل البيت تقع في شارع كاظمزادة، وتشهد كل سنة تجمع الشيعة في أيام المحرم. وعند مدخل باكو في طريق آستارا إليها، مدفن بي‌بي هيبت أو حكيمة خانم. وفي قرية نارداران (ناردالان) مزار رحيمة خانم. وقَدْ أُقِيمَ للمقامين قبةٌ وضريحٌ وهما مزار الناس. وفي حي يدعى بلكة، مقام باسم مقام ليلا خانم، وهو حديث البناء.

ومدينة قبا أو قوبا من جملة المدن التي تضم العديد من المساجد، ومنها مسجد خانم بي‌بي سكينة، ومسجد الحاج جعفري، وأردبل مسجدي في حي كان يقطنه سابقا جالية إيرانية من مدينة أردبيل، ومسجد الجمعة الذي شيد في القرن التاسع عشر ويعود لأهل السنة.

وفي مدينة بردة معالم مهمة من العصر الصفوي. وتضم مدينة لنكران عدة مساجد مثل مسجدي بازار الكبير والصغير، ومسجد قاراجي لار وهذه المساجد تماثل النمط المعماري لمساجد مدينة آستارا الإيرانية. وتعرف لنكران بتقديمها العديد من علماء الشيعة الذين يحملون لقب اللنكراني، وهذا اللقب لا يزال تحمله أسر شيعية كبيرة تقيم في إيران والعراق.

الجماعات الشيعية غير الأذرية في القوقاز

هناك جماعات شيعية أخرى في المنطقة ما عدا الأذريين الذين يكونون الأكثرية، وهم:

١-التات: ينتشرون في القوقاز الشمالية، وأذربيجان، وداغستان، وبعض النقاط الأخرى. ومنهم الشيعة والسنة.

٢- اينقيلوي: ينحدرون من أصول كرجية، وقد أسلموا في عهد الشاه عباس وتشيعوا. وقد تحول بعضهم إلى المسيحية في أثناء وحدة جورجيا الشمالية مع روسيا سنة ١٨٠١. لكن غالبيتهم تمسكوا بالإسلام والتشيع. وقد بلغ عددهم في ١٨٧١ نحو ١٠ آلاف شخص، وكان منهم ٧١٢٦ شيعيا، والباقي من المسيح الأرثذوكس. وفي ١٩٢٦ بقي منهم حوالي ٥ آلاف نسمة، وكلهم كانوا شيعة.

٣- الإيرانيون: وهم الذين وفدوا إلى المنطقة من أجل العمل والتجارة، ولم يختلطوا مع السنة في ظل تشيعهم. وقد بلغ عددهم أكثر من ٢٠ ألف شخص في ١٩٢٦.

٤- الشاهسون: ينتمون إلى القبائل التركية في ما وراء القوقاز، وقد اندمجوا في الجماعات الأخرى. ومع ذلك يقدر عددهم بنحو ٥ آلاف شخص يعيشون في جنوب جمهورية أذربيجان.

٥- الطالشيون: يستقرون في جنوب شرق جمهورية أذربيجان، وقد باتت أراضيهم تحت سلطة الروس بعد معاهدتي كلستان وتركمانجاي. وبلغ عددهم نحو ٨٠ ألف نسمة في ١٩٢٦.

٦- شهدت أذربيجان وجورجيا سابقا انتشار عدد من دراويش الكورد، ويبدو أن وجودهم لم يعد قائما هناك.

٧- اللزكيون: هؤلاء شيعة غير إمامية، ويغلب عليهم الطابع الصوفي (دائرة معارف التشيع، مدخل أذربيجان).

علماء القوقاز الشيعة

على مدى السنين التي تلت العصر الصفوي، كانت القوقاز من جملة المناطق التي احتضنت جموعا شيعية قدم أفرادها إلى النجف في العراق أو إلى إيران لتدعيم صفوفهم المذهبية والعلمية. وفي العصر الصفوي، شهدت إيلاء أهمية كبيرة، وَشُيِّدت فيها بعض المراكز العلمية. وقد بعث الشاه سليمان الصفوي مدرسا إلى مدينة شماخي (آينه ميراث، عدد ٣٧-٣٧، سنة ١٣٨٦، ١٧٠-١٦٢). ولا شك بأن إيفاد المدرسين لم يكن يختص بمدينة شماخي دون غيرها. وبعد أن باتت المنطقة مشهدا للحروب الدامية، ولا سيما بعد انفصالها عن دار الإسلام وانضمامها إلى روسيا، أخذ طلابها المسلمون يتجهون إلى العتبات في العراق لدراسة العلوم الدينية.

وقد تحول العديد من هؤلاء الطلاب إلى كبار العلماء وباتت أسرهم من أبرز بيوتات العلم والمعرفة. ونرى أسماء بعضهم بين علماء الشيعة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ممن يحملون ألقابا منسوبة إلى مختلف مدن القوقاز، ومنهم من نشط في إيران أو العتبات، ومنهم من نشط في منطقته:

-ملا إسماعيل القرة باغي النجفي (ت ١٣٢٣ هـ).
- نجف‌علي بن فضل علي القرتباغي (ت بعد ١٢٦٣ هـ).
- الشيخ عباس بن مسلم الإيرواني، المعروف بـ ميرزا آقاسي، وهو الذي تولى وزارة محمد شاه القاجار وتوفي سنة ١٢٦٥ هـ.
- الشيخ عبد الحسين الإيرواني (ت ١٣١٤ هـ).
- الشيخ ملا حسن الإيراوني (ت بعد ١٢٨٠ هـ).
- علي بن جهانكير الإيرواني، وهو من تلامذة الشيخ الأنصاري.
- علي بن الحاج قربان الإيرواني (ت بعد ١٢٧٩ هـ).
- ملا علي أصغر بن ملا محمد باقر الإيرواني (ت ١٣٠٠هـ).
- الشيخ محمد الإيرواني (ت ١٣٠٦ هـ)، كان من مراجع التقليد في النجف بعد السيد حسين الكوه‌كمره‌اي.
- ميرزا محمد بن السيد رضا الموسوي الإيرواني، تلميذ صاحب الجواهر.
- السيد حسين البادكوبي، كان من كبار العلماء، وقد استشهد على يد الروس سنة ١٣٥٠ هـ، وتناول العلامة الأميني ترجمته في شهداء الفضيلة ، ص ٣٧٧.
- الشيخ حنيفة البادكوبي، وكان رفيق الشيخ عبد النبي في المحبس، ويبدو بأنه استشهد في السنة نفسها.
- الشيخ عبد العظيم البادكوبي (ت ١٣١٩ هـ).
- روح الله آخوند الحاج محمد، وقد استشهد سنة ١٣٣٠ هـ في باكو.
- بيان بن حمران التفليسي، وهو من أصحاب الإمام جعفر الصادق.
- عبد السلام التفليسي (ت بعد ١٣٢٠ هـ).
- الشيخ عبد الغفار الأردوبادي، وقد استشهد في الحرب ضد الروس سنة ١٣٥٠ هـ.
- ملا محمد هاشم الأردوبادي (ت بعد ١٢٠٨ هـ).
- ميرزا هادي بن ميرزا أحمد النخجواني (ت بعد ١٢٨٠هـ).
- الآخوند ملا محمد علي النخجواني (١٣٢٤-١٢٦٨ هـ).
- الشيخ عبد الغفار اللنكراني (ت ١٣٧٦ هـ).
- الشيخ حسن اللنكراني (ت ١٣٦١ هـ).
- السيد رضا بن السيد محمد الموسوس اللنكراني (١٣٢٢-١٢٥٠ هـ).
- الشيخ حسين قلي الداغستاني (ت ١٣٣٣ هـ).
- علي أكبر الداغستاني، وقد أقام في مدينة مشهد وتوفي في القرن الثالث عشر الهجري.

الأدب الفارسي - الشيعي في القوقاز

كان دعم اللغة الفارسية من بين الآثار التي ترتبت على حضور الصفويين في القوقاز. وفي تلك المرحلة، كانت الفارسية تستعمل في أرجاء إيران، وشبه القارة الهندية كافة، وفي أجزاء واسعة من أراضي الدولة العثمانية. وكانت اللغة الأولى لهذه الديار قبل ظهور الصفويين، وقد اكتشفت الدراسات الحديثة بأن اللغة الآذرية فرع من اللغة الفارسية، إلا أنها اختلطت بشدة مع اللغة التركية. واستعملت الفارسية في القوقاز بصفتها أداة للإعراب عن العقيدة، والأفكار والرؤى المذهبية والأدبية. والشاعر المعروف الخاقاني الشرواني في القرن السادس الهجري، هو مثال على هذه الحال. ومن هذه الزاوية انتشر التشيع بين الناس إبان العصر الصفوي باستعمال الفارسية. وفي العصر القاجاري، كانت العديد من الآثار الدينية بالفارسية تطبع في تبليسي وبعض المدن الأخرى في القوقاز. وكان ولي العهد القاجاري، عباس ميرزا يدعم هذه الحركة في ظل اهتمامه بالثقافة والأدب. وقد استمرت طباعة الآثار الفارسية في القوقاز حتى أعتاب الثورة الدستورية.

ومن خلال نظرة إلى كتب التراجم، نكتشف بأن العديد من الشعراء الفارسيين الذين بقي لهم ديوان أو جزء من أشعارهم، كانوا يعيشون في تلك المناطق. وفضلا عن كبار الشعراء مثل النظامي الكنجوي، والخاقاني الشرواني اللذين تدل لغة شعرهما على حضور الفارسية كلغة الثقافة والأدب في هذه الديار، فقد ظهر العديد من الشعراء الفارسيين الشيعة في هذه المنطقة منذ عهد الصفويين (انظر قائمتهم في مقال: مهدى درخشان، بارسى سرايان خطه قفقاز، مجلة آران، العدد الثاني، سنة ١٣٨٣). وللوقوف على الأدب الفارسي في منطقة أذربيجان الواسعة والمهمة، يمكن الرجوع إلى المجلد الخامس من دانشنامه ادب فارسى، وكذلك كتاب سرايندكان شعر بارسى. والشعر التركي لم يكن غائبا عن المشهد الأدبي في تلك المرحلة، بل كان يتمتع بقوة وحضور كبير. ومحمد بن سليمان الملقب بـ الفضولي (٨٨٨-٩٦٣هـ) هو من أهم شعراء الترك في القرن العاشر الهجري، ولديه العديد من القصائد في مديح الأئمة.

الأذريون الشيعة بين الماضي والحال

بادرت الدولة الروسية القيصرية إلى التعامل مع المسلمين في آخر عقود أيامها، من باب المصلحة، واتخذت موقفا مسالما تجاههم: إذ كانوا يكونون الأكثرية في العديد من الولايات. وبعد انفصال عدة أجزاء من مناطق استقرار المسلمين من إيران والدولة العثمانية، وانضمامها إلى روسيا، بادرت الدولة القيصرية إلى إيجاد منصب بعنوان شيخ الإسلام، لينفذ متوليه الشؤون المذهبية وفقا لميول الحكومة الروسية. يقول رحالة إيراني زار تبليسي في أواخر العهد القيصري: في تبليسي حوالي ٢٠ مسجدا بين كبير و صغير، ولدى كل من السنة والشيعة مسجد كبير. ويقال بأن الشاه عباس الأول هو من شيد مسجد الشيعة الكبير وحبس له موقوفات بلغت عوائدها نحو ١٠ آلاف مانات. والحكومة الروسية تعين للشيعة والسنة على حد سواء، رجلا يتولى منصب شيخ الإسلام يحظى بتأييد العقلاء من أبناء طائفته، يقوم بتنظيم أمور المحاكم، وإيفاد علماء أمناء لمدن القوقاز كافة ليحكموا بين الناس. ولشيخ الإسلام هذا حشم وحاشية كثر، مثل الفراش، والفراشباشي، والعمال، والضابط، وهو الذي يدير أمور موقوفات طائفته وعليه أن ينفق عوائدها ومنافعها للأمور المعينة والمستحقين. ويشترط أن يكون من رعايا الدولة الروسية ومن أهالي القوقاز (سفرنامه فراهانى، ٧٩).

كانت الحكومة القيصرية على علم بأن شيعة القوقاز على اتصال وترابط مع مراجع التقليد بالنجف وإيران، وكذلك السنة مرتبطون بمراكز أخرى بعض الشيء: ولذلك بادرت إلى تأسيس دائرة علماء الدين بهدف فصل رعاياها المسلمين الشيعة والسنة عن المراكز غير الروسية. إذن يعود تأسيس هذه الدائرة إلى قبل العهد الشيوعي، وقد نُفذت هذه السياسة هذه بداية في تاتارستان وآسيا الوسطى، ثم في القوقاز. والهدف من وراء هذه المبادرة كان يكمن في قطع اتصال رعايا الدولة الروسية من المسلمين الشيعة عن المرجعية الشيعية في النجف: إذ كان الروس يرجحون بأن مثل هذا الاتصال والترابط من شأنه جلب عواقب ونتائج سياسية ومالية.

أوقف عمل دائرة علماء الدين في العهد الشيوعي الأول، ثم سُمِحَ لها بممارسة نشاطها بتنظيم جديد بعد ١٩٦٠. وفي النظام الجديد كان بإمكان المشرفين على الدائرة، تأهيل رجال دين باختيارهم، والسماح للنشاط الديني المتواضع من جهة، والإشراف على الحركة الدينية من جهة أخرى. في حين أن ٨٠ بالمئة من المساجد كانت قد خُرّبت في العهد الشيوعي، ولم يبق منها إلا القليل. وفضلاً عن ذلك، لم يعد هناك وجود للمتدينين، إذ إن أرضية التدين والالتزام الديني كانا قد طُمسا بنحو كبير في ظل تغيير جيلين ترعرعا بتنشئة شيوعية. أضف إلى ذلك مقتل العديد من علماء الدين في العقود الثلاثة الأولى من النظام الشيوعي. وكانت الحكومة الاستالينية تتصور بأن القضاء عليهم من شأنه استئصال الإسلام في القوقاز والمناطق الأخرى.

إستمر نشاط دائرة علماء الدين في القوقاز حتى آخر أيام الإتحاد السوفييتي، وقد احتفظت بتنظيمها بعد استقلال جمهورية أذربيجان. ورئاسة هذه الدائرة التي تسمى QMR اختصارا، تولاها شيخ الإسلام علي آقا سليمان اف سنة ١٩٧٨، وقد توفي في ٩٣ من عمره. وخلفه شيخ الإسلام مير غضنفر إبراهيم اف الذي توفي بعده بقليل. وبقي المنصب شاغرا لسنتين، إلى أن تولاه شيخ الإسلام الحالي حاجي الله شكور باشازادة سنة ١٩٨٠، ولم يكن يتجاوز ٣١ من عمره. وهو شيعي إثنا عشري، ومساعده سني يطلق عليه عنوان المفتي. يحظى حاجي الله باحترام كبير، ويؤدي دورا مهما في القضايا الدينية والإجتماعية في البلد. والدائرة التي يترأسها تشرف على مساجد الدولة، وتعين أئمة جماعتها.

إحياء الهوية الشيعية في آذربيجان

أَخَذَ شيعة جمهورية أذربيجان يستعيدون هويتهم بعد سقوط الإتحاد السوفييتي. وقد انطمست العديد من معالم الدين والمذهب خلال ٧٠ سنة من سيطرة المادية والشيوعية ومحاولات أتباعها للقضاء على الثقافة الدينية والقومية. وبعد استقلال أذربيجان، توجه شعبها إلى إيران لإحياء هويتهم الدينية في ظل سابق ترابطهم معها، وَقَدِمَ إليها عددٌ من

الطلاب الآذريين للدارسة. وفي أثناء هذه السنوات، تُرجمت الكثير من الآثار الإسلامية المؤلفة في إيران إلى اللغة الآذرية وانتشرت بين الآذريين. كذلك جدد إقامة العديد من الشعائر الشيعية في أذربيجان، وبذلت ولا تزال، جهود ملحوظة لإقامة مراسم عاشوراء وعيد الغدير.

وفي ظل عدم رغبة حكومة أذربيجان العلمانية في إحياء الميول الدينية، إتخذت موقفا صارما تجاه هذه الأمور، وفرضت العديد من القيود على مدى السنين. وإحدى الحجج التي تتمسك بها هذه الحكومة لتسويغ ممارستها، هي التفسير والقراءة السياسية للتيارات المذهبية وعزوها إلى البلدان المجاورة. وفي كل هذه السنين، أطلق يد تركيا لتقوم بدعوتها المذهبية وتنشر نوعا من العلمانية المذهبية التركية في أذربيجان.

أسفر النزاع بين أرمينية وأذربيجان في الآونة الأخيرة إلى سيطرة الأرمن على قرةباغ، ونزع يد أذربيجان من هذه المنطقة التي يقطنها المسلمون. وقرةباغ هي من جملة المناطق المهمة التي تحتضن جموعا شيعية، وقد شهدت السيطرة الإيرانية منذ العصر الصفوي حتى أيام القاجاريين، وظهر منها العديد من علماء الشيعة. وقبل ظهور الحكم الشيوعي، كان سكانها ينتفعون من وجود علماء الدين التبريزيين للدعوة الدينية في شهر رمضان والمحرم، والمناسبات الأخرى.

يُعدّ الحزب الإسلامي (إسلام بارتياسي)من أهم التنظيمات الإسلامية التي ظهرت بعد استقلال آذربيجان، وكان حزبا معترفا به ومرخصا. وفي سنوات نشاطه الأربع، أدى دورا كبيرا في إحياء الهوية الدينية بأذربيجان. ومن بين ما قام به الحزب ضمن برنامجه المخطط، كان النشاط الصحافي، ونشر الكتب، وإحياء مختلف المناسبات الإسلامية، والحضور الإعلامي، وحتى دعم جبهات الحرب ضد الأرمن، والعديد من النشاطات الأخرى. وهناك شرح مفصل عن هذا النشاط في مذكرات أمينه العام وأحد مؤسسيه حاج علي إكرام اف (ص ١٤٣ وما يليها). ولما كان أعضاء الحزب قد أثاروا قلق الحكومة الأذربيجانية وحساسيتها، أخذت الحكومة تراقب نشاطاتهم وتحركاتهم. وفي النهاية بادرت الحكومة إلى حل الحزب واعتقال بعض أعضائه بتهمة الإرتباط مع إيران جريا على العادة. وكانت مدينة نارداران القاعدة الرئيسة لنشاط الحزب، ويعرف عن سكانها نزعتهم الثورية ونشاطهم المذهبي حتى في العهد الشيوعي.

لم تنقطع توجيه تهمة إنتماء بعض التيارات الدينية إلى إيران واتهامها بالتدخل في شؤون أذربيجان على مدى السنين. في حين أن تدخل تركيا استمر من مختلف الإتجاهات للنشاط الثقافي في إطار الدعوة إلى القومية التركية. ومما لا شك فيه، هو أن هذا النفوذ في ظل تشديد الحكومة على تحقيق العلمانية، يكون خطرا كبيرا على التشيع في أذربيجان. ومحاولات الوهابيين وجهودهم، هي الوجه الأخر لهذه القضية.

إعتقلت باكو أعضاء تنظيم يدعى «المهدي صاحب الزمان» في ٢٠٠٧، وقد اتهمتهم بالتخطيط للإطاحة بالنظام والإرتباط بإيران. وقبلها بعدة سنين، كانت قد هاجمت أعضاء الحزب الإسلامي بتهمة التعاون مع إيران. وقد قيل بأن شاب يدعى سعيد داداش كان يتولى رئاسة تنظيم المهدي صاحب الزمان، وهو الذي عمل في المجال الثقافي والديني بنحو علني مدة طويلة. وما عدا الحكومة التي تهتم بالعلمانية، لدى الوهابيين والنورسيين الذين يحظون بدعم تركي، نشاط مكثف في هذه الجمهورية. والحكومة الأذربيجانية أطلقت يد تركيا للنشاط الثقافي - المذهبي في ظل ما بينهما من علاقات إستراتيجية.

مدن وبلدات شيعية في آذربيجان

قرى بوزونا، ونارداران، ومشداقا:

تقع قرية بوزونا بالقرب من باكو العاصمة، وفيها مشهد يقال بأنه موضع قدم الإمام علي، وهو مزار الناس.

وقريتا نارداران (ناردان) ومشداقا، كانتا محل تدريس ودراسة طلاب علوم الدين من قديم الأيام. وقد لحق بهما أضرار جسيمة في أثناء الممارسات العنيفة التي نفذها النظام الشيوعي سنة ١٩٣٧، وقد قتل خلالها عدد من المثقفين الشيعة. وتعرف هذه السنة بأنها أسوأ وأشد السنين التي مرت على المؤمنين والمتدينين في آذربيجان. ففي تلك السنة، قامت قوات النظام الشيوعي بحرق المصاحف والكتب الدينية ورمي المناهضين في آبار تدعى ناركين، وتفجيرهم بالديناميت. كذلك كانوا يربطون أرجل علماء الدين بثقالات ويرمونهم في البحر. وفي حالات أخرى كانوا يُرِّحلون علماء الدين والمتدينيين إلى سيبريا.

تحول مسجد نارداران في العهد الشيوعي إلى متحف للهياكل العظمية التاريخية ومخزن للمعدات الزراعية. وفي هذا المسجد نقوش بالعربية والفارسية تعود إلى أيام الشاه عباس والشيخ البهائي. ومنذ سالف الأيام عرفت قرية نارداران بتقديمها لعلماء الدين، وأسفرت هذه الميزة في أن تقدم العديد من التضحيات في سبيل الدين والعقيدة. وترشدنا الأخبار إلى استشهاد ٥ من علمائها وترحيل العديد منهم سنة ١٩٣٧. وقد سجن آية الله الشيخ عبد الغني البادكوبي بالقرب من باكو واستشهد لاحقا. و من بين ضحايا تلك السنة، يمكن الإشارة إلى الشيخ حسن الرامانائي من قرية بزونا في شاطئ بحر قزوين في منطقة بادكوبة (باكو)، والخطيب المبرز الشيخ كامياب، وقد رحل العديد من علماء الدين إلى مختلف المناطق في روسيا. وقد أُعدِمَ أشخاص آخرون مثل العالم المناضل ميرزا عبد الغفار الأردوبادي الذي اعتقل بعد الشيخ عبد الغني، واستشهد. ومثل: هذه الحالات كثيرة لا تعد. ونارداران كانت إحدى القواعد الرئيسة لنشاط الحزب الإسلامي في الآونة الأخيرة، وقد قدمت تضحيات غالية من أجل الحفاظ وتدعيم الهوية الدينية والمذهبية.

ماسالي: من مراكز الشيعة المهمة التي ظهر منها العديد من علماء الدين. وسكانها طالشيون، والمدينة تماثل مدينة آستارا الإيرانية إلى حد كثير. وكانت تحتضن مجتهدين كثر في الماضي. واليوم تحتضن مزارات بعض علماء هذه الديار.

ساليان: إشتهرت من قبل بـ دار المؤمنين، وقدمت ثلة من علماء الدين إلى التشيع وأذربيجان. وقد استشهد بعض علمائها في أثناء أحداث سنة ١٩٣٧. ومير باقر هو أحد علمائها وقد سجن منذ ١٩٣٧ حتى ١٩٤١.

لنكران، شيروان: كانت مدينة لنكران من أزهى مناطق أذربيجان، وهناك العديد من العلماء المنتمين إليها ممن حملوا لقب اللنكراني وعاشوا في إيران والعتبات بالعراق. ولا تختلف مدينة شيروان عنها في هذا المجال، وقد كثر العلماء المنتمون إليها في العتبات. والعديد من المساجد كانت في هاتين

المدينتين، لكن النظام الشيوعي أغلقها جميعا.

شماخي: من جملة المدن الشهيرة المعروفة بطيب هوائها وكثرة شعرائها. وقد شيد فيها حوزة علمية في أيام الصفويين، وكان فيها عدد من المساجد. تعد شماخي من مراكز اللغة الفارسية الرئيسة في هذه المنطقة.

زاكاتالا: تقع في شمال جمهورية أذربيجان، واشتعلت فيها نار ثورة الشيخ شامل. ومساجد هذه المنطقة مزينة بنقوش وكتابات على الجدران والأسقف. وفي العهد الشيوعي، تحولت مساجدها إلى خراب ومخزن البضائع.

كنجة: تتمتع بشهرة تاريخية عريضة، وهي من جملة المدن التي يتميز سكانها بالتدين والإلتزام الديني. وغير اسمها في العهد الشيوعي إلى كيروف آباد، وعادت إلى اسمها القديم بعد الإستقلال. وتتكون المدينة من مختلف المحال التي تقطنها قوميات متعددة، ومنها حي تات، وحي قشلاق، وحي جاي قيراغي، وحي تات لار. وينتمي إلى كنجة الشاعر الفارسي الشهير نظامي الكنجوي.

ومسجد الشاه عباس من أهم مساجد كنجة وأجملها، وتزينه نقوش فارسية - عربية على الجدران، والأسقف، والقبة. وقد بادر الإيرانيون إلى ترميمه في الآونة الأخيرة. ومزار إبراهيم بن الإمام محمد الباقر من الآثار التاريخية الدينية التي تحتضنها مدينة كنجة، وفيه نقوش فارسية وعربية على الحيطان وجميع نقاطه. ويعود بناء هذا المزار إلى القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي.

قوسار: يقطنها الطالشيون، وفيها مدفن جد الشاه إسماعيل، الشيخ جنيد، وعلى قبره نقوش فارسية وعربية.

قبا: مدينة مذهبية يسكنها الشيعة والسنة واليهود. وشيعتها يولون فائق الأهمية لعزاء الإمام الحسين. وفيها قبر عالم يدعى مير فتح علي، تزين قبره النقوش الفارسية العربية الجبسية.

خاكماز: تحتضن مزار ٦٦ مؤمنا أو ٦٦ وليا. ويقال بأنهم ممن قُتِلَ في حرب الشيخ جنيد ضد شروانشاه. وعلى قبروهم بعض النقوش.

شوشا: أو شوشة، وهي من جملة المدن التي احتلت في أثناء حرب قرةباغ، وَقَدْ دُمرّت خلالها المساجد ونُهِبَ ما كان فيها. ولا تزال النقوش العربية والفارسية تزين مساجد هذه المدينة.

نخجوان: من جملة مناطق القوقاز التي يقطنها المسلمون. وفيها مدينة أرودباد التي استقر فيها النصيريون وهم أعقاب الخواجة نصير الدين الطوسي، وكانوا يتمتعون بشهرة هناك حتى العصر الصفوي. وهذه المنطقة هذه تفصلها عن أذربيجان، المناطق الأرمنية، وتقع بين أرمينية ونهر أرس. ولم تنج المساجد والأماكن المذهبية لهذه المنطقة الشيعية، من تخريب الشيوعيين، واليوم قلما نرى آثارا معمارية وأبنية مذهبية في هذه الجمهورية. وتبلغ نسبة الآذريين الشيعة في هذه الجمهورية أكثر من ٩٥ بالمئة من مجمل السكان البالغ عددهم ٤٠٠ ألف نسمة؛ وقد عانوا ما عانوا جراء الحرب بين أذربيجان وأرمينية في السنوات ١٥ الأخيرة.

المدارس العلمية في أذربيجان

تنشط حاليا عدد من المداس العلمية في أذربيجان، منها:

- مدرسة صاحب الزمان في قرية نارداران جنب مرقد حكيمة خاتون.
- مدرسة الإمام الحسين في جليل آباد.
- مدرسة الرسول الأكرم في مدينة ماسالي.
- مدرسة الإمام الصادق في كوي جاي.
- مدرسة أمير المؤمنين في نخجوان جنب جامع المدينة.

الشيعة في داغستان

تقع داغستان في القوقاز الشمالية وعاصمتها مدينة محج قلعة (محمد قلعة) التجارية المزدحمة. وتتميز داغستان بتنوع عناصرها العرقية التي تتكون من مختلف القوميات مثل الآفار، والدارجين، واللزجين، واللاك، والآذريين، والكوميك، والتات، والإيرانيين. وغالبية المراكز الحكومية بيد الدارجين. ومن مختلف القوميات المتوزعة في داغستان، يعرف الآفار، والآذريين، واللاك بأنهم أكثر ليونة وهدوءا من الآخرين.

ومن معالم حضور الإيرانيين في داغستان في الـ ٢٠٠ سنة الماضية، مسجد خامنة (الإيرانيين) والمقبرة القديمة للمدينة. وفي سنة ٢٠٠٥ بلغ عدد سكان داغستان ٢٦٢١٠٠٠ نسمة.

لم تكن داغستان يوما ما أرضا تحمل سمات عرقية، وجغرافية، ودينية متجانسة. ومن أهم خصائصها تنوع الأعراق والعناصر البشرية المستقرة فيها. وخلافا لغيرها من الجمهوريات المسلمة في شمال القوقاز، لم تشهد داغستان إسلاما بنمط واحد وفئة مسلمة وحيدة. ومن جملة المدارس الإسلامية التي تسيطر على الثقافة المذهبية لداغستان، يمكن الإشارة إلى المدرسة الصوفية، والشافعية، والسلفية. بلغ عدد المساجد في داغستان سنة ١٩٩٠، حوالي ٢٧ مسجدا، واليوم وبفضل الحركة الإعمارية التي تشهدها المنطقة، إزداد عدد المساجد ليبلغ ٢٠٠٠ مسجد و مصلى. ويتمتع التصوف والإهتمام بالتعاليم الإسلامية العرفانية والأخلاقية، بمكانة فائقة في داغستان. وتعرف الصوفية في داغستان بثلاث طرائق، هي النقشبندية، والشازلية، والقادرية.

يتبع الطريقة النقشبندية كل من الآفار، والدارجين، والكوميك، واللزجين، واللاك، والتباسرية. والشيشانيون والآنديون يتبعون القادرية. فيما تنتشر الطريقة الشاذلية بين الآفار، وبين الكوميك والدارجين بنسبة أقل. وحاليا ينشط نحو ١٦ شيخا في داغستان، ينتمي ٤ منهم إلى الطريقة الشاذلية، و١١ شيخا إلى الطريقة النقشبندية، وشيخ واحد إلى الطريقة القادرية. وليست هناك إحصائية مضبوطة من تركيبة هذه الفئات، وعدد أتباعها، وهيكليتها، وقادتها.

ظهرت الطرائق الصوفية في شمال القوقاز إبان القرن العاشر الميلادي، واشتد نفوذها منذ القرن التاسع عشر. وشيوخ التصوف هم من وقفوا في وجه دعاة البهائية العرب قبل ١٥ سنة، وطالبوا بوضع قانون يمنع نشاطهم وانتشار تعاليمهم. ويتمتع الفقهاء من الشافعيين في مجتمع الدارجين، بمكانة قوية. ولدى الفرق السلفية في داغستان نفوذ وتاريخ ملحوظ.

تعد داغستان منطقة فريدة من نوعها في العالم من حيث اللغة، إذ تنشر فيها ثلاث مجموعات لغوية، أي القوقازية، والألطية، والهندية الأوروبية. والروسية هي اللغة الرسمية التي يتكلمها جميع القوميات في داغستان، وتستخدم في الإذاعة المرئية والمسموعة، والصحف، ومكاتب العمل. في حين أن كل

من هذه القوميات عادة ما يكون لديها عدد من الصحف، وحتى برامج تلفزيونية بلغتها الأصلية. وجميع هذه اللغات التي تبلغ نحو ٥٠ لغة، تكتب بالأبجدية السيريلية.

تعد دربند المدينة الشيعية الوحيدة في داغستان وروسيا الإتحادية، وغالبية سكانها هم من مقلدي المرجع آية الله فاضل اللنكراني، وآية الله الخامنئي الذي تنتشر كتبه المترجمة إلى اللغة الروسية بين الشباب ومقلديه. ولابد من أن لا نغض الطرف عن احترام متصوفة داغستان وميلهم إلى أهل البيت، ونفوذ أحاديث وأدعية الشيعة بينهم.

التوزيع السكاني للشيعة في القوقاز الشمالية

داغستان:

- قرية جولقان (Jalgan): ٢٠٠٠ نسمة.
- قرية مسكينجا (Miskinja): ٥٠٠٠ نسمة.
- مدينة دربند: ٥٠٠٠٠ نسمة.
- محج قلعة: ١٠٠٠٠ نسمة.
- كيزلار (Kizlar): ١٠٠٠ نسمة.
- قرية بليجي (Beligi): ٢٠٠٠ نسمة.
- خاسايورت (Khasayort): ٥٠٠٠ نسمة.
- في باقي مدن داغستان وقراها، ولا سيما في الجنوب: نحو ٣٠٠٠٠ نسمة.

في المجموع يعيش حولي ١٠٠ ألف شيعي في داغستان.

أوسيتيا:

ولادي قوقاز: ١٠٠٠٠ نسمة.

وغالبية هؤلاء من الآذريين والإيرانيين، ولا يتجاوز عدد الشيعة المحليين ١٠٠ شخص.

الشيشان:

غروزني: ٥٠٠٠ نسمة. ومعظمهم من الجالية الآذرية.

مساجد الشيعة والإيرانيين

أقيمت غالبية المساجد الإيرانية في الـ ١٠٠ سنة الماضية، وهي:

-جامع دربند: من أقدم المساجد في العالم الإسلامي، ويقع داخل قلعة دربند، وتقام فيه المناسبات الإسلامية بحلة وبهاء مميز.

- مسجد خامنة في مدينة محج قلعة: أقدم مساجد المدينة، وقد بناه أخوان إيرانيان من مدينة خامنة قبل حوالي ٢٠٠ سنة. والمسجد - للأسف- في حال يرثى لها، ويمكن تجديد بناءه، وترميم العديد من غرفه التي كانت مدرسة إسلامية يوما ما إذا ما وفرت التكاليف المالية.

- مسجد الإيرانيين في دربند: شيد قبل ٢٠٠ سنة بيد الجالية الإيرانية، ولا يتمتع بنمط معماري كباقي المساجد، ويشبه الحسينيات.

- مسجد الإمام علي: مسجد حديث البناء يعود لشيعة خاسايورت.

- المسجد الإيراني في ولادي قوقاز: أغلق هذا المسجد بسبب هجرة الشيعة وقلة عددهم مقارنة بالعقود الخمسة الماضية، ولم يسمح له بالنشاط بعد سقوط الإتحاد السوفييتي. وتقدر قيمته بنحو ٥٠ ألف دولار أميركي، ومن شأن استعادته ملكية ونشاطا في أمد طويل، أن يتحول إلى قاعدة مناسبة لمحبي أهل البيت.



التشيع في تركيا

إن البحث عن التشيع في تركيا يقع في جزأين: الأول ما يتعلق بالشيعة الإمامية في شرق تركيا والوافدين منهم إلى إسطنبول ومختلف النقاط، وتاريخيا يعود هذا الجزء إلى عهد الآقڤويونلو والقرةقويونلو، والجزء الثاني يتعلق بالعلويين.

ولابد من الإنتباه إلى أن حضور العلويين في الأناضول والنقاط الأخرى، مهد السبيل لتنامي قدرات الصفويين، وانتشار التشيع الإمامي بنحو كامل: ولكن سرعان ما بادرت الدولة العثمانية إلى إقامة حواجز وحدود متينة بينها وبين الصفويين وحالت دون تزايد تغلغل الفكر الشيعي في الأناضول.

ومع ذلك، تشيع جزء كبير من سكان المنطقة الفاصلة بين أردهان حتى حكاري في شرق تركيا الحالية، بسبب قربهم من الدولة الصفوية وترددهم إلى أردبيل. وقد نشطت الدعوة إلى التشيع بين سكان هذه المنطقة على مر جميع المراحل التي سيطرت إيران على أجزاء من أرمينية وجورجيا. ومن آثار تلك الدعوة، التشيع الإمامي الذي يدين به سكان قارص، وايغدير، وآغري.

بعد الحرب العالمية الأولى، وعند صعود آتاتورك إلى السلطة، منع أي نشاط ديني علني. وقد عانى الشيعة خلال تلك السنوات ضغطا مزدوجا عاملين بالتقية قابعين في العزلة. والعديد من شيعة هذه المناطق كانوا يؤمنون المبلغين الدينيين بإيفاد بعض علماء الدين إلى النجف: لكن الأمر جرى ببطء شديد. ويومها لم يكن هناك أي مركز للتشيع والنشاط المذهبي كان غائبا تماما.

تجدر الإشارة هنا إلى أن أكثر من ٩٠ بالمئة من شيعة تركيا الإمامية هم إما من الترك الآذريين الذين يعيشون في مناطقهم الأصلية وإما من المهاجرين الذين لديهم حضور فاعل في المدن الأخري مثل إسطنبول. تعتبر منطقة شمال شرقي الأناضول أهم المناطق الجعفرية التقليدية في تركيا وتضم كل من محافظات ايغدير، وقارص، وأغري، وكذلك المحافظات الجنوبية في مناطق أراليك، وطولوزكاي ايغدير، وأربكاي، وأكياكا، وقارص، وتاسليكاي، وأغري. والعديد من هؤلاء الترك الآذريين هم من المهاجرين الذين تركوا أرمينيا بعد ثورة تشرين الأول ١٩١٧ باتجاه هذه المناطق إبان سنوات ١٩١٨ حتى ١٩٢٥.

الشيعة في أسطنبول

يعيش في مدينة إسطنبول نحو ٨٠٠ ألف شيعي يستقر غالبيتهم في منطقة حالكالي، ومعظم هؤلاء هم من الوافدين الذين قدموا إلى إسطنبول من شرق الأناضول، ولا سيما من ايغدير، وقارص.

والشيعة المتواجدون في هذا المنطقة، يطلقون عليها عنوان «الزينبية»، ويتولى الشيخ صلاح الدين آق غوندوز قيادتهم وتوجيههم. وغالبية هؤلاء هم من أهالي توزليجا التابعة لايغدير. وهذه الجماعة تتولى إدارة نحو ٦٠ بالمئة من مجموع مساجد الشيعة البالغ عددها ١٠٨ مسجدا وفقا لإحصائية رئاسة الشؤون الدينية (ديانت). وهناك جماعة شيعية أخرى تعرف باسم الكوثر، تتكون من طلاب حوزة قم العلمية، ومرشدهم هو الشيخ صباح الدين، والشيخ موسى آيدين. والشيخ صبري هو رجل دين شيعي آخر في إسطنبول مضت مدة طويلة على استقراره فيها.

تضم إسطنبول حاليا أكثر من ٣٠ مسجدا جعفريا. وقد أسهم الحضور القوي لهذه المساجد في تغيير النظرة التقليدية لباقي شعب تركيا إلى التشيع والنظر إليه كمذهب كبير.

شهدت إسطنبول منذ سنوات بعيدة إحياء عاشوراء. وقديما كانت الجالية الآذرية الشيعية في إسطنبول تقيم هذه المراسم في تكية كانت تعود إلى الجالية الإيرانية تدعى خان والدة في شارع آك سراي. وكان يتولى إدارتها رجال دين من قم عند الثورة الإسلامية، أما اليوم فيديرها عالم دين شيعي من تركيا.

وإثر تزايد أعداد الوافدين من ايغدير والقارص، عمل هؤلاء على إحياء عاشوراء في المساجد والحسينيات التابعة لهم. وفي حي باق جولا الشيعي، ساحة تدعى «اوك ميدان» تشهد إحياء عاشوراء من قبل الشيعة. وتشهد مراسم العزاء وطقوس التعزية المسرحية في المحرم والصفر، إقبالا جماهيريا واسعا، حتى إن بعض الفضائيات والقنوات الإخبارية تبادر إلى عرضها.

ايغدير، مركز الشيعة الأكبر في تركيا

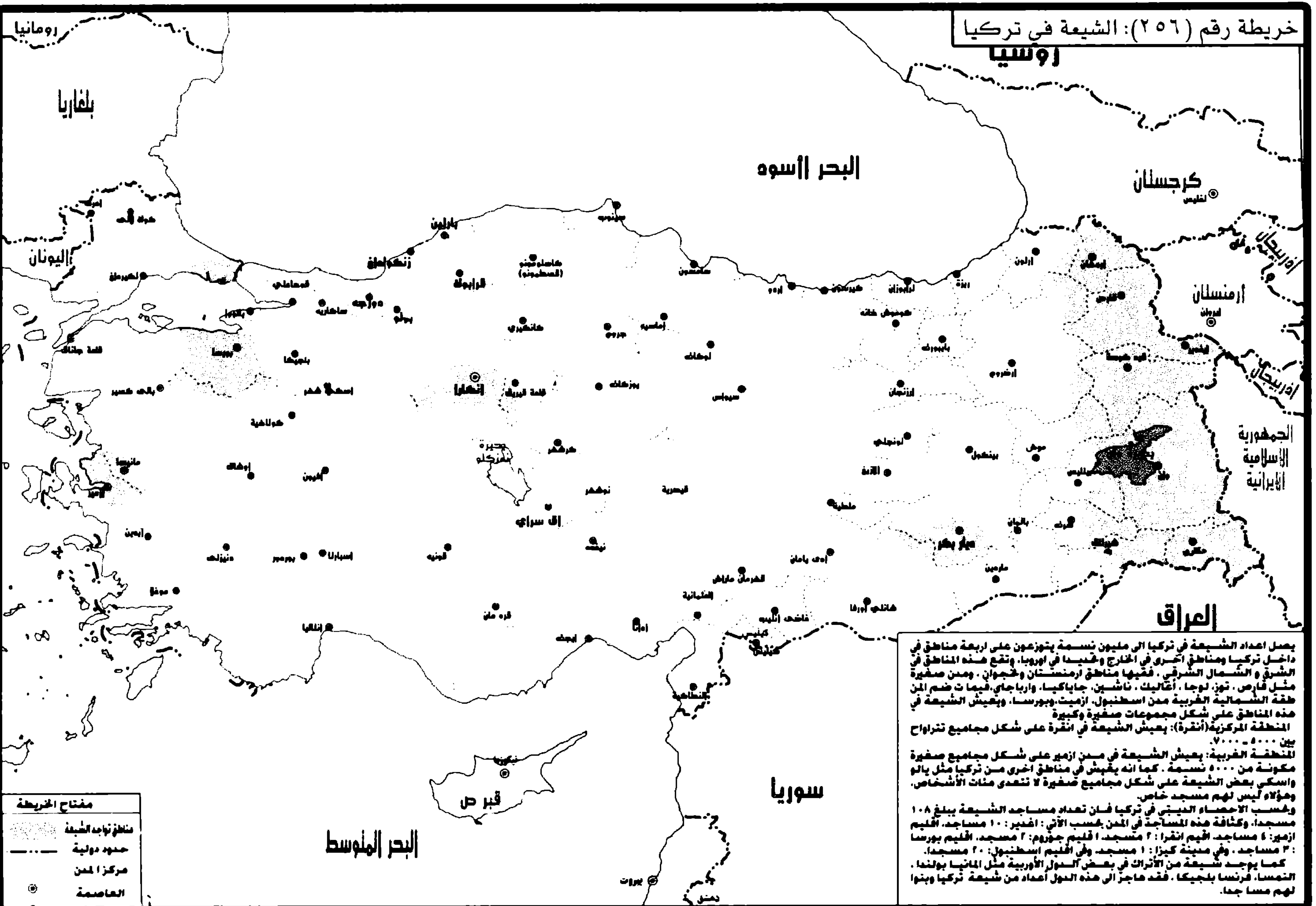
تقع مدينة ايغدير في شرق تركيا وتجاور كل من إيران، ونخجوان، وأرمينية، ويبلغ عدد سكانها ٧٠ ألف نسمة، وارتفاعها عن سطح البحر يبلغ ٨٥٥ مترا. يُكَوِّن الشيعة الآذريون غالبية سكان المدينة وتبلغ نسبتهم ٦٠ بالمئة من مجملهم. والعديد منهم كانوا يقطنون في قرةباغ قبل قرنين، وقد تركوا موطنهم مطلع القرن التاسع عشر الميلادي إثر ضغط الروس، وتوجهوا إلى هذه المنطقة. واليوم غالبية سكان ايغدير والمدن التابعة لها مثل توزلوجا، وأراليك، وقاضي عينتاب، هم من الشيعة، وغالبا ما يعملون في مجال الزراعة وتربية الدواجن. وما عدا الأتراك، تحتضن ايغدير الكورد الكرمانج، والتركمان القازباباق، وتبلغ نسبة كل منهم ٣٠، و١٠ بالمئة من إجمالي سكان المدينة.

لدى شيعة ايغدير مكتبة باسم طه، وجريدة باسم علمدار.

وتنتشر الكتب المترجمة إلى اللغة التركية بنحو كبير في المدينة. وهناك قناة تلفزيونية محلية باسم «ايغديرين سسي» يديرها الآذريون. وفي نقطة ايغدير الحدودية ٩ مساجد تابعة للشيعة، هي: مسجد الحاج نظام الدين، ومسجد الحاج يوسف وهاجر، ومسجد أهل البيت، ومسجد صاحب الزمان، ومسجد ايغدير مو، ومسجد السيد الحاج حسين، ومسجد سورمة لي، ومسجد حاج جليل، ومسجد الإمام الصادق. وتتبع ايغدير ٣٠ قرية شيعية لدى كل منها مسجد. وفي يوم عاشوراء، تعطل المدارس الحكومية وحركة الحافلات، والقنوات التلفزيونية كافة.

مدينة قارص

إنها مدينة شيعية أخرى في شرق تركيا، ويبلغ عدد سكانها نحو ١٠٠ ألف نسمة بغالبية شيعية. والعديد من شيعة هذه المنطقة هم من الذين رحلوا من روسيا وأرمينية بعد سيطرة الروس، واستقروا في المنطقة وباتوا مواطنين لتركيا. وتشهد قارص حضورا علويا كبيرا. وفيها عدد من المساجد


خريطة رقم (٢٥٦): الشيعة في تركيا
روسيا
رومانيا
بلغاريا
اليونان
البحر الأسود
كرجستان
أرمنستان
أذربيجان
الجمهورية الإسلامية الإيرانية
العراق
سوريا
قبرص
البحر المتوسط
انقرا
بحيرة طوزكلو
إق سراي
بيروت
دمشق
مفتاح الخريطة
مناطق تواجد الشيعة
حدود دولية
مركز المدن
العاصمة
يصل اعداد الشيعة في تركيا الى مليون نسمة يتوزعون على اربعة مناطق في داخل تركيا ومناطق اخرى في الخارج وتحديدا في اوروبا. وتقع هذه المناطق في الشرق و الشمال الشرقي . ففيها مناطق ارمنستان ونخجوان . ومدن صغيرة مثل قارص . توز، لوجا . أغاليك . ناشين، جاباكيا، واراباجاي.فيما ت ضم المن طقة الشمالية الغربية مدن اسطنبول، ازميت،وبورسا، ويعيش الشيعة في هذه المناطق على شكل مجموعات صغيرة وكبيرة
المنطقة المركزية(أنقرة): يعيش الشيعة في انقرة على شكل مجاميع تتراوح بين ٥٠٠٠ - ٧٠٠٠.
المنطقة الغربية: يعيش الشيعة في مدن ازمير على شكل مجاميع صغيرة مكونة من ٥٠٠٠ نسمة . كما انه يعيش في مناطق اخرى من تركيا مثل يالو واسكي بعض الشيعة على شكل مجاميع صغيرة لا تتعدى مئات الأشخاص، وهؤلاء ليس لهم مسجد خاص.
وحسب الاحصاء الديني في تركيا فان تعداد مساجد الشيعة يبلغ ١٠٨ مسجدا، وكثافة هذه المساجد في المدن بحسب الآتي : اغدير : ١٠ مساجد، اقليم ازمير: ٤ مساجد اقليم انقرا : ٢ مسجد، اقليم جوروم: ٢ مسجد، اقليم بورسا : ٣ مساجد . وفي مدينة كيزا : ١ مسجد، وفي اقليم اسطنبول: ٢٠ مسجدا.
كما يوجد شيعة من الأتراك في بعض الدول الأوربية مثل المانيا بولندا . النمسا، فرنسا بلجيكا . فقد هاجر الى هذه الدول اعداد من شيعة تركيا وبنوا لهم مسا جدا.

مثل مسجد يني محلة اشيكلي، ومسجد كامرو اللذين تقام فيهما شعائر الجمعة.

تقرير حول شيعة تركيا الجعفرية

كتبت السيدة آيسن بايلاك في تقرير تحت عنوان تجميع المعلومات المتعلقة بالشيعة في شرقي تركيا: يبلغ عدد سكان ايغدير ١٨٤٠٢٥ نسمة، وفي المناطق المركزية ٧٥٠٥٤ نسمة طبقا لإحصائية سنة ٢٠٠٨. ويبلغ عدد سكان أراليك وطوزلوكا بالترتيب ٢٢١٦٥ و٢٥٧٣٩ نسمة. وفي قارص يبلغ عدد سكان مركز المحافظة مع المدن والقري ١١٠٢٨٣ نسمة، وفي أربكاي ٢٠٩٦٢ وفي أكياكا ١٢٤٧٣ نسمة. ويبلغ مجموع عدد سكان تاسليكاي محافظة أغري ٢٣٤٢١ نسمة.

مع أن الشيعة يكونون غالبية سكان هذه المناطق، لكن النسبة هذه متغير غير ثابتة ولا تكون مئة بالمئة أبدا. ولذلك، فإن الرسم البياني لعدد السكان يمكن أن يقدر بالنظر إلى التركيبة الدينية للسكان.

يمكن دراسة التوزيع السكاني للشيعة الجعفرية بالنظر إلى المساجد المنتمية إليهم في المدن وليس في القرى: ذلك أن عدد سكان المدينة قد يصل إلى مئات الآلاف، لكنه في القرى يمكن أن لا يتجاوز مئة شخص.

يبلغ عدد المراكز الشيعية في ايغدير ٩ مراكز، وفي أراليك ٣ مراكز، وفي طوزلوكا مركزا واحدا وذلك وفقا لإحصائيات إلياس اوزن. يشير إلياس إلى وجود ٣١ قرية في ايغدير تتكون من غالبية سكانية شيعية، ويضيف بأن ٥ قرية من مجموع ٢٣ قرية في أراليك، و ٣٤ قرية من مجموع ٨٣ قرية في طوزلوكا هي ذات غالبية شيعية. هذا في حين أن المنطقة المركزية في قارص تضم مسجدين جعفريين وفيها ٩ قرية ذات أغلبية شيعية من مجموع ٤٧ قرية. أما قري أكياكا البالغة ٢٥ قرية، ففيها ٩ قرية شيعية، وهناك ٨ قرية شيعية في قرى أربكاي البالغة ٢٥ قرية.

هناك مسجدان شيعيان في قارص، وفي مدينة تاسليكاي التابعة لمحافظة أغري مسجد شيعي واحد. وكذلك قريتان ذات أكثرية شيعية من مجموع ٣٦ قرية. هذا ويبلغ مجموع أعداد المساجد الشيعة في جميع المحافظات ١٧ مسجدا، أما القرى ذات الأغلبية الشيعية فيبلغ عددها ٨٧ قرية.

يَكتبُ أوزم بإن محافظة ايغدير تحتل الرتبة الأولى بين المحافظات الشيعية المهمة الثلاث وذلك بوجود ثلثي سكانها من الشيعة. بعبارة أخرى، فإن عدد الجعفريين في منطقة قارص يكون أقل من نصف سكان هذه المحافظة. وبالنظر إلى هذه الإحصائيات وعدد المدن والقرى، يمكننا القول بإن مجموع عدد الشيعة لا يتجاوز حاجز ٢٠٠ ألف نسمة.

يقول الكاتب نفسه عن المهاجرين الإماميين الذين انتقلوا من شرق تركيا إلى نقاط أخرى مثل إسطنبول وأنقرة: في إسطنبول يسكن معظم هؤلاء المهاجرين في منطقة حالكالي التي بنيت بعد سنة ١٩٧٨. أكثر ما تعرف به حالكالي هو إقامة مراسم إحياء ذكرى عاشوراء. فالعديد من شيعة تركيا يتوجهون إلى المنطقة لمشاهدة المراسم من مختلف أحياء إسطنبول ومدن تركيا، وبالإضافة إلى الشيعة يشارك فيه العلويون والسنة. وعبر تغطية هذا المراسم ومشاهدته، يلفت الإعلاميون من مراسلين، ومصورين، وصحفيين انتباه العديد من الجماهير.

يتميز شيعة حالكالي بانسجام أكثر مقارنة بغيرهم من الجماعات الشيعية في تركيا. ويعتبر مسجد الزينبية مركز جميع أنشطة الشيعة الجعفرية في حالكالي. ويشير الشيعة الجعفرية في حالكالي إلى أن هناك نحو ١٠ آلاف حتى ١٥ ألف شيعي يعيش في هذه المنطقة. ومن جهة أخرى تضم ضواحي ألتينشهر، وإسنيورت المحاذية لحالكالي، وكذلك مشارف قوقاكمس عددا من المساجد الشيعية. وتعتبر كل من زيتين برنو، وقونقورن، وكاسي داغ مناطق شيعية.

وفي أنقرة يستقر معظم الشيعة الجعفرية في يايلا، وكمال اوزاك بالقرب من كاسيرن. وتعتقد السيدة بايلاك بأن عدد شيعة هذه المنطقة يبلغ ٤٥٠٠ نسمة.

بالنظر إلى الأرقام السكانية المذكورة يمكن أن نقدر عدد الشيعة الجعفرية في تركيا نحو ٥٠٠ ألف حتى مليون نسمة، والنسبة هذه أكثر واقعية مقارنة بالإحصائيات التي يقدمها الشيعة أنفسهم.

يكون الشيعة المستبصرون الفريق الثاني من شيعة تركيا، وهم الذين قبلوا النظام العقيدي للشيعة واعتنقوه. لا يتجاوز عدد هؤلاء أكثر من واحد بالمئة من مجموع عدد شيعة تركيا، أي ١٠ آلاف نسمة فقط (من أطروحة السيدةآيسن بايلاك، جامعة بوغازيسي، ٢٠٠٩).

شيعة تركيا بعد الثورة الإسلامية في إيران

حدث تطوران مهمان بعد ظهور الثورة الإسلامية في إيران: يتمثل التطور الأول في شعور شيعة تركيا بضرورة إعادة النظر في معتقدهم، وتنظيم وإصلاح أمورهم بالتزامن مع الجماعات المذهبية الأخرى. والتطور الثاني يتعلق بالحال التي مرت على بعض العلويين الذين كانوا يعانون من أزمة فكرية، وذهبوا إلى أن خلاصهم يكمن في التحول إلى المذهب الإمامي. وبالإضافة إلى ذلك، فقد أسهم نشر أفكار علماء إيران الشيعة في تركيا، في توجه العديد من شباب تركيا إلى المذهب الإمامي. هكذا ظهر مجتمع جديد مكون من العلويين والسنة المتشيعين في مختلف مدن تركيا، فضلا عن المجتمع الإمامي القديمي الذي أخذ يعيد تنظيمه وترتيبه. وفي الجانب الآخر تركت أفكار علماء إيران وثوارها، أثرا ملحوظا على مثقفي تركيا الدينيين من أهل السنة.

ظهرت بعض المحال الشيعية في إسطنبول، وأنقرة، وإزمير إثر هجرة شيعة قارص وايغدير إلى هذه المدن. وفي إسطنبول كانت هذه الحال أكثر بروزا. وقد ساهم ظهور بعض المراكز الثقافية الشيعية مثل دار الكوثر للنشر، في توعية وتدعيم البعد الثقافي للشيعة بنحو كبير، وذلك في ظل ما قامت به من ترجمة وطبع العديد من كتب الشيعة إلى اللغة التركية. ومن أهم ما قامت به هذه الدار هو ترجمة عدد من مجلدات كتاب تفسير الميزان، وبعض مؤلفات المفكرين الإيرانيين مثل الشهيد المطهري. وقد ساهمت هذه المبادرة في دعم الفكر الشيعي، وكذلك دعم الفكر الفلسفي في تركيا. وهناك دور نشر أخرى تعمل على طبع الآثار الشيعية مثل الولاية، والثقلين، وطه.

يقوم اليوم أكثر من ٢٥٠ رجل دين تركي ممن تلقوا تعليمهم الحوزوي في إيران، بأنشطة ثقافية - دينية في تركيا.

وبعضهم مقرب من الحكومة، والبعض الآخر يعمل بعيدا عنها. وهناك ما يقارب من١٠٠ طالب وطالبة من تركيا، يدرسون حاليا في إيران. وينصب عمل هؤلاء بعد العودة إلى موطنهم، في إدارة المساجد والحسينيات، وإحياء وإقامة المراسم والمناسبات الدينية، وكذلك الترجمة والنشر.

علويو تركيا

يطلق عنوان «العلويون» على أتباع الطريقة البكتاشية في تركيا. وقد راجت هذه التسمية منذ أواخر القرن التاسع عشر، مع أنهم يتميزون بجذور تاريخية تعود إلى القرون الماضية. والاسم الأصلي لهذه الجماعة، هو البكتاشية، أي أتباع حاجي بكتاش ولي.

بعد حملة المغول وانطلاق الهجرات الواسعة من إيران وآسيا الوسطى نحو الأناضول، استقرت العديد من الجموع البشرية في مدن وقرى هذه المنطقة. وجل هؤلاء كانوا من القبائل والعشائر التي عاشت في المناطق الريفية، وتأثرت إلى حد كبير بزعمائها، ولا سيما الآباء (بابا) الذين أدّوا دور الشامان في آسيا الوسطى وتركوا أثرهم على القبائل في سالف الأيام.

ظهرت حركة البابائية في القرن السابع الهجري دفاعا عن حقوق القبائل والعشائر أمام أهل الحضر، لكنها أخفقت في تحقيق أهدافها. ثم اجتمع العديد من أنصارها حول حاجي بكتاش ولي، واضعين بذلك أساس البكتاشية. وبكتاش ولي كان من جملة الوافدين إلى الأناضول من خراسان، ومن قادة الحركة البابائية. ومنذ ذلك اليوم، توزع جزء من أتباع البكتاشية في القرى وبين القبائل والعشائر، فيما انتشر جزء آخر منهم في المدن وبين أهل الحضر. وقد استمرت الحركة البكتاشية الريفية وانضمت إلى خانقاة أردبيل. وفي أثناء ظهور الدولة الصفوية، انضمت الحركة إليها وباتت تناصر الصفويين وتدعمهم. وبسبب استعمال أتباعها لقلنسوة حمراء ذات ١٢ طرفا، لقبوا بـ القزلباش. وفي الوثائق العثمانية، بات عنوان القزلباش يحمل معنى الزنديق، والملحد، والمتمرد، والرافضي، فيما عرف لاحقا بـ العلوي. ويبدو أن استعمال لفظة القزلباش بهذا المعني في المصطلح العثماني، هو ما جعل عنوان «العلوي» يحل مكانه في تلك المناطق.

ولد حاجي بكتاش ولي (محمد) في نيسابور، أو في قرية فوشنجان التابعة لنيسابور وفقا لبعض المعاصرين من الكتاب التركيين. ويرجح بأنه قدم إلى الأناضول برفقة الخوارزمشاهيين وجموع التركمان الذين تدفقوا من آسيا الوسطى إلى خراسان، مرورا بأذربيجان، ثم الأناضول.

ينسب حاجي بكتاش في شجرة نسبه إلى الإمام موسى الكاظم، وهناك خلاف في حساب الأجداد، والأسماء، والوسطاء. وقد قدم إلى سيواس، ثم إلى آماسية، وقيرشهر، وقد قتل أخوه منتش في أثناء تصاعد الحركة البابائية. تأثر حاجي بكتاش بتعاليم أحد أشهر صوفيي القرن السادس الهجري، أحمد البسوي (ت ٥٤٦/٥٤٥ هـ).

بعد غياب عقب إخفاق الحركة البابائية، ظهر حاجي بكتاش في قرية صولوجية قرة أويوك، حيث مدفنه الآن وتعرف باسمه اليوم. بعد موت حاجي بكتاش، بادرت امرأة تدعى كادينجيك آنا - يُعدّها البعض زوجه المعنوية، والبعض الآخر ابنته بالتبني- إلى تقديم أفكاره ونظرياته بعنوان البكتاشية، ثم تحولت إلى طريقة. توفي حاجي بكتاش قبل سنة ٧١٨ هـ؛ وإن كان البعض يذهب إلى أنه توفي سنة ٧٣٨ هـ، لتكون في حساب الأبجد (الجمّل) البكتاشية نفسها، وبالطبع فإن مثل هذا الأمر موضع شك وترديد.

تحولت الطريقة البكتاشية بعد موت حاجي بكتاش إلى الداعم الفكري والتوجيهي للجيش الإنكشاري، وبات ينقل العديد من المناقب والفضائل له، كما نسبت إليه تنبؤات حول ظهور الدولة العثمانية، ويرى العديد من الباحثين بأن مثل هذه الأمور لا أساس لها من الصحة. وقد ساهمت هذه القضية في اقتراب صف من البكتاشية إلى الدولة العثمانية وبالتالي حظي البكتاشية بدعم الدولة. وعلى هذا الأساس، يرى البعض بأن العلوية هي نزعة مناهضة للعثمانيين، فيما البكتاشية تعد نزعة موالية وميالة للدولة العثمانية. وبينما كان الفريق الأول يتكون من التركمان البدو الذين شددوا على معتقدهم ونهجهم التقليدي، كان الفريق الثاني من أهل الحضر وتحول إلى تابع للدولة العثمانية ومناصر لهم.

إنفصل أتباع البكتاشية إلى فئتين إثر الخلاف الذي نشب حول قضية تزوج حاجي بكتاش. وذهب الفريق الأول إلى أن حاجي بكتاش تزوج وابنه هو السيد علي سلطان ولد جلبي، وقد عرف هؤلاء بـ الجلبيين بشقيهما المرسلي، والخدادادي. فيما اعتقد الفريق الثاني - وهم البابائيون- بأن حاجي بكتاش لم يتزوج يوما ما، قائلين بإن السيد علي سلطان هو ابنه الروحي.

خلف السيد علي سلطان ابناه رسول بالي، ومرسل بالي. وبعد وفاة الأخير، حَل مكانه ابنه بالي جلبي المعروف بـ باليم سلطان. وعبر تأسيس التكايا، بادر خلفاؤه إلى القيام بالإدارة الروحية والمادية للمجتمع البكتاشي.

يُعدّ باليم سلطان – البير الثاني- مجدد الطريقة البكتاشية ومنظمها الذي أحدث عدة تغييرات فيها. فقد أسس جماعة الدراويش المجردين الذين تولوا إدارة شؤون الطريقة في القرى والأرياف، وحث أتباع الطريقة على احترام الأئمة الإثني عشر ودعم هذا المعتقد بنحو كبير (أنظر: مدخل باليم سلطان في دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ٢٦٥/١١). ويرجح بأن عقائد الحروفية إنتشرت يومئذ بين أتباع الطريقة البكتاشية. ويومها عرفت التعاليم الشيعية طريقها إلى داخل البيت البكتاشي عبر الأفكار الحروفية المغالية باحتمال كبير. وتنسب إلى باليم سلطان عقيدة ثالوث «الحق»، «محمد»، «علي»، وتكريس «التجرد» أي العزوف عن الزواج، لآباء البكتاشية.

خلف باليم سلطان أخوه قلندر الذي قاد ثورة ضد الدولة العثمانية سنة (٩٣٣هـ) إبان حكم سليمان القانوني، وَقُتلَ خلالها. وفي ٩٥٨ هـ، نجح سرسم علي بابا في إرجاع نشاط التكية البكتاشية من جديد. وفضلا عن الجلبيين، شهد التنظيم الجديد للطريقة، منصبا جديدا بعنوان دده بابا (الأب البكتاشي الأعزب).

ليس هناك أي تباين جوهري بين العلويين والبكتاشيين يمكننا من وضع اليد على نقاط ترابطهم أو افتراقهم. ويقال فقط بأن البكتاشيين غالبا ما يستقرون في المدن ، أما العلويون فهم من سكان الريف والقرى الرحل. وبعبارة أخرى، فإن العلويين هم البكتاشيون القرويون. وفي مرحلة من المراحل، إنضم البكتاشيون إلى القوات العسكرية. وبسبب تجاهلهم للعلويين، باتوا متناثرين فكريا وهوية، وتغلغلت بينهم بعض

التقاليد والأفكار المحلية. ويمكننا القول بأن النزعة العلوية هي أشبه بميراث ينتقل من جيل إلى جيل، ولا مكان للغير بين أصحاب هذه النزعة: فيما تعتبر النزعة أو الطريقة البكتاشية نهجاً قابلا للتبني والعمل به، ولكل شخص أن ينخرط في هذه المدرسة.

إن إهمال الدولة العثمانية للتركمان البكتاشيين العلويين، مَهّدَ الأرضية لدخولهم إلى المعترك السياسي والقيام بنشاط مناهض للعثمانيين. وقد حاولَ بايزيد الثاني التقرب إليهم، حتى إنه مدَّ يَد العون إلى الذين كانوا يَكنونَ ميولا إلى الشاه إسماعيل الصفوي. وأدى تسيس البكتاشيين إلى انشقاقهم إلى فريقين منذ حكم السلطان سليم (ت ٩٢٦هـ): فريق حظي بدعم الدولة وسمح له بالنشاط، وفريق شقَّ عصا الطاعة وتمرد على الدولة، وبات مطاردا، وَقُتل العديد من قادته.

وقد سُمي الفريق الثاني بـ القزلباش، وكان على اتصال بالدولة الصفوية عبر الخلفاء المُعيَنين من قبل الصفويين. ولم يتوان القزلباشية عن دعم ومناصرة الشاه إسماعيل طرفة عين، ولسنين طويلة كانوا يمولون الدولة الصفوية. وقادوا عدة ثورات ضد العثمانيين. وكانت لديهم رغبة شديدة في الإنضمام إلى معسكر الشاه إسماعيل.

وكانت ثورة شاه قلي بابا في إطار هذه التوجهات. وبعدها قاد قزلباشية الأناضول عدة حركات وثورات ضد العثمانيين على مر تاريخ دولتهم، ومنها: ثورة نور علي خليفة وجلال إبان حكم السلطان سليم، وحركة سوغلون قوجة، وحركة شاه ولي، وحركة بابا ذو النون، وثورة رموز أوغلان، وثورة يينجة بيك، وثورة ولي خليفة، وثورة قلندر الجلبي، وكلها حدث مطلع حكم السطان سليمان القانوني.

والمشاعر التي لا يزال يحملها علويو الأناضول تجاه الشاه إسماعيل الصفوي من احترام وتوقير له، قد ترسخت بينهم منذ تلك الأيام.

وقد عُمّقتْ معاهدةُ سلام آماسية بين العثمانيين والشاه طهماسب الصفوي سنة ٩٦٢ هـ، الفجوة بين العلويين والصفويين. وقد أعدمَ الشاعر البكتاشي قوجة حيدر على يد العثمانيين بعد أن كان يأمل قدوم الصفويين إلى الأناضول. وبعد عقود من مطاردة شيعة أناضول العلويين والتنكيل بهم، وقطع علاقتهم واتصالهم بالقادة الصفويين، تابع العلويون عقيدتهم ومسيرتهم في الخفاء عاملين بالتقية، لكن أدبهم كان يزخر بالمشاعر التي ترسخت منذ عهد الشاه إسماعيل.

واصل البكتاشيون، ولا سيما الحضريون منهم، دعم الدولة ومناصرتها، وَكوّنوا الجزءَ الأكبر للجيش الإنكشاري. وبانحلال هذا الجيش أيام محمود الثاني (١٢٢٣-١٢٥٥هـ)، حظرت الطريقة البكتاشية، وهدمت تكاياهم وصودرت ممتلاكتهم. والعديد من التكايا البكتاشية تحولت إلى مساجد خلال هذا الحدث الذي عرف بـ «واقعة الخيرية»، وأدى إلى تماسك البكتاشيين والعلويين. وإثر اشتداد الضغوط ضد البكتاشية وقمعهم في إطار السياسة العسكرية التي تبناها السلطان محمود الثاني لتحقيق أهداف سياسية، إنتقل العديد من البكتاشيين إلى أوروبا الشرقية، وتحديدا البلقان. واليوم يكون العلويون البكتاشيون نسبة ملحوظة من سكان ألبانيا، وتعد عاصمتها تيرانا إحدى أهم مراكز البكتاشيين.

قام البكتاشيون بنشاط مختلف نوعا ما في أثناء التطورات التي أدت إلى سقوط الدولة العثمانية مطلع القرن العشرين. فقد نشطوا إبان حكم السلطان عبد الحميد وقدموا مساعدات إلى ساحات قتال العثمانيين في الحرب العالمية الأولى. لكن عندما بدأ آتاتورك - وهو بكتاشي- نشاطه المناهض للعثمانيين، بادر البكتاشيون إلى دعمه. في حين أن آتاتورك أمر بحل جميع الطرائق على أساس إيمانه بمبدأ العلمانية. والسبب وراء مناصرة العلويين لآتاتورك يتمثل في معارضتهم التقليدية للدولة العثمانية بدوافع مذهبية وسياسية. حتى إن بعضهم عدّ آتاتورك المهدي. وفي إطار حل الطرائق المذهبية، لم يستثن آتاتورك حل الطريقة العلوية والبكتاشية، ولكن مع هذا الأمر، كان لا يزال محببا عند العلويين. عندما أخذت النزعة اللادينية تنتشر وتتفشى في أرجاء تركيا كافة، بدأ العلويون يساهمون في مجتمع تركيا الجديد، ثم انطلقت هجرتهم من المناطق الريفية إلى المدن الكبرى. وقد حولتهم الهجرة غير المنتظمة إلى سكان الأحياء الفقيرة في ضواحي المدن، أما الفقر والمشاكل الإقتصادية، فقد دفعتهم إلى الشيوعية. ويومئذ قطع الشباب العلوي آخر خيوط علاقته بماضيه منضما إلى التيارات اليسارية بسبب ما كان يعانيه من مشاكل إقتصادية وثقافية. وبات مفهوما العلوي والشيوعي مرتبطان ببعضهما البعض ارتباطا وثيقا.

وبعيد ذلك وفي أثناء التطورات السياسية في ١٩٧٨ وانقلاب ١٩٨٠، قامت التيارات اليمينية الموالية للغرب بالنشاط ضد اليسار، وقد آدت ممارساتهم المتشددة إلى القضاء على اليساريين والعلويين معا. ومنذ ذلك اليوم، أخذ العديد من العلويين يهاجرون إلى أوروبا، واليوم يكونون حوالي ٣٠ بالمئة من الجالية التركية في ألمانيا.

إثر هزيمة التيار اليساري عقب سقوط الإتحاد السوفييتي، أخذ العلويون يحاولون التعرف على هويتهم وتوجهوا ثانية إلى تجديد تقاليدهم الماضية.

لم يكن أمام العلويين في تلك الظروف الجديدة، سوى ثلاثة خيارات: التمسك بعلويتهم والحفاظ على توجهاتهم التقليدية: أو القيام بتحويل تكاياهم إلى مساجد تحت تأثير المؤسسات المذهبية التابعة للحكومة، وبناء مساجد في قراهم والتحول التدريجي إلى مذهب أهل السنة: أو التحول إلى التشيع الإمامي في ظل ما يتمتع به من قرابة لهم.

فوفقا للتصريحات الرسمية فإن الخيار الأول هو ما توجه إليه العلويون الذين يحاولون بجد وجهد الإستقلال عن باقي التيارات. ولكن فضلا عن اقتراب العديد من شعاراتهم الماضية من الشعائر الشيعية، فإن الكثير من العلويين شعروا بأن التحول إلى المذهب الإمامي هو الخيار الوحيد لتحقيق الإستقرار والإستقلال.

ومع هذا، فإن الحركة المطالبة بالاستقلال تمثل أهم التيارات العلوية في تركيا، وتحمل طابعا وطنيا - تنويريا تطالب بمساواة حقوق العلويين مع الآخرين. ويعتقد أنصارها بأن عدد العلويين يبلغ ٢٠ مليون نسمة، لكنهم يرضخون لضغوطات أهل السنة ودائرة الشؤون الدينية في تركيا (ديانت). ويؤكد العلويون عدم وجود أي علاقات بينهم وبين شيعة إيران أو أي علاقة بين الإنتماء العلوي وبين مذهب التشيع على وجه العموم. في حين أن المدرسة العلوية إرتبطت بكربلاء وأئمة

الشيعة بفعل الشعائر الشيعية المغالية التي ظهرت تحت تأثير النحلة الحروفية بين البكتاشيين، وكذلك الدعاية المذهبية للصفويين منذ عهد جنيد حتى الشاه إسماعيل.

كانت القضية العلوية مدار بحث مثير للجدل خلال العشرين سنة الماضية. وكثيرا ما أغتيل عددٌ من العلويين لأسباب ما أو مورست ضدهم شتى الضغوط. وفي بعض الأحيان تعرضوا لإهانات في بعض البرامج التلفزيونية بإطلاق تعابير مثل القزلباش عليهم، مما أثار حساسيتهم. والعلويون بنحو عام، يميلون إلى التيار العلماني بسبب قلقهم من صرامة وتشدد أهل السنة تجاههم.

وحالياً هناك بعض الإتجاهات بين العلويين، منها:

أ- الإعتقاد بالإقتراب من الإسلام الأصيل في ضوء عد الإنتماء العلوي تبعية للإمام علي والتزامه بالفرائض الخمس. ويواجه أنصار هذا الاتجاه مشكلة في اختيار التسنن أو التشيع، وإن كانوا أقرب إلى التشيع.

ب- عدّ الإنتماء العلوي نوعاً من النزعة العلمانية التي لا تقع ضمن إطار التيار الديني وبالتالي عدم انتسابه إلى أي توجه مذهبي.

ج- التوجه الذي يحاول التمسك والحفاظ على هويته التاريخية - الإنتقائية والإبتعاد عن التوجهين المتقدمين.

يحظى التوجه الأول بمكانة قوية بين العلويين، والعديد منهم يأتي بعلماء الدين الشيعة في إقامة بعض المراسم المذهبية. فيما يؤكد آخرون منهم قربهم من الشيعة الإثني عشرية، لكن البكتاشية تختلف عن هذا الإنتماء وتكاد تكون من إعداد وصنع العثمانيين للحفاظ على نطاق حكمهم في الأناضول من السيطرة الصفوية. ومهما يكن، فاليوم قلما تجد مدينة من مدن تركيا تخلو من العلويين والبكتاشيين.

وبينما يعمل السنة على جذب العلويين إلى صفوفهم وإقامة المساجد في القرى العلوية باستعمال التسهيلات الحكومية وإيفاد أئمة الجماعة إليها، فإنهم يُعدّون الإنتماء العلوي عقيدة خارجة عن الإسلام بصفته بدعة وكفراً.

نسبة العلويين

هناك العديد من الإحصائيات المختلفة حول العلويين، وكما هو الحال في كثير من النقاط، فإن مثل هذه الإحصائيات لم تسلم من القضم والضم. يَذهبُ الباحثُ العلوي رضا زيلوت إلى أن نسبة العلويين تبلغ ثلث سكان تركيا، فيما تقدر نسبتهم بنحو ٢٠ مليون نسمة من قبل الباحثين التركيين حامد بالمير ورضا يوروك، و٢٥ مليون نسمة من قبل رئيس شؤون أوقاف العلويين عز الدين دوغان. والباحث الغربي باتول بالت يرى بأن نسبتهم تتراوح بين ١٠ حتى ٢٠ بالمئة من مجمل سكان تركيا، أما بروينسين فيعتقد بأن عددهم لا يقل عن ٤ أو ٥ ملايين نسمة على أقل تقدير.

وبعض النظرات المعتدلة تقدر نسبة العلويين بتركيا أكثر من ١٥ مليون نسمة. في حين أن نسبة سكان تركيا كانت تبلغ ٥٦ مليون نسمة حتى قبل عقد من الزمن.

النسبة المئوية لمجتمع العلويين في المدن التركية

اسم المدينة	نسبتهم المئوية	أسم المدينة	نسبتهم المئوية
تونجلي	٪١٠٠	ماراش	٪٤٠
سيواس	٪٦٠	يوزكات	٪٤٠
آري يامان	٪٦٠	ارزنجان	٪٣٥
جروم	٪٥٠	ارزروم	٪٣٥
آماسيه	٪٥٠	آدانا	٪٢٥
توكات	٪٥٠	قاضي عينتاب	٪٢٥
بينكول	٪٥٠	جانكري	٪٢٥
موش	٪٥٠	ايجل	٪١٠
ملاطيه	٪٥٠	أنتاليا	٪١٠
الأزيق	٪٤٠	آورفا	٪١٠
قيصريه	٪١٠		

القوميات العلوية

تتكون الطائفة العلوية في تركيا من مختلف القوميات التي تعيش في هذا البلد، وهي: التركمان وهم الترك الذين وفدوا من ما وراء النهر واستوطنوا تدريجيا في الأناضول وأطلق عليهم عنوان التركمان بعد إسلامهم. والتركمان ينقسمون على عدة جماعات، ومنها: الجبنيون الذين يعيشون في أطراف طرابيزون ومناطقها وغالبيتهم تحولوا إلى التسنن بعد أن تخلوا عن البكتاشية. والجماعة الأخرى هم التحتاجيون الذين يستقرون في مدن ماراش، و آدنة، وإيجل، وأنطالية، ومغولا، ودنيزلي، واسبارطة، وبوردور، وباليكسير، وآيدين، وإزمير. كذلك لابد من الإشارة إلى البيدليين الذين يعرفون بمناصرتهم للدولة الصفوية.

وفضلا عن التركمان العلويين، فإن العديد من كورد تركيا ينتمون إلى الطائفة العلوية. والبعض يقدر عددهم نحو ثلث أكراد تركيا. وعلاقة الكورد العلويين بالحكومة التركية حافلة بالمواجهات والمشاكل على أساس تقاليد قديمة. وكذلك نصف الزازيين المستقرين في شرق الأناضول هم من العلويين الشيعة، ويقال بأنهم من القوميات الإيرانية ويعيشون في جبال مونزور، وجذات، وتونجلي، والناظمية، واواجيك، وبولومور، وفي جزء من أرزنجان.

عقائد العلويين

إن التركمان وبقية القوميات العلوية لم يكونوا على اتصال وترابط وثيق مع المراكز الثقافية السنية والشيعية على حد سواء. أضف إليه إسلامهم في خراسان والأناضول عندما كانت الكلمة العليا للتصوف الذي كان يروج نوعا من التناغم مع المعتقدات المحلية المتوارثة من الآباء. ففضلا عن

معتقدهم القديم، نهل العلويون من الطرائق الصوفية والتشيع.

إذن يضم الفكر العلوي ثلاث محاور هي المعتقد القديم، والتصوف، والتشيع بجانب العادات والتقاليد المتأثرة من كل هذه المحاور.

وفيما يخص هذا الجانب، فقد قدم الباحث الشيعي العلوي عبد الباقي كولبينارلي أكثر التفاصيل والشروح في كتابه بعنوان المولوية بعد مولانا. وقد أشار إلى بعض الطرائق الصوفية الخراسانية التي تركت بصمتها على البكتاشية مثل الطريقة الملامتية.

المناطق المؤهلة للمجتمع العلوي في تركيا

علويو تركيا	التركمان	الصين لر	كيره سون، تيره بولو، كروله، واقف كبير، حولي باليكسيرو...
		تختاجي لر	ماراش، آدنا، أيجل، انتاليا، مغولا، دنيزلي، اسبارتا، بوردور، باليكسير، آيدين، أزمير
		بيدلي لر	آماسيه بولو، بوزوك، جروم، ديوريغي، حامد، خاوند كار، كاره سي، كاستاموند، كنكيري، قونيه، كوتاهيه، مالاتيا، (ملاطيه) سيواس، آنكارا، كرشمير، قيصري، نوشهير
	الأكراد		بينكول (وبالأخص بعض كالي اووا وكيغي)، تونجلي، ارزنجان، سيواس، يوزكات، الأزيق، مالاتيا، قهرمان ماراش (البستان و بازار جيك) وقيصريه (وفي بعض بيتار باشي، ساريز وتومارزا)
	الزاز		بعض من جبال مونزور، حذات تونجلي، ناظميه، أواجيك، بولومور، المناطق اليمنى من نهر الفرات من جبال بينكول تامالاتيا، مركز ارزنجان، جايرلي وحنس.

وتأثير تعاليم البسوي في عقائد البكتاشية هو من الوضوح بمكان لا يحتاج إلى دليل وبرهان. كذلك نلمس بعض العقائد الحلاجية بين أتباع البكتاشية، ولذلك يكنون كل الإحترام للحسين الحلاج. وقد أثرت طريقتا القلندرية والحروفية في البكتاشية، ولا سيما من حيث بعض المظاهر الشيعية. وقد انتشرت أفكار الحروفية بين مسلمي الأناضول بعد تأليف آثار فضل الله الحروفي، وكذلك عماد الدين النسيمي وعدد آخر من المفكرين الحروفيين. وفي هذا الجانب أشير إلى عقيدة الحلول الحروفية وتأثيرها في البكتاشية. وتقترب هذه العقائد مما قدمه بعض قدماء الغلاة في التاريخ القديم للشيعة، لكنها لا تعني بقاء معتقد الغلاة القدماء أو ارتباطهم بالبكتاشيين. ومهما يكن فإن الإنتماء البكتاشي يُعدّ نوعا من الجمع بين مختلف الطرائق الصوفية التي حملت طابع التشيع تدريجيا.

ما يهمنا هنا هو أن الإنتماء العلوي يُعدّ نتاجا لجمع التصوف والتشيع بشكل تطرفي وغير سليم، ومع ذلك، فإنه يحمل مظاهر شيعية جليلة، وقد ازدادت سمة التشيع فيه، ولو المغالي منه، ولا سيما منذ ترابط جزء ملحوظ من العلويين بالقزلباشية. ومن مظاهر معتقدهم الشيعي، الإعتقاد بأصحاب الكساء، والإعتقاد بالأئمة الإثني عشر، واحترامهم الكبير للإمام الحسين، وإحياء عاشوراء، وكذلك إجلال الإمام الصادق، والايمان بمبدأ التولي والتبري. وتتمثل إشكاليتهم الرئيسة في عدم الإلتزام بالشريعة، وهذا ما يفصلهم عن الشيعة الإمامية. ويُعدّ ذكر أسماء الأئمة الإثني عشر نوعا من العبادة في إطار معتقدهم ولديهم إلتزامٌ شديدٌ به.

وتنتشر بينهم مراسم إحياء عاشوراء التي تنطلق من أول أيام محرم حتى الثاني عشر من هذا الشهر، ويصوم العلويون هذه الأيام باسم الأئمة الإثني عشر بتحمل العطش من أجل الإمام الحسين ويخاطبون بعضهم البعض ب «يا إمام» و«يا حسين». ويتلون دعاء عند بداية الصيام يتضمن صلوات على الله، واللعن على يزيد وزمرته. وفي يوم عاشوراء، يقرأ العلويون ذكرى مصاب الإمام الحسين من كتاب قمري، وكلزار حسنين، وحديقة السعداء للفضولي.

لا يزال الأدب العلوي التقليدي والحديث يتضمن شَعائرَ شيعية تتعلق بالإمام علي ومأساة كربلاء. ومن بين دلالات تشيع العلويين الرمزية، يمكن الإشارة إلى نوع من فن الرسم الذي يختص ببعض الرسومات التي تصور وجها رمزيا للأئمة، وغالبا ما يُحتفظ بها في البيوت وأماكن اجتماع العلويين التي يطلق عليها عنوان الـ «جمخانة» أو الـ «جمع خانة». وقد دخلت هذه الرسومات من تركيا إلى إيران، لكنها لم تحظ بإقبال كبير.

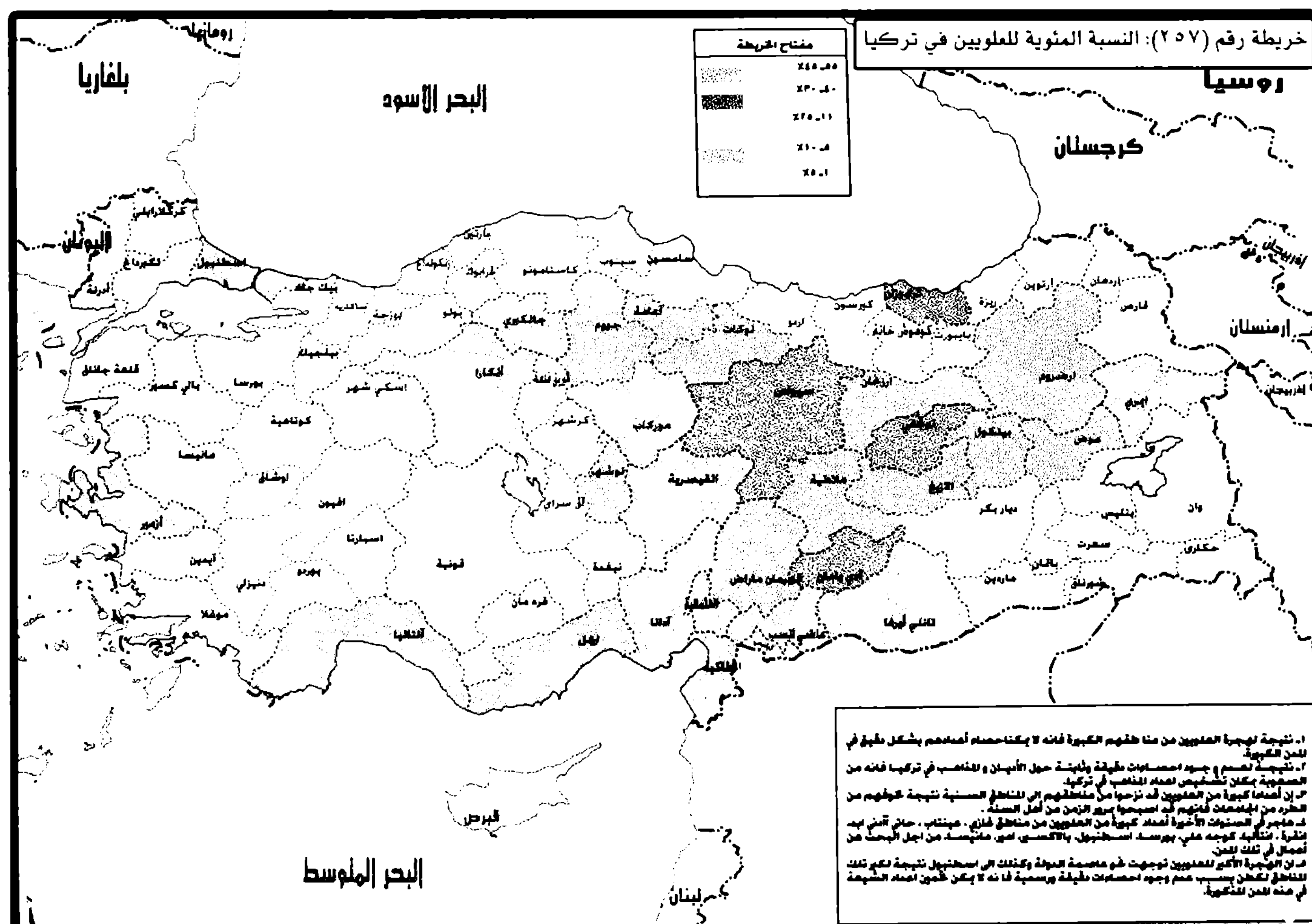
١-ليست هناك إحصائية مضبوطة حول العدد الحقيقي للعلويين في المدن الكبرى بسبب هجرتهم من مناطقهم الأصلية إلى هذه المدن.

٢- لما لم تذكر في التعداد السكاني أي إشارة إلى ديانة الفرد، لم تتوفر أي إحصائيات مضبوطة عن عدد الأديان والطرائق في تركيا.

٣- يتخلى العديد من العلويين الوافدين إلى المدن الكبرى أو المناطق السنية عن انتمائهم العلوي ويتحولون إلى التسنن تدريجيا تقية أو خوفا من الإستبعاد من المجتمع والعمل. كما إن عدداً آخر منهم يتحول إلى المذهب الإمامي شيئا فشيئا.

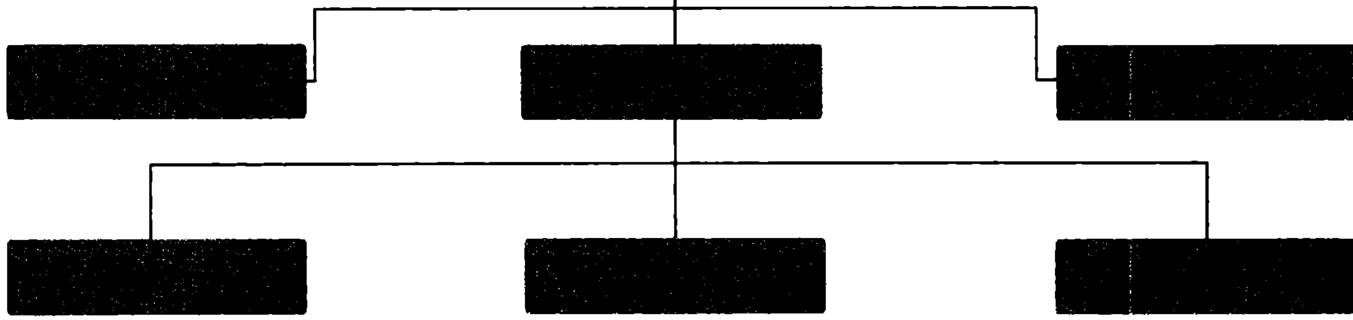
٤- شهدت كل من مدن غازي عينتاب، و حاتاي، وآدنة، وايجل (مرسين)، وأنقرة، وأنطالية، و كوجة علي، وبورصة، وإسطنبول، وبالكسير، وإزمير، ومانيسة، قدوم الوافدين العلويين بحثا عن فرص العمل.

٥- شهدت مدن أنقرة، واسطنبول، وأنطالية السياحية، وكذلك إزمير وفود أكثر عدد من المهاجرين العلويين، لكن بسبب غياب الإحصائيات الدقيقة، لا نقف على نسبة العلويين الوافدين إلى هذه المدن بنحو مضبوط.



أعياد ومناسبات العلويين في تركيا

الزمان	المناسبة	الملاحظات
٢١ مارس (أول فروردين)	عيد النوروز	يصادف ٢١ مارس على وفق التقويم الشمسي الاول من فروردين وهو يعرف عند العلويين بـ النوروز وهم يحتفلون بهذا اليوم ولديهم اشعار خاصة تسمى النورزية ويصاف في هذا اليوم يوم مولد الامام علي ويوم زواجه من فاطمة ويوم الغديرويوم بعث النبي وهو يوم خروج الاتراك القدماء من سبات الشتاء القارص الى المراعي
العاشر من محرم	مأتم عاشوراء	عظم شعائر اقامة مجالس الامام الحسين فهم كانوا يصومون من اول محرم
السادس من مي (١٦ اردیبهشت)	عيد خضر الياس	يعتقد العلويون ان الخضر والياس هما اللذان عرفا سر الحياة الماء ولذلك عمَّرا في الحياة وعند الجفاف يقوم الياس بمساندة الناس
العاشر من ذي الحجة	عيد الأضحى	العلويين كمثل المسلمين يذبحون الأضاحي ويحتفلون بهذا العيد.
من الثالث إلى الخامس من حزيران (السادس إلى الثامن من خرداد	اعياد أبدال موسى	يحتفل العلويون في الثالث والرابع والخامس بتتويج موسى السلطان وهو من كبار الطريقة البكتاشيه
١٦ إلى ١٨ اب (٢١ إلى ٢٣ مرداد)	تعظيم الحاجي بكتاشي	في كل سنة من ١٦ الى ١٨ من شهر اب يقيم اصحاب الطريقة البكتاشية احتفال في مدينة حاجي بكتاشي
الثاني إلى الرابع من تموز (١١ إلى ١٣ تير)	تعظيم الشيخ سلطان ابدال	يقام احتفال في الايام الثاني والثالث والرابع من تموز لتعظيم الشيخ سلطان ابدال (من الشعراء العلويين العظام)

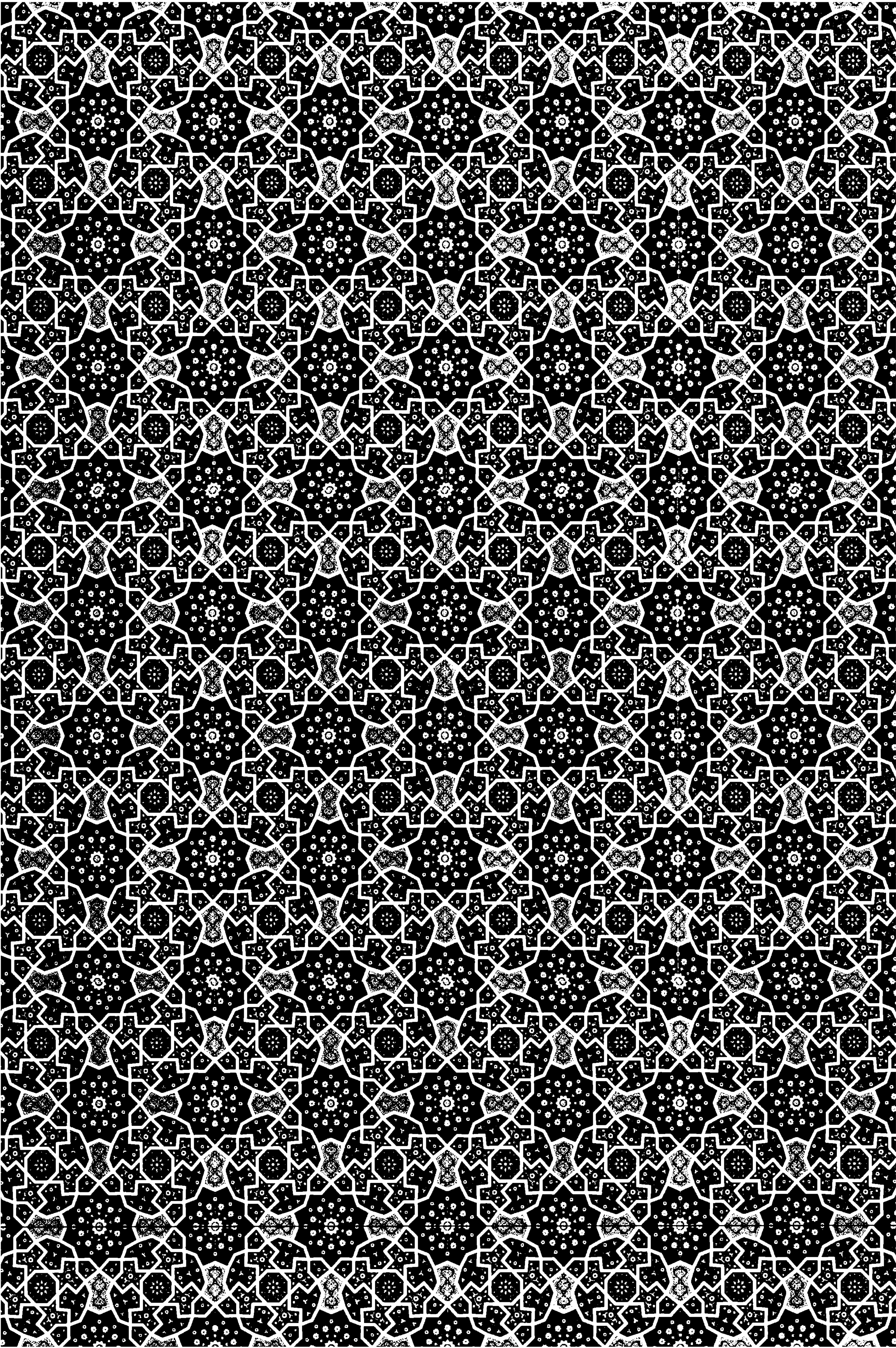


النسبة المئوية لمجتمع العلويين في المدن التركية

المدينة	كتاب العلويين الياس اورز	اطلس العلويين في تركيا على ايلدريم (من المحققين الأتراك)	مؤسس الشرق الأدنى واشنطن
تونجلي	٪١٠٠	٪٩٥	أكثر من ٥٠ ٪ علويين
سيواس	٪٦٠	٪٢٠	حوالي ٥٠ ٪
آدي يامان	٪٦٠	٪٣٠	حوالي ٥ إلى ١٠٪
جروم	٪٥٠	٪٢٣	حوالي ١٠ إلى ٤٥٪
أماسيه	٪٥٠	٪٢٥	حوالي ١٠ إلى ٤٥٪
توكات	٪٥٠	٪٣٦	حوالي ٥٠٪
بينكول	٪٥٠		حوالي ١٠ إلى ٤٥٪
موش	٪٥٠	٪٢٠	حوالي ٥ إلى ١٠٪
ملاطيه	٪٥٠	٪٢٠	حوالي ١٠ إلى ٤٥٪
الازيغ (العزيز)	٪٥٠		حوالي ٥ إلى ١٠٪
قهرمان ماراش	٪٤٠	٪١٥	حوالي ١٠ إلى ٤٥٪
يوزكات	٪٤٠		حوالي ١٠ إلى ٤٥٪
ارزنجان	٪٤٠		حوالي ٥٠٪
ارضروم	٪٣٥		حوالي ١٠ إلى ٤٥٪
آدانا	٪٣٥	٪١٩	
قاضي عينتاب	٪٢٥		حوالي ٥ إلى ١٠ ٪
جانكري	٪٢٥		حوالي ١٠ إلى ٤٥٪
ايجل (مرسين)	٪٢٠		
انتاليا	٪١٠		حوالي ٥ إلى ١٠٪
ارفا	٪١٠		أقل من ٥٪
قيصريه	٪١٠		أقل من ٥٪
حاتاي		٪٥٠	
(انطاكيه)			
ازمير		٪٢٥	٥ إلى ١٠٪
باليكسير		٪١٠	حوالي إلى ١٠٪
اسطنبول		٪٢٥	
أنقره		٪٢٥	حوالي ١٠ إلى ٤٥٪
نوشهير		٪١٠	حوالي ١٠ إلى ٤٥٪

الفصل الحادي عشر

التشيع في اوروبا



تذكير:

قبل أن نتناول موضوع التشيع في أوروبا وأميركا، تجدر بنا الإشارة إلى أن تاريخ التشيع في هاتين القارتين لا يتجاوز قرنا من الزمان، وما يقع في هذا الإطار يتعلق غالبا بالوافدين الذين قدموا من مختلف نقاط المعمورة، ولا سيما شبه القارة الهندية والشرق الأوسط.

والنطاق الواسع لهذه الهجرات أدى إلى انتشار الشيعة في العديد من بلدان هاتين القارتين، حيث باتوا يواصلون حياتهم بحثا عن فرص العمل مكونين بذلك جاليات كبيرة وصغيرة هنا وهناك. وفي ظل عدم وفرة معلوماتنا في هذا المجال، لم نحاول في هذين الفصلين الأخيرين سوى تقديم تقرير عن بعض دول القارتين الكبيرة. أما متابعة هذا البحث فيتطلب غير هذا المجال.

الإسلام في بريطانيا

كغيرهم من المستعمرين، واجه البريطانيون الإسلام في الشرق الأوسط والهند، حيثُ إنشغلَ جهدهم بنهب ثروات المسلمين لمدة طويلة من الزمان، وقد أدّى ترددهم إلى هذه المناطق إلى قدوم عدد قليل من المسلمين إلى أرخبيل بريطانيا منذ منتصف القرن التاسع عشر بنحو تدريجي. ومعظم هؤلاء الأفراد كانوا من البحارة الذين ترددوا إلى بريطانيا واستقروا في بعض موانئها مثل ليفربول، وكلاسكو، وكارديف وتزوجوا هناك.

وما عدا المسيحيين واليهود، تضم بريطانيا الجاليات السيخية، والهندوسية، وكذلك المسلمة، وذوي الأصول الهندية منهم يأتون قبل المسلمين الآخرين من حيث النسبة والعدد.

شَهدتْ أوروبا في منتصف القرن العشرين قدوم موجة من المسلمين الإفريقيين بحثاً عن العمل، ومنهم مَنْ إستقرَ في إنكلترا وبات مواطنا لها بجانب الجالية الهندية.

وفي سنة ١٨٨٩ شُيِّدَ أولُ مسجد في بريطانيا وذلك في مدينة ووكنغ. وفي ثلاثينات القرن الـ ١٧ الميلادي، أُسسَتْ جامعتا أكسفورد وكامبريدج كُرسياً للغة العربية، وكُرسياً للإستشراق، وكرسيا للدراسات الإسلامية في كل منهما، مما مَهّدَ لتعرف البريطانيين على الإسلام، والثقافة الإسلامية. ويقال بأن جون نيلسون هو أول رجل إنجليزي إعتنق الدين الإسلامي وذلك في القرن الـ ١٦ الميلادي. وهناك وثيقة تشير إلى اكتشاف طائفة المحمديين في لندن سنة ١٦٤١، وهم من الإنجليزيين المعتنقين للإسلام. وحديثا نشرت السفارة الإيرانية في لندن كتيبا يقدم شرحا موجزا عن وضع الإسلام في بريطانيا بعنوان المسلمون في بريطانيا.

يقدر اليوم عدد المسلمين في بريطانيا ما بين ١/٨ حتى ٢/٢ مليون شخص، ويعيش نحو مليون مسلم منهم في العاصمة لندن وضواحيها. ويكثر المسلمون في مدن وست ميدلندز، وبرمنغام، ووست يوركشاير، ولانكشاير، ومنشستر، وشفيلد، وليدز، وكلاسكو. وثلثا المسلمين البريطانيين هم من ذوي الأصول الهندية والباكستانية، و٤٥ بالمئة منهم ولدوا في بريطانيا. وهناك أكثر من ١٠ آلاف مسلم محلي في إنجلترا من أصول بريطانية إعتنقوا الإسلام تدريجيا.

والنقطة التي لابد من الإشارة إليها حول بريطانيا، تتعلق بالحرية التي يتمتع بها أتباع مختلف الديانات لممارسة شعائرهم الدينية، أضف إليها طبع البريطانيين الذي يتميز بلين وقبول أكثر تجاه الوافدين والأعراق الأخرى مقارنة بغيرهم من الأوروبيين، مما أتاح للمسلمين الحرية الكافية لممارسة أعمالهم العبادية كغيرهم من أتباع الديانات والمذاهب الأخرى.

الشيعة في بريطانيا

يُقَدّر عدد شيعة بريطانيا بحوالي ٢٠٠ ألف شخص، ويكثرون في العاصمة لندن، وبرمنغهام، ومنشستر، وتتكون هذه الأقلية من الجاليات الإيرانية، والعراقية، والباكستانية، والهندية، واللبنانية، وعدد قليل من بعض جاليات البلدان الأخرى.

تتمتع الجالية الشيعية الإيرانية بعدد من المراكز الناشطة واللائقة التي تحظى بدعم وإشراف مرشد الثورة ومراجع التقليد ومكاتبهم في لندن وبعض المدن الرئيسة، وهي ملتقى التجمعات العظيمة ومرجع إرشاد الشيعة والإجابة عن أسئلتهم الشرعية. ومن بين أهم المراكز الشيعية في إنجلترا، يمكن الإشارة إلى كل من مركز العصر التعليمي الثقافي، ومؤسسة الإمام المهدي، ورابطة الشيعة الإثني عشرية (الخوجة)، وحسينية رسول الله الأعظم، ومركز محمدي تراست التابع للشيعة الباكستانيين، والإدارة الجعفرية، ومحفل علي في العاصمة لندن ومنشستر.

تنشط هذه المراكز في المجال التعليمي والدعوة، وكذلك إعانة المحتاجين، وتستقبل عشرات الآلاف من محبي أهل البيت في مختلف المناسبات الدينية مثل شهر رمضان وليالي القدر، ومراسم عزاء الإمام الحسين في المحرم، والأعياد والموالد الشريفة.

المركز الإسلامي في إنجلترا

(Islamic Centre of England (ICEL

تأسس هذا المركز في كانون الأول ١٩٩٥ في العاصمة لندن. وكغيره من المراكز الإسلامية في إنجلترا، ينشط هذا المركز في مجال الدعوة، وتعليم القرآن، وأصول الدين وفروعه، وكذلك إقامة المراسم والمجالس الدينية، ويُعدّ من أكثر مراكز تجمع الشيعة، - ولا سيما الإيرانيين منهم- نجاحا ونشاطا. ويستقبل يوميا الآلاف من محبي أهل البيت في بعض المناسبات الدينية مثل ليالي القدر وأيام المحرم.

وبالتعاون مع المؤسسات الإسلامية الكبيرة في لندن، يُقيم المركز الإسلامي في إنجلترا عددا من المؤتمرات والندوات السنوية بهدف إزالة بعض الشكوك والشبهات والتعرف الصحيح على الإسلام، وتشهد هذه المؤتمرات حوار العلماء المسلمين من مختلف المذاهب الإسلامية وتبادل الآراء بينهم، ودائما ما تحظى باستقبال المؤسسات والجماعات المسلمة.

وبجنب نشاطه الثقافي والدعوة المذهبية وإقامة مختلف الإجتماعي، يُعدّ المركز مُلتقىً للشيعة، ولا سيما الجالية الإيرانية التي تقصده لطرح الأسئلة الشرعية والأحوال الشخصية كالزواج، والطلاق، والإستشارات الأسرية.

ولدى المركز عدداً من المؤسسات الثقافية والتعليمية التابعة له مثل: دار القرآن الكريم، ومنتدى شباب الفجر، ومؤسسة الدراسات الإسلامية (IIS) التي تعمل على تدعيم

الأسس العلمية ونشر المقالات والأطاريح بالتعاون مع غيرها من مراكز البحث والدراسة في الجامعات البريطانية. وقد نشرت حتى اليوم عدة مجلدات من مؤلفات الإمام الخميني والشهيد المطهري بالإنجليزية.

تولى آية الله الأراكي رئاسة المركز الإسلامي في إنجلترا بادئ الأمر، واليوم يقوم بهذا الدور ممثل مرشد الثورة حجة الإسلام عبد الحسين المعزي.

الجمعية العالمية الإسلامية
Islamic Universal Association

تأسست الجمعية العالمية الإسلامية سنة ١٩٧٤ بتوجيهات آية الله الكلبايكاني بهدف نشر الثقافة الإسلامية وتعريف الآخرين بالتشيع ومعالجة المشكلات الدينية للمسلمين، ولا سيما مشكلات الجالية الشيعية في إنجلترا بيد حجة الإسلام الحاج السيد مهدي الكلبايكاني في العاصمة لندن.

تعد هذه الجمعية من أقدم المراكز الإسلامية والشيعية الرسمية في أوروبا، ويدور نشاطها في ثلاث محاور:

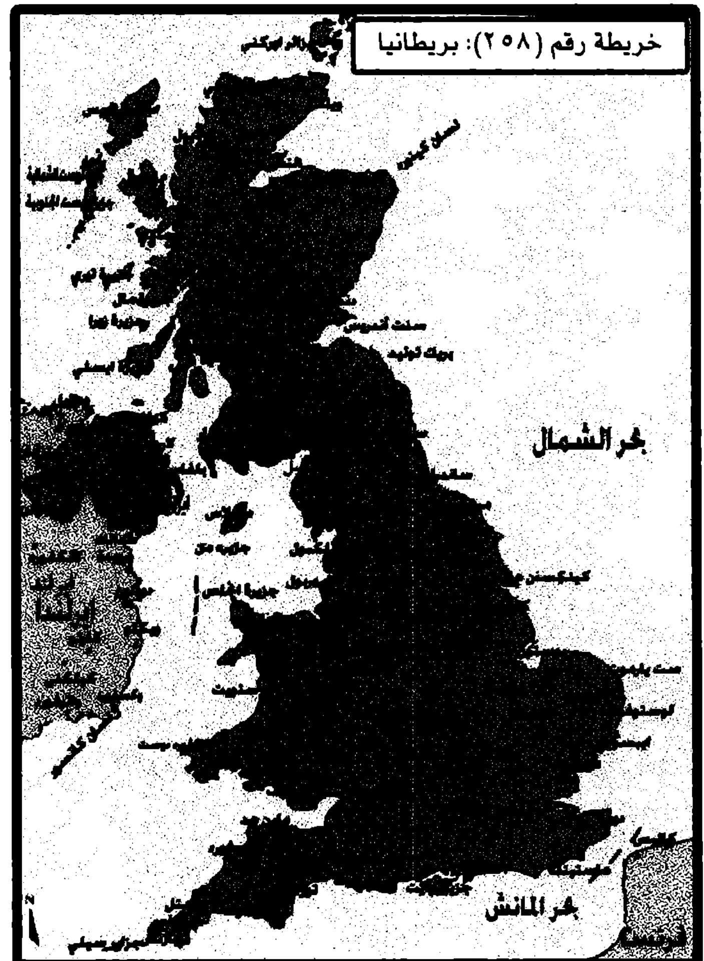
١-نشر الإسلام والدعوة إلى التشيع. وبفضل إيلاء الإهتمام بإحياء المجالس الدينية في محرم، وصفر، وشهر رمضان، وإقامة مختلف المناسبات الإسلامية وتوجيه الدعوة إلى الشخصيات البارزة والفضلاء المثقفين لإلقاء الدروس والمحاضرات، يُعدّ المجمع من أهم وأنشط المراكز الشيعية في أوروبا، ولا سيما في إنجلترا، ويحظى بخدماته سنويا عشرات الآلاف من الجالية الشيعية الإيرانية أو غير الإيرانية في لندن.

٢- النشاط التعليمي والتربوي الذي يشمل مختلف المجالات والبرامج:

-مكتبة تخصصية تضم حوالي ٢٠ ألف كتاب بالعديد من اللغات.

- إقامة مدرسة القرآن والعترة بهدف تعليم القرآن ومبادئ العقيدة، والأحكام، وكذلك اللغة الفارسية.
- إقامة دورات تعليمية للنساء.
- نشر المواضيع والعناوين الدينية والإجتماعية بين المراكز العلمية والجامعية عبر البريد الإلكتروني.
- إرشاد الحجاج وزوار بيت الله الحرام، ونشر وتوزيع كتيبات تعليمية حول مناسك الحج.
- إقامة صلاة الجمعة، وإلقاء خطبة الصلاة بثلاث لغات هي الفارسية، والعربية، والانجليزية. والواقع أن هذه الجمعية هي المكان الوحيد الذي تقام فيه شعائر صلاة جمعة شيعة إنجلترا.
- إعتناق الإسلام من قبل أكثر من ١٨٠٠ شخص من مختلف القوميات في ظل إرشادات وجهود الجمعية.

٣- بذل جهود من أجل معالجة قضايا المسلمين الإجتماعية وتقديم الخدمات لعموم المحتاجين مثل: مساعدة المرضى والمعوزين، والمساهمة في حل مشاكلهم المالية (الطلاب والمسافرون الشيعة)، وترغيب المتمكنين اقتصادياً من مساعدة المحتاجين، ودعم قروض المجمع الحسنة، وتسوية قضايا الأسرة، وبذل جهود للحد من النزاعات العائلية، ولا سيما الطلاق منها، وإغاثة المنكوبين بالكوارث الطبيعية، وفي هذا المجال تعد الجمعية من رواد مساعدة المواطنين المنكوبين، وقد بادرت إلى تأسيس مركزٍ لرعاية الأيتام بعد الزلزال الذي ضرب مدينة بم الإيرانية.



خريطة رقم (٢٥٨): بريطانيا

مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية
Imam Al-Khoei Foundation

بعد نشوء فكرة تأسيس مؤسسة ثقافية خيرية تغطي أكبر مساحة ممكنة لتقديم الخدمات الإجتماعية و الدينية للمسلمين عموما ولاسيما أبناء الطائفة الشيعية، بادر السيد محمد تقي الخوئي سنة ١٩٨٥ بعرضها على والده آية الله السيد أبو القاسم الخوئي، وبعد موافقته ومباركته وتوجيهاته القيمة، وضعت الخطوط العريضة لقانونها الأساس ونظامها الداخلي، وبعد الإعلان عن تأسيسها، بدأت نشاطاتها سنة ١٩٨٦ في نيويورك، وبعد تسجيلها القانوني في بريطانيا عام ١٩٨٩، اتخذت من العاصمة لندن مركزا لها وباشرت بتقديم خدماتها.

وتعرف المؤسسة أيضا باسم مركز الإمام الخوئي الإسلامي وتعمل على تلبية إحتياجات وهموم الجالية المسلمة في الغرب وكذلك تقديم الخدمات الثقافية والدينية والإجتماعية لهذه الجالية ودعمها، ودائما ما حظيت هذه المؤسسة بدعم ومساعدة الخيرين الشيعة.

وللمؤسسة دور بارز بحضورها الفعال في المجالات المختلفة، للتعريف بالتشيع والتبليغ الديني، والعمل على زيادة الوعي الثقافي لأبناء الطائفة، والتعاون والتنسيق مع المراكز والمؤسسات الإسلامية، ومراكز ومؤسسات أتباع أهل البيت، وكذلك بمشاركتها في الندوات الخاصة بالتعريفات الدينية والمذهبية في الجامعات الغربية، بالإضافة الى مشاركتها الفاعلة في إعداد البحوث والدراسات، والحضور في الندوات والمؤتمرات الإسلامية العامة، وبالخصوص تعاونها الوثيق

مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو)، وجامعة الأزهر، ومؤسسة آل البيت المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن، وفي إقامة عدد من الندوات المهمة للحوار بين المسلمين، والعمل المشترك البنّاء في مجال التقريب بين وجهات النظر لعلماء المسلمين من المذاهب السبعة (الشيعة الإمامية، والزيدية، والحنفية، والشافعية، والمالكية، والحنبلية، والإباضية)، وكذلك الحضور والمشاركة في مؤتمرات الحوار الإسلامي - المسيحي، ومؤتمرات حوار الأديان السماوية الثلاثة.

ومن خلال مدرستي الإمام الصادق للبنين، ومدرسة الزهراء للبنات، تعمل المدرسة على إعداد وتأهيل الأجيال الناشئة بالثقافة والأخلاق الإسلامية. ولدى المؤسسة مكتبة عامة تربو كتبها على ١٠ آلاف مجلد. وبفضل عملها الدؤوب، ولا سيما محاولاتها للتقريب بين المذاهب الإسلامية، سَجّلتْ مؤسسة الإمام الخوئي واحدة من المنظمات الدولية غير الحكومية بصفة مستشار عام في هيئة الأمم المتحدة في حزيران ١٩٩٨وتستند العديد من المنظمات الدولية إلى آرائها ووجهات نظرها كإحدى المصادر والمراجع الشيعية. ومن جملة نشاطاتها في هذا الجانب، العمل على ترسيخ وزن الشيعة في العلاقات المتبادلة مع الحكومة البريطانية.

واليوم تعمل المؤسسة على تنفيذ مشاريع كبيرة في مختلف مدن العالم، ومنها تأسيس مدرسة الهدى في مونتريال بكندا، وبناء حي سكني يتسع لـ ٣٠٠ طالب جامعي في إسلام آباد، وكذلك عدة مؤسسات ثقافية و دينية في باريس، ودمشق، وبانكوك، وجنوب تايلند، وبيروت، وعدد من المدن العراقية.

وهناك مشروع كبير في مومباي قيد الإنشاء منذ ١٢ سنة، وقد توقف بسبب المشاكل القانونية وبعض المشاكل المالية، وقد عارضت الحكومة الهندية تَشيّيد المآذن والقبة لهذا المشروع. ولدى المؤسسة علاقة وتعاون قريب مع المراكز الفقهية والحوازات العلمية في قم ومشهد، وتتعاون في تنفيذ عدد من المشاريع في إيران وفقا لحديث مسؤوليها، وتنشر المؤسسة شهريتي «النور» و«الكلمة».

يتولى حجة الإسلام السيد عبد الصاحب الخوئي رئاسة الأمانة العامة لمؤسسة الإمام الخوئي الخيرية، وقد اختير لهذا المنصب بعد اغتيال أخيه السيد عبد المجيد الخوئي في العاشر من نيسان ٢٠٠٣ في مدينة النجف في العراق.

والعنوان الإلكتروني لمؤسسة الإمام الخوئي الخيرية هو:
http://www.alkhoei.org

الفدرالية العالمية لجاليات الوجة الإثني عشرية
World Federation of Khoja Shia Ithna Asheri Muslim Communities

إن الخوجة هم مسلمون شيعة إثنا عشرية تعود أصولهم إلى إقليم السند وغوجارات في الهند. وكلمة الخوجة مأخوذة من لفظة «خواجه» الفارسية وتعني الشخص المحترم ذا المكانة. بعد أن هاجر آقاخان من إيران إلى الهند في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، إزدهرت الفرقة الإسماعيلية النزارية، لكن بمرور الأيام نَشِبَت خلافات بين النزاريين أدّتْ إلى تحول جماعة من الخوجة إلى التشيع الإثني عشري.

وبناء على طلب بعض الخوجة من مرجع شيعي باسم الشيخ زين العابدين المازندراني في النجف، قَدِمَ إلى الهند عالم دين يدعى ملا قادر حسين الذي بادر إلى تأسيس مدرسة لتدريس مبادئ الإسلام وعقائد التشيع. وقد أدى تقاطر شبان الخوجة إلى هذه المركز، إلى اشتداد خلافهم مع الأكثرية التابعة لآقاخان، وفي ظل التضييق المتزايد عليهم، إضطر هؤلاء الشيعة إلى مغادرة موطنهم حولي سنة ١٩٠٠ بعد ٢٠ عاما من الجدال والخلاف، والتوجه إلى شرق إفريقية بكثير من المعاناة والعذاب.

إستطاع الخوجة بفضل مثابرتهم وجهدهم الدؤوب تحسين وضعهم المعيشي وترتيب نشاطهم الديني بجنب العمل والتحصيل العلمي. وعقب استقلال الهند وتجزئتها سنة ١٩٤٧، هاجر عدد من الخوجة إلى باكستان.

يبلغ عدد الشيعة الخوجة اليوم نحو ١٢٥٠٠٠ شخص يعيشون في مختلف أنحاء المعمورة، ويسكن العديد منهم في الهند، وباكستان، والشرق الإفريقي، وهناك عائلات منهم تستقر في إيران ودول مجلس التعاون الخليجي.

لم يكن الطلاب الشيعة الوافدين إلى إنجلترا من شرق إفريقية وجنوب غرب آسيا، يتمتعون بمكان للإجتماع وإقامة مراسمهم المعتادة حتى سنة ١٩٥٦. ومثل: تلك الحاجة دفعتهم نحو مزيد من التماسك والترابط والإهتمام بتأسيس منتدى ومركز موحد.

وقد تأسس أول منتدى للشيعة الإثني عشرية (الخوجة) في العاصمة لندن سنة ١٩٧٢ رسميا.

وتزامنا مع طرد الجالية الآسيوية من أوغندا سنة ١٩٧٢، قَدِمَتْ حشودٌ من الخوجة الساكنين فيها إلى المملكة المتحدة، واستقرت في مختلف مدنها ولا سيما في العاصمة لندن، وبيرمنغام، و منشستر. وبادرت جماعة لندن إلى افتتاح أول حسينية للخوجة في العاصمة بعد شرائهم لكنيسة قديمة في منطقة هامر سميث. وأعْقَبتْ هذه المبادرة، مبادرات أخرى تمثلت في شراء عدد من العقارات في مختلف مناطق لندن، وكذلك تأسيس مراكز ثقافية وتعليمية، لتكون جماعة لندن من رواد تأسيس الفدرالية العالمية للخوجة الإثني عشرية بفضل ما قامت به من نشاط واسع النطاق. وقد شهدَت سنة ١٩٧٤ الموافقة على قانون الأساس لجمعية الخوجة وأُختيرَ بعدها جواد النقوي لرئاستها.

وبالنظر إلى انتشارهم في مختلف مدن المملكة المتحدة، بادر الخوجة إلى تأسيس «جماعة» في كل تلك المدن، وبفضل ما يتمتعون به من إمكانيات ودعم مادي ومعنوي، تحولوا إلى أكثر المنظمات الإسلامية الشيعية تطورا. ومن جملة فعالياتهم تأسيس المراكز الثقافية، والمساجد، والمكتبات، ومُغتَسَل الأموات، وإقامة مختلف الندوات المذهبية، والإجتماعية، والقانونية، والفلسفية. ويتولى اليوم الدكتور أحمد حسام رئاسة الفدرالية العالمية للشيعة الخوجة، والعنوان الإلكتروني للفدرالية هو: http://www.world-federation.org

كبار الشخصيات ورؤساء المراكز والمنظمات الإسلامية في إنجلترا:

١-حجة الإسلام والمسلمين عبد الحسين المعزي، ممثل ولي الفقيه ورئيس المركز الإسلامي في إنجلترا.

٢- حجة الإسلام والمسلمين علي العالمي، رئيس الجمعية

العالمية الإسلامية

٣- حجة الإسلام السيد عبد الصاحب الخوئي، أمين عام مؤسسة الإمام الخوئي.

٤- الدكتور إقبال السكراني، أمين عام مجلس مسلمي بريطانيا.

٥- الدكتور هاني البناء، أستاذ جامعي ورئيس مؤسسة الغوث الإسلامي.

٦- الدكتور أعظم نانجي، رئيس مركز الدراسات الإسماعيلية.

٧- الدكتور أحمد حسام، رئيس الفدرالية العالمية للخوجة في بريطانيا.

٨- محسن جعفر، رئيس إتحاد الخوجة في لندن.

٩- أحمد الورسي، رئيس ومدير تحرير أسبوعية Moslem News.

١٠- السيد محمد السبزواري، رئيس مركز العصر التعليمي والثقافي.

١١- السيد يوسف الخوئي، مسؤول العلاقات الخارجية بمؤسسة الإمام الخوئي.

١٢- الدكتور زكي الباوي، رئيس المعهد الإسلامي بإنجلترا.

١٣- الدكتور أحمد الدوبيان، المدير العام للمركز الثقافي الإسلامي وجامع لندن.

١٤- عزيز باشا، الأمين العام لإتحاد الجمعيات الإسلامية في بريطانيا وأيرلندا.

١٥- مسعود شجرة، رئيس اللجنة الإسلامية لحقوق الإنسان.

١٦- السيد جواد الشهرستاني، ممثل آية الله السيستاني.

١٧- السيد محمد الكشميري، ممثل آية الله السيستاني.

١٨- السيد محمد الموسوي، رئيس مؤسسة أهل البيت.

١٩- كمال الهلباوي، رئيس الإتحاد الإسلامي في أوروبا.

٢٠- الدكتور سعيد الشهابي، رئيس مؤسسة أبرار الإسلامية.

٢١- السيد حسين الشامي، رئيس مؤسسة دار الإسلام في بريطانيا وأيرلندا.

٢٢- البروفيسور خورشيد أحمد، رئيس المؤسسة الإسلامية في إنجلترا.

٢٣- أحمد الشيخ محمد، الأمين العام لمنتدى مسلمي بريطانيا.

(المصدر: مسلمانان اروبا و آمريكا، ١٨٦-١٧٩).

الشيعة في ألمانيا

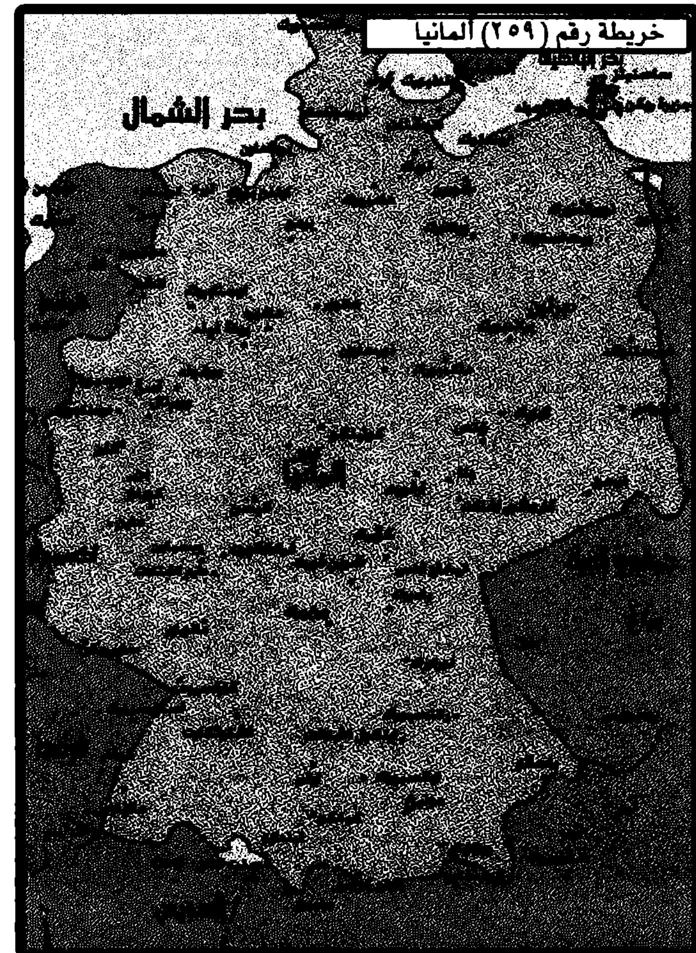
تُكَوّن الجاليةُ التركية التي يُقدّر عددها بنحو ثلاثة ملايين نسمة، النسبة الأكبر من مسلمي ألمانيا. وبين هذه الجالية عدد من الشيعة والعلويين الذين أقاموا أولى المراكز الشيعية في الدولة. وبتشيع بعض الأتراك السُنة الذين يعيشون في كل من ميونيخ، وبرلين، وهامبورغ، وبوخوم، وفرانكفورت، إزداد عدد الشيعة الأتراك.

وبفضل جهود رجل يدعى «اوج» وتأسيسه لمراكز في مدن بوخوم، وفرانكفورت، وميونيخ لجذب الجالية التركية إلى مدرسة أهل البيت، تَشَيّعتْ حتى الآن أكثر من ٤ آلاف أسرة تركية، وقد تَرَكَ اوج إنطباعا كبيرا من حيث الأخلاق والسلوك على الشباب. وقد تَعَرَّف على التشيع وأفكار الإمام الخميني في ألمانيا لتردده إلى مسجد هامبورغ بعدما نُفيَ من تركيا لأسباب سياسية. وَقَدْ وسّعَ نطاقَ نشاطه ليشمل بلجيكيا، وهولندا، وفرنسا، وقد بعث عددا من المواهب الشابة إلى إيران لإكمال الدراسة وتلقي المعارف الإسلامية، وحاليا يدرس بعضهم في جامعة الإمام الخميني الدولية بقزوين في مختلف الفروع العلمية.

ولا نَنسى وجودَ عدد كبير من الشيعة الإيرانيين، والعراقيين، والأفغانيين، والهنود الذين نظموا ورتبوا نشاطهم الديني في ألمانيا شيئا فشيئا.

وفي العاصمة برلين، أسّسَ عددٌ من محبي أهل البيت الأتراك، إتحاد الجالية التركية المسلمة في أوروبا، وهي من المؤسسات والمراكز الناشطة التي تحظى بقبول واستقبال محبي أهل البيت في ألمانيا، وهولندا، وبلجيكيا، والنمسا، وفرنسا، وتقيم كل ثلاثة شهور إجتماعات للبحث حول كيفية تبليغ مدرسة أهل البيت ومعالجة تحديات المسلمين.

يعيش نحو ٤ ملايين مسلم من أصول تركية وكردية في ألمانيا، و١٥٠ ألف عدد منهم هم من الشيعة. ولا بد من أن نستثني العلويين من هذه الإحصائية. فما عدا العلويين الذين تحولوا إلى التشيع الإمامي، فإن عددهم يبلغ نحو ٦٠٠ ألف شخص، ويُعدّ إتحاد العلويين الموحدين في كولونيا أهم مؤسساتهم، وقد تأسس سنة ١٩٩١ بعد اجتماع ٩ علوي بكتاشي. وفي الإحصائيات العامة، غالباً ما يدرج العلويون ضمن البيت الشيعي، وإن كانت بينهم وبين الشيعة فوارق



كبيرة، ولكن قلما ما يتواصلون ويرتبطون مع أهل السنة. وبعض العلويين لديه تواصل أكثر مع المساجد وأهل البيت، وعدد أماكن إجتماعاتهم (جمعخانه) يفوق عدد مساجدهم. ويصدر العلويون مجلة تدعى Alevikrin منذ سنة ١٩٩٣.

ومن علماء الدين الشيعة في برلين، صلاح الدين يلماز الذي يؤم المصلين في صلاة الجمعة ويلقي خطبة الصلاة باللغة التركية، والعربية، والفارسية نظرا لتنوع قوميات المصلين. ويحيي شيعة ألمانيا ذكرى عاشوراء واستشهاد الإمام الحسين بأحسن وجه، ويستغلون جميع الفرص للإجتماع والتواصل مع بعضهم البعض.

ففي إحدى مناطق ألمانيا الحدودية القريبة من بلجيكيا، وهولندا، يجتمع شيعة هذه الدول ويؤجرون مكانا لإقامة مراسم العزاء في يوم عاشوراء. ويسعى شيعة هذه الدول الثلاث إلى الحضور في المراسم وترتيب برامج مركزّة.

وقد وجد التشيع مكانا له بين الألمانيين ومنهم من يشارك في الدعوة والتبليغ الديني، مثل: الدكتور كروغر، وبيتر شوت، وطارق رزلوودر الذي يتقن ٦ لغات، وقد اختار التشيع بعد أن إنكبّ على دراسة المذاهب والأديان وتعرف على الإسلام عقب سفره إلى عدد من بلدان العالم، ثم ألف كتابا بعنوان «المسيحي الأخير في العائلة».

ولد الشاعر والمراسل الألماني بيتر شوت Peter Schütt)) سنة ١٩٣٩ في ألمانيا، وحصل على درجة الدكتوراه في مادة الفلسفة سنة ١٩٦٧. وبعد مرحلة من النشاط السياسي في الحزب الشيوعي، ترك الحزب في ١٩٨٨، وقبلها بسنة كان قد تزوج من إمرأة إيرانية. وفي ١٩٩٠ إعتنق الإسلام وَتَشَيَّعَ، وأدى مناسك الحج سنة ١٩٩٦. وحاليا ينشط في جمعية مسلمي ألمانيا ويتعاون مع الدكتور رضوي.

وما عدا مدينة هامبورغ ومركزها الإسلامي الذي يتميز بنشاط ملحوظ، تضم العاصمة برلين العديد من الجموع الشيعية. وفي السنوات الأخيرة، قامت المستشارية الثقافية لسفارة الجمهورية الإسلامية بتنفيذ مبادرات ثقافية مثيرة للإهتمام لتعرف الألمان على إيران، والإسلام، والتشيع، ومنها تأسيس مكتبة تضم عشرات الآلاف من الكتب.

وفي ألمانيا العديد من المؤسسات والجمعيات الشيعية العربية والإيرانية، مثل مؤسسة الكوثر النسائية، ومؤسسة دينية يترأسها الدكتور محمد عامر المصري الذي تشيع بعد أن كان شافعيا، وتقوم مؤسسته بنشاط تبليغي ديني، ويلقي في ليالي الخميس محاضرات في العقيدة للمسلمين، وكذلك مركز التراث الثقافي الذي افتتح في أيلول ٢٠٠٧ بحضور ممثلي آية الله السيستاني، وجمعية شيعة لندن، ورئيس المركز الإسلامي في هامبورغ، والمستشارية الثقافية للسفارة الإيرانية، وعدد من العلماء الشيعة من مختلف الجنسيات، وجمع غفير من الشيعة العرب، والإيرانيين، والتركيين، والألمانيين. والطريف أن بناية المركز كانت كنيسة بيعت من قبل مسؤوليها بسبب مشاكل مالية.

وحتى السنوات الأخيرة لم تكن تتوافر معلومات حول العدد الدقيق للشيعة في ألمانيا . وتشير إحصائية سنة ١٩٩٥ إلى أن نسبة المسلمين في ألمانيا تبلغ مليونين و٧٠٠ ألف نسمة، منهم ٢٢٥٠٠٠٠ سني، و٤٠٠٠٠٠ علوي، و٤٠ ألف شيعي إمامي. و٦٠ ألف من إجمالي مسلمي ألمانيا هم من ذوي الأصول الألمانية.

وفضلا عن وفود عدد كبير من شيعة الشرق الأوسط، ولا سيما من العراق، إلى ألمانيا في السنوات الأخيرة، فَقَدْ تَحَوّلَ العديد من العلويين إلى التشيع الإمامي، ويبدو بأن نسبة الشيعة بلغت نحو ١٥٠ ألف شخص في الآونة الأخيرة.

ولا شك بأن العديد من هؤلاء، ولا سيما الإيرانيين، لا يحملون من التشيع سوى اسمه الذي ورثوه عن آبائهم، فالكثير من أبناء جيلهم الثاني والثالث، باتوا غربيين وبعيدين كل البعد عن الإسلام والتشيع. فجلهم ترعرع ونشأ في المدارس الألمانية ويكاد لا يعرف عن الإسلام شيئا.

تضم ألمانيا العديد من المراكز الشيعية التي تأسست ونشطت في العقود الثلاثة الأخيرة، وكذلك شخصيات شيعية غفيرة تنتشر في أنحاء البلد، ولا سيما في العاصمة برلين، حيث يعيش أغلب الشيعة. ومن بين تلك المراكز التي تنشط على مختلف المستويات، يمكن الإشارة إلى المركز الإسلامي في هامبورغ، والمركز الإسلامي في ميونيخ، ومنظمة الطريق الإسلامي في بريمن، ومركز المصطفى الإسلامي، ومركز أفغانستان الإسلامي في هامبورغ الذي يضم ٣ آلاف أفغاني شيعي، ومركز أهل البيت في دويسبورغ، والعديد من المراكز الأخرى.

المركز الإسلامي في هامبورغ (مسجد الإمام علي)

يُعدّ المركز الإسلامي في هامبورغ من أقدم المراكز الإسلامية – الشيعية في أوروبا، ويتميز بتاريخ مشرق في تبليغ التشيع ونشره في ألمانيا. وعن حكاية تأسيسه نورد ما جاء في موقع المركز، وهي كالتالي:

شهد فندق الأطلسي في هامبورغ سنة ١٩٥٣، إقامة اجتماع حضره عدد من الجالية الإيرانية في هامبورغ ودار بينهم حديث حول ضرورة تأسيس مركز إسلامي وبناء مسجد للجالية الإيرانية في المدينة. وقد حظي الإقتراح بموافقة الحاضرين وتقرر توسيع نطاق نشاط المركز والمسجد ليشمل الجالية المسلمة كلها في مدينة هامبورغ وعدم حصره بالجالية الإيرانية.

وفي تلك السنة، بعث هؤلاء برسالة إلى آيه الله البروجردي الذي كان يومئذ مرجع تقليد الشيعة، واقترحوا عليه تشييد مسجد يكون مكانا لإقامة العبادات والإجتماعي الدينية للمسلمين. وقد وافق آية الله البروجردي على الإقتراح وقدم ١٠ آلاف تومان لتمويل المشروع.

وقد وجهت دعوة إلى عدد من المهتمين بالأمر في الـ ٢٣ حزيران ١٩٥٣ لحضور اجتماع بهذا الشأن، وبداية قرأت رسالة آيه الله البروجردي للحضور، ثم كُونَتْ هيئة بناء المسجد مؤلفة من (٩) أعضاء، وهم: علي نقي الكاشاني، وحسين ولادي، وعلي محمد باقر زادة، ومحمد تقي تبرك، ومحمد خسرو شاهي، و حميد شجاعي، وعبد العلي الفيض، ومحمد حسين دهدشتي، ومير حسين غفاري.

اختير من بين هؤلاء ٤ أشخاص ليكونوا أعضاء المجلس الإداري، وافتتح حساب مصرفي باسم «الجمعية الإيرانية». وتزامنا مع تلك المبادرة وبتوصية من آية الله البروجردي، كونت لجنة من التجار ورجال الأعمال في طهران لجمع التبرعات المالية لبناء مسجد هامبورغ.

وفي سنة ١٩٥٥، بدأ حجة الإسلام محمد المحققي عمله

كممثل لآية الله البروجردي وإمام المسجد. وفي اليوم الأول من تشرين الأول ١٩٥٧، اشتريت لبناء المسجد قطعة أرض بمساحة ٣٧٤٤.٤ متر مربع بمبلغ ٢٥٠ ألف مارك كان قد تبرع به تاجر إيراني يدعى الحاج قاسم همدانيان، ثم سجلت الأرض باسم المسجد.

بادرت هيئة بناء المسجد في الثالث من كانون الأول ١٩٥٧ إلى تنظيم مسابقة لتصميم بناية المسجد، وقد قدمت ثلاث شركات تصاميمها إلى الهيئة، فقامت بإرسالها إلى آية الله البروجردي في قم ليقع الإختيار على إحداها. وقد حول آية الله البروجردي الأمر إلى المهندس المعماري الإيراني الشهير حسين لر زادة الذي اختار تصميم شركة شرام وإلينجيوس وتناول عيوب الخريطة المبدئية للتصميم في رسالة منفصلة بعث بها إلى هيئة بناء المسجد. والخريطة كانت قد رسمت بتعاون مهندس إيران باسم برويز زركربور. وفي الـ ١١ آذار ١٩٦٠، وقع على عقد مع الشركة وانطلقت ترتيبات عمل بنية المسجد التحتية بمساحة بلغت ٨٣٢.٤٢ متر مربع. وفي منتصف شعبان ١٣٧٠/١٣ شباط ١٩٦٠، انطلقت عملية بناء المسجد بحضور حشد من المسلمين ونواب مدينة هامبورغ، على يد حجة الإسلام محققي زادة.

وقد فَرَغَ من عمل هيكل المسجد في أواخر سنة ١٩٦٣، وقد تخلل العمل بعض الإنقطاعات. وعقب وفاة آية الله البروجردي ورجوع حجة الإسلام محققي إلى إيران، توقفت عملية بناء المسجد في أواخر ١٩٦٣، ما أثار احتجاج عُمدة مدينة هامبورغ. وفي منتصف سنة ١٩٦٤، أُودِعَ مبلغ في الحساب المصرفي للمسجد بتعاون غرفة تجارة طهران، ليسدد بذلك ديون المسجد.

أُختيرَ آية الله الدكتور بهشتي سنة ١٩٦٥ إماماً للمسجد بتأييد من مراجع التقليد. وقد بادرَ إلى تكوين هيئة جديدة لبناء المسجد بأعضاء أكثر من ذي قبل، وتأسيس مجلس إداري جديد مؤلف من ٦ أعضاء بجانبه، وهم: إيرج مشيري، وعلي العماري، ومنوجهر إقبال، وكريم نعمت زادة، ومحمد خسرو شاهي، وحسن ولادي. وقد انتهت عملية بناء القسم الإداري للمسجد وزخرفة جزء من جدرانه الخارجية بقطع القاشاني عبر تبرعات المسلمين في طهران وهامبورغ. ومع ذلك، كان المسجد مديونا لمصرف إيران الوطني، وقد مرت ٧ سنوات على انطلاق عملية تشييد المسجد.

وثمة مبادرة مهمة أخرى قام بها آية الله بهشتي، وهي تأسيسه لمؤسسة إسلامية - ثقافية جنب المسجد لتغطي الجالية المسلمة بمختلف شرائحها وقومياتها، هكذا تأسس مركز هامبورغ الإسلامي بمبادرة منه وسجل قانونيا في الـ ٨ شباط ١٩٦٦، وبدأ نشاطه الثقافي على مستوى ألمانيا وغيرها من الدول الأوروبية. وبدعوة من آية الله بهشتي، قدم الدكتور محمد مجتهد شبستري إلى هامبورغ سنة ١٩٦٨، وإثر عودة بهشتي إلى إيران، تولى إمامة المسجد وإدارة المركز الإسلامي. وحتى اغتياله سنة ١٩٨١، كان آية الله بهشتي يشرف على إدارة المركز وَيُعَيِّنَ أئمةَ المسجد والمديرين. وفي مرحلة إدارة حجة الإسلام السيد محمد خاتمي (١٩٧٨-١٩٨٠هـ)، كان المركز منشغلا بالنشاط الثوروي، مما أخر عمليات البناء. ثم تولى حجة الإسلام مقدم إمامة المسجد واستقر في هامبورغ منذ ١٩٨٠ حتى ١٩٩٢. وشهدت هذه المرحلة إعادة بناء المسجد والمركز وإعداد أقسامه الفرعية، وكذلك التخطيط لبناء وحدات إضافية للمركز خلف المسجد وفي أثناء إدارة حجة الإسلام الأنصاري فرغ العمل من بناء تلك الوحدات سنة ٢٠٠٠، ودشنت لدى بداية إدارة حجة الإسلام حسيني نسب.

يقوم مركز هامبورغ الإسلامي منذ سنوات بمختلف الأنشطة التبليغية، والعلمية، والبحثية بصفته أحد أهم المراكز الإسلامية في ألمانيا. ومن بين نشاطاته العامة، إقامة شعائر صلاة الجمعة التي يحضرها المئات من الجالية المسلمة الشيعية، وَتُلقى خطبة الصلاة باللغة الألمانية، والعربية، والفارسية. ومن بين فعالياته الأخرى يمكن أن نشير إلى إصدار مجلة بالألمانية بعنوان والفجر تعنى بالمعارف والقضايا الإسلامية تقع في ٥٨ صفحة ويطبع منها ٣ آلاف نسخة توزع بين مسلمي ألمانيا، وإقامة مؤتمرات حوار الأديان والمسلمين، وكذلك ندوات وحلقات بحث علمية يحضرها ممثلو ١٢٠ مؤسسة شيعية في ألمانيا بهدف دراسة وضع مسلمي أوروبا، ولا سيما الشيعة منهم، وإقامة فريضة الظهر والعشاء.

إلحاق الأكاديمية الإسلامية إلى مركز هامبورغ الإسلامي:

وضع البروفيسور عبد الجواد فلاطوري أساس الأكاديمية الإسلامية في مدينة كولونيا بالنظر إلى ما لمسه من حاجة المجتمعات الأكاديمية الغربية للتعرف الصحيح على المعارف الإسلامية، وَسَجّلَتْ الأكاديمية سنة ١٩٧٨ في كولونيا واستَمَرتْ بالنشاط هناك حتى انتقالها إلى مدينة هامبورغ سنة ١٩٩٥. والبروفيسور فلاطوري يُعدّ من الشخصيات البارزة والباحثين والمفكرين الإيرانيين، وقدْ سعى جاهداً لعقود من الزمن إلى تعريف الثقافة الإسلامية - الشيعية للألمان. وجل نشاط مركزه العلمي كان يتركز على مكتبة فريدة تضم عشرات الآلاف من الكتب.

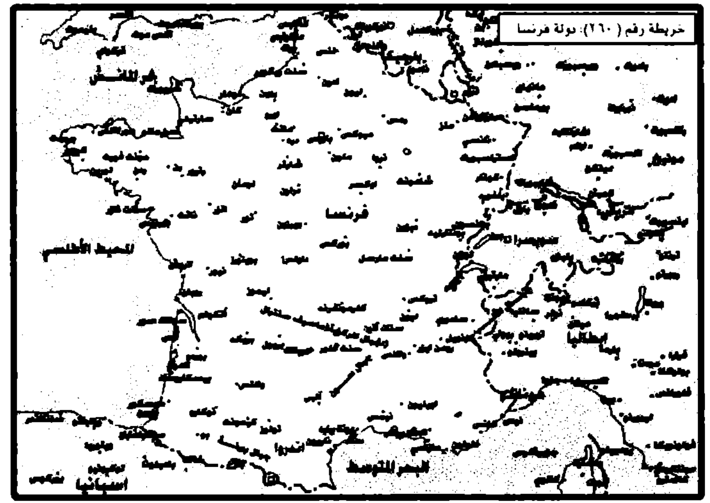
بعد وفاة البروفيسور فلاطوري سنة ١٩٩٦، إنتقلت أكاديميته ومكتبته إلى مركز هامبورغ الإسلامي بناء على وصيته، وسجلتا رسميا باسم المركز الذي عمل على إحياء مشاريع الدكتور فلاطوري في إطار تطوير نشاط المركز التعليمي والعلمي.

جغرافية الوجود الشيعي في فرنسا

تمهيد:

يعود أول حضور للإسلام والمسلمين في فرنسا، إلى القرن الميلادي الثامن حين تقدم المسلمون يومئذ إلى قلب فرنسا في بواتييه، لكن جل حضور المسلمين في أوروبا وأطرافها، تمركز في إسبانيا والمغرب الكبير (الجزائر، وتونس، والمملكة المغربية) أكثر من أي نقطة أخرى. وقد قَوِيَتْ الميول إلى مدرسة أهل البيت في المغرب في ظل وجود الفاطميين في هذه المنطقة التي لم تكن خالية من التوجهات الشيعية بطريقة أو بأخرى.

واليوم تتكون معظم الجالية المسلمة في فرنسا من المهاجرين المغاربة، فقد شهدت فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، تقاطر عدد كبير من مسلمي الجزائر، وتونس، والمغرب. والإسلام المغربي يحمل بين طياته أرضا خصبة للتشيع نظرا لما فيه من ميول صوفية وعرفانية وتوجه إلى مدرسة أهل



البيت.

وقد بُني مسجد باريس الكبير سنة ١٩٢٦ تكريماً للمسلمين الذين قضوا نحبهم في أثناء الحرب العالمية الأولى، ودائما ما يشهد هذا المسجد إقامة مجالس ذكر المتصوفة ومحبي أهل البيت.

يتألف شيعة فرنسا من حيث النسبة من ثلاث مجموعات:

١-الوافدون الشيعة: ويتكونون من الإيرانيين الذين تقاطروا إلى فرنسا بعد الثورة الإسلامية، واللبنانيين الذين غادروا موطنهم إثر الحرب الداخلية اللبنانية، والعراقيين الذين شدوا الرحال إلى فرنسا في أثناء حكم نظام صدام حسين والحروب التي شهدها العراق، وكذلك المهاجرين الأفغان.

٢- المغاربة الذين تشيعوا في ظل الثورة الإسلامية نظرا لما كانوا يحملونه من حب ومودة تجاه أهل البيت.

٣- الفرنسيون الذين إما تحولوا إلى التشيع بعد اعتناقهم الإسلام، أو اختاروا التشيع مذهبا لهم فور تحولهم إلى الإسلام.

ليست هناك إحصائية دقيقة عن عدد المسلمين في فرنسا نظرا لمنع أي سؤال حول عقيدة الأفراد عند القيام بالتعداد السكاني الرسمي إستنادا لمبدأ علمانية الجمهورية الفرنسية. ولكن يقدر عددهم بنحو ٣ إلى ٧ ملايين نسمة. وغالبا ما تحصى نسبة الشيعة وفقا لجنسياتهم الأصلية وموطنهم الأم.

وعادة ما تسمى الجماعات الشيعية في فرنسا نسبة إلى المدينة أو المنطقة التي تحتضن اجتماعاتهم ومراسمهم، وفي بعض الأحيان تُعرَف هذه الجماعات باسم الجنسية الأصلية وموطنها.

ومن حيث التوزيع الجغرافي للشيعة، فإنهم يتبعون توزيع الجالية المسلمة والوافدين المسلمين. ففي باريس وبالنظر لحضور أكبر عدد منهم، يتميز الشيعة بوجود أكبر مقارنة بالمناطق الأخرى في فرنسا، فمعظم مراكزهم في العاصمة وضواحيها، وإن كان لديهم حضورا في المدن الأخرى، ولكن بثقل أقل. وفيما يلي، أهم الجاليات الشيعية في فرنسا ومركز تواجدهم.

الجالية اللبنانية (الغدير)

يتميز الحضور اللبناني في فرنسا بتاريخ قديم، فلدى اللبنانين علاقة وترابط وثيق مع فرنسا، ويرجع ذلك أساسا إلى فرانكوفونية لبنان التي كانت قاعدة فرنسا الأساسية في الشرق الأوسط وجسر تواصلهم مع عالم التشيع، ولو أن معظم تعاملهم كان مع الطائفة المارونية. وقد تزايدت موجات هجرة اللبنانيين إلى فرنسا عقب نشوب الحرب الأهلية في لبنان قبل عدة عقود.

أقيمت أولى اجتماعات الجالية اللبنانية الشيعية بصالة كنيسة في حي بورت دو شوازي (Porte de Choisy) بالعاصمة باريس، فبعد استئجار تلك الصالة، باتت تقام فيها مراسم قراءة دعاء كميل والمناسبات الدينية. ومهمة توجيه هذه الجماعة تولاها بداية العلامة محمد حسين فضل الله، ثم قام بها ابن أخته السيد صدر الدين فضل الله.

وفي السنوات الأخيره، بادرت هذه الجالية إلى شراء مبنى في حي مونروي (Montreuil) بضاحية باريس الشرقية لإقامة الشعائر الدينية . وجنب قاعة الإجتماعي الكبيرة، تقام دورات لتعليم القرآن، واللغة العربية، والعقيدة الإسلامية. وتعد هذه الجماعة أقدم التجمعات الشيعية الرسمية في فرنسا، ويعود تاريخ نشاطها إلى أكثر من عقدين.

الجالية الباكستانية (مسجد شاه نجف)

لدى الشيعة الباكستانيين في باريس، مسجد يدعى شاه نجف في منطقة لا كورناف (La Courneuve) شمالي باريس، يحتضن مراسمهم التي تقام باللغة الأوردية. وتدار شؤونهم وتوجيهم عبر مجلس يختار أعضاءه مجلس أمناء المسجد. وليس لديهم رجل دين دائم الحضور، بل غالبا ما يدعون عالم دين أوردي من باكستان أو من أوروبا ليخطب بينهم في أيام محرم وشهر رمضان. وهناك مختلف المراسم الدينية التي تقام في بقية الأيام، وتعمل إدارة المسجد على تنظيم دورات لتعليم القرآن لليافعين. وفي ظل قدوم العديد من الأفغان في السنوات الأخيرة، أخذ المسجد يستقبل الشيعة الأفغان بجنب الشيعة الباكستانيين.

الخوجة (إمام بارة محمدي)

ينتمي الخوجة إلى منطقة غوجارات في الهند، وقد هاجروا إلى إفريقية قبل عدة قرون. وغالبية هؤلاء من التجار المحترفين الذين ورثوا هذه المهنة من آبائهم وزاولوها لسنين طويلة. وقد تحولوا إلى التشيع الإثني عشري بعد أن كانوا من الشيعة الإسماعيلية.

قَدِمَ بعض أبناء هذه الجماعة إلى فرنسا في العقود الأخيرة بعد استقرارهم في المستعمرات الفرنسية، فيما اختار عدد آخر منهم فرنسا للسكنى إثر استقلال تلك المستعمرات نظرا لحملهم الجنسية الفرنسية، والبعض الآخر يتوجه إلى فرنسا في أثناء أيام تقاعده عن النشاط التجاري. في حين أن المملكة المتحدة تضم قاعدتهم الأساسية، ومعظمهم يتوجهون إليها. يُكوّن الخوجة جماعة منظمة بمحورية قاعدة تعمل تحت قيادة تنظيمية. ويؤمهم إمام من أبناء جلدتهم، يوظفه المركز لمدة معينة ويعمل وفقا لتوجيهات إدارة المركز.

وفي ظل تمكنهم المالي، أقامَ الخوجة مركزاً جميلاً وحديثا في حي بانيو (Bagneux) بضاحية باريس الجنوبية، تقام فيه المراسم المذهبية والدورات التعليمية. وهذا المركز نصف خاص تقريبا، وليس لدى إدارتها رغبة لاحتضان جنسيات أخرى غير الخوجة.

الملفاش (محفل زينب)

يقع مركز الملفاش في منطقة لا كورناف في ضاحية باريس الشمالية بالقرب من مسجد شاه نجف للجالية الباكستانية. وكأبناء طائفتهم من الخوجة، ينتمي غالبية الملفاش إلى الطبقة الوسطى. ويتميز مركزهم بنشاط واسع يشمل غيرهم من الجاليات الشيعية ويستقبل أبناء مذهبهم كافة. وإمامهم الشيخ معز يعمل جاهدا على استقطاب الشباب من مختلف الجنسيات في ظل خطابه القريب من اهتمامات الجيل الشاب. وبالإضافة إلى الدورات التعليمية، يقيم المركز مراسم دعاء كميل، وصلاة الجمعة.

الجالية العراقية (مؤسسة الإمام الخوئي)

تحتضن هذه المؤسسة الجالية العراقية الشيعية، وتقع في منطقة لي ليلا (Les Lilas) بضاحية باريس الشرقية، ويشرف عليها مركز الإمام الخوئي في لندن، ويديرها الدكتور أبو علي منذ بداية نشاطها. ويعمل هذا المركز على استقطاب بقية المسلمين، ولديه دورات لتعليم القرآن لأبناء أهل السنة.

الجالية الإيرانية (السفارة الإيرانية)

تكون الجالية الإيرانية في فرنسا، أكبر الجاليات الشيعية، غير أن الإيرانيين لم يكن لديهم أبدا أي تنظيم ثابت ومستقر، حتى أنهم يفتقدون لبناية وصالة للإجتماع. وفي بعض الأحيان، يبادر عدد من أبناء الجالية الإيرانية إلى إقامة المراسم الدينية بإيجار صالة ما، لكن مثل هذه المراسم غير مستمرة وتقوم على مبادرات فردية أكثر منها جماعية، ذلك أن الجالية الإيرانية وبصفتها جماعة بهوية شيعية، تفتقر لعمل تنظيمي.

لم يكن لدى الجالية الإيرانية أي مكان يحتضن مختلف مراسمهم الدينية حتى السنوات القليلة الماضية، فمعظم هذه المراسم مثل قراءة دعاء كميل، والأعياد، و الوفيات، كانت تقام في مبنى السفارة الإيرانية. ومنذ بضع سنوات، إشترت السفارة الإيرانية بناية لتحتضن الفعاليات الرسمية والإدارية للجمهورية الإسلامية في باريس، ولكن لأسباب لم تستعمل البناية، ومنذ ذلك الحين، باتت صالاتها مكانا لإقامة الإحتفالات الدينية.

الجيل الجديد من الشباب (سارتوفيل)

تشيع في العقدين الأخيرين مجموعة من الشبان المغاربة القاطنين في ضاحية باريس الشرقية برفقة بعض الشباب الفرنسيين في ظل الثورة الإسلامية، وغالبية هؤلاء هم من الجيل الثاني أو الثالث للجالية المغاربية. وبدءاً لم يكن لديهم أي مكان ثابت يقيمون فيه اجتماعاتهم، فعملوا على الإجتماع في شققهم وبيوتهم لإقامة المراسم الدينية. وبسبب وجود تلك الشقق في منطقة سارتوفيل (Sartrouville) في شمال غرب باريس، عرفت هذه المجموعة الشبابية باسم منطقتهم سارتوفيل.

وفي السنوات الأخيرة، استأجروا صالة في ضاحية باريس وباتت تحتضن مختلف مراسمهم الدينية. ولدى هذه المجموعة من الشباب نزعة قوية إلى الثورة الإسلامية الإيرانية، والعامل الأساس لميولهم الشيعية يمكن في تعرفهم على التشيع عبر الثورة الإسلامية الإيرانية.

مسجد جيفور

شهدت السنين الأولى من الثورة الإسلامية الإيرانية، توجه عدد من الشبان ذوي الأصول المغربية في منطقة جنوب ليون إلى التشيع والثورة الإسلامية بفضل جهود رجل مغربي شيعي، وغالبية هؤلاء الشبان كانوا من الجيل الثاني للجالية المغربية. وبعدها بادروا إلى إعادة بناء مسجد آبائهم في مدينة جيفور (Givors). وعقب تشيعهم نفذوا مبادرة مثلث الوحدة بين السنة والشيعة. ففي ليالي شهر رمضان، يصلي آباؤهم السنة صلاة التراويح، ثم يقوم أبناؤهم بإحياء الليلة بالصلاة وقراءة القرآن والدعاء.

إزداد اليوم عدد هذه المجموعة وقد انضم إليهم أبناؤهم أيضا. وبينما يعود العامل الرئيس لتشيع الفريق الأول (شبان عصر الثورة الإسلامية) إلى تعرفهم على التشيع عبر الثورة، فإن تشيع أبنائهم مرده إلى التعليم وعقيدة الآباء. ويُعدّ مسجد جيفور، أول مساجد الشيعة في فرنسا.

شبان ضاحية ليون (فينسيو)

لا يختلف وضع هؤلاء عن شباب مسجد جيفور، فقد اجتازوا الطريق نفسه، وبينهم الشبان من ذوي الأصول الفرنسية، وكذلك من أصول مغاربية، إلا أن نسبتهم أقل من جماعة جيفور، ويقيمون مراسمهم الدينية في شققهم بسبب افتقادهم لمكان ثابت للإجتماع. ويعرفون باسم جماعة فينسيو (Venissieux) في ظل إقامة مراسمهم في هذه المنطقة التي تقع في ضاحية مدينة ليون.

مركز الزهراء (دنكرك)

تحولت عدد من الأسر المغربية الأصل في شمال فرنسا إلى التشيع في السنين الأولى من انتصار الثورة الإسلامية في إيران، ولكي يزيدوا من مستوى وعيهم ومعرفتهم الدينية، بادروا إلى إيفاد شاب منهم إلى لبنان ليتلقى التعليم الديني الشيعي. وبعد سنين من الدراسة في لبنان، رجع إلى فرنسا وبات يؤم الصلاة فيهم. أما مهمة توجيههم وقيادتهم، فتقع على عاتق الجيل الأول الذي تشيع في بداية الثورة الإسلامية في إيران.

وحتى السنوات القليلة الماضية، لم يكن لديهم أي مركز أو تنظيم مؤسساتي، إلى أن قاموا في السنوات الأخيرة بتوفير بناية وتأسيس مركز باسم الزهراء في مدينة غراند سيت (Grande-Synthe) بدنكرك (Dunkerque) شمالي فرنسا، وأصبحوا يقيمون فيها شعائرهم الدينية مثل صلاة الجمعة. وأهم ميزتهم تكمن في محاولاتهم لتبليغ التشيع باستخدام الوسائل الحديثة والعصرية.

وفي هذا المركز ، تأسسَ الإتحاد الشيعي الفرنسي (Federation Chiite de France) سنة ٢٠٠٧ وَسُجّل قانونيا. ومع أن الإتحاد يحاول أن يكون متحدثا باسم الإسلام الشيعي مقابل المؤسسات الرسمية للإسلام السني، لكنه ما زال حديث النشأة وما زال يبحث عن مكانة له بين الجالية والمؤسسات الشيعية في ظل انطلاق نشاطه في السنوات الأخيرة وقلة تجربته مقارنة بالمراكز الشيعية الأخرى. ومع أن الإتحاد

الشيعي الفرنسي يقع في مبنى مركز الزهراء وينتمي مؤسسوه والمتحدثين باسمه إلى المركز، ولكن في الواقع يقوم بعض مديري مركز الغدير القدماء بتوجيهه وقيادته.

الشيعة في المدن الأخرى

يمكننا القول بإن الجماعات الشيعية تنتشر في العديد من المدن الفرنسية من حيث توزيع الوجود الشيعي في فرنسا. ويتكون معظم هؤلاء الشيعة من القادمين من البلدان الإسلامية، ولو أن كثيراً منهم لا يعرف بهويته الشيعية.

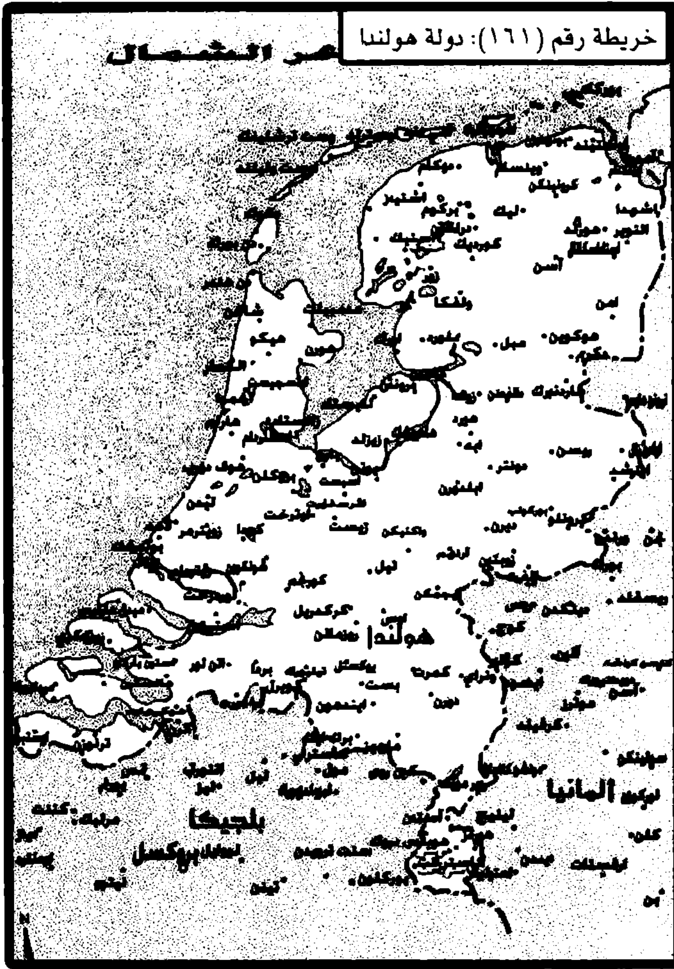
وفي السنوات الأخيرة أسسوا جمعيات في بعض المدن مثل: مونبيلييه، وتولوز، وكلرمون فران، وليون، لكنهم لا يمتلكون أي مركز أو مسجد أو بناية. وفي بعض المناطق (مثل إقليم الأردين)، يوجد بعض الشيعة من ذوي الأصول الفرنسية ولديهم اجتماعات عائلية وعقيدية (الفضل في كتابة هذ المدخل يعود إلى صديقي العزيز حجة الإسلام الدكتور حسن فرشتيان المقيم في فرنسا).

الشيعة في هولندا

تَقع هولندا في الجزء الغربي من القارة الأوروبية، ويبلغ عدد سكانها حوالي ١٦ مليون نسمة. وَقَدْ أدّى هذا البلد الأوروبي الصغير دورا مهما في مراحل التاريخ الأوروبي والعالمي، ودخل في لعبة السيطرة الإستعمارية وكان له دورا بارزا امتد من القرن السابع عشر إلى الربع الأخير من القرن العشرين. وقد سيطرت هولندا على أجزاء كبيرة من جنوب شرق آسيا، مثل أرخبيل أندونيسيا الذي بقي تحت السيطرة الهولندية حتى الحرب العالمية الثانية.

شهدت هولندا سنة ١٥٩٩ تأسيس أول كرسي للدراسات العربية والإسلامية في جامعة لايدن وفتحت بذلك أبواب التعرف على الإسلام. ثم طبعت في دار بريل في مدينة لايدن، أمهات الكتب العربية والإسلامية. فهي بذلك سباقة في تاريخ التعرف على الإسلام. ولعل جذور هذه المبادرة تعود إلى السلوك الفكري للهولنديين، فالشعب الهولندي يكاد يتميز بالتسامح الديني وفهم الآخر وقبوله والإنفتاح عليه وعلى عاداته وتقاليده وديانته. فهناك كثير من الهولنديين قد دخلوا الإسلام إما بسبب الزواج من المسلمين أو بسبب الإنفتاح على الإسلام والإحتكاك بالمسلمين؛ ولذلك تكاد لا تخلو مدينة هولندية من مسجد أو دور للعبادة لأديان أخرى. هذا إذا استثنينا السنوات الأخيرة التي شهدت تحركات استفزازية ضد الإسلام في هولندا.

كغيرها من الدول الأوروبية، تضم هولندا غالبية من المسيحيين الكاثوليك (٣١ بالمئة) والبروتستانت (٢١ بالمئة)، فيما يكون اللادينيين نسبة ٤٠ بالمئة من مجمل سكان هولندا. وهناك نسبة ضئيلة من اليهود لا تتجاوز أعدادهم الـ ٣٠ ألف نسمة. فيما يكون المسلمون نسبة ٥ بالمئة من مجموع السكان وينضوون تحت اسم مؤسستين هما «c.m.o» و «c.g.i». والمسلمون الشيعة يكونون ٢٥ بالمئة من مجموع المسلمين القاطنين في هولندا وهم من بلدان مختلفة مثل: العراق، وتركيا، وإيران، وأفغانستان، وباكستان، والهند، والمغرب، والصين، وبلدان أخرى.



خريطة رقم (١٦١): دولة هولندا

يتكون معظم الجالية الشيعية في أوروبا من أربع مجموعات بنحو عام، وهي: الشيعة الأتراك، والشيعة الهنود، والباكستانيون، والشيعة العراقيون، والشيعة الإيرانيون. وتختلف الأسباب التي أدت إلى التواجد الشيعي في أوروبا عموما، و هولندا بنحو خاص باختلاف المواطن الأصلية التي انحدروا منها، فمنهم من جاء باحثا عن فرص حياة أفضل، ومنهم من جاء نتيجة ظروف القهر والإضطهاد وهم الغالبية العظمى، والقسم الآخر قدم نتيجة الحروب الأهلية. ونزر يسير جاء للدراسة والتعليم من خلال البعثات الدراسية.

وبالنظر إلى التطورات التي طرأت على العراق سنة ١٩٩١، وحتى قبل ذلك، يمم العديد من شيعة العراق وجوههم نحو البلدان الغربية، وفور نزولهم في كل مدينة ونقطة، سارعوا إلى تكوين جمعيات واجتماعات شيعية. ولذلك يُعدّ حضور العراقيين أهم أسباب انتشار التشيع في أرجاء القارة الخضراء كافة في أثناء العقدين الأخيرين. ولم تكن هولندا مستثناة من هذا الأمر، فالعشرات من المؤسسات الشيعية التابعة للجالية العراقية تنشط في هذه الدولة.

ومع ذلك، فإن الطلائع الأولى من الأيدي العاملة التركية والباكستانية كونت نواة التواجد الشيعي في هولندا. وما عدا جمعيتين ومؤسستين باكستانية تأسستا سنة ١٩٧٥، فإن انطلاق العمل لتشييد أول مسجد شيعي يعود إلى سنة ١٩٨٢ بفضل الشيخ حمزة كل علي الذي كان له الدور البارز في توجيه وتحفيز الناس وجمع الأموال لوضع نواة أول مسجد للشيعة في مدينة لاهاي. إلا أن الخطوة لم تكتمل إلا سنة ١٩٨٢، حين افتتح المسجد على يد الشيخ محمد القون وكان أول إمام لهذا المسجد ثم أنشأ بعد ذلك مسجد ثاني يسمى مسجد الـ ١٤ معصوم، وثالث للشيعة الباكستانيين والهنود باسم محفل علي.

توجد اليوم عدة مؤسسات وخمسة مساجد شيعية في هولندا موزعة كالآتي:

المراكز الشيعية في مدينة دنهاخ (Den Haag)

- مسجد أهل البيت للأتراك بإمامة الشيخ مرتضى وهو شاب درس في الجمهورية الإسلامية وممتلئ بالحيوية والنشاط. والمسجد يُعدّ أقدم المساجد الشيعية في هولندا، فقد أُسّسَ سنة ١٩٨٢، ويَضُم قاعة لأقامة الصلوات والمناسبات الدينية وبهواً لرواد المسجد للقاء، والحديث، وتثبت الأواصر بين أبناء الجالية.

- مسجد ١٤ معصوم للأتراك بإمامة الشيخ محمد القون أُسُسَ سنة ١٩٩٩. وقدْ ساهمَ هذا المسجد في جمع عموم الشيعة، وتقام فيه صلاة بشكل منتظم وإحياء المناسبات الدينية وغيرها. والشيخ محمد القون يُعدّ من أقدم رجال الدين الشيعة في هولندا وقد شارك في تأسيس العديد من المساجد والمراكز الدينية في هولندا وبلجيكا. والمسجد يشتمل على مدرسة لتعليم الجيل الجديد بالتربية الاسلامية وقراءة القرآن بالإضافة إلى اللغة الأم وهي التركية.

- حسينية محفل علي أو المركز الإسلامي كما مسجل رسميا، وهي للباكستانيين والهنود، بإمامة السيد أحمد رضا الحسيني وهو من الشخصيات الاسلامية المعروفة والفعالة في هولندا. وقد تأسست الحسينية سنة ١٩٩٧ على يد السيد روشن علي مهر علي وهو المدير المسؤول عنه وبأموال شخصية، وهذا المحفل مركز لعموم الطائفة في هولندا وغير مخصص للباكستانيين أو الهنود. وقد جدد بناؤه سنة ٢٠٠٦.

- مؤسسة الكوثر الثقافية للعراقيين برئاسة الشيخ أبو طه التميمي.

- حسيني مشن للباكستانيين التي تأسست سنة ١٩٧٥ بجهود مجموعة من العاملين الباكستانيين القادمين لهولندا من أجل العمل، وذلك بهدف إقامة الشعائر الدينية وترسيخ الثقافة الإسلامية في الجيل الجديد والتواصل.

المراكز الشيعية في مدينة روتردام

- مسجد الهجرة للأتراك بإمامة الشيخ إسرافيل دمرتكين وهو من الشخصيات الشيعية البارزة في هولندا. وكان سابقا إمام مسجد أهل البيت في دنهاخ قبل أن ينتقل إلى روتردام. وتقام في هذا المسجد صلاة الجمعة والجماعة بنحو منتظم، وكذلك المناسبات الدينية. ويغطي نشاطه كل أبناء الجالية الشيعية في هولندا.

- مركز الإيمان الثقافي للأفغان برئاسة السيد عبد العظيم مبين، وقد تأسس سنة ٢٠٠٥ بجهود الشيعة الأفغان وهو مُسَجّل رسمياً في روتردام. يحتوي المركز على قاعة كبيرة للرجال وأخرى للنساء، وتقام فيه المناسبات الدينية، والإجتماعية، ويضم مدرسة لتعليم الصغار وتعميق الروح الإسلامية في نفوسهم.

وفي مدينة آيندهوفن مسجد أهل البيت للأتراك الشيعة، وَيؤمهُ الشيخ حسين أكاي. وفي مدينة آسن (Assen) مسجد ومؤسسة الإمام الحسين للعراقيين برئاسة السيد مصطفى الموسوي. وفي العاصمة أمستردام الإدارة الجعفرية للباكستانيين بإمامة السيد أحمد رضا الحسيني. وقد تأسس هذا المركز سنة ١٩٧٥، ويُعدّ أول وجود شيعي رسمي بعد حسيني مشن في دنهاخ. وقد جاء تأسيسه لتزايد أعداد الباكستانيين في هولندا وانتقال قسم منهم إلى العاصمة، فكانت الحاجة إلى مركز يضم العوائل ويرسخ الثقافة في نفوس القادمين الجدد من أبناء الطائفة. وفي مدينة دوردرخت (Dordrecht) تنشط الجمعية الثقافية العراقية.

المنظمتان الرئيستان للشيعة في هولندا

للشيعة في هولندا منظمتان رئيستان يضمان كل تلك الجمعيات والمؤسسات، وقد تأسستا بهدف تركيز نشاط المراكز الشيعية في هولندا؛ وهما المجلس الإسلامي، والبرلمان الشيعي الهولندي.

المجلس الإسلامي الشيعي (SIR)

أسس هذا المجلس في ٨/ ٩/ ٢٠٠٤ وهو مسجل رسميا لدى كاتب العدل في المملكة الهولندية. ويُعدّ بمثابة خيمة لكل الجمعيات الشيعية ومن مختلف الأعراق. فهو يضم الجمعيات العراقية والتركية والأفغانية والباكستانية وكذلك العلويين الأتراك. وقد أُسسَ لكي يُعنى بالجوانب الإجتماعية والثقافية والقانونية وحقوق الإنسان لأتباع أهل البيت. ويتكون من لجنة تأسيسية وعددها ١٢ عضوا وهم من الناشطين الإسلاميين، ووكلاء المرجعيات الدينية، والمبلغين، ولجنة إدارية.

البرلمان الشيعي الهولندي (COV)

أُسسَ البرلمان الشيعي سنة ٢٠٠٤ ليكون مظلة لعدد من الجمعيات الشيعية في هولندا. وقد قام بنشاطات وفعاليات لتعريف المجتمع الهولندي بالتشيع وهو من الكيانات البارزة على الساحة الهولندية، ويحظى باحترام الدولة. ويرأس هذا البرلمان الدكتور محمد سعيد الطريحي وهو من الشخصيات المعروفة على الساحة الشيعية ولها دور فاعل في المجال الثقافي والإعلامي. ويُعدّ البرلمان الوجه الرسمي للشيعه العراقيين في هولندا. والموقع الإلكتروني للبرلمان يتميز بالنشاط وغناء المادة المقدمة للقارئ والمتصفح.

الجمعيات والمراكز الثقافية العراقية الإسلامية في هولندا

تعتبر الجالية العراقية من أكبر الجاليات الشيعية في هولندا وتمتلك الكثير من الكوادر العلمية والمثقفة. ويعزى ذلك إلى السبب الذي دفع الشيعة العراقيين إلى التواجد في هولندا وهو الإضطهاد السياسي والتمييز الطائفي الذي مورس بحقهم في العراق. ومنذ تواجدهم في مطلع الثمانينات، راحوا يحثون الخطى لتأسيس إطار يضم الطاقات والكفاءات الوطنية والإسلامية، وفي ظل وضع قانوني كفل للأقليات حق الحفاظ على هويتها وممارسة طقوسها وشعائرها، مورس هذا الحق بإنشاء الجمعيات والمؤسسات التي أصبحت إطارا عاما لأبناء هذه الجالية، ومنها: الجمعية الثقافية العراقية: تأسست هذه الجمعية سنة ١٩٩١ في مدينة برخن اوب زووم (Bergen op zoom)، وهي أول وأقدم جمعية عراقية في هولندا. وقد بدأت

بممارسة النشاط الثقافي وإقامة الشعائر الإسلامية منذ سنة ١٩٩٣ بعد أن استأجرت مكانا دائميا لها في مدينة زويندريخت ((Zwihndrecht وبقيت هناك مدة سنتين. ثم انتقلت إلى مدينة دوردخت. يرأسها اليوم الدكتور صلاح عبد الرزاق، ولها نشرة ناطقة باسم الجمعية باسم النخيل يديرها السيد كفاح الحسيني.

المركز الثقافي الإسلامي في هولندا (CCIN): تأسس سنة ١٩٩٥ في مدينة اوترخت (Utrecht) بيد الشيخ رشاد الأنصاري، وأبو محمد خلف، وأبو زينب الربيعي، ليكون مظلة يجتمع تحتها جميع أبناء العراق الذين اضطرتهم الظروف للهجرة والعيش بعيدا عن وطنهم ولتهيئة الأجواء التي يتمكن فيها هؤلاء المبعدون عن وطنهم قسرا من المحافظة على هويتهم الوطنية - الإسلامية وممارسة شعائرهم وطقوسهم الدينية وتخفيف آثار ومعاناة الغربة. وللمركز نشرة ناطقة باللغتين العربية والهولندية بالإضافة إلى موقع على شبكة الإنترنت هو com.www.alrisala٩٥. ويرأس المركز حاليا الشيخ وصفي البدري.

منظمة شباب أهل البيت في هولندا: وهي مؤسسة تطوعية أسسها جمع من الشباب الإسلامي الشيعي القاطن في هولندا. وتعمل على نشر الوعي الإسلامي المنتمي إلى مدرسة أهل البيت، وإقامة الندوات والأمسيات الثقافية المختلفة باللغة الهولندية، وكذلك إقامة المناسبات والشعائر الإسلامية. وتشارك المنظمة بأعضائها بالندوات والبرامج التلفزيونية الخاصة عن الإسلام وقد شاركت في أغلب التظاهرات والأحداث التي تهم العالم الاسلامي. ولها صفحة على شبكة الإنترنت، هي .www .ahlalbiat.nl

جمعية الهدى: أُسستْ هذه الجمعية سنة ١٩٩٥ على يد عدد من العراقيين في مدينة دوردرخت التي تعد من المدن ذات التواجد العراقي الكثيف. ويقتصر نشاط الجمعية على إنشاء مدرسة لتعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية في عطلة نهاية الأسبوع. ولها موقع إلكتروني، هو www.alhuda.nu.

مؤسسة الكوثر الثقافية: أُسسَتْ سنة ٢٠٠٦ في مدينة دنهاخ وهي إطار جامع لكل الشيعة، ولو أن نشاطها مقتصر على العراقيين تقريبا، ولها لجان كثيرة ومتعددة وفعالة، ومدرسة لتعليم اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي. وكذلك لها نشرة باسم الكوثر ناطقة باللغتين العربية والهولندية. تعد مؤسسة الكوثر من أنشط المؤسسات الشيعية في هولندا، ويرأسها الشيخ أبو طه التميمي وهو ممثل بعض المراجع الدينية.

المجمع الثقافي العراقي: أسس هذا المجمع سنة ١٩٩٩، وينحصر عمله في نشر الوعي الإسلامي بين صفوف الجالية الشيعية من توزيع الكتب وحل النزاعات وإنشاء عقود الزواج وإيقاعات الطلاق. وقد أصدر نشرة باسم الصراط ولم تستمر طويلا بسبب التمويل.

الجمعية الثقافية العراقية في ايماودن ((Ijmuiden: أُسسَتْ هذه الجمعية سنة ١٩٩٨ من قبل مجموعة من الشخصيات المثقفة في مدينة ايماودن القريبة من العاصمة أمستردام. وتسمى بـ جمعية الرسول الأعظم في بعض الأحيان. ولها مدرسة لتعليم النشأ الجديد اللغة العربية والمبادئ الإسلامية وتعمل على إقامة المناسبات الدينية وحل النزاعات الشخصية وتقوم بدور مهم بالتوجيه والإرشاد. ويرأسها الشيخ حيدر عرب.

مسجد ومؤسسة الإمام الحسين في آسن: تأسست سنة ١٩٩٩ في مدينة آسن شمالي هولندا، لغرض خدمة الجالية الإسلامية في المجتمع الأوروبي وتعميق الروابط الحضارية ما بين المجتمع الأوروبي و الجالية الإسلامية عبر التعريف بالثقافة الإسلامية ونشر التسامح والمحبة بين المجتمعات الإنسانية والديانات الإلهية، وتساهم مساهمة فَعّالة في حل المشاكل التي تعاني منها الأسرة المسلمة في المجتمع الأوروبي عن طريق الحكم الشرعي الصادر من علماء الأمة الإسلامية. وتحتضن المؤسسة أول مسجد للطائفة الشيعية في شمال هولندا، وأمينها العام هو السيد مصطفى الموسوي، وإمامها السيد عبد الستار الموسوي.

مؤسسة فاطمة الزهراء: وهي مؤسسة مُسجلة رسمياً أسَسها عدد من أبناء الجالية العراقية الساكنين في أمستردام سنة ٢٠٠٠. ولديها مدرسة لتعليم اللغة العربية والمبادئ الإسلامية في عطلة نهاية الأسبوع، وتقيم المناسبات الدينية ولها نشاطات اجتماعية وتبليغية. ويرأسها الشيخ محمد الساعدي وهو من الشخصيات العراقية المثقفة في هولندا.

دار آل البيت في هولندا: وهي جمعية إسلامية أُسسَتْ سنة ١٩٩٨ من قبل مجموعة من الشيعة العراقيين والمغاربة والجزائريين في مدينة روتردام، ولها نشاطات وبرامج مستمرة. ويشرف عليها الشيخ محمد جواد الطريحي، ولها صفحة على شبكة الإنترنت، هي www.aalalbait.info. وتقوم هذه الجمعية بإصدار النشرات الخاصة بالمناسبات الإسلامية وغيرها من الأمور التي يحتاجها المسلم في بلاد المهجر.

مؤسسة الإمام المهدي: أسست هذه المؤسسة سنة ٢٠٠٠ في مدينة دنهاخ لتكون مركز الإرتباط بمرجعية السيد السيستاني، وتصدر نشرة باسم الكوثر باللغة العربية، ويرأسها الشيخ رشاد الأنصاري، وسكرتيرها السيد علاء الخطيب. واليوم تمارس نشاطها في مدينة دوردرخت مثل إقامة الاحتفالات واستضافة الشخصيات والمشاركة في الفعاليات الأخرى مع الجمعيات في المدن الأخرى. ولها صفحة على شبكة الإنترنت، هي www.almehdi.com.

موكب شباب العباس في دنهاخ: يُعدّ جمعية مذهبية أسست سنة ٢٠٠٠ من قبل مجموعة من الشباب يرأسهم حيدر كاشي، ويسعى الموكب إلى تعميق ثقافة أهل البيت.

جمعيةالسلام: بدأت نشاطها منذ سنة ٢٠٠٠ في مدينة دنهاخ وضواحيها، ويرأسها السيد سعد آل بهية. لها مدرسة لتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وكذلك موقع على شبكة الإنترنت هو www.assalam.nl

التجمع الإسلامي العراقي: تأسس سنة ١٩٨٩ من قبل عدد من الجالية العراقية في مدينة خروننكن، ثم نقل نشاطه فيما بعد إلى لاهاي. ويرأسها حاليا السيد أبو مهدي آل طعمة.

مؤسسة أهل البيت: تأسست سنة ٢٠٠٢ بيد مجموعة من العراقيين في مدينة أرنهم شرق هولندا، وتقوم بنشاطات إجتماعية وثقافية ودينية عديدة. ويرأسها حسين عباس حسن.

جمعية ومدرسة المصطفى الثقافية: أسست عام ١٩٩٨ في مدينة لايسخندام على يد كل من السيد عادل آل طعمة، وفلاح الشروفي، والسيد محمد علي آل طعمة. وأهدافها متعددة ونشاطاتها مختلفة، وتحاول الحفاظ على الروابط بين أبناء الجالية العراقية وتقييم اللقاءات والدورات المختلفة بينهم.

الشيعة في إيطاليا

لَمْ تَشهد إيطاليا ظهور مجتمع مسلم إلا في العقود الأخيرة، لكن عدد أفراده أخذ يزداد على نطاق واسع في الآونة القريبة، إذْ تَحولَ الإسلام إلى الدين الثاني في إيطاليا بعد المسيحية. وبناء على بعض الإحصائيات التي تتعلق بالأجانب المقيمين في إيطاليا، فإن هناك ما يقارب من ٩٠٠ ألف مسلم يعيشون في هذه الدولة. وقد خطى الشيعة، - وهم أقلية مقارنة بغيرهم من المسلمين- خطوات واسعة في لتطوير وتنظيم أساليب حياتهم. واليوم تضم بعض المدن الإيطالية الصغيرة عددا من المساجد أو الغرف التي تقام فيها الصلوات اليومية من قبل الشيعة.

وجل الشيعة في إيطاليا ينحدرون من أصول إيرانية أو لبنانية، ولكن ما يهمنا هو النسبة المتصاعدة للذين يعتنقون الإسلام ويختارون التشيع مذهبا لهم. وبعضهم يتشيع بسبب الزواج من الشيعة، ونلاحظ هذه الظاهرة في الإيطاليات اللاتي يتزوجن من المسلمين الأجانب. وهناك أيضا العديد من الإيطاليين الشباب الذين يتحولون إلى الإسلام والتشيع.

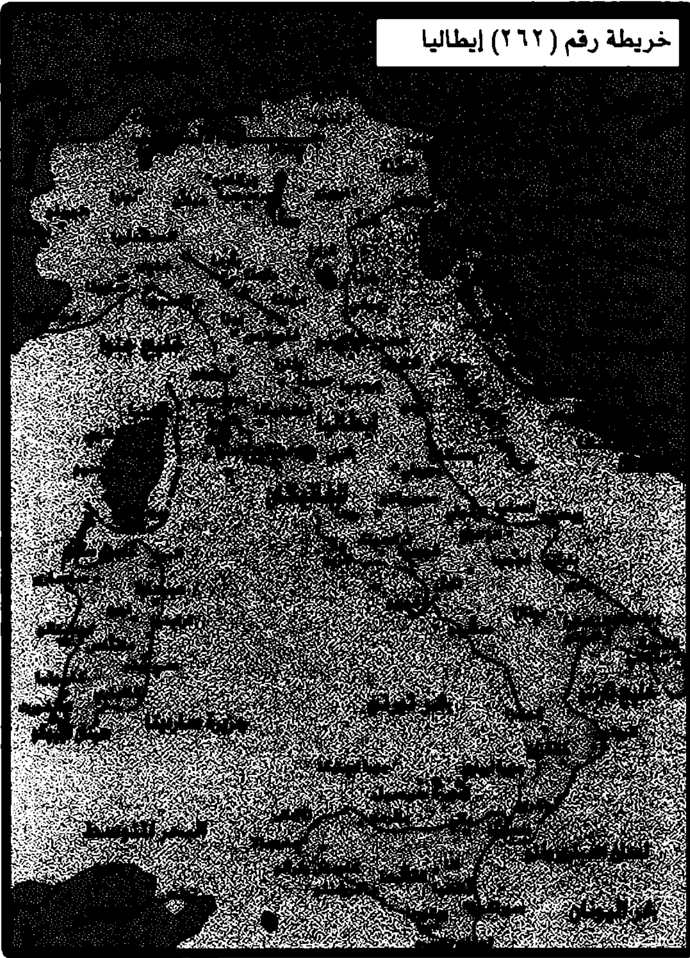
يعيش في إيطاليا عدد كبير من الإيرانيين، ومنهم من غادر موطنه هربا من الظروف التي طرأت على إيران بعد الثورة الإسلامية، ومع أن هذه الفئة شيعة إذا ما نظرنا إلى دين آبائهم، لكنهم غير ملتزمين دينيا. ومع هذا، فإن الجالية الإيرانية التي تكون نسبة ملحوظة من شيعة إيطاليا، تسعى إلى أن تشارك في إحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين في المحرم، ولا سيما في يومي تاسوعاء وعاشوراء على أقل تقدير. وكذلك تشارك نسبة كبيرة منها في مراسم إحياء ليالي القدر بشهر رمضان.

ظهرت أولى الجمعيات الشيعية في مدن ترييستي (Trieste)، ونابولي، وروما. وقد أَسسَ عددٌ من الإيطاليين المتحولين إلى الإسلام، مركز سلمان الفارسي الثقافي في سنة ١٩٩٢ في ترييستي، وذلك بهدف ترويج الدراسات والبحوث حول التشيع.

وفي مطلع التسعينات، أسس مركز شيعة نابولي الذي يعرف بعنوان مؤسسة أهل البيت، وسرعان ما تحول إلى أهم مراكز الدراسات الشيعية في إيطاليا، ليتجاوز بذلك مركز الدراسات الإسلامية في أوروبا. وهذا المركز كان قد أسس على يد فريق من المنتسبين إلى السفارة الإيرانية في فاتيكان، ليكون مرجعا للقضايا المتعلقة بالشيعة. وفي ثمانينات القرن الماضي، بادر إلى نشر مختلف المؤلفات التخصصية في هذا الشأن مثل أطاريح الدكتوراه، والمقالات الإقتصادية، وكذلك إصدار نشرة باسم الإسلام الأصيل (The Pure Islam).

وقد تولى تحرير هذه النشرة فريق من الإيطاليين المتحولين إلى الإسلام في نابولي سنة ١٩٩١ تحت إشراف أحد أنشط المسلمين الإيطاليين وهو عمار لوئيجي دي مارتينو(Ammar Lueigi DeMartino).

صدر العدد الأول من مجلة الإسلام الأصيل في شهر رمضان بنابولي، ولم يكن حجمها يتجاوز ورقتين مطبوعتين. وبعد ٧ سنوات، تحولت إلى مجلة باتت تصدر عادة ٤ مرات سنويا، والأهم من ذلك باتت النشرة الرسمية الناطقة باسم مؤسسة أهل البيت، وهي المؤسسة الوحيدة - كمركز دولي للدارسات الشيعية – التي تمتلك فرعا في مدينة نابولي.


خريطة رقم (٢٦٢) إيطاليا

وفي مقابلة مع عمار لوئيجي دي مارتينو إنتشرت في تشرين الثاني ١٩٩٨ في الإحتفال الذي أقيم بمناسبة ذكرى مولد فاطمة الزهراء بمدينة ميلانو، هكذا وضح أسباب إسلامه وتشيعه:

«كنتُ مسيحياً بروتستانتيا عَهدتُ الوعظَ والنصح، وقد تركت هذا السبيل في مرحلة خاصة من مراحل حياتي وبادرت بمطالعة مؤلفات يوهان لويس بوركهاردت، ورينى غينون، و Ebola ، وقد أدخلتني عالم السياسة، وأصبحت أشعر بقرابة مع أحد الأحزاب اليمينية التي لم يكن لها ممثل في البرلمان. وفي بعض الأحيان كنت أذهب إلى جبال الألب برفقة أصدقائي، وكنا نجتمع كل ليلة ونتحدث عن مساوئ المجتمع وفضائله، ولكن عند عودتنا إلى أحضان المدينة، كنّا نُظهرَ سلوكاً يماثلُ سلوكَ الناس، وربما أسوأ منه. وصدفة أدركت بأن جميع المؤلفين المفضلين لدي، قد تحولوا إلى الإسلام. وتزامن الأمر مع انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وقد أوليتها اهتماما بسبب ما تمتعت به من خلفية روحانية ودينية بدل قيامها في ظل القيم الماركسية والأمبريالية. وَعبرَ مركز ثقافي صغير أسسته في نابولي، أخذت أتواصل مع المسلمين. وقد قرأت كتاب الفيلسوف الفرنسي هنري كوربن بعنوان الإمام الغائب سنة ١٩٨٣، ويومها تعرفت على بعض الطلاب الإيرانيين. وهذا الكتاب أزال الحجاب الذي كان ماثلا أمام بصري، ثم اعتنقتُ مدرسة التشيع. وبعد عدة سنين، عندما كنت في الجزائر برفقة زوجتي وابني، قَررنا أنْ نطورَ مجلة الإسلام الأصيل ونترك منها عملا خالدا».

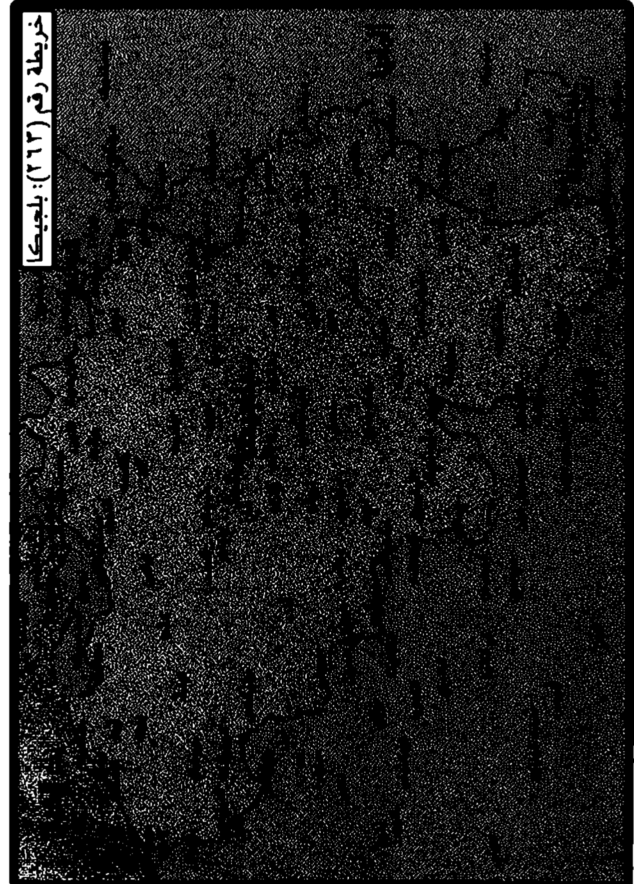
ومع أن شيعة إيطاليا يبدو عليهم غياب التنسيق والتنظيم، لكن مؤسسة أهل البيت في نابولي تعد أقوى وأفضل المراكز المنظمة وتحتفظ بعلاقات وثيقة مع المراكز والجمعيات الشيعية الدولية، ولا سيما مع المراكز الشيعية في المملكة

المتحدة. ولتقوية علاقتها الدولية، بادرت إلى إقامة مخيمات صيفية استمرت عشر سنوات في منتجع بجبال توسكو إميليانو (Tosco-Emiliano) بين بولونيا و ريدجيو إميليا (Reggio Emilia).

والغرض من تلك الإجتماعي كان تعزيز أواصر الأخوة والصداقة بين مواطني مختلف الدول الأوروبية. وكانت الفرصة سانحة للشيعة القادمين من مختلف نقاط إيطاليا والبلدان الإسكندنافية للاجتماع في تلك النقطة، للقيام بدراسات دقيقة عن الإسلام بإشراف مجموعة من علماء الدين، بالإضافة إلى الإستمتاع من مشاهدة مناظر الطبيعة الخلابة في شمال إيطاليا. والتحضير لهذه الإجتماعي كان يتولاه المشاركون أنفسهم وتكلفته كانت رخيصة جدا. مما كان يتيح الفرصة لجميع الإخوة والأخوات أن يحضروا مراسما يستطيعون عبرها الارتقاء بالنفس وتقوية روحانيتهم. ففي مخيم سنة ٢٠٠٢، دار الحديث عن قضية «العرفان، السبيل الروحي للإسلام» وكان المحاضر الأصلي حجة الإسلام عباس الشاملي وهو أحد كوادر مؤسسة الإمام الخميني للتعليم والبحث العلمي في قم.

وفي صيف ٢٠٠٤، قامت هذه الجمعية الشيعية بدارسة موضوع «حياة المسلمين وسلوكهم في أوروبا في ظل تعاليم الإسلام» بإشراف رئيس المركز الإسلامي في ستوكهولم آية الله الواعظي. وقد أقيم المخيم الأخير في جنوب إيطاليا بالقرب من أفيلينو (Avellino) بإشراف حجة الإسلام السيد مكي في تموز ٢٠٠٦.

ويحتوي الموقع الإلكتروني لمؤسسة أهل البيت في نابولي على عدة صفحات ثابتة عن التعاليم الإسلامية، ولا سيما حول تعاليم التشيع، وأسباب أفضلية هذا الإتجاه بين الإتجاهات الإسلامية، ولمحة عن الحضور الشيعي في العالم المعاصر، وسطور عن حياة المعصومين الأربعة عشر، ومعلومات أخرى تتعلق بوجهات نظر الدين الإسلامي حول مختلف القضايا، وعنوان الموقع هو www.shia-islam.org.



لم يقتصر النشاط الشيعي في إيطاليا بالإيطاليين الشيعة، بل إن بعض الجاليات المسلمة لديها نشاط تبليغي وثقافي أيضا، ومنها الجالية اللبنانية الشيعية. ففي البندقية مركز ألف الثقافي برأسه المهندس وائل فرحات وهو شيعي من أصول لبنانية مضت على إقامته في إيطاليا ٢٠ سنة برفقة زوجه الإيطالية. وفي كل هذه السنين بذل فرحات جهودا حثيثة لإطلاق مشروع لتشييد مسجد في البندقية. ومشروعه الطموح يشمل بناء مسجد تجاوره مراكز ثقافية واجتماعية. ولتحقيق هدفه هذا بادر حتى الآن إلى إقامة ثلاثة مؤتمرات في البندقية حضرها عدد من علماء الإسلاميات الإيطاليين، وممثلون رسميون عن المراكز المحلية بما في ذلك أسقف الكنيسة الكاثوليكية، والعديد من سفراء الدول الإسلامية.

ومع أن فرحات بصفته مؤسس المسجد، يُعدّ شيعيا، لكنه يهدف إلى أن يتحول المسجد ونشاطه إلى قاعدة متعددة الجوانب تكون مرجعا للشيعة والسنة على حد سواء. يقول فرحات: «لا أؤمن بالفصل بين الشيعة والسنة بسبب العلاقة الوثيقة بين وجهات النظر الدينية لكل منهم. وأبواب مؤسستي مفتوحة أمام جميع المسلمين». ويدير فرحات مؤسسة ثقافية أخرى تنظم العديد من الدورات التعليمية مثل الحاسوب، واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، ويمكن للجميع حضورها.

وكما هو الحال في مختلف نقاط أوروبا، يتكون شيعة إيطاليا من المهاجرين، والمحليين. ومنهم الإيطاليون الذين غيروا معتقدهم بسبب الزواج من المسلمين. ويمكننا القول بإن أنشط الجمعيات الشيعية وأكثرها تنظيما في إيطاليا، هي مؤسسة أهل البيت التي تأسست على أيدي الإيطاليين المتحولين إلى الإسلام برئاسة عمار لوئيجي دي مارتينو في مدينة نابولي. وبالإضافة إلى علاقاتها المتينة مع باقي المراكز الشيعية في أنحاء المعمورة، تسعى المؤسسة إلى تكوين مجتمع شيعي مستقل ومحلي يتمتع بعلماء دين إيطاليين يمكن أن يحلوا مكان العلماء الشيعة الإيرانيين أو اللبنانيين الذين يدعون سنويا للمحاضرة في إحياء ذكرى عاشوراء وذكرى فاطمة الزهراء، ويتحولوا إلى ملجأ ومعتمد الشيعة الإيطاليين.

وفضلا عن نواة الشيعة الإيطاليين في نابولي وروما، يوجد قليل من المتشيعين في باقي نقاط إيطاليا، وعند إقامة المخيمات الصيفية أو الخاص من المراسم مثل إحياء ذكرى عاشوراء، يتجهون إلى شمال إيطاليا، حيث تقام المراسم للمشاركة فيها. والقليل منهم يعيش بالقرب من مناطق إقامة المخيمات الصيفية. فمراسم إحياء عاشوراء يقام عادة في منتجع صيفي بالقرب من البحر الأدرياتيكي يدعى ريميني.

(Soussie Rastegar. Anna Vanzan. Muraqqa'e sharqi. AIEP EDRTORE. ٢٠٠٧).

الشيعة في بلجيكا

تقع بلجيكا غربي أوروبا ويحيطها كل من هولندا، وألمانيا، ولوكسمبورغ، وفرنسا، وبحر الشمال. ويبلغ عدد سكانها ٩٨٤٠٠٠٠ نسمة، وعاصمتها مدينة بروكسل. وقد أعترف رسميا بالإسلام كثاني الأديان في بلجيكا بعد المسيحية بناء على القانون الذي أصدر سنة ١٩٧٤ في إثر الأمر

الملكي. وعقب الإعلان عن هذا الأمر، تأسس المجلس الأعلى لمسلمي بلجيكا بدعم وجهود بعض الدول الإسلامية.

وبالنظر إلى دستور بلجيكا الذي يكلف الحكومة بدعم ومساندة الأديان الرسمية للدولة، بادر المجلس إلى تأسيس مسجد بروكسل الكبير بالقرب من الحديقة الخمسينية بمساعدة الحكومة؛ ولذلك يُعدّ هذا المسجد أهم المساجد المعترف بها قانونيا في بلجيكا. وبينما يقدر عدد المساجد غير المسجلة في بلجيكا بنحو ٢٤٠ إلى ٤٠٠ مسجد، أضيف ٣١ مسجدا إلى المراكز الإسلامية في هذه الدولة سنة ١٩٩٣ بعد أن كان عدد المساجد يبلغ ٢٠٩ مسجدا في ١٩٩٠.

في بلجيكا عشرات الآلاف من الشيعة بين لبناني، و سوري، وأردني، وعراقي، وإيراني. ويبلغ عدد الشيعة الإيرانيين نحو ثلاثة آلاف شخص، في حين أن عدد المغاربة المتشيعين يقدر بنحو ٥ آلاف إلى ٧ آلاف شخص.

وفي بروكسل ٥ مساجد للشيعة الإمامية الإثني عشرية، أولها مسجد الإمام الرضا ويؤمه المؤمنون الشيعة من الجالية العراقية، واللبنانية، والإيرانية، وكذلك المغاربة المتشيعين. وتقام فيه الصلوات اليومية وصلاة الجمعة.

وثانيها مسجد الهدى الذي يؤمه اللبنانيون، والمغاربة، والعراقيون، وتقام فيه صلاة الجماعة ومختلف المراسم الدينية، وإمامه الشيخ أسعد بلوق والشيخ عباس كوثراني.

وثالثها مسجد الرحمن وهو مسجد يؤمه المؤمنون الشيعة و الإخوة من أهل السنة المحبين لأهل البيت.

وهناك مجموعة من الجالية اللبنانية تسعى لافتتاح مسجد جديد للشيعة اللبنانيين وغيرهم، بجانب تأسيس مدرسة لتعليم العلوم الدينية واللغة العربية.

وتنشط مراكز شيعية أخرى في بلجيكا، منها مركز الثقلين للشيعة المغاربة، ومركز أهل البيت.

يعود أحد أهم عوامل انتشار التشيع في بلجيكا إلى الجالية العراقية الشيعية التي تمتلك مراكز خاصة بها في مناطق استقرارها. وبالإضافة إلى الجالية العراقية، لدى كل من الجالية الباكستانية، والهندية، والتركية، مراكز لإقامة المراسم الدينية.

تحيى ذكرى عاشوراء واستشهاد الإمام الحسين بين الجالية الشيعية في بلجيكا بنحو اعتيادي وبعيدا عن الخرافات، فقد بعثت ثقافة عاشوراء وإحيائها، روحا جديدة بين الشيعة. وفي المراسم التي تقيمها السفارة الإيرانية يشارك الشيعة الذين يؤمون مسجد الرضا بدعوة من إدارة السفارة، ويحضرون بين الجالية الإيرانية ويبلغ عددهم نحو ٣٠٠ شخص. ولدى الشيعة الأتراك الذين يبلغون حوالي ١٠٠ شخص، مراسم مقتصرة في أيام المحرم، والشيعة الباكستانيون يحيون ذكرى عاشوراء بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة، ويقدر عددهم بنحو ٣٠٠ إلى ٤٠٠ شخص.

مركز أهل البيت الإسلامي - الثقافي في سويسرا

لا ينحصر حضور الأقليات الشيعية في بلد أوروبي دون سواه، فهناك جاليات شيعية في جميع البلدان الأوروبية، ومنها سويسرا التي تحتضن العديد من المسلمين الشيعة بين إيراني، وعربي، وهندي، وتركي، ولديهم مؤسسات نشير هنا إلى بعضها.

تأسس مركز أهل البيت الإسلامي - الثقافي في سنة ٢٠٠٢ بفضل جهود عدد من الإيرانيين وَسُجّل رسمياً لدى الحكومة السويسرية. وبعيد تأسيسه، بذلت إدارته جهودا كبيرة للتواصل مع الشيعة وفي ظل مبادرتها في إرسال حزمة بريدية تضم المواقيت الشرعية، والتقويم الإسلامي، ومعلومات عن المراسم التي يقيمها المركز، أخذ المركز يُرّسخ اسمه بين الجالية الإيرانية. وبالإضافة إلى إقامة مختلف المراسم الدينية، بات مرجعا لإجراء أمور الزواج الرسمي، والطلاق، واعتناق الإسلام.

وفي السنة نفسها وفي مطلع شهر رمضان، إتفق على شراء بناية مناسبة للمركز على أن يدفع المبلغ حتى نهاية السنة ويودع في حساب البائع؛ لكن المبلغ لم يدفع لسبب ما، وكان لابد من فسخ العقد. واستمر الوضع سنتين كاملتين وعند تخطي العقبات، دفع المبلغ المتفق عليه وابتيع المبنى دون أي مشاكل.

ومنذ شهر رمضان تلك السنة حتى الآن، أقيمت في هذا المركز جميع المناسبات الإسلامية، وكذلك المناسبات الإيرانية الثقافية، ودائما ما لقيت إقبالا وترحيبا جماهيريا واسعا، ولا سيما من قبل الشيعة.

يراجع مركز أهل البيت يومياً مسلمون من مختلف القوميات واللغات، وتسعى كوادره إلى تلبية احتياجاتهم واستجابة مطالبهم.

وبينما تُمَول ميزانية المركز عبر التبرعات العامة، فإن كوادر المركز الذين يتكونون من الجالية الإيرانية، لا يتلقون أي مبالغ أو أجور، بل يقومون بأعمال المركز في سبيل الله.

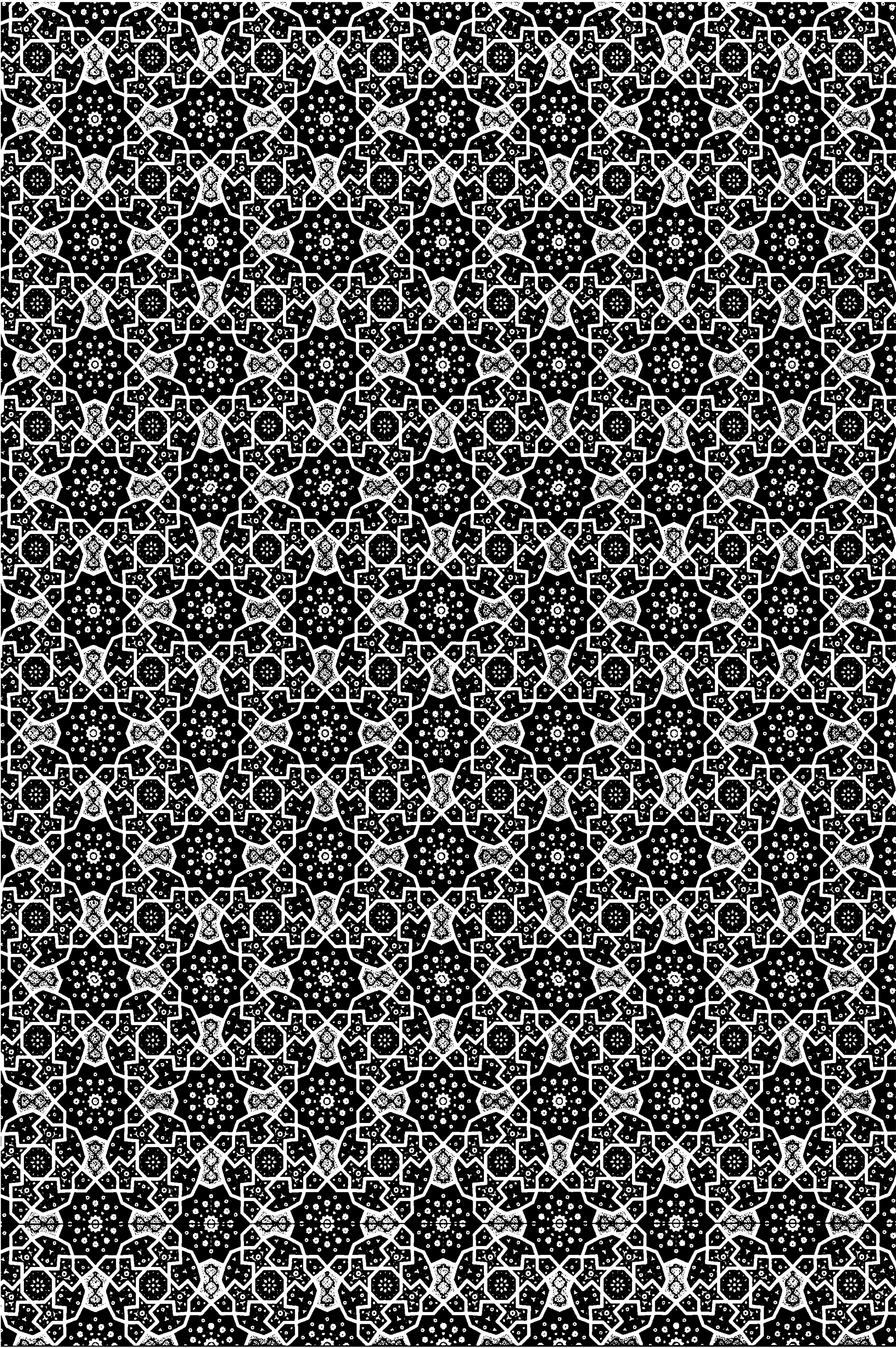
وفي الـ ١٥ تشرين الثاني ٢٠٠٦، أُضيفَ إلى المركز طابق آخر خصص للمكتبة الإسلامية - الإيرانية التخصصية، وقاعة الإجتماعي، والصفوف الدراسية.

ولدى مسؤولي الحكومة السويسرية، معرفة كاملة بالمركز الإسلامي - الثقافي ويحتفظون بعلاقات جيدة معه، ودائما ما يزورون المركز في المناسبات أو يدعون مسؤوليه إلى المشاركة في اجتماعات المسلمين.


خريطة رقم (٢١٤): سويسرا

الفصل الثاني عشر

التشيع في القارة الأميركية



الشيعة الأوائل في الولايات المتحدة الأميركية وكندا

مَعَ أن أميركا شهدت قدوم عدد من المسلمين الشيعة من الهند، وإيران قبل سنة ١٩٠٠، لكن وفود معظمهم يعود إلى سنة ١٩٠٨، فما بين ١٩٠٠ حتى ١٩١٤، يمم المئات من المسلمين الشيعة وجوههم نحو أميركا الشمالية قادمين من لبنان، وسوريا، والعراق، والبحرين، والمنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية.

وطيلة تلك السنين قَدِمَ أيضاً عددٌ قليل من العرب المسلمين من المغرب، والسودان، واليمن إلى شمال أميركا. وَقَدْ انتشرَ العرب الشيعة في ولايات نيويورك، وماساشوستس، وداكوتا، ومينيسوتا، ومونتانا في الولايات المتحدة، وفي مقاطعات ألبرتا، ومانيتوبا، وأونتاريو في كندا.

إشتغل العديد من الشيعة قبل الحرب العالمية الأولي في تجارة السلع المستعملة، وشق الأنهار، وقطع الخشب، وصناعة سكك الحديد، والمناجم، حتى إن بعضهم هاجرَ إلى بنما للعمل في بناء القناة. وبعد سنة ١٩٢٠، بادرَ العديد منهم إلى شراء قطع أراض صغيرة، لكن البقية تقاطروا نحو معامل مدن ديترويت، وشيكاغو، وبيتسبرغ، والقليل منهم فتح محلات بيع الفواكه، والمطاعم، والمقاهي، وصالونات الحلاقة.

شهدت ديترويت قدوم مجموعة صغيرة من الشيعة اللبنانيين في عشرينيات القرن الماضي للعمل في مصانع التجميع، وهناك بادروا إلى تأسيس أول جميعة شيعية ثابتة في ديربورن بولاية ميشيغان. وما بين ١٩٢٠ حتى ١٩٣٨، سافر إلى الولايات المتحدة الآلاف من شيعة لبنان، وسوريا، والعراق، والمملكة العربية السعودية، وأذربيجان، وإيران، وأفغانستان.

وفي أربعينات القرن العشرين، كان المئات من الشيعة يحتفلون بعيد الأضحى في وسط مدينة نيويورك بهارلم وبرودواي ويقيمون مهرجانات واحتفالات باهرة. وفي ديربورن، يحيي المئات من الجالية الشيعية ذكرى استشهاد الإمام الحسين في عاشوراء سنويا.

ويكون جماعة الخوجة الشيعة جزءا فاعلا من المجتمع الشيعي في شمال أميركا. وما عدا الولايات المتحدة، ينتشرون في الهند بالسند، والغوجرات، وومومباي، وكذلك في شرق إفريقية وجنوبها، وفي المملكة العربية السعودية، وسريلانكا، وميانمار.

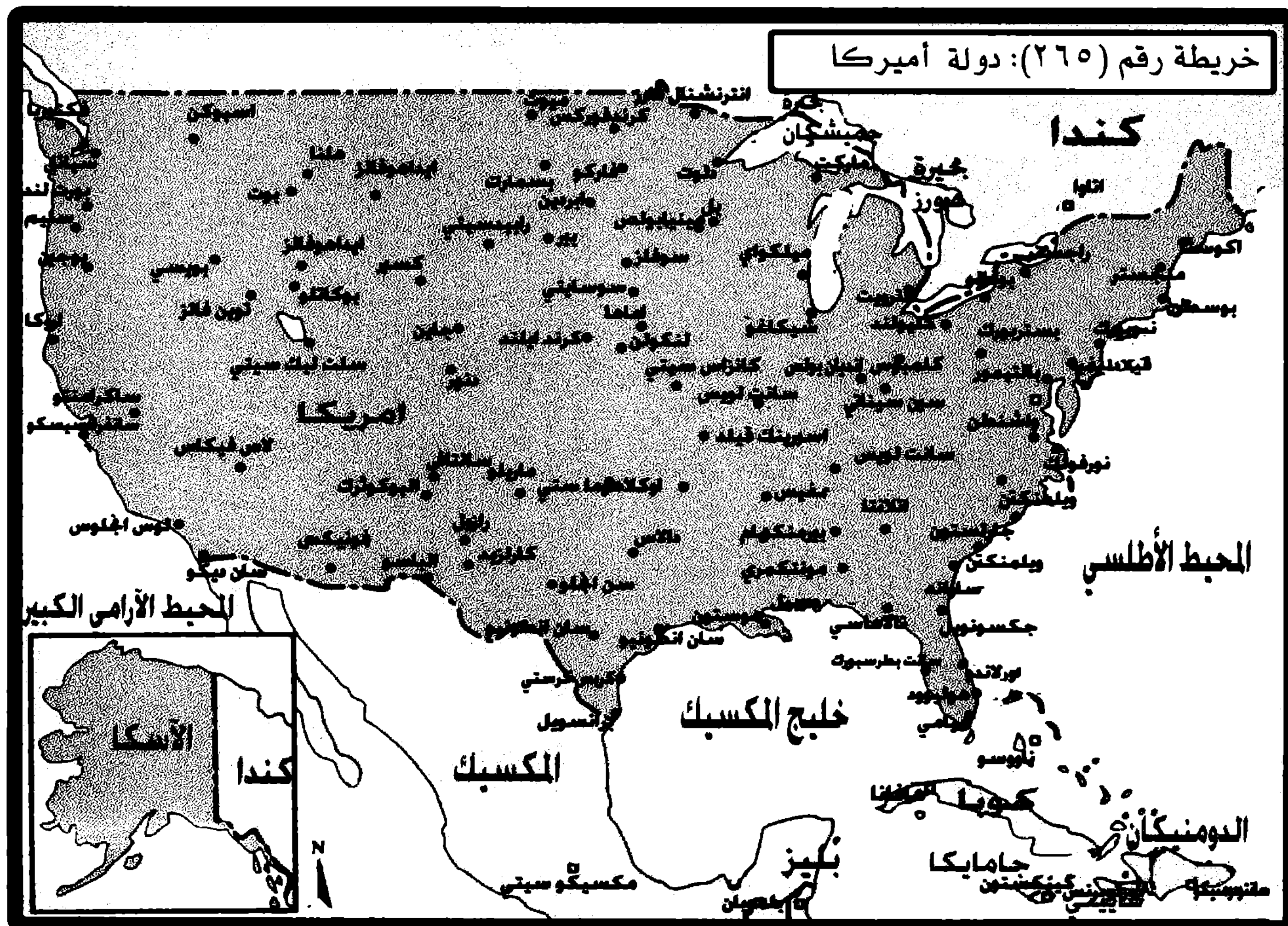
وتزامنا مع ظهور بعض المشكلات السياسية والإقتصادية في بلدان الشرق الإفريقي مطلع السبعينات، أخذ العديد من الخوجة في أوغندا، وتانزانيا، وكنيا، يهاجرون إلى كندا والولايات المتحدة، وقد نجحوا هناك في تأسيس وتنظيم شؤونهم التجارية وجمعياتهم الدينية.

التشيع في أميركا اليوم

يمكن تقسيم المجتمع الشيعي الأميركي بنظرة أولية إلى مجموعتين أساسيتين: الجالية الشيعية التي هاجرت إلى أميركا قبل حوالي ١٨٠ سنة قادمة من البلدان الإسلامية، والأميركيون الذين تَشَيّعوا لأسبابٍ متعددة.

الجالية الشيعية

هاجرت أول مجموعة من الشيعة إلى الولايات المتحدة قبل ١٨٠ سنة قادمة من لبنان وسوريا، وإستقرتْ في مدن ولاية ميشيغان، وولاية داكوتا الشمالية.



وقدْ حَدَثتْ هذه الهجرةَ بالضبط بين ١٨٢٤ حتى ١٨٧٨. وللحد من توافد الأسيويين إلى الولايات المتحدة، في ظل اختلاف ثقافتهم مع الأميركيين البيض المنحدرين من أصول أوروبية، بادرت الحكومة الأميركية الفدرالية إلى وضع قانون Immigration Act of ١٩٢٤ الذي أعطى الأفضلية للمهاجرين من دول شمال أوروبا.

عُدِّلَ هذا القانون بعد الحرب العالمية الثانية، وبات بإمكان الأسيويين، بما فيهم المسلمين، الهجرة إلى الولايات المتحدة الأميركية. واليوم تستقر أكبر جالية شيعية بأميركا في مدينة ديربورن بضواحي ديترويت، ويبلغ عددها نحو ٣٠٠ ألف شخص معظمهم ينحدرون من أصول عربية لبنانية. وفي جنوب شرق المدينة أحد أكبر مساجد أميركا الذي شُيِّدَ سنة ١٩٢٠، وَيُعرفُ اليوم باسم المركز الإسلامي في أميركا، وَقَدْ بُنَي بالقرب من مصانع شركة فورد، إذْ أن معظم المهاجرين العرب عملوا في مصانع هذه الشركة فور وصولهم إلى الولايات المتحدة.

وَجَديرٌ بالذكر بأن الجالية الشيعية في أميركا لا تتكون من ذوي الأصول العربية فقط، بل فيها المسلمون الشيعة الذين ينتمون إلى أصول إيرانية، وباكستانية، وقوميات غير عربية أخرى. وبعيداً عن النشاط السياسي، تحاول الجالية الشيعية الانخراط في المجتمع الأميركي وممارسة الحياة كباقي المواطنين الأميركيين، فاختيارهم للولايات المتحدة كموطن جديد، لم يكن بغية التبليغ والدعوة الدينية، بل كأرض ووطن ملائم للعيش. وفي أمور دينهم، مثل مراسم الزواج، والطلاق، ودفن الموتى، يستعينون بالمراكز الإسلامية ويتوجهون إليها، ومثل هذه المراكز تعد ملتقى لاجتماع أبناء الجلدة الواحدة، وتعليم اللغة الأم. وفي الوقت نفسه، يتمتع بعضها بمكانة مرموقة بين الجالية المسلمة كلها، ويؤمها المسلمون بغض النظر عن قوميتهم وجنسيتهم، ومنها مركز الإمام الخوئي في نيويورك الذي عادة ما يستقبل أبناء الجالية الإيرانية، والعراقية، واللبنانية، والباكستانيين الخوجة، والأميركيين الذين يشاركون في مختلف مراسمه، أو مركز الإمام علي في المدينة نفسها، ويتردد إليه المسلمون بمختلف قومياتهم مع أن معظم كوادره من الإيرانيين.

وما عدا المراكز التي يديرها رجال دين، هناك مراكز يتولى إدارتها أشخاص يفتقدون لأي شعور ديني فاعل. ومثل هذه المراكز تسودها الرؤية الليبرالية بالطول والعرض، والنساء فيها من حيث الحجاب يكتفين بوشاح يرتدينه داخل المراكز فقط.

هناك المئات من الجماعات الشيعية الأخرى في الولايات المتحدة، ومنها جماعة أنصار حزب الله التي تتكون من أعضاء سود البشرة من الجالية السودانية والمواطنين الأميركيين، وتتصف بمعتقدات تثير العجب والإستغراب. ومرشد الجماعة رجل سوداني يعتقد بأن رسول الله والأئمة كانوا سود البشرة، وقد فضل العرب أبي بكر على علي بن أبي طالب بسبب لون بشرته.

الأميركيون الشيعة

تضم هذه المجموعة الأميركيين البيض والسود البشرة الذين تشيعوا نتيجة عوامل مختلفة من جملتها الجهود الدعوية الصوفية. ويجري التبليغ للحركة الصوفية على يد الطرقة النعمة اللهية التي يتزعمها الدكتور نوربخش، وجماعة الشيخ فضل الله الحائري العراقي. وقد شيد أتباع الدكتور نوربخش خوانق متعددة في المدن الأميركية والأوربية، وهؤلاء أقل التزاما بالظاهر من أحكام الشريعة خلافا للطرائق الصوفية الأخرى.

والشيخ فضل الله الحائري الذي يتزعم جماعة صوفية، كان والده من علماء الدين في النجف الأشرف، وكان مهندس نفط، وقد بدأ نشاطه الدعوي في كاليفورنيا قبل عدة سنين مخفيا تشيعه عاملا بمبدأ التقية، لكنه وضعها جانبا وأظهر عن تشيعه لاحقا، مما أدى إلى أن يتركه نصف أنصاره رافضين تشيعه، أما البقية فقد تشيعوا وواصلوا نشاطاتهم، وأسسوا دار الزهراء للنشر، وأصدروا مجلة نور الدين الفكرية.

وإثر الضغوطات والمعاناة التي تعرض لها الشيخ فضل الله من جانب الدولة الأميركية، قرر الذهاب إلى إنجلترا، ثم إلى جنوب إفريقية. وظل أنصاره في أميركا يحسبون عليه، واشتهروا بترجمتهم لكتب قيمة مثل ترجمة كلشن راز لشبستري، وبعض مؤلفات حيدر الآملي.

يعارض شيعة أميركا السود، سياسة الولايات المتحدة أكثر من أي فئة أخرى، ويُعدّون سياستها وثقافتها تعسفية، ويسعون إلى محاربتها بأي وسيلة ممكنة حتى بارتداء أزياء غير مألوفة.

والشيعة الأميركيون من ذوي الأصول الإفريقية لديهم اهتمام خاص بالجانب العرفاني في شخصية الإمام الخميني. والنقطة التي تستحق الاهتمام فيما يتعلق بالشيعة الأميركيين، هي أن أبناء الجالية الشيعية يتحركون في إطار الانخراط في الثقافة الأميركية على عكس الفئة الثانية، أي الأميركيين المتشيعين الذين دائما ما يعارضون الولايات المتحدة على الصعيد السياسي والثقافي، وهذا التضارب يؤدي إلى تقابل الفريقين في بعض الأحيان.

تنشط في أميركا جماعات شيعية أخرى، ومنها الخوجة في نيويورك، وقد اشتهروا في ظل نشاطهم في مجال طباعة المصحف الشريف والمؤلفات القرآنية باللغة الإنجليزية وتقوم به دار نشرهم التي تعرف باسم Tahrike Tarsile Qur'an. Inc. وعون علي خلفان من أكثر أعضاء هذه المجموعة نشاطا، وقد طبع ترجمة شاكر الإنجليزية للقرآن، وترجمة مير أحمد علي لأول مرة سنة ١٩٨٨، ووزعها في أنحاء الولايات المتحدة وحتى العالم.

وما عدا المراكز الإسلامية الشيعية، ثمة مؤسسات شيعية أخرى تنشط في أميركا، ومنها حوزة علمية صغيرة أسست في بلدة المدينة بولاية نيويورك بالقرب من كندا. ومؤسسة أخرى تدعى منظمة الجاليات المسلمة الإثني عشرية في أميركا الشمالية (North America Shia lthna Asheri Muslim Comunicathion Organization - NASIMCO)، تأسست عام ١٩٨٦، وتسعى إلى بث روح الوحدة بين الشيعة في أميركا الشمالية، وتمهيد أرضية التعاون بين المؤسسات في المجال الديني، والثقافي، والإجتماعي، والإقتصادي. وأعضاء المنظمة ليسوا أفرادا بل مؤسسات ومراكز شيعية.

وهناك منظمة شيعية أخرى تتمتع بكثير من الشهرة والأهمية، وهي الفدرالية العالمية لجاليات الخوجة الإثني

عشرية، ويديرها الحاج حسين الولجي.

تتمثل إحدى التحديات التي يواجهها الشيعة الأميركيون، في التعامل مع الثقافة الأميركية من جهة، ومع السياسية الأميركية، ولا سيما في الشرق الأوسط من جهة أخرى.

وقد حاول معظم الشيعة الليبراليين، وسيما بعد هجمات الحادي عشر من أيلول، إظهار عدم معاناتهم من أي مشكلة مع الولايات المتحدة، وبينما تحفظ عدد من الشيعة في هذا الشأن، أعلنت فدرالية الخوجة وبعض القيادات الدينية للمجتمع الشيعي تعاطفها ووقوفها بجانب الحكومة الأميركية. والجالية الشيعية اللبنانية عادة ما تدعم حركة حزب الله.

لا تتوفر معلومات دقيقة حول عدد الشيعة الأميركيين. وإذا استثنينا الشيعة الإثني عشرية الذين يكونون غالبية الشيعة في أميركا، فإن حضور باقي الفرق الشيعة مثل الزيدية، والبهرة يكاد يكون غائبا، لكن الإسماعيليين يكونون نسبة أعلى من شيعة أميركا، ولدى المؤسسات الإسماعيلية نشاط خاص بأتباع الفرقة من أشخاص وشركات. وفي الجهة الأخرى، ينشط الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، وقد استطاعوا حتى الآن إستقطاب العديد من الإسماعيليين إلى المذهب الإثني عشري. والفضل الكبير في هذا الأمر يعود إلى الشيخ بويا اليزدي من مومباي. فالكثير من الشيعة الباكستانيين الذين يحضرون جلسات واجتماعات الشيعة الإثني عشرية، ينتمون إلى أسر إسماعيلية المذهب، وهذا بحد ذاته تطور كبير. وفي ظل عدم سماح الإسماعيليين لأتباع الفرق الإسلامية الأخرى بالصلاة في مساجدهم، لم يوفقوا في استقطاب أبناء الطوائف الأخرى.

وفيما يتعلق بالميل إلى التشيع بين الأميركيين، فلابد من القول بأن هذه الظاهرة ليست قوية، ولكن ظهرت بعض الأرضيات الجيدة للمقارنة بين الشيعة والسنة في إثر الحضور الشيعي في الولايات المتحدة، مما ينبىء بمستقبل مبشر بالخير للتشيع. وبعد حرب تموز التي أوقد الكيان الصهيوني نارها ضد لبنان، تركت ردة فعل شيعتها تجاه الحرب وتمسكهم بالمبادئ الأخلاقية تأثيرا إيجابيا على الميل إلى التشيع، ففي ظل الشعبية التي حظى بها شيعة لبنان في الولايات المتحدة بعد الحرب، جمع مبلغ كبير لحركة حزب الله عبر التبرعات التي قدمها الشعب الأميركي. والسبب الآخر لشعبية حزب الله يتعلق بعدم فاعلية محاولات الولايات المتحدة لتشويه سمعة حركة المقاومة: إذ إن أميركا تعد حزب الله جماعة إرهابية ترتبط بإيران، لكن الشعب الأميركي ومع كل هذه الأمور أخذ يميل إلى حزب الله بعد أن رأى بعينه ما آلت إليه الحرب، ووقف على تواضع القدرات العسكرية للمقاومة مقارنة بالترسانة العسكرية للكيان الصهيوني، ولا سيما نجاح المقاومة في الصمود مدة طويلة حتى مع تمسكها بالمبادئ الأخلاقية.

هذا في حين أن الكيان الصهيوني قد ألحق الخسائر الكثيرة بالمدنيين، ولكن لم يقتل من المدنيين الإسرائيليين سوى عدد قليل عبر الهجمات الصاروخية التي قامت بها حركة المقاومة. وهذه المواقف لاحظها الشعب الأميركي، وفي ظلها قارن ممارسات الجانبين وأدرك أحقية أي منهما.

والجالية الشيعية هي أكبر الجاليات المسلمة في الولايات المتحدة بعد الجالية السنية، وجل أبنائها من الشيعة الإثني عشرية. وتبلغ نسبتها نحو ٢٠ بالمئة من مجمل عدد المسلمين في أميركا البالغ عددهم ١٠ ملايين نسمة، أي إن هناك شيعيان إثنان من كل ١٠ مسلمين بالولايات المتحدة. والجالية الإيرانية تكون أكبر مجموعة مسلمة شيعية في أميركا بحوالي مليون شخص. وباقي شيعة أميركا هم من ذوي الأصول العراقية، واللبنانية، والأفغانية، والباكستانية، والهندية، والآذرية، والطاجيكية، والتركمانية، والسورية، والسعودية، وعدد ملحوظ من باقي البلدان الإسلامية. وقد ازدادت نسبة الشيعة في الولايات المتحدة في إثر تقاطر المسلمين إليها من باكستان، والعراق، وبلدان الخليج، وبنغلادش، ودول شمال إفريقية وجنوبها، وآسيا الوسطى في السنوات الأخيرة.

كانت الجالية الشيعية أنشط وأهم الجماعات السياسية في الولايات المتحدة طيلة ستينات وسبعينات القرن الماضي. فرابطة الطلاب المسلمين التي كانت تديرها وتشرف عليها الجالية الإيرانية في أميركا وكندا، أدت دورا كبيرا في تعبئة المسلمين وتوعية الجمهور الأميركي إبان الثورة الإسلامية.

هناك العديد من المراكز والمؤسسات الشيعية في مختلف الولايات الأميركية، وتنشط عموما في إقامة المراسم والشعائر الدينية، ومساعدة من يريد اعتناق الإسلام، وإصدار المجلات الدينية، وتقديم الدروس الحوزوية والدينية، وكذلك إدارة بعض المدارس التي تضم طلابا من المسلمين الشيعة. ومن أقدم هذه المراكز مؤسسة الإمام علي في نيويورك، والمركز الإسلامي في واشنطن. ومركز الإمام الخوئي الإسلامي يُعدّ من أنشط المراكز الدينية في نيويورك على مر العقدين الأخيرين.

وإليكم بعض أهم المراكز الشيعية في الولايات المتحدة:

- المركز الإسلامي الثقافي في هيوستن بإدارة جعفر أمير.
- المركز الحضاري الإسلامي في كاليفورنيا بإدارة كمال أبو شمسية.
- المركز الإسلامي في ديربورن بإدارة السيد حسن القزويني.
- مركز الإمام الخوئي الإسلامي بإدارة الشيخ فاضل السهلاني.
- حوزة القائم بإدارة الشيخ صفدر علي.
- مؤسسة الإمام علي بإدارة الشيخ مكي الحائري، والحاج عبد الله القريش.
- جمعية أهل البيت الإسلامية (مركز الإمام المهدي) في سنتياغو بإدارة الشيخ صفدر رازي.
- المنظمة الشيعية لمراقبة حقوق الإنسان في سانت لويس بإدارة السيد نور الياسري.
- الموسسة العالمية للحضارة الإسلامية بإدارة أبو مصطفى الحائري.
- المركز الثقافي الإسلامي في بنسلفانيا.
- مؤسسة المكارم الإسلامي في بنسلفانيا بإدارة الشيخ مازن السهلاني.
- مؤسسة الإمام الصادق في لوس آنجلس بإدارة الدكتور رضا الخالصي.
- الجمعية العراقية الإسلامية في ديربورن.

لا شك بأن عدد المؤسسات الشيعية أكثر بكثير مما ذكرناه، وقد استثنينا الحسينيات والمساجد التي تنشط في مجال الدعوة خلال السنة كلها، ولا سيما في شهر رمضان والمحرم. وهنا يجب الإشارة إلى حوزة ولي العصر العلمية التي تأسست سنة ١٩٧٩ بعد شراء مبنى كنيسة ووقفه للمسلمين

الشيعة على يد الدكتور سراج الحسن العابدي. وقد بدأ نشاطها منذ سنة ١٩٨٧ بتوجيه وإرشاد من مدير الحوزة العلمية في لاهور السيد صفدر الحسيني النجفي، وتخرج منها حتى الآن العشرات من طلاب العلوم الدينية. وهناك حوزة علمية أخرى باسم حوزة الإمام المهدي، وقد انطلق نشاطها في الولايات المتحدة منذ سنة ١٩٩٥، وتعمل على تأهيل الطلاب والطالبات في دورات تمتد لأربع سنوات.

الشيعة في كندا

تمهيد:

تحتل كندا المرتبة الثانية في دائرة أكبر بلدان العالم مساحة، وهي من أعضاء مجموعة الدول الصناعية الثمانية، وتستقبل سنويا مئات الآلاف من المهاجرين واللاجئين في ظل ما تتمتع به من مستويات عالية في التنمية وخدمات الرعاية الإجتماعية، وكذلك تعدد نظامها الثقافي، ومساحتها الكبيرة.

شهدت كندا تأسيس جمعية أهل البيت سنة ١٩٩٣ بهدف دراسة الوضع الذي تمر به الجالية الشيعية في كندا، والقيام بتنسيق وتوحيد المواقف بين المؤسسات والمراكز الشيعية. وحتى اليوم استطاعت الجمعية تحقيق هذه الأهداف نوعا ما بإقامة بعض المؤتمرات الإقليمية السنوية، وإصدار فصلية The Right Path، وإقامة علاقات مع عموم المراكز الإسلامية، وإقامة مراسم مشتركة بين عموم هذه المراكز في المناسبات الخاصة.

يبلغ العدد الإجمالي لسكان كندا ٣١٦١٢٨٩٧ نسمة طبقا للتعداد الذي أجري سنة ٢٠٠٦، وتقدر نسبة المسلمين بنحو ١١١١٠٠٠ شخص من مجمل سكانها. والجالية الشيعية البالغ عددها حولي ٣٠٠ ألف نسمة، تنتشر في كبرى المدن الكندية:

تورنتو	حوالي ٨٥٠٠٠ نسمة
مونتريال	حوالي ٥٠.٠٠٠ نسمة
ونكوور	حوالي ٤٠.٠٠٠ نسمة
كلكري	حوالي ٨٠٠٠ نسمة
وندرز	حوالي ١٠٠٠٠ نسمة
اتوا	حوالي ١٢٠٠٠ نسمة

وعدد منهم يعيش في مدن هميلتون، وادمنتون، ووني بك، ولندن أونتاريو، وبروكس، وكجنر.



خريطة رقم (٢٦٦): دولة كندا

المراكز والمؤسسات الشيعية في كندا

تدير الجالية الشيعية في كندا ما يزيد على ٦٠ مركزا و مؤسسة في مختلف المدن الكندية الكبيرة والصغيرة، وتشمل هذه المؤسسات الحوزات العلمية، والأكاديميات الإسلامية، والمدارس الإسلامية.

تورنتو	٢٥ مركز
مونتريال	١٠ مراكز
ونكوور	٨ مراكز
اتوا	٥ مراكز
وندرز	٤ مراكز
هملتون	٢ مراكز
ادمنتون	٢ مراكز
كلكري	٢ مركز
كجنر	٢ مركز
لندن	٢ مركز
ناياكرافالز	١ مركز
هالي فكس	١ مركز

الحوزة العلمية

خُصصَ مبنى كبير في مدينة ويندزور لافتتاح حوزة علمية تُموَل من قبل بعض التجار الشيعة.

الأكاديمية الإسلامية العلمية:

هناك ما لا يقل عن ثلاث أكاديميات إسلامية في مختلف المدن الكندية:

١- الأكاديمية الإسلامية في مدينة فانكوفر ويديرها رجل باسم قاسم علي.

٢- منظمة تعليم العلوم الإسلامية التي أُسِستَ بيد عدد من أبناء جالية الخوجة في تورنتو.

٣- سجلت في تورنتو مؤسسة تعليمية بعنوان المركز الكندي للدراسات الإسلامية العلمية، وهي الآن في طور التمهيد لانطلاق عملها التعليمي.

المدارس:

تنقسم مدارس الجالية الشيعية على ثلاث فئات:

١- المدارس الرسمية، ومنها مدرسة الإمام الصادق الإسلامية في تورنتو، وثلاث أخرى في مونتريال.

٢- المدارس الإيرانية الرسمية، منها ثلاث في تورنتو، ومدرسة في أوتاوا ومونتريال.

٣- المدارس غير الدائمية: هناك العديد من هذه المدارس التي لا تعمل سوى في الأيام الأخيرة من الأسبوع لتعليم القرآن، واللغة العربية، والفارسية.

وضع الجاليات الشيعية في المقاطعات الكندية

أ- مقاطعة أونتاريو

تحتل هذه المقاطعة مكانة مميزة في كندا تجاريا واقتصاديا، ويبلغ عدد سكانها ١١٥٥٩٠٠٠ نسمة، وعاصمتها مدينة تورنتو. والتوزيع السكاني للجالية الشيعية فيها هو كالتالي:

١- مدينة تورنتو:

يبلغ عدد سكان تورنتو أكثر من ٥ ملايين نسمة، وفيها إثنان من أشهر جامعات كندا، أي جامعة تورنتو، وجامعة يورك. ويعيش فيها حوالي ٨٥٠٠٠ شيعي معظمهم من المهاجرين الإيرانيين:

إيران	٦٠٠٠٠ نسمة
باكستان وخواجه	١٥٠٠٠ نسمة
أفغانستان	٦٠٠٠ نسمة
العراق	٢٠٠٠ نسمة
لبنان	٢٠٠٠ نسمة
اتوا	حوالي ١٢٠٠٠ نسمة

المراكز الشيعية في تورتنو

ت	أسم المركز الإسلامي	اللغة	التفاصيل
١	المركز الجعفري الإسلامي	الاردو English	يدار بوساطة مجتمع خوجه ورجل الدين فيها الاغا رضوى
٢	مركز المهدي الإسلامي	الاردو English	يدار من قبل المجتمع الباكستاني والهندي ورجل الدين فيها الاغا باقرى.
٣	مركز الهدى الإسلامي	عربي	يدار من قبل المجتمع اللبناني ورجل الدين فيها الاغا جزائري
٤	الإمام المهدي	فارسي	يدار من قبل مجموعة من الإيرانيين وواقع في منطقة في وسط المدينة
٥	مركز ولي العصر الإسلامي	فارسي	واقع في الشمال الشرقي من تورنتو ويدار من قبل مجموعة من الإيرانيين.
٦	انجمن فرهنكي	فارسي	يدار من قبل الأفغانيين
٧	مؤسسة بلال الإسلامية	English	يدار من قبل مجموعة من المستبصرين
٨	مؤسسة المطالعات الإسلامية	English	مؤسسة تعليمية
٩	الجامعة الأفغانية الإسلامية	فارسى	يدار من قبل مجموعة من الأفغانيين
١٠	مركز المعصومين الإسلامي	اردو English	تابع لجامعة خوجه
١١	مركز بني هاشم	ارتو	تابع للمسلمين الأوربيين
١٢	المركز الاجتماعي الإسلامي	English	واقع في منطقة مسكونة في شمال تورنتو
١٣	المركز العراقي	عربى	تابع لمجموعة من العراقيين
١٤	مجمع أهل البيت في كندا	English	فتح لغرض ارتباط المراكز الإسلامية

ت	اسم المركز الإسلامي	اللغة	التفاصيل
١٥	مركز الإمام علي	فارسي	يجتمع فيه مجموعة من الإيرانيين.
١٦	مسجد الرسول الأعظم	عربي	تابع لمجموعة من العربيين والعراقيين.
١٧	Nasimco	English	أسسه أحد العراقيين
١٨	مؤسسة الحسين	عربي	بناه تاجر عراقي
١٩	مؤسسة الإيمان الإسلامية	اردو	تابعة لمجموعة من الهنود والباكستانيين
٢٠	مركز القائم	اردو	تابع للباكستانيين
٢١	اتحاد جهاني	English	مكتب الجامعة العالمية للخوجها
٢٢	باب العلم	اردو	تابع لبعض الهنود والباكستانيين
٢٣	كنيزان الزهراء	اردو	تابع لنساء من الهند وباكستان
٢٤	المركز الثقافي الإيراني	فارسي	تابع لمجموعة من الإيرانيين
٢٥	سازمان آموزس إسلامي	English	مؤسسة تعليمية في تورنتو

المراكز الشيعية في تورنتو:

٢- مدينة ويندزور:

تقع وندزور بالقرب من الحدود الأميركية في جنوب كندا، وفيها نحو ١٠ آلاف شيعي معظمهم من العرب اللبنانيين والعراقيين، ولديهم ٤ مراكز إسلامية:

أ. الجماعة الإسلامية في ويندزور.

ب. مركز أهل البيت.

ج. مركز المهدي.

د. مؤسسة الحسين.

٣- مدينة أوتاوا:

أتاوا هي عاصمة كندا، ويبلغ عدد سكانها وضواحيها حوالي ٩٠٠ ألف نسمة، ويعيش فيها نحو ١٢٠٠٠ شيعي. وأهم مراكزها الإسلامية هي:

أ.مركز أهل البيت وتديره الجالية اللبنانية، ويؤمه علي أبو ريا.

ب. مسجد أبي ذر.

ج. المركز الإسلامي الباكستاني التابع لجالية الخوجة والباكستانية.

د. مركز الرسول الأعظم وتديره الجالية العراقية.

هـ. المركز الثقافي التابع للسفارة الإيرانية.

ز. مؤسسة البتول التابعة للجالية العراقية والخليجية.

٤- مدينة كتشنر:

من جملة المدن الجامعية في كندا بجنب مدينة واترلو. ويبلغ عدد سكانها نحو ٤٠٠ ألف نسمة، وفيها عدد من الطلاب المسلمين، ومراكز إسلامية مثل المركز التابع لجالية الخوجة، ومؤسسة الخدمة الإنسانية الإسلامية.

٥- مدينة هاملتون:

مدينة صناعية تعرف بصناعاتها التحويلية، ويبلغ عدد سكانها ٦٠٠ ألف نسمة. وفيها نحو ٣٠٠٠ شيعي معظمهم من ذوي الأوصل اللبنانية، والإيرانية، والعراقية، والباكستانية، ولديهم مراكز منها المركز التابع للجالية اللبنانية، والمركز الرضوي الإسلامي التابع للجالية الباكستانية والخوجة.

٦- مدينة سانت كاثرين:

يعيش فيها أكثر من ٤٠٠ ألف نسمة. وقد دشن عدد قليل من الجالية الشيعية اللبنانية مركزا إسلاميا بالقرب من شلالات كندا العظيمة.

٧- مدينة لندن أونتاريو:

تقع في غرب مدينة تورنتو ويبلغ عدد سكانها حوالي ٤٥٠ ألف شخص، وفيها مراكز شيعية مثل مركز الإمام المهدي، ومركز أهل البيت.

ب- مقاطعة كيبيك:

أكبر المقاطعات الكندية مساحة ولغتها الرسمية هي الفرنسية، وعاصمتها مدينة كيبيك، وأكبر مدنها مونتريال.

مدينة مونتريال

تقع جنب نهر سان لوران ويعيش فيها نحو ٣ ملايين شخص، وتضم أربع جامعات كبيرة، وهي جامعة مكغيل، وجامعة كنكرديا، وجامعة مونتريال، وجامعة كيبيك.

وفي مونتريال حوالي ٥٠ ألف شيعي من مختلف القوميات، ولديهم مراكز ومساجد متعددة. ويدرس في جامعاتها طلاب شيعة من بينهم طلاب إيرانيون. وتضم جامعة مكغيل قسما

ت	اسم المركز الإسلامي	اللغة	التفاصيل
١	مركز Ahlul Bayat	عربي	يرتبط بمجموعة من العراقيين ورجل الدين فيه هو الشيخ ناصري.
٢	مركز Al Hedaya	عربي	يرتبط باللبنانيين

ت	اسم المركز الإسلامي	اللغة	التفاصيل
٣	مركز الإرشاد الإسلامي	فارسي	يرتبط بمجموعة من الإيرانيين
٤	أنجمن إسلامي دانشجوها	فارسي	متشكل من مجموعة من طلبة الجامعات الإيرانية
٥	Haydari centre	English اردو	يرتبط بجامعة الخوجه والباكستانيين.
٦	المركز الإسلامي اللبناني	عربي	تابع للمجلس الأعلى الشيعي في لبنان
٧	مؤسسة الزهراء	عربي	تابع لمقلدين السيد الشيرازي
٨	مؤسسة السيد الخوئي	عربي	تابع لمؤسسة السيد الخوئي
٩	مركز النساء	English	مرتبط بالقومية الكوناكون
١٠	مؤسسة الحوراء	عربي	تابع للعراقيين.

مخصصا للإسلاميات. أما مراكز الشيعة في مونتريال، فهي:

ج- مقاطعة ألبرتا:

تقع في غرب كندا ومن مدنها المهمة إدمنتون، وكالجاري.

١- مدينة إدمنتون:

هي عاصمة المقاطعة ويعيش فيها نحو مليون شخص. ومراكزها الشيعية هي: المركز الإسلامي العراقي اللبناني، والمركز الإسلامي الاثني عشري الذي يديره الخوجة.

٢- مدينة كالجاري:

هي أكبر مدينة في مقاطعة ألبرتا ومن مناطق كندا النفطية. يبلغ عدد سكانها نحو ٨٠٠ ألف نسمة، منهم ٨ آلاف شيعي أغلبيتهم من الجاليات الإيرانية، والعراقية، والهندية، والباكستانية، والأفغانية، واللبنانية. ومن مؤسساتهم مركز الغدير الإسلامي العراقي، والمركز التابع للشيعة من شبه القارة الهندية باسم انجمن الحسيني.

٣- مدينة بروكس:

مدينة صغيرة في شرق كالجاري، ويعيش فيها نحو ١٥٠ شيعيا عراقيا يقيمون اجتماعاتهم الدينية في منازلهم.

٤- مدينة فورت ماكموراي:

تقع في شمال شرق مقاطعة ألبرتا وفيها نحو مئة شيعي ليس لديهم أي مركز إسلامي ملائم.

د- مقاطعة كولومبيا البريطانية:

تقع في غرب كندا وتطل على المحيط الهادئ، وعاصمتها مدينة فانكوفر.

مدينة فانكوفر:

تقع في جنوب غربي المقاطعة بالقرب من الحدود الكندية – الأميركية، وتعرف بمناخها اللطيف المعتدل. وعدد سكانها يبلغ أكثر من مليوني نسمة، منهم ٤٠ ألف شيعي من مختلف

ت	القومية	الأعداد
١	الإيرانيين	تقريبا ٣٠.٠٠٠
٢	العراقيين	تقريبا ٢.٥٠٠
٣	الأفغانيين	تقريبا ١٠٠٠
٤	الباكستانيين والخواجه	تقريبا ٢٠٠٠
٥	اللبنانيين	تقريبا ٥٠٠
٦	الحجازيون و	تقريبا ٤٠٠٠

ومراكزهم هي:

ت	اسم المؤسسة	اللغة	التفاصيل
١	مسجد الزهراء	English اردو	مرتبط بجامعة خوب
٢	Husseini centre	فارسي	افتتح بواسطة مجموعة من المهاجرين الأفغان
٣	مركز المهدي الإسلامي	فارسي	يرعاه مجموعة من الإيرانيين
٤	مركز الكوثر الإسلامي	عربي	مرتبط بمجموعة من العراقيين
٥	المؤسسة الإسلامية اللبنانية	عربي	مرتبط بالجامعة اللبنانية
٦	مركز Al thaqlain	عربي	تابع للعراقيين
٧	الاكاديمية الإسلامية	English	المسؤول عنه الشيخ قاسم علي.
٨	Shia federation	English	تابع للجميع

هـ- مقاطعة مانيتوبا:

تقع في جنوب كندا وعاصمتها مدينة وينبج.

مدينة وينبج:

يعيش فيها حوالي ٥٠٠ ألف نسمة. وقد بادرت مجموعة من الجالية الشيعية إلى تأسيس مؤسسة باسم مركز أهل البيت وتسجيلها قانونيا واستئجار مكان مؤقت لإقامة الشعائر والمناسبات الإسلامية، وجل مراسمهم المذهبية تقام في صالات المدينة العامة، وفي أيام السبت لديهم دروس تعليمية في اللغة والمعارف الإسلامية لأبنائهم.

و- مقاطعة ساسكاتشوان:

يبلغ عدد سكانها نحو ٣٠٠ ألف نسمة، ويعيش فيها عدد قليل من الجالية الشيعية معظمهم من الوافدين العراقيين واللبنانيين، ولديهم مركز إسلامي يقيمون فيه شعائرهم الدينية.

مدينة هاليفاكس:

تقع في شرق كندا وفيها أعداد من الجالية العراقية

ولديهم مركز إسلامي.

تشهد مختلف المدن الكندية سنويا إحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين في الأيام الأولى من محرم، وإقامة مراسم العزاء والمآتم الحسينية. وتختلف تقاليد وشكل هذه المراسم من جالية وقومية إلى أخرى بناء على ثقافة الموطن الأم وآدابه.

أما الطابع العام للمراسم التي يشترك فيها الشيعة بمختلف قومياتهم، فيحمل سمات خاصه بالنظر إلى ما تقتضيه البيئة. وتتمثل أبرز سمات هذه المراسم في المحاضرات الدينية التي عادة ما يلقيها علماء دين شيعة يأتون من مختلف البلدان الشيعية مثل العراق، ولبنان، وباكستان، والهند، وإيران بدعوة من الجالية الشيعية في كندا. وقلما تأخذ هذه المحاضرات المنحى العاطفي السائد في البلدان الشيعية، بل يسعى إلى الإهتمام بتناول الجانب التاريخي والعلمي لحادثة عاشوراء وما يكنه من دروس تاريخية.

ولا يخفى أن مراسم إحياء ذكرى عاشوراء في كندا تشهد إقامة طقوس العزاء الشيعية المعتادة، أي اللطم على الصدور وذكر مصاب سيد الشهداء الإمام الحسين، ويختلف شكل هذه الطقوس من جالية إلى أخرى بناء على اختلاف التقاليد والثقافات التي ينتمي إليها الجاليات الشيعية من مختلف بلدان العالم. وجل هذه المراسم تقام في أماكن مغلقة، ومراكز اجتماع الشيعة مثل الحسينيات، وتكاد تكون محصورة داخل نطاق مغلق بعيدا عن الظهور العام وإطلاق مواكب العزاء السائرة في شوارع المدن.

وفي الآونة الأخيرة بادر عدد من الشيعة إلى إطلاق مواكب العزاء في المدن الكندية من أجل تقديم الشيعة كجالية حاضرة ذات كلمة في كندا. وفي هذا الصدد يمكن أن نشير إلى مبادرة إحدى المراكز الشيعية باسم «Al mohammed research centre» في إقامة موكب عزاء في شوارع تورنتو لأول مرة في سنة ١٩٩٣، وكان لها صدى في الصحافة المحلية آنذاك. وتقام مواكب العزاء هذه بطريقة تقليدية تماما، وعند انتهاء المراسم ترفع راية أمام مبنى بلدية تورنتو إحياء لذكرى الإمام الحسين. وفي السنة الأولى من إقامة الموكب، رفع علم الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وهناك مبادرات أخرى أتُخذت في سبيل إحياء ذكرى الثورة الحسينية في كندا، مثل إعداد وتعليق ملصقات في المركبات العامة بتورنتو تتعلق بالتعريف بالإمام الحسين ونهضة عاشوراء، وقد قام بها إحدى الجماعات الشيعية في تورنتو.

ويشهد مسجد للمسلمين السنة في مدينة أوتاوا إقامة مراسم باسم يوم الحسين، وذلك على يد الجالية الباكستانية الشيعية، ويحضرها عدد من الجامعيين الكنديين والأميركيين للدارسة والبحث حول نهضة عاشوراء.

تقيم مختلف الجاليات الشيعية المجالس الحسينية في باقي المدن الكندية، وتشهد جميعها محاضرات ومواعظ علماء الدين التي تتضمن دراسة واقعة الطف، وكذلك ذكرى مصاب الإمام الحسين ورثائه بأكثر من لغة.

وتبادر الجالية الشيعية في كندا إلى تأسيس وتشييد المساجد، والحسينيات، أو الجمعيات الشيعية في مختلف المدن عبر استئجار أو شراء أماكن وبنايات. وهنا لابد من أن نشير إلى مجمع أهل البيت في أميركا الشمالية، وهو مركز يتخذ من تورنتو مركزا له ويسعى جاهدا إلى تغطية مختلف الجماعات الشيعية في كندا.

وفي تورنتو أكبر مساجد الشيعة الذي يعرف باسم المسجد الجعفري. ويمكن متابعة بعض أخبار الجالية الشيعية الكندية عبر الموقع الإلكتروني هذا: http://www.hoseini.org.

الشيعة، أكثر من ٢٠ بالمئة من مجمل عدد المسلمين في شمال أميركا:

مع أن الجالية الشيعية في شمال أميركا هي ظاهرة جديدة نسبيا من حيث الديموغرافيا، لكن مجتمعهم آخذ بالنمو في الولايات المتحدة وكندا. ويشير التعداد السكاني الذي أجري في مؤسسة الهدى، والتقديرات المبنية عليه إلى أن هذه الجالية تخطو خطوات واسعة نحو النمو والازدياد.

شهدت سنة ١٩٥٤ تأسيس إتحاد الجمعيات الإسلامية (FIA) على يد جندي أميركي من أصول لبنانية عائد من الحرب العالمية الثانية. واليوم يملك هذا الإتحاد العديد من المباني والمخيمات، ويصدر مجلة Muslim Star، وتقدم منحا دراسية لخريجي المدارس الثانوية للحاق بالكليات. ومنذ إنشاء الإتحاد حتى سنة ١٩٩٥، أسست الجالية الشيعية في الولايات المتحدة ما يقارب من ٢٩٢ مسجدا، و٧٣٠ مصلى، و٧٥٠ حسينية، و٨٧٢ جمعية ومنتدى، و٣٣٧ مركزا ثقافيا، و٩٣٥ صفا ابتدائيا ومتوسطا، و٨٣ مجلة، وأقامت نحو ١٣٢٩ برنامجا ثقافيا.

وبعد ذلك التاريخ، أقام الإتحاد سنويا نحو ٢٥ مؤتمرا، وندوة علمية، ومخيما من أجل تغطية هذه الجالية الكبيرة ونسبة المشاركين التي تزداد كل سنة.

إرتقى الوعي الإسلامي إرتقاء ملحوظا خلال السنوات الـ ٢٥ الماضية. فلدى الجالية المسلمة في كندا، مسجد في كل مدينة من مقاطعات البلد على أقل تقدير. وهذه المساجد هي مراكز إقامة نطاق واسع من الأنشطة الثقافية مثل شعائر صلاة الجمعة، والاحتفالات الدينية، وطقوس الزواج والوفاة، والدورات التعليمية.

وتضم كل من ولايات كاليفورنيا، وميريلند، وإنديانا، وفيرجينيا، وجورجيا، ونيوجرسي، وفلوريدا، وتكساس، ونيويورك، وميشيغان، وأوهايو، وإلينوي أكبر الجاليات الشيعية - المسلمة الناشطة.

ترشدنا إحدى الإحصائيات السكانية في سنة ١٩٩٥ إلى وجود ٣٢٥٠٠٠ مسلم في مقاطعة أونتاريو بكندا، منهم ٧٨٠٠٠ مسلم شيعي. وفي المقاطعات الكندية العشرة، يعيش ١١١١٠٠٠ مسلم، منهم ٢٥٦٠٠٠ شيعي على أقل تقدير. وتشير الإحصائية إلى أن من كل ١١٢ مسجدا في كندا، يعود ٢٧ مسجدا إلى الشيعة. وتشير التخمينات إلى ارتفاع عدد المسلمين بنسبة ١٨ بالمئة بعد ذلك التاريخ، وبناء على هذا التوقع فإن هناك ما يقارب على ١/٤ مليون مسلم يعيشون اليوم في كندا، ومنهم ٣٠٠ ألف شيعي.

تشير بعض التقارير إلى أن أكثر من ٢٠٠ ألف شخص يعتنقون الإسلام سنويا. ووفقا للتوقعات، فإن نسبة الشيعة تبلغ نحو ٨/١ مليون شخص من مجمل عدد الجالية المسلمة في الولايات المتحدة، وهو حوالي ٨ ملايين نسمة.

الشيعة في البرازيل

البرازيل دولة كبيرة في القارة الأميركية الجنوبية، وعاصمتها برازيليا. وقد دخلها البرتغاليون سنة ١٥٠٠ وحولوها إلى مستعمرة برتغالية، ولهذا السبب لغتها الرسمية البرتغالية. وحكومتها اليوم جمهورية فدرالية تتبنى فلسفة حرية الأديان وتضمن الحرية في ممارسة الشعائر الدينية لأتباع الديانات كلها.

شهدت البرازيل قدوم الإسلام عبر هجرة المسلمين من إفريقية، ومن الشام في زمن الدولة العثمانية، وقد اتسع نطاق هذه الهجرة في النصف الأول من القرن الماضي.

واليوم يبلغ عدد الجالية المسلمة في البرازيل نحو مليون و ٥٠٠ ألف نسمة، جلهم من المسلمين العرب من سوريا، ولبنان، وقليل من مصر، والمغرب، وبعض القوميات الأخرى.

إنطلقت عمليات بناء أول مساجد البرازيل في مدينة ساو باولو سنة ١٩٥٠ وافتتح بعد ٦ سنوات رسميا، واليوم تضم البرازيل أكثر من ٨٠ جمعية إسلامية، وما يقارب من ٥٠ مسجدا ومصلى منتشرة في أنحاء البلاد. ومنذ السنوات الـ ٤٠ الماضية شهدت الجالية المسلمة في البرازيل الكثير من التطورات والتغييرات على الصعيد الثقافي، فخلال العقود الثلاثة الماضية، بني حوالي ٤٠ مسجدا في البرازيل.

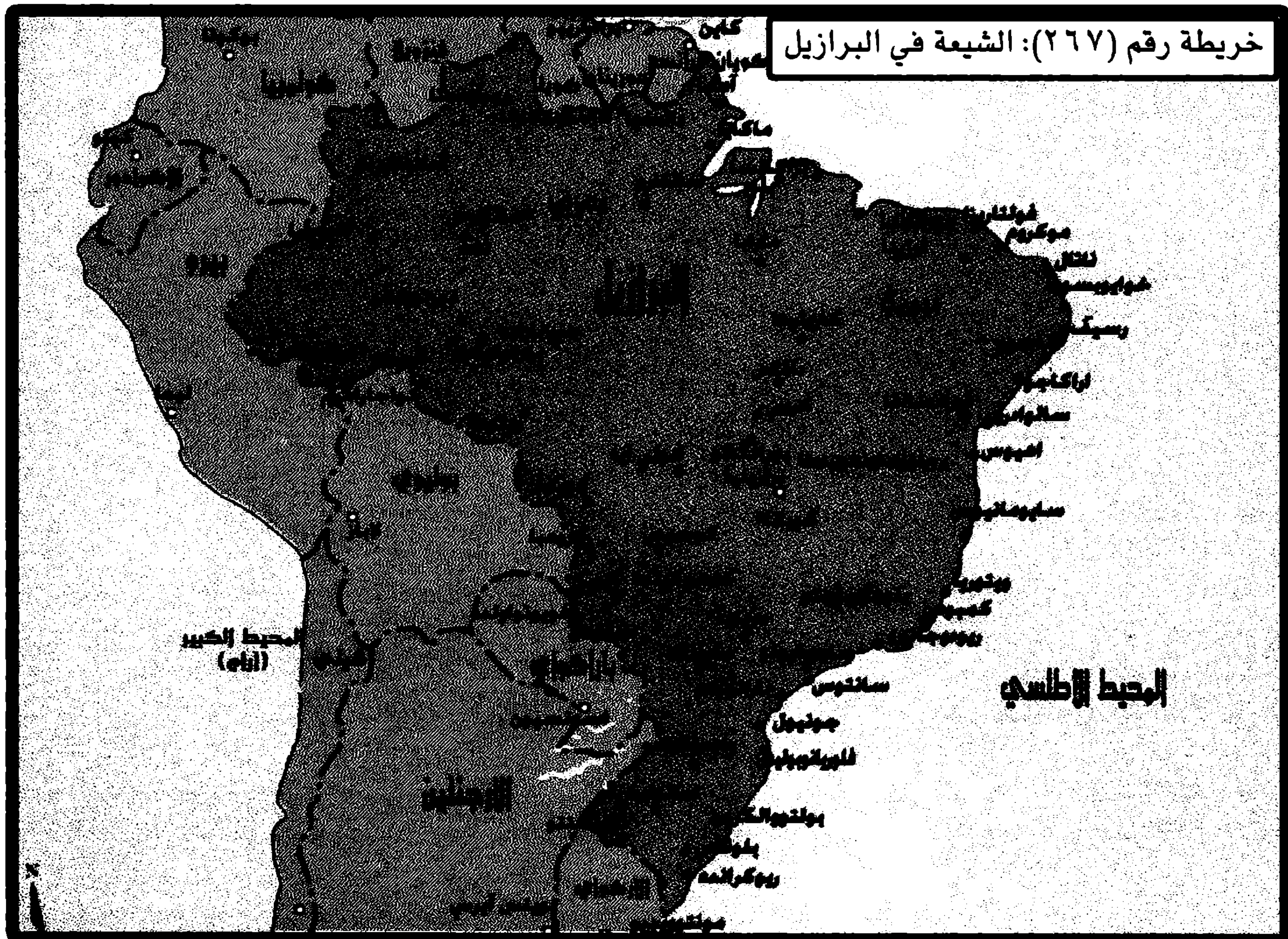
ومنذ سنة ١٩٨٥، بادر شيعة البرازيل إلى تأسيس العديد من الجمعيات والمراكز والمؤسسات الإسلامية التي يؤمها جميع المسلمين بمختلف انتماءاتهم وتوجهاتهم. ومن أكبر وأهم المراكز الشيعية في البرازيل وأكثرها نشاطا مسجد محمد رسول الله، وحسينية الإمام الخميني التي تدار بإشراف الجمعية الخيرية الإسلامية.

وما عدا إقامة المراسم العبادية، تتمثل أهم نشاطات شيعة البرازيل في السعي إلى نشر المعارف الإسلامية، فقد أصدروا حتى الآن بعض الكتب العقائدية التي ترجمت إلى اللغة البرتغالية مثل نهج البلاغة، ونظام حقوق المرأة في الإسلام، والشيعة في الإسلام.

يقول الشيخ حسين طالب الخزرجي رئيس المركز الإسلامي وإمام المسجد الشيعي في ساو باولو عن نشاط الشيعة في البرازيل: «لدينا مركز إسلامي ينشط في مجال واسع، والعديد من المساجد التي يقيم فيها الشيعة مختلف المراسم والمناسبات الإسلامية بنحو منظم. ونعمل على تنظيم مجالس تلاوة القرآن والأدعية الإسلامية، ودورات لتعليم القضايا الفقهية، وعادة ما تشهد إقبالا لافتا، ولا سيما من قبل الشباب.

ويتمثل نشاطنا الآخر في تأليف وترجمة الكتب الدينية إلى اللغة الرسمية للبرازيل، أي البرتغالية: ولذلك بادرنا إلى إنشاء مؤسسة للترجمة، واستطعنا حتى اليوم ترجمة عشرات المقالات، والكتب، وإصدار ١٥ كتابا تتراوح كميتها من ٥ آلاف إلى ٦ آلاف نسخة توزع في جميع أنحاء البرازيل والبلدان التي تتكلم بالبرتغالية.

وأول ما ترجمناه كان كتابا بعنوان الإسلام في أسسه يتناول أصول عقائد الشيعة. ثم ترجمنا عناوين أخرى مثل كتاب بني الإسلام وآل البيت في ٤٠٠ صفحة عن رسول الله وأهل بيته المعصومين وجهادهم الفكري ومعاناتهم في هذا السبيل، وكتاب الحقوق، وكتاب حول الإمام الخميني



خريطة رقم (٢٦٧): الشيعة في البرازيل

وأسباب انتصار الثورة الإسلامية، وكتاب عن الإمام المهدي، وكذلك كتاب يتناول نهج البلاغة وهو من تأليفات مرشد الثورة الإسلامية. وفضلا عن هذه الكتب العقيدية، ترجمنا أدعية إسلامية إلى البرتغالية مثل دعاء الإفتتاح، ودعاء السحر، وأدعية شهر رمضان المبارك.

توزع هذه الكتب في أرجاء البرازيل كافة، وترسل بعض النسخ منها إلى مكتب رئاسة الجمهورية، ووزير الثقافة أو وزير الإعلام، والبرلمان، والمجلس البلدي، وكثير من المؤسسات والشخصيات، إضافة إلى السفارات والقنصليات الموجودة.

تتناول غالبية الكتب المترجمة إلى البرتغالية الأصول الإعتقادية والفكرية للإسلام، والهوية الدينية للمسلم؛ ذلك أن معظم الشعب البرازيلي لا يعرف شيئا عن الإسلام. ومن أهم الكتب العقائدية المترجمة كتاب الشيعة في الإسلام للعلامة الطباطبائي. وقد ترجم بعض إخواننا من السنة القرآن، ونهج البلاغة إلى اللغة البرتغالية. ونأمل أن تسير حركة الترجمة وتأليف الكتب الإسلامية هذه بسرعة أكثر من ذي قبل، ولهذا لدينا مشروع بناء مكتبة كبيرة. والواقع بأن المجتمع البرازيلي يتوق إلى معارف الإسلام وأهل البيت، لكن جل البرازيليين لا يعرفون شيئا عن الإسلام».

ويضيف الشيخ الخزرجي: «كثيرا ما حدث أن تحدثت عن الإسلام في الجامعات البرازيلية، وما إن أتفرغ من تبيين أصوله حتى يتجه إلي الكثير من الطلاب لاعتناق الإسلام. وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على صفاء قلوب هؤلاء الشباب ومعاناتهم من قلة المعرفة في ظل غياب التوعية التي لابد من أن تقوم بها الكنائس، والمراكز الدينية المسيحية، والإعلام.

واليوم يمكن أن نجد المسلمين الشيعة في غالبية نقاط البرازيل، لكن معظمهم يستقرون في ساو باولو. وهناك العديد منهم في ريو دي جانيرو، وفوز، وكورتيفه، ونأمل أن تزداد أعدادهم يوما بعد يوم.

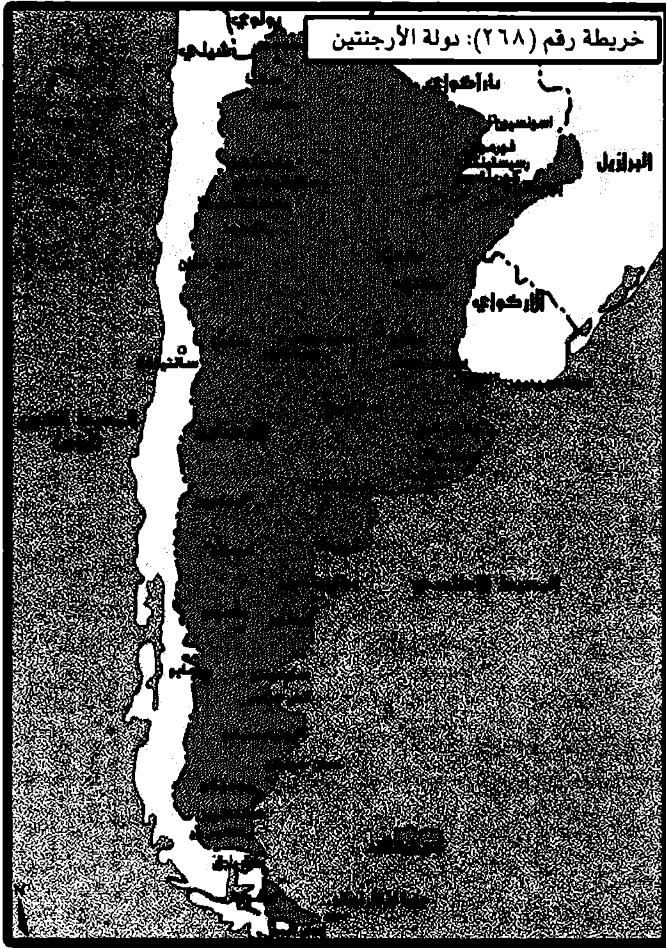
تنشط في البرازيل عدة مدارس دينية شيعية، وقد أسست أولى هذه المدارس في ساو باولو. وتضم كورتيفه، وفوز مدرستين دينيتين. يدرس في مدرسة فوز الدينية ما بين ٦٠٠ إلى ٧٠٠ طالب. وفي مدرسة رسول الله بـ ساو باولو يدرس نحو ٢٠٠ طالب. ليست هناك أي عوائق لتأسيس المدارس الجديدة في البرازيل، فقد ضمن الدستور البرازيلي حرية تأسيس المراكز العلمية والثقافية لأتباع جميع الديانات.

لدينا حاليا ٥ مساجد في مدن ساو باولو، وكورتيفه، وفوز، وكلها على اتصال دائم مع إخواننا من أهل السنة وتربطها بهم علاقات جيدة، فهم يشاركون في مجالسنا الدينية، ونحن نؤم مساجدهم في مختلف المناسبات الإسلامية. ولديهم حوالي ١٥ مركزا إسلاميا، ويفوق عدد مساجدهم، المساجد الشيعية.

الشيعة في الأرجنتين

الأرجنتين هي دولة في أميركا الجنوبية بلغ عدد سكانها سنة ٢٠٠٥ نحو ٣٩٥٣٧٩٤٣ نسمة، وحكومتها جمهورية، ولغتها الرسمية الإسبانية، وعاصمتها مدينة بوينس آيرس. والمسيحية هي الديانة الرسمية للدولة. ويكون المسيحيون الكاثوليك حوالي ٩٣ بالمئة من مجمل الشعب الأرجنتيني.

إكتشف المستعمرون الإسبانيون هذه الديار مطلع القرن


خريطة رقم (٢٦٨): دولة الأرجنتين

السادس عشر الميلادي، وفي سنة ١٨١٦ حصلت بوينس آيرس والمناطق المجاورة لها على الإستقلال بعنوان ولايات لابلاتا المتحدة بعد ٣٠٠ عام من الإستعمار الإسباني.

كان جيل من مسلمي الأندلس من أوائل المهاجرين المسلمين إلى الأرجنتين بعد اكتشاف هذه الديار. وقد عرفت الأرجنتين منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي موجات نزوح المسلمين العرب وغيرهم كان أبرزها من سوريا ولبنان، وقد استمرت حتى منتصف القرن العشرين، واليوم يعدون من أكبر الأقليات في الأرجنتين وتبلغ نسبتهم نحو ٤ بالمئة من مجمل سكان البلد.

تتكون الأقلية الشيعية من الجالية اللبنانية، وبعض الأرجنتينيين المسلمين، وعدد من السوريين العلويين والإثني عشريين. وباقي المسلمين هم من أهل السنة. لا توجد إحصائية دقيقة لعدد المسلمين في الأرجنتين، ذلك أن الإحصائيات الوطنية لا تستجدي المعلومات حول الديانات، ويقدر عددهم شيعة وسنة، ما بين ١٠٠ ألف إلى ٥٠٠ ألف مسلم. في حين أن عدد المساجد والجمعيات الإسلامية في الأرجنتين ليست كثيرة. والوهابيون لديهم نشاط مكثف فيها، وقد اتخذوا منها قاعدة لهم في أميركا اللاتينية.

لا يتجاوز عدد المسلمين الشيعة في الأرجنتين عشرات الآلاف، ويستقر جلهم في شرق العاصمة، حيث لديهم مسجد، وحسينية، ومدرسة إبتدائية، وثانوية، وإعدادية، وصالة عامة للإجتماعات. ويعيش في تلك المنطقة ما يقارب من ١٠٠٠ إلى ١٥٠٠ شيعي، ويسكن بقيتهم في المقاطعات الأخرى.

يفوق عدد الجالية الشيعية في الأرجنتين عدد الشيعة المحليين. والكثير من أبناء الجالية من الجيل الثاني والثالث، ابتعدوا عن التعاليم الإسلامية. وحتى قبل الثورة الإسلامية، لم يكن لديهم مدرسة خاصة بهم، ولم يكن يجتمعون سوى

في مراسم إحياء ذكرى عاشوراء في المحرم، وفي بعض أيام شهر رمضان. وعقب الثورة الإسلامية، تجدد روح الإسلام والتشيع بين مسلمي الأرجنتين، وبات جيل من الشباب يتوجه إلى المجالس الإسلامية.

واليوم لدى الجالية الشيعية في الأرجنتين العديد من النشاطات، ومن أهم إنجازاتهم الثقافية ترجمة أكثر من ٢٠٠ كتاب إلى اللغة الإسبانية، منها كتاب الحياة لـ محمد رضا الحكيمي. وقد أصدر مركز آل البيت في لبنان أكثر من ٨٠ كتابا بالإسبانية حتى الآن. وهناك بعض الصحف المحلية، والبرامج الإذاعية باللغة الإسبانية في الأرجنتين، ولدى الشباب الأرجنتيني معرفة جيدة عن الإسلام.

إن التشيع في الأرجنتين معترف به، والمساجد والمراكز الدينية للشيعة مسجلة وقانونية. وفيما مضى كان لدى الشيعة والسنة تعايش سلمي، ولكن على إثر ضغوط الوهابيين والسعوديين، نشب بينهم الخلاف وانفصلت مراكزهم. ومع هذا، ما زال هذا الوئام والإتحاد قائما بين صفوف المسلمين، فهناك بعض التزاوج بين الشيعة والسنة، ويشتركون معا في إقامة مراسم الإحتفال بمولد رسول الله.

ينتمي أغلب المسلمين الشيعة في الأرجنتين إلى الطبقة المتوسطة، ويعمل معظمهم في مجال التجارة، ولا سيما تصدير اللحوم. ولديهم جمعية خيرية محدودة تقوم بتدبير شؤون المسلمين وغيرهم بمساعدة من الحكومة، وبرامج أسبوعية تذاع عبر الراديو وذلك باستئجارهم بعض الساعات من بث الإذاعة. وتوجه لهم دعوات للمشاركة في بعض البرامج التلفزيونية. ولكن في بعض الأحيان يتعرضون لضغوط وإهانات، ويرمون بتهم في ظل ما يمارسه اللوبي اليهودي من ضغوط.

ويصدر الشيعة جريدة باسم المايزين، ومجلتي الكوثر، والثقلين باللغة الإسبانية، ومجلة أخرى للأطفال.

هناك ثلاثة بلدان في أميركا اللاتينية تتمتع بمكانة جيدة من حيث الإنتشار الشيعي فيها، وهي: فنزويلا، والأرجنتين، والبرازيل. ومع أن باقي دول هذه المنطقة تضم الجاليات المسلمة، لكنها تفتقد لمثل هذا الموقع. وفي نيكاراغوا عدد من المسلمين الشيعة، لكن نسبتهم لم تشهد ازديادا ملحوظا.

قدم إلى إيران عدد من الشيعة الأرجنتينيين لدراسة العلوم الدينية، واليوم يقوم هؤلاء في موطنهم بنشاط تبليغي وديني، ومنهم الشيخ عبد الكريم باز الذي يعد من أنشط علماء الدين الشيعية في الأرجنتين.

وأهم المراكز الثقافية - الإسلامية التابعة للشيعة في الأرجنتين هي كالتالي:

- مسجد التوحيد، ويشمل المركز الثقافي والمدرسة العلمية التابعين له، ويقع في العاصمة بوينس آيرس. افتتح المسجد سنة ١٩٨٦، ومنذ تأسيسه لم يخل من طلاب علوم الدين. ويتولى اليوم إدارته الشيخ عبد الكريم باز.
- الجمعية العربية - الإسلامية.
- الجمعية الإسلامية العليا، وهي مؤسسة تشمل المسلمين كلهم ولدى الشيعة ممثل فيها.
- الجمعيات والمراكز التابعة للعلويين، ومعظمها تنشط في العاصمة بوينس آيرس. ومنها: مركز بان إسلاميك في مدينة توكومان، وتقام فيه صلاة الجمعة، ومسجد الشهيد الذي يعد من أقدم مساجد الشيعة في توكومان، ويضم مدرسة علمية لديها برنامج محدد لتأهيل طلاب العلوم الدينية. ويتولى إدارة المسجد محمود عيد، والمدرسة العربية - الإسلامية في الأرجنتين، وقد افتتحت سنة ١٩٨٥ في توكومان، ويديرها يوسف الدروبي وهو من الشيعة العلويين.
- الجمعية العربية - الإسلامية في مدينة قرطبة التي تضم مراكز إسلامية - شيعية أخرى مثل جمعية الشباب المسلم، ومسجد الشيخ ساطع الجميل الذي بني سنة ١٩٨٤ ويتميز بهندسة معمارية جميلة.

تضم العديد من بلدان أميركا اللاتينية جموعا شيعية لا تتوافر معلومات دقيقة عنهم. ويتكون معظمهم من الوافدين الذين يجتمعون معا لإقامة الجماعة ومراسم إحياء ذكرى عاشوراء فور التعرف على الآخر.

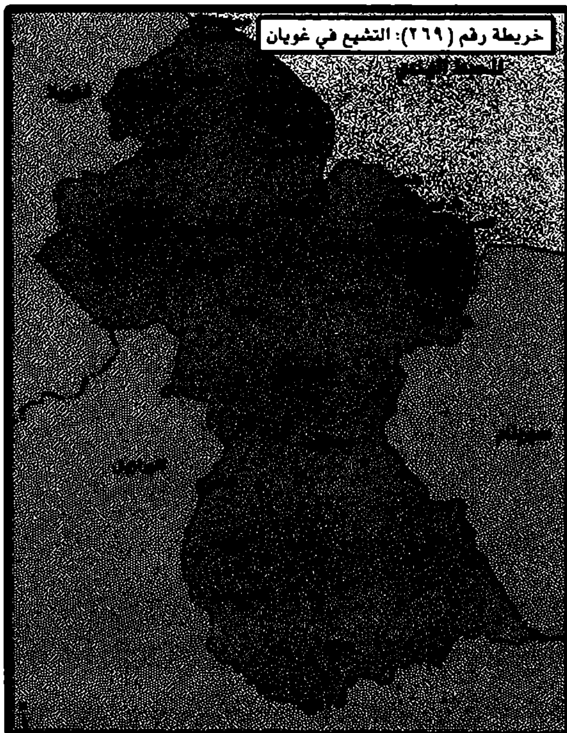
التشيع في غويانا

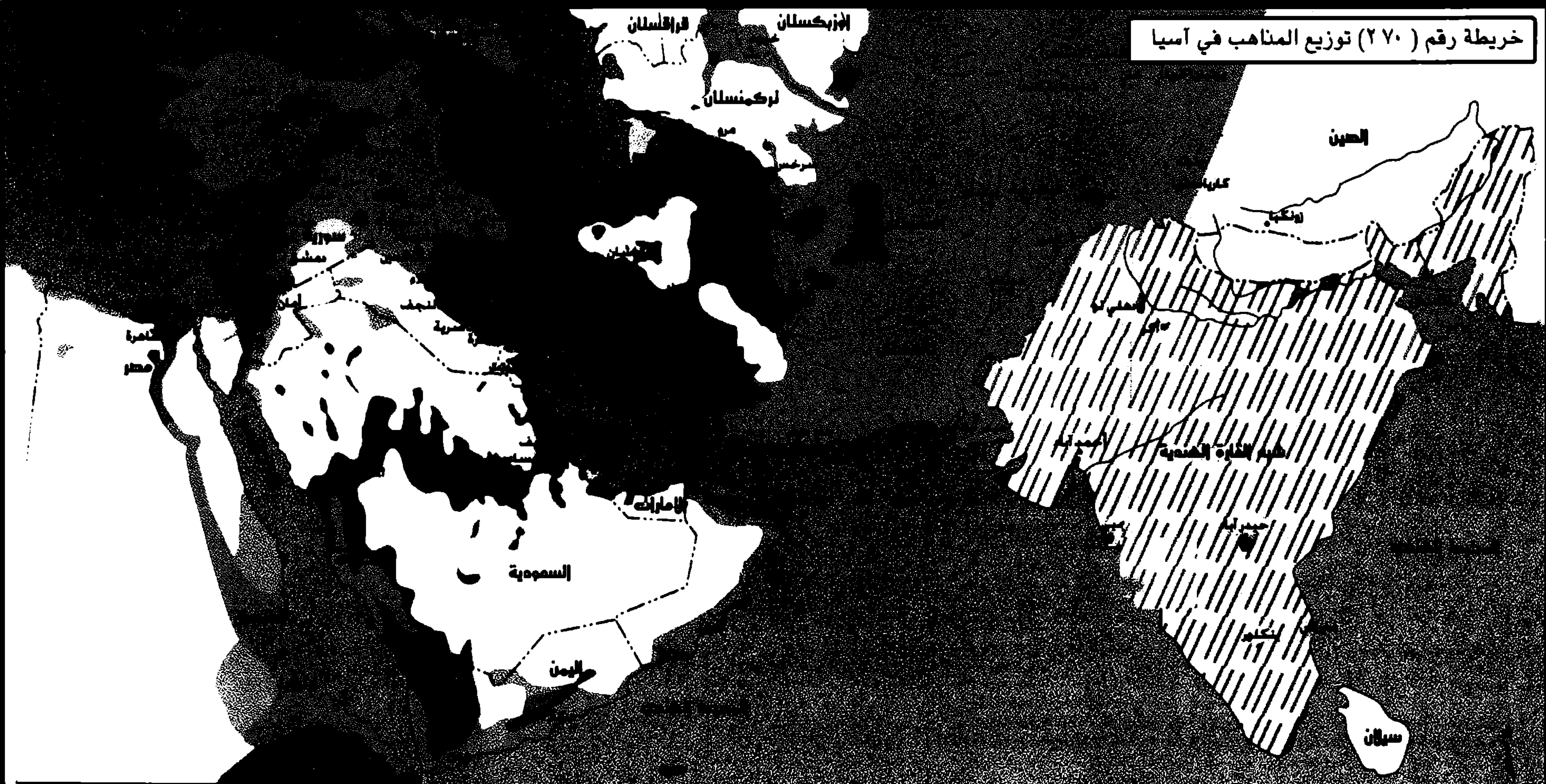
هي إحدى بلدان أميركا الجنوبية، وكانت تسمى جويانا البريطانية قبل استقلالها. وقد خضعت للإحتلال الهولندي مدة طويلة، وأعقبه احتلال بريطانيا سنة ١٨٧٤، إلى أن حصلت على استقلالها سنة ١٩٦٦.

يبلغ عدد المسلمين في غويانا نحو ١٣٠ ألف نسمة، ويكونون ١٧ بالمئة من مجمل سكان هذه الدولة. وحتى سنة ١٩٧٩ حين انتصار الثورة الإسلامية في إيران، كان المذهب الحنفي المذهب الإسلامي الوحيد في غويانا، وكان المبلغون الهنود يقومون بتبليغه هناك. ومنذ ذلك اليوم أخذ التشيع ينتشر في هذه الديار.

لأول مرة توجه مقرئ إيراني إلى غويانا وأجريت الإتصالات الأولى مع الجمعيات الإسلامية. وقد أقام فيها عالم دين إيراني يدعى محمد حسن الإبراهيمي مدة وقام بنشاط ديني عبر الإذاعة والتلفزيون والصحافة. وفي الرابع من أيار ٢٠٠٤ بعد أن قدم برنامجا دينيا، خطف من قبل مجموعة مجهولة واستشهد.

يحيي شيعة غويانا ذكرى استشهاد الإمام الحسين في المحرم على غرار المآتم الهندية، ويطلقون على مراسمهم اسم تازيا، أي التعزية.





توجد الكثير من الفرق والمذاهب الإسلامية وبعض الأقليات التي لم ترد في هذه الخريطة وهي موجودة في أفريقيا وتحديدا في السودان ونيجيريا وكينيا وتنزانيا ...الخ.
كما الحال أيضا في بعض مناطق أوربا وأمريكا. لكن المهم في هذه الخريطة وبحسب ما هو ثابت عند المختصين أن النسبة التي يشكلها الشيعة هي ٢٠٪ من المسلمين.

فهارس الخرائط

ت	اسم الخريطة	رقم الصفحة
٥٣	طريق هجرة الإمام الرضا (ع) من المدينة إلى مرو	١٠٢
٥٤	أماكن تواجد الإمام الرضا (ع) في نيشابور	١٠٣
٥٥	حرم الإمام الرضا في أدواره التاريخية المختلفة	١٠٥
٥٦	الدولة الإسلامية في عصر إمامة الجواد (ع) (٢٠٣-٢٢٠هـ).	١٠٦
٥٧	الدولة الإسلامية في عهد إمامة الإمام الهادي (ع) (٢٢٠-٢٥٤هـ).	١٠٦
٥٨	الدولة الإسلامية في عهد إمامة الإمام الحسن العسكري (ع) (٢٥٥-٢٦٠هـ).	١٠٧
٥٩	الحرم المطهر للإمامين العسكريين (عليهما السلام).	١٠٨
٦٠	الدولة الإسلامية في أيام ولادة صاحب الزمان (عج) والغيبة الصغرى (٢٦٠-٣٢٩هـ).	١٠٨
٦١	حدود منظمة الوكالة	١١٨
٦٢	مهاجرة القبائل الشيعية إلى إيران في القرون الإسلامية الأولى	١٢١
٦٣	الحرم المطهر للسيدة معصومة	١٢٥
٦٤	قم مركز التشيع والمناطق الواقعة تحت نفوذها في القرن الثالث الهجري	١٥٥
٦٥	أماكن الزيارة في كاشان	١٦١
٦٦	المزارات في كاشان وأصفهان	١٦٢
٦٧	طريق مسير يحيى بن زيد وموقع ثورته	١٦٧
٦٨	أشعار الفضل بن شاذان النيشابوري	١٦٧
٦٩	مراكز وانشطة الشيعة في أراضي السامانيين (٢٧٩-٣٩٥هـ)	١٧٣
٧٠	أشعار وفعاليات ابي الحسن البيهقي (ت ٥٦٥هـ)	١٧٤
٧١	مزارات إقليم سبزوار	١٧٦
٧٢	المدارس والمراكز الشيعية في مدينة سبزوار وأطرافها وقراها	١٧٧
٧٣	المقابر والمدارس المهمة في مدينة مشهد	١٧٨
٧٤	مواقع مدينة جرجان القديم بالقرب من المنارة	١٧٩
٧٥	الآثار القديمة لمدينة استراباد (كرمان الحديثة)	١٨٢
٧٦	المراكز الشيعية في الأحواز وخوزستان	١٨٦
٧٧	نشاطات عماد الدين التبليغية	١٨٨

ت	اسم الخريطة	رقم الصفحة
٧٨	الآثار الايزيدية والمدارس الشيعية في أصفهان	١٨٩
٧٩	حدود حكومة بني دلف في كرج	١٩١
٨٠	مراقد عراق العجم	١٩٢
٨١	حدود الدولة الشيعية في الحسينية	١٩٣
٨٢	التشيع في قزوين في القرنين السادس والسابع	١٩٥
٨٣	الهجرة والحركة العلمية للشيخ الصدوق	١٩٨
٨٤	الهجرة والحركة العلمية للشيخ الصدوق (٢٨١هـ)	١٩٨
٨٥	الري وقراها في عهد أمين الإسلام الطبرى (القرن السادس الهجرى)	١٩٩
٨٦	مراكز الفعاليات العلمية لابن الإسلام الطبرسي في القرن السادس الهجري	٢٠١
٨٧	مزارات طهران ومحلاتها	٢٠٢
٨٨	مراقد ونواحي ورامين	٢٠٣
٨٩	العالم الإسلامي في زمن الطبرسي وتوزيع المذاهب الإسلامية	٢٠٤
٩٠	المدن الشيعية بحسب رواية عبد الجليل الرازي في كتاب النقض (القرن السادس)	٢٠٦
٩١	توسع حدود الدولة العلوية في طبرستان من (٢٥٠-٤٢١هـ)	٢١١
٩٢	مسير حملات آل بويه (٢٧١-٣٢٠هـ)	٢١٤
٩٣	المناطق التي تحت سيطرة آل بويه	٢١٥
٩٤	حدود آل بويه (٣٢٠-٤٤٠هـ)	٢١٦
٩٥	حدود سلطنة عضد الدولة (٢٧٢-٣١٨هـ)	٢١٦
٩٦	مراكز التشيع في القرن الرابع الهجري بحسب رسالة الخوارزمي	٢١٨
٩٧	مناطق الأنشطة السياسية والفكرية للصاحب بن عباد	٢٢٠
٩٨	توسع الدولة الشيعية في القرن الرابع الهجري	٢٢١
٩٩	حدود دولة آل كاكويه (٣٩٨-٥١٩هـ)	٢٢٢
١٠٠	توسع الأراضي الإسلامية وغير الإسلامية في القرن الخامس الهجري	٢٢٣
١٠١	توسع دولة آل مسافر الشيعية	٢٢٤
١٠٢	توسع حكومة الباونديين	٢٢٧

فهرس الجداول

فهارس المخططات

فهارس المرتسمات


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی